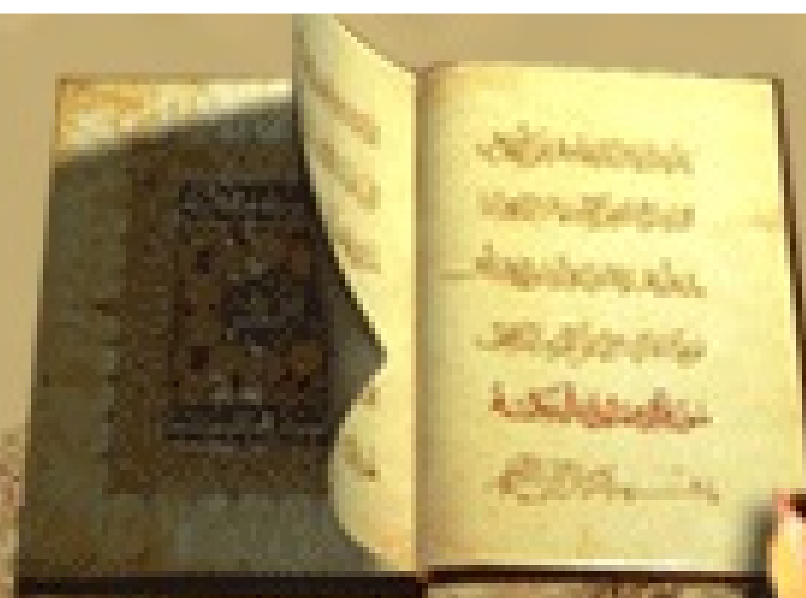


الاسراء

قرآن مجید

به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر

به زبان های زنده دنیا

آشنایی. اعراب آیات. آوانگاری قرآن

بسم الله الرحمن الرحیم

قرآن مجید - ۲۸ ترجمه - ٦ تفسیر

نویسنده:

جمعی از نویسندگان

ناشر چاپی:

مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

ناشر دیجیتالی:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

فهرست

۱۷. سوره الإسراء

مشخصات کتاب

سرشناسه:مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان،۱۳۸۸ عنوان و نام پدیدآور:قرآن مجید به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر/ مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان مشخصات نشر دیجیتالی:اصفهان:مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان ۱۳۸۸. مشخصات ظاهری:نرم افزار تلفن همراه و رایانه

موضوع:معارف قرآنی

سوره الإسراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

سُبْحانَ الَّذِی أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِی بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (۱)

وَ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَ جَعَلْناهُ هُدىً لِبَنِی إِسْرائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِی وَكِيلاً (۲)

ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً (۳)

وَ قَضَيْنا إِلى بَنِی إِسْرائِيلَ فِی الْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِی الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً (۴)

فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أُولِی بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ وَ كانَ وَعْداً مَفْعُولاً (۵)

ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَ أَمْدَدْناكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ وَ جَعَلْناكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً (۶)

إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ وَ لِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَما دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ لِيُتَبِّرُوا ما عَلَوْا تَتْبِيراً (۷)

عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَ إِنْ عُدْتُمْ عُدْنا وَ جَعَلْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ حَصِيراً (۸)

إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِی لِلَّتِی هِیَ أَقْوَمُ وَ يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً (۹)

وَ أَنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً (۱۰)

وَ يَدْعُ الْإِنْسانُ بِالشَّرِّ دُعاءَهُ بِالْخَيْرِ وَ كانَ الْإِنْسانُ عَجُولاً (۱۱)

وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ وَ

كُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا

وَ کُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِی عُنُقِهِ وَ نُخْرِجُ لَهُ یَوْمَ الْقِیامَهِ کِتاباً یَلْقاهُ مَنْشُوراً (۱۳)

اقْرَأْ کِتابَکَ کَفی بِنَفْسِکَ الْیَوْمَ عَلَیْکَ حَسِیباً (۱۴)

مَنِ اهْتَدی فَإِنَّما یَهْتَدِی لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّما یَضِلُّ عَلَیْها وَ لا تَزِرُ وازِرَهٌ وِزْرَ أُخْری وَ ما کُنَّا مُعَذِّبِینَ حَتَّی نَبْعَثَ رَسُولاً (۱۵)

وَ إِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِکَ قَرْیَهً أَمَرْنا مُتْرَفِیها فَفَسَقُوا فِیها فَحَقَّ عَلَیْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْناها تَدْمِیراً (۱۶)

وَ کَمْ أَهْلَکْنا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَ کَفی بِرَبِّکَ بِذُنُوبِ عِبادِهِ خَبِیراً بَصِیراً (۱۷)

مَنْ کانَ یُرِیدُ الْعاجِلَهَ عَجَّلْنا لَهُ فِیها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِیدُ ثُمَّ جَعَلْنا لَهُ جَهَنَّمَ یَصْلاها مَذْمُوماً مَدْحُوراً (۱۸)

وَ مَنْ أَرادَ الْآخِرَهَ وَ سَعی لَها سَعْیَها وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِکَ کانَ سَعْیُهُمْ مَشْکُوراً (۱۹)

کُلًّا نُمِدُّ هؤُلاءِ وَ هَؤُلاءِ مِنْ عَطاءِ رَبِّکَ وَ ما کانَ عَطاءُ رَبِّکَ مَحْظُوراً (۲۰)

انْظُرْ کَیْفَ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلی بَعْضٍ وَ لَلْآخِرَهُ أَکْبَرُ دَرَجاتٍ وَ أَکْبَرُ تَفْضِیلاً (۲۱)

لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولاً (۲۲)

وَ قَضی رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً إِمَّا یَبْلُغَنَّ عِنْدَکَ الْکِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ کِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَ لا تَنْهَرْهُما وَ قُلْ لَهُما قَوْلاً کَرِیماً (۲۳)

وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما کَما رَبَّیانِی صَغِیراً (۲۴)

رَبُّکُمْ أَعْلَمُ بِما فِی نُفُوسِکُمْ إِنْ تَکُونُوا صالِحِینَ فَإِنَّهُ کانَ لِلْأَوَّابِینَ غَفُوراً (۲۵)

وَ آتِ ذَا الْقُرْبی حَقَّهُ وَ الْمِسْکِینَ وَ ابْنَ السَّبِیلِ وَ لا تُبَذِّرْ تَبْذِیراً (۲۶)

إِنَّ الْمُبَذِّرِینَ کانُوا إِخْوانَ الشَّیاطِینِ وَ کانَ الشَّیْطانُ لِرَبِّهِ کَفُوراً (۲۷)

وَ إِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغاءَ رَحْمَهٍ مِنْ رَبِّکَ تَرْجُوها فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَیْسُوراً (۲۸)

وَ

لا تَجْعَلْ يَدَکَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِکَ وَ لا تَبْسُطْها کُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً (۲۹)

إِنَّ رَبَّکَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ إِنَّهُ کانَ بِعِبادِهِ خَبِيراً بَصِيراً (۳۰)

وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَکُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَ إِيَّاکُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ کانَ خِطْأً کَبِيراً (۳۱)

وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ کانَ فاحِشَةً وَ ساءَ سَبِيلاً (۳۲)

وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ کانَ مَنْصُوراً (۳۳)

وَ لا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ کانَ مَسْؤُلاً (۳۴)

وَ أَوْفُوا الْکَيْلَ إِذا کِلْتُمْ وَ زِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذلِکَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلاً (۳۵)

وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ کُلُّ أُولئِکَ کانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً (۳۶)

وَ لا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّکَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَ لَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولاً (۳۷)

کُلُّ ذلِکَ کانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّکَ مَکْرُوهاً (۳۸)

ذلِکَ مِمَّا أَوْحى إِلَيْکَ رَبُّکَ مِنَ الْحِکْمَةِ وَ لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَتُلْقى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً (۳۹)

أَ فَأَصْفاکُمْ رَبُّکُمْ بِالْبَنِينَ وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِکَةِ إِناثاً إِنَّکُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً (۴۰)

وَ لَقَدْ صَرَّفْنا فِي هذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّکَّرُوا وَ ما يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُوراً (۴۱)

قُلْ لَوْ کانَ مَعَهُ آلِهَةٌ کَما يَقُولُونَ إِذاً لاَبْتَغَوْا إِلى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً (۴۲)

سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا کَبِيراً (۴۳)

تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبْعُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لکِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ کانَ حَلِيماً غَفُوراً (۴۴)

وَ إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ حِجاباً مَسْتُوراً (۴۵)

وَ جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّهً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذانِهِمْ وَقْراً وَ إِذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلى أَدْبارِهِمْ نُفُوراً (۴۶)

نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَ إِذْ هُمْ نَجْوى إِذْ يَقُولُ الظّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَسْحُوراً (۴۷)

انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً (۴۸)

وَ قالُوا أَ إِذا كُنّا عِظاماً وَ رُفاتاً أَ إِنّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً (۴۹)

قُلْ كُونُوا حِجارَهً أَوْ حَدِيداً (۵۰)

أَوْ خَلْقاً مِمّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّهٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُسَهُمْ وَ يَقُولُونَ مَتى هُوَ قُلْ عَسى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً (۵۱)

يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَ تَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً (۵۲)

وَ قُلْ لِعِبادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوًّا مُبِيناً (۵۳)

رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَ ما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً (۵۴)

وَ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلى بَعْضٍ وَ آتَيْنا داوُدَ زَبُوراً (۵۵)

قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَ لا تَحْوِيلاً (۵۶)

أُولئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَهَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَ يَخافُونَ عَذابَهُ إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ كانَ مَحْذُوراً (۵۷)

وَ إِنْ مِنْ قَرْيَهٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوها قَبْلَ يَوْمِ الْقِيامَهِ أَوْ مُعَذِّبُوها عَذاباً شَدِيداً كانَ ذلِكَ فِي الْكِتابِ مَسْطُوراً (۵۸)

وَ ما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآياتِ إِلاَّ أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَ آتَيْنا ثَمُودَ النّاقَهَ مُبْصِرَهً فَظَلَمُوا بِها

وَ ما نُرْسِلُ بِالْآياتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً (۵۹)

وَ إِذْ قُلْنا لَکَ إِنَّ رَبَّکَ أَحاطَ بِالنَّاسِ وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِی أَرَيْناکَ إِلاَّ فِتْنَهً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ فِی الْقُرْآنِ وَ نُخَوِّفُهُمْ فَما يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْياناً کَبِيراً (۶۰)

وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِکَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ قالَ أَ أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً (۶۱)

قالَ أَ رَأَيْتَکَ هذَا الَّذِی کَرَّمْتَ عَلَیَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلی يَوْمِ الْقِيامَهِ لَأَحْتَنِکَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً (۶۲)

قالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَکَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزاؤُکُمْ جَزاءً مَوْفُوراً (۶۳)

وَ اسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِکَ وَ أَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِکَ وَ رَجِلِکَ وَ شارِکْهُمْ فِی الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ وَ عِدْهُمْ وَ ما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلاَّ غُرُوراً (۶۴)

إِنَّ عِبادِی لَيْسَ لَکَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ وَ کَفی بِرَبِّکَ وَکِيلاً (۶۵)

رَبُّکُمُ الَّذِی يُزْجِی لَکُمُ الْفُلْکَ فِی الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ کانَ بِکُمْ رَحِيماً (۶۶)

وَ إِذا مَسَّکُمُ الضُّرُّ فِی الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاکُمْ إِلَی الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَ کانَ الْإِنْسانُ کَفُوراً (۶۷)

أَ فَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِکُمْ جانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْکُمْ حاصِباً ثُمَّ لا تَجِدُوا لَکُمْ وَکِيلاً (۶۸)

أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَکُمْ فِيهِ تارَهً أُخْری فَيُرْسِلَ عَلَيْکُمْ قاصِفاً مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَکُمْ بِما کَفَرْتُمْ ثُمَّ لا تَجِدُوا لَکُمْ عَلَيْنا بِهِ تَبِيعاً (۶۹)

وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَ فَضَّلْناهُمْ عَلی کَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً (۷۰)

يَوْمَ نَدْعُوا کُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوتِیَ کِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولئِکَ يَقْرَؤُنَ کِتابَهُمْ وَ لا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً (۷۱)

وَ مَنْ کانَ فِی هذِهِ أَعْمی فَهُوَ فِی الْآخِرَهِ أَعْمی وَ أَضَلُّ سَبِيلاً (۷۲)

وَ إِنْ کادُوا لَيَفْتِنُونَکَ عَنِ الَّذِی

أَوْحَيْنا إِلَيْکَ لِتَفْتَرِیَ عَلَيْنا غَيْرَهُ وَ إِذاً لاَتَّخَذُوکَ خَلِيلاً (٧٣)

وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناکَ لَقَدْ کِدْتَ تَرْکَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً (٧۴)

إِذاً لَأَذَقْناکَ ضِعْفَ الْحَياهِ وَ ضِعْفَ الْمَماتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَکَ عَلَيْنا نَصِيراً (٧۵)

وَ إِنْ کادُوا لَيَسْتَفِزُّونَکَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوکَ مِنْها وَ إِذاً لا يَلْبَثُونَ خِلافَکَ إِلاَّ قَلِيلاً (٧۶)

سُنَّهَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنا قَبْلَکَ مِنْ رُسُلِنا وَ لا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحْوِيلاً (٧٧)

أَقِمِ الصَّلاهَ لِدُلُوکِ الشَّمْسِ إِلی غَسَقِ اللَّيْلِ وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ کانَ مَشْهُوداً (٧٨)

وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَهً لَکَ عَسی أَنْ يَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقاماً مَحْمُوداً (٧٩)

وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِی مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِی مُخْرَجَ صِدْقٍ وَ اجْعَلْ لِی مِنْ لَدُنْکَ سُلْطاناً نَصِيراً (٨٠)

وَ قُلْ جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ کانَ زَهُوقاً (٨١)

وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَهٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَساراً (٨٢)

وَ إِذا أَنْعَمْنا عَلَی الْإِنْسانِ أَعْرَضَ وَ نَأی بِجانِبِهِ وَ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ کانَ يَؤُساً (٨٣)

قُلْ کُلٌّ يَعْمَلُ عَلی شاکِلَتِهِ فَرَبُّکُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدی سَبِيلاً (٨۴)

وَ يَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً (٨۵)

وَ لَئِنْ شِئْنا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِی أَوْحَيْنا إِلَيْکَ ثُمَّ لا تَجِدُ لَکَ بِهِ عَلَيْنا وَکِيلاً (٨۶)

إِلاَّ رَحْمَهً مِنْ رَبِّکَ إِنَّ فَضْلَهُ کانَ عَلَيْکَ کَبِيراً (٨٧)

قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلی أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ کانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً (٨٨)

وَ لَقَدْ صَرَّفْنا لِلنَّاسِ فِی هذَا الْقُرْآنِ مِنْ کُلِّ مَثَلٍ فَأَبی أَکْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ کُفُوراً (٨٩)

وَ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ

حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً (۹۰)

أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَ عِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهارَ خِلالَها تَفْجِيراً (۹۱)

أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ كَما زَعَمْتَ عَلَيْنا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَ الْمَلائِكَةِ قَبِيلاً (۹۲)

أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقى فِي السَّماءِ وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنا كِتاباً نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلاَّ بَشَراً رَسُولاً (۹۳)

وَ ما مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جاءَهُمُ الْهُدى إِلاَّ أَنْ قالُوا أَ بَعَثَ اللَّهُ بَشَراً رَسُولاً (۹۴)

قُلْ لَوْ كانَ فِي الْأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ مَلَكاً رَسُولاً (۹۵)

قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ إِنَّهُ كانَ بِعِبادِهِ خَبِيراً بَصِيراً (۹۶)

وَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِهِ وَ نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَ بُكْماً وَ صُمًّا مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّما خَبَتْ زِدْناهُمْ سَعِيراً (۹۷)

ذلِكَ جَزاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآياتِنا وَ قالُوا أَ إِذا كُنَّا عِظاماً وَ رُفاتاً أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً (۹۸)

أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ قادِرٌ عَلى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَ جَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلاَّ كُفُوراً (۹۹)

قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذاً لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفاقِ وَ كانَ الْإِنْسانُ قَتُوراً (۱۰۰)

وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسى تِسْعَ آياتٍ بَيِّناتٍ فَسْئَلْ بَنِي إِسْرائِيلَ إِذْ جاءَهُمْ فَقالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يا مُوسى مَسْحُوراً (۱۰۱)

قالَ لَقَدْ عَلِمْتَ ما أَنْزَلَ هؤُلاءِ إِلاَّ رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ بَصائِرَ وَ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً (۱۰۲)

فَأَرادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْناهُ وَ مَنْ مَعَهُ جَمِيعاً (۱۰۳)

وَ قُلْنا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِی إِسْرائِیلَ اسْکُنُوا الْأَرْضَ فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَهِ جِئْنا بِکُمْ لَفِیفاً (۱۰۴)

وَ بِالْحَقِّ أَنْزَلْناهُ وَ بِالْحَقِّ نَزَلَ وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلَّا مُبَشِّراً وَ نَذِیراً (۱۰۵)

وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَی النَّاسِ عَلی مُکْثٍ وَ نَزَّلْناهُ تَنْزِیلًا (۱۰۶)

قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذا یُتْلی عَلَیْهِمْ یَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ سُجَّداً (۱۰۷)

وَ یَقُولُونَ سُبْحانَ رَبِّنا إِنْ کانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولاً (۱۰۸)

وَ یَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ یَبْکُونَ وَ یَزِیدُهُمْ خُشُوعاً (۱۰۹)

قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَیًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنی وَ لا تَجْهَرْ بِصَلاتِکَ وَ لا تُخافِتْ بِها وَ ابْتَغِ بَیْنَ ذلِکَ سَبِیلًا (۱۱۰)

وَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَمْ یَتَّخِذْ وَلَداً وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ شَرِیکٌ فِی الْمُلْکِ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ وَلِیٌّ مِنَ الذُّلِّ وَ کَبِّرْهُ تَکْبِیراً (۱۱۱)

آشنایی با سوره

۱۷- اسراء [حرکت شبانه]

آغاز سوره اشاره به حرکت و سیر شبانه پیامبر از مکه تا مسجد الاقصی به قدرت الهی شده است. این حرکت، مقدمه معراج بزرگ پیامبر به آسمانها بود و رمزی از حرکت صعودی انسان در مسیر تکامل. نام دیگر این سوره «سبحان است. سرگذشت بنی اسرائیل و ضعف و قوت و پیروزی و شکست آنان، بعنوان مایه عبرتی برای مسلمانان در این سوره بیان شده است. بهمین علت، نام دیگر این سوره، «بنی اسرائیل است. در این سوره چند نکته اخلاقی (اخلاق خانواده و اجتماع) هم مطرح شده است. بهانه گیری های مشرکین در نپذیرفتن دعوت قرآن در بخش پایانی سوره بیان گشته است. سوره اسراء، ۱۱۱ آیه دارد و در مکه در حدود سال ۸ بعثت نازل شده است.

شان نزول

میانه روی در بخشش

شأن نزول آیه های ۲۹ و ۳۰ سوره ی اسراء

روزی پیامبر با اصحاب خویش نشسته بود و سخن می گفت. در این حال، کودکی دوان دوان آمد و گفت: «یا رسول الله من از خانواده ی فقیری هستم و جز مادرم، کسی را ندارم. مادرم برای این که مرا بپوشاند، از شما پیراهنی می خواهد». پیامبر صلی الله علیه و آله وسلم جز پیراهنی که پوشیده بود، چیزی نداشت تا به کودک هدیه کند. از این رو به کودک فرمود: «حالا

برو و وقت دیگری بیا». کودک رفت و موضوع را با مادرش در میان نهاد. مادرش در فرصت دیگری، او را فرستاد و گفت: «به پیامبر بگو: مادرم می گوید همان پیراهنی که بر تن داری، به من بده». کودک، پیام مادرش را به رسول خدا رساند. پیامبر بی درنگ از جا برخاست و به خانه ی خود رفت. حضرت در خانه،

پیراهن خویش را از تن بیرون آورد و به کودک داد. آن گاه بدون پیراهن در خانه نشست.

هنگام نماز، بانگ اذان بلال برخاست و مردم در مسجد صف بستند تا پیامبر بیاید. چون رسول خدا نیامد، همگی نگران شدند و یک نفر را در پی ایشان فرستادند. این زمان، جبرییل فرود آمد و آیه ی ۲۹ و ۳۰ سوره ی اسراء را آورد. خداوند در این آیات، او را از بخل و امساک نهی کرد، ولی فرمود:

نه به یک باره انفاق و بخشش دست نگه دار و نه یک مرتبه آن چه داری بخشش کن، بلکه راه میانه در پیش گیر و دستت را به گردنت زنجیر مکن و بسیار (هم) گشاده دست مباش تا ملامت شده و حسرت زده بر جای مانی. بی گمان، پروردگار تو برای هر که بخواهد، روزی را گشاده یا تنگ می گرداند. در حقیقت، او به (حال) بندگانش آگاه بیناست » (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۱۴، ص ۱۲۷؛ تفسیر نمونه، ج ۱۲، ص ۹۱؛ نمونه ی بینات، ص ۴۹۸؛ شأن نزول آیات، ص ۳۶۲.

میانه روی در بخشش

شأن نزول آیه های ۲۹ و ۳۰ سوره ی اسراء

روزی پیامبر با اصحاب خویش نشسته بود و سخن می گفت. در این حال، کودکی دوان دوان آمد و گفت: «یا رسول الله من از خانواده ی فقیری هستم و جز مادرم، کسی را ندارم. مادرم برای این که مرا بپوشاند، از شما پیراهنی می خواهد». پیامبر صلی الله علیه و آله وسلم جز پیراهنی که پوشیده بود، چیزی نداشت تا به کودک هدیه کند. از این رو به کودک فرمود: «حالا برو و وقت دیگری بیا». کودک رفت و موضوع را با مادرش در میان نهاد. مادرش در فرصت دیگری، او

را فرستاد و گفت: «به پیامبر بگو: مادرم می گوید همان پیراهنی که بر تن داری، به من بده». کودک، پیام مادرش را به رسول خدا رساند. پیامبر بی درنگ از جا برخاست و به خانه ی خود رفت. حضرت در خانه، پیراهن خویش را از تن بیرون آورد و به کودک داد. آن گاه بدون پیراهن در خانه نشست.

هنگام نماز، بانگ اذان بلال برخاست و مردم در مسجد صف بستند تا پیامبر بیاید. چون رسول خدا نیامد، همگی نگران شدند و یک نفر را در پی ایشان فرستادند. این زمان، جبرییل فرود آمد و آیه ی ۲۹ و ۳۰ سوره ی اسراء را آورد. خداوند در این آیات، او را از بخل و امساک نهی کرد، ولی فرمود:

نه به یک باره انفاق و بخشش دست نگه دار و نه یک مرتبه آن چه داری بخشش کن، بلکه راه میانه در پیش گیر و دستت را به گردنت زنجیر مکن و بسیار (هم) گشاده دست مباش تا ملامت شده و حسرت زده بر جای مانی. بی گمان، پروردگار تو برای هر که بخواهد، روزی را گشاده یا تنگ می گرداند. در حقیقت، او به (حال) بندگانش آگاه بیناست «» (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۱۴، ص ۱۲۷؛ تفسیر نمونه، ج ۱۲، ص ۹۱؛ نمونه ی بینات، ص ۴۹۸؛ شأن نزول آیات، ص ۳۶۲.

سه مانع بزرگ شناخت

شأن نزول آیه های ۴۵ تا ۴۸ سوره ی اسراء

پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله وسلم در میان هیاهو و آزار مشرکان مکه و با دشوارترین شرایط، روزگار می گذراند. روزی نبود که آن حضرت از آزار و زخم و زبان مشرکان در امان باشد. هرگاه قرآن تلاوت می کرد یا در کنار خانه ی کعبه، نماز می گزارد، به او

سنگ می زدند یا سوت می کشیدند و با صدای بلند، شعار می دادند.

در این میان، ابوسفیان و ابوجهل که از سرکرده های قریش بودند، گاهی نزد پیامبر می آمدند و از نزدیک به سخنان او گوش فرا می دادند. روزی ابوجهل به ابوسفیان گفت: «من اصلاً نمی فهمم محمد صلی الله علیه و آله وسلم چه می گوید؟ تنها لبهای او را می بینم که حرکت می کند». ابوسفیان گفت: «فکر می کنم بعضی سخنان وی حق باشد». ابوجهل اظهار داشت: «او دیوانه است». و ابولهب افزود: «او کاهن است». شخص دیگری گفت: «او شاعر است».

در این هنگام، آیات زیر نازل شد و با ترسیم حال گمراهان و موانع فراروی شناخت آنان، سه مانع بزرگ شناخت را چنین برشمرد:

نخست، کینه ها و حسادت ها که حجابی میان پیامبر و آن هاست.

دوم این که، بر دل های آنان، پرده ی جهل و تقلید کورکورانه سایه افکنده است.

سوم این که، ابزار شناخت آنان (مانند گوش) از سخن حق نفرت دارد.

(و چون قرآن بخوانی، میان تو و کسانی که به آخرت، ایمان ندارند، پرده ای پوشیده قرار می دهیم «» و بر دل هایشان پوشش ها می نهیم تا او را نفهمند و در گوش هایشان سنگینی (قرار می دهیم) و چون پروردگار خود را در قرآن به یگانگی یاد کنی، با نفرت پشت می کنند «» هنگامی که به سوی تو گوش فرا می دارند ما بهتر می دانیم به چه (منظور) گوش می دهند و (نیز) آن گاه که به نجوا می پردازند؛ وقتی ستم گران گویند: «جز مردی افسون شده را پیروی نمی کنید» «» ببین چگونه برای تو مثل ها زدند و گمراه شدند. در نتیجه، راه به جایی نمی برند «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱۲، ص ۱۴۲؛ شأن نزول آیات، ص ۳۴۶؛ نمونه ی بینات، ص ۴۹۹، مجمع البیان، ج ۱۴،

ص ۱۴۵.

سه مانع بزرگ شناخت

شأن نزول آیه های ۴۵ تا ۴۸ سوره ی اسراء

پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله وسلم در میان هیاهو و آزار مشرکان مکه و با دشوارترین شرایط، روزگار می گذراند. روزی نبود که آن حضرت از آزار و زخم و زبان مشرکان در امان باشد. هرگاه قرآن تلاوت می کرد یا در کنار خانه ی کعبه، نماز می گزارد، به او سنگ می زدند یا سوت می کشیدند و با صدای بلند، شعار می دادند.

در این میان، ابوسفیان و ابوجهل که از سرکرده های قریش بودند، گاهی نزد پیامبر می آمدند و از نزدیک به سخنان او گوش فرا می دادند. روزی ابوجهل به ابوسفیان گفت: «من اصلاً نمی فهمم محمد صلی الله علیه و آله وسلم چه می گوید؟ تنها لبهای او را می بینم که حرکت می کند». ابوسفیان گفت: «فکر می کنم بعضی سخنان وی حق باشد». ابوجهل اظهار داشت: «او دیوانه است». و ابولهب افزود: «او کاهن است». شخص دیگری گفت: «او شاعر است».

در این هنگام، آیات زیر نازل شد و با ترسیم حال گمراهان و موانع فراروی شناخت آنان، سه مانع بزرگ شناخت را چنین برشمرد:

نخست، کینه ها و حسادت ها که حجابی میان پیامبر و آن هاست.

دوم این که، بر دل های آنان، پرده ی جهل و تقلید کورکورانه سایه افکنده است.

سوم این که، ابزار شناخت آنان (مانند گوش) از سخن حق نفرت دارد.

(و چون قرآن بخوانی، میان تو و کسانی که به آخرت، ایمان ندارند، پرده ای پوشیده قرار می دهیم «» و بر دل هایشان پوشش ها می نهیم تا او را نفهمند و در گوش هایشان سنگینی (قرار می دهیم) و چون پروردگار خود را در قرآن به یگانگی یاد کنی، با نفرت پشت می کنند «» هنگامی که به سوی تو گوش فرا می دارند ما بهتر می دانیم به چه (منظور) گوش

می دهنـد و (نیز) آن گاه که به نجوا می پردازنـد؛ وقتی سـتم گران گوینـد: «جز مردی افسون شده را پیروی نمی کنید» «» ببین چگونه برای تو مثل ها زدند و گمراه شدند. در نتیجه، راه به جایی نمی برند «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱۲، ص ۱۴۲؛ شأن نزول آیات، ص ۳۴۶؛ نمونه ی بینات، ص ۴۹۹، مجمع البیان، ج ۱۴، ص ۱۴۵.

سه مانع بزرگ شناخت

شأن نزول آیه های ۴۵ تا ۴۸ سوره ی اسراء

پیامبر اکرم صـلی الله علیه و آله وسـلم در میان هیاهو و آزار مشـرکان مکه و با دشوارترین شرایط، روزگار می گذراند. روزی نبود که آن حضـرت از آزار و زخم و زبان مشـرکان در امان باشد. هرگاه قرآن تلاوت می کرد یا در کنار خانه ی کعبه، نماز می گزارد، به او سنگ می زدند یا سوت می کشیدند و با صدای بلند، شعار می دادند.

در این میان، ابوسفیان و ابوجهل که از سرکرده های قریش بودند، گاهی نزد پیامبر می آمدند و از نزدیک به سخنان او گوش فرا می دادنـد. روزی ابوجهـل به ابوسـفیان گفت: «من اصـلاً نمی فهمم محمـد صـلی الله علیه و آله وسـلم چه می گویـد؟ تنها لبهای او را می بینم که حرکت می کنـد». ابوسـفیان گفت: «فکر می کنم بعضـی سـخنان وی حق باشد». ابوجهل اظهار داشت: «او دیوانه است». و ابولهب افزود: «او کاهن است». شخص دیگری گفت: «او شاعر است».

در این هنگـام، آیـات زیر نازل شـد و با ترسـیم حال گمراهان و موانع فراروی شـناخت آنان، سه مانع بزرگ شـناخت را چنین برشمرد:

نخست، کینه ها و حسادت ها که حجابی میان پیامبر و آن هاست.

دوم این که، بر دل های آنان، پرده ی جهل و تقلید کورکورانه سایه افکنده است.

سوم این که، ابزار شناخت آنان (مانند گوش) از سخن حق نفرت دارد.

(و چون قرآن بخوانی، میان تو و کسانی که

به آخرت، ایمان ندارنـد، پرده ای پوشـیده قرار می دهیم «» و بر دل هایشـان پوشـش هـا می نهیم تـا او را نفهمنـد و در گوش هایشان سنگینی (قرار می دهیم) و چون پروردگار خود را در قرآن به یگانگی یاد کنی، با نفرت پشت می کنند «» هنگامی که به سوی تو گوش فرا می دارنـد ما بهتر می دانیم به چه (منظور) گوش می دهنـد و (نیز) آن گاه که به نجوا می پردازنـد؛ وقتی ستم گران گوینـد: «جز مردی افسون شـده را پیروی نمی کنیـد» «» ببین چگونه برای تو مثل ها زدنـد و گمراه شدند. در نتیجه، راه به جایی نمی برند «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱۲، ص ۱۴۲؛ شأن نزول آیات، ص ۳۴۶؛ نمونه ی بینات، ص ۴۹۹، مجمع البیان، ج ۱۴، ص ۱۴۵.

سه مانع بزرگ شناخت

شأن نزول آیه های ۴۵ تا ۴۸ سوره ی اسراء

پیامبر اکرم صـلی الله علیه و آله وسـلم در میان هیاهو و آزار مشـرکان مکه و با دشوارترین شرایط، روزگار می گذراند. روزی نبود که آن حضـرت از آزار و زخم و زبان مشـرکان در امان باشد. هرگاه قرآن تلاوت می کرد یا در کنار خانه ی کعبه، نماز می گزارد، به او سنگ می زدند یا سوت می کشیدند و با صدای بلند، شعار می دادند.

در این میان، ابوسفیان و ابوجهل که از سرکرده های قریش بودند، گاهی نزد پیامبر می آمدند و از نزدیک به سخنان او گوش فرا می دادنـد. روزی ابوجهـل به ابوسـفیان گفت: «من اصـلاً نمی فهمم محمـد صـلی الله علیه و آله وسـلم چه می گویـد؟ تنها لبهای او را می بینم که حرکت می کنـد». ابوسـفیان گفت: «فکر می کنم بعضـی سـخنان وی حق باشد». ابوجهل اظهار داشت: «او دیوانه است». و ابولهب افزود: «او کاهن است». شخص دیگری گفت: «او شاعر است».

در این هنگام، آیات زیر نازل شد و با ترسیم

حال گمراهان و موانع فراروی شناخت آنان، سه مانع بزرگ شناخت را چنین برشمرد:

نخست، کینه ها و حسادت ها که حجابی میان پیامبر و آن هاست.

دوم این که، بر دل های آنان، پرده ی جهل و تقلید کورکورانه سایه افکنده است.

سوم این که، ابزار شناخت آنان (مانند گوش) از سخن حق نفرت دارد.

(و چون قرآن بخوانی، میان تو و کسانی که به آخرت، ایمان ندارند، پرده ای پوشیده قرار می دهیم « و بر دل هایشان پوشش ها می نهیم تا او را نفهمند و در گوش هایشان سنگینی (قرار می دهیم) و چون پروردگار خود را در قرآن به یگانگی یاد کنی، با نفرت پشت می کنند « هنگامی که به سوی تو گوش فرا می دارند ما بهتر می دانیم به چه (منظور) گوش می دهند و (نیز) آن گاه که به نجوا می پردازند؛ وقتی ستم گران گویند: «جز مردی افسون شده را پیروی نمی کنید» « ببین چگونه برای تو مثل ها زدند و گمراه شدند. در نتیجه، راه به جایی نمی برند « (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱۲، ص ۱۴۲؛ شأن نزول آیات، ص ۳۴۶؛ نمونه ی بینات، ص ۴۹۹، مجمع البیان، ج ۱۴، ص ۱۴۵.

مبارزه ی آگاهی بخش

شأن نزول آیه های ۵۳ و ۵۴ سوره ی اسراء

چون تحقیر و آزار مشرکان مکه از اندازه فراتر رفت، گروهی از مسلمانان با اجازه ی پیامبر به حبشه هجرت کردند. گروهی نیز در مکه ماندند و در پرتو پشتیبانی یکی از بزرگان مکه، در شرایطی سخت و طاقت فرسا روزگار می گذراندند. آنان پس از مدتی نزد پیامبر آمدند و با شکایت از آزارهای تحمل ناپذیر مشرکان، از ایشان خواستند که اجازه ی دفاع و مقابله به مثل بدهد. در این میان، پیامبر که شرایط را برای مبارزه ی فیزیکی آماده نمی دید، هر بار یارانش

را به خویشتن داری فرا می خواند. آنان نیز با پیروی از پیامبر، سکوت پیشه می کردند، ولی آزار مشرکان نه تنها کاهش نمی یافت، بلکه روز به روز افزون تر می شد. آنان هم چنان به آزار و تحقیر خود ادامه می دادند و حتی به پیران، زنان و کودکان نیز رحم نمی کردند. از این رو، جوانان مسلمان که بیش از همه غرورشان جریحه دار شده بود، نزد پیامبر آمدند و آمادگی خود را برای جهاد و مبارزه و رهایی از دست این ستمگران بی منطق اعلام کردند. آنان با پافشاری بسیار از پیامبر خواستند که اجازه ی جهاد دهد. ولی پیامبر منتظر بود خداوند تکلیف مسلمانان را در این باره، روشن کند.

در این هنگام، آیات زیر نازل گشت و به مسلمانان دستور داد در حال حاضر از خواسته شان چشم بپوشند و بهترین سخن را که می تواند تأثیرگذار باشد، بر زبان آورند، زیرا زبان هنرمندانه از تیزی شمشیر بسیار برنده و تأثیرگذارتر است. همین سخن چنان بر قبایل بادیه نشین جاهلی تأثیر گذاشت که حاضر شدند تا سرحد جان در راه عقیده و ایمان بجنگند.

و به بندگانم بگو: «آن چه را بهتر است، بگویند» که شیطان میانشان را به هم می زند؛ زیرا شیطان همواره برای انسان دشمنی آشکار است «» پروردگار شما به (حال) شما داناتر است؛ اگر بخواهد به شما رحمت می آورد یا اگر بخواهد شما را عذاب می کند و تو را برایشان نگهبان نفرستاده ایم «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱۲، ص ۱۵۹؛ نمونه ی بینات، ص ۵۰۱؛ شأن نزول آیات، ص ۳۶۳؛ مجمع البیان، ج ۱۴، ص ۱۵۵؛ کشف الاسرار، ج ۵، ص ۵۷۱.

مبارزه ی آگاهی بخش

شأن نزول آیه های ۵۳ و ۵۴ سوره ی اسراء

چون تحقیر و آزار

مشـرکان مکه از اندازه فراتر رفت، گروهی از مسلمانان با اجازه ی پیامبر به حبشه هجرت کردند. گروهی نیز در مکه ماندند و در پرتو پشتیبانی یکی از بزرگان مکه، در شـرایطی سـخت و طاقت فرسا روزگار می گذراندنـد. آنان پس از مـدتی نزد پیامبر آمدند و با شـکایت از آزارهای تحمل ناپذیر مشرکان، از ایشان خواستند که اجازه ی دفاع و مقابله به مثل بدهد. در این میان، پیامبر که شـرایط را برای مبارزه ی فیزیکی آماده نمی دید، هر بار یارانش را به خویشتن داری فرا می خواند. آنان نیز با پیروی از پیـامبر، سـکوت پیشه می کردنـد، ولی آزار مشـرکان نه تنها کاهش نمی یافت، بلکه روز به روز افزون تر می شـد. آنان هم چنـان به آزار و تحقیر خود ادامه می دادنـد و حتی به پیران، زنان و کودکان نیز رحم نمی کردنـد. از این رو، جوانان مسـلمان که بیش از همه غرورشان جریحه دار شـده بود، نزد پیامبر آمدنـد و آمادگی خود را برای جهاد و مبارزه و رهایی از دست این ستمگران بی منطق اعلام کردند. آنان با پافشاری بسیار از پیامبر خواستند که اجازه ی جهاد دهد. ولی پیامبر منتظر بود خداوند تکلیف مسلمانان را در این باره، روشن کند.

در این هنگام، آیات زیر نازل گشت و به مسـلمانان دسـتور داد در حال حاضـر از خواسته شان چشم بپوشند و بهترین سخن را که می تواند تأثیرگذار باشد، بر زبان آورند، زیرا زبان هنرمندانه از تیزی شمشـیر بسـیار برنده و تأثیرگذارتر است. همین سخن چنان بر قبایل بادیه نشین جاهلی تأثیر گذاشت که حاضر شدند تا سرحد جان در راه عقیده و ایمان بجنگند.

و به بندگانم بگو: «آن چه را بهتر است، بگویند» که شیطان میانشان را به هم می زند؛

زیرا شیطان همواره برای انسان دشمنی آشکار است «» پروردگار شما به (حال) شما داناتر است؛ اگر بخواهد به شما رحمت می آورد یا اگر بخواهد شما را عذاب می کند و تو را برایشان نگهبان نفرستاده ایم «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱۲، ص ۱۵۹؛ نمونه ی بینات، ص ۵۰۱؛ شأن نزول آیات، ص ۳۶۳؛ مجمع البیان، ج ۱۴، ص ۱۵۵؛ کشف الاسرار، ج ۵، ص ۵۷۱.

توحید، تنها راه رهایی از بن بست ها

شأن نزول آیه های ۵۶ و ۵۷ سوره ی اسراء

پس از هجرت پیامبراکرم صلی الله علیه و آله وسلم از مکه، برکت از زندگی مردم آن سامان رخت بربست و مردم مکه به دلیل گرفتار آمدن در بدترین شرایط اقتصادی، در سراشیبی سقوط قرار گرفتند. بازرگانان بزرگ که از شام و ایران به مکه می آمدند، با دیدن این وضع، رفت و آمد بازرگانی خود را محدود کردند و بدین گونه تا مدتی از رونق اقتصادی مکه کاسته شد. افزون بر آن با پدید آمدن خشک سالی هفت ساله، بسیاری از مردم مکه به دلیل گرسنگی و بیماری، جان باختند. این تنبیه الهی، برخی مشرکان را به خود آورد تا با اندیشه در حقیقت رسالت پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله وسلم به او ایمان بیاوردند. بدین ترتیب، بسیاری از مردم مکه به اسلام گرویدند، ولی به دلیل فضای استبدادی آنجا نمی توانستند ایمان خود را آشکار سازند. شمار فراوانی از آنان پنهانی و دور از چشم سران خود، از رسول خدا صلی الله علیه و آله وسلم خواستند که برای نزول باران دعا کند تا خداوند برکتش را دوباره به این سرزمین بازگرداند.

در این جا آیه های ۵۶ و ۵۷ سوره ی اسراء نازل شد و با کنایه به پیامبر فرمود: «به آنان بگو: معبودهایی جز خدا

را که شایسته ی پرستش می پندارید، بخوانید! آنان نه قدرت دارند مشکلات و گرفتاری هایتان را برطرف سازند و نه می توانند در آن دگرگونی ایجاد کنند». در حقیقت، این آیه، منطق و باور مشرکان را ابطال می کند و می گوید: پرستش و عبادت خدایان یا برای به دست آوردن سود است یا دور ساختن زیان. در حالی که آنان قدرتی ندارند که مشکلی را برطرف سازند یا حتی مشکلی را جابه جا کنند.

بگو: کسانی را که به جای او (معبود خود) پنداشتید، بخوانید. (آنان) نه اختیاری دارند که از شما دفع زیان کنند و نه (آن که بلایی را از شما) بگردانند «» آن کسانی را که ایشان می خوانند (خود) به سوی پروردگارشان تقرّب می جویند (تا بدانند) کدام یک از آنان (به او) نزدیک ترند و به رحمت وی امیدوارند و از عذابش می ترسند؛ زیرا عذاب پروردگارت همواره در خور پرهیز است «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱۲، ص ۱۶۰؛ شأن نزول آیات، ص ۳۶۴؛ نمونه ی بینات، ص ۵۰۱؛ تفسیر کشف الاسرار، ج ۵، ص ۵۷۲.

توحید، تنها راه رهایی از بن بست ها

شأن نزول آیه های ۵۶ و ۵۷ سوره ی اسراء

پس از هجرت پیامبراکرم صلی الله علیه و آله وسلم از مکه، برکت از زندگی مردم آن سامان رخت بربست و مردم مکه به دلیل گرفتار آمدن در بدترین شرایط اقتصادی، در سراشیبی سقوط قرار گرفتند. بازرگانان بزرگ که از شام و ایران به مکه می آمدند، با دیدن این وضع، رفت و آمد بازرگانی خود را محدود کردند و بدین گونه تا مدتی از رونق اقتصادی مکه کاسته شد. افزون بر آن با پدید آمدن خشک سالی هفت ساله، بسیاری از مردم مکه به دلیل گرسنگی و بیماری، جان باختند. این

تنبیه الهی، برخی مشرکان را به خود آورد تا با اندیشه در حقیقت رسالت پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله وسلم به او ایمان بیاوردند. بدین ترتیب، بسیاری از مردم مکه به اسلام گرویدند، ولی به دلیل فضای استبدادی آنجا نمی توانستند ایمان خود را آشکار سازند. شمار فراوانی از آنان پنهانی و دور از چشم سران خود، از رسول خدا صلی الله علیه و آله وسلم خواستند که برای نزول باران دعا کند تا خداوند برکتش را دوباره به این سرزمین بازگرداند.

در این جا آیه های ۵۶ و ۵۷ سوره ی اسراء نازل شد و با کنایه به پیامبر فرمود: «به آنان بگو: معبودهایی جز خدا را که شایسته ی پرستش می پندارید، بخوانید! آنان نه قدرت دارند مشکلات و گرفتاری هایتان را برطرف سازند و نه می توانند در آن دگرگونی ایجاد کنند». در حقیقت، این آیه، منطق و باور مشرکان را ابطال می کند و می گوید: پرستش و عبادت خدایان یا برای به دست آوردن سود است یا دور ساختن زیان. در حالی که آنان قدرتی ندارند که مشکلی را برطرف سازند یا حتی مشکلی را جابه جا کنند.

بگو: کسانی را که به جای او (معبود خود) پنداشتید، بخوانید. (آنان) نه اختیاری دارند که از شما دفع زیان کنند و نه (آن که بلایی را از شما) بگردانند « آن کسانی را که ایشان می خوانند (خود) به سوی پروردگارشان تقرّب می جویند (تا بدانند) کدام یک از آنان (به او) نزدیک ترند و به رحمت وی امیدوارند و از عذابش می ترسند؛ زیرا عذاب پروردگارت همواره در خور پرهیز است » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱۲، ص ۱۶۰؛ شأن نزول آیات، ص ۳۶۴؛ نمونه ی بینات، ص ۵۰۱؛ تفسیر کشف الاسرار، ج ۵، ص ۵۷۲.

حکومت ها؛ وسیله ی

ارزیابی مردم

شأن نزول آیه ی ۶۰ سوره ی اسراء

رسول خدا صلی الله علیه و آله وسلم آخرین سال های عمر با برکت خویش را سپری می کرد. جریان نفاق که پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله وسلم توانسته بود به خوبی با آنان مدار و توطئه های شان را به موقع خنثی سازد، هم چنان به فعالیت های پشت پرده ی خود ادامه می داد. آنان با سازمان دهی و گردآوری نیروها و امکانات بی شمار، خود را برای آینده آماده می کردند. آنان چشم به راه بودند تا پیامبراکرم صلی الله علیه و آله وسلم چشم از جهان فرو بندد و آن گاه، این خفاشان شب پرست خود را در تاریکی ظلمت بنمایانند و به اهداف شوم شان دست یابند. پیامبر اکرم نیز با آینده نگری، مسلمانان را به همراهی با قرآن و عترت، سفارش می کرد. او به خوبی می دانست که گروهی از مسلمانان، عترت را کنار می زنند و خواهند گفت قرآن برای ما کافی است.

شبی پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله وسلم میمون هایی را در خواب دید که از منبر او بالا و پایین می روند و بر آن بازی می کنند. پیامبر از این خواب بسیار آشفته شد و بر غم و اندوه او افزوده گردید. از آن پس، مسلمانان، پیامبر خود را با چهره ی خندان ندیدند. گاهی می نشست و به دوردست ها می نگریست یا به آسمان چشم می دوخت و می اندیشید که ممکن است ابرهای جهل و تاریکی، آسمان دانش مسلمانان را بپوشاند. در همین هنگام، آیه ی ۶۰ سوره ی اسراء درباره ی خواب پیامبر صلی الله علیه و آله وسلم نازل گردید. خداوند، این خواب را وسیله ی آزمایش مردم نامیده است.

بنابر روایتی از پیامبر، آن میمون ها به خاندان بنی امیه تفسیر شده است. این خاندان، افراد بی شخصیتی بودند که بی چون و چرا هم چون میمون از یکدیگر تقلید می کردند و در دشمنی با خاندان پیامبر، راه اسلاف

پیشین خود را می پیمودند. برای نمونه ابوسفیان، تا آخرین لحظه ایمان نیاورد و هیچ گاه در آزار و شکنجه ی یاران محمد صلی الله علیه و آله وسلم، درنگ و تردید نکرد. آنان تنها چند دهه پس از رحلت پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله وسلم با غصب خلافت، به آرزوی دیرپای ابوسفیان در بازیافتن ریاست دوباره ی قریش، جامه ی عمل پوشاندند. آنان با کنار نهادن بنی هاشم بر اریکه ی قدرت تکیه زدند و خلافت را به پادشاهی ارثی تبدیل کردند. دیری نپایید که ستم و فساد، دامن حکومت اموی را فرا گرفت و با فراموش شدن ارزش های دینی، فرهنگ جاهلیت دوباره جان گرفت.

آیه ی یاد شده چنین است:

و (یاد کن) هنگامی را که به تو گفتیم: «به راستی پروردگارت به مردم احاطه دارد». و آن رؤیایی را که به تو نمایاندیم و (نیز) آن درخت لعنت شده در قرآن را جز برای آزمایش مردم قرار ندادیم؛ و ما آنان را بیم می دهیم، ولی جز بر طغیان بیشتر آنان نمی افزاید «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱۲، ص ۱۷۲؛ نمونه ی بینات، ص ۵۰۳؛ مجمع البیان، ج ۱۴، ص ۱۶۴.

تبعید رهبران؛ شگرد کهنه ی طاغوتیان

شأن نزول آیه های ۷۶ و ۷۷ سوره ی اسراء

تلاوت آیات روح بخش قرآن کریم، آن چنان اثربخش بود که حتی دل های زنگار گرفته ی مشرکان نیز شیفته ی آن می شد. به همین دلیل، کم کم، از شدت دشمنی با پیامبر کاسته می شد و بسیاری با درک آیین اسلام به خود می آمدند و پنهانی به این دین می پیوستند. روند فزاینده ی گرایش به اسلام، برای مشرکان تحمّل پذیر نبود و آنان برای رویارویی با اسلام خواهی مردم، به هر کاری دست می زدند. البته این سخت گیری ها، سودی در برنداشت و مسلمانان را بیش از پیش در تداوم

راهشان راسخ تر می ساخت.

مشرکان در آخرین گام، بر آن شدند تا بدون برانگیختن احساسات بنی هاشم، پیامبر را از مکه دور کنند. آنان تصمیم گرفتند بر شکنجه و آزار پیامبر بیافزایند و با شوراندن توده های مردم بر ضد ایشان، پیامبر را به بیرون از مکه تبعید کنند. در این صورت، آنان می توانستند، اوضاع مکه را کنترل کنند و با زیر نظر گرفتن حرکت های بعدی مسلمانان، هرگونه ناآرامی را سرکوب سازند. با این حال چون به قدرت برتر الهی نیاندیشیده بودند، در اجرای تصمیم خود ناکام شدند.

در همین زمان، آیات ۷۶ و ۷۷ سوره ی اسراء نازل شد و از عقیم ماندن این توطئه ی شوم و کیفری که در انتظار توطئه گران بود، خبر داد:

و چیزی نمانده بود که تو را از این سرزمین بیرون کنند، تا تو را از آن جا بیرون سازند و در آن صورت آنان (هم) پس از تو جز (زمان) اندکی نمی ماندند؛ « سنّتی که همواره در میان (امت های) فرستادگانی که پیش از تو گسیل داشته ایم (جاری) بوده است و برای سنّت و (قانون) ما تغییری خواهی یافت » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱۲، ص ۲۱۶؛ نمونه ی بینات، ص ۵۰۸؛ شأن نزول آیات، ۳۶۸؛ مجمع البیان، ج ۱۴، ص ۱۸۸.

تبعید رهبران؛ شگرد کهنه ی طاغوتیان

شأن نزول آیه های ۷۶ و ۷۷ سوره ی اسراء

تلاوت آیات روح بخش قرآن کریم، آن چنان اثربخش بود که حتی دل های زنگار گرفته ی مشرکان نیز شیفته ی آن می شد. به همین دلیل، کم کم، از شدت دشمنی با پیامبر کاسته می شد و بسیاری با درک آیین اسلام به خود می آمدند و پنهانی به این دین می پیوستند. روند فزاینده ی گرایش به اسلام، برای مشرکان تحمّل پذیر نبود

و آنـان برای رویـارویی با اسـلام خواهی مردم، به هر کاری دست می زدنـد. البته این سـخت گیری ها، سودی در برنـداشت و مسلمانان را بیش از پیش در تداوم راهشان راسخ تر می ساخت.

مشـرکان در آخرین گام، بر آن شدند تا بدون برانگیختن احساسات بنی هاشم، پیامبر را از مکه دور کنند. آنان تصمیم گرفتند بر شـکنجه و آزار پیـامبر بیافزاینـد و بـا شورانـدن توده هـای مردم بر ضـد ایشان، پیامبر را به بیرون از مکه تبعیـد کننـد. در این صورت، آنـان می توانسـتند، اوضاع مکه را کنترل کننـد و با زیر نظر گرفتن حرکت های بعـدی مسـلمانان، هرگونه ناآرامی را سرکوب سازند. با این حال چون به قدرت برتر الهی نیاندیشیده بودند، در اجرای تصمیم خود ناکام شدند.

در همین زمان، آیات ۷۶ و ۷۷ سوره ی اسـراء نازل شد و از عقیم ماندن این توطئه ی شوم و کیفری که در انتظار توطئه گران بود، خبر داد:

و چیزی نمانـده بود که تو را از این سـرزمین بیرون کنند، تا تو را از آن جا بیرون سازند و در آن صورت آنان (هم) پس از تو جز (زمان) اندکی نمی ماندند؛ « سنّتی که همواره در میان (امت های) فرسـتادگانی که پیش از تو گسـیل داشـته ایم (جاری) بوده است و برای سنّت و (قانون) ما تغییری خواهی یافت » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱۲، ص ۲۱۶؛ نمونه ی بینات، ص ۵۰۸؛ شأن نزول آیات، ۳۶۸؛ مجمع البیان، ج ۱۴، ص ۱۸۸.

همانا حق پیروز است

شأن نزول آیه ی ۸۱ سوره ی اسراء

مکه بی هیـچ مقاومتی، تسـلیم شد و یاران پیامبر شادی کنان با فریادهای الله اکبر وارد شـهر شدند. مهاجران دورافتاده از وطن، بیش از همه خوشحال بودند و از شادی در پوست خود نمی گنجیدند. اشک شوق

از گونه هایشان سرازیر بود و با برداشتن دستها به سوی آسمان، خدا را سپاس می گفتند. با این حال، هنوز اندوهی بزرگ به قلب مسلمانان سنگینی می کرد و آن، وجود نامیمون ۳۶۰ بت در خانه ی توحید بود که دل ها و نگاه ها را می آزرد. نگاه جمعیت به پیامبر دوخته شده بود و برای زدودن آخرین آثار شرک، لحظه شماری می کردند. هنوز در گوشه و کنار شهر کسانی بودند که به بت ها عشق می ورزیدند و برای بقای آنها دعا می کردند. آنان در دفاع از بت ها بهای سنگینی پرداخته بودند و نمی توانستند سرنگونی آن ها را باور کنند. انتظار مسلمانان دیری نپایید و به فرمان پیامبر صلی الله علیه و آله وسلم شرک زدایی از خانه ی کعبه آغاز شد. مسلمانان در میان نگاه بهت آمیز مشرکان، بت ها را می شکستند و کعبه ی آمال مؤمنان را از سیاه کاری های طاغوت پاک می کردند.

هبل بت بسیار بزرگ و خدای همگان هنوز بر بام کعبه خودنمایی می کرد. همه منتظر گام بعدی پیامبر بودند. پیامبر به پسرعمویش، علی علیه السلام نظری افکند و فرمود: «علی جان! بر شانه ی من بالا ـ برو و آن بت بزرگ را از پشت بام کعبه پایین افکن». علی علیه السلام با شرمندگی فرمود: «یا رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم! شما خود چنین کنید و بر دوش من سوار شوید و آن بت را بشکنید». امام علی علیه السلام می گوید: «چون پیامبر پای خود را بر دوش من نهاد، دیدم بسیار سنگین است و من یارای تحمل سنگینی پیامبر ندارم. از این رو گفتم: یا رسول الله! اجازه دهید من پای خود را بر شانه ی شما بگذارم و این کار را انجام دهم. پیامبر خندید و از دوش من پایین آمد. آن گاه من

پای خود را بر شانه ی پیامبر گذاشتم «هبل» را از پشت خانه ی کعبه به پایین افکندم و شکستم».

در این زمان، آیه ی ۸۱ سوره ی اسراء نازل شد و با بیان قانون کلی و تخلف ناپذیر آفرینش در هر عصر و زمانی، از پیروزی نهایی حق بر باطل خبر داد. و همین قانون الهی، رهروان راه حق را در برابر مشکلات، امیدوار و نیرومند می سازد و به آنان، نشاط می بخشد:

و بگو: حق آمد و باطل نابود شد. آری، باطل همواره نابودشدنی است » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱۲، ص ۲۱۶؛ نمونه ی بینات، ص ۵۰۸؛ شأن نزول آیات، ۳۶۸؛ مجمع البیان، ج ۱۴، ص ۱۸۸.

بهانه جویی بی فرجام

شأن نزول آیه ی ۶۴ سوره ی مریم

شأن نزول آیات ۹ - ۲۴ سوره ی کهف

شأن نزول آیات ۸۳ - ۸۷ سوره ی کهف

شأن نزول آیه ی ۸۵ سوره ی اسراء

تلاش مشرکان برای یافتن اشتباه یا نقطه ضعفی از پیامبر، بی نتیجه ماند؛ زیرا پیامبر را از هرگونه خطا و لغزشی مصون می یافتند. وقتی چنین شد، برای مشورت بیشتر نزد یهودیان رفتند تا بتوانند از لابه لای آموزه های تورات، راه کاری برای مبارزه با محمد صلی الله علیه و آله وسلم بیابند. آنان، نقشه ی خود را با دو تن از دانشمندان یهود در میان گذاشتند. یهودیان این پیشنهاد را پذیرفتند و برای پاسخ دادن، مهلت خواستند. چند روزی بعد، یهودیان پس از مباحث فراوان، به این نتیجه رسیدند که با طرح سه پرسش می توانند ضعف پیامبر اسلام را آشکار سازند و او را رسوا کنند. پرسش ها درباره ی موضوع هایی بود که یهودیان درباره ی آن، اختلاف نظر داشتند و بدین قرار بود: ماجرای داستان اصحاب کهف، ذوالقرنین (۱) و حقیقت روح.

مشرکان پس از دریافت این سه پرسش، بی درنگ به مکه آمدند

و در حضور سـران قریش، پیـامبر اسـلام را به منـاظره فرا خواندنـد. هنگامی که مشـرکان این سه موضوع را از پیامبر پرسـیدند، پیامبر دادن پاسـخ خویش را به فردا نهاد. پیامبر منتظر بود فرشـته ی وحی، پاسخ را بیاورد، ولی جبرییل نازل نشد. مشـرکان که درنگ محمـد صـلی الله علیه و آله وسـلم را دیدنـد، او را دروغگو نامیدند و فرصت طلبان به او نسـبت های ناروا دادند. پیامبر شتابی نـداشت؛ زیرا مصـلحتی را در این تأخیر نهفته می دید. وی مطمئن بود که جبرییل، پاسخ او را خواهد آورد. با این حال، گروهی سست ایمان در حقانیت پیامبر، تردید و به مشرکان پیوستند.

پانزده روز بعـد، جبرییل نازل شـد. پیامبر پرسـید: «برادرم! چرا دیر کردی؟ من مشـتاق بودم بی صبرانه تو را ببینم. می دانی که این تأخیر بر من چه سـخت گذشت». جبرییل گفت: «من نیز مشـتاق دیدار تو هسـتم، ولی مأمور هسـتم و انجام وظیفه می کنم. من برای آمدن دستوری نداشتم». این هنگام، آیه ی ۶۴ سوره ی مریم نازل شد و فرمود:

(پس از تأخیر وحی، جبرییل به پیامبر عرض کرد:) ما جز به فرمان پروردگار تو، نازل نمی شویم. آن چه پیش روی ما و پشـت سر ما و آن چه میان این دو قرار دارد، همه به او اختصاص دارد، و پروردگار هرگز فراموش کار نبوده (و نیست) «»

گفتنی است داستان اصحاب کهف از آیه ی ۹ سوره ی کهف آغاز می شود و تا آیه ی ۲۴ ادامه پیدا می کند.

آیـا گمـان کردی اصـحاب کهف و رقیم از آیـات عجیب ما بودنـد؟! زمانی را به خاطرآور که این گروه از جوانان به غار پناه بردند و گفتند: پروردگارا! رحمتی از سوی خودت به ما عطا کن و راه نجاتی برای ما فراهم

ساز. ما (پرده ی خواب را) به گوش شان زدیم و سال ها در خواب فرورفتند.... سپس آنان را برانگیختیم تا آشکار گردد کدام یک از آن دو گروه بهتر مدت خواب خود را حساب کرده اند.... و هرگز درباره ی کاری مگو من فردا آن را انجام می دهم مگر این که خدا بخواهد و هرگاه فراموش کردی (جبران کن و) پروردگارت را به خاطر بیاور و بگو: امیدوارم که پروردگارم مرا به راهی روشن تر از این هدایت کند. و از تو درباره ی ذوالقرنین می پرسند؛ بگو: به زودی بخشی از سرگذشت او را برای شما بازگو خواهم کرد. ما به او در روی زمین، قدرت و حکومت دادیم و اسباب هر چیز را در اختیارش گذاشتیم. او از این اسباب پیروی (و استفاده) کرد تا به غروب گاه آفتاب رسید.(در آن جا) احساس کرد (و در نظرش مجسّم شد) که خورشید در چشمه ی تیره و گل آلودی فرو می رود. در آن جا قومی را یافت؛ گفتیم: ای ذوالقرنین! یا (آنان را) مجازات کنی و یا روش نیکویی درباره ی آنان برمی گزینی گفت: اما کسی را که ستم کرده است، مجازات خواهیم کرد. سپس به سوی پروردگارش باز می گردد و خدا او را مجازات شدیدی خواهد کرد... و از تو درباره ی روح می پرسند. بگو: روح از فرمان پروردگار من است و جز اندکی از دانش، به شما داده نشده است. » (۲)

پاورقی:

(۱) روایت صحیح تر آن است که او یکی از زمام داران نیکوکار ایرانی بوده است.

(۲) تفسیر نمونه، ج ۱۳، ص ۱۰۹؛ مجمع البیان، ج ۱۵، ص ۱۸۷؛ شأن نزول آیات، ص ۳۸۱؛ نمونه ی بینات، ص ۵۲۵.

اعجاز قرآن

شأن نزول آیه های ۸۸ و ۸۹ سوره ی اسراء

تنها نقطه ی امید یهودیان

به رهایی از تهدید و آزار مشرکان، آمدن پیامبری بود که تورات به ایشان بشارت داده بود. یهودیان همه جا سخن از ظهور او می راندند و می گفتند: «او به زودی می آید و انتقام یهودیان را از دشمنان خواهد ستاند». با این حال، هنگامی که خبر بعثت پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله وسلم به یهودیان رسید، غافلگیر شدند. آن گاه که پیامبر در میان استقبال پرشور مردم مدینه – که دشمن یهود بودند –. به آن شهر گام نهاد، یهودیان سیاه دل، نور هدایت را برنتافتند و برای رسیدن به اهداف برتری جویانه ی خود، کارشکنی در کار اسلام پرداختند.

با نزول نخستین آیات قرآن در نکوهش روحیه ی خودخواهانه و مستکبرانه ی یهودیان، آنان بر مخالفت خود افزودند. در این میان، پیامبراکرم صلی الله علیه و آله وسلم که برای هدایت همگان برانگیخته شده بود، با در پیش گرفتن سیاست گفت و گو و مدارا، هم چنان به قبله ی آنان نماز می گزارد. این سیاست به جای آن که آنان را نرم تر کند، دست مایه ی تمسخر مسلمانان و آیین اسلام گردید. آنان با گفتارهای ناپسند و ایجاد جنگ روانی می کوشیدند روحیه ی مسلمانان را تضعیف کنند. پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله وسلم از این برخوردهای سخیف و دور از شأن پیروان یک آیین الهی رنجیده خاطر بود و برای رهایی از این وضعیت، به آسمان چشم داشت.

در سال دوم هجرت و در میان ناباوری یهودیان قبله ی مسلمانان از بیت المقدس به سوی خانه ی کعبه تغییر جهت یافت. یهودیان که تغییر قبله را بزرگ ترین اهانت و بی اعتنایی به آیین خود می پنداشتند، آشکارا به دشمنی با پیامبر پرداختند. در نخستین گام، گروهی از سران و دانشمندان یهود به سرکردگی سلام بن مِشکم نزد رسول خدا آمدند

و گفتنـد: «بر ما سـخت است که آیین تو را بپذیریم. ما همه ی راهها را بر روی خود بسته می بینیم و برای این که از تو پیروی کنیم، امیـدی بـاقی نمانـده است. تو از قبله ی مـا، رو گردانـده و آن را تغییر داده ای و این بی اعتنایی هرگز پـذیرفته نیست. ما چگونه قرآن را بپـذیریم، در حالی که سـبک آن با تورات متفاوت است و مطالب آن با کتاب ما مغایرت دارد؟ بایـد کتابی از آسـمان بیاوری که ما آن را بپـذیریم و بر آن صـحه بگـذاریم». در این هنگام، آیات زیر نازل شـد و از این دروغگویان پرادعا خواست اگر راست می گویند، همانند قرآن را بیاورند.

بگو: اگر جن و انس به یاری هم بشـتابند که هماننـد این قرآن را بیاورنـد، از عهـده ی آن بر نمی آینـد، هرچند در این کار به کمـک یکـدیگر بشـتابند «» و به راستی، در این قرآن برای مردم از هرگونه مثلی، گوناگون آوردیم، ولی بیشتر مردم جز انکار حق، کاری از پیش نمی برند «» (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۱۴، ص ۲۰۱؛ نمونه ی بینات، ص ۵۱۱؛ تفسیر نمونه، ج ۱۲، ص ۲۷۴.

اعجاز قرآن

شأن نزول آیه های ۸۸ و ۸۹ سوره ی اسراء

تنها نقطه ی امید یهودیان به رهایی از تهدید و آزار مشرکان، آمدن پیامبری بود که تورات به ایشان بشارت داده بود. یهودیان همه جا سـخن از ظهور او می راندنـد و می گفتنـد: «او به زودی می آیـد و انتقام یهودیان را از دشـمنان خواهد سـتاند». با این حال، هنگامی که خبر بعثت پیامبر اکرم صـلی الله علیه و آله وسـلم به یهودیان رسید، غافلگیر شدند. آن گاه که پیامبر در میان استقبال پرشور مردم مدینه – که دشمن یهود بودند –.

به آن شهر گام نهاد، یهودیان سیاه دل، نور هدایت را برنتافتند و برای رسیدن به اهداف برتری جویانه ی خود، کارشکنی در کار اسلام پرداختند.

با نزول نخستین آیات قرآن در نکوهش روحیه ی خودخواهانه و مستکبرانه ی یهودیان، آنان بر مخالفت خود افزودند. در این میان، پیامبراکرم صلی الله علیه و آله وسلم که برای هدایت همگان برانگیخته شده بود، با در پیش گرفتن سیاست گفت و گو و مدارا، هم چنان به قبله ی آنان نماز می گزارد. این سیاست به جای آن که آنان را نرم تر کند، دست مایه ی تمسخر مسلمانان و آیین اسلام گردید. آنان با گفتارهای ناپسند و ایجاد جنگ روانی می کوشیدند روحیه ی مسلمانان را تضعیف کنند. پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله وسلم از این برخوردهای سخیف و دور از شأن پیروان یک آیین الهی رنجیده خاطر بود و برای رهایی از این وضعیت، به آسمان چشم داشت.

در سال دوم هجرت و در میان ناباوری یهودیان قبله ی مسلمانان از بیت المقدس به سوی خانه ی کعبه تغییر جهت یافت. یهودیان که تغییر قبله را بزرگ ترین اهانت و بی اعتنایی به آیین خود می پنداشتند، آشکارا به دشمنی با پیامبر پرداختند. در نخستین گام، گروهی از سران و دانشمندان یهود به سرکردگی سلام بن مِشکم نزد رسول خدا آمدند و گفتند: «بر ما سخت است که آیین تو را بپذیریم. ما همه ی راهها را بر روی خود بسته می بینیم و برای این که از تو پیروی کنیم، امیدی باقی نمانده است. تو از قبله ی ما، رو گردانده و آن را تغییر داده ای و این بی اعتنایی هرگز پذیرفته نیست. ما چگونه قرآن را بپذیریم، در حالی که سبک آن با تورات متفاوت است و مطالب آن با کتاب ما

مغایرت دارد؟ باید کتابی از آسمان بیاوری که ما آن را بپذیریم و بر آن صحه بگذاریم». در این هنگام، آیات زیر نازل شد و از این دروغگویان پرادعا خواست اگر راست می گویند، همانند قرآن را بیاورند.

بگو: اگر جن و انس به یاری هم بشتابند که همانند این قرآن را بیاورند، از عهده ی آن بر نمی آیند، هرچند در این کار به کمک یکدیگر بشتابند «» و به راستی، در این قرآن برای مردم از هرگونه مثلی، گوناگون آوردیم، ولی بیشتر مردم جز انکار حق، کاری از پیش نمی برند «» (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۱۴، ص ۲۰۱؛ نمونه ی بینات، ص ۵۱۱؛ تفسیر نمونه، ج ۱۲، ص ۲۷۴.

کوشش در تبلیغ

شأن نزول آیه های ۹۰ تا ۹۵ سوره ی اسراء

سران مشرکان مکه پس از نتیجه نگرفتن از تلاش های خشونت آمیزشان و روبه رو شدن با ناکامی های پیاپی، در کنار خانه ی کعبه گردهم آمدند تا نقطه ضعف های خود را در برخورد با پیامبر و یارانش، نقد و بررسی کنند. هریک از حاضران، با داد و فریاد، دیگری را مقصر می دانست و بار گناه دیگری را از دوش خود برمی داشت. ابوجهل که جلسه را اداره می کرد و عصبانی تر از دیگران به نظر می رسید، عصایش را در دستانش فشرد، از جا برخاست و با صدای بلند، همگان را به سکوت و خویشتن داری فراخواند. آن گاه گفت: «من هنوز بر باور پیشین خود پای بند هستم و نظرم این است که تنها راه کارهای قهرآمیز می تواند در دل یاران محمد صلی الله علیه و آله وسلم، هراس و وحشت افکند و آنان را از گرد او پراکنده سازد. به یقین، ادامه ی این وضع تحمل ناپذیر است و آسیب های بسیاری برای ما در پی

دارد. پس بایـد به هر شـیوه ی ممکن، او را از پیش راه خود برداریم. اکنون که یاران محمد صـلی الله علیه و آله وسـلم اندک هستند، انجام چنین کاری بسی آسان تر و کم هزینه تر است. چنان چه کاری نکنیم، هر روز بر شمار یارانش افزوده می شود و آن گاه کار ما دشوارتر و پرهزینه تر خواهد بود».

«ولیـد بن مغیره» که خـود از نظریه پردازان رفتـار خشونت آمیز بـا پیـامبر بود، از این سـخنان را برنتابیـد و بـا عصـبانیت، سـخن ابوجهـل را قطع کرد. او گفت: «تو خود می دانی که ما همه ی راه های ممکن را پیموده و هرگونه آزار و اذیتی را در حق این مرد و یاران او جایز شمرده ایم، ولی نتیجه ای نگرفته ایم. اکنون نیز این جا گرد آمده ایم تا دیگر راه ها را بیازماییم و به گمان من، تنهـا گفت و گو بـاقی مانـده است که بایـد این راه را نیز تجربه کنیم و حتی با وعـده و وعیـد بکوشـیم وی از ادعاهایش، دست بردارد». مشـرکان این نظر را پسـندیدند و تصـمیم گرفتنـد برای گفت وگو با پیامبر، او را به میان جمع خود فرا خواننـد. رسول خدا با غنیمت شـمردن فرصت و به امید ایجاد روزنه ای برای هدایت آنان، این پیشنهاد را پذیرفت و بی درنگ به سراغ آنان شتافت.

ابوجهـل که آمـدن پیـامبر را بـاور نمی کرد، از جا برخاست، چنـد گام به سوی پیامبر پیش رفت و با صـدایی لرزان گفت: ای محمّـد! تـو را برای اتمـام حجت نزد خـود فرا خوانـده ایم. مـا از تو گله منـدیم! چرا این همه به قوم و طـایفه ی خود، آزار می رسانی؟ ما کسی را سراغ نداریم که به اندازه ی تو به قبیله ی خود آزار رسانده باشد. تو خدایان ما را

دشنام دادی، بر آیین ما خرده گرفتی، دانایان ما را سفیه خواندی و در جمع ما، تخم نفاق افکندی. اینک می خواهیم ببینیم خواسته ی تو چیست؟ اگر پول می خواهی، آن قدر به تو پول می دهیم که بی نیاز شوی. اگر مقام می خواهی، به تو منصب بزرگی خواهیم داد. اگر بیمار هستی (و کسالت روانی داری)، ما برای درمان تو، با تجربه ترین پزشکان را دعوت می کنیم».

پیامبر سری تکان داد و فرمود: «خیر، هیچ یک از آن چه گفتید، خواسته ی من نیست. من از سوی خداوند آمده ام و کتابی در دست دارم که اگر آن را بپذیرید، در دنیا و آخرت به سود شماست و چنان چه آن را نپذیرید، صبر پیشه می کنم تا خداوند میان من و شما داوری کند». آنان با شنیدن این سخنان، پی بردند که پیامبر هم چنان بر دعوتش به توحید، پای می فشارد. از این رو، با بیان خواسته های تمسخرآمیز گفتند: «حال که چنین می گویی، خواسته های ما را برآورده ساز تا به تو ایمان آوریم. از پروردگارت بخواه کوه های اطراف مکه را از جا بردارد و به پس براند تا ما از این تنگنا درآییم و بر پهنای زمین های ما نیز افزوده شود. هم چنین از خدا بخواه نهرهایی همچون نهرهای شام و عراق، در این سرزمین خشک و بی آب و علف جاری سازد. از خدا بخواه که نیاکان ما را زنده کند تا از آنان بپرسیم آن چه تو می گویی، حق است یا باطل؟ البته قصی بن کلاب که جدّ توست باید در میان این زنده شدگان باشد؛ زیرا ما به راستگویی او ایمان داریم».

پیامبر به خواسته های تمسخرآمیز آنان پاسخی نداد و با بی اعتنایی فرمود: «من

برای این کارها مأموریتی نـدارم». آنان گفتنـد: «حال که چنین نمی کنی از خـدایت، بخواه فرشـته ای بفرسـتد تا تو را تصـدیق کند. آن فرشته باید برای ما باغ، گنج و قصری از طلا نیز بسازد». پیامبر در پاسخ فرمود: «من به این امور نیز برانگیخته نشده ام. من از سوی خـدا مأموریتی دارم که اگر بپذیریـد بهتر است و اگر نمی پذیریـد، خداونـد میان من و شـما داوری خواهد کرد». آنان از تمسـخر دست برنداشتند و باز گفتند: «پس قطعه هایی از سنگ های آسمانی را آن گونه که می پنداری اگر ما تخلف کنیم، خـدای تو بر ما می افکند، بر ما فرود آر!» پیامبر فرمود: «این به خدا مربوط است و هر آن چه بخواهد، می شود». یکی از میـان جمعیت بـا صـدای بلنـد گفت: «این ها کافی نیست. ما با این کارها نیز ایمان نمی آوریم. تنها زمانی ایمان می آوریم که خدا و فرشتگان را بیاوری و در برابر ما قرار دهی تا ما با چشم سر، آن ها را ببینیم!».

پیامبر با شـنیدن این بیهوده گویی ها از جا برخاست تا آن مجلس را ترک کنـد. بعضـی از آنان به دنبال حضـرت راه افتادند و گفتند: «ای محمد! هیچ یک از پیشـنهادهای قوم خود را نپذیرفتی، و به خواسـته هایشان بی اعتنایی کردی. حتی از تو خواستند آن عـذابی را که همـاره با آن، تهدیـدشان می کنی، بر سـرشان فرود آوری، ولی تو آن را هم انجام نـدادی. به خـدا سوگنـد! هرگز بـه تـو ایمـان نخـواهیم آورد، مگر آن که نردبـانی به آسـمان قرار دهی و در برابر دیـدگان مـا از آن بالاـ روی و پس از بازگشت، چند نفر از فرشتگان را همراه خود بیاوری. هم چنین نامه ای

از خـدای خویش بیاوری که بر صـدق دعوت تو گواهی دهـد». پیامبر به این گفته ها اعتنایی نمی کرد و به حرکت خود ادامه می داد و مشـرکین نیز رهایش نمی کردنـد. ابوجهل چون این بی اعتنایی را دید، گفت: «رهایش کنید. محمّد صـلی الله علیه و آله وسلم تنها می تواند به بت ها و نیاکان ما دشنام دهد. کار دیگری از او ساخته نیست. من با خدای خویش پیمان بسته ام که سنگی بردارم و هنگام سجده بر مغز محمّد صلی الله علیه و آله وسلم فرود آورم».

باری، نادانی و اسـتکبار، سراپای مشرکان را فرا گرفته بود و هیچ امیدی به هدایت شان نبود. پیامبر پس از این گفت و گوهای بی فرجام با هاله ای از غم و انـدوه به خانه بازگشت. در این هنگام، آیات زیر نازل شد و به گفت و گوهای آنان چنین پاسـخ داد:

و گفتنـد: تا از زمین چشـمه ای برای ما بجوشانی، هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد «» یا (باید) برای تو باغی از درختان خرما و انگور باشد و آشکارا از میان آن، جویبارها روان سازی «» یا چنان که ادعا می کنی، آسمان را پاره پاره بر (سر) ما فرو اندازی یا خدا و فرشـتگان را در برابر (ما حاضر) آوری «» یا برای تو خانه ای از طلا (کاری) باشد یا به آسمان بالا روی و به بالا رفتن تو (هم) اطمینـان نخواهیم داشت، تـا بر مـا کتـابی نـازل کنی که آن را بخوانیم». بگو: «پـاک است پروردگار من آیا (من) جز بشـری فرسـتاده هسـتم؟» «» و (چیزی) مردم را از ایمان آوردن بازنـداشت، آن گاه که هدایت برایشان آمد، جز این که گفتند: «آیا خدا بشری را به سمت رسول برانگیخته است؟ «» بگو: «اگر در

روی زمین فرشتگانی بودند که با اطمینان راه می رفتند، البته بر آنان (نیز) فرشته ای را به عنوان پیامبر از آسمان نازل می کردیم» « (۱) پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۱۴، ص ۲۰۷؛ تفسیر نمونه، ج ۱۲، ص ۲۷۹؛ شأن نزول آیات، ص ۳۷۰؛ نمونه ی بینات، ص ۵۱۳.

کوشش در تبلیغ

شأن نزول آیه های ۹۰ تا ۹۵ سوره ی اسراء

سران مشرکان مکه پس از نتیجه نگرفتن از تلاش های خشونت آمیزشان و روبه رو شدن با ناکامی های پیاپی، در کنار خانه ی کعبه گردهم آمدند تا نقطه ضعف های خود را در برخورد با پیامبر و یارانش، نقد و بررسی کنند. هریک از حاضران، با داد و فریاد، دیگری را مقصر می دانست و بار گناه دیگری را از دوش خود برمی داشت. ابوجهل که جلسه را اداره می کرد و عصبانی تر از دیگران به نظر می رسید، عصایش را در دستانش فشرد، از جا برخاست و با صدای بلند، همگان را به سکوت و خویشتن داری فراخواند. آن گاه گفت: «من هنوز بر باور پیشین خود پای بند هستم و نظرم این است که تنها راه کارهای قهرآمیز می تواند در دل یاران محمد صلی الله علیه و آله وسلم، هراس و وحشت افکند و آنان را از گرد او پراکنده سازد. به یقین، ادامه ی این وضع تحمل ناپذیر است و آسیب های بسیاری برای ما در پی دارد. پس باید به هر شیوه ی ممکن، او را از پیش راه خود برداریم. اکنون که یاران محمد صلی الله علیه و آله وسلم اندک هستند، انجام چنین کاری بسی آسان تر و کم هزینه تر است. چنان چه کاری نکنیم، هر روز بر شمار یارانش افزوده می شود و آن گاه کار ما دشوارتر و پرهزینه تر خواهد بود».

«ولید بن مغیره» که خود از نظریه پردازان رفتار خشونت آمیز با پیامبر

بود، از این سخنان را برنتابید و با عصبانیت، سخن ابوجهل را قطع کرد. او گفت: «تو خود می دانی که ما همه ی راه های ممکن را پیموده و هرگونه آزار و اذیتی را در حق این مرد و یاران او جایز شمرده ایم، ولی نتیجه ای نگرفته ایم. اکنون نیز این جا گرد آمده ایم تا دیگر راه ها را بیازماییم و به گمان من، تنها گفت و گو باقی مانده است که باید این راه را نیز تجربه کنیم و حتی با وعده و وعید بکوشیم وی از ادعاهایش، دست بردارد». مشرکان این نظر را پسندیدند و تصمیم گرفتند برای گفت وگو با پیامبر، او را به میان جمع خود فرا خوانند. رسول خدا با غنیمت شمردن فرصت و به امید ایجاد روزنه ای برای هدایت آنان، این پیشنهاد را پذیرفت و بی درنگ به سراغ آنان شتافت.

ابوجهل که آمدن پیامبر را باور نمی کرد، از جا برخاست، چند گام به سوی پیامبر پیش رفت و با صدایی لرزان گفت: ای محمّد! تو را برای اتمام حجت نزد خود فرا خوانده ایم. ما از تو گله مندیم! چرا این همه به قوم و طایفه ی خود، آزار می رسانی؟ ما کسی را سراغ نداریم که به اندازه ی تو به قبیله ی خود آزار رسانده باشد. تو خدایان ما را دشنام دادی، بر آیین ما خرده گرفتی، دانایان ما را سفیه خواندی و در جمع ما، تخم نفاق افکندی. اینک می خواهیم ببینیم خواسته ی تو چیست؟ اگر پول می خواهی، آن قدر به تو پول می دهیم که بی نیاز شوی. اگر مقام می خواهی، به تو منصب بزرگی خواهیم داد. اگر بیمار هستی (و کسالت روانی داری)، ما برای درمان تو، با تجربه ترین پزشکان

را دعوت می کنیم».

پیامبر سری تکان داد و فرمود: «خیر، هیچ یک از آن چه گفتید، خواسته ی من نیست. من از سوی خداوند آمده ام و کتابی در دست دارم که اگر آن را بپذیرید، در دنیا و آخرت به سود شماست و چنان چه آن را نپذیرید، صبر پیشه می کنم تا خداوند میان من و شما داوری کند». آنان با شنیدن این سخنان، پی بردند که پیامبر هم چنان بر دعوتش به توحید، پای می فشارد. از این رو، با بیان خواسته های تمسخرآمیز گفتند: «حال که چنین می گویی، خواسته های ما را برآورده ساز تا به تو ایمان آوریم. از پروردگارت بخواه کوه های اطراف مکه را از جا بردارد و به پس براند تا ما از این تنگنا درآییم و بر پهنای زمین های ما نیز افزوده شود. هم چنین از خدا بخواه نهرهایی همچون نهرهای شام و عراق، در این سرزمین خشک و بی آب و علف جاری سازد. از خدا بخواه که نیاکان ما را زنده کند تا از آنان بپرسیم آن چه تو می گویی، حق است یا باطل؟ البته قصی بن کلاب که جدّ توست باید در میان این زنده شدگان باشد؛ زیرا ما به راستگویی او ایمان داریم».

پیامبر به خواسته های تمسخرآمیز آنان پاسخی نداد و با بی اعتنایی فرمود: «من برای این کارها مأموریتی ندارم». آنان گفتند: «حال که چنین نمی کنی از خدایت، بخواه فرشته ای بفرستد تا تو را تصدیق کند. آن فرشته باید برای ما باغ، گنج و قصری از طلا نیز بسازد». پیامبر در پاسخ فرمود: «من به این امور نیز برانگیخته نشده ام. من از سوی خدا مأموریتی دارم که اگر بپذیرید بهتر است و اگر نمی پذیرید، خداوند

میان من و شـما داوری خواهد کرد». آنان از تمسـخر دست برنداشـتند و باز گفتند: «پس قطعه هایی از سـنگ های آسمانی را آن گونه که می پنداری اگر ما تخلف کنیم، خدای تو بر ما می افکند، بر ما فرود آر!» پیامبر فرمود: «این به خدا مربوط است و هر آن چه بخواهـد، می شود». یکی از میـان جمعیت بـا صـدای بلنـد گفت: «این ها کافی نیست. ما با این کارها نیز ایمان نمی آوریم. تنها زمانی ایمان می آوریم که خدا و فرشتگان را بیاوری و در برابر ما قرار دهی تا ما با چشم سر، آن ها را ببینیم!».

پیامبر با شـنیدن این بیهوده گویی ها از جا برخاست تا آن مجلس را ترک کنـد. بعضـی از آنان به دنبال حضـرت راه افتادند و گفتند: «ای محمد! هیچ یک از پیشـنهادهای قوم خود را نپذیرفتی، و به خواسـته هایشان بی اعتنایی کردی. حتی از تو خواستند آن عـذابی را که همـاره با آن، تهدیـدشان می کنی، بر سـرشان فرود آوری، ولی تو آن را هم انجام نـدادی. به خـدا سوگنـد! هرگز بـه تـو ایمـان نخـواهیم آورد، مگر آن که نردبـانی به آسـمان قرار دهی و در برابر دیـدگان مـا از آن بالاـ روی و پس از بازگشت، چند نفر از فرشتگان را همراه خود بیاوری. هم چنین نامه ای از خدای خویش بیاوری که بر صدق دعوت تو گواهی دهـد». پیامبر به این گفته ها اعتنایی نمی کرد و به حرکت خود ادامه می داد و مشـرکین نیز رهایش نمی کردند. ابوجهل چون این بی اعتنایی را دید، گفت: «رهایش کنید. محمّد صـلی الله علیه و آله وسـلم تنها می تواند به بت ها و نیاکان ما دشنام دهد. کار دیگری از او ساخته نیست. من با خدای خویش پیمان بسته ام

که سنگی بردارم و هنگام سجده بر مغز محمّد صلی الله علیه و آله وسلم فرود آورم».

باری، نادانی و استکبار، سراپای مشرکان را فرا گرفته بود و هیچ امیدی به هدایت شان نبود. پیامبر پس از این گفت و گوهای بی فرجام با هاله ای از غم و اندوه به خانه بازگشت. در این هنگام، آیات زیر نازل شد و به گفت و گوهای آنان چنین پاسخ داد:

و گفتند: تا از زمین چشمه ای برای ما بجوشانی، هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد « یا (باید) برای تو باغی از درختان خرما و انگور باشد و آشکارا از میان آن، جویبارها روان سازی « یا چنان که ادعا می کنی، آسمان را پاره پاره بر (سر) ما فرو اندازی یا خدا و فرشتگان را در برابر (ما حاضر) آوری « یا برای تو خانه ای از طلا (کاری) باشد یا به آسمان بالا روی و به بالا رفتن تو (هم) اطمینان نخواهیم داشت، تا بر ما کتابی نازل کنی که آن را بخوانیم». بگو: «پاک است پروردگار من آیا (من) جز بشری فرستاده هستم؟» « و (چیزی) مردم را از ایمان آوردن بازنداشت، آن گاه که هدایت برایشان آمد، جز این که گفتند: «آیا خدا بشری را به سمت رسول برانگیخته است؟ « بگو: «اگر در روی زمین فرشتگانی بودند که با اطمینان راه می رفتند، البته بر آنان (نیز) فرشته ای را به عنوان پیامبر از آسمان نازل می کردیم» « (۱) پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۱۴، ص ۲۰۷؛ تفسیر نمونه، ج ۱۲، ص ۲۷۹؛ شأن نزول آیات، ص ۳۷۰؛ نمونه ی بینات، ص ۵۱۳.

کوشش در تبلیغ

شأن نزول آیه های ۹۰ تا ۹۵ سوره ی اسراء

سران مشرکان مکه پس از نتیجه

نگرفتن از تلاش هـای خشونت آمیزشـان و روبه رو شـدن بـا ناکامی های پیاپی، در کنار خانه ی کعبه گردهم آمدنـد تا نقطه ضعف های خود را در برخورد با پیامبر و یارانش، نقد و بررسـی کنند. هریک از حاضران، با داد و فریاد، دیگری را مقصر می دانست و بـار گناه دیگری را از دوش خود برمی داشت. ابوجهل که جلسه را اداره می کرد و عصبانی تر از دیگران به نظر می رسـید، عصایش را در دستانش فشرد، از جا برخاست و با صدای بلند، همگان را به سکوت و خویشتن داری فراخواند. آن گاه گفت: «من هنوز بر باور پیشـین خود پای بند هسـتم و نظرم این است که تنها راه کارهای قهرآمیز می تواند در دل یاران محمد صلی الله علیه و آله وسـلم، هراس و وحشت افکنـد و آنان را از گرد او پراکنـده سازد. به یقین، ادامه ی این وضع تحمل ناپذیر است و آسیب های بسیاری برای ما در پی دارد. پس باید به هر شیوه ی ممکن، او را از پیش راه خود برداریم. اکنون که یاران محمد صـلی الله علیه و آله وسـلم اندک هسـتند، انجام چنین کاری بسـی آسان تر و کم هزینه تر است. چنان چه کاری نکنیم، هر روز بر شمار یارانش افزوده می شود و آن گاه کار ما دشوارتر و پرهزینه تر خواهد بود».

«ولیـد بن مغیره» که خـود از نظریه پردازان رفتـار خشونت آمیز بـا پیـامبر بود، از این سـخنان را برنتابیـد و بـا عصـبانیت، سـخن ابوجهـل را قطع کرد. او گفت: «تو خود می دانی که ما همه ی راه های ممکن را پیموده و هرگونه آزار و اذیتی را در حق این مرد و یاران او جایز شمرده ایم، ولی نتیجه ای نگرفته ایم. اکنون نیز این جا گرد آمده ایم تا دیگر راه ها را بیازماییم و به گمان من، تنها

گفت و گو باقی مانده است که باید این راه را نیز تجربه کنیم و حتی با وعده و وعید بکوشیم وی از ادعاهایش، دست بردارد». مشرکان این نظر را پسندیدند و تصمیم گرفتند برای گفت وگو با پیامبر، او را به میان جمع خود فرا خوانند. رسول خدا با غنیمت شمردن فرصت و به امید ایجاد روزنه ای برای هدایت آنان، این پیشنهاد را پذیرفت و بی درنگ به سراغ آنان شتافت.

ابوجهل که آمدن پیامبر را باور نمی کرد، از جا برخاست، چند گام به سوی پیامبر پیش رفت و با صدایی لرزان گفت: ای محمّد! تو را برای اتمام حجت نزد خود فرا خوانده ایم. ما از تو گله مندیم! چرا این همه به قوم و طایفه ی خود، آزار می رسانی؟ ما کسی را سراغ نداریم که به اندازه ی تو به قبیله ی خود آزار رسانده باشد. تو خدایان ما را دشنام دادی، بر آیین ما خرده گرفتی، دانایان ما را سفیه خواندی و در جمع ما، تخم نفاق افکندی. اینک می خواهیم ببینیم خواسته ی تو چیست؟ اگر پول می خواهی، آن قدر به تو پول می دهیم که بی نیاز شوی. اگر مقام می خواهی، به تو منصب بزرگی خواهیم داد. اگر بیمار هستی (و کسالت روانی داری)، ما برای درمان تو، با تجربه ترین پزشکان را دعوت می کنیم».

پیامبر سری تکان داد و فرمود: «خیر، هیچ یک از آن چه گفتید، خواسته ی من نیست. من از سوی خداوند آمده ام و کتابی در دست دارم که اگر آن را بپذیرید، در دنیا و آخرت به سود شماست و چنان چه آن را نپذیرید، صبر پیشه می کنم تا خداوند میان من و شما داوری کند». آنان با شنیدن این

سخنان، پی بردند که پیامبر هم چنان بر دعوتش به توحید، پای می فشارد. از این رو، با بیان خواسته های تمسخرآمیز گفتند: «حال که چنین می گویی، خواسته های ما را برآورده ساز تا به تو ایمان آوریم. از پروردگارت بخواه کوه های اطراف مکه را از جا بردارد و به پس براند تا ما از این تنگنا درآییم و بر پهنای زمین های ما نیز افزوده شود. هم چنین از خدا بخواه نهرهایی همچون نهرهای شام و عراق، در این سرزمین خشک و بی آب و علف جاری سازد. از خدا بخواه که نیاکان ما را زنده کند تا از آنان بپرسیم آن چه تو می گویی، حق است یا باطل؟ البته قصی بن کلاب که جدّ توست باید در میان این زنده شدگان باشد؛ زیرا ما به راستگویی او ایمان داریم».

پیامبر به خواسته های تمسخرآمیز آنان پاسخی نداد و با بی اعتنایی فرمود: «من برای این کارها مأموریتی ندارم». آنان گفتند: «حال که چنین نمی کنی از خدایت، بخواه فرشته ای بفرستد تا تو را تصدیق کند. آن فرشته باید برای ما باغ، گنج و قصری از طلا نیز بسازد». پیامبر در پاسخ فرمود: «من به این امور نیز برانگیخته نشده ام. من از سوی خدا مأموریتی دارم که اگر بپذیرید بهتر است و اگر نمی پذیرید، خداوند میان من و شما داوری خواهد کرد». آنان از تمسخر دست برنداشتند و باز گفتند: «پس قطعه هایی از سنگ های آسمانی را آن گونه که می پنداری اگر ما تخلف کنیم، خدای تو بر ما می افکند، بر ما فرود آر!» پیامبر فرمود: «این به خدا مربوط است و هر آن چه بخواهد، می شود». یکی از میان جمعیت با صدای بلند گفت: «این ها

کافی نیست. ما با این کارها نیز ایمان نمی آوریم. تنها زمانی ایمان می آوریم که خدا و فرشتگان را بیاوری و در برابر ما قرار دهی تا ما با چشم سر، آن ها را ببینیم!».

پیامبر با شنیدن این بیهوده گویی ها از جا برخاست تا آن مجلس را ترک کند. بعضی از آنان به دنبال حضرت راه افتادند و گفتند: «ای محمد! هیچ یک از پیشنهادهای قوم خود را نپذیرفتی، و به خواسته هایشان بی اعتنایی کردی. حتی از تو خواستند آن عذابی را که همراه با آن، تهدیدشان می کنی، بر سرشان فرود آوری، ولی تو آن را هم انجام ندادی. به خدا سوگند! هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد، مگر آن که نردبانی به آسمان قرار دهی و در برابر دیدگان ما از آن بالا روی و پس از بازگشت، چند نفر از فرشتگان را همراه خود بیاوری. هم چنین نامه ای از خدای خویش بیاوری که بر صدق دعوت تو گواهی دهد». پیامبر به این گفته ها اعتنایی نمی کرد و به حرکت خود ادامه می داد و مشرکین نیز رهایش نمی کردند. ابوجهل چون این بی اعتنایی را دید، گفت: «رهایش کنید. محمّد صلی الله علیه و آله وسلم تنها می تواند به بت ها و نیاکان ما دشنام دهد. کار دیگری از او ساخته نیست. من با خدای خویش پیمان بسته ام که سنگی بردارم و هنگام سجده بر مغز محمّد صلی الله علیه و آله وسلم فرود آورم».

باری، نادانی و استکبار، سراپای مشرکان را فرا گرفته بود و هیچ امیدی به هدایت شان نبود. پیامبر پس از این گفت و گوهای بی فرجام با هاله ای از غم و اندوه به خانه بازگشت. در این هنگام، آیات زیر نازل شد و به گفت و گوهای آنان چنین پاسخ داد:

و

گفتنـد: تـا از زمین چشـمه ای برای مـا بجوشانی، هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد «» یا (بایـد) برای تو باغی از درختان خرما و انگور باشد و آشکارا از میان آن، جویبارها روان سازی «» یا چنان که ادعا می کنی، آسمان را پاره پاره بر (سر) ما فرو اندازی یا خدا و فرشـتگان را در برابر (ما حاضر) آوری «» یا برای تو خانه ای از طلا (کاری) باشد یا به آسمان بالا روی و به بالا رفتن تو (هم) اطمینـان نخواهیم داشت، تـا بر مـا کتـابی نـازل کنی که آن را بخوانیم». بگو: «پـاک است پروردگار من آیا (من) جز بشـری فرسـتاده هسـتم؟» «» و (چیزی) مردم را از ایمان آوردن بازنـداشت، آن گاه که هدایت برایشان آمد، جز این که گفتند: «آیا خـدا بشـری را به سـمت رسول برانگیخته است؟ «» بگو: «اگر در روی زمین فرشـتگانی بودنـد که با اطمینان راه می رفتند، البته بر آنان (نیز) فرشته ای را به عنوان پیامبر از آسمان نازل می کردیم» «» (۱) پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۱۴، ص ۲۰۷؛ تفسیر نمونه، ج ۱۲، ص ۲۷۹؛ شأن نزول آیات، ص ۳۷۰؛ نمونه ی بینات، ص ۵۱۳.

کوشش در تبلیغ

شأن نزول آیه های ۹۰ تا ۹۵ سوره ی اسراء

سران مشـرکان مکه پس از نتیجه نگرفتن از تلاـش های خشونت آمیزشان و روبه رو شـدن با ناکامی های پیاپی، در کنار خانه ی کعبه گردهم آمدنـد تا نقطه ضـعف های خود را در برخورد با پیامبر و یارانش، نقد و بررسـی کنند. هریک از حاضـران، با داد و فریاد، دیگری را مقصـر می دانست و بار گناه دیگری را از دوش خود برمی داشت. ابوجهل که جلسه را اداره می کرد و عصبانی تر از

دیگران به نظر می رسید، عصایش را در دستانش فشرد، از جا برخاست و با صدای بلند، همگان را به سکوت و خویشتن داری فراخوانـد. آن گاه گفت: «من هنوز بر باور پیشـین خود پای بنـد هسـتم و نظرم این است که تنها راه کارهای قهرآمیز می تواند در دل یاران محمد صـلی الله علیه و آله وسـلم، هراس و وحشت افکند و آنان را از گرد او پراکنده سازد. به یقین، ادامه ی این وضع تحمـل ناپـذیر است و آسـیب هـای بسیاری برای مـا در پی دارد. پس بایـد به هر شـیوه ی ممکن، او را از پیش راه خود برداریم. اکنون که یاران محمد صـلی الله علیه و آله وسلم اندک هستند، انجام چنین کاری بسی آسان تر و کم هزینه تر است. چنان چه کاری نکنیم، هر روز بر شمار یارانش افزوده می شود و آن گاه کار ما دشوارتر و پرهزینه تر خواهد بود».

«ولیـد بن مغیره» که خـود از نظریه پردازان رفتـار خشونت آمیز بـا پیـامبر بود، از این سـخنان را برنتابیـد و بـا عصـبانیت، سـخن ابوجهـل را قطع کرد. او گفت: «تو خود می دانی که ما همه ی راه های ممکن را پیموده و هرگونه آزار و اذیتی را در حق این مرد و یاران او جایز شمرده ایم، ولی نتیجه ای نگرفته ایم. اکنون نیز این جا گرد آمده ایم تا دیگر راه ها را بیازماییم و به گمان من، تنهـا گفت و گو بـاقی مانـده است که بایـد این راه را نیز تجربه کنیم و حتی با وعـده و وعیـد بکوشـیم وی از ادعاهایش، دست بردارد». مشـرکان این نظر را پسـندیدند و تصـمیم گرفتنـد برای گفت وگو با پیامبر، او را به میان جمع خود فرا خواننـد. رسول خدا با غنیمت شمردن فرصت و به امید ایجاد روزنه ای برای هدایت آنان،

این پیشنهاد را پذیرفت و بی درنگ به سراغ آنان شتافت.

ابوجهل که آمدن پیامبر را باور نمی کرد، از جا برخاست، چند گام به سوی پیامبر پیش رفت و با صدایی لرزان گفت: ای محمّد! تو را برای اتمام حجت نزد خود فرا خوانده ایم. ما از تو گله مندیم! چرا این همه به قوم و طایفه ی خود، آزار می رسانی؟ ما کسی را سراغ نداریم که به اندازه ی تو به قبیله ی خود آزار رسانده باشد. تو خدایان ما را دشنام دادی، بر آیین ما خرده گرفتی، دانایان ما را سفیه خواندی و در جمع ما، تخم نفاق افکندی. اینک می خواهیم ببینیم خواسته ی تو چیست؟ اگر پول می خواهی، آن قدر به تو پول می دهیم که بی نیاز شوی. اگر مقام می خواهی، به تو منصب بزرگی خواهیم داد. اگر بیمار هستی (و کسالت روانی داری)، ما برای درمان تو، با تجربه ترین پزشکان را دعوت می کنیم».

پیامبر سری تکان داد و فرمود: «خیر، هیچ یک از آن چه گفتید، خواسته ی من نیست. من از سوی خداوند آمده ام و کتابی در دست دارم که اگر آن را بپذیرید، در دنیا و آخرت به سود شماست و چنان چه آن را نپذیرید، صبر پیشه می کنم تا خداوند میان من و شما داوری کند». آنان با شنیدن این سخنان، پی بردند که پیامبر هم چنان بر دعوتش به توحید، پای می فشارد. از این رو، با بیان خواسته های تمسخرآمیز گفتند: «حال که چنین می گویی، خواسته های ما را برآورده ساز تا به تو ایمان آوریم. از پروردگارت بخواه کوه های اطراف مکه را از جا بردارد و به پس براند تا ما از این تنگنا درآییم و بر پهنای زمین های ما نیز

افزوده شود. هم چنین از خدا بخواه نهرهایی همچون نهرهای شام و عراق، در این سرزمین خشک و بی آب و علف جاری سازد. از خدا بخواه که نیاکان ما را زنده کند تا از آنان بپرسیم آن چه تو می گویی، حق است یا باطل؟ البته قصی بن کلاب که جدّ توست باید در میان این زنده شدگان باشد؛ زیرا ما به راستگویی او ایمان داریم».

پیامبر به خواسته های تمسخرآمیز آنان پاسخی نداد و با بی اعتنایی فرمود: «من برای این کارها مأموریتی ندارم». آنان گفتند: «حال که چنین نمی کنی از خدایت، بخواه فرشته ای بفرستد تا تو را تصدیق کند. آن فرشته باید برای ما باغ، گنج و قصری از طلا نیز بسازد». پیامبر در پاسخ فرمود: «من به این امور نیز برانگیخته نشده ام. من از سوی خدا مأموریتی دارم که اگر بپذیرید بهتر است و اگر نمی پذیرید، خداوند میان من و شما داوری خواهد کرد». آنان از تمسخر دست برنداشتند و باز گفتند: «پس قطعه هایی از سنگ های آسمانی را آن گونه که می پنداری اگر ما تخلف کنیم، خدای تو بر ما می افکند، بر ما فرود آر!» پیامبر فرمود: «این به خدا مربوط است و هر آن چه بخواهد، می شود». یکی از میان جمعیت با صدای بلند گفت: «این ها کافی نیست. ما با این کارها نیز ایمان نمی آوریم. تنها زمانی ایمان می آوریم که خدا و فرشتگان را بیاوری و در برابر ما قرار دهی تا ما با چشم سر، آن ها را ببینیم!».

پیامبر با شنیدن این بیهوده گویی ها از جا برخاست تا آن مجلس را ترک کند. بعضی از آنان به دنبال حضرت راه افتادند و گفتند: «ای محمد! هیچ یک

از پیشنهادهای قوم خود را نپذیرفتی، و به خواسته هایشان بی اعتنایی کردی. حتی از تو خواستند آن عذابی را که هماره با آن، تهدیـدشان می کنی، بر سـرشان فرود آوری، ولی تو آن را هم انجام نـدادی. به خدا سوگند! هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد، مگر آن که نردبـانی به آسـمان قرار دهی و در برابر دیـدگان مـا از آن بالاـ روی و پس از بـازگشت، چنـد نفر از فرشـتگان را همراه خـود بیـاوری. هم چنین نـامه ای از خـدای خویش بیـاوری که بر صـدق دعوت تو گواهی دهـد». پیـامبر به این گفته ها اعتنـایی نمی کرد و به حرکت خـود ادامه می داد و مشـرکین نیز رهـایش نمی کردنـد. ابوجهـل چون این بی اعتنـایی را دیـد، گفت: «رهایش کنید. محمّد صلی الله علیه و آله وسلم تنها می تواند به بت ها و نیاکان ما دشنام دهد. کار دیگری از او ساخته نیست. من با خدای خویش پیمان بسته ام که سنگی بردارم و هنگام سجده بر مغز محمّد صلی الله علیه و آله وسلم فرود آورم».

باری، نادانی و اسـتکبار، سراپای مشرکان را فرا گرفته بود و هیچ امیدی به هدایت شان نبود. پیامبر پس از این گفت و گوهای بی فرجام با هاله ای از غم و انـدوه به خانه بازگشت. در این هنگام، آیات زیر نازل شد و به گفت و گوهای آنان چنین پاسـخ داد:

و گفتنـد: تا از زمین چشـمه ای برای ما بجوشانی، هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد « یا (باید) برای تو باغی از درختان خرما و انگور باشد و آشکارا از میان آن، جویبارها روان سازی « یا چنان که ادعا می کنی، آسمان را پاره پاره بر (سر) ما فرو اندازی یا خدا و فرشتگان را در برابر (ما حاضر) آوری «

یا برای تو خانه ای از طلا- (کاری) باشد یا به آسمان بالا روی و به بالا رفتن تو (هم) اطمینان نخواهیم داشت، تا بر ما کتابی نازل کنی که آن را بخوانیم». بگو: «پاک است پروردگار من آیا (من) جز بشری فرستاده هستم؟» « و (چیزی) مردم را از ایمان آوردن بازنداشت، آن گاه که هدایت برایشان آمد، جز این که گفتند: «آیا خدا بشری را به سمت رسول برانگیخته است؟ « بگو: «اگر در روی زمین فرشتگانی بودند که با اطمینان راه می رفتند، البته بر آنان (نیز) فرشته ای را به عنوان پیامبر از آسمان نازل می کردیم» « (۱) پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۱۴، ص ۲۰۷؛ تفسیر نمونه، ج ۱۲، ص ۲۷۹؛ شأن نزول آیات، ص ۳۷۰؛ نمونه ی بینات، ص ۵۱۳.

کوشش در تبلیغ

شأن نزول آیه های ۹۰ تا ۹۵ سوره ی اسراء

سران مشرکان مکه پس از نتیجه نگرفتن از تلاش های خشونت آمیزشان و روبه رو شدن با ناکامی های پیاپی، در کنار خانه ی کعبه گردهم آمدند تا نقطه ضعف های خود را در برخورد با پیامبر و یارانش، نقد و بررسی کنند. هریک از حاضران، با داد و فریاد، دیگری را مقصر می دانست و بار گناه دیگری را از دوش خود برمی داشت. ابوجهل که جلسه را اداره می کرد و عصبانی تر از دیگران به نظر می رسید، عصایش را در دستانش فشرد، از جا برخاست و با صدای بلند، همگان را به سکوت و خویشتن داری فراخواند. آن گاه گفت: «من هنوز بر باور پیشین خود پای بند هستم و نظرم این است که تنها راه کارهای قهرآمیز می تواند در دل یاران محمد صلی الله علیه و آله وسلم، هراس و وحشت افکند و آنان را از گرد او پراکنده

سازد. به یقین، ادامه ی این وضع تحمل ناپذیر است و آسیب های بسیاری برای ما در پی دارد. پس باید به هر شیوه ی ممکن، او را از پیش راه خود برداریم. اکنون که یاران محمد صلی الله علیه و آله وسلم اندک هستند، انجام چنین کاری بسی آسان تر و کم هزینه تر است. چنان چه کاری نکنیم، هر روز بر شمار یارانش افزوده می شود و آن گاه کار ما دشوارتر و پرهزینه تر خواهد بود».

«ولید بن مغیره» که خود از نظریه پردازان رفتار خشونت آمیز با پیامبر بود، از این سخنان را برنتابید و با عصبانیت، سخن ابوجهل را قطع کرد. او گفت: «تو خود می دانی که ما همه ی راه های ممکن را پیموده و هرگونه آزار و اذیتی را در حق این مرد و یاران او جایز شمرده ایم، ولی نتیجه ای نگرفته ایم. اکنون نیز این جا گرد آمده ایم تا دیگر راه ها را بیازماییم و به گمان من، تنها گفت و گو باقی مانده است که باید این راه را نیز تجربه کنیم و حتی با وعده و وعید بکوشیم وی از ادعاهایش، دست بردارد». مشرکان این نظر را پسندیدند و تصمیم گرفتند برای گفت وگو با پیامبر، او را به میان جمع خود فرا خوانند. رسول خدا با غنیمت شمردن فرصت و به امید ایجاد روزنه ای برای هدایت آنان، این پیشنهاد را پذیرفت و بی درنگ به سراغ آنان شتافت.

ابوجهل که آمدن پیامبر را باور نمی کرد، از جا برخاست، چند گام به سوی پیامبر پیش رفت و با صدایی لرزان گفت: ای محمّد! تو را برای اتمام حجت نزد خود فرا خوانده ایم. ما از تو گله مندیم! چرا این همه به قوم و طایفه ی خود، آزار می رسانی؟ ما کسی را سراغ

نداریم که به اندازه ی تو به قبیله ی خود آزار رسانده باشد. تو خدایان ما را دشنام دادی، بر آیین ما خرده گرفتی، دانایان ما را سفیه خواندی و در جمع ما، تخم نفاق افکندی. اینک می خواهیم ببینیم خواسته ی تو چیست؟ اگر پول می خواهی، آن قدر به تو پول می دهیم که بی نیاز شوی. اگر مقام می خواهی، به تو منصب بزرگی خواهیم داد. اگر بیمار هستی (و کسالت روانی داری)، ما برای درمان تو، با تجربه ترین پزشکان را دعوت می کنیم».

پیامبر سری تکان داد و فرمود: «خیر، هیچ یک از آن چه گفتید، خواسته ی من نیست. من از سوی خداوند آمده ام و کتابی در دست دارم که اگر آن را بپذیرید، در دنیا و آخرت به سود شماست و چنان چه آن را نپذیرید، صبر پیشه می کنم تا خداوند میان من و شما داوری کند». آنان با شنیدن این سخنان، پی بردند که پیامبر هم چنان بر دعوتش به توحید، پای می فشارد. از این رو، با بیان خواسته های تمسخرآمیز گفتند: «حال که چنین می گویی، خواسته های ما را برآورده ساز تا به تو ایمان آوریم. از پروردگارت بخواه کوه های اطراف مکه را از جا بردارد و به پس براند تا ما از این تنگنا درآییم و بر پهنای زمین های ما نیز افزوده شود. هم چنین از خدا بخواه نهرهایی همچون نهرهای شام و عراق، در این سرزمین خشک و بی آب و علف جاری سازد. از خدا بخواه که نیاکان ما را زنده کند تا از آنان بپرسیم آن چه تو می گویی، حق است یا باطل؟ البته قصی بن کلاب که جدّ توست باید در میان این زنده شدگان باشد؛ زیرا ما به

راستگویی او ایمان داریم».

پیامبر به خواسته های تمسخرآمیز آنان پاسخی نداد و با بی اعتنایی فرمود: «من برای این کارها مأموریتی ندارم». آنان گفتند: «حال که چنین نمی کنی از خدایت، بخواه فرشته ای بفرستد تا تو را تصدیق کند. آن فرشته باید برای ما باغ، گنج و قصری از طلا نیز بسازد». پیامبر در پاسخ فرمود: «من به این امور نیز برانگیخته نشده ام. من از سوی خدا مأموریتی دارم که اگر بپذیرید بهتر است و اگر نمی پذیرید، خداوند میان من و شما داوری خواهد کرد». آنان از تمسخر دست برنداشتند و باز گفتند: «پس قطعه هایی از سنگ های آسمانی را آن گونه که می پنداری اگر ما تخلف کنیم، خدای تو بر ما می افکند، بر ما فرود آر!» پیامبر فرمود: «این به خدا مربوط است و هر آن چه بخواهد، می شود». یکی از میان جمعیت با صدای بلند گفت: «این ها کافی نیست. ما با این کارها نیز ایمان نمی آوریم. تنها زمانی ایمان می آوریم که خدا و فرشتگان را بیاوری و در برابر ما قرار دهی تا ما با چشم سر، آن ها را ببینیم!».

پیامبر با شنیدن این بیهوده گویی ها از جا برخاست تا آن مجلس را ترک کند. بعضی از آنان به دنبال حضرت راه افتادند و گفتند: «ای محمد! هیچ یک از پیشنهادهای قوم خود را نپذیرفتی، و به خواسته هایشان بی اعتنایی کردی. حتی از تو خواستند آن عذابی را که همراه با آن، تهدیدشان می کنی، بر سرشان فرود آوری، ولی تو آن را هم انجام ندادی. به خدا سوگند! هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد، مگر آن که نردبانی به آسمان قرار دهی و در برابر دیدگان ما از آن بالا

روی و پس از بازگشت، چند نفر از فرشتگان را همراه خود بیاوری. هم چنین نامه ای از خدای خویش بیاوری که بر صدق دعوت تو گواهی دهد». پیامبر به این گفته ها اعتنایی نمی کرد و به حرکت خود ادامه می داد و مشرکین نیز رهایش نمی کردند. ابوجهل چون این بی اعتنایی را دید، گفت: «رهایش کنید. محمّد صلی الله علیه و آله وسلم تنها می تواند به بت ها و نیاکان ما دشنام دهد. کار دیگری از او ساخته نیست. من با خدای خویش پیمان بسته ام که سنگی بردارم و هنگام سجده بر مغز محمّد صلی الله علیه و آله وسلم فرود آورم».

باری، نادانی و استکبار، سراپای مشرکان را فرا گرفته بود و هیچ امیدی به هدایت شان نبود. پیامبر پس از این گفت و گوهای بی فرجام با هاله ای از غم و اندوه به خانه بازگشت. در این هنگام، آیات زیر نازل شد و به گفت و گوهای آنان چنین پاسخ داد:

و گفتند: تا از زمین چشمه ای برای ما بجوشانی، هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد «» یا (باید) برای تو باغی از درختان خرما و انگور باشد و آشکارا از میان آن، جویبارها روان سازی «» یا چنان که ادعا می کنی، آسمان را پاره پاره بر (سر) ما فرو اندازی یا خدا و فرشتگان را در برابر (ما حاضر) آوری «» یا برای تو خانه ای از طلا (کاری) باشد یا به آسمان بالا روی و به بالا رفتن تو (هم) اطمینان نخواهیم داشت، تا بر ما کتابی نازل کنی که آن را بخوانیم». بگو: «پاک است پروردگار من آیا (من) جز بشری فرستاده هستم؟» «» و (چیزی) مردم را از ایمان آوردن بازنداشت، آن گاه که هدایت برایشان آمد، جز این

که گفتند: «آیا خدا بشری را به سمت رسول برانگیخته است؟ «» بگو: «اگر در روی زمین فرشتگانی بودند که با اطمینان راه می رفتند، البته بر آنان (نیز) فرشته ای را به عنوان پیامبر از آسمان نازل می کردیم» «» (۱) پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۱۴، ص ۲۰۷؛ تفسیر نمونه، ج ۱۲، ص ۲۷۹؛ شأن نزول آیات، ص ۳۷۰؛ نمونه ی بینات، ص ۵۱۳.

کوشش در تبلیغ

شأن نزول آیه های ۹۰ تا ۹۵ سوره ی اسراء

سران مشرکان مکه پس از نتیجه نگرفتن از تلاش های خشونت آمیزشان و روبه رو شدن با ناکامی های پیاپی، در کنار خانه ی کعبه گردهم آمدند تا نقطه ضعف های خود را در برخورد با پیامبر و یارانش، نقد و بررسی کنند. هریک از حاضران، با داد و فریاد، دیگری را مقصر می دانست و بار گناه دیگری را از دوش خود برمی داشت. ابوجهل که جلسه را اداره می کرد و عصبانی تر از دیگران به نظر می رسید، عصایش را در دستانش فشرد، از جا برخاست و با صدای بلند، همگان را به سکوت و خویشتن داری فراخواند. آن گاه گفت: «من هنوز بر باور پیشین خود پای بند هستم و نظرم این است که تنها راه کارهای قهرآمیز می تواند در دل یاران محمد صلی الله علیه و آله وسلم، هراس و وحشت افکند و آنان را از گرد او پراکنده سازد. به یقین، ادامه ی این وضع تحمل ناپذیر است و آسیب های بسیاری برای ما در پی دارد. پس باید به هر شیوه ی ممکن، او را از پیش راه خود برداریم. اکنون که یاران محمد صلی الله علیه و آله وسلم اندک هستند، انجام چنین کاری بسی آسان تر و کم هزینه تر است. چنان چه کاری نکنیم، هر روز بر شمار یارانش افزوده می شود و آن گاه کار ما دشوارتر

و پرهزینه تر خواهد بود».

«ولیـد بن مغیره» که خـود از نظریه پردازان رفتـار خشونت آمیز بـا پیـامبر بود، از این سـخنان را برنتابیـد و بـا عصـبانیت، سـخن ابوجهـل را قطع کرد. او گفت: «تو خود می دانی که ما همه ی راه های ممکن را پیموده و هرگونه آزار و اذیتی را در حق این مرد و یاران او جایز شمرده ایم، ولی نتیجه ای نگرفته ایم. اکنون نیز این جا گرد آمده ایم تا دیگر راه ها را بیازماییم و به گمان من، تنهـا گفت و گو بـاقی مانـده است که بایـد این راه را نیز تجربه کنیم و حتی با وعـده و وعیـد بکوشـیم وی از ادعاهایش، دست بردارد». مشـرکان این نظر را پسـندیدند و تصـمیم گرفتنـد برای گفت وگو با پیامبر، او را به میان جمع خود فرا خواننـد. رسول خدا با غنیمت شـمردن فرصت و به امید ایجاد روزنه ای برای هدایت آنان، این پیشنهاد را پذیرفت و بی درنگ به سراغ آنان شتافت.

ابوجهـل که آمـدن پیـامبر را بـاور نمی کرد، از جا برخاست، چنـد گام به سوی پیامبر پیش رفت و با صـدایی لرزان گفت: ای محمّـد! تـو را برای اتمـام حجت نزد خـود فرا خوانـده ایم. مـا از تو گله منـدیم! چرا این همه به قوم و طـایفه ی خود، آزار می رسانی؟ ما کسـی را سراغ نداریم که به اندازه ی تو به قبیله ی خود آزار رسانده باشد. تو خدایان ما را دشنام دادی، بر آیین ما خرده گرفتی، دانایان ما را سـفیه خواندی و در جمع ما، تخم نفاق افکندی. اینک می خواهیم ببینیم خواسته ی تو چیست؟ اگر پول می خواهی، آن قدر به تو پول می دهیم که بی نیاز شوی. اگر مقام می خواهی، به تو منصب بزرگی خواهیم

داد. اگر بیمار هستی (و کسالت روانی داری)، ما برای درمان تو، با تجربه ترین پزشکان را دعوت می کنیم».

پیامبر سری تکان داد و فرمود: «خیر، هیچ یک از آن چه گفتید، خواسته ی من نیست. من از سوی خداوند آمده ام و کتابی در دست دارم که اگر آن را بپذیرید، در دنیا و آخرت به سود شماست و چنان چه آن را نپذیرید، صبر پیشه می کنم تا خداوند میان من و شما داوری کند». آنان با شنیدن این سخنان، پی بردند که پیامبر هم چنان بر دعوتش به توحید، پای می فشارد. از این رو، با بیان خواسته های تمسخرآمیز گفتند: «حال که چنین می گویی، خواسته های ما را برآورده ساز تا به تو ایمان آوریم. از پروردگارت بخواه کوه های اطراف مکه را از جا بردارد و به پس براند تا ما از این تنگنا درآییم و بر پهنای زمین های ما نیز افزوده شود. هم چنین از خدا بخواه نهرهایی همچون نهرهای شام و عراق، در این سرزمین خشک و بی آب و علف جاری سازد. از خدا بخواه که نیاکان ما را زنده کند تا از آنان بپرسیم آن چه تو می گویی، حق است یا باطل؟ البته قصی بن کلاب که جدّ توست باید در میان این زنده شدگان باشد؛ زیرا ما به راستگویی او ایمان داریم».

پیامبر به خواسته های تمسخرآمیز آنان پاسخی نداد و با بی اعتنایی فرمود: «من برای این کارها مأموریتی ندارم». آنان گفتند: «حال که چنین نمی کنی از خدایت، بخواه فرشته ای بفرستد تا تو را تصدیق کند. آن فرشته باید برای ما باغ، گنج و قصری از طلا نیز بسازد». پیامبر در پاسخ فرمود: «من به این امور نیز برانگیخته نشده ام.

من از سوی خـدا مأموریتی دارم که اگر بپذیریـد بهتر است و اگر نمی پذیریـد، خداونـد میان من و شـما داوری خواهد کرد».
آنان از تمسـخر دست برنداشتند و باز گفتند: «پس قطعه هایی از سنگ های آسمانی را آن گونه که می پنداری اگر ما تخلف کنیم، خـدای تو بر ما می افکند، بر ما فرود آر!» پیامبر فرمود: «این به خدا مربوط است و هر آن چه بخواهد، می شود». یکی از میـان جمعیت بـا صـدای بلنـد گفت: «این ها کافی نیست. ما با این کارها نیز ایمان نمی آوریم. تنها زمانی ایمان می آوریم که خدا و فرشتگان را بیاوری و در برابر ما قرار دهی تا ما با چشم سر، آن ها را ببینیم!».

پیامبر با شـنیدن این بیهوده گویی ها از جا برخاست تا آن مجلس را ترک کنـد. بعضـی از آنان به دنبال حضـرت راه افتادند و گفتند: «ای محمد! هیچ یک از پیشـنهادهای قوم خود را نپذیرفتی، و به خواسـته هایشان بی اعتنایی کردی. حتی از تو خواستند آن عـذابی را که همـاره با آن، تهدیـدشان می کنی، بر سـرشان فرود آوری، ولی تو آن را هم انجام نـدادی. به خـدا سوگنـد! هرگز بـه تـو ایمـان نخـواهیم آورد، مگر آن که نردبـانی به آسـمان قرار دهی و در برابر دیـدگان مـا از آن بالاـ روی و پس از بازگشت، چند نفر از فرشتگان را همراه خود بیاوری. هم چنین نامه ای از خدای خویش بیاوری که بر صدق دعوت تو گواهی دهـد». پیامبر به این گفته ها اعتنایی نمی کرد و به حرکت خود ادامه می داد و مشـرکین نیز رهایش نمی کردند. ابوجهل چون این بی اعتنایی را دید، گفت: «رهایش کنید. محمّد صلی الله علیه و آله وسلم تنها می تواند به بت ها و نیاکان

ما دشنام دهد. کار دیگری از او ساخته نیست. من با خدای خویش پیمان بسته ام که سنگی بردارم و هنگام سجده بر مغز محمّد صلی الله علیه و آله وسلم فرود آورم».

باری، نادانی و استکبار، سراپای مشرکان را فرا گرفته بود و هیچ امیدی به هدایت شان نبود. پیامبر پس از این گفت و گوهای بی فرجام با هاله ای از غم و اندوه به خانه بازگشت. در این هنگام، آیات زیر نازل شد و به گفت و گوهای آنان چنین پاسخ داد:

و گفتند: تا از زمین چشمه ای برای ما بجوشانی، هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد «» یا (باید) برای تو باغی از درختان خرما و انگور باشد و آشکارا از میان آن، جویبارها روان سازی «» یا چنان که ادعا می کنی، آسمان را پاره پاره بر (سر) ما فرو اندازی یا خدا و فرشتگان را در برابر (ما حاضر) آوری «» یا برای تو خانه ای از طلا (کاری) باشد یا به آسمان بالا روی و به بالا رفتن تو (هم) اطمینان نخواهیم داشت، تا بر ما کتابی نازل کنی که آن را بخوانیم». بگو: «پاک است پروردگار من آیا (من) جز بشری فرستاده هستم؟» «» و (چیزی) مردم را از ایمان آوردن بازنداشت، آن گاه که هدایت برایشان آمد، جز این که گفتند: «آیا خدا بشری را به سمت رسول برانگیخته است؟ «» بگو: «اگر در روی زمین فرشتگانی بودند که با اطمینان راه می رفتند، البته بر آنان (نیز) فرشته ای را به عنوان پیامبر از آسمان نازل می کردیم» «» (۱) پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۱۴، ص ۲۰۷؛ تفسیر نمونه، ج ۱۲، ص ۲۷۹؛ شأن نزول آیات، ص ۳۷۰؛ نمونه ی بینات، ص

.۵۱۳

نام های نیک؛ زیبنده ی خوبان

شأن نزول آیه های ۱۱۰ و ۱۱۱ سوره ی اسراء

پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله وسلم در راز و نیاز با خدا، روح حقیقت جو و پرتلاطم خود را از گرد و غبار هر آن چه غیر خدایی است، می شست و از خوان گسترده ی الهی، جان خود را سیراب می کرد. او رو به خانه ی دوست می ایستاد و درخت ایمانش را در آبشار زلال نماز بارور می ساخت. آن گاه که محمد صلی الله علیه و آله وسلم به سجده می نشست، اشک عشق و بندگی از دیدگانش فرو می ریخت و شبنم آن، کویر دل ها را برای رویش گیاهان عبودیت آماده می ساخت. هنگام نماز، با فروتنی بسیار خدای خویش را با نام هایش صدا می زد و در برابر او کرنش می کرد. با این حال، شب پرستان تیره بخت که از درک حقیقت عبادت او ناتوان بودند، و در پنداری وارونه و شرک آلود، پیامبر را به شرک و اعتقاد به چند خدایی متهم می کردند.

شبی از شب ها پیامبر مانند همیشه در کنار خانه ی کعبه سر بر آستان دوست نهاده بود و خدا را چنین صدا می زد: «یا رحمن... یا رحیم... یا قیوم..».. نگون بختان سیه روز که او را از نزدیک می پاییدند چون چنین دیدند، نزد سران خود رفتند و گفتند: «محمّد صلی الله علیه و آله وسلم نیز از یگانه پرستی دوری جسته است و همانند ما خدایانی دارد؛ خدای رحمان، خدای رحیم و خدای قیوم و...».

پیامبر ستیزان نابخرد که تا آن هنگام برای رسوایی پیامبر اسلام از یافتن حتی بهانه ای کوچک ناتوان، مانده بودند با غنیمت شمردن این فرصت، موضوع را در شهر پخش کردند و گفتند: «هان ای مردم! این مرد که همگان او را می شناسید؛ همو که از یگانه پرستی دم می زند و خود را موحّد

می پنـدارد، همین محمّـد مـا را مشـرک می دانـد و به دلیـل چنـد خـدایی، سـرزنش می کنـد، گزافه گویی بیش نیست. او نیز خـدایان چنـد گانه ای را می پرسـتد. او رحمان را می پرسـتد؛ رحمن (۱) را که همه می شناسـید؟ و می دانیـد که در «یمـامه» زندگی می کند. او که انسانی بیش نیست، چگونه می تواند خدای محمد صلی الله علیه و آله وسلم و معبود او باشد؟».

مشـرکان بی معرفت نمی دانسـتند خدایی که وجودش سرچشـمه ی همه ی کمال ها و نیکی هاست، می تواند به تناسب انجام هرکاری و واجـد بودن هرکمالی، نام ویژه ای داشـته باشـد. در این زمان، آیات زیر نازل شـد و به مشـرکان فهماند که همه ی این نام ها از یک ذات پاک خبر می دهد، بی آن که خداوند، فرزندی برای خود برگزیده یا شریکی گرفته باشد.

بگو: خـدا را بخوانیـد یا رحمان را و هرکـدام را بخوانید، نام های پسـندیده از آنِ اوست. نمازت را بسـیار بلند یا خیلی آهسـته نخوان، بلکه در میـان آن دو راهی معتـدل را برگزین » و بگو: سـتایش برای خـدایی است که نه فرزنـدی برای خود انتخـاب کرده و در حکومت نه شـریکی دارد و نه به دلیل ضـعف و ذلت [حامی و] سرپرستی برای اوست و او را بسیار بزرگ بشمار » (۲)

پاورقی:

(۱) منظور آنان، مسیلمه ی کذاب بود.

(۲) تفسیر نمونه، ج ۱۲، ص ۳۲۴؛ مجمع البیان، ج ۱۴، ص ۲۲۸؛ نمونه ی بینات، ص ۵۱۴؛ شأن نزول آیات، ص ۳۷۴.

نام های نیک؛ زیبنده ی خوبان

شأن نزول آیه های ۱۱۰ و ۱۱۱ سوره ی اسراء

پیامبر اسـلام صـلی الله علیه و آله وسـلم در راز و نیاز با خدا، روح حقیقت جو و پرتلاطم خود را از گرد و غبار هر آن چه غیر خدایی است، می شست و از خوان گسترده ی الهی، جان خود را سیراب می کرد.

او رو به خانه ی دوست می ایستاد و درخت ایمانش را در آبشار زلال نماز بارور می ساخت. آن گاه که محمد صلی الله علیه و آله وسلم به سجده می نشست، اشک عشق و بندگی از دیدگانش فرو می ریخت و شبنم آن، کویر دل ها را برای رویش گیاهان عبودیت آماده می ساخت. هنگام نماز، با فروتنی بسیار خدای خویش را با نام هایش صدا می زد و در برابر او کرنش می کرد. با این حال، شب پرستان تیره بخت که از درک حقیقت عبادت او ناتوان بودند، و در پنداری وارونه و شرک آلود، پیامبر را به شرک و اعتقاد به چند خدایی متهم می کردند.

شبی از شب ها پیامبر مانند همیشه در کنار خانه ی کعبه سر بر آستان دوست نهاده بود و خدا را چنین صدا می زد: «یا رحمن... یا رحیم... یا قیوم..».. نگون بختان سیه روز که او را از نزدیک می پاییدند چون چنین دیدند، نزد سران خود رفتند و گفتند: «محمّد صلی الله علیه و آله وسلم نیز از یگانه پرستی دوری جسته است و همانند ما خدایانی دارد؛ خدای رحمان، خدای رحیم و خدای قیوم و...».

پیامبر ستیزان نابخرد که تا آن هنگام برای رسوایی پیامبر اسلام از یافتن حتی بهانه ای کوچک ناتوان، مانده بودند با غنیمت شمردن این فرصت، موضوع را در شهر پخش کردند و گفتند: «هان ای مردم! این مرد که همگان او را می شناسید؛ همو که از یگانه پرستی دم می زند و خود را موحّد می پندارد، همین محمّد ما را مشرک می داند و به دلیل چند خدایی، سرزنش می کند، گزافه گویی بیش نیست. او نیز خدایان چند گانه ای را می پرستد. او رحمان را می پرستد؛ رحمن (۱) را که همه می شناسید؟ و می دانید که در «یمامه» زندگی می کند. او که انسانی بیش نیست،

چگونه می تواند خدای محمد صلی الله علیه و آله وسلم و معبود او باشد؟».

مشرکان بی معرفت نمی دانستند خدایی که وجودش سرچشمه ی همه ی کمال ها و نیکی هاست، می تواند به تناسب انجام هرکاری و واجد بودن هرکمالی، نام ویژه ای داشته باشد. در این زمان، آیات زیر نازل شد و به مشرکان فهماند که همه ی این نام ها از یک ذات پاک خبر می دهد، بی آن که خداوند، فرزندی برای خود برگزیده یا شریکی گرفته باشد.

بگو: خدا را بخوانید یا رحمان را و هرکدام را بخوانید، نام های پسندیده از آنِ اوست. نمازت را بسیار بلند یا خیلی آهسته نخوان، بلکه در میان آن دو راهی معتدل را برگزین « و بگو: ستایش برای خدایی است که نه فرزندی برای خود انتخاب کرده و در حکومت نه شریکی دارد و نه به دلیل ضعف و ذلت [حامی و] سرپرستی برای اوست و او را بسیار بزرگ بشمار « (۲)

پاورقی:

(۱) منظور آنان، مسیلمه ی کذاب بود.

(۲) تفسیر نمونه، ج ۱۲، ص ۳۲۴؛ مجمع البیان، ج ۱۴، ص ۲۲۸؛ نمونه ی بینات، ص ۵۱۴؛ شأن نزول آیات، ص ۳۷۴.

اعراب آیات

{بِسْمِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / فعل مقدّر یا محذوف / فاعل محذوف {الرَّحْمنِ} نعت تابع {الرَّحِیمِ} نعت تابع

{سُبْحانَ} فعل مقدّر یا محذوف / فاعل محذوف / مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {الَّذِی} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَسْرِی} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِعَبْدِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَیْلًا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب

یـا در محـل نصب {مِنَ} حرف جر {الْمَسْجِدِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {الْحَرامِ} نعت تابع {إِلَى} حرف جر {الْمَسْجِدِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْأَقْصَى} نعت تابع {الَّذِي} نعت تابع {بارَكْنا} فعل ماضـی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محـل رفع و فاعـل {حَوْلَهُ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِنُرِيَهُ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {آياتِنا} اسم مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {السَّمِيعُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع / خبر إنَّ محذوف {الْبَصِيرُ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَآتَيْنا} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مُوسَى} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْكِتابَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَجَعَلْناهُ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نـا) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {هُدىً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یـا در محل نصب {لِبَنِي} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {إِسْرائِيلَ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {أَلَّا} (أن) حرف تفسیر /

(لا) حرف جزم {تَتَّخِذُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {دُونِی} اسم مجرور یا در محل جر / (ی) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَکِيلًا} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب

{ذُرِّيَّةَ} بدل تابع {مَنْ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {حَمَلْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مَعَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {نُوحٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {کانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / اسم کان، ضمير مستتر (هو) در تقدير {عَبْداً} خبر کان، منصوب يا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف {شَکُوراً} نعت تابع

{وَقَضَيْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {إِلى} حرف جر {بَنِی} اسم مجرور يا در محل جر {إِسْرائِيلَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {فِی} حرف جر {الْکِتابِ} اسم مجرور يا در محل جر {لَتُفْسِدُنَّ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) محذوف در محل رفع و فاعل / نون تأکيد ثقليه {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور يا در محل جر {مَرَّتَيْنِ} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {وَلَتَعْلُنَّ} (و) حرف عطف / (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) محذوف در محل رفع و فاعل / نون تأکيد ثقليه {عُلُوًّا} مفعول مطلق يا

نائب مفعول، منصوب {كَبِيراً} نعت تابع

{فَإِذا} (ف) حرف عطف / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {جاءَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {وَعْدُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {أُولاهُما} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {بَعَثْنا} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عِباداً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {لَنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أُولِي} نعت تابع {بَأْسٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {شَدِيدٍ} نعت تابع {فَجاسُوا} (ف) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {خِلالَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {الدِّيارِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَكانَ} (و) حرف اعتراض / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / اسم كان، ضمير مستتر (هو) در تقدير {وَعْداً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب {مَفْعُولاً} نعت تابع

{ثُمَّ} حرف عطف {رَدَدْنا} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {لَكُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْكَرَّةَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَمْدَدْناكُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِأَمْوالٍ} حرف جر و اسم بعد از آن

مجرور {وَبَنِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَجَعَلْناكُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {أَكْثَرَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {نَفِيراً} تمییز، منصوب

{إِنْ} حرف شرط جازم {أَحْسَنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {أَحْسَنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {لِأَنْفُسِكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {أَسَأْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {فَلَها} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَإِذا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {جاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {وَعْدُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْآخِرَةِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لِيَسُوؤُا} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وُجُوهَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلِيَدْخُلُوا} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْمَسْجِدَ}

ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {کَما} (ک) حرف جر / (ما) حرف مصدری {دَخَلُوهُ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {أَوَّلَ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {مَرَّةٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلِيُتَبِّرُوا} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} حرف مصدری {عَلَوْا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {تَتْبِيراً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب

{عَسى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {رَبُّكُمْ} اسم عسی، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَنْ} حرف نصب {يَرْحَمَكُمْ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر عسی محذوف {وَإِنْ} (و) حرف استیناف / حرف شرط جازم {عُدْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {عُدْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَجَعَلْنا} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {جَهَنَّمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لِلْكافِرِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حَصِيراً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ

{هذَا} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {الْقُرْآنَ} بدل تابع {يَهْدِى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر إنَّ محذوف {لِلَّتِى} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {هِىَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {أَقْوَمُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {وَيُبَشِّرُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {الْمُؤْمِنِينَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {الَّذِينَ} نعت تابع {يَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {الصَّالِحاتِ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر أنَّ محذوف {أَجْراً} اسم أنّ، منصوب يا در محل نصب {كَبِيراً} نعت تابع

{وَأَنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {الَّذِينَ} اسم أنّ، منصوب يا در محل نصب {لا} حرف نفى غير عامل {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِالْآخِرَةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَعْتَدْنا} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر أنَّ محذوف {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَذاباً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {أَلِيماً} نعت تابع

{وَيَدْعُ} (و) حرف استيناف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى {الْإِنْسانُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {بِالشَّرِّ} حرف جر و اسم بعد از

آن مجرور {دُعاءَهُ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {بِالْخَيْرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَكانَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْإِنْسانُ} اسم كانَ، مرفوع یا در محل رفع {عَجُولاً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{وَجَعَلْنَا} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّيْلَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالنَّهارَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {آيَتَيْنِ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {فَمَحَوْنا} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {آيَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {اللَّيْلِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَجَعَلْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {آيَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {النَّهارِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مُبْصِرَةً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {لِتَبْتَغُوا} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَضْلاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {رَبِّكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلِتَعْلَمُوا} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَدَدَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {السِّنِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در

محل جر {وَالْحِسابَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَکُلَّ} (و) حرف عطف / فعل مقدّر یا محذوف / فاعل محذوف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {شَیْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَصَّلْناهُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {تَفْصِیلاً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب

{وَکُلَّ} (و) حرف عطف / فعل مقدّر یا محذوف / فاعل محذوف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِنسانٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَلْزَمْناهُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {طائِرَهُ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فِی} حرف جر {عُنُقِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَنُخْرِجُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {یَوْمَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْقِیامَهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {کِتاباً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {یَلْقاهُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مَنْشُوراً} حال، منصوب

{اقْرَأْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {کِتابَکَ} مفعولٌ به،

منصوب یا در محل نصب / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {کَفی} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {بِنَفْسِکَ} (ب) حرف جر زائـد / فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْیَوْمَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {عَلَیْکَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حَسِیباً} تمییز، منصوب

{مَنِ} اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتدا {اهْتَدی} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقـدیر {فَإِنَّمـا} (ف) رابـط جواب برای شـرط / حرف مکفوف (کـافّه و مکفوفه) {یَهْتَـدِی} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {لِنَفْسِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضـاف الیه {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتـدا {ضَلَّ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {فَإِنَّما} (ف) رابط جواب برای شـرط / حرف مکفوف (کافّه و مکفوفه) {یَضِلُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {عَلَیْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {تَزِرُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظـاهری یـا تقـدیری {وازِرَهٌ} فاعـل، مرفوع یا در محل رفع {وِزْرَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أُخْری} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَما} (و) حرف

عطف / حرف نفی غیر عامل {كُنَّا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نـا) ضـمیر متصل در محل رفع، اسم کان {مُعَذِّبِينَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {حَتَّى} حرف نصب {نَبْعَثَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (نحن) در تقدیر {رَسُولاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{وَإِذا} (و) حرف عطف / ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {أَرَدْنـا} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (نا) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {نُهْلِكَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (نحن) در تقدیر {قَرْيَةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَمَرْنا} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مُتْرَفِيها} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَفَسَقُوا} (ف) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَحَقَّ} (ف) حرف عطف / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {عَلَيْهَا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {الْقَوْلُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَدَمَّرْناها} (ف) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (نا) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {تَدْمِيراً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب

{وَكَمْ} (و) حرف استیناف / مفعولٌ به مقدّم {أَهْلَكْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع

و فاعـل {مِنَ} حرف جر زائـد {الْقُرُونِ} تمييز، منصوب {مِنْ} حرف جر {بَعْـدِ} اسم مجرور يـا در محـل جر {نُوحٍ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {وَكَفى} (و) حرف استيناف / فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى {بِرَبِّكَ} (ب) حرف جر زائـد / فاعـل، مرفوع يا در محل رفع / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {بِذُنُوبِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {عِبادِهِ} مضـاف اليـه، مجرور يـا در محـل جر / (ه) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {خَبِيراً} تمييز، منصـوب {بَصِيراً} تمييز، منصوب

{مَنْ} اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتدا {كانَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / اسم كان، ضمير مستتر (هو) در تقدير {يُرِيدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر كان، محذوف يا در تقـدير / خبر در تقـدير يـا محـذوف يـا در محل {الْعاجِلَةَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {عَجَّلْنا} فعل ماضـى، مبنى بر سكون / (نـا) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعل {لَهُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فِيها} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {ما} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {نَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضـمير مستتر (نحن) در تقـدير {لِمَنْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {نُرِيـدُ} فعـل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {ثُمَّ} حرف عطف {جَعَلْنا} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل

رفع و فاعل {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {جَهَنَّمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَصْلاها} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مَذْمُوماً} حال، منصوب {مَدْحُوراً} حال، منصوب

{وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {أَرادَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الْآخِرَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَسَعى} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سَعْيَها} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَهُوَ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مُؤْمِنٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {فَأُولئِكَ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {سَعْيُهُمْ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مَشْكُوراً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{كُلًّا} مفعولٌ به مقدّم {نُمِدُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {هؤُلاءِ} بدل تابع (کلًا) {وَهَؤُلاءِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مِنْ} حرف جر {عَطاءِ} اسم مجرور یا در محل جر {رَبِّكَ}

مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر / (ک) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {وَمـا} (و) حـاليه / حرف نفی غير عامل {كانَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقـديری {عَطاءُ} اسم كانَ، مرفوع يا در محل رفع {رَبِّكَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / (ک) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {مَحْظُوراً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب

{انْظُرْ} فعـل امر مبنی بر سـكون / فاعـل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقـدير {كَيْفَ} حال، منصوب {فَضَّلْنا} فعل ماضـی، مبنی بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بَعْضَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {عَلى} حرف جر {بَعْضٍ} اسم مجرور يا در محل جر {وَلَلْآخِرَةُ} (و) حاليه / (ل) حرف ابتـدا / مبتـدا، مرفوع يا در محـل رفع {أَكْبَرُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {دَرَجاتٍ} تمييز، منصوب {وَأَكْبَرُ} (و) حرف عطف / خبر ثان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع {تَفْضِيلاً} تمييز، منصوب

{لا} حرف جزم {تَجْعَلْ} فعـل مضـارع، مجزوم به سـكون / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقـدير {مَعَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يـا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {إِلهاً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {آخَرَ} نعت تـابع {فَتَقْعُدَ} (ف) حرف نصب / فعـل مضـارع، منصوب به فتحه ظـاهری يـا تقـديری / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقـدير {مَذْمُوماً} حال، منصوب {مَخْذُولاً} حال، منصوب

{وَقَضـی} (و) حرف استينـاف / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری يـا تقـديری {رَبُّكَ} فاعـل، مرفوع يا در محل رفع / (ک) ضمير

متصل در محل جر، مضاف اليه {أَلاَّ} (أن) حرف نصب / (لا) حرف نفى غير عامل {تَعْبُدُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {إِلاَّ} حرف استثنا {إِيَّاهُ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَبِالْوالِدَيْنِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / فعل مقدّر يا محذوف / فاعل محذوف {إِحْساناً} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {إِمَّا} (إن) حرف شرط جازم / (ما) حرف زائد {يَبْلُغَنَّ} فعل مضارع، مبنى بر فتحه / نون تأكيد ثقليه {عِنْدَكَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {الْكِبَرَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {أَحَدُهُما} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أَوْ} حرف عطف {كِلاهُما} معطوف تابع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَلا} (ف) رابط جواب براى شرط / حرف جزم {تَقُلْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {لَهُما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أُفٍّ} اسم فعل / فاعل، ضمير مستتر (أنا) در تقدير {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَنْهَرْهُما} فعل مضارع، مجزوم به سكون / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {وَقُلْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {لَهُما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قَوْلاً} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {كَرِيماً} نعت تابع

{وَاخْفِضْ} (و)

حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَهُما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {جَناحَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الذُّلِّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مِنَ} حرف جر {الرَّحْمَهِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَقُلْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {رَبِّ} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ی) محذوفه در محل جر، مضاف الیه {ارْحَمْهُما} فعل امر مبنی بر سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {کَما} (ک) حرف جر / (ما) حرف مصدری {رَبَّیانِی} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {صَغِیراً} حال، منصوب

{رَبُّکُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَعْلَمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِی} حرف جر {نُفُوسِکُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنْ} حرف شرط جازم {تَکُونُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {صالِحِینَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {فَإِنَّهُ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {کانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری

/ اسم کان، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {لِلْأَوَّابِينَ} (ل) حرف جر / اسم مجرور یا در محل جر {غَفُوراً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف

{وَآتِ} (و) حرف عطـف / فعـل امر، مبنی بر حـذف حرف عله (ی) / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {ذَا} مفعـولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْقُرْبى} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {حَقَّهُ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {وَالْمِسْكِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَابْنَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {السَّبِيلِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تُبَذِّرْ} فعل مضارع، مجزوم به سـكون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {تَبْذِيراً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب

{إِنَّ} حرف مشـبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ {الْمُبَذِّرِينَ} اسم إنّ، منصوب یـا در محل نصب {كانُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {إِخْوانَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {الشَّياطِينِ} مضاف اليه، مجرور یـا در محـل جر / خبر إنَّ محـذوف {وَكانَ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {الشَّيْطانُ} اسـم کـانَ، مرفوع یـا در محل رفع {لِرَبِّهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {كَفُوراً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{وَإِمَّا} (و) حرف استیناف / (إن) حرف شرط جازم / (ما) حرف زائد {تُعْرِضَنَّ} فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأكيد ثقليه / فاعل،

ضمير مستتر (أنت) در تقدير {عَنْهُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ابْتِغاءَ} مفعول لأجله، منصوب {رَحْمَةٍ} مضاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {مِنْ} حرف جر {رَبِّكَ} اسم مجرور يـا در محـل جر / (ك) ضـمير متصـل در محـل جر، مضاف اليه {تَرْجُوهـا} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقـدير {فَقُلْ} (ف) رابط جواب براى شـرط / فعل امر مبنى بر سـكون / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقدير {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قَوْلاً} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {مَيْسُوراً} نعت تابع

{وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَجْعَلْ} فعل مضارع، مجزوم به سـكون / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقدير {يَدَكَ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محل نصب / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {مَغْلُولَةً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محـل نصب {إِلى} حرف جر {عُنُقِكَ} اسم مجرور يـا در محـل جر / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَبْسُطْها} فعـل مضارع، مجزوم به سـكون / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مسـتتر (أنت) در تقـدير {كُلَّ} مفعـول مطلـق يـا نـائب مفعول، منصوب {الْبَسْطِ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {فَتَقْعُدَ} (ف) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقدير {مَلُوماً} حال، منصوب {مَحْسُوراً} حال، منصوب

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {رَبَّكَ} اسم إنّ، منصوب يا

در محل نصب / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {یَبْسُطُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر إنَّ محـذوف {الرِّزْقَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لِمَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {یَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {وَیَقْـدِرُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {کانَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / اسم کان، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {بِعِبـادِهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ه) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {خَبِیراً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف {بَصِیراً} خبر کان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{وَلا} (و) حرف عطـف / حرف جزم {تَقْتُلُوا} فعـل مضـارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فـاعل {أَوْلادَکُمْ} مفعـولٌ به، منصـوب یـا در محـل نصب / (ک) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {خَشْیَةَ} مفعول لأجله، منصوب {إِمْلاقٍ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محل جر {نَحْنُ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {نَرْزُقُهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (نحن) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَإِیَّاکُمْ} (و) حرف عطف

/ عطف (ه) {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {قَتْلَهُمْ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {کانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {خِطْأً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف {کَبِیراً} نعت تابع

{وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَقْرَبُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الزِّنی} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {کانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فاحِشَةً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف {وَساءَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی جامد برای انشاء ذم / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {سَبِیلًا} تمییز، منصوب

{وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَقْتُلُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {النَّفْسَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الَّتِی} نعت تابع {حَرَّمَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {بِالْحَقِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَمَنْ} (و) حرف استیناف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {قُتِلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا

در محل {مَظْلُوماً} حال، منصوب {فَقَدْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف تحقیق {جَعَلْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِوَلِیِّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {سُلْطاناً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جزم {یُسْرِفْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِی} حرف جر {الْقَتْلِ} اسم مجرور یا در محل جر {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {کانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مَنْصُوراً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف

{وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَقْرَبُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مالَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْیَتِیمِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِلَّا} حرف استثنا {بِالَّتِی} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {هِیَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَحْسَنُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {حَتَّی} حرف نصب {یَبْلُغَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَشُدَّهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَوْفُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِالْعَهْدِ} حرف

جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الْعَهْدَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مَسْؤُلاً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف

{وَأَوْفُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْكَيْلَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {كِلْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {وَزِنُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِالْقِسْطاسِ} (ب) حرف جر / اسم مجرور یا در محل جر {الْمُسْتَقِيمِ} نعت تابع {ذلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {خَيْرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَأَحْسَنُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {تَأْوِيلاً} تمییز، منصوب

{وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَقْفُ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (و) / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَيْسَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لیس محذوف {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عِلْمٌ} اسم لیس، مرفوع یا در محل رفع {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {السَّمْعَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {وَالْبَصَرَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْفُؤادَ}

(و) حرف عطف / معطوف تابع {كُلَّ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَولئِكَ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم كان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَسْؤُلاً} خبر كان، منصوب یا در محل نصب / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل / خبر إنَّ محذوف

{وَلا ـ} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَمْشِ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {مَرَحاً} حال، منصوب {إِنَّكَ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَنْ} حرف نصب {تَخْرِقَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {الْأَرْضَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلَنْ} (و) حرف عطف / حرف نصب {تَبْلُغَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {الْجِبالَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {طُولاً} تمییز، منصوب

{كُلُّ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {ذلِكَ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {سَيِّئُهُ} اسم كانَ، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب {رَبِّكَ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {مَكْرُوهاً} خبر كان،

منصوب یا در محل نصب / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{ذٰلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أَوْحی} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {إِلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَبُّكَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنَ} حرف جر {الْحِكْمَةِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَجْعَلْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مَعَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِلهاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {آخَرَ} نعت تابع {فَتُلْقی} (ف) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {فِی} حرف جر {جَهَنَّمَ} اسم مجرور یا در محل جر {مَلُوماً} حال، منصوب {مَدْحُوراً} حال، منصوب

{أَفَأَصْفاكُمْ} همزه (أ) حرف استفهام / (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {رَبُّكُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِالْبَنِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاتَّخَذَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الْمَلائِكَةِ} اسم مجرور یا در محل جر {إِناثاً} مفعولٌ به، منصوب یا در

محل نصب {إِنَّكَمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَتَقُولُونَ} (ل) حرف مزحلقه / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {قَوْلاً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {عَظِیماً} نعت تابع

{وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقیق {صَرَّفْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِی} حرف جر {هذَا} اسم مجرور یا در محل جر {الْقُرْآنِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لِیَذَّكَّرُوا} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَما} (و) حالیه / حرف نفی غیر عامل {یَزِیدُهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلاَّ} حرف استثنا {نُفُوراً} تمییز، منصوب

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَوْ} حرف شرط غیر جازم {کانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {مَعَهُ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {آلِهَةٌ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {کَما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {یَقُولُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِذاً} حرف جواب {لاَبْتَغَوْا} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و)

ضمیر متصل در محل رفع و فاعل ﴿إِلی﴾ حرف جر ﴿ذِی﴾ اسم مجرور یا در محل جر ﴿الْعَرْشِ﴾ مضاف الیه، مجرور یا در محل جر ﴿سَبِیلًا﴾ مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

﴿سُبْحانَهُ﴾ فعل و فاعل محذوف / مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه ﴿وَتَعالی﴾ (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر ﴿عَمَّا﴾ حرف جر و اسم بعد از آن مجرور ﴿یَقُولُونَ﴾ فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل ﴿عُلُوًّا﴾ مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب ﴿کَبِیراً﴾ نعت تابع

﴿تُسَبِّحُ﴾ فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری ﴿لَهُ﴾ حرف جر و اسم بعد از آن مجرور ﴿السَّماواتُ﴾ فاعل، مرفوع یا در محل رفع ﴿السَّبْعُ﴾ نعت تابع ﴿وَالْأَرْضُ﴾ (و) حرف عطف / معطوف تابع ﴿وَمَنْ﴾ (و) حرف عطف / معطوف تابع ﴿فِیهِنَّ﴾ حرف جر و اسم بعد از آن مجرور ﴿وَإِنْ﴾ (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل ﴿مِنْ﴾ حرف جر زائد ﴿شَیْءٍ﴾ مبتدا، مرفوع یا در محل رفع ﴿إِلَّا﴾ حرف استثنا ﴿یُسَبِّحُ﴾ فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر ﴿بِحَمْدِهِ﴾ حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل ﴿وَلکِنْ﴾ (و) حرف عطف / حرف استدراک ﴿لا﴾ حرف نفی غیر عامل ﴿تَفْقَهُونَ﴾ فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل ﴿تَسْبِیحَهُمْ﴾ مفعولٌ به،

منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {كانَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / اسم كان، ضمير مستتر (هو) در تقدير {حَلِيماً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف {غَفُوراً} خبر كان ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب

{وَإِذا} (و) حرف استيناف / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {قَرَأْتَ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {الْقُرْآنَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {جَعَلْنا} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بَيْنَكَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَبَيْنَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الَّذِينَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {لا} حرف نفى غير عامل {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِالْآخِرَةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حِجاباً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {مَسْتُوراً} نعت تابع

{وَجَعَلْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {عَلى} حرف جر {قُلُوبِهِمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أَكِنَّةً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {أَنْ} حرف نصب {يَفْقَهُوهُ} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمير متصل

در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَفِی} (و) حرف عطف / حرف جر {آذانِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَقْراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَإِذا} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {ذَكَرْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {رَبَّكَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فِی} حرف جر {الْقُرْآنِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَحْدَهُ} حال، منصوب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلَّوْا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلی} حرف جر {أَدْبارِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {نُفُوراً} حال، منصوب

{نَحْنُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَعْلَمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {یَسْتَمِعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِذْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {یَسْتَمِعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَیْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَإِذْ} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {هُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {نَجْوی} خبر،

مرفوع یـا در محـل رفع {إِذْ} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {يَقُولُ} فعـل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری {الظَّالِمُونَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِنْ} حرف نفی غیر عامل {تَتَّبِعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلاَّ} حرف استثنا {رَجُلاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مَسْحُوراً} نعت تابع

{انْظُرْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {كَيْفَ} حال، منصوب {ضَرَبُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {لَكَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {الْأَمْثالَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَضَلُّوا} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَلا} (ف) حرف عطف / حرف نفی غیر عامـل {يَسْتَطِيعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {سَبِيلاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{وَقالُوا} (و) حرف استینـاف / فعـل ماضــی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {أَإِذا} همزه (أ) حرف استفهام / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {كُنَّا} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (نا) ضـمیر متصل در محل رفع، اسم کـان {عِظاماً} خـبر کـان، منصـوب یـا در محل نصب {وَرُفاتاً} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {أَإِنَّا} همزه (أ) حرف استفهام / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَمَبْعُوثُونَ} (ل) حرف مزحلقه /

خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع {خَلْقاً} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {جَدِيداً} نعت تابع

{قُلْ} فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {كُونُوا} فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {حِجارَةً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب {أَوْ} حرف عطف {حَدِيداً} معطوف تابع

{أَوْ} حرف عطف {خَلْقاً} معطوف تابع {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَكْبُرُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {فِى} حرف جر {صُدُورِكُمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَسَيَقُولُونَ} (ف) رابط جواب براى شرط / (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مَنْ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {يُعِيدُنا} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / (نا) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {قُلِ} فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {الَّذِى} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {فَطَرَكُمْ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {أَوَّلَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {مَرَّةٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {فَسَيُنْغِضُونَ} (ف) رابط جواب براى شرط / (س)

حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رُؤُسَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَيَقُولُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَتى} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / خبر مقدّم محذوف {هُوَ} مبتدا مؤخّر {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {عَسى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم عسی، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَنْ} حرف نصب {يَكُونَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {قَرِيباً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر عسی محذوف

{يَوْمَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {يَدْعُوكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فَتَسْتَجِيبُونَ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِحَمْدِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَتَظُنُّونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنْ} حرف نفی غیر عامل {لَبِثْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل

{إِلاَّ} حرف استثنا {قَلِيلاً} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب

{وَقُلْ} (و) حرف استيناف / فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {لِعِبادِى} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ى) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {يَقُولُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {الَّتِى} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {هِىَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {أَحْسَنُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {الشَّيْطانَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {يَنْزَغُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر إِنَّ محذوف {بَيْنَهُمْ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {الشَّيْطانَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {كانَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / اسم كان، ضمير مستتر (هو) در تقدير {لِلْإِنْسانِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَدُوًّا} خبر كان، منصوب يا در محل نصب / خبر إِنَّ محذوف {مُبِيناً} نعت تابع

{رَبُّكُمْ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أَعْلَمُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {بِكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنْ} حرف شرط جازم {يَشَأْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {يَرْحَمْكُمْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / (ك) ضمير متصل

در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَوْ} حرف عطف {إِنْ} حرف شرط جازم {یَشَأْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {یُعَذِّبْکُمْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَما} (و) حرف اعتراض / حرف نفی غیر عامل {أَرْسَلْناکَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عَلَیْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَکِیلًا} حال، منصوب

{وَرَبُّکَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَعْلَمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِمَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِی} حرف جر {السَّماواتِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَلَقَدْ} (و) حرف عطف / (ل) حرف قسم / حرف تحقیق {فَضَّلْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بَعْضَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {النَّبِیِّینَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَلی} حرف جر {بَعْضٍ} اسم مجرور یا در محل جر {وَآتَیْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {داوُدَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {زَبُوراً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{قُلِ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {ادْعُوا} فعل امر،

مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الَّذِینَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {زَعَمْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {دُونِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف نفی غیر عامل {یَمْلِكُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {كَشْفَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الضُّرِّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {تَحْوِیلًا} معطوف تابع

{أُولَئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِینَ} عطف بیان تابع {یَدْعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {یَبْتَغُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {إِلى} حرف جر {رَبِّهِمُ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْوَسِیلَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَیُّهُمْ} بدل تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل {أَقْرَبُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَیَرْجُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {رَحْمَتَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر

متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {وَيَخافُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعـل {عَـذابَهُ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب / (ه) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعـل يـا حرف نفى ناسـخ {عَـذابَ} اسم إنّ، منصوب يـا در محل نصب {رَبِّكَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / (ك) ضمير متصـل در محل جر، مضاف اليه {كانَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى / اسم كان، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير {مَحْذُوراً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف

{وَإِنْ} (و) حرف استينـاف / حرف نفى غير عامـل {مِنْ} حرف جر زائـد {قَرْيَةٍ} مبتـدا، مرفوع يـا در محـل رفع {إِلاَّ} حرف اسـتثنا {نَحْنُ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {مُهْلِكُوها} خبر، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه / خبر در تقـدير يا محـذوف يا در محل {قَبْلَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {يَوْمِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {الْقِيامَةِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {أَوْ} حرف عطف {مُعَذِّبُوها} معطوف تابع / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {عَذاباً} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {شَدِيداً} نعت تابع {كانَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى {ذلِكَ} اسم كـانَ، مرفوع يـا در محـل رفع {فِي} حرف جر {الْكِتـابِ} اسم مجرور يا در محل جر {مَسْطُوراً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب

{وَما} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {مَنَعَنا} فعل

ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {أَنْ} حرف نصب {نُرْسِلَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (نحن) در تقدیر {بِالْآیاتِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِلاَّ} حرف اسـتثنا {أَنْ} حرف نصـب {كَذَّبَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری {بِهَا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {الْأَوَّلُونَ} فاعل (منع)، مرفوع یا در محل رفع {وَآتَيْنا} (و) حالیه / فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (نا) ضـمیر متصل در محـل رفـع و فاعـل {ثَمُودَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {النَّاقَةَ} مفعولٌ به ثـان (دوم)، منصوب یـا در محـل نصـب {مُبْصِرَةً} حـال، منصوب {فَظَلَمُوا} (ف) حرف عطف / فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {بِها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {نُرْسِلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظـاهری یـا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (نحن) در تقـدیر {بِالْآیاتِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {إِلَّا} حرف اسـتثنا {تَخْوِيفاً} مفعول لأجله، منصوب

{وَإِذْ} (و) حرف استینـاف / مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {قُلْنا} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (نا) ضـمیر متصل در محـل رفع و فاعـل {لَكَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {رَبَّكَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَحاطَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل،

ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {بِالنَّاسِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {جَعَلْنَا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الرُّؤْيَا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الَّتِی} نعت تابع {أَرَيْناكَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِلَاَّ} حرف استثنا {فِتْنَةً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {لِلنَّاسِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالشَّجَرَةَ} (و) حرف عطف / عطف (الرؤیا) {الْمَلْعُونَةَ} نعت تابع {فِی} حرف جر {الْقُرْآنِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَنُخَوِّفُهُمْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {فَما} (ف) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يَزِيدُهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَاَّ} حرف استثنا {طُغْياناً} تمییز، منصوب {كَبِيراً} نعت تابع

{وَإِذْ} (و) حرف استیناف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قُلْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِلْمَلائِكَةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اسْجُدُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِآدَمَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَسَجَدُوا} (ف) حرف عطف

/ فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَّا} حرف استثنا {إِبْلِيسَ} مستثنی، منصوب {قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {أَأَسْجُدُ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {لِمَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {خَلَقْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {طِيناً} حال، منصوب

{قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {أَرَأَيْتَكَ} همزه (أ) حرف استفهام / فعـل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ک) حرف خطاب {هـذَا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الَّذِي} عطف بیان تابع {كَرَّمْتَ} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصل، در محل رفع و فاعل {عَلَيَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَئِنْ} (ل) موطئه / حرف شـرط جازم {أَخَّرْتَنِ} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضمیر متصـل، در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقایه / (ی) محـذوف در محل نصب، مفعولٌ به {إِلى} حرف جر {يَوْمِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {الْقِيـامَةِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {لَأَحْتَنِكَنَّ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنا) در تقدیر {ذُرِّيَّتَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَّا} حرف استثنا {قَلِيلًا} مستثنی،

منصوب

{قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {اذْهَبْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {فَمَنْ} (ف) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {تَبِعَکَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {جَهَنَّمَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {جَزاؤُكُمْ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {جَزاءً} حال، منصوب {مَوْفُوراً} نعت تابع

{وَاسْتَفْزِزْ} (و) حرف استیناف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مَنِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {اسْتَطَعْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بِصَوْتِکَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَجْلِبْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بِخَيْلِكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَرَجِلِكَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف

الیه {وَشارِكْهُمْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {فِی} حرف جر {الْأَمْوالِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْأَوْلادِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَعِدْهُمْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {وَما} (و) حالیه / حرف نفی غیر عامل {يَعِدُهُمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الشَّيْطانُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {غُرُوراً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {عِبادِی} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَيْسَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لیس محذوف {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سُلْطانٌ} اسم لیس، مرفوع یا در محل رفع / خبر إنَّ محذوف {وَكَفى} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {بِرَبِّكَ} (ب) حرف جر زائد / فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَكِيلًا} تمییز، منصوب

{رَبُّكُمُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الَّذِی} خبر، مرفوع یا در محل رفع {يُزْجِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر

{لَكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {الْفُلْكَ} مفعولٌ به، منصـوب يـا در محـل نصب {فِى} حرف جر {الْبَحْرِ} اسـم مجرور يا در محل جر {لِتَبْتَغُوا} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {فَضْلِهِ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنَّهُ} حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفى ناسـخ / (ه) ضـمير متصـل در محل نصب، اسم إنّ {كانَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى / اسم كان، ضمير مسـتتر (هو) در تقدير {بِكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَحِيماً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف

{وَإِذا} (و) حرف عطـف / ظرف يـا مفعـولٌ فيـه، منصـوب يـا در محـل نصـب {مَسَّكُمُ} فعـل ماضـى، مبنى بر فتحه ظـاهرى يا تقـديرى / (ك) ضـمير متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {الضُّرُّ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {فِى} حرف جر {الْبَحْرِ} اسـم مجرور يا در محل جر {ضَلَّ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى {مَنْ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {تَدْعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {إِلاَّ} حرف اسـتثنا {إِيَّاهُ} مسـتثنى، منصوب {فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف يـا مفعولٌ فيه، منصوب يـا در محـل نصب {نَجَّاكُمْ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {إِلَى} حرف جر {الْبَرِّ} اسم مجرور يا در محل

جر {أَعْرَضْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {وَكَانَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْإِنْسانُ} اسم كانَ، مرفوع یا در محل رفع {كَفُوراً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{أَفَأَمِنْتُمْ} همزه (أ) حرف استفهام / (ف) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {يَخْسِفَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {جانِبَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْبَرِّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَوْ} حرف نصب {يُرْسِلَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حاصِباً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ثُمَّ} حرف عطف {لا} حرف نفی غیر عامل {تَجِدُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَكِيلاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{أَمْ} حرف عطف {أَمِنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {يُعِيدَكُمْ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تارَةً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {أُخْرى} نعت تابع {فَيُرْسِلَ} (ف)

حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَيْكَمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قاصِفاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنَ} حرف جر {الرِّيحِ} اسم مجرور یا در محل جر {فَيُغْرِقَكُمْ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِما} (ب) حرف جر / حرف مصدری {كَفَرْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {ثُمَّ} حرف نصب {لا} حرف نفی غیر عامل {تَجِدُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَلَيْنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَبِيعاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقيق {كَرَّمْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بَنِي} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {آدَمَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَحَمَلْناهُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فِي} حرف جر {الْبَرِّ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْبَحْرِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَرَزَقْناهُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل

در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنَ} حرف جر {الطَّيِّباتِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَفَضَّلْناهُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عَلى} حرف جر {كَثِيرٍ} اسم مجرور يا در محل جر {مِمَّنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {خَلَقْنا} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {تَفْضِيلاً} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب

{يَوْمَ} فعل مقدّر يا محذوف / فاعل محذوف / مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {نَدْعُوا} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {كُلَّ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {أُناسٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {بِإِمامِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَمَنْ} (ف) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {أُوتِيَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / نائب فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {كِتابَهُ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {بِيَمِينِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَأُولئِكَ} (ف) رابط جواب براى شرط / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {يَقْرَؤُنَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون

/ (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {کِتابَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {یُظْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {فَتِیلاً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب

{وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {کانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِی} حرف جر {هذِهِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَعْمی} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَهُوَ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {فِی} حرف جر {الْآخِرَةِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَعْمی} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَأَضَلُّ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {سَبِیلاً} تمییز، منصوب

{وَإِنْ} (و) حرف استیناف / حرف توکید {کادُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کاد {لَیَفْتِنُونَکَ} (ل) فارقه / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / خبر کاد محذوف {عَنِ} حرف جر {الَّذِی} اسم مجرور یا در محل جر {أَوْحَیْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَیْکَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لِتَفْتَرِیَ} (ل) حرف نصب /

فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {عَلَيْنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {غَيْرَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {وَإِذاً} (و) حرف عطف / حرف جواب {لَاتَّخَذُوكَ} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {خَلِيلًا} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{وَلَوْلا} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {أَنْ} حرف مصدری {ثَبَّتْناكَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {لَقَدْ} (ل) حرف جواب / حرف تحقیق {كِدْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کاد {تَرْكَنُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر / خبر کاد محذوف {إِلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شَيْئاً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {قَلِيلًا} نعت تابع

{إِذاً} حرف جواب {لَأَذَقْناكَ} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {ضِعْفَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {الْحَياةِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {وَضِعْفَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْمَماتِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {ثُمَّ} حرف عطف {لا} حرف نفی غیر عامل {تَجِدُ} فعل

مضـارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {لَکَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {عَلَیْنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نَصِیراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف توکیـد {کـادُوا} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفـع، اسـم کـاد {لَیَسْتَفِزُّونَکَ} (ل) فـارقه / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضـمیر متصل در محـل نصب، مفعولٌ به / خبر کـاد محـذوف {مِنَ} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یـا در محل جر {لِیُخْرِجُوکَ} (ل) حرف نصب / فعـل مضـارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل / (ک) ضـمیر متصـل در محل نصب، مفعـولٌ بـه {مِنْهـا} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور {وَإِذاً} (و) حرف عطـف / حرف جـواب {لا} حرف نفی غیر عـامل {یَلْبَثُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {خِلافَکَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَّا} حرف استثنا {قَلِیلًا} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب

{سُنَّةَ} فعل مقـدّر یا محـذوف / فاعل محـذوف / مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {مَنْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {قَدْ} حرف تحقیق {أَرْسَلْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {قَبْلَکَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر،

مضاف اليه {مِنْ} حرف جر {رُسُلِنا} اسم مجرور يا در محل جر / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {تَجِدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {لِسُنَّتِنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {تَحْوِيلًا} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب

{أَقِمِ} فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {الصَّلاةَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {لِدُلُوكِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الشَّمْسِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {إِلى} حرف جر {غَسَقِ} اسم مجرور يا در محل جر {اللَّيْلِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَقُرْآنَ} (و) حرف عطف / عطف (الصلاه) {الْفَجْرِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {قُرْآنَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {الْفَجْرِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {كانَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / اسم كان، ضمير مستتر (هو) در تقدير {مَشْهُوداً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف

{وَمِنَ} (و) حرف عطف / حرف جر {اللَّيْلِ} اسم مجرور يا در محل جر {فَتَهَجَّدْ} (ف) حرف عطف / فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نافِلَةً} حال، منصوب {لَكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَسى} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى

{أَنْ} حرف نصب {يَبْعَثَكَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {رَبُّكَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / فاعل (عسی) در محل رفع {مَقاماً} حال، منصوب {مَحْمُوداً} نعت تابع

{وَقُلْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {رَبِّ} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ی) محذوفه در محل جر، مضاف الیه {أَدْخِلْنِی} فعل امر مبنی بر سکون / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مُدْخَلَ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {صِدْقٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَأَخْرِجْنِی} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مُخْرَجَ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {صِدْقٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَاجْعَلْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لِی} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {لَدُنْكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {سُلْطاناً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {نَصِیراً} نعت تابع

{وَقُلْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {جاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْحَقُّ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَزَهَقَ}

(و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْباطِلُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الْباطِلَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {کانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {زَهُوقاً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف

{وَنُنَزِّلُ} (و) حرف استیناف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الْقُرْآنِ} اسم مجرور یا در محل جر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {شِفاءٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَرَحْمَةٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لِلْمُؤْمِنِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يَزِيدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الظَّالِمِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِلَّا} حرف استثنا {خَساراً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{وَإِذا} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {أَنْعَمْنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَى} حرف جر {الْإِنْسانِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَعْرَضَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَنَأى} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِجانِبِهِ} حرف جر و

اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَإِذا} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {مَسَّهُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الشَّرُّ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {يَؤُساً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {كُلٌّ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَعْمَلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {عَلى} حرف جر {شاكِلَتِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَرَبُّكُمْ} (ف) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَعْلَمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِمَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَهْدى} خبر، مرفوع یا در محل رفع {سَبِيلًا} تمییز، منصوب

{وَيَسْئَلُونَكَ} (و) حرف استیناف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عَنِ} حرف جر {الرُّوحِ} اسم مجرور یا در محل جر {قُلِ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {الرُّوحُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر

{أَمْرِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {رَبِّی} مضـاف الیه، مجرور یـا در محل جر / (ی) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَما} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {أُوتِیتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصـل در محـل رفع، نـائب فاعل {مِنَ} حرف جر {الْعِلْمِ} اسم مجرور یا در محل جر {إِلَّا} حرف اسـتثنا {قَلِیلًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{وَلَئِنْ} (و) حرف استیناف / (ل) موطئه / حرف شـرط جازم {شِئْنا} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (نا) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعـل {لَنَذْهَبَنَّ} (ل) حرف قسم / فعـل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکیـد ثقلیه / فاعل، ضـمیر مسـتتر (نحن) در تقـدیر {بِالَّذِی} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَوْحَیْنـا} فعـل ماضـی، مبنی بر سـکون / (نا) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَیْکَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {ثُمَّ} حرف عطف {لا} حرف نفی غیر عامـل {تَجِدُ} فعـل مضـارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَکَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَلَیْنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَکِیلًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{إِلَّا} حرف اسـتثنا {رَحْمَةً} مسـتثنی، منصوب {مِنْ} حرف جر {رَبِّکَ} اسم مجرور یـا در محل جر / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {فَضْلَهُ} اسم إنّ، منصوب یا در محل

نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {کانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَبِيراً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَئِنِ} (ل) موطئه / حرف شرط جازم {اجْتَمَعَتِ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) تأنیث {الْإِنْسُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَالْجِنُّ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {عَلى} حرف جر {أَنْ} حرف نصب {يَأْتُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِمِثْلِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {هذَا} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الْقُرْآنِ} بدل تابع {لا} حرف نفی غیر عامل {يَأْتُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِمِثْلِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلَوْ} حرف حال و شرط {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {بَعْضُهُمْ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِبَعْضٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ظَهِيراً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقیق {صَرَّفْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِلنَّاسِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِي} حرف

جر {هـذَا} اسم مجرور يـا در محل جر {الْقُرْآنِ} بـدل تابع {مِنْ} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور يا در محل جر {مَثَلٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {فَأَبى} (ف) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {أَكْثَرُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {النَّاسِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {إِلَّا} حرف استثنا {كُفُوراً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب

{وَقـالُوا} (و) حرف استيناف / فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {لَنْ} حرف نصب {نُؤْمِنَ} فعـل مضـارع، منصوب به فتحه ظـاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (نحن) در تقـدير {لَكَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {حَتَّى} حرف نصب {تَفْجُرَ} فعـل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقـدير {لَنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور يا در محل جر {يَنْبُوعاً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب

{أَوْ} حرف نصب {تَكُونَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقـديرى {لَكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر كـان، محـذوف يـا در تقـدير {جَنَّةٌ} اسم كـانَ، مرفوع يـا در محـل رفع {مِنْ} حرف جر {نَخِيـلٍ} اسم مجرور يـا در محل جر {وَعِنَبٍ} (و) حرف عطـف / معطوف تـابع {فَتُفَجِّرَ} (ف) حرف نصب / فعـل مضـارع، منصوب به فتحه ظـاهرى يـا تقـديرى / فاعـل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقـدير {الْأَنْهارَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {خِلالَها} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در

محل جر، مضاف اليه {تَفْجِيراً} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب

{أَوْ} حرف نصب {تُسْقِطَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {السَّماءَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {كَما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {زَعَمْتَ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {عَلَيْنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كِسَفاً} حال، منصوب {أَوْ} حرف نصب {تَأْتِيَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْمَلائِكَهِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {قَبِيلاً} حال، منصوب

{أَوْ} حرف نصب {يَكُونَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى {لَكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر كان، محذوف يا در تقدير {بَيْتٌ} اسم كانَ، مرفوع يا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {زُخْرُفٍ} اسم مجرور يا در محل جر {أَوْ} حرف نصب {تَرْقى} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {فِي} حرف جر {السَّماءِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَلَنْ} (و) حرف عطف / حرف نصب {نُؤْمِنَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {لِرُقِيِّكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {حَتَّى} حرف نصب {تُنَزِّلَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {عَلَيْنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كِتاباً}

مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {نَقْرَؤُهُ} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظـاهری یـا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (نحن) در تقـدیر {قُلْ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {سُبْحانَ} مفعول مطلق یـا نـائب مفعول، منصوب {رَبِّی} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ی) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {هَلْ} حرف استفهام {کُنْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {إِلَّا} حرف استثنا {بَشَراً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {رَسُولاً} نعت تابع

{وَما} (و) حرف استینـاف / حرف نفی غیر عامـل {مَنَعَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری {النَّاسَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَنْ} حرف نصب {یُؤْمِنُوا} فعل مضارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِذْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {جاءَهُمُ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْهُدی} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِلَّا} حرف اسـتثنا {أَنْ} حرف مصدری {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / فاعل (منع) در محل رفع {أَبَعَثَ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری {اللَّهُ} فاعـل، مرفـوع یـا در محـل رفـع {بَشَراً} حـال، منصوب {رَسُولاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَوْ} حرف شرط غیر

جـازم {كانَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محـذوف یـا در تقـدیر {مَلاـئِکَهٌ} اسم کـانَ، مرفوع یـا در محـل رفع {یَمْشُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {مُطْمَئِنِّینَ} حال، منصوب {لَنَزَّلْنا} (ل) حرف جواب / فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (نا) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَیْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {السَّماءِ} اسم مجرور یا در محل جر {مَلَکاً} حال، منصوب {رَسُولاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{قُلْ} فعـل امر مبنی بر سـکون / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {کَفی} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {بِاللَّهِ} (ب) حرف جر زائد / فاعل، مرفوع یا در محل رفع {شَـهِیداً} تمییز، منصوب {بَیْنِی} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محـل نصب / (ی) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {وَبَیْنَکُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ک) ضـمیر متصل در محـل جر، مضـاف الیه {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {کانَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {بِعِبادِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {خَبِیراً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محـذوف {بَصِـیراً} خبر کان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{وَمَنْ} (و) حرف استیناف / مفعولٌ به جازم

{يَهْدِ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ى) {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {فَهُوَ} (ف) رابط جواب براى شرط / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {الْمُهْتَدِ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {وَمَنْ} (و) حرف عطف / مفعولٌ به جازم {يُضْلِلْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {فَلَنْ} (ف) رابط جواب براى شرط / حرف نصب {تَجِدَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَوْلِياءَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {دُونِهِ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَنَحْشُرُهُمْ} (و) حرف استيناف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {يَوْمَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {الْقِيامَةِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {عَلى} حرف جر {وُجُوهِهِمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {عُمْياً} حال، منصوب {وَبُكْماً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَصُمًّا} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مَأْواهُمْ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {جَهَنَّمُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {كُلَّما} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {خَبَتْ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ت) تأنيث / فاعل، ضمير مستتر (هى) در تقدير {زِدْناهُمْ} فعل

ماضی، مبنی بر سکون / (نـا) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {سَعِيراً} تمییز، منصوب

{ذلِكَ} مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {جَزاؤُهُمْ} خبر، مرفوع یـا در محـل رفع / (ه) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف اليه {بِأَنَّهُمْ} (ب) حرف جر / حرف مشـبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ / (ه) ضـمیر متصـل در محـل نصب، اسم أنّ {كَفَرُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر أنَّ محذوف {بِآياتِنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (نا) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {وَقالُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَإِذا} همزه (أ) حرف اسـتفهام / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {كُنَّا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نـا) ضـمیر متصل در محل رفع، اسم كان {عِظاماً} خبر كان، منصوب یا در محل نصب {وَرُفاتاً} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {أَإِنَّا} همزه (أ) حرف اسـتفهام / حرف مشبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ / (نـا) ضـمیر متصـل در محـل نصـب، اسـم إنّ {لَمَبْعُوثُونَ} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {خَلْقاً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {جَدِيداً} نعت تابع

{أَوَلَمْ} همزه (أ) حرف استفهام / (و) حرف استیناف / حرف جزم {يَرَوْا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب یا در محل

نصب {الَّذِی} نعت تابع {خَلَقَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {السَّماواتِ} مفعولٌ به، منصـوب یـا در محـل نصب {وَالْـأَرْضَ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {قـادِرٌ} خـبر أنَّ، مرفوع یـا در محـل رفع {عَلی} حرف جر {أَنْ} حرف نصب {یَخْلُقَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {مِثْلَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَجَعَلَ} (و) حرف عطف / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَجَلاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لا} (لا)ی نفی جنس {رَیْبَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {فِیهِ} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور / خـبر لـای نفی جنس، محـذوف {فَأَبَی} (ف) حرف عطـف / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحـه ظـاهری یا تقدیری {الظَّالِمُونَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {کُفُوراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَوْ} حرف شرط غیر جازم / فعل مقدّر یا محذوف {أَنْتُمْ} فاعـل محـذوف {تَمْلِکُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {خَزائِنَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {رَحْمَهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {رَبِّی} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ی) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِذاً} حرف جواب {لَأَمْسَکْتُمْ} (ل) حرف

جواب / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {خَشْيَةَ} مفعول لأجله، منصوب {الْإِنْفاقِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَكانَ} (و) حرف استيناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری {الْإِنْسانُ} اسم كانَ، مرفوع يا در محل رفع {قَتُوراً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب

{وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقيق {آتَيْنا} فعل ماضی، مبنی بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مُوسى} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {تِسْعَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {آياتٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {بَيِّناتٍ} نعت تابع {فَسْئَلْ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر مبنی بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {بَنِی} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {إِسْرائِيلَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {إِذْ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {جاءَهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {فَقالَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِرْعَوْنُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {إِنِّی} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَأَظُنُّكَ} (ل) حرف مزحلقه / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (أنا) در

تقـدیر / خبر إنَّ محـذوف {یـا} (یـا) حرف نـدا {مُوسـی} منـادا، منصوب یـا در محل نصب {مَسْحُوراً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَقَدْ} (ل) حرف قسم / حرف تحقیق {عَلِمْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {ما} حرف نفی غیر عامل {أَنْزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یـا تقـدیری {هؤُلاءِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِلَّا} حرف اسـتثنا {رَبُّ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {السَّماواتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {بَصائِرَ} حال، منصوب {وَإِنِّی} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَأَظُنُّكَ} (ل) حرف مزحلقه / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / (ک) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنا) در تقـدیر / خبر إنَّ محذوف {یا} (یا) حرف ندا {فِرْعَوْنُ} منادا، منصوب یا در محل نصب {مَثْبُوراً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{فَأَرادَ} (ف) حرف عطف / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {أَنْ} حرف نصب {یَسْتَفِزَّهُمْ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {فَأَغْرَقْناهُ} (ف) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر سکون

/ (نـا) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَمَنْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مَعَهُ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {جَمِیعاً} حال، منصوب

{وَقُلْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (نا) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {بَعْدِهِ} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیـه {لِبَنِی} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {إِسْرائِیلَ} مضـاف الیه، مجرور یا در محل جر {اسْکُنُوا} فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْأَرْضَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {فَإِذا} (ف) حرف عطف / ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محل نصب {جاءَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری {وَعْدُ} فاعـل، مرفوع یـا در محل رفع {الْآخِرَهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {جِئْنا} فعل ماضـی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَفِیفاً} حال، منصوب

{وَبِالْحَقِّ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْزَلْناهُ} فعل ماضـی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَبِالْحَقِّ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نَزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر

{وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {أَرْسَلْناكَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِلاَّ} حرف استثنا {مُبَشِّراً} حال، منصوب {وَنَذِيراً} (و) حرف عطف / معطوف تابع

{وَقُرْآناً} (و) حرف عطف / فعل مقدّر یا محذوف / فاعل محذوف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَرَقْناهُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {لِتَقْرَأَهُ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {عَلَى} حرف جر {النَّاسِ} اسم مجرور یا در محل جر {عَلى} حرف جر {مُكْثٍ} حال، منصوب {وَنَزَّلْناهُ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {تَنْزِيلًا} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {آمِنُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَوْ} حرف عطف {لا} حرف جزم {تُؤْمِنُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِينَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {أُوتُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در

محل رفع، نائب فاعل {الْعِلْمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {قَبْلِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {یُتْلی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَیْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {یَخِرُّونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {لِلْأَذْقانِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سُجَّداً} حال، منصوب

{وَیَقُولُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {سُبْحانَ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {رَبِّنا} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنْ} حرف توکید {کانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {وَعْدُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {رَبِّنا} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَمَفْعُولاً} (ل) فارقه / خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{وَیَخِرُّونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِلْأَذْقانِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {یَبْکُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَیَزِیدُهُمْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ

به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {خُشُوعاً} تمییز، منصوب

{قُلِ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {ادْعُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَوِ} حرف عطف {ادْعُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الرَّحْمنَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَيًّا} مفعولٌ به جازم {ما} حرف زائد {تَدْعُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَلَهُ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {الْأَسْماءُ} مبتدا مؤخّر {الْحُسْنى} نعت تابع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَجْهَرْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {بِصَلاتِكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تُخافِتْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {بِها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَابْتَغِ} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف حرف عله (ی) / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {بَيْنَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {ذلِكَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {سَبِيلًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{وَقُلِ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {الْحَمْدُ} مبتدا، مرفوع یا

در محل رفع {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر در تقـدير يا محـذوف يا در محل {الَّذِی} نعت تابع {لَمْ} حرف جزم {يَتَّخِذْ} فعل مضارع، مجزوم به سـكون / فاعل، ضـمير مستتر (هو) در تقدير {وَلَداً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَلَمْ} (و) حرف عطف / حرف جزم {يَكُنْ} فعـل مضـارع، مجزوم به سـكون {لَهُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر كان، محـذوف يا در تقدير {شَرِيكٌ} اسم كانَ، مرفوع يا در محل رفع {فِی} حرف جر {الْمُلْكِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَلَمْ} (و) حرف عطف / حرف جزم {يَكُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقـدير يـا محـذوف يـا در محـل {وَلِيٌّ} اسم كانَ، مرفوع يا در محل رفع {مِنَ} حرف جر {الـذُّلِّ} اسم مجرور يا در محل جر {وَكَبِّرْهُ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سكون / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {تَكْبِيراً} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب

آوانگاری قرآن

.Bismi Allahi alrrahmani alrraheemi

Subhana allathee asra biAAabdihi laylan mina almasjidi alharami ila almasjidi al-.۱ aqsa allathee barakna hawlahu linuriyahu min ayatina innahu huwa alssameeAAu albaseeru

Waatayna moosa alkitaba wajaAAalnahu hudan libanee isra-eela alla tattakhithoo.۲ min doonee wakeelan

Thurriyyata man hamalna maAAa noohin innahu kana AAabdan shakooran.۳

Waqadayna ila banee isra-eela fee alkitabi latufsidunna fee al-ardi marratayni.۴ walataAAlunna AAuluwwan kabeeran

Fa-itha jaa waAAdu oolahuma baAAathna AAalaykum AAibadan lana olee ba/sin.۵ shadeedin fajasoo khilala alddiyari wakana waAAdan mafAAoolan

Thumma radadna.۶

lakumu alkarrata AAalayhim waamdadnakum bi-amwalin wabaneena wajaAAalnakum akthara nafeeran

٧. In ahsantum ahsantum li-anfusikum wa-in asa/tum falaha fa-itha jaa waAAdu al-akhirati liyasoo-oo wujoohakum waliyadkhuloo almasjida kama dakhaloohu awwala marratin waliyutabbiroo ma AAalaw tatbeeran

٨. AAasa rabbukum an yarhamakum wa-in AAudtum AAudna wajaAAalna jahannama lilkafireena haseeran

٩. Inna hatha alqur-ana yahdee lillatee hiya aqwamu wayubashshiru almu/mineena allatheena yaAAmaloona alssalihati anna lahum ajran kabeeran

١٠. Waanna allatheena la yu/minoona bial-akhirati aAAtadna lahum AAathaban aleeman

١١. WayadAAu al-insanu bialshsharri duAAaahu bialkhayri wakana al-insanu AAajoolan

١٢. WajaAAalna allayla waalnnahara ayatayni famahawna ayata allayli wajaAAalna ayata alnnahari mubsiratan litabtaghoo fadlan min rabbikum walitaAAlamoo AAadada alssineena waalhisaba wakulla shay-in fassalnahu tafseelan

١٣. Wakulla insanin alzamnahu ta-irahu fee AAunuqihi wanukhriju lahu yawma alqiyamati kitaban yalqahu manshooran

١٤. Iqra/ kitabaka kafa binafsika alyawma AAalayka haseeban

١٥. Mani ihtada fa-innama yahtadee linafsihi waman dalla fa-innama yadillu AAalayha wala taziru waziratun wizra okhra wama kunna muAAaththibeena hatta nabAAatha rasoolan

١٦. Wa-itha aradna an nuhlika qaryatan amarna mutrafeeha fafasaqoo feeha fahaqqa AAalayha alqawlu fadammarnaha tadmeeran

١٧. Wakam ahlakna mina alqurooni min baAAdi noohin wakafa birabbika bithunoobi AAibadihi khabeeran baseeran

Man kana yureedu alAAajilata AAajjalna lahu feeha ma nashao liman nureedu.١٨ thumma jaAAalna lahu jahannama yaslaha mathmooman madhooran

Waman arada al-akhirata wasaAAa laha saAAyaha wahuwa mu/minun faola-ika.١٩ kana saAAyuhum mashkooran

Kullan numiddu haola-i wahaola-i min AAata-i rabbika wama kana AAatao rabbika.٢٠ mahthooran

Onthur kayfa faddalna baAAdahum AAala baAAdin walal-akhiratu akbaru darajatin.٢١ waakbaru tafdeelan

La tajAAal maAAa Allahi ilahan akhara fataqAAuda mathmooman makhthoolan.٢٢

Waqada rabbuka alla taAAbudoo illa iyyahu wabialwalidayni ihsanan imma.٢٣ yablughanna AAindaka alkibara ahaduhuma aw kilahuma fala taqul lahuma offin wala tanharhuma waqul lahuma qawlan kareeman

Waikhfid.٢٤

lahuma janaha alththulli mina alrrahmati waqul rabbi irhamhuma kama rabbayanee sagheeran

Rabbukum aAAlamu bima fee nufoosikum in takoonoo saliheena fa-innahu kana lil-.۲۵ awwabeena ghafooran

Waati tha alqurba haqqahu waalmiskeena waibna alssabeeli wala tubaththir.۲۶ tabtheeran

Inna almubaththireena kanoo ikhwana alshshayateeni wakana alshshaytanu.۲۷ lirabbihi kafooran

Wa-imma tuAAridanna AAanhumu ibtighaa rahmatin min rabbika tarjooha faqul.۲۸ lahum qawlan maysooran

Wala tajAAal yadaka maghloolatan ila AAunuqika wala tabsutha kulla albasti.۲۹ fataqAAuda malooman mahsooran

Inna rabbaka yabsutu alrrizqa liman yashao wayaqdiru innahu kana biAAibadihi.۳۰ khabeeran baseeran

Wala taqtuloo awladakum khashyata imlaqin nahnu narzuquhum wa-iyyakum inna.۳۱ qatlahum kana khit-an kabeeran

Wala taqraboo alzzina innahu kana fahishatan wasaa sabeelan.۳۲

Wala taqtuloo alnnafsa allatee harrama Allahu illa bialhaqqi waman qutila.۳۳ mathlooman faqad jaAAalna liwaliyyihi sultanan fala yusrif fee alqatli innahu kana mansooran

Wala taqraboo mala alyateemi illa biallatee hiya ahsanu hatta yablugha ashuddahu.۳۴ waawfoo bialAAahdi inna alAAahda kana mas-oolan

Waawfoo alkayla itha kiltum wazinoo bialqistasi almustaqeemi thalika khayrun.۳۵ waahsanu ta/weelan

Wala taqfu ma laysa laka bihi AAilmun inna alssamAAa waalbasara waalfu-ada.٣٦ kullu ola-ika kana AAanhu mas-oolan

Wala tamshi fee al-ardi marahan innaka lan takhriqa al-arda walan tablugha.٣٧ aljibala toolan

Kullu thalika kana sayyi-ohu AAinda rabbika makroohan.٣٨

Thalika mimma awha ilayka rabbuka mina alhikmati wala tajAAal maAAa Allahi.٣٩ ilahan akhara fatulqa fee jahannama malooman madhooran

Afaasfakum rabbukum bialbaneena waittakhatha mina almala-ikati inathan.٤٠ innakum lataqooloona qawlan AAatheeman

Walaqad sarrafna fee hatha alqur-ani liyaththakkaroo wama yazeeduhum illa.٤١ nufooran

Qul law kana maAAahu alihatun kama yaqooloona ithan laibtaghaw ila thee.٤٢ alAAarshi sabeelan

Subhanahu wataAAala AAamma yaqooloona AAuluwwan kabeeran.٤٣

Tusabbihu lahu alssamawatu alssabAAu waal-ardu waman feehinna wa-in min.٤٤ shay-in illa

yusabbihu bihamdihi walakin la tafqahoona tasbeehahum innahu kana haleeman ghafooran

Wa-itha qara/ta alqur-ana jaAAalna baynaka wabayna allatheena la yu/minoona bial-akhirati hijaban mastooran.۴۵

WajaAAalna AAala quloobihim akinnatan an yafqahoohu wafee athanihim waqran wa-itha thakarta rabbaka fee alqur-ani wahdahu wallaw AAala adbarihim nufooran.۴۶

Nahnu aAAlamu bima yastamiAAoona bihi ith yastamiAAoona ilayka wa-ith hum najwa ith yaqoolu alththalimoona in tattabiAAoona illa rajulan mashooran.۴۷

Onthur kayfa daraboo laka al-amthala fadalloo fala yastateeAAoona sabeelan.۴۸

Waqaloo a-itha kunna AAithaman warufatan a-inna lamabAAoothoona khalqan jadeedan.۴۹

Qul koonoo hijaratan aw hadeedan.۵۰

Aw khalqan mimma yakburu fee sudoorikum fasayaqooloona man yuAAeeduna quli allathee fatarakum awwala marratin fasayunghidoona ilayka ruoosahum wayaqooloona mata huwa qul AAasa an yakoona qareeban.۵۱

Yawma yadAAookum fatastajeeboona bihamdihi watathunnoona in labithtum illa qaleelan.۵۲

Waqul liAAibadee yaqooloo allatee hiya ahsanu inna alshshaytana yanzaghu baynahum inna alshshaytana kana lil-insani AAaduwwan mubeenan.۵۳

Rabbukum aAAlamu bikum in yasha/ yarhamkum aw in yasha/ yuAAaththibkum wama arsalnaka AAalayhim wakeelan.۵۴

Warabbuka aAAlamu biman fee alssamawati waal-ardi walaqad faddalna baAAda alnnabiyyeena AAala baAAdin waatayna dawooda zabooran.۵۵

Quli odAAu allatheena zaAAamtum min doonihi fala yamlikoona kashfa alddurri.۵۶

AAankum wala tahweelan

Ola-ika allatheena yadAAoona yabtaghoona ila rabbihimu alwaseelata ayyuhum ٥٧. aqrabu wayarjoona rahmatahu wayakhafoona AAathabahu inna AAathaba rabbika kana mahthooran

Wa-in min qaryatin illa nahnu muhlikooha qabla yawmi alqiyamati aw ٥٨. muAAaththibooha AAathaban shadeedan kana thalika fee alkitabi mastooran

Wama manaAAana an nursila bial-ayati illa an kaththaba biha al-awwaloona ٥٩. waatayna thamooda alnnaqata mubsiratan fathalamoo biha wama nursilu bial-ayati illa takhweefan

Wa-ith qulna laka inna rabbaka ahata bialnnasi wama jaAAalna alrru/ya allatee ٦٠. araynaka illa fitnatan lilnnasi waalshshajarata almalAAoonata fee alqur-ani wanukhawwifuhum fama yazeeduhum illa

tughyanan kabeeran

Wa-ith qulna lilmala-ikati osjudoo li-adama fasajadoo illa ibleesa qala aasjudu.٦١ liman khalaqta teenan

Qala araaytaka hatha allathee karramta AAalayya la-in akhkhartani ila yawmi.٦٢ alqiyamati laahtanikanna thurriyyatahu illa qaleelan

Qala ithhab faman tabiAAaka minhum fa-inna jahannama jazaokum jazaan.٦٣ mawfooran

Waistafziz mani istataAAta minhum bisawtika waajlib AAalayhim bikhaylika.٦٤ warajlika washarik-hum fee al-amwali waal-awladi waAAidhum wama yaAAiduhumu alshshaytanu illa ghurooran

Inna AAibadee laysa laka AAalayhim sultanun wakafa birabbika wakeelan.٦٥

Rabbukumu allathee yuzjee lakumu alfulka fee albahri litabtaghoo min fadlihi.٦٦ innahu kana bikum raheeman

Wa-itha massakumu alddurru fee albahri dalla man tadAAoona illa iyyahu falamma.٦٧ najjakum ila albarri aAAradtum wakana al-insanu kafooran

Afaamintum an yakhsifa bikum janiba albarri aw yursila AAalaykum hasiban.٦٨ thumma la tajidoo lakum wakeelan

Am amintum an yuAAeedakum feehi taratan okhra fayursila AAalaykum qasifan.٦٩ mina alrreehi fayughriqakum bima kafartum thumma la tajidoo lakum AAalayna bihi tabeeAAan

Walaqad karramna banee adama wahamalnahum fee albarri waalbahri.٧٠ warazaqnahum mina alttayyibati wafaddalnahum AAala katheerin mimman khalaqna tafdeelan

Yawma nadAAoo kulla onasin bi-imamihim faman ootiya kitabahu biyameenihi.٧١ faola-ika yaqraoona kitabahum wala yuthlamoona fateelan

Waman kana fee hathihi aAAma fahuwa fee al-akhirati aAAma waadallu sabeelan.۷۲

Wa-in kadoo layaftinoonaka AAani allathee awhayna ilayka litaftariya AAalayna .۷۳
ghayrahu wa-ithan laittakhathooka khaleelan

Walawla an thabbatnaka laqad kidta tarkanu ilayhim shay-an qaleelan.۷۴

Ithan laathaqnaka diAAfa alhayati wadiAAfa almamati thumma la tajidu laka.۷۵
AAalayna naseeran

Wa-in kadoo layastafizzoonaka mina al-ardi liyukhrijooka minha wa-ithan la.۷۶
yalbathoona khilafaka illa qaleelan

Sunnata man qad arsalna qablaka min rusulina wala tajidu lisunnatina tahweelan.۷۷

Aqimi alssalata lidulooki alshshamsi ila ghasaqi allayli waqur-ana alfajri inna qur-.۷۸
ana alfajri kana mashhoodan

Wamina allayli fatahajjad.۷۹

bihi nafilatan laka AAasa an yabAAathaka rabbuka maqaman mahmoodan

Waqul rabbi adkhilnee mudkhala sidqin waakhrijnee mukhraja sidqin waijAAal lee.٨٠ min ladunka sultanan naseeran

Waqul jaa alhaqqu wazahaqa albatilu inna albatila kana zahooqan.٨١

Wanunazzilu mina alqur-ani ma huwa shifaon warahmatun lilmu/mineena wala.٨٢ yazeedu alththalimeena illa khasaran

Wa-itha anAAamna AAala al-insani aAArada wanaa bijanibihi wa-itha massahu.٨٣ alshsharru kana yaoosan

Qul kullun yaAAmalu AAala shakilatihi farabbukum aAAlamu biman huwa ahda.٨٤ sabeelan

Wayas-aloonaka AAani alrroohi quli alrroohu min amri rabbee wama ooteetum.٨٥ mina alAAilmi illa qaleelan

Wala-in shi/na lanathhabanna biallathee awhayna ilayka thumma la tajidu laka bihi.٨٦ AAalayna wakeelan

Illa rahmatan min rabbika inna fadlahu kana AAalayka kabeeran.٨٧

Qul la-ini ijtamaAAati al-insu waaljinnu AAala an ya/too bimithli hatha alqur-ani la.٨٨ ya/toona bimithlihi walaw kana baAAduhum libaAAdin thaheeran

Walaqad sarrafna lilnnasi fee hatha alqur-ani min kulli mathalin faaba aktharu.٨٩ alnnasi illa kufooran

Waqaloo lan nu/mina laka hatta tafjura lana mina al-ardi yanbooAAan.٩٠

Aw takoona laka jannatun min nakheelin waAAinabin fatufajjira al-anhara khilalaha.٩١ tafjeeran

Aw tusqita alssamaa kama zaAAamta AAalayna kisafan aw ta/tiya biAllahi.٩٢ waalmala-ikati qabeelan

Aw yakoona laka baytun min zukhrufin aw tarqa fee alssama-i walan nu/mina.٩٣ liruqiyyika hatta tunazzila AAalayna kitaban naqraohu qul subhana rabbee hal kuntu illa basharan rasoolan

Wama manaAAa alnnasa an yu/minoo ith jaahumu alhuda illa an qaloo abaAAatha.٩٤ Allahu basharan rasoolan

Qul law kana fee al-ardi mala-ikatun yamshoona mutma-inneena lanazzalna.٩٥ AAalayhim mina alssama-i malakan rasoolan

Qul kafa biAllahi shaheedan baynee wabaynakum innahu kana biAAibadihi.٩٦ khabeeran baseeran

Waman yahdi Allahu fahuwa almuhtadi waman yudlil falan tajida lahum awliyaa.٩٧ min doonihi wanahshuruhum yawma alqiyamati AAala wujoohihim AAumyan

wabukman wasumman ma/wahum jahannamu kullama khabat zidnahum saAAeeran

٩٨. Thalika jazaohum bi-annahum kafaroo bi-ayatina waqaloo a-itha kunna AAithaman warufatan a-inna lamabAAoothoona khalqan jadeedan

٩٩. Awa lam yaraw anna Allaha allathee khalaqa alssamawati waal-arda qadirun AAala an yakhluqa mithlahum wajaAAala lahum ajalan la rayba feehi faaba alththalimoona illa kufooran

١٠٠. Qul law antum tamlikoona khaza-ina rahmati rabbee ithan laamsaktum khashyata al-infaqi wakana al-insanu qatooran

١٠١. Walaqad atayna moosa tisAAa ayatin bayyinatin fais-al banee isra-eela ith jaahum faqala lahu firAAawnu innee laathunnuka ya moosa mashooran

١٠٢. Qala laqad AAalimta ma anzala haola-i illa rabbu alssamawati waal-ardi basa-ira wa-innee laathunnuka ya firAAawnu mathbooran

١٠٣. Faarada an yastafizzahum mina al-ardi faaghraqnahu waman maAAahu jameeAAan

١٠٤. Waqulna min baAAdihi libanee isra-eela oskunoo al-arda fa-itha jaa waAAdu al-akhirati ji/na bikum lafeefan

١٠٥. Wabialhaqqi anzalnahu wabialhaqqi nazala wama arsalnaka illa mubashshiran wanatheeran

١٠٦. Waqur-anan faraqnahu litaqraahu AAala alnnasi AAala mukthin wanazzalnahu tanzeelan

١٠٧. Qul aminoo bihi aw la tu/minoo inna allatheena ootoo alAAilma min qablihi itha yutla AAalayhim yakhirroona lil-athqani sujjadan

١٠٨. Wayaqooloona subhana rabbina in kana waAAdu rabbina lamafAAoolan

١٠٩. Wayakhirroona lil-athqani yabkoona wayazeeduhum khushooAAan

Quli odAAoo Allaha awi odAAoo alrrahmana ayyan ma tadAAoo falahu al-asmao.١١٠ alhusna wala tajhar bisalatika wala tukhafit biha waibtaghi bayna thalika sabeelan

Waquli alhamdu lillahi allathee lam yattakhith waladan walam yakun lahu.١١١ shareekun fee almulki walam yakun lahu waliyyun mina alththulli wakabbirhu takbeeran

ترجمه سوره

ترجمه فارسی استاد فولادوند

به نام خداوند رحمتگر مهربان

منزّه است آن [خدایی که بنده اش را شبانگاهی از مسجد الحرام به سوی مسجد الاقصی -که پیرامون آن را برکت داده ایم- سیر داد، تا از نشانه های خود به او بنمایانیم، که او همان شنوای بیناست. (۱)

و کتاب آسمانی

را به موسی دادیم و آن را برای فرزندان اسرائیل رهنمودی گردانیدیم که: زنهار، غیر از من کارسازی مگیرید، (۲)

[ای فرزندان کسانی که [آنان را در کِشتی با نوح برداشتیم. راستی که او بنده ای سپاسگزار بود. (۳)

و در کتاب آسمانی شان به فرزندان اسرائیل خبر دادیم که: «قطعاً دو بار در زمین فساد خواهید کرد، و قطعاً به سرکشیِ بسیار بزرگی برخواهید خاست. » (۴)

پس آنگاه که وعده [تحقّق نخستین آن دو فرا رسد، بندگانی از خود را که سخت نیرومندند بر شما می گماریم، تا میان خانه ها[یتان برای قتل و غارت شما] به جستجو درآیند، و این تهدید تحقّق یافتنی است. (۵)

پس [از چندی دوباره شما را بر آنان چیره می کنیم و شما را با اموال و پسران یاری می دهیم و [تعداد] نفرات شما را بیشتر می گردانیم. (۶)

اگر نیکی کنید، به خود نیکی کرده اید، و اگر بدی کنید، به خود [بد نموده اید]. و چون تهدید آخر فرا رسد [بیایند] تا شما را اندوهگین کنند و در معبد[تان چنانکه بار اول داخل شدند [به زور] درآیند و بر هر چه دست یافتند یکسره [آن را] نابود کنند. (۷)

امید است که پروردگارتان شما را رحمت کند، و[لی اگر [به گناه بازگردید [ما نیز به کیفر شما] بازمی گردیم، و دوزخ را برای کافران زندان قرار دادیم. (۸)

قطعاً این قرآن به [آیینی که خود پایدارتر است راه می نماید، و به آن مؤمنانی که کارهای شایسته می کنند، مژده می دهد که پاداشی بزرگ برایشان خواهد بود. (۹)

و اینکه برای کسانی که به آخرت ایمان نمی آورند

عذابی پر درد آماده کرده ایم. (۱۰)

و انسان [همان گونه که خیر را فرا می خواند، [پیشامد] بد را می خواند و انسان همواره شتابزده است. (۱۱)

و شب و روز را دو نشانه قرار دادیم. نشانه شب را تیره گون و نشانه روز را روشنی بخش گردانیدیم تا [در آن،] فضلی از پروردگارتان بجویید، و تا شماره سالها و حساب [عمرها و رویدادها] را بدانید و هر چیزی را به روشنی باز نمودیم. (۱۲)

و کارنامه هر انسانی را به گردن او بسته ایم، و روز قیامت برای او نامه ای که آن را گشاده می بیند بیرون می آوریم. (۱۳)

«نامه ات را بخوان؛ کافی است که امروز خودت حسابرس خود باشی.» (۱۴)

هر کس به راه آمده تنها به سود خود به راه آمده، و هر کس بیراهه رفته تنها به زیان خود بیراهه رفته است. و هیچ بردارنده ای بار گناه دیگری را بر نمی دارد، و ما تا پیامبری برنینگیزیم، به عذاب نمی پردازیم. (۱۵)

و چون بخواهیم شهری را هلاک کنیم، خوشگذرانانش را وا می داریم تا در آن به انحراف [و فساد] بپردازند، و در نتیجه عذاب بر آن [شهر] لازم گردد، پس آن را [یکسره زیر و زبر کنیم. (۱۶)

و چه بسیار نسلها را که ما پس از نوح به هلاکت رساندیم، و پروردگار تو به گناهان بندگانش بس آگاه و بیناست. (۱۷)

هر کس خواهان [دنیای زودگذر است، به زودی هر که را خواهیم [نصیبی از آن می دهیم، آنگاه جهنم را که در آن خوار و رانده داخل خواهد شد، برای او مقرر می داریم. (۱۸)

و هر کس خواهان آخرت است و نهایت کوشش

را برای آن بکند و مؤمن باشد، آنانند که تلاش آنها مورد حق شناسی واقع خواهد شد. (۱۹)

هر دو [دسته:] اینان و آنان را از عطای پروردگارت مدد می بخشیم، و عطای پروردگارت [از کسی منع نشده است. (۲۰)

ببین چگونه بعضی از آنان را بر بعضی دیگر برتری داده ایم، و قطعاً درجات آخرت و برتری آن بزرگتر و بیشتر است. (۲۱)

معبود دیگری با خدا قرار مده تا نکوهیده و وامانده بنشینی. (۲۲)

و پروردگار تو مقرر کرد که جز او را مپرستید و به پدر و مادر [خود] احسان کنید. اگر یکی از آن دو یا هر دو، در کنار تو به سالخوردگی رسیدند به آنها [حتی «اوف» مگو و به آنان پَرخاش مکن و با آنها سخنی شایسته بگوی. (۲۳)

و از سر مهربانی، بالِ فروتنی بر آنان بگستر و بگو: «پروردگارا، آن دو را رحمت کن چنانکه مرا در خردی پروردند.» (۲۴)

پروردگار شما به آنچه در دلهای خود دارید آگاه تر است. اگر شایسته باشید، قطعاً او آمرزنده توبه کنندگان است. (۲۵)

و حق خویشاوند را به او بده و مستمند و در راه مانده را [دستگیری کن و ولخرجی و اسراف مکن. (۲۶)

چرا که اسرافکاران برادران شیطانهایند، و شیطان همواره نسبت به پروردگارش ناسپاس بوده است. (۲۷)

و اگر به امید رحمتی که از پروردگارت جویای آنی، از ایشان روی می گردانی ، پس با آنان سخنی نرم بگوی. (۲۸)

و دستت را به گردنت زنجیر مکن و بسیار [هم گشاده دستی منما تا ملامت شده و حسرت زده بر جای مانی. (۲۹)

بی گمان، پروردگار تو برای هر که بخواهد، روزی را

گشاده یا تنگ می گرداند. در حقیقت، او به [حال بندگانش آگاه بیناست. (۳۰)

و از بیم تنگدستی فرزندان خود را مکشید. ماییم که به آنها و شما روزی می بخشیم. آری، کشتن آنان همواره خطایی بزرگ است. (۳۱)

و به زنا نزدیک مشوید، چرا که آن همواره زشت و بد راهی است. (۳۲)

و نفسی را که خداوند حرام کرده است جز به حق مکشید، و هر کس مظلوم کشته شود، به سرپرست وی قدرتی داده ایم، پس [او] نباید در قتل زیاده روی کند، زیرا او [از طرف شرع یاری شده است. (۳۳)

و به مال یتیم –جز به بهترین وجه– نزدیک مشوید تا به رشد برسد، و به پیمان [خود] وفا کنید، زیرا که از پیمان پرسش خواهد شد. (۳۴)

و چون پیمانه می کنید، پیمانه را تمام دهید، و با ترازوی درست بسنجید که این بهتر و خوش فرجام تر است. (۳۵)

و چیزی را که بدان علم نداری دنبال مکن، زیرا گوش و چشم و قلب، همه مورد پرسش واقع خواهند شد. (۳۶)

و در [روی زمین به نخوت گام برمدار، چرا که هرگز زمین را نمی توانی شکافت، و در بلندی به کوهها نمی توانی رسید. (۳۷)

همه این [کارها] بدش نزد پروردگار تو ناپسندیده است. (۳۸)

این [سفارشها] از حکمتهایی است که پروردگارت به تو وحی کرده است، و با خدای یگانه معبودی دیگر قرار مده، و گرنه حسرت زده و مطرود در جهنم افکنده خواهی شد. (۳۹)

آیا [پنداشتید که پروردگارتان شما را به [داشتن پسران اختصاص داده، و خود از فرشتگان دخترانی برگرفته است؟ حقاً که شما سخنی بس بزرگ

می گویید. (۴۰)

و به راستی، ما در این قرآن [حقایق را] گونه گون بیان کردیم، تا پند گیرند؛ و[لی آنان را جز نفرت نمی افزاید. (۴۱)

بگو: «اگر - چنانکه می گویند- با او خدایانی [دیگر] بود، در آن صورت حتماً در صدد جستن راهی به سوی [خداوند،] صاحب عرش، برمی آمدند.» (۴۲)

او [پاك و] منزّه است و از آنچه می گویند بسی والاتر است. (۴۳)

آسمانهای هفتگانه و زمین و هر کس که در آنهاست او را تسبیح می گویند، و هیچ چیز نیست مگر اینکه در حال ستایش، تسبیح او می گوید، ولی شما تسبیح آنها را درنمی یابید. به راستی که او همواره بردبار [و]آمرزنده است. (۴۴)

و چون قرآن بخوانی، میان تو و کسانی که به آخرت ایمان ندارند پرده ای پوشیده قرار می دهیم. (۴۵)

و بر دلهایشان پوششها می نهیم تا آن را نفهمند و در گوشهایشان سنگینی [قرار می دهیم و چون در قرآن پروردگار خود را به یگانگی یاد کنی با نفرت پشت می کنند. (۴۶)

هنگامی که به سوی تو گوش فرا می دارند ما بهتر می دانیم به چه [منظور] گوش می دهند، و [نیز] آنگاه که به نجوا می پردازند؛ وقتی که ستمگران گویند: «جز مردی افسون شده را پیروی نمی کنید.» (۴۷)

ببین چگونه برای تو مَثَلها زدند و گمراه شدند، در نتیجه راه به جایی نمی توانند ببرند. (۴۸)

و گفتند: «آیا وقتی استخوان و خاك شدیم [باز] به آفرینشی جدید برانگیخته می شویم؟» (۴۹)

بگو: «سنگ باشید یا آهن، (۵۰)

یا آفریده ای از آنچه در خاطر شما بزرگ می نماید [باز هم برانگیخته خواهید شد].» پس خواهند گفت: «چه کسی ما را بازمی گرداند؟» بگو: «همان کس که نخستین بار

شما را پدید آورد.» [باز] سرهای خود را به طرف تو تکان می دهند و می گویند:«آن کی خواهد بود؟» بگو: «شاید که نزدیک باشد.» (۵۱)

روزی که شما را فرا می خواند، پس در حالی که او را ستایش می کنید اجابتش می نمایید و می پندارید که جز اندکی [در دنیا] نمانده اید. (۵۲)

و به بندگانم بگو: «آنچه را که بهتر است بگویند»، که شیطان میانشان را به هم می زند، زیرا شیطان همواره برای انسان دشمنی آشکار است. (۵۳)

پروردگار شما به [حال شما داناتر است؛ اگر بخواهد بر شما رحمت می آورد، یا اگر بخواهد شما را عذاب می کند، و تو را بر ایشان نگهبان نفرستاده ایم. (۵۴)

و پروردگار تو به هر که [و هر چه در آسمانها و زمین است داناتر است. و در حقیقت، بعضی از انبیا را بر بعضی برتری بخشیدیم و به داوود زبور دادیم. (۵۵)

بگو: «کسانی را که به جای او [معبود خود] پنداشتید، بخوانید. [آنها] نه اختیاری دارند که از شما دفع زیان کنند و نه [آنکه بلایی را از شما] بگردانند. (۵۶)

آن کسانی را که ایشان می خوانند [خود] به سوی پروردگارشان تقرب می جویند [تا بدانند] کدام یک از آنها [به او] نزدیکترند، و به رحمت وی امیدوارند، و از عذابش می ترسند، چرا که عذاب پروردگارت همواره در خور پرهیز است. (۵۷)

و هیچ شهری نیست مگر اینکه ما آن را [در صورت نافرمانی،] پیش از روز رستاخیز، به هلاکت می رسانیم یا آن را سخت عذاب می کنیم. این [عقوبت در کتاب [الهی به قلم رفته است. (۵۸)

و [چیزی ما را از فرستادن معجزات باز نداشت

جز اینکه پیشینیان، آنها را به دروغ گرفتند، و به ثمود ماده شتر دادیم که [پدیده ای روشنگر بود، و[لی به آن ستم کردند، و ما معجزه ها را جز برای بیم دادن [مردم نمی فرستیم. (۵۹)

و [یاد کن هنگامی را که به تو گفتیم: «به راستی پروردگارت بر مردم احاطه دارد.» و آن رؤیایی را که به تو نمایاندیم، و [نیز] آن درخت لعنت شده در قرآن را جز برای آزمایش مردم قرار ندادیم؛ و ما آنان را بیم می دهیم، ولی جز بر طغیان بیشتر آنها نمی افزاید. (۶۰)

و هنگامی را که به فرشتگان گفتیم: «برای آدم سجده کنید» پس [همه جز ابلیس سجده کردند. گفت: «آیا برای کسی که از گل آفریدی سجده کنم؟» (۶۱)

[سپس گفت: «به من بگو: این کسی را که بر من برتری دادی [برای چه بود]؟ اگر تا روز قیامت مهلتم دهی قطعاً فرزندانش را -جز اندکی [از آنها]- ریشه کن خواهم کرد.» (۶۲)

فرمود: «برو که هر کس از آنان تو را پیروی کند مسلماً جهنم سزایتان خواهد بود که کیفری تمام است. (۶۳)

و از ایشان هر که را توانستی با آوای خود تحریک کن و با سواران و پیادگانت بر آنها بتاز و با آنان در اموال و اولاد شرکت کن و به ایشان وعده بده»، و شیطان جز فریب به آنها وعده نمی دهد. (۶۴)

«در حقیقت، تو را بر بندگان من تسلطی نیست، و حمایتگری [چون پروردگارت بس است.» (۶۵)

پروردگار شما کسی است که کشتی را در دریا برای شما به حرکت در می آورد، تا از فضل او برای خود بجویید،

چرا که او همواره به شما مهربان است. (۶۶)

و چون در دریا به شما صدمه ای برسد، هر که را جز او می خوانید ناپدید [و فراموش می گردد، و چون [خدا] شما را به سوی خشکی رهانید، رویگردان می شوید، و انسان همواره ناسپاس است. (۶۷)

مگر ایمن شدید از اینکه شما را در کنار خشکی در زمین فرو برد یا بر شما طوفانی از سنگریزه ها بفرستد، سپس برای خود نگاهبانی نیابید. (۶۸)

یا [مگر] ایمن شدید از اینکه بار دیگر شما را در آن [دریا] باز گرداند و تندبادی شکننده بر شما بفرستد و به سزای آنکه کفر ورزیدید غرقتان کند؛ آنگاه برای خود در برابر ما کسی را نیابید که آن را دنبال کند؟ (۶۹)

و به راستی ما فرزندان آدم را گرامی داشتیم، و آنان را در خشکی و دریا [بر مرکبها] برنشاندیم، و از چیزهای پاکیزه به ایشان روزی دادیم، و آنها را بر بسیاری از آفریده های خود برتری آشکار دادیم. (۷۰)

[یاد کن روزی را که هر گروهی را با پیشوایشان فرا می خوانیم. پس هر کس کارنامه اش را به دست راستش دهند، آنان کارنامه خود را می خوانند و به قدر نخک هسته خرمایی به آنها ستم نمی شود. (۷۱)

و هر که در این [دنیا] کور[دل باشد در آخرت [هم کور[دل و گمراهتر خواهد بود. (۷۲)

و چیزی نمانده بود که تو را از آنچه به سوی تو وحی کرده ایم گمراه کنند تا غیر از آن را بر ما ببندی و در آن صورت تو را به دوستی خود بگیرند. (۷۳)

و اگر تو را استوار نمی داشتیم، قطعاً

نزدیک بود کمی به سوی آنان متمایل شوی. (۷۴)

در آن صورت، حتماً تو را دو برابر [در] زندگی و دو برابر [پس از] مرگ [عذاب می چشانیدیم، آنگاه در برابر ما برای خود یاوری نمی یافتی. (۷۵)

و چیزی نمانده بود که تو را از این سرزمین بَرْکَنَنْد، تا تو را از آنجا بیرون سازند، و در آن صورت آنان [هم پس از تو جز [زمان اندکی نمی ماندند؛ (۷۶)

سنّتی که همواره در میان [امتهای فرستادگانی که پیش از تو گسیل داشته ایم [جاری بوده است، و برای سنت [و قانون ما تغییری نخواهی یافت. (۷۷)

نماز را از زوال آفتاب تا نهایت تاریکی شب برپادار، و [نیز] نماز صبح را، زیرا نماز صبح همواره [مقرون با] حضور [فرشتگان است. (۷۸)

و پاسی از شب را زنده بدار، تا برای تو [به منزله نافله ای باشد، امید که پروردگارت تو را به مقامی ستوده برساند. (۷۹)

و بگو: «پروردگارا، مرا [در هر کاری به طرز درست داخل کن و به طرز درست خارج ساز، و از جانب خود برای من تسلطی یاری بخش قرار ده.» (۸۰)

و بگو: «حق آمد و باطل نابود شد. آری، باطل همواره نابودشدنی است.» (۸۱)

و ما آنچه را برای مؤمنان مایه درمان و رحمت است از قرآن نازل می کنیم، و[لی ستمگران را جز زیان نمی افزاید. (۸۲)

و چون به انسان نعمت ارزانی داریم، روی می گرداند و پهلو تهی می کند، و چون آسیبی به وی رسد نومید می گردد. (۸۳)

بگو: «هر کس بر حسب ساختار [روانی و بدنی خود عمل می کند، و پروردگار

شما به هر که راه یافته تر باشد داناتر است.» (۸۴)

و در باره روح از تو می پرسند، بگو: «روح از [سنخ فرمان پروردگار من است، و به شما از دانش جز اندکی داده نشده است.» (۸۵)

و اگر بخواهیم، قطعاً آنچه را به تو وحی کرده ایم می بَریم، آنگاه برای [حفظ] آن، در برابر ما، برای خود مدافعی نمی یابی، (۸۶)

مگر رحمتی از جانب پروردگارت [به تو برسد]، زیرا فضل او بر تو همواره بسیار است. (۸۷)

بگو: «اگر انس و جن گرد آیند تا نظیر این قرآن را بیاورند، مانند آن را نخواهند آورد، هر چند برخی از آنها پشتیبان برخی [دیگر] باشند.» (۸۸)

و به راستی در این قرآن از هر گونه مَثَلی، گوناگون آوردیم، ولی بیشتر مردم جز سرِ انکار ندارند. (۸۹)

و گفتند: «تا از زمین چشمه ای برای ما نجوشانی، هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد. (۹۰)

یا [باید] برای تو باغی از درختان خرما و انگور باشد و آشکارا از میان آنها جویبارها روان سازی، (۹۱)

یا چنانکه ادعا می کنی، آسمان را پاره پاره بر [سر] ما فرو اندازی، یا خدا و فرشتگان را در برابر [ما حاضر] آوری، (۹۲)

یا برای تو خانه ای از طلا[کاری باشد، یا به آسمان بالا روی، و به بالا رفتن تو [هم اطمینان نخواهیم داشت، تا بر ما کتابی نازل کنی که آن را بخوانیم. «بگو:» پاک است پروردگار من، آیا [من جز بشری فرستاده هستم؟ (۹۳)

و [چیزی مردم را از ایمان آوردن باز نداشت، آنگاه که هدایت برایشان آمد، جز اینکه گفتند: «آیا خدا بشری را به سِمَت رسول

مبعوث کرده است؟» (۹۴)

بگو: «اگر در روی زمین فرشتگانی بودند که با اطمینان راه می رفتند، البته بر آنان [نیز] فرشته ای را بعنوان پیامبر از آسمان نازل می کردیم.» (۹۵)

بگو: «میان من و شما، گواه بودن خدا کافی است، چرا که او همواره به [حال بندگانش آگاهِ بینا است.» (۹۶)

و هر که را خدا هدایت کند او رهیافته است، و هر که را گمراه سازد، در برابر او برای آنان هرگز دوستانی نیابی، و روز قیامت آنها را کور و لال و کر، به روی چهره شان درافتاده، برخواهیم انگیخت: جایگاهشان دوزخ است. هر بار که آتش آن فرو نشیند، شراره ای [تازه برایشان می افزاییم. (۹۷)

جزای آنها این است، چرا که آیات ما را انکار کردند و گفتند: «آیا وقتی ما استخوان و خاک شدیم [باز] در آفرینشی جدید برانگیخته خواهیم شد؟» (۹۸)

آیا ندانستند که خدایی که آسمانها و زمین را آفریده، تواناست که مانند آنان را بیافریند و [همان خداست که برایشان زمانی مقرر فرموده که در آن هیچ شکی نیست؟ و[لی ستمگران جز انکار [چیزی را]نپذیرفتند. (۹۹)

بگو: «اگر شما مالک گنجینه های رحمت پروردگارم بودید، باز هم از بیم خرج کردن قطعاً امساک می ورزیدید، و انسان همواره بخیل است.» (۱۰۰)

و در حقیقت، ما به موسی نُه نشانه آشکار دادیم. -پس، از فرزندان اسرائیل بپرس- آنگاه که نزد آنان آمد، و فرعون به او گفت: «ای موسی من جداً تو را افسون شده می پندارم.» (۱۰۱)

گفت: «قطعاً می دانی که این [نشانه ها] را که باعث بینشهاست، جز پروردگار آسمانها و زمین نازل نکرده است، و راستی ای فرعون،

تو را تباه شده می پندارم.» (۱۰۲)

پس [فرعون تصمیم گرفت که آنان را از سرزمین [مصر] برکَند، پس او و هر که را با وی بود همه را غرق کردیم. (۱۰۳)

و پس از او به فرزندان اسرائیل گفتیم: «در این سرزمین ساکن شوید، پس چون وعده آخرت فرا رسد شما را همه با هم محشور می کنیم.» (۱۰۴)

و آن [قرآن را به حق فرود آوردیم و به حق فرود آمد، و تو را جز بشارت دهنده و بیم رسان نفرستادیم. (۱۰۵)

و قرآنی [با عظمت را] بخش بخش [بر تو] نازل کردیم تا آن را به آرامی به مردم بخوانی، و آن را به تدریج نازل کردیم. (۱۰۶)

بگو: «[چه به آن ایمان بیاورید یا نیاورید، بی گمان کسانی که پیش از [نزول آن دانش یافته اند، چون [این کتاب بر آنان خوانده شود سجده کنان به روی درمی افتند.» (۱۰۷)

و می گویند: «منزّه است پروردگار ما، که وعده پروردگار ما قطعاً انجام شدنی است.» (۱۰۸)

و بر روی زمین می افتند و می گریند و بر فروتنی آنها می افزاید. (۱۰۹)

بگو: «خدا را بخوانید یا رحمان را بخوانید، هر کدام را بخوانید، برای او نامهای نیکوتر است.» و نمازت را به آوازِ بلند مخوان و بسیار آهسته اش مکن، و میان این [و آن راهی [میانه جوی. (۱۱۰)

و بگو: «ستایش خدایی را که نه فرزندی گرفته و نه در جهانداری شریکی دارد و نه خوار بوده که [نیاز به دوستی داشته باشد.» و او را بسیار بزرگ شمار. (۱۱۱)

ترجمه فارسی آیت الله مکارم شیرازی

به نام خداوند بخشنده بخشایشگر.

«۱» پاک و منزّه است خدایی که بنده اش را در

یـک شب، از مسـجد الحرام به مسـجد الاقصـی - که گرداگردش را پربرکت سـاخته ایم - برد، تا برخی از آیات خود را به او نشان دهیم؛ چرا که او شنوا و بیناست.

«۲» مـا به موسـی کتـاب آسـمانی دادیم؛ و آن را وسـیله هـدایت بنی اسـرائیل ساختیم؛ [و گفتیم:] غیر ما را تکیه گاه خود قرار ندهید!

«۳» ای فرزندان کسانی که با نوح [بر کشتی] سوار کردیم! او بنده شکرگزاری بود. [شما هم مانند او باشید، تا نجات یابید!]

«۴» مـا به بنی اسـرائیل در کتـاب [تورات] اعلام کردیم که دوبـار در زمین فساد خواهیـد کرد، و برتری جویی بزرگی خواهید نمود.

«۵» هنگامی که نخستین وعده فرا رسد، گروهی از بندگان پیکارجوی خود را بر ضدّ شـما میانگیزیم [تا شـما را سـخت در هم کوبند؛ حتی برای به دست آوردن مجرمان]، خانه ها را جستجو می کنند؛ و این وعده ای است قطعی!

«۶» سـپس شـما را بر آنها چیره می کنیم؛ و شـما را به وسیله داراییها و فرزندانی کمک خواهیم کرد؛ و نفرات شما را بیشتر [از دشمن] قرارمی دهیم.

«۷» اگر نیکی کنیـد، به خودتان نیکی می کنیـد؛ و اگر بـدی کنیـد باز هم به خود می کنید. و هنگامی که وعده دوم فرا رسد، [آنچنان دشـمن بر شـما سخت خواهد گرفت که] آثار غم و اندوه در صورتهایتان ظاهر می شود؛ و داخل مسجد [الاقصی] می شوند همان گونه که بار اول وارد شدند؛ و آنچه را زیر سلطه خود می گیرند، در هم می کوبند.

«۸» امید است پروردگارتان به شما رحم کند! هرگاه برگردید، ما هم بازمی گردیم؛ و جهنّم را برای کافران، زندان سختی قرار دادیم.

«۹» این قرآن، به

راهی که استوارترین راه هاست، هدایت می کند؛ و به مؤمنانی که اعمال صالح انجام می دهند، بشارت می دهد که برای آنها پاداش بزرگی است.

«۱۰» و اینکه آنها که به قیامت ایمان نمی آورند، عذاب دردناکی برای آنان آماده ساخته ایم.

«۱۱» انسان [بر اثر شتابزدگی]، بدیها را طلب می کند آن گونه که نیکیها را می طلبد؛ و انسان، همیشه عجول بوده است!

«۱۲» ما شب و روز را دو نشانه توحید و عظمت خود قرار دادیم؛ سپس نشانه شب را محو کرده، و نشانه روز را روشنی بخش ساختیم تا [در پرتو آن،] فضل پروردگارتان را بطلبید [و به تلاش زندگی برخیزید]، و عدد سالها و حساب را بدانید؛ و هر چیزی را بطور مشخّص و آشکار، بیان کردیم.

«۱۳» و هر انسانی، اعمالش را بر گردنش آویخته ایم؛ و روز قیامت، کتابی برای او بیرون می آوریم که آن را در برابر خود، گشوده می بیند! [این همان نامه اعمال اوست!]

«۱۴» [و به او می گوییم:] کتابت را بخوان، کافی است که امروز، خود حسابگر خویش باشی!

«۱۵» هر کس هدایت شود، برای خود هدایت یافته؛ و آن کس که گمراه گردد، به زیان خود گمراه شده است؛ و هیچ کس بار گناه دیگری را به دوش نمی کشد؛ و ما هرگز [قومی را] مجازات نخواهیم کرد، مگر آنکه پیامبری مبعوث کرده باشیم [تا وظایفشان را بیان کند.]

«۱۶» و هنگامی که بخواهیم شهر و دیاری را هلاک کنیم، نخست اوامر خود را برای (مترفین) [و ثروتمندان مست شهوت] آنجا، بیان می داریم، سپس هنگامی که به مخالفت برخاستند و استحقاق مجازات یافتند، آنها را به شدّت درهم می کوبیم.

«۱۷» چه بسیار مردمی که

در قرون بعد از نوح، زندگی می کردند؛ [و طبق همین سنت،] آنها را هلاک کردیم! و کافی است که پروردگارت از گناهان بندگانش آگاه، و نسبت به آن بیناست.

«۱۸» آن کس که [تنها] زندگی زودگذر [دنیا] را می طلبد، آن مقدار از آن را که بخواهیم - و به هر کس اراده کنیم - می دهیم؛ سپس دوزخ را برای او قرار خواهیم داد، که در آتش سوزانش می سوزد در حالی که نکوهیده و رانده [درگاه خدا] است.

«۱۹» و آن کس که سرای آخرت را بطلبد، و برای آن سعی و کوشش کند - در حالی که ایمان داشته باشد - سعی و تلاش او، [از سوی خدا] پاداش داده خواهد شد.

«۲۰» هر یک از این دو گروه را از عطای پروردگارت، بهره و کمک می دهیم؛ و عطای پروردگارت هرگز [از کسی] منع نشده است.

«۲۱» ببین چگونه بعضی را [در دنیا بخاطر تلاششان] بر بعضی دیگر برتری بخشیده ایم؛ درجات آخرت و برتریهایش، از این هم بیشتر است!

«۲۲» هرگز معبود دیگری را با خدا قرار مده، که نکوهیده و بی یار و یاور خواهی نشست!

«۲۳» و پروردگارت فرمان داده: جز او را نپرستید! و به پدر و مادر نیکی کنید! هرگاه یکی از آن دو، یا هر دوی آنها، نزد تو به سن پیری رسند، کمترین اهانتی به آنها روا مدار! و بر آنها فریاد مزن! و گفتار لطیف و سنجیده و بزرگوارانه به آنها بگو!

«۲۴» و بالهای تواضع خویش را از محبّت و لطف، در برابر آنان فرود آر! و بگو: (پروردگارا! همان گونه که آنها مرا در کوچکی تربیت کردند، مشمول

رحمتشان قرار ده!)

«۲۵» پروردگار شما از درون دلهایتان آگاهتر است؛ [اگر لغزشی در این زمینه داشتید] هر گاه صالح باشید [و جبران کنید] او بازگشت کنندگان را می بخشد.

«۲۶» و حقّ نزدیکان را بپرداز، و [همچنین حق] مستمند و وامانده در راه را! و هرگز اسراف و تبذیر مکن،

«۲۷» چرا که تبذیرکنندگان، برادران شیاطینند؛ و شیطان در برابر پروردگارش، بسیار ناسپاس بود!

«۲۸» و هرگاه از آنان [= مستمندان] روی برتابی، و انتظار رحمت پروردگارت را داشته باشی [تا گشایشی در کارت پدید آید و به آنها کمک کنی]، با گفتار نرم و آمیخته با لطف با آنها سخن بگو!

«۲۹» هرگز دستت را بر گردنت زنجیر مکن، [و ترک انفاق و بخشش منما] و بیش از حدّ [نیز] دست خود را مگشای، تا مورد سرزنش قرار گیری و از کار فرومانی!

«۳۰» به یقین، پروردگارت روزی را برای هر کس بخواهد، گشاده یا تنگ می دارد؛ او نسبت به بندگانش، آگاه و بیناست.

«۳۱» و فرزندانتان را از ترس فقر، نکشید! ما آنها و شما را روزی می دهیم؛ مسلماً کشتن آنها گناه بزرگی است!

«۳۲» و نزدیک زنا نشوید، که کار بسیار زشت، و بد راهی است!

«۳۳» و کسی را که خداوند خونش را حرام شمرده، نکشید، جز بحق! و آن کس که مظلوم کشته شده، برای ولیش سلطه [و حق قصاص] قرار دادیم؛ اما در قتل اسراف نکند، چرا که او مورد حمایت است!

«۳۴» و به مال یتیم، جز به بهترین راه نزدیک نشوید، تا به سر حد بلوغ رسد! و به عهد [خود] وفا کنید، که از عهد سؤال می شود!

«۳۵» و هنگامی که پیمانه می کنید، حق پیمانه را ادا نمایید، و با ترازوی درست وزن کنید! این برای شما بهتر، و عاقبتش نیکوتر است.

«۳۶» از آنچه به آن آگاهی نداری، پیروی مکن، چرا که گوش و چشم و دل، همه مسؤولند.

«۳۷» و روی زمین، با تکبر راه مرو! تو نمی توانی زمین را بشکافی، و طول قامتت هرگز به کوه ها نمی رسد!

«۳۸» همه اینها گناهش نزد پروردگار تو ناپسند است.

«۳۹» این [احکام]، از حکمتهایی است که پروردگارت به تو وحی فرستاده؛ و هرگز معبودی با خدا قرار مده، که در جهنم افکنده می شوی، در حالی که سرزنش شده، و رانده [درگاه خدا] خواهی بود!

«۴۰» آیا پروردگارتان فرزندان پسر را مخصوص شما ساخته، و خودش دخترانی از فرشتگان برگزیده است؟! شما سخن بزرگ [و بسیار زشتی] می گویید!

«۴۱» ما در این قرآن، انواع بیانات مؤثر را آوردیم تا متذکر شوند! ولی [گروهی از کوردلان،] جز بر نفرتشان نمی افزاید.

«۴۲» بگو: (اگر آنچنان که آنها می گویند با او خدایانی بود، در این صورت، [خدایان] سعی می کردند راهی به سوی [خداوند] صاحب عرش پیدا کنند.)

«۴۳» او پاک و برتر است از آنچه آنها می گویند، بسیار برتر و منزه ترا!

«۴۴» آسمانهای هفتگانه و زمین و کسانی که در آنها هستند، همه تسبیح او می گویند؛ و هر موجودی، تسبیح و حمد او می گوید؛ ولی شما تسبیح آنها را نمی فهمید؛ او بردبار و آمرزنده است.

«۴۵» و هنگامی که قرآن می خوانی، میان تو و آنها که به آخرت ایمان نمی آورند، حجاب ناپیدایی قرارمی دهیم؛

«۴۶» و بر دلهایشان پوششهایی، تا آن را نفهمند؛ و در گوشهایشان سنگینی؛

و هنگامی که پروردگارت را در قرآن به یگانگی یاد می کنی، آنها پشت می کنند و از تو روی بر می گردانند.

«۴۷» هنگامی که به سخنان تو گوش فرامی دهند، ما بهتر می دانیم برای چه گوش فرا می دهند؛ [و همچنین] در آن هنگام که با هم نجوا می کنند؛ آنگاه که ستمگران می گویند: (شما جز از انسانی که افسون شده، پیروی نمی کنید!)

«۴۸» ببین چگونه برای تو مثلها زدند! در نتیجه گمراه شدند، و نمی توانند راه حق را پیدا کنند.

«۴۹» و گفتند: (آیا هنگامی که ما، استخوانهای پوسیده و پراکنده ای شدیم، دگر بار آفرینش تازه ای خواهیم یافت؟!)

«۵۰» بگو: (شما سنگ باشید یا آهن،

«۵۱» یا هر مخلوقی که در نظر شما، از آن هم سخت تر است [و از حیات و زندگی دورتر می باشد، باز خدا قادر است شما را به زندگی مجدد بازگرداند]. آنها بزودی می گویند: (چه کسی ما را بازمی گرداند؟!) بگو: (همان کسی که نخستین بار شما را آفرید.) آنان سر خود را [از روی تعجب و انکار،] به سوی تو خم می کنند و می گویند: (در چه زمانی خواهد بود؟!) بگو: (شاید نزدیک باشد!

«۵۲» همان روز که شما را [از قبرهایتان] فرامی خواند؛ شما هم اجابت می کنید در حالی که حمد او را می گویید؛ می پندارید تنها مدت کوتاهی [در جهان برزخ] درنگ کرده اید!)

«۵۳» به بندگانم بگو: (سخنی بگویند که بهترین باشد! چرا که [شیطان بوسیله سخنان ناموزون]، میان آنها فتنه و فساد می کند؛ همیشه شیطان دشمن آشکاری برای انسان بوده است!

«۵۴» پروردگار شما، از [نیات و اعمال] شما آگاهتر است؛ اگر بخواهد [و شایسته بداند]، شما را مشمول رحمت خود می سازد؛ و

اگر بخواهد، مجازات می کند؛ و ما تو را بعنوان مأمور بر آنان نفرستاده ایم [که آنان را مجبور به ایمان کنی!]

«۵۵» پروردگار تو، از حال همه کسانی که در آسمانها و زمین هستند، آگاهتر است؛ و [اگر تو را بر دیگران برتری دادیم، بخاطر شایستگی توست،] ما بعضی از پیامبران را بر بعضی دیگر برتری دادیم؛ و به داوود، زبور بخشیدیم.

«۵۶» بگو: (کسانی را که غیر از خدا [معبود خود] می پندارید، بخوانید! آنها نه می توانند مشکلی را از شما برطرف سازند، و نه تغییری در آن ایجاد کنند.)

«۵۷» کسانی را که آنان می خوانند، خودشان وسیله ای [برای تقرب] به پروردگارشان می جویند، وسیله ای هر چه نزدیکتر؛ و به رحمت او امیدوارند؛ و از عذاب او می ترسند؛ چرا که عذاب پروردگارت، همواره در خور پرهیز و وحشت است!

«۵۸» هیچ شهر و آبادی نیست مگر اینکه آن را پیش از روز قیامت هلاک می کنیم؛ یا [اگر گناهکارند،] به عذاب شدیدی گرفتارشان خواهیم ساخت؛ این، در کتاب الهی [= لوح محفوظ] ثبت است.

«۵۹» هیچ چیز مانع ما نبود که این معجزات [درخواستی بهانه جویان] را بفرستیم جز اینکه پیشینیان [که همین درخواستها را داشتند، و با ایشان هماهنگ بودند]، آن را تکذیب کردند؛ [از جمله،] ما به [قوم] ثمود، ناقه دادیم؛ [معجزه ای] که روشنگر بود؛ اما بر آن ستم کردند [و ناقه را کشتند]. ما معجزات را فقط برای بیم دادن [و اتمام حجت] می فرستیم.

«۶۰» [به یاد آور] زمانی را که به تو گفتیم: (پروردگارت احاطه کامل به مردم دارد؛ [و از وضعشان کاملاً آگاه است.] و ما آن رؤیایی را که به تو نشان دادیم،

فقط برای آزمایش مردم بود؛ همچنین شجره ملعونه [= درخت نفرین شده] را که در قرآن ذکر کرده ایم. ما آنها را بیم داده [و انذار] می کنیم؛ اما جز طغیان عظیم، چیزی بر آنها نمی افزاید!)

«۶۱» [به یاد آورید] زمانی را که به فرشتگان گفتیم: (برای آدم سجده کنید!) آنها همگی سجده کردند، جز ابلیس که گفت: (آیا برای کسی سجده کنم که او را از خاک آفریده ای؟!)

«۶۲» [سپس] گفت: (به من بگو، این کسی را که بر من برتری داده ای [به چه دلیل بوده است؟] اگر مرا تا روز قیامت زنده بگذاری، همه فرزندانش را، جز عده کمی، گمراه و ریشه کن خواهم ساخت!)

«۶۳» فرمود: (برو! هر کس از آنان از تو تبعیت کند، جهنم کیفر شماست، کیفری است فراوان!

«۶۴» هر کدام از آنها را می توانی با صدایت تحریک کن! و لشکر سواره و پیاده ات را بر آنها گسیل دار! و در ثروت و فرزندانشان شرکت جوی! و آنان را با وعده ها سرگرم کن! – ولی شیطان، جز فریب و دروغ، وعده ای به آنها نمی دهد –

«۶۵» [اما بدان] تو هرگز سلطه ای بر بندگان من، نخواهی یافت [و آنها هیچ گاه به دام تو گرفتار نمی شوند]! همین قدر کافی است که پروردگارت حافظ آنها باشد.)

«۶۶» پروردگارتان کسی است که کشتی را در دریا برای شما به حرکت درمی آورد، تا از نعمت او بهره مند شوید؛ او نسبت به شما مهربان است.

«۶۷» و هنگامی که در دریا ناراحتی به شما برسد، جز او، تمام کسانی را که [برای حل مشکلات خود] می خوانید، فراموش می کنید؛ اما هنگامی که شما را به خشکی نجات دهد، روی

می گردانید؛ و انسان، بسیار ناسپاس است!

«۶۸» آیا از این ایمن هستید که در خشکی [با یک زلزله شدید] شما را در زمین فرو ببرد، یا طوفانی از سنگریزه بر شما بفرستد [و در آن مدفونتان کند]، سپس حافظ [و یاوری] برای خود نیابید؟!

«۶۹» یا اینکه ایمن هستید که بار دیگر شما را به دریا بازگرداند، و تندباد کوبنده ای بر شما بفرستد، و شما را بخاطر کفرتان غرق کند، سپس دادخواه و خونخواهی در برابر ما پیدا نکنید؟!

«۷۰» ما آدمیزادگان را گرامی داشتیم؛ و آنها را در خشکی و دریا، [بر مرکبهای راهوار] حمل کردیم؛ و از انواع روزیهای پاکیزه به آنان روزی دادیم؛ و آنها را بر بسیاری از موجوداتی که خلق کرده ایم، برتری بخشیدیم.

«۷۱» [به یاد آورید] روزی را که هر گروهی را با پیشوایشان می خوانیم! کسانی که نامه عملشان به دست راستشان داده شود، آن را [با شادی و سرور] می خوانند؛ و بقدر رشته شکاف هسته خرمایی به آنان ستم نمی شود!

«۷۲» اما کسی که در این جهان [از دیدن چهره حق] نابینا بوده است، در آخرت نیز نابینا و گمراهتر است!

«۷۳» نزدیک بود آنها تو را [با وسوسه های خود] از آنچه بر تو وحی کرده ایم بفریبند، تا غیر آن را به ما نسبت دهی؛ و در آن صورت، تو را به دوستی خود برمیگزینند!

«۷۴» و اگر ما تو را ثابت قدم نمی ساختیم [و در پرتو مقام عصمت، مصون از انحراف نبودی]، نزدیک بود به آنان تمایل کنی.

«۷۵» اگر چنین می کردی، ما دو برابر مجازات [مشرکان] در زندگی دنیا، و دو برابر [مجازات] آنها را بعد

از مرگ، به تو می چشاندیم؛ سپس در برابر ما، یاوری برای خود نمی یافتی!

«۷۶» و نزدیک بود [با نیرنگ و توطئه] تو را از این سرزمین بلغزانند، تا از آن بیرونت کنند! و هرگاه چنین می کردند، [گرفتار مجازات سخت الهی شده،] و پس از تو، جز مدت کمی باقی نمی ماندند!

«۷۷» این سنت [ما در مورد] پیامبرانی است که پیش از تو فرستادیم؛ و هرگز برای سنت ما تغییر و دگرگونی نخواهی یافت!

«۷۸» نماز را از زوال خورشید [هنگام ظهر] تا نهایت تاریکی شب [= نیمه شب] برپا دار؛ و همچنین قرآن فجر [= نماز صبح] را؛ چرا که قرآن فجر، مشهود [فرشتگان شب و روز] است!

«۷۹» و پاسی از شب را [از خواب برخیز، و] قرآن [و نماز] بخوان! این یک وظیفه اضافی برای توست؛ امید است پروردگارت تو را به مقامی در خور ستایش برانگیزد!

«۸۰» و بگو: (پروردگارا! مرا [در هر کار،] با صداقت وارد کن، و با صداقت خارج ساز! و از سوی خود، حجتی یاری کننده برایم قرار ده!)

«۸۱» و بگو: (حق آمد، و باطل نابود شد؛ یقیناً باطل نابود شدنی است!)

«۸۲» و از قرآن، آنچه شفا و رحمت است برای مؤمنان، نازل می کنیم؛ و ستمگران را جز خسران [و زیان] نمی افزاید.

«۸۳» هنگامی که به انسان نعمت می بخشیم، [از حق] روی می گرداند و متکبرانه دور می شود؛ و هنگامی که [کمترین] بدی به او می رسد، [از همه چیز] مایوس می گردد!

«۸۴» بگو: (هر کس طبق روش [و خلق و خوی] خود عمل می کند؛ و پروردگارتان کسانی را که راهشان نیکوتر است، بهتر می شناسد.)

«۸۵» و از

تو درباره (روح) سؤال می کنند، بگو: (روح از فرمان پروردگار من است؛ و جز اندکی از دانش، به شما داده نشده است!)

«۸۶» و اگر بخواهیم، آنچه را بر تو وحی فرستاده ایم، از تو می گیریم؛ سپس کسی را نمی یابی که در برابر ما، از تو دفاع کند...

«۸۷» مگر رحمت پروردگارت [شامل حالت گردد،] که فضل پروردگارت بر تو بزرگ بوده است!

«۸۸» بگو: (اگر انسانها و پریان [جن و انس] اتفاق کنند که همانند این قرآن را بیاورند، همانند آن را نخواهند آورد؛ هر چند یکدیگر را [در این کار] کمک کنند.

«۸۹» ما در این قرآن، برای مردم از هر چیز نمونه ای آوردیم [و همه معارف در آن جمع است]؛ اما بیشتر مردم [در برابر آن، از هر کاری] جز انکار، ابا داشتند!

«۹۰» و گفتند: (ما هرگز به تو ایمان نمی آوریم تا اینکه چشمه جوشانی از این سرزمین [خشک و سوزان] برای ما خارج سازی...

«۹۱» یا باغی از نخل و انگور از آن تو باشد؛ و نهرها در لابه لای آن جاری کنی...

«۹۲» یا قطعات [سنگهای] آسمان را - آنچنان که می پنداری - بر سر ما فرود آری؛ یا خداوند و فرشتگان را در برابر ما بیاوری...

«۹۳» یا برای تو خانه ای پر نقش و نگار از طلا باشد؛ یا به آسمان بالا روی؛ حتی اگر به آسمان روی، ایمان نمی آوریم مگر آنکه نامه ای بر ما فرود آوری که آن را بخوانیم! (بگو:) منزه است پروردگارم [از این سخنان بی معنی]! مگر من جز انسانی فرستاده خدا هستم؟!

«۹۴» تنها چیزی که بعد از آمدن هدایت مانع شد مردم ایمان بیاورند، این بود

[که از روی نادانی و بی خبری] گفتند: (آیا خداوند بشری را بعنوان رسول فرستاده است؟!)

«۹۵» بگو: ([حتی] اگر در روی زمین فرشتگانی [زندگی می کردند، و] با آرامش گام برمی داشتند، ما فرشته ای را به عنوان رسول، بر آنها می فرستادیم!) [چرا که رهنمای هر گروهی باید از جنس خودشان باشد].

«۹۶» بگو: (همین کافی است که خداوند، میان من و شما گواه باشد؛ چرا که او نسبت به بندگانش آگاه و بیناست!

«۹۷» هر کس را خدا هدایت کند، هدایت یافته واقعی اوست؛ و هر کس را [بخاطر اعمالش] گمراه سازد، هادیان و سرپرستانی غیر خدا برای او نخواهی یافت؛ و روز قیامت، آنها را بر صورتهایشان محشور می کنیم، در حالی که نابینا و گنگ و کرند؛ جایگاهشان دوزخ است؛ هر زمان آتش آن فرونشیند، شعله تازه ای بر آنان می افزاییم!

«۹۸» این کیفر آنهاست، بخاطر اینکه نسبت به آیات ما کافر شدند و گفتند: (آیا هنگامی که ما استخوانهای پوسیده و خاکهای پراکنده ای شدیم، بار دیگر آفرینش تازه ای خواهیم یافت؟!)

«۹۹» آیا نمی دانند خدایی که آسمانها و زمین را آفریده، قادر است مثل آنان را بیافریند [و به زندگی جدید بازشان گرداند]؟! و برای آنان سرآمدی قطعی - که شکّی در آن نیست - قرار داده؛ امّا ظالمان، جز کفر و انکار را پذیرا نیستند!

«۱۰۰» بگو: (اگر شما مالک خزائن رحمت پروردگار من بودید. در آن صورت، [بخاطر تنگ نظری] امساک می کردید، مبادا انفاق، مایه تنگدستی شما شود) و انسان تنگ نظر است!

«۱۰۱» ما به موسی نه معجزه روشن دادیم؛ پس از بنی اسرائیل سؤال کن آن زمان که این [معجزات نه گانه] به

سراغ آنها آمد [چگونه بودند]؟! فرعون به او گفت: (ای موسی! گمان می کنم تو دیوانه [یا ساحری]!)

«۱۰۲» [موسی] گفت: (تو می دانی این آیات را جز پروردگار آسمانها و زمین - برای روشنی دلها - نفرستاده؛ و من گمان می کنم ای فرعون، تو [بزودی] هلاک خواهی شد!)

«۱۰۳» پس [فرعون] تصمیم گرفت آنان را از آن سرزمین ریشه کن سازد؛ ولی ما، او و تمام کسانی را که با او بودند، غرق کردیم.

«۱۰۴» و بعد از آن به بنی اسرائیل گفتیم: (در این سرزمین [= مصر و شام] ساکن شوید! امّا هنگامی که وعده آخرت فرا رسد، همه شما را دسته جمعی [به آن دادگاه عدل] می آوریم)

«۱۰۵» و ما قرآن را بحق نازل کردیم؛ و بحق نازل شد؛ و تو را، جز بعنوان بشارت دهنده و بیم دهنده، نفرستادیم!

«۱۰۶» و قرآنی که آیاتش را از هم جدا کردیم، تا آن را با درنگ بر مردم بخوانی؛ و آن را بتدریج نازل کردیم.

«۱۰۷» بگو: (خواه به آن ایمان بیاورید، و خواه ایمان نیاورید، کسانی که پیش از آن به آنها دانش داده شده، هنگامی که [این آیات] بر آنان خوانده می شود، سجده کنان به خاک می افتند...

«۱۰۸» و می گویند: (منزّه است پروردگار ما، که وعده هایش به یقین انجام شدنی است!)

«۱۰۹» آنها [بی اختیار] به زمین می افتند و گریه می کنند؛ و [تلاوت این آیات، همواره] بر خشوعشان می افزاید.

«۱۱۰» بگو: ((اللّه) را بخوانید یا (رحمان) را، هر کدام را بخوانید، [ذات پاکش یکی است؛ و] برای او بهترین نامهاست!) و نمازت را زیاد بلند، یا خیلی آهسته نخوان؛ و در میان آن دو، راهی [معتدل] انتخاب کن!

«۱۱۱» و بگو: (ستایش برای خداوندی است که نه فرزندی برای خود انتخاب کرده، و نه شریکی در حکومت دارد، و نه بخاطر ضعف و ذلّت، [حامی و] سرپرستی برای اوست!) و او را بسیار بزرگ بشمار!

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین انصاریان

به نام خدا که رحمتش بی اندازه است و مهربانی اش همیشگی.

منزّه و پاک است آن [خدایی] که شبی بنده اش [محمّد (صلی الله علیه وآله وسلم)] را از مسجدالحرام به مسجد الاقصی که پیرامونش را برکت دادیم، سیر [و حرکت] داد، تا [بخشی] از نشانه های [عظمت و قدرت [خود را به او نشان دهیم؛ یقیناً او شنوا و داناست. (۱)

و ما به موسی کتاب دادیم و آن را برای بنی اسرائیل وسیله هدایت قرار دادیم [و در آن کتاب، آنان را به این حقیقت راهنمایی کردیم] که جز مرا [که خدای یگانه ام] وکیل و کار ساز نگیرید. (۲)

[ای] نسل کسانی که با نوح [در کشتی] سوار کردیم! مسلماً او بنده ای بسیار سپاس گزار بود [پس شما هم چون او با عمل به فرمان های حق سپاس گزار باشید.] (۳)

ما در تورات به بنی اسرائیل خبر دادیم که قطعاً دو بار در زمین فساد می کنید و [در برابر طاعت خدا] به سرکشی و طغیان [و نسبت به مردم به برتری جویی و ستمی] بزرگ دچار می شوید. (۴)

پس هنگامی که [زمان ظهور] وعده [عذاب و انتقام ما به کیفر] نخستین فسادانگیزی و طغیان شما فرا رسد، بندگان سخت پیکار ونیرومند خود را بر ضد شما برانگیزیم، آنان [برای کشتن، اسیر کردن و ربودن ثروت و اموالتان] لابه لای خانه ها را [به طور کامل و با دقت] جستجو می کنند؛ و

یقیناً این وعده ای انجام شدنی است. (۵)

سپس پیروزی بر آنان را به شما بازمی گردانیم و شما را به وسیله اموال و فرزندان تقویت می کنیم، و نفرات [رزمی] شما را بیشتر می گردانیم. (۶)

اگر نیکی کنید به خود نیکی کرده اید، و اگر بدی کنید به خود بدی کرده اید. پس هنگامی که [زمان ظهور] وعده دوم [برای عذاب و انتقام] فرا رسد، [پیکارگرانی بسیار سخت گیر بر ضد شما برمی انگیزیم] تا شما را [با دچار کردن به مصایب سنگین و گزند و آسیب فراوان] غصه دار و اندوهگین کنند و به مسجد [الاقصی] درآیند، آن گونه که بار اول درآمدند تا هر که و هر چه را دست یابند، به شدت در هم کوبند و نابود کنند. (۷)

امید است که پروردگارتان [در صورتی که توبه کنید] به شما رحم کند و اگر به طغیان و فساد برگردید، ما هم [به کیفر شدید و عذاب سخت] بازگردیم، و دوزخ را برای کافران، زندانی تنگ قرار دادیم. (۸)

بی تردید این قرآن به استوارترین آیین هدایت می کند، و به مؤمنانی که کارهای شایسته انجام می دهند، مژده می دهد که برای آنان پاداشی بزرگ است. (۹)

و برای آنان که به قیامت ایمان نمی آورند، عذابی دردناک آماده کرده ایم. (۱۰)

و انسان به همان صورت که نیکی ها را می طلبد [بدون توجه به عواقب امور و به سبب جهل به مصالح و مفاسد خویش، گزند و آسیب و] بدی ها را می طلبد و انسان بسیار شتاب زده و عجول است. (۱۱)

ما شب و روز را دو نشانه [قدرت و حکمت خود] قرار دادیم؛ پس شب را بینور نمودیم و روز را روشن

ساختیم، تا [در آن] روزی و رزقی را از پروردگارتان بطلبید و برای اینکه شماره سال ها و حساب [اوقات و زمان ها] را بدانید، و هر چیزی را [که نسبت به دنیا و دینتان و تربیت و کمالتان نیازمند به آن هستید] به روشنی و به طور کامل بیان کردیم. (۱۲)

و عمل هر انسانی را برای همیشه ملازم او نموده ایم، و روز قیامت نوشته ای را [که کتاب عمل اوست] برای او بیرون می آوریم که آن را پیش رویش گشوده می بیند. (۱۳)

[به او می گویند:] کتاب خود را بخوان، کافی است که امروز خودت بر خود حسابگر باشی. (۱۴)

هر کس هدایت یافت، فقط به سود خودش هدایت می یابد و هر کس گمراه شد، فقط به زیان خودش گمراه می شود. و هیچ بردارنده بار گناهی بار گناه دیگری را به دوش خود برنمی دارد؛ و ما بدون اینکه پیامبری را [برای هدایت واتمام حجت به سوی مردم] بفرستیم، عذاب کننده [آنان] نبودیم. (۱۵)

هنگامی که بخواهیم شهر و دیاری را نابود کنیم، مرفّهین و خوش گذران هایش را [به وسیله وحی به طاعت، بندگی و دوری از گناه] فرمان می دهیم، چون [سرپیچی کنند و] در آن شهر به فسق و فجور روی آورند، عذاب بر آنان لازم و حتم می شود، پس آنان را به شدت درهم می کوبیم [و بنیادشان را از ریشه بر کنیم.] (۱۶)

و بسیاری از ملت های پس از نوح را [بر پایه همین روش به سبب فسق و فجورشان] نابود کردیم، و [برای نابود کردن این گونه ملت ها] کافی است که پروردگارت به گناهان بندگانش آگاه و بینا باشد. (۱۷)

هر کس [همواره] دنیای زودگذر

را بخواهـد [چنین نیست که هر چه بخواهد بیابد بلکه] هر چه را ما برای هر که بخواهیم، به سـرعت در همین دنیا به او عطا می کنیم، آن گاه دوزخ را در حالی که نکوهیده و رانده شده از رحمت خدا وارد آن می شود، برای او قرار می دهیم. (۱۸)

و کسـانی که آخرت را در حـالی که مؤمن هسـتند بخواهنـد و بـا تلاشـی کامل [و خالصانه] برای [به دست آوردن] آن تلاش کنند، پس تلاششان به نیکی مقبول افتد [و به آن پاداششان دهند.] (۱۹)

هر یـک از دو گروه دنیـاطلب و آخرت خواه را [در این دنیـا] از عطـای پروردگارت یاری دهیم، وعطای پروردگارت [در این دنیا از کسی] ممنوع شدنی نیست. (۲۰)

بـا تأمـل بنگر چگـونه برخی از آنـان را بر برخی [در امور مـادی و بهره هـای دنیـایی] فزونی بخشـیدیم، و همانـا آخرت از نظر درجات برتر، و از جهت فزونی بیشتر است. (۲۱)

با خدا معبودی دیگر قرار مده که [نزد شایستگان] نکوهیده و [در دنیا و آخرت] بییار و یاور شوی. (۲۲)

و پروردگـارت فرمان قاطع داده است که جز او را نپرستیـد، و به پـدر و مادر نیکی کنیـد؛ هرگاه یکی از آنان یا دو نفرشان در کنارت به پیری رسند [چنانچه تو را به ستوه آورند] به آنان اُف مگوی و بر آنان [بانگ مزن و] پرخاش مکن، و به آنان سخنی نرم و شایسته [و بزرگوارانه] بگو. (۲۳)

و برای هر دو از روی مهر و محبت، بال فروتنی فرود آر و بگو: پروردگارا! آنان را به پاس آنکه مرا در کودکی تربیت کردند، مورد رحمت قرار ده. (۲۴)

پروردگارتان

به نیّت ها و حالاتی که [نسبت به پدر و مادرتان] در دل های شماست [از خود شما] آگاه تر است، اگر مردم شایسته ای باشید [ولی نیّت شما درباره پدر و مادر ناپسند باشد، یا حقّی از آنان ضایع کنید، اما پشیمان شوید و به خدا بازگردید، شایسته است]؛ زیرا او نسبت به بازگشت کنندگان بسیار آمرزنده است. (۲۵)

و حقّ خویشاوندان و حقّ تهیدست و از راه مانده را بپرداز، و هیچ گونه اسراف و ولخرجی مکن. (۲۶)

بی تردید اسراف کنندگان و ولخرجان، برادران شیاطین اند، و شیطان همواره نسبت به پروردگارش بسیار ناسپاس است. (۲۷)

و اگر [به خاطر تهیدستی و فقر] باید از آنان [که به پرداخت حقّشان سفارش شدی] روی بگردانی [و این روی گردانی] برای طلب رزقی است که از سوی پروردگارت رسیدن به آن را امید داری؛ پس با آنان [تا رسیدن رزق خدا] سخنی نرم و امیدوار کننده بگو. (۲۸)

و دستت را بخیلانه بسته مدار [که از انفاق در راه خدا باز مانی] و به طور کامل هم [در انفاق] دست و دل باز مباش [که چیزی برای معاش خودت باقی نماند] که در نهایت [نزد شایستگان] نکوهیده [و در زندگی خود] درمانده گردی. (۲۹)

یقیناً پروردگارت رزق را برای هر که بخواهد وسعت می دهد، و [برای هر که بخواهد] تنگ می گیرد؛ زیرا او به [مصلحت] بندگانش آگاه و بیناست. (۳۰)

فرزندانتان را از بیم تنگدستی نکشید؛ ما به آنان و شما روزی می دهیم، یقیناً کشتن آنان گناهی بزرگ است. (۳۱)

و نزدیک زنا نشوید که کاری بسیار زشت و راهی بد است. (۳۲)

و کسی را که خدا کشتنش را حرام

کرده [و به جانش حرمت نهاده] جز به حق نکشید، و هر کس مظلوم [و به ناحق] کشته شود، برای وارثش تسلّطی بر قاتل [جهت خونخواهی، دیه و عفو] قرار داده ایم، پس وارث مقتول نباید در کشتن زیاده روی کند؛ زیرا او [با قوانین صحیح و درستی چون دیه و قصاص] مورد حمایت قرار گرفته است. (۳۳)

و به مال یتیم تا زمانی که به سنّ بلوغ و رشدش برسد، جز به بهترین شیوه نزدیک نشوید؛ و به عهد و پیمان وفا کنید، زیرا [روز قیامت] درباره پیمان بازخواست خواهد شد. (۳۴)

و هنگامی که [جنسی را] پیمانه می کنید، پیمانه را کامل بدهید، و [اجناس قابل وزن را] با ترازوی درست و صحیح وزن کنید، این برای شما بهتر و فرجامش نیکوتر است. (۳۵)

و از چیزی که به آن علم نداری [بلکه برگرفته از شنیده ها، ساده نگری ها، خیالات و اوهام است] پیروی مکن؛ زیرا گوش و چشم و دل [که ابزار علم و شناخت واقعی اند] موردِ بازخواست اند. (۳۶)

و در زمین، با تکبّر و سرمستی راه مرو که تو هرگز نمی توانی [با قدم هایت] زمین را بشکافی، و هرگز در بلندی قامت نمی توانی به کوه ها برسی. (۳۷)

همه این دستورات و فرمان هایی که [در آیات گذشته بیان شد، سرپیچی از آنها] گناهش نزد پروردگارت ناپسند است. (۳۸)

این [احکام و مطالب] از حکمت هایی است که پروردگارت به تو وحی کرده است، و با خدا معبودی دیگر قرار مده که نکوهیده و رانده [شده از رحمت] در دوزخ افکنده شوی. (۳۹)

[ای مشرکان!] آیا پروردگارتان [با ترجیح دادن شما بر خود] شما را به [دارا بودن]

پسـران، برگزیـده و برای خود از فرشـتگان، دخترانی برگرفته؟ یقیناً [از روی دروغ و اتهام] سـخنی بزرگ [و ناروا] می گویید. (۴۰)

به راستی در این قرآن [داسـتان ها، حکمت ها و موعظه های] گوناگون بیان کردیم تا متذکّر و هوشیار شوند؛ ولی آنان را جز رمیدن نمی افزاید. (۴۱)

بگو: اگر آن گونه که می گوینـد، باخـدا خـدایانی بود، در آن هنگـام به سوی صاحب عرش راهی می جسـتند [تا قـدرتش را تصاحب کنند.] (۴۲)

او از آنچه می گویند، منزّه و بسیار برتر و والاتر است. (۴۳)

آسـمان هـای هفتگـانه و زمیـن و هر کس کـه در آنهـاست، او را تسبیـح می گوینـد، وهیـچ چیزی نیسـت مگر اینکـه همراه با ستایش، تسبیح او می گوید، ولی شما تسبیح آنها را نمی فهمید، یقیناً او بردبار و بسیار آمرزنده است. (۴۴)

و هنگامی که قرآن بخوانی، میان تو و آنان که به آخرت ایمان ندارنـد، پرده ای نامریی قرار می دهیم [که به سـزای لجاجت و کفرشان از فهم آن محروم شوند.] (۴۵)

و بر دل هایشـان پوشـش هـایی می گـذاریم تـا آن را نفهمنـد و در گوش هایشـان سـنگینی می نهیم [تا آن را از روی حقیقت نشنوند]؛ و چون پروردگارت را در قرآن به یگانگی یاد کنی با حالت رمیدگی از تو روی می گردانند. (۴۶)

هنگامی که [وقت قرآن خوانـدنت] به تو گوش می دهنـد، ما به هدفی که برای آن گوش می دهند داناتریم، و نیز هنگامی که رازگویی می کنند [به کارشان آگاه تریم] آن زمان که [آن] سـتم گران [به یکدیگر] می گویند: شـما [اگر از او پیروی کنید] جز از مردی جادو شده پیروی نمی کنید. (۴۷)

بنگر چگونه تو را به صفاتی [چون شاعر، کاهن، ساحر و مجنون] وصف می کنند در نتیجه

گمراه شدند، بنابراین قدرت ندارند راهی [به سوی هدایت] یابند. (۴۸)

و گفتند؛ هنگامی که ما استخوان [هایی جدا از هم و ریز ریز] و پوسیده شدیم، آیا به طور قطع در آفرینشی جدید برانگیخته می شویم؟! (۴۹)

بگو: [اینکه سهل و آسان است] شما سنگ شوید یا آهن، (۵۰)

یا آفریده ای از آنچه در ذهنتان [حیات یافتنش] سخت و دشوار می آید [بدون تردید با آفرینشی جدید برانگیخته می شوید] بی درنگ خواهند گفت: چه کسی ما را برمی گرداند؟ بگو: همان کسی که اولین بار شما را آفرید. پس سرهای خود را [به عنوان ریشخند و استهزا] به سوی تو می جنبانند و می گویند: [این زنده شدن دوباره] چه زمانی خواهد بود؟ بگو: چه بسا نزدیک باشد. (۵۱)

روزی که شما را [از میان گورها برای ورود به عرصه قیامت] فرامی خواند، پس [فرا خواندنش را] در حالی که او را سپاس و ستایش می گویید، اجابت می کنید، وگمان می برید که [در دنیا یا در برزخ] جز اندکی درنگ نکرده اید. (۵۲)

و به بندگانم بگو: سخنی را که نیکوتر است، بگویند؛ زیرا شیطان میان آنان [به سبب سخنان زشت و بیمنطق] دشمنی و نزاع می افکند، زیرا شیطان همواره برای انسان دشمنی آشکار است. (۵۳)

پروردگارتان به شما داناتر است، اگر بخواهد شما را مورد رحمت قرار می دهد و اگر بخواهد عذابتان می کند. و ما تو را بر آنان نگهبان و کارساز نفرستاده ایم. (۵۴)

و پروردگارت به هر که [و هر چه] در آسمان ها و زمین است، داناتر است. و به یقین برخی از پیامبران را بر برخی دیگر برتری دادیم وبه داود زبور عطا کردیم. (۵۵)

بگو: کسانی را که به

جای خـدا [معبودان خود] پنداشتید، [بخوانید تا بفهمید که] آنها نمی توانند آسـیب و گزندی را از شـما دفع کنند، و نه [آن را از شما به دیگری] انتقال دهند. (۵۶)

کسانی [از فرشـتگان، پریان و ارواح را] که آنان [به عنوان معبود] می پرسـتند [خود آنان برای رفع نیازمنـدی هایشان] به سوی پروردگارشان وسـیله می جوینـد، تا کدامشان نزدیک تر باشد، و به رحمت او امید دارند، و از عذابش می ترسـند؛ زیرا عذاب پروردگارت شایسته پرهیز است. (۵۷)

هیچ شـهری [از شهرهای یاغیان و مفسدان] نیست مگر آنکه آن را پیش از قیامت [به عذاب] نابود می کنیم یا به عذابی سخت دچار می سازیم. انجام این کار در کتاب [لوح محفوظ] نگاشته شده است. (۵۸)

و [ای پیامبر!] هیچ چیز، ما را از فرسـتادن معجزات [که همواره مشـرکان و کافران خواهانِ آنند] باز نداشت جز اینکه پیشینیان، آن معجزات را تکذیب کردند [و به این سـبب نابود شدند؛ واینان هم اگر به سویشان آید، تکذیب می کنند ونابود می شوند.] و به قوم ثمود [ازلابلای سـنگ های کوه] ناقه دادیم که معجزه ای روشن بود، ولی به آن سـتم کردنـد [و او را از پا درآوردند وبه عذاب مبتلا شدند] و ما معجزات را جز برای هشدار دادن به مردم نمی فرستیم. (۵۹)

و [یـاد کن] هنگـامی را که به تو گفـتیم: یقیناً پروردگـارت [از هر جهت] به مردم احـاطه کامـل دارد و آن خوابی را که به تو نشـان دادیم و نیز درخت لعنت شـده در قرآن را [که مصـداقش درخت زقّوم، بنی امیه، طاغیـان و یاغیاننـد] جز برای آزمـایش مردم قرار ندادیم؛ و ما آنان را [از عاقبت شرک و کفر] هشدار می دهیم،

ولی در آنان جز طغیانی بزرگ نمی افزاید!! (۶۰)

و [یاد کن] هنگامی را که به فرشتگان گفتیم: برای آدم سجده کنید. پس همه سجده کردند مگر ابلیس که گفت: آیا برای کسی که او را از گِل آفریدی، سجده کنم؟! (۶۱)

[سپس] گفت: مرا خبر ده این کسی که او را بر من برتری دادی [سببش چه بود؟] اگر تا قیامت مهلتم بخشی، بی تردید فرزندانش را جز اندکی لجام می زنم [و به دنبال خود به عرصه هلاکت و نابودی می کشم.] (۶۲)

خدا فرمود: برو که از آنان هر کس تو را پیروی کند، قطعاً دوزخ کیفرتان خواهد بود، کیفری سخت و کامل. (۶۳)

از آنان هر که را توانستی با آوازت [به سوی باطل] برانگیز، و [برای راندنشان به سوی طغیان و گناه] با سواره ها و پیاده هایت بر آنان بانگ زن، و با آنان [از راه سوق دادنشان به حرام] در اموال و [از طریق وسوسه کردنشان به زنا] در اولاد شریک شو، و به آنان وعده [دروغ] بده [که از قیامت، حسابرسی، بهشت و دوزخ خبری نیست] و شیطان آنان را جز از روی باطل و دروغ وعده نمی دهد. (۶۴)

[ولی آگاه باش که] یقیناً تو را بر بندگانم هیچ تسلّطی نیست، و کافی است که پروردگارت نگهبان و کارساز [آنان] باشد. (۶۵)

پروردگارتان کسی است که کشتی ها را در دریا برای شما روان می کند تا [با رفتن از اقلیمی به اقلیم دیگر] از رزقش بطلبید؛ زیرا او همواره به شما مهرباناست. (۶۶)

و زمانی که در دریا سختی و آسیبی به شما رسد، هر که را جز او می خوانید ناپدید و گم می شود،

و هنگامی که شما را [با سوق دادنتان] به سوی خشکی نجات دهد [از خدا] روی می گردانید. و انسان [با اینکه الطاف خدا را همواره در زندگی خود لمس می کند] بسیار ناسپاس است. (۶۷)

آیا ایمن هستید از اینکه شما را در کنار خشکی [در زمین] فرو برد، یا بر شما توفانی از شن و سنگریزه فرستد، سپس برای خود حافظ و نگهبانی نیابید؟! (۶۸)

یا ایمن هستید از اینکه بار دیگر شما را به دریا برگرداند، پس توفانی سخت که با خود ریگ و سنگ می آورد بر شما فرستد و به سبب اینکه ناسپاسی کردید غرقتان کند؟ آن گاه در برابر کار ما برای خود پی گیر و دفاع کننده ای نخواهید یافت. (۶۹)

به یقین فرزندان آدم را کرامت دادیم، و آنان را در خشکی و دریا [بر مرکب هایی که در اختیارشان گذاشتیم] سوار کردیم، و به آنان از نعمت های پاکیزه روزی بخشیدیم، وآنان را بر بسیاری از آفریده های خود برتری کامل دادیم. (۷۰)

[یاد کن] روزی را که هر گروهی از مردم را با پیشوایشان می خوانیم؛ پس کسانی که نامه اعمالشان را به دست راستشان دهند، پس آنان نامه خود را [با شادی و خوشحالی] می خوانند و به اندازه رشته میان هسته خرما مورد ستم قرار نمی گیرند. (۷۱)

و کسی که در این دنیا کوردل باشد، در آخرت هم کوردل و گمراه تر است. (۷۲)

و نزدیک بود که تو را از آنچه به تو وحی کردیم، بلغزانند تا غیر آن را از روی افترا به ما نسبت دهی و در این صورت، تو را دوست خود می گرفتند. (۷۳)

و اگر تو را ثابت

قدم نمی داشتیم، همانا نزدیک بود اندکی به سوی آنان متمایل شوی. (۷۴)

در آن صورت دو برابر در دنیا و دو برابر در آخرت عذاب به تو می چشاندیم، آن گاه برای خود در برابر ما یاوری نمی یافتی. (۷۵)

و نزدیک بود [مشرکان] تو را از این سرزمین حرکت دهند تا از آن بیرونت کنند، و در آن صورت پس از تو جز مدتی اندک درنگ نمی کردند [و دچار عذاب خدا می شدند.] (۷۶)

[مهلت نیافتن دشمنان جز مدتی اندک] شیوه ای است که همواره درباره [امت های] پیامبرانی که پیش از تو فرستادیم [جاری] بوده است، و برای شیوه ما هیچ دگرگونی و تغییری نخواهی یافت. (۷۷)

نماز را از ابتدای تمایل خورشید به جانب مغرب [که شروعِ ظهرِ شرعی است] تا نهایت تاریکی شب بر پا دار، و [نیز] نماز صبح را [اقامه کن] که نماز صبح مورد مشاهده [فرشتگان شب و فرشتگان روز] است. (۷۸)

و پاسی از شب را برای عبادت و بندگی بیدار باش که این افزون [بر واجب،] ویژه توست، امید است پروردگارت تو را [به سبب این عبادت ویژه] به جایگاهی ستوده برانگیزد. (۷۹)

و بگو: پروردگارا! مرا [در هر کار و شغلی] به نیکی وارد کن و به نیکی بیرون آور و برایم از نزد خود نیرویی یاری دهنده قرار ده. (۸۰)

و بگو: حق آمد و باطل نابود شد؛ بی تردید باطل نابودشدنی است. (۸۱)

و ما از قرآن آنچه را برای مؤمنان مایه درمان ورحمت است، نازل می کنیم وستمکاران را جز خسارت نمی افزاید. (۸۲)

و زمانی که به انسان نعمت می بخشیم [از ما] روی بگرداند و خود را مغرورانه از

ما دور کند، و هنگامی که آسیبی به او برسد [به سبب بیایمانی و غفلت از قدرت و رحمت ما] بسیار نومید و مأیوس شود. (۸۳)

بگو: هر کس بر پایه خلق و خوی و عادت های اکتسابی خود عمل می کند، پس پروردگارتان به کسی که راه یافته تر است، داناتر است. (۸۴)

و از تو درباره روح می پرسند، بگو: روح از امر پروردگار من است، و از دانش و علم جز اندکی به شما نداده اند. (۸۵)

و اگر بخواهیم قطعاً آنچه را به تو وحی کرده ایم [از یادها و نوشته ها] محو می کنیم، آن گاه در برابر ما [برای بازگرفتنش] کارسازی برای خود نخواهی یافت. (۸۶)

[ولی محو نشدن قرآن از یادها و نوشته ها، نیست] مگر رحمتی از سوی پروردگارت، به یقین فضل او بر تو همواره بزرگ است. (۸۷)

بگو: قطعاً اگر جنّ و انس گرد آیند که مانند این قرآن را بیاورند، نمی توانند مانندش را بیاورند، و اگر چه پشتیبان یکدیگر باشند. (۸۸)

و همانا در این قرآن برای [هدایت] مردم از هر مَثَل و داستانی به صورت های گوناگون بیان کردیم، ولی بیشتر مردم جز انکار وکفران [آن نعمت عظیم را] نخواستند. (۸۹)

و گفتند: ما به تو ایمان نمی آوریم، مگر آنکه از این سرزمین [خشک و سوزان مکه] چشمه ای پر آب و جوشان روان سازی!! (۹۰)

یا برای تو باغی از درختان خرما و انگور باشد که از لابه لای آنها نهرها روان کنی. (۹۱)

یا آسمان را آن گونه که گمان کرده ای [قدرت داری] پاره پاره بر سر ما بیفکنی، یا خدا و فرشتگان را رو به روی ما آوری. (۹۲)

یا خانه ای

از طلا- برای تو باشد، یا در آسمان بالا- روی، و بالا- رفتنت را باور نمی کنیم تا آنکه نوشته ای بر ما نازل کنی که آن را بخوانیم!! بگو: پروردگارم منزّه است [از اینکه خواسته های سبک مغزان یاوه گو را پاسخ دهد] آیا من جز بشری فرستاده هستم؟ [که مرا برای هدایت شما فرستاده اند، نه برای اینکه درخواست های بیمورد شما را پاسخ دهم.] (۹۳)

و چیزی مردم را زمانی که هدایت به سویشان آمد از ایمان آوردن باز نداشت، جز اینکه گفتند: آیا خدا بشری را به پیامبری برانگیخته است؟ (۹۴)

بگو: اگر در زمین [به جای بشر] فرشتگانی بودند که با آرامی راه می رفتند، یقیناً فرشته ای را از آسمان برای آنان به پیامبری نازل می کردیم [زیرا هدایتگر هر گروهی باید از جنس خودشان باشد.] (۹۵)

بگو: کافی است که خدا میان من و شما [در صدقِ نبوتم] شاهد باشد؛ چون او به بندگانش آگاه و بیناست. (۹۶)

و هر که را خدا هدایت کند، پس او هدایت یافته است، و آنان را که خدا [به کیفر لج بازی و عنادشان] گمراه سازد، هرگز در برابر خدا برای آنان یاورانی نخواهی یافت، و آنان را روز قیامت در حالی که به رو در افتاده اند، کور و لال و کر محشور می کنیم، جایگاهشان دوزخ است، هرگاه [شعله] آتشش فرو نشیند، شعله ای دیگر بر آنان می افزاییم. (۹۷)

این کیفر آنان است، به سبب اینکه به آیات ما کافر شدند و گفتند: آیا ما وقتی استخوان [جدا از هم و ریز ریز] و پوسیده شدیم، با آفرینش جدید برانگیخته خواهیم شد؟ (۹۸)

آیا ندانستند خدایی که آسمان ها و زمین

را آفریـد، می توانـدماننـد آنان را [پس از پوسـیده شـدن] بیافرینـد؟ برای آنان مـدتی معین قرار داده که هیـچ تردیدی در آن نیست، ولی [این] ستمکاران جز انکار [قیامت و تکذیب محشور شدن در آن] را نخواستند. (۹۹)

[به این کـافران و مغروران به امور مـادی دلفریب] بگو: اگر شـما مالـک خزینه هـای رحمت پروردگـارم [ماننـد بـاران، اموال، ارزاق و...] بودیـد، در آن صورت از ترس [تهی دستی و کم شـدنش] از انفـاق کردن آن بخـل می ورزیدیـد؛ و انسان همواره بسیار بخیل و تنگ نظر است. (۱۰۰)

و به راستی به موسـی آن گاه که نزد بنی اسـرائیل آمد، نه معجزه روشن دادیم، بنابراین از [آگاهان] بنی اسرائیل بپرس [که آن معجزه ها چه بود؟] پس فرعون [با دیدن معجزات] به او گفت: ای موسی! بی تردید من تو را جادوشده می پندارم!! (۱۰۱)

موسـی گفت: مسلماً تو می دانی این معجزه ها را که بصیرت آور هستند، جز پروردگار آسمان ها و زمین نازل نکرده است، و ای فرعون! قطعاً من تو را هلاک شده می پندارم. (۱۰۲)

پس [به دنبال این گفتگو] فرعون تصمیم گرفت آنان را از آن سرزمین برانگیزد و بیرون کند، ولی ما او و همه کسانی را که با او بودند، غرق کردیم. (۱۰۳)

و پس از فرعون به بنی اسـرائیل گفتیم: در این سـرزمین سـاکن شویـد، زمـانی که وعـده آخرت برسـد، همه شـما را بـا هم [به صحرای قیامت] می آوریم. (۱۰۴)

و قرآن را به حق نازل کردیم و به حق نازل شد، و تو را جز مژده رسان و بیم دهنده نفرستادیم. (۱۰۵)

و قرآن را [جدا جدا و] بخش بخش قرار دادیم تا آن را

با درنگ و تأمل بر مردم بخوانی و آن را به تدریج [برپایه حوادث، پیش آمدها و نیازها] نازل کردیم. (۱۰۶)

بگو: به آن ایمان بیاورید یا نیاورید [برای آن یکسان است]، همانا کسانی که پیش از [نزول] آن معرفت و دانش یافته اند، زمانی که بر آنان می خوانند، سجده کنان به رو درمی افتند. (۱۰۷)

و می گویند: منزّه و پاک است پروردگارمان بی تردید وعده پروردگارمان [به پاداش مؤمنان و کیفر مجرمان] قطعاً انجام شدنی است. (۱۰۸)

و گریه کنان به رو درمی افتند و [شنیدن قرآن] بر فروتنی و خشوعشان می افزاید. (۱۰۹)

بگو: خدا را بخوانید یا رحمان را بخوانید، هر کدام را بخوانید [ذات یکتای او را خوانده اید] نیکوترین نام ها [که این دو نام هم از آنهاست] فقط ویژه اوست. و نماز خود را با صدای بلند و نیز با صدای آهسته مخوان و میان این دو [صدا] راهی میانه بجوی. (۱۱۰)

و بگو: همه ستایش ها ویژه خداست که نه فرزندی گرفته و نه در فرمانروایی شریکی دارد و نه او را به سبب ناتوانی و ذلت یار و یاوری است. و او را بسیار بزرگ شمار. (۱۱۱)

ترجمه فارسی استاد الهی قمشه ای

بنام خداوند بخشنده مهربان

پاک و منزهست خدائی که در مبارک شبی بنده خود محمد را از مسجد حرام مکه معظمه به مسجد اقصائی که پیرامونش را به قدوم خاصان خود مبارک و پر نعمت ساخت سیر داد تا آیات و اسرار غیب خود را به او بنماید که خدا به حقیقت شنوا و به امور غیب و شهود عالم بیناست (۱)

و به موسی کتاب تورات را فرستادیم و آن را وسیله هدایت بنی اسرائیل قرار دادیم تا غیر من

که خدای عالمم هیچکس را حافظ و نگهبان فرا نگیرند (۲)

ای فرزندان کسانی که به کشتی نوحشان بردیم و از هلاک نجاتشان دادیم چنانکه نوح بسیار بنده شکرگزاری بود شما هم مانند او شاکر باشید تا نجات یابید (۳)

و در کتاب تورات یا در لوح محفوظ و کتاب تکوین الهی خبر دادیم و چنین مقدر کردیم که شما بنی اسرائیل دو بار حتما در زمین فساد و خون ریزی میکنید و تسلط و سرکشی سخت ظالمانه میابید یکبار بقتل اشعیا و مخالفت رمیا و بار دیگربقتل زکریا و یحیی بظلم و بیداد برخیزید (۴)

پس چون وقت انتقام اول فرا رسد بندگان سخت جنگجو و نیرومند خود را چون بخت النصر بر شما برانگیزیم تا آنجا که در درون خانه های شما نیز جستجو کنند و این وعده انتقام خدا حتمی خواهد بود (۵)

آنگاه شما را بروی آنها برگردانیم و بر آنها غلبه دهیم و بمال و فرزندان مددبخشیم و عده جنگجویان شما را بسیار گردانیم تا بر دشمن و لشکر بخت النصر غلبه کنید (۶)

بدانید شما بنی اسرائیل و همه اهل عالم که اگر نیکی و احسان کردید بخود کردید و اگر بدی و ستم کردید باز بخود کرده اید و آنگاه که وقت انتقام ظلم شما که کشتن یحیی و زکریاست یا عزم قتل عیسی فرا رسید باز بندگانی قوی و جنگ آور رابر شما مسلط میکنیم تا اثر بیچارگی و خوف و اندوه به رخسار شما ظاهر شود و به مسجد بیت المقدس معبد بزرگ شما مانند بار اول درآیند و ویران کنند و به هر چه رسند

نابود سازند و بهر کس تسلط یابند به سختی هلاک گردانند (۷)

ای رسول ما باز هم بنی اسرائیل را بشارت ده که امید است خدا به شما اگر توبه کرده و صالح شوید باز مهربان گردد و اگر به عصیان و ستمگری برگردید ما هم بعقوبت و مجازات شما بازمیگردیم و جهنم را زندان کافران عنود قرار داده ایم (۸)

همانـا این قرآن خلق را به راسـتتر و اسـتوارترین طریقه هـدایت میکنـد و اهل ایمان را که نیکوکار باشـند به اجر و ثواب عظیم بشارت میدهد (۹)

و بر آنانکه به عالم آخرت ایمان نمی آورند البته عذاب دردناک مهیا ساخته ایم (۱۰)

انسـان با شوق و رغبتی که خیر و منفعت خود را میجویـد چه بسا به نادانی با همان شوق و رغبت شـر و زیان خود را میطلبـد و انسان از فرط جهل بسیار بی صبر و شتابکار است (۱۱)

و ما شب و روز را دو آیت و نشانه قدرت خود قرار دادیم آنگاه از آیت شب و روشنی ماه آن کاستیم و خورشید آیت روز را تابان ساختیم تا شـما در روز روزی حلال از فضل خدا طلب کنید و تا آنکه شمار سالها و شهور و ایام زمان و حساب اوقات را عموما بدانید و ما برای پند و صلاح بندگان هر چیزی را مفصل بیان کردیم (۱۲)

و ما مقـدرات و نتیجه اعمال نیک و بـد هر انسانی را طوق گردن او ساختیم که ملازم و قرین همیشگی او باشـد و روز قیامت کتابی که نامه اعمال اوست بر او بیرون آریم در حالی که آن نامه چنان

باز باشد که همه اوراق آن را که مجموعه اعمال اوست یک مرتبه ملاحظه کند (۱۳)

و باو خطاب رسد که تو خود کتاب اعمالت را بخوان و بنگر تا در دنیا چه کرده ای که تو خود تنها برای رسیدگی به حساب خویش کافی هستی (۱۴)

هر کس راه هدایت یافت تنها به نفع و سعادت خود یافته و هر که بگمراهی شتافت آنهم بزیان و شقاوت خود شتافته و هیچکس بار عمل دیگری را بدوش نگیرد و ماتا رسول نفرستیم و بر خلق اتمام حجت نکنیم هرگز کسی را عذاب نخواهیم کرد (۱۵)

و ما چون اهل دیاری را بخواهیم بکیفر گناه هلاک سازیم پیشوایان و متنعمان آن شهر را امر کنیم بطاعت لیکن آنها راه فسق و تبه کاری و ظلم در آن دیار پیشگیرند و مردم هم براه آنها روند آنجا تنبیه و عقاب لزوم خواهد یافت آنگاه همه را بجرم بد کاری هلاک می سازیم (۱۶)

چه بسیاری از ملل و اقوامی را بعد از نوح بجرم کفر و عصیان هلاک کردیم و تنها خدای تو که بر گناهان بندگانش آگاه و با خبر است کفایت میکند که به مصلحت هر که را خواهد عفو و هر که را خواهد عقاب کند (۱۷)

هر کس بسعی و کوشش خود متاع عاجل و لذات فانی دنیا را طالب است متاع دنیا را باو می دهیم لیکن باز بهر که خواهیم و هر چه مشیت ازلی ما باشد سپس در عالم آخرت به کیفر کردارش دوزخ را نصیب او کنیم که با نکوهش و مردودی به جهنم درآید (۱۸)

و کسانی که

طالب حیات آخرت باشند و برای آن بقدر طاقت بکوشند البته بشرط ایمانبه خدا سعی آنها مقبول و مجور خواهد بود (۱۹)

و ما بهر دو فرقه از دنیا طلبان و آخرت طلبان به لطف خود مدد خواهیم داد که از لطف و عطای پروردگار تو هیچکس محروم نخواهد بود (۲۰)

ای رسول ما بنگر تا ما چگونه در دنیا بعضی مردم را بر بعضی فضیلت و برتری بخشیدیم تا بدانی که مراتب آخرت نیز بسیار بیش از درجات دنیاست و برتری خلایق بر یکدیگر بمراتب افزون از حد تصور مردم است (۲۱)

هرگز با خدای یکتا شرك و شریك میاور و گرنه به نکوهش و خذلان ابدی مبتلا خواهی شد مخاطب امتند (۲۲)

و خدای تو حکم فرموده که جز او هیچکس را نپرستید و درباره پدر و مادر نیکوئی کنید و چنانکه هر دو یا یکی از آنها پیر و سالخورده شوند که موجب رنج و زحمتشما باشند زنهار کلمه ای که رنجیده خاطر شوند مگوئید و کمترین آزار بانها مرسانید و با ایشان به اکرام و احترام سخن گوئید (۲۳)

و همیشه پر و بال تواضع و تکریم را با کمال مهربانی نزدشان بگستران و بگو پروردگارا چنانکه پدر و مادر، مرا از کودکی به مهربانی بپروردند تو در حق آنها رحمت و مهربانی فرما (۲۴)

خدای به آنچه در دلهای شماست از خود شما داناتر است اگر همانا در دل اندیشه صلاح دارید خدا هر که را با نیت پاك به درگاه او تضرع و توبه کند البته خواهد بخشید (۲۵)

ای رسول ما تو خود و امت حقوق خویشاوندان و

ارحام خود را ادا کن و نیز فقیران و رهگذران بیچاره را بحق خودشان برسان و هرگز در کارها اسراف روا مدار (۲۶)

در هیچ کار هرگز اسراف مکن که مبذران و مسرفان یعنی آنان که مال و عمر خود را بیهوده صرف خیالات باطل شیطانی میکنند برادر شیطانند و شیطانست که سخت کفران نعمت پروردگار خود کرد (۲۷)

و چنانچه از ارحام و فقیران ذوی الحقوق مذکور چون فعلش نادار هستی ولی در آتیه به لطف خدا امیدواری اکنون اعراض کرده و توجه به حقوقشان نتوانی کردباز بگفتار خوش و زبان شیرین آنها را از خود دلشاد دار (۲۸)

نه هرگز دست خود در احسان بخلق محکم بسته دار و نه بسیار باز و گشاده دار که هر کدام کنی به نکوهش و حسرت خواهی نشست (۲۹)

همانا خدای تو هر که را خواهد روزی وسیع دهد و هر که را خواهد تنگ روزی گرداند که او بصلاح کار بندگان کاملا آگاه و بصیر است (۳۰)

هرگز فرزندان خود را از ترس فقر بقتل مرسانید زنده بگور مکنید که ما رازق شما و آنها هستیم زیرا این قتل و زنده بگور کردن فرزندان بسیار گناه بزرگی است (۳۱)

و هرگز به عمل زنا نزدیک نشوید که کاری بسیار زشت و راهی بسیار ناپسند است (۳۲)

و هرگز نفس محترمی که خدا قتلش را حرام کرده مکشید مگر آنکه بحکم حق مستحق قتل شود و کسی که خون مظلومی را بناحق بریزد ما به ولی او حکومت و تسلط برقاتل دادیم پس در مقام انتقام آن ولی در قتل و خونریزی اسراف نکند که او

از جانب ما موید و منصور خواهد بود اکثر مفسرین و محققین امامیه این آیه را راجع بانتقام ولی عصر از قاتلین حضرت حسین (ع) طبق اخبار و روایات تفسیر کرده اند و البته این یکی از مصادیق بزرگ آیه است (۳۳)

و هرگز بمال یتیم نزدیک نشوید مگر آنکه راه خیر و طریق بهتری به نفع یتیم منظور دارید تا آنکه بحد بلوغ و رشد برسد و همه بعهد خود باید وفا کنید که البته در قیامت از عهد و پیمان سوال خواهد شد (۳۴)

و هر چه را به کیل یا وزن می سنجید تمام بپیمائید و کم و گران نفروشید و همه چیز را با ترازوی عدالت بسنجید که این کاری بهتر و عاقبتش نیکوتر است (۳۵)

و ای انسان هرگز بر آنچه علم و اطمینان نداری دنبال مکن و بی تحقیق در پی سخنی مرو و کسی را نیک و بد مخوان و از احدی نکوهش و ستایش روا مدار و بکسی پن بد مبر که در پیشگاه حکم خدا چشم و گوش و دلها همه مسئولند (۳۶)

و هرگز در زمین به کبر و ناز مرو و غرور و نخوت مفروش که به نیرو زمین را نتوانی شکافت و بکوه در سربلندی نخواهی رسید (۳۷)

که این قبیل کارها و اندیشه های بد بدان که همه نزد خدا ناپسند خواهد بود (۳۸)

اینست آنچه از حکمت به وحی پروردگار بتو میرسد و هرگز با خدای یکتا کسی را بخدائی مپرست و گرنه ملامت زده و مردود بدوزخ خواهی درافتاد (۳۹)

آیا خدا شما را بفرزندان پسر برگزیده است و خود

فرشتگان را دختران خویش قرارداده؟ این رای و گفتار شما مشرکان بسیار افترائی عظیم و گناهی بزرگ است (۴۰)

و ما این قرآن را به انواع سخنان فصیح و بلیغ نیکو بیان کردیم تا خلق متذکر شوند و از آن پند گیرند و لیکن بدان را بجز نفرت و معاندان را جز شقاوت حاصلی نیفزود (۴۱)

ای رسول ما مشرکان را بگو اگر با خدای یکتا چنانکه شما میگوئید خدایان دیگری بود در این صورت آن خدایان بر خدای عرش به تنازع راه میگرفتند و تمانع آنان موجب اختلال نظام عالم میشد پس چون عالم را نظام ثابتی است دلیل است که با خدای یگانه خدایان دیگری نیست (۴۲)

خدا از آنچه مشرکان نادان میگویند بسیار برتر و منزه تر است (۴۳)

هفت آسمان و زمین و هر چه در آنهاست همه به ستایش و تنزیه خدا مشغولند و موجودی نیست در عالم جز آنکه ذکرش تسبیح و ستایش حضرت اوست و لیکن شما تسبیح آنها را فهم نمیکنید همانا او بسیار بردبار و آمرزنده گناه خلق است (۴۴)

و چون تو قرآن را تلاوت کنی ما میان تو و آنها که از جهل و عناد به خدا و قیامت ایمان ندارند حجابی بداریم که آنها از فهم حقایق آن دور و مستور مانند (۴۵)

و ما بر دلهای تیره آن کافران پرده ای افکندیم که قرآن را فهم نمیکنند و گوشهایشان هم از شنیدن سخن حق سنگین است و چون تو در قرآن خدا را بوحدانیت و یگانگی یاد کنی آنان روی گردانیده و گریزان میشوند (۴۶)

ما به خیالات باطلی که وقت شنیدن

گفتار تو در دل خود میکننـد از خود آنها آگاه تریم و بر ما انـدیشه های فاسـدشان پوشـیده نیست که آن مردم سـتمکار چون ولید بن مغیره و غیره بمردم گویند که شما جز شخصی مفتون سحر و ساحری را پیشوای خود نکرده اید (۴۷)

بنگر تا چه نسبتها از جهل به تو میدهند؟ که از گمراهی خود هیچ راه خلاصی نمییابند (۴۸)

و کافران بمعاد گفتنـد آیا ما چون اسـتخوان پوسـیده شویم باز روزی از نو زنـده و برانگیخته خواهیم شد؟ هرگز چنین نخواهد بود (۴۹)

ای رسول ما بگو به منکران معاد که شما سنگ باشید یا آهن (۵۰)

یا خلقتی سـختتر از سـنگ و آهن باز به امر خـدا زنـده میشوید پس اگر گویند ما را که زنده میکند؟ بگو همان خدائی که هم اول بار شـما را آفریـد آنگاه آنهابه این دلیل قاطع نزد تو سـر بزیر افکنـده و بازگوینـد پس این وعده کی خواهد بود؟ بگو ای محمـد باشـد که این حـادثه بزرگ از حوادث نزدیـک باشـد زیرا مرگ به هر کس نزدیکست و قیـامتش به مرگ برپـا میشود (۵۱)

ای رسول مـا یاد کن و هم امت را متـذکر ساز روزی را که خـدا شـما را بخوانـد و شـما سـر از خاک بیرون کرده و با حمـد و ستایش او را اجابت کنیـد و با آنکه سالهای بسـیار از مرگ شـما گذشـته تصور میکنید که جز اندک زمانی در گورها درنگ نکرده اید (۵۲)

و ای محمد بندگانم را بگو که همیشه سخن بهتر را در مقام تکلم بر زبان آرید و هرگز حرف زشت مگوئید که شیطان بسیار

شود بیک کلمه زشت میان شما دشمنی و فساد برمیانگیزد زیرا دشمنی او با آدمیان واضح و آشکار است (۵۳)

خدا صلاح حال شما را بهتر از شما میداند و بد و نیکتان را بهتر میشناسد پس طبق حکمت اگر بخواهد و صلاح بداند به شما لطف و مهربانی کند و اگر بخواهد و مصلحت باشد مجازات و عذاب فرماید و ما تو را ای محمد وکیل و نگهبان بندگان قرار ندادیم بر تو تنها رسالت و اتمام حجت است (۵۴)

و خدای تو به آنچه در آسمانها و زمین است داناتر و به قابلیت هر موجودی آگاه تر است و همانا ما بعضی از انبیاء را بر بعضی دیگر برتری دادیم و بداود زبور را عطا کردیم (۵۵)

ای رسول ما، مشرکان را بگو از این بتها آن را که به جز خدا موثر میپندارید در حوایج خود بخوانید تا ببینید که نه دفع ضرری از شما توانند کرد و نه تغییر حالی بشما توانند داد (۵۶)

آنهائی را که کافران به خدائی می خوانند آنان خود به درگاه خدا وسیله تقرب می جویند و هر که مقربتر است بیشتر امیدوار به رحمت و ترسان از عذاب اوست که البته از عذاب خدا باید سخت هراسان بود (۵۷)

هیچ شهر و دیاری در روی زمین نیست جز آنکه پیش از ظهور روز قیامت اهل آن شهر را یا هلاک کرده یا به عذاب سخت معذب میکنیم این حکم در کتاب علم ازلی حق مسطور است (۵۸)

ما را از فرستادن آیات و معجزات جز تکذیب پیشینیان چیزی مانع نبود و به ثمود قوم صالح

آیت ناقه را که همه مشاهده کردند بدادیم درباره آن ظلم کردند و ناقه را پی نمودند و ما معجزات و آیات را جز برای آنکه مردم از خدا بترسند و هدایت شوند نمی فرستیم (۵۹)

ای رسول ما، بیاد آر وقتی را که به تو گفتیم خدا البته به همه افعال و افکار مردم محیط است و ما رویائی که بتو ارائه دادیم نبود جز برای آزمایش و امتحان مردم و شناختن درختی که بلعن در قرآن یاد شد درخت نژاد بنی امیه و همه ظالمان عالم و ما بذکر این آیات عظیم آنها را از خدا میترسانیم و لیکن آیات بر آنها از فرط شقاوت جز طغیان و کفر و انکار شدید چیزی نیفزاید (۶۰)

و یاد آور وقتی را که فرشتگان را امر به سجده آدم کردم پس همه سجده کردند جزشیطان که اعراض کرده و گفت آیا من سر طاعت به آدمی که از خاك آفریدی فرود آرم؟ هرگز سجده به آدم نخواهم کرد (۶۱)

آنگاه شیطان در مقام مجادله برآمد که با من بگو آیا این آدم خاکی را بر منفضیلت و برتری دادی که مسجود من باشد ای خدا اگر اجل مرا تا قیامت به تخیر افکنی بجز قلیلی چون معصومین و خواص مومنین همه اولاد آدم را مهار کرده و بدار هلاك میکشانم (۶۲)

خدا به شیطان گفت برو که هر کس از اولاد آدم پیرو تو گردد با تو بدوزخ که پاداش کامل شماست کیفر خواهد شد (۶۳)

برو و با جمله لشکر سوار و پیاده ات بر آنها احاطه کن و در اموال و اولاد همبا

ایشان شـریک شو و به وعده های دروغ آنها را بفریب و مغرور ساز باری ای بندگان بدانید که وعده شیطان چیزی جز غرور و فریب نخواهد بود (۶۴)

همانا تو را بر بندگان خاص من تسلط نیست و تنها محافظت و نگهبانی خدای تو ازشیطان آنها را کافی است (۶۵)

پروردگار شـماست آنکه بـدریا برای شـما کشتیها را به حرکت می آورد تا از فضل خـداروزی طلبید که او درباره شـما بسـیار مهربانست (۶۶)

و چون در دریا بشـما خوف و خطری رسد در آن حال به جز خدا همه را فراموش میکنید آنگاه که خدا شـما را از خطر نجات داد و به ساحل سلامت رسانید باز از خدا روی میگردانید و انسان بسیار کفرکیش و ناسپاس است (۶۷)

آیا پس از نجات از دریا باز ایمنید که به قهر خدا زلزله زمین شما را فروبردیا تندباد غضبش بر سرتان سنگ بارد؟ آنگاه از آن بلای الهی بر خود پناه و نگهبانی نیابید؟ (۶۸)

آیا از آن ایمنید که بار دیگر خدا شما را به اراده خود به دریا برگرداند و تندبادی بفرستد تا همه بکیفر کفر بدریا غرق شوید؟ آنگاه کسی را از قهر ما دادخواه و فریادرس خود نیابید (۶۹)

و ما فرزندان آدم را بسیار گرامی داشتیم و آنها را به مرکب بر و بحر سوار کردیم و جهان جسم و جان را مسخر انسان ساختیم و از هر غذای لذیذ و پاکیزه آنها را روزی دادیم و بر بسیاری از مخلوقات خود برتری و فضیلت کامل بخشیدیم (۷۰)

ای رسول ما بیاد آر و امت را متذکر ساز روزی

را که ما گروهی از مردم را با پیشوایشان به پیشگاه حقیقت دعوت میکنیم پس هر کس راست بوده و درستکار نامه عملش را به دست راست دهند آنها نامه خود را قرائت کنند و کمترین ستمی بانها نخواهد شد (۷۱)

هر کس در این جهان نابینای کفر و جهل و ضلالت است در عالم آخرت نیز از مشاهده بهشتیان و شهود و جمال حق نابینا و گمراه تر خواهد بود (۷۲)

ای رسول ما کافران نزدیک بود که تو را فریب داده و از آنچه به تو وحی کردیم که به بتان هیچ اعتنا مکن غافل شوی و چیز دیگر بر ما فرا بندی تا مشرکان تو را دوست خود گیرند (۷۳)

و اگر ما تو را بوحی خود ثابت قدم نمی گردانیم نزدیک بود که به آن مشرکان اندک تمایل و اعتمادی پیدا کنی (۷۴)

و در آن صورت که با بت و بت پرستان اندک توجه میکردی بتو جزاء این عمل را می چشانیدیم و عذاب تو را در حیات دنیا و آخرت مضاعف می گردانیدیم و آنگاه از قهر و خشم مابر خود هیچ یاوری نمی یافتی (۷۵)

و نزدیک بود که کافران تو را در سرزمین خود سبک و دلسرد کرده و از آنجا به مکر و حیله و فریب بیرون کنند اگر با تو چنین میکردند در این صورت پس از آن اندک زمانی بیش زیست نمی کردند که به عذاب ما همه هلاک میشدند (۷۶)

ما آئین همه پیمبرانی را که پیش از تو فرستادیم نیز همین توحید و خداپرستی و هلاک کافران و نجات اهل ایمان قرار

دادیم و این طریقه ما را تغییرپذیر نخواهی یافت (۷۷)

نماز را وقت آوال آفتاب تا اول تاریکی شب بپادار یعنی نماز ظهرین را از اول ظهر و نماز عشائین را از بدو تاریکی شب بپادار و نماز صبح را نیز بجای آر که آن نماز مهم است و به حقیقت مشهود نظر فرشتگان شب و فرشتگان روز است در این آیه پنج وقت نماز مذکور است (۷۸)

و بعضی از شب بیدار و متهجد باش و نماز شب خاص تو است بجا آور، باشد که خدایت به مقام محمود شفاعت کبری مبعوث گرداند (۷۹)

و ای رسول ما، دایم دعا کن که بار الها مرا همیشه به هر جا روم به مکه یا مدینه یا عالم قبر و محشر به قدم صدق داخل و خارج گردان و به من از جانب خود بصیرت و حجت روشنی که دایم یار و مددکار باشد عطا فرما (۸۰)

و به امت بگو که رسول حق آمد و باطل را نابود ساخت که باطل خود لایق محو و نابودی ابدی است (۸۱)

و ما آنچه از قرآن فرستیم شفای دل و رحمت الهی برای اهل ایمانست و لیکن کافران را بجز زیان و شقاوت چیزی نخواهد افزود (۸۲)

و ما هرگاه به انسان نعمتی عطا کردیم کفران کرد و از آن رو بگردانید و دوری جست و هرگاه شر و بلائی به او روی آورد بکلی از خدای مهربان مایوس و ناامیدشد (۸۳)

تو به خلق بگو که هر کس بر حسب ذات و طبیعت خود عملی انجام خواهد داد و خدای شما بر آنکه راه هدایت یافته

از همه کس آگاه تر است و هدایت شدگان را بر گمراهان کاملا برتری و امتیاز خواهد داد (۸۴)

و ای رسول ما تو را از حقیقت روح می پرسند جواب ده که روح از عالم امر خداست و بی واسطه جسمانیات به امر الهی به بدنها تعلق می گیرد و شما پی به حقیقت آن نمی برید زیرا آنچه از علم بشما دادند بسیار اندک است و حقیقت و کنه چیزی رابه علم جزئی خود در نمی یابید (۸۵)

ای پیغمبر اگر ما بخواهیم آنچه را که به وحی بر تو آوردیم از قرآن و علم و آئین همه را باز میبریم و آنگاه تو بر قهر ما هیچ مدد کاری نخواهی یافت (۸۶)

مگر آنکه رحمت و لطف پروردگار از تو مدد کند که فضل و رحمت او بر تو بسیار است (۸۷)

بگو ای پیغمبر که اگر جن و انس متفق شوند که مانند این قرآن کتابی بیاورند هرگز نتوانند هر چند همه پشتیبان یکدیگر باشند (۸۸)

و همانا ما در این قرآن برای مردم هرگونه مثال و بیان روشن آوردیم تا مگر هدایت شوند لیکن اکثر مردم به جز از کفر و عناد از هر چیز امتناع کردند (۸۹)

و گفتند ما هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد تا آنکه از زمین برای ما به عجازچشمه آبی بیرون آری (۹۰)

یا آنکه تو را باغی از خرما و انگور باشد که در میان آن باغ نهرهای آب جاری گردد (۹۱)

یا آنکه بنا بر وعده تو آسمان بر سر ما فرو افتد یا آنکه خدا را با فرشتگانش مقابل ما حاضر

آری تا ما آنها را بچشم ببینیم و تصدیق تو کنیم (۹۲)

یا آنکه خانه ای از آر و کاخی آرنگار دارا باشی یا آنکه بر آسمان بالا روی و باز هم هرگز ایمان به آسمان رفتنت نیاوریم تا آنکه بر ما کتابی نازل کنی که آن را قرائت کنیم و از آن یقین برسالت تو بر ما حاصل شود تو در پاسخ این تقاضاهای جاهلانه آنان بگو خدا منزه است از آنکه من او یا فرشتگان او را حاضر سازم آیا من فرد بشری بیشترم که از جانب خدا برسالت آمده ام؟ (۹۳)

مردم را چیزی از هدایت و ایمان بازنداشت وقتی که قرآن آمد جز این خیال باطل که گفتند آیا خدا بشری را هرگز به رسالت فرستاده است؟ (۹۴)

ای پیغمبر بگو اگر فرشتگان را در زمین مسکن و قرارگاه بودی ما هم فرشته رااز آسمان برسالت بر آنها می فرستادیم که رسول باید از جنس امت باشد و گرنه حجت و معجزش پذیرفته نشود (۹۵)

ای پیغمبر پس از اتمام حجت به امت بگو خدا شاهد میان من و شما کافی است که او به احوال بندگانش آگاه و بصیر است که من به وظیفه رسالت یا شما به تکلیف اطاعت تقصیر کردیم (۹۶)

هر که را خدا رهنمائی کند آن کس به حقیقت هدایت یافته و هر که را گمراه کرد یعنی به گمراهی واگذارد دیگر جز خدا هیچ رهنما و دوست و نگهبانی بر او نخواهی یافت و چون روز قیامت شود بر صور کور و گنگ و کر محشورشان خواهیم کرد و به دوزخ مسکن کنند که هرگه

آن دوزخ آتشش خاموش شود باز شدیدتر سوزان و فروزان میکنیم (۹۷)

اینست کیفر آن کافران چون به آیات ما کافر شدند و گفتند آیا پس از آنکه ما استخوانی پوسیده شویم از نو باز برانگیخته میشویم؟ (۹۸)

آیا این منکران معاد ندیدند و ندانستند که آن خدائی که زمین و آسمانها را آفرید قادر است که مانند اینها را باز خلق کند و بر آنها وقت روز موعودی که بی شک خواهد آمد مقرر گرداند؟ آری با این همه آیات و حجت قاطع باز ستمکاران جز راه کفر و عناد نپیمودند (۹۹)

ای رسول ما به این مردم بخیل پست نظر بگو که شما اگر دارای گنجهای رحمت بی انتهای خدا شوید باز هم از ترس فقر و خوف درویشی بخل از انفاق خواهید کرد که انسان طبعا بسیار ممسک و بخیل است (۱۰۰)

و ما به موسی نه آیت روشن و معجز آشکار عطا کردیم این حکایت را از بنی اسرائیل سوال کن که موسی بر آنها آمد پس فرعون گفت ای موسی من تو را ساحر و سحرآموز میپندارم (۱۰۱)

موسی به فرعون پاسخ داد که تو خود کاملا دانسته ای که این آیات را برای هدایتخلق جز خدای آسمان و زمین نفرستاده و من ای فرعون، تو را شخصی جاهل و لایقهلاک می پندارم (۱۰۲)

آنگاه فرعون اراده آن کرد که موسی و قومش را از زمین مصر براندازد ما هم او و همدستانش را تمام به دریا غرق کردیم (۱۰۳)

و بعد از آن بنی اسرائیل را فرمان دادیم که در آن زمین ساکن شوید تا از آن پس که

وعده آخرت فرا رسد همه شما را باز جمعا مبعوث گردانیم و هر کس را بکیفر و پاداش عمل خود برسانیم (۱۰۴)

و ما این آیات قرآن عظیم را بحق فرستادیم و برای اقامه حق و راستی نازل شد و نفرستادیم تو را جز برای آنکه مومنان را بشارت به رحمت دهی و کافران را از عذاب الهی بترسانی (۱۰۵)

و قرآنی را جزر جزر بر تو فرستادیم که تو نیز بر امت به تدریج قرائت کنی و با صبر و تنی به هدایت خلق پردازی این قرآن کتابی از تنزیلات بزرگ ما و مشتمل بر حقایق و علوم بیشمار است (۱۰۶)

ای رسول ما به امت بگو که شما به این کتاب ایمان بیاورید یا نیاورید مرا یکسانست که البته آنها که پیش از این به مقام علم و دانش رسیدند هرگاه این آیات بر ایشان تلاوت شود همه با کمال خضوع و فروتنی سر طاعت بر حکم آن فرود آوردند (۱۰۷)

و گویند پروردگار ما پاک و منزه است هرگز خلاف وعده نفرماید البته وعده خدای ما محققا واقع خواهد شد و روز ثواب و عقاب البته بیاید (۱۰۸)

آنها با چشم گریان همه سر بخاک عبودیت نهاده و پیوسته بر خوف و ترسشان از خدا میافزاید (۱۰۹)

بگو ای محمد (ص) که خدا را به اسم الله یا به اسم رحمان بهر اسمی بخوانید اسماء نیکو همه مخصوص اوست زیرا اوصاف جمال و جلال حضرتش بیشمار است و تودر نماز نه صدا را بسیار بلند و نه بسیار آهسته گردان بلکه حد توسط را اختیارکن (۱۱۰)

و بگو ستایش مخصوص خداست که

نـه هرگز فرزنـدی و نـه شـریکی در ملکش برگرفتـه و نـه هرگز عزت و اقتـدار بی انتهـای او را نقصـی رسـد کـه بـه دوست و مددکاری نیازمند شود و پیوسته ذات الهی را به بزرگترین اوصاف کمال ستایش کن (۱۱۱)

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین قرائتی

به نام خداوند بخشنده ی مهربان.

پاک و منزّه است آن (خدایی) که بنده اش را از مسـجدالحرام تا مسجدالاقصـی که اطرافش را برکت داده ایم شـبانه برد، تا از نشانه های خود به او نشان دهیم. همانا او شنوا و بیناست. (۱)

ما به موسی کتاب (آسمانی) دادیم و او را هدایت گر بنی اسرائیل قراردادیم، که غیر از من تکیه گاه و کارسازی نگیرید. (۲)

(ای بنی اسـرائیل!) ای فرزنـدان کسـانی که آنـان را همراه نوح، سوار (بر کشتی) کردیم و (نجات دادیم!) همانا نوح، بنـده ای بسیار شکرگزار بود (شما هم مثل او باشید، تا نجات یابید). (۳)

ما در کتاب (تورات)، به بنی اسـرائیل اعلام کردیم که قطعا شـما دوبار در زمین فساد می کنید و برتری جویی بزرگی خواهید کرد. (۴)

پس همیـن کـه وعـده ی نخسـتین فتنـه فرا رسـد، گروهی از بنـدگان توانمنـد و جنگجـوی خـویش را (برای سـرکوبی شــما) برانگیزیم. پس درون خانه ها را جستجو کنند (تا فتنه گران را یافته کیفر دهند) و آن، وعده ای قطعی است. (۵)

سپس، جنگ را به سود شـما و علیه آنان برگردانیم و شـما را با اموال و فرزندان کمک کنیم و نفرات شـما را بیشتر قرار دهیم. (۶)

اگر نیکی کنیـد به خودتان نیکی کرده ایـد و اگر بدی کنید (باز هم) به خود بد کرده اید. پس همین که وعده ی (فسادگری) دوّم فرا رسد (جنگجویان نیرومند و مؤمن را برای قلع و قمع شما

می فرستیم) تا سیمای (نظامی و عزّت دنیوی) شما را زشت نمایند و (برای گرفتن قدرت) به مسجدالاقصی وارد شوند، همان گونه که بار نخست وارد شدند و تا آنچه را زیر سلطه درآورده اند، به سختی ویران کنند. (۷)

امید است که پروردگارتان بر شما رحم کند و اگر باز گردید (و دوباره فتنه کنید) ما نیز برمی گردیم (و قهر خود را می فرستیم) و ما دوزخ را برای کافران، زندانی سخت قرار داده ایم. (۸)

همانا این قرآن به استوارترین راه، هدایت می کند و به مؤمنانی که کارهای شایسته انجام می دهند، بشارت می دهد که برایشان پاداش بزرگی است. (۹)

و آنان که به آخرت ایمان نمی آورند، برایشان عذابی دردناک، آماده کرده ایم. (۱۰)

و انسان (شتابزده و نادان) همانگونه که خیر را می طلبد، شر را هم می طلبد و انسان همواره عجول است. (۱۱)

و ما شب و روز را دو نشانه (از قدرت خود) قرار دادیم، پس نشانه ی شب (روشنی ماه) را زدودیم و نشانه ی روز (خورشید) را روشنگر ساختیم تا فضل و روزی از پروردگارتان بجویید و تا شمار سالها و حساب را بدانید و ما هر چیز را به روشنی بیان کردیم. (۱۲)

و کارنامه ی هرانسانی را در گردنش بسته ایم و روز قیامت برای او نوشته ای بیرون آوریم که آن را در برابر خود گشوده می بیند. (۱۳)

(در قیامت به انسان گفته می شود:) کتابت را بخوان، کافی است که امروز، خودت حسابگر خویش باشی. (۱۴)

هر کس هدایت یافت، پس همانا به سود خویش هدایت یافته است و هر کس گمراه شد، تنها به زیان خویش گمراه شده است و هیچ کس بار گناه دیگری را

به دوش نمی کشد و ما هرگز عذاب کننده نبوده ایم، مگر آنکه پیامبری بفرستیم (و اتمام حجّت کنیم). (۱۵)

و هرگاه بخواهیم (مردم) منطقه ای را (به کیفر گناهشان) هلاک کنیم، به خوشگذرانان آنان فرمان می دهیم، پس در آن مخالفت و عصیان می کنند، که مستحقّ عذاب و قهر الهی می شوند، سپس آنجا را به سختی درهم می کوبیم. (۱۶)

و چه بسیار مردمانی را که پس از نوح (به کیفر گناه و کفرشان) نابود کردیم و همین کافی است که پروردگارت به گناهان بندگانش آگاه و بیناست. (۱۷)

هر کس پیوسته زندگی دنیای زودگذر را بخواهد، به مقداری که بخواهیم و برای هر که اراده کنیم، در این دنیا بشتاب فراهم می کنیم، سپس جهنّم را برایش قرار می دهیم که با شرمندگی و طردشدگی، وارد آن خواهد شد. (۱۸)

و هر کس خواهان آخرت باشد و برای آن تلاش شایسته و در خور کند، و مؤمن باشد، پس تلاش آنان سپاس گزارده می شود. (۱۹)

ما از عطای پروردگارت، اینان (فرصت طلبان) و آنان (دنیا طلبان) را کمک می کنیم و عطای پروردگارت از کسی منع نمی شود. (۲۰)

بنگر که چگونه بعضی از آنان را بر بعض دیگر برتری دادیم، و قطعا درجات آخرت، بزرگتر و ارزشمندتر است. (۲۱)

با خداوند معبود دیگری قرار مده که نکوهیده و سرافکنده خواهی نشست. (۲۲)

پروردگارت مقرّر داشت که جز او را نپرستید و به پدر و مادر نیکی کنید. اگر یکی از آن دو یا هر دو نزد تو به پیری رسیدند، به آنان «اف» مگو و آنان را از خود مران و با آنان سنجیده و بزرگوارانه سخن بگو. (۲۳)

و از روی

مهربـانی و لطف، بـال تواضع خویش را برای آنـان فرود آور و بگو: پروردگـارا! بر آن دو رحمت آور، همان گونه که مرا در کودکی تربیت کردند. (۲۴)

پروردگارتان به آنچه در درون شـماست، آگاه تر (از خودتان) است. اگر صالـح باشـید، قطعا او آمرزنده توبه کنندگان است. (۲۵)

حقّ خویشاوند و بیچاره و در راه مانده را ادا کن و هیچگونه ریخت و پاش و اسرافی نکن. (۲۶)

همانا اسراف کاران برادران شیطان هایند و شیطان نسبت به پروردگارش بسیار ناسپاس بود. (۲۷)

و اگر به انتظار رحمتی از پروردگارت که به آن امیدواری، از آنان اعراض می کنی، پس با آنان سخنی نرم بگو. (۲۸)

و نه دست خود را به گردنت بسته بـدار (که هیـچ انفـاقی نکنی) و نه آن را کاملا باز گـذار که (چیزی برای خودت نمانـد و) سرزنش شده و حسرت خورده (به کنجی) نشینی. (۲۹)

همانا پروردگارت برای هر کس بخواهد، روزی را گشاده یا تنگ می سازد، همانا او نسبت به بندگانش آگاه و بیناست. (۳۰)

فرزنـدان خود را از بیم تنگـدستی نکشـید. این مـا هستیم که آنـان و شـما را روزی می دهیم. یقینـا کشـتن آنـان گناهی اسـت بزرگ! (۳۱)

به زنا نزدیک نشوید، که کار زشت و راه بدی است. (۳۲)

و کسـی را که خداوند، (قتل او را) حرام کرده است نکشید، مگر به حق. و هر کس مظلوم کشته شود، قطعا برای ولی او تسلّط (و اختیار دیه یا قصاص) قرار داده ایم، پس نباید در کشتن (و قصاص) زیاده روی کند، چرا که آن (ستمدیده به طور عادلانه) یاری و حمایت شده است. (۳۳)

و به مال یتیم، جز به

بهترین راه (که به نفع یتیم باشد) نزدیک نشوید، تا آنکه به حدّ بلوغ و رشدش برسد. (که آنگاه اموالش را به او برمی گردانید) و به پیمان وفا کنید، که (در قیامت) از عهد و پیمان سؤال خواهد شد. (۳۴)

و چون با پیمانه داد و ستد کنید، پیمانه را تمام دهید و با ترازوی درست وزن کنید، که این بهتر و سرانجامش نیکوتر است. (۳۵)

و از آنچه به آن علم نداری پیروی مکن، چون گوش و چشم و دل، همه ی اینها مورد بازخواست قرار خواهد گرفت. (۳۶)

و در زمین با تکبّر و سرمستی راه مرو، قطعا تو زمین را نخواهی شکافت و در بلندی به کوه ها نخواهی رسید. (۳۷)

همه ی اینها، گناهش نزد پروردگارت ناپسند است. (۳۸)

این (دستورات) از حکمت هایی است که پروردگارت بر تو وحی کرده است، و با خدا معبودی دیگر قرار نده که سرزنش شده و رانده، در دوزخ افکنده خواهی شد. (۳۹)

آیا (می پندارید) پروردگارتان شما را با داشتن پسران برگزیده و خودش از فرشتگان، دخترانی گرفته است؟ همانا شما سخن (و تهمت) بزرگی می گویید. (۴۰)

و به یقین، ما در این قرآن (حقایق را با بیان های گوناگون و) مکرّر بیان کردیم، تا پند گیرند، و جز بر رمیدگی آنان نیفزود. (۴۱)

بگو: اگر با خداوند، خدایانی بود آنگونه که مشرکان می گویند در آن هنگام آن خدایان در پی یافتن راه نفوذی به سوی خدای صاحب عرش بودند (تا قدرت را از او بگیرند). (۴۲)

خداوند منزّه و برتر است از آنچه می گویند، برتری بزرگ! (۴۳)

آسمان های هفتگانه و زمین و هر که در

آنهاست، تسبیح خداوند را می گویند، و هیچ چیز نیست مگر آنکه با ستایش، از او به پاکی یاد می کند، ولی شما تسبیح آنها را نمی فهمید. همانا او بردبار و آمرزنده است. (۴۴)

و هرگاه قرآن می خوانی، میان تو و کسانی که به قیامت ایمان ندارند، حجابی ناپیدا (و معنوی) قرار می دهیم (تا از درک معارف حق محروم بمانند). (۴۵)

و بر دلهای آنان (کفّار) پوشش هایی قرار دادیم تا آن را نفهمند و در گوشهایشان سنگینی (تا حق را نشنوند). و چون پروردگارت را در قرآن به یگانگی یاد کنی، آنان پشت کرده و گریزان می شوند. (۴۶)

ما داناتریم که چون به تو گوش می دهند، برای چه گوش می دهند و آنگاه که (برای خنثی کردن تبلیغات پیامبر) با هم نجوا می کنند (نیز بهتر می دانیم چه می گویند). آن زمان که ستمگران (به دیگران) می گویند: شما جز از مردی افسون شده پیروی نمی کنید (آن را هم می دانیم). (۴۷)

(ای پیامبر!) بنگر که چگونه برای تو مثلها زدند و در نتیجه گمراه شدند، پس نمی توانند راه حق را بیابند. (۴۸)

و گفتند: آیا آنگاه که ما استخوان های پوسیده و پراکنده شویم، آیا براستی ما با آفرینشی تازه، برانگیخته می شویم؟ (۴۹)

بگو: (استخوان خرد شده که آسان است، شما) سنگ باشید یا آهن. (۵۰)

یا هر مخلوقی از آنچه که در نظر شما از آن هم سخت تر است (باز خدا می تواند شما را دوباره زنده کند) آنان بزودی خواهند گفت: چه کسی ما را بازمی گرداند؟ بگو: همان کسی که نخستین بار شما را آفرید. پس بزودی سرهای خویش را (با تعجّب) به سوی تو تکان خواهند داد و

گویند: آن روز، چه زمان خواهد بود؟ بگو: شاید نزدیک باشد! (۵۱)

روزی که شما را (از قبرهایتان) فرامی خواند، پس شما حمدگویان اجابت می کنید و می پندارید که جز مدّت کوتاهی (در دنیا یا برزخ) درنگ نکرده اید. (۵۲)

و به بندگانم بگو: سخنی گویند که نیکوتر است، چرا که شیطان (با سخنان ناموزون) میان آنان فتنه و فساد می کند. همانا شیطان همواره برای انسان، دشمنی آشکار بوده است. (۵۳)

پروردگار شما به شما داناتر است، اگر بخواهد بر شما رحمت می آورد، یا اگر بخواهد (به خاطر کردارتان) شما را عذاب می کند. و ما تو را به عنوان وکیل مردم نفرستادیم (تا به ایمان آوردن مجبورشان کنی). (۵۴)

و پروردگارت به هر که در آسمان ها و زمین است، داناتر است. و البتّه ما بعضی از پیامبران را بربعض دیگر برتری بخشیدیم و به داود زبور دادیم. (۵۵)

بگو: کسانی را که غیر خداوند گمان می کردید (معبود شمایند) بخوانید. که آنها نه مشکلی را می توانند از شما برطرف کنند و نه تغییری در آن دهند. (۵۶)

آنان را که (مشرکان به جای خدا) می خوانند (مانند عیسی و فرشتگان) خودشان وسیله ای برای تقرّب به پروردگارشان می جویند، وسیله ای هر چه نزدیکتر، و به رحمت او امیدوارند و از عذابش بیمناک. همانا عذاب پروردگارت در خور پرهیز و وحشت است. (۵۷)

و هیچ منطقه آبادی نیست، مگر آنکه پیش از روز قیامت، آن را هلاک می کنیم یا (به خاطر گناهانشان) به شدّت عذاب می کنیم، این در کتاب الهی (و لوح محفوظ) ثبت شده است. (۵۸)

و هیچ چیزی ما را از فرستادن آیات و معجزات (مورد درخواست مردم) بازنداشت، جز

اینکه امّت های پیشین آنها را تکذیب کردند (و هلاک شدند). ما به قوم ثمود ماده شتری دادیم که روشنگر (اذهان مردم) بود، امّا به آن ستم کردند و ما معجزات (درخواستی) را نمی فرستیم مگر برای بیم دادن. (۵۹)

و (به یاد آور) آنگاه که به تو گفتیم: همانا پروردگارت بر مردم احاطه دارد و آن رؤیایی را که نشانت دادیم و آن درخت نفرین شده در قرآن را، جز برای آزمایش مردم قرار ندادیم. و ما مردم را بیم می دهیم، ولی (هشدار ما) جز طغیان و سرکشی بزرگ، چیزی بر آنان نمی افزاید. (۶۰)

و به یاد آور زمانی که به فرشتگان گفتیم: برای آدم سجده کنید. پس سجده کردند، مگر ابلیس که گفت: آیا برای کسی سجده کنم که از گل آفریده ای!؟ (۶۱)

ابلیس گفت: به من خبر ده، این است آن کسی که بر من گرامی داشتی؟ اگر تا قیامت مهلتم دهی، یقینا بر نسل او افسار زده، به زیر سلطه می کشم، مگر اندکی را. (۶۲)

(خداوند به ابلیس) گفت: برو، هر کس از آدمیان از تو پیروی کند، قطعا کیفرتان دوزخ است، کیفری کامل! (۶۳)

و (ای شیطان!) هر کس از مردم را می توانی با صدای خود بلغزان و نیروهای سواره و پیاده ات را بر ضدّ آنان گسیل دار و در اموال و فرزندان با آنان شریک شو و به آنان وعده بده، و شیطان جز فریب، وعده ای به آنان نمی دهد. (۶۴)

قطعا تو بر بندگان (خالص) من تسلّطی نداری و حمایت و نگهبانی پروردگارت (برای آنان) کافی است. (۶۵)

پروردگار شما کسی است که برایتان کشتی را در دریا به حرکت

درمی آورد، تا با تلاش خود از فضل و رحمتش بهره برید. البتّه او همواره نسبت به شما مهربان است. (۶۶)

و هرگاه در دریا به شما محنت و رنج رسد، هر که را جز خداوند می خوانید، محو و گم می شود، پس چون شما را نجات دهد و به خشکی رساند، از او رومی گردانید. و انسان بسیار ناسپاس است. (۶۷)

پس آیا ایمن شده اید از این که شما را در ناحیه ی خشکی (به قهر خود) فرو برد، یا باران ریگ بر شما باراند، سپس نگهبانی برای خود نیابید؟ (۶۸)

یا اینکه ایمن شده اید از اینکه خداوند دوباره شما را به دریا ببرد و طوفانی شکننده بر شما بفرستد، پس شما را به خاطر کفرتان غرق کند. آنگاه برای خودتان هیچ دادخواه و پیجویی در برابر قهر ما نیابید؟! (۶۹)

و همانا فرزندان آدم را گرامی داشتیم و آنان را در خشکی و دریا (بر مرکبها) حمل کردیم و از چیزهای پاکیزه روزی شان دادیم و آنان را بر بسیاری از آفریده های خود برتری کامل دادیم. (۷۰)

روزی که هر گروهی از مردم را با پیشوایشان فرامی خوانیم، پس هر کس نامه ی عملش به دست راستش داده شود، پس آنان نامه ی خود را (با شادی) می خوانند و کمترین ستمی بر آنان نمی شود. (۷۱)

و هر کس در این دنیا کوردل و گمراه باشد، در آخرت نیز کور و گمراه تر خواهد بود. (۷۲)

و بسا نزدیک بود که تو را از آنچه به تو وحی کردیم غافل کنند تا چیز دیگری غیر از وحی را به ما نسبت دهی، و آنگاه تو را دوست خود گیرند. (۷۳)

و اگر

ما تو را استوار نکرده بودیم، هر آینه نزدیک بود که اندکی به آنان تمایل پیدا کنی. (۷۴)

آنگاه دو برابر (کیفر مشرکان) در زندگی و دو برابر در مرگ، عذابت می چشاندیم و برای خویش در برابر قهر ما یاوری نمی یافتی. (۷۵)

و بسا نزدیک بود کافران (با نیرنگ یا غلبه) تو را از این سرزمین بلغزانند تا از آن بیرونت کنند، و در آن هنگام، جز مدّت کمی پس از تو پایدار نمی ماندند (و به خاطر این ظلم گرفتار قهر الهی می شدند). (۷۶)

این، سنّت (هلاکت طغیان گران) درباره ی پیامبرانی که پیش از تو فرستادیم جاری بوده است و برای سنّت ما هیچ تغییری نمی یابی. (۷۷)

نماز را به هنگام بازگشت خورشید (به سمت مغرب) تا تاریکی شب، بپادار، و همچنین قرآن سپیده دمان را. همانا (قرائت) قرآن (به هنگام) فجر (در نماز صبح) مورد مشاهده (فرشتگان) است. (۷۸)

و پاسی از شب را بیدار باش و تهجّد و عبادت کن، و این وظیفه ای افزون برای توست، باشد که پروردگارت تو را به مقامی محمود و پسندیده برانگیزد. (۷۹)

و بگو: پروردگارا! مرا با ورودی نیکو و صادقانه وارد (کارها) کن و با خروجی نیکو بیرون آر و برای من از پیش خودت سلطه و برهانی نیرومند قرار ده. (۸۰)

و بگو: حق آمد و باطل نابود شد، همانا باطل، نابود شدنی است. (۸۱)

و آنچه از قرآن فرو می فرستیم، مایه ی شفا(ی دل) و رحمتی برای مؤمنان است و ستمگران را جز خسران نمی افزاید. (۸۲)

و هرگاه که به انسان نعمتی عطا کردیم، روی گرداند و شانه ی خود را (از روی تکبّر) چرخاند و

چون (کمترین) گزندی به او رسد (از همه چیز) مأیوس و نومید شود. (۸۳)

بگو: هر کس بر ساختار و خلق و خوی خویش عمل می کند، پس پروردگارتان داناتر است به کسی که به هدایت نزدیکتر است. (۸۴)

و از تو درباره ی روح می پرسند. بگو: روح از امور پروردگارم (و مربوط به او) است و جز اندکی از دانش به شما نداده اند. (۸۵)

و اگر بخواهیم، هر آینه آنچه را به تو وحی کرده ایم، (از یادت) می بریم، سپس کسی را نمی یابی که در برابر ما از تو دفاع کند. (۸۶)

جز رحمت از پروردگارت (مدافعی نخواهی یافت)، قطعا فضل خداوند نسبت به تو بزرگ است. (۸۷)

بگو: اگر (تمام) انس و جن گرد آیند تا همانند این قرآن را بیاورند، نمی توانند مثل آن را بیاورند، هر چند که بعضی پشتیبان و یاور دیگری باشند. (۸۸)

و همانا در این قرآن، از هرگونه مثال برای مردم آوردیم، ولی بیشتر مردم سرباززده، و جز انکار کاری نکردند! (۸۹)

و گفتند: ما هرگز به تو ایمان نمی آوریم، مگر برای ما چشمه ای از زمین جاری سازی، (۹۰)

یا برای تو باغی از خرما و انگور باشد که از میان آن، نهرها جاری گردانی. (۹۱)

یا آسمان را همان گونه که می پنداری به صورت پاره هایی بر ما بیفکنی، یا خداوند و فرشتگان را در مقابل ما بیاوری. (۹۲)

یا برای تو خانه ای از زر و زیور باشد، یا در آسمان پرواز کنی و به پرواز و بالا ـ رفتن تو (نیز) ایمان نخواهیم آورد تا آنکه کتابی بر ما فرود آوری که آن را بخوانیم. بگو: پروردگار من منزّه است. آیا

جز این است که من بشری فرستاده شده ام!؟ (۹۳)

و آنگاه که هدایت به سراغ مردم آمد، چیزی مردم را از ایمان آوردن بازنداشت، جز آنکه گفتند: آیا خداوند، بشری را به عنوان پیامبر، برانگیخته است؟ (۹۴)

بگو: اگر در زمین فرشتگانی بودند که با اطمینان و آرامش راه می رفتند، هر آینه ما از آسمان فرشته ای را به عنوان فرستاده بر آنان می فرستادیم. (۹۵)

بگو: میان من و شما خدا برای گواهی کافی است، همانا او نسبت به بندگانش آگاه و بیناست. (۹۶)

و هر که را خدا هدایت کند، پس همو هدایت یافته است و هر که را گمراه سازد، هرگز یاورانی جز خدا برای آنان نخواهی یافت و ما در روز قیامت، آنان را واژگون (به صورت خزنده) کور و کر و لال محشور می کنیم و جایگاهشان دوزخ است، که هرگاه خاموش شود، آتش آنان را بیافزاییم. (۹۷)

آن (دوزخ) کیفر آنان است، بدان جهت که کافر شدند و گفتند: آیا پس از آنکه (مردیم و به صورت) استخوان و (مثل کاه) ریزریز شدیم، آیا واقعا به صورت آفریده ی جدیدی برانگیخته خواهیم شد؟ (۹۸)

آیا نیاندیشیده اند خداوندی که آسمان ها و زمین را آفریده است، بر آفریدن مثل این مردم نیز تواناست؟ و خداوند برای آنان مدّتی معیّن کرده که شکّی در آن نیست، امّا ستمگران سرباز زده و جز به کفر به چیزی تن نمی دهند. (۹۹)

بگو: اگر شما خزانه دار رحمت پروردگارم بودید، قطعا از ترس انفاق (و تهی دستی،) چیزی به کسی نمی دادید. و انسان تنگ نظر و بخیل است! (۱۰۰)

همانا به موسی نه معجزه ی روشن دادیم. پس، از بنی اسرائیل

آنگـاه که (موسـی) به سـراغشان آمـد سؤال کن. پس فرعون (با دیـدن آن همه معجزه) به او گفت: ای موسـی! من تو را قطعا افسون شده می پندارم. (۱۰۱)

موسـی گفت: قطعا می دانی که این (معجزات) را جز پروردگار آسمان ها و زمین برای بصیرت شما نفرستاده است و من تو را ای فرعون! هلاک شده می پندارم. (۱۰۲)

پس (فرعون) تصمیم گرفت که آنان را از آن سرزمین تبعید کند، پس ما او و همه ی همراهانش را غرق کردیم. (۱۰۳)

و پس از آن (غرق فرعون) به بنی اسـرائیل گفتیم: در این سـرزمین مستقر شوید، پس چون موعد آخرت فرا رسد، همه ی شما را با هم گرد خواهیم آورد. (۱۰۴)

و ما قرآن را به حق نازل کردیم و به حق نازل شد و ما تو را جز به عنوان بشارت دهنده و بیم رسان نفرستادیم. (۱۰۵)

و قرآنی کـه آن را بخش بخش کردیم تـا آن را بـا تـأنّی و درنـگ بر مردم بخـوانی و آن را آنگـونه که بایـد به تدریـج نـازل کردیم. (۱۰۶)

بگو: به قرآن ایمان آوریـد یا ایمان نیاوریـد (برای خداوند فرقی ندارد)، قطعا آنان که پیش از این علم داده شده اند، هرگاه بر آنان تلاوت می شود، سجده کنان بر چانه ها به زمین می افتند. (۱۰۷)

و می گویند: پروردگارمان منزّه است، همانا وعده پروردگار ما انجام شدنی است. (۱۰۸)

و گریه کنان بر چانه ها (به سجده) می افتند و همواره بر خشوعشان افزوده می شود. (۱۰۹)

بگو: نـام اللّه را بخوانیـد یا نام رحمان را، هر کـدام را بخوانیـد، پس بهترین نامها از آن اوست. و نمازت را خیلی بلنـد یا خیلی آهسته نخوان و میان این

دو، راه (معتدلی) را انتخاب کن. (۱۱۰)

و بگو: ستایش از آن خداوندی است که نه فرزندی برای خود گرفته است، و نه در حاکمیّت، شریکی برای او بوده و نه هرگز به خاطر ذلّت و ضعف، یاوری گرفته است. و او را به طور شایسته، بزرگ بشمار. (۱۱۱)

ترجمه فارسی استاد مجتبوی

به نام خدای بخشاینده مهربان

پاک است آن [خدای] که بنده خود - محمد (ص) - را شبی از مسجد الحرام - نمازگاه شکوهمند - به مسجد الاقصی - نمازگاه دورتر، بیت المقدس - که پیرامون آن را برکت داده ایم - به برکتهای مادی و معنوی - برد، تا برخی از نشانه های خویش را به او بنماییم، همانا اوست شنوا و بینا. (۱)

و موسی را کتاب دادیم و آن را رهنمونی برای فرزندان اسرائیل قرار دادیم که: جز من کارسازی مگیرید، (۲)

ای فرزندان کسانی که آنان را با نوح [در کشتی] سوار کردیم - یعنی ای بنی اسرائیل - همانا او بنده ای سپاسگزار بود - پس شما هم مانند او سپاسگزار باشید -. (۳)

و در کتاب - تورات - به فرزندان اسرائیل اعلام کردیم که هرآینه دو بار در این سرزمین - بیت المقدس - تباه کاری خواهید کرد و سرکشی و بزرگی خواهید نمود (۴)

پس چون هنگام [کیفر] نخستین تباه کاری فرا رسد، بندگانی از خود را، که سخت جنگاورند، بر شما بگماریم که به درون خانه ها[ی شما] درآیند [و شما را سرکوب و زیردست خود کنند] و این وعده ای است انجام شدنی (۵)

سپس شما را دولت بازگردانیم و بر آنها پیروزی دهیم و شما را به مالها و فرزندان یاری کنیم،

و بر شمارتان بیفزاییم، (۶)

اگر نیکویی کنید برای خودتان نیکویی کرده اید، و اگر بدی کنید به خود کرده اید. پس چون هنگام وعده [کیفر] دیگر رسد [باز هم دشمنان را بر شما چیره گردانیم] تا شما را اندوهگین و سیه روی سازند، و تا در آن نمازگاه درآیند چنانکه بار نخست درآمدند، و تا به هر چه دست یابند نابود کنند. (۷)

امید است که پروردگارتان بر شما ببخشاید، و اگر [به تباهی] بازگردید، [ما نیز به کیفر شما] باز می گردیم، و دوزخ را تنگنا و زندان کافران کرده ایم. (۸)

همانا این قرآن به آیینی درستتر و استوارتر راه می نماید، و مومنانی را که کارهای نیک و شایسته می کنند مژده می دهد که ایشان راست مزدی بزرگ. (۹)

و کسانی را که به آن جهان ایمان ندارند، عذابی دردناک آماده کرده ایم. (۱۰)

و آدمی [از روی نادانی و شتاب] بدی را می خواهد همان گونه که نیکی را می خواهد، و آدمی شتابزده است. (۱۱)

و شب و روز را دو نشانه ساختیم، پس نشانه شب را زدودیم - تاریکی آن را به تابش خورشید محو کردیم - و نشانه روز را روشن گردانیدیم، تا از پروردگارتان فزونی و بخشش - روزی - بجویید و تا شمار سالها و دیگر شمارها را بدانید، و هر چیزی را به تفصیل بیان کردیم. (۱۲)

و [سرنوشت] کردار هر انسانی را در گردنش بسته ایم، و روز رستاخیز برای او نوشته ای بیرون آوریم که آن را گشوده ببیند، (۱۳)

[گوییم:] نامه ات را بخوان، امروز تو بر خود حسابرسی بسنده ای. (۱۴)

هر که راه [راست] یافت جز این نیست که به سود خویش

راه یافته و هر که گمراه شد همانا به زیان خود گمراه شده است، و هیچ کس بار گناه دیگری را بر ندارد، و ما [هیچ مردمی را] عذابکننده نباشیم تا آنگاه که پیامبری برانگیزیم. (۱۵)

و چون بخواهیم [مردم] شهری را هلاک کنیم، کامرانان - نازپرورده ها و توانگران - آنجا را فرماییم - توان یا حکومت دهیم - تا در آنجا نافرمانی و گناه کنند، آنگاه آن گفتار - وعده ما به عذاب - بر [مردم] آن سزا شود، پس آن را بسختی نابود کنیم. (۱۶)

چه بسیار مردمی را که پس از نوح هلاک کردیم، و همین بس که پروردگار تو به گناهان بندگانش آگاه و بیناست - گواه دیگری نخواهد -. (۱۷)

هر که [زندگانی] این جهان شتافته و زودگذر را خواهد - و از آخرت روی گردان باشد -، هر چه بخواهیم [و] برای هر که بخواهیم در اینجا زودش بدهیم، سپس دوزخ را برایش قرار دهیم که نکوهیده و به خواری رانده شده در آنجا درآید - یا به آتش آن بسوزد -. (۱۸)

و هر که [زندگانی] آن جهان خواهد و برای آن کوششی در خور آن کند و مومن باشد، پس کوشش آنان سپاس داشته خواهد بود. (۱۹)

همه را، این گروه را و آن گروه را، از دهش پروردگارت مدد رسانیم، و دهش پروردگارت [از کسی] بازداشته نیست. (۲۰)

بنگر که چگونه [در دنیا] برخی از آنان - مردم - را بر برخی برتری و فزونی نهاده ایم، و هرآینه درجات و پایه های آن جهان بزرگتر و برتری هایش بیشتر و والاتر است. (۲۱)

با خدای یکتا، خدای دیگر مگیر،

که نکوهیده و فروگذاشته خواهی نشست. (۲۲)

و پروردگار تو حکم کرد که جز او را نپرستید و به پدر و مادر نیکی کنید. اگر یکی از آن دو یا هر دو نزد تو به پیری رسند پس به آنها اف - سخن بیزاری و ناخوشایند - مگو و بر ایشان بانگ مزن - یا: ایشان را از خود مران -، و به ایشان گفتاری نیکو و در خور گرامیداشت بگو. (۲۳)

و آن دو را از روی مهربانی بال فروتنی فرود آر، و بگو: پروردگارا، آن دو را به پاس آنکه مرا در خردی بپروردند، ببخشای. (۲۴)

پروردگارتان به آنچه در دلهای شماست داناتر است، اگر نیکان و شایستگان باشید، همانا او بازگشت کنان - توبه کنندگان - را آمرزگار است. (۲۵)

و حق خویشاوند و درویش بینوا و در راه مانده را بده و مال خود را بیهوده و به گزاف مریز و مپاش - تباه مکن -. (۲۶)

همانا ریخت و پاش کنندگان - کسانی که مال را به گزاف تباه می کنند - برادران شیطانهایند و شیطان خداوند خویش را ناسپاس است. (۲۷)

و اگر به جستن بخشایشی - به انتظار گشایشی - که از پروردگارت امید آن داری، از آنان روی می گردانی پس [اکنون] با آنان سخنی نرم و نیکو گوی. (۲۸)

و دست خویش به گردنت مبند - بخل و امساک مکن - و آن را یکسره مگشای - هر چه داری به گزاف و زیاده روی مده - که نکوهیده و درمانده بنشینی. (۲۹)

همانا پروردگار تو روزی را برای هر که خواهد فراخ کند و تنگ گرداند، که او

به بندگان خویش آگاه و بیناست. (۳۰)

و فرزندان خود را از بیم درویشی مکشید، ما آنها و شما را روزی می دهیم. براستی کشتن آنها خطا و گناهی بزرگ است. (۳۱)

و گرد زنا مگردید، که آن کاری زشت و راهی بد است. (۳۲)

و کسی را که خدا [کشتن او را] حرام کرده است مکشید مگر به حق، و کسی که به ستم کشته شود همانا برای ولی - وارث و خونخواه - او تسلطی - اختیار اینکه قصاص کند یا دیه بستاند - قرار داده ایم، پس نباید در کشتن زیاده روی کند - به اینکه مانند عادت دوران جاهلیت غیر از قاتل را بکشد یا قاتل را مثله کند -، زیرا که او (ولی) یاری شده است - هر ولیی حق قصاص و دیه دارد -. (۳۳)

و به مال یتیم جز به شیوه ای که نیکوتر است نزدیک مشوید تا به نیرو و بلوغ خود برسد. و به پیمان خویش وفا کنید، که از پیمان پرسیده خواهد شد. (۳۴)

و چون پیمانه کنید، پیمانه را تمام و درست بدهید، و با ترازوی راست و درست بسنجید، این بهتر و سرانجامش نیکوتر است. (۳۵)

و از پی آنچه بدان دانش نداری مرو، که گوش و چشم و دل، از همه اینها بازخواست خواهد شد. (۳۶)

و در زمین با بزرگ منشی و سرمستی راه مرو، که تو زمین را نتوانی شکافت و در بلندی به کوه ها نتوانی رسید. (۳۷)

همه اینها گناهش نزد پروردگار تو بد و ناپسند است. (۳۸)

این از آن حکمت - دانش درست - است که پروردگارت به تو وحی

کرده، و با خدای یکتا خدای دیگر مگیر که نکوهیده و رانده شده در دوزخ افکنده شوی. (۳۹)

آیا پروردگارتان شما را به داشتن پسران ویژه ساخت و خود از فرشتگان دخترانی گرفت؟! هرآینه بزرگ سخنی می گویید! (۴۰)

و همانا در این قرآن سخن را گوناگون گردانیدیم تا یاد کنند و پند گیرند ولی آنان را جز رمیدن نمی افزاید. (۴۱)

بگو: اگر با خدای، چنانکه می گویند، خدایانی بود آنگاه به خداوند عرش راهی جسته بودند - تا فرمانروایی جهان را از او بستانند -. (۴۲)

پاک است او و برتر است از آنچه می گویند، برتری بزرگ. (۴۳)

آسمانهای هفتگانه و زمین و هر که در آنهاست او را به پاکی می ستایند، و هیچ چیز نیست مگر آنکه او را به پاکی یاد می کند و می ستاید ولیکن شما تسبیح آنها را در نمی یابید. همانا او بردبار و آمرزگار است. (۴۴)

و چون قرآن خوانی، میان تو و میان کسانی که به آن جهان ایمان ندارند پرده ای پوشیده - نادیدنی، یا: پوشاننده - افکنیم. (۴۵)

و بر دلهای آنان پوششها قرار دادیم تا آن را درنیابند، و در گوشهاشان گرانی و سنگینی نهادیم [تا حق را نشنوند]. و چون پروردگارت را در قرآن به یگانگی یاد کنی، رو می گردانند و پشت کرده می رمند. (۴۶)

ما داناتریم بدانچه [کافران]، آنگاه که به تو گوش می سپارند، چرا گوش می سپارند و هنگامی که با هم راز می گویند آن دم که ستم کاران [به دیگران] گویند: شما جز مردی جادو زده را پیروی نمی کنید. (۴۷)

بنگر که چگونه برای تو مثلها زدند، پس گمراه شدند و از این رو راه نتوانند یافت.

(۴۸)

و گفتند: آیا هنگامی که ما استخوان و خاک - بهم ریخته و ریز ریز - شدیم، آیا ما با آفرینشی نو برانگیخته می شویم؟! (۴۹)

بگو: سنگ باشید یا آهن، (۵۰)

یا آفریده ای از آنها که در دلهاتان بزرگ می نماید، [باز هم شما را پس از مرگ برانگیزند]. پس خواهند گفت: چه کسی ما را باز می گرداند؟ بگو: همان که شما را بار نخست بیافرید، پس سرهای خویش به سوی تو خواهند جنبانید و گویند: آن کی خواهد بود؟ بگو: شاید که نزدیک باشد. (۵۱)

روزی که شما را فرا می خواند، پس همراه با سپاس و ستایش او پاسخ می دهید، و پندارید که جز اندکی - در دنیا یا در گور - درنگ نکرده اید. (۵۲)

و بندگان مرا بگو سخنی گویند که نیکوتر است. همانا شیطان میانشان دشمنی و آشوب می افکند، زیرا که شیطان آدمی را دشمنی هویداست. (۵۳)

پروردگارتان به شما داناتر است. اگر خواهد بر شما ببخشاید، یا اگر خواهد شما را عذاب کند. و ما تو را بر آنان کارساز و نگهبان نفرستادیم. (۵۴)

و پروردگار تو به آنچه در آسمانها و زمین است داناتر است، و هرآینه برخی از پیامبران را بر برخی برتری نهادیم و به داوود زبور دادیم. (۵۵)

بگو: آن کسان را که به جای او [معبود و کارساز] پنداشتید بخوانید، پس [ببینید که] نتوانند گزند را از شما بردارند و نه [به سوی دیگر] بگردانند. (۵۶)

آنهایی که [مشرکان به خدایی] می خوانند، خود به سوی پروردگارشان وسیله ای می جویند تا کدامیک از ایشان [به خدا] نزدیکتر باشد، و به بخشایش او امید می دارند و از عذاب او

می ترسند، زیرا که عذاب پروردگارت ترسناک و حذر کردنی است. (۵۷)

و هیچ آبادی و شهری نیست مگر آنکه [مردم] آن را پیش از روز رستاخیز [به مرگ] هلاک کنیم یا به عذابی سخت - قحطی و مانند آن - گرفتار سازیم. این در آن کتاب - لوح محفوظ - نوشته شده است. (۵۸)

و ما را از فرستادن نشانه ها - معجزات دلخواهشان - بازنداشت مگر اینکه پیشینیان آن را دروغ انگاشتند، و به ثمود - قوم صالح - آن ماده شتر را حجت روشن دادیم، پس به آن ستم کردند - آن را کشتند -. و ما نشانه ها را جز برای بیم کردن نمی فرستیم. (۵۹)

و [یاد کن] آنگاه که تو را گفتیم: همانا پروردگارت بر مردم احاطه دارد - به قدرت و علم - و آن خوابی را که به تو نمودیم و آن درخت نفرین شده - درخت زقوم - در قرآن را جز برای آزمایش مردم نکردیم - زیرا گفتند آتش درخت را می سوزاند، پس چگونه در آن می روید -؟! و می ترسانیمشان، ولی آنان را جز سرکشی بزرگ نمی افزاید. (۶۰)

و [یاد کن] آنگاه که فرشتگان را گفتیم: به آدم سجده کنید، پس سجده کردند مگر ابلیس، گفت: آیا کسی را سجده کنم که از گلی آفریدی؟! (۶۱)

[و] گفت: مرا بگو: این است که بر من بگزیدی و گرامی داشتی؟! اگر مرا تا روز رستاخیز واپس بداری - مهلت دهی -، هرآینه فرزندان او را لگام و افسار زنم [و به گمراهی کشانم] مگر اندکی را. (۶۲)

[خدای] گفت: برو، که هر که از آنها تو را پیروی کند پاداشتان

دوزخ است، پاداشی تمام. (۶۳)

و با آواز خود هر که را از آنها توانی برانگیز و از جای ببر، و با سواران و پیادگانت بر آنها بانگ زن [تا به سوی گناه بتازند]، و در مالها و فرزندان انبازشان باش، و به ایشان وعده ده، و شیطان آنان را وعده نمی دهد مگر به فریب - یا وعده فریبنده -. (۶۴)

همانا تو را بر بندگان [ویژه] من تسلطی نیست، و پروردگار تو [ای پیامبر، برای ایشان] کارسازی بسنده است. (۶۵)

پروردگار شما آن است که برای شما کشتی را در دریا می راند تا از فزون بخشی او - یعنی روزی - بجویید، که او به شما مهربان است. (۶۶)

و چون در دریا گزندی به شما رسد، همه آنهایی که همی خوانید گم شوند - از یاد و خاطر شما بروند - مگر او - خدای یکتا -، پس چون شما را برهاند و به خشکی رساند روی می گردانید، و آدمی بسیار ناسپاس است. (۶۷)

آیا ایمنید از اینکه شما را در سوی خشکی فرو برد یا بر شما تندبادی سنگباران فرستد آنگاه برای خود هیچ کارسازی نیابید؟ (۶۸)

یا ایمن شدید از اینکه بار دیگر شما را در آن (دریا) بازگرداند، پس باد سخت درهم شکننده بر شما فرستد تا شما را به سزای آنکه کافر و منکر شدید - یا ناسپاسی کردید، که شما را بار نخست رهانید - غرق گرداند، آنگاه برای خویش در برابر ما به آن غرقه کردن پی جویی - بازخواست کننده یا کینستانی - نیابید (۶۹)

و هرآینه فرزندان آدم را گرامی داشتیم، و در خشکی و دریا [بر مرکبها

و کشتی] برنشاندیم، و از چیزهای پاکیزه روزیشان دادیم و آنان را بر بسیاری از آفریدگان خویش برتری کامل بخشیدیم. (۷۰)

[به یاد آر] روزی که هر گروه از مردم را به پیشوایشان بخوانیم، پس هر که نامه او را به دست راستش دهند آنان نامه خویش را بخوانند و به اندازه رشته باریک میان هسته خرما - یعنی اندکی - ستم نبینند. (۷۱)

و هر که در این جهان کور [دل] است، در آن جهان نیز کور و گمراه تر باشد. (۷۲)

و همانا نزدیک بود که تو را از آنچه به تو وحی کردیم بلغزانند و بگردانند تا بر ما جز آن را [که وحی کردیم] بربافی و آنگاه تو را به دوستی گیرند. (۷۳)

و اگر نه آن بود که تو را استوار داشتیم، نزدیک بود که اندکی به آنان گرایش کنی، (۷۴)

آنگاه - در صورت گرایش - تو را دو چندان [عذاب] در این زندگی و دو چندان پس از مرگ می چشاندیم، و آنگاه برای خویش در برابر ما یاوری نمی یافتی. (۷۵)

و همانا نزدیک بود که تو را از این سرزمین برانگیزانند - بی آرام کنند و از جا به در برند - تا از آنجا بیرونت کنند، و آنگاه پس از تو درنگ نمی کردند مگر اندکی (۷۶)

[مانند] نهاد و روش [ما درباره] آن فرستادگانی که پیش از تو فرستادیم، و در نهاد و روش ما دگرگونی نیابی. (۷۷)

نماز را از هنگام گشتن آفتاب - ظهر - تا درآمدن تاریکی شب به پای دار و [بویژه] نماز بامداد را، که خواندن نماز بامداد در دید و حضور [فرشتگان شب

و روز] است. (۷۸)

و پاره ای از شب را به آن - خواندن قرآن در نماز - بیدار باش که این برای تو افزون [از نمازهای واجب] است. باشد که پروردگارت تو را در جایگاهی ستوده بدارد. (۷۹)

و بگو: پروردگارا، مرا درآر درآوردنی راست و نیکو، و بیرون آر بیرون آوردنی راست و نیکو، و برای من از نزد خویش حجتی یاری دهنده قرار ده. (۸۰)

و بگو: حق بیامد و باطل نابود شد، که باطل نابود شدنی است. (۸۱)

و قرآن را فرو فرستیم که برای مومنان بهبود و بخشایش است، و ستم کاران - کافران - را جز زیان کاری نیفزاید. (۸۲)

و چون به آدمی نعمت دهیم، روی بگرداند و [از طاعت ما] دور شود - سرکشی و بزرگی نماید - و چون او را بدی رسد نومید گردد. (۸۳)

بگو: هر کس فراخور سرشت و عادت و روش خویش کار می کند، و پروردگار شما داناتر است به آن که راه یافته تر است. (۸۴)

و تو را از روح پرسند، بگو: روح از فرمان پروردگار من است، و شما را از دانش جز اندکی نداده اند. (۸۵)

و اگر خواهیم هرآینه آنچه را به تو وحی کرده ایم ببریم، آنگاه درباره آن - بردن وحی - برای خویش در برابر ما کارساز و پایمردی نخواهی یافت (۸۶)

[و هر چه داری، نیست] مگر بخشایشی از پروردگارت، که فزونی و بخشش او بر تو بزرگ بوده است. (۸۷)

بگو: اگر آدمیان و پریان فراهم آیند تا مانند این قرآن بیارند هرگز مانند آن نیارند هر چند برخی از آنان یار و همپشت برخی باشند. (۸۸)

و

براستی در این قرآن برای مردم از هر گونه مثال آوردیم - تا راه یابنـد -، پس بیشتر مردمان سـر باززدند و جز کفر و ناسپاسـی نخواستند (۸۹)

و گفتند: هرگز تو را باور نداریم تا برای ما از زمین [مکه] چشمه ای روان سازی، (۹۰)

یا تو را بوستانی باشد از درختان خرما و انگور که میانش جوی ها روان گردانی، (۹۱)

یا از آسـمان، چنانکه دعوی کردی، پاره هایی فرو افکنی، یا خدا و فرشتگان را رویاروی ما - برای گواهی درستی گفتار خود - بیاری، (۹۲)

یـا تو را خـانه ای از زر باشـد، یا در آسـمان بالا روی، و بالا رفتنت را هرگز باور نـداریم تا بر ما نوشـته ای فرو آری که آن را بخوانیم. بگو: پاک و منزه است پروردگار من - از اینکه کسی بر او تحکم کند -، مگر من جز آدمی پیامبری هستم (۹۳)

و چیزی مردم را، آنگاه که هـدایت بـدیشان آمـد، از ایمان آوردن بازنـداشت مگر اینکه گفتنـد: آیا خدا آدمیی را به پیامبری برانگیخته است؟! (۹۴)

بگو: اگر در زمین فرشـتگانی می بودنـد که با آرامش راه می رفتنـد هرآینه بر آنان از آسـمان فرشـته ای را به پیامبری فرو می فرستادیم. (۹۵)

بگو: خدا میان من و شما گواهی بسنده است، که او به بندگانش آگاه و بیناست. (۹۶)

و کسـی را که خدا راه نماید، پس هموست راه یافته، و هر که را گمراه کند هرگز برای آنان دوستان و یاورانی جز او [که وی را راه نماینـد] نیابی، و روز رسـتاخیز آنان را کور و گنگ و کر برانگیزیم، بر روی هاشان [کشـیده می شونـد]، جایشان دوزخ است، که هرگاه [آتش

آن] فرو نشیند آنان را آتش سوزان بیفزاییم. (۹۷)

این پاداش آنهاست به سزای آنکه به آیات ما کافر شدند و گفتند: آیا چون استخوانها شدیم و بهم ریخته و ریزه ریزه، آیا به آفرینشی نو برانگیخته می شویم (۹۸)

آیا ندیدند - ندانستند - که آن خدایی که آسمانها و زمین را آفرید تواناست بر اینکه مانند آنان را بیافرینند؟ و برایشان سرآمدی - مرگ - نهاده که شکی در آن نیست. پس ستم کاران سر باززدند و جز کفر و انکار نخواستند. (۹۹)

بگو: اگر شما خزانه های بخشایش پروردگار مرا می داشتید، آنگاه از بیم هزینه کردن و درویشی دست باز می داشتید، و آدمی بخیل و تنگ چشم است. (۱۰۰)

و هرآینه موسی را نه نشانه روشن و آشکار دادیم. از فرزندان اسرائیل بپرس چون [موسی] بدیشان آمد [میان او و فرعون چه گذشت]، پس فرعون او را گفت: همانا تو را، ای موسی، جادوزده ای می پندارم. (۱۰۱)

گفت: هرآینه می دانی که اینها - نشانه ها - را جز خداوند آسمانها و زمین نفرستاده است، حجتهایی روشن و هویدا [که بدانها حق را دریابند]، و همانا من تو را، ای فرعون، هلاک شده می پندارم. (۱۰۲)

پس خواست که آنان را از آن سرزمین براند و براندازد، ولی ما او و همه آنها را که با وی بودند غرق کردیم. (۱۰۳)

و پس از او به فرزندان اسرائیل گفتیم: در آن سرزمین جای گیرید. پس چون هنگام وعده واپسین فرارسد همه شما را با هم بیاریم. (۱۰۴)

و آن (قرآن) را به راستی و درستی فرو فرستادیم و به راستی و درستی هم فرو آمده است، و ما تو

را جز نویدرسان و بیم کننده نفرستادیم. (۱۰۵)

و قرآن را جدا جدا - آیه آیه و سوره سوره به حسب مصلحت و نیاز - فرستادیم تا آن را بر مردم با درنگ بخوانی، و آن را فرو فرستادیم فرو فرستادنی - به تدریج -. (۱۰۶)

بگو: خواه به آن ایمان بیاورید و خواه ایمان نیاورید، همانا آن کسان که پیش از آن ایشان را دانش داده اند - از اهل کتاب - چون بر آنان خوانده شود سجده کنان بر زنخهای - روی های - خویش درافتند (۱۰۷)

و گویند: پاک و منزه است پروردگار ما، همانا وعده پروردگار ما انجام شدنی است. (۱۰۸)

و بر زنخها - روی ها - افتاده، می گریند و بر فروتنی و نرمدلیشان می افزاید. (۱۰۹)

بگو: خواه خدای را الله بخوانید یا رحمان بخوانید، هر کدام را که بخوانید او راست نامهای نیکو. و نماز خویش به آواز بلند مخوان و آن را آهسته هم مخوان، و میان آن راهی بجوی. (۱۱۰)

و بگو: سپاس و ستایش خدایی راست که فرزندی نگرفت و او را در پادشاهی و فرمانروایی شریکی نیست و او را یار و کارسازی از خواری و ناتوانی نیست. و او را به بزرگی بستای بزرگداشتی درخور. (۱۱۱)

ترجمه فارسی استاد آیتی

به نام خدای بخشاینده مهربان

منزه است آن خدایی که بنده خود را شبی از مسجدالحرام به مسجدالاقصی که گرداگردش را برکت داده ایم سیر داد، تا بعضی از آیات خود را به او بنماییم، هر آینه او شنوا و بیناست. (۱)

و آن کتاب را به موسی دادیم و آن را راهنمای بنی اسرائیل گردانیدیم که : جز من کارسازی برمگزینید. (۲)

ای فرزندان مردمی که با نوح در کشتیشان نشاندیم، بدانید که او بنده ای سپاسگزار بود. (۳)

و بنی اسرائیل را در آن کتاب خبر دادیم که : دوبار در زمین فساد خواهید کرد و نیز سرکشی خواهید کرد، سرکشی کردنی بزرگ. (۴)

چون از آن دوبار وعده نخستین در رسید، گروهی از بندگان خویش را که جنگاورانی زورمند بودند، بر سر شما فرستادیم. آنان حتی در درون خانه ها هم کشتار کردند و این وعده به انجام رسید. (۵)

بار دیگر شما را بر آنها غلبه دادیم و به مال و فرزند مدد کردیم و بر شمارتان افزودیم. (۶)

اگر نیکی کنید به خود می کنید، و اگر بدی کنید به خود می کنید. و چون وعده دوم فرا رسید، کسانی بر سرتان فرستادیم تا شما را غمگین سازند و چون بار اول که به مسجد درآمده بودند به مسجد درآیند و به هر چه دست یابند نابود سازند. (۷)

شاید پروردگارتان بر شما رحمت آورد. و اگر باز گردید. باز می گردیم و جهنم را زندان کافران ساخته ایم. (۸)

این قرآن به درستترین آیینها راه می نماید و مومنانی را که کارهای شایسته به جای می آورند بشارت می دهد که از مزدی کرامند برخوردار خواهند شد. (۹)

و برای کسانی که به آخرت ایمان ندارند عذابی دردآور مهیا کرده ایم. (۱۰)

و آدمی به دعا شری را می طلبد چنان که گویی به دعا خیری را می جوید. و آدمی تا بوده شتابزده بوده است. (۱۱)

شب و روز را دو آیت از آیات خدا قرار دادیم. آیت شب را تاریک

گردانیدیم و آیت روز را روشن تا به طلب رزقی که پروردگارتان مقرر داشته است برخیزید و شمار سالها و حساب را بدانید، و ما هر چیزی را به تفصیل بیان کرده ایم. (۱۲)

کردار نیک و بد هر انسانی را چون طوقی به گردنش آویخته ایم. و در روز قیامت برای او نامه ای گشاده بیرون آوریم تا در آن بنگرد. (۱۳)

بخوان نامه ات را. امروز تو خود برای حساب کشیدن از خود بسنده ای . (۱۴)

هر که هدایت شود به سود خود هدایت شده و هر که گمراه گردد به زیان خود گمراه شده است و هیچ کس بار دیگری را بر ندارد و ما هیچ قومی را عذاب نمی کنیم تا آنگاه که پیامبری بفرستیم. (۱۵)

چون بخواهیم قریه ای را هلاک کنیم، خداوندان نعمتش را بیفزاییم. تا در آنجا تبهکاری کنند، آنگاه عذاب بر آنها واجب گردد و آن را در هم فرو کوبیم. (۱۶)

بعد از نوح چه بسیار مردمی را هلاک کرده ایم. و پروردگار تو آگاهی یافتن و دیدن گناهان بندگانش را کافی است. (۱۷)

هر کس که خواهان این جهان باشد هر چه بخواهیم زودش ارزانی داریم، آنگاه جهنم را جایگاه او سازیم تا نکوهیده و مردود بدان در افتد. (۱۸)

و هر که خواهان آخرت باشد و در طلب آن سعی کند و مومن باشد، جزای سعیش داده خواهد شد. (۱۹)

همه را، چه آن گروه را و چه این گروه را، از عطای پروردگارت پی در پی خواهیم داد، زیرا عطای پروردگارت را از کسی باز ندارند. (۲۰)

بنگر که چگونه بعضیشان را

بر بعضی دیگر برتری نهاده ایم و در آخرت درجات و برتریها، برتر و بالاتر است. (۲۱)

با خدای یکتا، خدای دیگری به خدایی مگیر، که نکوهیده و خوار خواهی ماند (۲۲)

پروردگارت مقرر داشت که جز او را نپرستید و به پدر و مادر نیکی کنید. هر گاه تا تو زنده هستی هر دو یا یکی از آن دو سالخورده شوند. آنان را میازار و به درشتی خطاب مکن و با آنان به اکرام سخن بگوی . (۲۳)

در برابرشان از روی مهربانی سر تواضع فرود آور و بگو: ای پروردگار من، همچنان که مرا در خردی پرورش دادند، بر آنها رحمت آور. (۲۴)

پروردگارتان از هر کس دیگر به آنچه در دلهایتان می گذرد داناتر است، و اگر از صالحان باشید او توبه کنندگان را می آمرزد. (۲۵)

حق خویشاوند و مسکین و در راه مانده را ادا کن و هیچ اسرافکاری مکن. (۲۶)

اسرافکاران با شیاطین برادرند و شیطان نسبت به پروردگارش ناسپاس بود. (۲۷)

و اگر به انتظار گشایشی که از جانب پروردگارت امید می داری از آنها اعراض می کنی ، پس با آنها به نرمی سخن بگوی . (۲۸)

نه دست خویش از روی خست به گردن ببند و نه به سخاوت یکباره بگشای که در هر دو حال ملامت زده و حسرت خورده بنشینی . (۲۹)

پروردگار تو در رزق هر کس که بخواهد گشایش می دهد، یا تنگ می گیرد، زیرا او به بندگانش آگاه و بیناست. (۳۰)

فرزندان خود را از بیم درویشی مکشید. ما، هم شما را روزی می دهیم و هم ایشان را. کشتنشان

خطای بزرگی است. (۳۱)

و به زنا نزدیک مشوید. زنا، کاری زشت و شیوه ای ناپسند است. (۳۲)

کسی را که خدا کشتنش را حرام کرده است مکشید مگر به حق. و هر کس که به ستم کشته شود، به طلبکننده خون او قدرتی داده ایم.+ ولی در انتقام از حد نگذرد، که او پیروزمند است. (۳۳)

جز به وجهی نیکوتر، به مال یتیم نزدیک مشوید تا آنگاه که به حد بلوغش برسد. و به عهد خویش وفا کنید که باز خواست خواهید شد. (۳۴)

چون چیزی را پیمانه کنید، پیمانه را کامل گردانید و با ترازویی درست وزن کنید که این بهتر و سرانجامش نیکوتر است. (۳۵)

از پی آنچه ندانی که چیست مرو، زیرا گوش و چشم و دل، همه را. بدان بازخواست کنند. (۳۶)

به خودپسندی بر زمین راه مرو، که زمین را نخواهی شکافت و به بلندی کوهها نخواهی رسید. (۳۷)

همه این کارها ناپسند است و پروردگار تو آنها را ناخوش دارد. (۳۸)

این حکمتی است که پروردگار تو به تو وحی کرده است. با خدای یکتا خدای دیگری مپندار، که ملامت شده و مطرود به جهنمت اندازند. (۳۹)

آیا پروردگارتان برای شما پسران برگزید و خود فرشتگان را به - دختری اختیار کرد؟ حقا که سخنی است بزرگ که بر زبان می آورید. (۴۰)

ما سخنان گونه گون در این قرآن آوردیم، باشد که پند گیرند، ولی جز به رمیدنشان نیفزاید. (۴۱)

بگو: همچنان که می گویند، اگر با او خدایان دیگری هم بودند پس به سوی صاحب عرش راهی جسته بودند. (۴۲)

او منزه است، و از آنچه

درباره اش می گویند برتر و بالاتر است. (۴۳)

هفت آسمان و زمین و هر چه در آنهاست تسبیحش می کنند و هیچ موجودی نیست جز آنکه او را به پاکی می ستاید، ولی شما ذکر تسبیحشان را نمی فهمید. او بردبار و آمرزنده است. (۴۴)

چون تو قرآن بخوانی ، میان تو و آنان که به قیامت ایمان نمی آورند پرده ای ستبر قرار می دهیم. (۴۵)

و بر دلهاشان پرده افکنیم تا آن را در نیابند، و گوشهاشان سنگین کنیم. و چون پروردگارت را در قرآن به یکتایی یاد کنی ، باز می گردند و می رمند. (۴۶)

ما بهتر می دانیم که چون به تو گوش می دهند، چرا گوش می دهند. یا وقتی که با هم نجوا می کنند، چه می گویند. کافران می گویند: شما در پی مرد جادو شده ای به راه افتاده اید. (۴۷)

بنگر که چگونه برای تو مثلها زده اند. گمراه شده اند و راه به جایی نمی برند. (۴۸)

گفتند: آیا اگر از ما استخوانی بماند و خاکی ، باز هم با آفرینشی نو از قبر بر می خیزیم. (۴۹)

بگو: سنگ باشید یا آهن. (۵۰)

یا مخلوقی که در خاطرتان بزرگ می نماید. خواهند گفت: چه کسی ما را باز می گرداند؟ بگو: آن کس که بار نخست شما را آفرید. آنگاه در برابر تو سر می جنبانند و می گویند: چه وقت؟ بگو: ممکن است که در همین نزدیکی . (۵۱)

روزی که شما را فرا می خواند و شما ستایشگویان پاسخ می دهید و می پندارید که اندکی آرمیده اید. (۵۲)

و

به بندگان من بگو که با یکدیگر به بهترین وجه سخن بگویند، که شیطان در میان آنها به فتنه گری است، زیرا شیطان آدمی را دشمنی آشکار است. (۵۳)

پروردگارتان به شما آگاه تر است. اگر بخواهد بر شما رحمت می آورد و اگر بخواهد عذابتان می کند، و ما تو را به کارگزاریشان نفرستاده ایم. (۵۴)

و پروردگار تو به آنچه در آسمانها و زمین است آگاه تر است. بعضی از پیامبران را بر بعضی دیگر برتری نهادیم و به داوود زبور را دادیم. (۵۵)

بگو: آنهایی را که جز او خدا می پندارید، بخوانید. نمی توانند بلا را از شما دور سازند یا آن را نصیب دیگران کنند. (۵۶)

آنهایی که کافران به خدایی می خوانند، درصدد آنند که خود به درگاه پروردگارشان وسیله ای بیابند و مقربترین شوند، و به رحمت او امید می بندند و از عذاب او می ترسند، زیرا عذاب پروردگارت ترسناک است. (۵۷)

هیچ قریه ای نباشد مگر اینکه پیش از فرا رسیدن روز قیامت هلاکش می کنیم یا به عذابی سخت گرفتارش می سازیم. و این در آن کتاب نوشته شده است. (۵۸)

ما را از نزول معجزات باز نداشت، مگر اینکه پیشینیان تکذیبش می کردند. به قوم ثمود به عنوان معجزه ای روشنگر ماده شتر را دادیم. بر آن ستم کردند. و ما این معجزات را جز برای ترسانیدن نمی فرستیم. (۵۹)

و آنگاه که تو را گفتیم: پروردگارت بر همه مردم احاطه دارد. و آنچه در خواب به تو نشان دادیم و داستان درخت ملعون که در قرآن آمده است چیزی جز آزمایش مردم نبود.

ما مردم را می ترسانیم ولی تنها به کفر و سرکشیشان افزوده می شود. (۶۰)

و به فرشتگان گفتیم: آدم را سجده کنید. همگان جز ابلیس سجده کردند. گفت: آیا برای کسی که از گل آفریده ای سجده کنم. (۶۱)

و گفت: با من بگوی چرا این را بر من برتری نهاده ای ؟ اگر مرا تا روز قیامت مهلت دهی ، بر فرزندان او، جز اندکی ، مهار زنم. (۶۲)

گفت: برو، جزای تو و هر کس که پیرو تو گردد جهنم است، که کیفری تمام است (۶۳)

با فریاد خویش هر که را توانی از جای برانگیز و به یاری سواران و پیادگانت بر آنان بتاز و در مال و فرزند با آنان شرکت جوی و به آنها وعده بده . و حال آنکه شیطان جز به فریبی وعده شان ندهد. (۶۴)

تو را بر بندگان من هیچ تسلطی نباشد و پروردگار تو برای نگهبانیشان کافی است. (۶۵)

پروردگار شماست که کشتی را در دریا می راند تا از فضل او روزی خود به چنگ آرید، زیرا با شما مهربان است. (۶۶)

چون در دریا شما را گزند رسد، همه آنهایی که می پرستید از نظرتان محو شوند، مگر او. و چون شما را به ساحل نجات برساند از او رویگردان شوید، زیرا آدمی ناسپاس است. (۶۷)

آیا ایمنی دارید از اینکه ناگهان در ساحل دریا شما را در زمین فرو برد، یا تندبادی ریگ بار بر شما بینگیزد و برای خود هیچ نگهبانی نیابید. (۶۸)

یا ایمنی دارید از اینکه بار دیگر شما را به دریا بازگرداند و طوفانی سهمناک و کشتی

شکن بفرستد و به خاطر کفرانی که ورزیده اید غرقتان سازد و کسی که ما را از کارمان بازخواست کند نیابید. (۶۹)

ما فرزندان آدم را کرامت بخشیدیم و بر دریا و خشکی سوار کردیم و از چیزهای خوش و پاکیزه روزی دادیم و بر بسیاری از مخلوقات خویش برتریشان نهادیم. (۷۰)

روزی که هر گروه از مردم را به پیشوایانشان بخوانیم، نامه هر که به دست راستش داده شود، چون بخواند بیند که به اندازه رشته باریکی که درون هسته خرماست، به او ستم نشده است. (۷۱)

و هر که در این دنیا نابینا باشد، در آخرت نیز نابینا و گمراه تر است. (۷۲)

نزدیک بود تو را از آنچه بر تو وحی کرده بودیم منحرف سازند تا چیز دیگری جز آن را به دروغ به ما نسبت کنی ، آنگاه با تو دوستی کنند. (۷۳)

و اگر نه آن بود که پایداریت داده بودیم، نزدیک بود که اندکی به آنان میل کنی . (۷۴)

آنگاه تو را دو چندان در دنیا و دو چندان در آخرت عذاب می کردیم و برای خود در برابر ما یاوری نمی یافتی . (۷۵)

و نزدیک بود که تو را از این سرزمین برکنند تا از آنجا آواره ات سازند. و خود پس از تو جز اندک زمانی نمی ماندند. (۷۶)

سنت خدا درباره پیامبرانی که پیش از تو فرستاده ایم چنین است. و سنت ما را تغییرپذیر نیابی . (۷۷)

از هنگام زوال خورشید تا آنگاه که تاریکی شب فرا می رسد نماز را برپای دار، و نیز نماز صبحگاه را. و نماز صبحگاه را همگان

حاضر شوند. (۷۸)

پاره ای از شب را به نماز خواندن زنده بدار. این نافله خاص تو است. باشد که پروردگارت، تو را به مقامی پسندیده برساند. (۷۹)

بگو: ای پروردگار من، مرا به راستی و نیکویی داخل کن و به راستی و نیکویی بیرون بر، و مرا از جانب خود پیروزی و یاری عطا کن. (۸۰)

بگو: حق آمد و باطل نابود شد. حقا که باطل نابودشدنی بود. (۸۱)

و این قرآن را که برای مومنان شفا و رحمت است، نازل می کنیم. ولی کافران را جز زیان نیفزاید. (۸۲)

چون به انسان نعمت دادیم اعراض کرد و خویشتن به یک سو کشید، و چون گزندی به او رسید نومید گردید. (۸۳)

بگو: هر کس به طریقه خویش عمل می کند و پروردگار تو بهتر می داند که کدام یک به هدایت نزدیکتر است. (۸۴)

تو را از روح می پرسند. بگو: روح جزئی از فرمان پروردگار من است و شما را جز اندک دانشی نداده اند. (۸۵)

اگر بخواهیم همه آنچه را که بر تو وحی کرده ایم، باز می ستانیم و تو برای خود در برابر ما مددکاری نمی یابی . (۸۶)

مگر پروردگارت رحمت آورد که انعام او درباره تو بسیار است. (۸۷)

بگو: اگر جن و انس گرد آیند تا همانند این قرآن را بیاورند نمی توانند همانند آن را بیاورند، هرچند که یکدیگر را یاری دهند. (۸۸)

ما در این قرآن برای مردم هر مثلی را گوناگون بیان کردیم، ولی بیشتر مردم جز ناسپاسی هیچ کاری نکردند. (۸۹)

گفتند: به تو ایمان نمی آوریم تا برای ما از زمین

چشمه ای روان سازی . (۹۰)

یا تو را بستانی باشد از درختان خرما و انگور که در خلالش نهرها جاری گردانی . (۹۱)

یا چنان که گفته ای آسمان را پاره پاره بر سر ما افکنی یا خدا و فرشتگان را پیش ما حاضر آوری . (۹۲)

یا تو را خانه ای از طلا باشد، یا به آسمان بالا روی . و ما به آسمان- رفتنت را باور نکنیم تا برای ما کتابی که از آن بخوانیم بیاوری . بگو: پروردگار من منزه است. آیا جز این است که من انسانی هستم که به رسالت آمده ام. (۹۳)

هیچ چیز مردم را از ایمان آوردن آنگاه که هدایتشان می کردند. بازنداشت مگر اینکه می گفتند: آیا خدا انسانی را به رسالت می فرستد. (۹۴)

بگو: اگر در روی زمین فرشتگان به آرامی راه می رفتند، برایشان به پیامبری فرشته ای از آسمان نازل می کردیم. (۹۵)

بگو خدا میان من و شما شهادت را کافی است، زیرا او به بندگانش آگاه و بیناست. (۹۶)

و هر که را خدا هدایت کند، هدایت شده است. و هر که را گمراه سازد جز خدای برای او سرپرستی نیابی و در روز قیامت در حالی که چهره هایشان رو به زمین است، کور و لال و کر محشورشان می کنیم و جهنم جایگاه آنهاست که هر چه شعله آن فرو نشیند بیشترش می افروزیم. (۹۷)

این کیفر آنهاست، زیرا به آیات ما ایمان نیاوردند و گفتند: آیا چون ما استخوان شدیم و خاکی ، ما را به صورت تازه ای زنده می کنند. (۹۸)

آیا نمی دانند

که خدایی که آسمانها و زمین را آفریده است قادر است که همانند آنها را بیافریند و برایشان مدت عمری نهاده که در آن تردیدی نیست؟ اما ظالمان جز انکار نکنند. (۹۹)

بگو: اگر شما مالک همه خزاین پروردگار من می بودید، از بیم درویشی امساک پیشه می کردید، زیرا آدمی بخیل است. (۱۰۰)

از بنی اسرائیل بپرس، که چون موسی نزد آنان آمد، به او نه نشانه آشکار داده بودیم. و فرعون به او گفت: ای موسی ، پندارم که تو را جادو کرده باشند. (۱۰۱)

گفت: به حقیقت می دانی این نشانه های آشکار را جز پروردگار آسمانها و زمین نفرستاده است. و من ای فرعون، تو را به یقین هلاک شده می بینم. (۱۰۲)

فرعون قصد آن داشت که ایشان را از آن سرزمین برکند، ولی ما او و همه همراهانش را غرقه ساختیم. (۱۰۳)

و پس از او به بنی اسرائیل گفتیم: در آن سرزمین ساکن شوید و چون وعده آخرت رسد همه شما را با هم محشور می کنیم. (۱۰۴)

این قرآن را به حق نازل کرده ایم و به حق نازل شده است و تو را نفرستادیم مگر آنکه بشارت دهی و بیم دهی . (۱۰۵)

و قرآن را به تفاریق نازل کردیم تا تو آن را با تانی بر مردم بخوانی و نازلش کردیم، نازل کردنی به کمال. (۱۰۶)

بگو: خواه بدان ایمان بیاورید یا ایمان نیاورید، آنان که از این پیش دانش آموخته اند، چون قرآن برایشان تلاوت شود سجده کنان بر روی در می افتند. (۱۰۷)

و می گویند: منزه است پروردگار ما. وعده پروردگار ما

انجام یافتنی است. (۱۰۸)

و به رو در می افتند و می گریند و بر خشوعشان افزوده می شود. (۱۰۹)

بگو: چه الله را بخوانیـد چه رحمان را بخوانید، هر کدام را که بخوانید، نامهای نیکو از آن اوست. صدایت را به نماز بلند مکن و نیز صدایت را بدان آهسته مکن و میان این دو راهی برگزین. (۱۱۰)

بگو: سپاس خـدایی را که فرزنـدی نـدارد و او را شـریکی در ملك نیست و به مذلت نیفتد که به یاری محتاج شود. پس او را تکبیر گوی . تکبیری شایسته . (۱۱۱)

ترجمه فارسی استاد خرمشاهی

به نام خداوند بخشنده مهربان

پاکا کسـی که بنده اش را شبی از مسـجد الحرام تا مسـجد الاقصـی که پیرامونش را برکت بخشیده ایم، سیر داد، تا به او نمونه هایی از آیات خویش نشان دهیم، اوست که شنوا و بیناست (۱)

و به موسی کتاب آسمانی داده و آن را رهنمود بنی اسرائیل گرداندیم که جز من کسی را کارساز [مدانید و] مگیرید (۲)

[ای] زاد و رود کسانی که همراه نوح سوار [بر کشتی] کردیم، همانا او بنده ای سپاسگزار بود (۳)

و بر بنی اسرائیل در کتاب آسمانی مقرر داشتیم که در این سرزمین دوبار فتنه و فساد و سرکشی بی اندازه خواهید کرد (۴)

و چون وعده نخستینشان فرارسـید، بر شما کسانی از بندگان خود را که ستیزه جویانی سهمگین بودند، بر گماشتیم که اندرون خانه ها را جستجو می کردند، و آن وعده ای انجام یافتنی بود (۵)

سپس شما را بر ایشان پیروزی دادیم و شما را به اموال و پسران مدد رساندیم و نفرات شما را افزونتر ساختیم (۶)

اگر نیکی کنید در حق خویش

نیکی کرده اید و اگر بدی کنید، به زیان خویش کرده اید، و چون وعده آخرشان فرارسید [کسانی بر گماشتیم تا] چهره شما را اندوهگین کنند، و به همان مسجد [بیت المقدس] وارد شوند همچنانکه بار اول هم وارد شده بودند، و به هر چه دست یابند به کلی نابود کنند (۷)

باشد که پروردگار شما بر شما رحمت آورد، و اگر باز گردید ما نیز باز می گردیم و جهنم را زندان کافران گردانده ایم (۸)

بی گمان این قرآن به آیینی که استوارتر است، راه می نمایاند و به مومنانی که نیکوکاری می کنند بشارت می دهد که برای آنان پاداش بزرگی هست (۹)

و اینکه برای بی ایمانان به آخرت، عذابی دردناک آماده ساخته ایم (۱۰)

و انسان همان گونه که در مورد خیر دعا می کند، در مورد شر نفرین می کند، و انسان شتابکار است (۱۱)

و شب و روز را دو پدیده قرار دادیم، و آنگاه پدیده شب را محو، و پدیده روز را روشن گرداندیم، تا از فضل پروردگارتان [روزی خویش را] بجویید، و شمار سالها و حساب [هر چیز] را بدانید، و هر چیز را به خوبی روشن ساخته ایم (۱۲)

و سرنوشت هر انسانی را به گردن خود او پیوسته ایم، و روز قیامت کارنامه ای برای او بیرون می آوریم که آن را باز گشوده می یابد (۱۳)

[و گوییم] کارنامه ات را بخوان، که امروز حسابگری خود تو برای خودت کافی است (۱۴)

هر کس که ره یاب شود، همانا به سود خویش ره یاب شده است، و هر کس بیراه رود، همانا به زیان خویش بیراه رفته است، و هیچ بردارنده ای بار گناه دیگری را برندارد، و ما عذابی در کار نمی آوریم مگر

آنکه پیش از آن پیامبری برانگیخته باشیم (۱۵)

و چون خواهیم شهری را نابود کنیم، نازپروردگان آن را فرمان [و میدان] دهیم، و سرانجام در آن نافرمانی کنند و سزاوار حکم [عذاب] شوند، آنگاه به کلی نابودشان کنیم (۱۶)

و چه بسیار اقوام را که پس از نوح هلاک کردیم و بس است که پروردگارت به گناهان بندگانش آگاه و بیناست (۱۷)

هر کس بهره زودیاب [دنیوی] بخواهد، برای هر کس که بخواهیم و هر چه بخواهیم، در آن پیش اندازیم، سپس جهنم را برای او مقرر می داریم که نکوهیده و مطرود به آن در آید (۱۸)

و هر کس آخرت را بخواهد و چنانکه باید در راه آن بکوشد و مومن باشد، اینانند که سعیشان مشکور است (۱۹)

هر یک از آنان و اینان را از عطای پروردگارت بهره می رسانیم و عطای پروردگارت ممنوع نیست (۲۰)

بنگر که چگونه بعضی از آنان را بر بعضی دیگر برتری می دهیم، و درجات آخرت بزرگتر و برتر است (۲۱)

در جنب خداوند، خدایی دیگر قائل مشو، که نکوهیده و بی یار و یاور بنشینی (۲۲)

و پروردگارت امر کرده است که جز او را مپرستید و به پدر و مادر نیکی کنید، و اگر یکی از آنها، یا هر دو آنها در نزد تو به سن پیری برسند، به آنان حتی اف مگو، و آنان را مران و با ایشان به نرمی [و احترام] سخن بگو (۲۳)

و بر آنان بال فروتنی مهرآمیز بگستر و بگو پروردگارا بر آنان رحمت آور، همچنانکه [بر من رحمت آوردند و] مرا در کودکی پرورش دادند (۲۴)

پروردگارتان به آنچه در دلهایتان

هست آگاه تر است، و اگر نیکوکار باشید، بدانید که او در حق توبه کاران آمرزگار است (۲۵)

و به خویشاوند حقش را ببخش، و نیز به بینوا و در راه مانده، و هیچگونه تبذیری پیشه مکن (۲۶)

چرا که اهل تبذیر قرین شیاطین هستند، و شیطان نسبت به پروردگارش ناسپاس است (۲۷)

و اگر از ایشان، در طلب رحمتی از پروردگارت که در آن امید بسته ای، رویگردان شدی، با آنان به خوشی سخن بگو (۲۸)

و دستت را [از شدت بخل] بر گردنت مبند، و نیز بسیار گشاده اش مدار که ملامت زده و حسرت زده بنشینی (۲۹)

بی گمان پروردگارت [درهای] روزی را بر هر کس که بخواهد می گشاید و فرو می بندد، چرا که او به بندگانش آگاه و داناست (۳۰)

و فرزندانتان را از ترس فقر مکشید، ماییم که هم ایشان و هم شما را روزی می دهیم، به راستی که کشتن آنان گناهی بزرگ است (۳۱)

و به زنا نزدیک مشوید که آن ناشایستی و بی روشی است (۳۲)

و هیچ کس را که خداوند کشتنش را حرام داشته، جز به حق مکشید، و هر کس مظلومانه کشته شود، به راستی که برای ولی و وارث او حق و حجتی مقرر داشته ایم، ولی او هم نباید در [قصاص] قتل زیاده روی کند، چرا که [مقتول و کسانش از سوی شرع] یاری شده است (۳۳)

و به مال یتیم جز به شیوه ای که نیکوتر است، نزدیک مشوید، تا آنگاه که به کمال بلوغش برسد، و به پیمان وفا کنید، چرا که از پیمان پرسیده خواهد شد (۳۴)

و پیمانه را چون پیمان کنید، تمام و کمال دهید،

و با ترازوی درست، وزن کنید که این بهتر و نیک انجامتر است (۳۵)

و آنچه به آن علم نداری پیروی مکن، چرا که گوش و چشم و دل هر یک در آن کار مسوول است (۳۶)

و در زمین خرامان راه مرو، چرا که تو نه هرگز زمین را توانی شکافت و نه از بلندی هرگز سر به کوه ها توانی رساند (۳۷)

همه اینها نابسامانی هایش نزد پروردگارت ناپسند است (۳۸)

این از آن حکمتهاست که از سوی پروردگارت بر تو وحی شده است، و در جنب خداوند، به خدایی دیگر قائل مشو، که سرانجام ملامتزده و مطرود به جهنم درخواهی افتاد (۳۹)

آیا پروردگارت شما را به داشتن پسران برگزیده، و خود از میان فرشتگان، دخترانی برای خود پذیرفته است؟ شما سخنی بس بزرگ [و ناروا] می گویید (۴۰)

و به راستی که ما در این قرآن، سخنهای گونه گون بیان داشته ایم تا پند گیرند، و حال آنکه جز بر رمیدن آنان نمی افزاید (۴۱)

بگو اگر چنانکه می گویند در جنب او خدایانی هم بودند، در آن صورت به سوی خداوند صاحب عرش [برای معارضه یا تقرب] راه می بردند (۴۲)

او از آنچه می گویند بسی منزه و فراتر است (۴۳)

آسمانهای هفتگانه و زمین و هر که در آنهاست برای او تسبیح می گویند، و هیچ چیز نیست مگر آنکه شاکرانه او را تسبیح می گوید ولی شما تسبیح آنان را در نمی یابید، او بردبار آمرزگار است (۴۴)

و چون قرآن خوانی، بین تو و بی ایمانان به آخرت، حجابی پوشنده قرار دهیم (۴۵)

و بر دلهای ایشان پرده هایی کشیده ایم که آن [پیام] را درنیابند، و در گوشهایشان سنگینی ای

[نهاده ایم]، و چون پروردگارت را به تنهایی در قرآن یاد کنی، از سر نفرت پشت کنند (۴۶)

آنگاه که به تو گوش می سپارند، ما به آنچه گوش می دهند آگاه تریم، و نیز هنگامی که راز می گویند، زمانی که ستمکاران [مشرک] گویند که شما جز از مردی جادوزده پیروی نمی کنید (۴۷)

بنگر که چگونه برای تو مثل زده اند و گمراه شده اند، و راه به جایی نمی توانند برد (۴۸)

و گفتند آیا چون استخوانهای [پوسیده و] خرد و خاک شدیم، در هیئت آفرینشی تازه برانگیخته خواهیم شد؟ (۴۹)

بگو سنگ یا آهن باشید (۵۰)

یا آفریده ای که در دلهای شما بزرگ می نماید، زودا که خواهند گفت چه کسی ما را [پس از مرگ] باز می گرداند؟ بگو همان کسی که شما را نخستبار آفرید، آنگاه در برابر تو سرهایشان را [به علامت انکار] تکان می دهند و می گویند آن امر کی خواهد بود؟ بگو چه بسا نزدیک باشد (۵۱)

روزی که شما را بخواند و شما سپاسگزارانه پاسخ دهید و چنین پندارید که جز اندکی [در دنیا یا در گور] درنگ نکرده اید (۵۲)

بگو به بندگانم سخنی را که بهتر است بگویند، چرا که شیطان میان آنان را به هم می زند، بی گمان شیطان دشمن آشکار انسان است (۵۳)

پروردگارتان به [احوال] شما داناتر است، اگر بخواهد به شما رحمت می آورد یا اگر بخواهد شما را عذاب می کند، و ما تو را نگهبان آنان نفرستاده ایم (۵۴)

و پروردگار تو به هر آنکه در آسمانها و زمین هست، داناتر است، و به راستی بعضی از پیامبران را بر بعضی دیگر برتری بخشیده ایم، و به داوود زبور عطا کرده ایم (۵۵)

بگو کسانی را

که در برابر او قائل هستید به دعا بخوانید، [خواهید دید که] قادر به بلاگردانی از شما و هیچ تغییر و تحولی نیستند (۵۶)

این کسانی که [به ناحق به خدایی] می خوانند، کسانی که از همه مقربترند، خود به پروردگارشان تقرب می جویند، و به رحمت او امید دارند، و از عذاب او بیمناکند، که از عذاب پروردگارت باید بر حذر بود (۵۷)

و هیچ شهری نیست مگر آنکه ما پیش از [فرارسیدن] روز قیامت نابودکننده یا عذابکننده [اهل] آن به عذابی شدید هستیم، و این امر در لوح محفوظ نگاشته شده است (۵۸)

و چیزی ما را از فرستادن معجزات باز نداشت مگر [همین امر] که پیشینیان آن را تکذیب کردند، و به ثمود ماده شتری که نشانه ای روشنگر بود، بخشیدیم، ولی در حق آن ستم کردند و ما [این گونه] معجزات را جز برای بیم دادن نمی فرستیم (۵۹)

و چنین بود که با تو گفتیم که پروردگارت بر همه مردمان احاطه دارد، و رویایی را که به تو نمایاندیم و شجره نفرین شده در قرآن را جز برای آزمون مردم قرار ندادیم، و ایشان را بیم می دهیم ولی جز بر طغیان شدید آنان نمی افزاید (۶۰)

و چنین بود که به فرشتگان گفتیم بر آدم سجده برید، آنگاه همه سجده بردند، جز ابلیس که گفت آیا بر کسی سجده برم که او را از گل آفریده ای (۶۱)

[همچنین] گفت خواهی دید که همین کسی که بر من برتری اش دادی اگر مرا تا روز قیامت بازپس داری [مهلت دهی] همه زاد و رود او جز اندکی را از راه به در برم (۶۲)

[خداوند] فرمود برو

که هر کس از ایشان از تو پیروی کند، جهنم جزای شما خواهد بود که جزایی بسنده است (۶۳)

و هر کس را که توانی از ایشـان به بانـگ خویش از جای ببر و سوارگان و پیادگانت را بر سـر ایشان بتاز و با آنان در اموال و اولاد شریک شو، و به آنان وعده [های رنگین] بده، و شیطان وعده ای جز فریب به آنان نمی دهد (۶۴)

بدان که بر بندگان من سلطه نداری و پروردگارت کارسازی را بسنده است (۶۵)

پروردگـار شـماست که کشتی را برای شـما در دریا روان می کنـد تا از فضل او [روزی خویش را] بجوییـد، چرا که او با شـما مهربان است (۶۶)

و چون در دریـا بلاـیی دامنگیرتـان شود، هر چه به دعایش می خوانیـد [و به ناحق می پرستیـد] جز او ناپدیـد می گردد. آنگاه چون شما را برهاند و به خشکی برساند [از او] روی بر می گردانید و انسان ناسپاس است (۶۷)

پس آیـا ایمنیـد از اینکه شـما را در گوشه ای از خشـکی به زمین فرو برد، یـا بر سـر شـما شـنبادی بفرسـتد آنگاه برای خویش نگهبانی نیابید؟ (۶۸)

یا آیا ایمنید از اینکه بار دیگر شـما را به آن [دریا] بازگرداند و بر سر شما تندبادی کشتی شکن بفرستد و شما را به خاطر کفر و کفرانتان غرقه سازد، آنگاه در این امر برای خویش در برابر ما خونخواهی نیابید (۶۹)

و به راستی که فرزندان آدم را گرامی داشتیم و آنان را در خشکی و دریا [بر مرکب مراد] روانه داشتیم و به ایشان از پاکیزه ها روزی دادیم و آنان را بر بسیاری از آنچه آفریده ایم، چنانکه باید

و شاید برتری بخشیدیم (۷۰)

روزی که هر گروه از مردم را با امامشان فراخوانیم، کسانی که کارنامه شان به دست راستشان داده شود، کارنامه خود را [شادمانه] می خوانند و به آنان به اندازه ذره ناچیزی هم ستم نرود (۷۱)

و هر کس که در اینجا کوردل باشد، همو در آخرت هم کوردل و گمراه است (۷۲)

و بسا نزدیک بود که تو را از آنچه بر تو وحی می کنیم غافل کنند تا چیزی غیر از آن را بر ما بربندی، و آنگاه تو را دوست گیرند (۷۳)

و اگر گامت را استوار نداشته بودیم، چه بسا نزدیک بود که اندک گرایشی به آنان بیابی (۷۴)

در آن صورت دو چندان [عذاب] در زندگی دنیا و دو چندان پس از مرگ به تو می چشاندیم آنگاه برای خود در برابر ما یاوری نمی یافتی (۷۵)

و نیز بسا نزدیک بود تو را از این سرزمین به فریب و فتنه به جای دیگر بکشانند، تا تو را از آنجا آواره کنند، و آنگاه پس از تو جز اندکی نمی پاییدند (۷۶)

این سنت همان است که در حق پیامبران خویش که پیش از تو فرستاده بودیم، برقرار بود، و در سنت ما تغییر و تحولی نمی یابی (۷۷)

نمازت را هنگام زوال خورشید [در نیمروز] تا تاریکنای شب و نیز قرآن خوانی را در هنگام سپیده [برای نماز صبح] برپا دار، که در قرآن خوانی سپیده [نماز صبح] [فرشتگان] حضور دارند (۷۸)

و از شب هم بخشی را بیدار باش که [این نماز شب] نافله ای [واجب] خاص توست، باشد که پروردگارت تو را به مقامی پسندیده [شفاعت] بگمارد (۷۹)

و بگو

پروردگارا مرا به درستی [به مدینه] درون آور، و به درستی [از مکه] بیرون بر و برای من از سوی خویش سلطه ای نیرومند [بر دشمنان] قرار بده (۸۰)

و بگو حق فرارسید و باطل از میان رفت، بی گمان باطل از میان رفتنی است (۸۱)

و از قرآن آنچه برای مومنان شفابخش و رحمت است نازل می کنیم، و [این کتاب] بر ستمکاران [مشرک] جز زیان نیفزاید (۸۲)

و چون بر انسان نعمتی مقرر داریم [از سرمستی] روی برتابد و دامن کشان بگذرد، و چون به او شری رسد، بس نومید گردد (۸۳)

بگو هر کس فراخور خویش عمل می کند، و پروردگارتان داناتر است که چه کسی ره یافته تر است (۸۴)

و از تو درباره روح می پرسند، بگو روح از [عالم] امر پروردگارم است، و شما را از علم جز اندکی نداده اند (۸۵)

و اگر بخواهیم آنچه به تو وحی کرده ایم، از میان می بریم، آنگاه در آن برای خویش در برابر ما نگهبانی نمی یابی (۸۶)

مگر به رحمت پروردگارت که بخشش و بخشایش او در حق تو بسیار است (۸۷)

بگو اگر انس و جن گرد آیند که نظیر این قرآن را بیاورند، ولو بعضی از آنان پشتیبان بعضی دیگر باشند، نمی توانند نظیر آن بیاورند (۸۸)

و در این قرآن برای مردم هرگونه مثلی را گونه گون بیان داشته ایم و بیشترینه مردم جز ناسپاسی را نخواستند (۸۹)

و گفتند به تو ایمان نمی آوریم مگر آنکه برای ما از زمین چشمه ای بجوشانی (۹۰)

یا برای تو باغی از خرما و انگور باشد و در لابلای [درختان] آن جویباران را جاری گردانی (۹۱)

یا پاره هایی از آسمان را چنانکه گمان

داری بر [سر] ما بیندازی یا خدا و فرشتگان را رویاروی ما بیاوری (۹۲)

یا تو را خانه ای از زر و زیور باشد، یا به آسمان بر شوی و بالا رفتنت را باور نکنیم مگر آنکه کتابی برای ما فرود آوری که بخوانیمش، بگو پاک و منزه است پروردگارم، آیا من جز بشری هستم که پیامبرم (۹۳)

و مردمان را به هنگامی که هدایت به سویشان آمد، چیزی از ایمان آوردن باز نداشت مگر اینکه گفتند آیا خداوند بشری را به پیامبری فرستاده است (۹۴)

بگو اگر در روی زمین فرشتگانی بودند که آرام و آهسته [به این سو و آن سو] می رفتند ما نیز برای آنان از آسمانی فرشته ای به پیامبری فرو می فرستادیم (۹۵)

بگو خداوند بین من و شما گواه بس، که او بر بندگان خویش آگاه و بیناست (۹۶)

و کسی که خداوند هدایتش کند ره یافته است و کسانی را که بیراه واگذارد، هرگز برای آنان در برابر او دوستانی نخواهی یافت، و آنان را در روز قیامت، نابینا و گنگ و ناشنوا، به رو در افتاده محشور گردانیم و سرایشان جهنم است که هر چه شعله اش فرو نشیند، بر ایشان افروخته می داریم (۹۷)

این جزای آنان است چرا که آیات ما را انکار کردند و گفتند آیا چون استخوانهای [پوسیده و] خرد و خاک شدیم در هیئت آفرینشی تازه برانگیخته خواهیم شد (۹۸)

آیا ننگریسته اند که خداوندی که آسمانها و زمین را آفریده است، تواناست که همانند ایشان را بیافریند، و برای آنان اجلی مقرر دارد که شکی در فرارسیدنش نباشد، و ستمکاران [مشرک] از ناحقشناسی جز ناسپاسی را نخواستند (۹۹)

بگو اگر شما خزاین رحمت پروردگارم را در اختیار داشتید، در آن هنگام هم از بیم درویشی، امساك پیشه می کردید، و انسان بخیل است (۱۰۰)

و به راستی که به موسی معجزات نه گانه روشنگری بخشیدیم، از بنی اسرائیل بپرس آنگاه که [موسی] به نزدشان آمد و فرعون به او گفت ای موسی تو را جادو زده می دانم (۱۰۱)

[موسی] گفت خوب می دانی که اینها را جز پروردگار آسمانها و زمین روشنگرانه فرو نفرستاده است، و من تو را ای فرعون نابود شدنی می دانم (۱۰۲)

[فرعون] می خواست که راه آنان را از سرزمین خودشان بزند، ولی او و همه کسانی را که همراه او بودند، غرقه ساختیم (۱۰۳)

و پس از او به بنی اسرائیل گفتیم در سرزمین خویش ساکن شوید، و چون وعده آخرت فرارسد همگی تان را با هم باز آوریم (۱۰۴)

و آن را به حق فرو فرستادیم و به حق هم فرود آمد و تو را جز مژده رسان و هشداردهنده نفرستاده ایم (۱۰۵)

و [این] قرآنی است که آن را بخش بخش فرو فرستاده و چنانکه باید و شاید نازل کرده ایم تا آن را به آهستگی و درنگ بر مردم بخوانی (۱۰۶)

بگو شما چه به آن ایمان بیاورید چه نیاورید، کسانی که پیش از آن دانش یافته اند، چون بر آنان خوانده شود، سجده کنان به رو در می افتند (۱۰۷)

و می گویند پاك و منزه است پروردگار ما، وعده پروردگار ما انجام یافتنی است (۱۰۸)

و به رو در می افتند و می گریند و بر خشوع و خشیت آنان می افزاید (۱۰۹)

بگو او را چه الله بخوانید چه رحمان، هر چه بخوانید او را نامهای

نیک است، و نمازت را نه بلند بخوان و نه آهسته، و راهی میانه برگزین (۱۱۰)

و بگو سپاس خداوندی را که نه فرزندی برگزیده و نه در جهانداری شریکی دارد و نه از سر ناچاری دوستی دارد، و او را چنانکه باید و شاید بزرگ بشمار (۱۱۱)

ترجمه فارسی استاد معزی

بنام خداوند بخشاینده مهربان

منزه است خداوندی که شبانه برد بنده خویش را از مسجد حرام بسوی مسجد اقصی آنی که برکت نهادیم پیرامونش تا بنمایانیمش از آیتهای ما همانا او است شنوای بینا (۱)

و دادیم به موسی کتاب را و گردانیدیمش هدایتی برای بنی اسرائیل که نگیرید جز من سرپرستی (۲)

نژاد آنان که سوار کردیم با نوح همانا بود او بنده سپاسگزار (۳)

و بگذراندیم بسوی بنی اسرائیل در کتاب که البتّه فساد می کنید در زمین دوبار و برتری می جوئید برترینی بزرگ (۴)

تا گاهی که آید وعده نخستین آنها را برانگیزیم بر شما بندگانی ما را دارندگان نیروئی سخت پس بگردند میان شهرها و بوده است وعده شدنی (۵)

پس باز آوردیم برای شما تاختن را بر ایشان و کمک دادیم شما را به مالهائی و پسرانی و گردانیدیم شما را فزونتر در گروه (۶)

اگر نیکی کنید برای خویش نیکی کرده اید و اگر بدی کنید پس برای آن است و هنگامی که بیاید وعده بار دوم تا ناخوش دارند وجوه شما را و درآیند مسجد را چنانکه درآمدندش نخستین بار و نابود کنند آنچه را برتر آمده اند نابودکردنی (۷)

شاید پروردگار شما رحم کند بر شما و اگر بازگردید بازگردیم و گردانیدیم دوزخ را برای کافران تنگنائی (زندانی) (۸)

همانا این قرآن

رهبری می کند بدانچه آن استوارتر است و مژده می دهد مؤمنانی را که کردار شایسته کنند که ایشان را است پاداشی بزرگ (۹)

و آنکه آنان که ایمان نمی آورند به آخرت آماده کردیم برای ایشان عذابی دردناک (۱۰)

و می خواند انسان به بدی همانند خواندنش به خوبی و بوده است انسان شتاب کننده (۱۱)

و گردانیدیم شب و روز را دو آیت پس برانداختیم آیت شب را و گردانیدیم آیت روز را روشن تا بجوئید فضلی را از پروردگار خویش و تا بدانید شمار سالها و حساب را و هرچیز را تفصیل دادیم تفصیلی (۱۲)

و هر انسانی را افکندیم نامه او را به گردنش و برون آریم برایش روز قیامت نامه ای که بیابدش گشوده (۱۳)

بخوان نامه خویش را تو خود بس باشی امروز بر خویشتن حسابگر (۱۴)

هر کس هدایت شود جز این نیست که هدایت شود برای خویشتن و هر کس گمراه شود جز این نیست که گمراه شود بر خویشتن و برندارد هیچ گنهباری بار گناه دیگری را و نیستیم ما عذاب کننده تا برانگیزیم پیمبری را (۱۵)

و هرگاه خواهیم نابود کنیم شهری را بفرمائیم کامرانان (هوسرانان) آن را تا نافرمانی کنند در آن پس فرود آید بر آن سخن پس نابود کنیمش نابودکردنی (۱۶)

و بسا هلاک کردیم از قرنها پس از نوح و بس است پروردگار تو به گناهان بندگان خود آگاهی بینا (۱۷)

آنکو زندگانی شتابان را خواهد بشتابیم برایش در آن آنچه را خواهیم برای هر که خواهیم سپس گذاریم برایش دوزخ را بچشدش نکوهیده رانده (۱۸)

و آنکو خواهد آخرت را و بکوشد برای آن کوشش آن

را حالی که او است مؤمن پس آنان بوده است کوشش ایشان سپاس گزارده (۱۹)

هر یک را کمک دهیم اینان و آنان را از بخشش پروردگار تو و نیست بخشش پروردگار تو بازداشته (۲۰)

بنگر چگونه برتری دادیم برخی از ایشان را بر برخی و همانا آخرت بزرگتر است در پایه ها و بزرگتر است در برتری دادن (۲۱)

و قرار مده با خدا خدائی دیگر را که بنشینی نکوهیده خوارشده (۲۲)

و حکم کرد پروردگار تو که پرستش نکنید جز او را و به پدر و مادر نیکی کنید اگر برسند نزدت پیری را یکی از آنان یا هر دو پس نگو به ایشان اُف و نهیب نزن بر ایشان و بگو بدیشان گفتاری گرامی (۲۳)

و فروخوابان برای آنان بال فروتنی را از مِهر و بگو پروردگارا رحم کن بر آنان چنانکه مرا پروریدند در کودکی (۲۴)

پروردگار شما داناتر است بدانچه در دلهای شما است اگر باشید شایستگان همانا او است برای بازگشت کنندگان آمرزنده (۲۵)

و بده به خویشاوند حقّش را و بینوا و درمانده راه و تبذیر مکن تبذیری (بیهوده و فزون از اندازه دادن) (۲۶)

که فزون دهندگانند برادران شیاطین و شیطان است پروردگار خویش را ناسپاس (۲۷)

و اگر روی گردانی از ایشان در پی رحمتی از پروردگار خویش که امیدش داری پس بگو بدیشان گفتاری نرم و آرام (۲۸)

و نگردان دستت را بسته به گردنت و بازش نکن تمام باز تا بنشینی نکوهیده اندوهگین (۲۹)

همانا پروردگار تو فراخ گرداند روزی را برای هر که خواهد و تنگ گرداند همانا او است به بندگان خویش آگاهی بینا (۳۰)

و نکشید

فرزندان خویش را از تنگدستی ما روزی دهیم ایشان را و شما را همانا کشتار آنان است لغزشی بزرگ (۳۱)

و نزدیک نشوید زنا را که بوده است آن فحشائی (ناشایستی) و چه زشت است آن راه (۳۲)

و نکشید تنی را که حرام کرد (محترم داشت) خدا جز به حقّ و آنکه کشته شود به ستم همانا قرار دادیم برای خونخواه او فرمانروائی پس فزون نرود در کشتار همانا او است یاری شده (۳۳)

و نزدیک نشوید مال یتیم را جز بدانچه آن است نکوتر تا برسد نیروی خویش را و وفا کنید به پیمان که پیمان است همانا پرسیده شده (۳۴)

و تمام دهید پیمانه را گاهی که بپیمائید و بسنجید با ترازوی درست و راست این بهتر است و نکوتر در سرانجام (۳۵)

و پیروی نکن آنچه را نیستت بدان دانشی همانا گوش و دیده و دل هر کدام آنها است از آن پرسیده (۳۶)

و راه مرو در زمین خرامان همانا تو نشکافی زمین را هرگز و نرسی کوه ها را به بلندی (۳۷)

همه اینها است زشت آن نزد پروردگار تو ناپسند (۳۸)

این است از آنچه که وحی فرستاد بسوی تو پروردگار تو از حکمت و قرار نده با خدا خدائی دیگر را تا افکنده شوی در دوزخ نکوهیده رانده (۳۹)

آیا برگزیده است شما را پروردگار شما به پسران و بگرفته است از فرشتگان مادگانی همانا شما می گوئید سخنی گران را (۴۰)

و همانا گردانیدیم در این قرآن تا یادآور شوند و نمیفزایدشان جز رمیدن (۴۱)

بگو اگر می بود با او خدایانی چنانکه گوئید در آن هنگام می جستند بسوی خداوند عرش

راهی را (۴۲)

منزّه است او و برتر از آنچه گویند برتریی بزرگ (۴۳)

تسبیح کنند برای او آسمانهای هفت گانه و زمین و آنان که در آنها است و نیست چیزی جز آنکه تسبیح گوید به سپاس او و لیکن درنمی یابید ستایش ایشان را همانا او است بردبار آمرزنده (۴۴)

و هرگاه بخوانی قرآن را بر نهیم میان تو و میان آنان که ایمان نمی آورند به آخرت پرده ای پوشیده (۴۵)

و نهیم بر دلهای آنان پرده هائی از آنکه دریابندش و در گوشهای ایشان سنگینیی و هرگاه یاد کنی پروردگار خویش را در قرآن تنها بازگردند بر پشتهای خویش رمندگان (۴۶)

ما داناتریم بدانچه گوش می دهند بدان هنگامی که گوش می دهند به تو و هنگامی که سخن به گوش همدیگر می گویند هنگامی که گویند ستمگران پیروی نمی کنید جز مردی جادو شده را (۴۷)

بنگر چگونه زدند برایت مَثَلها را پس گم شدند پس نمی توانند راهی را (۴۸)

و گفتند آیا گاهی که شدیم ما استخوانهائی و خاکی آیا ما برانگیختگانیم در آفرینشی نوین (۴۹)

بگو باشید سنگ یا آهن (۵۰)

یا آفرینشی از آنچه بزرگ آید در سینه های شما زود است گویند که ما را برمی گرداند بگو آنکه آفریدتان نخستین بار زود است نجنبانند سرهای خویش را به سویت و گویند چه هنگام است آن بگو امید است که باشد نزدیک (۵۱)

روزی که خواندتان پس اجابت کنید با سپاس او و پندارید که نماندید جز اندکی (۵۲)

و بگو به بندگان من گویند آنچه آن است نکوتر همانا شیطان آشوب افکند میان آنان همانا شیطان است برای انسان دشمنی آشکار (۵۳)

پروردگار شما داناتر است

به شما اگر خواهد رحمت آورد بر شما و اگر خواهد عذاب کند شما را و نفرستادیم تو را بر ایشان نگهبان (۵۴)

و پروردگارت داناتر است بدانکه در آسمانها است و زمین و همانا برتری دادیم بعض پیمبران را بر بعضی و دادیم به داود زبور را (۵۵)

بگو بخوانید آنان را که جز او پندارید دارا نیستند گشودن رنجی را از شما و نه برگرداندنی (۵۶)

آنانند که می خوانند جویند بسوی پروردگار خویش دستاویز را هر کدام از ایشان است نزدیکتر و امیدوارند رحمتش را و می ترسند عذابش را همانا عذاب پروردگار تو است ترسناک (۵۷)

و نیست شهری جز آنکه مائیم نابودکننده آن پیش از روز قیامت یا عذاب کننده آن عذابی سخت بوده است این در کتاب نوشته (۵۸)

و بازنداشت ما را از آنکه فرستیم آیتها را جز آنکه تکذیب کردند بدانها پیشینیان و دادیم به ثمود اشتر را بینا پس ستم کردند بدان و نمی فرستیم آیتها را جز ترساندن را (۵۹)

و هنگامی که گفتیم تو را که پروردگار تو فراگرفته است بر مردم و نگردانیدیم خوابی را که نمودیمت جز آزمایشی برای مردم و آن درخت لعنت شده را در قرآن و می ترسانیمشان پس نیفزایدشان مگر سرکشی بزرگ (۶۰)

و هنگامی که گفتیم به فرشتگان سجده کنید برای آدم پس سجده کردند جز ابلیس گفت آیا سجده کنم برای آنکه آفریدی گِل (۶۱)

گفت آیا دیده باشی این را که تو بر من برتری دادی اگر مرا بگذاری تا روز قیامت هر آینه مهار کنم (یا براندازم) فرزندان او را مگر کمی را (۶۲)

گفت برو که هر که

پیروی کند از ایشان همانا دوزخ است پاداش شما پاداشی تمام داده (۶۳)

و بلغزان هر که را توانستی از ایشان به آواز خود و تاخت آور بر ایشان با سواره و پیاده خویش و شرکت کن با ایشان در مالها و فرزندان و وعده بده ایشان را و وعده نمی دهد ایشان را شیطان مگر فریب (۶۴)

همانا بندگان من نیستت بر ایشان فرمانروائیی و بس است پروردگار تو کارگزاری (۶۵)

پروردگار تو است آنکه می راند برای شما کشتی را در دریا تا بجوئید از فضلش همانا او است به شما مهربان (۶۶)

و هرگاه برسد شما را رنجی در دریا گم است آنکه بخوانیدش جز او تا گاهی که رهائیتان داد بسوی دشت روی گردانیدید و بوده است انسان بسیار ناسپاس (۶۷)

آیا ایمن شدید که فروبرد شما را در یک سوی دشت یا بفرستد بر شما طوفان سنگریزه را پس نیابید برای خویش نگهبانی (۶۸)

یا ایمن شدید که بازگرداند شما را در آن بار دیگری پس بفرستد بر شما خردکننده ای (و شکننده ای) از باد تا غرق کند شما را بدانچه ناسپاسی کردید سپس نیابید برای خویش بر ما بدان خونخواه و نه یاوری را (۶۹)

و همانا گرامی داشتیم فرزندان آدم را و سوارشان کردیم در دشت و دریا و روزیشان دادیم از پاکیزه ها و برتریشان دادیم بر بسیاری از آنان که آفریدیم برتری دادنی (۷۰)

روزی که بخوانیم هر مردمی را به پیشوای ایشان پس آنکو داده شود کتابش را به دست راستش آنان بخوانند کتاب خود را و ستم نشوند به اندازه تار میان هسته خرما (۷۱)

و آنکه بوده است

در این (دنیا) کور پس او است در آخرت کورتر و گمراه تر در راه (۷۲)

و هر آینه نزدیک بود فریبت دهند از آنچه وحی فرستادیم بسوی تو تا دروغ بندی بر ما جز آن را و در آن هنگام می گرفتندت دوست (۷۳)

و اگر نه استوار می داشتیمت همانا نزدیک بود که کج شوی بسوی ایشان چیزی اندک (۷۴)

در آن هنگام می چشانیدیمت دو برابر زندگی و دو برابر مردن را سپس نمی یافتی برای خویش بر ما یاوری را (۷۵)

و همانا نزدیک بود که بلغزانندت از زمین تا برونت کنند از آن و در آن هنگام درنگ نمی کردند پس از تو مگر کمی (۷۶)

شیوه آنان که فرستادیم پیش از تو از پیمبران خویش و نیابی برای شیوه ما تبدیلی (۷۷)

بپای دار نماز را از بازگشتگاه خورشید تا تاریکی شب و خواندنی (نماز) بامداد همانا خواندنی بامداد است گواهی شده (۷۸)

و از شب پس بیدار باشد در آن این فزونیی است برای تو باشد برانگیزدت پروردگارت به جایگاهی ستوده (۷۹)

و بگو پروردگارا درآور مرا درآوردنی راست و برونم آور برون آوردنی راست و قرار ده برای من از نزد خویش فرمانروائیی یاری شده (۸۰)

و بگو بیامد حقّ و نابود شد باطل همانا باطل است نابودشونده (۸۱)

و می فرستیم از قرآن آنچه درمان و رحمتی است برای مؤمنان و نیفزاید ستمگران را مگر زیان (۸۲)

و هرگاه نعمت فرستیم بر انسان روی گرداند و دور کند پهلوی خویش را و هرگاه برسدش بدیی بوده است بسیار نومیدشونده (۸۳)

بگو هر کدام عمل می کند بر راه و روش خویش پس پروردگار شما داناتر

است بدانکه او رهبرنده تر است در راه (۸۴)

و می پرسندت از روح (روان) بگو روح از امر پروردگار من است و داده نشده اید از دانش جز اندکی را (۸۵)

و اگر خواهیم همانا می بریم آنچه را وحی فرستادیم به سویت پس نیابی برای خویش بدان بر ما نگهبانی را (۸۶)

بجز رحمتی از پروردگارت که فضل او است همانا بر تو بزرگ (۸۷)

بگو اگر گردآینـد آدمیان و پریان بر آنکه بیارند مانند این قرآن را نیارند مانندش و اگر چه باشد برخیشان برای برخی پشتیبان (۸۸)

و همانا گردانیدیم برای مردم در این قرآن از هر مَثَلی پس نخواستند بیشتر مردم جز ناسپاسی را (۸۹)

و گفتند هرگز ایمان نیاریم برایت تا بشکافی برای ما از زمین چشمه ای (۹۰)

یا باشدت باغی از خرمابنها و انگور پس بشکافی جوی ها را میان آن شکافتنی (۹۱)

یا افکنی آسمان را چنانچه می پنداری بر ما پاره هائی یا بیاری خدا و فرشتگان را روی به روی (۹۲)

یـا باشـدت خـانه ای از زر یـا بالا روی در آسـمان و هرگز باور نکنیم بالا رفتنت را تا بفرستی بر ما نامه ای که بخوانیمش بگو منزّه است پروردگار من آیا هستم من جز بشری فرستاده شده (۹۳)

و بازنـداشت مردم را از آنکه ایمان آرنـد گاهی که بیامـدشان رهبری جز آنکه گفتنـد آیا برانگیخته است خدا بشـری را پیمبر (۹۴)

بگو اگر میبود در زمین فرشتگانی که راه می رفتند آرمیدگان هر آینه می فرستادیم بر ایشان از آسمان فرشته ای را پیامبر (۹۵)

بگو بس است خدا گواهی میان من و شما همانا او است به بندگان خود آگاهی بینا (۹۶)

و آن را

که خدا هدایت کند او است هدایت شده و آن را که گم کند هرگز نیابی برای ایشان دوستانی جز او و گردآریمشان روز قیامت بر چهره هاشان کوران و گنگان و کران جایگاه ایشان است دوزخ هرگاه خاموش شود (فرونشیند) بیفزائیمشان آتش را (۹۷)

این است پاداش ایشان بدانچه کفر ورزیدند به آیتهای ما و گفتند آیا هرگاه شدیم استخوانهائی و خاکی آیا مائیم برانگیختگان در آفرینشی نوین (۹۸)

آیا ندیدند که خداوندی که آفرید آسمانها و زمین را توانا است بر آنکه بیافرد مانند ایشان را و نهاده است برای ایشان سرآمدی را که نیست شکّی در آن پس نخواستند ستمگران جز ناسپاسی را (۹۹)

بگو اگر شما می داشتید گنجهای رحمت پروردگار مرا در آن هنگام خودداری می کردید از ترس بخشش و انسان است بسی خویشتن نگهدار (۱۰۰)

و همانا دادیم به موسی نُه آیت روشن پس بپرس بنی اسرائیل را گاهی که بیامدشان پس گفت بدو فرعون که می پندارمت ای موسی جادوشده (۱۰۱)

گفت همانا دانستی که نفرستاده است آنها را مگر پروردگار آسمانها و زمین بینشهائی و همانا می پنداریمت ای فرعون نابودشده (۱۰۲)

پس خواست بلغزاندشان از زمین پس غرقش نمودیم و آنان را که با او بودند همگی (۱۰۳)

و گفتیم پس از او به بنی اسرائیل جایگزین شوید در زمین تا گاهی که بیاید وعده آخرت بیاریم شما را پیچیده (۱۰۴)

و به حقّ فرستادیمش و به حقّ فرود آمد و نفرستادیم تو را مگر نویددهنده و ترساننده (۱۰۵)

و قرآنی که جدا ساختیمش تا بخوانیمش بر مردم بر درنگی و فرستادیم آن را فرستادنی (۱۰۶)

بگو ایمان آرید بدان یا نیارید همانا

آنان كه داده شدند دانش را پيش از آن گاهى كه خوانده شود بر ايشان بيفتند بر چانه ها سجده كنان (۱۰۷)

و گويند منزّه است پروردگار ما همانا وعده پروردگار ما است شدنى (۱۰۸)

و بيفتند بر چانه ها گريه كنند و بيفزايدشان زارى (فروتنى) (۱۰۹)

بگو بخوانيد اللّه را يا بخوانيد رحمن را هر كدام را بخوانيد او را است نامهاى نكو و نه بلند گردان آواز را به نماز خويش و نه آهسته بيارش و بجوى ميانه اين راهى را (۱۱۰)

و بگو سپاس خداوندى را كه برنگرفت فرزندى و نبودش شريكى در پادشاهى و نيستش سرپرستى از زبونى و بزرگ دار او را بزرگ داشتنى (۱۱۱)

ترجمه انگليسى قرائى

.In the Name of Allah, the All-beneficent, the All-merciful

Immaculate is He who carried His servant on a journey by night from the Sacred ۱ Mosque to the Farthest Mosque whose environs We have blessed, that We might .show him some of Our signs. Indeed He is the All-hearing, the All-seeing

We gave Moses the Book, and made it a guide for the Children of Israel—[saying,] ۲ —'‘Do not take any trustee besides Me

descendants of those whom We carried [in the ark] with Noah. Indeed he was a ۳ .grateful servant

We revealed to the Children of Israel in the Book: ‘Twice you will cause corruption on ۴ '.the earth, and you will perpetrate great tyranny

So when the first occasion of the two [prophecies] came, We aroused against you ۵ Our servants possessing great might, and they ransacked [your] habitations, and the promise was bound to

.be fulfilled

Then We gave you back the turn [to prevail] over them, and We aided you with ۶
,children and wealth, and made you greater in number

saying,] 'If you do good, you will do good to your [own] souls, and if you do evil, it will] ۷
be [evil] for them.' So when the occasion for the other [prophecy] comes, they will
make your faces wretched, and enter the Temple just as they entered it the first time,
.and utterly destroy whatever they come upon

Maybe your Lord will have mercy on you, but if you revert, We [too] will revert, and ۸
.We have made hell a prison for the faithless

Indeed this Qur'an guides to what is most upright, and gives the good news to the ۹
.faithful who do righteous deeds that there is a great reward for them

As for those who do not believe in the Hereafter, We have prepared a painful ۱۰
.punishment for them

.Man prays for ill as [avidly as] he prays for good, and man is overhasty ۱۱

We made the night and the day two signs. Then We effaced the sign of the night, ۱۲
and made the sign of the day lightsome that you may seek grace from your Lord and
that you may know the number of years and the calculation [of time], and We have
.elaborated everything in detail

We have attached every person's omen to his neck, and We shall bring it out for ۱۳
him on the Day

of Resurrection as a wide open book that he will encounter.

۱۴ ‘Read your book! Today your soul suffices as your own reckoner.’

۱۵ Whoever is guided is guided only for [the good of] his own soul, and whoever goes astray, goes astray only to its detriment. No bearer shall bear another’s burden. We do not punish [any community] until We have sent [it] an apostle.

۱۶ And when We desire to destroy a town We command its affluent ones [to obey Allah]. But they commit transgression in it, and so the word becomes due against it, and We destroy it utterly.

۱۷ How many generations We have destroyed since Noah! Your Lord suffices as one well aware and percipient of His servants’ sins.

۱۸ Whoever desires this transitory life, We expedite for him therein whatever We wish, for whomever We desire. Then We appoint hell for him, to enter it, blameful and spurned.

۱۹ Whoever desires the Hereafter and strives for it with an endeavour worthy of it, should he be faithful—the endeavour of such will be well-appreciated.

۲۰ To these and to those—to all We extend the bounty of your Lord, and the bounty of your Lord is not confined.

۲۱ Observe how We have given some of them an advantage over some others; yet the Hereafter is surely greater in respect of ranks and greater in respect of relative merit.

۲۲ Do not set up another god besides Allah, or you will sit blameworthy, forsaken.

۲۳ Your Lord has decreed that you

shall not worship anyone except Him, and [He has enjoined] kindness to parents. Should they reach old age at your side—one of them or both—do not say to them, .‘Fie!’ And do not chide them, but speak to them noble words

Lower the wing of humility to them, out of mercy, and say, ‘My Lord! Have mercy on ۲۴ ’![them, just as they reared me when I was [a] small [child

Your Lord knows best what is in your hearts. Should you be righteous, He is in-deed ۲۵ .most forgiving toward penitents

Give the relatives their [due] right, and the needy and the traveller [as well], but do ۲۶ .not squander wastefully

.Indeed the wasteful are brothers of satans, and Satan is ungrateful to his Lord ۲۷

And if you have to overlook them [for now], seeking the mercy of your Lord which ۲۸ .you expect [in the future], speak to them gentle words

Do not keep your hand chained to your neck, nor open it altogether, or you will sit ۲۹ .blameworthy, regretful

Indeed your Lord expands the provision for whomever He wishes, and tightens it. ۳۰ .Indeed He is well aware and percipient of His servants

Do not kill your children for the fear of penury: We will provide for them and for you. ۳۱ .Killing them is indeed a great iniquity

.Do not approach fornication. It is indeed an indecency and an evil way ۳۲

Do not kill a soul [whose life] Allah has made inviolable, except with due cause, and ۳۳

whoever is killed wrongfully, We have certainly given his heir an authority. But let him not commit any excess in killing, for he enjoys the support [of law].

۳۴ Do not approach the orphan’s property except in the best manner until he comes of age. And fulfill the covenants; indeed all covenants are accountable.

۳۵ When you measure, observe fully the measure, [and] weigh with an even balance. That is better and fairer in outcome.

۳۶ Do not follow that of which you have no knowledge. Indeed the hearing, the eye-sight, and the heart—all of these are accountable.

۳۷ Do not walk exultantly on the earth. Indeed you will neither pierce the earth, nor reach the mountains in height.

۳۸ The evil of all these is detestable to your Lord.

۳۹ These are among [precepts] that your Lord has revealed to you of wisdom. Do not set up another god besides Allah, or you will be cast into hell, blameworthy, banished.

۴۰ Did your Lord prefer you for sons, and [Himself] adopt females from among the angels? Indeed you say a monstrous word!

۴۱ Certainly We have paraphrased [the principles of guidance] in this Qur’an so that they may take admonition, but it increases them only in aversion.

۴۲ Say, ‘Were there [other] gods besides Him, as they say, they would surely encroach on the Lord of the Throne.

۴۳ Immaculate is He, and greatly exalted above what they say!’

۴۴ The seven heavens glorify Him, and the earth [too], and whoever is in them.

There is not a thing but celebrates His praise, but you do not understand their .glorification. Indeed He is all-forbearing, all-forgiving

When you recite the Qur’an, We draw between you and those who do not believe in ۴۵ ,the Hereafter a hidden curtain

and We cast veils on their hearts, lest they should understand it, and a deafness ۴۶ into their ears. When you mention your Lord alone in the Qur’an, they turn their backs .in aversion

We know best what they listen for, when they listen to you, and when they hold ۴۷ secret talks, when the wrongdoers say, ‘[If you follow him] You will be following just a ’.bewitched man

.Look, how they coin epithets for you; so they go astray, and cannot find a way ۴۸

They say, ‘What, when we have become bones and dust, shall we really be raised in ۴۹ ’?a new creation

,Say, ‘Should you be stones, or iron ۵۰

or a creature more fantastic to your minds!’ They will say, ‘Who will bring us back?’ ۵۱ Say, ‘He who originated you the first time.’ They will nod their heads at you, and say, !‘When will that be?’ Say, ‘Maybe it is near

The day He calls you, you will respond to Him, praising Him, and you will think you ۵۲ ’.remained only a little

Tell My servants to speak in a manner which is the best. Indeed Satan incites ill ۵۳ .feeling between them, and Satan is indeed man’s manifest enemy

.Your Lord knows you best ۵۴

He will have mercy on you, if He wishes, or punish you, if He wishes, and We did not .send you to watch over them

Your Lord knows best whoever is in the heavens and the earth. Certainly We gave ۵۵ .some prophets an advantage over others, and We gave David the Psalms

Say, 'Invoke those whom you claim [to be gods] besides Him. They have no power ۵۶ .[to remove your distress nor to bring about any change [in your state

They [themselves] are the ones who supplicate, seeking a recourse to their Lord, ۵۷ whoever is nearer [to Him], expecting His mercy and fearing His punishment.' Indeed .your Lord's punishment is a thing to beware of

There is not a town but We will destroy it before the Day of Resurrection, or pun-ish ۵۸ .it with a severe punishment. That has been written in the Book

Nothing keeps Us from sending signs except that the ancients denied them. We ۵۹ gave Thamud the she-camel as an eye-opener, but they wronged her. We do not .send the signs except for deterrence

When We said to you, 'Indeed your Lord comprehends all mankind,' We did not ۶۰ appoint the vision that We showed you except as a test for the people and the tree .cursed in the Qur'an. We deter them, but it only increases them in great rebellion

When We said to the angels, 'Prostrate before Adam,' they [all] prostrated, but not ۶۱ Iblis: he said, 'Shall I prostrate before someone whom You have

’?created from clay

Said he, ‘Do You see this one whom You have honoured above me? If You respite ۶۲
’.me until the Day of Resurrection, I will surely destroy his progeny, [all] except a few

Said He, ‘Begone! Whoever of them follows you, indeed the hell shall be your ۶۳
.requital, an ample reward

Instigate whomever of them you can with your voice; and rally against them your ۶۴
cavalry and your infantry, and share with them in wealth and children, and make
.promises to them!’ But Satan promises them nothing but delusion

As for My servants, you shall have no authority over them.’ And your Lord suffices‘ ۶۵
.as trustee

Your Lord is He who drives for you the ships in the sea, that you may seek His ۶۶
.grace. Indeed He is most merciful to you

And when distress befalls you at sea, those whom you invoke besides Him are ۶۷
forsaken. But when He delivers you to land, you are disregardful [of Him]. And man is
.very ungrateful

Do you feel secure that He will not make the coastland swallow you, or He will not ۶۸
.unleash upon you a rain of stones? Then you will not find any defender for yourselves

Do you feel secure that He will not send you back into it another time and unleash ۶۹
against you a shattering gale and drown you because of your unfaith? Then you will
.not find for yourselves any redresser against Us

Certainly We have honoured the Children of ۷۰

Adam, and carried them over land and sea, and provided them with all the good things, and given them an advantage over many of those We have created with a complete preference.

۷۱ The day We shall summon every group of people with their imam, then whoever is given his book in his right hand—they will read it, and they will not be wronged so much as a single date-thread.

۷۲ But whoever has been blind in this [world], will be blind in the Hereafter, and [even] more astray from the [right] way.

۷۳ They were about to beguile you from what Allah has revealed to you so that you may fabricate against Us something other than that, whereat they would have befriended you.

۷۴ Had We not fortified you, certainly you might have inclined toward them a bit.

۷۵ Then We would have surely made you taste a double [punishment] in this life and a double [punishment] after death, and then you would have not found for yourself any helper against Us.

۷۶ They were about to hound you out of the land, to expel you from it, but then they would not have stayed after you but a little.

۷۷ A precedent of those We have sent from among Our apostles before you, and you will not find any change in Our precedent.

۷۸ Maintain the prayer from the sun's decline till the darkness of the night, and [observe particularly] the dawn recital. Indeed the dawn recital is attended [by angels].

۷۹ And

keep vigil for a part of the night, as a supererogatory [devotion] for you. It may be that your Lord will raise you to a praiseworthy station.

٨٠ And say, ‘My Lord! ‘Admit me with a worthy entrance, and bring me out with a worthy departure, and render me a favourable authority from Yourself.’

٨١ And say, ‘The truth has come, and falsehood has vanished. Indeed falsehood is bound to vanish.’

٨٢ We send down in the Qur’an that which is a cure and mercy for the faithful; and it increases the wrongdoers only in loss.

٨٣ When We bless man, he is disregardful and turns aside; but when an ill befalls him, he is despondent.

٨٤ Say, ‘Everyone acts according to his character. Your Lord knows best who is better guided with regard to the way.’

٨٥ They question you concerning the Spirit. Say, ‘The Spirit is of the command of my Lord, and you have not been given of the knowledge except a few [of you].’

٨٦ If We wish, We would take away what We have revealed to you. Then you would not find for yourself any defender against Us,

٨٧ except a mercy from your Lord. Indeed His grace has been great upon you.

٨٨ Say, ‘Should all humans and jinn rally to bring the like of this Qur’an, they will not bring the like of it, even if they assisted one another.’

٨٩ We have certainly interspersed for the people this Qur’an with every [kind of] parable, but most people

.are only intent on ingratitude

They say, 'We will not believe you until you make a spring gush forth for us from the ٩٠
.ground

Or until you have a garden of date palms and vines and you make streams gush ٩١
.through it

Or until you cause the sky to fall in fragments upon us, just as you would aver. Or ٩٢
.until you bring Allah and the angels [right] in front of us

Or until you have a house of gold, or you ascend into the sky. And we will not be- ٩٣
lieve your ascension until you bring down for us a book that we may read.' Say, 'Im-
'!?maculate is my Lord! Am I anything but a human, an apostle

Nothing kept the people from believing when guidance came to them, but their ٩٤
'!?saying, 'Has Allah sent a human as an apostle

Say, 'Had there been angels in the earth, walking around and residing [in it like ٩٥
'.humans do], We would have sent down to them from the heaven an angel as apostle

Say, 'Allah suffices as a witness between me and you. Indeed He is well aware and ٩٦
'.percipient of His servants

Whomever Allah guides is rightly guided, and whomever He leads astray you will ٩٧
never find them any guardians besides Him. On the Day of Resurrection, We shall
muster them [scrambling] on their faces, blind, dumb, and deaf. Their refuge shall be
.hell. Whenever it subsides, We shall intensify the blaze for them

That is their ٩٨

requital because they defied Our signs and said, ‘What, when we have become bones and dust, shall we really be raised in a new creation?’

٩٩ Do they not see that Allah, who created the heavens and the earth, is able to create the like of them? He has appointed for them a term, in which there is no doubt; yet the wrongdoers are only intent on ingratitude.

١٠٠ Say, ‘Even if you possessed the treasuries of my Lord’s mercy, you would withhold them for the fear of being spent, and man is very niggardly.’

١٠١ Certainly We gave Moses nine manifest signs. So ask the Children of Israel. When he came to them, Pharaoh said to him, ‘O Moses, indeed I think you are bewitched.’

١٠٢ He said, ‘You certainly know that no one has sent these [signs] except the Lord of the heavens and the earth as eye-openers, and I, O Pharaoh, indeed think you are doomed.’

١٠٣ He desired to exterminate them from the land, so We drowned him and all those who were with him.

١٠٤ After him We said to the Children of Israel, ‘Take up residence in the land, and when the occasion of the other [promise] comes, We shall gather you in mixed company.’

١٠٥ With the truth did We send it down, and with the truth did it descend, and We did not send you except as a bearer of good news and as a warner.

١٠٦ We have sent the Qur’an in [discrete] parts so that

.you may read it to the people a little at a time, and We have sent it down piecemeal

Say, 'Whether you believe in it, or do not believe in it, indeed those who were given ۱۰۷ ,knowledge before it when it is recited to them, fall down in prostration on their faces

and say, "Immaculate is our Lord! Indeed Our Lord's promise is bound to be ۱۰۸ ".fulfilled

'.Weeping, they fall down on their faces, and it increases them in humility ۱۰۹

Say, 'Invoke "Allah" or invoke "the All-beneficent." Whichever [of His Names] you ۱۱۰ may invoke, to Him belong the Best Names.' Be neither loud in your prayer, nor ,murmur it, but follow a middle course between these

and say, 'All praise belongs to Allah, who has neither taken any son, nor has He ۱۱۱ any partner in sovereignty, nor has He [taken] any ally out of weakness,' and magnify .[Him with a magnification [worthy of Him

ترجمه انگلیسی شاکر

Glory be to Him Who made His servant to go on a night from the Sacred Mosque to the remote mosque of which We have blessed the precincts, so that We may show to (him some of Our signs; surely He is the Hearing, the Seeing. (۱

And We gave Musa the Book and made it a guidance to the children of Israel, saying: (Do not take a protector besides Me; (۲

(The offspring of those whom We bore with Nuh; surely he was a grateful servant. (۳

And We had made known to the children

of Israel in the Book: Most certainly you will make mischief in the land twice, and most (certainly you will behave insolently with great insolence. (۴

So when the promise for the first of the two came, We sent over you Our servants, of mighty prowess, so they went to and fro among the houses, and it was a promise to (be accomplished. (۵

Then We gave you back the turn to prevail against them, and aided you with wealth (and children and made you a numerous band. (۶

If you do good, you will do good for your own souls, and if you do evil, it shall be for them. So when the second promise came (We raised another people) that they may bring you to grief and that they may enter the mosque as they entered it the first time ((۷

It may be that your Lord will have mercy on you, and if you again return (to disobedience) We too will return (to punishment), and We have made hell a prison for (the unbelievers. (۸

Surely this Quran guides to that which is most upright and gives good news to the (believers who do good that they shall have a great reward. (۹

And that (as for) those who do not believe in the hereafter, We have prepared for (them a painful chastisement. (۱۰

(And man prays for evil as he ought to pray for good, and man is ever hasty. (۱۱

And We have made the night and the day two

signs, then We have made the sign of the night to pass away and We have made the sign of the day manifest, so that you may seek grace from your Lord, and that you might know the numbering of years and the reckoni (۱۲)

And We have made every man's actions to cling to his neck, and We will bring forth to him on the resurrection day a book which he will find wide open: (۱۳)

Read your book; your own self is sufficient as a reckoner against you this day. (۱۴)

Whoever goes aright, for his own soul does he go aright; and whoever goes astray, to its detriment only does he go astray: nor can the bearer of a burden bear the burden of another, nor do We chastise until We raise a messenger. (۱۵)

And when We wish to destroy a town, We send Our commandment to the people of it who lead easy lives, but they transgress therein; thus the word proves true against it, so We destroy it with utter destruction. (۱۶)

And how many of the generations did We destroy after Nuh! and your Lord is sufficient as Knowing and Seeing with regard to His servants' faults. (۱۷)

Whoever desires this present life, We hasten to him therein what We please for whomsoever We desire, then We assign to him the hell; he shall enter it despised, driven away. (۱۸)

And whoever desires the hereafter and strives for it as he ought to strive and he is a

(believer; (as for) these, their striving shall surely be accepted. (۱۹

All do We aid-- these as well as those-- out of the bounty of your Lord, and the bounty (of your Lord is not confined. (۲۰

See how We have made some of them to excel others, and certainly the hereafter is (much superior in respect of excellence. (۲۱

(Do not associate with Allah any other god, lest you sit down despised, neglected. (۲۲

And your Lord has commanded that you shall not serve (any) but Him, and goodness to your parents. If either or both of them reach old age with you, say not to them (so (much as) "Ugh" nor chide them, and speak to them a generous word. (۲۳

And make yourself submissively gentle to them with compassion, and say: O my Lord! (have compassion on them, as they brought me up (when I was) little. (۲۴

Your Lord knows best what is in your minds; if you are good, then He is surely (Forgiving to those who turn (to Him) frequently. (۲۵

And give to the near of kin his due and (to) the needy and the wayfarer, and do not (squander wastefully. (۲۶

Surely the squanderers are the fellows of the Shaitans and the Shaitan is ever (ungrateful to his Lord. (۲۷

And if you turn away from them to seek mercy from your Lord, which you hope for, (speak to them a gentle word. (۲۸

And do not make your hand to be shackled to your neck nor

stretch it forth to the utmost (limit) of its stretching forth, lest you should (afterwards) (sit down blamed, stripped off. (۲۹

Surely your Lord makes plentiful the means of subsistence for whom He pleases and (He straitens (them); surely He is ever Aware of, Seeing, His servants. (۳۰

And do not kill your children for fear of poverty; We give them sustenance and (yourselves (too); surely to kill them is a great wrong. (۳۱

(And go not nigh to fornication; surely it is an indecency and an evil way. (۳۲

And do not kill any one whom Allah has forbidden, except for a just cause, and whoever is slain unjustly, We have indeed given to his heir authority, so let him not (exceed the just limits in slaying; surely he is aided. (۳۳

And draw not near to the property of the orphan except in a goodly way till he attains his maturity and fulfill the promise; surely (every) promise shall be questioned about. ((۳۴

And give full measure when you measure out, and weigh with a true balance; this is (fair and better in the end. (۳۵

And follow not that of which you have not the knowledge; surely the hearing and the (sight and the heart, all of these, shall be questioned about that. (۳۶

And do not go about in the land exultingly, for you cannot cut through the earth nor (reach the mountains in height. (۳۷

(All this-- the evil of it-- is hateful in the sight of your Lord. (۳۸

This is of what your Lord has revealed to you of wisdom, and do not associate any (other god with Allah lest you should be thrown into hell, blamed, cast away. (٣٩

What! has then your Lord preferred to give you sons, and (for Himself) taken (daughters from among the angels? Most surely you utter a grievous saying. (۴٠

And certainly We have repeated (warnings) in this Quran that they may be mindful, (but it does not add save to their aversion. (۴١

Say: If there were with Him gods as they say, then certainly they would have been (able to seek a way to the Lord of power. (۴٢

(Glory be to Him and exalted be He in high exaltation above what they say. (۴٣

The seven heavens declare His glory and the earth (too), and those who are in them; and there is not a single thing but glorifies Him with His praise, but you do not (understand their glorification; surely He is Forbearing, Forgiving. (۴۴

And when you recite the Quran, We place between you and those who do not believe (in the hereafter a hidden barrier; (۴۵

And We have placed coverings on their hearts and a heaviness in their ears lest they understand it, and when you mention your Lord alone in the Quran they turn their (backs in aversion. (۴۶

We know best what they listen to when they listen to you, and when they take counsel secretly, when the unjust say: You follow only a man deprived of

(reason. (۴۷

(See what they liken you to! So they have gone astray and cannot find the way. (۴۸

And they say: What! when we shall have become bones and decayed particles, shall (we then certainly be raised up, being a new creation? (۴۹

(Say: Become stones or iron, (۵۰

Or some other creature of those which are too hard (to receive life) in your minds! But they will say: Who will return us? Say: Who created you at first. Still they will shake (their heads at you and say: When will it be? Say: Maybe it has drawn nigh. (۵۱

On the day when He will call you forth, then shall you obey Him, giving Him praise, and (you will think that you tarried but a little (while). (۵۲

And say to My servants (that) they speak that which is best; surely the Shaitan sows (dissensions among them; surely the Shaitan is an open enemy to man. (۵۳

Your Lord knows you best; He will have mercy on you if He pleases, or He will chastise (you if He pleases; and We have not sent you as being in charge of them. (۵۴

And your Lord best knows those who are in the heavens and the earth; and certainly We have made some of the prophets to excel others, and to Dawood We gave a (scripture. (۵۵

Say: Call on those whom you assert besides Him, so they shall not control the removal (of distress from you nor (its) transference. (۵۶

Those whom they

call upon, themselves seek the means of access to their Lord-- whoever of them is nearest-- and they hope for His mercy and fear His chastisement; surely the (chastisement of your Lord is a thing to be cautious of. (٥٧

And there is not a town but We will destroy it before the day of resurrection or (chastise it with a severe chastisement; this is written in the Divine ordinance. (٥٨

And nothing could have hindered Us that We should send signs except that the ancients rejected them; and We gave to Samood the she-camel-- a manifest sign-- but on her account they did injustice, and We do not send signs but to make (men) (fear. (٥٩

And when We said to you: Surely your Lord encompasses men; and We did not make the vision which We showed you but a trial for men and the cursed tree in the Quran (as well; and We cause them to fear, but it only adds to their great inordinacy. (٦٠

And when We said to the angels: Make obeisance to Adam; they made obeisance, but Iblis (did it not). He said: Shall I make obeisance to him whom Thou hast created of (dust? (٦١

He said: Tell me, is this he whom Thou hast honored above me? If Thou shouldst respite me to the day of resurrection, I will most certainly cause his progeny to perish (except a few. (٦٢

He said: Be gone! for whoever of them will follow you, then surely hell is your ,recompense

(a full recompense: (۶۳

And beguile whomsoever of them you can with your voice, and collect against them your forces riding and on foot, and share with them in wealth and children, and hold out promises to them; and the Shaitan makes not promises to them but to deceive: ((۶۴

Surely (as for) My servants, you have no authority over them; and your Lord is (sufficient as a Protector. (۶۵

Your Lord is He Who speeds the ships for you in the sea that you may seek of His (grace; surely He is ever Merciful to you. (۶۶

And when distress afflicts you in the sea, away go those whom you call on except He; but when He brings you safe to the land, you turn aside; and man is ever ungrateful. ((۶۷

What! Do you then feel secure that He will not cause a tract of land to engulf you or (send on you a tornado? Then you shall not find a protector for yourselves. (۶۸

Or, do you feel secure that He will (not) take you back into it another time, then send on you a fierce gale and thus drown you on account of your ungratefulness? Then you (shall not find any aider against Us in the matter. (۶۹

And surely We have honored the children of Adam, and We carry them in the land and the sea, and We have given them of the good things, and We have made them to excel by an appropriate excellence over most of those

(whom We have created. (٧٠

Remember) the day when We will call every people with their Imam; then whoever is) given his book in his right hand, these shall read their book; and they shall not be dealt (with a whit unjustly. (٧١

And whoever is blind in this, he shall (also) be blind in the hereafter; and more erring (from the way. (٧٢

And surely they had purposed to turn you away from that which We have revealed to you, that you should forge against Us other than that, and then they would certainly (have taken you for a friend. (٧٣

And had it not been that We had already established you, you would certainly have (been near to incline to them a little; (٧۴

In that case We would certainly have made you to taste a double (punishment) in this life and a double (punishment) after death, then you would not have found any helper (against Us. (٧۵

And surely they purposed to unsettle you from the land that they might expel you (from it, and in that case they will not tarry behind you but a little. (٧۶

This is Our) course with regard to those of Our messengers whom We sent before) (you, and you shall not find a change in Our course. (٧٧

Keep up prayer from the declining of the sun till the darkness of the night and the (morning recitation; surely the morning recitation is witnessed. (٧٨

And during a part of the night, pray Tahajjud beyond what

(is incumbent on you; maybe your Lord will raise you to a position of great glory. (۷۹

And say: My Lord! make me to enter a goodly entering, and cause me to go forth a (goodly going forth, and grant me from near Thee power to assist (me). (۸۰

And say: The truth has come and the falsehood has vanished; surely falsehood is a (vanishing (thing). (۸۱

And We reveal of the Quran that which is a healing and a mercy to the believers, and it (adds only to the perdition of the unjust. (۸۲

And when We bestow favor on man, he turns aside and behaves proudly, and when (evil afflicts him, he is despairing. (۸۳

Say: Every one acts according to his manner; but your Lord best knows who is best (guided in the path. (۸۴

And they ask you about the soul. Say: The soul is one of the commands of my Lord, (and you are not given aught of knowledge but a little. (۸۵

And if We please, We should certainly take away that which We have revealed to you, (then you would not find for it any protector against Us. (۸۶

(But on account of mercy from your Lord-- surely His grace to you is abundant. (۸۷

Say: If men and jinn should combine together to bring the like of this Quran, they (could not bring the like of it, though some of them were aiders of others. (۸۸

And certainly We have explained for men in this Quran every

(kind of similitude, but most men do not consent to aught but denying. (۸۹

And they say: We will by no means believe in you until you cause a fountain to gush (forth from the earth for us. (۹۰

Or you should have a garden of palms and grapes in the midst of which you should (cause rivers to flow forth, gushing out. (۹۱

Or you should cause the heaven to come down upon us in pieces as you think, or bring (Allah and the angels face to face (with us). (۹۲

Or you should have a house of gold, or you should ascend into heaven, and we will not believe in your ascending until you bring down to us a book which we may read. Say: (Glory be to my Lord; am I aught but a mortal messenger? (۹۳

And nothing prevented people from believing when the guidance came to them (except that they said: What! has Allah raised up a mortal to be a messenger? (۹۴

Say: Had there been in the earth angels walking about as settlers, We would certainly (have sent down to them from the heaven an angel as a messenger. (۹۵

Say: Allah suffices as a witness between me and you; surely He is Aware of His (servants, Seeing. (۹۶

And whomsoever Allah guides, he is the follower of the right way, and whomsoever He causes to err, you shall not find for him guardians besides Him; and We will gather them together on the day of resurrection on

(their faces, blind and dumb and deaf; their (٩٧

This is their retribution because they disbelieved in Our communications and said What! when we shall have become bones and decayed particles, shall we then indeed (be raised up into a new creation? (٩٨

Do they not consider that Allah, Who created the heavens and the earth, is able to create their like, and He has appointed for them a doom about which there is no (doubt? But the unjust do not consent to aught but denying. (٩٩

Say: If you control the treasures of the mercy of my Lord, then you would withhold ((them) from fear of spending, and man is niggardly. (١٠٠

And certainly We gave Musa nine clear signs; so ask the children of Israel. When he came to them, Firon said to him: Most surely I deem you, O Musa, to be a man (deprived of reason. (١٠١

He said: Truly you know that none but the Lord of the heavens and the earth has sent down these as clear proof and most surely I believe you, O Firon, to be given over to (perdition. (١٠٢

So he desired to destroy them out of the earth, but We drowned him and those with (him all together; (١٠٣

And We said to the Israelites after him: Dwell in the land: and when the promise of the (next life shall come to pass, we will bring you both together in judgment. (١٠۴

And with truth have We revealed it, and with truth did it

(come; and We have not sent you but as the giver of good news and as a warner. (۱۰۵

And it is a Quran which We have revealed in portions so that you may read it to the (people by slow degrees, and We have revealed it, revealing in portions. (۱۰۶

Say: Believe in it or believe not; surely those who are given the knowledge before it (fall down on their faces, making obeisance when it is recited to them. (۱۰۷

And they say: Glory be to our Lord! most surely the promise of our Lord was to be (fulfilled. (۱۰۸

(And they fall down on their faces weeping, and it adds to their humility. (۱۰۹

Say: Call upon Allah or call upon, the Beneficent Allah; whichever you call upon, He has the best names; and do not utter your prayer with a very raised voice nor be silent (with regard to it, and seek a way between these. (۱۱۰

And say: (All) praise is due to Allah, Who has not taken a son and Who has not a partner in the kingdom, and Who has not a helper to save Him from disgrace; and (proclaim His greatness magnifying (Him). (۱۱۱

ترجمه انگلیسی ایروینگ

!In the name of God, the Mercy-giving, the Merciful

Glory be to Him, Who had His servant travel by night from the Hallowed Mosque to (۱) the Further Mosque whose surroundings We have blessed, so We might show him !some of Our signs! He is the Alert, the Observant

We gave Moses the (۲)

Book and granted it as guidance for the Children of Israel: "Do not accept any defender except Me!"

(۳) [They were] offspring [of those] whom We put on board with Noah; he was a grateful servant.

(۴) We decreed in the Book concerning the Children of Israel: "You will create havoc on earth twice, and display great haughtiness."

(۵) When the first of both warnings came, we despatched servants of Ours to inflict severe violence upon you (all). They rampaged through [your] homes, and it served as a warning which was acted upon.

(۶) Then We offered you another chance against them, and reinforced you with wealth and children, and granted you more manpower.

(۷) If you have acted kindly, you acted kindly towards yourselves, while if you committed any evil, it was towards [yourselves] as well. Thus the warning about the next one came along to trouble your persons, and so they would enter the Mosque just as they had entered it in the first place, so they might utterly annihilate anything they overcame.

(۸) Perhaps your Lord may show mercy to you. If yor should turn back, We will go back (too) and turn Hell into a confinement for disbelievers!

(۹) This Qur'an guides one to something that is more straightforward and reassures believers who perform honorable actions; they shall have great earnings.

(۱۰) Nevertheless We have reserved painful torment for those who do not believe in the Hereafter.

(۱۱) Man appeals for evil during his appeal for good; everyman has been so

!hasty

We have granted night and daylight as twin signs. We blot out the sign of night, (١٢) and grant the sign of daylight to see by so you may seek bounty from your Lord and know how to count the years and other such reckoning. Everything have We set forth .in detail

We have tied everyman's fate around his neck; and We shall produce a book for (١٣) ;him on Resurrection Day that he will find spread open

"!Read your book; today there will be none but yourself to call you to account (١۴)

Anyone who submits to guidance will be guided only so far as he himself is (١۵) concerned, while anyone who strays away, only strays by himself. No burdened soul shall bear another's burden. We have never acted as punishers until We have :despatched some messenger

yet whenever We want to wipe out some town, We order its high-livers so they (١۶) act depraved in it; thus the Sentence about it is proven to be right and We utterly .annihilate it

How many generations did We destroy since Noah? Sufficient is it for your Lord to (١٧) !be Informed, Observant of His servants' sins

For anyone who wants the fleeting present, We let whatever We wish to flit past (١٨) anyone We want it to. Then We set up Hell for him; he will roast in it, condemned, .disgraced

Anyone who wants the Hereafter and makes a proper effort to achieve it while he (١٩) is a believer, will have their

.effort gratified

Each We shall supply, these as well as those, with a gift from your Lord: your (۲۰) .Lord's gift will never be withheld

Watch how We have permitted some of them to get ahead of others. The (۲۱) .Hereafter will be greater in [conferring] ranks and even greater in attainment

Do not place any other deity alongside God, lest you sit back, condemned, (۲۲) .forsaken

Your Lord has decreed that you should worship nothing except Him, and [show] (۲۳) kindness to your parents; whether either of them or both of them should attain old age [while they are] still with you, never say to them: "Naughty!" nor scold either of .them. Speak to them in a generous fashion

Protect them carefully from outsiders, and SAY: "My Lord, show them mercy, just (۲۴) "!as they cared for me [when I was] a little child

Your Lord is quite Aware of anything that is on your minds; if you behave (۲۵) .honorably, then He will be Forgiving towards those who are attentive

Render your close relative his due, as well as the pauper and the wayfarer. Yet do (۲۶) ;not squander [your money] extravagantly

spendthrifts are the devils' brethren, and Satan has always been ungrateful (۲۷) .towards his Lord

Yet if you have to avoid them, seeking some mercy which you may expect from (۲۸) .your Lord, still speak a courteous word to them

Do not keep your hand gripping at your throat nor stretch it out as far as it will (۲۹) reach, lest

.you sit back blameworthy, destitute

Your Lord extends sustenance to anyone He wishes, and measures it out; He is (۳۰) .Informed, Observant about His servants

Do not kill your children in dread of poverty; We shall provide for both them and (۳۱) !you. Killing them is a serious blunder

.[Do not commit adultery. It is shocking and an evil way [to behave (۳۲)

Do not kill any soul whom God has forbidden you to, except through [due process (۳۳) of] law. We have given his nearest relatives authority for anyone who is killed unjustly-yet let him not overdo things in killing [the culprit], inasmuch as he has been .so supported

Do not approach an orphan's estate before he comes of age unless it is to (۳۴) .improve it. Fulfil your oaths; any promise will be checked into

Give full measure whenever you measure out anything, and weigh with honest (۳۵) .scales; that is better and the finest way of acting

Do not worry over something you have no knowledge about : your hearing, (۳۶) .eyesight and vital organs will all be questioned concerning it

Do not prance saucily around the earth; you can never tunnel through the earth (۳۷) .nor rival the mountains in height

.All that is evil with your Lord, to be hated (۳۸)

Such is some of the wisdom your Lord has revealed to you. Do not place any other (۳۹) .deity alongside God [Alone] lest you be tossed into Hell, blamed, rejected

Has your Lord singled you out to have (۴۰)

sons, while He has accepted daughters from among the angels [for Himself]? You are !uttering such a serious statement

We have already spelled out matters in this Reading so they will notice it, even (۴۱) .though it only adds to their disgust

SAY: "If there were (other) gods along with Him as they say, then they would have (۴۲) .sought a way to the Possessor of the Throne

!Glory be to Him! How greatly Exalted is He over anything they may say (۴۳)

The Seven Heavens and Earth, as well as whoever is in them, glorify Him. Nothing (۴۴) exists unless it hymns His praise; yet you do not understand their glorification. Still He .has been Lenient, Forgiving

Whenever you read the Qur'an, We place a hidden curtain between you and those (۴۵) .who do not believe in the Hereafter

We place wrappers over their hearts lest they comprehend it, and dullness in their (۴۶) ears. When you mention your Lord Alone in the Qur'an they even turn their backs in !disgust

We are quite Aware as to what they are listening for when they listen to you, and (۴۷) whenever they conspire together, then wrongdoers will say: "You are only following a "!man who is bewitched

Watch what sort of stories they make up about you. They have strayed away and (۴۸) .are unable to find a way back

They say: "When we are bones and mortal remains, will we be raised up in some (۴۹) "?fresh creation

SAY: "Become stones or iron (۵۰)

or any creation that seems important enough to fill your breasts;" so they will say: (۵۱) "Who will bring us back [to life] ?" SAY: "The One Who originated you in the first place." "!They will wag their heads at you and say: "When will it be?" SAY: "Perhaps it is near

Some day He will call on you, and you will respond in praise of Him. You will (۵۲) ".assume you have lingered for only a little while

Tell My servants that they should say whatever is politest. Satan stirs up trouble (۵۳) !among them; Satan is an open enemy to man

Your Lord is quite Aware of you (all); if He wishes, He will show you mercy, while if (۵۴) .He wishes, He will punish you. We have not sent you as a trustee over them

Your Lord is quite Aware of whoever is in Heaven and Earth. We have made some (۵۵) .prophets excel over others, and given David the Psalms

SAY: "Invoke those whom you claim to have besides Him: they do not control any (۵۶) ".means of removing harm from you, nor for changing it

Even those whom they appeal to, crave access to their Lord, vying to be nearest. (۵۷) They hope for His mercy and fear His torment. Your Lord's torment is something to !beware of

No town exists but We shall act as its Destroyers before Resurrection Day, or as (۵۸) .its Punishers by means of severe torment. That has been recorded in the Book

Nothing (۵۹)

has prevented Us from sending signs except that early men rejected them. We sent Thamüd the she-camel to open their eyes, yet they mistreated her. We merely send .[signs in order to frighten [people

Thus We told you: "Your Lord embraces [all] mankind." We granted the vision (۶۰) which We showed you only as a test for mankind as well as the Tree that is cursed in .the Qur'an. We let them feel afraid; yet it only increases great arrogance in them

When We told the angels: "Bow down on your knees before Adam," they [all] knelt (۶۱) down except Diabolis. He said: "Am I to bow down on my knees before someone You "?have created out of clay

He said [further]: "Have You considered this person Yourself whom You have (۶۲) honored more than me? If You will postpone things for me until Resurrection Day, ".then I shall bring all but a few of his offspring under my mastery

He said: "Go away! Any of them who follows you will have Hell as your reward; it is (۶۳) !such an ample reward

Entice any of them whom you can with your voice. Set upon them with your (۶۴) cavalry and your manpower. Share wealth and children with them, and promise them (.anything. (Yet Satan merely promises them illusion

As for My servants, you will have no authority over them; your Lord suffices as a (۶۵) ".Trustee

Your Lord is the One Who propels ships for you at sea, so you may seek some (۶۶)

!of His bounty. He has been so Merciful towards you

Whenever some adversity strikes you at sea, anyone you appeal to besides Him (۶۷) leaves [you] in the lurch; yet whenever We bring you safely to port, you(all) turn away !evasively. Man has been so thankless

Do you feel so safe that He will not let a slice of land cave in beneath you, or send (۶۸) !a sandstorm down on you? Then you will find no agent to act on your behalf

Or do you feel so secure that He will send you back for another chance at it, and (۶۹) drive a smashing gale against you which will drown you because you have .disbelieved? Then you will not find any follower in it to [help] you against Us

We have dignified the Children of Adam and transported them around on land and (۷۰) at sea. We have provided them with wholesome things and favored them especially .over many of those whom We have created

Some day We shall call forth all mankind along with whoever has led them. Those (۷۱) who are given their book in their right hand, will read their book and not be harmed ;one bit

while anyone who has been blind in this [life] will remain blind in the Hereafter, and (۷۲) .go even further astray

They almost lure you away from what We have revealed to you, in order to invent (۷۳) !something else against Us; then they would adopt you as a bosom friend

If We (۷۴)

.had not braced you, you might have almost inclined a little bit towards them

Then We would have made you taste a double share of life and a double one of (۷۵) !dying; then you would not have found any supporter for yourself against Us

They almost scare you off the earth, to exile you from it. Yet they would never (۷۶) .survive you except for a short while

Such has been] the practice with any of Our messengers whom We have sent] (۷۷) !before you. You will never find any change in Our course

Keep up prayer from the decline of the sun, until twilight at night; and [observe] (۷۸) !the Reading at daybreak, since reading [the Qur'an] at daybreak will be witnessed

At night, wake up and pray during it [s reading] as an extra bonus for yourself; (۷۹) .perhaps your Lord will raise you once again to a praiseworthy standing

SAY: "My Lord, let me enter through a proper entrance and leave by an honest (۸۰) ".exit! Grant me supporting authority from Your presence

And SAY (too): "Truth has come and falsehood vanished; falsehood is so (۸۱) !perishable

We send down something from the Qur'an [to serve] as healing and a mercy for (۸۲) .believers, while wrongdoers are only increased in loss

Whenever We show man some favor, he avoids it and drifts off to one side; while (۸۳) .whenever evil touches him, he acts desperate

SAY: "Everyone acts according to his own disposition. Your Lord is quite Aware as (۸۴) to

".who is best guided along the Way

They will ask you about the Spirit. SAY: "The Spirit [operates] at my Lord's (٨٥) ".command, while you have been given only a smattering of knowledge

If We so wished, We would take away anything We have inspired you with; then (٨٦) you would not find anyone you could rely on against Us with it

!except for some mercy from your Lord. His bounty towards you has been great (٨٧)

SAY: "Even if men and sprites organized to produce something like this Reading, (٨٨) they would never bring anything like it no matter how much assistance they lent one ".another

We have set forth every [kind of] parable for mankind in this Reading; yet most (٨٩) .men refuse to do anything except disbelieve

They say: "We will never believe in you unless you cause a spring to gush forth (٩٠) ,from the earth for us

or have a garden full of datepalms and grapevines and make rivers gush forth (٩١) ,plentifully through the midst of them

or you cause the sky to fall in pieces on us just as you claim, or bring God and His (٩٢) ,angels to vouch for you

or you have a luxurious house built, or soar up into the sky; we will never believe (٩٣) in your climbing up there until you bring down a book for us to read." SAY: " Glory be to "?my Lord! Am I anything but a human messenger

Nothing prevents men from believing whenever guidance comes (٩٤)

"?to them except that they say: "Has God despatched a mortal as a messenger

SAY: "If there had been angels calmly walking around on earth, We would have (٩٥) ".sent an angel down from Heaven as a messenger for them

SAY: "God suffices as a Witness between me and you (all). He is Informed, (٩۶) ".Observant about His servants

Anyone whom God guides, remains guided, while you will never find any sponsors (٩٧) besides Himself for those He lets go astray. We will summon them face down on Resurrection Day, blind, dumb and deaf; their lodging will be Hell. Every time it dies .down, We will make it blaze up again for them

Such will be their reward for disbelieving in Our signs and saying: "Once we are (٩٨) "?bones and mortal remains, will we be raised up again in some fresh creation

Do they not consider that God, Who has created Heaven and Earth, is Able to (٩٩) create the like of them? He has set them a deadline there is no doubt about, yet .wrongdoers refuse to do anything except disbelieve

SAY: "Even if you controlled the treasures of my Lord's mercy, you would still hold (١٠٠) "!them back in dread of overspending [them]. Man is so grudging

We gave Moses nine clear signs. Ask the Children of Israel about how, when he (١٠١) ,"!came to them and Pharaoh told him: "I think you are out of your mind, Moses

he said: "You know that no one except the Lord of Heaven (١٠٢)

"!and Earth has sent these down as insights. I think you are doomed, Pharaoh

He wanted to scare them away from the land, so We drowned him and everyone (١٠٣) .who accompanied him

Later on, We told the Children of Israel: "Settle down in the land. When the (١٠۴) ".promise about the Hereafter comes along, We will bring you in as a rabble

We have really sent it down, and it has come down for the Truth. We have sent (١٠۵) ;you only as a newsbearer and warner

and for a Reading which We have divided up so you can read it to people in (١٠۶) .sittings. We have sent it down as a successive revelation

SAY: "Believe in it, or do not believe in it;" those who have already been given (١٠٧) knowledge fall down bowing with their faces [on the ground]whenever it is recited to ,them

!while they say: "Glory to our Lord! Our Lord's promise has come true (١٠٨)

They fall down with their faces [on the ground], weeping and it increases them in (١٠٩) .reverence

SAY: "Appeal to God, or appeal to the Mercy-giving: whichever [name] you may (١١٠) invoke, He still has the Finest Names. Do not shout in your prayer nor say it under .your breath; seek a course in between

SAY: "Praise be to God Who has adopted no son and has no partner in control." (١١١) ` !He needs no protector against such pettiness. Magnify Him greatly

ترجمه انگلیسی آربری

In the Name of God, the Merciful, the Compassionate

Glory

be to Him, who carried His servant by night from the Holy Mosque to theFurther Mosque the precincts of which We have blessed, that We might show himsome of Our (signs. He is the All-hearing, the All-seeing. (۱

And We gave Moses the Book, and made it a guidance to the Children of Israel:`Take (not unto yourselves any guardian apart from Me.' (۲

(The seed of those We bore with Noah; he was a thankful servant. (۳

And We decreed for the Children of Israel in the Book: `You shall docorruption in the (earth twice, and you shall ascend exceeding high (in yourcorruption).' (۴

So, when the promise of the first of these came to pass, We sent against youservants of Ours, men of great might, and they went through the habitations,and it was a (promise performed. (۵

Then We gave back to you the turn to prevail over them, and We succoured youwith (wealth and children, and We made you a greater host. (۶

If you do good, it is your own souls you do good to, and if you do evilit is to them` likewise.' Then, when the promise of the second came to pass,We sent against you Our servants to discountenance you, and to enter theTemple, as they entered it the (first time, and to destroy utterly that whichthey ascended to. (۷

Perchance your Lord will have mercy upon you; but if you return, We shallreturn; and (We have made Gehenna (Hell) a prison for the unbelievers. (۸

Surely this Koran guides

to the way that is straightest and gives goodtidings to the believers who do deeds of righteousness, that theirs shall bea great wage, (٩)

and that those who do not believe in the world to come--we have prepared forthem a painful chastisement. (١٠)

Man prays for evil, as he prays for good; man is ever hasty. (١١)

We have appointed the night and the day as two signs; then We have blottedout the sign of the night, and made the sign of the day to see, and thatyou may seek bounty from your Lord, and that you may know the number of theyears, and the reckoning; and everything We have distinguished verydistinctly. (١٢)

And every man--We have fastened to him his bird of omen upon his neck; and Weshall bring forth for him, on the Day of Resurrection, a book he shall findspread wide open. (١٣)

Read thy book! Thy soul suffices thee this day as a reckoneragainst thee.' (١۴`

Whosoever is guided, is only guided to his own gain, and whosoever goesastray, it is only to his own loss; no soul laden bears the load of another.We never chastise, until We send forth a Messenger. (١۵)

And when We desire to destroy a city, We command its men who live at ease,and they commit ungodliness therein, then the Word is realized against it,and We destroy it utterly. (١۶)

How many generations We have destroyed after Noah! Thy Lord suffices as onewho is aware of and sees the sins of His servants. (١٧)

Whosoever desires

this hasty world, We hasten for him therein what We willunto whomsoever We desire; then We appoint for him Gehenna (Hell) wherein heshall roast, condemned and (rejected. (١٨

And whosoever desires the world to come and strives after it as he should,being a (believer--those, their striving shall be thanked. (١٩

Each We succour, these and those, from thy Lord's gift; and thy Lord's giftis not (confined. (٢٠

Behold, how We prefer some of them over others! And surely the world to comeis (greater in ranks, greater in preferment. (٢١

(Set not up with God another god, or thou wilt sit condemned and forsaken. (٢٢

Thy Lord has decreed you shall not serve any but Him, and to be good toparents, whether one or both of them attains old age with thee; say not tothem `Fie' neither (chide them, but speak unto them words respectful, (٢٣

and lower to them the wing of humbleness out of mercy and say, `My Lord, (havemercy upon them, as they raised me up when I was little.' (٢۴

Your Lord knows very well what is in your hearts if you are righteous, for Heis All-(forgiving to those who are penitent. (٢۵

And give the kinsman his right, and the needy, and the traveller; and neversquander; ((٢۶

(the squanderers are brothers of Satan, and Satan is unthankful to his Lord. (٢٧

But if thou turnest from them, seeking mercy from thy Lord that thou hopestfor, then (speak unto them gentle words. (٢٨

,And keep not thy hand chained to thy neck

nor outspread it widespreadaltogether, or thou wilt sit reproached and denuded ((destitute). (۲۹

Surely thy Lord outspreads and straitens His provision unto whom He will;surely He is (aware of and sees His servants. (۳۰

And slay not your children for fear of poverty; We will provide for you andthem; surely (the slaying of them is a grievous sin (۳۱

(And approach not fornication; surely it is an indecency, and evil as a way. (۳۲

And slay not the soul God has forbidden, except by right. Whosoever is slainunjustly, We have appointed to his next-of-kin authority; but let him notexceed in slaying; he (shall be helped. (۳۳

And do not approach the property of the orphan save in the fairest manner,until he is (of age. (۳۴

And fulfil the covenant; surely the covenant shall be questioned of. Andfill up the measure when you measure, and weigh with the straight balance;that is better and (fairer in the issue. (۳۵

And pursue not that thou hast no knowledge of; the hearing, the sight, theheart--all (of those shall be questioned of. (۳۶

And walk not in the earth exultantly; certainly thou wilt never tear theearth open, nor (attain the mountains in height. (۳۷

(All of that--the wickedness of it is hateful in the sight of thy Lord. (۳۸

That is of the wisdom thy Lord has revealed to thee: set not up with Godanother god, (or thou wilt be cast into Gehenna (Hell), reproachedand rejected. (۳۹

What, has your Lord favoured you with sons and taken to Himself from

(theangels females? Surely it is a monstrous thing you are saying! (۴۰

We have turned about in this Koran, that they may remember; and it increasesthem (only in aversion. (۴۱

Say: `If there had been other gods with Him, as they say, in that caseassuredly they (would have sought a way unto the Lord of the Throne.' Glory beto Him! (۴۲

(High indeed be He exalted above that they say! (۴۳

The seven heavens and the earth, and whosoever in them is, extol Him; nothingis, that does not proclaim His praise, but you do not understand theirextolling. Surely He (is All-clement, All-forgiving. (۴۴

When thou recitest the Koran, We place between thee, and those who do notbelieve (in the world to come, a curtain obstructing, (۴۵

and We lay veils upon their hearts lest they understand it, and in their earsheaviness. And when thou mentionest thy Lord only in the Koran, they turn intheir traces in (aversion. (۴۶

We know very well how they listen when they listen to thee, and when theyconspire, (when the evildoers say, `You are only following a man bewitched!' (۴۷

(Behold, how they strike similitudes for thee, and go astray, and cannotfind a way! (۴۸

They say, `What, when we are bones and broken bits, shall we really be raisedup (again in a new creation?' (۴۹

(Say: `Let you be stones, or iron, (۵۰

or some creation yet more monstrous in your minds!' Then they will say,`Who will bring us back?' Say: `He who originated you the first time.'Then they

will shake their heads at thee, and they will say, `When will itbe?' Say: `It is possible (that it may be nigh, (۵۱

on the day when He will call you, and you will answer praising Him, andyou will think (you have but tarried a little.' (۵۲

And say to My servants, that they say words that are kindlier. For surelySatan (provokes strife between them, and Satan is ever a manifest foe to man. (۵۳

Your Lord knows you very well; if He will, He will have mercy on you,or, if He will, He (will chastise you. We sent thee not to be a guardianover them. (۵۴

And thy Lord knows very well all who are in the heavens and the earth;and We have (preferred some Prophets over others; and We gave to DavidPsalms. (۵۵

Say: `Call on those you asserted apart from Him; they have no powerto remove (affliction from you, or to transfer it.' (۵۶

Those they call upon are themselves seeking the means to come to their Lord,which of them shall be nearer, they hope for His mercy, and fear Hischastisement. Surely (thy Lord's chastisement is a thing to beware of. (۵۷

No city is there, but We shall destroy it before the Day of Resurrection, orWe shall (chastise it with a terrible chastisement; that is in the Bookinscribed. (۵۸

Naught prevented Us from sending the signs but that the ancients cried liesto them; and We brought Thamood the She-camel visible, but they did herwrong. And We do ,not send the signs

(except to frighten. (۵۹

And when We said to thee, `Surely thy Lord encompasses men,' and We madethe vision that We showed thee and the tree cursed in the Koran to be onlya trial for men; (and We frighten them, but it only increases them in greatinsolence. (۶۰

And when We said to the angels, `Bow yourselves to Adam'; so they bowedthemselves, save Iblis; he said, `Shall I bow myself unto one Thou hastcreated (of clay?' (۶۱

He said, `What thinkest Thou? This whom Thou hast honoured above me--if Thoudeferrest me to the Day of Resurrection I shall assuredly master his seed,save a (few.' (۶۲

Said He, `Depart! Those of them that follow thee--surely Gehenna (Hell)shall be your (recompense, an ample recompense! (۶۳

And startle whomsoever of them thou canst with thy voice; and rallyagainst them thy horsemen and thy foot, and share with them in their wealthand their children, and (promise them!' But Satan promises them naught,except delusion. (۶۴

Surely over My servants thou shalt have no authority.' Thy Lord suffices asa` (guardian. (۶۵

Your Lord it is who drives for you the ships on the sea that you may seek Hisbounty; (surely He is All-compassionate towards you. (۶۶

And when affliction visits you upon the sea, then there go astray those onwhom you call except Him; and when He delivers you to land, you turn away;man is ever (unthankful. (۶۷

Do you feel secure that He will not cause the shore to swallow you up, orloose against you a squall of pebbles, then

(you will find no guardian foryou? (۶۸

Or do you feel secure that he will not send you back into it a second time,and loose against you a hurricane of wind and drown you for yourthanklessness, then you will (find no prosecutor for you against Us? (۶۹

We have honoured the Children of Adam and carried them on land and sea, andprovided them with good things, and preferred them greatly over many of (thoseWe created. (۷۰

On the day when We shall call all men with their record, and whoso is givenhis book in his right hand--those shall read their book, and they shall notbe wronged a single (date-thread. (۷۱

And whosoever is blind in this world shall be blind in the world to come,and he shall be (even further astray from the way. (۷۲

Indeed they were near to seducing thee from that We revealed to thee, thatthou mightest forge against Us another, and then they would surely have takenthee as a (friend; (۷۳

and had We not confirmed thee, surely thou wert near to inclining unto thema very (little; (۷۴

then would We have let thee taste the double of life and the double of death;and then (thou wouldst have found none to help thee against Us. (۷۵

Indeed they were near to startling thee from the land, to expel thee from it,and then (they would have tarried after thee only a little-- (۷۶

the wont of those We sent before thee of Our Messengers; thou wilt find nochange to (Our wont. (۷۷

Perform the prayer at the sinking of the sun to the darkening of the nightand the (recital of dawn; surely the recital of dawn is witnessed. (٧٨

And as for the night, keep vigil a part of it, as a work of supererogationfor thee; it may (be that thy Lord will raise thee up to a laudable station. (٧٩

And say: `My Lord, lead me in with a just ingoing, and lead me out with ajust outgoing; (grant me authority from Thee, to help me.' (٨٠

And say: `The truth has come, and falsehood has vanished away; surelyfalsehood is (ever certain to vanish.' (٨١

And We send down, of the Koran, that which is a healing and a mercy to thebelievers; (and the unbelievers it increases not, except in loss. (٨٢

And when We bless man, he turns away, and withdraws aside; but when evilvisits (him, he is in despair. (٨٣

Say: `Every man works according to his own manner; but your Lord knows verywell (what man is best guided as to the way.' (٨۴

They will question thee concerning the Spirit. Say: `The Spirit is of thebidding of my (Lord. You have been given of knowledge nothing except alittle.' (٨۵

If We willed, We could take away that We have revealed to thee, then thouwouldst (find none thereover to guard thee against Us, (٨۶

(excepting by some mercy of thy Lord; surely His favour to thee is great. (٨٧

Say: `If men and jinn banded together to produce the like of this Koran,they would

(never produce its like, not though they backed one another.' (۸۸

We have indeed turned about for men in this Koran every manner of similitude;yet (most men refuse all but unbelief. (۸۹

They say, `We will not believe thee till thou makest a spring to gush forthfrom the (earth for us, (۹۰

or till thou possessest a garden of palms and vines, and thou makest riversto gush (forth abundantly all amongst it, (۹۱

or till thou makest heaven to fall, as thou assertest, on us in fragments,or thou (bringest God and the angels as a surety, (۹۲

or till thou possessest a house of gold ornament, or till thou goest up intoheaven; and we will not believe thy going up till thou bringest down on usa book that we may read. (Say: `Glory be to my Lord! Am I aught but amortal, a Messenger?' (۹۳

And naught prevented men from believing when the guidance came to them, butthat (they said, `Has God sent forth a mortal as Messenger?' (۹۴

Say: `Had there been in the earth angels walking at peace, We would have sentdown (upon them out of heaven an angel as Messenger.' (۹۵

Say: `God suffices as a witness between me and you; surely He is aware of andsees (His servants.' (۹۶

Whomsoever God guides, he is rightly guided; and whom He leads astray--thouwilt not find for them protectors, apart from Him And We shall muster them onthe Resurrection Day upon their faces, blind, dumb, deaf; their refuge shallbe Gehenna (Hell), and whensoever it

(abates We shall increase for themthe Blaze. (٩٧

That is their recompense because they disbelieved in Our signs and said, `What, when we are bones and broken bits, shall we really be raised up againin a new creation?' ((٩٨

Have they not seen that God, who created the heavens and earth, is powerfulto create the like of them? He has appointed for them a term, no doubt ofit; yet the (unbelievers refuse all but unbelief. (٩٩

Say: `If you possessed the treasuries of my Lord's mercy, yet would you holdback for (fear of expending; and man is ever niggardly.' (١٠٠

And We gave Moses nine signs, clear signs. Ask the Children of Israel whenhe came to (them, and Pharaoh said to him, `Moses, I think thou artbewitched.' (١٠١

He said, `Indeed thou knowest that none sent these down, except the Lordof the (heavens and earth, as clear proofs; and, Pharaoh, I think thou artaccursed.' (١٠٢

He desired to startle them from the land; and We drowned him and those withhim, all (together. (١٠٣

And We said to the Children of Israel after him, `Dwell in the land; andwhen the (promise of the world to come comes to pass, We shall bring youa rabble.' (١٠٤

With the truth We have sent it down, and with the truth it has come down;and We (have sent thee not, except good tidings to bear,and warning; (١٠٥

and a Koran We have divided, for thee to recite it to mankind at intervals,and We (have sent it down successively. (١٠۶

Say: `Believe

in it, or believe not; those who were given the knowledgebefore it when it is recited to (them, fall down upon their facesprostrating, (۱۰۷

(and say, "Glory be to our Lord! Our Lord's promise is performed." (۱۰۸

SUJDAH AYA) @And they fall down upon their faces weeping; and it increasesthem in) (humility.' (۱۰۹

Say: `Call upon God, or call upon the Merciful; whichsoever you call upon, toHim belong the Names Most Beautiful.' And be thou not loud in thy prayer,nor hushed (therein, but seek thou for a way between that. (۱۱۰

And say: `Praise belongs to God, who has not taken to Him a son, and who hasnot any associate in the Kingdom, nor any protector out of humbleness.' Andmagnify Him with (repeated magnificats. (۱۱۱

ترجمه انگلیسی پیکتال

In the name of Allah, the Beneficent, the Merciful

Glorified be He Who carried His servant by night from the Inviolable Place of Worship to the Far Distant Place of Worship the neighborhood whereof We have blessed, that (We might show him of Our tokens! Lo! He, only He, is the Nearer, the Seer. (۱

We gave unto Moses the Scripture, and We appointed it a guidance for the Children of (Israel, saying: Choose no guardian beside Me. (۲

They were) the seed of those whom We carried (in the ship) along with Noah. Lo! he) (was a grateful slave. (۳

And We decreed for the Children of Israel in the scripture: Ye verily will work (corruption in the earth twice, and ye will become great tyrants. (۴

So when

the time for the first of the two came, We roused against you slaves of Ours of great (might who ravaged (your) country, and it was a threat performed. (٥

Then we gave you once again your turn against them, and We aided you with wealth (and children and made you more in soldiery, (٦

Saying): If ye do good, ye do good for your own souls, and if ye do evil, it is for them) (in like manner). So, when the time for the second (of the judgments) came (We roused against you others of Our slaves) to ravage you, and to enter the Temple even as they entered it the first time, and to lay waste all that they conquered with an utter (wasting. (٧

It may be that your Lord will have mercy on you, but if ye repeat (the crime) We shall repeat (the punishment), and We have appointed hell a dungeon for the disbelievers. ((٨

Lo! this Quran guideth unto that which is straightest, and giveth tidings unto the (believers who do good works that theirs will be a great reward. (٩

And that those who believe not in the Hereafter, for them We have prepared a painful (doom. (١٠

(Man prayeth for evil as he prayeth for good; for man was ever hasty. (١١

And we appoint the night and the day two portents. Then We make dark the portent of the night, and We make the portent of the day sight giving, that ye may seek bounty from

your Lord, and that ye may know the computation of the years, and the reckoning; (and everything have We expounded with a clear expounding. (١٢

And every man's augury have We fastened to his own neck, and We shall bring forth (for him on the Day of Resurrection a book which he will find wide open. (١٣

And it will be said unto him): Read thy book. Thy soul sufficeth as reckoner against) (thee this day. (١۴

Whosoever goeth right, it is only for (the good of) his own soul that he goeth right, and whosoever erreth, erreth only to its hurt. No laden soul can bear another's load. We (never punish until We have sent a messenger. (١۵

And when We would destroy a township We send commandment to its folk who live at ease, and afterward they commit abomination therein, and so the Word (of doom) (hath effect for it, and We annihilate it with complete annihilation. (١۶

How many generations have we destroyed since Noah! And Allah sufficeth as knower (and Beholder of the sins of His slaves. (١٧

Whoso desireth that (life) which hasteneth away, We hasten for him therein that We will for whom We please. And afterward We have appointed for him hell; he will (endure the heat thereof, condemned, rejected. (١٨

And whoso desireth the Hereafter and striveth for it with the effort necessary, being a (believer; for such, their effort findeth favor (with their Lord). (١٩

Each do We supply, both these and those, from the bounty

(of thy Lord. And the bounty of thy Lord can never be walled up. (۲۰

See how We prefer one above another, and verily the Hereafter will be greater in (degrees and greater in preferment. (۲۱

(Set not up with Allah any other god (O man) lest thou sit down reproved, forsaken. (۲۲

Thy Lord hath decreed, that ye worship none save Him, and (that ye show) kindness to parents. If one of them or both of them to attain old age with thee, say not "Fie" (unto them nor repulse them, but speak unto them a gracious word. (۲۳

And lower unto them the wing of submission through mercy, and say: My Lord! Have (mercy on them both as they did care for me when I was little. (۲۴

Your Lord is best aware of what is in your minds. If ye are righteous, then lo! He was (ever Forgiving unto those who turn (unto Him). (۲۵

Give the kinsman his due, and the needy, and the wayfarer, and squander not (thy (wealth) in wantonness. (۲۶

Lo! the squanderers were ever brothers of the devils, and the devil was ever an (ingrate to his Lord. (۲۷

But if thou turn away from them, seeking mercy from thy Lord, for which thou hopest, (then speak unto them a reasonable word. (۲۸

And let not thy hand be chained to thy neck nor open it with a complete opening, lest (thou sit down rebuked, denuded. (۲۹

,Lo! thy Lord enlargeth the provision for whom He will

(and straiteneth (it for whom He will). Lo, He was ever Knower, Seer of His slaves. (٣٠

Slay not your children, fearing a fall to poverty, We shall provide for them and for you. (Lo! the slaying of them is great sin. (٣١

(And come not near unto adultery. Lo! it is an abomination and an evil way. (٣٢

And slay not the life which Allah hath forbidden save with right. Whoso is slain wrongfully, We have given power unto his heir, but let him not commit excess in (slaying. Lo! he will be helped. (٣٣

Come not near the wealth of the orphan save with that which is better till he come to (strength; and keep the covenant. Lo! of the covenant it will be asked. (٣۴

Fill the measure then ye measure, and weigh with a right balance; that is meet, and (better in the end. (٣۵

O man), follow not that whereof thou hast no knowledge. Lo! the hearing and the) (sight and the heart of each of these it will be asked. (٣۶

And walk not in the earth exultant. Lo! thou canst not rend the earth, nor canst thou (stretch to the height of the hills. (٣٧

(The evil of all that is hateful in the sight of thy Lord. (٣٨

This is (part) of that wisdom wherewith thy Lord hath inspired thee (O Muhammad). And set not up with Allah any other god, lest thou be cast into hell, reproved, (abandoned. (٣٩

Hath your Lord then distinguished you (O

men of Mecca) by giving you sons, and hath chosen for Himself females from among (the angels? Lo! verily ye speak an awful word! (۴۰

We verily have displayed (Our warnings) in this Quran that they may take heed, but it (increaseth them in naught save aversion. (۴۱

Say (O Muhammad, to the disbelievers): If there were other gods along with Him, as (they say, then had they sought a way against the Lord of the Throne. (۴۲

(Glorified is He, and High Exalted above what they say! (۴۳

The seven heavens and the earth and all that is therein praise Him, and there is not a thing but hymneth his praise; but ye understand not their praise. Lo! He is ever (Clement, Forgiving. (۴۴

And when thou recitest the Quran We place between thee, and those who believe not (in the Hereafter a hidden barrier; (۴۵

And We place upon their hearts veils lest they should understand it, and in their ears a deafness; and when thou makest mention of thy Lord alone in the Quran, they turn (their backs in aversion. (۴۶

We are best aware of what they wish to hear when they give ear to thee and when (they take secret counsel, when the evil doers say: Ye follow but a man bewitched. (۴۷

See what similitudes they coin for thee, and thus are all astray, and cannot find a road! ((۴۸

And they say: When we are bones and fragments, shall we, forsooth, be raised up as ?a new creation

(Say: Be ye stones or iron (۵۰

Or some created thing that is yet greater in your thoughts! Then they will say: Who shall bring us back (to life). Say: He who created you at the first. Then will they shake (their heads at thee, and say: When will it be? Say: It will perhaps be soon; (۵۱

A day when He will call you and ye will answer with His praise, and ye will think that ye (have tarried but a little while. (۵۲

Tell My bondmen to speak that which is kindlier. Lo! the devil soweth discord among (them. Lo! the devil is for man an open foe. (۵۳

Your Lord is best aware of you. If He will, He will have mercy on you, or if He will, He (will punish you. We have not sent thee (O Muhammad) as a warden over them. (۵۴

And thy Lord is best aware of all who are in the heavens and the earth. And we preferred some of the Prophets above others, and unto David We gave the Psalms. ((۵۵

Say: Cry unto those (saints and angels) whom ye assume (to be gods) beside Him, yet (they have no power to rid you of misfortune nor to change. (۵۶

Those unto whom they cry seek the way of approach to their Lord, which of them shall be the nearest; they hope for His mercy and they fear His doom. Lo! the doom of (thy Lord is to be shunned. (۵۷

There is not

a township but We shall destroy it ere the Day of Resurrection, or punish it with dire (punishment. That is set forth in the Book (of Our decrees). (۵۸

Naught hindereth Us from sending portents save that the folk of old denied them. And We gave Thamud the she camel a clear portent but they did wrong in respect of her. (We send not portents save to warn. (۵۹

And (it was a warning) when We told thee: Lo! thy Lord encompasseth mankind, and We appointed the vision which We showed thee as an ordeal for mankind, and (likewise) the Accursed Tree in the Quran. We warn them, but it increaseth them in (naught save gross impiety. (۶۰

And when We said unto the angels: Fall down prostrate before Adam and they fell prostrate all save Ibis, he said: Shall I fall prostrate before that which Thou hast (created of clay? (۶۱

He said: Seest Thou this (creature) whom Thou hast honored above me, if Thou give (me grace until the Day of Resurrection I verily will seize his seed, save but a few. (۶۲

He said: Go, and whosoever of them followeth thee lo! your payment, ample payment. ((۶۳

And excite any of them whom thou canst with thy voice, and urge thy horse and foot against them, and be a partner in their wealth and children, and promise them. Satan (promiseth them only to deceive. (۶۴

Lo! My (faithful) bondmen over them thou hast no power, and thy Lord sufficeth as .(their) guardian

O mankind), your Lord is He Who driveth for you the ship upon the sea that ye may) (seek of His bounty. Lo! He was ever Merciful toward you. (۶۶

And when harm toucheth you upon the sea, all unto whom ye cry (for succour) fail save Him (alone), but when He bringeth you safe to land, ye turn away, for man was (ever thankless. (۶۷

Feel ye then secure that He will not cause a slope of the land to engulf you, or send a (sandstorm, upon you, and then ye will find that ye have no protector? (۶۸

Or feel ye secure that He will not return you to that (plight) a second time, and send against you a hurricane of wind and drown you for your thanklessness, and then ye (will not find therein that ye have any avenger against Us? (۶۹

Verily We have honored the children of Adam. We carry them on the land and the sea, and have made provision of good things for them, and have preferred them above (many of those whom We created with a marked preferment. (۷۰

On the day when We shall summon ill men with their record, whoso is given his book (in his right hand such will read their book and they will not be wronged a shred. (۷۱

(Whoso is blind here wilt be blind in the Hereafter, and yet further from the road. (۷۲

And they indeed strove hard to beguile thee (Muhammad) away from that wherewith We have

inspired thee, that thou shouldst invent other than it against Us; and then would they (have accepted thee as a friend. (٧٣

And if We had not made thee wholly firm thou mightest almost have inclined unto (them a little. (٧۴

Then had We made thee taste a double (punishment) of living and a double ((punishment) of dying, then hadst thou found no helper against Us. (٧۵

And they indeed wished to scare thee from the land that they might drive thee forth (from thence, and then they would have stayed (there) but a little after thee. (٧۶

Such was Our) method in the case of those whom We sent before thee (to mankind),) (and thou wilt not find for Our method aught of power to change. (٧٧

Establish worship at the going down of the sun until the dark of night, and (the recital (of) the Quran at dawn. Lo! (the recital of) the Quran at dawn is ever witnessed. (٧٨

And some part of the night awake for it, a largess for thee. It may be that thy Lord will (raise thee to a praised estate. (٧٩

And say: My Lord! Cause me to come in with a firm incoming and to go out with a firm (outgoing. And give me from Thy presence a sustaining Power. (٨٠

And say: Truth hath come and falsehood hath vanished away. Lo! falsehood is ever (bound to vanish. (٨١

And We reveal of the Quran that which is a healing and a mercy for believers though

(it increase the evil doers in naught save ruin. (۸۲

And when We make life pleasant unto man, he turneth away and is averse; and when (ill toucheth him he is in despair. (۸۳

Say: Each one doth according to his rule of conduct, and thy Lord is best aware of him (whose way is right. (۸۴

They will ask thee concerning the Spirit. Say: The Spirit is by command of my Lord, and (of knowledge ye have been vouchsafed but little. (۸۵

And if We willed We could withdraw that which We have revealed unto thee, then (wouldst thou find no guardian for thee against Us in respect thereof. (۸۶

(It is naught) save mercy from thy Lord. Lo! His kindness unto thee was ever great. (۸۷)

Say: Verily, though mankind and the Jinn should assemble to produce the like of this Quran, they could not produce the like thereof though they were helpers one of (another. (۸۸

And verity We have displayed for mankind in this Quran all kids or similitudes, but (most of mankind refuse aught save disbelief. (۸۹

And they say: We will not put faith in thee till thou cause a spring to gush forth from (the earth for us; (۹۰

Or thou have a garden of date palms and grapes, and cause rivers to gush forth (therein abundantly; (۹۱

Or thou cause the heaven to fall upon us piecemeal, as thou hast pretended, or bring (Allah and the angels as a warrant; (۹۲

;Thou have a house of gold

or thou ascend up into heaven, and even then we will put no faith in thine ascension till thou bring down for us a book that we can read. Say (O Muhammad): My Lord be (glorified! Am I naught save a mortal messenger? (۹۳

And naught prevented mankind from believing when the guidance came unto them (save that they said: Hath Allah sent a mortal as (His) messenger? (۹۴

Say: If there were in the earth angels walking secure, We had sent down for them (from heaven an angel as messenger. (۹۵

Say: Allah sufficeth for a witness between me and you Lo! He is. Knower, Seer of His (slaves. (۹۶

And he whom Allah guideth, he is led aright; while, as for him whom He sendeth astray, for them thou wilt find no protecting friends beside Him, and We shall assemble them on the Day of Resurrection on their faces, blind, dumb and deaf; their (habitation will be hell; whenever it abateth, We increase the flame for them. (۹۷

That is their reward because they disbelieved Our revelations and said: When we are (bones and fragments shall we, forsooth, be raised up as a new creation? (۹۸

Have they not seen that Allah Who created the heavens and the earth is Able to create the like of them, and hath appointed for them an end whereof there is no (doubt? But the wrong doers refuse aught save disbelief. (۹۹

Say (unto them): If ye possessed the treasures of the mercy of my Lord, ye

(would surely hold them back for fear of spending, for man was ever grudging. (١٠٠

And verily We gave unto Moses nine tokens, clear proofs (of Allah's Sovereignty) . Do but ask the Children of Israel how he came unto them, then Pharaoh said unto him : (Lo! I deem thee one bewitched, O Moses. (١٠١

He said : In truth thou knowest that none sent down these (portents) save the Lord of the heavens and the earth as proofs, and lo! (for my part) I deem thee lost, O (Pharaoh. (١٠٢

And he wished to scare them from the land, but We drowned him and those with him, (all together. (١٠٣

And We said unto the Children of Israel after him: Dwell in the land; but when the promise of the Hereafter cometh to pass we shall bring you as a crowd gathered out (of various nations.' (١٠۴

With truth have We sent it down, and with truth hath it descended. And We have sent (thee as naught else save a bearer of good tidings and a warner. (١٠۵

And (it is) a Quran that We have divided, that thou mayest recite it unto mankind at (intervals, and We have revealed it by (successive) revelation. (١٠۶

Say: Believe therein or believe not, lo! those who were given knowledge before it, (when it is read unto them, fall down prostrate on their faces, adoring, (١٠٧

(Saying: Glory to our Lord! Verily the promise of our Lord must be fulfilled. (١٠٨

They fall down on their

(faces, weeping, and it increaseth humility in them. (١٠٩

Say (unto mankind): Cry unto Allah, or cry unto the Beneficent, unto whichsoever ye cry (it is the same). His are the most beautiful names. And thou (Muhammad), be not loud voiced in thy worship nor yet silent therein, but follow a way between. (١١٠

And say: Praise be to Allah, Who hath not taken unto Himself a son, and Who hath no partner in the Sovereignty, nor hath He any protecting friend through dependence. And magnify Him with all magnificence. (١١١

ترجمه انگلیسی یوسفعلی

.In the name of Allah Most Gracious Most Merciful

Glory to (Allah) Who did take His Servant for Journey by night from the Sacred Mosque to the Farthest Mosque whose precincts We did Bless in order that We might show him some of Our Signs: for He is the one Who heareth and seeth (all things). (١

We gave Moses the Book and made it a Guide to the Children of Israel (commanding): "Take not other than Me as Disposer of (your) affairs." (٢

O ye that are sprung from those whom We carried (in the Ark) with Noah! verily he was a devotee most grateful. (٣

And We gave (clear) warning to the Children of Israel in the Book that twice would they do mischief on the earth and be elated with mighty arrogance (and twice would they be punished)! (۴

When the first of the warnings came to pass We sent against you Our servants given to terrible warfare: They entered the

(very inmost parts of your homes; and it was a warning (completely) fulfilled. (٥

Then did We grant you the Return as against them: We gave you increase in (resources and sons and made you the more numerous in manpower. (٦

If ye did well ye did well for yourselves; if ye did evil (ye did it) against yourselves; so when the second of the warnings came to pass (We permitted your enemies) to disfigure your faces and to enter your Temple as they had entered if before and to (visit with destruction all that fell into their power. (٧

It may be that your Lord may (yet) show Mercy unto you; but if ye revert (to your sins) We shall revert (to Our punishments): and We have made Hell a prison for those who (reject (all Faith). (٨

Verily this Quran doth guide to that which is most right (or stable) and giveth the glad tidings to the Believers who work deeds of righteousness that they shall have a (magnificent reward; (٩

And to those who believe not in the Hereafter (it announceth) that We have prepared (for them a Penalty grievous (indeed). (١٠

The prayer that man should make for good he maketh for evil: for man is given to (hasty (deeds). (١١

We have made the Night and the Day as two (of Our) Signs: the Sign of the Night have We obscured while the Sign of the day We have made to enlighten you; that ye may seek Bounty from your

Lord and that ye may know the number and count of the years: all things have We (explained in detail. (١٢

Every mans fate We have fastened on his own neck: on the Day of Judgment We shall (bring out for him a scroll which he will see spread open. (١٣

It will be said to him:) "Read thine (own) record: sufficient is thy soul this day to make) (out an account against thee." (١۴

Who receiveth guidance receiveth it for his own benefit: who goeth astray doth so tho his own loss: no bearer of burdens can bear the burden of another: nor would We visit (with Our Wrath until We had sent an apostle (to give warning). (١۵

When We decide to destroy a population We (first) send a definite order to those among them who are given the good things of this life and yet transgress; so that the (word is proved true against them: then (it is) We destroy them utterly. (١۶

How many generations have We destroyed after Noah? And enough is thy Lord to (note and see the sins of His servants. (١٧

If any do wish for the transitory things (of this life) We readily grant them such things as We will to such persons as We will: in the end have We provided Hell for them: they (will burn therein disgraced and rejected. (١٨

Those who do wish for the (things of) the Hereafter and strive therefor with all due striving and have Faith they are the

(ones whose striving is acceptable (to Allah). (١٩

Of the bounties of thy Lord We bestow freely on all these as well as those: the (bounties of thy Lord are not closed (to anyone). (٢٠

See how We have bestowed more on some than on others; but verily the Hereafter is (more in rank and gradation and more in excellence. (٢١

Take not with Allah another object of worship; or thou (O man!) wilt sit in disgrace and (destitution. (٢٢

Thy Lord hath decreed that ye worship none but Him and that ye be kind to parents. Whether one or both of them attain old age in thy life say not to them a word of (contempt nor repel them but address them in terms of honor. (٢٣

And out of kindness lower to them the wing of humility and say: "My Lord! bestow on (them Thy Mercy even as they cherished me in childhood." (٢۴

Your Lord knoweth best what is in your hearts: if ye do deeds of righteousness verily (He is Most Forgiving to those who turn to Him again and again (in true penitence). (٢۵

And render to the kindred their due rights as (also) to those in want and to the (wayfarer: but squander not (your wealth) in the manner of a spendthrift. (٢۶

Verily spendthrifts are brothers of the Evil Ones; and the Evil One is to his Lord ((Himself) ungrateful. (٢٧

And even if thou hast to turn away from them in pursuit of the Mercy from thy

(Lord which thou dost expect yet speak to them a word of easy kindness. (۲۸

Make not thy hand tied (like a niggards) to thy neck nor stretch it forth to its utmost (reach so that thou become blameworthy and destitute. (۲۹

Verily thy Lord doth provide sustenance in abundance for whom He pleaseth and He (provideth in a just measure: for He doth know and regard all His servants. (۳۰

Kill not your children for fear of want: We shall provide sustenance for them as well as (for you: verily the killing of them is a great sin. (۳۱

Nor come nigh to adultery: for it is a shameful (deed) and an evil opening the road (to (other evils). (۳۲

Nor take life which Allah has made sacred except for just cause. And if anyone is slain wrongfully We have given his heir authority (to demand Qisas or to forgive): but let (him not exceed bounds in the matter of taking life: for he is helped (by the Law). (۳۳

Come not nigh to the orphans property except to improve it until he attains the age of full strength; and fulfil (every) engagement for (every) engagement will be enquired (into (on the Day of Reckoning). (۳۴

Give full measure when ye measure and weigh with a balance that is straight: that is (the most fitting and the most advantageous in the final determination. (۳۵

And pursue not that of which thou hast no knowledge; for every act of hearing or of seeing or of

(feeling in) the heart will be enquired into (on the Day of Reckoning). (۳۶)

Nor walk on the earth with insolence: for thou canst not rend the earth asunder nor (reach the mountains in height. (۳۷

(Of all such things the evil is hateful in the sight of thy Lord. (۳۸

These are among the (precepts of) wisdom which thy Lord Has revealed to thee. Take not with Allah another object of worship lest thou shouldst be thrown into Hell (blameworthy and rejected. (۳۹

Has then your Lord (O Pagans!) preferred for you sons and taken for Himself (daughters among the angels? Truly ye utter a most dreadful saying! (۴۰

We have explained (things) in various (ways) in this Quran in order that they may (receive admonition but it only increases their flight (from the Truth)! (۴۱

Say: if there had been (other) gods with Him as they say behold they would certainly (have sought out a way to the Lord of the Throne! (۴۲

Glory to him! He is high above all that they say! Exalted and Great (beyond measure)! ((۴۳

The seven heavens and the earth and all beings therein declare His glory: there not a thing but celebrates His praise; and yet ye understand not how they declare His glory! (Verily He is Oft- Forbearing Most Forgiving! (۴۴

When thou dost recite the Quran We put between thee and those who believe not in (the Hereafter a veil invisible: (۴۵

And We put coverings over their hearts (and minds) lest they should

understand the Quran and deafness into their ears: when thou dost commemorate thy Lord and Him alone in the Quran they turn on their backs fleeing (from the Truth). ((۴۶

We know best why it is they listen when they listen to thee; and when they meet in private conference Behold the wicked say "Ye follow none other than a man (bewitched!" (۴۷

See what similes thy strike for thee; but they have gone astray and never can they (find a way. (۴۸

They say: "What! when we are reduced to bones and dust should we really be raised (up (to be) a new creation?" (۴۹

(Say: "(Nay!) be ye stones or iron (۵۰

Or created matter which in your minds is hardest (to be raised up)- -(yet shall ye be" raised up)!" Then will they say: "Who will cause us to return?" Say: "He Who created you first!" Then will they wag their heads towards thee and say "When will that be?" (Say "Maybe it will be quite soon! (۵۱

It will be on a Day when He will call you and ye will answer (His call) with (words of)" (His praise and ye will think that ye tarried but a little while!" (۵۲

Say to My servants that they should (only) say those things that are best: for Satan (doth sow dissensions among them: for Satan is to man an avowed enemy. (۵۳

It is your Lord that knoweth you best: if He please He granteth you mercy or if He :please punishment

(We have not sent thee to be a disposer of their affairs for them. (۵۴

And it is your Lord that knoweth best all beings that are in the heavens and on earth: We did bestow on some Prophets more (and other) gifts than on others: and We gave (to David (the gift of) the Psalms. (۵۵

Say: "Call on those besides Him whom ye fancy: they have neither the power to (remove your troubles from you nor to change them." (۵۶

Those whom they call upon do desire (for themselves) means of access to their Lord even those who are nearest: they hope for His Mercy and fear His Wrath: for the (Wrath of thy Lord is something to take heed of. (۵۷

There is not a population but We shall destroy it before the Day of Judgment or punish (it with a dreadful Penalty: that is written in the (eternal) Record. (۵۸

And We refrain from sending the Signs only because the men of former generations treated them as false: We sent the She-camel: to the Thamud to open their eyes but they treated her wrongfully: We only send the Signs by way of terror (and warning (from evil). (۵۹

Behold! We told thee that thy Lord doth encompass mankind round about: We granted the Vision which We showed thee but as a trial for men as also the Cursed Tree (mentioned) in the Quran: We put terror (and warning) into them but it only (increases their inordinate transgression! (۶۰

Behold! We said

to the angels: "Bow down unto Adam": they bowed down except Iblis: he said "Shall I (bow down to one whom Thou didst create from clay?" (۶۱

He said "Seest Thou? This is the one whom thou hast honored above me! If Thou wilt but respite me to the Day of Judgment I will surely bring his descendants under my (sway all but a few!" (۶۲

Allah said: "Go thy way; if any of them follow thee verily Hell will be the recompense of (you (all) an ample recompense. (۶۳

Lead to destruction those whom thou canst among them with thy (seductive) voice;" make assaults on them with thy cavalry and thy infantry; mutually share with them wealth and children; and make promises to them. But Satan promises them nothing (but deceit. (۶۴

As for My servants no authority shalt thou have over them." Enough is thy Lord for a" (Disposer of affairs. (۶۵

Your Lord is He that maketh the Ship go smoothly for you through the sea in order (that ye may seek of His Bounty: for He is unto you Most Merciful. (۶۶

When distress seizes you at sea those that ye call upon besides Himself leave you in the lurch! But when He brings you back safe to land ye turn away (from Him). Most (ungrateful is man! (۶۷

Do ye then feel secure that He will not cause you to be swallowed up beneath the earth when ye are on land or that He will not send against you a

violent tornado (with showers of stones) so that ye shall find no one to carry out your (affairs for you? (۶۸

Or do ye feel secure that He will not send you back a second time to sea and send against you a heavy gale to drown you because of your ingratitude so that ye find no (helper therein against Us? (۶۹

We have honored the sons of Adam; provided them with transport on land and sea; given them for sustenance things good and pure; and conferred on them special (favors above a great part of Our Creation. (۷۰

One day We shall call together all human beings with their (respective) Imams: those who are given their record in their right hand will read it (with pleasure) and they will (not be dealt with unjustly in the least. (۷۱

But those who were blind in this world will be blind in the Hereafter and most astray (from the Path. (۷۲

And their purpose was to tempt thee away from that which We had revealed unto thee to substitute in Our name something quite different: (in that case) behold! they (would certainly have made thee (their) friend! (۷۳

And had We not given thee strength thou wouldst nearly have inclined to them a little. ((۷۴

In that case We should have made thee taste an equal portion (of punishment) in this life and an equal portion in death: and moreover thou wouldst have found none to (help thee against Us! (۷۵

Their purpose was to scare

thee off the land in order to expel thee; but in that case they would not have stayed ((therein) after thee except for a little while. (٧۶

This was Our) way with the apostles We sent before thee: thou wilt find no change in) (Our ways. (٧٧

Establish regular prayers at the suns decline till the darkness of the night and the morning prayer and reading: for the prayer and reading in the morning carry their (testimony. (٧٨

And pray in the small watches of the morning: (it would be) an additional prayer (or spiritual profit) for thee: soon will thy Lord raise thee to a station of Praise and Glory! ((٧٩

Say: "O my Lord! let my entry be by the Gate of Truth and Honor and likewise my exit by the Gate of Truth and Honor; and grant me from Thy Presence an authority to aid ((me)." (٨٠

And say: "Truth has (now) arrived and Falsehood perished: for Falsehood is (by its (nature) bound to perish." (٨١

We send down (stage by stage) in the Quran that which is a healing and a mercy to (those who believe: to the unjust it causes nothing but loss after loss. (٨٢

Yet when We bestow Our favors on man he turns away and becomes remote on his side (instead of coming to Us) and when Evil seizes him he gives himself up to despair! ((٨٣

Say: "Everyone acts according to his own disposition: but your Lord knows best who it is that is best guided

(on the Way." (٨۴

They ask thee concerning the Spirit (of inspiration). Say: "The Spirit (cometh) by command of my Lord: of knowledge it is only a little that is communicated to you (O (men!) (٨۵

If it were Our Will We could take away that which We have sent thee by inspiration: (then would thou find none to plead thy affair in that matter as against Us (٨۶

(Except for Mercy from thy Lord: for His Bounty is to thee (indeed) great. (٨٧

Say: "If the whole of mankind and Jinns were to gather together to produce the like of this Quran they could not produce the like thereof even if they backed up each other (with help and support. (٨٨

And We have explained to man in this Quran every kind of similitude: yet the grater (part of men refuse (to receive it) except with ingratitude! (٨٩

They say: "We shall not believe in thee until thou cause spring to gush forth for us (from the earth (٩٠

Or (until) thou have a garden of date trees and vines and cause rivers to gush forth in" (their midst carrying abundant water; (٩١

Or thou cause the sky to fall in pieces as thou sayest (will happen) against us; or thou" (bring Allah and the angels before (us) face to face; (٩٢

Or thou have a house adorned with gold or thou mount a ladder right into the skies." No we shall not even believe in thy mounting until thou send down to us

a book that we could read." Say: "Glory to my Lord! am I aught but a man an apostle?" ((٩٣

What kept men back from Belief when Guidance came to them was nothing but this: (they said "Has Allah sent a man like us) to be (His) Apostle?" (٩۴

Say "If there were settled on earth angels walking about in peace and quiet We (should certainly have sent them down from the heavens an angel for an apostle." (٩۵

Say: "Enough is Allah for a witness between me and you: for He is well- acquainted (with His servants and He sees (all things)." (٩۶

It is he whom Allah guides that is on true guidance; but he whom He leaves astray for such wilt thou find no protector besides Him. On the Day of Judgment We shall gather them together prone on their faces blind dumb and deaf: their abode will be Hell: every time it shows abatement We shall increase for them the fierceness of the Fire. ((٩٧

That is their recompense because they rejected Our Signs and said "When we are reduced to bones and broken dust should we really be raised up (to be) a new (Creation?" (٩٨

See they not that Allah Who created the heavens and the earth has power to create the like of them (anew)? Only He has decreed a term appointed of which there is no (doubt. But the unjust refuse (to receive it) except with ingratitude. (٩٩

Say: "If ye had control of the Treasures of

the Mercy of my Lord behold ye would keep them back for fear of spending them: for (man is (ever) niggardly!" (١٠٠

To Moses We did give nine Clear Signs: ask the Children of Israel: when he came to them Pharaoh said to him: "O Moses! I consider thee indeed to have been worked (upon by sorcery!" (١٠١

Moses said "Thou knowest well that these things have been sent down by none but the Lord of the heavens and the earth as eye-opening evidence: and I consider thee (indeed O Pharaoh to be one doomed to destruction!" (١٠٢

So he resolved to remove them from the face of the earth: but We did drown him and (all who were with him. (١٠٣

And We said thereafter to the Children of Israel "Dwell securely in the land (of promise)": but when the second of the warnings came to pass We gathered you (together in a mingled crowd. (١٠٤

We sent down the (Quran) in Truth and in Truth has it descended: and We sent thee (but to give Glad Tidings and to warn (sinners). (١٠٥

It is) a Quran which We have divided (into parts from time to time) in order that thou) (mightest recite it to men at intervals: We have revealed it by stages. (١٠٦

Say: "Whether ye believe in it or not it is true that those who were given knowledge beforehand when it is recited to them fall down on their faces in humble prostration" ((١٠٧

!And say: "Glory to our Lord

(truly has the promise of our Lord been fulfilled!" (١٠٨

(They fall down on their faces in tears and it increases their (earnest) humility. (١٠٩

Say: "Call upon Allah or call upon Rahman: by whatever name ye call upon Him (it is well): for to Him belong the Most Beautiful Names. Neither speak thy Prayer aloud nor (speak it in a low tone but seek a middle course between." (١١٠

Say: "Praise be to Allah Who begets no son and has no partner in (His) dominion: nor (needs) He any to protect Him from humiliation: Yea magnify Him for His greatness (and glory!" (١١١

ترجمه فرانسوی

.Au nom d'Allah, le Tout Miséricordieux, le Très Miséricordieux

Gloire et Pureté à Celui qui de nuit, fit voyager Son serviteur [Muhammad], de la .١ Mosquée Al-Haram à la Mosquée Al-Aqsa dont Nous avons béni l'alentours, afin de lui faire voir certaines de Nos merveilles. C'est Lui, vraiment, qui est l'Audient, le .Clairvoyant

Et Nous avions donné à Moïse le Livre dont Nous avions fait un guide pour les .٢ .‹Enfants d'Israël: ‹Ne prenez pas de protecteur en dehors de Moi

vous], les descendants de ceux que Nous avons transportés dans l'arche avec ش] .٣ .Noé. Celui-ci était vraiment un serviteur fort reconnaissant

Nous avions décrété pour les Enfants d'Israël, (et annoncé) dans le Livre: ‹Par deux .۴ fois vous sèmerez la corruption sur terre et vous allez transgresser d'une façon .‹excessive

Lorsque vint l'accomplissement de la première de ces deux [prédictions,] Nous .۵ envoyâmes contre vous certains de Nos serviteurs

doués d'une force terrible, qui pénétrèrent à l'intérieur des demeures. Et la prédiction .fut accomplie

Ensuite, Nous vous donnâmes la revanche sur eux; et Nous vous renforçâmes en .۶ :biens et en enfants. Et Nous vous fîmes [un peuple] plus nombreux

Si vous faites le bien, vous le faites à vous-mêmes; et si vous faites le mal, vous le› .۷ faites à vous [aussi]›. Puis, quand vint la dernière [prédiction,] ce fut pour qu'ils affligent vos visages et entrent dans la Mosquée comme ils y étaient entrés la .première fois, et pour qu'ils détruisent complètement ce dont ils se sont emparés

Il se peut que votre Seigneur vous fasse miséricorde. Mais si vous récidivez, Nous .۸ .récidiverons. Et Nous avons assigné l'Enfer comme camp de détention aux infidèles

Certes, ce Coran guide vers ce qu'il y a de plus droit, et il annonce aux croyants qui .۹ ,font de bonnes oeuvres qu'ils auront une grande récompense

et à ceux qui ne croient pas en l'au-delà, que Nous leur avons préparé un .۱۰ .châtiment douloureux

.L'homme appelle le mal comme il appelle le bien, car l'homme est très hâtif .۱۱

Nous avons fait de la nuit et du jour deux signes, et Nous avons effacé le signe de .۱۲ la nuit, tandis que Nous avons rendu visible le signe du jour, pour que vous recherchiez des grâces de votre Seigneur, et que vous sachiez le nombre des années .et le calcul du temps. Et Nous avons expliqué toute chose d'une manière détaillée

Et au cou .۱۳

de chaque homme, Nous avons attaché son oeuvre. Et au Jour de la Résurrection, :Nous lui sortirons un écrit qu'il trouvera déroulé

.‹Lis ton écrit. Aujourd'hui, tu te suffis d'être ton propre comptable› .١۴

Quiconque prend le droit chemin ne le prend que pour lui-même; et quiconque .١۵ s'égare, ne s'égare qu'à son propre détriment. Et nul ne portera le fardeau d'autrui. Et .Nous n'avons jamais puni [un peuple] avant de [lui] avoir envoyé un Messager

Et quand Nous voulons détruire une cité, Nous ordonnons à ses gens opulents .١۶ [d'obéir à Nos prescriptions], mais (au contraire) ils se livrent à la perversité. Alors la .Parole prononcée contre elle se réalise, et Nous la détruisons entièrement

Que de générations avons-nous exterminées, après Noé! Et ton Seigneur suffit .١٧ .qu'Il soit Parfaitement Connaisseur et Clairvoyant sur les péchés de Ses serviteurs

Quiconque désire [la vie] immédiate Nous nous hâtons de donner ce que Nous .١٨ voulons; à qui Nous voulons. Puis, Nous lui assignons l'Enfer où il brûlera méprisé et .repoussé

et ceux qui cherchent l'au-delà et fournissent les efforts qui y mènent, tout en .١٩ .étant croyants... alors l'effort de ceux-là sera reconnu

Nous accordons abondamment à tous; ceux-ci comme ceux- là, des dons de ton .٢٠ .[Seigneur. Et les dons de ton Seigneur ne sont refusés [à personne

Regarde comment Nous favorisons certains sur d'autres. Et dans l'au- delà, il y a .٢١ .des rangs plus élevés et plus privilégiés

N'assigne point à Allah d'autre divinité; sinon tu te trouveras méprisé et . ٢٢ .abandonné

et ton Seigneur a décrété: ‹n'adorez que Lui; et (marquez) de la bonté envers les .۲۳ père et mère: si l'un d'eux ou tous deux doivent atteindre la vieillesse auprès de toi; alors ne leur dis point: ‹Fi!› et ne les brusque pas, mais adresse-leur des paroles .respectueuses

mon Seigneur, ‹ش : et par miséricorde; abaisse pour eux l'aile de l'humilité; et dis .۲۴ .‹fais-leur; à tous deux; miséricorde comme ils m'ont élevé tout petit

Votre Seigneur connaît mieux ce qu'il y a dans vos âmes. Si vous êtes bons; Il est .۲۵ .certes Pardonneur pour ceux qui Lui reviennent se repentant

Et donne au proche parent ce qui lui est dû ainsi qu'au pauvre et au voyageur (en› .۲۶ ,détresse). Et ne gaspille pas indûment

car les gaspilleurs sont les frères des diables; et le Diable est très ingrat envers son .۲۷ .Seigneur

Si tu t'écartes d'eux à la recherche d'une miséricorde de Ton Seigneur, que tu .۲۸ .espères; adresse-leur une parole bienveillante

Ne porte pas ta main enchaînée à ton cou [par avarice], et ne l'étend pas non plus .۲۹ .trop largement, sinon tu te trouveras blâmé et chagriné

En vérité ton Seigneur étend Ses dons largement à qu'Il veut ou les accorde avec .۳۰ parcimonie. Il est, sur Ses serviteurs, Parfaitement Connaisseur et Clairvoyant

Et ne tuez pas vos enfants par crainte de pauvreté; c'est Nous qui attribuons leur .۳۱ .subsistance; tout comme à vous. Les tuer, c'est vraiment, un énorme pêché

Et n'approchez point la fornication. En vérité, c'est une .۳۲

!turpitude et quel mauvais chemin

Et; sauf en droit, ne tuez point la vie qu'Allah a rendu sacrée. Quiconque est tué .۳۳ injustement, alors Nous avons donné pouvoir à son proche [parent] . Que celui-ci ne .(commette pas d'excès dans le meurtre, car il est déjà assisté (par la loi

Et n'approchez les biens de l'orphelin que de la façon la meilleur, jusqu'à ce qu'il .۳۴ atteigne sa majorité. Et remplissez l'engagement, car on sera interrogé au sujet des engagements

Et donnez la pleine mesure quand vous mesurez; et pesez avec une balance .۳۵ .exacte. C'est mieux [pour vous] et le résultat en sera meilleur

Et ne poursuis pas ce dont tu n'as aucune connaissance. L'ouïe, la vue et le coeur: .۳۶ .sur tout cela, en vérité, on sera interrogé

Et ne foule pas la terre avec orgueil: tu ne sauras jamais fendre la terre et tu ne .۳۷ !pourras jamais atteindre la hauteur des montagnes

.Ce qui est mauvais en tout cela est détesté de ton Seigneur .۳۸

Tout cela fait partie de ce que ton Seigneur t'a révélé de la Sagesse. N'assigne .۳۹ .donc pas à Allah d'autre divinité, sinon tu seras jeté dans l'Enfer, blâmé et repoussé

Votre Seigneur, aurait-Il réservé exclusivement pour vous des fils, et Lui, aurait-Il .۴۰ .pris pour Lui des filles parmi les Anges! Vous prononcez là une parole monstrueuse

Très certainement Nous avons exposé [tout ceci] dans ce Coran afin que [les gens] .۴۱ .réfléchissent. Mais cela ne fait qu'augmenter leur répulsion

Dis: «S'il y avait .۴۲

des divinités avec Lui, comme ils le disent, elles auraient alors cherché un chemin .‹[pour atteindre] le Détenteur du Trne

!Pureté à Lui! Il est plus haut et infiniment au-dessus de ce qu'ils disent .۴۳

Les sept cieux et la terre et ceux qui s'y trouvent, célèbrent Sa gloire. Et il n'existe .۴۴ rien qui ne célèbre Sa gloire et Ses louanges. Mais vous ne comprenez pas leur façon .de Le glorifier. Certes c'est Lui qui est Indulgent et Pardonneur

Et quand tu lis le Coran, Nous plaçons, entre toi et ceux qui ne croient pas en l'au- .۴۵ ,delà, un voile invisible

Nous avons mis des voiles sur leurs coeurs, de sorte qu'ils ne le comprennent pas: .۴۶ et dans leurs oreilles, une lourdeur. Et quand, dans le Coran, tu évoques Ton Seigneur .l'Unique, ils tournent le dos par répulsion

Nous savons très bien ce qu'ils écoutent. Quand ils t'écoutent et qu'ils chuchotent .۴۷ .‹entre eux, les injustes disent: ‹Vous ne suivez qu'un homme ensorcelé

Vois ce à quoi ils te comparent! Ils s'égarent donc et sont incapables de trouver un .۴۸ .(chemin (vers la vérité

Et ils disent: ‹Quand nous serons ossements et poussière, serons-nous ressuscités .۴۹ ‹?en une nouvelle création

Dis: ‹Soyez pierre ou fer .۵۰

ou toute autre créature que vous puissiez concevoir. Ils diront alors: ‹Qui donc nous .۵۱ fera revenir?› - Dis: ‹Celui qui vous a créés la première fois›. Ils secoueront vers toi .leurs têtes et diront: ‹Quand cela?› Dis: ‹il se peut que ce soit proche

Le .۵۲

jour où Il vous appellera, vous Lui répondrez en Le glorifiant. Vous penserez .‹!cependant que vous n'êtes restés [sur terre] que peu de temps

Et dis à Mes serviteurs d'exprimer les meilleures paroles, car le Diable sème la .۵۳ .discorde parmi eux. Le Diable est certes, pour l'homme, un ennemi déclaré

Votre Seigneur vous connaît mieux. S'Il veut, Il vous fera miséricorde, et s'Il veut, Il .۵۴ .vous châtiera. Et Nous ne t'avons pas envoyé pour que tu sois leur protecteur

Et ton Seigneur est plus Connaisseur de ceux qui sont dans les cieux et sur la terre. .۵۵ Et parmi les prophètes, Nous avons donné à certains plus de faveurs qu'à d'autres. Et .‹à David nous avons donné le ‹Zabour

Dis: ‹Invoquez ceux que vous prétendez, (être des divinités) en dehors de Lui. Ils ne .۵۶ .possèdent ni le moyen de dissiper votre malheur ni de le détourner

Ceux qu'ils invoquent, cherchent [eux-mêmes], à qui mieux, le moyen de se .۵۷ rapprocher le plus de leur Seigneur. Ils espèrent Sa miséricorde et craignent Son .châtiment. Le châtiment de ton Seigneur est vraiment redouté

Il n'est point de cité [injuste] que Nous ne fassions périr avant le Jour de la .۵۸ Résurrection, ou que Nous ne punissons d'un dur châtiment. Cela est bien tracé dans .[le Livre [des décrets immuables

Rien ne Nous empêche d'envoyer les miracles, si ce n'est que les Anciens les .۵۹ avaient traités de mensonges. Nous avions apporté aux Tamud la chamelle qui était un [miracle] visible: mais ils lui firent

.du tort. En outre, nous n'envoyons de miracles qu'à titre de menace

Et lorsque Nous te disions que ton Seigneur cerne tous les gens (par Sa puissance .۶۰ et Son savoir). Quant à la vision que Nous t'avons montrée, Nous ne l'avons faite que pour éprouver les gens, tout comme l'arbre maudit mentionné dans le Coran. Nous les .menaçons; mais cela ne fait qu'augmenter leurs grande transgression

Et lorsque Nous avons dit aux Anges: ‹Prosternez-vous devant Adam›, ils se .۶۱ prosternèrent, à l'exception d'Iblis, qui dit: ‹Me prosternerai-je devant quelqu'un que ‹?tu as créé d'argile

Il dit encore: ‹Vois-Tu? Celui que Tu as honoré au-dessus de moi, si Tu me donnais .۶۲ du répit jusqu'au Jour de la Résurrection; j'éprouverai, certes sa descendance, .‹[excepté un petit nombre [parmi eux

Et [Allah] dit: ‹Va-t-en! Quiconque d'entre eux te suivra... votre sanction sera l'Enfer, .۶۳ .une ample rétribution

Excite, par ta voix, ceux d'entre eux que tu pourras, rassemble contre eux ta .۶۴ cavalerie et ton infanterie, associe-toi à eux dans leurs biens et leurs enfants et fais-.leur des promesses›. Or, le Diable ne leur fait des promesses qu'en tromperie

Quant à Mes serviteurs, tu n'as aucun pouvoir sur eux›. Et ton Seigneur suffit pour .۶۵ !les protéger

Votre Seigneur est Celui qui fait voguer le vaisseau pour vous en mer, afin que .۶۶ vous alliez à la recherche de quelque grâce de Sa part; Certes Il est Miséricordieux ,envers vous

Et quand le mal vous touche en mer, ceux que vous invoquiez en dehors de .۶۷

Lui se perdent. Puis, quand Il vous sauve et vous ramène à terre, vous vous !détournez. L'homme reste très ingrat

Etes-vous à l'abri de ce qu'Il vous fasse engloutir par un pan de terre, ou qu'Il .۶۸ envoie contre vous un ouragan (avec pluie en pierres) et que vous ne trouverez alors .aucun protecteur

Ou êtes-vous à l'abri de ce qu'Il vous y ramène (en mer) une autre fois, qu'Il .۶۹ déchaîne contre vous un de ces vents à tout casser, puis qu'Il vous fasse noyer à cause de votre mécréance? Et alors vous ne trouverez personne pour vous défendre !contre Nous

Certes, Nous avons honoré les fils d'Adam. Nous les avons transportés sur terre et .۷۰ sur mer, leur avons attribué de bonnes choses comme nourriture, et Nous les avons .nettement préférés à plusieurs de Nos créatures

Le jour où Nous appellerons chaque groupement d'hommes par leur chef, ceux à .۷۱ qui on remettra leur livre dans la main droite liront leur livre (avec plaisir) et ne .subiront pas la moindre injustice

Et quiconque aura été aveugle ici-bas, sera aveugle dans l'au- delà, et sera plus .۷۲ .égaré [encore] par rapport à la bonne voie

Ils ont failli te détourner de ce que Nous t'avions révélé, [dans l'espoir] qu'à la place .۷۳ de ceci, tu inventes quelque chose d'autre et (l'imputes) à Nous. Et alors, ils t'auraient .pris pour ami intime

Et si Nous ne t'avions pas raffermi, tu aurais bien failli t'incliner quelque peu vers .۷۴ eux

Alors, Nous t'aurions certes fait .۷۵

goûter le double [supplice] de la vie et le double [supplice] de la mort; et ensuite tu .n'aurais pas trouvé de secoureur contre Nous

En vérité, ils ont failli t'inciter à fuir du pays pour t'en bannir. Mais dans ce cas, ils n'y .۷۶ .seraient pas restés longtemps après toi

Telle fut la règle appliquée par Nous à Nos messagers que nous avons envoyés .۷۷ .avant toi. Et tu ne trouveras pas de changement en Notre règle

Accomplis la Salat au déclin du soleil jusqu'à l'obscurité de la nuit, et [fais] aussi la .۷۸ .Lecture à l'aube, car la Lecture à l'aube a des témoins

Et de la nuit consacre une partie [avant l'aube] pour des Salat surérogatoires: afin .۷۹ .que ton Seigneur te ressuscite en une position de gloire

mon Seigneur; fais que j'entre par une entrée de vérité et que je sorte ‹ش :Et dis .۸۰ par une sortie de vérité; et accorde-moi de Ta part, un pouvoir bénéficiant de Ton .‹secours

Et dis: ‹La Vérité (l'Islam) est venue et l'Erreur a disparu. Car l'Erreur est destinée à .۸۱ .‹disparaître

Nous faisons descendre du Coran, ce qui est une guérison et une miséricorde pour .۸۲ .les croyants cependant. Cependant, cela ne fait qu'accroître la perdition des injustes

Et quand Nous comblons l'homme de bienfaits; il se détourne et se replie sur lui- .۸۳ .même; et quand un mal le touche, le voilà profondément désespéré

Dis: ‹chacun agit selon sa méthode, alors que votre Seigneur connaît mieux qui suit .۸۴ .‹la meilleure voie

Et .۸۵

ils t'interrogent au sujet de l'âme, - Dis: ‹l'âme relève de l'Ordre de mon Seigneur›. Et .on ne vous a donné que peu de connaissance

Si Nous voulons, Nous pouvons certes faire disparaître ce que Nous t'avons révélé; .۸۶ .et tu n'y trouverais par la suite aucun défenseur contre Nous

Si ce n'est par une miséricorde de ton Seigneur, car en vérité Sa grâce sur toi est .۸۷ .grande

Dis: ‹Même si les hommes et les djinns s'unissaient pour produire quelque chose de .۸۸ semblable à ce Coran, ils ne sauraient produire rien de semblable, même s'ils se .‹soutenaient les un les autres

Et certes, Nous avons déployé pour les gens, dans ce Coran, toutes sortes . ۸۹ .d'exemples. Mais la plupart des gens s'obstinent à être mécréants

Et ils dirent: ‹Nous ne croirons pas en toi, jusqu'à ce que tu aies fait jaillir de terre, .۹۰ ;pour nous, une source

ou que tu aies un jardin de palmiers et de vignes, entre lesquels tu feras jaillir des .۹۱ ;ruisseaux en abondance

ou que tu fasses tomber sur nous, comme tu le prétends, le ciel en morceaux, ou .۹۲ ;que tu fasses venir Allah et les Anges en face de nous

ou que tu aies une maison [garnie] d'ornements; ou que tu sois monté au ciel. .۹۳ Encore ne croirons-nous pas à ta montée au ciel, jusqu'à ce que tu fasses descendre sur nous un Livre que nous puissions lire›. Dis-[leur]: ‹Gloire à mon Seigneur! Ne suis-je " ?qu'un être humain-Messager

Et rien n'empêcha les .۹۴

gens de croire, quand le guide leur est parvenu, si ce n'est qu'ils disaient: ‹Allah ‹?envoie-t-Il un être humain-Messager

Dis: ‹S'il y avait sur terre des Anges marchant tranquillement, Nous aurions certes .٩٥ .‹fait descendre sur eux du ciel un Ange-Messager

Dis: ‹Allah suffit comme témoin entre vous et moi›. Il est, sur Ses serviteurs, .٩٦ .Parfaitement Connaisseur et Clairvoyant

Celui qu'Allah guide, c'est lui le bien-guidé et ceux qu'il égare... tu ne leur trouveras .٩٧ jamais d'alliés en dehors de Lui et au Jour de la Résurrection, Nous les rassemblons traînés sur leur visages, aveugles, muets et sourds. L'Enfer sera leur demeure: .chaque fois que son feu s'affaiblit, Nous leur accroîtrons la flamme ardente

Telle sera leur sanction parce qu'ils ne croient pas en Nos preuves et disent: .٩٨ ‹Quand nous serons ossements et poussière, serons-nous ressuscités en une ‹?nouvelle création

N'ont-ils pas vu qu'Allah qui a créé les cieux et la terre est capable de créer leur .٩٩ pareils ? Il leur a fixé un terme, sur lequel il n'y a aucun doute, mais les injustes .s'obstinent dans leur mécréance

Dis: ‹Si c'était vous qui possédiez les trésors de la miséricorde de mon Seigneur; .١٠٠ !vous lésineriez, certes, de peur de les dépenser. Et l'homme est très avare

Et certes, Nous donnâmes à Moïse neuf miracle évidents. Demande donc aux .١٠١ Moïse, je pense que tu es ش› :Enfants d'Israël, lorsqu'il leur vint et que Pharaon lui dit .‹ensorcelé

Il dit: ‹Tu sais fort bien que ces choses [les miracles], seul le .١٠٢

Seigneur des cieux et de la terre les a fait descendre comme autant de preuves ‹Pharaon, je te crois perdu ش ,illuminantes; et certes.

Pharaon] voulut donc les expulser du pays. Alors Nous les noyâmes tous, lui et] .١٠٣ .ceux qui étaient avec lui

Et après lui, Nous dîmes aux Enfants d'Israël: ‹Habitez la terre›. Puis, lorsque .١٠٤ .viendra la promesse de la (vie) dernière, Nous vous ferons venir en foule

Et c'est en toute vérité que Nous l'avons fait descendre (le Coran), et avec la vérité .١٠٥ .il est descendu, et Nous t'avons envoyé qu'en annonciateur et avertisseur

Nous avons fait descendre) un Coran que Nous avons fragmenté, pour que tu le) .١٠٦ .lises lentement aux gens. Et Nous l'avons fait descendre graduellement

Dis: ‹Croyez-y ou n'y croyez pas. Ceux à qui la connaissance a été donnée avant .١٠٧ ‹cela, lorsqu'on le leur récite, tombent, prosternés, le menton contre la terre

et disent: ‹Gloire à notre Seigneur! La promesse de notre Seigneur est assurément .١٠٨ .‹accomplie

.Et ils tombent sur leur menton, pleurant, et cela augmente leur humilité .١٠٩

Dis: ‹Invoquez Allah, ou invoquez le Tout Miséricordieux. Quel que soit le nom par .١١٠ lequel vous l'appelez, Il a les plus beaux noms. Et dans ta Salat, ne récite pas à voix .‹haute; et ne l'y abaisse pas trop, mais cherche le juste milieu entre les deux

Et dis: ‹Louange à Allah qui ne S'est jamais attribué d'enfant, qui n'a point .١١١ d'associé en la royauté et qui n'a jamais eu de protecteur de

.l'humiliation›. Et proclame hautement Sa grandeur

ترجمه اسپانیایی

Gloria a Quien hizo viajar a Su Siervo de noche, desde la Mezquita Sagrada a lai .۱ Mezquita Lejana, cuyos alrededores hemos bendecido, para mostrarle parte de .Nuestros signos! Él es Quien todo lo oye, todo lo ve

Dimos a Moisés la Escritura e hicimos de ella dirección para los Hijos de Israel: «¡No .۲ ,toméis protector fuera de Mí

.descendientes de los que llevamos con Noé!» Éste fue un siervo muy agradecido .۳

Decretamos en la Escritura respecto a los Hijos de Israel: Ciertamente, . ۴ .corromperéis en la tierra dos veces y os conduciréis con gran altivez

Cuando, de las dos amenazas, se cumpla la primera, suscitaremos contra vosotros .۵ a siervos Nuestros, dotados de gran valor y penetrarán en el interior de las casas. .«Amenaza que se cumplirá

Más tarde, os permitimos desquitaros de ellos. Os dimos más hacienda e hijos .۶ .varones e hicimos de vosotros un pueblo numeroso

El bien o mal que hagáis redundará en provecho o detrimento vuestro. «Cuando se .۷ cumpla la última amenaza, os afligirán y entrarán en el Templo como entraron una .«vez primera y exterminarán todo aquello de que se apoderen

Quizá vuestro Señor se apiade de vosotros. Pero, si reincidís, Nosotros también .۸ .reincidiremos. Hemos hecho de la gehena cárcel para los infieles

Este Corán dirige a lo que es más recto y anuncia a los creyentes que obran bien la .۹ ,buena nueva de una gran recompensa

y que a los que no creen en la .۱۰

otra vida les hemos preparado un castigo doloroso.

١١. El hombre invoca el mal con la misma facilidad con que invoca el bien: el hombre es muy precipitado...

١٢. Hemos hecho de la noche y del día dos signos. Hemos apagado el signo de la noche y hecho visible el signo del día, para que busquéis favor de vuestro Señor y sepáis el número de años y el cómputo: todo lo hemos explicado detalladamente.

١٣. Hemos asignado a cada hombre su suerte, y el día de la Resurrección le sacaremos una Escritura que encontrará desenrollada:

١۴. «¡Lee tu Escritura! ¡Hoy bastas tú para ajustarte cuentas!»

١۵. Quien sigue la vía recta la sigue, en realidad, en provecho propio, y quien se extravía, se extravía, en realidad, en detrimento propio. Nadie cargará con la carga ajena. Nunca hemos castigado sin haber mandado antes a un enviado.

١۶. Cuando queremos destruir una ciudad, ordenamos a sus ricos y ellos se entregan en ella a la iniquidad. Entonces, la sentencia contra ella se cumple y la aniquilamos.

١٧. ¡A cuántas generaciones hemos hecho perecer después de Noé! Tu Señor está suficientemente informado de los pecados de Sus siervos, los ve suficiente mente.

١٨. Si alguien desea la vida fugaz, Nosotros nos apresuraremos a darle en ella lo que queremos -y a quien queremos. Luego, le destinamos la gehena, donde arderá denigrado, desechado.

١٩. Al creyente que desee la otra vida y se esfuerce por alcanzarla, se le reconocerá su esfuerzo.

٢٠. A unos y a otros, a

todos, les concederemos en abundancia de los dones de tu Señor. ¡Los dones de tu !Señor no se niegan a nadie

Mira cómo hemos preferido a unos más que a otros! En la otra vida habrá, noi .۲۱ .obstante, categorías más elevadas y una mayor distinción

.No pongas junto con Alá a otro dios; si no, te encontrarás denigrado, abandonado .۲۲

Tu Señor ha decretado que no debéis servir sino a Él y que debéis ser buenos con .۲۳ vuestros padres. Si uno de ellos o ambos envejecen en tu casa, no les digas: «¡Uf!» y .trates con antipatía, sino sé cariñoso con ellos

Por piedad, muéstrate deferente con ellos y di: «¡Señor, ten misericordia de ellos .۲۴ «!como ellos la tuvieron cuando me educaron siendo niño

Vuestro Señor conoce bien vuestros pensamientos. Si sois justos... Él es indulgente .۲۵ .con los que se arrepienten sinceramente

Da lo que es de derecho al pariente, así como al pobre y al viaiero, pero sin .۲۶ ,prodigarte demasiado

que los pródigos son hermanos de los demonios, y el Demonio es desagradecido .۲۷ .para con su Señor

Si, buscando una misericordia venida de tu Señor, que esperas, tienes que .۲۸ .apartarte de aquéllos, diles, al menos, una palabra amable

No lleves la mano cerrada a tu cuello, ni la extiendas demasiado; si no, te .۲۹ .encontrarás censurado, falto de recursos

Tu Señor dispensa el sustento a quien Él quiere: a unos con largueza, a otros con .۳۰ .mesura. Está bien informado de Sus siervos, les ve bien

.۳۱

No matéis a vuestros hijos por miedo a empobreceros! Somos Nosotros Quienes les¡ .proveemos, y a vosotros también. Matarles es un gran pecado

!...Evitad la fornicación: es una deshonestidad! ¡Mal camino¡ .۳۲

No matéis a nadie que Dios haya prohibido, sino con justo motivo. Si se mata a .۳۳ alguien sin razón, damos autoridad a su pariente próximo, pero que éste no se .exceda en la venganza. Se le auxiliará

No toquéis la hacienda del huérfano sino de manera conveniente hasta que . ۳۴ !alcance la madurez. ¡Cumplid todo compromiso, porque se pedirá cuenta de él

Cuando midáis, dad la medida justa y pesad con una balanza exacta. Es mejor y da .۳۵ .muy buen resultado

No vayas tras algo de lo que no tienes ningún conocimiento. Del oído, de la vista, .۳۶ .del intelecto, de todo eso se pedirá cuenta

No vayas por la tierra con insolencia, que no eres capaz de hender la tierra, ni de .۳۷ .alzarte a la altura de las montañas

.Tu Señor detesta lo malo que en ello hay .۳۸

Esto forma parte de la sabiduría que tu Señor te ha inspirado. No pongas junto con .۳۹ .Alá a otro dios; si no, serás precipitado en la gehena, censurado, desechado

Es que vuestro Señor, que ha escogido daros hijos varones, iba a tomar para Sí¿ .۴۰ .hijas de entre los ángeles? Decís, en verdad, algo muy grave

Hemos expuesto en este Corán para que se dejen amonestar, pero esto no hace .۴۱ .sino acrecentar su repulsa

Di: «Si hubiera .۴۲

dioses además de Él, como dicen, buscarían un camino que les condujera hasta el .Señor del Trono

«!Gloria a Él! ¡Está por encima de lo que dicen¡ .۴۳

Le glorifican los siete cielos, la tierra y sus habitantes. No hay nada que no celebre .۴۴ .Sus alabanzas, pero no comprendéis su glorificación. Él es benigno, indulgente

Cuando recitas el Corán, tendemos un velo opaco entre ti y los que no creen en la .۴۵ ,otra vida

velamos sus corazones y endurecemos sus oídos para que no lo entiendan. . ۴۶ .Cuando invocas en el Corán a tu Señor Solo, vuelven la espalda en repulsa

Nosotros sabemos bien lo que escuchan cuando te escuchan o cuando están en .۴۷ .«conciliábulos, cuando dicen los impíos: «No seguís sino a un hombre hechizado

.Mira a qué te comparan! Se extravían y no pueden encontrar camino¡ .۴۸

Dicen: «Cuando seamos huesos y polvo, ¿es verdad que se nos resucitará a una .۴۹ «?nueva creación

Di: «Aunque seáis piedra, hierro .۵۰

o cualquier sustancia que imaginéis difícil...» Dirán: «¿Y quién nos volverá!» Di: «Quien .۵۱ os creó una vez primera». Y, sacudiendo la cabeza hacia ti, dirán: «¿Cuándo?» Di: «Tal .«vez pronto

El día que os llame, responderéis alabándole y creeréis no haber permanecido sino .۵۲ .poco tiempo

Di a Mis siervos que hablen de la mejor manera que puedan. El Demonio siembra la .۵۳ .discordia entre ellos. El Demonio es para el hombre un enemigo declarado

Vuestro Señor os conoce bien. Si quiere, se apiadará de vosotros y, si .۵۴

.quiere, os castigará. No te hemos enviado para que seas su protector

Tu Señor conoce bien a quienes están en los cielos y en la tierra. Hemos preferido .٥٥
.a unos profetas más que a otros. Y dimos a David Salmos

Di: «¡Invocad a los que, en lugar de Él, pretendéis! ¡No pueden evitaros la desgracia .٥٦
«!ni modificarla

Los mismos a quienes invocan buscan el medio de acercarse a su Señor. Esperan .٥٧
.en Su misericordia y temen Su castigo. El castigo de tu Señor es temible

No hay ninguna ciudad que no destruyamos o que no castiguemos severamente .٥٨
.antes del día de la Resurreción. Está anotado en la Escritura

No Nos ha impedido obrar milagros sino que los antiguos los desmintieran. Dimos .٥٩
la camella a los tamudeos como milagro palpable, pero obraron impíamente con ella.
.No obramos los milagros sino para atemorizar

Y cuando te dijimos: «Tu Señor cerca a los hombres». No hicimos del sueño que te .٦٠
mostramos y del árbol maldito mencionado en el Corán sino tentación para los
.hombres. Cuanto más les amedrentamos, más aumenta su rebeldía

Y cuando dijimos a los ángeles: «¡Prosternaos ante Adán!». Se prosternaron, . ٦١
«?excepto Iblis, que dijo: «¿Voy a prosternarme ante quien has creado de arcilla

Dijo: «¿Qué Te parece? Éste es aquél a quien has honrado más que a mí. Si me .٦٢
remites hasta el día de la Resurrección, dominaré a todos sus descendientes, salvo a
.«unos pocos

Dijo: «¡Vete! La gehena será amplia retribución para ti y .٦٣

.para tus secuaces

Ahuyenta con tu voz a todos los que puedas! ¡Atácales con tu caballería y con tu¡ .۶۴ infantería! ¡Asóciate a ellos en la hacienda y en los hijos! ¡Promételes!». Pero el .Demonio no les promete sino falacia

Pero no tienes ninguna autoridad sobre Mis siervos». ¡Tu Señor basta como» .۶۵ !protector

Vuestro Señor es Quien, para vosotros, hace que surquen las naves el mar, para .۶۶ .que busquéis Su favor. Es misericordioso con vosotros

Si sufrís una desgracia en el mar, los que invocáis se esfuman, Él no. Pero, en .۶۷ cuanto os salva llevándoos a tierra firme, os apartáis. El hombre es muy .desagradecido

Estáis, pues, a salvo de que Alá haga que la tierra os trague o de que envíe contra¿ .۶۸ .vosostros una tempestad de arena? No podrías encontrar protector

O estáis a salvo de que lo repita una segunda vez, enviando contra vosotros un¿ .۶۹ viento huracanado y anegándoos por haber sido desagradecidos? No encontraríais a .nadie que, en vuestro favor, Nos demandara por ello

Hemos honrado a los hijos de Adán. Los hemos llevado por tierra y por mar, les .۷۰ hemos proveído de cosas buenas y los hemos preferido marcadamente a muchas .otras criaturas

El día que llamemos a todos los hombres con su Libro, aquéllos a quienes se dé su .۷۱ Escritura en la diestra, ésos leerán su Escritura y no serán tratados injustamente en lo .más mínimo

Quien haya estado ciego en esta vida continuará ciego en la otra y aún se .۷۲ extraviará

.más del Camino

En verdad, casi han conseguido desviarte de lo que te habíamos revelado, con .۷۳
.objeto de que inventaras contra Nosotros otra cosa. Te habrían tomado como amigo

.Si no te hubiéramos confirmado, casi te habrías arrimado algún poco hacia ellos .۷۴

Te habríamos hecho gustar el doble en la vida y el doble en la muerte. Y no habrías .۷۵
.encontrado quien te auxiliara contra Nosotros

En verdad, casi te incitaron a huir del país con objeto de hacerte salir de él -en ese .۷۶
,-caso no se habrían quedado en él después de ti sino por poco tiempo

lo mismo que ocurrió con los enviados que mandamos antes de ti, práctica Nuestra .۷۷
.que encontrarás inmutable

Haz la azalá al ocaso hasta la caída de la noche, y la recitación del alba, que la .۷۸
.recitación del alba tiene testigos

Parte de la noche, vela: será para ti una obra supererogatoria. Quizá tu Señor te .۷۹
.resucite a un estado digno de encomio

Y di: «¡Señor! ¡Hazme entrar bien, hazme salir bien! ¡Concédeme, de Ti, una .۸۰
«!autoridad que me auxilie

«!Y di: «¡Ha venido la Verdad y se ha disipado lo falso! ¡Lo falso tiene que disiparse .۸۱

Hacemos descender, por medio del Corán, lo que es curación y misericordia para .۸۲
.los creyentes, pero esto no hace sino perder más a los impíos

Cuando agraciamos al hombre, éste se desvía y se aleja. Pero, si sufre un mal, se .۸۳
.desespera

,Di: «Cada uno obra a su modo .۸۴

pero vuestro Señor conoce bien al que va mejor dirigido por el Camino».

۸۵. Te preguntan por el espíritu. Di: «El espíritu procede de la orden de mi Señor». Pero no habéis recibido sino poca ciencia.

۸۶. Si quisiéramos, retiraríamos lo que te hemos revelado y no encontrarías quien te protegiera en esto contra Nosotros.

۸۷. No es sino una misericordia venida de tu Señor, Que te ha favorecido grandemente.

۸۸. Di: «Si los hombres y los genios se unieran para producir un Corán como éste, no podrían conseguirlo, aunque se ayudaran mutuamente».

۸۹. En este Corán hemos expuesto a los hombres toda clase de ejemplos. Pero la mayoría de los hombres no quieren sino ser infieles.

۹۰. Y dicen: «No creeremos en ti hasta que nos hagas brotar un manantial de la tierra,

۹۱. o que tengas un jardín con palmeras y vides entre los que hagas brotar caudalosos arroyos,

۹۲. o que, como pretendes, hagas caer sobre nosotros parte del cielo o nos traigas en tu apoyo a Alá y a los ángeles,

۹۳. o que tengas una casa suntuosa, o te eleves en el aire. Pero tampoco vamos a creer en tu elevación mientras no nos hagas bajar una Escritura que podamos leer». Di: «¡Gloria a mi Señor! ¿Y qué soy yo sino un mortal, un enviado?»

۹۴. No ha impedido a los hombres creer cuando les ha llegado la Dirección sino el haber dicho: «¿Ha mandado Alá a un mortal como enviado?»

۹۵. Di: «Si hubiera habido en la tierra ángeles

andando tranquilamente, habríamos hecho que les bajara del cielo un ángel como enviado».

٩٦. Di: «Alá basta como testigo entre yo y vosotros. Está bien informado sobre Sus siervos, les ve bien».

٩٧. Aquél a quien Alá dirige está bien dirigido. Pero no encontrarás amigos, fuera de Él, para aquéllos a quienes Él extravía. Les congregaremos el día de la Resurrección boca abajo, ciegos, mudos, sordos. Tendrán la gehena por morada. Siempre que el fueg

٩٨. Ésa será su retribución por no haber creído en Nuestros signos y por haber dicho: «Cuando seamos huesos y polvo, ¿es verdad que se nos resucitará a una nueva creación?»

٩٩. ¿Es que no ven que Alá, Que ha creado los cielos y la tierra, es capaz de crear semejantes a ellos? Les ha señalado un plazo indubitable, pero los impíos no quieren sino ser infieles.

١٠٠. Di: «Si poseyerais los tesoros de misericordia de mi Señor, entonces, los retendríais por miedo de gastarlos». El hombre es tacaño...

١٠١. Dimos a Moisés nueve signos claros. Pregunta a los Hijos de Israel qué pasó, cuando vino a ellos y Faraón le dijo: «¡Moisés! ¡Yo creo, sí, que estás hechizado!»

١٠٢. Dijo: «Tú sabes bien que sólo el Señor de los cielos y de la tierra ha hecho bajar éstos como pruebas evidentes. ¡Yo creo, Faraón, sí, que estás perdido!»,

١٠٣. Quiso ahuyentarles del país y le anegamos con todos los suyos.

١٠٤. Y, después de él, dijimos a los Hijos de Israel: «Habitad la tierra y, cuando se cumpla la

.«promesa de la otra vida, os llevaremos en tropel

Lo hemos hecho descender con la Verdad y con la Verdad ha descendido. No te .۱۰۵ .hemos enviado sino como nuncio de buenas nuevas y como monitor

Es un Corán que hemos dividido para que lo recites a la gente reposadamente. Lo .۱۰۶ .hemos revelado de hecho

Di: «Creáis en él o no, quienes han y recibido de antes la Ciencia, cuando les es .۱۰۷ ,recitado, caen prosternados, rostro en tierra

y dicen: '¡Gloria a nuestro Señor! ¡Se ha cumplido, sí, la promesa de nuestro .۱۰۸ '!Señor

.«Y continúan rostro en tierra, llorando y creciendo en humildad .۱۰۹

Di: «¡Invocad a 'Alá' o invocad al 'Compasivo'! Como quiera que invoquéis, Él posee .۱۱۰ los nombres más bellos». No hagas la azalá en voz demasiado alta, ni demasiado baja, .sino con voz moderada

Y di: «¡Alabado sea Alá, Que no ha adoptado un hijo, ni tiene asociado en el .۱۱۱ !dominio, ni amigo frente a la humillación!» ¡Y ensalza Su grandeza

ترجمه آلمانی

.digen, des BarmherzigenنIm Namen Allahs, des Gn

Preis Ihm, Der bei Nacht Seinen Diener hinwegführte von der Heiligen Moschee zu .۱ Wir ihm einige کder Fernen Moschee, deren Umgebung Wir gesegnet haben, auf da .Unserer Zeichen zeigen. Wahrlich, Er ist der Allhrende, der Allsehende

Wir gaben Moses die Schrift und machten sie zu einer Führung für die Kinder Israels .۲ ,er Mirک(und sprachen): «Nehmt keinen zum Hüter au

O ihr Kinder derer, die Wir mit Noah (über Wasser) trugen! Er war fürwahr ein .۳ «.dankbarer Diener

Und Wir hatten den Kindern Israels in der Schrift klargelegt: «Siehe, ihr werdet .۴
igکlich unmکlich zweimal im Land Verderben anstiften, und ihr werdet gewiکgewi
«.rtig und herrisch werdenنhoff

Als nun die Zeit für die erste der beiden Warnungen kam, da sandten Wir sider euch .۵
user,نUnsere Diener, begabt mit gewaltiger Kriegsmacht, und sie drangen in die H
.ungکund so ward erfüllt die Verhei

rkten euch mit ReichtumنDann gaben Wir euch wiederum die Macht über sie und st .۶
.er an Zahlکund Kindern und machten euch gr

Nun) wenn ihr Gutes tut, so tut ihr Gutes für eure eignen Seelen; und wenn ihr Bses) .۷
tut, so ist es gegen sie. Als nun die Zeit für die zweite Warnung kam (sandten Wir
ten, wie sie sieنhandelten und die Moschee betrکen miکDiener), damit sie eure Gro
das erste Mal betreten hatten, und alles, was sie erobert hatten, bis auf den Grund
.zerstrten

euer Herr Sich euer erbarmt; doch wenn ihr (zu eurem früheren کEs ist mglich, da .۸
Zustande) zurückkehrt, so wollen (auch) Wir zurückkehren, und Wir haben die Hlle zu
.ubigenنngnis gemacht für die Unglنeinem Gef

ubigen, die guteنFürwahr, dieser Koran leitet zum Richtigsten und bringt den Gl .۹
,er Lohn werden sollکihnen gro کWerke tun, die frohe Botschaft, da

Wir denen, die nicht an das Jenseits glauben, eine schmerzliche Strafe کUnd da .۱۰
.bereitet haben

Der Mensch bittet um das Schlimme, vie er um das Gute bitten sollte; und der .۱۱
.Mensch ist voreilig

Wir machten die Nacht und den Tag zu zwei .۱۲

Zeichen, indem Wir das Zeichen der Nacht dunkel gemacht haben, und das Zeichen ihr nach Fülle von eurem Herrn trachtet كdes Tags haben Wir licht gemacht, auf da und kennt die Bemessung der Jahre und die Rechenkunst. Und jegliches Ding haben .rungنWir klar gemacht mit deutlicher Erkl

Und einem jeden Menschen haben Wir seine Werke an den Nacken geheftet; und .١٣ am Tage der Auferstehung werden Wir ihm ein Buch vorlegen, das er entsiegelt .finden wird

«.Lies dein Buch. Heute genügt deine eigene Seele als Rechnerin wider dich» .١۴

Wer den rechten Weg befolgt, der befolgt ihn nur zu seinem eignen Heil; und wer .١۵ gtنirregeht, der geht irre allein zu seinem eignen Schaden. Und keine Lasttragende tr die Last einer andern. Und Wir strafen nie, ehe Wir denn einen Gesandten geschickt .haben

Wenn Wir eine Stadt zu zerstren beabsichtigen, lassen Wir Unser Gebot an ihre .١۶ llig gegen sie, undنReichen ergehen; sie aber freveln darin, so wird der Richtspruch f .Wir zerstren sie bis auf den Grund

Wie viele Geschlechter haben Wir nach Noah vernichtet! Und dein Herr kennt und .١٧ .sieht die Sünden Seiner Diener zur Genüge

Wer das Irdische begehrt, schnell bereiten Wir ihm darin das, was Wir wollen, dem, .١٨ der Uns beliebt; danach haben Wir die Hlle für ihn bestimmt; da wird er eingehen, .enكverdammt und versto

ubig ist – dererنWer aber das Jenseits begehrt und es beharrlich erstrebt und gl .١٩ .Streben wird belohnt werden

hren Wir von der Gabe deines Herrn. UndنIhnen allen, diesen und jenen, gew .٢٠

.nktنdie Gabe deines Herrn ist unbeschr

Schau, wie Wir die einen von ihnen über die andern erhht haben; und wahrhaftig, .٢١
.er an Auszeichnungكngen und grنer sein an Rكdas Jenseits soll noch gr

du nicht mit Schimpf bedeckt كSetze neben Allah nicht einen andern Gott, auf da .٢٢
.und verlassen dasitzest

Dein Herr hat geboten: «Verehret keinen denn Ihn, und (erweiset) Güte den Eltern. .٢٣
Wenn eines von ihnen oder beide bei dir ein hohes Alter erreichen, sage nie "Pfui!" zu
.e sie nicht zurück, sondern sprich zu ihnen ein ehrerbietiges Wortكihnen, und sto

Und neige gütig gegen sie den Fittich der Demut und sprich: "Mein Herr, erbarme .٢٤
«".Dich ihrer, so wie sie mich als Kleines betreuten

am besten, was in euren Seelen ist: Wenn ihr rechtgesinnt seid, كEuer Herr wei .٢٥
.nachsichtig gegenüber den sich Bekehrenden كdann ist Er gewi

Gib dem Verwandten, was ihm gebührt, und ebenso dem Armen und dem . ٢٦
.Wanderer, aber vergeude nicht in Verschwendung

Die Verschwender sind Brüder der Teufel, und der Teufel ist undankbar gegen . ٢٧
.seinen Herrn

Und wenn du dich von ihnen abkehrst im Trachten nach Barmherzigkeit von . ٢٨
.deinem Herrns auf die du hoffst, so sprich zu ihnen ein hilfreich Wort

deine Hand nicht an deinen Nacken gefesselt sein, aber strecke sie auch كUnd la .٢٩
nicht zu weit geffnet aus, damit du nicht getadelt (und) zerschlagen niedersitzen
.tكmu

nkt die Mittel zum Unterhalt, wem Er will,نWahrlich, dein Herr erweitert und beschr .٣٠
.denn Er kennt und sieht Seine Diener wohl

Ttet eure .٣١

Kinder nicht aus Furcht vor Armut; Wir sorgen für sie und für euch. Fürwahr, sie zu .e Sündeکtten ist eine gro

ndlichkeit und ein üblerنUnd nahet nicht dem Ehebruch; siehe, das ist eine Sch .۳۲ .Weg

Und ttet nicht das Leben, das Allah unverletzlich gemacht hat, es sei denn mit .۳۳ کRecht. Und wer da freventlich gettet wird, dessen Erben haben Wir gewi chtigung gegeben (Sühne zu fordern); doch soll er bei der Ttung dieنErm .((vorgeschriebenen) Grenzen nicht überschreiten, denn er findet Hilfe (im Gesetz

Und nahet nicht dem Gut der Waise, es sei denn zum Besten, bis sie ihre Reife .۳۴ کerreicht hat. Und haltet die Verpflichtung, denn über die Verpflichtung mu .Rechenschaft abgelegt werden

get mit richtiger Waage; das istنwenn ihr messet, und w ,کUnd gebet volles Ma .۳۵ .durchaus vorteilhaft und letzten Endes das Beste

Und verfolge nicht das, wovon du keine Kenntnis hast. Wahrlich, das Ohr und das .۳۶ .Auge und das Herz - sie alle sollen zur Rechenschaft gezogen werden

Und wandle nicht hochmütig auf Erden, denn du kannst die Erde nicht spalten, .۳۷ .noch kannst du die Berge an Hhe erreichen

.Das ble alles dessen ist hassenswert vor deinem Herrn .۳۸

Dies ist ein Teil von der Weisheit, die dir dein Herr offenbart hat. Und setze nicht .۳۹ du nicht in die Hlle geworfen werdest, کneben Allah einen anderen Gott, auf da .enکverdammt und versto

Hat euer Herr euch denn mit Shnen bevorzugt und für Sich Selbst Tchter von den .۴۰ esکEngeln genommen? Wahrlich, ihr sprecht da ein gro

.Wort

Wir haben in diesem Koran auf verschiedene Art (die Wahrheit) dargelegt, damit .۴۱ .sie ermahnt seien, doch es mehrt nur ihren Widerwillen

tten sieنbe es neben Ihm noch andere Gtter, wie sie behaupten, dann hنSprich: «G .۴۲ «.lich einen Weg zum Herrn des Throns gesuchtکgewi

.Heilig ist Er und hoch erhaben über all das, was sie behaupten .۴۳

Die sieben Himmel und die Erde und wer darinnen ist, sie lobpreisen Ihn; und es .۴۴ gibt kein Ding, das Seine Herrlichkeit nicht preist; ihr aber versteht ihre Lobpreisung .nicht. Wahrlich, Er ist langmütig, allverzeihend

gst, legen Wir zwischen dich und jene, die nicht anنUnd wenn du den Koran vortr .۴۵ ;das Jenseits glauben, einen verborgenen Schleier

sie ihn nicht verstehen, und in ihre کUnd Wir legen Hüllen auf ihre Herzen, so da .۴۶ Ohren Taubheit. Und wenn du im Koran deinen Herrn nennst, Ihn allein, so wenden .sie ihre Rücken in Widerwillen

Wir wissen es am besten, worauf sie horchen, wenn sie dir zuhren, und wenn sie .۴۷ sich insgeheim bereden, dieweil die Frevler sprechen: «Ihr folgt nur einem der Sinne «.beraubten Manne

Schau, wie sie von dir Gleichnisse erdichten und damit so sehr in die Irre gegangen .۴۸ !sie keinen Weg mehr zu finden vermgen کsind, da

Und sie sprechen: «Wenn wir Gebeine und Staub geworden sind, sollen wir dann .۴۹ «?wirklich zu einer neuen Schptung auferweckt werden

Sprich: «Ob ihr Steine seid oder Eisen .۵۰

Oder sonst geschaffener Stoff von der Art, die in eurem Sinn am schwersten .۵۱ wiegt.» Dann werden sie

sprechen: «Wer soll uns ins Leben zurückrufen?» Sprich: «Er, Der euch das erste Mal erschuf.» Dann werden sie ihre Kpfe wider dich schütteln und sprechen: «Wann .geschieht es?» Sprich: «Vielleicht geschieht es gar bald

An dem Tage, an dem Er euch ruft, da werdet ihr antworten, mit Seinem Preis, und .۵۲ «.umtنttet nur eine geringe Weile gesنwerdet meinen, ihr h

Sage Meinen Dienern, sie mchten nur das Beste reden, denn Satan stiftet zwischen .۵۳ .ihnen Zwietracht. Satan ist dem Menschen fürwahr ein offenkundiger Feind

Euer Herr kennt euch am besten. Wenn Er will, so wird Er Sich euer erbarmen, oder .۵۴ wenn Er will, so wird Er euch strafen. Und Wir haben dich nicht entsandt als einen .chter über sieنW

Dein Herr kennt am besten jene, die in den Himmeln und auf der Erde sind. Wir .۵۵ .erhhten einige der Propheten über die andern, und David gaben Wir ein Buch

hnet; sie haben keine Macht, dasنSprich: «Rufet doch die an, die ihr neben Ihm w .۵۶ «.Unheil von euch zu nehmen noch abzuwenden

he ihres Herrn – wer von ihnen amنJene, die sie anrufen, suchen selbst die N .۵۷ chsten sei – und hoffen auf Sein Erbarmen und fürchten Seine Strafe. Wahrlich, dieنn .Strafe deines Herrn ist etwas zu Fürchtendes

Es gibt keine Stadt, die Wir nicht vernichten werden vor dem Tage der .۵۸ Auferstehung oder züchtigen mit strenger Züchtigung. Das ist niedergeschrieben in .dem Buch

die Früheren sie ک Und nichts knnte Uns hindern, Zeichen zu senden, als da .۵۹ verworfen hatten. Und Wir gaben

den Thamūd die Kamelstute als ein sichtbares Zeichen, doch sie frevelten an ihr. Wir .senden Zeichen, nur um zu warnen

t die Menschen.»کUnd (gedenke der Zeit) da Wir zu dir sprachen: «Dein Herr umfa .۶۰
en, nur als eine Prüfung fürکUnd Wir haben das Traumgesicht, das Wir dich sehen lie
die Menschen gemacht und ebenso den verfluchten Baum im Koran. Und Wir warnen
.er Ruchlosigkeitکrkt sie nur in groسsie, jedoch es best

Als Wir zu den Engeln sprachen: «Bezeuget Adam Ehrerbietung», da bezeugten sie .۶۱
Ehrerbietung. Nur Iblis nicht. Er sprach: «Soll ich mich beugen vor einem, den Du aus
«?Ton erschaffen hast

Er sprach (weiter): «Was dünket Dich? Dieser ist's, den Du hher geehrt hast als .۶۲
lichکmich! Willst Du mir Frist geben bis zum Tage der Auferstehung, so will ich gewi
«.Gewalt erlangen über seine Nachkommen, bis auf wenige

Er sprach: «Fort mit dir! und wer von ihnen dir folgt, fürwahr, die Hlle soll euer aller .۶۳
.Lohn sein, ein ausgiebiger Lohn

Und betre nun son ihnen, wen du vermagst, mit deiner Stimme und treibe gegen .۶۴
und sei ihr Teilhaber an Vermgen und Kindern und ک und deinen Fu ک sie dein Ro
– .mache ihnen Versprechungen.» – Und Satan verspricht ihnen nur Trug

keine Macht haben.» Und dein Herr genügt کber Meine Diener aber wirst du gewi» .۶۵
.als Beschützer

ihr nach کEuer Herr ist es, Der die Schiffe auf dem Meere für euch treibt, auf da .۶۶
.Seiner Gnade trachten mget. Fürwahr, Er ist gegen euch barmherzig

Und wenn euch auf .۶۷

dem Meere ein Unheil trifft: verloren sind jene, die ihr anruft statt Ihn. Hat Er euch .aber ans Land gerettet, dann kehrt ihr euch ab, denn der Mensch ist undankbar

Er euch nicht auf dem Festland vernichten ﻙFühlt ihr euch denn sicher davor, da .۶۸ ihr dann keinen (ﻙ oder einen heftigen Wind gegen euch senden wird, (so da ?Beschützer für euch findet

Er euch nicht noch ein zweites Mal dorthin ﻙOder fühlt ihr euch sicher davor, da .۶۹ t fürﻚzurückschickt und einen Sturmwind gegen euch entsendet und euch ertrinken l .euren Unglauben? Ihr werdet dann darauf keinen Helfer finden für euch wider Uns

Wir haben doch wahrlich die Kinder Adams geehrt und sie über Land und Meer .۷۰ getragen und sie versorgt mit guten Dingen und sie ausgezeichnet, eine .Auszeichnung vor jenen vielen, die Wir geschaffen

Gedenke) des Tags, da Wir ein jedes Volk mit seinem Führer vorladen werden.) .۷۱ Wer dann sein Buch in seine Rechte empfangen wird, diese werden ihr Buch verlesen .und nicht ein Jota Unrecht werden sie leiden

Wer aber blind ist in dieser Welt, der wird auch im Jenseits blind sein und weit .۷۲ .abirrend vom Weg

ngnis gebracht um dessentwillen, wasنtten dich beinahe in schwere BedrنSie h .۷۳ Wir dir offenbarten, damit du etwas anderes wider Uns erdichten mchtest; und dann .zum Freund genommen ﻙtten sie dich gewiنh

ttest dich ihnen nurنtten Wir aber dich nicht (mit dem Koran) gefestigt, du hنH .۷۴ .wenig zugeneigt

tten Wir dich Doppeltes im Leben und Doppeltes im Tode auskosten lassenنDann h .۷۵

.ttest dir keinen Helfer wider Uns gefundenںund du h

sie dich daraus کtten sie dich fast des Landes verschreckt, daںUnd in der Tat h .۷۶
.ren sie nach dir nur eine geringe Zeit gebliebenںvertreiben mchten; aber dann w

So war Unser) Verfahren mit Unsern Gesandten, die Wir vor dir schickten; und du) .۷۷
.nderung in Unserem Verfahren findenۇwirst keine

Verrichte das Gebet beirn Neigen der Sonne bis zum Dunkel der Nacht, und das .۷۸
Lesen des Korans bei Tagesanbruch. Wahrlich, die Lesung des Korans bei
.Tagesanbruch ist besonders angezeigt

dich dein کUnd wache auf dazu in der Nacht – ein weiteres für dich. Mag sein, da .۷۹
.Herr zu einem lblichen Rang erhebt

کmeinen Eingang einen guten Eingang sein und la کUnd sprich: «O mein Herr, la .۸۰
hre mir von Dir aus eineںmeinen Ausgang einen guten Ausgang sein. Und gew
«.helfende Kraft

Und sprich: «Gekommen ist die Wahrheit und dahingeschwunden ist das Falsche. .۸۱
«.Siehe, das Falsche schwindet schnell

hlich) das hinab, was Heilung ist und BarmherzigkeitںWir senden vom Koran (allm .۸۲
.ubigen; den Ungerechten aber mehrt es nur den Schadenںfür die Gl

Und wenn Wir dem Menschen Gnade erweisen, wendet er sich ab und geht . ۸۳
.beiseite; wenn ihn aber ein bel trifft, gibt er sich der Verzweiflung hin

am besten, ک Sprich: «Ein jeder handelt nach seiner Weise, und euer Herr wei . ۸۴
«.wessen Weg der beste ist

Und sie fragen dich über die Seele. Sprich: «Die Seele entsteht auf den Befehl . ۸۵
meines Herrn; und euch ist von Wissen nur wenig

«.gegeben

lich wieder fortnehmen, was Wir dirکUnd wenn Wir es wollten Wir knnten gewi .۸۶
,offenbart; du fündest dann für dich in dieser Sache keinen Beschützer wider Uns

er der Barmherzigkeit deines Herrn. Wahrlich, Seine Gnade gegen dich istکAu .۸۷
.کgro

Sprich: «Ob sich auch die Menschen und die Dschinn vereinigten, um ein diesem .۸۸
chten doch kein ihm Gleiches hervor, selbstنKoran Gleiches hervorzubringen, sie br
«.wenn sie einander beistünden

Wir haben fürwahr den Menschen in diesem Koran Gleichnisse aller Art auf . ۸۹
mannigfache Weise vorgelegt, allein die meisten Menschen weisen alles zurück, nur
.nicht den Unglauben

Und sie sprechen: «Wir werden dir nimmermehr glauben, bis du uns einen Quell aus .۹۰
;tنکder Erde hervorbrechen l

ssest mittenنOder [bis] du einen Garten von Dattelpalmen und Trauben hast und l .۹۱
;کdarin Strme hervorsprudeln im berflu

t, wie du es behauptest,نکOder [bis] du den Himmel über uns in Stücke einstürzen l .۹۲
;oder Allah und die Engel vor unser Angesicht bringst

Oder [bis] du ein Haus von Gold besitzest oder aufsteigst zum Himmel; und wir . ۹۳
werden nicht an deinen Aufstieg glauben, bis du uns ein Buch hinabsendest, das wir
lesen knnen.» Sprich: «Preis meinem Herrn! Bin ich denn mehr als ein Mensch, ein
«?Gesandter

Und nichts hat die Menschen abgehalten, zu glauben, da die Führung zu ihnen . ۹۴
«?sie sprachen: «Hat Allah einen Menschen als Gesandten geschickt کkam, als da

ren auf Erden Engel gewesen, friedlich und in Ruhe wandelnde, WirنSprich: «W . ۹۵
«.einen Engel vom Himmel als Gesandten geschickt کtten ihnen gewiنh

۹۶. Sprich:

und sieht alles an کAllah genügt als Zeuge zwischen mir und euch; wahrlich, Er wei»
«.Seinen Dienern

rt,نUnd wen Allah leitet, der ist der Rechtgeleitete; die aber, die Er zu Irrenden erkl .۹۷
er Ihm. Und Wir werden sie versammeln amکfür die wirst du keine Helfer finden au
Tage der Auferstehung, auf ihren Angesichtern, blind, stumm und taub. Ihr Aufenthalt
.wird die Hlle sein; sooft sie erlischt, wollen Wir die Flamme für sie wieder anfachen

Das ist ihr Lohn, weil sie Unsere Zeichen verwarfen und sprachen: «Wie! wenn wir .۹۸
Gebeine und Staub geworden sind, sollen wir wirklich als eine neue Schpfung
«?auferweckt werden

Allah, Der die Himmel und die Erde erschuf, ک Haben sie nicht gesehen, da . ۹۹
imstande ist, ihresgleichen zu schaffen? Und Er hat eine Frist für sie bestimmt, über
.die kein Zweifel ist. Allein die Frevler verwerfen alles, nur nicht den Unglauben

tze der Barmherzigkeit meines Herrn, wahrlich, ihrنet ihr die SchنکSprich: «Bes .۱۰۰
«.würdet euch zurückhalten aus Furcht vor dem Ausgeben, denn der Mensch ist geizig

Wir hatten Moses neun offenbare Zeichen gegeben. Frage nur die Kinder Israels. .۱۰۱
Als er zu ihnen kam, sprach Pharao zu ihm: «Ich halte dich, o Moses, zweifellos für ein
«.uschungنOpfer der T

kein anderer diese (Zeichen) herabgesandt کt recht wohl, daکEr sprach: «Du wei .۱۰۲
hat als der Herr der Himmel und der Erde, als Zeugnisse; und ich halte dich, o Pharao,
«.zweifellos für ein Opfer des Verderbens

nkten ihn und dieنer, sie aus dem Lande zu treiben; doch Wir ertr کDa beschlo .۱۰۳

.mit ihm waren, allesamt

Und nach ihm sprachen Wir zu den Kindern Israels: «Wohnet in dem Lande; und .۱۰۴ ung kommt, dann werden Wir euch hinzubringenكwenn die Zeit der zweiten Verhei «.(als eine Schar, gesammelt (aus den verschiedenen Vlkern

Und mit der Wahrheit haben Wir es hinabgesandt, und mit der Wahrheit kam es .۱۰۵ .hernieder. Und dich entsandten Wir nur als Bringer froher Botschaft und Warner

Und den Koran haben Wir in Abschnitten offenbart, damit du ihn den Menschen .۱۰۶ .stückweise vortragen mgest, und Wir sandten ihn nach und hinab

Sprich: «Ob ihr an ihn glaubt oder nicht glaubt, wahrlich, jene, denen zuvor das .۱۰۷ Wissen gegeben ward, sie fallen, wenn er ihnen verlesen wird, anbetend auf ihr .Angesicht nieder

ung wird sichكUnd sprechen: "Preis unserem Herrn! Siche, unseres Herrn Verhei .۱۰۸ «".wahrlich erfüllen

.Und weinend fallen sie nieder auf ihr Angesicht, und es mehrt in ihnen die Demut .۱۰۹

n an – bei welchem (Namen) immer ihrلSprich: «Rufet Allah an oder rufet Rahm .۱۱۰ (Ihn) rufet, Sein sind die schnsten Namen.» Und sprich dein Gebet nicht zu laut, und .flüstre es auch nicht zu leise, sondern suche einen Weg dazwischen

Sprich: «Aller Preis gebührt Allah, Der Sich keinen Sohn zugesellt hat und . ۱۱۱ niemanden neben Sich hat in der Herrschaft noch sonst einen Gehilfen aus .che.» Und preise Seine Herrlichkeit mit aller VerherrlichungنSchw

ترجمه ایتالیایی

In nome di Allah, il Compassionevole, il Misericordioso

Gloria a Colui che di notte trasportò il Suo servo dalla Santa Moschea alla Moschea .۱ remota di cui benedicemmo i dintorni, per

.mostrargli qualcuno dei Nostri segni. Egli è Colui che tutto ascolta e tutto osserva

Demmo a Mosè la Scrittura e ne facemmo la Guida per i figli di Israele [dicendo loro]: .۲
. "!" Non prendete altro protettore che Me

Egli era un] discendente di coloro che portammo insieme a Noé.In verità era un] .۳
.servo riconoscente

Decretammo nella Scrittura, contro i figli di Israele: " Per due volte porterete la .۴
. "corruzione sulla terra e sarete manifestamente superbi

Quando si realizzò la prima [delle Nostre promesse], mandammo controdi voi servi .۵
Nostri, di implacabile valore, che penetrarono nelle vostre contrade: la promessa è
.stata mantenuta

Vi demmo quindi il sopravvento su di loro e vi corroborammo con ricchezze e .۶
.progenie e facemmo di voi un popolo numeroso

Se fate il bene, lo fate a voi stessi; se fate il male, è a voi stessi che lo fate. Quando .۷
poi si realizzò l'ultima promessa i vostri volti furono oscurati ed essi entrarono nel
tempio come già erano entrati e distrussero completamente quello che avevano
.conquistato

Forse il vostro Signore vi userà misericordia, ma se persisteretepersisteremo. .۸
.Abbiamo fatto dell'Inferno una prigione per i miscredenti

In verità questo Corano conduce a ciò che è più giusto e annuncia la lieta novella ai .۹
,credenti, a coloro che compiono il bene: in verità avranno una grande ricompensa

e in verità per coloro che non credono nell'altra vita abbiamo preparato un .۱۰
.doloroso castigo

L'uomo invoca il male come invoca il bene. In verità .۱۱

. l'uomo è frettoloso

Abbiamo fatto la notte e il giorno come segni: è oscuro il segno della notte, mentre .١٢ è chiaro il segno del giorno, affinché in essi cerchiate la grazia del vostro Signore e conosciate lo scorrere degli anni e il computo [del tempo]. Ed ogni cosa l'abbiamo .esposta in dettaglio

Al collo di ogni uomo abbiamo attaccato il suo destino e nel Giorno della . ١٣ .Resurrezione gli mostreremo uno scritto che vedrà dispiegato

."Gli sarà detto:] " Leggi il tuo scritto : oggi sarai il contabile di te stesso] .١٤

Chi segue la retta via, la segue a suo vantaggio; e chi si svia lo fa a suo danno; e .١٥ nessuno porterà il peso di un altro. Non castigheremo alcunpopolo senza prima inviar .loro un messaggero

Quando vogliamo distruggere una città, ordiniamo [il bene] ai suoi ricchi, ma presto .١٦ . trasgrediscono.Si realizza allora il Decreto e la distruggiamo completamente

Quante generazioni sterminammo dopo Noé. Basta il Tuo Signore per conoscere e .١٧ . osservare perfettamemte i peccati dei Suoi servi

Quanto a chi desidera il caduco, Ci affrettiamo a dare quello che vogliamo a chi .١٨ .vogliamo, quindi lo destiniamo all'Inferno che dovrà subire, bandito e reietto

Quanto invece a chi vuole l'altra vita, sforzandosi a tal fine ed è credente... il loro .١٩ .sforzo sarà accetto

Sosterremo con i doni del tuo Signore questi e quelli. I doni del tuoSignore non sono .٢٠ . negati a nessuno

Osserva come diamo ad alcuni eccellenza su altri; nell'Altra vita .٢١

.però, ci saranno livelli più elevati ed eccellenza maggiore

.Non accostare ad Allah un'altra divinità, ché saresti bandito e reietto .٢٢

Il tuo Signore ha decretato di non adorare altri che Lui e di trattare bene i vostri .٢٣ genitori. Se uno di loro, o entrambi, dovessero invecchiare presso di te, non dir loro ,"uff!" e non li rimproverare; ma parla loro con rispetto

e inclina con bontà, verso di loro, l'ala della tenerezza; e di': " O Signore, sii .٢۴ misericordioso nei loro confronti, come essi lo sono stati nei miei,allevandomi quando . "ero piccolo

Il vostro Signore ben conosce quello che c'è nell'animo vostro. Se siete giusti Egli è .٢۵ .Colui che perdona coloro che tornano a Lui pentiti

Rendi il loro diritto ai parenti, ai poveri e al viandante, senza [per questo] essere .٢۶ ,prodigo

ché in verità i prodighi sono fratelli dei diavoli e Satana è molto ingrato nei confronti .٢٧ .del suo Signore

Se volti loro le spalle [perché nulla hai da dare], pur sperando nella misericordia del .٢٨ . tuo Signore, di' loro una parola di bontà

Non portare la mano al collo e non distenderla neppure con troppa larghezza , ché .٢٩ .ti ritroveresti biasimato e immiserito

In verità il tuo Signore concede con larghezza o parsimonia la Suaprovvidenza a chi .٣٠ .vuole. In verità Egli osserva i Suoi servi ed è benInformato

Non uccidete i vostri figli per timore della miseria: siamo Noi a provvederli di cibo, .٣١ come [provvediamo] a voi stessi. Ucciderli è veramente un

.peccato gravissimo

.Non ti avvicinare alla fornicazione. E' davvero cosa turpe e un tristo sentiero .٣٢

E non uccidete, senza valida ragione, coloro che Allah vi ha proibito di uccidere. Se .٣٣ qualcuno viene ucciso ingiustamente, diamo autorità al suo rappresentante ; che . questi però non commetta eccessi [nell'uccisione] e sarà assistito

Non toccate i beni dell'orfano se non a suo vantaggio e [solo] fino a quando non .٣٤ raggiunga la maggiore età.Rispettate il patto, ché in verità vi sarà chiesto di darne .conto

Riempite la misura, quando misurate e pesate con la bilancia più esatta. Questo è il .٣٥ .bene che conduce al miglior esito

Non seguire ciò di cui non hai conoscenza alcuna. Di tutto sarà chiesto conto: . ٣٦ .dell'udito, della vista e del cuore

Non incedere sulla terra con alterigia, ché non potrai fenderla e giammai potrai .٣٧ ! essere alto come le montagne

.Tutto ciò è abominio detestato dal tuo Signore .٣٨

Ciò è quanto ti è stato rivelato dal tuo Signore a titolo di saggezza.Non porre . ٣٩ .assieme ad Allah un'altra divinità, ché saresti gettato nell'Inferno, bandito e reietto

Il vostro Signore vi avrebbe riservato dei maschi e avrebbe preso femmine tra gli .٤٠ .angeli? Invero pronunciate parole mostruose

In verità abbiamo esposto [la dottrina] in questo Corano perché[i miscredenti] . ٤١ .dessero ascolto, ma ciò non fa che aumentare la loro avversione

Di': " Se ci fossero dèi assieme a Lui, come dicono alcuni, [tali dèi]cercherebbero .٤٢ . "[una via per giungere fino al padrone del Trono [celeste

.Gloria a Lui: Egli è ben più alto di quello che dicono .۴۳

I sette cieli e la terra e tutto ciò che in essi si trova Lo glorificano, non c'è nulla che .۴۴ non Lo glorifichi lodandoLo, ma voi non percepite la loro lode. Egli è indulgente, .perdonatore

Quando leggi il Corano, mettiamo una spessa cortina tra te e coloro che non . ۴۵ .credono nell'altra vita

Abbiamo avviluppato i loro cuori e nelle loro orecchie abbiamo posto un peso, . ۴۶ affinché non possano comprenderlo . Quando menzioni nel Corano il tuo Signore, .l'Unico, voltano le spalle con ripulsa

Sappiamo molto bene cosa ascoltano, quando ti ascoltano, e anche quando sono in .۴۷ ."segreti conciliaboli e dicono gli empi: " Voi non seguite altri che un uomo stregato

.Guarda che metafore coniano su di te. Si sviano, incapaci di seguire alcun sentiero .۴۸

."?E dicono: " Quando saremo ossa e polvere, saremo risuscitati a nuova creazione .۴۹

Di': " Foste anche pietra o ferro .۵۰

o qualunque altra creatura che possiate concepire...!" Diranno allora: " Chi mai ci .۵۱ farà ritornare?" Di': " Colui che vi ha creati la prima volta".Scuoteranno allora le teste .verso di te dicendo: " Quando avverrà tutto ciò?". Di': " E' possibile che sia vicino

Nel Giorno in cui vi chiamerà, Gli risponderete lodandoLo e crederete di essere . ۵۲ ."vissuti ben poco

Di' ai Miei servi che parlino nel modo migliore, poiché Satana si intromette tra loro . .۵۳ .Satana, per l'uomo, è un nemico manifesto

Il vostro Signore .۵۴

vi conosce bene. Se vorrà, vi userà misericordia, altrimenti vi castigherà. Non ti .inviammo per essere responsabile di loro

Il tuo Signore ben conosce quel che c'è nei cieli e sulla terra.Ad alcuni profeti . ٥٥ .abbiamo dato eccellenza sugli altri e a Davide abbiamo datoil Salterio

Di' [loro]: " Invocate quelli che pretendete [essere dèi] all'infuori di Lui.Essi non sono .٥٦ ."in grado di evitarvi la sventura e neppure di allontanarla

Quelli stessi che essi invocano, cercano il mezzo di avvicinarsi al loro Signore, . ٥٧ sperano nella Sua misericordia e temono il Suo castigo .In verità il castigo del Signore !è temibile

Non v è città che non distruggeremo prima del Giorno della Resurrezione o che non .٥٨ .colpiremo con severo castigo ; ciò è scritto nel Libro

Nulla ci impedisce di inviare i segni, se non [il fatto] che gli antichi li tacciaronodi . ٥٩ menzogna. Come segno tangibile demmo la cammella ai Thamud, ma essi le fecero . torto. Inviamo i segni solo per incutere sgomento

Ricorda] quando dicemmo: "In verità il tuo Signore ti proteggerà dagliuomini . E la] .٦٠ visione che ti abbiamo dato altro non è che una tentazione per le genti - come del resto l'albero maledetto nel Corano". Noi minacciamo, ma [ciò] non serve che ad .accrescere la loro ribellione

Quando dicemmo agli angeli: " Prosternatevi davanti ad Adamo", tutti si . ٦١ prosternarono eccetto Iblis che disse: " Mi dovrei prosternare davanti a colui che hai ." ? creato dal fango

E disse ancora: " Che? Questo è .٦٢

l'essere che hai onorato più di me?Se mi darai tempo fino al Giorno della Resurrezione ."avrò potere sulla suadiscendenza, eccetto pochi

Allah]disse: " Vattene! E chiunque di loro ti seguirà, avrà l'Inferno per compenso,] .۶۳ .abbondante compenso

Seduci con la tua voce quelli che potrai, riunisci contro di loro i tuoi cavalieri e i tuoi .۶۴ fanti, sii loro socio nelle ricchezze e nella progenie, blandiscili con promesse" . Le .promesse di Satana non sono altro che inganni

Non avrai però nessuna autorità sui Miei servi: il tuo Signore basterà a " .۶۵ ."proteggerli

E' il vostro Signore che spinge la nave sul mare, affinché ricerchiate la Sua grazia . .۶۶ .In verità Egli è misericordioso nei vostri confronti

Quando siete in pericolo sul mare, coloro che invocate svaniscono. Lui no! Quando .۶۷ .poi vi riconduce a terra salvi, vi allontanate da Lui. L'uomo è ingrato

Siete forse certi che non vi faccia inghiottire da un baratro della terra o non invii .۶۸ ?contro di voi un uragano senza che possiate trovare chi vi protegga

O siete forse certi che non vi conduca un'altra volta [sul mare], mandicontro di voi .۶۹ un ciclone e vi faccia annegare per la vostra miscredenza senza che possiate trovare ?chi vi difenda contro di Noi

In verità abbiamo onorato i figli di Adamo, li abbiamo condotti sulla terra e sul mare .۷۰ e abbiamo concesso loro cibo eccellente e li abbiamo fattiprimeggiare su molte delle .Nostre creature

Nel Giorno in cui ogni comunità sarà richiamata assieme alla loro .۷۱

guida , coloro che riceveranno il rotolo nella destra leggeranno il loro rotolo e non .subiranno il minimo torto

.E colui che sarà stato cieco in questa vita lo sarà nell'altra e più traviatoancora .۷۲

Intendevano infatti sviarti da ciò che ti abbiamo rivelato, nella speranza che Ci .۷۳ attribuissi, inventandolo, altro che questo [Corano]. E allora ti avrebbero preso come . amico

.E se non ti avessimo rafforzato, avresti inclinato un po' verso di loro .۷۴

E allora] ti avremmo fatto soffrire un doppio [supplizio] nella vita e undoppio] .۷۵ [supplizio] nella morte, quindi non avresti trovato chi ti sarebbe stato d'ausilio contro di .Noi

Poco mancò che non ti spingessero ad abbandonare questa regione esiliandoti; in .۷۶ ,tal caso, vi sarebbero rimasti ben poco dopo di te

poiché questo è il Nostro] modo di agire nei confronti degli inviati che mandammo] .۷۷ . prima di te e non c'è cambiamento nel Nostro agire

Esegui l'orazione , dal declino del sole fino alla caduta delle tenebre [e fa']la . ۷۸ . Recitazione dell'alba, ché la Recitazione dell'alba è testimoniata

Veglia [in preghiera] parte della notte, sarà per te un' operasupererogatoria ; . ۷۹ . presto il tuo Signore ti risusciterà ad una stazione lodata

E di': " O Signor mio, fammi entrare con la verità e fammi uscire con la verità, e .۸۰ ." concedimi potere e ausilio da parte Tua

.E di': " E' giunta la verità, la falsità è svanita ".Invero la falsità è destinata a svanire .۸۱

Facciamo scendere nel Corano ciò .۸۲

che è guarigione e misericordia per i credenti e ciò che accresce la sconfitta degli
. oppressori

Quando colmiamo l'uomo di favori, si sottrae e si allontana ; quando invece lo .٨٣
.coglie sventura, si dispera

Di': " Ognuno agisce secondo la sua disposizione e il vostro Signore ben conosce chi .٨۴
."segue la via migliore

Ti interrogheranno a proposito dello Spirito . Rispondi: " Lo Spiritoprocede . ٨۵
.[dall'ordine del mio Signore e non avete ricevuto che ben poca scienza [a riguardo

Se volessimo, potremmo ritirare quello che ti abbiamo rivelato e allora non potresti .٨۶
;trovare alcun protettore contro di Noi

se non [lo facciamo è] per una misericordia del tuo Signore, poiché in verità la Sua .٨٧
.grazia su di te è grande

Di': " Se anche si riunissero gli uomini e démoni per produrre qualcosa di simile di .٨٨
."questo Corano, non ci riuscirebbero, quand'anche si aiutassero gli uni con gli altri

In questo Corano abbiamo proposto agli uomini ogni specie di metafora. La . ٨٩
.maggior parte di loro rifiuta [tutto quanto], eccetto la miscredenza

E dicono: " Non ti presteremo fede finché non farai sgorgare per noi una sorgente .٩٠
;dalla terra

,o non avrai un giardino di palme e vigne nel quale farai sgorgare ruscellicopiosi .٩١

o non avrai fatto cadere, come pretendi, il cielo in pezzi su di noi; o non avrai fatto .٩٢
."venire, davanti a noi, Allah e gli angeli in tuo aiuto

Oppure: "[finché] non avrai una casa d'oro"; o: " [finché] non sarai asceso .٩٣

al cielo, e comunque non crederemo alla tua ascesa al cielo finché non farai scendere su di noi un Libro che possiamo leggere". Rispondi:" Gloria al mio Signore: non sono ."altro che un uomo, un messaggero

Nulla impedisce alle genti di credere dopo che la Guida è giunta loro, se non il dire: .۹۴ ."?"Allah ha davvero inviato un uomo per messaggero

Di': " Qualora sulla terra ci fossere gli angeli e vi camminassero in pace, avremmo .۹۵ ."certamente fatto scendere su di loro un angelo comemessaggero

Di': " Allah è testimone sufficiente tra me e voi".In verità Egli è ben informato e .۹۶ .osserva i Suoi servi

Colui che Allah guida è ben diretto; ma, quanto a coloro che Allah svia, non troverai .۹۷ per loro patroni all'infuori di Lui, e nel Giorno della Resurrezione li riuniremo [trascinandoli] sui loro volti, ciechi, muti e sordi. L'Inferno sarà la loro dimora e ogni .volta che si raffredderà ne ravviveremo le fiamme

Sarà il loro compenso, perché tacciano di menzogna i Nostri segni e dicono: . ۹۸ ."?"Quando saremo ossa e polvere saremo resuscitati a nuova creazione

Ma non vedono dunque che Allah, Che ha creato i cieli e la terra , è capace di creare .۹۹ il loro eguale e ha fissato loro un termine sul quale non c'è dubbio alcuno? Gli ingiusti .non ammettono altro che la miscredenza

Di': " Se possedeste i tesori della misericordia del mio Signore, li lesinereste per .۱۰۰ ."paura di spenderli, ché l'uomo è avaro

In verità abbiamo dato .۱۰۱

a Mosè nove segni evidenti .Chiedi ai Figli di Israele di quando giunse a loro e Faraone ."gli disse: "O Mosè, io credo che tu sia stregato

Disse: " Sai bene che non ha fatto scendere questi segni altri che il Signore dei cieli .١٠٢ e della terra, prove inequivocabili [della mia missione]. Io credo, Faraone, che tu sia ." !perduto

Faraone] voleva scacciarli dalla terra, ma Noi li facemmo annegare,lui e quelli che] .١٠٣ .erano con lui

Dicemmo poi ai Figli di Israele: " Abitate la terra!". Quando si compì l'ultima . ١٠٤ .promessa, vi facemmo venire in massa eterogenea

Con la verità abbiamo fatto scendere [il Corano] e con la verità è sceso: non ti .١٠٥ .inviammo se non come annunciatore di buona novella e come ammonitore

E' un Corano che abbiamo suddiviso, affinché tu lo reciti lentamente agli uomini e .١٠٦ . lo facemmo scendere gradualmente

Di': " Crediate in esso oppure no, coloro ai quali in precedenza fu data la Scienza si .١٠٧ gettano prosternati, i volti contro la terra, quando viene lororecitato

."e dicono: " Gloria al nostro Signore! La promessa del nostro Signore si realizza .١٠٨

.Cadono prosternati sui loro volti, piangendo, e la loro umiltà si accresce .١٠٩

Di': " Invocate Allah o invocate il Compassionevole, qualunque sia il nome con il .١١٠ quale Lo invochiate, Egli possiede i nomi più belli.Durante l'orazione non recitare ad ." alta voce e neppure in sordina, cerca piuttosto una via mediana

E di': " La lode appartiene ad Allah, Che non .١١١

ha figlio alcuno, Che non ha associati nella Sua sovranità e non ha bisogno di protettori control'umiliazione". Magnifica la sua grandezza.

ترجمه روسی

Во имя Аллаха Милостивого, Милосердного!

۱. Хвала тому, кто перенес ночью Своего раба из мечети неприкосновенной в мечеть отдаленнейшую, вокруг которой Мы благословили, чтобы показать ему из Наших знамений. Поистине, Он – Всеслышащий, Всевидящий!

۲. И Мы даровали Мусе писание и сделали его руководством для сынов Исра'ила: "Не берите себе покровителя, кроме Меня,

۳. о потомство тех, кого Мы носили вместе с Нухом; поистине, он был рабом благодарным!"

۴. И постановили Мы для сынов Исра'ила в писании: "Совершите вы беззаконие на земле дважды и вознесетесь великим превознесением."

۵. И когда пришло обещание о первом из них, Мы воздвигли на вас рабов Наших, обладающих сильной мощью, и они проникли между их жилищ, и было обещание исполненным.

۶. Потом Мы вернули вам поворот (успеха) против них и помогли вам богатством и сынами и сделали вас более обильными в пособниках.

۷. Если вы творите добро, то вы творите для самих себя, а если творите зло, то для себя же. А когда пришло обещание о последнем,... чтобы они причинили зло вашим ликам и чтобы вошли они в место поклонения, как вошли первый раз, и уничтожили бы все, над чем возвысились.

۸. Может быть, Господь ваш помилует вас, а если вы вернетесь, то и Мы вернемся и для неверных сделаем геенну тюрьмой.

۹. Поистине, этот Коран ведет к тому, что прямее, и возвещает весть верующим,

которые творят благие дела, что для них – великая награда

,и что тем .١٠

.которые не веруют в жизнь будущую, Мы уготовили мучительное наказание

А человек взывает ко злу так же, как он взывает к добру; ведь человек .۱۱ торопплив.

И сделали Мы ночь и день двумя знамениями; и стираем Мы знамение ночи и .۱۲ делаем знамение дня дающим видеть, чтобы вы искали милости от вашего Господа и чтобы знали число годов и счета, и всякую вещь Мы распределили в .порядке

И всякому человеку Мы прикрепили птицу к его шее и выведем для него в .۱۳ :день воскресения книгу, которую он встретит разверстой

"!Прочти твою книгу! Довольно для тебя в самом себе счетчика" .۱۴

Кто идет прямым путем, тот идет для самого себя, а кто заблуждается, то .۱۵ заблуждается во вред самому себе; не понесет носящая ношу другой, и Мы не .наказывали, пока не посылали посланца

А когда Мы желали погубить селение, Мы отдавали приказ одаренным .۱۶ благами в нем, и они творили нечестие там; тогда оправдывалось над ним .слово, и уничтожали Мы его совершенно

И сколько Мы погубили поколений после Нуха! И довольно в твоем Господе .۱۷ .Знающего и Видящего прегрешения Его рабов

Кто желал скоропреходящей, ускоряли Мы для него в ней то, что желаем для .۱۸ тех, кому хотим; потом сделали Мы для него геенну, чтобы он горел в ней .порицаемым, униженным

А кто желает последней и стремится к ней всем должным стремлением, а сам .۱۹ .верует, - это те, стремление которых будет отблагодарено

Всех Мы поддерживаем - и этих, и тех - из даров твоего Господа, и не бывают .۲۰ .дары твоего Господа ограниченными

٢١. Взгляни,

как Мы одним дали преимущества над другими, а ведь последняя жизнь – .больше по степеням и больше по преимуществам

Не делай с Аллахом другого божества, чтобы не оказаться тебе порицаемым, .۲۲ .оставленным

И решил твой Господь, чтобы вы не поклонялись никому, кроме Него, и к .۲۳ родителям – благодеяние. Если достигнет у тебя старости один из них или оба, .то не говори им – тьфу! и не кричи на них, а говори им слово благородное

И преклоняй пред ними обоими крыло смирения из милосердия и говори: .۲۴ ."" Господи! Помилуй их, как они воспитали меня маленьким

Господь ваш лучше знает, что у вас в душах, если вы добродеющий. И .۲۵ !поистине, Он к обращающимся прощающ

И давай родственнику должное ему, и бедняку, и путнику и не расточай .۲۶ – ,безрассудно

.ведь расточители – братья сатаны, а сатана своему Господу неблагодарен .۲۷

А если ты отвратишься от них, ища милости от твоего Господа, на которую .۲۸ .надеешься, то скажи им слово легкое

И не делай твою руку привязанной к шее и не расширяй ее всем .۲۹ .расширением, чтобы не остаться тебе порицаемым, жалким

Поистине, Господь твой простирает удел, кому Он желает, и распределяет. .۳۰ !Поистине, Он о Своих рабах Знающ и Видящ

И не убивайте ваших детей из боязни обеднения: Мы пропитаем их и вас; .۳۱ !поистине, убивать их – великий грех

!И не приближайтесь к прелюбодеянию, ведь это – мерзость и плохая дорога .۳۲

И не убивайте душу, которую запретил Аллах, иначе, как по праву. А если кто .۳۳

был убит несправедливо, то Мы его близкому

дали власть, но пусть он не излишествует в убиении. Поистине, ему оказана .помощь

И не приближайтесь к имуществу сироты иначе, как с тем, что лучше, пока он .۳۴ не достигнет своей зрелости, и исполняйте верно договоры: ведь о договоре .спросят

И будьте верны в мере, когда отмериваете, и взвешивайте правильными .۳۵ .весами. Это – лучше и прекраснее по результатам

И не следуй за тем, о чем у тебя нет знания: ведь слух, зрение, сердце – все .۳۶ .они будут об этом спрошены

И не ходи по земле горделиво: ведь ты не просверлишь землю и не .۳۷ !достигнешь гор высотой

.Зло всего этого у Господа твоего отвратительно .۳۸

Это – то, что внушил тебе Господь из мудрости, и не сотворяй вместе с .۳۹ Аллахом другого божества, а то будешь ввергнут в геенну порицаемым, !презренным

Неужели ваш Господь исключительно вам предоставил сыновей, а себе взял .۴۰ !из ангелов женщин? Поистине, вы говорите слово великое

Мы изложили в этом Коране, чтобы они припомнили, но увеличивает это .۴۱ .только отвращение у вас

Скажи: "Если бы были вместе с Ним боги, как они говорят, тогда бы они .۴۲ ."пожелали пути к обладателю трона

!Хвала Ему, и превыше Он того, что (о Нем) говорят, на великую высоту .۴۳

Прославляют Его семь небес, и земля, и те, кто на ней. Нет ничего, что бы не .۴۴ прославляло Его хвалой, но вы не понимаете прославления их. Поистине, Он – !Кроткий, Прощающий

۴۵. И когда ты читаешь Коран, Мы делаем между тобой и теми, которые не веруют в последнюю жизнь, завесу сокровенную.

۴۶. И

Мы положили на сердца их покровы, чтобы они не понимали его, а в уши их – глухоту. И когда ты поминаешь своего Господа в Коране единым, они .поворачиваются вспять из отвращения

Мы лучше знаем, к чему они прислушиваются, когда слушают тебя, и когда .۴۷ они – тайная беседа, вот говорят неправедные: "Вы следуете только за "!человеком очарованным

Посмотри, как они приводят тебе притчи и заблудились и не могут найти .۴۸ !дорогу

И сказали они: "Разве, когда мы стали костями и обломками, разве же мы .۴۹ "?будем воскрешены как новое создание

,Скажи: "Будьте камнями, или железом .۵۰

Или тварью, которая велика в ваших грудях!..." И скажут они: "Кто же вернет .۵۱ нас?" Скажи: "Тот, который создал вас в первый раз". И они качнут своими ."головами к тебе и скажут: "Когда это?" Скажи: "Может быть, будет это близко

В тот день, когда Он призовет вас, и ответите вы хвалой Ему и подумаете, что .۵۲ .пробыли вы только очень мало

И скажи Моим рабам, чтобы они говорили то, что лучше; поистине, сатана .۵۳ !вносит между ними раздор, поистине, сатана для человека – явный враг

Ваш Господь лучше вас знает. Если Он пожелает, Он вас помилует, а если .۵۴ .пожелает, Он вас накажет. Мы не посылали тебя наблюдателем над ними

И твой Господь лучше знает тех, кто в небесах и на земле; Мы уже дали .۵۵ .преимущество одним пророкам над другими и дали Да'уду Псалтырь

Скажи: "Взывайте к тем, кого вы утвердили помимо Него: они не в состоянии .۵۶ "!отвратить от вас зло или переменить

Те, к которым .۵۷

они взывают, сами ищут пути приближения к их Господу, кто из них ближе, и надеются на Его милость и боятся Его наказания. Поистине, наказания твоего !Господа надо остерегаться

Нет никакого селения, которое Мы бы не погубили до дня воскресения или .۵۸ !не подвергли бы его жестокому наказанию. Это было начертано в книге

Нас удержало от того, чтобы отправить со знамениями, только то, что их .۵۹ сочли ложью первые. Мы вывели к самудянам верблюдицу, чтобы она дала (им) увидеть, а они поступили несправедливо с ней. Поистине, Мы посылаем с !Нашими знамениями только для устрашения

И вот Мы сказали тебе: "Поистине, Господь твой объемлет людей!" И Мы .۶۰ сделали то видение, которое показали тебе, только искушением для людей и дерево, проклятое в Коране, и Мы устрашаем их, но это увеличивает в них .только великую непокорность

И вот Мы сказали ангелам: "Поклонитесь Адаму!" - и они поклонились, кроме .۶۱ "?Иблиса. Сказал он: "Неужели я поклонюсь тому, кого Ты создал глиной

Сказал он: "Видишь ли Ты: это - тот, кого Ты почтил предо мною? Если Ты .۶۲ ."отсрочишь мне до дня воскресения, я погублю его потомство, кроме немногих

Сказал Он: "Уходи! А кто последует за тобой из них, то, поистине, геенна - .۶۳ !ваше наказание, наказание полное

Соблазняй, кого ты можешь из них, твоим голосом и собирай против них .۶۴ твою конницу и пехоту, участвуй с ними в их богатствах и детях и обещай им, - !поистине, обещает сатана только для обмана

Нет, поистине, у тебя власти над Моими рабами, - и довольно в твоем .۶۵ "!Господе блюстителя

.۶۶

Ваш Господь – тот, который гонит вам корабль по морю, чтобы вы снискивали Его милость; поистине, Он к вам – Милосерд!

۶۷. А когда вас коснется на море зло, сбиваются те, к кому вы взывали помимо Него; когда же Он спасет вас на сушу, вы отворачиваетесь. Поистине, человек неблагодарен!

۶۸. Избавлены ли вы от того, что Он поглотит с вами часть суши или пошлет на вас вихрь с камнями, – а потом не найдете вы для себя заступника.

۶۹. Или вы избавлены от того, что Он вас вернет туда же другой раз и пошлет на вас сокрушающий вихрь и погубит вас за то, что вы неверны, – потом вы не найдете себе против Нас за это никакого преследователя.

۷۰. Мы почтили сынов Адама и носили их на суше и на море, и уделили им благ, и оказали им преимущество пред многими, которых создали.

۷۱. В тот день, когда Мы призовем всех людей с их предстоятелем, и тот, кому будет дана его книга в десницу, – те будут читать свою книгу и не будут обижены и на финиковую плеву.

۷۲. А кто был слеп в этой (жизни), тот и в будущей – слеп и еще больше сбившийся с пути.

۷۳. И близки они были к тому, чтобы соблазнить тебя от того, что Мы внушили тебе, чтобы ты измыслил на Нас другое. А тогда они взяли бы тебя своим другом.

۷۴. И если бы Мы тебя не подкрепили, – ты был близок склониться к ним хотя бы немного.

۷۵. Тогда Мы дали бы тебе вкусить вдвойне и

!в жизни и в смерти. Потом ты не найдешь против Нас помощника

И они готовы были поднять тебя с земли, чтобы вывести из нее; и тогда .۷۶
.пробыли бы они после тебя лишь немного

По обычаю тех, кого Мы посылали до тебя из Наших пророков; и не найдешь .۷۷
.ты для Нашего обычая перемены

Выполняем молитву при склонении солнца к мраку ночи, а Коран - на заре. .۷۸
!Поистине, Коран на заре имеет свидетелей

И ночью усердствуй в нем добровольно для себя, - может быть пошлет тебе .۷۹
!твой Господь место достохвальное

И скажи: "Господи! Введи меня входом истины и выведи выходом истины, и .۸۰
."дай мне от Тебя власть в помощь

"!И скажи: "Пришла истина, и исчезла ложь; поистине, ложь исчезающа .۸۱

И Мы низводим из Корана то, что бывает исцелением и милостью для .۸۲
.верующих. А для неправедных только увеличивает потерю

И когда Мы оказали милость человеку, он отворачивается и удаляется; а .۸۳
.когда коснется его зло, он отчаивается

Скажи: "Всякий поступает по своему подобию, и Господь вас лучше знает .۸۴
."тех, кто прямее дорогой

Они спрашивают тебя о духе. Скажи: "Дух от повеления Господа моего. .۸۵
."Даровано вам знания только немного

Если бы Мы пожелали, Мы, конечно, унесли бы то, что открыли тебе, а потом .۸۶
,ты бы не нашел для себя в этом против Нас покровителя

!кроме милости от твоего Господа. Благодеяния Его для тебя велики .۸۷

Скажи: "Если бы собрались люди и джинны, чтобы сделать подобное этому .۸۸

Корану, они бы не создали подобного, хотя бы одни из них были

."другим помощниками

Мы распределили людям в этом Коране всякие притчи, но большинство .۸۹ .людей упорствует в том, чтобы быть неверными

И сказали они: "Не поверим мы тебе, пока ты не изведешь нам из земли .۹۰ ,источника

или будет у тебя сад с пальмами и виноградом, и ты проведешь между ними .۹۱ ,каналы

или спустишь на нас небо, как говоришь, кусками, или придешь с Аллахом и .۹۲ ,ангелами пред нами

или будет у тебя дом из золотых украшений, или ты поднимешься на небо. Но .۹۳ не уверуем мы и в твое поднятие, пока ты не спустишь нам книгу, которую мы прочитаем". Скажи: "Хвала Господу моему! Разве я только не человек - "?посланник

Удерживает людей уверовать, когда пришло к ним водительство, только то, .۹۴ "?что они говорят: "Неужели же послал Аллах человека посланником

Скажи: "Если бы были на земле ангелы, которые ходят спокойно, тогда бы .۹۵ ."Мы низвели к ним с неба ангела посланником

Скажи: "Довольно Аллаха свидетелем между мной и вами: ведь Он о Своих .۹۶ "!рабах Сведущ и Видящ

И кого ведет Аллах, тот идет прямо, а кого вводит в заблуждение, тому не .۹۷ найдешь ты покровителей помимо Него. Мы соберем их в день воскресения на их лицах слепыми, немыми, глухими. Пристанище их - геенна: как только она .потухает, Мы прибавляем огня

Таково воздаяние им за то, что они не веровали в Наши знамения и .۹۸ говорили: "Разве ж тогда, когда мы будем костями и прахом, разве ж мы будем "?воскрешены в новом создании

Разве они не видели, что Аллах, который создал небеса и .۹۹

землю, в состоянии создать подобных им, и установил Он им срок, в котором нет .сомнения? Но неправедные отвергают все, кроме неверия

Скажи: "Если бы вы обладали сокровищницами милости Господа моего, и .١٠٠ "!тогда вы бы удерживались из боязни обеднеть. Поистине, человек - скуп

Мы даровали Мусе девять знамений ясных. Спроси сынов Исра'ила, когда он .١٠١ ."пришел к ним и сказал ему Фир'аун: "Я думаю, что ты, Муса, очарован

Он сказал: "Ты знаешь, что низвел эти только Господь неба и земли, как .١٠٢ ."наглядные знамения, и я думаю, что ты, Фир'аун, погибший

.И пожелал он сдвинуть их с земли, и потопили Мы его и тех, кто с ним, всех .١٠٣

И после него сказали сынам Иср'аила: "Живите в стране, и когда придет .١٠٤ ."обещание последней, Мы со всеми вами придем вместе

И в истине Мы его ниспослали, и в истине он нисшел. И послали Мы тебя .١٠٥ .тебя только вестником и увещателем

И Коран Мы разделили, чтобы читал ты его людям с выдержкой, и .١٠٦ .ниспослали Мы его ниспосланием

Скажи: "Веруйте в него или не веруйте, - те, кому даровано это знание до .١٠٧ ,него, когда он читается им, падают на бороды, поклоняясь

и говорят: "Хвала Господу нашему! Поистине, обещание Господа нашего .١٠٨ ."исполняется

."И падают на бороды, плача, и увеличивает он в них смирение .١٠٩

Скажи: "Призывайте Аллаха или призывайте Милосердного; как бы вы ни .١١٠ звали, у Него самые лучшие имена". Не произноси громко своей молитвы, но и .не шепчи ее, а иди по пути между этим

И скажи: "Хвала Аллаху, который не .١١١

брал Себе детей, и не было у Него сотоварища в царстве, и не было у Него защитника от унижения!" И величай Его величанием!

ترجمه ترکی استانبولی

Rahman ve rahîm Allah adiyle.

۱ - Noksan sfatlardan münezzehtir kulunu geceleyin Mescid-i Harâm'dan çevresini kutladǵmz Mescid-i Aksâ' ya gtüren, âyetlerimizden bir ksmn ona da gsterelim diye, üphe yok ki o, her eyi duyar, grür.

۲ - Ve biz, Mûsâ'ya kitap verdik ve o kitab, benden ba ka hiçbir koruyucu tanmayn emriyle ف srailoǵullar için doǵru yola bir rehber ettik.

۳ - Ey Nûh'la beraber gemiye bindirip kurtardǵmz insanlarn soyundan gelenler, üphe yok ki Nûh, çok ükreden bir kuldu.

۴ - Ve ف srailoǵullarna kitapta u haberi vermi tik: Yurtta mutlaka iki kere bozgunculuk edeceksiniz ve iki kere ba kaldracak, büyük bir ta knlkta bulunacaksnz.

۵ - O iki ta knlktan birincisinin mukadder zamân gelince size, azâp etmede çetin, kuvvetli kullarmz gnderdik de yurdunuzun tâ içine girip sizi ara trdlar ve bu, yerine getirilen bir vaatti.

۶ - Sonra onlara kar size gene devlet ve kudret verdik, mallar, oǵullar ihsân ederek yardm ettik size ve sizi, topluluk bakmndan da pek çoǵalttk.

۷ - ف yilik ederseniz faydas kendinize ktülükte bulunursanz zarar gene size. ف kinci vaadimizin mukadder zamân gelince gene yüzünüzü karartacaklar, ilk defa girdikleri gibi gene mescide girecekler, üst geldiklerini büsbütün mahiv ve helâk edeceklerdir.

۸ - Rabbinizin size acyacaǵ umulur, fakat tekrar ktülüǵe dnerseniz biz de dner, cezânz veririz ve biz, cehennemi kâfirlere bir zindan olarak halkettik.

۹ - ق üphe yok ki bu Kur’ân, insanlar en doǵru bir yola sevk eder ve iyi i lerde bulunan inanm kimselere, gerçekten de büyük bir mükâfâta nâil olacaklarn müjdeler.

hirete inanmayanlaraآ -١٠

.gelince: Onlara elemli bir azap hazrladk

.nsan, hayra duâ ediyormu çasna erre de duâ eder ve insan, pek acelecidir ف -١١

Geceyle gündüzü, iki delil olarak yarattk ve bir delil olan geceyi giderdik de - ١٢ Rabbinizin lûtfunu aramanz, yllarn saysn bilmeniz, hesâbn anlamanz için yerine ba ka bir delîl olan ve her eyi gsterip belirten gündüzü getirdik ve biz, her eyi apaçk .anlatmadayz

Her insann yapt i leri boynuna astk, kyâmet günü de apaçk yazlm bir kitap olarak - ١٣ .meydana çkaracaz onlar, herkes, ne yapm sa hepsini o kitapta yazlm bulacak

.Oku kitabn, bugün hesap grmek için sen yetersin sana - ١٤

Kim doru yolu bulursa ancak kendisi için bulmu tur ve kim doru yoldan sapm sa - ١٥ kendisini saptm tr ve kimse, bir ba kasnn yükünü yüklenmez ve biz, peygamber .gndermedikçe hiçbir topluluu azaplandr-mayz

Bir ehri helâk etmek istersek ileri gelenlerine emrimizi tebli ederiz, buyruktan çkar, - ١٦ orada isyâna koyulurlar da azâb hak ederler, biz de onlar tamamyla helâk eder, orasn .yerle yeksan ederiz

Nûh'tan sonra nice topluluklar helâk ettik. Rabbin, kullarnn suçlarndan haberdardr, - ١٧ .grür onlar ve bu, yeter

Kim, u hemencecik, pek tez geçen dünyây dilerse biz de dilediimize, dilediimiz eyi - ١٨ hemencecik veririz orada, sonra biz, cehennemi de onun için halkettik, oraya knanm .kovulmu bir halde girer

Ve kim, inanarak âhireti diler ve bu hususta adamakll çal p çabalarsa bu çe it - ١٩ .kimseler, çal malarnn mükâfatn mutlaka grürler

Onlara da, bunlara da, hepsine, Rabbinin lütuf ve ihsânndan yardmda bulunuruz, - ٢٠ .ba lar dururuz ve Rabbinin ihsân, kimseden men edil-mez

Bak da gr, onlarn bir ksmn nasl bir ksmndan üstün ettik; elbette âhiretteki - ٢١

.yücelik, dereceler bakmndan da daha büyüktür, üstünlük bakmndan da daha büyük

Allah'la berâber ba ka bir mabut tanma, sonra knanm bir halde ve tek ba na, - ٢٢
.yardmdan mahrûm olarak oturup kalrsn

Ve Rabbin, kendisinden ba kasna kulluk etmemenizi ve anaya, babaya iyilik - ٢٣
etmenizi hükmetmi tir; onlardan biri, yahut her ikisi, senin hayâtnda ihtiyarlk çağna
.ererse onlara üf bile deme, azarlama onlar ve onlara güzel ve iyi sz syle

kisine kar da merhametle kanatlarn indir, mütevâz ol ve yâ Rabbi de, onlar,ف -٢۴
.çocukluğumda beni nasl büyütüp yeti tirdilerse sen de onlara ylece merhamet et

çinizde ne var, Rabbiniz, sizden daha iyi bilir. Düzgün ve temiz ki iler olursanzف -٢۵
.üphe yok ki o, tvbe edip hakka dnenlerin suçlarn rter

Akrabâya, yoksula, yolda kalm a hakkn ver ve israfta ileri giderek bo yere, haksz - ٢۶
.yere maln saçma, savurma

eytan,ق eytanlara karde olurlar veق ,Gerçekten de maln bo yere saçp savuranlar - ٢٧
.Rabbine kar nankrdür

Rabbinden umduğun bir rahmeti dileyerek onlara bir ey veremez, yüz çevirmek - ٢٨
.zorunda kalrsan güzel szler syle onlara, gnüllerini al

Elini boynuna bağlama, tamâmyla da açma, sonra kendini knar ve bir eye gücün - ٢٩
.yetmeyerek pi man bir halde oturur-kalrsn

üphe yok Rabbin, dilediğinin rzkn geni letir, daraltr, üphe yok ki o, kullarndanق -٣٠
.haberdardr, onlar grür

üpheق .Evlâdnz, yoksulluk korkusuyla ldürmeyin; onlar da biz rzklandrrz, sizi de - ٣١
.yok ki onlar ldürmek, pek büyük bir suçtur

Zinâya yakla mayn, üphe yok ki zinâ, ktülüktür ve zinâda bulunmak, ktü bir yol - ٣٢
.tutmaktr

Hakl olmadkça Allah'n harâm ettiı́ cana kymayn ve kim, zulümle ̧ldürülürse - ٣٣
mîrasçsna ̧ ldürene kar bir kudret

ve salâhiyet verdik ancak ldürmede a r gitmemeli; üphe yok ki yardma da mazhar .edilmi tir o

Ergenlik çana eri inceye dek yetîmin malna yakla mayn, ancak çok güzel bir tarzda -٣٤ o mal idare edebilirsiniz ve ahitlerinizde durun, üphe yok ki ahitlerden sorumlusunuz .siz

Bir ey lçtüünüz vakit lçei tam tutun, tarttnz eyi doru teraziyle tartn. Bu, hem daha -٣٥ .hayrldr size, hem sonucu daha güzeldir

Bilmediin eyin üstünde durup srâr etme; çünkü kulak da, gz de, gnül de, hepsi de -٣٦ .sorumludur bundan

Yeryüzünde kibirlenerek yürüme; çünkü ne yeri yaRabilirsin, ne de boyun dalara -٣٧ .erer, onlara eri ebilirsin

.Bunlarn hepsi de ktüdür ve Rabbinin katnda ho a gitmiyen eylerdir -٣٨

Bunlar, Rabbinin, sana vah-yettii hikmetlerdendir ve Allah'la berâber ba ka bir -٣٩ .mabut tanma, sonra knanm kovulmu bir halde cehenneme atlrsn

Yoksa Rabbiniz, size erkek çocuklar verdi de kendisinin, meleklerden kz çocuklar m -٤٠ .var? Gerçekten, ne de büyük bir sz sylüyorsunuz

Andolsun ki dü ünüp ibret almalar için u Kur'ân'da bu meseleyi apaçk ve defalarca -٤١ anlattk, fakat bu anlat onlarn ancak, gerçekten büsbütün uzakla malarna sebep .olmada

De ki: Onlarn dedikleri gibi Allah'la berâber ba ka mabutlar da olsayd o zaman -٤٢ .elbette ar sâhibine ula mak için bir yol, bir sebep ara trrlard

Halbuki o, onlarn sylediklerinden tamâmyla münezzehtir, tamâmyla yücedir, -٤٣ .büyüktür

Yedi gk ve yerle onlarda ne varsa hepsi, onu noksan sfatlardan tenzîh eder ve -٤٤ hiçbir ey yoktur ki ona hamdederek onu noksan sfatlardan tenzîh etmesin, yalnz siz,

üphe yok ki o, azâp etmede acele etmez,ق .onlarn tesbîh edi lerini anlayamazsnz .halîmdir ve suçlar ِrter

Kur'ân -۴۵

.okuduğun zaman seninle âhirete inanmayanların arasına gizli bir perde gereriz biz

Anlamamaları için gönüllerine perdeler gerer, kulaklarına ağırlık veririz ve sen, - ۴۶
.Kur'ân'da, Rabbini, bir olarak andın mı yüz çevirirler, uzaklaşırlar senden

Biz, seni dinleyecekleri zaman asıl neyi dinliyeceklerini ve birbirleriyle gizlice konuş - ۴۷
urlarken o zâlimlerin, siz ancak büyülenmiş bir adama uymuşsunuz diyeceklerini pek iyi
.biliriz

Bak da gör, sana nasıl örnekler getirip de sapıtlar ve artık bir yol bulmaya güçleri - ۴۸
.yetmeyecek onların

Biz dediler, kemik ve toz haline geldikten sonra mı yeniden halk edile-cek, - ۴۹
?dirileceğiz

.De ki: Taş yahut demir olun -۵۰

Yahutta aklınızca bundan da daha büyük bir başka mahlûk olun; mutlaka - ۵۱
İlk defa sizi ف :dirileceksiniz. Diyecekler ki kim tekrar hayâta getirecek bizi? De ki
yaratan. Alay ederek başlarını sallayacaklar da ne zaman olacak bu iş diyecekler; de ki:
.Umarım ki pek yakında

O gün sizi çağıracak, hamd ederek icâbet edeceksiniz ona ve sanacaksınız ki pek az -۵۲
.bir müddet kalmışsınız dünyâda

Şeytan, aralarına fesat ق şüphe yok ki ق .Kullarıma söyle: Sözün en güzelini söylesinler - ۵۳
.Şeytan, insana apaçık bir düşmandır ق şüphe yok ki ق .sokar

Rabbiniz, sizi daha iyi bilir; dilerse acır size, yahut dilerse azâp eder size ve seni, -۵۴
.onların amellerini gözetmek, onları korumak için göndermedik

Ve Rabbin pek iyi bilir ne varsa göklerde ve yeryüzünde. Andolsun ki bâzı - ۵۵
.peygamberleri bâzısından üstün ettik ve Dâvûd'a Zebûr'u verdik

De ki: Allah'tan başka mabut sandıklarınızı çağırın, onlar, sizden ne bir zarar - ۵۶
.defedebilirler, ne onu çevirmeye güçleri yeter

Onlarn taptklar¸ yle varlklar ki bizzat kendileri de hangisi -۵۷

daha yakn acaba diye Rablerine ula mak için bir vesile arayp durmadalar, onun üphe yok ki Rabbinin azâb, çekinipق .rahmetini ummadalar ve azâbndan korkmadalar .kaçnmaya değer bir azaptr

Hiçbir ehir yoktur ki biz o ehri, kyâmetten nce helâk edip hâk ile yeksan etmeyelim, -۵۸ .yahut iddetli bir azâba uğratmayalm. Bu, kitapta yazlm tr, taktîr edilmi tir

Bizi, mûcizeler gndermekten meneden ey, ancak evvelki ümmetlerin, onlar - ۵۹ yalanlamalardr ve Semûd'a apaçk bir mûcize olarak di i deveyi verdik de zulmettiler .ona ve biz âyetleri, ancak korkutmak için gndeririz

An o zamân, hani sana demi tik ki hiç üphe yok, Rabbin, insanlar çepeçevre ku atm -۶۰ tr ve biz sana gsterdiğimiz rüyay da, Kur'ân 'daki lânetlenmi ağac da ancak insanlar snamak için gsterdik ve onlar korkutmadayz, fakat bu, ancak onlarn ta knlklarn .arttrmada

blis'ten ba ka hepsiف dem'e secde edin demi tik deآ ,Hani bir zaman meleklere -۶۱ .secde etmi ti ve o, balçktan yarattğn mahlûka secde mi edeyim demi ti

Bildir bana demi ti, benden daha erefli ve yüce olarak yarattğn bu mahlûk kimdir? -۶۲ Kyamet gününedek ya atrsan beni andolsun ki pek az müstesna, onun soyunu .azdracağm

Git demi ti, kim sana uyarsa onlardan, hepinizin de cezâs cehennemdir gerçekten -۶۳ .ve o cezâ, noksansz, tastamam bir cezâ

Onlardan kime gücün yeterse seslen, oynat yerinden onu, atl, yaya, bütün ordunla -۶۴ eytan, yalandanق yürü üstlerine, malda, evlâtta ortak ol onlarla ve vaadet onlara ve .ba ka bir ey vaat edemez ki onlara

üphe yok ki gerçek kullarmn üstünde hiçbir hükmün yoktur, onlara kar hiçbirق -۶۵ .gücün olmaz senin ve Rabbin, koruyucu olarak yeter onlara

Rabbiniz, yle bir Rabdir ki lütuf ve -۶۶

.üphe yok ki o, size rahîmdir ق .ihsânn arayn diye sizin için denizde gemileri yürütür

Denizde bir zarara uğradnz m tapp çağrdklarnzn hepsi kaybolup gider, ancak o kalr. -۶۷ .Sizi kurtarp karaya çkard m da yüz çevirirsiniz ve insan, pek nankrdür

Emin misiniz sizi herhangi bir yerde orasyla berâber yere geçirmeyeceğinden, yahut -۶۸ üstünüze ta l-topaçl bir kasrga gndermeyeceğinden? Sonra bir koruyucu da .bulamazsnz kendinize

Yoksa emin misiniz bir kere daha sizi denize dndürüp üstünüze krp dken bir frtna -۶۹ yollamayacağndan ve nankrlüğünüze kar sizi sulara gark etmeyeceğinden? Sonra bizden .cünüzü alacak bir kimse de bulamazsnz kendinize

demoğullarn üstün ettik,karada suda ta dk onlar, tertemiz eylerle آ Andolsun ki biz -۷۰ .rzklandrdk onlar ve yarattklarmzn çoğundan üstün ettik onlar

O gün, herkesi, her topluluğu, uyduklar ki ilerle berâber çağracağz. Gerçekten de kitab, -۷۱ .sağ eline verilenler, çekirdekteki kl kadar bile zulüm grmeden kitaplarn okuyacaklar

.Ve burada kr olan, âhirette de krdür ve yolunu da tam saptm tr, a rm gitmi tir -۷۲

Onlar, sana vahyettiğimizden ba ka eyler düzüp bize iftirâ etmen için az kald ki seni -۷۳ .bile fitneye dü üreceklerdi ve o vakit seni dost edineceklerdi i te

.Sana sebât etme kabiliyeti vermeseydik andolsun ki birazck meyledecektin onlara -۷۴

Eğer bunu yapsaydn hayâtn acsn da iki kat olarak tattracaktk sana, lümün acsn da -۷۵ .iki kat, sonra da bize kar hiçbir yardmc bulamayacaktn kendine

Onlar, nerdeyse seni yurdundan çkarmak için tacîz edip duracaklar, fakat sen - ۷۶ .çktktan sonra arkandan onlar da pek az bir müddet kalacaklar

Senden nce gnderdiğimiz peygamberler hakkndaki yol-yordam da buydu ve - ۷۷ .yolumuzda- yordammzda bir değ iklik bulamazsn

Ve namaz -۷۸

kl güne in zevâl vaktinde, geceleyin karanlk basnca ve fecir çağnda; üphe yok ki sabah .namaz, meleklerin tank olduğu bir namazdr

Gecenin bir ksmnda uyanp namaz kl, bu namaz, sana mahsustur ve farz - ٧٩ .namazlardan fazla bir namazdr. Umulur ki Rabbin, seni Makam- Mahmûd'a sâhip klar

Ve de ki: Yâ Rabbi, beni gireceğim yere gerçek olarak sok, çkacağm yerden gerçek -٨٠ .olarak çkar ve katndan, bana yardm eden bir kudret, kuvvet ver

.Ve de ki: Gerçek geldi, bâtl yok olup gitti, üphe yok ki bâtl, zâten yok olur gider -٨١

Ve biz, Kur'ân'dan, inananlara ifâ ve rahmet olan âyetleri indirmedeyiz ve bunlar, -٨٢ .zâlimlerin ancak ziyanlarn arttrr

nsana nîmet verdik mi yüz çevirir, uzakla r, fakat bir erre uğrad m ümidiniﻕ -٨٣ .tamâmyla keser, yeise dü er

De ki: Herkes huylandğ huya gre hareket eder. Gerçekten de Rab-biniz, en doğru -٨٤ .yolu kim bulmu tur, pek iyi bilir onu

Ve sana rûhu soruyorlar; de ki: Ruh, Rabbimin i indendir, hakndandr ve zâten size -٨٥ .pek az bir bilgiden ba ka bir ey de verilmemi tir

Ve dilersek sana vahyettiğimizi senden de gidermeye muktediriz, sonra bize kar onu -٨٦ .koruyacak bir kimse de bulamazsn

Ancak Rabbinin rahmeti onu korumu tur; gerçekten de onun lütfü, ihsân pek - ٨٧ .büyüktür sana

nsanlar ve cinler, bu Kur'ân'n bir benzerini meydana getirmek için bir arayaﻕ :De ki -٨٨ .gelseler bir benzerini meydana koyamazlar, hattâ bir ksm bir ksmna yardm etse bile

Andolsun ki bu Kur'ân'da insanlara bütün rnekleri tekrar-tekrar anlattksa da - ٨٩ .insanlarn çoğu kabûl etmedi, ancak küfre kapld

Dediler ki: Bize yeryüzünden bir kay-nak çkarp aktmadkça -٩٠

.inanmayz sana

Yahut hurma fidanlaryla, üzüm çotuklaryla dolu bir bahçen olup içinde de rmaklar -٩١ .gürül-gürül akmadkça

Yahut umduun gibi gü, parça-parça üstümüze dü ürmedikçe, yahut Allah'la - ٩٢ .melekleri kar mza getirmedikçe

Yahut altndan yaplma bir evin olmadkça, yahut da gkyüzüne gzümüzün nünde - ٩٣ çkmadkça ve bunu yapsan bile herbirimize gkten yazl bir kitap indirmedikçe ve biz, onu okumadkça gene gerçeklemeyiz, seni, gene inanmayz sana. De ki: Rabbimi tenzîh .ederim, ben neyim, ancak insan bir peygamber

Fakat kendilerine doru yolu gsteren bir peygamber geldi mi insanlar inanmaktan - ٩٤ .meneden ey de Allah, hiçbir insan peygamber olarak gnderir mi demeleridir zâten

De ki: Yeryüzünde melekler bulunsayd da rahat-rahat gezselerdi onlara gkten bir - ٩٥ .melei peygamber olarak gnderirdik

De ki: Benimle sizin aranzda tank olarak Allah yeter; üphe yok ki o, kullarndan - ٩٦ .haberdardr, onlar grür

Allah, kimi doru yola sevk-ederse odur doru yolu bulan ve kimi saptrrsa o çe it - ٩٧ adamlara ondan ba ka hiçbir yardmc bulamazsn ve biz onlar, kyâmet günü, yüzü koyun kapanm olarak kr ve dilsiz ha r-ederiz, yurtlar da cehennemdir; orasnn ate i ve .harâreti sâkin oldukça alevini fazlala trr, yakar-yandrrz

Bu da, delillerimizi inkâr edip kemik haline geldikten, toz olup gittikten sonra m - ٩٨ .yeniden yaratlacaz da dirileceiz demelerinin kar l

Grmüyorlar m ki Allah, yle bir mabut ki hiç üphesiz gkleri ve yeryüzünü yaratm tr, - ٩٩ onlarn benzerini de yaratmaya gücü yeter ve onlar için bir müddet tâyin etmi tir ki .üphe yok bunda. Fakat zulmedenler, kabûl etmezler de ancak küfre kaplrlar

De ki: Rabbimin rahmet hazîneleri elinizde olsayd harcayp tükenmeden korkar, - ١٠٠ hasislik ederdiniz, zâten de insan, pek

.hasistir

srailoğullarna;ف Andolsun ki biz, Mûsâ'ya dokuz tane apaçk delil vermi tik; sor - ۱۰۱
Mûsâ, onlara gelince Firavun yâ Mûsâ demi ti, üphe yok ki ben seni büyülenmi
.sanyorum

O da, sen de biliyorsun ki demi ti, bunlar, insanlara apaçk deliller olmak üzere - ۱۰۲
ancak gklerin ve yeryüzünün Rabbi indirmi tir ve üphe yok ki ey Firavun, ben de seni
.küfriyle helâk olmu sanyorum

Onlar Msr'dan çkarmay kurunca onu da onunla berâber bulunanlarn hepsini de - ۱۰۳
.sulara boğduk

srailoğul-larna dedik ki: Yeryüzünde oturun, eğe in, âhiretف Ve bundan sonra - ۱۰۴
.hakkndaki vaadimizin yerine gelme zamân çatnca hepinizi derleyip tapmza getirirler

Ve biz Kur'ân' hak ve gerçek olarak indirdik, o da hak ve gerçek hükümlerle indi ve -۱۰۵
.seni de ancak müjdeci ve korkutucu olarak gnderdik

Bir Kur'ân'dr ki onu insanlara dura-dura, yava yava okuman için âyet-âyet, sûre- -۱۰۶
.sûre ayrdk ve onu azar-azar indirdik

ster inann, ister inanmayn; bundan nce kendilerine bilgi verilenlereف :De ki - ۱۰۷
okundu mu onlar, yüzüstü kapanp secde ediyorlar

Ve noksan sfatlardan münezzehtir Rabbimiz diyorlar, gerçekten de Rabbimizin - ۱۰۸
.vaadi, yerine gelmi tir

Ağlaya-ağlaya yüzüstü yere kapanyorlar ve Kur'ân' dinleyi onlarn gnül alçaklğn ve - ۱۰۹
.itâatlerini arttryor

ster Allah Adyla duâ edin, ister rahman adyla, hangi adla duâ ederseniz ف :De ki - ۱۱۰
edin, gerçekten de bütün güzel adlar, onundur ve namaznda pek yüksek sesle okuma,
.sesini pek de yava latma, ikisinin arasnda bir yol tut

Ve de ki: Hamd Allah'a ki oğul edinmemi tir kendisine ve saltanatta, tasarrufta ortağ-۱۱۱

yoktur ve âciz olmadńndan yardmcya da ihtiyâc yoktur ve pek büyük bil, onu, .büyüklüǘnü de bildir

ترجمه آذربایجانی

Mərhəmətli, rəhmli Allahın adı

ilə!

۱. Bə'zi ayələrimizi (qüdrətimizə dəlalət edən qəribəlikləri və əcaiblikləri) göstərmək üçün bəndəsini (Peyğəmbər əleyhissəlamı) bir gecə (Məkkədəki) Məscidülhəramdan ətrafını mübarək etdiyimiz (bərəkət verdiyimiz) Məscidüləqsaya (Beytülmüqəddəsə) aparan Allah pak və müqəddəsdir. O, doğrudan da, (hər şeyi) eşidəndir, görəndir!

۲. Biz Musaya kitab (Tövrat) verdik və: "Məndən başqa heç bir vəkil tutmayın (və ya tanrı qəbul etməyin)" - deyə, onu İsrail oğullarına (haqq yolu göstərən) bir rəhbər tə'yin etdik.

۳. Ey Nuhla birlikdə (gəmiyə) mindirib apardığımız (tufandan xilas etdiyimiz) kəslərin nəsli! Həqiqətən, o (Nuh Allahın ne'mətlərinə) çox şükür edən bir bəndə idi!

۴. Biz İsrail oğullarına kitabda (Tövratda): "Siz yer üzündə (Zəkəriyyanı, sonra da Yəhyanı öldürməklə) iki dəfə fitnə-fəsad törədəcək və çox dikbaşlıq (yaxud zülm) edəcəksiniz!" - deyə bildirdik.

۵. Onlardan (o fitnə-fəsadın) birincisinin (cəza) vaxtı gələndə üstünüzə çox güclü qullarımızı (Büxtünəssəri, yaxud Calutu orduları ilə birlikdə) göndərdik. Onlar (sizi öldürmək, əsir almaq və qarət etmək üçün) evlərinizin arasında gəzib dolaşırdılar (sizi tə'qib edirdilər). Bu və'd artıq yerinə yetirildi. (Siz Zəkəriyyanı öldürdünüz, onlar da sizi qətl edib, əsir alıb, yurdunuzu xaraba qoydular).

۶. (Bundan) sonra sizə onların üzərində təkrar zəfər çaldırdıq, (yenidən) var-dövlət, oğul-uşaq verməklə kömək göstərdik və sayca sizi (əvvəl olduğunuzdan və ya düşmənlərinizdən) daha çox etdik.

۷. Yaxşılıq da etsəniz, özünüzə etmiş olursunuz, pislik də! İkinci fitnə-fəsadınızın (cəza) vaxtı gəldikdə üzünüzü qara (sizi xəcil) etmək, məscidə (Məscidüləqsaya) birinci dəfə girdikləri kimi girmək və ələ keçirtdikləri hər şeyi büsbütün məhv etmək üçün (fars və rum padşahlarını) üstünüzə göndərdik. (Siz Yəhyanı öldürdünüz, onlar da əvəzində sizi qətl edib, mə'bədinizi dağıdıb, yurdunuzu viran qoydular).

۸. (Tövbə edəcəyiniz

təqdirdə) ola bilsin ki, Rəbbiniz sizə rəhm etsin! Əgər siz (yenidən yaramaz əməllərinizə) qayıtsanız, Biz də (sizi yenidən cəzalandırmağa) qayıdarıq. Biz .Cəhənnəmi kafirlərdən ötrü bir zindan etdik

Həqiqətən, bu Qur'an (bütün bəşəriyyəti) ən doğru yola (islama) yönəldir, yaxşı işlər .٩ !görən mö'minlərə böyük bir mükafata nail olacaqları ilə müjdə verir

!Axirətə inanmayanlar üçün isə şiddətli bir əzab hazırlamışıq .١٠

İnsan (özünə) xeyir-dua etdiyi kimi, bəd dua da edər. (Adamın hirsi tutduqda özünə, .١١ yaxud övladına bəd dua edər. Əgər Allah həmin şəxsin duasını qəbul etsə, dərhal onun özünü, yaxud övladını məhv etməlidir. Lakin Allah səbirlidir, bəndələrinə əzab verməkdə tələsməz). İnsan (hər şeydə) tələskəndir (gördüyü işin aqibətini düşünməyə .(hövsələsi çatmaz

Biz gecə və gündüzü (qüdrətimizə dəlalət edən) iki əlamət müəyyən etdik.. ١٢ Rəbbinizdən ruzi diləməniz, illərin sayını və hesabı (vaxt ölçülərini) bilməyiniz üçün gecənin əlamətini (qaranlığı) silib (yerinə) gündüzün işıqlı (görünən) əlamətini gətirdik. .Biz (ehtiyac hiss etdiyiniz) hər şeyi (Qur'anda) müfəssəl izah etdik

Biz hər bir insanın əməlini öz boynundan asar və qiyamət günü (bütün əməllərini) .١٣ .açıq kitab kimi qarşısına qoyarıq

Və ona belə deyərik:) "Oxu, kitabını (əməl dəftərini). Bu gün sən haqq-hesab) .١٤ "!çəkməyə özün-özünə (özün öz əməllərinin şahidi olmağa) kifayətsən

Doğru yol tutan yalnız özünə xeyir, haqq yoldan azan da ancaq özünə zərər edər. .١٥ Heç bir günahkar başqasının günahını daşımaz. (Hərə öz günahına cavabdehdir). Biz, !peyğəmbər göndərməmiş (heç bir ümmətə) əzab verməmik

Biz bir məmləkəti məhv etmək istədikdə (peyğəmbərlərin dili ilə) onun naz-ne'mət .١۶ içində yaşayan başçılarına (Allaha itaət etməyi, iman gətirməyi) əmr edərik. Lakin onlar (Allaha asi olub) pis-pis işlər

törədərlər. Beləliklə, (o məmləkətə əzab verilməsi haqqındakı) hökm vacib olar və onu .yerlə yeksan edərik

Biz Nuhdan sonra neçə-neçə ümmətləri (nəsilləri) məhv etdik. (Ya Rəsulum!) . ١٧ Rəbbinin öz qullarının günahlarını bilməsi, görməsi (onlara cəza vermək üçün) kifayət .edər

Hər kəs fani dünyanı istəsə, dilədiyimiz şəxsə istədiyimiz ne'məti orada tezliklə . ١٨ verərik. Sonra isə (axirətdə) ona Cəhənnəmi məskən edərik. O, (Cəhənnəmə) !qınanmış, (Allahın mərhəmətindən) qovulmuş bir vəziyyətdə daxil olar

Mö'min olub axirəti istəyən və onun uğrunda (can-başla) çalışanların zəhməti (Allah .١٩ .dərgahında) qəbul olunar

Onların və bunların hər birinə Rəbbinin ne'mətindən verərik. Rəbbinin ne'məti (istər .٢٠ .dünyada, istərsə də axirətdə heç kəsə) qadağan deyildir

Ya Peyğəmbərim!) Bir gör (var-dövlət, cah-cəlal baxımından dünyada) onların) .٢١ birini digərindən necə üstün tutduq? Axirətdə isə (dünyadakından) daha yüksək !dərəcələr, daha böyük üstünlüklər vardır

!Allahla yanaşı başqa tanrı qəbul etmə. Yoxsa xar olar, zəlil vəziyyətə düşərsən .٢٢

Rəbbin yalnız Ona ibadət etməyi və valideynlərə yaxşılıq etməyi (onlara yaxşı baxıb .٢٣ gözəl davranmağı) buyurmuşdur. Əgər onların biri və ya hər ikisi sənin yanında (yaşayıb) qocalığın ən düşgün çağına yetərsə, onlara: "Uf!" belə demə, üstlərinə !qışqırıb acı söz söyləmə. Onlarla xoş danış

Onların hər ikisinə acıyaraq mərhəmət qanadının altına salıb: "Ey Rəbbim! Onlar .٢٤ məni körpəliyimdən (nəvazişlə) tərbiyə edib bəslədikləri kimi, Sən də onlara rəhm et!" .- de

Rəbbiniz ürəklərinizdə olanları (qəlblərinizin sirlərini) ən yaxşı biləndir. Əgər . ٢٥ əməlisaleh olsanız (ata-ananıza bilmədən etdiyiniz pislikdən peşman olub tövbə etsəniz və bundan sonra onlarla yaxşı davransanız, bilin ki) Rəbbiniz, həqiqətən,

tövbəkarları bağışlayandır!

۲۶. Qohum-əqrabaya da, miskinə də, (pulu qurtarıb yolda qalan) müsafirə də haqqını ver.

!Eyni zamanda (mal-dövlətini əbəs yerə) sağa-sola da səpələmə

Həqiqətən, (malını əbəs yerə) sağa-sola səpələyənlər şeytanların qardaşlarıdır. . ٢٧
!Şeytan isə Rəbbinə qarşı nankordur

Əgər Rəbbindən dilədiyin bir mərhəməti (ruzini) gözləmək məqsədilə onlardan . ٢٨
(kömək göstərilməsi lazım olan şəxslərdən) üz çevirməli olsan (onlara bir şeylə kömək etmək istəsən, lakin imkanın olmadığı üçün bacarmasan və buna görə də məcburiyyət qarşısında qalıb gözlərinə görünmək istəməsən), heç olmasa, onlara ("Darıxmayın,
!Allah mənə ruzi bəxş edər, mən də sizə verərəm!" kimi) xoş bir söz de

Nə əldən çox bərk ol, nə də əlini tamamilə açıb israfçılıq et. Yoxsa həm qınanarsan, .٢٩
!həm də peşman olarsan

Həqiqətən, Rəbbin istədiyi şəxsin ruzisini artırar da, azaldar da. Doğrudan da, O ?z .٣٠
!bəndələrinin halından xəbərdardır, (hər şeyi) görəndir

Yoxsulluqdan qorxub (Cahiliyyət dövründə olduğu kimi) övladlarınızı (xüsusilə, qız .٣١
uşaqlarını) öldürməyin. Biz onların da, sizin də ruzinizi veririk. Onları öldürmək,
!həqiqətən, böyük günahdır

!Zinaya da yaxın düşməyin. Cünki o, çox çirkin bir əməl və pis bir yoldur .٣٢

Allahın haram buyurduğu cana haqsız yerə qəsd etməyin. (Onu yalnız və yalnız . ٣٣
böyük bir günah işlədikdə, məsələn, iman gətirdikdən sonra küfrə düşdükdə, yaxud zinakarlıq etdikdə öldürmək olar). Haqsız yerə öldürülən məzlum bir şəxsin sahibinə (və ya varisinə qatil barəsində) bir ixtiyar verdik (istəsə, qatildən qisas alar, istəsə, bağışlayar və ya qanbahası tələb edər). Lakin o da qətl etməkdə ifrata varmasın (qisas almalı olsa, yalnız qatili öldürməklə kifayətlənsin)! Cünki (şəriətin bü hökmləri ilə) ona
.artıq kömək olunmuşdur

Yaxşı niyyət istisna olmaqla, yetimin malına həddi-büluğa çatana qədər yaxın . ٣٤
düşməyin. (Bu mala ancaq onu qorumaq, artırıb çoxaltmaq və

yetimin öz xeyrinə istifadə etmək məqsədilə əl vurmaq olar). Əhdə vəfa edin. Cünki
(insan) əhd barəsində (qiyamət günü) cavabdehdir. (İnsan verdiyi əhdi yerinə yetirib-
.(yetirmədiyi haqda sorğu-suala tutulacaqdır

Içəndə ölçüdə düz olun, (çəkəndə) düzgün tərəzi ilə çəkin. Bu (sizin üçün) daha? .۳۵
!xeyirli və nəticə e'tibarilə daha yaxşıdır

Ey insan!) Bilmədiyin bir şeyin ardınca getmə (bacarmadığın bir işi görmə,) .۳۶
bilmədiyin bir sözü də demə). Cünki qular, göz və ürək-bunların hamısı (sahibinin etdiyi
.əməl, dediyi söz barəsində) sorğu-sual olunacaqdır

Yer üzündə təkəbbürlə gəzib dolanma. Cünki sən nə yeri yara bilər, nə də (boyca) .۳۷
yüksəlib dağlara çata bilərsən

.Bütün bunlar Rəbbinin dərgahında bəyənilməyən (məkruh), pis şeylərdir .۳۸

Ya Rəsulum!) Bunlar Rəbbinin sənə vəhy etdiyi hikmətlərdəndir. Allahla yanaşı) .۳۹
başqa tanrı qəbul etmə, yoxsa qınanmış və (Allahın mərhəmətindən) kənar edilmiş bir
!halda Cəhənnəmə atılarsan

Ey: "Mələklər Allahın qızlarıdır!" - deyən müşriklər!) Məgər Rəbbiniz oğlanları sizin) .۴۰
üçün seçib, özü üçün mələklərdən qızlarımı (övladlığa) götürdü?! Həqiqətən, (özünüzə
!rəva bilmədiyiniz şeyi Allaha isnad etməklə) böyük-böyük danışırsınız

İnsanlar düşünüb ibrət alsınlar deyə, Biz bu Qur'anda (Allahın vəhdaniyyət əqidəsini .۴۱
cürbəcür dəlillərlə, müxtəlif misallarla) izah etdik. Lakin (bu izahat) onların yalnız
.(nifrətini artırdı (islamdan daha çox üz döndərdilər

Ya Rəsulum!) De: "Əgər Allahla yanaşı, (müşriklərin) dedikləri kimi, tanrılar olsa idi,) .۴۲
."onlar ərş sahibinə (yaxın düşmək, yaxud onunla vuruşmaq üçün) bir yol axtarardılar

!Allah onların dediklərindən çox uca (pak) və çox yüksəkdir .۴۳

Yeddi göy, yer və onlarda olanlar (bütün məxluqat) Allahı təqdis edir. Elə bir şey .۴۴
yoxdur ki, Allaha tə'rif deyib Ona şükür etməsin, lakin siz onların (dillərini bilmədiyiniz

!üçün) təqdisini anlamazsınız. (Allah) həqiqətən, həlimdir, bağışlayandır

Ya Rəsulum!) Sən Qur'an oxuduğun zaman səninlə axirətə inanmayanların arasına) .۴۵
(görünməz bir pərdə çəkərik (Onlar səni görməz və sənə heç bir xətər yetirə bilməzlər

Qur'anı) anlamasınlar deyə, onların qəlblərinə pərdə çəkib qulaqlarına əngəl) .۴۶
qoyduq (kar etdik). Sən Qur'anda Rəbbini bir tək tanrı olaraq andığın zaman onlar
.nifrət əlaməti olaraq arxalarını çevirib gedərlər

Sən Qur'an oxuyanda) onlar sənə qulaq asdıqları zaman nəyi dinlədiklərini və) .۴۷
zalımların (Dərünnədvədə) öz aralarında gizli-gizli danışıb: "Siz ancaq ovsunlanmış bir
.adama uyursunuz!" - dediklərini də bilirik

Bir gör (müşriklər) səni kimlərə bənzətdilər (sənə şair, kahin, sehrbaz, məcnun, . ۴۸
!divanə və s. dedilər)! Onlar yoldan azdılar və bir daha doğru yolu tapa bilməzlər

Onlar: "Biz sür-sümük, çürüyüb ovxalanmış torpaq olduğumuz halda, dirildilib yeni .۴۹
.məxluqmu olacağıq?" - deyirlər

!Ya Rəsulum!) De: "(İstər) daş olun, yaxud dəmir) .۵۰

Və ya ürəyinizdə (özünüzü dağlar, göylər kimi) böyük bir məxluq bilin! (Yenə . ۵۱
diriləcəksiniz!)". Onlar deyəcəklər: "O halda bizi kim (yenidən dirildib həyata)
qaytaracaqdır?" (Ya Rəsulum!) De: "İlk dəfə sizi yoxdan yaradan (Allah)!" Onlar
(istehza ilə) sənə başlarını bulayıb: "Bu nə vaxt olacaqdır?" - deyə soruşacaqlar. De:
"!"Bəlkə də, bu yaxın zamanda

O gün ki, Allah sizi (haqq-hesab üçün öz hüzuruna) çağıracaqdır. Siz də Ona (itaətlə .۵۲
yanaşı) şükür edərək (qəbirlərinizdən) dərhal çağırışına cavab verəcəksiniz və sizə elə
!gələcəkdir ki, (dünyada) çox az qaldınız

Ya Rəsulum!) Bəndələrimə de: "(Danışdıqları zaman "la ilahə illallah;) .۵۳
yərhəmukəllah; yəğfiru ləkəllah" kimi) gözəl sözlər söyləsinlər (və ya müşrikləri imana
.də'vət edərkən onlarla xoş danışsınlar!)" Şeytan onların arasına fitnə-fəsad sala bilər

!Həqiqətən, Şeytan insanın açıq-aşkar düşmənidir

Rəbbiniz sizi daha yaxşı tanıyar (kimin mö'min, kimin kafir olduğunu çox gözəl bilir). .۵۴
İstəsə, sizə rəhm edər, istəsə, əzab verər. Biz səni onlara vəkil gözdərməmişik. (Sənin
.(vəzifən yalnız islamı təbliğ etməkdir

Ya Rəsulum!) Rəbbin göylərdə və yerdə olanları (?zünün bütün yaratdıqlarını) çox) .۵۵
gözəl tanıyır. Biz peyğəmbərlərin bə'zisini digərlərindən üstün etdik və Davuda Zəbur
.verdik

De: "(Allahdan) başqa tanrı güman etdiklərinizi (köməyə) çağırın. Onlar sizi nə . ۵۶
möhnətdən qorumağa, nə də onu dəyişməyə (sizdən sovuşdurub başqasına tərəf
"!yönəltməyə) qadir deyillər

Onların tapındıqları tanrıların özlərindən hər hansı biri (Allah dərgahına) daha yaxın .۵۷
olsun deyə, Rəbbinə vəsilə axtarır, Onun rəhmətini umur, əzabından qorxur.
!Həqiqətən, Rəbbinin əzabı qorxuludur

Elə bir məmləkət yoxdur ki, qiyamət günündən əvvəl Biz onun əhalisini məhv . ۵۸
etməyək və ya onu şiddətli əzaba düçar etməyək. Bu, kitabda (lövhi-məhfuzda)
!yazılmışdır

Bizə mö'cüzələr göndərməyə mane olan şey ancaq əvvəlkilərin (keçmiş . ۵۹
ümmətlərin) onları yalan hesab etmələridir. Biz Səmud tayfasına açıq-aşkar bir
mö'cüzə olaraq dişi (maya) bir dəvə verdik, lakin onlar ona zülm etdilər (dəvəni tutub
.kəsdilər). Biz mö'cüzələri yalnız (bəndələrimizi) qorxutmaq üçün göndəririk

Ya Rəsulum!) Yadına sal ki, bir zaman sənə: "Rəbbin (?z əzəli elmi və qüdrəti ilə)) .۶۰
insanları ehtiva etmişdir (onların ixtiyarı Allahın əlində olduğu üçün sənə heç bir şey
edə bilməzlər!)"-demişdik. (İsra gecəsi) sənə göstərdiyimiz mənzərəni və Qur'anda
lə'nətlənmiş (Cəhənnəmdəki zəqqum adlı) ağacı insanlar (Məkkə əhli) üçün yalnız bir
imtahan etdik (görək sənin sözünə inanacaqlar, ya yox). Biz onları qorxuduruq, lakin
!bu qorxutmaq onların tüğyanını artırmaqdan başqa bir şeyə kara gəlmir

,Yenə yadına sal ki .۶۱

bir zaman mələklərə: "Adəmə səcdə edin!" - deyə əmr etmişdik. İblisdən başqa hamısı .səcdə etmişdi. (İblis:) "Sənin palçıqdan yaratdığına mən səcdə edərəmmi?!" - demişdi

İblis) həmçinin: "(Pərvərdigara!) Bir de görək (məni oddan, bu Adəmi torpaqdan) .۶۲ yaratdığın halda) nə üçün onu məndən üstün tutdun? Əgər (məni öldürməyib) qiyamət gününə qədər mənə möhlət versən, az bir qismi istisna olmaqla, onun nəslini öz ."(hökmüm altına alaram (və ya yoldan çıxarıb kökünü kəsərəm

Allah) buyurdu: "Cıx get! (Sənə qiyamətə qədər möhlət verdim!) Onlardan hər kəs) .۶۳ !sənə uysa, (bil ki) cəzanız Cəhənnəmdir. ?zü də tamam-kamal bir cəza

Onlardan kimi bacarırsansa, səsinlə (vəsvəsənlə) yerindən oynat, atlı və piyadanı .۶۴ onlara qarşı səfərbər et, (onları harama, ziyana sövq etməklə) mallarına və övladlarına ortaq ol, onlara cürbəcür (yalan) və'dlər ver. Şeytan (ona uyanlara) yalnız !yalan və'd verər

Doğrusu, Mənim (mö'min) bəndələrim üzərində sənin heç bir hökmün ola bilməz. .۶۵ "!Rəbbinin vəkil olması (sənin şərindən və vəsfəsəndən onları qoruması) kifayət edər

Sizin üçün (bol) ne'mətindən özünüzə ruzi axtarmaq (qazanmaq) məqsədilə . ۶۶ dənizdə gəmiləri hərəkətə gətirən məhz Rəbbinizdir! Həqiqətən, Rəbbiniz sizə qarşı !rəhmlidir

Sizə dənizdə bir çətinlik (batmaq təhlükəsi) üz verdiyi zaman (Allahdan) qeyri ibadət .۶۷ etdiyiniz bütlər qeyb olar. Lakin O sizi xilas edib quruya çıxartdıqda (itaətindən) üz !döndərirsiniz. İnsan nankordur

Məgər (Allahın) quruda sizi yerə batırmayacağına, yaxud (göydən) başınıza daş . ۶۸ yağdırmayacağına əminsinizmi?! Sonra heç sizi qoruyan da tapılmaz (tapa .(bilməzsiniz

Yoxsa (Allahın) bir də sizi dənizə qaytarmayacağına, şiddətli bir fırtına göndərib sizi .۶۹ batırmayacağına arxayınsınız? Sonra sizdən ötrü Bizdən intiqam alacaq (və ya Bizə qarşı sizə kömək edəcək) bir

.kəs də tapa bilməzsiniz

Biz, Adəm övladını şərəfli və hörmətli elədik, onları suda və quruda (gəmilərə, .٧٠ heyvanlara və başqa nəqliyyat vasitələrinə) mindirib sahib etdik, özlərinə (cürbəcür ne'mətlərdən) təmiz ruzi verdik və onları yaratdığımız məxluqatın çoxundan xeyli üstün etdik. (İnsan şüur, nitq qabiliyyəti, gözəl surət, boy-buxun, əllə yemək və s. bu kimi məziyyətlərinə görə həmişə Allaha şükür edib yalnız Ona tapınmalı, Rəbbinə heç (!bir şərik qoşmamalıdır

Bir gün (qiyamət günü) bütün insanları öz imamları (ardınca getdikləri rəhbərləri, .٧١ yaxud peyğəmbərləri və ya əməl dəftərləri) ilə birlikdə (hüzurumuza) çağıracağıq. Əməl dəftərləri sağ əllərinə verilənlər onu oxuyar (şad olarlar). Onlara tük (xurma .çərdəyinin yarığındakı tel) qədər haqsızlıq edilməz

Bu dünyada (Allahın dəlillərini, mö'cüzələrini görməyib gözü və qəlbi) kor olan .٧٢ !axirətdə də kor olar və (haqq) yoldan daha çox azar

Ya Rəsulum! Qur'andan) qeyri bir şeyi yalandan Bizə istinad edəsən (iftira) .٧٣ yaxasan) deyə, (müşriklər) səni hardasa o sənə vəhy etdiyimizdən sapdıracaqdılar. .Belə olacağı təqdirdə, səni, sözsüz ki, özlərinə dost tutacaqdırlar

!Əgər Biz sənə səbat verməsəydik, yəqin ki, az da olsa, onlara uyacaqdın .٧٤

Belə olacağı tədirdə) sənə həyatın və ölümün ikiqat əzabını daddırardıq. Sonra Bizə) .٧٥ qarşı özünə bir yardım edən də tapa bilməzsən. (Heç kəs səni əzabımızdan qurtara .(bilməz

Müşriklər) səni oradan (Məkkədən) çıxartmaq üçün az qalmışdı ki, səni o yerdə) .٧٦ fitnəyə salsınlar (narahat eləsinlər, dünyanı başına dar etsinlər). Əgər onlar belə .etsəydilər, səndən sonra (Məkkədə) yalnız az bir müddət qala bilərdilər

Səndən əvvəl göndərdiyimiz peyğəmbərlər barəsindəki qayda-qanuna müvafiq .٧٧ olaraq. (Onların dövründə də belə etmişdik). Sən Bizim qayda-qanunumuzda heç bir !dəyişiklik tapa bilməzsən

Səndən əvvəlki ümmətlər öz peyğəmbərlərinə əziyyət verib ölkələrindən qovan kimi) onlara əzab göndərər, hamısını məhv edərdik. Əgər Məkkə müşrikləri belə etsəydilər, .(həmin müsibət onların da başına gələcəkdi

Günortadan (gün batmağa meyl edəndən) gecənin qaranlığınadək namaz (günorta, .۷۸ ikindi, axşam və gecə namazları) qıl. Sübh namazını da qıl. Cünki sübh namazı (gecə və .gündüz mələkləri, həmçinin bir çox insan tərəfindən) müşahidə olunur

Ya Rəsulum!) Gecənin bir vaxtı durub ancaq sənə xas olan əlavə (təhəccüd)) .۷۹ namazı qıl. Ola bilsin ki, Rəbbin səni (qiyamət günü hamı tərəfindən) bəyənilib !tə'riflənən bir məqama (axirətdə ən böyük şəfaət məqamına) göndərsin

De: "Ey Rəbbim! Məni daxil edəcəyin yerə (Mədinəyə) xoşluqla daxil et, məni .۸۰ çıxaracağın yerdən (Məkkədən) də xoşluqla çıxart. ?z dərgahından mənə kömək edə bilən bir dəlil ver!" (Mənə elə bir qüdrət ver ki, müşriklər və kafirlər həmişə onun (!qarşısında aciz qalsınlar

De: "Haqq (islam) gəldi, batil (şirk və küfr) yox oldu. Cünki batil (öz-özlüyündə) .۸۱ "!yoxluğa (heçliyə) məhkumdur

Biz Qur'andan mö'minlər üçün şəfa və mərhəmət olan ayələr nazil edirik. O, .۸۲ .zalımların (kafirlərin) ancaq ziyanını artırır

İnsana bir ne'mət (sağlamlıq, var-dövlət) verdiyimiz zaman (Bizdən) üz çevirib uzaq .۸۳ !gəzər. Ona bir pislik üz verdikdə isə mə'yus olar

De: "Hərə öz qabiliyyətinə (xislətinə) görə iş görər. Rəbbin kimin daha doğru yolda .۸۴ "!olduğunu daha yaxşı bilir

Ya Rəsulum!) Səndən ruh (ruhun mahiyyəti və keyfiyyəti) haqqında soruşarlar. De:) .۸۵ "Ruh Rəbbimin əmrindədir. (Allahın əmri ilə yaradılmışdır). Sizə (bu barədə) yalnız cüz'i "!(az) bir bilik verilmişdir

Əgər istəsəydik, sənə vəhy etdiyimizi (qəlbindən) çıxardıb aparardıq. Sonra Bizə .۸۶ qarşı özün üçün bir müdafiəçi

vəkil) də tapa bilməzdin. (Əgər Biz Qur'anı sənə unutdursaq, yenidən heç kəs onu)
.(sənin yadına sala bilməz

Lakin (bunu etməməyimiz) Rəbbinin yalnız sənə qarşı bir mərhəmətidir. Həqiqətən, .٨٧
!Onun sənə olan ne'məti böyükdür

Ya Peyğəmbərim!) De: "Əgər insanlar və cinlər bir yerə yığışıb bu Qur'ana bənzər) .٨٨
bir şey gətirmək üçün bir-birinə kömək etsələr, yenə də ona bənzərini gətirə
."bilməzlər

Biz bu Qur'anda insanlar üçün hər cür məsəl çəkib (mə'nasını) onlara izah etdik. .٨٩
Lakin onların (Məkkə əhlinin) əksəriyyəti küfrdən başqa bir şeyə razı olmadı
.((ne'mətimizə nankor olub yalnız küfrü seçdi

Qur'anın əzəməti, fəsahət və bəlağəti qarşısında aciz qalan, lakin özlərini) .٩٠
sındırmayan müşriklər) belə dedilər: "Bizə yerdən (Məkkədən) bir bulaq çıxarmayınca
.sənə iman gətirməyəcəyik

;Yaxud (ağacları) arasında şırıl-şırıl irmaqlar axan xurma və üzüm bağın olmayınca .٩١

Yaxud, iddia etdiyin kimi, göyü parça-parça edib başımıza endirməyincə, yaxud .٩٢
Allahı və mələkləri (peyğəmbərliyinin doğruluğuna şahid olaraq) açıq-aşkar qarşımıza
;gətirməyincə

Və ya qızıldan bir evin olmayınca, yaxud sən göyə qalxmayınca (biz sənə iman .٩٣
gətirməyəcəyik). Əgər bizə (səmadan) oxuyacağımız bir kitab endirməsən, göyə
qalxmağına da əsla inanmayacağıq!" (Ya Rəsulum!) De: "Rəbbim pakdır, müqəddəsdir!
(Allah gedib-gəlmək, enib-qalxmaq kimi məxluqata aid olan xüsusiyyətlərdən
uzaqdır!) Mən isə yalnız peyğəmbər olan bir insanam!" (Allahın izni olmayınca, heç bir
(!peyğəmbər sizin dediklərinizi yerinə yetirməyə qadir deyildir

Qüreyş müşrikləri kimi) insanlara doğru yolu göstərən bir rəhbər gəldiyi zaman) .٩٤
ona iman gətirməyə mane olan şey yalnız onların: "Allah bir insanımı peyğəmbər
göndərdi?" - deməleridir. (Müşriklərin fikrincə, peyğəmbər bəşərdən deyil,
.(mələklərdən göndərilməlidir

Ya Rəsulum!) De: "Əgər yer üzündə (siz insanlar kimi) arxayın gəzib) .۹۵

dolaşanlar mələklər olsaydı (yer üzünün əhalisi mələklərdən ibarət olsaydı), sözsüz ki, "!onlara bir mələk peyğəmbər göndərərdik

De: "Mənimlə sizin aranızda təkcə Allahın (peyğəmbərliyimin həqiqiliyinə) şahid .۹۶ olması kifayət edir. Şübhəsiz ki, O, bəndələrindən (bəndələrinin bütün əməllərindən) "!xəbərdardır, (onların gizlində və aşkarda nələr etdiyini) görəndir

Allahın doğru yola saldığı kəs doğru yoldadır. Allahın yoldan çıxartdığı kəs üçünsə .۹۷ (Allahdan) başqa dostlar tapa bilməzsən. Biz qiyamət günü onları üzü üstə sürünə-sürünə, kor, lal və kar kimi məhşər ayağına çəkəcəyik. Onların düşəcəkləri yer !Cəhənnəmdir. Cəhənnəm odu azaldıqca onların (bədənlərinin) alovunu artıracağıq

Bu, ayələrimizi inkar etdiklərinə və: "Sür-sümük, çürüyüb ovxalanmış torpaq .۹۸ olduğumuz halda, biz dirildilib yeni bir məxluqmu olacağıq?" - dediklərinə görə onların .cəzasıdır

Məgər onlar (öləndən sonra bir daha diriləcəklərini inkar edənlər bu böyüklükdə) .۹۹ göyləri və yeri (yoxdan) yaradan Allahın (bu kiçiklikdə) onlar kimisini (yenidən, eynilə) yaratmağa qadir olduğunu görmürlərmi?! Allah onlar üçün bir əcəl (ölüm, yaxud əzaba düçar olma vaxtı) müəyyən etdi ki, ona heç bir şəkk-şübhə yoxdur. Zalımlar (belə bir vəziyyətdə də) ancaq öz küfrlərində israr edib dururlar (küfrdən başqa bir şeyə razı .(olmurlar

Ya Peyğəmbərim, müşriklərə) de: "Əgər siz Rəbbimin rəhmət xəzinələrinə (var-) .۱۰۰ dövlətinə) sahib olsaydınız, yenə də (onun) xərclənib tükənməsindən (sonra da sizə yoxulluq üz verməsindən) qorxaraq xəsislik edərdiniz. İnsan (nə qədər varlı olsa da, !təbiəti e'tibarilə) xəsisdir

Biz Musaya doqquz aşkar mö'cüzə (əsa, günəş kimi parlayan yədi-beyza, çəyirtkə .۱۰۱ və digər həşərat, qurbağa, qan, qıtlıq, daşların arasından fəvvarə verib çıxan su, dənizin yarılması və Tur dağının qaldırılıb İsrail oğullarının başları üstündə saxlanılması) verdik. İsrail oğullarından soruş: (Musa) onların yanına gəldikdə, Fir'on

ona: "Ya Musa! Mənə elə gəlir ki, sən ovsunlanmışsan (ağlın başında deyildir)", - .demişdi

Musa da) ona: "Sən bunları məhz göylərin və yerin Rəbbi tərədindən açıq-aşkar) .۱۰۲ mö'cüzə olaraq endirildiyini, sözsüz ki, bilirsən. Mən isə, ey Fir'on, səni (küfrə .düşdüyünə görə) artıq məhv olmuş zənn edirəm!" - deyə cavab vermişdi

Fir'on) onları (Misir) torpağından qovub çıxartmaq istədi. Biz isə onu (Fir'onu) və) .۱۰۳ .onunla birlikdə olanların hamısını (suya) qərq etdik

Və bundan sonra İsrail oğullarına dedik: "Siz (Şam) ərazisində sakin olun. Axirət .۱۰۴ və'dəsi (qiyamət) gəlib çatdıqda sizin hamınızı (sizi və Fir'on əhlini, yaxud mö'minləri və "!kafirləri) birlikdə (bir-birinizə qarışmış halda məhşərə) gətirəcəyik

Biz (Qur'anı) haqq olaraq nazil etdik, o da haqq olaraq (heç bir dəyişikliyə .۱۰۵ uğramadan) nazil oldu. Səni də yalnız (mö'minlərə Cənnətlə) müjdə verən və (kafirləri .cəhənnəm əzabı ilə) qorxudan sifəti ilə göndərdik

İnsanlara aramla (yavaş-yavaş) oxuyasan deyə, Biz Qur'anı hissələrə ayırıb (ayə- .۱۰۶ ayə, surə-surə) göndərdik. Biz onu tədriclə, (iyirmi üç ilə yaxın bir müddət ərzində) .nazil etdik

Ya Rəsulum, müşriklərə) de: "İstər (Qur'ana) inanın, istərsə də inanmayın. Şübhə) .۱۰۷ yoxdur ki, ondan əvvəl elm verilmiş kimsələr (özlərinə Tövrat və İncil verilmiş kitab .əhli) yanlarında (Qur'an) oxunduğu zaman üzüstə səcdəyə qapanar

Və: "Rəbbimiz pakdır, müqəddəsdir! Rəbbimizin (mö'minlərə mükafat, kafirlərə .۱۰۸ .əzab veriləcəyi barəsindəki) əmri mütləq yerinə yetəcəkdir!" - deyərlər

Onlar üzüstə səcdəyə qapanıb ağlayar, (Qur'andakı öyüd-nəsihət isə) onların .۱۰۹ .(Allaha) itaətini daha da artırar

Ya Rəsulum!) De: "İstər Allah, istərsə də Rəhman deyib çağırın (dua edin). Hansını) .۱۱۰ desəniz (fərqi yoxdur), çünki ən gözəl adlar (əsmayi-hüsna) yalnız Ona məxsusdur. (Ya Peyğəmbərim!) Namaz

qılarkən səsini nə çox qaldır, nə də çox alçalt. Bunun (bu ikisinin) arasında orta bir yol !tut

Və de: "?zünə heç bir övlad götürməyən, mülkündə (səltənətində) heç bir şəriki .١١١ olmayan, zəif (aciz) olmadığı üçün (Ona kömək edəcək) heç bir dosta (hamiyə də) ehtiyacı olmayan Allaha həmd olsun!" Və Allahı (layiqincə) uca tut! (Allahı bütün eyib və (!nöqsanlardan uzaq bilib təqdis et, şə'ninə tə'riflər de

ترجمه اردو

شروع خدا کا نام ل□ کر جو ب□ا م□ربان ن□ایت رحم والا □□

۱. و□ (ذات) پاک □□ جو ایک رات اپن□ بند□ کو مسجدالحرام یعنی (خان□ کعب□) س□ مسجد اقصی□ (یعنی بیت المقدس) تک جس ک□ گردا گرد □م ن□ برکتی□ رک□ی □ی□ ل□ گیا تاک□ □م اس□ اپنی (قدرت کی) نشانیا□ دک□ائی□□ بیشک و□ سنن□ والا (اور) دیک□ن□ والا □□

۲. اور □م ن□ موسی□ کو کتاب عنایت کی ت□ی اور اس کو بنی اسرائیل ک□ لئ□ ر□نما مقرر کیا ت□ا ک□ میر□ سوا کسی کو کارساز ن□ □□□رانا

۳. ا□ اُن لوگو□ کی اولاد جن کو □م ن□ نوح ک□ سات□ (کشتی می□) سوار کیا ت□ا□ بیشک نوح (□مار□) شکرگزار بند□ ت□□

۴. اور □م ن□ کتاب می□ بنی اسرائیل س□ ک□□ دیا ت□ا ک□ زمین می□ دو دفع□ فساد مچاؤ گ□ اور ب□ی سرکشی کرو گ□

۵. پس جب پ□ل□ (وعد□) کا وقت آیا تو □م ن□ سخت ل□ائی ل□ن□ وال□ بند□ تم پر مسلط کردیئ□ اور و□ ش□رو□ ک□ اندر پ□یل گئ□□ اور و□ وعد□ پورا □و کر ر□ا

۶. پ□ر □م ن□ دوسری بات تم کو اُن پر غلب□ دیا اور مال اور بی□و□

سے تمہاری مدد کی۔ اور تم کو جماعت کثیر بنا دیا

۷. اگر تم نیکوکاری کرو گے تو اپنی جانوں کے لئے کرو گے۔ اور اگر اعمال بد کرو گے تو (اُن کا) وبال بھی تمہاری ہی جانوں پر ہوگا پھر جب دوسرے (وعدے) کا وقت آیا (تو ہم نے پھر اپنے بندے بھیجے) تاکہ تمہارے چہروں کو بگاڑ دیں اور جس طرح پہلی دفعہ مسجد (بیت المقدس) میں داخل ہوگئے تھے اسی طرح پھر اس میں داخل ہوجائیں اور جس چیز پر غلبہ پائیں اُسے تباہ کردیں

۸. امید ہے کہ تمہارا پروردگار تم پر رحم کرے، اور اگر تم پھر وہی (حرکتیں) کرو گے تو ہم بھی (وہی پہلا سلوک) کریں گے اور ہم نے جہنم کو کافروں کے لئے قید خانہ بنا رکھا ہے

۹. یہ قرآن وہ رستہ دکھاتا ہے جو سب سے سیدھا ہے اور مومنوں کو جو نیک عمل کرتے ہیں بشارت دیتا ہے کہ اُن کے لئے اجر عظیم ہے

۱۰. اور یہ بھی (بتاتا ہے) کہ جو آخرت پر ایمان نہیں رکھتے اُن کے لئے ہم نے دکھ دینے والا عذاب تیار کر رکھا ہے

۱۱. اور انسان جس طرح (جلدی سے) بھلائی مانگتا ہے اسی طرح برائی مانگتا ہے۔ اور انسان جلد باز (پیدا ہوا) ہے

۱۲. اور ہم نے دن اور رات کو دو نشانیاں بنایا ہے رات کی نشانی کو تاریک بنایا اور دن کی نشانی کو روشن۔ تاکہ تم اپنے پروردگار کا فضل (یعنی) روزی تلاش کرو اور برسوں کا شمار اور حساب جانو اور ہم نے ہر چیز کو (بخوبی) تفصیل کردی

۱۳. اور □م ن□ □ر انسان ک□ اعمال کو (ب□ صورت کتاب) اس ک□ گل□ می□ ل□کا دیا □□□ اور قیامت ک□ روز (و□) کتاب اس□ نکال دک□ائی□ گ□ جس□ و□ ک□لا □وا دیک□□ گا

۱۴. (ک□ا جائ□ گا ک□) اپنی کتاب پ□□ ل□□ تو آج اپنا آپ □ی محاسب کافی □□

۱۵. جو شخص □دایت اختیار کرتا □□ تو اپن□ لئ□ اختیار کرتا □□□ اور جو گمرا□ □وتا □□ گمرا□ی کا ضرر ب□ی اسی کو □وگا□ اور کوئی شخص کسی دوسر□ کا بوج□ ن□ی□ ا□□ائ□ گا□ اور جب تک □م پیغمبر ن□ ب□یج لی□ عذاب ن□ی□ دیا کرت□

۱۶. اور جب □مارا اراد□ کسی بستی ک□ □لاک کرن□ کا □وا تو و□ا□ ک□ آسود□ لوگو□ کو (فواحش پر) مامور کردیا تو و□ نافرمانیا□ کرت□ ر□□□ پ□ر اس پر (عذاب کا) حکم ثابت □وگیا□ اور □م ن□ اس□ □لاک کر □الا

۱۷. اور □م ن□ نوح ک□ بعد ب□ت سی اُمتو□ کو □لاک کر □الا□ اور تم□ارا پروردگار اپن□ بندو□ ک□ گنا□و□ کو جانن□ اور دیک□ن□ والا کافی □□

۱۸. جو شخص دنیا (کی آسودگی) کا خوا□شمند □و تو □م اس می□ س□ جس□ چا□ت□ □ی□ اور جتنا چا□ت□ □ی□ جلد د□ دیت□ □ی□□ پ□ر اس ک□ لئ□ ج□نم کو (□□کانا) مقرر کر رک□ا □□□ جس می□ و□ نفرین سن کر اور (درگا□ خدا س□) راند□ □و کر داخل □وگا

۱۹. اور جو شخص آخرت کا خواستگار □وا اور اس می□ اتنی کوشش کر□ جتنی اس□ لائق □□ اور و□ مومن ب□ی □و تو ایس□ □ی لوگو□ کی کوشش □□کان□ لگتی □□

۲۰. □م

اُن کو اور ان کو سب کو تمہارے پروردگار کی بخشش سے مدد دیتے ہیں۔ اور تمہارے پروردگار کی بخشش (کسی سے) رکی ہوئی نہیں

۲۱. دیکھو ہم نے کس طرح بعض کو بعض پر فضیلت بخشی ہے۔ اور آخرت درجوں میں (دنیا سے) بہت برتر اور برتری میں کہیں بڑھ کر ہے

۲۲. اور خدا کے ساتھ کوئی اور معبود نہ بنانا کہ ملامتیں سن کر اور بیکس ہو کر بیٹھے رہ جاؤ گے

۲۳. اور تمہارے پروردگار نے ارشاد فرمایا ہے کہ اس کے سوا کسی کی عبادت نہ کرو اور ماں باپ کے ساتھ بھلائی کرتے رہو۔ اگر ان میں سے ایک یا دونوں تمہارے سامنے بڑھاپے کو پہنچ جائیں تو اُن کو اُف تک نہ کہنا اور نہ انہیں جھڑکنا اور اُن سے بات ادب کے ساتھ کرنا

۲۴. اور عجزو نیاز سے ان کے آگے جھکے رہو اور ان کے حق میں دعا کرو کہ اے پروردگار جیسا انہوں نے مجھے بچپن میں (شفقت سے) پرورش کیا ہے تو بھی اُن (کے حال) پر رحمت فرما

۲۵. جو کچھ تمہارے دلوں میں ہے تمہارا پروردگار اس سے بخوبی واقف ہے۔ اگر تم نیک ہوگے تو وہ رجوع لانے والوں کو بخش دینے والا ہے

۲۶. اور رشتہ داروں اور محتاجوں اور مسافروں کو ان کا حق ادا کرو۔ اور فضول خرچی سے مال نہ اُڑاؤ

۲۷. کہ فضول خرچی کرنے والے تو شیطان کے بھائی ہیں۔ اور شیطان اپنے پروردگار (کی نعمتوں) کا کفر ان کرنے والا (یعنی ناشکرا) ہے

۲۸. اور اگر تم نے اپنے پروردگار کی رحمت (یعنی

فراخ دستی) کہ انتظار میں جس کی تمہیں امید ہو ان (مستحقین) کی طرف توجہ نہ کرسکو اُن سے نرمی سے بات کہہ دیا کرو

۲۹. اور اپنے ہاتھ کو نہ تو گردن سے بندھا ہوا (یعنی بہت تنگ) کرلو (کہ کسی کچھ دو ہی نہیں) اور نہ بالکل کھول ہی دو (کہ سبھی دے ڈالو اور انجام یہ ہو) کہ ملامت زدہ اور درماندہ ہو کر بیٹھ جاؤ

۳۰. بیشک تمہارا پروردگار جس کی روزی چاہتا ہے فراخ کردیتا ہے اور (جس کی روزی چاہتا ہے) تنگ کردیتا ہے وہ اپنے بندوں سے خبردار ہے اور (ان کو) دیکھ رہا ہے

۳۱. اور اپنی اولاد کو مفلسی کے خوف سے قتل نہ کرنا (کیونکہ) ان کو اور تم کو ہم ہی رزق دیتے ہیں کچھ شک نہیں کہ ان کا مار ڈالنا بڑا سخت گناہ ہے

۳۲. اور زنا کے بھی پاس نہ جانا کہ وہ بیحیائی اور بری راہ ہے

۳۳. اور جس کا جاندار کا مارنا خدا نے حرام کیا ہے اسے قتل نہ کرنا مگر جائز طور پر (یعنی بفتویٰ شریعت)۔ اور جو شخص ظلم سے قتل کیا جائے ہم نے اس کے وارث کو اختیار دیا ہے (کہ ظالم قاتل سے بدلہ لے) تو اس کو چاہیئے کہ قتل (کے قصاص) میں زیادتی نہ کرے کہ وہ منصورو فتحیاب ہے

۳۴. اور یتیم کے مال کے پاس بھی نہ پھٹکنا مگر ایسے طریق سے کہ بہت بہتر ہو یہاں تک کہ وہ جوانی کو پہنچ جائے اور عہد کو پورا کرو کہ عہد کے بارے میں ضرور پرسش ہوگی

۳۵.

اور جب (کوئی چیز) ناپ کر دینے لگو تو پیمانہ پورا بھرا کرو اور (جب تول کر دو تو) ترازو سیدھی رکھ کر تولا کرو۔ یہ بہت اچھی بات اور انجام کے لحاظ سے بھی بہت بہتر ہے

۳۶. اور (اے بندے) جس چیز کا تجھے علم نہیں اس کے پیچھے نہ پڑ کہ کان اور آنکھ اور دل ان سب (جوارح) سے ضرور باز پرس ہوگی

۳۷. اور زمین پر اکڑ کر (اور تن کر) مت چل کہ تو زمین کو پھاڑ تو نہیں ڈالے گا اور نہ لمبا ہو کر پہاڑوں (کی چوٹی) تک پہنچ جائے گا

۳۸. ان سب (عادتوں) کی برائی تیرے پروردگار کے نزدیک بہت ناپسند ہے

۳۹. اے پیغمبر یہ ان (ہدایتوں) میں سے ہیں جو خدا نے دانائی کی باتیں تمہاری طرف وحی کی ہیں اور خدا کے ساتھ کوئی معبود نہ بنانا کہ (ایسا کرنے سے) ملامت زدہ اور (درگاہ خدا سے) راندہ بنا کر جہنم میں ڈال دیئے جاؤ گے

۴۰. (مشرکو!) کیا تمہارے پروردگار نے تم کو لڑکے دیئے اور خود فرشتوں کو بیٹیاں بنایا۔ کچھ شک نہیں کہ (یہ) تم بڑی (نامعقول بات) کہتے ہو

۴۱. اور ہم نے اس قرآن میں طرح طرح کی باتیں بیان کی ہیں تاکہ لوگ نصیحت پکڑیں گے۔ مگر وہ اس سے اور بدک جاتے ہیں

۴۲. کہہ دو کہ اگر خدا کے ساتھ اور معبود ہوتے جیسا کہ یہ کہتے ہیں تو وہ ضرور (خدائے) مالک عرش کی طرف (لڑنے بھڑنے کے لئے) رستہ نکالتے

۴۳. وہ پاک ہے اور جو کچھ یہ بکواس کرتے ہیں اس

س□ (اس کا رتب□) ب□ت عالی □□

۴۴. ساتو□ آسمان اور زمین اور جو لوگ ان می□ □ی□ سب اسی کی تسبیح کرت□ □ی□□ اور (مخلوقات می□ س□) کوئی چیز ن□ی□ مگر اس کی تعریف ک□ سات□ تسبیح کرتی □□□ لیکن تم ان کی تسبیح کو ن□ی□ سمج□ت□□ بیشک و□ بردبار (اور) غفار □□

۴۵. اور جب قرآن پ□□ا کرت□ □و تو □م تم می□ اور ان لوگو□ می□ جو آخرت پر ایمان ن□ی□ رک□ت□ حجاب کر دیت□ □ی□

۴۶. اور ان ک□ دلو□ پر پرد□ □ال دیت□ □ی□ ک□ اس□ سمج□ ن□ سکی□ اور ان ک□ کانو□ می□ ثقل پیدا کر دیت□ □ی□□ اور جب تم قرآن می□ اپن□ پروردگار یکتا کا ذکر کرت□ □و تو و□ بدک جات□ اور پی□□ پ□یر کر چل دیت□ □ی□

۴۷. ی□ لوگ جب تم□اری طرف کان لگات□ □ی□ تو جس نیت س□ ی□ سنت□ □ی□ □م اس□ خوب جانت□ □ی□ اور جب ی□ سرگوشیا□ کرت□ □ی□ (یعنی) جب ظالم ک□ت□ □ی□ ک□ تم ایک ایس□ شخص کی پیروی کرت□ □و جس پر جادو کیا گیا □□

۴۸. دیک□و ان□و□ ن□ کس کس طرح کی تم□ار□ بار□ می□ باتی□ بنائی□ □ی□□ سو ی□ گمرا□ □و ر□□ □ی□ اور رست□ ن□ی□ پاسکت□

۴۹. اور ک□ت□ □ی□ ک□ جب □م (مر کر بوسید□) □□یو□ اور چُور چُور □وجائی□ گ□ تو کیا ازسرنو پیدا □و کر اُ□□ی□ گ□

۵۰. ک□□ دو ک□ (خوا□ تم) پت□ر □وجاؤ یا لو□ا

۵۱. یا کوئی اور چیز جو تم□ار□ نزدیک (پت□ر اور لو□□ س□ ب□ی) ب□ی (سخت) □و (ج□□ ک□ی□ گ□) ک□ (ب□لا)

ہمیں دوبارہ کون جلائے گا؟ کہہ دو کہ وہی جس نے تم کو پہلی بار پیدا کیا تو (تعجب سے) تمہارے آگے سر ہلائیں گے اور پوچھیں گے کہ ایسا کب ہوگا؟ کہہ دو کہ امید ہے جلد ہوگا

۵۲. جس دن وہ تمہیں پکارے گا تو تم اس کی تعریف کے ساتھ جواب دو گے اور خیال کرو گے کہ تم (دنیا میں) بہت کم (مدت) رہے

۵۳. اور میرے بندوں سے کہہ دو کہ (لوگوں سے) ایسی باتیں کہا کریں جو بہت پسندیدہ ہوں۔ کیونکہ شیطان (بری باتوں سے) ان میں فساد ڈلوا دیتا ہے۔ کچھ شک نہیں کہ شیطان انسان کا کھلا دشمن ہے

۵۴. تمہارا پروردگار تم سے خوب واقف ہے۔ اگر چاہے تو تم پر رحم کرے یا اگر چاہے تو تمہیں عذاب دے۔ اور ہم نے تم کو ان پر داروغہ (بنا کر) نہیں بھیجا

۵۵. اور جو لوگ آسمانوں اور زمین میں ہیں تمہارا پروردگار ان سے خوب واقف ہے۔ اور ہم نے بعض پیغمبروں کو بعض پر فضیلت بخشی اور داؤد کو زبور عنایت کی

۵۶. کہو کہ (مشرکو) جن لوگوں کی نسبت تمہیں (معبود ہونے کا) گمان ہے ان کو بلا کر دیکھو۔ وہ تم سے تکلیف کے دور کرنے یا اس کے بدل دینے کا کچھ بھی اختیار نہیں رکھتے

۵۷. یہ لوگ جن کو (خدا کے سوا) پکارتے ہیں وہ خود اپنے پروردگار کے ہاں ذریعہ (تقرب) تلاش کرتے رہتے ہیں کہ کون ان میں (خدا کا) زیادہ مقرب ہوتا ہے اور اس کی رحمت کے امیدوار رہتے ہیں اور اس کے عذاب سے خوف

رکھتے ہیں۔ بیشک تمہارے پروردگار کا عذاب ڈرنے کی چیز ہے۔

۵۸. اور (کفر کرنے والوں کی) کوئی بستی نہیں مگر قیامت کے دن سے پہلے ہم اسے ہلاک کردیں گے یا سخت عذاب سے معذب کریں گے۔ یہ کتاب (یعنی تقدیر) میں لکھا جاچکا ہے۔

۵۹. اور ہم نے نشانیاں بھیجنی اس لئے موقوف کردیں کہ اگلے لوگوں نے اس کی تکذیب کی تھی۔ اور ہم نے ثمود کو اونٹنی (نبوت صالح کی کھلی) نشانی دی۔ تو انہوں نے اس پر ظلم کیا اور ہم جو نشانیاں بھیجا کرتے ہیں تو ڈرانے کو

۶۰. جب ہم نے تم سے کہا کہ تمہارا پروردگار لوگوں کو احاطہ کئے ہوئے ہے۔ اور جو نمائش ہم نے تمہیں دکھائی اس کو لوگوں کے لئے آزمائش کیا۔ اور اسی طرح (تھوہر کے) درخت کو جس پر قرآن میں لعنت کی گئی۔ اور ہم انہیں ڈراتے ہیں تو ان کو اس سے بڑی (سخت) سرکشی پیدا ہوتی ہے۔

۶۱. اور جب ہم نے فرشتوں سے کہا کہ آدم کو سجدہ کرو تو سب نے سجدہ کیا مگر ابلیس نے نہ کیا۔ بولا کہ بھلا میں ایسے شخص کو سجدہ کرو جس کو تو نے مٹی سے پیدا کیا ہے۔

۶۲. (اور از راہ طنز) کہنے لگا کہ دیکھ تو یہی وہ ہے جسے تو نے مجھ پر فضیلت دی ہے۔ اگر تو مجھ کو قیامت کے دن تک مہلت دے تو میں تھوڑے سے شخصوں کے سوا اس کی (تمام) اولاد کی جڑ کاٹتا رہوں گا

۶۳. خدا نے فرمایا (یہاں سے) چلا جا جو شخص ان میں سے

تیری پیروی کر□ گا تو تم سب کی جزا ج□نم □□ (اور و□) پوری سزا (□□)

۶۴. اور ان می□ س□ جس کو ب□کا سک□ اپنی آواز س□ ب□کاتا ر□□ اور ان پر اپن□ سوارو□ اور پیارو□ کو چ□□ا کر لاتا ر□ اور ان ک□ مال اور اولاد می□ شریک □وتا ر□ اور ان س□ وعد□ کرتا ر□□ اور شیطان جو وعد□ ان س□ کرتا □□ سب د□وکا □□

۶۵. جو میر□ (مخلص) بند□ □ی□ ان پر تیرا کچ□ زور ن□ی□□ اور (ا□ پیغمبر) تم□ارا پروردگار کارساز کافی □□

۶۶. تم□ارا پروردگار و□ □□ جو تم□ار□ لئ□ دریا می□ کشتیا□ چلاتا □□ تاک□ تم اس ک□ فضل س□ (روزی) تلاش کرو□ بیشک و□ تم پر م□ربان □□

۶۷. اور جب تم کو دریا می□ تکلیف پ□نچتی □□ (یعنی □وبن□ کا خوف □وتا □□) تو جن کو تم پکارا کرت□ □و سب اس (پروردگار) ک□ سوا گم □وجات□ □ی□□ پ□ر جب و□ تم کو (□وبن□ س□) بچا کر خشکی پر ل□ جاتا □□ تو تم من□ پ□یر لیت□ □و اور انسان □□ □ی ناشکرا

۶۸. کیا تم (اس س□) بیخوف □و ک□ خدا تم□ی□ خشکی کی طرف (ل□ جا کر زمین می□) د□نسا د□ یا تم پر سنگریزو□ کی ب□ری □وئی آند□ی چلاد□□ پ□ر تم اپنا کوئی نگ□بان ن□ پاؤ

۶۹. یا (اس س□) بیخوف □و کر تم دوسری دفع□ دریا می□ ل□ جائ□ پ□ر تم پر تیز □وا چلائ□ اور تم□ار□ کفر ک□ سبب تم□ی□ □بو د□□ پ□ر تم اس غرق ک□ سبب اپن□ لئ□ کوئی □مارا پیچ□ا کرن□ والا ن□ پاؤ

۷۰. اور □م

ن□ بنی آدم کو عزت بخشی اور ان کو جنگل اور دریا می□ سواری دی اور پاکیز□ روزی عطا کی اور اپنی ب□ت سی مخلوقات پر فضیلت دی

۷۱. جس دن □م سب لوگو□ کو ان ک□ پیشواؤ□ ک□ سات□ بلائی□ گ□□ تو جن (ک□ اعمال) کی کتاب ان ک□ دا□ن□ □ات□ می□ دی جائ□ گی و□ اپنی کتاب کو (خوش □و □و کر) پ□□ی□ گ□ اور ان پر د□اگ□ برابر ب□ی ظلم ن□ □و گا

۷۲. اور جو شخص اس (دنیا) می□ اند□ا □و و□ آخرت می□ ب□ی اند□ا □وگا□ اور (نجات ک□) رست□ س□ ب□ت دور

۷۳. اور ا□ پیغمبر جو وحی □م ن□ تم□اری طرف ب□یجی □□ قریب ت□ا ک□ ی□ (کافر) لوگ تم کو اس س□ بچلا دی□ تاک□ تم اس ک□ سوا اور باتی□ □ماری نسبت بنالو□ اور اس وقت و□ تم کو دوست بنا لیت□

۷۴. اور اگر تم کو ثابت قدم ن□ ر□ن□ دیت□ تو تم کسی قدر ان کی طرف مائل □ون□ □ی لگ□ ت□□

۷۵. اس وقت □م تم کو زندگی می□ (عذاب کا) دونا اور مرن□ پر ب□ی دونا مزا چک□ات□ پ□ر تم □مار□ مقابل□ می□ کسی کو اپنا مددگار ن□ پات□

۷۶. اور قریب ت□ا ک□ ی□ لوگ تم□ی□ زمین (مک□) س□ پ□سلا دی□ تاک□ تم□ی□ و□ا□ س□ جلاوطن کر دی□□ اور اس وقت تم□ار□ پیچ□□ ی□ ب□ی ن□ ر□ت□ مگر کم

۷۷. جو پیغمبر □م ن□ تم س□ پ□ل□ ب□یج□ ت□□ ان کا (اور ان ک□ بار□ می□ □مارا ی□ی) طریق ر□ا □□ اور تم □مار□ طریق می□ تغیروتبدل ن□ پاؤ گ□

۷۸. (ا□

محمد) سورج کے □□لنے سے رات کے اند□یرے تک (ظ□ر، عصر، مغرب، عشا کی) نمازیں اور صبح کو قرآن پ□□ا کرو□ کیو□ صبح کے وقت قرآن کا پ□□نا موجب حضور (ملائکہ) □□

۷۹. اور بعض حصے شب میں بیدار □وا کرو (اور ت□جد کی نماز پ□□ا کرو)□ (یہ شب خیزی) تم□اری لئے (سبب) زیادت □□ (ثواب اور نماز ت□جد تم کو نفل) □□ قریب □□ کہ خدا تم کو مقام محمود میں داخل کرے

۸۰. اور ک□و کہ اے پروردگار مج□□ (مدینے میں) اچ□ی طرح داخل کیجیو اور (مکے سے) اچ□ی طرح نکالیو□ اور اپنے □ا□ سے زور وقوت کو میرا مددگار بنائیو

۸۱. اور ک□□ دو کہ حق آگیا اور باطل نابود □وگیا□ بیشک باطل نابود □ونے والا □□

۸۲. اور □م قرآن (کے ذریعے) سے و□ چیز نازل کرتے □یں جو مومنو□ کے لئے شفا اور رحمت □□ اور ظالمو□ کے حق میں تو اس سے نقصان □ی ب□□تا □□

۸۳. اور جب □م انسان کو نعمت بخشتے □یں تو ردگردا□ □وجاتا اور پ□لو پ□یر لیتا □□□ اور جب اسے سختی پ□نچتی □□ تو ناامید □وجاتا □□

۸۴. ک□□ دو کہ □ر شخص اپنے طریق کے مطابق عمل کرتا □□□ سو تم□ارا پروردگار اس شخص سے خوب واقف □□ جو سب سے زیاد□ سید□□ رستے پر □□

۸۵. اور تم سے روح کے بارے میں سوال کرتے □یں□ ک□□ دو کہ و□ میرے پروردگار کی ایک شان □□ اور تم لوگو□ کو (ب□ت □ی) کم علم دیا گیا □□

۸۶. اور اگر □م چا□یں تو جو (کتاب) □م تم□اری طرف ب□یجتے □یں اسے

(دلوں سے) محو کردیں۔ پھر تم اس کے لئے ہمارے مقابلے میں کسی کو مددگار نہ پاؤ

۸۷. مگر (اس کا قائم رہنا) تمہارے پروردگار کی رحمت ہے۔ کچھ شک نہیں کہ تم پر اس کا بڑا فضل ہے

۸۸. کہہ دو کہ اگر انسان اور جن اس بات پر مجتمع ہوں کہ اس قرآن جیسا بنا لائیں تو اس جیسا نہ لاسکیں گے اگرچہ وہ ایک دوسرے کو مددگار ہوں

۸۹. اور ہم نے قرآن میں سب باتیں طرح طرح سے بیان کردی ہیں۔ مگر اکثر لوگوں نے انکار کرنے کے سوا قبول نہ کیا

۹۰. اور کہنے لگے کہ ہم تم پر ایمان نہیں لائیں گے جب تک کہ (عجیب وغریب باتیں نہ دکھاؤ یعنی یا تو) ہمارے لئے زمین سے چشمہ جاری کردو

۹۱. یا تمہارا کھجوروں اور انگوروں کا کوئی باغ ہو اور اس کے بیچ میں نہریں بہا نکالو

۹۲. یا جیسا تم کہا کرتے ہو ہم پر آسمان کے ٹکڑے لا گراؤ یا خدا اور فرشتوں کو (ہمارے) سامنے لاؤ

۹۳. یا تو تمہارا سونے کا گھر ہو یا تم آسمان پر چڑھ جاؤ اور ہم تمہارے چڑھنے کو بھی نہیں مانیں گے جب تک کہ کوئی کتاب نہ لاؤ جسے ہم پڑھ بھی لیں۔ کہہ دو کہ میرا پروردگار پاک ہے میں تو صرف ایک پیغام پہنچانے والا انسان ہوں

۹۴. اور جب لوگوں کے پاس ہدایت آگئی تو ان کو ایمان لانے سے اس کے سوا کوئی چیز مانع نہ ہوئی کہ کہنے لگے کہ کیا خدا نے آدمی کو پیغمبر کرکے بھیجا ہے

۹۵. کہہ دو

ک□ اگر زمین می□ فرشت□ □وت□ (ک□ اس می□) چلت□ پ□رت□ (اور) آرام کرت□ (یعنی بست□) تو □م اُن ک□ پاس فرشت□ کو پیغمبر بنا کر ب□یجت□

۹۶. ک□□ دو ک□ میر□ اور تم□ار□ درمیان خدا □ی گوا□ کافی □□□ و□ی اپن□ بندو□ س□ خبردار (اور ان کو) دیک□ن□ والا □□

۹۷. اور جس شخص کو خدا □دایت د□ و□ی □دایت یاب □□□ اور جن کو گمرا□ کر□ تو تم خدا ک□ سوا اُن ک□ رفیق ن□ی□ پاؤ گ□□ اور □م اُن کو قیامت ک□ دن اوند□□ من□ اند□□ گونگ□ اور ب□ر□ (بنا کر) ا□□ائی□ گ□□ اور ان کا □□کان□ دوزخ □□□ جب (اس کی آگ) بج□ن□ کو □وگی تو □م ان کو (عذاب دین□ ک□ لئ□) اور ب□□کا دی□ گ□

۹۸. ی□ ان کی سزا □□ اس لئ□ ک□ و□ □ماری آیتو□ س□ کفر کرت□ ت□□ اور ک□ت□ ت□□ ک□ جب □م (مر کر بوسید□) □□یا□ اور ریز□ ریز□ □وجائی□ گ□ تو کیا ازسرنو پیدا کئ□ جائی□ گ□

۹۹. کیا ان□و□ ن□ ن□ی□ دیک□ا ک□ خدا جس ن□ آسمانو□ اور زمین کو پیدا کیا □□ اس بات پر قادر □□ ک□ ان جیس□ (لوگ) پیدا کرد□□ اور اس ن□ ان ک□ لئ□ ایک وقت مقرر کر دیا □□ جس می□ کچ□ ب□ی شک ن□ی□□ تو ظالمو□ ن□ انکار کرن□ ک□ سوا (اس□) قبول ن□ کیا

۱۰۰. ک□□ دو ک□ اگر میر□ پروردگار کی رحمت ک□ خزان□ تم□ار□ □ات□ می□ □وت□ تو تم خرچ □وجان□ ک□ خوف س□ (ان کو) بند رک□ت□□ اور انسان دل کا ب□ت تنگ □□

۱۰۱. اور □م ن□ موسیٰ کو

نو کھلی نشانیاں دیں تو بنی اسرائیل سے دریافت کرلو کہ جب وہ ان کے پاس آئے تو فرعون نے ان سے کہا کہ موسیٰ میں خیال کرتا ہوں کہ تم پر جادو کیا گیا ہے

۱۰۲. انہوں نے کہا کہ تم یہ جانتے ہو کہ آسمانوں اور زمین کے پروردگار کے سوا ان کو کسی نے نازل نہیں کیا۔ (اور وہ بھی تم لوگوں کے) سمجھانے کو۔ اور اے فرعون میں خیال کرتا ہوں کہ تم ہلاک ہوجاؤ گے

۱۰۳. تو اس نے چاہا کہ ان کو سر زمین (مصر) سے نکال دے تو ہم نے اس کو اور جو اس کے ساتھ تھے سب کو ڈبو دیا

۱۰۴. اور اس کے بعد بنی اسرائیل سے کہا کہ تم اس ملک میں رہو سہو۔ پھر جب آخرت کا وعدہ آجائے گا تو ہم تم سب کو جمع کرکے لے آئیں گے

۱۰۵. اور ہم نے اس قرآن کو سچائی کے ساتھ نازل کیا ہے اور وہ سچائی کے ساتھ نازل ہوا اور (اے محمد) ہم نے تم کو صرف خوشخبری دینے والا اور ڈر سنانے والا بنا کر بھیجا ہے

۱۰۶. اور ہم نے قرآن کو جزو جزو کرکے نازل کیا ہے تاکہ تم لوگوں کو ٹھیر ٹھیر کر پڑھ کر سناؤ اور ہم نے اس کو آہستہ آہستہ اُتارا ہے

۱۰۷. کہہ دو کہ تم اس پر ایمان لاؤ یا نہ لاؤ (یہ فی نفسہ حق ہے) جن لوگوں کو اس سے پہلے علم (کتاب) دیا ہے۔ جب وہ ان کو پڑھ کر سنایا جاتا ہے تو وہ ٹھوڑیوں کے بل سجدے میں

گر پ□ت□ □ی□

۱۰۸. اور ک□ت□ □ی□ ک□ □مارا پروردگار پاک □□ بیشک □مار□ پروردگار کا وعد□ پورا □و کر ر□ا

۱۰۹. اور و□ ت□و□یو□ ک□ بل گر پ□ت□ □ی□ (اور) روت□ جات□ □ی□ اور اس س□ ان کو اور زیاد□ عاجزی پیدا □وتی □□

۱۱۰. ک□□ دو ک□ تم (خدا کو) الله (ک□ نام س□) پکارو یا رحم□ن (ک□ نام س□) جس نام س□ پکارو اس ک□ سب اچ□□ نام □ی□□ اور نماز ن□ بلند آواز س□ پ□□و اور ن□ آ□ست□ بلک□ اس ک□ بیچ کا طریق□ اختیار کرو

۱۱۱. اور ک□و ک□ سب تعریف خدا □ی کو □□ جس ن□ ن□ تو کسی کو بی□ا بنایا □□ اور ن□ اس کی بادشا□ی می□ کوئی شریک □□ اور ن□ اس وج□ س□ ک□ و□ عاجز وناتوا□ □□ کوئی اس کا مددگار □□ اور اس کو ب□ا جان کر اس کی ب□ائی کرت□ ر□و

ترجمه پشتو

$ (۱)

$ (۲)

$ (۳)

$ (۴)

$ (۵)

$ (۶)

$ (۷)

$ (۸)

$ (۹)

$ (۱۰)

$ (۱۱)

$ (۱۲)

$ (۱۳)

$ (۱۴)

$ (۱۵)

$ (۱۶)

$ (۱۷)

$ (۱۸)

$ (۱۹)

$ (۲۰)

$ (۲۱)

$ (۲۲)

$ (۲۳)

$ (۲۴)

$ (۲۵)

$ (۲۶)

$ (۲۷)

$ (۲۸)

$ (۲۹)

$ (۳۰)

$ (۳۱)

$ (۳۲)

$ (٣٣)

$ (٣٤)

$ (٣٥)

$ (٣٦)

$ (٣٧)

$ (٣٨)

$ (٣٩)

$ (٤٠)

$ (٤١)

$ (٤٢)

$ (٤٣)

$ (٤٤)

$ (٤٥)

$ (٤٦)

$ (٤٧)

$ (٤٨)

$ (٤٩)

$ (٥٠)

$ (٥١)

$ (٥٢)

$ (۵۳)

$ (۵۴)

$ (۵۵)

$

(۵۶)

$ (۵۷)

$ (۵۸)

$ (۵۹)

$ (۶۰)

$ (۶۱)

$ (۶۲)

$ (۶۳)

$ (۶۴)

$ (۶۵)

$ (۶۶)

$ (۶۷)

$ (۶۸)

$ (۶۹)

$ (۷۰)

$ (۷۱)

$ (۷۲)

$ (۷۳)

$ (۷۴)

$ (۷۵)

$ (۷۶)

$ (۷۷)

$ (۷۸)

$ (۷۹)

$ (۸۰)

$ (۸۱)

$ (۸۲)

$ (۸۳)

$ (۸۴)

$ (۸۵)

$ (۸۶)

$ (۸۷)

$ (۸۸)

$ (۸۹)

$ (۹۰)

$ (۹۱)

$ (۹۲)

$ (۹۳)

$ (۹۴)

$ (۹۵)

$ (۹۶)

$ (۹۷)

$ (۹۸)

$ (۹۹)

$ (۱۰۰)

$ (۱۰۱)

$ (۱۰۲)

$ (۱۰۳)

$ (۱۰۴)

$ (۱۰۵)

$ (۱۰۶)

$ (۱۰۷)

$ (۱۰۸)

$ (۱۰۹)

$ (۱۱۰)

$ (۱۱۱)

ترجمه كردى

۱. Bi navê Yezdanê Dilovan ê Dilovîn Ew Xudayê, ku bendê xwe, di şevekî da ji mizgevta (bi nav) Mescid ul-Heram li bal mizgevta (bi nav) Mescid ul-Eqsa ya ku me dora wê pîroz kirîye, daye birinê heye! Ewa ji hemû kêmayan paqij e. (Me eva dabirandin çê kir) ji bo ku em bi wî (bendeyê xwe yê Muhemmed ra) hinekî beratên xwe yên (sodret) bidine xûyandinê. Bi rastî (Yezdan) bîhîstokê dîdevan e.

Me ji bo Mûsa ra pirtûka (bi nav Tewrat) anîye, ji bo ku ewa ji bona zarên cihûyan ra .٢ bibe beled û ji bo ku (ewa ji wan ra bêje: "Gelî zarên cihûyan! Hûn) ji pêştirê (Yezdan) ji ".xwe ra serkaran negirin

Gelî ûrta, ku me hûn bi Nûh ra) hildabûne kelekê! Bi rastî (Nûh) bendekî pir sipazger) .٣ .(?bû (hûn çima sipazî nakin

Me li bal zarên cihûyan .۴

ra di pirtûkê da pêk anîye; ku hûnê di zemîn da du caran tevdanî bikin û hûnê paşê bi .qureti cewrên mezin bikin

Îdî gava danê yekem ji wan her du danan hat; me li ser we da hinek bendeyên, ku ji .٥ bona me ra xwuribûne, xweyî burha mezin û zor hêz bûne, şandîye: Ewan ketine welat û xanîyên we li wan deran da, li we digeryan (hûn ber hev dikirin, ji welatê we, hûn derxistin, bi zebûnî birin) eva (celata hanê ji bona we ra îdî) hatibû pêkanînê (paradana .(wê qe çê ne dibû

Paşê (hûn ji kirinê xwe poşman bûn) me jî hêza we ya berê (ji bona servehatina bi .٦ ser neyaran da) dîsa da we; me hûn bi mal û zaran bi hêz kirin, me hûn bi qirînvanî û .nijdevanî pirtir kirin

Heke hûn qencîyan bikin, hûn ji xwe ra qencîyan dikin, heke hûn sikatîyan bikin, îdî .٧ şixwa sikatî ji bona we ra ne. Îdî gava danê celata mayî hatîye; (we dîsa dest avêtîye kirina sikatîyan, emê dîsa ewan bendeyên xwe yên xwurîne, bi hêz û zorbirhan, bi ser we da bişînin) ji bo ku ewan (dîsa) rûyê we reş bikin, ça di cara yekem da ketibûne miz¬gevt û (welatê we, hûn bi kuştin û zebûnî, ji welat derxistibûne) dîsa wusa bi serê .(we bikin; ji bo ku ewan rastî çi werin kavil bikin (ewan ji we tol hildane

Heke hûn ji wan kirine xwe poşman bibin) dibe ku Xudayê we, li we dilovînî bike.) .٨ Heke hûn dîsa

bizivirine (bal wan kirinan) emê jî bizivirîne (bal şapatdana we). Bi rastî me ji bona filan, .doj xistîye zîndana niximkar

Bi rastî eva "Qur’an"a (ji bona kesan ra) beledîya rêya rasttir dike, ji bona wanê .٩ .bawer kirine û karê aştî kirine mizgîn dide, ku bi rastî ji bona wan ra kirêke mezin heye

Bi rastî ewanê ku (bi jîna) para da bawer nakin hene! Me ji bona wan ra şapateke .١٠ .dilsoz bi amadî peyman kirîye

Meriv ça qencîyan dixwazin, wusa sikatîyan jî dixwazin (ça hez dikin hema bira .١١ qencî bi wan da werin, wusa jî hez dikin, heke wê şapatê bi wan da were, awîl bira .were). Di van xwestinê xwe da meriv pir lezoke ne

Me şev û ro xistîne du berate; (ji bona şîna-qudret xwe ku em dikarin têkilê wan bin .١٢ jî. Ewan her du berate jî berê da wekî hev bûn, paş da) me berata şevê heşivand (ewa tarî kir) û me berata royê jî xiste dîtoker (me ronahî têda çê kirîye. Bi can têda tiştan dibînin). Û (me evan beratan xistine van rûçikan). Û ji bo ku hûn rozînan ji rûmeta Xudayê xwe ra bicivînin û hijmara salan û royan bizanin,me hemî tişt bi eşkere daye .vekirinê

Em ji hemû kesan ra (kirinê wî wekî) çûkan di stûyê wî da darda dikin. Di roya .١٣ rabûna hemû da em ji bona wî ra pirtûkeke vekirî derdixin, ewa di wê gavê da rastê .wê tê

Ji wî ra em dibêjin): "Ka îdî tu bi xweber pirtûka xwe) .١۴

".bixûne. Di îro da tu bi xweber ji bona hijmartina (qencî û sikatîyên xwe) besî xwe î

Kîjan hatibe rêya rast, îdî ewa ji bo xwe ra hatîye rêya rast. Û kîjan rêya xwe wunda .١٥ bike, îdî rê wunda kirina wî ji bona wî bi xweber e. Tu bardarê (gonehan û qencîyan û giranîyan) barê mayîyan hilnade (hey barê xwe hildide). Heya em di nava komalan da .pêxemberan neşînin, ji tu komalî ra em şapatê nadin

Gava ku em teşqeledana welatekî bivên, em (rozînîyê wan pir dikin, ewan biryarên .١۶ me bîrva dikin). Vê¬ca em jî fermana wanan (bi hatina rêya rast dikin) îdî ewan ji rêya rast dûr dikebin (bi wî awayî peymana me ye) bi şapatdana wan maf dibe. Îdî em jî .ewan welatan bi kavilî teşqele dikin

Ji piştî Nûh da me çiqa (welat) di çaxan da teşqele kirîye! Agah û dîtina Xudayê te bi .١٧ .gonehên bendeyên xwe, besî wî ye

Kîjan (evê cîhana hanê) lezoke bivê, em di cîhanê da ji bona wî ra, tişta ku em bivên, .١٨ bi lez didin, paşê em ji bona wî ra dojê amade dikin. Ewa li bal dojê da, bi sernegûnî û .çikûsî û rûreşî tê kişandinê

Û kîjan jî (di cîhanê da) jîna para da bivê û bi bawerî ji bona (wê jînê) xebata babet .١٩ .ya wê jînê jî kiribe, îdî kirinê van têne spaskirinê

Em ji hemûşkan ra jî; ewanê (jîna cîhanê va ne) û ewanê (jîna para da va ne û .٢٠ ewanê herduk jîn jî va ne

û ewanê file û bawerger jî) ji dayîna Xudayê te ji wan ra raber dikin. Qencîyên Xudayê .(te ji tu kesê va ye ra) ne hatîye birînê

Muhemmed!) Tu mêze bike, ka me ça hinekên ji wan bilind û paydar û maldar) .۲۱ .kiriye, li ser hinekên wan. Bi rastî jîna para da, meztirê payan e û meztirê rûmeta ne

Muhemmed!) Ji bo ku di para da bi serê xwe bi tenê bi mirûzî rûnenê, tu ilahên) .۲۲ .mayî, ji bo¬na Yezdan ra beraber negire

Xudayê te fermana xwe pêk anîye; ku hûn hey ji bona wî bi te¬nê ra perestî bikin û .۲۳ hûn ji bona dê û bavê xwe ra qencîyan bikin (qe li wan xirabî nekin). Gava yek ji wan, ya jî her du bi hev ra li bal te pîr bûn, îdî tu (ji bona xebata berdestê wan aha) nebêje: "Of (ez westîyam, îdî bes e ez naxebitim) li wan hêrs nebe. Û tu ji bona wan herdukan ".ra mijûlîyên qencî bêje

Û tu ji bona wan herdu¬kan ra baskê xwe bi dilovanî berjêr bike (di hemberê wan“ .۲۴ da nerm xebat bike) û tu ji bona wan ra (aha lavayan bike): “Xudayê min! Tu (li dê û bavê min) dilovanî bike, ça ewan di danê piçûkaya min da (۱i min dilovanî kiribûn) ez ”.mezin ki-ribûme

Xudayê we bi tişta di hundurê we da heye çêtir dizane. Heke hûn aştîyê bikin (ji .۲۵ kirine xweyên sik poşman bibin) şixwa îdî Xudayê we jî ji bona wanê ku bi poşmanî ,lava dikin

.baxişkar e

Û (Muhemmed! Tu bi tevê kesan va) mafê bira û pismanan û belengaz û rêwîyan (ji .٢۶ .malê xwe) bidine wan, tu (malê xwe bê perwa) bi destvekirî belav neke

Loma ewanê (ku malê xwe b perwa) bi destvekirî belav dikin hene! Bi rastî ewan .٢٧ .biranê pelîd in. Pelîd bi xweber jî ji bona Xudayê xwe ra nankorekî hînçkar e

Heke (destê te da) ew malê ku te ji dilovanîya Xudayê xwe diva, tune bû, îdî te jî ji .٢٨ wan rû fetiland (ji ber ku di dastê te da tune bû, tu bidî wan) barî tu ji bona wan ra .mijûlîyeke hesanî û nerm bêje

Di sixwurandina ji bona hewcan ra tu ji xwe ra rêyeke nîwarî bikire); ne destê xwe) .٢٩ li bal qirika xwe da girêde (ji bo ku tu qe tiştekî nedî wan) ne jî (destê te da çi mal hebe) .hemûşkî belav neke, loma heke (tu wusa bikî) tuyê (bi rexnî) kovanan bikişînî û rûnê

Bi rastî hey Xudayê te ji bona bendeyên xwe ra rozînan kêm û pir dike. Loma .٣٠ .(Xudayê te) agahdar û dîtogerê bi bendeyên xwe ye

Û hûn (gelî kesan!) ji tirsa xezanîyê zarokê xwe nekujin. Loma ji bona wan zar û we .٣١ .bi xweber jî em rozînan didin. Bi rastî kuştina ewan zaran gonehekî pir mezin e

Û hûn (gelî kesan!) nêzîkê maştoqîyê (zina) nebin, loma bi rastî ewa karek gelek pîs .٣٢ !e. Ewa reyeke sik e

Û hûn (gelî kesan!) ewa kesê, ku Yezdan kuştina wî ne .٣٣

durist kirîye, bê mafî ewî nekujin. Loma bi rastî kesê bi cewrî hatibe kuştinê, îdî me ji bona mîratxurên wî ra hêz daye (ku ewa mîratxura li mafê kuştî bigere: Hez dike tola wî hilde, hez dike bira kujrawê bibaxişîne). Ji ber ku ji wî ra hêz hatîye dayînê, îdî bira (ewa mîratxura jî ji pêştirê kujrawê destê xwe dirêjî kuştina malî û bira û pismamên .kujrawê) bi kuştinî neke

Û hûn (gelî kesan! ji bona sixurandina malê) sêwîyan, nêzîkê malê wan nebin, heya .۳۴ ku ewan sedra xwe nebînin. Ji pêştirê heke hûn malê wan (ji wan çêtir ji bona wan ra bisixurinin, hûn wê gavê dikarin bisixurînin). Û hûn (gelî kesan!) peymana we dayî pêk .bînin. Loma bi rastî (hûn) ji peymana dayî têne pirskirinê

Û hûn (gelî kesan!) gava hûn (tiştekî) bi pîvayî (bidine hev, hûn) pîvana xwe rind pêk .۳۵ bînin, hûn bi terezîya rast kêşan bikin. Aha kirin (ji bona kirîn û firotina we) qenctir e. .Şixwa dawîya wî jî qenctir e

Tu ji bona wî tiştê qe ji te ra di mafê wî da tu tişt ji zanînê tune ye, pey da çûnê .۳۶ .neke. Loma bi rastî bîhis¬tin û dîtin û dil, hemûşk jî (meriv) ji wan têne pirsikirinê

Tu li ser zemîn bi quretî negere. Lo¬ma tu nikarî (bi çûna xwe) zemîn biqelêşî û tu bi .۳۷ .dirêjî jî nagihêjî çîyan

Evan (kirinê borî, ku me fermana bine kirina wan kirîye) hemî jî kirina wan li bal .۳۸ .Xudayê te sik e

Evan (biryarên) ku Xudayê .۳۹

te li bal te da niqandine, ji wan zanînê retkokî ne. Tu bi Yezdanê (babetê perestîyê ra) bi xudatî, tu ilahî negire. Heke (tu wusa bikî) tuyê bi rûreşî li bal dojê da (dûrê dilovanîya Yezdan) bê avêtinê.

۴۰. (Ka eva ça dibe!) Xudayê we hûn bi zarên kurîn xurî kirine, ji xwe ra jî ji firiştan (keçên) me girtine? Bi rastî hûn mijûlîyên pir mezin dibêjin!

۴۱. Bi sond! Ji bo ku hûn (evan qedexeyên Yezdan) bîra xwe bînin, me (evan arşan) di vê Qur'anê da (bi peyvane cure cure) pir caran (gotine). Lê evê (gotina me) ji bona wan ra hey revandina (ji mafê) pir kirîye.

۴۲. (Muhemmed! Tu ji bona wan ra aha) bêje: "Heke ça (hevrîçêker) dibêjin bi Yezdanê (babetê perestîyê ra) heval hene wusa bûya; wê hevrîyan (ji bona servahatina xwe li ser) xweyê arş da, xebata (rêyên servahatinê) bigeryanan."

۴۳. Ewa ji wan gotinê wan, pir bilind û paqij e.

۴۴. Ji bona wî ra heft ezman û zemîn bi tevê tiştên di wan da heyî perestî û paqijî dikin. Şixwa çiqa tişt hene! Hamû jî sipazîya bi paqijî dikin, lê hûn pisporî û sipazîya paqija ya wan nakin. Bi rastî Yezdan mêhrivanê baxişger e.

۴۵. Gava tu Qur'anê dixûnî, em di nîveka te û di nîveka wanê ku bi jîna para da bawer nakin, xêlyeke, ku xûyandin têda çê nabe, dikişînin.

۴۶. Em li ser dilê wan da sapan û di gohê wan da jî giranî datînin, ji bo ku ewan (pisporîya wê Qur'anê) nekin. Di gava ku

tu di Qur’anê da (dibejî): "Xudayê min yekê bi tenê ye" Ewan di para da dizivirin; rikê .xwe tînin

Di gava ewan têne gohdarya te, ka ji bo çi gohdarî dikin, em çêtir dizanin; gava .۴۷ ewan têne gohdarya te, dizîka da di nava hev da (aha pistepist dikin) ewan cewrkaran ".(aha) ji hev ra dibêjin: "Bi rastî em bûne pêyrewê mêrekî ançkar

Muhemmed!) Tu li wan mêze bike, ka ewan ji bona te ra heçwekîyan ça çê dikin?) .۴۸ (Gotin: "Bengîyek e, ançker e, tepa dikebe, bê hiş e, nigaşe ye - xeyalperest. Îdî ewan .bi van heçwekî¬yan (rêyên rast) wunda kirine, nikarin werin rêya rast bibînin

Ewan ji hev ra (aha) gotine: "Gava em bûne hestî û arişt jî, bi rastî qey emê ji nû da .۴۹ bêne afirandinê, ji bona (kirinê me di cîhanê da kirî, hijmara wan bidin) emê dîsa bêne "?civandinê

".Muhemmed! Tu ji wan ra) bêje: "Hûn hez dikin bibine kevir ya jî hesin) .۵۰

Ya jî bibine ji wan hevînên, ku hûn ewan heyan li bal xwe meztir dikin (hûn çi dibin," .۵۱ bibin hûnê hey ji piştî mirinê li bal w da bicivinin)." Ewan (aha) dibêjin: "(Ji piştî mirinê dîsa li bal jînê da) kî me difetilîne?” (Tu ji wan ra aha) bêje: "Ewê ku di cara yekem da hûn afirandine, wê di vê carê da jî we biaferîne. Ewan serê xwe bi tinazî li bal te da dihejînin û ji te ra dibêjin: "Ka ewa dana kengê ye?" (Tu ji wan ra) bêje: "Bi rastî hêvî

".heye ku ewa dana nêzîk be

Di roya ku (Yezdan, di goran da) gazî we bike, îdî hûnê bi spazî (bersiva wî bidin, .٥٢
.herne civînê) û hûnê goman bikin, ku hûn (di goran da) hindik mane

Muhemmed! Tu ji bona) bendeyên min ra (aha) bêje: "Hûn (gava bi tokel) .٥٣
perestîyan ra mijûl bibin, hûn) mijûlya qenc ji wan ra bêjin. Loma pelîd divê, ku di
".nîveka we da hev çûyînê çê bike. Bi rastî pelîd ji bona merivan ra neyarekî xûya ye

Xudayê we, bi we çêtir dizane. Heke bivê wê li we dilovînî bike, heke bivê wê we" .٥٤
şapat bike (di nîveka we û Xudayê we da tu tişt tune ye)." Me tu neşandî ku tu li ser
.wan bibî serkar

Û Xudayê te bi wan kesê di ez¬man û zemîn da heyî, çêtir dizane. Bi sond! Me hinek .٥٥
pêxember, li ser hinek pêxemberan (bi zanîn) rûmetdar kirine û me ji bona Davûd ra
.(pirtûka bi nav) Zebûr daye

Muhemmed! Tu ji bona wanê file ra aha) bêje: "(Gelî filan! Ka îdî hûn) gazî wan) .٥٦
xudayên, ku we ji pêştirê Yez¬dan, ji xwe ra bi qestî perestvan girtibûne, bikin; bira
arîkarya we bikin,îdî ewan nikarin tu zîyanê ji we bidine rakirinê û nikarin bidine
".fetilandinê jî

Evan xudayên ku ewan filan bi perestî) gazî wan dikin hene! Peyrewê wan, ji bo ku) .٥٧
ewan ji wan ra bibine darende li bal xudayê wan, gazî wan dikin ka kîjan ji wan
xudayan nêzîkê Yezdan e, ku ewa ji bona wan

peyrewên xwe ra, dilovanîya Yezdan bixwaze û peyrewê xwe ji şapata Yezdan .biparisîne. Bi rastî şapata Xudayê te pir tirseke zor e

Çiqas welatek hebe; di berya roya rabûna hemû da, ya em ewî teşqele dikin, ya jî .٥٨ em (rûniştîyên wî) bi şapateke zor, şapat dikin. Eva (celatdana) bi vî awayî di pirtûkê da .(hatîye nivîsandinê (bi vê nevê tê pêkanînê

Ji bona şandina beratên derhoze (mucîze) tu tiştî, ji pêştirê derewdêrandina wanê .٥٩ berê, ku borîne, em nedane para danê (loma me berê da çiqa berateke der¬hoze şandibû, ewanê berê, dabûne derewdêrandinê, heke em naha jî bişînin we evanê jî, dîsa bidine derewdêrandnê, ji ber vî me ne şandîye). Me ji bona Semûdîya, berateke (derhozeye) ber çavî; devek dabû. Îdî ewan bi sedema wê devê li xwe cewr kirine (loma bawer nekirin, di şûna wî da rabûn, devê jê kirin). Em hey ji bona tirsdanîyê .beratên derhoze dişînin

Di gava me ji bona te ra (aha) gotibû: “Bi rastî Xudayê te hemî kes hildane binê haz .٦٠ a xwe (bîra xwe bîne)." Ewa xewna, ku me bi te dabû dîtinê (di şeva bi nav Esra da) û di Qur’anê da ewa dara deherok (ku di dojê da hêşîn dibe) hene! Me ewan ji bona kesan ra hey xistîye ceribandin." Em kesan (cure cure bi wan didine) tirsandinê (evan anîna .van beratan) hey quretîya wan filan bi mezinî pir kirîye

Di gavekî da, me ji bona fereştan ra (aha) gotibû: "Gelî firiştan! Hûn ji bona nişa .٦١ kesan ra kunde beherin." Îdî ji pêştirê

nişa pelîd, hemîşkan kunde birin. (Yez¬dan ji wî pirsî: "Tu çima kunde nabî?" Nişa pelîd "?aha) gotîye: "Ez ça kunde dibim ji bona wî yê, ku te ewa ji heryê çê kirîye

Tu qe li bal wî yê, ku te ewa li ser min rûmetdar kirîye mêze di¬kî (ka bi Xudê kî," .۶۲ çîyê wî bi ser min dane, heya ez ji wî ra kunde beherim)? Bi sond! Heke tu min heya rûya rabûna hemîtî para da bihelî, ji pêştirê hindikê ji ûrta wî, ezê ji binva ewan ji rêya ".rast derxim, li pey xwe bînim

Yezdan ji wî ra aha) gotîye: "Bi qişte here, îdî ji wan, kî bibe peyrewê te, doj celata) .۶۳ "!we hemûya ne. Doj (ji bona we ra) celateke hêca ye

Tu ji wan bi kîjanî dikarî, bi dengê xwe ewan bişimîtîne û tu bi sîyarî û pêyane xwe " .۶۴ va êrişê behere ser wan; di mal û zarên wan da bibe hempayê wan û tu (ji bona wan ra) peymanê (cure cure) bide. Şixwa pelîd ji pêştirê xapandinê tu peymanê ji bona wan ".ra nade

Bi rastî ewan bendeyên minê xuri hene! Ji bona te ra tu hêz li ser wan tune ye. Bi" .۶۵ ".serkarî Xudayê te besê wan e

Gelî merivan!) ewê ku ji bona we ra kelekan di deryayê da dide gerandinê, ji bo ku) .۶۶ hûn ji rûmeta wî rozîyên xwe pêk bînin heye! Ewa Xudayê we ye. Bi rastî ewa Xu¬da ji .bona we ra dilovîn e

Gava di deryayê da nexweşîyek bi .۶۷

we digire, ji pêştirê (Yezdan) ewan tiştên ku hûn ji wan lavaya dikin, wunda dibin (ji bîra we diçin, loma ji pêştirê wî tu kes nikare we fereste bike). Dema ku Yezdan we ji deryayê li bal reşayîyê derdixe, hûn dîsa ji wê perestîya xurî rû difetilînin. Bi rastî .meriv, pir nankor in

Gelî kesan!) qey hûn ewle dibin (kuYezdan) ewî zemînî hûn li ser fereste bûne) .۶۸ wernegerîne, we nede dabîulandinê, ya jî bahorekî bi ser we da bişîne (keviran rake bi serê we da neyne xwarê? Heke Yezdan evan bike) paşê hûn ji bona xwe ra rastê tu .serkarî nayên

Ya jî hûn ewle dibin, ku (Yezdan) careke dinê wedîsa li bal deryayê da bizivirîne, îdî li .۶۹ ser we da bagereke hilwejok bişîne, bi sedema filetîya we, we hemûşkan di deryayê da nefetisîne? Heke (Yezdan evan bike) paşê hûn ji bona xwe ra jî rastê tu peyrewkarê, ku evîkarê we, li bal min peywestî bike (tola we hilde we ji destê min .fereste bike) nayên

Bi sond! Me ûrte Adem li ser (heyan) paydar kirîye. Me ewan di reşayî û di deryayê .۷۰ da (li ser tariş û kelekan) hildaye û me ji bona wan ra paqijê dilikan daye. Û me ewan li ,ser pirên ji afirandinê xwe bi rûmetdarî paydar kirîye

Di wê roya, ku em gazî hemû ke¬san bi pêşrewanê wan va dikin. Îdî ji kî ra .۷۱ .nivîsandinê xwe bi xweber dixunin, li wan wekî takî cewr nayê kirinê

Kî di vî cîhanê da kor be (rêya rast .۷۲

ji bona xwe ra nebîne) ewa di para da jî kor e (rêya ferestebûna xwe ji aşîtan nabîne) û .ji herkesî jî pirtir rê wun¬da kirîye

Hindik mabû, ku ewan te jî ji wan biryarên me li bal te da hinarti bû, bidine .۷۳ paradanê (ji bo ku tu hinek mafan ji bona perestîyên wan ra bizanî û hinekî rûmetan ji bona wan ra bigirî aha ji te ra dibêjin: "Heke ji te hate pirsînê, ka tu evan kirinan, ji bona pûtan ji kur tînî?" Tu bersiva wan aha bide, bêje: "Yezdan wusa ferman kirîye." Paşê emê bi te bawer bikin, Ewan evan kirinan ji te ra dibêjin) ji bo ku tu bi vir, tişta me .ne kirîye bavêjî ser me û di wê gavê da ewanê te ji xwe ra dost bigirin

Bi sond! Heke me ji te ra nivadin û hew ne dabûya, teyê bi tiştekî hindik li bal wan da .۷۴ .(ji ber gotin û kirinê wan ji te ra) pal dabûya

Gava (te bi gotina wan kiribûya) meyê (şapata xwe) di jîn û mirinê da bi du carî bi te .۷۵ bida çeşne kirinê. Îdî paşê tu ji bona xwe ra (di hemberê me da) rastê tu arîkarî .(nedihatî (ku ewa te ji şapata me fereste bike

Û hindik mabû ku ewan te di zemîn da bêzar bikin, ji bona ku ewan te ji welat derxin .۷۶ .û (ji piştî derketina te ji welat) ewan jî hidik li eiy te da (di welat da) dimînin

Eva rêya, rêya wan pêxemberên .۷۷

me ne, ku me di berya te da şandibûne (komalê wan jî ewan ji nava xwe dane derxistinê) û tu ji bona rêya me ya hanê ra rastî tu guhurandinê nayê (eva rêzikek, .(wusa dom dike diçe

Di gava roj, ji derketinê li bal rojava da diçe, heya tarîya şevê tu nimêja xwe bike û .٧٨ Qur'ana sibehê (ku di nimêja sibehê da dirêj tê xwendinê, bîrva neke). Bi rastî Qur'ana (di nimêja sibehê da tê xwendinê bîrva neke (loma danê, ku Qur'an têda tê xwendinê, .êvar û sibeh bi hev ra dicivin

Tu di danekê şevê da rabe, ewa nimêja ku xurî ji bona te ra ne, bike, ku Xudayê te, .٧٩ .te li bal paye şûnwarên pesinvan da bişîne

Tu (ji Xudayê xwe aha lava bike): "Xudayê min! Tu di cîyê ketina rastîyê da min bixe .٨٠ (cîyan) û tu dicîye derketina rastîye da min ji wan (cîyan) derxe (tu min kuda di¬şim bi xwaşi bişîne u min ji keder e dem bi xwaşi derxe) tu ji bal xwe, ji bona min ra hezeke ".arîkar bide

Tu (ji bona wan ra) bêje: "Bi rastî maf hatîye û pûçî çûye. Şixwa bi rastî pûçîtî bi .٨١ ".xweber hey çûye

Me ji bona bawergeran ji Qur'anê, tişta mefa û dilovîn e hinartîye. Eva (hinartîna .٨٢ .me) ji bona cewrkaran hey zîyanê pir dike

Gava em ji bona merivan qencîyan dikin: (ji wî ra mal û zar didin) rûyê xwe difetilîne, .٨٣ .(ewan qencîyan li bal xwe da dide: (evan qencîyan min bi xwe¬ber pêk anîne

.Gava aşîtek pê da hatibe, heman (ji ferestîya wê aşîtê) bê hêvî dimîne

Tu (ji bona wan ra aha) bêje: "Her kes wekî xwe xebatê dike. Îdî Xudayê we ka .٨٤
".kîjan di rêya rast e çêtir da ne, pê dizane

Ewan merivan ji te dipirsin: "Ka can çî ye?" (Tu bersiva wan aha bide): “Can ji .٨٥
”.fermana Xu¬dayê min e, zanîna (ji can,) li bal we da hindik hatîye dayînê

Bi sond! Heke em bivên, emê zanîna ji wan biryarên, ku me li bal te da hinartîye .٨٦
beherin, paşê ji bo ku tu ewê (zanînê para da bistînî) ji bona te ra di hemberê me da,
.rasthatina tu serkarekî tune ye

Ji pêştirê dilovanîyeke ji Xudayê te (hey ewa dikare dîsa ewan zanîna para da bide .٨٧
.te). Bi rastî rûmeta Xuda ١i ser te pir mezin e

Muhemmed! Tu ji wan ra aha) bêje: "Bi sond! Heke meriv û meçêtir bicivin ji bo ku) .٨٨
(pirtûkeke) wekî Qur’anê (binivîsin) bînin, heke ewan bibine piştevanê hev jî dîsa ewan
".nikarin wekî wê Qur’anê bînin

Bi sond! Me ji bona kesan ra di vê Qur’anê da ji hemî hecwekîyan car bi car anîne, .٨٩
.îdî pirê kesan (ji wan rû fetilandin) nankorî kirine

Ewan (nankoran) gotine: "Heya tu ji bona me ra kanîyekî ji zemîn dernexî, em bi te .٩٠
".bawer nakin

Ya jî heya bax û rezekî te ji xurma û tirîyan, ku di binê darê wî da jî çemên avê " .٩١
".(bikişin, tune be (em bi te bawer nakin

Ya" .٩٢

jî tu ça goman dikî, heya tu bi ser me da, ji ezmanan parên (ji şapatê) neynî xarê, ya jî tuyê Yezdan bi tevê Firiştan va di berya xwe da bînî (ewanê şahidî bidin, ku tu ".(pêxember î, wusa nebe em bi te bawer nakin

Ya jî xanîkî te yê ji xişra tune be, ya jî heya tu bi jor da hevraz neçî, heke tu herî " .٩٣ ezmanan jî, heya tu ji bona me ra pirtûkekî ji ezmanan nehinirinî, ku em ewê pirtûkê bixûnin (ka tu pêxember î, an ne, em bi te bawer nakin)". Tu (bersiva wan aha) bide: "Ez Xudayê xwe ji van (dilxazîyan) paqij dikim (qe mafê min nîne, ku ez evan aşîtan ji .wî bixwazim) hey ez xurî merivek im li bal we da (bi pêxemberî) hatime şandinê

Şixwa paradana merivan ji baweryî eva ye. Gava ji wan ra rêber û beled hatine, .٩٤ gotine: "(Em pêxember in, bi me bawer bikim.)" Ewan jî (aha bersiva dane): "Qey "?Yezdan ji merivan pêxemberan dişîne

Muhemmed! Tu ji bona wan ra) bêje: "He¬ke di zemîn da firiştên nivanên geroke) .٩٥ ".hebûna, meyê di ezmanan da li ser wan da firişte bi pêxem¬berî bişanda

Muhemmed! Tu ji bona wan ra) bêje: "Di nava min û we da bi şahidî Yezdan bes e.) .٩٦ ".Loma ewa bi kirinê bendeyê xwe agahdar e, dibîne

Yezdan kîjanî bîne rê, îdî ewa hatîye rêya rast û Yezdan kîjanî wunda bike, îdî tu ji .٩٧ bona wî ra, ji pêştirê Yezdan rastî tu serkarî nayê. Emê ewan di roya

rabûna hemî da kor û lal û ker bi deverû bicivînin. Êwra wan doj e, çiqa agirê wê .ditemire, em pêtê agirê wan pir dikin

Celata wan eva ye, loma ewan bi beratên me bûne file û ewan gotibûne: "Heke .٩٨ "?gava em bibine hestî û arişt jî, qey emê ji nû da bêne afirandinê, dîsa bêne civandinê

Ma qey ewan mêze nakin? Ew Yezdanê, ku karîye ezman û zemîn afirandîye, .٩٩ dikare ku heyîne wekî wan jî biafirîne û Yezdan ji bona (afirandin û mirina) wan ra danêkî bê dudil danîye. Îdî cewrkaran, ji pêştirê filetîyê (ji he¬mî beratan rû .(fetilandine

Muhemmed! tu ji wan ra) bêje: "(Hûn wusa çikûsin) heke hûn ji dilovanîya Xudayê) .١٠٠ min bibûna xweyê xezînan jî, dîsa we ji tirsa xezanîye tu tişt ji wan nedi sixuradin. Bi ".rastî meriv pir çikûs in

Bi sond! Me ji bona Mûsa ra neh beratên derhoze (mucîze) bi vekirî dane. Îdî tu ji .١٠١ zarên cihûyan pirs bike, ga¬va Mûsa (bi van beratan va) hatibû bal wan, dîsa Fir’ewn ji ".bona Mûsa ra gotiye: "Bi rastî Mûsa ez goman dikim ku tu hatî ançkirinê

Musa (ji bona wî ra) gotîye: "(Fir’ewn!) Tu rind dizanî, ku evan beratan (ji bona rast .١٠٢ derandina min) hey Xudayê ezman û zemîn hinartîye, şixwa li ber çava ne jî. Û Fir’ewn! (îdî qe tiştekî ne bêje) bi rastî ez goman di¬kim, îdî dawya te hatîye (tê werî ".(teşqelekirinê

Îdî (Fir’ewn) xwast, ku (Mûsa û zarên cihûyan) ji welatê (Misrê) derxe, me jî .١٠٣ (Fir’ewn) û kesên

.bi wî ra heyî, hemî (di avê da) fetisandin

Me ji piştî (Fir'êwn) ji bona zarên cihûyan gotîye: "(Gelî zarên cihûyan!) Hûn li dû (fi- .١٠٤ r'ewn da) di wî zemînê (ku Fir'ewn, diva we ji wura derxe) rûnên. Îdî gava danê para .da hatibe, emê we hemîşkan li hev peçayî bînin cîyekî

Û me ewa Qur'ana (ji bona ku rastîyê bide derxistinê) hinartîye. Şixwa ewa bi mafî .١٠٥ .hinirîye. Me tu jî (Muhemmed!) hey ji bona mizgîn û hişyarîye bi pêxemberî şandîyî

Me beratên wê Qur'anê anî ji hev derxist, ji bo ku tu hêdî hêdî bi nivanî ji bo kesan .١٠٦ .ra bixunî. Me ewa Qur'ana (wekî hewcebûna kesan hindik hindik) hinartîye

Muhemmed! tu ji wan ra) bêje: "Hez dikin bawer bikin, ya jî bawer nekin, bi rastî) .١٠٧ ewanê hêj berya hatina Qur'anê (ji wan ra bihatina Qur'an û pêxember) zanîn hatîye ".dayînê hene! Gava Qur'an ji wan ra tê xendinê, ewan deverû kunde dibin

Û (aha) dibêjin: "Bi rastî Xudayê me ji kêmayan paqij e. Bi rastî peymana Xudayê .١٠٨ ".me dayî, pêk hatîye

Qur'an çiqa tê xwendinê) nermaya wan hewqas pir dibe, ewan bi deverû dikebin) .١٠٩ .digrîn

Muhemmed! Tu ji wan ra) bêje: "Hezkî bi navê Yezdan hildin gazî bikin, hezkî bi) .١١٠ navê dilovan hildin gazî bi¬kin, hûn bi kîjan navî gazî di¬kin, bikin, îdî hey navên qenc ji Yezdan ra hene." Tu nimêja xwe bi dengê bilind neke û bi dengê dizîka jî neke, tu di .nava her du dengan da, dengekî nîvwarî bivê

(Muhemmed! Tu aha) .١١١

bêje: "Çiqa pesindanî hene, hemû ji bo¬na Yezdan ra ne, ku ji xwe ra zar ne girtine û ji bona wî ra hevparên di maldaryê da jî tune ne û ji bona wî ra serkarên, ku ewî ji .belengazîyê fe¬reste bikin jî tune ne, tu ewî ji kêma¬yan paqij û bilind bike

ترجمه اندونزی

.Dengan menyebut nama Allah Yang Maha Pemurah lagi Maha Penyayang

Maha Suci Allah, yang telah memperjalankan hamba- Nya pada suatu malam dari Al Masjidilharam ke Al Masjidilaksa yang telah Kami berkahi sekelilingnya agar Kami perlihatkan kepadanya sebagian dari tanda-tanda (kebesaran) Kami. Sesungguhnya (Dia adalah Maha Mendengar lagi Maha Melihat.(١

Dan Kami berikan kepada Musa kitab (Taurat) dan Kami jadikan kitab Taurat itu petunjuk bagi Bani Israel (dengan firman):" Janganlah kamu mengambil penolong (selain Aku,(٢

yaitu) anak cucu dari orang- orang yang Kami bawa bersama- sama Nuh.) (Sesungguhnya dia adalah hamba (Allah) yang banyak bersyukur.(٣

Dan telah Kami tetapkan terhadap Bani Israel dalam kitab itu:" Sesungguhnya kamu akan membuat kerusakan di muka bumi ini dua kali dan pasti kamu akan (menyombongkan diri dengan kesombongan yang besar."(۴

Maka apabila datang saat hukuman bagi (kejahatan) pertama dari kedua (kejahatan) itu, Kami datangkan kepadamu hamba- hamba Kami yang mempunyai kekuatan yang besar, lalu mereka merajalela di kampung- kampung, dan itulah ketetapan yang (pasti terlaksana.(۵

Kemudian Kami berikan kepadamu giliran untuk mengalahkan mereka kembali dan Kami membantumu dengan harta kekayaan dan anak- anak dan Kami jadikan kamu (kelompok yang lebih besar.(۶

Jika kamu berbuat baik (berarti) kamu berbuat baik bagi dirimu sendiri dan jika kamu berbuat jahat maka

kejahatan itu bagi dirimu sendiri, dan apabila datang saat hukuman bagi (kejahatan) yang kedua, (Kami datangkan orang- orang lain) untuk menyuramkan muka- muka kamu dan mereka masuk ke dalam mesjid, sebagaimana musuh- musuhmu memasukinya pada kali pertama dan untuk membinasakan sehabis- habisnya apa (saja yang mereka kuasai.(٧

Mudah- mudahan Tuhanmu akan melimpahkan rahmat (Nya) kepadamu; dan sekiranya kamu kembali kepada (kedurhakaan), niscaya Kami kembali (mengazabmu) dan Kami jadikan neraka Jahanam penjara bagi orang- orang yang (tidak beriman.(٨

Sesungguhnya Al Quran ini memberikan petunjuk kepada (jalan) yang lebih lurus dan memberi kabar gembira kepada orang- orang Mukmin yang mengerjakan amal saleh (bahwa bagi mereka ada pahala yang besar,(٩

dan sesungguhnya orang- orang yang tidak beriman kepada kehidupan akhirat, Kami (sediakan bagi mereka azab yang pedih.(١٠

Dan manusia berdoa untuk kejahatan sebagaimana ia berdoa untuk kebaikan. Dan (adalah manusia bersifat tergesa- gesa.(١١

Dan Kami jadikan malam dan siang sebagai dua tanda, lalu Kami hapuskan tanda malam dan Kami jadikan tanda siang itu terang, agar kamu mencari karunia dari Tuhanmu, dan supaya kamu mengetahui bilangan tahun- tahun dan perhitungan. (Dan segala sesuatu telah Kami terangkan dengan jelas.(١٢

Dan tiap- tiap manusia itu telah Kami tetapkan amal perbuatannya (sebagaimana tetapnya kalung) pada lehernya. Dan Kami keluarkan baginya pada hari kiamat (sebuah kitab yang dijumpainya terbuka.(١٣

Bacalah kitabmu, cukuplah dirimu sendiri pada waktu ini sebagai penghisab " (terhadapmu."(١٤

Barang siapa yang berbuat sesuai dengan hidayah (Allah), maka sesungguhnya dia berbuat itu untuk (keselamatan) dirinya sendiri; dan barang siapa yang sesat maka

sesungguhnya dia tersesat bagi (kerugian) dirinya sendiri. Dan seorang

yang berdosa tidak dapat memikul dosa orang lain, dan Kami tidak akan mengazab (sebelum Kami mengutus seorang rasul.(١٥

Dan jika Kami hendak membinasakan suatu negeri, maka Kami perintahkan kepada orang- orang yang hidup mewah di negeri itu (supaya menaati Allah) tetapi mereka melakukan kedurhakaan dalam negeri itu, maka sudah sepantasnya berlaku terhadapnya perkataan (ketentuan Kami), kemudian Kami hancurkan negeri itu (sehancur- hancurnya.(١۶

Dan berapa banyaknya kaum sesudah Nuh telah Kami binasakan. Dan cukuplah (Tuhanmu Maha Mengetahui lagi Maha Melihat dosa hamba- hamba-Nya.(١٧

Barang siapa menghendaki kehidupan sekarang (duniawi), maka Kami segerakan baginya di dunia itu apa yang Kami kehendaki bagi orang yang Kami kehendaki dan Kami tentukan baginya neraka Jahanam; ia akan memasukinya dalam keadaan (tercela dan terusir.(١٨

Dan barang siapa yang menghendaki kehidupan akhirat dan berusaha ke arah itu dengan sungguh- sungguh sedang ia adalah mukmin, maka mereka itu adalah orang- (orang yang usahanya dibalas dengan baik.(١٩

Kepada masing- masing golongan baik golongan ini maupun golongan itu Kami berikan bantuan dari kemurahan Tuhanmu. Dan kemurahan Tuhanmu tidak dapat (dihalangi.(٢٠

Perhatikanlah bagaimana Kami lebihkan sebagian dari mereka atas sebagian (yang lain). Dan pasti kehidupan akhirat lebih tinggi tingkatnya dan lebih besar (keutamaannya.(٢١

Janganlah kamu adakan tuhan yang lain di samping Allah, agar kamu tidak menjadi (tercela dan tidak ditinggalkan (Allah).(٢٢

Dan Tuhanmu telah memerintahkan supaya kamu jangan menyembah selain Dia dan hendaklah kamu berbuat baik pada ibu bapakmu dengan sebaik- baiknya. Jika salah seorang di antara keduanya atau kedua- duanya sampai berumur lanjut dalam

pemeliharaanmu, maka sekali- kali janganlah kamu mengatakan kepada keduanya "perkataan" ah

dan janganlah kamu membentak mereka dan ucapkanlah kepada mereka perkataan (yang mulia.(٢٣

Dan rendahkanlah dirimu terhadap mereka berdua dengan penuh kesayangan dan ucapkanlah:" Wahai Tuhanku, kasihilah mereka keduanya, sebagaimana mereka (berdua telah mendidik aku waktu kecil".(٢٤

Tuhanmu lebih mengetahui apa yang ada dalam hatimu; jika kamu orang- orang yang baik, maka sesungguhnya Dia Maha Pengampun bagi orang- orang yang (bertobat.(٢٥

Dan berikanlah kepada keluarga- keluarga yang dekat akan haknya, kepada orang miskin dan orang yang dalam perjalanan; dan janganlah kamu menghambur- (hamburkan (hartamu) secara boros.(٢٦

Sesungguhnya pemboros- pemboros itu adalah saudara- saudara setan dan setan itu (adalah sangat ingkar kepada Tuhannya.(٢٧

Dan jika kamu berpaling dari mereka untuk memperoleh rahmat dari Tuhanmu yang (kamu harapkan, maka katakanlah kepada mereka ucapan yang pantas.(٢٨

Dan janganlah kamu jadikan tanganmu terbelenggu pada lehermu dan janganlah (kamu terlalu mengulurkannya karena itu kamu menjadi tercela dan menyesal.(٢٩

Sesungguhnya Tuhanmu melapangkan rezeki kepada siapa yang Dia kehendaki dan menyempitkannya; sesungguhnya Dia Maha Mengetahui lagi Maha Melihat akan (hamba- hamba- Nya.(٣٠

Dan janganlah kamu membunuh anak- anakmu karena takut kemiskinan. Kami lah yang akan memberi rezeki kepada mereka dan juga kepadamu. Sesungguhnya (membunuh mereka adalah suatu dosa yang besar.(٣١

Dan janganlah kamu mendekati zina; sesungguhnya zina itu adalah suatu perbuatan (yang keji dan suatu jalan yang buruk.(٣٢

Dan janganlah kamu membunuh jiwa yang diharamkan Allah (membunuhnya),

melainkan dengan suatu (alasan) yang benar. Dan barang siapa dibunuh secara lalim, maka sesungguhnya Kami telah memberi kekuasaan kepada ahli warisnya, tetapi janganlah ahli waris itu melampaui batas dalam membunuh. Sesungguhnya ia adalah (orang yang mendapat pertolongan.(٣٣

Dan janganlah kamu mendekati harta anak yatim, kecuali dengan cara yang lebih baik (bermanfaat) sampai ia dewasa dan penuhilah janji; sesungguhnya janji itu pasti (diminta pertanggungan jawabnya.(٣۴

Dan sempurnakanlah takaran apabila kamu menakar dan timbanglah dengan neraca (yang benar. Itulah yang lebih utama (bagimu) dan lebih baik akibatnya.(٣۵

Dan janganlah kamu mengikuti apa yang kamu tidak mempunyai pengetahuan tentangnya. Sesungguhnya pendengaran, penglihatan dan hati, semuanya itu akan (diminta pertanggungan jawabnya.(٣۶

Dan janganlah kamu berjalan di muka bumi ini dengan sombong, karena sesungguhnya kamu sekali- kali tidak dapat menembus bumi dan sekali- kali kamu (tidak akan sampai setinggi gunung.(٣٧

(Semua itu kejahatannya amat dibenci di sisi Tuhanmu.(٣٨

Itulah sebagian hikmah yang diwahyukan Tuhan kepadamu. Dan janganlah kamu mengadakan tuhan yang lain di samping Allah, yang menyebabkan kamu dilemparkan ke dalam neraka dalam keadaan tercela lagi dijauhkan (dari rahmat (Allah).(٣٩

Maka apakah patut Tuhan memilihkan bagimu anak- anak laki- laki sedang Dia sendiri mengambil anak- anak perempuan di antara para malaikat Sesungguhnya (kamu benar- benar mengucapkan kata- kata yang besar (dosanya).(۴٠

Dan sesungguhnya dalam Al Quran ini Kami telah ulang- ulangi (peringatan- peringatan), agar mereka selalu ingat. Dan ulangan peringatan itu tidak lain hanyalah (menambah mereka lari (dari kebenaran).(۴١

Katakanlah:" Jika ada tuhan- tuhan di samping- Nya, sebagaimana yang mereka katakan, niscaya tuhan- tuhan itu mencari jalan kepada Tuhan yang mempunyai (Arasy".(۴٢

Maha Suci dan Maha Tinggi Dia dari apa yang mereka katakan dengan ketinggian

(yang sebesar- besarnya.(٤٣

Langit yang tujuh, bumi dan semua yang ada di dalamnya bertasbih kepada Allah. Dan tak ada suatu pun melainkan bertasbih

dengan memuji- Nya, tetapi kamu sekalian tidak mengerti tasbih mereka. (Sesungguhnya Dia adalah Maha Penyantun lagi Maha Pengampun.(۴۴

Dan apabila kamu membaca Al Quran niscaya Kami adakan antara kamu dan orang- (orang yang tidak beriman kepada kehidupan akhirat, suatu dinding yang tertutup.(۴۵

dan Kami adakan tutupan di atas hati mereka dan sumbatan di telinga mereka, agar mereka tidak dapat memahaminya. Dan apabila kamu menyebut Tuhanmu saja (dalam Al Quran, niscaya mereka berpaling ke belakang karena bencinya.(۴۶

Kami lebih mengetahui dalam keadaan bagaimana mereka mendengarkan sewaktu mereka mendengarkan kamu, dan sewaktu mereka berbisik- bisik (yaitu) ketika orang- orang lalim itu berkata:" Kamu tidak lain hanyalah mengikuti seorang laki- laki (yang kena sihir".(۴۷

Lihatlah bagaimana mereka membuat perumpamaan-perumpamaan terhadapmu; karena itu mereka menjadi sesat dan tidak dapat lagi menemukan jalan (yang benar). ((۴۸

Dan mereka berkata:" Apakah bila kami telah menjadi tulang belulang dan benda- benda yang hancur, apa benar- benarkah kami akan dibangkitkan kembali sebagai (makhluk yang baru"(۴۹

(Katakanlah:" Jadilah kamu sekalian batu atau besi,(۵۰

atau suatu makhluk dari makhluk yang tidak mungkin (hidup) menurut pikiranmu". Maka mereka akan bertanya:" Siapa yang akan menghidupkan kami kembali" Katakanlah:" Yang telah menciptakan kamu pada kali yang pertama". Lalu mereka akan menggeleng- gelengkan kepala mereka kepadamu dan berkata," Kapan itu ((akan terjadi) " Katakanlah:" Mudah- mudahan waktu berbangkit itu dekat",(۵۱

yaitu pada hari Dia memanggil kamu, lalu kamu mematuhi- Nya sambil memuji- Nya dan kamu mengira, bahwa kamu tidak berdiam (di dalam kubur) kecuali sebentar (saja.(۵۲

Dan katakanlah kepada hamba- hamba- Ku:" Hendaklah mereka mengucapkan .(perkataan yang lebih baik (benar

Sesungguhnya setan itu menimbulkan perselisihan di antara mereka. Sesungguhnya (setan itu adalah musuh yang nyata bagi manusia.(۵۳

Tuhanmu lebih mengetahui tentang kamu. Dia akan memberi rahmat kepadamu jika Dia menghendaki dan Dia akan mengazabmu, jika Dia menghendaki. Dan Kami (tidaklah mengutusmu untuk menjadi penjaga bagi mereka.(۵۴

Dan Tuhanmu lebih mengetahui siapa yang (ada) di langit dan di bumi. Dan sesungguhnya telah Kami lebihkan sebagian nabi- nabi itu atas sebagian (yang lain), (dan kami berikan Zabur (kepada) Daud.(۵۵

Katakanlah:" Panggillah mereka yang kamu anggap (tuhan) selain Allah, maka mereka tidak akan mempunyai kekuasaan untuk menghilangkan bahaya dari (padamu dan tidak pula memindahkannya".(۵۶

Orang- orang yang mereka seru itu, mereka sendiri mencari jalan kepada Tuhan mereka siapa di antara mereka yang lebih dekat (kepada Allah) dan mengharapkan rahmat-Nya dan takut akan azab- Nya; sesungguhnya azab Tuhanmu adalah suatu (yang (harus) ditakuti.(۵۷

Tak ada suatu negeri pun (yang durhaka penduduknya), melainkan Kami membinasakannya sebelum hari kiamat atau Kami azab (penduduknya) dengan azab (yang sangat keras. Yang demikian itu telah tertulis di dalam kitab (Lohmahfuz).(۵۸

Dan sekali- kali tidak ada yang menghalangi Kami untuk mengirimkan (kepadamu) tanda- tanda (kekuasaan Kami), melainkan karena tanda- tanda itu telah didustakan oleh orang- orang dahulu. Dan telah kami berikan kepada Tsamud unta betina itu (sebagai mukjizat) yang dapat dilihat, tetapi mereka menganiaya unta betina itu. Dan (Kami tidak memberi tanda- tanda itu melainkan untuk menakuti.(۵۹

Dan (ingatlah), ketika Kami wahyukan kepadamu:" Sesungguhnya (ilmu) Tuhanmu meliputi segala manusia". Dan Kami tidak menjadikan mimpi yang telah Kami perlihatkan kepadamu, melainkan sebagai ujian bagi manusia dan

begitu pula) pohon kayu yang terkutuk dalam Al Quran. Dan Kami menakut- nakuti) mereka, tetapi yang demikian itu hanyalah menambah besar kedurhakaan mereka. ((۶۰

Dan (ingatlah), tatkala Kami berfirman kepada para malaikat:" Sujudlah kamu semua kepada Adam", lalu mereka sujud kecuali iblis. Dia berkata:" Apakah aku akan sujud (kepada orang yang Engkau ciptakan dari tanah"(۶۱

Dia (iblis) berkata:" Terangkanlah kepadaku inikah orangnya yang Engkau muliakan atas diriku Sesungguhnya jika Engkau memberi tangguh kepadaku sampai hari kiamat, niscaya benar- benar akan aku sesatkan keturunannya, kecuali sebahagian (kecil".(۶۲

Tuhan berfirman:" Pergilah, barang siapa di antara mereka yang mengikuti kamu, maka sesungguhnya neraka Jahanam adalah balasanmu semua, sebagai suatu (pembalasan yang cukup.(۶۳

Dan hasunglah siapa yang kamu sanggupi di antara mereka dengan ajakanmu, dan kerahkanlah terhadap mereka pasukan berkuda dan pasukanmu yang berjalan kaki dan berserikatlah dengan mereka pada harta dan anak- anak dan beri janjilah mereka. Dan tidak ada yang dijanjikan oleh setan kepada mereka melainkan tipuan (belaka.(۶۴

Sesungguhnya hamba- hamba- Ku, Kamu tidak dapat berkuasa atas mereka. Dan (cukuplah Tuhan- mu sebagai Penjaga".(۶۵

Tuhan- mu adalah yang melayarkan kapal- Kapal di lautan untukmu, agar kamu mencari sebahagian dari karunia- Nya. Sesungguhnya Dia adalah Maha Penyayang (terhadapmu.(۶۶

Dan apabila kamu ditimpa bahaya di lautan, niscaya hilanglah siapa yang kamu seru kecuali Dia. Maka tatkala Dia menyelamatkan Kamu ke daratan, kamu berpaling. Dan (manusia adalah selalu tidak berterima kasih.(۶۷

Maka apakah kamu merasa aman (dari hukuman Tuhan) yang menjungkir balikkan

sebagian daratan bersama kamu atau Dia meniupkan (angin keras yang membawa) batu- batu kecil dan kamu tidak akan mendapat

(seorang pelindung pun bagi kamu,(٦٨

atau apakah kamu merasa aman dari dikembalikan- Nya kamu ke laut sekali lagi, lalu Dia meniupkan atas kamu angin taupan dan ditenggelamkan- Nya kamu disebabkan kekafiranmu. Dan kamu tidak akan mendapat seorang penolong pun dalam hal ini (terhadap (siksaan) Kami.(٦٩

Dan sesungguhnya telah Kami muliakan anak- anak Adam, Kami angkut mereka di daratan dan di lautan, Kami beri mereka rezeki dari yang baik- baik dan Kami lebihkan mereka dengan kelebihan yang sempurna atas kebanyakan makhluk yang telah Kami (ciptakan.(٧٠

Ingatlah) suatu hari (yang di hari itu) Kami panggil tiap umat dengan pemimpinnya;) dan barang siapa yang diberikan kitab amalannya di tangan kanannya maka mereka (ini akan membaca kitabnya itu, dan mereka tidak dianiaya sedikit pun. (١٧) (٧١

Dan barang siapa yang buta (hatinya) di dunia ini, niscaya di akhirat (nanti) ia akan (lebih buta (pula) dan lebih tersesat dari jalan (yang benar).(٧٢

Dan sesungguhnya mereka hampir memalingkan kamu dari apa yang telah Kami wahyukan kepadamu, agar kamu membuat yang lain secara bohong terhadap Kami; (dan kalau sudah begitu tentulah mereka mengambil kamu jadi sahabat yang setia.(٧٣

Dan kalau Kami tidak memperkuat (hati) mu, niscaya kamu hampir- hampir condong (sedikit kepada mereka,(٧٤

kalau terjadi demikian, benar- benarlah Kami akan rasakan kepadamu (siksaan) berlipat ganda di dunia ini dan begitu (pula siksaan) berlipat ganda sesudah mati, dan (kamu tidak akan mendapat seorang penolongpun terhadap Kami.(٧٥

Dan sesungguhnya benar- benar mereka hampir membuatmu gelisah di negeri (Mekah) untuk mengusirmu daripadanya dan kalau terjadi demikian, niscaya (sepeninggalmu mereka tidak tinggal, melainkan sebentar saja.(٦٧) (٧٦

Kami menetapkan yang demikian) sebagai suatu ketetapan terhadap rasul- rasul) Kami yang Kami utus sebelum kamu dan tidak akan kamu dapati perubahan bagi (ketetapan Kami itu. (٧٨) (٧٧

Dirikanlah salat dari sesudah matahari tergelincir sampai gelap malam dan (dirikanlah (pula salat ubuh. Sesungguhnya salat subuh itu disaksikan (oleh malaikat).(٧٨

Dan pada sebahagian malam hari bersembahyang tahajudlah kamu sebagai suatu ibadah tambahan bagimu: mudah- mudahan Tuhan- mu mengangkat kamu ke (tempat yang terpuji.(٧٩

Dan katakanlah:" Ya Tuhan- ku, masukkanlah aku secara masuk yang benar dan keluarkanlah (pula) aku secara keluar yang benar dan berikanlah kepadaku dari sisi (Engkau kekuasaan yang menolong.(٨٠

Dan katakanlah:" Yang benar telah datang dan yang batil telah lenyap". (Sesungguhnya yang batil itu adalah sesuatu yang pasti lenyap.(٨١

Dan Kami turunkan dari Al Quran suatu yang menjadi penawar dan rahmat bagi orang- orang yang beriman dan Al Quran itu tidaklah menambah kepada orang- (orang yang lalim selain kerugian.(٨٣) (٨٢

Dan apabila Kami berikan kesenangan kepada manusia niscaya berpalinglah dia: dan membelakang dengan sikap yang sombong; dan apabila dia ditimpa kesusahan (niscaya dia berputus asa.(٨٣

Katakanlah:" Tiap- tiap orang berbuat menurut keadaannya masing- masing". Maka (Tuhanmu lebih mengetahui siapa yang lebih benar jalannya. (٨۴

Dan mereka bertanya kepadamu tentang roh. Katakanlah:" Roh itu termasuk urusan (Tuhan- ku, dan tidaklah kamu diberi pengetahuan melainkan sedikit".(٨۵

Dan sesungguhnya jika Kami menghendaki, niscaya Kami lenyapkan apa yang telah Kami wahyukan kepadamu, dan dengan pelenyapan itu, kamu tidak akan (mendapatkan seorang pembela pun terhadap Kami,(٨۶

kecuali karena rahmat dari Tuhanmu. Sesungguhnya karunia- Nya atasmu adalah (besar. (٨٧

":Katakanlah

Sesungguhnya jika manusia dan jin berkumpul untuk membuat yang serupa Al Quran ini, niscaya mereka tidak akan dapat membuat yang serupa dengan dia, sekalipun (sebagian mereka menjadi pembantu bagi sebagian yang lain".(٨٨

Dan sesungguhnya Kami telah mengulang- ulang kepada manusia dalam Al Quran ini tiap- tiap macam perumpamaan, tapi kebanyakan manusia tidak menyukai kecuali (mengingkari (nya). (٨٩

Dan mereka berkata:" Kami sekali- kali tidak percaya kepadamu hingga kamu (memancarkan mata air dari bumi untuk kami,(٩٠

atau kamu mempunyai sebuah kebun kurma dan anggur, lalu kamu alirkan sungai- (sungai di celah kebun yang deras alirannya,(٩١

atau kamu jatuhkan langit berkeping- keping atas kami, sebagaimana kamu katakan atau kamu datangkan Allah dan malaikat- malaikat berhadapan muka dengan kami. ((٩٢

Atau kamu mempunyai sebuah rumah dari emas, atau kamu naik ke langit. Dan kami sekali- kali tidak akan mempercayai kenaikanmu itu hingga kamu turunkan atas kami sebuah kitab yang kami baca" Katakanlah:" Maha Suci Tuhanku, bukankah aku ini (hanya seorang manusia yang menjadi rasul"(٩٣

Dan tidak ada sesuatu yang menghalangi manusia untuk beriman tatkala datang petunjuk kepadanya, kecuali perkataan mereka:" Adakah Allah mengutus seorang (manusia menjadi rasul")٩٤

Katakanlah:" Kalau seandainya ada malaikat- malaikat yang berjalan- jalan sebagai penghuni di bumi, niscaya Kami turunkan dari langit kepada mereka malaikat menjadi (rasul".(٥٩) (٩٥

Katakanlah:" Cukuplah Allah menjadi saksi antara aku dan kamu sekalian. Sesungguhnya Dia adalah Maha Mengetahui lagi Maha Melihat akan hamba- hamba- (Nya".(٩٦

Dan barang siapa yang ditunjuki Allah, dialah yang mendapat petunjuk dan Barang siapa yang Dia sesatkan maka sekali- kali kamu tidak akan mendapat penolong-penolong bagi

mereka selain dari Dia. Dan Kami akan mengumpulkan mereka pada hari kiamat (diseret) atas muka mereka dalam keadaan buta, bisu dan pekak. Tempat kediaman mereka adalah neraka Jahanam. Tiap- tiap kali nyala api Jahanam itu akan padam (Kami tambah lagi bagi mereka nyalanya.(٩٧

Itulah balasan bagi mereka, karena sesungguhnya mereka kafir kepada ayat- ayat Kami dan (karena mereka) berkata:" Apakah bila kami telah menjadi tulang belulang dan benda- benda yang hancur, apakah kami benar- benar akan dibangkitkan (kembali sebagai makhluk baru"(٩٨

Dan apakah mereka tidak memperhatikan bahwasanya Allah yang menciptakan langit dan bumi adalah kuasa (pula) menciptakan yang serupa dengan mereka, dan telah menetapkan waktu yang tertentu bagi mereka yang tidak ada keraguan (padanya Maka orang- orang lalim itu tidak menghendaki kecuali kekafiran.(٩٩

Katakanlah:" Kalau seandainya kamu menguasai khazanah rahmat Tuhanku, niscaya khazanah itu kamu tahan, karena takut membelanjakannya". Dan adalah manusia itu (sangat kikir.(١٠٠

Dan sesungguhnya Kami telah memberikan kepada Musa sembilan buah mukjizat yang nyata, maka tanyakanlah kepada Bani Israel, tatkala Musa datang kepada mereka lalu Firaun berkata kepadanya:" Sesungguhnya aku sangka kamu, hai Musa, (seorang yang kena sihir".(١٠١

Musa menjawab:" Sesungguhnya kamu telah mengetahui, bahwa tiada yang menurunkan mukjizat- mukjizat itu kecuali Tuhan Yang memelihara langit dan bumi sebagai bukti- bukti yang nyata: dan sesungguhnya aku mengira kamu, hai Firaun, (seorang yang akan binasa".(١٠٢

Kemudian (Firaun) hendak mengusir mereka (Musa dan pengikut- pengikutnya) dari bumi (Mesir) itu, maka Kami tenggelamkan dia (Firaun), serta orang- orang yang (bersama- sama dia seluruhnya,(١٠٣

,Dan Kami berfirman sesudah itu kepada Bani Israel:" Diamlah di negeri ini

maka apabila datang masa berbangkit, niscaya Kami datangkan kamu dalam (keadaan bercampur baur (dengan musuhmu)".(۱۰۴

Dan Kami turunkan (Al Quran itu) dengan sebenar- benarnya dan Al Quran itu telah turun dengan (membawa) kebenaran. Dan Kami tidak mengutus kamu, melainkan (sebagai pembawa berita gembira dan pemberi peringatan.(۱۰۵

Dan Al Quran itu telah Kami turunkan dengan berangsur- angsur agar kamu membacakannya perlahan- lahan kepada manusia dan Kami menurunkannya bagian (demi bagian.(۱۰۶

Katakanlah:" Berimanlah kamu kepadanya atau tidak usah beriman (sama saja bagi Allah). Sesungguhnya orang- orang yang diberi pengetahuan sebelumnya apabila Al Quran dibacakan kepada mereka, mereka menyungkur atas muka mereka sambil (bersujud,(۱۰۷

Dan mereka berkata:" Maha Suci Tuhan kami; sesungguhnya janji Tuhan kami pasti (dipenuhi".(۱۰۸

Dan mereka menyungkur atas muka mereka sambil menangis dan mereka (bertambah khusyuk.(۱۰۹

Katakanlah:" Serulah Allah atau serulah Ar- Rahman. Dengan nama yang mana saja kamu seru, Dia mempunyai al asmaaulhusna (nama- nama yang terbaik) dan janganlah kamu mengeraskan suaramu dalam salatmu dan janganlah pula (merendahkannya dan carilah jalan tengah di antara kedua itu"(۱۱۰

Dan katakanlah:" Segala puji bagi Allah Yang tidak mempunyai anak dan tidak mempunyai sekutu dalam kerajaan- Nya dan Dia bukan pula hina yang memerlukan (penolong dan agungkanlah Dia dengan pengagungan yang sebesar- besarnya.(۱۱۱

ترجمه مالیزیایی

Dengan nama Allah, Yang Maha Pemurah, lagi Maha Mengasihani

Maha Suci Allah yang telah menjalankan hambaNya (Muhammad) pada malam hari

dari Masjid Al-Haraam (di Makkah) ke Masjid Al-Aqsa (di Palestin), yang Kami berkati sekelilingnya, untuk memperlihatkan kepadanya tanda-tanda (kekuasaan dan kebesaran) Kami. Sesungguhnya Allah jualah yang Maha Mendengar, lagi Maha (Mengetahui. (١

Dan Kami telah

memberikan Nabi Musa Kitab Taurat, dan Kami jadikan Kitab itu petunjuk bagi Bani Israil (serta Kami perintahkan mereka): "Janganlah kamu jadikan yang lain (daripadaKu sebagai Tuhan (untuk menyerahkan urusan kamu kepadanya)". (٢

Wahai) keturunan orang-orang yang telah Kami bawa bersama-sama dengan Nabi) (Nuh (di dalam bahtera)! Sesungguhnya ia adalah seorang hamba yang bersyukur. (٣

Dan Kami menyatakan kepada Bani Israil dalam Kitab itu: "Sesungguhnya kamu akan melakukan kerosakan di bumi (Palestin) dua kali, dan sesungguhnya kamu akan (berlaku sombong angkuh dengan melampau. (۴

Maka apabila sampai masa janji (membalas kederhakaan kamu) kali yang pertama dari dua (kederhakaan) itu, Kami datangkan kepada kamu hamba-hamba Kami yang kuat gagah dan amat ganas serangannya lalu mereka menjelajah di segala ceruk rantau (membunuh dan membinasakan kamu); dan (sebenarnya peristiwa itu) adalah (satu janji yang tetap berlaku. (۵

Kemudian (setelah kamu bertaubat), Kami kembalikan kepada kamu kekuasaan untuk mengalahkan mereka, dan Kami beri kepada kamu dengan banyaknya harta kekayaan dan anak pinak, serta Kami jadikan kamu kaum yang lebih ramai (pasukannya. (۶

Jika kamu berbuat kebaikan, (maka faedah) kebaikan yang kamu lakukan adalah untuk diri kamu; dan jika kamu berbuat kejahatan, maka (kesannya yang buruk) berbalik kepada diri kamu juga. Oleh itu, apabila sampai masa janji (membalas perbuatan derhaka kamu) kali kedua, (Kami datangkan musuh-musuh kamu) untuk memuramkan muka kamu (dengan penghinaan dan keganasannya); dan untuk memasuki masjid (BaitulMaqdis) sebagaimana mereka telah memasukinya pada kali yang pertama; dan untuk menghancurkan apa sahaja yang mereka telah kuasai, (dengan sehancur-hancurnya. (٧

Mudah-mudahan Tuhan kamu akan mengasihani kamu (kalau kamu bertaubat); dan jika

kamu kembali (menderhaka), maka Kami pula akan kembali (menyeksa kamu di dunia); dan kami telah jadikan neraka: penjara bagi orang-orang kafir (pada hari (akhirat). (٨

Sesungguhnya Al-Quran ini memberi petunjuk ke jalan yang amat betul (ugama Islam), dan memberikan berita yang mengembirakan orang-orang yang beriman (yang mengerjakan amal-amal soleh, bahawa mereka beroleh pahala yang besar. (٩

Dan bahawa orang-orang yang tidak beriman kepada hari akhirat, Kami sediakan (bagi mereka azab seksa yang tidak terperi sakitnya. (١٠

Dan manusia berdoa dengan (memohon supaya ia ditimpa) kejahatan sebagaimana ia berdoa dengan memohon kebaikan, dan sememangnya manusia itu (bertabiat) (terburu-buru. (١١

Dan Kami jadikan malam dan siang itu dua tanda (yang membuktikan kekuasaan kami), maka Kami hapuskan tanda malam itu (sehingga menjadi gelap-gelita), dan Kami jadikan tanda siang itu terang-benderang supaya kamu mudah mencari rezeki dari limpah kurnia Tuhan kamu, dan supaya kamu mengetahui bilangan tahun dan hitungan hisab (bulan dan hari); dan (ingatlah) tiap-tiap sesuatu (yang kamu perlukan untuk dunia dan ugama kamu), Kami telah menerangkannya satu persatu (dalam Al-(Quran) dengan sejelas-jelasnya. (١٢

Dan tiap-tiap seorang manusia Kami kalongkan bahagian nasibnya di lehernya, dan pada hari kiamat kelak Kami akan keluarkan kepadanya kitab (suratan amalnya) yang (akan didapatinya terbuka (untuk di tatapnya). (١٣

Lalu Kami perintahkan kepadanya): "Bacalah Kitab (suratan amalmu), cukuplah) engkau sendiri pada hari ini menjadi penghitung terhadap dirimu (tentang segala (yang telah engkau lakukan)". (١۴

Sesiapa yang beroleh hidayah petunjuk (menurut panduan Al-Quran), maka sesungguhnya faedah petunjuk yang didapatinya itu hanya terpulang kepada dirinya sendiri, dan sesiapa yang sesat maka sesungguhnya kesan buruk kesesatannya

hanya ditanggung oleh dirinya juga. Dan seseorang yang boleh memikul, tidak akan memikul dosa perbuatan orang lain (bahkan dosa usahanya sahaja). Dan tiadalah Kami mengazabkan sesiapapun sebelum Kami mengutuskan seorang Rasul (untuk (menerangkan yang benar dan yang salah). (١٥

Dan apabila sampai tempoh Kami hendak membinasakan penduduk sesebuah negeri, Kami perintahkan (lebih dahulu) orang-orang yang melampau dengan kemewahan di antara mereka (supaya taat), lalu mereka menderhaka dan melakukan maksiat padanya; maka berhaklah negeri itu dibinasakan, lalu kami menghancurkannya (sehancur-hancurnya. (١٦

Dan berapa banyak umat-umat yang kami telah binasakan sesudah zaman Nabi Nuh; dan cukuplah Tuhanmu (wahai Muhammad) mengetahui lagi melihat akan dosa-dosa (hambaNya. (١٧

Sesiapa yang menghendaki (kesenangan hidup) dunia, Kami akan segerakan kepadanya dalam dunia apa yang Kami kehendaki, bagi sesiapa yang Kami kehendaki; kemudian Kami sediakan baginya neraka Jahannam (di akhirat kelak), (untuk membakarnya dalam keadaan yang hina lagi tersingkir dari rahmat Allah. (١٨

Dan sesiapa yang menghendaki akhirat dan berusaha mengerjakan amal-amal yang baik untuk akhirat dengan usaha yang layak baginya, sedang ia beriman, maka (mereka yang demikian keadaannya, diberi pahala akan amal usahanya. (١٩

Tiap-tiap golongan dari keduanya, golongan dunia dan golongan akhirat Kami hulurkan kepada mereka dari pemberian Tuhanmu (wahai Muhammad); dan tiadalah (pemberian Tuhanmu itu tersekat (dari sesiapapun). (٢٠

Lihatlah bagaimana Kami lebihkan sebahagian dari mereka atas sebahagian yang lain (dalam rezeki pemberian Kami itu) dan sesungguhnya pemberian di akhirat lebih besar tingkatan-tingkatan perbezaannya dan lebih besar tambahan-tambahan (kelebihannya. (٢١

Janganlah engkau adakan tuhan yang lain bersama Allah (dalam ibadatmu), kerana

akibatnya engkau akan tinggal dalam keadaan tercela dan

(kecewa dari mendapat pertolongan. (٢٢

Dan Tuhanmu telah perintahkan, supaya engkau tidak menyembah melainkan kepadaNya semata-mata, dan hendaklah engkau berbuat baik kepada ibu bapa. Jika salah seorang dari keduanya, atau kedua-duanya sekali, sampai kepada umur tua dalam jagaan dan peliharaanmu, maka janganlah engkau berkata kepada mereka (sebarang perkataan kasar) sekalipun perkataan "Ha", dan janganlah engkau menengking menyergah mereka, tetapi katakanlah kepada mereka perkataan yang (mulia (yang bersopan santun). (٢٣

Dan hendaklah engkau merendah diri kepada keduanya kerana belas kasihan dan kasih sayangmu, dan doakanlah (untuk mereka, dengan berkata): "Wahai Tuhanku! Cucurilah rahmat kepada mereka berdua sebagaimana mereka telah mencurahkan (kasih sayangnya memelihara dan mendidikku semasa kecil." (٢٤

Tuhan kamu lebih mengetahui akan apa yang ada pada hati kamu; kalaulah kamu orang-orang yang bertujuan baik mematuhi perintahNya, maka sesungguhnya dia (adalah Maha Pengampun bagi orang-orang yang bertaubat. (٢٥

Dan berikanlah kepada kerabatmu, dan orang miskin serta orang musafir akan haknya masing-masing; dan janganlah engkau membelanjakan hartamu dengan (boros yang melampau. (٢٦

Sesungguhnya orang-orang yang boros itu adalah saudara-saudara Syaitan, sedang (Syaitan itu pula adalah makhluk yang sangat kufur kepada Tuhannya. (٢٧

Dan jika engkau terpaksa berpaling tidak melayani mereka, kerana menunggu rezeki dari Tuhanmu yang engkau harapkan, maka katakanlah kepada mereka kata-kata (yang menyenangkan hati. (٢٨

Dan janganlah engkau jadikan tanganmu terbelenggu di lehermu, dan janganlah pula engkau menghulurkannya dengan sehabis-habisnya, kerana akibatnya akan (tinggalah engkau dengan keadaan yang tercela serta kering keputusan. (٢٩

Sesungguhnya Tuhanmu lah yang meluaskan rezeki bagi sesiapa yang

dikehendakiNya (menurut undang-undang peraturanNya), dan Ia juga yang menyempitkannya (menurut yang demikian). Sesungguhnya

(Ia Maha Mendalam pengetahuanNya, lagi Maha Melihat akan hamba-hambaNya. (٣٠

Dan janganlah kamu membunuh anak-anak kamu kerana takutkan kepapaan; Kamilah yang memberi rezeki kepada mereka dan kepada kamu. Sesungguhnya (perbuatan membunuh mereka adalah satu kesalahan yang besar. (٣١

Dan janganlah kamu menghampiri zina, sesungguhnya zina itu adalah satu perbuatan (yang keji dan satu jalan yang jahat (yang membawa kerosakan). (٣٢

Dan janganlah kamu membunuh diri seseorang manusia yang diharamkan oleh Allah membunuhnya kecuali dengan alasan yang benar. Dan sesiapa yang dibunuh secara zalim, maka sesungguhnya Kami telah menjadikan warisannya berkuasa menuntut balas. Dalam pada itu, janganlah ia melampau dalam menuntut balas bunuh itu, kerana sesungguhnya ia adalah mendapat sepenuh-penuh pertolongan (menurut (hukum Syarak). (٣٣

Dan janganlah kamu menghampiri harta anak yatim melainkan dengan cara yang baik (untuk mengawal dan mengembangkannya), sehingga ia baligh (dewasa, serta layak mengurus hartanya dengan sendiri); dan sempurnakanlah perjanjian (dengan (Allah dan dengan manusia), sesungguhnya perjanjian itu akan ditanya. (٣٤

Dan sempurnakanlah sukatan apabila kamu menyukat, dan timbanglah dengan timbangan yang adil. Yang demikian itu baik (kesannya bagi kamu di dunia) dan (sebaik baik kesudahan (yang mendatangkan pahala di akhirat kelak). (٣٥

Dan janganlah engkau mengikut apa yang engkau tidak mempunyai pengetahuan mengenainya; sesungguhnya pendengaran dan penglihatan serta hati, semua (anggota-anggota itu tetap akan ditanya tentang apa yang dilakukannya. (٣٦

Dan janganlah engkau berjalan di bumi dengan berlagak sombong, kerana sesungguhnya engkau tidak akan dapat menembusi bumi, dan engkau tidak akan (dapat menyamai setinggi gunung-ganang. (٣٧

Tiap-tiap satu perintah itu, menyalahinya adalah kejahatan yang dibenci di sisi (Tuhanmu. (٣٨

Perintah yang

demikian itu ialah sebahagian dari hikmat yang telah diwahyukan kepadamu (wahai Muhammad) oleh Tuhanmu. Dan (ingatlah) janganlah engkau jadikan bersama-sama Allah sesuatu yang lain yang disembah, kerana akibatnya engkau akan dicampakkan ke dalam neraka Jahannam dengan keadaan tercela dan tersingkir (dari rahmat (Allah). (٣٩

Jika demikian wajibnya mengesakan Allah, maka patutkah kamu mendakwa bahawa) Tuhan mempunyai anak, dan anak itu pula dari jenis yang kamu tidak sukai?). Adakah Tuhan kamu telah memilih anak-anak lelaki untuk kamu dan Ia mengambil untuk diriNya anak-anak perempuan dari kalangan malaikat? Sesungguhnya kamu adalah (memperkatakan dusta yang amat besar. (٤٠

Dan sesungguhnya Kami telah menerangkan jalan-jalan menetapkan iktiqad dan tauhid dengan berbagai cara di dalam Al-Quran ini supaya mereka beringat (memahami dan mematuhi kebenaran); dalam pada itu, penerangan yang berbagai (cara itu tidak menjadikan mereka melainkan bertambah liar. (٤١

Katakanlah (wahai Muhammad): "Kalaulah ada tuhan-tuhan yang lain bersama-sama Allah, sebagaimana yang mereka katakan itu, tentulah tuhan-tuhan itu akan mencari (jalan kepada Allah yang mempunyai Arasy (dan kekuasaan yang mutlak). (٤٢

Maha Sucilah Allah dan tertinggilah Ia setinggi-tingginya, jauh dari apa yang mereka (katakan itu. (٤٣

Langit yang tujuh dan bumi serta sekalian makhluk yang ada padanya, sentiasa mengucap tasbih bagi Allah; dan tiada sesuatupun melainkan bertasbih dengan memujiNya; akan tetapi kamu tidak faham akan tasbih mereka. Sesungguhnya Ia (adalah Maha Penyabar, lagi Maha Pengampun. (٤٤

Dan apabila engkau membaca Al-Quran (wahai Muhammad), Kami jadikan perasaan ingkar dan hasad dengki orang-orang yang tidak beriman kepada hari akhirat itu sebagai dinding yang tidak dapat dilihat, yang menyekat mereka daripada memahami (bacaanmu. (٤٥

Dan Kami jadikan (perasaan itu sebagai) tutupan yang berlapis-lapis atas hati mereka, juga sebagai penyumbat pada telinga mereka, yang menghalang mereka dari memahami dan mendengar kebenaran Al- Quran; dan sebab itulah apabila engkau menyebut nama Tuhanmu sahaja di dalam Al-Quran, mereka berpaling undur (melarikan diri. (۴۶

Kami lebih mengetahui akan tujuan mereka mendengar Al-Quran semasa mereka mendengar bacaanmu (wahai Muhammad), dan semasa mereka berbisik-bisik iaitu ketika orang-orang yang zalim itu berkata (sesama sendiri): "Kamu tidak menurut (melainkan seorang yang kena sihir". (۴۷

Lihatlah (wahai Muhammad) bagaimana mereka menyifatkan engkau dengan yang bukan-bukan, maka dengan sebab itu mereka sesat, sehingga mereka tidak dapat (mencari jalan kebenaran. (۴۸

Dan mereka berkata: "Adakah sesudah kita menjadi tulang dan benda yang reput, (adakah kita akan dibangkitkan semula dengan kejadian yang baharu?" (۴۹

(Katakanlah (wahai Muhammad):" Jadilah kamu batu atau besi - (۵۰

Atau lain-lain makhluk yang terlintas di hati kamu sukar hidupnya, (maka Allah berkuasa menghidupkannya)!" Mereka pula akan bertanya: "Siapakah yang akan mengembalikan kita hidup semula?" Katakanlah: "Ialah Allah yang menjadikan kamu pada mulanya!" Maka mereka akan menganggukkan kepala mereka kepadamu sambil bertanya secara mengejek: Bila berlakunya?" Katakanlah: "Dipercayai akan (berlaku tidak lama lagi!" (۵۱

Ingatlah akan) hari Ia menyeru kamu lalu kamu menyahut sambil memuji) kekuasaanNya, dan kamu menyangka, bahawa kamu tinggal (dalam kubur) hanya (sebentar. (۵۲

Dan katakanlah (wahai Muhammad) kepada hamba-hambaKu (yang beriman), supaya mereka berkata dengan kata-kata yang amat baik (kepada orang-orang yang menentang kebenaran); sesungguhnya Syaitan itu sentiasa menghasut di

antara mereka (yang mukmin dan yang menentang); sesungguhnya Syaitan itu adalah musuh yang

(amat nyata bagi manusia. (٥٣

Tuhan kamu lebih mengetahui akan keadaan kamu; jika Ia kehendaki, Ia akan memberi rahmat kepada kamu; atau jika Ia kehendaki, Ia akan menyeksa kamu. Dan Kami tidak mengutusmu kepada mereka (wahai Muhammad), sebagai wakil yang (menguasai urusan mereka. (٥٤

Dan Tuhanmu (wahai Muhammad) lebih mengetahui akan sekalian makhluk yang ada di langit dan di bumi; dan sesungguhnya Kami telah melebihkan setengah Nabi-nabi atas setengahnya yang lain; dan Kami telah memberikan Kitab Zabur kepada Nabi (Daud. (٥٥

Katakanlah (wahai Muhammad kepada kaum musyrik): "Serukanlah orang-orang yang kamu dakwa (boleh memberi pertolongan) selain dari Allah, maka sudah tentu mereka tidak berkuasa menghapuskan bahaya daripada kamu dan tidak dapat (memindahkannya". (٥٦

orang-orang yang mereka seru itu, masing-masing mencari jalan mendampingkan diri kepada Tuhannya (dengan berbuat ibadat), sekali pun orang yang lebih dekat kepada Tuhannya, serta mereka pula mengharapkan rahmatNya dan gerun takut akan azabNya; sesungguhnya azab Tuhanmu itu, adalah (perkara yang semestinya) (ditakuti. (٥٧

Dan tiada sesebuah negeri pun melainkan Kami akan membinasakannya sebelum hari kiamat, atau Kami menyeksa penduduknya dengan azab seksa yang berat; yang (demikian itu adalah tertulis di dalam Kitab (Lauh Mahfuz). (٥٨

Dan tiada yang menghalang Kami dari menghantar turun mukjizat yang mereka minta itu melainkan kerana jenis mukjizat itu telah didustakan oleh kaum-kaum yang telah lalu; dan di antaranya Kami telahpun memberikan kepada kaum Thamud unta betina sebagai mukjizat yang menjadi keterangan yang nyata, lalu mereka berlaku zalim kepadanya; dan biasanya Kami tidak menghantar turun mukjizat-mukjizat itu melainkan untuk menjadi amaran (bagi kebinasaan orang-orang yang memintanya kalau mereka

(tidak beriman). (٥٩

Dan (ingatlah) ketika Kami wahyukan kepadamu (wahai Muhammad), bahawa sesungguhnya Tuhanmu meliputi akan manusia (dengan ilmuNya dan kekuasaanNya; dan tiadalah Kami menjadikan pandangan (pada malam Mikraj) yang telah kami perlihatkan kepadamu melainkan sebagai satu ujian bagi manusia; dan (demikian juga Kami jadikan) pokok yang dilaknat di dalam Al-Quran; dan Kami beri mereka takut (dengan berbagai-bagai amaran) maka semuanya itu tidak (menambahkan mereka melainkan dengan kekufuran yang melampau. (٦٠

Dan (ingatkanlah peristiwa) ketika Kami berfirman kepada malaikat: "Sujudlah kamu kepada Adam"; maka mereka sujudlah melainkan iblis; ia berkata: "Patutkah aku (sujud kepada (makhluk) yang Engkau jadikan dari tanah (yang di adun)?" (٦١

Ia berkata lagi: "Khabarkanlah kepadaku, inikah orangnya yang Engkau muliakan mengatasiku? Jika Engkau beri tempoh kepadaku hingga hari kiamat, tentulah aku akan memancing menyesatkan zuriat keturunannya, kecuali sedikit (di antaranya)". ((٦٢

Allah berfirman (kepada iblis): "Pergilah (lakukanlah apa yang engkau rancangkan)! Kemudian siapa yang menurutmu di antara mereka, maka sesungguhnya neraka (Jahannamlah balasan kamu semua, sebagai balasan yang cukup. (٦٣

Dan desak serta pujuklah sesiapa yang engkau dapat memujuknya dengan suaramu; dan kerahlah penyokong-penyokongmu yang berkuda serta yang berjalan kaki untuk mengalahkan mereka; dan turut - campurlah dengan mereka dalam menguruskan harta-benda dan anak-anak (mereka); dan janjikanlah mereka (dengan janji-janjimu)". Padahal tidak ada yang dijanjikan oleh Syaitan itu melainkan tipu daya (semata-mata. (٦٤

Sesungguhnya hamba-hambaKu (yang beriman dengan ikhlas), tiadalah engkau (hai iblis) mempunyai sebarang kuasa terhadap mereka (untuk menyesatkannya); (cukuplah Tuhanmu (wahai Muhammad) menjadi Pelindung (bagi mereka). (٦٥

Tuhan kamulah yang menjalankan untuk kamu kapal-kapal di laut, supaya kamu dapat

mencari rezeki dari limpah kurniaNya; sesungguhnya Ia adalah Maha Mengasihani (kepada kamu. (۶۶

Dan apabila kamu terkena bahaya di laut, (pada saat itu) hilang lenyaplah (dari ingatan kamu) makhluk-makhluk yang kamu seru selain dari Allah; maka apabila Allah selamatkan kamu ke darat, kamu berpaling tadah (tidak mengingatiNya); dan (memanglah manusia itu sentiasa kufur (akan nikmat-nikmat Allah). (۶۷

Adakah kamu - (sesudah diselamatkan ke darat) - merasa aman (dan tidak memikirkan), bahawa Allah akan menggempakan sebahagian dari daratan itu menimbus kamu, atau dia akan menghantarkan kepada kamu angin ribut yang menghujani kamu dengan batu; kemudian kamu tidak beroleh sesiapapun yang (menjadi pelindung kamu? (۶۸

Atau adakah kamu merasa aman (dan tidak memikirkan) bahawa Allah akan mengembalikan kamu sekali lagi ke laut, kemudian Ia menghantarkan kepada kamu angin ribut yang memecah belahkan segala yang dirempuhnya, lalu Ia mengaramkan kamu dengan sebab kekufuran kamu; kemudian kamu tidak beroleh sesiapapun yang (boleh menuntut bela tentang itu terhadap Kami? (۶۹

Dan sesungguhnya Kami telah memuliakan anak-anak Adam; dan Kami telah beri mereka menggunakan berbagai-bagai kenderaan di darat dan di laut; dan Kami telah memberikan rezeki kepada mereka dari benda-benda yang baik-baik serta Kami telah lebihkan mereka dengan selebih-lebihnya atas banyak makhluk-makhluk yang (telah Kami ciptakan. (۷۰

Ingatlah) hari Kami menyeru tiap-tiap kumpulan manusia dengan nama imamnya;) kemudian sesiapa diberikan Kitabnya di tangan kanannya, maka mereka itu akan membacanya (dengan sukacita), dan mereka tidak dikurangkan (pahala amal-(amalnya yang baik) sedikitpun. (۷۱

Dan (sebaliknya) sesiapa yang berada di dunia ini (dalam keadaan) buta (matahatinya), maka ia juga buta di akhirat dan lebih

(sesat lagi jalannya. (٧٢

Dan sesungguhnya nyaris-nyaris mereka dapat memesongkanmu (wahai Muhammad) dari apa yang Kami telah wahyukan kepadamu, supaya engkau ada-adakan atas nama Kami perkara yang lainnya; dan (kalau engkau melakukan yang (demikian) baharulah mereka menjadikan engkau sahabat karibnya. (٧٣

Dan kalaulah tidak Kami menetapkan engkau (berpegang teguh kepada kebenaran), tentulah engkau sudah mendekati dengan menyetujui sedikit kepada kehendak (mereka. (٧٤

Jika (engkau melakukan yang) demikian, tentulah Kami akan merasakanmu kesengsaraan yang berganda semasa hidup dan kesengsaraan yang berganda juga semasa mati; kemudian engkau tidak beroleh seseorang penolong pun terhadap (hukuman Kami. (٧٥

Dan sesungguhnya mereka hampir-hampir berjaya mengganggumu daripada tinggal aman di bumi (Makkah) dengan tujuan mereka dapat mengusirmu dari negeri itu; dan jika berlaku demikian, maka mereka tidak akan tinggal di situ sesudahmu melainkan (sedikit masa sahaja. (٧٦

Demikianlah) peraturan (Kami yang tetap mengenai) orang-orang yang telah Kami) utuskan sebelummu dari Rasul-rasul Kami; dan engkau tidak akan dapati sebarang (perubahan bagi peraturan Kami yang tetap itu. (٧٧

Dirikanlah olehmu sembahyang ketika gelincir matahari hingga waktu gelap malam, dan (dirikanlah) sembahyang subuh sesungguhnya sembahyang subuh itu adalah (disaksikan (keistimewaannya). (٧٨

Dan bangunlah pada sebahagian dari waktu malam serta kerjakanlah "sembahyang tahajjud" padanya, sebagai sembahyang tambahan bagimu; semoga Tuhanmu (membangkit dan menempatkanmu pada hari akhirat di tempat yang terpuji. (٧٩

Dan pohonkanlah (wahai Muhammad, dengan berdoa): "Wahai Tuhanku! Masukkanlah daku ke dalam urusan ugamaku dengan kemasukan yang benar lagi

mulia, serta keluarkanlah daku daripadanya dengan cara keluar yang benar lagi mulia; dan berikanlah kepadaku dari sisiMu hujah keterangan serta kekuasaan yang (menolongku", (٨٠

Dan

katakanlah:" Telah datang kebenaran (Islam), dan hilang lenyaplah perkara yang salah (kufur dan syirik); sesungguhnya yang salah itu sememangnya satu perkara (yang tetap lenyap". (٨١

Dan Kami turunkan dengan beransur-ansur dari Al-Quran Aya-ayat Suci yang menjadi ubat penawar dan rahmat bagi orang-orang yang beriman kepadanya; dan (sebaliknya) Al-Quran tidak menambahkan orang-orang yang zalim (disebabkan (keingkaran mereka) melainkan kerugian jua. (٨٢

Dan apabila Kami kurniakan nikmat kepada manusia, berpalinglah ia serta menjauhkan diri (dari bersyukur); dan apabila ia merasai kesusahan, jadilah ia (berputus asa. (٨٣

Katakanlah (wahai Muhammad): "Tiap-tiap seorang beramal menurut pembawaan jiwanya sendiri; maka Tuhan kamu lebih mengetahui siapakah (di antara kamu) yang (lebih betul jalannya". (٨٤

Dan mereka bertanya kepadamu tentang roh. Katakan: "Roh itu dari perkara urusan (Tuhanku; dan kamu tidak diberikan ilmu pengetahuan melainkan sedikit sahaja". (٨٥

Dan sesungguhnya jika Kami kehendaki, tentulah Kami akan hapuskan apa yang Kami telah wahyukan kepadamu, kemudian engkau tidak akan beroleh sebarang (pembela terhadap Kami untuk mengembalikannya. (٨٦

Tetapi kekalnya Al-Quran itu) hanyalah sebagai rahmat dari tuhanmu;) (sesungguhnya limpah kurnianya kepadamu (wahai Muhammad) amatlah besar. (٨٧

Katakanlah (wahai Muhammad): "Sesungguhnya jika sekalian manusia dan jin berhimpun dengan tujuan hendak membuat dan mendatangkan sebanding dengan Al-Quran ini, mereka tidak akan dapat membuat dan mendatangkan yang sebanding (dengannya, walaupun mereka bantu-membantu sesama sendiri". (٨٨

Dan sesungguhnya Kami telah menerangkan berulang-ulang kepada manusia, di dalam Al-Quran ini, dengan berbagai-bagai contoh perbandingan (yang mendatangkan iktibar); dalam pada itu, kebanyakan manusia tidak mahu menerima

(selain dari kekufuran. (٨٩

Dan mereka berkata: "Kami tidak sekali-kali akan beriman kepadamu (wahai Muhammad), sehingga

(engkau memancarkan matair dari bumi, bagi Kami. (٩٠

Atau (sehingga) engkau mempunyai kebun dari pohon-pohon tamar dan anggur, kemudian engkau mengalirkan sungai-sungai dari celah-celahnya dengan aliran yang (terpancar terus-menerus. (٩١

Atau (sehingga) engkau gugurkan langit berkeping-keping atas kami, sebagaimana yang engkau katakan (akan berlaku); atau (sehingga) engkau bawakan Allah dan (malaikat untuk kami menyaksikannya. (٩٢

Atau (sehingga) engkau mempunyai sebuah rumah terhias dari emas; atau (sehingga) engkau naik ke langit; dan kami tidak sekali-kali akan percaya tentang kenaikanmu ke langit sebelum engkau turunkan kepada kami sebuah kitab yang dapat kami membacanya". Katakanlah (wahai Muhammad):" Maha Suci Tuhanku! (Bukankah aku ini hanya seorang manusia yang menjadi Rasul? (٩٣

Dan tiadalah yang menghalang orang-orang musyrik itu dari beriman ketika datang kepada mereka hidayah petunjuk, melainkan (keingkaran mereka tentang manusia menjadi Rasul, sehingga) mereka berkata dengan hairan: "Patutkah Allah mengutus (seorang manusia menjadi Rasul?" (٩٤

Katakanlah (wahai Muhammad): "Kalau ada di bumi, malaikat yang berjalan serta tinggal mendiaminya, tentulah kami akan turunkan kepada mereka dari langit, (malaikat yang menjadi rasul". (٩٥

Katakanlah lagi: "Cukuplah Allah menjadi saksi antaraku dengan kamu; sesungguhnya adalah Ia Amat Mendalam pengetahuanNya, lagi Amat Melihat akan (keadaan hamba-hambaNya". (٩٦

Dan sesiapa yang diberi hidayah petunjuk oleh Allah maka dia lah yang sebenar-benarnya berjaya mencapai kebahagiaan; dan sesiapa yang disesatkanNya maka engkau tidak sekali-kali akan mendapati bagi mereka, penolong-penolong yang lain daripadaNya. Dan Kami akan himpunkan mereka pada hari kiamat (dengan menyeret mereka masing-masing) atas mukanya, dalam keadaan buta, bisu dan pekak; tempat

kediaman mereka: neraka Jahannam; tiap-tiap kali malap julangan apinya, Kami tambahi mereka

(dengan api yang menjulang-julang. (٩٧

Balasan mereka yang sedemikian, ialah kerana mereka kufur ingkarkan ayat-ayat Kami, dan mereka berkata: "Adakah sesudah Kami menjadi tulang dan benda yang (reput, adakah Kami akan dibangkitkan semula dalam kejadian yang baharu?" (٩٨

Tidakkah mereka mahu memikirkan dan meyakini bahawa Allah yang menciptakan langit dan bumi, berkuasa menciptakan orang orang yang seperti mereka (dalam bentuk yang baharu), padahal Ia telahpun menentukan bagi mereka tempoh yang tidak ada syak padanya.? Dalam pada itu, orang orang yang zalim enggan menerima (melainkan kekufuran. (٩٩

Katakanlah (wahai muhammad): "jika kamu memiliki perbendaharaan rahmat Tuhanku pada ketika itu tentulah kamu akan berlaku bakhil kedekut kerana takut (kehabisan; dan sememangnya manusia itu bertabiat bakhil kedekut". (١٠٠

Dan sesungguhnya Kami telah memberi kepada Nabi Musa sembilan mukjizat yang jelas nyata (membuktikan kebenarannya); maka bertanyalah (wahai Muhammad) kepada Bani Israil (tentang itu): Ketika Nabi Musa datang kepada Firaun dan kaumnya (serta menunjukkan mukjizatnya), lalu berkatalah Firaun kepadanya: "Sesungguhnya (aku fikir, engkau ini wahai Musa, seorang yang terkena sihir" (١٠١

Nabi Musa menjawab: "Sebenarnya engkau (hai Firaun) telah pun mengetahui: tiadalah yang menurunkan mukjizat-mukjizat ini melainkan Tuhan yang mencipta dan mentadbirkan langit dan bumi, sebagai bukti-bukti yang menerangkan (kebenaran; dan sebenarnya aku fikir, engkau hai Firaun, akan binasa". (١٠٢

Maka Firaun pun berkira hendak mengusir mereka dari bumi (Mesir) lalu Kami (tenggelamkan dia bersama-sama pengikut-pengikutnya seluruhnya. (١٠٣

Dan Kami katakan kepada Bani Israil, sesudah Firaun (dibinasakan): "Tinggalah kamu di negeri itu kemudian apabila datang tempoh hari akhirat, Kami datangkan kamu (ke (Padang Mahsyar) dengan bercampur-aduk. (١٠٤

Dan dengan cara

yang sungguh layak serta berhikmat Kami turunkan Al-Quran, dan dengan meliputi segala kebenaran ia diturunkan; dan tiadalah Kami mengutusmu (wahai Muhammad) melainkan sebagai pembawa berita gembira (bagi orang-orang yang beriman) dan (pembawa amaran (kepada orang-orang yang ingkar). (١٠٥

Dan Al-Quran itu Kami bahagi-bahagikan supaya engkau membacakannya kepada (manusia dengan lambat tenang; dan Kami menurunkannya beransur-ansur. (١٠۶

Katakanlah (wahai Muhammad kepada orang-orang yang ingkar itu): "Sama ada kamu beriman kepada Al-Quran atau kamu tiada beriman, (tidaklah menjadi hal); kerana sesungguhnya orang-orang yang diberi ilmu sebelum itu apabila dibacakan Al-Quran kepada mereka, mereka segera tunduk sujud (dalam keadaan hiba dan (khusyuk); (١٠٧

Serta mereka menegaskan (dalam sujudnya): "Maha Suci Tuhan kami! Sesungguhnya (janji Tuhan kami tetap terlaksana. " (١٠٨

Dan mereka segera tunduk sujud itu sambil menangis, sedang Al-Quran (menambahkan mereka khusyuk. (١٠٩

Katakanlah (wahai Muhammad): "Serulah nama " Allah" atau nama "Ar-Rahman", yang mana sahaja kamu serukan (dari kedua-dua nama itu adalah baik belaka); kerana Allah mempunyai banyak nama-nama yang baik serta mulia". Dan janganlah engkau nyaringkan bacaan doa atau sembahyangmu, juga janganlah engkau (perlahankannya, dan gunakanlah sahaja satu cara yang sederhana antara itu. (١١٠

Dan katakanlah: "Segala puji tertentu bagi Allah yang tiada mempunyai anak, dan tiada bagiNya sekutu dalam urusan kerajaanNya, dan tiada bagiNya penolong disebabkan sesuatu kelemahanNya; dan hendaklah engkau membesarkan serta (memuliakanNya dengan bersungguh-sungguh!" (١١١

ترجمه سواحیلی

Kwajina la Mwenyeezi Mungu, Mwingi wa rehema, Mwenye kurehemu

Utukufu ni (wake) ambaye alimpeleka mja wake usiku kutoka Msikiti Mtukufu (wa .١
Makka) mpaka Msikiti wa mbali (wa Falastini) ambao tumevibariki vilivyoko
pembezoni mwake, ili tumuonyeshe baadhi

.ya dalili zetu. Hakika yeye ni Mwenye kusikia, Mwenye kuona

Na tulimpa Musa Kitabu, na tukakifanya muongozo kwa wana wa Israeli .٢ .(akawaambia) Msimfanye rnlinzi badala yangu

Na pia akawaambia, enyi) kizazi cha wale tuliowapandisha (katika jahazi) pamoja) .٣ .na Nuhu. Hakika yeye alikuwa mja mwenye shukrani nyingi

Na tukawafunulia wana wa Israeli katika Kitabu: Bila shaka mtafanya uharibifu .٤ .katika nchi mara mbili, na kwa kweli mtaasi uasi mkubwa

Basi ilipofika ahadi ya kwanza ya hizo mbili, tukakuleteeni watu wetu wenye .٥ mapigano makali, nao wakaingia majumbani kila upande, na ilikuwa ahadi .iliyotimizwa

Kisha tukakurudishieni nguvu juu yao, na tukakusaidieni kwa mali na watoto, na .٦ .tukakufanyeni kundi kubwa sana

Kama mkifanya wema, rntajifanyia wema nafsi zenu, na kama mkifanya ubaya, .٧ basi mtajifanyia wenyewe. Na ikifika ahadi ya mwisho (tutakuleteeni watu wenye nguvu) ili wawafanye vibaya wakubwa wenu na wauingie Msikiti kama walivyouingia .mara ya kwanza na wayaangamize kabisa waliyoyashinda

Huenda Mola wenu akakurehemuni, na kama mtarudia (mwendo wenu wa kwanza) .٨ .sisi pia tutarudia, na tumeifanya Jahannam kuwa gereza kwa ajili ya makafiri

Hakika Qur'an hii inaongoza kwenye yale yaliyonyooka kabisa, na inawapa khabari .٩ .njema wenye kuamini, wafanyao vitendo vizuri, kwamba, watapata malipo makubwa

.Na kwamba wale wasioamini Akhera tumewaandalia adhabu yenye kuumiza .١٠

Na mwanadamu huomba shari kama vile aombavyo kheri, na mwanadamu ni .١١ .mwenye haraka sana

Na tumefanya usiku na mchana, kuwa ishara mbili, kisha tumeifuta ishara ya usiku .١٢ na tukaifanya ishara ya mchana iangazayo, ili mtafute fadhila itokayo kwa Mola wenu,

na mpate kujua idadi ya

miaka na hesabu, na kila kitu tumekieleza wazi wazi.

۱۳. Na kila mwanadamu tumemfungia matendo yake shingoni mwake, na tutamtolea siku ya Kiyama daftari atakayoikuta imekunjuliwa.

۱۴. (Aambiwe) soma daftari yako. Nafsi yako inakutosha leo kukuhesabia.

۱۵. Anayeongoka, basi anaongoka kwa ajili ya nafsi yake tu, na anayepotea, basi anapotea kwa hasara (ya nafsi) yake. Wala hatabeba mbebaji mzigo wa mwingine, na sisi si wenye kuwaadhibisha mpaka tumpeleke Mtume.

۱۶. Na tunapotaka kuuangamiza mji tunawaamrisha mafisadi wake, lakini wanaendelea na maasi humo, hapo kauli ina hakiki juu yake, na tunauangamiza maangamizo makubwa.

۱۷. Na vizazi vingapi tumeviangamiza baada ya Nuhu! na Mola wako anatosha kwa dhambi za waja wake kuwa Mwenye khabari, Mwenye kuona.

۱۸. Anayetaka (dunia hii) ipitayo upesi, tutamharakisha humo tunayoyataka kwa yule tumtakaye, kisha tumemfanyia Jahannam, ataiingia hali akidharauliwa, (na) kufukuzwa.

۱۹. Na aliyetaka Akhera na akaifanyia juhudi, inayoipasa, naye ni mwenye kuamini, basi hao ndio juhudi yao itakubaliwa.

۲۰. Wote tutawasaidia hawa na hawa katika kipawa cha Mola wako, na kipawa cha Mola wako hakizuiliki (kumfikia mja wake).

۲۱. Tazama jinsi tulivyowafadhilisha baadhi yao kuliko wengine, na bila shaka Akhera ni yenye vyeo vikubwa zaidi, na yenye fadhila kubwa zaidi.

۲۲. Usifanye mungu mwingine pamoja na Mwenyeezi Mungu usije ukakaa hali ya kudharauliwa (na) kutupwa.

۲۳. Na Mola wako ameamuru kuwa msimwabudu (yeyote) ila Yeye tu, na wazazi wawili muwatendee wema. Mmoja wao akifikia uzee naye yuko kwako, au wote

wawili, basi usiwaambie Akh! wala usiwakemee, na useme nao kwa msemo wa .heshima

,Na uwainamishie bawa la unyenyekevu kwa huruma .۲۴

.na useme: Mola wangu! warehemu (wazazi wangu) kama walivyonilea katika utoto

Mola wenu anajua sana yaliyomo nyoyoni mwenu, kama mkiwa wema, basi hakika .۲۵ .yeye ndiye Mwenye kusamehe wenye kurejea

Na umpe jamaa haki yake, na masikini na msafiri wala usitawanye (mali yako) kwa .۲۶ .ubadhirifu

Hakika watumiao kwa ubadhirifu ni ndugu za mashetani na shetani ndiye mwenye .۲۷ .kumkufuru Mola wake

Na kama unatengana nao kwa kutafuta rehema ya Mola wako unayoitumai, basi .۲۸ .sema nao kwa maneno laini

Wala usifanye mkono wako (kama) uliofungwa shingoni mwako, wala usiukunjuwe .۲۹ .mkunjuo wa kabisa, usije ukakaa hali ya kulaumiwa (na) kufilisika

Hakika Mola wako humkunjulia riziki amtakaye na hudhikisha. Hakika yeye kwa .۳۰ .waja wake ni Mwenye khabari, Aonaye

Wala msiwauwe watoto wenu kwa kuogopa umasikini, sisi ndio tunaowaruzuku .۳۱ .wao na nyinyi pia, kwani kuwaua ni kosa kubwa

.Wala msikaribie zinaa, hakika huo ni uchafu na ni njia mbaya .۳۲

Wala msiue nafsi ambayo Mwenyeezi Mungu amekataza, isipokuwa kwa haki. Na .۳۳ mwenye kuuawa kwa kudhulumiwa, basi tumeweka mamlaka kwa mrithi wake, hivyo .asipite kiasi katika kuua, hakika yeye atasaidiwa

Wala msikaribie mali ya yatima, isipokuwa kwa njia iliyobora, mpaka afikie baleghe .۳۴ .yake, na timizeni ahadi, kwani ahadi itaulizwa

Na timizeni kipimo mpimapo, na pimeni kwa mizani iliyo sawa, Hayo ni (ya) wema .۳۵ .na bora mwishoni

Wala usifuate usiyo na elimu nayo, hakika masikio na macho na moyo, hivyo vyote .۳۶

.vitaulizwa

Wala usitembee katika ardhi kwa maringo, hakika wewe huwezi kuipasua ardhi, .٣٧
.wala huwezi kufikia urefu wa milima

Hayo .٣٨

.yote ubaya wake mbele ya Mola wako ni wenye kuchukiza

Hayo ni katika yale aliyokufunulia Mola wako katika hekima, wala usimweke .۳۹ pamoja Mwenyeezi Mungu, mungu mwingine, usije kutupwa katika Jahannam hali ya .kulaumiwa (na) kufukuzwa

Je, Mola wenu amekuchagulieni watoto wanaume na (Mwenyeezi Mungu) .۴۰ akajichukulia watoto wanawake katika Malaika? kwa hakika nyinyi mnasema maneno .makubwa

Na tumekwisha eleza kila jambo katika Qur'an hii ili wapate kukumbuka, lakini .۴۱ .haiwazidishii ila kuchukia

Sema: Lau wangelikuwa pamoja naye waungu (wengine) kama wasemavyo, hapo .۴۲ .bila shaka wangelitafuta njia ya kufikia kwa Mwenyeezi Mungu

Ametakasika Mwenyeezi Mungu na ameepukana na hayo wasemayo kwa .۴۳ .uepukano mkubwa

Zinamtukuza mbingu saba na ardhi navilivyomo ndani yake, na hakuna chochote .۴۴ isipokuwa kinamsabihi kwa sifa zake njema, lakini nyinyi hamfahamu kutukuza kwao. .Hakika yeye ni Mpole, Mwingi wa kusamehe

Na unaposoma Qur'an tunatia pazia lenye kusitiri baina yako na baina ya wale .۴۵ .wasioamini Akhera

Na tumetia vifuniko nyoyoni mwao wasije wakaifahamu, na katika masikio yao .۴۶ mna uzito. Na unapomtaja Mola wako katika Qur'an peke yake, basi wao hugeuza .migongo yao kwa chuki

Tunajua sana sababu wanayo sikilizia, wanapokusikiliza, na wanaponong'ona, .۴۷ .madhalimu wanaposema: Nyinyi hamumfuati isipokuwa mtu aliyerogwa

Tazama jinsi wanavyokupigia mifano, basi wamepotea, hivyo hawawezi kupata .۴۸ .njia

Na wakasema: Je, tutakapokuwa mifupa na mapande yaliyosagika, je, tutafufuliwa .۴۹
?kuwa viurnbe wapya

.Sema: Kuweni mawe au chuma .۵۰

Au kiumbe chochote katika vile vinavyoonekana vigumu katika nyoyo zenu (hata .۵۱ hivyo mtafufuliwa). Hapo watasema; Nani atakayeturudisha tena? Yule yule aliye kuumbeni mara ya kwanza! Ndipo watakutikisia

.vichwa vyao na watasema: Yatakuwa lini hayo? sema: Huenda yakawa karibu

Siku atakapokuiteni, na nyinyi mtaitika kwa kumsifu na mtafahamu kuwa .۵۲
.hamkukaa (duniani) ila kidogo tu

Na waambie waja wangu waseme yaliyo bora, maana shetani huchochea ugomvi .۵۳
.kati yao. Hakika shetani kwa mwanadamu ni adui dhahiri

Mola wenu anakujueni sana, akipenda atakurehemuni, au akipenda atakuadhibuni. .۵۴
.Na hatukukutuma kuwa mlinzi juu yao

Na Mola wako anawajua sana wote waliomo katika mbingu na ardhi. Na kwa .۵۵
.hakika tumewafadhilisha baadhi ya Manabii kuliko wengine, na Daudi tulimpa Zaburi

Sema: Waiteni wale mnaodai (kuwa ni waungu) badala yake, kisha hawataweza .۵۶
.kukuondoleeni dhara wala kubadilisha

Hao wanaowaomba, (wenyewe) wanatafuta ukaribiano na Mola wao, (hata) aliye .۵۷
karibu sana miongoni mwao, na wanatumai rehema zake, na wanaogopa adhabu
.yake, Hakika adhabu ya Mola wako ni ya kuogopwa

Na hakutakuwa mji wowote ila sisi tutauhilikisha kabla ya siku ya Kiyama au .۵۸
.kuuadhibu adhabu kali, hayo yameandikwa katika Kitabu

Na hakuna kinachotuzuia kuileta Miujiza (waitakayo) ila ni kuwa, watu wa zamani .۵۹
waliikadhibisha. Na tuliwapa Wathamudi ngamia jike kuwa dalili dhahiri, lakini
.wakamkanusha, na hatupeleki Miujiza ila kwa ajili ya kuhadharisha

Na (kumbuka) tulipokuambia: Hakika Mola wako amewazunguka watu. Na .۶۰
hatukuifanya ndoto ile tuliyokuonyesha ila kwa kuwajaribu watu, na pia mti
.uliolaaniwa katika Qur'an. Na tunawahadharisha lakini haiwazidishii ila uasi mkubwa

Na (kumbuka) tulipowaambia Malaika: Mtiini Adamu, basi wakamtii isipokuwa Iblis. .۶۱
?Akasema: je, nimtii yule uliyemuumba kwa udongo

Akasema: Unaonaje, huyu ndiye umempa heshima zaidi kuliko mimi? kama ukinipa .۶۲

,muda mpaka siku ya Kiyama

.bila shaka nitakiangamiza kizazi chake ila wachache tu

Mwenyeezi Mungu) akasema: Ondoka! Na atakayekufuata miongoni mwao, basi) .۶۳
.hakika Jahannam ndiyo malipo yenu, malipo kamili

Na wavute uwezao miongoni mwao kwa sauti yako, na uwakusanyie wapandao .۶۴
farasi wako, na waendao kwa miguu, na shirikiana nao katika mali na watoto na
.uwaahidi. Lakini shetani hawaahidi ila udanganyifu

Hakika wewe huna mamlaka juu ya waja wangu. Na Mola wako anatosha kuwa ni .۶۵
.wa kutegemewa

Mola wenu ni yule anayekuendesheeni majahazi katika bahari ili mtafute fadhila .۶۶
.zake, bila shaka yeye ni Mwenye kurehemu kwenu

Na inapokufikieni taabu katika bahari, hupotea wale mnaowaita isipokuwa yeye tu. .۶۷
Lakini anapokufikisheni salama nchi kavu, mnakataa, na mwanadamu ni mwingi wa
.kukanusha

Je, mmesalimika kuwa hatakudidimizeni upande wa nchi kavu au hatakuleteeni .۶۸
?tufani la kokoto kisha msipate mlinzi

Au mmesalimika kuwa hatakurudisheni humo (baharini) mara nyingine na .۶۹
kukupelekeeni upepo mkali, na akuzamisheni kwa sababu mmekufuru, kisha
.hamtapata msaidizi juu yetu kwa (adhabu) hii

Na hakika tumewatukuza wanadamu na tumewabeba nchi kavu na baharini, na .۷۰
tumewaruzuku katika vitu vizuri, na tumewatukuza kuliko wengi wa wale
.tuliowaumba, kwa utukufu mkubwa

Siku tutakapowaita kila watu pamoja na viongozi wao, basi atakayepewa daftari .۷۱
yake kwa mkono wake wa kulia, basi hao watasoma daftari yao, wala
.hawatadhulumiwa hata kidogo

Na aliye kipofu katika (dunia) hii, basi atakuwa kipofu katika Akhera, na (atakuwa) .۷۲
.aliyepoteza zaidi njia

Na hakika walikaribia kukushawishi uache tuliyokufunulia ili upate kutuzulia . ٧٣ .mengineyo, na hapo bila shaka wangelikufanya rafiki

Na kama tusingelikuimarisha ungelikuwa karibu kuwaelekea .٧٤

.kidogo

Hapo bila shaka tungelikuonjesha adhabu kubwa ya maisha na adhabu kubwa ya .۷۵
.mauti, kisha usingepata msaidizi juu yetu

Na kwa hakika walikaribia kukufukuza katika nchi ili wakutoe humo, na hapo .۷۶
.wasingelikataa baada yako ila (muda) kidogo tu

Ndiyo desturi ya wale tuliowatuma kabla yako katika Mitume wetu, wala hutapata .۷۷
.mabadiliko katika desturi yetu

Simamisha swala jua linapopinduka mpaka giza la usiku, na (kusoma) Qur'an .۷۸
.(alfajiri. Hakika (kusoma) Qur'an alfajiri kunakubaliwa (sana

Na katika usiku amka kwa (kusoma) hiyo Qur'an ni (ibada) zaidi kwako huenda .۷۹
.Mola wako akakuinua cheo kinachosifika

Na sema: Mola wangu! niingize mwingizo mwema, na nitoe kutoka kwema, na .۸۰
.unipe nguvu kutoka kwako zinazo saidia

Na sema: Ukweli umefika na uongo umetoweka, hakika uwongo ndio wenye .۸۱
.kutoweka

Na tunateremsha Qur'an ambayo ni ponyo na rehema kwa wenye kuamini, wala .۸۲
.hayawazidishii madhalimu ila hasara tu

Na tunapomneemesha mwanadamu, hupuuza (kumkumbuka Mwenyeezi Mungu) .۸۳
.na kujitenga upande, na inapomgusa shari hukata tamaa

Sema: Kila mmoja hufanya kwa njia yake, na Mola wenu anamjua sana .۸۴
.aliyeongoka zaidi katika njia

Na wanakuuliza juu ya roho, sema; Roho imetokana na amri ya Mola wangu, nyinyi .۸۵
.hamkupewa katika elimu (ya roho) ila kidogo

Na kama tungelipenda bila shaka tungeliondoa yale tuliyokufunulia, kisha .۸۶

.usingelipata kwa (jambo) hili mlinzi juu yetu

.Ila kwa rehema itokayo kwa Mola wako hakika fadhila yake iliyo juu yako ni kubwa .٨٧

Sema: Hata wakijikusanya watu (wote) na majinni (wote) ili kuleta mfano wa hii .٨٨ Qur'an hawataweza kuleta mfano wake hata kama watasaidiana

.wao kwa wao

Na bila shaka tumewaeleza watu kwa namna nyingi katika Qur'ani hii kila mfano, .٨٩ .lakini watu wengi zaidi wanakataa (kila kitu) isipokuwa kufru

.Na wakasema: Hatuwezi kukuamini mpaka utububujishie chemchem katika ardhi .٩٠

Au uwe na bustani ya mitende na mizabibu, kisha ukabububujishe mito katikati yake .٩١ .(kwa mmiminiko (mkubwa

Au utuangushie mbingu vipande vipande kama ulivyodai, au utuletee Mwenyeezi .٩٢ .Mungu na Malaika uso kwa uso

Au uwe na nyumba ya dhahabu au upande mbinguni, na hatutaamini kupanda .٩٣ kwako mpaka ututeremshie Kitabu tukisome. Sema; Mola wangu ni Mtakatifu! Mimi ni .nani isipokuwa ni mwanadamu na ni Mtume tu

Na hakuna lililowazuilia watu kuamini ulipowafikia uongofu isipokuwa walisema: Je, .٩٤ .(?Mwenyeezi Mungu humtuma binadamu kuwa mjumbe (wake

Sema: kama katika ardhi wangelikuwa Malaika watembeao kwa utulivu, bila shaka .٩٥ .(tungeliwateremshia kutoka mbinguni Malaika kuwa Mtume (wao

Sema: Mwenyeezi Mungu anatosha kuwa Shahidi baina yangu na baina yenu, .٩٦ .hakika yeye anawajua vyema waja wake na anawaona

Na ambaye Mwenyeezi Mungu anamuongoza, basi yeye ndiye aliyeongoka. na .٩٧ anayempoteza, basi wewe hutawapatia viongozi wasio kuwa yeye. Na tutawakusanya siku ya Kiyama hali ya kuwa wanakokotwa juu ya nyuso zao, na hali ya kuwa vipofu na mabubu na viziwi. Makazi yao ni Jahannam (na) kila izimikapo .kidogo tutawazidishia muwako

Hayo ni malipo yao kwa sababu walizikataa hoja zetu na wakasema: :- . ٩٨ ?tutakapokuwa mifupa na mapande yaliyosagika tutafufuliwa kuwa viumbe wapya

Je, hawakuona kwamba Mwenyeezi Mungu aliyeziumba mbingu na ardhi ni . ٩٩

Mwenye uwezo wa kuumba mfano wa wao? Na amewawekea muda usio na

.shaka, lakini madhalimu wamekataa (kila kitu) isipokuwa kukufuru

Sema: Kama mngelizimiliki khazina za rehema ya Mola wangu, hapo lazima nyinyi .۱۰۰ .mngelizizuia kwa kuogopa kuzitumia, na mwanadamu ni mchoyo sana

Na kwa hakika tulimpa Musa hoja tisa zilizo wazi, basi waulize wana wa Israeli, .۱۰۱ .alipowafikia na Firaun akamwambia; Hakika mimi nakuona ewe Musa umerogwa

Akasema: Bila shaka umekwisha jua hakuna aliyeteremsha (hoja) hizi isipokuwa .۱۰۲ Mola wa mbingu na ardhi, kuwa dalili, na hakika mimi nakuona ewe Firaun, .umekwisha angamia

Basi (Firaun) akataka kuwafukuza katika nchi, kwa hiyo tukamzamisha yeye na .۱۰۳ .waliokuwa pamoja naye wote

Na tukawaambia baada yake wana wa Israeli; kaeni katika nchi, na itakapofika .۱۰۴ .ahadi ya mwisho, tutakuleteni pamoja

Na kwa haki tumeiteremsha (Qur'an) na kwa haki imeteremka. Na hatukukuleta .۱۰۵ .ila uwe mtoaji wa khabari njema na muonyaji

Na Qur'an tumeigawanya ili uwasomee watu kwa kituo, na tumeiteremsha kidogo .۱۰۶ .kidogo

Sema: Muiamini au msiiamini. Hakika wale waliopewa elimu kabla yake .۱۰۷ .wanaposomewa (Qur'an) huanguka kifudifudi kwa kusujudu

.Na wanasema Mola wetu ni Mtakatifu, hakika ahadi ya Mola wetu ndio itimizwayo .۱۰۸

.Na huanguka kifudifudi na huku wanalia, na inawazidishia unyenyekevu .۱۰۹

Sema: Muombeni Mwenyeezi Mungu au muombeni Rahmani kwa jina lolote .۱۱۰ mnalomwita, kwani ana Majina mazuri. Wala usiiseme swala yako kwa sauti kubwa, .wala usiiseme kwa sauti ndogo, bali shika njia baina ya hizo

Na sema; Kila sifa njema ni ya Mwenyeezi Mungu ambaye hakujifanyia mtoto .۱۱۱

wala hana mshirika katika ufalme, wala hana rafiki kwa sababu ya udhaifu, na mtukuze kwa matukuzo makubwa.

تفسیر سوره

تفسیر المیزان

صفحه ی ۳

[جلد

سیزدهم

(۱۷) سوره اسری مکی است و ۱۱۱ آیه دارد

[سوره الإسراء (۱۷): آیه ۱]

ترجمه آیه به نام خداوند بخشاینده مهربان-

پاک و منزه است خدایی که در مبارک شبی بنده خود (محمد) (ص) را از مسجد حرام (مکه معظمه) به مسجد اقصایی که پیرامونش را (به قدوم خاصان خود) مبارک ساخت، سیر داد تا آیات خود را به او بنمایاند که همانا خداوند شنوا و بیناست (۱).

بیان آیه این سوره پیرامون مساله توحید و تنزیه خدای تعالی از هر شریکی که تصور شود می باشد، و با اینکه در این مورد بحث می کند، اما مساله تسبیح خدا را بر مساله حمد و ثنای او غلبه داده، و بیشتر به قسم دوم پرداخته است، هم چنان که ابتدای آن را با جمله" سُبْحانَ الَّذِی أَسْری بِعَبْدِهِ ..." شروع کرده و در خلال سوره هم پی در پی تسبیح او را تکرار نموده، یک جا فرموده:" سُبْحانَهُ وَ تَعالی عَمَّا یَقُولُونَ" «۱»، و جایی دیگر فرموده:" قُلْ سُبْحانَ رَبِّی" «۲» و یا

(۱ و ۲) سوره، اسری، آیات ۴۳، ۹۳، ۱۰۸، ۱۱۱.

فرموده:" وَ یَقُولُونَ سُبْحانَ رَبِّنا ..." «۱»، و حتی در آیه ای که سوره به آن ختم می شود نیز معنای تسبیح خدای را متذکر گردیده و او را بر تنزهش از داشتن شریک و ولی و اتخاذ فرزند ستوده و فرموده است:" وَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَمْ یَتَّخِذْ وَلَداً وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ شَرِیکٌ فِی الْمُلْکِ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ وَلِیٌّ مِنَ الذُّلِّ وَ کَبِّرْهُ تَکْبِیراً" «۲».

[نقل برخی اقوال در باره مدنی بودن بعضی از آیات سوره اسراء و اشاره به مفاد کلی این سوره مبارکه

از آیات این سوره چنین بر می آید که از سوره های مکی است، ولی بنا بر قول بعضی از مفسرین بطوری که روح المعانی نقل نموده دو آیه از آن مدنی است، که عبارتند از: آیه" وَ إِنْ کادُوا لَیَفْتِنُونَکَ ..." و آیه" وَ إِنْ کادُوا لَیَسْتَفِزُّونَکَ ...".

بعضی دیگر گفته اند که چهار آیه این سوره مدنی است یعنی آن دو آیه مذکور به اضافه آیه" وَ إِذْ قُلْنا لَکَ إِنَّ رَبَّکَ أَحاطَ بِالنَّاسِ ..."، و آیه" وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِی مُدْخَلَ صِدْقٍ ..." «۳».

و از حسن نقل شده که گفته است: همه آیات این سوره جز پنج آیه اش مکی است، و آن پنج آیه عبارتند از آیه" وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ ..." و آیه" وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنی ..." و آیه" أُولئِکَ الَّذِینَ یَدْعُونَ ..." و آیه" أَقِمِ الصَّلاةَ ..."، و آیه" وَ آتِ ذَا الْقُرْبی ..." «۴».

و از مقاتل نقل شده که گفته است که تمام سوره مکی است مگر پنج آیه زیر:" وَ إِنْ کادُوا لَیَفْتِنُونَکَ ..." و آیه" وَ إِنْ کادُوا لَیَسْتَفِزُّونَکَ ..." و آیه" وَ إِذْ قُلْنا لَکَ ..." و آیه" وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِی ..." و آیه" إِنَّ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ ..." «۵».

و از قتاده و معدل از ابن عباس روایت شده که گفته است: همه آن مکی است مگر هشت آیه و آنها عبارتند از آیه" وَ إِنْ کادُوا لَیَفْتِنُونَکَ ..." تا آیه" وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِی ..." «۶».

و لیکن در مضامین آیات مذکور هیچ دلیلی بر اینکه در مدینه نازل شده باشند دیده نمی شود، و احکامی هم که در این آیات هست احکامی نیست که نزولش اختصاص

به مدینه داشته باشد، چون نظائر آن در سوره های مکی نیز دیده می شود، مانند سوره انعام و اعراف.

سوره مورد بحث هدفی را دنبال می کند که آن عبارت است از تسبیح خدای تعالی، این سوره مطلب را با اشاره به داستان معراج رسول خدا (ص) و سیر آن حضرت از مسجد الحرام به مسجد اقصی (که همان بیت المقدس باشد و بنائی است مرتفع

(۱ و ۲) سوره اسری، آیات ۴۳، ۹۳، ۱۰۸، ۱۱۱.

(۳) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۲.

(۴) منهج الصادقین، ج ۵، ص ۲۹۳.

(۵) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۲.

(۶) منهـــــــــــج الصـــــــــــادقین، ج ۵، ص ۲.

(هیکل) که داوود و سلیمان (ع) برای بنی اسرائیل بنا نمودند، و خدا آن را خانه مقدس ایشان قرار داد) شروع نموده و متذکر شده است.

آن گاه کلام را به مناسبت، به مقدرات بنی اسرائیل کشانده، از عزت و ذلت آنان و اینکه خداوند در هر روزگاری که او را اطاعت می کردند سربلندشان می کرده، و هر وقت که از در عصیان در می آمدند ذلیل و خوارشان می ساخته، سخن گفته و نیز کیفیت نزول کتاب بر آنان و پیرامون دعوت آنان به توحید و نفی شرک توضیح داده است.

سپس به همین مناسبت کلام را به وضع این امت معطوف ساخته، که بر این امت نیز کتاب نازل کرده پس اگر اطاعت کنند اجرا می برند، و اگر عصیان بورزند عقاب می شوند، و ملاک کار ایشان مانند آنان به همان اعمالی است که می کنند، و به طور کلی با هر انسانی بر طبق عملش معامله می کنند، و سنت الهی در امتهای گذشته نیز بر همین منوال بوده است.

پس آن

گاه حقایق مهم و بسیاری از معارف مربوط به مبدأ و معاد و شرایع عامه از اوامر و نواهی و غیر آن را بیان می کند.

و از آیات برجسته، در این سوره آیه شریفه" قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى بگو چه خدا را بخوانید و چه رحمان را، به هر نامی که بخوانید برای او است اسمای حسنی" «۱» و نیز آیه" كُلًّا نُمِدُّ هؤُلاءِ وَ هَؤُلاءِ مِنْ عَطاءِ رَبِّكَ وَ ما كانَ عَطاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً- هر یک از طایفه مؤمن و غیر مؤمن را از عطاء پروردگارت مدد می رسانیم و عطاء پروردگار تو ممنوع نیست" «۲» و نیز آیه" وَ إِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوها- و هیچ قریه ای نیست مگر آنکه ما هلاک کننده آنیم" «۳» و همچنین آیات دیگر، است.

" سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ ...".

کلمه" سبحان" اسم مصدر از ماده تسبیح به معنای تنزیه است، و همواره به طور اضافه استعمال می شود و در ترکیب، مفعول مطلقی است که قائم مقام و جانشین فعل است، بنا بر این تقدیر" سبحان اللَّه"" سبحت اللَّه تسبیحا" است یعنی خدای را تنزیه می کنم تنزیه کردن مخصوصی، و آن تنزیه و مبری ساختن او از هر چیزیست که لایق ساحت قدسش نباشد.

---

(۱) سوره اسری، آیه ۱۷.

(۲) سوره اسری، آیه ۲۰.

(۳) سوره اسری، آیه ۵۸.

و بیشتر در وقتی استعمال می شود که بخواهند اظهار تعجب کنند، ولی در این آیه به شهادت سیاق، برای تنزیه است نه تعجب، چون سیاق کلام و غرض از آن تنزیه خداست، هر چند بعضیها «۱» اصرار دارند که

آن را برای تعجب بگیرند.

[معنای آیه شریفه:" سُبْحانَ الَّذِی أَسْری بِعَبْدِهِ ..."]

کلمه" اسراء" و همچنین کلمه" سری" که ثلاثی مجرد آنست به معنای سیر در شب است، وقتی گفته می شود" سری و اسری" معنایش این است که فلانی در شب راه پیمود، و وقتی گفته می شود" سری به و اسری به" معنایش این است که او را شبانه سیر داد، و" سیر" مخصوص روز یا اعم از روز و شب می باشد.

و کلمه" لیلا" مفعول فیه است و بودنش در کلام این معنا را افاده می کند که این سیر همه اش در شب انجام گرفت، هم رفتنش و هم برگشتنش.

مراد از" مسجد اقصی" به قرینه جمله" الَّذِی بارَکْنا حَوْلَهُ" بیت المقدس است و کلمه" اقصی" از ماده" قصو" و این ماده به معنای دوری است، و اگر مسجد بیت المقدس را مسجد الاقصی نامیده بدین جهت است که این مسجد نسبت به محل زندگی رسول خدا (ص) و مخاطبینی که با اویند از مسجد الحرام خیلی دور است، زیرا محل زندگی ایشان شهر مکه است که مسجد الحرام در همانجا است.

و جمله" لِنُرِیَهُ مِنْ آیاتِنا" نتیجه این سیر دادن را بیان می کند و آن این است که پاره ای از آیات و نشانه های خود را به وی نشان دهد، و این که گفتیم:" پاره ای" به خاطر وجود کلمه" من" در کلام است. و سیاق کلام دلالت دارد بر اینکه آن آیات از آیات و نشانه های عظیمی بوده، هم چنان که در آیه دیگری در داستان معراج به این معنا تصریح نموده و فرموده است" لَقَدْ رَأی مِنْ آیاتِ رَبِّهِ الْکُبْری آیه های بزرگی از آیات پروردگارش را مشاهده

نمود" «۲».

و اینکه فرمود:" إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" بیان علت سیر دادن او به منظور نشان دادن آیات است، یعنی خدا چون شنوا بگفته های بندگان و بینای به افعال ایشان است و تقاضای حال رسول خود را دید که چنین اکرامی را اقتضاء می کرد لذا او را برای نشان دادن پاره ای از آیات و نشانه هایش شبانه سیر داد.

در این آیه شریفه التفات و نکته ای به کار رفته و آن التفات از غیبت به تکلم با غیر

---

(۱) مجمع البیان، ج ۶، ص ۳۹۶.

(۲) سوره نجم، آیه ۱۸.

است، آنجا که فرموده:" بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا" زیرا در آغاز کلام خدای را غایب گرفته و در اینجا به صورت متکلم آورد و گفت:" مبارك کردیم پیرامون آن را" و دوباره خدای را غایب گرفته فرمود:" او شنوا و بینا است" و وجه آن این است که خواست بدین معنا اشاره کند که این اسراء شبانه و آثار مترتب بر آن یعنی نشان دادن آیات امری بوده که از ساحت عظمت و کبریایی و موطن عزت و جبروت حق تعالی صادر شده، و در آن سلطنت عظمای او به کار رفته، و خداوند با آیات کبرای خود برای او تجلی کرده است و اگر این التفات به کار نمی رفت و گفته می شد:" ليريه من آياته" تا از آیات خود به او نشان دهد و یا تعبیر دیگری نظیر آن می کرد این نکته حاصل نمی شد.

و معنای آیه این است که:" باید تنزیه کند تنزیه کردن مخصوصی آن خدایی را که با عظمت و کبریائیش بنده خود محمد (ص) را شبانه سیر داد، نهایت قدرت و سلطنت

خود را به وی نشان داده در دل یک شب او را از مسجد الحرام به سوی مسجد اقصی برده که همان بیت المقدسی است که پیرامونش را مبارک گردانیده بود، و این بدان جهت است که عظمت و کبریایی و آیات کبرای خود را به وی بنمایاند، چون او شنوای به گفتار و بصیر و دانای به حال او بود، و می دانست که او لایق چنین عنایت و مکرمتی هست".

بحث روایتی [روایتی مفصل در شرح واقعه" اسراء" و" معراج" و آنچه پیامبر (صلّی الله علیه وآله) در شب معراج دید و شنید]

قمی در تفسیر خود از پدرش از ابن ابی عمیر از هشام بن سالم از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: جبرئیل و میکائیل و اسرافیل براق را برای رسول خدا (ص) آوردند، یکی مهار آن را گرفت و دیگری رکابش را و سومی جامه رسول خدا (ص) را در هنگام سوار شدن مرتب کرد، در این موقع براق بنای چموشی گذاشت که جبرئیل او را لطمه ای زد و گفت: آرام باش ای براق، قبل از این پیغمبر، هیچ پیغمبری سوار تو نشده، و بعد از این هم کسی همانند او، سوارت نخواهد شد.

آن گاه اضافه فرمود که براق بعد از لطمه آرام شد و او را مقداری که خیلی زیاد هم نبود بالا برد، در حالی که جبرئیل هم همراهش بود، و آیات خدایی را از آسمان و زمین به وی نشان می داد. رسول خدا (ص) خودش فرموده: که در حین رفتن ناگهان یک منادی از سمت راست ندایم داد که هان ای محمد! ولی من پاسخ نگفته و توجهی به

منادی دیگر از طرف چپ نـدایم داد که هان ای محمـد! به او نیز پاسـخ نگفته و توجهی ننمودم، زنی با دست و ساعـد برهنه و غرق در زیورهای دنیوی به اسـتقبالم آمـد و گفت ای محمد به من نگاه کن تا با تو سـخن گویم به او نیز توجهی نکردم و هم چنان پیش می رفتم که ناگهان آوازی شـنیدم و از شـنیدنش ناراحت شـدم، از آن نیز گذشـتم، اینجا بود که جبرائیل مرا پایین آورد و گفت ای محمد، نماز بخوان من مشـغول نماز شدم سپس گفت هیچ می دانی کجا است که نماز می خوانی؟ گفتم نه، گفت: طور سینا است، همانجا است که خداونـد با موسـی تکلم کرد، تکلمی مخصوص، آن گاه سوار شدم، خدا می داند که چقـدر رفتیم که به من گفت پیـاده شو و نمـاز بگزار. من پـایین آمـده نماز گزاردم، گفت: هیـچ می دانی کجا نماز خوانـدی؟ گفتم نه، گفت این بیت اللحم بود، و بیت اللحم ناحیه ایست از زمین بیت المقدس که عیسی بن مریم در آنجا متولد شد.

آن گاه سوار شده براه افتادیم تا به بیت المقدس رسیدیم، پس براق را به حلقه ای که قبلا انبیاء مرکب خود را به آن می بستند بسته وارد شدم در حالی که جبرئیل همراه و در کنارم بود، در آنجا به ابراهیم خلیل و موسـی و عیسی در میان عده ای از انبیاء که خـدا می دانـد چقـدر بودنـد برخورد نمودم که همگی به خـاطر من اجتمـاع کرده بودنـد و مهیای نماز بودنـد و من شـکی نداشتم در اینکه به زودی جبرئیل جلو می ایستد و بر همه ما امامت می کند ولی وقتی

صف نماز مرتب شد جبرئیل بازوی مرا گرفت و جلو برد و بر آنان امامت نمودم و البته غرور و عجبی نیست.

آن گاه خازنی نزدم آمد در حالی که سه ظرف همراه داشت یکی شیر و دیگری آب و سومی شراب و شنیدم که می گفت اگر آب را بگیرد هم خودش و هم امتش غرق می شوند و اگر شراب را بگیرد هم خودش و هم امتش گمراه می گردند و اگر شیر را بگیرد خود هدایت شده و امتش نیز هدایت می شوند.

آن گاه فرمود من شیر را گرفتم و از آن آشامیدم، جبرئیل گفت هدایت شدی و امتت نیز هدایت شدند آن گاه از من پرسید در مسیرت چه دیدی؟ گفتم صدای هاتفی را شنیدم که از طرف راستم مرا صدا زد. پرسید آیا تو هم جوابش را دادی؟ گفتم نه و هیچ توجهی به آن نکردم گفت او مبلغ یهود بود اگر پاسخش گفته بودی امتت بعد از خودت به یهودی گری می گرائیدند، سپس پرسید دیگر چه دیدی؟ گفتم هاتفی از طرف چپم صدایم زد، پرسید آیا تو هم جوابش گفتی؟ گفتم نه و توجهی هم نکردم، گفت او داعی مسیحیت بود اگر جوابش می دادی امتت بعد از تو مسیحی می شدند آن گاه پرسید چه کسی در روبرویت ظاهر شد؟

گفتم زنی دیدم با بازوانی برهنه که همه زیورهای دنیوی بر او بود به من گفت: ای محمد به سوی من بنگر، تا با تو سخن گویم، جبرئیل پرسید آیا تو هم با او سخن گفتی؟ گفتم نه سخن گفتم و نه به او توجهی کردم، گفت او دنیا بود اگر با او همکلام

می شدی امتت دنیا را بر آخرت ترجیح می دادند.

آن گاه آوازی هول انگیز شنیدم که مرا به وحشت انداخت جبرئیل گفت ای محمد می شنوی؟ گفتم آری، گفت این سنگی است که من هفتاد سال قبل از لب جهنم به داخل آن پرتاب کرده ام الآن در قعر جهنم جای گرفت و این صدا از آن بود، اصحاب می گویند به همین جهت رسول خدا (ص) تا زنده بود خنده نکرد.

آن گاه فرمود: جبرئیل بالا رفت و من هم با او بالا رفتم تا به آسمان دنیا رسیدیم و در آن فرشته ای را دیدم که او را اسماعیل می گفتند و هم او بود صاحب خطفه که خدای عز و جل در باره اش فرموده:" إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ- مگر کسی که خبر را برباید پس تیر شهاب او را دنبال می کند" «۱» و او هفتاد هزار فرشته زیر فرمان داشت که هر یک از آنان هفتاد هزار فرشته دیگر زیر فرمان داشتند فرشته مذکور پرسید ای جبرئیل، این کیست همراه تو؟ گفت این محمد رسول خدا (ص) است، پرسید: مبعوث هم شده؟ گفت آری، فرشته در را باز کرد من به او سلام کردم او نیز به من سلام کرد من جهت او استغفار کردم او هم جهت من استغفار کرد و گفت مرحبا به برادر صالح و پیغمبر صالح و همچنین ملائکه یکی پس از دیگری به ملاقاتم می آمدند تا به آسمان دوم وارد شدم در آنجا هیچ فرشته ای ندیدم مگر آنکه خوش و خندانش یافتم تا اینکه فرشته ای دیدم که از او مخلوقی بزرگتر ندیده بودم، فرشته ای بود کریه المنظر و غضبناک او نیز مانند سایرین

با من برخورد نمود، هر چه آنها گفتند او نیز بگفت و هر دعا که ایشان در حقم نمودند او نیز کرد، اما در عین حال هیچ خنده نکرد، آن چنان که دیگر ملائکه می کردند، پرسیدم: ای جبرئیل این کیست که این چنین مرا به فزع انداخت؟ گفت: جا دارد که ترسیده شود خود ما هم همگی از او می ترسیم او خازن و مالک جهنم است، و تا کنون خنده نکرده، و از روزی که خدا او را متصدی جهنم نموده تا به امروز روز به روز بر غضب غیظ خود نسبت به دشمنان خدا و گنهکاران- می افزاید، و خداوند به دست او از ایشان انتقام می گیرد، و اگر بنا بود به روی احدی تبسم کند، چه آنها که قبل از تو بودند و چه بعدیها قطعا به روی تو تبسم می کرد، پس من بر او سلام کردم و او بر من سلام کرده به نعیم بهشت بشارتم داد.

---

(۱) سوره صافات، آیه ۱۰.

پس من به جبرئیل گفتم آیا ممکن است او را فرمان دهی تا آتش دوزخ را به من نشان دهد؟ جبرئیل (یعنی همان کسی که خداوند در باره اش فرمود" مُطاعٍ ثَمَّ أَمِینٍ " «۱») گفت آری، و به آن فرشته گفت: ای مالک، آتش را به محمد نشان بده، او پرده جهنم را بالا زد، و دری از آن را باز نمود لهیب و شعله ای از آن بیرون جست و به سوی آسمان سر کشید و هم چنان بالا رفت که گمان کردم مرا نیز خواهد گرفت، به جبرئیل گفتم دستور بده پرده اش را بیندازد، او نیز مالک را گفت تا

به حال اولش برگردانید.

آن گاه به سیر خود ادامه دادم، مردی گندم گون و فربه را دیدم از جبرئیل پرسیدم این کیست؟ گفت: این پدرت آدم است، سپس مرا معرفی بر آدم نمود و گفت: این ذریه تو است، آدم گفت (آری) روحی طیب و بویی طیب از جسدی طیب.

رسول خدا (ص) به اینجا که رسید سوره مطففین را از آیه هفدهم که می فرماید:" كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَ ما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ كِتابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ " تا آخر سوره را تلاوت فرمود، پس آن گاه فرمود: من به پدرم آدم سلام کردم، او هم بر من سلام کرد، من جهت او استغفار نموده او هم جهت من استغفار کرد و گفت مرحبا به فرزند صالحم پیغمبر صالح و مبعوث در روزگار صالح، آن گاه به فرشته ای از فرشتگان گذشتم که در مجلسی نشسته بود، فرشته ای بود که همه دنیا در میان دو زانویش قرار داشت، در این میان دیدم لوحی از نور در دست دارد و آن را مطالعه می کند، و در آن چیزی نوشته بود، و او سرگرم دقت در آن بود، نه به چپ می نگریست و نه به راست و قیافه ای (چون قیافه مردم) اندوهگین به خود گرفته بود، پرسیدم: این کیست ای جبرئیل؟ گفت: این ملك الموت است که دائما سرگرم قبض ارواح می باشد، گفتم مرا نزدیکش ببر قدری با او صحبت کنم وقتی مرا نزدیکش برد سلامش کردم و جبرئیل وی را گفت که این محمد نبی رحمت است که خدایش به سوی بندگان گسیل و مبعوث داشته عزرائیل مرحبا گفت و با جواب سلام تحیتم داد و گفت:

ای محمد مژده باد ترا که تمامی خیرات را می بینم که در امت تو جمع شده.

گفتم حمد خدای منان را که منتها بر بندگان خود دارد، این خود از فضل پروردگارم می باشد آری رحمت او شامل حال منست، جبرئیل گفت این از همه ملائکه شدید العمل تر است پرسیدم آیا هر که تا کنون مرده و از این به بعد می میرد او جانش را می گیرد؟ گفت آری از خود عزرائیل پرسیدم آیا هر کس در هر جا به حال مرگ می افتد تو او را می بینی و در آن ___________

(۱) ســــــوره تکــــــویر، آیــــــه ۲۱.

- واحد بر بالین همه آنها حاضر می شوی؟ گفت آری.

ملک الموت اضافه کرد که در تمامی دنیا در برابر آنچه خدا مسخر من کرده و مرا بر آن سلطنت داده بیش از یک پول سیاه نمی ماند که در دست مردی باشد و آن را در دست بگرداند و هیچ خانه ای نیست مگر آنکه در هر روز پنج نوبت وارسی می کنم و وقتی می بینم مردمی برای مرده خود گریه می کنند می گویم گریه مکنید که باز نزد شما بر می گردم و آن قدر می آیم و می روم تا احدی از شما را باقی نگذارم.

رسول خدا (ص) فرمود ای جبرئیل فوق مرگ واقعه ای نیست! جبرئیل گفت بعد از مرگ شدیدتر از خود مرگ است.

آن گاه فرمود به راه خود ادامه دادیم تا به مردمی رسیدیم که پیش رویشان طعامهایی از گوشت پاک و طعامهایی دیگر از گوشت ناپاک بود. ناپاک را می خوردند و پاک را فرو می گذاشتند پرسیدم ای جبرئیل اینها کیانند؟ گفت اینها حرام خوران از امت تو هستند که حلال را کنار گذاشته

و از حرام استفاده می برند.

فرمود آن گاه فرشته ای از فرشتگان را دیدم که خداوند امر او را عجیب کرده بود بدین صورت که نصفی از جسد او را از آتش و نصف دیگرش را از یخ آفریده بود که نه آتش یخ را آب می کرد و نه یخ آتش را خاموش و او با صدای بلند می گفت:" منزه است خدایی که حرارت این آتش را گرفته نمی گذارد این یخ را آب کند، و برودت یخ را گرفته نمی گذارد این آتش را خاموش سازد، بار الها ای خدایی که میان آتش و آب را سازگاری دادی میان دلهای بندگان با ایمانت الفت قرار ده"، پرسیدم ای جبرئیل این کیست؟ گفت فرشته ایست که خدا او را به اکناف آسمان و اطراف زمین ها موکل نموده و او خیرخواه ترین ملائکه است نسبت به بندگان مؤمن از سکنه زمین، و از روزی که خلق شده همواره این دعا را که شنیدی به جان آنان می کند.

و دو فرشته در آسمان دیدم که یکی می گفت پروردگارا به هر کسی که انفاق می کند خلف و جایگزینی عطا کن و به هر کسی که از انفاق دریغ می ورزد تلف و کمبودی ده.

آن گاه به سیر خود ادامه داده به اقوامی برخوردم که لبهایی داشتند مانند لبهای شتر، گوشت پهلویشان را قیچی می کردند و به دهانشان می انداختند، از جبرئیل پرسیدم اینها کیانند؟ گفت سخن چینان و مسخره کنندگانند.

باز به سیر خود ادامه داده به مردمی برخوردم که فرق سرشان را با سنگ های بزرگ می کوبیدند پرسیدم اینها کیانند؟ گفت آنان که نماز عشاء نخوانده می خوابند.

صفحه ی ۱۲

باز به سیر خود ادامه دادم به مردمی برخوردم که آتش

در دهانشان می انداختند و از پائینشان بیرون می آمد پرسیدم اینها کیانند گفت اینها کسانی هستند که اموال یتیمان را به ظلم می خورند که در حقیقت آتش می خورند و بزودی به سعیر جهنم می رسند.

آن گاه پیش رفته به اقوامی برخوردم که از بزرگی شکم احدی از ایشان قادر به برخاستن نبود از جبرئیل پرسیدم اینها چه کسانی هستند؟ گفت اینها کسانی هستند که ربا می خورند، بر نمی خیزند مگر برخاستن کسی که شیطان ایشان را مس نموده و در نتیجه احاطه شان کرده.

در این میان به راه آل فرعون بگذشتم که صبح و شام بر آتش عرضه می شدند و می گفتند پروردگارا قیامت کی بپا می شود.

رسول خدا (ص) فرمود: پس از آنجا گذشته به عده ای از زنان برخوردم که به پستانهای خود آویزان بودند، از جبرئیل پرسیدم اینها چه کسانی هستند؟ گفت اینها زنانی هستند که اموال همسران خود را به اولاد دیگران ارث می دادند آن گاه رسول خدا (ص) فرمود: غضب خداوند شدت یافت در باره زنی که فرزندی را که از یک فامیل نبوده داخل آن فامیل کرده و او در آن فامیل به عورات ایشان واقف گشته اموال آنان را حیف و میل کرده است.

آن گاه فرمود: (از آنجا گذشته) به عده ای از فرشتگان خدا برخوردم که خدا به هر نحو که خواسته خلقشان کرده و صورت هایشان را هر طور خواسته قرار داده هیچ یک از اعضای بدنشان نبود مگر آنکه جداگانه از همه جوانب و به آوازهای مختلف خدا را حمد و تسبیح می کردند، و فریاد آنان به ذکر و گریه از ترس خدا بلند بود، من از جبرئیل پرسیدم اینها چه کسانی هستند؟ گفت

خداوند اینها را همین طور که می بینی خلق کرده و از روزی که خلق شده اند هیچیک از آنان به رفیق بغل دستی خود نگاه نکرده و حتی یک کلمه با او حرف نزده از ترس و خشوع در برابر خدا به بالای سر خود و پائین پایشان نظر نینداخته اند من به ایشان سلام کرده ایشان بدون اینکه به من نگاه کنند با اشاره جواب دادند، آری خشوع در برابر خدا اجازه چنین توجهی را به ایشان نمی داد، جبرئیل مرا معرفی نمود، و گفت: این محمد پیغمبر رحمت است که خدایش به سوی بندگان خود به عنوان نبوت و رسالت فرستاده، آری این خاتم النبیین و سید المرسلین است، آیا با او هم حرف نمی زنید؟ ملائکه وقتی این حرف را شنیدند روی به من آورده سلام کردند و احترام نمودند، و مرا و امتم را به خیر مژده دادند.

سپس به آسمان دوم صعود کردیم، در آنجا ناگهان به دو مرد برخوردیم که شکل هم بودند، از جبرئیل پرسیدم، این دو تن کیانند؟ جبرئیل گفت اینان دو پسر خاله های تو یحیی و

عیسی بن مریم (ع)، من بر آن دو سلام کردم، ایشان نیز بر من سلام کردند، و برایم طلب مغفرت نموده من هم برای ایشان طلب مغفرت کردم به من گفتند مرحبا به برادر صالح و پیغمبر صالح، در این میان نگاهم به ملائکه ای افتاد که در حال خشوع بودند، خداوند چهره هایشان را آن طور که خواسته قرار داده بود احدی از ایشان نبود مگر اینکه خدای را با صوتهای مختلف حمد و تسبیح می کردند.

آن گاه به آسمان سوم صعود کردیم در آنجا

به مردی برخوردم که صورتش آن قـدر زیبـا بود که از هر خلق دیگری زیبـاتر بود، آن چنان که ماه شب چهارده از سـتارگان زیباتر است، از جبرئیل پرسـیدم این کیست؟ گفت: این برادرت یوسف است، من بر او سـلام کردم و جهتش استغفار نمودم او هم به من سلام کرده برایم طلب مغفرت نمود، و گفت مرحبا به پیغمبر صالح و برادر صالح و مبعوث در زمان صالح.

در این بین ملائکه ای را دیدم که در حال خشوع بودند به همان نحوی که در باره ملائکه آسـمان دوم توصـیف کردم جبرئیل همـان حرفهـایی را که در آسـمان دوم در معرفی من زد اینجـا نیز همـان را تکرار نمود ایشـان هم همـان عکس العمل را نشان دادند.

آن گـاه به سوی آسـمان چهارم صـعود نمودیم در آنجا مردی را دیـدم از جبرئیل پرسـیدم این مرد کیست؟ گفت این ادریس است که خداوند به مقام بلندی رفعتش داده، من به او سلام کرده برایش طلب مغفرت نمودم، او نیز جواب سلامم داد، و برایم طلب مغفرت نمود و از ملائکه در حـال خشوع همـان را دیـدم که در آسـمانهای قبل دیـده بودیم همه مرا و امتم را بشارت به خیر دادنـد، به علاوه آنها در آنجا فرشـته ای دیـدم که بر تخت نشسـته هفتاد هزار فرشـته زیر فرمان داشت که هر یک از آنها هفتـاد هزار ملک زیر فرمـان داشـتند در اینجـا به خـاطر مبـارک رسول خـدا (ص) خطور کرد که نکنـد این همان باشـد، پس جبرئیل با صیحه و فریاد به او گفت بایست و او اطاعتش نموده بپا خاست و تا قیامت هم چنان خواهد ایستاد.

آن گاه

به آسـمان پنجم صـعود کردیم در آنجا مردی سالخورده و بزرگ چشم دیـدم که بعمرم، پیر مردی به آن عظمت ندیـده بودم، نزد او جمع کثیری از امتش بودند من از کثرت ایشان خوشم آمد، از جبرئیل پرسیدم این کیست؟ گفت: این پیغمبری است که امتش دوستش می داشتند، ایـن هـارون پسر عمران است، من سلامش کردم، جوابم را داد برایش طلب مغفرت کردم او نیز برای من طلب مغفرت نمود، در همان آسمان باز از ملائکه در حال خشوع همان را دیدم که در آسمانهای قبلی دیده بودم.

آن گاه به آسمان ششم صعود نمودیم، در آنجا مردی بلند بالا و گندم گون دیدم که

گویی از شنوه (قبیله معروف عرب) بود، و اگر هم دو تا پیراهن روی هم می پوشید باز موی بـدنش از آنها بیرون می آمد، و شنیـدم که می گفت: بنی اسرائیل گمـان کردنـد که من محترم ترین فرزنـدان آدم نزد پروردگـار هستم و حال آنکه این مرد گرامی تر از من است از جبرئیل پرسیدم این کیست؟ گفت: این برادر تو موسی بن عمران است، پس او را سلام کردم او نیز به من سـلام کرد، سـپس برای همـدیگر استغفار نمودیم، و باز در آنجا از ملائکه در حال خشوع همانها را دیـدم که در آسـمان های قبلی دیده بودم.

رسول خدا (ص) سپس فرمود آن گاه به آسـمان هفتم صعود نمودیم و در آنجا به هیچ فرشـته از فرشتگان عبور نکردیم مگر آنکه می گفتنـد ای محمـد حجامت کن و به امتت بگو حجامت کننـد، در ضـمن در آنجا مردی دیـدم که سـر و ریشـش جو گندمی، و بر کرسی نشسته بود از جبرئیل پرسیدم این

کیست که تـا آسـمان هفتم بالاـ آمـده و کنار بیت المعمور در جوار پروردگار عالم مقام گرفته؟ گفت: ای محمـد این پـدر تو ابراهیم است در اینجـا محـل تو و منزل پرهیزکـاران از امت تو است، آن گـاه رسول خـدا (ص) این آیه را تلاـوت فرمود:" إِنَّ أَوْلَی النَّاسِ بِإِبْراهِیمَ لَلَّذِینَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِیُّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِیُّ الْمُؤْمِنِینَ " «۱».

پس به وی سلام کردم، بعد از جواب سلامم گفت: مرحبا به پیغمبر صالح و فرزند صالح و مبعوث در روزگار صالح، در آنجا نیز از ملائکه در حال خشوع همان را دیدم که در دیگر آسمانها دیده بودم، ایشان نیز مرا و امتم را به خیر بشارت دادند.

رسول خدا (ص) اضافه کرد که در آسـمان هفتم دریاها از نور دیدم که آن چنان تلألؤ داشتند که چشم ها را خیره می ساخت و دریاهـا از ظلمت و دریاها از رنـج دیـدم که نعره می زد و هر وقت وحشت مرا می گرفت یا منظره هول انگیزی می دیـدم از جبرئیـل پرسـش می کردم، می گفت بشـارت بـاد ترا ای محمـد شـکر این کرامت الهی را بجـای آور و خـدای را در برابر این رفتاری که با تو کرد سپاسـگزاری کن، خداوند هم دل مرا با گفتار جبرئیل سـکونت و آرامش می داد وقتی اینگونه تعجب ها و وحشت ها و پرسشهایم بسیار شد جبرئیل گفت: ای محمد! آنچه می بینی به نظرت عظیم و تعجب آور می آید، اینها که می بینی یـک خلق از مخلوقـات پروردگـار تو است، پس فکر کن خـالقی که اینها را آفریـده چقـدر بزرگ است با اینکه آنچه تو ندیده ای خیلی بزرگتر است از آنچه دیده ای آری میان خدا و خلقش هفتاد

هزار حجابست و از همه خلایق نزدیک تر به خدا من و اسرافیلم و بین ما و خدا

چهار حجاب فاصله است حجابی از نور حجابی از ظلمت حجابی از ابر و حجابی از آب.

رسول خدا (ص) افزود از عجائب مخلوقات خدا (که هر کدام بر آنچه که خواسته اوست مسخر ساخته) خروسی را دیدم که دو بالش در بطون زمینهای هفتم و سرش نزد عرش پروردگار است و این خود فرشته ای از فرشتگان خدای تعالی است که او را آن چنان که خواسته خلق کرده، دو بالش در بطون زمینهای هفتم و رو به بالا گرفته بود تا سر از هوا در آورد و از آنجا به آسمان هفتم و از آنجا هم چنان بالا گرفته بود تا اینکه شاخش به عرش خدا نزدیک شده بود.

و شنیدم که می گفت: منزه است پروردگار من هر چه هم که بزرگ باشی نخواهی دانست که پروردگارت کجا است، چون شان او عظیم است و این خروس دو بال در شانه داشت که وقتی باز می کرد از شرق و غرب می گذشت و چون سحر می شد بالها را باز می کرد و به هم می زد و به تسبیح خدا بانگ بر می داشت و می گفت:" منزه است خدای ملك قدوس، منزه است خدای کبیر متعال، معبودی نیست جز خدای حی قیوم" و وقتی این جملات را می گفت، خروس های زمین همگی شروع به تسبیح نموده بالها را به هم می زدند، و مشغول خواندن می شدند و چون او ساکت می شد همه آنها ساکت می گشتند. خروس مذکور پرهایی ریز و سبز رنگ و پری سفید داشت که سفیدیش

سفیدتر از هر چیز سفیدی بود که تا آن زمان دیده بودم و زغب (پرهای ریز) سبزی هم زیر پرهای سفید داشت آنهم سبزتر از هر چیز سبزی بود که دیده بودم.

رسول خدا (ص) چنین ادامه داد که: سپس به اتفاق جبرئیل به راه افتاده وارد بیت المعمور شدم، در آنجا دو رکعت نماز خواندم و عده ای از اصحاب خود را در کنار خود دیدم که عده ای لباسهای نو به تن داشتند و عده ای دیگر لباسهایی کهنه، آنها که لباسهای نو در برداشتند با من به بیت المعمور روانه شدند و آن نفرات دیگر بجای ماندند.

از آنجا بیرون رفتم دو نهر را در اختیار خود دیدم یکی از آنها به نام" کوثر" دیگری به نام" رحمت" از نهر کوثر آب خوردم و در نهر رحمت شستشو نمودم آن گاه هر دو برایم رام شدند تا آنکه وارد بهشت گشتم که ناگهان در دو طرف آن خانه های خودم و اهل بیتم را مشاهده کردم و دیدم که خاکش مانند مشک معطر بود، دختری را دیدم که در نهرهای بهشت غوطه ور بود، پرسیدم دختر! تو از کیستی؟ گفت از آن زید بن حارثه می باشم صبح این مژده را به زید دادم.

نگاهم به مرغان بهشت افتاد که مانند شتران بختی (عجمی) بودند انار بهشت را دیدم

که مانند دلوهای بزرگ بود، درختی دیدم که آن قدر بزرگ بود که اگر مرغی می خواست دور تنه آن را طی کند، می بایست هفتصد سال پرواز کند و در بهشت هیچ خانه ای نبود مگر اینکه شاخه ای از آن درخت بدانجا سر کشیده بود. از جبرئیل پرسیدم این درخت چیست؟ گفت

این درخت" طوبی" است که خداوند آن را به بندگان صالح خود وعده داده، و فرموده:

" طُوبى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ- طوبى و سرانجام نیک مر ایشان راست" «۱».

رسول خدا (ص) فرمود وقتی وارد بهشت شدم به خود آمدم و از جبرئیل از آن دریاهای هول انگیز و عجائب حیرت انگیز آن سؤال نمودم، گفت اینها سیر اوقات و حجابهایی است که خداوند به وسیله آنها خود را در پرده انداخته و اگر این حجابها نبود نور عرش تمامی آنچه که در آن بود را پاره می کرد و از پرده بیرون می ریخت.

آن گاه به درخت سدره المنتهی رسیدم که یک برگ آن امتی را در سایه خود جای می داد و فاصله من با آن درخت همان قدر بود که خدای تعالی در باره اش فرمود:" قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى «۲» در اینجا بود که خداوند ندایم داد و فرمود:" آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ" در پاسخ، از قول خودم و امتم عرض کردم:" وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَ قالُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ" خدای تعالی فرمود:" لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ" عرض کردم:" رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا" خدای تعالی فرمود تو را مؤاخذه نمی کنم عرض کردم:" رَبَّنا وَ لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا" خداوند تعالی خطاب فرمود:" نه، تحمیلت نمی کنم"، من عرض کردم" رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَ اعْفُ عَنَّا وَ اغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا

فَانْصُرْنا عَلَی الْقَوْمِ الْکافِرِینَ" «۳» خدای تعالی فرمود: این را که خواستی به تو و به امت تو دادم.

امام صادق (ع) در اینجا فرمود:" هیچ میهمانی به درگاه خدا گرامی تر از رسول خدا (ص) (در آن وقتی که این تقاضاها را برای امتش می کرد) نبوده است".

رسول خدا (ص) عرض کرد: پروردگارا تو به انبیایت فضائلی کرامت فرمودی، به من نیز عطیه ای کرامت کن، فرمود: به تو نیز در میان آنچه که داده ام دو کلمه عطیه داده ام که در زیر عرشم نوشته شده، و آن کلمه:" لا حول و لا قوه الا باللَّه" و کلمه:

---

(۱) سوره رعد، آیه ۲۹.

(۲) سوره نجم، آیه ۹.

(۳) سوره بقره، آیه ۲۸۵ و ۲۸۶.

" لا منجی منک الا الیک" می باشد. رسول خدا (ص) فرمود: در اینجا بود که ملائکه کلامی را به من آموختند، تا در هر صبح و شام بخوانم، و آن این است:

" اللهم ان ظلمی اصبح مستجیرا بعفوک و ذنبی اصبح مستجیرا بمغفرتک و ذلی اصبح مستجیرا بعزتک، و فقری اصبح مستجیرا بغناک و وجهی الفانی اصبح مستجیرا بوجهک الباقی الذی لا یفنی- خدایا اگر ظلم می کنم دلگرم به عفو توام و اگر گناه می کنم پناهنده به مغفرتت هستم، خدایا ذلتم از دلگرمی به عزت تو است و فقرم پناهنده به غنای تو است و وجه فانیم مستجیر به وجه باقی تو" و من این را در موقع عصر می خوانم.

آن گاه صدای اذانی شنیدم و ناگاه دیدم فرشته ایست که اذان می گوید، فرشته ایست که تا قبل از آن شب کسی او را در آسمان ندیده بود، وقتی دو نبوت گفت" اللَّه اکبر" خدای تعالی فرمود درست

می گوید بنده من، من از هر چیز بزرگترم، او گفت:" اشهد ان لا اله الا اللّه" خدای تعالی فرمود: بنده ام درست می گوید، منم اللّه، که معبودی نیست مگر من و معبودی نیست به غیر من.

او گفت:" اشهد ان محمدا رسول اللّه اشهد ان محمدا رسول اللّه" پروردگار فرمود:

بنده ام راست می گوید محمد بنده و فرستاده من است، من او را مبعوث کرده ام، او گفت:

" حی علی الصلاه حی علی الصلاه" خدای تعالی فرمود: راست می گوید بنده من و به سوی واجب من دعوت می کند هر کس از روی رغبت و به امید اجر دنبال واجب من برود همین رفتنش کفاره گناهان گذشته او خواهد بود.

او گفت:" حی علی الفلاح حی علی الفلاح" خدای تعالی فرمود: آری نماز صلاح و نجاح و فلاح است آن گاه در همان آسمان بر ملائکه امامت کردم و نماز گزاردیم آن طور که در بیت المقدس بر انبیاء امامت کرده بودم (این روایت از دستبرد عامه محفوظ نمانده و گرنه جا داشت حی علی خیر العمل هم در آن ذکر شده باشد).

سپس فرمود بعد از نماز، مهی همانند ابر مرا فرا گرفت به سجده افتادم پروردگارم مرا ندا داد: من بر همه انبیای قبل از تو پنجاه نماز واجب کرده بودم همان پنجاه نماز را بر تو و امتت نیز واجب کردم این نمازها را در امتت بپای دار، رسول خدا (ص) می گوید: من برخاسته به طرف پایین به راه افتادم، در مراجعت به ابراهیم برخوردم، چیزی از من نپرسید، به موسی برخوردم، پرسید چه کردی؟ گفتم: پروردگارم فرمود: بر هر پیغمبری پنجاه نماز واجب کردم، و همان را بر تو

امت تو آخرین امتند، و نیز ناتوان ترین امتهایند، پروردگار تو نیز هیچ خواسته ای برایش زیاد نیست و امت تو طاقت این همه نماز را ندارد برگرد و درخواست کن که قدری به امت تو تخفیف دهد.

من به سوی پروردگارم برگشتم تا به سدره المنتهی رسیده در آنجا به سجده افتادم، و عرض کردم پنجاه نماز بر من و امتم واجب کردی نه من طاقت آن را دارم و نه امتم پروردگارا قدری تخفیفم بده، خدای تعالی ده نماز تخفیفم داد، بار دیگر نزد موسی برگشتم و قصه را گفتم گفت تو و امتت طاقت این مقدار را هم ندارید، برگرد به سوی پروردگار، برگشتم ده نماز دیگر از من برداشت، باز نزد موسی آمدم و قصه را گفتم. گفت باز هم برگرد و در هر بار که بر می گشتم تخفیفی می گرفتم. تا آنکه پنجاه نماز را به ده نماز رساندم، و نزد موسی بازگشتم، گفت: طاقت این را هم ندارید، به درگاه خدا شدم پنج نماز دیگر تخفیف گرفته نزد موسی آمدم، و داستان را گفتم، گفت: این هم زیاد است طاقتش را ندارید، گفتم: من دیگر از پروردگارم خجالت می کشم، و زحمت پنج نماز برایم آسانتر از درخواست تخفیف است، اینجا بود که گوینده ای ندا در داد: حال که بر پنج نماز صبر کردی در برابر همین پنج نماز ثواب پنجاه نماز را داری، هر یک نماز به ده نماز و هر که از امت تو تصمیم بگیرد که به امید ثواب کار نیکی بکند اگر آن کار را انجام داد ده

برابر ثواب برایش می نویسم و اگر (به مانعی برخورد و نکرد بخاطر همان تصمیمش) یک ثواب برایش می نویسم، و هر که از امتت تصمیم بگیرد کار زشتی انجام دهد، اگر انجام هم داد فقط یک گناه برایش می نویسم، و اگر منصرف شد و انجام نداد، هیچ گناهی برایش نمی نویسم.

امام صادق (ع) در اینجا فرمود: خداوند از طرف این امت به موسی (ع) جزای خیر بدهد" او باعث شد که تکلیف این امت آسان شود" این است تفسیر آیه:

" سُبْحانَ الَّذِی أَسْری بِعَبْدِهِ لَیْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَی الْمَسْجِدِ الْأَقْصَی الَّذِی بارَکْنا حَوْلَهُ لِنُرِیَهُ مِنْ آیاتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ" «۱».

مؤلف: قریب به مضمون این روایت، روایات بسیار زیادی از طرق شیعه «۲» و سنی «۳» وارد شده است، و اینکه در این روایت داشت: (" مردی گندم گون" در عبارت عربیش دارد)" رجل آدم" و آدم به معنای گندم گون است، و کلمه:" طامه" به معنای امری است شدید که ______________

(۱) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳ الی ص ۱۲.

(۲) مجمع البیان، ج ۶، ص ۳۹۵.

(۳) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۵.

با شدتش بر هر امر دیگری غلبه کند، و به همین جهت در قرآن کریم، قیامت،" طامه" خوانده شده است.

و کلمه:" اکتاف" جمع کتف (شانه) است، ولی مقصود از این کلمه در این روایت، اطراف و نواحی است و اینکه در شرح گذشتن از آسمان چهارم داشت" به خاطر رسول خدا (ص) چنین خطور کرد که نکند این همان باشد" مقصود این است که نکند این همان کسی باشد که تدبیر امور عالم به دست اوست، و همه امور به او منتهی می گردد.

و

اینکه در عبورش از آسمان ششم داشت که" به مردی برخوردم که گویی از شنوه بود" مقصود از" شنوه" قبیله ایست از عرب که به بلندی قامت معروفند.

و اینکه در خصوص آسمان هفتم داشت" به مردی برخوردم که سر و ریشش اشمط بود" مقصود از" اشمط" این است که موی سر و یا ریش سفید و سیاه باشد.

و اینکه در باره آن خروس داشت" خروس مذکور زغبی سبز روی پرها و زغبی دیگر زیر پرها داشت" معنایش در مرغها آن پرهای خیلی ریز است و در حیوانات موی دار مویهای خیلی ریز است.

و اینکه داشت:" نگاهم به مرغان بهشت افتاد که مانند شتران بختی بودند، مقصود از آن شتران خراسانی است، و کلمه:" دلی" (با ضم دال و کسر لام و تشدید یاء) جمع دلو است که در اصل دلوی بر وزن فعول بوده، و ضبابه اگر با صاد بی نقطه باشد باید به فتحه صاد خواند و معنایش شوق و عشق رقیق است، و اگر ضبابه با ضاد نقطه دار باشد، باید با ضمه ضاد خواند و معنایش ابر رقیق است.

[روایات دیگری در شرح اسراء و معراج

و در امالی صدوق از پدرش از علی از پدرش از ابن ابی عمیر از ابان بن عثمان از ابی عبد اللَّه جعفر بن محمد (ع) روایت آمده که فرمود: وقتی رسول خدا (ص) را به معراج و به بیت المقدس بردند جبرئیل او را سوار براق کرد و به اتفاق به بیت المقدس آمدند جبرئیل محرابهای انبیاء را به آن جناب نشان داد، و رسول خدا (ص) در آن محرابها نماز گزارده و از آنجا عبورش داده در مراجعت

به کاروان قریش برخوردند، رسول خدا (ص) آبی را که آنان در ظرف داشتند دید و دید که شتری گم کرده اند و در پی آن می گردند، رسول خدا (ص) از آن آب بیاشامید، و ما بقی آن را به زمین ریخت و چون از معراج برگشت و صبح شد به قریش فرمود که خدای تعالی دیشب مرا به بیت المقدس برد و آثار انبیاء و منزلهای ایشان را نشانم داد، و

من در مراجعت در فلان محل به کاروانی از قریش برخوردم که شتری گم کرده بودند و از آب ایشان بیاشامیدم، و ما بقی آن را ریختم.

ابو جهل گفت: ای قریش الآن فرصت خوبی دست داده، بپرسید مسجد اقصی چند ستون داشت؟ و چند قندیل در آن آویزان بود؟ پرسیدند ای محمد! در این جمع کسانی هستند که بیت المقدس را دیده باشند، اینک تو بیت المقدس را برای ما توصیف کن ببینیم راست می گویی یا خیر، بگو ببینیم چند عدد ستون داشت؟ و قندیلها و محراب هایش چند تا بود؟

جبرئیل در دم نازل شده صورت بیت المقدس را در برابر آن جناب مجسم نمود، و آن جناب هر چه را ایشان می پرسیدند پاسخ می گفت، بعد از آنکه از جزئیات بیت المقدس فارغ شدند گفتند باید صبر کنی تا کاروان برسد، از کاروانیان نیز قضیه تو را بپرسیم، حضرت فرمود:

شاهد صدق گفتار من این است که کاروانیان قریش هنگام طلوع آفتاب وارد می شوند، در حالی که شتری خاکستری رنگ پیشاپیش کاروانست.

فردای آن روز قریش به استقبال کاروان آمده شکاف دره را نگاه می کردند می گفتند الآن آفتاب می زند در همین بین در یک آن

هم آفتاب طلوع کرد و هم کاروان نمودار شد در حالی که شتری خاکستری رنگ پیشاپیش آن بود از داستان شب گذشته و آنچه رسول خدا (ص) فرموده بود پرسیدند گفتند آری همین طور بود شتری از ما در فلان محل گم شده بود و ما آب خود را در ظرفی ریخته بودیم صبح که برخاستیم دیدیم آب به زمین ریخته شده است. ولی مشاهده این معجزات چیزی جز بر طغیان قریش نیفزود «۱».

مؤلف: در معنای این روایت، روایت دیگری نیز از شیعه «۲» و سنی «۳» وارد شده است.

و در همان کتاب به سند خود از عبد اللَّه بن عباس روایت کرده که گفت رسول خدا (ص) وقتی به آسمان عروج نمود جبرئیل او را به کنار نهری رسانید، که آن را نهر نور می گویند و آیه:" وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ" اشاره به آنست، وقتی به آن نهر رسیدند جبرئیل به او گفت: ای محمد! به برکت خدا عبور کن، زیرا خداوند چشمت را برایت نورانی کرده و پیش رویت را وسعت داده، آری این نهری است که تا کنون احدی از آن عبور نکرده نه فرشته ای مقرب و نه پیغمبری مرسل، تنها و تنها من روزی یک بار در آن آب تنی می کنم، و وقتی بیرون می شوم بالهایم را بهم می زنم هیچ قطره ای نیست که از بالم بچکد مگر آنکه

(۱) امالی شیخ صدوق، ص ۳۶۳، مجلس ۶۹، ح ۱.

(۲) منهج الصادقین، ج ۵، ص ۲۵۲.

(۳) الدر المنثور، ج ۴، ص ۱۵۵.

خدای تعالی از آن قطره فرشته ای مقرب خلق می کند که بیست هزار صورت و چهل هزار بال دارد

و به هر زبانی با لغتی جداگانه حرف می زند که زبان دیگری آن را نمی داند و نمی فهمد.

رسول خدا (ص) از آن نهر عبور کرد تا رسید به حجابها و حجابها پانصد عدد بودند که میان هر دو حجابی پانصد سال راه بود آن گاه به وی گفت ای محمد! جلو برو رسول خدا (ص) پرسید چرا با من نمی آیی گفت من نمی توانم از اینجا پا فراتر بگذارم، رسول خدا (ص) آن قدر که خدا می خواست جلو رفت تا آنکه گفتار خدای را شنید که می فرمود من محمودم و تو محمدی اسمت را از اسم خودم مشتق نمودم پس هر که با تو بپیوندد من با او می پیوندم و هر که با تو قطع کند با او قطع می کنم برو به سوی بندگانم و ایشان را از کرامتی که به تو کردم خبر بده، هیچ پیغمبری برنگزیدم مگر آنکه برای او وزیری قرار دادم و تو پیغمبر من، و علی بن ابی طالب وزیر تو است. «۱»

و در مناقب ابن شهر آشوب از ابن عباس روایت شده که در خبری گفته: (رسول خدا) آوازی را شنید که می گفت:" آمنا برب العالمین" ابن عباس اضافه کرده که (جبرئیل) گفت: اینها ساحران فرعونند و همچنین (رسول اللَّه) شنید که گوینده ای می گفت" لبیک اللهم لبیک" جبرئیل گفت اینها حاجیانند، و نیز شنید صدای گوینده ای را که می گفت" لبیک" اللَّه اکبر" جبرئیل گفت اینها مجاهدین راه خدایند و نیز صدای تسبیح شنید جبرئیل بیان داشت که اینان انبیایند پس وقتی به سدره المنتهی و از آنجا به حجابها رسید جبرئیل گفت یا رسول اللَّه تو خود جلو برو که من

بیش از این نمی توانم نزدیکٔ شوم چرا که اگر به اندازه یکٔ بند انگشت نزدیکتر شوم خواهم سوخت «۲».

و در احتجاج از ابن عباس روایت کرده که گفت رسول خدا (ص) در ضمن احتجاجی که علیه یهود می کرد فرمود:" بر بال جبرئیل سوار شدم، سیر نمودم و به آسمان هفتم رسیدم از سدره المنتهی که نزد آن جنت الماوی است نیز گذشتم تا آنکه به ساق عرش پیوستم، و از ساق عرش ندا شد که به درستی که منم آری منم اللّٰه و معبود یکتا، معبودی نیست غیر من، منم" سلام"" مؤمن"" مهیمن"" عزیز"" جبار"" متکبر"" رؤوف"" رحیم"، و من او را با چشم دل دیدم نه با چشم سر ..." «۳».

و در کافی به سند خود از ابی الربیع روایت کرده که گفت سفری با حضرت ابی

(۱) امالی صدوق، ص ۲۹۰، ح ۱۰، طبع بیروت.

(۲) مناقب، ج ۱، ص ۱۷۹.

(۳) احتجاج، ج ۱، ص ۴۸، طبع بیروت.

جعفر (ع) به حج مشرف شدم که آن سال هشام بن عبد الملکٔ نیز به اتفاق نافع مولای عمر بن خطاب مشرف بود.

نافع نظری به ابی جعفر (ع) انداخت در حالی که در رکن بیت بود و مردم اطرافش جمع بودند، نافع به هشام گفت یا امیر المؤمنین! این کیست که اینقدر مردم اطرافش را گرفته اند؟ گفت: این پیغمبر اهل کوفه محمد بن علی است، نافع گفت شاهد باش که می روم و از مسائلی پرسش می کنم که در جواب عاجز بماند، سؤالاتی به میان می آورم که جز پیغمبر و یا وصی پیغمبر و یا فرزند پیغمبر نمی تواند جواب بگوید، گفت برو و سعی کن

سؤالاتی را مطرح کنی تا شرمنده اش سازی.

نافع نزدیک آمد تا خود را به دوش مردم تکیه داده رو به ابی جعفر کرد و گفت: ای محمد بن علی من تورات و انجیل و زبور و قرآن را خوانده ام و حلال و حرام آنها را یاد گرفته ام اینک آمده ام تا از تو سؤالاتی کنم که جواب آنها را جز پیغمبران و یا اوصیای آنان نمی دانند، راوی می گوید امام ابی جعفر (ع) سرش را بلند کرد و فرمود بپرس هر چه را که می خواهی.

نافع گفت به من بگو ببینم بین عیسی (ع) و خاتم الأنبیاء چند سال فاصله بود؟ فرمود نظریه خودم را بگویم یا رأی ترا؟ عرض کرد هر دو را، فرمود بنا به قول من پانصد سال فاصله شد و اما بنا بر قول تو ششصد سال بوده، گفت: بگو ببینم معنای کلام خدا که می فرماید:" وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا أَ جَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ" «۱» چیست؟ و با اینکه بین رسول خدا (ص) و پیغمبر قبل او عیسی پانصد سال فاصله است این سؤال را از کدام پیغمبر بکند؟.

حضرت در جوابش این آیه را تلاوت فرمود:" سُبْحانَ الَّذِی أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِی بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا" و از جمله آیاتی که خداوند در بیت المقدس به او نشان داد این بود که خداوند انبیاء و مرسلین اولین و آخرین را محشور نموده به جبرئیل دستور داد تا اذان و اقامه را دو تا دو تا بگوید، و او در اذانش گفت حی علی خیر العمل آن گاه به انبیاء نماز گزارد.

و

چون از نماز فارغ شد رو به ایشان کرده پرسید شما به چه چیز شهادت می دهید

---

(۱) از پیغمبرانی که قبل از تو فرستاده ایم بپرس آیا ما به غیر رحمان معبودهای دیگری قرار دادیم که مردم را بپرستند؟ سوره زخرف، آیـه ۴۵. ____ صفحه ی ۲۳

(عقاید دینی شما چیست؟) و چه چیزی را می پرستیدید؟ گفتند ما شهادت می دهیم به اینکه معبودی نیست جز خدای تعالی و او را شریکی نیست و نیز شهادت می دهیم بر اینکه تو رسول خدایی بر این معنا از ما عهد و میثاقها گرفته اند، نافع گفت درست فرمودی ای ابا جعفر «۱».

و در علل به سند خود از ثابت بن دینار روایت کرده که گفت من از حضرت زین العابدین علی بن الحسین (ع) در باره خدای عز و جل پرسیدم که آیا خداونـد به مکان وصف می شود؟ حضـرت فرمود:" تعالی اللَّه عن ذلک- خدا بزرگتر از این است" عرض کردم اگر خداوند به مکان وصف نمی شود پس چرا وقتی می خواست پیغمبرش را به خود نزدیک کند او را به آسمان برد، مگر خدا در آسمان است؟ فرمود: نه این کار برای آن بود که می خواست ملکوت و واقعیت آسمانها و آنچه در آنها (از عجائب صنع و بدایع خلقت) است را به او نشان دهد.

پرسیدم پس اینکه خدای تعالی می فرماید:" ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّی فَکانَ قابَ قَوْسَیْنِ أَوْ أَدْنی چه معنا دارد؟ و رسول خدا (ص) به کجا نزدیک شد؟ (که بیش از دو تیرانداز و یا کمتر فاصله نماند؟) فرمود رسول خدا (ص) به حجابهای نوری نزدیک شد و در آنجا ملکوت آسمانها را مشاهده کرد، آن گاه تدلی (نزدیکی) نموده

و از طرف پائین ملکوت زمین را نگریست تا آنجا که پنداشت نزدیکیهای زمین است و بیش از دو تیرانداز و یا کمتر فاصله نبود خلاصه جمله" قابَ قَوْسَیْنِ أَوْ أَدْنی ناظر به فاصله آن جناب با زمین است «۲».

و در تفسیر قمی به سند خود از اسماعیل جعفی روایت کرده که گفت: من در مسجد الحرام نشسته بودم و حضرت ابی جعفر (ع) نیز در گوشه ای نشسته بود، سر بلند کرده نگاهی به آسمان و نگاهی به کعبه کرد و فرمود:" سُبْحانَ الَّذِی أَسْری بِعَبْدِهِ لَیْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَی الْمَسْجِدِ الْأَقْصَی" سه بار این آیه را تکرار کرد، آن گاه متوجه من شد و فرمود: اهل عراق در باره این آیه چه می گویند؟ عرض کردم می گویند خداوند رسول خود را از مسجد الحرام به بیت المقدس برد، فرمود اینطور نیست که آنان می گویند لیکن از اینجا به اینجا سیرش دادند و با دست اشاره به آسمان کرد و فرمود ما بین آن دو حرم است.

آن گاه فرمود: به سدره المنتهی رسید جبرئیل از همراهیش باز ایستاد رسول خدا (ص)

---

(۱) روضه کافی، ص ۱۰۳، ح ۹۳.

(۲) علل شرایع، ج ۱، ص ۱۳۱، باب ۱۱۲، ح ۱.

پرسید آیا در چنین جایی مرا تنها می گذاری؟ گفت تو پیش برو که به خدا سوگند به جایی رسیده ای که هیچ خلقی از خلائق بدانجا نرسیده و نخواهد رسید اینجا بود که پروردگار خود را دید و تنها سبحه میان او و خداوند فاصله بود، پرسیدم فدایت شوم سبحه چیست؟ حضرت با صورت خود اشاره به زمین و با دست خود اشاره به آسمان کرد

و سه نوبت گفت" جلال ربی جلال ربی" آن گاه خطاب شد که ای محمد، گفت لبیك یا رب، خطاب رسید سکنه آسمان در چه چیز مشاجره می کنند؟ پیامبر گفت: خداوندا تو منزهی من علمی ندارم جز آنچه که تو به من آموختی.

رسول خدا سپس فرمود: پس خدای تعالی دست در میان دو پستانم گذاشت و من برودت آن را در میان دو کتفم احساس کردم، آن گاه هیچ چیز از گذشته و آینده از من نپرسید مگر آنکه پاسخ آن را دانستم، در پایان پرسید ای محمد! سکان آسمانها در چه چیز مخاصمه و نزاع دارند؟ گفتم در درجات و کفارات و حسنات.

فرمود: ای محمد نبوتت بپایان رسید، و خوردنت تمام شد، چه کسی را برای جانشینی خود در نظر گرفته ای؟ عرض کردم: پروردگارا من همه خلقت را آزمایش کرده ام کسی را مطیع تر از علی برای خود نیافتم، فرمود: ای محمد! همچنین مطیع تر از همه خلق نسبت به دستورات منست، عرض کردم: پروردگارا همه خلقت را آزمودم کسی را نسبت بخودم علاقمندتر از علی نیافتم، فرمود: و همچنین نسبت به من، پس ای محمد! او را بشارت بده به اینکه آیات هدایت و پیشوای اولیای من و نور برای فرمانبران من و کلمه باقیه ایست که من متقین را ملزم به پذیرفتن آن کرده ام، هر که او را دوست بدارد مرا دوست داشته و هر که او را دشمن بدارد مرا دشمن داشته، علاوه بر این، من او را به خصائصی اختصاص داده ام که احدی را به آن اختصاص نداده ام.

عرض کردم پروردگارا آخر او برادر من و صاحب و وزیر و وارث من است، فرمود:

این

امری است که قضایش مقدر شده که او باید مبتلا شود و مردم هم به وسیله او امتحان شوند علاوه بر این من او را ارث داده ام وارث داده ام وارث داده ام وارث داده ام، چهار چیز را که گره آنها به دست اوست و او هرگز فاش نمی کند «۱».

مؤلف: اینکه امام (ع) فرمود:" از اینجا به اینجا سیرش دادند" مقصود این است که آن جناب را از کعبه به بیت المعمور سیر دادند (و ما بین کعبه و بیت المعمور حرم ___________________

(۱) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۴۳.

است) نه اینکه مقصود این باشد که از کعبه تا بیت المقدس نرفته بلکه به مسجد اقصی رفته است، چون اخبار بسیاری وارد شده که مقصود از مسجد اقصی همان بیت المقدس است، نه اینکه خواسته باشد مسجد اقصی را به بیت المعمور تفسیر کرده باشد بلکه مقصود حضرت این است که منتهای معراج بیت المقدس نبوده بلکه از آنجا هم گذشته به بیت المعمور که در آسمانها است برده شده.

و اینکه رسول خدا (ص) فرمود:" اینجا بود که پروردگار خود را دیدم" معنایش دیدن به چشم قلب است نه به چشم سر، هم چنان که در پاره ای از روایات قبلی خود آن حضرت تصریح به آن کرده بود، روایاتی هم که رؤیت را به رؤیت قلبی تفسیر می کند مؤید این معنا است.

و اینکه فرمود:" تنها سبحه میان پیامبر و خدا فاصله بود" معنایش این است که در نزدیکی به خدا به جایی رسید که میان خدا و پیامبر جز جلال او فاصله ای نماند.

و اینکه فرمود:" خدای تعالی دست در میان دو پستانم گذاشت ..." کنایه

است از رحمت الهی، و حاصل معنایش این است که علمی از ناحیه او به قلبم وارد شد که هر شک و ریبی را از میان برد.

و در الـدر المنثور است که ابن ابی شـیبه و مسـلم و ابن مردویه از طریق ثابت از انس روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: براق را برایم آوردنـد، حیوانی بود سـفید و دراز، و بزرگـتر از الاـغ و کوچکـتر از قـاطر که هر گـامش به انـدازه چشـم انـدازش بود من آن را سوار شـده به راه افتـادم تـا به بیت المقـدس رسـیدم، در آنجا براق را به همان حلقه ای که انبیاء مرکب خود را می بستند ببستم و داخل مسجد شده دو رکعت نماز بجا آوردم.

آن گـاه بیرون آمـدم جبرئیـل ظرفی شـراب و ظرفی شـیر برایم آورد، من شـیر را انتخـاب کردم جبرئیل گفت، فطرت را اختیار کردی، آن گـاه مـا را به طرف آسـمان دنیـا برد در آنجـا اجازه ورود خواست، پرسـیدند تو کیستی؟ گفت: جبرئیلم، پرسـیدند همراهت کیست؟ گفت:

محمـد (ص) است، پرسـیدند مبعوث شده؟ گفت: آری مبعوث شده، در این موقع درب را باز کردند، ناگهان آدم را دیدم که به من مرحبا گفت و برایم دعای خیر کرد.

آن گـاه مـا به آسـمان دوم عروج داده شـدیم در آنجـا نیز جبرئیـل اذن ورود خواست، پرسـیدند: تو کیسـتی؟ گفت: جـبرئیلم، پرسـیدند: چه کسـی با تو است؟ گفت: محمـد است، پرسـیدند: مگر مبعوث شـده؟ گفت: آری مبعوث شـده، ما را راه دادند، ناگهـان دو پسـر خـاله ام عیسـی بـن مریـم و یحیی بـن زکریـا را دیـدم مرا مرحبـا گفتنـد و برایـم دعـای خیر کردنـد.

سپس به

آسـمان سوم برده شـدیم در آنجـا نیز جبرئیـل اجـازه ورود خواست، پرسـیدند: تو کیستی؟ گفت: جبرئیلم، پرسـیدند: همراهت کیست؟ گفت: محمد است، پرسیدند: مگر مبعوث شده؟ گفت: آری مبعوث شده، ما را راه دادند، ناگهان یوسف را دیدم که بهره ای از زیبایی داشت مرحبا گفت و برایم دعای خیر نمود.

آن گاه ما به آسمان چهارم برده شدیم، جبرئیل اجازه ورود خواست، پرسیدند کیستی؟

گفت جبرئیلم، پرسـیدند: چه کسـی با تو است؟ گفت محمـد است، پرسـیدند مگر مبعوث شده؟ گفت: آری مبعوث شده، آن گاه ما را راه دادند وارد شدیم و من به ادریس برخوردم بر من مرحبا گفت و برایم دعای خیر کرد.

آن گاه به آسمان پنجم رفتیم، و جبرئیل اجازه ورود خواست، گفتند: کیستی؟

گفت: جبرئیلم گفتند: آن کیست با تو؟ گفت: محمد است، پرسیدند: مگر مبعوث شده؟

گفت: آری مبعوث شده، اجازه دادند وارد شدیم، و من به هارون برخوردم و مرا ترحیب گفت و برایم دعای خیر کرد.

سپس به آسمان ششم عروجمان دادند در آنجا نیز جبرئیل اجازه خواست، گفتند:

کیستی؟ گفت: جبرئیلم، پرسـیدند: به همراه تو کیست؟ گفت: محمـد است، پرسـیدند: مگر مبعوث شـده؟ گفت: آری مبعوث شده، اجازه دادند وارد شدیم و من موسی را دیدم و مرا ترحیب گفت و دعای خیر برایم کرد.

پس آن گاه به آسمان هفتم عروج داده شدیم و جبرئیل اجازه خواست، پرسیدند:

کیستی؟ گفت: جبرئیلم، گفتند آن کیست؟ گفت محمد، پرسیدند، مگر مبعوث شده؟ گفت آری مبعوث شده اجازه ورودمان دادند و من به ابراهیم برخوردم که تکیه به بیت المعمور داده بود و هر روز هفتاد هزار فرشته به دیدارش می آمدند و دیگر آن عده نزد او

نمی آمدند، بلکه هر روز یک عده ای دیگر او را دیدار می کردند.

از آنجا عبور داده شدم و به سدره المنتهی رسیدم، برگ درخت سدر را در آنجا دیدم که مانند گوش فیل بود و میوه اش همچون کوزه های بزرگ و چون امر الهی آن درخت را فرا گرفت وضعش تغییر کرد، در نتیجه احدی از خلق خدا قادر نیست که زیبایی آن را توصیف کند، آنجا بود که خداوند به من وحی کرد آنچه را که کرد، و پنجاه نماز بر من واجب کرد تا در هر شبانه روز به جای آورم، پس فرود آمدم تا به موسی رسیدم، او پرسید: خدا چه چیز بر امت تو واجب کرد؟ گفتم پنجاه نماز گفت برگرد نزد پروردگارت، چرا که امت تو طاقت این مقدار را ندارند، آری بنی اسرائیل را آزموده و این تجربه را به دست آوردم. ________________________________

صفحه ی ۲۷

من به درگاه پروردگارم برگشته به عرض رساندم که به امت من تخفیف ده خدای تعالی پنج نماز را تخفیف داد و من نزد موسی برگشتم و گفتم که پنج نماز تخفیف داده شد، گفت: امتت طاقت این را هم ندارند برگرد و از پروردگارت درخواست تخفیف کن، می فرماید من هم چنان برمی گشتم و تخفیف می گرفتم تا آنکه خدای تعالی فرمود: ای محمد! حال رسید به پنج نماز، برای هر شبانه روز، و هر نماز اجر ده نماز را دارد و در نتیجه امتت از پنجاه نماز برخوردار می شوند، و هر کس که تصمیم بگیرد حسنه ای را انجام دهد اگر نتوانست انجام دهد یک حسنه به حسابش می نویسند و اگر انجام داد ده حسنه به حسابش نوشته می شود

و از طرفی اگر کسی تصمیم گرفت گناهی را مرتکب شود اما به آن گناه دست نیازید چیزی به حسابش نوشته نمی شود و اگر مرتکب شد یک سیئه برایش حساب می شود، اینجا بود که به سوی موسی برگشته و جریان را برایش گفتم، باز موسی گفت که نزد پروردگارت برگرد و باز تخفیف بگیر، گفتم: نه آن قدر رفتم و برگشتم که دیگر خجالت می کشم «۱».

مؤلف: این روایت از انس به طرق مختلفی نقل شده، از آن جمله طریق بخاری و مسلم و ابن جریر و ابن مردویه است که از طریق شریک بن عبد اللّه بن ابی نمر از انس روایت کرده و روایتش چنین است که گفت: شبی که رسول خدا را از مسجد کعبه به معراج بردند سه نفر قبل از اینکه به آن جناب وحی بیاید نزد او آمدند در حالی که آن جناب در مسجد الحرام خوابیده بود یکی از آن سه نفر از بقیه پرسید کدامیک از ایشان است؟ وسطی گفت:

بهتر از همه او است، دیگری گفت بگیرید بهتر از همه را، و این جریان در آن شب زیاد ادامه نیافت و از نظر آن جناب ناپدید شدند تا آنکه در شبی دیگر آمدند در حالی که دیدگان آن جناب بسته بود ولی دلش بیدار بود و می دید (البته این اختصاص به آن شب و به آن حضرت ندارد اصولا انبیاء چنین هستند که دیدگانشان بسته می شود و لیکن دلهایشان بیدار است و می بیند) هیچ سخن نگفتند و او را برداشته نزد چاه زمزم گذاشتند و از میان آنان جبرئیل جلو آمد و بین گلو تا آخر سینه آن

جناب را شکافته و قسمت سینه و اندرون او را با آب زمزم شستشو داد تا اینکه اندرونش پاکیزه گشت، آن گاه طشتی طلایی پر از ایمان و حکمت آورده و سینه و رگهای گردنش را از آن پر کرد آن گاه، روی هم گذاشته (بهبودش بخشید) و سپس به آسمان دنیایش عروج داد. (راوی حدیث را طبق حدیث قبلی ادامه می دهد) «۲».

---

(۱) الدر المنثور، ج ۴، ص ۱۳۶.

(۲) الــــــــــــــــــــــــدر المنثــــــــــــــــــــــــور، ج ۴، ص ۱۳۷.

مساله شکافتن سینه و شستشو و پاکیزه کردن آن و پر کردنش از ایمان و حکمت، بیان یک حالت مثالی است که آن جناب مشاهده کرده نه اینکه طشتی مادی و از طلا در کار باشد و هم چنان که بعضی ها پنداشته اند مملو از امری مادی بنام ایمان و حکمت شود بلکه همین پر کردن دل آن جناب از ایمان و حکمت، خود قرینه ای است بر اینکه طشت هم امری معنوی و مثالی بوده.

اخبار معراج از اینگونه مشاهدات مثالی و تمثیل های روحی پر است و این معنا در عده ای از اخبار معراجیه که از طرق عامه نقل شده دیده می شود، و پر واضح است که هیچ اشکالی هم ندارد.

ظاهر این روایت این است که معراج پیغمبر (ص) قبل از بعثت بوده که هنوز وحی به او نازل نشده بود دیگر اینکه از آن بر می آید که این پیشامد در خواب بوده نه در بیداری. اما اینکه قبل از بعثت بوده باشد احتمالی است که معظم روایات وارده در معراج که شاید از حد شمارش هم بیرون باشد آن را رد می کند و علمای این بحث نیز همه اتفاق

نظر دارند بر اینکه معراج بعد از بعثت بوده.

علاوه بر این، خود حدیث هم با این احتمال سازگار نیست، و آن را دفع می کند زیرا در آن آمده است که در معراج پنجاه نماز و پس از چند نوبت گرفتن تخفیف، به راهنمایی موسی، پنج نماز واجب شده است، و واجب شدن نماز قبل از نبوت چه معنایی دارد؟ پس ناگزیر باید صدر حدیث را که داشت" قبل از آنکه به آن جناب وحی می آمد نزد او آمدند" بر این حمل کنیم که ملائکه شبی قبل از شب بعثت آمدند و آن سخنان را با خود گفتند، آن گاه شب بعد که آن حضرت مبعوث به نبوت شده بود آمدند و به معراجش بردند.

و در روایات ما امامیه «۱» آمده است که آن عده که در شب معراج با آن جناب در مسجد خوابیده بودند عبارت بودند از حمزه بن عبد المطلب و جعفر و علی دو فرزند ابی طالب.

اما اینکه این واقعه در شب معراج در عالم خواب اتفاق افتاده ممکن است.- البته بعید است- بگوئیم که مساله شکافتن سینه و شستشوی اندرون آن حضرت در خواب بوده ولی پس از آن بیدارش کرده و به معراجش برده اند. ولی انصاف این است که ظهور این روایت در اینکه تمامی جریانات معراج، در خواب واقع شده بیشتر است، و روایات بعدی هم دلالت بر آن دارد.

---

(۱) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۳.

از آن جمله روایتی است که در الدر المنثور آمده و آن این است که ابن اسحاق و ابن جریر از معاویه بن ابی سفیان روایت کرده اند که هر وقت در

باره مساله معراج رسول خدا (ص) از معاویه پرسش می شد در جواب می گفت:" رؤیای صادقه از پیش خدا بود" «۱».

[رد روایاتی که بنا بر آنها معراج جسمانی نبوده و در عالم رؤیا صورت گرفته است

مؤلف: ولی ظاهر آیه کریمه که می فرماید" سُبْحانَ الَّذِی أَسْرى بِعَبْدِهِ لَیْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ تا جمله: لِنُرِیَهُ مِنْ آیاتِنا" این احتمال و این گفته معاویه را رد می کند و هم چنین آیات اول سوره نجم.- مثلا- در آن آیات این جمله است که:" ما زاغَ الْبَصَرُ وَ ما طَغى لَقَدْ رَأى مِنْ آیاتِ رَبِّهِ الْکُبْرى چشم منحرف نشد و خطا نکرد او بزرگترین آیات پروردگار خود را دید «۲». علاوه بر این که آیه در مقام منت نهادن است، در عین حال ثنای بر خدای سبحان نیز هست که چنین پیشامد بی سابقه را پیش آورده و چنین قدرت نمایی عجیبی را انجام داده، و پر واضح است که مساله" قدرت نمایی" با" خواب دیدن" به هیچ وجه سازگار نیست، خلاصه خواب دیدن پیغمبر بی سابقه و قدرت نمایی نیست چون خواب را همه کس چه صالح و چه طالح می بیند و چه بسا فاسق و فاجر خوابهایی می بینند که بسیار عجیب تر است از خوابهایی که یک مؤمن متقی می بیند.

و اصلا خواب در نظر عامه مردم بیش از یک نوع تخیل چیز دیگری نیست که عامه آن را دلیل بر قدرت یا سلطنت بدانند منتهی اثری که دارد این است که با دیدن آن تفالی بزنند و امیدوار خیری شوند و یا با دیدن آن تطیری بزنند و احتمال پیشامد ناگواری را بدهند.

و نیز در همان کتاب است که ابی اسحاق و ابن

جریر از عایشه روایت کرده اند که گفت: من بدن رسول خدا (ص) را از بسترم غایب ندیدم و در آن شب خداوند روح او را به معراج برد «۳».

مؤلف: همان اشکالی که به روایت قبلی وارد بود بر این روایت نیز وارد است. علاوه بر این در سقوط این روایت از درجه اعتبار، همین بس که تمام راویان حدیث و تاریخ نویسان اتفاق کلمه دارند بر اینکه معراج قبل از هجرت به مدینه واقع شده، و ازدواج رسول خدا (ص) با عایشه بعد از هجرت و در مدینه اتفاق افتاده آنهم بعد از گذشتن مدتی از هجرت و حتی دو نفر هم از راویان در این مطلب اختلاف نکرده اند.

---

(۱) الدر المنثور، ج ۴، ص ۱۵۷.

(۲) سوره نجم، آیه ۱۷ و ۱۸.

(۳) الدر المنثور، ج ۴، ص ۱۵۷.

خود آیه نیز صریح است در اینکه معراج آن جناب از مکه و مسجد الحرام بوده.

و نیز در همان کتاب است که ترمذی (وی روایت را حسن دانسته) و طبرانی و ابن مردویه از ابن مسعود روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: من ابراهیم را در شب معراج دیدم به من گفت: ای محمد از من بر امتت سلام برسان و به ایشان بگو که زمین بهشت، زمین پاکیزه و قابل کشت و زرع و آب آن گواراست، و همه آن دشت هموار است و نهالهایی که می توانید بفرستید کلمه سبحان اللّٰه و الحمد للّٰه و لا اله الا اللّٰه و اللّٰه اکبر و کلمه لا حول و لا قوه الا باللّٰه است «۱».

و نیز در همان کتابست که طبرانی از عایشه روایت کرده که

گفت: رسول خدا فرمود: وقتی مرا به آسمان بردند داخل بهشت شدم و به درختی از درختان بهشت رسیدم که زیباتر و سفیدبرگ تر و خوش میوه تر از آن ندیده بودم یک دانه از میوه های آن را چیده و خوردم و همین میوه نطفه ای شد در صلب من، وقتی به زمین آمدم و با خدیجه همبستر شدم به فاطمه حامله شد و اینک هر وقت مشتاق بوی بهشت می شوم فاطمه را می بویم «۲».

و در تفسیر قمی از پدرش از ابن محبوب از ابن رئاب از ابی عبیده از امام صادق (ع) روایت آورده که فرمود: رسول خدا (ص) بسیار فاطمه را می بوسید، این کار برای عایشه خوشایند نبود، رسول خدا (ص) فرمود: ای عایشه! وقتی مرا به آسمان بردند داخل بهشت شدم جبرئیل مرا به نزدیک درخت طوبی برد و از میوه هایش به من داد و من خوردم، خداوند همان میوه را به صورت نطفه ای در پشتم درآورد- وقتی به زمین هبوط نمودم با خدیجه همبستر شدم به فاطمه حامله شد، و اینک هیچ وقت او را نمی بوسم مگر آنکه بوی درخت طوبی را از او استشمام می کنم «۳».

و در الدر المنثور است که طبرانی در کتاب اوسط از ابن عمر روایت کرده که وقتی رسول خدا (ص) را به معراج بردند خداوند به او وحی کرد که باید اذان بگوید چون نازل شد (به جبرئیل رسید) جبرئیل اذان را به او یاد داد «۴».

و نیز در همان کتاب آمده است که ابن مردویه از علی (ع) روایت کرده که اذان را در شب معراج تعلیم رسول خدا کردند، و واجب شد که نماز را بعد از

آن بخوانند «۵».

و در کتاب علل به سند خود از اسحاق ابن عمار روایت کرده که گفت: من از

(۱ و ۲) الدر المنثور، ج ۴، ص ۱۵۳.

(۳) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۵.

(۴ و ۵) الـــــــــــــدر المنشـــــــــــــور، ج ۴، ص ۱۵۴.

حضـرت ابی الحسن موسی ابن جعفر پرسیدم چطور شد که هر یک رکعت نماز دارای یک رکوع و دو سجده شد؟ و با اینکه سجـده دو تا است چرا دو رکعت حساب نمی شود؟ فرمود: حال که این مطلب را سؤال کردی حواست را جمع کن تا جوابش را خوب بفهمی، اولین نمـازی که رسول خـدا (ص) بجـا آورد نمازی بود که در آسـمان در برابر پروردگار متعال و در جلوی عرش خدای عز و جل خواند.

و شرحش چنین است که وقتی آن جناب را به معراج بردند و آن جناب را به معراج بردند و آن جناب به پای عرش الهی رسید به او خطاب شد ای محمد! به چشـمه صاد نزدیک شو و محل های سجده خود را بشوی و پاکیزه کن و برای پروردگارت نماز بخوان، رسول خـدا (ص) بدانجا که خدایش دسـتور داده بود نزدیک شده و وضو گرفت، وضویی طولانی و سـیر، آن گاه در برابر پروردگار جبار تبارک و تعالی به ایسـتاد. خـدای تعالی دسـتور داد تا نماز را افتتاح کند، او نیز (با گفتن اللَّه اکبر) نماز را شروع کرد. دسـتور رسـید ای محمـد! بخـوان: بِسْـمِ اللَّهِ الرَّحْمـنِ الرَّحِيـمِ الْحَمْـدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعـالَمِينَ تـا آخر سـوره، او چنین کرد دستورش داد تا به اصطلاح حسب و نسب خدای را بخواند و بگوید بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قُلْ

هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ، در اینجا خدای تعالی از تلقین بقیه سوره باز ایستاد رسول خدا (ص) گفت: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ. آن گاه خدای تعالی دستورش داد: بگوید لَمْ یَلِدْ وَ لَمْ یُولَدْ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ کُفُواً أَحَدٌ، باز خدای تعالی از تلقین بقیه باز ایستاد و رسول خدا (ص) خودش پس از اتمام سوره گفت کذلک اللّه ربی، کذلک اللّه ربی.

بعد از آنکه رسول خدا این را بگفت خدای تعالی دستورش داد که برای پروردگارش رکوع کند رسول خدا رکوع کرد و دستور داده شد در حال رکوع بگوید" سبحان ربی العظیم و بحمده" رسول خدا سه بار این ذکر را گفت، دستور آمد سر از رکوع بردارد، رسول خدا سر برداشته در برابر پروردگار متعال ایستاد دستور آمد که ای محمد! سجده کن برای پروردگارت رسول خدا با صورت به سجده افتاد، دستور آمد بگو" سبحان ربی الاعلی و بحمده" او این ذکر را هم سه بار تکرار کرد. دستور رسید بنشیند، رسول خدا (ص) نشست جلالت پروردگار جل جلاله را متذکر گشته بی اختیار و بدون اینکه دستور داشته باشد به سجده افتاد و مجددا سه بار تسبیح گفت، خدای تعالی دستور داد برخیزد آن جناب تمام قامت برخاست، و در برخاستن آن جلالتی که از پروردگار خود باید مشاهده کند ندید.

خدای تعالی دستور داد ای محمد! بخوان همانطور که در رکعت اول خواندی، آن جناب انجام داده بعد از آنکه یکباره سجده کرد نشست باز متذکر جلال پروردگار تبارک و

صفحه ی ۳۲

تعالی گشته بی اختیار به سجده افتاد بدون اینکه دستور داشته باشد بعد از تسبیح دستور

رسـید که سر بردار، خداوند ترا ثابت قدم کند و گواهی ده که معبودی نیست به غیر از خدا، و اینکه محمد فرستاده خداست و قیامت آمـدنی است و شـکی در آن نیست و اینکه خداونـد همه مردگان را زنـده می کند و بگو" اللهم صل علی محمد و آل محمـد کما صـلیت و بارکت و ترحمت علی ابراهیم و آل ابراهیم انک حمیـد مجید اللهم تقبل شـفاعته فی امته و ارفع درجته" رسول خدا همه اینها را گفت.

خـدای تعالی فرمود ای محمـد، رسول خدا روی خود به سوی پروردگارش نموده (و از ادب) سـر بزیر افکند و گفت" السـلام علیـک" پس خـدای جبـار جل جلاله جوابش داد و گفت:" و علیک السـلام یا محمـد" به نعمت من نیرو بر طاعتم یافتی و به عصمتم. ترا پیغمبر و حبیب خود کردم.

امام ابو الحسن (ع) سـپس فرمود نمازی که خدای تعالی دسـتور داد دو رکعت بود و دو سـجده داشت و او همانطور که برایت گفتم در هر رکعت دو سجده به جا آورد و مشاهده عظمت پروردگارش او را بی اختیار به تکرار سجده واداشت خدای تعالی هم همان دو سجده را واجب کرد.

پرسیدم فدایت شوم آن صاد که رسول خدا مامور شد از آن غسل کند چه بود؟ فرمود:

چشـمه ایست که از یکی از ارکان عرش می جوشـد و آن را آب حیات می گوینـد و همان است که خـدای تعالی در قرآن از آن یاد کرده و فرموده" ص وَ الْقُرْآنِ ذِی الـذِّکْرِ" و خلاصه دسـتور این بود که از آن چشـمه وضو بگیرد و قرائت کنـد و نماز بخواند «۱».

مؤلف: در این معنا روایت دیگری نیز هست.

در

کـافی به سـند خـود از علی بن حمزه روایت کرده که گفت در حضـور حضـرت صـادق (ع) بـودم که ابو بصـیر از آن جنـاب پرسید: فدایت شوم رسول خدا (ص) را چند نوبت به معراج بردند؟ فرمود دو نوبت جبرئیل او را در موقعی برد و به او گفت:

اینجا باش که در جایی قرار گرفته ای که تا کنون نه فرشـته ای بـدان راه یافته و نه پیغمبری، اینجاست که پروردگارت صـلات می گذارد. پرسید چگونه صلات می گذارد؟ گفت: می گوید:

" سبوح قدوس" منم پروردگار ملائکه و روح، رحمتم از غضبم پیشی گرفته است رسول خدا (ص) گفت:" عفوک عفوک".

---

(۱) علـــــــــــــــل شـــــــــــــــرایع، ص ۳۳۵، بـــــــــــــــاب ۳۲، ح ۱۰.

فرمود: در آن حال نزدیکیش به پروردگار همان قدر بوده است که قرآن در باره اش فرموده:

" قابَ قَوْسَیْنِ أَوْ أَدْنی ابو بصیر به آن جناب عرض کرد" قابَ قَوْسَیْنِ أَوْ أَدْنی یعنی چه؟ فرمود:

ما بین دسـتگیره کمان تا سـر کمان سپس فرمود: میان آن دو حجابی است دارای تلألؤ و به نظرم می رسد، فرمود حجابی است از زبرجد. پس رسول خدا" ص" از دریچه ای به قدر سوراخ سوزن عظمتی را که جز خدا نمی داند مشاهده نمود ... «۱».

[خلاصه آنچه که از روایات اسراء و معراج استفاده می شود در مجمع البیان طبرسی

مؤلف: آیـات سوره نجم هم مؤیـد این روایت است که می گویـد معراج دو بـار اتفاق افتاد:" صـلواتی" هم که در این روایت بود ظـاهرا بایـد درست باشـد چون معنـای صـلوات در لغت به معنی میـل و انعطـاف است. و میـل و انعطاف از خـدای سـبحان (بطوری که گفته شد)" رحمت" و از عبد" دعا" است. گفتاری

هم که جبرئیل از خدای تعالی در صلواتش نقل کرد که می فرماید:" رحمت من از غضبم پیشی گرفته" خود مؤید این معنا است. و نیز به همین جهت بود که جبرئیل آن جناب را در آن موقف نگاهداشت موقفی که خود او گفت هیچ فرشته و پیغمبری بدانجا راه نیافته است، و لازمه این وصفی که برای آن موقف کرده این است که موقف مذکور واسطه ای میان خلق و خالق و آخرین حدی از کمال بوده که ممکن است یک انسان بدانجا برسد، پس حد نامبرده همان حدی است که رحمت الهی در آن ظهور کرده، و از آنجا به ما دون و پائین تر افاضه می شود، و به همین جهت در آنجا باز داشته شد که رحمت خدای را (بخود و بمادون خود) ببیند.

و در مجمع البیان خلاصه آنچه را که از روایات استفاده می شود چنین آورده است که: رسول خدا (ص) فرمود: جبرئیل در موقعی که من در مکه بودم نزد من آمد و گفت ای محمد! برخیز و من برخاسته با او به طرف درب به راه افتادم و دیدم که میکائیل و اسرافیل نیز با او آمده اند. جبرئیل براق را- که حیوانی بزرگتر از الاغ و کوچکتر از قاطر بود و صورتی چون گونه انسان و دمی چون دم گاو و یالی چون یال اسب و پاهایی چون پاهای شتر داشت- حاضر کرد بر پشت آن جلی بهشتی بود و دو بال از قسمت رانهایش بر آمده بود، گامش به اندازه ای بود که چشمش کار می کرد جبرئیل خطاب به من گفت سوار شو. من سوار شدم و براه افتادم تا به بیت

المقدس رسیدم.

آن گاه داستان را نقل کرده تا رسیده به اینجا که وقتی به بیت المقدس رسیدم فرشتگانی از آسمان فرود آمده از ناحیه رب العزه به من بشارت دادند و احترام کردند و من در

---

(۱) اصول کافی، ج ۱، ص ۴۴۲، ح ۱۳.

آنجا به نماز ایستادم.

و در بعضی از روایات این باب آمده است که ابراهیم هم در میان خیل انبیاء مرا بشارت داد، آن گاه از وصف موسی و عیسی گفت و فرمود: سپس جبرئیل دست مرا گرفته بالای صخره برد و در آنجا نشانید که ناگهان نردبان و معراجی دیدم که هرگز به زیبایی و جمال آن ندیده بودم.

پس به آسمان بالاـ صعود داده شدم و عجائب و ملکوتش را دیدم، ملائکه آنجا به من سلام کردند آن گاه جبرئیل مرا به آسمان دوم برد در آنجا عیسی بن مریم و یحیی بن زکریا را ملاقات کردم سپس، به آسمان سوم عروجم داد در آنجا یوسف را دیدم، مرا به آسمان چهارم بالا برد در آنجا ادریس را دیدم به آسمان پنجم برد در آنجا هارون را دیدم به آسمان ششم بالا برد در آنجا خلق کثیری دیدم که موج می زدند سپس به آسمان هفتم عروج داد در آنجا خلقی و فرشتگانی دیدم و در حدیث ابو هریره آمده است که در آسمان ششم موسی را و در آسمان هفتم ابراهیم را دیدم.

آن گاه فرمود: از آسمان هفتم هم گذشته به اعلی علیین رفتیم و اعلی علیین را وصف نموده و در آخر فرمود: پروردگارم با من سخن گفت و من با پروردگارم سخن گفتم بهشت و دوزخ را

دیدم و عرش سدره المنتهی را نظاره کردم و سپس به مکه باز گشتم.

همین که صبح شد داستان را برای مردم شرح دادم ابو جهل و مشرکین مرا تکذیب کردند مطعم بن عدی گفت: تو چنین می پنداری که در یک شب دو ماه راه را پیموده ای من شهادت می دهم بر اینکه تو از دروغگویانی.

راویان حدیث اضافه کرده اند که قریش گفتند بگو ببینم در این سفر چه چیزها دیدی رسول خدا (ص) فرمود: به کاروان فلان قبیله برخوردم و دیدم که شتری گم کرده دنبالش می گشتند و در کاروانشان ظرف بزرگی از آب بود، از آب نوشیدم و روی ظرف را پوشاندم، شما می توانید از ایشان بپرسید که آیا آب را در قدح دیدند یا نه. قریش گفتند: این یک نشانه، سپس فرمود به کاروان فلان قبیله برخوردم و دیدم که شتر فلانی فرار کرده و دستش شکسته بود شما از ایشان بپرسید، گفتند: این دو نشانه، آن گاه پرسیدند از کاروان ما چه خبر داری؟ فرمود کاروان شما را در تنعیم دیدم، آن گاه از جزئیات بارها و وضع کاروان برای آنان مطالبی گفت و فرمود: پیشاپیش کاروان شتری خاکستری رنگ در حرکت بود که دو فزاره بر دوش داشت در موقع طلوع خورشید پیدایشان می شود گفتند این هم نشانه ای دیگر «۱».

---

(۱) مجمع البیان، ج ۶، ص ۳۹۵.

در تفسیر عیاشی از هشام بن حکم از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود رسول خدا (ص) در آن شب که به معراج رفت هم نماز عشاء را در مکه خواند و هم نماز صبح را «۱».

مؤلف: و در پاره ای از اخبار آمده که آن

جناب نماز مغرب را در مسجد الحرام خواند و بعد از آن برنامه معراجش شروع شد و میان این دو روایت منافاتی نیست، هم چنان که میان نماز خواندنش قبل از معراج و واجب شدن نماز در شب معراج منافاتی نیست، چرا که نماز قبل از معراج واجب شده بود، و لیکن جزئیات آن که چند رکعت است تا آن روز معلوم نشده بود.

باقی می ماند این اشکال که در روایات بسیاری آمده که آن جناب از روز اول بعثتش نماز می خواند، هم چنان که در سوره علق که اولین سوره است فرموده: أَ رَأَيْتَ الَّذِي يَنْهى عَبْداً إِذا صَلَّى- هیچ یادت هست آن کسی را که نهی می کرد بنده ای را که نماز می خواند" «۲» روایاتی هم آمده که آن جناب قبل از اعلام دعوتش تا مدتی با علی" ع" و خدیجه نماز می خواند.

و در کافی از عامری از حضرت ابی جعفر (ع) روایت کرده که فرمود: بعد از آنکه رسول خدا (ص) معراج رفت در مراجعت ده رکعت نماز بجا آورد هر دو رکعت به یک سلام، و چون حسن و حسین (ع) متولد شدند رسول خدا (ص) به شکرانه خدا هفت رکعت دیگر زیاد کرد و خداوند هم عمل او را امضاء فرمود، و اگر در نماز صبح چیزی اضافه نکرد برای این بود که در هنگام فجر ملائکه شب می رفتند و ملائکه روز می آمدند.

و چون خداوند دستورش داد تا در مسافرت نمازهایش بشکند رسول خدا" ص" همه را دو رکعتی کرد مگر مغرب را که از آن چیزی کم نکرد در نتیجه شش رکعت را بر امتش تخفیف داد. و احکام سهو هم

تنها مربوط به رکعت هایی است که رسول خدا (ص) اضافه کرد و اگر کسی در اصل واجب یعنی در دو رکعت اول شک کند باید نماز را از سر بگیرد «۳».

مرحوم صدوق در کتاب فقیه به سند خود از سعید بن مسیب روایت کرده که:" وی از علی بن الحسین (ع) پرسیده است، چه وقت نماز بدین طریق که امروز واجب است بر

---

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۹، ح ۱۱.

(۲) سوره علق، آیه ۹ و ۱۰.

(۳) فروع کافی، ج ۳، ص ۴۸۷، ح ۲.

مسلمانان واجب شد؟ فرمود: در مدینه و بعد از ظهور اسلام و قوت گرفتن آن، که خداوند جهاد را بر مسلمانان واجب نمود، آن گاه رسول خدا (ص) هفت رکعت به آن اضافه کرد، دو رکعت در نماز ظهر و دو رکعت در عصر و یک رکعت در مغرب و دو رکعت در عشاء و نماز صبح را به حال خود به همان دو رکعتی که در مکه واجب شده بود باقی گذارد ..." «۱».
و در الدر المنثور است که احمد و نسایی و بزار و طبرانی و ابن مردویه و بیهقی (در کتاب دلائل) به سند صحیح از ابن عباس روایت کرده اند که گفت رسول خدا (ص) فرمود: وقتی مرا به معراج بردند بویی پاکیزه از پیش رویم گذشت به جبرئیل گفتم این بوی خوش از کجا است؟ گفت: بوی مشاطه و آرایشگر خانواده فرعون بود، چرا که او روزی مشغول شانه زدن به گیسوان دختر فرعون بود که شانه از دستش افتاد و گفت: بسم اللَّه.

دختر فرعون گفت مقصودت نام پدر من است؟ گفت: خیر،

مقصودم پروردگار خودم و پروردگار تو و پدرت می باشد، پرسید مگر تو غیر از پدر من پروردگار دیگری داری؟ گفت:

آری. پرسید به پدرم بگویم؟ گفت: بگو!.

دختر فرعون نزد پـدرش رفته و جریـان را برای او نقـل کرد. فرعون آرایشـگر و دخترش را احضار کرد و پرسـید آیا غیر از من پروردگار دیگری داری؟ گفت: آری پروردگار من و تو خدایی است که در آسـمانها است، فرعون دسـتور داد مجسمه گاوی که از مس بود گـداخته کردنـد و آن زن بیچاره و بچه هایش را در آن افکندند همین که خواسـتند زن را در آن مس گداخته بیندازنـد، گفـت: مـن درخواسـتی از تـو دارم. پرسـید چیست؟ گفت: حـاجتم این است که وقـتی مرا و فرزنـدانم را سوزانـدی اسـتخوانهای ما را جمع آوری نموده و دفن کنی ...! فرعون قبول کرد و گفت اینکار را می کنم زیرا تو به گردن ما حق داری. آن گاه آنان را به نوبت در آن مس گـداخته انداختنـد تا در آخر خواسـتند که طفل شـیرخوارش را بسوزاننـد، مادرش فریادی کشید، طفل گفت: ای مادر پیش بیا و عقب نرو که تو بر حقی، سرانجام او و فرزندانش در آن مجسمه مسی سوختند.

ابن عباس اضافه کرده است که چهار نفر در کودکی به زبان آمده اند، یکی همین کودک است، دومی آن شاهدی بود که به بیگناهی یوسف شهادت داد و سومی طفل شیرخوار در داستان جریح و چهارمی عیسی بن مریم (ع) می باشد «۲».

---

(۱) من لا یحضره الفقیه، ج ۱، ص ۲۹۱، ح ۲.

(۲) الـــــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــــور، ج ۴، ص ۱۵۰.

مؤلف: این روایت به طرز دیگری از ابن عباس از ابی بن

کعب از رسول خدا (ص) روایت شده است «۱».

و نیز در الدر المنثور است که ابن مردویه از انس روایت کرده که گفت رسول خدا (ص) فرمود شبی به که مرا به معراج بردند از جمعیتی عبور دادند که لبهایشان را با قیچی های آتشی می بریدند و دوباره جایش سبز می شد، از جبرئیل پرسیدم اینها کیانند؟

گفت: اینها خطیبهایی از امت تواند که به مردم چیزی می گویند که خود عمل نمی کنند «۲».

مؤلف: و این نوع تمثلات برزخی که نتایج اعمال و عذابهای آماده شده برای هر یک را مجسم می سازد. در اخبار معراجیه بسیار است که پاره ای از آنها در روایات گذشته از نظر خوانندگان گذشت.

این را هم باید دانست که آنچه که ما از اخبار معراج نقل کردیم فقط مختصری از آن بود و گرنه اخبار در این زمینه بسیار زیاد است که به حد تواتر می رسد و جمع کثیری از صحابه مانند مالک و شداد بن اویس و علی بن ابی طالب (ع) و ابو سعید خدری و ابو هریره و عبد اللَّه بن مسعود و عمر بن خطاب و عبد اللَّه بن عمر و عبد اللَّه بن عباس و ابی ابن کعب و سمره بن جندب و بریده و صهیب بن سنان و حذیفه بن یمان و سهل بن سعد و ابو ایوب انصاری و جابر بن عبد اللَّه و ابو الحمراء و ابو الدرداء و عروه و ام هانی و ام سلمه و عایشه و اسماء دختر ابی بکر همگی آن را از رسول خدا (ص) روایت کرده اند، و جمع بسیاری از راویان شیعه از امامان اهل بیت (ع) نقل نموده اند.

از دانشمندان اسلامی

هم همه آنهایی که کلامشان مورد اعتنا است اتفاق دارنـد بر اینکه معراج در مکه معظمه و قبل از هجرت به مـدینه اتفاق افتاده است، هم چنان که خود آیه مورد بحث هم آن را افاده می کند و می فرماید" سُبْحانَ الَّذِی أَسْری بِعَبْدِهِ لَیْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَی الْمَسْجِدِ الْأَقْصَی ...- منزه است آن خدایی که بنده خود را شـبانه از مسـجد الحرام به مسـجد اقصـی برد ..." و بسـیاری از روایـات هم که داسـتان گفتگوی آن جنـاب را بـا قریش نقل می کنـد بر این معنی دلالت دارد، زیرا از مجموع آنها هم بر می آیـد که رسول خـدا جریـان شب گذشـته خود را برای قریش نقـل نموده و آنـان انکـار نموده انـد. رسول خـدا (ص) به عنوان نشانه، عدد ستونهای مسجد اقصی را برایشان گفت، و جزئیاتی که در راه و از کاروانهای بین راه مشاهده کرده بود نقل کرد.

(۱ و ۲) الـــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــور، ج ۴، ص ۱۵۰.

[اقوال مختلف در باره زمان و مکان معراج و اینکه جسمانی بوده یا روحانی

و امـا در اینکه معراج در چه سالی اتفاق افتاده اختلاف است، بعضـی گفته انـد: سال دوم بعثت بوده و این قول را به ابن عباس نسـبت داده انـد، بعضـی دیگر از آن جمله صاحب خرائج از علی (ع) نقل کرده که وی فرمود: در سال سوم بعثت اتفاق افتاده، بعضـی آن را در سال پنجم و یا شـشم دانسـته انـد، بعضـی ده سال و سه ماه بعـد از بعثت و بعضـی دوازده سال بعـد از بعثت و بعضی یک سال و پنج ماه قبل از هجرت و بعضی یک سال و سه ماه قبل

از هجرت و بعضی شش ماه قبل از آن دانسته اند «۱».

هر چه بوده بحث در آن و تتبع در سال و ماه و روز آن آن قدرها اهمیت ندارد، علاوه بر این مستند و دلیلی هم که بتوان بر آن اعتماد کرد در دست نیست، لذا از این بحث صرفنظر می نمائیم.

چیزی که باید خاطرنشان ساخت این است که روایات وارده از امامان اهل بیت، معراج را در دو نوبت می دانند. و از آیات سوره نجم هم همین معنا استفاده می شود، زیرا در آنجا دارد:" وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى بتحقیق آن را دفعه دیگری بدید" تا آخر که انشاء اللّه به تفسیر آن سوره به زودی خواهید رسید. و بنا بر این جزئیاتی که در باره معراج در روایات وارد شده و با هم سازگاری ندارند ممکن است یک دسته آنها مربوط به معراج اول و یک دسته دیگر راجع به معراج دوم بوده و پاره ای دیگر مشاهداتی باشد که آن حضرت در هر دو معراج مشاهده کرده است.

آن گاه در محل وقوع این حادثه نیز اختلاف دیگری کرده اند، بعضی «۲» گفته اند از شعب ابی طالب به معراج رفتند، بعضی «۳» دیگر محل آن را خانه ام هانی دانسته که پاره ای از روایات هم بر آن دلالت دارد، آن گاه آیه شریفه مورد بحث را که ابتدای آن را مسجد الحرام دانسته چنین تاویل می کنند که مقصود از آن تمامی حرم است که آن را مجازا مسجد الحرام نامیده.

بعضی «۴» دیگر گفته اند از مسجد الحرام بوده چون آیه بر آن دلالت دارد و دلیل دیگری که بتواند آیه را تاویل کند در دست نیست.

ممکن

هم هست از آن نظر که گفتیم دوباره اتفاق افتاده بگوئیم: یکی از دو معراج از مسجد الحرام بوده و یکی دیگر از خانه ام هانی و اما اینکه از شعب ابی طالب بوده باشد در روایاتی که متضمن آنست چنین آمده که ابو طالب (ع) در تمام طول شب دنبال آن حضرت ___________________

(۱) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۶ و مناقب، ج ۱، ص ۱۷۷.

(۲) روح المعانی، ج ۱۵، پاورقی ص ۶.

(۳) مجمع البیان، ج ۶، ص ۳۹۶ و روح المعانی، ج ۱۵، ص ۶.

(۴) تفسیر فخر رازی، ج ۲۰، ص ۱۴۶.

می گشت، و به او دست نمی یافت تا آنچه با بنی هاشم در مسجد الحرام جمع شده شمشیرها را برهنه نموده قریش را تهدید کردند که اگر محمد رسول خدا (ص) پیدا نشود چنین و چنان می کنیم، در همین حال بودند که رسول خدا (ص) از آسمان نازل شده نزد ایشان آمد، و مشاهدات خود را برای قریش تعریف کرد: و پر واضح است که این همه جزئیات و خصوصیات تصور نمی رود در ایامی اتفاق افتاده باشد که ابی طالب (ع) در شعب محاصره و دست بگریبان آن شدائد و بلایا بوده.

و به هر حال معراجی که آیه شریفه مورد بحث آن را اثبات می کند معراجی که به بیت المقدس بود ابتدایش مسجد الحرام بوده و آیه شریفه در این معنی کمال ظهور را دارد، و جهت ندارد که ما آن را تاویل کنیم.

باز اختلاف دیگری کرده اند در کیفیت معراج، بعضی «۱» گفته اند: هم روحانی و هم جسمانی بوده رسول خدا (ص) با بدن خاکی خود از مسجد الحرام به بیت

المقدس و از آنجا نیز با جسد و روحش به آسمانها عروج نموده است، و این قول بیشتر مفسرین است.

بعضی «۲» دیگر گفته انـد: با روح و جسـدش تا بیت المقـدس و از آنجا با روح شـریفش به آسـمانها عروج نموده است و این قول گروهی از مفسـرین است. و بعضـی گفته اند: با روحش بوده و این خود از رؤیاهای صادقی است که خداوند به پیغمبرش نشان داده، و این قول نادری از مفسرین است.

در مناقب گفته: مردم در معراج اختلاف کرده انـد، و خوارج آن را انکار و فرقه جهمیه معترض شـده اند به اینکه روحانی و به صورت رؤیا بوده است، ولی فرقه امامیه و زیـدیه و معتزله گفته اند تا بیت المقدس روحانی و جسـمانی بوده، چون آیه شـریفه دارد:" تا مسجد اقصی".

عـده ای دیگر گفته اند: از اول تا به آخر حتی آسـمانها را هم با جسد و روح خود معراج کرده است، و این معنی از ابن عباس و ابن مسعود، و جابر، و حذیفه و انس و عایشه و ام هانی روایت شده است.

و ما در صورتی که ادله مـذکور دلالت کنـد آن را انکار نمی کنیم، و چگونه انکار کنیم با اینکه سابقه آن در دست هست، و آن معراج موسی بن عمران (ع) است که ______________________

(۱) منهج الصادقین، ج ۵، ص ۲۴۰، روح المعانی، ج ۱۵، ص ۷، مجمع البیان، ج ۶، پاورقی ص ۳۹۶.

(۲) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۷ به نقل از مازری.

خـدای تعـالی او را بـا جسـد و روحش تـا طور سـینا برد، و در قرآن در خصوص آن فرموده:" وَ مـا کُنْتَ بِجانِبِ الطُّورِ- تو در جانب

طور نبودی"، و نیز ابراهیم را تـا آسـمان دنیـا برده در قرآن فرموده" وَ کَذلِکَ نُرِی إِبْراهِیمَ ...- اینچنین به ابراهیم نشـان دادیم ..."، و عیسـی را تا آسمان چهارم برده در قرآن فرموده:" وَ رَفَعْناهُ مَکاناً عَلِیًّا- او را تا جایی بلند عروج دادیم" و در باره رسول خدا (ص) فرموده:" فَکانَ قابَ قَوْسَیْنِ- پس تا اندازه قاب دو قوس رسید" و معلوم است که این بخاطر علو همت آن حضرت بود، این بود گفتار صاحب مناقب «۱».

ولی آنچه سزاوار است در این خصوص گفته شود این است که اصـل" اسـراء" و" معراج" از مسـائلی است که هیـچ راهی به انکار آن نیست چون قرآن در باره آن به تفصـیل بیان کرده، و اخبار متواتر، از رسول خـدا (ص) و امامان اهل بیت بر طبق آن رسیده است.

و امـا در بـاره چگونگی جزئیـات آن، ظاهر آیه و روایات محفوف به قرائنی است که آیه را دارای ظهور نسـبت به آن جزئیات می کنند. ظهوری که به هیچ وجه قابل دفع نیست، و با در نظر داشـتن آن قرائن از آیه و روایات چنین استفاده می شود که آن جنـاب بـا روح و جسـدش از مسـجد الحرام تـا مسـجد اقصـی رفته، و اما عروجش به آسـمانها، از ظاهر آیات سوره نجم که به زودی انشاء اللَّه به تفسـیرش خواهیم رسـید و صریح روایات بسیار زیادی که بر می آید که این عروج واقع شده و به هیچ وجه نمی توان آن را انکار نمود، چیزی که هست ممکن است بگوئیم که این عروج با روح مقدسش بوده است.

و لیکن نه آن طور که قائلین به معراج روحانی معتقدند که

به صورت رؤیای صادقه بوده است، چه اگر صرف رؤیا می بود دیگر جا نداشت آیات قرآنی اینقدر در باره آن اهمیت داده و سخن بگوید، و در مقام اثبات کرامت در باره آن جناب برآید.

و همچنین دیگر جا نداشت قریش وقتی که آن جناب قصه را بر ایشان نقل کرد آن طور به شدت انکار نمایند و نیز مشاهداتی که آن جناب در بین راه دیده و نقل فرموده با رؤیا بودن معراج نمی سازد، و معنای معقولی برایش تصور نمی شود.

بلکه مقصود از روحانی بودن آن این است که روح مقدس آن جناب به ما ورای این عالم مادی یعنی آنجایی که ملائکه مکرمین منزل دارند و اعمال بندگان بدانجا منتهی و اقدار از آنجا صادر می شود عروج نموده و آن آیات کبرای پروردگارش را مشاهده و حقایق اشیاء و نتایج اعمال برایش مجسم شده، ارواح انبیای عظام را ملاقات و با آنان گفتگو کرده است،

---

(۱) منـــــــــاقب ، ج ۱، ص ۱۷۷.

ملائکه کرام را دیده و با آنان صحبت نموده است و آیاتی الهی دیده که جز با عبارات:

"عرش""حجب""سرادقات" تعبیر از آنها ممکن نبوده است.

این است معنای معراج روحانی ولی آقایان چون قائل به اصالت وجود مادی بوده و در عالم به غیر از خدا هیچ موجود مجردی را قائل نیستند و از سوی دیگر که کتاب و سنت در وصف امور غیر محسوسه اوصافی را برمی شمارد که محسوس و مادی است مانند ملائکه کرام و عرش و کرسی و لوح و قلم و حجب و سرادقات ناگزیر شده این امور را حمل کنند بر اجسام مادیه ای که محسوس آدمی واقع

نمی شونـد و احکـام مـاده را ندارنـد، و نیز تمثیلا-تی که در روایات در خصوص مقامات صالحین و معارج قرب آنان و بواطن صور معاصـی از نتایـج اعمال و امثال آن وارد شده بر نوعی از تشبیه و اسـتعاره حمل نموده، در نتیجه خود را به ورطه سفسـطه بیندازند حس را خطاکار دانسـته قائل به روابطی جزافی و نامنظم در میان اعمال و نتایج آن شوند و محذورهای دیگری از این قبیل را ملتزم گردند.

و نیز به همین جهت بوده که وقتی یـک عـده از انسـان ها معراج جسـمانی رسول خـدا را انکار کرده انـد ناگزیر شـده انـد که بگوینـد معراج آن حضـرت در خواب بوده چون رؤیا به نظر ایشان یک خاصـیت مادی است برای روح مادی، و آن گاه ناچار شـده انـد آیات و روایاتی را که با این گفتارشان سازگاری نداشـته تاویل کننـد گو اینکه از آیات و روایات یکی هم با گفتار ایشان جور نمی آید.

بحثی دیگر [(تقسیم جزئیات مربوط به معراج به چهار قسم، از نظر معنی و سند)]

در مجمع البیان می گویـد: موضـعی که آن جناب بـدانجا سیر داده شد مورد اختلاف است که کجا بوده، نظر ما این است که بیت المقدس بوده چون قرآن کریم این مطلب را به آن صـراحت بیان نموده که هیچ مسـلمانی نمی تواند آن را انکار نماید. و اینکه بعضی ها گفته اند:

این جریان در خواب واقع شده کلامی است ظاهر البطلان، زیرا اگر خواب می بود دیگر معجزه و برهان نبود.

و حـال آنکه در روایات دارد که پیغمبر ما به آسـمان عروج کرد و این مضـمون را بسـیاری از صـحابه از قبیل ابن عباس و ابن مسعود و جابر بن عبد اللّٰه

و حذیفه و عایشه و ام هانی و دیگران روایت کرده اند چیزی که هست در نقل جزئیات آن کم و زیاد دارند.

و اگر همه آن جزئیات را به دقت مورد نظر قرار دهیم خواهیم دید که از یکی از چهار

وجه خالی نیستند.

۱- یا خصوصیاتی هستند که هم اخبار متضمن آنها، متواتر است و به هیچ وجه نمی توان انکارش نمود و هم اینکه علم ما می تواند به صحت آنها حکم کند.

۲- و یا جزئیات و خصوصیاتی هستند که هر چند اخبار در دلالت بر آنها به حد تواتر نمی رسد و لیکن از آنجایی که اموری غیر معقول و مخالف با اصول نیستند، و خلاصه عقل حکم به امکان آنها می کند، که ما نیز آنها را انکار ننموده، و تجویزش می کنیم، و می گوئیم ممکن است چنین وقایعی اتفاق افتاده باشد و با فرض تواتر حکم قطعی می کنیم که اینگونه امور در بیداری اتفاق افتاده.

۳- و یا اموری است که ظاهرش با اصول مسلمه ما مخالفت دارند و لیکن وضع روایاتی که بر آنها دلالت می کند طوری است که می توان ظاهرش را تاویل نمود و محمل معقولی برایش درست کرد، در این صورت از ظاهر آن روایات صرفنظر نموده بر آن معانی معقول حمل می کنیم، حملی که هم با حق بسازد و هم با دلیل و روایت.

۴- و یا اموری است که نه ظاهرش معقول و صحیح است و نه ممکن است بر محمل صحیحی حملشان نمود، و حمل نمودن آنها به اصطلاح بدون سریش صورت نمی گیرد، اینگونه جزئیات و خصوصیات راجع به معراج را قبول ننموده ادله آنها را رد می کنیم.

از جمله مطالبی که

در باره معراج جزء دسته اول است، یعنی مورد یقین است اصل معراج است و اینکه اجمالا آن جناب را به معراج برده اند.

و از جمله مطالبی که جزء دسته دوم است این است که آن جناب آسمانها را گشته و انبیاء و عرش و سدره المنتهی و بهشت و دوزخ را دیده است.

و مطالب جزء دسته سوم از قبیل دیدن اهل بهشت و تنعم آنان و اهل دوزخ و کیفیت عذاب ایشان است که می توان بر این معنا حمل کرد که رسول خدا (ص) اسماء و صفات ایشان را دیده و به اصطلاح لیست بهشتیان و دوزخیان را قرائت فرموده است.

و مطالبی که جزء دسته چهارم است و چاره ای جز طرح و طرد روایات آن نیست، مطالبی است که از ظاهر ادله آن تشبیه بر می آید مثل سخن گفتن علنی با خدا و دیدن خدا و با او بر تخت نشستن و امثال آن که ظاهرش جسمانیت و شباهت خدا به خلق را می رساند، و خدا از آنها منزه است، و از همین دسته است آن روایتی که دارد شکم رسول خدا (ص) را شکافته و دل او را شستند. چون دل آن جناب از هر بدی و عیبی طاهر و مطهر

بوده و چنان دلی که مرکز آن همه معارف و عقائد حقه است چگونه احتیاج به شستشو دارد «۱».

و بسیار خوب گفته است، جز اینکه بیشتر مثالهایی که آورده مورد اشکال است، مثلا گردش در آسمانها و دیدن انبیاء و امثال آن و همچنین شکافتن سینه رسول خدا (ص) و شستشوی آن را از دسته چهارم شمرده و حال آنکه از

نظر عقل هیچ اشکالی ندارد. زیرا می توان گفت همه آنها از باب تمثلات برزخی و یا روحی بوده است، و روایات معراج پر است از این نوع تمثلات، مانند مجسم شدن دنیا در هیات زنی که همه رقم زیور دنیایی به خود بسته و تمثل دعوت یهودیت و نصرانیت و دیدن انواع نعمت ها و عذابها برای بهشتیان و دوزخیان و امثال اینها.

از جمله مؤیداتی که گفتار ما را تایید می کند اختلاف لحن اخبار این باب است در بیان یک مطلب، مثلا در بعضی از آنها در باره صعود رسول خدا به آسمان می گوید که به وسیله براق صورت گرفته و در بعضی دیگر بال جبرئیل مده و در بعضی نردبانی که یکسرش روی صخره بیت المقدس و سر دیگرش به بام فلك و آسمانها رفته است، و از این قبیل اختلاف تعبیر در بیان یک حقیقت بسیار است که اگر کسی بخواهد دقت کند در خلال روایات این باب بسیار خواهد دید.

بنا بر این از همین جا می توان حدس زد که منظور از این بیانات مجسم ساختن امری غیر جسمی و غیر مادی است به صورت امری مادی به نحو تمثیل و یا تمثیل و وقوع اینگونه تمثیلات در ظواهر کتاب و سنت امری است واضح که به هیچ وجه نمی شود انکارش کرد.

---

(۱) مجمع البیان، ج ۶، ص ۳۹۵. صفحه ی ۴۴

[سوره الإسراء (۱۷): آیات ۲ تا ۸]

ترجمه آیات:

و به موسی کتاب تورات را فرستادیم و آن را وسیله هدایت بنی اسرائیل قرار دادیم تا غیر من که خدای عالمم هیچکس را حافظ و نگهبان فرا نگیرند (۲).

ای فرزندان کسانی که با نوح (بر کشتی) سوار

کردیم، او بنده شکرگزاری بود (۳).

و در کتاب تورات یا در لوح محفوظ و کتاب تکوین الهی خبر دادیم و چنین مقدر کردیم که شما بنی اسرائیل دو بار حتما در زمین فساد و خونریزی می کنید و تسلط و سرکشی سخت و ظالمانه می یابید (یک بار بقتل شعیا و مخالفت آرمیا و بار دیگر بقتل زکریا و یحیی مبادرت می ورزند) (۴).

___ صفحه ی ۴۵

پس چون وقت انتقام اول فرا رسید بندگان سخت جنگجو و نیرومند خود را (چون بخت النصر) بر شما برانگیزیم تا آنجا که در درون خانه های شما نیز جستجو کنند و این وعده انتقام، حتمی خواهد بود (۵).

آن گاه شما را روبروی آنها قرار داده و بر آنها غلبه دهیم و به مال و فرزندان نیرومند مدد بخشیم و عده جنگجویان شما را بسیار گردانیم (تا بر دشمن و لشکر بخت النصر غلبه کنید) (۶).

(شما بنی اسرائیل و همه اهل عالم) اگر نیکی و احسان کردید بخود کرده و اگر بدی و ستم کردید باز بخود کرده اید و آن گاه که وقت انتقام ظلم های شما (کشتن یحیی و زکریا و یا عزم قتل عیسی) فرا رسید باز بندگانی قوی و جنگ آور را بر شما مسلط می کنیم تا اثر بیچارگی و خوف و اندوه رخسار شما ظاهر شود و به مسجد بیت المقدس، معبد بزرگ شما- مانند بار اول- داخل شوند و ویران کنند و به هر چه رسند نابود ساخته و به هر کس تسلط یابند به سختی هلاک گردانند (۷).

ای رسول ما! باز هم به بنی اسرائیل بشارت ده که امید است خدا به شما اگر توبه کرده و صالح شوید مهربان

گردد و اگر به عصیان و ستمگری برگردید ما هم به عقوبت و مجازات شما باز می گردیم و جهنم را زندان کافران قرار داده ایم (۸). بیان آیات از ظاهر سیاق این آیات که در صدر سوره قرار دارند چنین برمی آید که در مقام بیان این معنا است که سنت الهی در امتها و اقوام مختلف انسانی همواره بر این بوده است که ایشان را به راه بندگی و توحید هدایت نموده و رسیدن به آن را برایشان ممکن ساخته و ایشان را در پذیرفتن و نپذیرفتن مخیر نموده است، نعمت های دنیا و آخرت را در اختیارشان قرار داد و ایشان را به همه رقم اسبابی که در اطاعت و معصیت بدان نیازمندند مسلح و مجهز ساخت تا اگر اطاعت و احسان کنند به سعادت دنیا و آخرت پاداششان دهد، و اگر گناه و عصیان ورزند به نکال و خواری در دنیا و عذاب آخرت کیفرشان کند.

بنا بر این می توان گفت که هفت آیه مذکور به منزله مثالی است که کیفیت و چگونگی جریان این سنت عمومی را در بنی اسرائیل مجسم می سازد، بدین شرح که خدا بر پیغمبرشان کتاب نازل کرد، و آن را هدایتی قرار داد تا به وسیله آن به سوی خدایشان راه یابند، و در آن کتاب چنین پیشگویی کرد که به زودی ترقی نموده و در اثر همان ترقی، طغیان و تباهی خواهند ورزید و خداوند با مسلط نمودن دشمن، بر آن قوم، انتقام سختی از آنان خواهد

گرفت و خوارشان خواهد ساخت و دشمن آن قدر از ایشان بکشد و اسیر کند تا آن که غرور و طغیانشان

فروکش نموده دوباره به سوی اطاعت خدا برمی گردند، در آن وقت خدا هم به نعمت و رحمت خود برگشته باز سرو سامانی به ایشان خواهد داد، باز برای بار دوم طغیان خواهند ورزید و خدا هم به عذاب خود برمی گردد.

از این بیان این نتیجه به دست می آید که آیات هفتگانه مورد بحث به منزله توطئه و زمینه چینی برای بیان جریان همین سنت است در امت اسلام، و در حقیقت این چند آیه نظیر جمله معترضه است میان آیه اول و آیه نهم.

[اشاره به مورد استعمال کلمه" کتاب" در قرآن مجید و وجه اینکه وکیل گرفتن غیر خدا شرک است

" وَ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَ جَعَلْناهُ هُدىً لِبَنِي إِسْرائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا".

کلمه" کتاب" در بسیاری از موارد در قرآن کریم بر مجموع شرایعی که بر مردمی واجب شده، و در آنچه از عقاید و اعمال اختلاف داشته اند داوری می کرده، اطلاق شده است، و اطلاقش بر این معنا خود دلیل بر این است که کتاب مشتمل بر وظایفی اعتقادی و عملی است که باید به آن معتقد شده و عمل کنند، و بعید نیست که به خاطر همین جهت فرموده:" ما کتاب را برای موسی فرستادیم" و نفرمود:" تورات را فرستادیم" تا بفهماند که کتاب نامبرده مشتمل بر شرایطی است که اخذ و عمل به آنها بر آنان فرض و واجب است.

و از همین جا روشن می شود که جمله:" وَ جَعَلْناهُ هُدىً لِبَنِي إِسْرائِيلَ" به منزله تفسیر برای فرستادن کتاب است و هدایت بودن آن همین است که شرایع پروردگارشان را برایشان بیان می کند، شرایعی که اگر به آنها معتقد شوند و عمل کنند

به سوی حق راه می یابند و به سعادت دو سرا نائل می گردند.

و کلمه:" ان" در جمله:" أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِی وَکِیلًا" تفسیریه است و مدخول ان، محصل همه آن معارفی است که کتاب هدایتشان مشتمل بر آنست.

پس برگشت معنای آیه به این است که محصل آن معارفی که کتاب بیانش می کند و ایشان را به آن راهنمایی می نماید این است که ایشان را از شرک به خدا نهی می کند، و از اینکه چیزی غیر خدا را وکیل خود بگیرند زنهار می دهد و بنا بر این جمله:" أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِی وَکِیلًا" تفسیر جمله:" وَ جَعَلْناهُ هُدیً لِبَنِی إِسْرائِیلَ" خواهد بود، البته این در صورتیست که ضمیر در جمله:" لا تتخذوا" به بنی اسرائیل برگردد، هم چنان که ظاهر هم همین است، و اما اگر احتمال دهیم که به موسی و بنی اسرائیل هر دو برگردد در این صورت تفسیر همه جملات قبل، خواهد بود.

و در این جمله التفاتی به کار رفته، و آن را التفات از تکلم با غیر (ما) به تکلم تنها (من) است اول فرمود:" ما قرار دادیم" پس از آن فرمود:" غیر من را وکیل نگیرید" و وجه آن بیان این نکته است که در اول به منظور تعظیم و همچنین به منظور حفظ وحدت سیاق، به صورت تکلم با غیر، آورده شد و اشکالی هم وارد نمی شد و اما اگر در دومی هم به همین صورت می آورد و می فرمود:" بغیر ما وکلایی نگیرید" شنونده خیال می کرد که خدایان متعددند و این با توحیدی که خود سیاق در مقام اثبات آنست مناسب نبود به همین جهت در خصوص این

جمله از سیاق قبل صرفنظر نموده و جمله را به صیغه تکلم تنهایی آورد.

و بعد از آنکه این محذور برطرف شد دوباره به سیاق سابق عودت نموده و فرمود:

" ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا".

و اما چرا وکیل گرفتن غیر خدا شرک است؟ جهتش این است که وکیل آن کسی است که شؤون ضروری موکل خود را اصلاح نموده و به برآورده کردن حوائجش اقدام نماید، و چنین کسی غیر از خدای سبحان نمی تواند باشد، پس اگر کسی غیر او پروردگاری اتخاذ کند در حقیقت غیر خدا را وکیل اتخاذ نموده است.

" ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً".

" ذریه" به این عنایت بر اولاد اطلاق می شود که آنها اولاد صغیری هستند که به پدران خود ملحق می شوند، و اگر در آیه شریفه به صدای بالا آمده بخاطر اختصاص است «۱».

و اختصاص خود عنایت خاص متکلم را می رساند و می فهماند که متکلم از این حکمی که در باره کلمه" ذریه" کرده بدین جهت بوده که نسبت به آن عنایت خاصی داشته، و بنا بر این، همین اختصاص به منزله تعلیل بوده و خاصیت آن را دارد، هم چنان که به صدای بالاـ بودن کلمه:" اهل" در آیه:" يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ" «۲» همین خاصیت را افاده نموده و چنین معنا می دهد:" خدا می خواهد رجس را از شما ببرد به خاطر اینکه شما اهل بیت نبوت هستید".

در آیه مورد بحث هم جمله" ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ" آیه قبلی خود را تعلیل می کند،

---

(۱) اختصاص یکی از نکات ادبی است و در نحو بابی دارد و منظور از آن این است که اعراب وصفی را

به منظور افاده عنایت بیشتر عوض کنند و کلمه:" اخص" را تقدیر بگیرند، در آیه مورد بحث اگر این عنایت نبود کلمه" ذریه" را باید مجرور می خواندیم تا عطف بر لام در بنی اسرائیل باشد و لیکن منصوب آمده تا اختصاص را برساند (مترجم).

(۲) ســــوره احزاب، آیـــه ۳۳.

هم چنان که جمله" إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً" آن جمله را تعلیل می کند.

و اما تعلیل بودن جمله اول برای آیه قبلی خود از این جهت است که خداوند سبحان در باره سرنشینان کشتی نوح وعده های جمیل داده و بعد از آنکه از غرق نجاتشان داد فرمود:

" ای نوح از کشتی فرود آی که سلام ما و برکات و رحمت ما بر تو و بر آن اممی که همیشه با تواند اختصاص یافته و امتهایی که (خودسر و ستمگر شوند) ما پس از آنکه به آنها بهره از دنیا دهیم آنان را به عذاب سخت کیفر خواهیم داد" «۱».

بنا بر این فرستادن کتاب برای موسی و هدایت بنی اسرائیل به وسیله آن، وفای به همان وعده نیکویی است که به پدرانشان یعنی به سرنشینان کشتی نوح داده بود و هم اجرای سنت الهی است که در امتهای گذشته اعمال می شد.

پس گویی چنین فرموده که" ما بر موسی کتاب فرستادیم و آن را وسیله هدایت بنی اسرائیل قرار دادیم، به خاطر اینکه بنی اسرائیل ذریه همانهایند که ما با نوح سوار بر کشتیشان کردیم، و سلامتی و برکات را وعده شان دادیم".

و اما دوم، برای اینکه این سنت یعنی سنت هدایت و ارشاد و طریقه دعوت به توحید، عینا همان سنتی است که نوح اولین مجری آن در

عالم بشری بود، و با قیام به آن، شکر نعمتهای خدا را به جای آورده و عبودیت خود را نسبت به خدا خالص کرده- قبلا هم مکرر گفته ایم: که شکر حقیقی ملازم است با اخلاص در عبودیت- خدای تعالی هم شکر خدمت او را گذارده، و سنت او را تا بقاء دنیا بقاء داده و در همه عوالم بر او سلام کرده و تا روز قیامت در هر کلمه طیب و عمل صالحی که از نسل بشر سر بزند او را شریک در اجر نموده هم چنان که خود فرموده:" وَ جَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْباقِينَ، وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ، سَلامٌ عَلى نُوحٍ فِي الْعالَمِينَ، إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ " «۲».

بنا بر این، آیه مورد بحث در این جمله خلاصه می شود که ما نوح را به خاطر اینکه بنده ای شکور بود پاداش دادیم و دعوتش را باقی گذاردیم سنتش را در ذریه آنها که در کشتی با او بودند اجرا نموده، مثلا بر یکی از ذریه اش موسی کتاب نازل کردیم و آن را مایه هدایت بنی اسرائیل قرار دادیم.

[وجه منصوب بودن کلمه" ذریه" در جمله:" ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ ..." و معنایی که از آن استفاده می شود]

از جمله:" ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ" و جمله:" وَ جَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْباقِينَ" بخوبی بر

---

(۱) سوره هود، آیه ۴۸.

(۲) ذریه او را بقاء دادیم و سنتش را در نسلهای بعد جاری ساختیم، سلام بر نوح در همه ادوار، ما نیکوکاران را چنین پاداش می دهیم. سوره صافات، آیه ۹۷.

می آید که مردم امروز، همه ذریه پسری و دختری نوح می باشند، و اگر تنها ذریه پسری او بودند

و مقصود از جمله" آنها که در کشتی با نوح سوار کردیم" پسران نوح باشند بهتر و بلکه متعین این بود که گفته باشد ذریه نوح، و این خود روشن است.

مفسرین در اعراب آیه، وجوه بسیار دیگری دارند، از جمله گفته اند «۱»: کلمه" ذریه" منصوب به ندایی است که حذف شده، و تقدیر آن چنین بوده" ای ذریه کسانی که با نوح بر کشتی نشاندیم" و یا گفته اند «۲» مفعول اول جمله:" تتخذوا" است و مفعول دوم آن کلمه:

" وکیلا-" است و تقدیر کلام این است که:" به جای من کس دیگری را- هر که باشد- از ذریه کسانی که با نوح در کشتیشان نشاندیم وکیل مگیرید" و یا گفته اند «۳» بدل است از کلمه موسی که در آیه قبلی بود ولی سخافت هیچیك از این وجوه بر خواننده پوشیده نیست.

وجه زیر نیز از نظر سخافت دست کمی از وجوه مذکور ندارد، و آن این است که گفته اند «۴»: ضمیر در" انه" به موسی برمی گردد نه به نوح! و جمله، تعلیل فرستادن کتاب به موسی و آن را هدایت بنی اسرائیل قرار دادن است البته در صورتی که ضمیر" هاء" در" وَ جَعَلْناهُ" را به موسی برگردانیم نه به کتاب.

[معانی مختلف واژه" قضاء" و معنای آیه:" وَ قَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ ..."]

" وَ قَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً".

راغب در مفردات در معنای" قضاء" گفته است که به معنای فیصله دادن به امری است، چه با گفتار باشد و چه با عمل و هر کدام بر دو وجه است یکی الهی و

دیگری بشری، از جمله قضاء الهی این است که فرموده:" وَ قَضى رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ". خدا دستور داده که جز او را نپرستید: و نیز در همین معنا است که فرموده:" وَ قَضَیْنا إِلى بَنِی إِسْرائِیلَ فِی الْکِتابِ" یعنی ما اعلام کردیم و حکم را فیصله یافته کردیم و به ایشان به وسیله وحی چنین اعلام نمودیم که ... و بر همین معنا حمل می شود آیه:" وَ قَضَیْنا إِلَیْهِ ذلِکَ الْأَمْرَ أَنَّ دابِرَ هؤُلاءِ مَقْطُوعٌ" این امر را به وی حکم کردیم که نسل اینان مقطوع خواهد بود.

و اما قضاء فعلی و عملی الهی این است که می فرماید:" وَ اللَّهُ یَقْضِی بِالْحَقِّ وَ الَّذِینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا یَقْضُونَ بِشَیْ ءٍ- تنها خداست که به حق حکم می کند و غیر او آنچه را به ______________

(۱) تفسیر فخر رازی، ج ۲۰، ص ۱۵۴ به نقل از مجاهد.

(۲) تفسیر فخر رازی، ج ۲۰، ص ۱۵۴.

(۳) روح المعانی، ج ۱۶، ص ۱۵ به نقل از ابو البقاء.

(۴) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۱۶.

خدایی می خوانند هیچ حکم (و اثری) نخواهند داشت نه به حق و نه بباطل".

" فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِی یَوْمَیْنِ- پس آنها را در دو روز هفت آسمان کرد" که قضاء در آن به معنای ابداء و فراغت از ایجاد است و این آیه در حقیقت در معنی همان آیه:

" بَدِیعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ" است.

و اما" قضاء" در قول بشری این است که می گویند: داوود چنین قضاء کرد، پس حکمی که حاکم می کند از مقوله کلام است و در قضاء فعلی بشری، آیه شریفه می فرماید:

" فَإِذا قَضَیْتُمْ مَناسِکَکُمْ- پس چون مناسک خود را

بپايان رسانديد" و همچنين مى فرمايد:

" ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ- پس آلودگيهاى خود را زائل نموده به نذرهاى خود وفا كنند" «۱».

و كلمه" علو" به معناى ارتفاع و در آيه مورد بحث كنايه است از طغيان به ظلم و تعدى، زيرا" علو" عطف بر فساد شده، آنهم عطف تفسيرى، در جاى ديگر قرآن نيز به اين معنا آمده است آنجا كه فرموده:" إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلَ أَهْلَها شِيَعاً- فرعون در زمين علو كرد و اهل زمين را فرقه فرقه نمود".

و معناى آيه اين است كه ما بنى اسرائيل را در كتاب كه همان تورات باشد خبر داده و اعلام نموديم، خبرى قاطع، كه سوگند مى خورم و قطعى مى گويم كه شما نژاد و گروه بنى اسرائيل به زودى در زمين فساد خواهيد كرد- كه مراد از" زمين" سرزمين فلسطين و اطراف آنست- و اين فساد را در دو نوبت پشت سر هم انجام خواهيد داد.

و در زمين طغيان و علو بزرگى خواهيد نمود.

" فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا ...".

راغب در مفردات در معناى كلمه" باس" مى گويد:" بؤس" و" باس" و" باساء" به معناى شدت و مكروه است، با اين تفاوت كه بؤس بيشتر در فقر و جنگ و باس و باساء بيشتر در عذاب استعمال مى شود مانند آيه شريفه:" وَ اللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَ أَشَدُّ تَنْكِيلًا" «۲».

و در مجمع البيان مى گويد: ماده" جوس" به معناى سر زدن به اينجا و آنجا است، مثلا گفته مى شود: فلانى را در فلان قبيله رها كردم تا يجوسهم و يدوسهم يعنى بگردد و يك يك را پيدا نموده لگد مال كند، ابو عبيده

هم در معنای این کلمه گفته است: هر جا را که ____________________

(۱) مفردات راغب، ماده" قضی".

(۲) مفردات راغـــــــــــــــــــب، مـــــــــــــــــــاده" بـــــــــــــــــــؤس".

آمد و شد کرده پا نهاده باشی حوس و جوس کرده ای، آن گاه گفته است: بعضـی گفته اند جوس به معنای طلب کردن یک چیزی به جستجو است «۱».

[توضیح معنای آیه شریفه:" فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما ..." و اشاره به ضعف وجوه دیگری که در این باره گفته شده است

و اینکه فرمود:" فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما" تفریعی است بر جمله:" لتفسـدن ..." و ضـمیر تثنیه" همـا" به مرتین برمی گردد، و معنایش این است که دو بار فساد می کنیـد، و بنا بر این معنای" اولیهما" افساد اولی است و مراد به" وعـد اولی" وعـده اول از آن دو وعـده و آن نکال و نقمتی است که خـدا در برابر فسادشان داده، و در نتیجه وعـد به معنای موعود خواهـد بود، و آمدن وعـد کنایه از آمـدن هنگام انجاز و عملی کردن آنست، و همین خود دلیل است بر اینکه خداوند در برابر دو نوبت افساد آنان دو تا وعده داده، و اگر اسمی از دومی نبرده به خاطر اختصار بوده، و گویا فرموده: در زمین دو نوبت فساد می کنید و ما وعده تان داده ایم که در هر نوبت انتقام بگیریم وقتی افساد اول کردید ... همه آنچه را که گفتیم به کمک سیاق آیه بود که از آیه استفاده کردیم و معنـای آیه که فرمود:" بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ" این است که بنـدگان نیرومنـد خود را بسـیج کردیم و فرستادیم تا شما را ذلیل نموده و از شما انتقام بگیرند.

و دلیل اینکه

گفتیم بعث بمنظور انتقام و ذلیل کردن بوده جمله:" أولِی بَأْسٍ شَدِیدٍ ..." است.

و در اینکه آمدن آن بندگان خدا بسوی بنی اسرائیل و قتل عام و اسارت و غارت و تخریب آنان را" بعث الهی" خوانده، اشکالی ندارد چرا که این بعث و برانگیختن بر سبیل کیفر و در برابر فساد و طغیان و ظلم به غیر حق بنی اسرائیل بوده است، پس کسی نگوید که خدا با فرستادن چنین دشمنانی آدم کش و مسلط ساختن آنان بر بنی اسرائیل نسبت به ایشان ظلم کرده، بلکه خود ایشان به خود ظلم کردند.

و از همین جا روشن می شود که در آیه شریفه هیچ دلیلی وجود ندارد که دلالت کند بر گفتار آن مفسری «۲» که گفته است:" قومی که خدای تعالی بر بنی اسرائیل مسلط کرد بندگانی مؤمن بوده اند" چون فرموده" ما برانگیختیم"، و نیز فرموده" عده ای از بندگان خود را فرستادیم".

زیرا هیچیک از این دو دلیل دلالتی بر مؤمن بودن آنان ندارد، اما اولی به خاطر اینکه ___

(۱) مجمع البیان، ج ۶، ص ۳۹۸.

(۲) مجمع البیان، ج ۶ ص ۳۹۸ به نقل از جبائی

برانگیختن و وادار نمودن کفار برای قلع و قمع کردن مردمی در صورتی که از باب مجازات باشد بعث الهی است و لازم نیست که مجازات الهی همیشه به دست مؤمنین صورت گیرد.

و اما دومی به خاطر اینکه کفار هم بندگان خدایند، آنهم در مثل این آیه که بندگان را به وصف باس و شدت و خونخواری توصیف نموده.

قول «۱» دیگری نیز هست که بی شباهت بقول این مفسر نیست، و آن این است که ممکن است افراد مبعوث شده،

مؤمنینی بوده اند که خداوند دستورشان داده تا با این طایفه جهاد کنند، و نیز ممکن است که کفاری بوده اند که یکی از پیغمبران با آنان ائتلاف کرده که با این طایفه بجنگند و آنان را بر ایشان که مثل خود آنان کفار و فساق بودند مسلط ساخته باشد و لیکن همان اشکالی که بقول قبلی وارد می شد بر این قول نیز وارد می گردد.

و جمله" وَ كانَ وَعْداً مَفْعُولًا" تاکید است بر حتمی بودن قضاء و معنایش این است که چون زمان آن عذاب که در برابر فساد اولتان وعده دادیم رسید از میان مردم بندگانی نیرومند و خونخوار را علیه شما برمی انگیزیم تا سرزمینهای شما را با قهر و غلبه مسخر نموده و تا مرکز سرزمینهایتان پیش روی کنند و شما را ذلیل و استقلال و علو و آقائیتان را تباه سازند و این خود وعده ای است شدنی که گریزی از آن نیست.

" ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَ أَمْدَدْناكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ وَ جَعَلْناكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً".

در مجمع البیان گفته است که: کلمه:" کره" به معنای" برگشتن" و هم به معنای" دولت" است، و" نفیر" به معنای" نفر و عدد رجال" است، و زجاج در معنای آن گفته است: ممکن هم هست که" نفیر" جمع" نفر" باشد، هم چنان که در جمع" عبد"،" عبید" و در جمع" ضأن" (گوسفند)،" ضئین" و در جمع معز (بز) معیز و در جمع کلب (سگ) کلیب هم می گویند، و" نفر" انسان و" نفر"- با سکون- و" نفیر" و" نافره" به معنای گروهی است که او را یاری می کنند، و با او کوچ می کنند «۲».

و معنای آیه روشن است، و

ظاهرش این است که بنی اسرائیل به زودی به دولت سابق خود بازگشته و بعد از عذاب بار اول بر دشمنان مسلط می شوند، و از چنگ استعمار رهایی می یابند و به تدریج و در برهه ای از زمان این برگشتن صورت خواهد گرفت، زیرا امداد شدنشان به اموال و فرزندان و بالا رفتن آمارشان به زمان قابل توجهی احتیاج دارد.

---

(۱) مجمع البیان، ج ۶، ص ۳۹۸ به نقل از ابی مسلم.

(۲) مجمع البیان، ج ۶، ص ۳۹۸.

و آیه بعدی که می فرماید:" إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها" اشعار و بلکه با کمک سیاق، دلالت دارد بر اینکه این واقعه یعنی برگشتن دولت بنی اسرائیل و غلبه کردنشان بر دشمنان به خاطر برگشتن از کفر و فسق به ایمان و نیکی است، و این هم ثمره چشیدن وبال و آثار تلخ بدیهای قبل است، هم چنان که وعده و یا به تعبیر دیگر عذاب دومی هم به خاطر برگشتن از این نیکیها به سوی بدی است.

[آثار نیک و بد اعمال به عامل بر می گردد (إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها)]

" إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها".

" لام" در" لانفسکم" و همچنین در" فلها" لام اختصاص است یعنی: هر یک از احسان و اسائه شما مختص به خود شما است، بدون این که به دیگران چیزی از آن بچسبد، و این خود سنت جاریه خداست که اثر و تبعه عمل هر کسی را- چه خوب و چه بد- به خود او برمی گرداند، بنا بر این آیه مورد بحث، در معنای آیه:" تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَها ما كَسَبَتْ وَ

لَكَمْ ما كَسَبْتُمْ " «۱» می باشد.

پس آیه، در مقام بیان این معنا است که اثر هر عمل- چه خوب و چه بد- به صاحبش برمی گردد، نه اینکه بخواهد این معنا را برساند که کار نیک به نفع صاحبش و کار زشت به ضرر او تمام می شود تا گفته شود چرا به جای" فلها" نفرمود:" فعلیها" هم چنان که در آیه دیگر فرمود:" لَها ما کَسَبَتْ وَ عَلَیْها مَا اکْتَسَبَتْ " «۲».

بنا بر این دیگر نیازی به آن زحمت بیهوده نیست که بعضی به خود داده و گفته اند:

" لام" در جمله" وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها" به معنی" علی" است و آنکه دیگری گفته که بمعنای" الی" است، زیرا اسائه با این حرف متعدی می شود و گفته می شود:" أساء الی فلان و یسی ء الیه اساءه" یعنی بدی کرد به فلانی یا بدی می کند و یا آن دیگری که گفته است: لام مزبور برای استحقاق و نظیر لامی است که در" لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ" است «۳».

و چه بسا که به گفته ما که گفتیم لام، لام اختصاص است اشکال شود به اینکه واقع مطلب خلاف آنست، زیرا که بسیار می بینیم که اثر احسان به خود احسان کننده برنگشته بلکه عاید غیر او می شود و یا اثر گناه و بدی به خود بدکار نرسیده و عاید غیر او می شود.

---

(۱) آن گروه پیشین از پیغمبران و امتان همه درگذشتند، هر چه کردند برای خود کردند و شما نیز هر چه کنید به سود خویش کنید. سوره بقره، آیه ۱۴۱.

(۲) نیکی های هر شخصی به سود خودش است و بدیهایش نیز به ضرر خودش. سوره بقره، آیه ۲۸۶.

(۳) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۱۶.

ولی جوابش روشن است، و آن این است که صاحب این اشکال غفلت ورزیده از اینکه قرآن کریم چه نظری نسبت به آثار اعمال دارد و اینکه اثر هر عملی به عاملش بر می گردد مربوط به آثار اخروی اعمال است که به هیچ وجه به غیر صاحب عمل ربطی ندارد، و در این باره فرموده است:" مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَ مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ " «۱».

و اما آثار دنیوی اعمال چنان نیست که به غیر فاعل نرسد بلکه در صورتی که خدا بخواهد به عنوان انعام و یا عذاب و یا امتحان اثر عمل شخصی را به شخص دیگر نیز می رساند بنا بر این اینطور نیست که هر فاعلی بتواند به طور دائم اثر فعل خود را به دیگری برساند، مگر همان احیانا که گفتیم مشیت خدا بر آن تعلق گرفته باشد، و اما خود فاعل اثر فعلش دائما و بدون هیچ تخلفی به خودش برمی گردد.

بنا بر این نیکوکار سهمی از عمل نیک و بدکار سهمی از عمل بد خود دارد، هم چنان که فرمود:" فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ " «۲».

پس اثر فعل از فاعلش جدا نمی شود، و بطور دائم به غیر او نمی رسد، و این همان معنایی است که از علی «۳» (ع) روایت شده که فرمود: تو هیچ احسانی به غیر نمی کنی و هیچ بدی نیز به غیر نمی کنی آن گاه این آیه را تلاوت فرمود.

" فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ وَ لِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَما دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ لِيُتَبِّرُوا ما عَلَوْا تَتْبِيراً ".

" تتبیر " به معنای هلاک کردن و از ماده

تبار به معنى هلاک و دمار است.

و كلمه:" ليسوؤا" از مسائه به معناى غصه دار كردن است. گفته مى شود" ساء زيد فلانا" يعنى اندوهناک كرد او را و اين كلمه بطورى كه بعضى «۴» هم گفته اند: متعلق است به فعل مقدر كه بخاطر اختصار حذف شده.

و لام در آن براى غايت است، و تقدير آن چنين است:" بعثناهم ليسوؤا وجوهكم بظهور الحزن و الكابه فيها- ما آن بندگان خود را برانگيختيم براى اينكه نشانه هاى ناراحتى ______________________

(۱) هر كه كفر بورزد عليه خود كرده و هر كه عمل صالح كند به نفع خود تهيه ديده است. سوره روم آيه ۴۴.

(۲) هر كس به وزن ذره اى نيكى كند آن را مى بيند، و هر كس به وزن ذره اى بدى كند آن را مى بيند سوره زلزال، آيه ۸.

(۳) كشاف، ج ۲، ص ۶۵۰.

(۴) روح المعانى، ج ۱۵، ص ۱۶.

و حزن و اندوه را در چهره هايتان آشكار سازند، بطورى كه آثار ذلت و مسكنت و خوارى و بردگى از سر و رويتان ببارد، و همه اينها به وسيله قتل عام و غارت ها و اسيريها كه در شما اعمال مى كنند صورت بگيرد".

و مقصود از مسجد در جمله:" وَ لِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَما دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ" مسجد اقصى بيت المقدس- است و به حرف آن كس «۱» كه گفته مراد از مسجد تمامى سرزمين بيت المقدس است، و مجازا آن را مسجد خوانده نبايد اعتنا كرد.

اين كلام دلالت بر چند نكته دارد: اول اينكه دشمنان بنى اسرائيل در نوبت اول هم داخل مسجد اقصى شده و آن را به قوه قهريه گرفتند، و اگر در قرآن كريم آن را نياورده به

منظور اختصار بوده است، دوم اینکه داخل شدن در مسجد برای هتك حرمت و تخریب آن بوده، سوم اینکه این مهاجمین و مبعوثین برای مجازات بنی اسرائیل و گرفتن انتقام از ایشان همانها بودند که در بار اول مبعوث برایشان شدند.

و معنای جمله" وَ لِيُتَبِّرُوا ما عَلَوْا تَتْبِيراً" این است که هلاك کنند و نابود سازند" هر کسی را" که بر آن دست یابند، مردم را کشته، اموال را سوزانیده، خانه ها را خراب و شهرها را ویران سازند.

احتمال هم دارد که" ما" مصدریه و به معنای مدت باشد، و مضاف حذف شده، تقدیر چنین باشد:" و لیتبروا مده علوهم تتبیرا" ولی معنای اول به فهم نزدیک تر و با سیاق آیه مناسب تر است.

از مقایسه میان وعد اول یعنی جمله" بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا ..." و وعد دوم یعنی جمله" لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ ..." این معنا به دست می آید که وعده دوم بر بنی اسرائیل سخت تر بوده و در آن وعده نزدیک بوده که به کلی نابود شوند، و در دلالت بر این معنا همین عبارت کافی است که فرمود:" وَ لِيُتَبِّرُوا ما عَلَوْا تَتْبِيراً".

و معنای آیه این است که وقتی زمان وعده دوم رسید، یعنی بنی اسرائیل افساد بار دوم خود را از حد گذراندند ما همان بندگان خود را واداشتیم تا با فراهم آوردن اسباب حزن و اندوه و تحقق بخشیدن ذلت و مسکنت آنان چهره هایشان را اندوهگین نموده و نیز مانند نوبت نخستین وارد مسجد اقصی شوند و هر چه را که بر آن غلبه یافتند هلاك نموده و سرزمینهایی را که از آن عبور کردند ویران سازند.

---

(۱) مجمع البیان، ج ۶، ص ۳۹۹.

" عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَ إِنْ عُدْتُمْ عُدْنا وَ جَعَلْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ حَصِيراً".

حصیر از ماده" حصر" و به طوری که گفته اند به معنای حبس کردن و در مضیقه قرار دادن است هم چنان که در جای دیگر قرآن فرموده:" وَ احْصُرُوهُمْ" یعنی برایشان تنگ بگیرید.

و معنای جمله" عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ"- بطوری که از سیاق برمی آید- این است که امید است بعد از بعث دشمنان در بار دوم خداوند به شما رحم کند، و این وعده امیدوار کننده مشروط است به توبه ایشان و اینکه به طاعت و احسان برگردند. به دلیل جمله" وَ إِنْ عُدْتُمْ عُدْنا" که تهدید می کند اگر باز هم به فساد برگردید ما نیز به عقوبت و نکال بر می گردیم و ما جهنم را برای کافران حصیر و محلی محصور قرار می دهیم تا نتوانند از آن خارج شوند.

و در جمله" عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ" از تکلم با غیر به غیبت التفات شده است، و گویا وجه آن این باشد که خواسته است به اصلی اشاره کند که ربوبیت خدای تعالی اقتضای آن را دارد و آن اصل این است که: بر بندگان خود- در صورتی که به مقتضای خلقت خود مشی کنند- رحم کند و به سوی فطرتشان ارشاد نماید مگر اینکه از خط مرزی خلقت خود منحرف گشته و از راه فطرت بیرون شوند و چون اشاره به این نکته باعث می شد ربوبیت خدای تعالی یادآوری شود لازم بود سیاق تکلم با غیر (ما چنین و چنان می کنیم) به هم بخورد و به سیاق تکلم به غیبت (پروردگارتان چنین و چنان کند) مبدل شود، و بعد از آنکه

نکته مزبور ایفاء شد دوباره به همان سیاق قبلی بر گردد.

بحث روایتی در تفسیر برهان از ابن بابویه به سند خود از محمد بن مسلم از ابی جعفر (ع) روایت کرده که فرمود: اگر خداوند نوح (ع) را عبـد شـکور نامید برای این بود که آن جناب در هر صـبح و شام می گفت: بار الها من گواهی می دهم که اگر در شب و روز قرین نعمتها و عافیتم، همه آنها از تو است و تو یگانه ای هستی بی شـریک، حمـد و شـکر تو به خاطر آن نعمتها بر من فرض است ولی نه تنها آن قدر که راضی شوی بلکه رضایت بعد از رضا نیز لازم است «۱».

---

(۱) برهـــــــــــــان، ج ۲، ص ۴۰۵، ح ۲.

مؤلف: این معنا با مختصر تفاوتی به چند طریق در کافی «۱» و تفسیر قمی «۲» و عیاشی «۳» روایت شده است.

و در الدر المنثور است که ابن مردویه از ابی فاطمه روایت کرده که گفت رسول خدا (ص) فرمود: نوح هیچ چیز کوچک و یا بزرگی را برنمی داشت مگر آنکه بسم اللَّه و الحمد للَّه، می گفت و به همین جهت خداوند او را بنده شکور نامید «۴».

مؤلف: این روایات با روایاتی که قبلا شـکر را به اخلاص تفسـیر می کرد منافات نـدارد، زیرا پر واضـح است که شخصـی مثل نوح (ع) دعا نمی کند مگر آنکه حقیقت معنای دعا را داشته باشد، و چنین دعائی منفک از اخلاص در بند گی نیست.

و در تفسیر برهان از ابن قولویه نقل کرده که وی بسند خود از صالح بن سهل از امام صادق (ع) روایت کرده که در ذیل آیه "
وَ قَضَيْنا إِلى بَنِي

إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ" فرمود: يكى كشته شدن امير المؤمنين (ع) و يكى ضربت خوردن حسن بن على (ع) است و در تفسير" وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً" فرموده: مقصود كشتن حسين بن على (ع) و در باره جمله:" فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما" فرمود: وقتى كه حسين يارى شود" بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ" قبل از قيام قائم قومى برانگيخته شود كه هيچ خونى از آل محمد را بى انتقام نگذارند و انتقام همه خونهاى ريخته شده از اهل بيت را بگيرند" وَ كانَ وَعْداً مَفْعُولًا" و اين وعده اى است شدنى «۵».

مؤلف: در اين معنا روايتهاى ديگرى نيز هست كه سياقش مانند اين روايت تطبيق حوادثى است كه در اين امت واقع مى شود و در ميان بنى اسرائيل اتفاق افتاده است، و در حقيقت در مقام تصديق مطلبى است كه رسول خدا پيش بينى كرده و فرموده بود: اين امت به زودى همان را كه بنى اسرائيل مرتكب شد دقيقا و طابق النعل بالنعل مرتكب خواهد شد، حتى اگر بنى اسرائيل داخل سوراخى رفته باشد اين امت نيز خواهد رفت، پس اين روايات را نبايد جزو رواياتى شمرد كه آيه مورد بحث را تفسير مى كند بلكه تنها در مقام جرى و تطبيق است، چرا كه مى بينيم هر كدام از اين روايتها آيه را بگونه اى تطبيق كرده اند.

---

(۱) اصول كافى، ج ۲، ص ۹۹، ح ۲۹.

(۲) تفسير قمى، ج ۲، ص ۸۴.

(۳) تفسير عياشى، ج ۲، ص ۲۸۰، ح ۱۷.

(۴) الدر المنثور، ج ۴، ص ۱۶۲.

(۵) برهـــــــــــــــــــان، ج ۲، ص ۴۰۷، ح ۳.

و اما در اصل داستان كه آيات

مورد بحث متضمن آن است روایتها اختلاف عجیبی دارند، بطوری که از انسان نسبت به این روایتها سلب اطمینان می شود و به همین جهت، از ایراد آنها در اینجا صرف نظر کردیم، هر که بخواهد باید به جوامع حدیث چه از عامه (اهل سنت) چه از خاصه (شیعه) مراجعه نماید.

[مقصود از دو بار سرکوب شدن و هلاکت بنی اسرائیل بر اثر دو بار فساد انگیزی آنان بر روی زمین

آری از آن روزی که بنی اسرائیل استقلال یافته و در میان سرها سری بلند کردند بلا و گرفتاری بسیاری دیدند،- بطوری که تاریخ این قوم ضبط کرده- این بلایا از دو تا بیشتر است. و آیات مورد بحث با دو تای آنها قابل انطباق هست و لیکن آن حادثه ای که بطور مسلم یکی از دو حادثه مورد نظر آیات است، حادثه ایست که به دست بخت النصر (نبوکدنصر) یکی از سلاطین بابل در حدود ششصد سال قبل از میلاد بر آنان آمده است.

وی پادشاهی نیرومند و صاحب شوکت و یکی از ستمکاران عهد خود به شمار می رفت و در آغاز از بنی اسرائیل حمایت می کرد و لیکن چون از ایشان تمرد و عصیان دید لشکرهای بی شمار به سرشان گسیل داشت، و ایشان را محاصره و شهرهایشان را در هم کوبید و همه را ویران ساخت، مسجد اقصی را خراب و تورات و کتب انبیاء را طعمه حریق ساخت و مردم را قتل عام نمود، بطوری که جز عده قلیلی از ایشان آن هم از زنان و کودکان و مردان ضعیف، کسی باقی نماند. باقیمانده ایشان را هم اسیر گرفته و به بابل کوچ داد، بنی

اسرائیل هم چنان در ذلت و خواری و بی کسی در بابل بسر می بردند و تا بخت النصر زنده بود و مدتی بعد از مرگ او، احدی نبود که از ایشان حمایت و دفاع کند. تا آنکه کسرای کورش یکی از پادشاهان ایران تصمیم گرفت به بابل سفر نموده و آنجا را فتح کند. وقتی فتح کرد نسبت به اسرای بنی اسرائیل تلطف و مهربانی نمود و به ایشان اجازه داد تا دوباره به وطن خود سرزمین مقدس بروند و ایشان را در تجدید بنای هیکل (مسجد اقصی) و تجدید بناهای ویران شده کمک نمود، و به عزرا یکی از کاهنان ایشان اجازه داد تا تورات را برایشان بنویسد، و این حوادث در حدود چهار صد و پنجاه و اندی قبل از میلاد بود.

و آنچه از تاریخ یهود برمی آید این است که اول کسی که از ناحیه خدا مبعوث شد که بیت المقدس را ویران کند بخت النصر بود که در این نوبت هفتاد سال خرابه افتاده بود، و آن کس که در نوبت دوم بیت المقدس را ویران کرد قیصر روم اسپیانوس بود که تقریبا یک قرن قبل از میلاد می زیسته و وزیر خود طوطوز را روانه کرد تا مسجد را خراب و مردمش را ذلیل ساخته و تنبیه نماید.

و بعید نیست که این دو حادثه، مورد نظر این آیات باشد، زیرا بقیه حوادثی که تاریخ

برای بنی اسرائیل نشان می دهد طوری نبوده که به کلی آنان را از بین برده و استقلال و مملکتشان را از ایشان گرفته باشد، به خلاف داستان بخت النصر که همه آنان و آقایی و استقلالشان

را تا زمان کورش به کلی از بین برد. آن گاه کورش بعد از مدتی همه آنان را جمع نموده و سر و صورتی به زندگیشان داد. بار دیگر رومیان بر آنان دست یافتند و قوت و شوکتشان را گرفتند و دیگر تا زمان اسلام نتوانستند قد علم کنند.

و این احتمال هیچ وجه بعیدی در آن نیست مگر همانی که در تفسیر آیات مورد بحث به آن اشاره کردیم، و آن این بود که از آیات برمی آید منقرض کننده بنی اسرائیل در هر دو نوبت یک طایفه بوده اند، و گرنه نمی فرمود" ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ" زیرا این عبارت اشعار بر این دارد که خداوند بنی اسرائیل را نیرو بخشید تا توانستند بر دشمنان بار اول خود غلبه کنند و تلافی در آوردند و جمله" فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ" اشعار بر این دارد که برای نوبت دوم بر همان دشمنان غلبه یافته اند. چون ظاهر این است که ضمیر جمع در این جمله به همان جمله" عِباداً لَنا" برگردد.

و لیکن این تنها اشعاری است بدون اینکه ظهور داشته باشد، چون عبارت با این احتمال هم می سازد که جبران حمله اول به دست قومی غیر از بنی اسرائیل انجام شده باشد یعنی خداوند به دست مردمی دیگر انتقام بنی اسرائیل را از دشمنانشان گرفته باشد، و بنی اسرائیل از این پیشامد سود برده باشند و ضمیر جمع هم به گروهی برگردد که از سیاق استفاده می شود، و همانطور که گفتیم سیاق هم ظهور در این ندارد که مبعوثین در مرتبه دوم همان مبعوثین در مرتبه اولند، بلکه با غیر ایشان هم می سازد. صفحه ی ۶۰

[سوره الإسراء

(۱۷): آیات ۹ تا ۲۲]

ترجمه آیات همانا این قرآن خلق را به راست تر و استوارترین طریقه هدایت می کند و اهل ایمان را که نیکوکار باشند به اجر و ثواب عظیم بشارت می دهد (۹).

و بر آنان که به عالم آخرت ایمان نمی آورند البته عذاب دردناک مهیا ساخته ایم (۱۰).

انسان با شوق و پرتجملی که خیر و منفعت خود را می جوید چه بسا به نادانی شر و زیان خود را می طلبد و انسان بسیار شتاب کار است (۱۱).

و ما شب و روز را دو آیت و نشانه قدرت خود قرار دادیم آن گاه از آیت شب و روشنی آن کاستیم و آیت روز را تابان ساختیم تا شما در روز روزی حلال از فضل خدا طلب کنید و تا آنکه شماره سالها و حساب اوقات را بدانید و هر چیز را مفصل بیان کردیم (۱۲).

و ما مقدرات و نتیجه اعمال نیک و بد هر انسانی را طوق گردن او ساختیم که ملازم و قرین همیشگی او باشد و روز قیامت کتابی که نامه اعمال اوست بر او بیرون آریم در حالی که آن نامه چنان باز باشد که همه اوراق آن را یک مرتبه ملاحظه کند (۱۳).

و به او خطاب رسد که تو خود کتاب اعمالت را بخوان و بنگر تا در دنیا چه کرده ای که تو خود تنها برای رسیدگی بحساب خویش کافی هستی (۱۴).

هر کس راه هدایت یافت تنها بنفع و سعادت خود یافته و هر کس به گمراهی شتافت آنهم به زیان و شقاوت خود شتافته و هیچ کسی بار عمل دیگری را به دوش نگیرد و ما تا رسول نفرستیم هرگز کسی را عذاب

نخواهیم کرد (۱۵).

و ما چون اهل دیاری را بخواهیم به کیفر گناه هلاک سازیم پیشوایان و منعمان آن شهر را امر کنیم راه فسق و تبه کاری و ظلم در آن دیار پیش گیرند و آنجا تنبیه و عقاب لزوم خواهد یافت آن گاه همه را بجرم بدکاری هلاک می سازیم (۱۶).

چه بسیاری از ملل و اقوامی را بعد از نوح به جرم کفر و عصیان هلاک کردیم و تنها خدای تو که بر گناهان بندگانش آگاه و با خبر است کفایت می کند که به مصلحت هر که را خواهد عفو و هر که را خواهد عقاب کند (۱۷).

هر که دنیای نقد و زودگذر را بخواهد ما هم برایش در آن عجله می کنیم. البته برای هر که بخواهیم و هر قدر که بخواهیم، آن گاه جهنم را برایش معین می کنیم که ملامت زده و رانده شده در آن شود (۱۸).

و هر که آخرت را بخواهد و کوشش خود را همه برای رسیدن به آن قرار دهد آنان سعیشان قبول شده و صاحب اجر خواهند بود (۱۹).

هر یک را از عطاء پروردگارت مدد می کنیم، اینها را و آنها را، و از عطاء پروردگار تو جلوگیری نمی شود (۲۰).

ببین چگونه بعضی را بر بعضی برتری دادیم، تازه این برتریها دنیویست برتری آخرت بیشتر و بزرگتر است (۲۱).

با خدا معبودی دیگر شریک مگیر تا در نتیجه ملامت زده و تنها و بی یار نشوی (۲۲).

بیان آیات آیات سابق از سوره مورد بحث، جریان سنت الهی را در هدایت انسان به سوی حق و دین توحید خاطرنشان می کرد و خلاصه آن سنت این بود که خداوند هر کس را

که دعوت حق را اجابت کند در دنیا و آخرت سعادتمند گرداند و هر که را که به حق کفر ورزیده و از امر او سرپیچی نماید در دنیا و آخرت عقاب کند.

و اگر نزول تورات و حوادثی را که بعد از آن، برای بنی اسرائیل پیش آمده، ذکر فرمود از باب تطبیق حکم کل این سنت بر افراد و مصادیق آن بود.

و این دسته از آیات جریان همان سنت را در این امت خاطر نشان می سازد، و می فرماید که به همان نحو که در امت موسی (ع) جریان یافت در این امت نیز جریان می یابد، آن گاه نتیجه می گیرد که پس باید از شرک اجتناب ورزیده و همواره ملازم طریق توحید باشند، و در آخر می فرماید:" لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولًا".

[توضیح در مورد اینکه قرآن بدانچه" اقوم" است هدایت می کند و اینکه اسلام دین" قیم" است

" إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ" یعنی این قرآن هدایت می کند بسوی دینی که اقوم از هر دین و مسلطتر بر اداره امور بشر است هم چنان که در جای دیگر فرموده:" قُلْ إِنَّنِي هَدانِي رَبِّي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً" «۱».

و اقوم افعل تفضیل از قیام است و معنای اصلی قیام، ضد قعود است که این خود یکی ______________________

(۱) بگو ای پیامبر محققا مرا خدا براه راست هدایت کرده است به دین استوار و آیین پاک ابراهیم.

سوره انعام، آیه ۱۶۱ و ۱۶۲.

از معتدل ترین حالات آدمی است و انسان در این حال از هر حالت دیگری نسبت به کارهایش مسلطتر است به خلاف قعود و یا

طاقباز و یا دمر و امثال آن، ولی این کلمه را در نیکو انجام دادن هر کار استعمال کرده اند و به کسی که به خوبی متصدی کاری شود، و بدون عجز و خستگی و با حسن اداره آن را از آب در آورد می گویند فلانی قائم به فلان امر است یعنی آن امر را مراقب و نگهدارست، و حال آن را آن طور که مناسب آنست رعایت می نماید. در آیه مورد بحث خدای تعالی این ملت حنیف را ملتی قائم نامیده و در جای دیگر در باره آن فرموده:

" فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّینِ حَنِیفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْها لا تَبْدِیلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذلِکَ الدِّینُ الْقَیِّمُ " «۱» و نیز فرموده:" فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّینِ الْقَیِّمِ " «۲».

و این بدان جهت است که این دین خیر دنیا و آخرت ملت خود را تامین و تضمین نموده و قائم بر اصلاح حال معاش و معاد ایشان است. و این نیز نیست مگر بخاطر اینکه این دین موافق با مقتضیات فطرت انسانی و ناموسی است که خداوند بر اساس آن ناموس او را خلق کرده و او را به حسب آن ناموس مجهز به ابزاری فرموده که او را به سوی غایت و هدف از خلقتش و سعادتی که برایش در نظر گرفته شده راهنمایی می کند.

و بنا بر این، توصیف این ملت در آیه مورد بحث به وصف" اقوم" (قائم تر) یا در مقایسه با سایر ملتها است و یا در مقایسه با سایر شریعتها، این را می دانیم که برای هر ملتی سنتی است که آن را برای خود برگزیده اند تا سودشان برساند و به درد زندگیشان بخورد، و لیکن این

سنتها اگر در بعضی از امور ایشان را سود ببخشد در پاره ای دیگر به ضررشان تمام می شود، و اگر پاره ای از هواها و امیالشان را تامین می کند قسمت عظیمی از خیرات را از ایشان سلب می کند، همانا در میان همه سنتها این تنها اسلام است که قائم به مصالح حیات و تمامی اهداف دنیایی و آخرتی جامعه است، بدون اینکه خیری از ایشان سلب کرده و از بین برده باشد بنا بر این ملت حنیف اقوم است بر حیات انسانی تا دیگر ملل.

و اگر در مقایسه با سایر شرایع الهی قبل مانند شریعت نوح و موسی و عیسی (ع) باشد (هم چنان که ظاهرش هم همین است چون در مقابل این آیه، آیه دیگری هست که تورات را وسیله هدایت بنی اسرائیل می خواند، لذا فرمود: همانا قرآن کریم خلق را به چیزی ________________

(۱) پس تو ای رسول مستقیم روی بجانب آیین پاک اسلام آور و پیوسته از طریق دین خدا که فطرت خلق را بر آن آفریده است پیروی کن که هیچ تغییری در خلقت خدا نباید داد. این است آیین استوار.

سوره روم، آیه ۳۰.

(۲) سوره روم، آیه ۴۳. ________________

هدایت می کند که قویم تر و استوارتر است)، در این صورت دلیلش این است که دین حنیف از ادیان سابق خود که کتب انبیاء سلف متضمن آنها بودند کامل تر است، زیرا تمامی معارف الهی تا آنجا که بنیه بشری طاقتش را دارد و همچنین تمامی شرایعی که بشر در زندگی خود بدان نیازمند است در این دین آمده، و حتی یک عمل از اعمال فردی و اجتماعی بشر را بدون حکم نگذاشته، هم چنان که

فرموده:" وَ أَنْزَلْنا إِلَيْکَ الْکِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْکِتابِ وَ مُهَيْمِناً عَلَيْهِ" «۱». پس آنچه قرآن به سوی آن هدایت می کند قویم تر از آن چیزیست که سایر کتب و شرایع بدان هدایت می کنند.

[خداوند برای مؤمنان صالح العمل بر خود حق قرار داده است (أَنَّ لَهُمْ أَجْراً کَبِيراً)]

" وَ يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً کَبِيراً".

کلمه" صالحات" صفتی است برای موصوفی که به منظور اختصار حذف شده، و تقدیر آن:" و عملوا الأعمال الصالحات" است.

در این آیه حقی برای مؤمنین بر خدا اثبات شده، و اینکه آن را" اجر" نامیده مؤید این معنا است، و همچنین آیه" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ" «۲» نیز مؤید آنست.

و هیچ محذور و اشکالی هم در آن نیست، زیرا زمانی اشکال پیش می آمد که شخص دیگری خدای را بدهکار اجر بندگان کند، اما وقتی که خودش حقی را برای بندگان بر خود واجب بسازد اشکالی پیش نمی آید و نظیر این مطلب که خداوند خود را بدهکار مؤمنین می شمارد آیه شریفه:" ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنا وَ الَّذِينَ آمَنُوا کَذلِکَ حَقًّا عَلَيْنا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ" «۳» می باشد.

در این آیه عنایت دارد پاداش منجز و تثبیت شده نیکوکاران را بیان کند، هم چنان که در آیه بعدی عنایتش به بیان کیفری است که منجز شده است، و آن عبارت از عذاب کسانی است که نسبت به آخرت و معاد کفر ورزیده باشند و اما خداوند در این دو آیه متعرض حال کسانی که ایمان آورده ولی عمل صالح نکرده باشند نشده، پس چنین کسی از هیچ طرف وعده منجز ندارد، نه پاداش و نه کیفر،

بلکه وضع او منوط به توبه و یا شفاعت است، تا به ______________________

(۱) و ما این کتاب (قرآن عظیم) را بحق بر تو فرستادیم که تصدیق بدرستی و راستی همه کتب که در برابر اوست نموده و بر حقیقت کتب آسمانی پیشین گواهی دهد. سوره مائده، آیه ۴۸.

(۲) آنان که به خدا ایمان آورده و نیکوکار شدند البته پاداش بی پایان خواهند یافت. سوره فصلت، آیه ۸.

(۳) و ما رسولان خود و مؤمنان را نجات می دهیم چنان که ما بر خود فرض کردیم که اهل ایمان را نجات بخشیم. سوره یونس، آیه ۱۰۳. ______________________ صفحه ی ۶۵

وسیله یکی از این دو به گروه صالحان از مؤمنین ملحق شود، و در جای دیگر در حق این طایفه فرموده:" وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ " «۱» و نیز فرموده:" وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ " «۲».

آری، این طایفه با طایفه ای که هم ایمان دارند و هم عمل صالح، در این جهت شرکت دارند که خدا به پاداش اینکه ایمان آوردند ایشان را بر حق پایدار می نماید، هم چنان که فرمود:" وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ " «۳» و نیز فرمود" يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ " «۴».

" وَ أَنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً ".

" اعتاد" به معنای" اعداد و تهیه کردن" است که از" عتاد" (به بفتح عین) گرفته شده است، و به طوری که راغب می گوید به معنای" ذخیره کردن چیزی است" قبل از رسیدن وقت حاجت و نیاز به آن

.«۵»

از سیاق آیه چنین برمی آید که جمله مورد بحث، عطف باشد به جمله" ان لهم ..."

که در آیه قبل بود و تقدیرش چنین است:" قرآن بشارت می دهد کسانی را که عمل صالح کردند به اینکه همانا برای آنان است اجری بزرگ و برای کسانی که ایمان به آخرت نیاورند عذابی دردناک ذخیره کرده ایم" اگر عذاب کفار را برای مؤمنین بشارت داده از این جهت است که عذاب ایشان انتقامی است که خدا از دشمنان دین می گیرد و باعث روشنی دیدگان مؤمنین می شود.

حال چرا از اوصاف این طایفه، تنها" ایمان نیاوردن به آخرت" را ذکر کرده با اینکه کفر، با انکار غیر آخرت- مثل انکار توحید یا نبوت- نیز تحقق می یابد؟ جوابش این است که چون سیاق کلام در بیان اثری است که دین قیم به دنبال دارد و با انکار معاد دیگر خاصیت و

---

(۱) و بعضی دیگر آنها به گناه نفاق خود اعتراف کردند که عمل صالح و فعل قبیح را هر دو بجای آوردند، امید باشد که خدا توبه آنان را بپذیرد. سوره توبه، آیه ۱۰۲.

(۲) برخی دیگر از گناهکاران آنهایی هستند که کارشان بر مشیت خدا موقوف است، یا به عدل آنان را عذاب کند و یا به لطف و کرم از گناهشان درگذرد. سوره توبه، آیه ۱۰۶.

(۳) و مؤمنان را به رحمت خدا بشارت ده که به راستی مقامشان نزد خدا رفیع است. سوره یونس، آیه ۲.

(۴) خدا اهل ایمان را با عقیده ثابت در دنیا و آخرت پایدار می دارد. سوره ابراهیم، آیه ۲۷.

(۵) مفردات راغب، ماده" عتد".

اثری برای دین قیم باقی نمی ماند، هر چند منکر معاد قائل به

وحدانیت خداوند و سایر معارف حق باشد، و به همین جهت است که می بینیم خدای تعالی فراموش کردن قیامت را ریشه تمامی گمراهیها نامیده و فرمود:" إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا يَوْمَ الْحِسابِ" «۱».

[بیان اینکه انسان عجول بوده و آن سان که در طلب خیرات است در پی شر نیز می باشد (وَ يَدْعُ الْإِنْسانُ بِالشَّرِّ دُعاءَهُ بِالْخَيْرِ)]

" وَ يَدْعُ الْإِنْسانُ بِالشَّرِّ دُعاءَهُ بِالْخَيْرِ وَ كانَ الْإِنْسانُ عَجُولًا".

مراد از" دعا" بطوری که از سیاق آیه استفاده می شود مطلق طلب است، چه به لفظ دعا باشد مثل" خدایا مال و اولاد بر من روزی کن و ..." و چه بدون لفظ صورت گیرد و به صورت سعی و عمل بوده باشد، همه اینها دعا و درخواست از خداست، حتی اگر این درخواست از کسی صادر شود که به خدا معتقد نبوده و توجهی به درخواست از خدا ندارد، چون در حقیقت غیر از خدا معطی و مانعی وجود ندارد هم چنان که فرمود:" يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ" «۲» و نیز فرموده:" وَ آتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ" «۳».

پس به شهادت این دو آیه، دعا به معنای مطلق طلب است، و حرف" باء" در دو کلمه:" بالشر" و" بالخیر" برای چسباندن فعل به مفعول آن است و مقصود این است که انسان به همان نحو شر را می خواند و آن را درخواست می کند که خیر را می طلبد.

بنا بر این مقصود از اینکه فرمود:" انسان عجول است" این خواهد بود که او وقتی چیزی را طلب می کند صبر و حوصله به خرج نمی دهد، در جهات صلاح و فساد خود نمی اندیشد تا

در آنچه طلب می کند راه خیر برایش مشخص گردد، و از آن راه به طلبش اقدام کند بلکه به محض اینکه چیزی را برایش تعریف کردند و مطابق میلش دید با عجله و شتابزدگی به سویش می رود و در نتیجه گاهی آن امر، شری از آب در می آید که مایه خسارت و زحمتش می شود، و گاهی هم خیری بوده که از آن نفع می برد.

این آیه و آیات بعدیش در سیاق توبیخ و سرزنشی است که ناشی از منت نهادن خدای تعالی در آیات قبل است که مساله" هدایت اقوم" را به رخ بندگانش می کشد، گویی که فرموده است: ما کتابی نازل کردیم که شما را به سوی ملتی اقوم هدایت می کند و گروندگان به آن ملت و کیش را به سعادت و بهشت می رساند و به سوی اجری عظیم و خیری

---

(۱) آنان که از راه خدا گمراه شوند چون روز حساب (و قیامت را) فراموش کرده اند به عذاب سخت معذب خواهند شد. سوره ص، آیه ۲۶.

(۲) از او درخواست می کند هر آن کس که در آسمانها و زمین است. سوره رحمن، آیه ۳۰.

(۳) و بشما داده از هر نعمتی که خواستید. سوره ابراهیم، آیه ۳۴.

کثیر ارشاد می کند، و لیکن جنس بشر عجول است و به خاطر همین عجله اش میان خیر و شر فرق نمی گذارد، بلکه هر چه برایش پیش بیاید همان را می خواهد و در طلبش برمی خیزد، بدون اینکه خیر و شر را از هم جدا نموده و حق را از باطل تشخیص دهد، در نتیجه به همان نحوی که عاشق خیر است، شر را نیز به همان وجه طلب می کند،

و همانطور که باید بر سر حق سر و سینه بشکند بر سر باطل هم می شکند.

سزاوار نیست که انسان دستخوش عجله گشته و هر چه را که دلش خواست و اشتهایش طلب کرد دنبال کند و هر عملی که ارتکابش برایش ممکن بود مرتکب شود، و تا آنجا که تیغش برید ببرد، و آن گاه این معنا را بهانه کند که خدا برایم فراهم کرد و اگر او نمی خواست نمی گذاشت من اینکار را بکنم! درست است که شب و روز دو آیت الهی اند، و هیچ وقت در یک حال نمی مانند، بلکه خدا با آیت شب آثار روز را از بین برده و حرکات موجودات را متوقف و دیدگان را به خواب می برد، و بر عکس با آیت روز قوا را بار دیگر بیدار نموده و مردم به طلب فضل پروردگارشان به جنب و جوش در می آیند، و با این شب و روز عدد سالها و حسابها را در دست دارند.

و درست است که اعمال خیر و شر همه به اذن خدا در عالم وجود تحقق می یابند و همه آنها با قدرتی برای آدمی مقدور است که خدا به آدمی داده است و لیکن این معنی باعث نمی شود که اعمال خیر و شر، هر دو برای آدمی جایز شوند، و انسان هر چه را که هوس کرد با عجله و سراسیمه دنبال نماید، و بدون هیچ احساس مسئولیتی مرتکب هر عملی- چه خیر و چه شر- بشود و همان طور که در اطاعت خدا آزاد است معصیت خدا را هم آزادانه مرتکب شود.

بلکه واجب است اعمال شر را مانند شب تاریک کننده دانسته و نزدیکش نشود

و عمل خیر را مانند روز بینا کننده دانسته انجامش دهد، و با انجام آن فضل پروردگار خود را جستجو نماید، امیدوار باشد که خدا به پاداش آن سعادت آخرت و رزق کریمش مرحمت فرماید آری عمل آدمی گریبانگیر آدمی است و تا او را به سعادت و یا شقاوتش نکشاند دست بردار نیست و آنچه می کند آثارش به خود برگشته و به غیر خود نمی رسد، و کسی را به جای خود نمی گیرد.

این آن معنائیست که از سیاق آیه استفاده می شود و با در نظر گرفتن آن، چند نکته روشن می گردد:

اول اینکه: این آیه و آیات بعدیش در مقام توبیخ و ملامتند و همانطور که قبلا اشاره

صفحه ی ۶۸

کردیم همین معنی وجه اتصال آنها به ما قبلند که فرمود:" إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ یَهْدِی لِلَّتِی هِیَ أَقْوَمُ ...".

بنا بر این خدای سبحان می خواهد بفرماید که انسان به خاطر آن قریحه استعجالی که دارد آن طور که باید قدر نعمت هدایت الهی را نمی داند، و ملت اقوم و ملت دیگر در نظرش یکسان است، و به همین جهت همانطور و به همان عشق و علاقه که خیر را می طلبد در طلب شر می رود، و به همان عجله که به دنبال سعادت می رود در پی شقاوت می دود.

نکته دوم اینکه: مراد از" انسان" جنس آدمی است نه افراد معینی از انسانها، از قبیل کفار و مشرکین، چنان که بعضی «۱» گفته اند و مراد از" دعا" هم مطلق طلب است نه دعای اصطلاحی که بعضی «۲» خیال کرده اند، و مقصود از خیر و شر هر آن چیزی است که در حقیقت مایه سعادت و یا شقاوت آدمی است، نه

مطلق هر چیزی که مضر یا نافع باشد، مانند درخواست فلاح و رستگاری برای کسی که مورد علاقه او است و درخواست خسران و نومیدی برای کسی که مورد انزجار و خشم او است و ...

و مراد از" عجله" علاقه آدمی است به اینکه آنچه میل دارد به زودی تحقق یابد، نه لجاجت و درخواست عذاب.

و ما از این نظر مفردات آیه را معنا کردیم که مفسرین در معانی آنها اختلاف عجیبی به راه انداخته اند و در وجه اتصال آیه به آیات قبل و بعدش حرفهایی مضطرب و گوناگون زده اند، که چون فایده ای در نقل آنها ندیدیم از ایراد آنها و غور و بحث در پیرامونش صرفنظر نمودیم، کسانی که مایلند همه آنها را ببینند باید به کتب تفسیر مراجعه نمایند.

" وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً ...".

در مجمع البیان آمده: کلمه" مبصره" به معنای" مضیئه: روشنگر" و" منیره: نور دهنده" و" نیره: درخشنده" است ابو عمرو گفته: مقصود از این کلمه اینست که مردم به وسیله قرآن بینا می شوند، همانطور که گفته می شود" لیل نائم" و" سر کاتم"، کسایی گفته: عرب وقتی می گوید:" ابصر النهار" یعنی بینا کرد روز، مقصود این است که روشن شد «۳».

و دو کلمه" لیل" و" نهار" به معنای ظلمت و نوری است که متعاقب هم و به خاطر مواجه بودن زمین با طلوع و غروب آفتاب در زمین پدید می آیند، و این دو مانند سایر موجودات ________________

(۱) تفسیر فخر رازی، ج ۲۰، ص ۱۶۲.

(۲ و ۳) مجمع البیان، ج ۶، ص ۴۰۱.

عالم و همچنین احوال آن موجودات دو

آیت از آیات خدای سبحان است که بالذات دلالت بر یکتایی خدا در ربوبیت می کند.

! [مراد از آیت بودن شب و روز و محو آیت لیل و مبصره بودن آیات نهار]

و از همین جا روشن می شود اینکه فرمود:" شب و روز را دو آیت قرار داد" مقصود این است که آنها را دو آیت خلق کرد، نه اینکه در آغاز خلقتشان آیت نبودند و بعدا آنها را آیت خود قرار داد و آنها را به عنوان دلیل مقرر داشت، زیرا تمامی موجودات از همان اصل وجود، آیاتی هستند که بر مکون خود دلالت دارند.

بنا بر این به خوبی روشن می شود که مراد از آیت شب و آیت روز خود شب و روز است، و در حقیقت اضافه آیت به لیل و نهار در عبارت" آیه اللیل و آیه النهار" اضافه بیانیه است نه اضافه لامیه و مقصود از محو لیل تاریک کردن و پنهان کردن آن از چشمها است، که به خلاف روز باشد.

پس اینکه بعضی ها «۱» گفته اند: مراد از" آیت لیل" ماه و مراد از محو آن، لکه هایی است که در آن دو دیده می شود، و مراد از" آیت نهار" خود آفتاب، و مبصر بودن آن، نداشتن آن لکه ها است به هیچ وجه صحیح نیست.

زیرا گفتگو در خود دو" آیت" (لیل و نهار) است، نه در آیت آن دو آیت، علاوه بر این، تفریعی که بر جمله مورد بحث کرده و فرموده:" لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ..." متفرع بر روشنی دادن روز و ظلمت شب است نه بر لکه داشتن ماه و نداشتن آفتاب.

و نظیر این حرف بی اساس را بعضی «۲» دیگر نیز

گفته اند که: مراد از آیت شب، ظلمت آن و از آیت روز نور آن و مراد از محو آیت شب، بردن ظلمت آن با نور روز است، و اگر در آیه از بردن نور روز، به وسیله شب سخنی نرفته برای این بوده که همین یکی بر آن دیگری دلالت می کرده.

و اگر خواننده محترم کلام سابق ما را به یاد داشته باشد قطعا وجه سقوط این گفتار بر او پوشیده نخواهد ماند، زیرا ما گفتیم که آیه شریفه در مقام بیان فرقی است که میان این دو آیت است، و بنا به گفتار مفسر مزبور دیگر فرقی میان این دو آیت باقی نمی ماند، این یکی آن دیگری را و آن دیگری این را از بین می برد.

جمله:" لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ" متفرع است بر جمله" وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً" و

---

(۱) کشاف، ج ۲، ص ۶۵۲.

(۲) مجمع البیان، ج ۲، ص ۴۰۲.

معنایش این است که اگر ما آیت روز را روشن قرار دادیم برای این است که شما بتوانید در آن موقع رزق پروردگار خود را طلب کنید، چون" رزق" فضل و عطای خدای تعالی است.

بعضی «۱» دیگر گفته اند که: تقدیر جمله مورد بحث چنین است:" لتسکنوا بالليل و لتبتغوا فضلا من ربكم بالنهار- تا در شب آرام گیرید و در روز به جستجوی فضل خدا برخیزید" منتهی جمله اولی حذف شد، چون مساله سکونت در شب را در چند جای دیگر خاطرنشان کرده بود، و لیکن این حرف صحیح نیست، زیرا چنین تقدیری با سیاق کلام منافات دارد، چون سیاق اینست که می خواهد آثار یکی از دو آیت را در عین اینکه

هر دو آیتند باقی گذارده و آثار آیت دیگری را محو نماید.

و اینکه فرمود:" وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ" یعنی تا اینکه با محو شب و روشنگری روز، سالها را بدانید، یکی از روزهای آن را واحد قرار داده و بقیه ایام را بر آن گره بزنید، و بدینوسیله حساب وقتها و موعدها را بدانید.

و کلمه:" و الحساب" هم متفرع بر مبصر بودن نهار است، نظیر همان متفرع بودن طلب رزق بر آن، و جهتش اینست که ما به هیچ عدم و فقدانی برنمی خوریم مگر از ناحیه وجودی که مقابل آنست، ولی به عکس نیست، یعنی از ناحیه عدمها به وجود متوجه نمی شویم، و ظلمت امری است عدمی به معنای نبود نور، و اگر نور نبود نه به نوری منتقل می شدیم و نه به ظلمتی، و ما هر چند که هم با شب حسابها را نگه می داریم و هم با روز و آن دو را ظاهرا از هم جدا می شماریم، لیکن احساس، اول به امر وجودی (یعنی روز) متعلق می شود، و سپس به نوعی قیاس متوجه امر عدمی (یعنی شب) می شویم، و هر امر وجودی و عدمی که با آن مقایسه شود وضع بدین منوال است.

فخر رازی در تفسیر خود می گوید بهتر این است که بگوییم: مراد از" محو آیت شب" بنا بر اینکه مقصود از آن ماه باشد، اختلاف شکلی است که در گردش از محاق به محاق بخود گرفته و نورش با سپری شدن شبها کم و زیاد می شود، زیرا همین اختلاف نور آثار عظیم و بسیاری در دریاها و بیابانها و مزاجهای مردم دارد، و لازمه این همانطور که خودش اشاره

کرده این است که جمله:" لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ" و جمله:" لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ" متفرع بر محو آیت شب و مبصر کردن آیت نهار (هر دو) باشد، و معنایش چنین باشد:" دو آیت شب و روز را چنین کردیم تا شما با نور خورشید و اختلاف نور ماه رزق خود را به دست آورید

---

(۱) مجمع البیان، ج ۲، ص ۴۰۲.

و تا اینکه بدین وسیله سالها و حسابها را بدانید، چون آفتاب شب و روز را از هم متمایز نموده، و ماه با اختلاف شکلهایش ماههای قمری را ترسیم نموده و ماهها سالها را تشکیل می دهد، و بنا بر این معنا، لام در:" لتبتغوا" و در:" لتعلموا" متعلق به دو فعل:" محونا و جعلنا" (هر دو) خواهد بود «۱».

و لیکن این معنا صحیح نیست و آیه شریفه در سیاقی است که با آن نمی سازد، و نمی توان گفت غرضی که در آن ذکر شده غرض واحدی است که مترتب بر هر دو آیه (آیه محو و آیه اثبات) شده است.

زیرا قبلا هم گفتیم که آیات مورد بحث در سیاق توبیخ و ملامت است، و آیه مورد بحث یعنی آیه:" وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ" به منزله جواب از احتجاجی است تقدیری که ممکن است کسی درخواست شر بکند.

[وجود قدرت و آزادی، دلیل و مجوز ارتکاب هر عملی نیست

و خلاصه آن احتجاج این است که آدمی به خاطر عجله ای که دارد در طلب مقاصدش سراسیمه می شتابد، و بدون اینکه اعتنا و توجهی نسبت به کتاب و هدایت الهی که به سوی ملت فرستاده شده و اقوم است، بنماید، در این راه

تفاوتی میان خیر و شـر نگذاشته و از هیچ عملی به منظور بررسی صلاح و فساد آن بازنمی ایستد، بلکه به مجرد اینکه عملی را مورد علاقه و مطابق میلش یافت، و قدرتش بر انجام آن نیز مساعدت نمود انجامش می دهد، و در این باره بحریت طبیعی خود اعتماد نموده با زبان حال چنین استدلال می کند که با اینکه خداوند قدرت اینگونه اعمال را به من داده و مرا از آن جلوگیری نکرده، چرا نکنم؟ هم چنان که قرآن کریم این زبان حال را به عنوان زبان حال از مشرکین نقل کرده که رسما می گفتند: " لَوْ شاءَ اللَّهُ ما عَبَدْنا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْ ءٍ نَحْنُ وَ لا آباؤُنا " «۲»، و چون جای چنین استدلالی بوده خداوند در آیه مورد بحث بعد از آنکه کلام را با لحن توبیخ و ملامت بیان فرمود چنین جواب داد که صرف قدرت داشتن بر عمل و صحیح انجام دادن آن، دلیل بر جواز آن نمی شود، و صرف اینکه خداوند ایشان را هم بر انجام خیرها قدرت داده و هم بر انجام شرها دلیل بر این نیست که ارتکاب شر هم جائز باشد، مگر نمی بینید که خداوند شب و روز را دو آیت از آیات خود قرار داده که انسان ها در آن شب و روز زندگی کنند، و در عین حال آیت شب را محو نموده، و موجودات را محکوم کرده که در آن به آسایش و خمود بپردازند و آیت روز را مبصر و وسیله درک و بینایی قرار داده تا در آن رزق خود را طلب کنند و به وسیله آن عدد سنین و

---

(۱) تفسیر فخر رازی، ج ۲۰،

ص ۱۶۴.

(۲) اگر خـــدا می خـــواست مـــا و پـــدران مـــا بغیر او چیزی را نمی پرستیـــدیم. ســـوره نحـــل، آیـــه ۳۵.

حساب را در دست داشته باشند.

پس همـانطور که مشترک بودن شب و روز در آیت بودن بـاعث نمی شود که در حرکـات و تقلبات هم مشترک باشـند، بلکه حرکـات و تقلبـات مخصوص روز است، همچنین اشتراک اعمال خیر و شـر در اینکه هر دو به اذن خـدا صورت می گیرنـد، و خداوند قدرت انجام آنها را به آدمی داده باعث نمی شود که بگوییم ارتکاب هر دو جایز است، بلکه جواز انجام و ارتکاب از خواص عمـل خیر است، و عمل شـر از آن سـهمی نـدارد، پس آدمی نبایـد هر چه که برایش پیش آمـد بکنـد، و یا هر چه که دلش خواست انجام دهـد، و به این معنا اعتماد و اسـتدلال کند که هم آزادی طبیعی دارم، و هم خداوند قدرت انجام آن را به من داده است.

از آنچه گفته شد فساد گفتار بعضی «۱» روشن می شود که گفته اند آیه مورد بحث در مقام استدلال و اثبات توحید است، به این بیـان که شب و روز و اختلافـاتی که بر آن دو عارض می شود و برکاتی که از ناحیه آن اختلافات پیـدا می کننـد از نشانه های توحید است.

زیرا دلالت شب و روز بر توحیـد دلیل بر این نمی شود که آیه هم بخواهـد همان را افاده کنـد، و در هر سـیاقی که قرار داشـته باشد دلیل بر توحید به حساب آید.

و اینکه در ذیـل آیه فرمود:" وَ كُلَّ شَيْ‏ءٍ فَصَّلْناهُ تَفْصِيلًا" اشاره است به تمیز موجودات، و اینکه در خلقت هیـچ گونه ابهام و اجمالی نیست.

[معنای" طائر" و مراد

از جمله:" وَ كُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِی عُنُقِهِ"]

" وَ كُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِی عُنُقِهِ".

در مجمع البيان گفته:" طائر" در اينجا عمل انسان است، و عمل آدمى را به طائرى تشبيه كرده است كه از چپ به راست پرواز می كند كه عربها آن را به فال نيك می گيرند، و يا از راست به چپ می پرد و آن را به فال بد می گيرند، آرى مرغان در عرب دو حال داشتند يا از طرف چپ مسافر به طرف راست وى پرواز می كردند كه آن را سانح می ناميدند، و يا طرف چپ خود را در برابر طرف راست ايشان قرار می دادند، و آن را بارح می خواندند و اصل اين نامگذارى اين بود كه مرغ اگر سانح بود تيرانداز به سهولت می توانست صيدش كند، ولى اگر بارح بود نمی توانست نشانه بگيرد.

ابو زيد می گويد: هر حيوانى (اعم از مرغ، آهو و يا غير آن) در حال حركت ديده می شد آن را طائر می ناميدند «۲».

---

(۱) تفسير فخر رازى، ج ۲۰، ص ۱۶۴.

(۲) مجمع البيان، ج ۶، ص ۴۰۳.

و در كشاف آمده است كه: عرب به مرغان فال می زدند، و آن را" زجر" می ناميدند، و چون به سفر می رفتند، و در راه به آن برمی خوردند، كارى می كردند كه آن را از خود دور كنند، اگر از طرف چپ ايشان به طرف راستشان پرواز می كرد آن را به فال نيك می گرفتند، و اگر از طرف راست ايشان به سوى چپ شان می پريد آن را شوم دانسته و به فال بد می گرفتند، و به همين جهت فال بد را تطير ناميدند «۱».

و در مفردات آمده: تطير اصلش تفال به طير است،

ولی بعدها هر فال زدنی را تطیر نامیدند، چه فال نیک و چه فال بد، چه با طیر باشد و چه با غیر آن، و در قرآن آمده:" قالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنا بِكُمْ" گفتند که" ما شما را نحس می دانیم" و به همین مناسبت گفته اند:" لا طیر الا طیرک- هیچ فال بدی نیست مگر فال بد تو" و نیز در قرآن آمده:" إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بموسی- اگر بدی به ایشان برسد به موسی فال بد می زنند" و نیز آمده:" أَلا إِنَّما طائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ- آگاه باش که فال بدشان نزد خداست" یعنی آن شوم و پیش آمد بدی که در پیش دارند نزد خداست، که خدا به خاطر اعمال زشتشان برایشان آماده کرده.

در آیات زیر که می فرماید:" قالُوا اطَّيَّرْنا بِكَ وَ بِمَنْ مَعَكَ" و" قالَ طائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ" و" قالُوا طائِرُكُمْ مَعَكُمْ" و" كُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ" نیز همه به این معنا است، و وقتی گفته می شود:" تطایروا" معنایش این است که" سرعت گرفتند"، و به معنای" متفرق شدند" نیز استعمال می شود «۲».

و خلاصه اینکه از سیاق ما قبل آیه و ما بعد آن و مخصوصا از جمله:" مَنِ اهْتَدی فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ..." به خوبی برمی آید که مراد از کلمه" طائر" هر چیزی است که با آن بر میمنت و نحوست استدلال شود، و حسن عاقبت و یا سوء آن کشف و آشکار گردد، زیرا برای هر انسانی چیزی که مربوط به عاقبت امر بوده و بتوان به وسیله آن به کیفیت عاقبتش از خیر و شر پی برد وجود دارد.

و اینکه فرمود:" ما طائر هر کسی را در گردنش الزام کرده ایم"

معنایش اینست که آن را لازم لا ینفک و جدایی ناپذیر او قرار داده ایم که به هیچ وجه از او جدا نگردد. و اگر فرمود" طائر او را در گردنش ..."، برای این بود که تنها عضوی که از آدمی جدا نمی شود و انسان از آن جدا نمی گردد گردن است. به خلاف اعضای دیگر از قبیل دست و پا که زندگی ________________

(۱) کشاف، ج ۳، ص ۳۷۱.

(۲) مفردات راغب ، مـاده " طیر".

انسان بدون داشتن آنها امکان دارد، ولی با قطع شدن گردن، کسی زنده نمی ماند، چون گردن است که سر را به سینه وصل می کند، و گردن عضوی است که هر چه بر آن آویخته باشد چه زیور و چه غل اولین چیزی خواهد بود که در مواجهه به چشم بیننده می خورد.

و بنا بر این مقصود از جمله" وَ کُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِی عُنُقِهِ" این خواهد بود که خواست خدا بر این مطلب استوار است که آن چیزی که سعادت و شقاوت را به دنبال خود برای آدمی خواهد آورد همواره در گردن او باشد، و این خداست که سرنوشت آدمی را چنین لازم لا ینفک او کرده است، و این سرنوشت همان عمل آدمی است، چون خدای تعالی می فرماید:" وَ أَنْ لَیسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعی وَ أَنَّ سَعْیَهُ سَوْفَ یُری ثُمَّ یُجْزاهُ الْجَزاءَ الْأَوْفی «۱».

پس آن طائر و آینده ای که خداوند لازم لا ینفک آدمی کرده همان عمل اوست، و معنای الزام کردن آن اینست که خداوند چنین مقرر فرموده است که هر عملی قائم به عاملش بوده و خیر و شر آن، به خود او برگردد، نه آنکه

او را رها کرده به غیر او گلاویز شود.

و از آیه:" وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِینَ- تا آیه- إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی جَنَّاتٍ وَ عُیُونٍ" «۲» استفاده می شود که خداوند چنین مقرر فرموده است که عاقبت خیر، با داشتن ایمان و تقوی محقق می شود، و عاقبت بد در پیروی از کفر و معصیت است.

و لازمه این قضاء این است که در عمل هر انسانی شواهدی باشد که به طور قطع و بدون خطا و اشتباه عاقبت او را تعیین و مشخص کند، چون گفتیم که چنین مقرر شده که هر عملی به صاحبش برگردد، و هر کسی جز عملش سرمایه دیگری نداشته باشد و سرانجام کار" اطاعت" به بهشت و کار" گناه" به آتش بیانجامد.

[عاقبت و سرنوشت انسان با اعمال ارادی و اختیاری او لزوم و حتمیت پیدا می کند]

در این بیان، روشن می شود که آیه شریفه سعادت و شقاوت را اگر بطور لزوم و حتم برای انسان اثبات می کند از راه اعمال نیک و بدش می باشد که خود به اختیار خویش کسب کرده است نه اینکه بخواهد بگوید لزوم یکی از این دو جبری است و عمل افراد هیچگونه اثری در سعادت و شقاوت آنان ندارد، خلاصه اینکه معنای آیه شریفه آن طور نیست که بعضی «۳» خیال کرده اند که آیه شریفه سعادت و شقاوت هر کس را اثر قضاء حتمی و ازلی دانسته، چه اینکه عملی انجام دهد و یا ندهد، و چه اطاعت کند یا معصیت نماید.

---

(۱) و اینکه آدمی آینده ای جز کرده های خویش ندارد، و اینکه به زودی کرده های خود را می بیند، سپس پاداش و کیفر آن را به سنگ تمام تری می چشد. سوره

نجم، آیه ۴۱.

(۲) سوره حجر، آیه ۴۵.

(۳) تفسیر ابو الفتوح رازی، ج ۷، ص ۲۱۵.

[مقصود از کتابی که در قیامت برای افراد انسان بیرون آورده می شود (وَ نُخْرِجُ لَهُ یَوْمَ الْقِیامَهِ کِتاباً یَلْقاهُ مَنْشُوراً) حقایق اعمال هر کس است که به او نمایانده می شود]

" وَ نُخْرِجُ لَهُ یَوْمَ الْقِیامَهِ کِتاباً یَلْقاهُ مَنْشُوراً".

وضع این کتاب را که در این جمله گفته شده، جمله بعدی یعنی" اقْرَأْ کِتابَکَ کَفی بِنَفْسِکَ الْیَوْمَ عَلَیْکَ حَسِیباً" روشن می کند، چون دلالت دارد بر اینکه:

اولا آن کتابی که روز قیامت برای انسان بیرون می کشند کتاب خود او است، و هیچ ربطی به غیر او ندارد.

و ثانیا این کتاب حقایق تمامی اعمال آدمی را دارد، بدون اینکه کوچک ترین عمل او را از قلم انداخته باشد، هم چنان که در آیه دیگری همین معنا را آورده و فرموده است:" وَ یَقُولُونَ یا وَیْلَتَنا ما لِهذَا الْکِتابِ لا یُغادِرُ صَغِیرَهً وَ لا کَبِیرَهً إِلَّا أَحْصاها" «۱».

و سوم اینکه: حقیقت اعمال را آمارگیری نموده سعادت باشد یا شقاوت، نفع باشد یا ضرر جلوه گر می سازد، جلوه ای که هیچ ابهامی نداشته و جای هیچگونه عذری باقی نمی گذارد، هم چنان که فرموده:" لَقَدْ کُنْتَ فِی غَفْلَهٍ مِنْ هذا فَکَشَفْنا عَنْکَ غِطاءَکَ فَبَصَرُکَ الْیَوْمَ حَدِیدٌ" «۲».

و از آیه" یَوْمَ تَجِدُ کُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَیْرٍ مُحْضَراً وَ ما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ" «۳» برمی آید که کتاب مزبور دربردارنده حقیقت اعمال و نتایج خیر و شر آنها است، نه اینکه مانند کتابهای معمولی عبارت از خطوط و رسمها بوده باشد، پس آن کتاب عبارتست از همان اعمالی که خداوند آن را به انسان نشان می دهد که دیگر جای

حاشا و تکذیب نماند، چون هیچ دلیلی محکمتر از مشاهده و دیدن نیست.

و از همین جا معلوم می شود که مراد از" طائر" و" کتاب" که در آیه مورد بحث آمـده، یک چیز است و آن عبارت از اعمال آدمی است، و اگر فرمود:" وَ نُخْرِجُ لَهُ یَوْمَ الْقِیامَهِ کِتاباً" و نفرمود" و نخرجه" با اینکه یکی بودن آن دو، اقتضاء می کرد که به صورت دوم تعبیر کنـد، به خـاطر این نیست که" کتـاب" غیر از" طائر" است، بلکه برای این بوده که کسـی توهم نکنـد که عمل قبلا طائر بوده و کتاب نبوده و در قیامت کتاب شده و دیگر طائر نیست.

---

(۱) و می گوینـد وای بر ما این چه کتابی است که از هیچ کوچک و بزرگی چشم پوشـی نکرده مگر آنکه همه را آمارگیری کرده است. سوره کهف، آیه ۴۹.

(۲) تو در دنیا از این حقایق اعمالت غافل بودی امروز پرده ات را کنار زدیم اینک دیدگانت تیزبین شده. سوره ق، آیه ۲۲.

(۳) روزی که هر کسی می یابد آنچه را که از کار نیک کرده و آنچه را که از بدی کرده است.

سـوره آل عمران، آیـه ۳۰.

و خلاـصه اینکه در جمله" وَ نُخْرِجُ لَهُ" اشـاره ای است به اینکه حقـایق کتـاب اعمال از ادراک انسان پوشـیده شـده و در پس پرده غفلت است، و خداونـد در روز قیـامت آن را از پس پرده بیرون می کشـد و آدمی را از جزئیـات آن بـا خبر می سازد، و مقصود از جمله" یَلْقاهُ مَنْشُوراً" هم همین است و این خود دلیل بر این است که این کتاب برای هر کس آماده و زیر سر است، و نسبت به

احدی در آن غفلت نمی شود، بنا بر این، جمله مذکور تاکید جمله قبلی است که می فرمود:

" وَ كُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ" چون حاصل معنای این جمله نیز همین بود که هر انسانی به زودی آثار اعمالش را خواهد یافت، اولا برای اینکه آثار اعمال، لازم لا ینفک و جدایی ناپذیر او است و ثانیا برای اینکه به صورت کتابی در آمده که به زودی آن را پخش و منتشر خواهد دید.

" اقْرَأْ كِتابَكَ كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً".

در این آیه چیزی در تقدیر است، و تقدیر آن چنین است:" یقال له اقرء کتابک ...".

حرف" باء" در جمله" كَفى بِنَفْسِكَ" زائده است، و اصل آن" کفت نفسک- نفس تو کافی است" بوده و اگر به جای" کفت"" کفی" آورده و با اینکه کلمه" نفس" مؤنث است فعل آن را مذکر آورده، از این جهت بوده است که نفس مؤنث مجازی است و در هر فاعلی که مؤنث مجازی باشد هم می توان فعلش را مذکر آورد و هم مؤنث، و چه بسا که بعضی «۱» در توجیه مذکر آوردن" کفی" گفته باشند که باء در" بنفسک" زائده نیست، و این کلمه مجموعا اسم فعل است به معنای" اکتف- بس کن" و بسا توجیهات دیگری نیز وجود دارد.

این آیه دلالت می کند بر اینکه حجت کتاب مذکور حجتی است قاطع به طوری که خواننده آن هیچ تردیدی در آن نمی کند، هر چند که خواننده خود گنهکار باشد، و چطور چنین نباشد و حال آنکه در کتاب به جای خط و نقش، خود عمل دیده می شود و پاداش و کیفر هم خود عمل است، هم چنان که فرموده"

لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّما تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" «۲».

از آن بیانی که ما قبلا در وجه اتصال آیه" وَ یَدْعُ الْإِنْسانُ بِالشَّرِّ" به ما قبلش ذکر کردیم وجه اتصال دو آیه مورد بحث یعنی آیه" وَ کُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ" تا کلمه" حسیبا" به ما قبل خود نیز معلوم و روشن می گردد.

---

(۱) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۳۳.

(۲) عذر نیاورید زیرا کیفرتان چیزی جز عمل خودتان نیست. سوره تحریم، آیه ۷.

و خلاصه معنای آیات با در نظر گرفتن اینکه سیاق آنها سیاق توبیخ و ملامت است این می شود که:" خدای سبحان قرآن را نازل کرده و آن را راهنمای ملتی قرار داد که اقوم است و این کار بر طبق سنت الهی جریان یافته چرا که سنت او در هدایت مردم به سوی توحید و بندگی و به سعادت رساندن راه یافتگان و بدبخت کردن گمراهان در همه اعصار اینچنین بوده است و لیکن انسان خیر را از شر و نفع دهنده را از ضرر زننده تشخیص نداده است، نسبت به آنچه که مطابق هوی و هوس باشد عجله می کند، و در نتیجه شر را به عین حرص و ولعی که در خیر از خود نشان می دهد جستجو و طلب می کند و حال آنکه عمل چه خیر و چه شر همچون سایه دنبال آدمی است، و از یکدیگر جدا شدنی نیستند بلکه در کتابی محفوظ شده تا به زودی در روز قیامت برایش بیرون آورند و در پیش رویش بگسترند، و بر سر آن بازخواستش کنند، و چون چنین است بر آدمی لازم است که به هر چه که دلش خواست مبادرت

نورزد و در ارتکاب آن عجله نکند، بلکه در امورش قدری توقف و تفکر نماید تا خیر و شر آن را از هم تشخیص داده و خیر را بر گزیده و شر را رها سازد.

" مَنِ اهْتَدی فَإِنَّما یَهْتَدِی لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّما یَضِلُّ عَلَیْها وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْری در مفردات می گوید: کلمه" وزر" به معنای سنگینی است که در اصل از وزر" کوه" گرفته شده است، و گناه را هم به" وزر" تعبیر می کنند و هم به" ثقل" و در قرآن هر دو تعبیر آمده است، یک جا فرموده:" لِیَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ کامِلَةً" و در جای دیگر فرموده:" وَ لَیَحْمِلُنَّ أَثْقالَهُمْ وَ أَثْقالًا مَعَ أَثْقالِهِمْ" و نیز فرموده:" وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْری یعنی حمل نمی کند احدی سنگینی دیگری را به طوری که صاحبش به کلی از وزر فارغ شود «۱».

این آیه به منزله نتیجه، برای آیه" وَ کُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ ..." می باشد، و جمله سومی یعنی" وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْری تاکید جمله دوم است که می فرماید:" وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّما یَضِلُّ عَلَیْها".

[هدایت هر کس به سود خود و ضلالتش علیه خود است (وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْری]

و معنایش این است که عمل چه نیک باشد و چه بد، ملازم و دنبال صاحبش بوده و علیه او بایگانی می شود و در هنگام حساب، خود را در برابر صاحبش آفتابی می کند، بنا بر این هر کس در راه و به سوی راه قدم نهد برای خود و به نفع خود قدم نهاده و نفع هدایتش عاید خودش می شود نه غیر خود، و کسی هم که

در بیراهه و به سوی بیراهه قدم نهد ضرر گمراهیش به خودش برمی گردد و دودش به چشم خودش می رود، بدون اینکه به غیر خود کمترین ______________________

(۱) مفردات راغب ، ماده " وزر".

ضرری برساند، و هیچ نفسی بار گناه نفس دیگر را نمی کشد، و آن طور که بعضی از اهل ضلالت می پندارند که اگر گمراهی کنند وزر گمراهیشان به گردن پیشوایانشان است، و یا مقلدین می پندارند که مسئولیت گمراهیشان به گردن پدران و نیاکان ایشان است، و خود مسئولیتی ندارند، سخت در اشتباهند.

آری آن روزی را که مجرمین دارند، پیشوایانشان نیز دارند، چرا که هر کس که سنت بدی را باب کند تا زمانی که در دنیا عاملی به آن سنت زشت وجود دارد صاحب سنت نیز همه آن وزر را خواهد داشت، همانها که در دنیا می گفتند اینکار را بکن مسئولیتش به گردن من!، باید در قیامت گناه ایشان را به گردن بگیرند.

اما همه اینها وزر امامت و پیشوایی باطل و رواج دادن سنتهای بد است نه عین آن وزری را که مرتکب گناه دارد، تا لازمه به گردن گرفتن سنت گذاران این باشد که خود مرتکبین سنت باطل وزری نداشته باشند، و به فرض هم که عین آن باشد، معنایش این است که در یک گناه دو کس معذب شود.

[توضیح اینکه فرمود:" وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا"]

" وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا".

از ظاهر سیاقی که در این آیه و آیات قبل و بعد دارد بر می آید که مراد از" تعذیب" تعذیب دنیوی و عقوبت استیصال باشد، و مؤید این احتمال سیاق نفی در" ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ " است، زیرا فرق است

در اینکه گفته شود:" لسنا معذبین" یا" لا نعذب" یا" لن نعذب" و یا اینکه گفته شود:" ما کُنَّا مُعَذِّبِینَ" که در سه تعبیر اول، تنها نفی عذاب را می رساند، و در تعبیر چهارم استمرار نفی آن در گذشته را افاده می کند، و می فهماند که سنت الهی جاری در امتهای گذشته بر این بوده است که هیچ امتی را عذاب نمی کرد مگر بعد از آنکه رسولی به سویشان می فرستاد و ایشان را از عذاب خدا می ترساند.

کلمه:" رسول" نیز مؤید این احتمال است، چون می توانست از آن مبعوث به" نبی" تعبیر کند، و بفرماید:" حتی نبعث نبیا" و اگر در نظر خواننده مانده باشد که در جلد دوم این کتاب در فرق میان" رسول" و" نبی" گفتیم که" رسالت" منصب خاصی است الهی که مستلزم حکم فصل در امت است، و گفتیم که حکم فصل عبارتست از عذاب استیصال و یا تمتع و بهره مندی از زندگی تا مدتی معین، هم چنان که قرآن فرموده:" وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ" «۱» و نیز فرموده:

---

(۱) برای هر قومی رسولی است پس چون آمد رسول آنها قضاوت کند بین آنان و به آنان ظلم نمی شود، سوره یونس، آیه ۴۷.

" قالَتْ رُسُلُهُمْ أَ فِي اللَّهِ شَكٌّ فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُؤَخِّرَكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى" «۱» به خلاف نبوت، زیرا نبوت منصبی نیست که مستلزم چنین لوازمی باشد.

پس اینکه در آیه مورد بحث تعبیر به رسول کرده، خود مؤید این است که مراد از تعذیب تعذیب دنیوی است نه اخروی و مطلق تعذیب.

پس

اینکه فرمود:" وَ ما کُنَّا مُعَذِّبِینَ حَتَّی نَبْعَثَ رَسُولًا" به منزله دفع توهمی است که ممکن است از کسی سر بزند، و از آیات سابق که می فرمود:" اثر اعمال به صاحبش برمی گردد، و صالحین را به اجر کبیر و طالحین را به عذاب الیم نوید می داد" چنین برداشت کند که آثار گناهان (چه آثار سوء دنیوی آنها و چه اخرویشان) به هیچ وجه از صاحبانش جدا شدنی نبوده و هیچ قید و شرطی در لحوق آنها به صاحبانشان نیست.

در این آیه خداوند از چنین احتمالی پاسخ داده که خدا به رحمت واسعه و عنایت کامله اش یک عذاب را که همان عذاب استیصال دنیوی باشد مقید به قیدی کرده، و آن این است که" بعد از بعث رسول و انذار او" باشد، هر چند می توانست این قید را نیاورد، و لیکن به خاطر رحمت و رأفتش به زبان پیامبر بندگانش را تا نهایت درجه، موعظه نموده و حجت را بعد از تمام شدنش کاملتر می کند آن وقت اگر باز هم به گمراهی خود ادامه دادند عذاب را می فرستد، و بنا بر این جمله" ما کُنَّا مُعَذِّبِینَ" معنایش" واقع نشدن" آن است، نه" جایز نبودن" آن.

بنا بر این آیه شریفه همانطور که ملاحظه می شود در مقام این نیست که حکم عقل را که می گوید:" عقاب بدون بیان جایز نیست" امضاء کند، بلکه کاشف از اقتضایی است که عنایت و رحمت خداوندی دارد، و آن این است که هیچ قومی را (هر چند مستحق عذاب باشند) به عذاب استیصال دچار نکند مگر بعد از آنکه رسولی به سویشان گسیل دارد تا حجت را بر ایشان مؤکد و تمامتر

نموده و با بیانهایی پی در پی گوشزدشان کند.

و اما" نبوت"، مقامی است که به وسیله آن تکالیف بر بندگان ابلاغ می شود و شرایع دین بیان می گردد به همین جهت مؤاخذه الهی و یا مغفرتش در حق افراد استقرار می یابد و مشخص می گردد که چه کسی مستحق ثواب و چه کسی مستوجب عقاب اخروی است.

---

(۱) گفتند پیامبران آنها آیا در خدا شکی است پدید آورنده آسمانها و زمین است می خواند شما را به چیزی که مغفرت است برای شما از گناهانتان و به تاخیر اندازد شما را تا روز نامبرده شده. سوره ابراهیم، آیه ۱۰.

البته این هم تنها در مسائلی است که (مانند فروع دین) حق و باطل آن، جز از طریق نبوت به دست نمی آید و اما اصولی که عقل آدمی آن را درک می کند، و مسائلی که (مانند توحید و نبوت و معاد) که از ضروریات عقل است در آنها هیچ حاجتی به نبوت و رسالت نیست، بلکه عقل خودش به تنهایی پذیرندگان آنها را مستحق ثواب و منکرین آنها را مستوجب عقاب می داند.

و خلاصه اینکه اصول دین آن مسائلی است که عقل بطور مستقل آنها را بیان می کند و قبول فروع دین که دعوت پیامبران متضمن آنست فرع بر اصول دین است، و تمامیت حجت الهی در باره آنها، منوط به بیان نبی و رسول نیست، چون حجیت بیان نبی و رسول خود از همان مسائل عقلی است، و اگر حجت الهی هم منوط بر آن باشد دور لازم می آید که خلاصه اش" موقوف بودن حجیت مسائل عقلی بر حجیت بیان نبی و رسول و موقوف بودن حجیت بیان نبی

و رسول بر حجیت مسائل عقلی" است بلکه در اینگونه مسائل همین که عقل دلیلی قاطع یافت حجت تمام شده، و مؤاخذه الهی صحیح خواهد شد.

آری در فروع دین احتیاجی به بیان نبی هست، و حجت خدا تمام نمی شود و مؤاخذه اش در آخرت استقرار نمی یابد، مگر به بیان نبی، و صرف حکم عقل در آن کافی نبوده و حجت را تمام نمی کند.

و ما در مباحث نبوت در جلد دوم این کتاب و در ذیل داستانهای نوح در جلد دهم آن و در مواردی دیگر بطور مفصل در این مساله بحث کردیم.

این راجع به مؤاخذه اخروی، و اما در باره مؤاخذه دنیوی و عذاب استیصال، اینکه ما گفتیم: خداوند نخست رسولی را برای مردم گسیل می دارد تا مردم را انذار کند و در صورتی که زیر بار نرفتند برایشان عذاب می فرستد، نه از این نظر که حکم عقل چنین است، و عقل عذاب قبل از بعث رسول را محال می داند، بلکه صرفا بدین جهت است که خداوند سبحان چنین عنایت کرده است که قبل از بعث رسول، عذاب نفرستد.

مفسرین در معنای آیه مشاجره های طولانی دارند، که چون بیشتر آنها از غرض بحث تفسیری بدور است لذا به ایرادش نپرداختیم، و شاید هم آنچه ما گفتیم با گفته آنان وفق ندهد، به هر حال حق برای پیروی و اطاعت سزاوارتر است تا گفته این و آن.

" وَ إِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنا مُتْرَفِيها فَفَسَقُوا فِيها فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْناها تَدْمِيراً".

راغب در مفردات گفته است که: کلمه" ترفه" به معنای توسعه دادن در نعمت

است، وقتی گفته می شود:" اترف فلان- فلانی مترف است" معنایش این

است که فلانی نعمتش از حد گذشته است- تا آنجا که می گوید- مراد از" مترفین" در جمله" أَمَرْنا مُتْرَفِيها" همان کسانیند که آیه:" فَأَمَّا الْإِنْسانُ إِذا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ ۳- خدا وقتی انسان را آزمایش کند او را اکرام نموده غرق در نعمتش می سازد" وصفشان می کند «۱».

و صاحب مجمع البیان گفته است:" ترفه" به معنای نعمت است.

ابن عرفه در معنای آن گفته:" مترف" کسی را گویند که افسارش را رها کرده باشند و هر چه دلش خواست بکند و جلویش را نگیرند، و نیز در معنای" تدمیر" گفته است: این کلمه به معنای هلاک کردن است و مشتق از" دمار" می باشد «۲».

[مقصود از اراده هلاک قریه در جمله:" وَ إِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً"]

و معنای جمله:" وَ إِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً" این است که وقتی زمان هلاک کردن قومی نزدیک شد چنین و چنان می کنیم، و این تعبیر از قبیل این است که می گویند: وقتی فلانی می خواست بمیرد چنین و چنان گفت، و آسمان وقتی می خواست ببارد فلان جور شد، که در همه اینها معنا این است که" وقتی نزدیک شد بمیرد و یا ببارد"، چون پر واضح است که هیچکس به حقیقت معنای اراده، اراده مردن نمی کند، و آسمان هم اراده باریدن ندارد، در قرآن هم آمده:" فَوَجَدا فِيها جِداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ" «۳» پس در همه این موارد، اراده به معنای نزدیک شدن وقت عمل است.

ممکن هم هست مراد از آن، اراده فعلیه باشد، چون حقیقت اراده عبارت است از توافق اسبابی که مقتضی مراد و مساعد با وقوع آنست و این معنا نزدیک به همان معنایی است که

خاطرنشان ساختیم، چون بر گشت آن به تحقق اسبابی است که اقتضای هلاکت ایشان را دارد، و آن عبارت از کفران ایشان به نعمت و طغیان به معصیت است، هم چنان که فرموده:

" لَئِنْ شَکَرْتُمْ لَأَزِیدَنَّکُمْ وَ لَئِنْ کَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِی لَشَدِیدٌ " «۴»، و نیز فرموده:" الَّذِینَ طَغَوْا فِی الْبِلادِ، فَأَکْثَرُوا فِیهَا الْفَسادَ، فَصَبَّ عَلَیْهِمْ رَبُّکَ سَوْطَ عَذابٍ، إِنَّ رَبَّکَ لَبِالْمِرْصادِ " «۵»

---

(۱) مفردات راغب، ماده" ترفه".

(۲) مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۹.

(۳) دیواری یافتند که می خواست خراب شود. سوره کهف، آیه ۷۷.

(۴) اگر شکر بگزارید قطعا نعمتهایتان را زیادتر می کنم و اگر کفران کنید مسلمان عذاب من شدید است. سوره ابراهیم، آیه ۷.

(۵) کسانی که در بلاد طغیان ورزیده در آنها فساد را زیاد کردند، پس پروردگارت تازیانه عذاب را بر ایشان فرود آورد که پروردگار تو در کمین گاه است. سوره فجر، آیه ۱۱ - ۱۴.

[وجوه مختلفی که در توضیح و توجیه جمله:" أَمَرْنا مُتْرَفِیها فَفَسَقُوا فِیها ..." با توجه به اینکه خداوند امر به فحشاء نمی کند، گفته شده است

و اینکه فرمود:" ما به مترفین آن قوم دستور دادیم تا در آن قریه ها فسق و فجور کنند" با اینکه از کلام خدای تعالی این معنا را می دانیم که هرگز امر تشریعی به فسق و فجور نکرده و بلکه صریحا فرموده:" قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا یَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ " «۱»، لذا می فهمیم که این امر، امر تشریعی نبوده.

و اما تعلق نگرفتن امر تکوینی، به معصیت، از آن جهت که معصیت است نیز واضح است بلکه واضح تر از امر تشریعی است، زیرا اگر خداوند امر تکوینی به عملی کند، آن عمل، ضروری شده و دیگر متعلق به

اختیار کسی نمی شود، و وقتی عملی اختیاری انسان نشد انجامش معصیت نیست، هم چنان که قرآن کریم در معنای امر تکوینی خداوند فرموده است:

" إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ " «۲».

بنا بر این اگر متعلق امر، در جمله" امرنا" اطاعت باشد، امر به معنای حقیقی یعنی امر تشریعی خواهد بود، یعنی امری که با زبان پیغمبرشان به ایشان ابلاغ شده، پیامبری که مبعوث شدنش برای انذار ایشان به عذاب خدا در صورت مخالفت امر او بوده است، و قبلا هم اشاره کردیم که اصولا این شان یعنی انذار مردم از مختصات فرستادگان خداست.

پس قوم هر پیغمبری اگر مخالفت کنند و از امر پروردگارشان فسق بورزند، قول عذاب برایشان محقق می شود، یعنی مبتلا به عذاب و هلاکت می گردند.

و اگر متعلق امر در جمله مورد بحث، فسق و معصیت باشد، مقصود از امر این خواهد بود که ما نعمت را برایشان افاضه نموده و بر سبیل املاء و استدراج فراوانش کردیم تا بدین وسیله دسترسیشان به فسق بیشتر گشته و فسق را از حد بگذرانند و قول بر آنان محقق گردد تا عذاب نازل شود.

این دو وجه بود که با هر یک از آنها جمله" امرنا ..." را می توان توجیه نمود.

اما وجه اول از دو جهت بعید است، یکی اینکه خلاف ظاهر است، چون ظاهر اینکه می گوئیم:" دستورش دادم و او چنین و چنان کرد" این است که دستور به عین همان عملی که او کرده صادر شده است، و در آیه مورد بحث هم ظاهر این است که امر به خود فسق تعلق گرفته باشد، نه به طاعت.

دوم اینکه تا همه اهل یک شهر

فسق نورزند بلای عمومی نازل نمی شود، و با این حال وجهی نیست که امر تنها متوجه مترفین شود.

---

(۱) بگو خداوند امر به فحشاء نمی کند. سوره اعراف، آیه ۲۸.

(۲) و چـــون چیزی را اراده کنـــد بگویـــد بـــاش بی درنـــگ خواهـــد شـــد. ســـوره یس، آیـــه ۸۲.

زمخشری در توجیه این امر گفته است: امر در اینجا حتما امری است مجازی، زیرا وقتی امر حقیقی می بود که به ایشان فرموده باشد:" افسقوا- فسق بورزید" و چون چنین امری معقول و ممکن نیست، لا جرم امر مجازی خواهد بود، و اما وجه مجازیت آن این است که از آنجایی که خداوند نعمت را بر آنان بسیار کرده و وسیله پیروی شهوات را بر ایشان فراهم نموده پس گویی که ایشان ماموریت داشته اند که نعمت های خدا را در اینکار صرف کنند.

ولی حقیقتش این است که خداوند نعمت را برای این ارزانیشان داشت که شکرگزاری نموده و در راه خیر صرف کنند، و متمکن از احسان و نیکی باشند، هم چنان که ایشان را صحیح و سالم و نیرومند آفرید و متمکن در خیر و شرشان کرد، و از ایشان خواست تا خیر را بر شر و اطاعت را بر معصیت مقدم بدارند، ولی ایشان فسق و فجور را مقدم داشتند، و چون دست و دامن بدان بیالودند" قول" که همان کلمه عذاب باشد برایشان استقرار یافت، و نابودشان کرد.

و اگر بگویی که چرا آیه را چنین معنا نکنیم که" ما ایشان را به اطاعت امر کردیم و ایشان فسق ورزیدند"؟ در جواب می گوئیم بدین جهت نمی توانیم که چنین معنا کردن مستلزم حذف چیزی است که در آیه دلیل

و قرینه ای بر آن نیست و چنین حذفی جایز نمی باشد چه رسد به حذف چیزی که دلیل بر خلاف آن هست.

به خلاف اینکه مامور به که حذف شده همان فسق باشد که کلمه" فسقوا" بر آن دلالت دارد، و اینگونه تعبیر بسیار است، مثلا گفته می شود: امرش کردم پس ایستاد، یا دستورش دادم خواند، که غیر از این از آن فهمیده نمی شود که مامور به حذف شده در اولی ایستادن و در دومی همان قرائت است، و اگر چیز دیگری در تقدیر بگیریم در حقیقت از شنونده خود علم غیب توقع کرده ایم.

البته این معنا را در مثل" او را دستور دادم نافرمانیم کرد" و یا" او را امر کردم امرم را امتثال نکرد" نمی گوئیم، زیرا هیچ عاقلی مامور خود را امر به نافرمانی نمی کند، و چون محال است چنین معنایی مورد نظر گوینده باشد از این جهت کلام گوینده هم دلالت بر آن ندارد، بلکه صاحب چنین کلامی منظورش این است که من اصلا مامور ندارم و خطم را نمی خوانند، من فلانی را امر کردم ولی او اطاعتم نکرد، مثل اینکه بعضی از سفیهان و دیوانگان بدون اینکه ماموری داشته باشند امر و نهی می کنند.

خواهی گفت: با اینکه می دانیم خداوند امر به فحشاء نمی کند و همواره به خیر و عدالت امر می کند چرا همین معنا قرینه بر این نباشد که مقصود از جمله" امرنا ..."، این باشد

______ صفحه ی ۸۴

که ما مترفین آن قریه ها را امر به خیر کردیم ولی ایشان عصیان ورزیدند؟.

در جواب می گوییم: این حرف صحیح نیست، زیرا تقدیر گرفتن کلمه" بخیر" تقدیر گرفتن چیزیست که ظاهر عبارت" فسقوا" مخالف آنست، بنا بر

این جز همان راه که گفتیم که باید کلام مورد بحث را، حمل بر مجاز کرد چاره دیگری نداریم «۱».

و این کلام در توجیه جمله مورد بحث و اینکه چگونه فسق مامور به شده است حرف خوبی است، و لیکن آن طور که ایشان ادعا کرده اند که آیه شریفه صریح در این معنا است و احتمال دیگری وجود ندارد، صحیح نیست.

همانطور که آن وجه محتمل است بیان ما نیز محتمل است، چرا صحیح نباشد که بگوئیم در جمله" امرش کردم پس نافرمانی کرد" به قرینه اینکه" عصیان" منافی با" امر" است، مامور به" اطاعت" بوده و تقدیر چنین باشد که" من او را به اطاعت امر کردم ولی او فسق ورزید" چون فسق همان عصیان و خروج از زی بندگی است، و یا چرا صحیح نباشد بگوئیم که فعل" امرنا" در آیه شریفه در لازمه معنای خود استعمال شده، و معنای آن این است که امر ما متوجه مترفین شد، و ایشان در آن فسق ورزیدند.

بنا بر این انصاف این است که هم توجیه ما متحمل است، و هم توجیه زمخشری، و هیچیک هم اشکالی ندارد، جز اینکه توجیه ما صرف احتمال نیست، بلکه بهره ای از ظهور نیز دارد.

بعضی«۲» دیگر از این سؤال که چرا امر فقط متوجه مترفین شده، چنین پاسخ داده اند که چون ایشان رؤسا و زمامداران قوم بوده اند، و دیگران از ایشان پیروی می کردند، و معلوم است که حکم تابع حکم متبوع او است، ولی این جواب بی اشکال نیست.

بعضی«۳» دیگر گفته اند: جمله:" امرنا ..." صفت قریه است، نه جواب کلمه" اذا" و جواب کلمه مزبور حذف شده است، هم چنان که

در آیه" حَتَّى إِذا جاؤُها وَ فُتِحَتْ أَبْوابُها وَ قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها" حذف شده، و جهت حذف آن این بوده که حاجتی به ذکرش نبوده، و کلام بر آن دلالت می کرد.

عده ای«۴» دیگر گفته اند که در آیه، تقدیم و تاخیر به کار رفته و تقدیرش چنین است" و اذا امرنا مترفی قریه ففسقوا فیها اردنا ان نهلکها- و چون مترفین هر شهری را امر کنیم و ایشان ________________

(۱) کشاف، ج ۲، ص ۶۵۴.

(۲ و ۳ و ۴) روح المعـــــــانی، ج ۱۵، ص ۴۴ و ۴۵.

در امر ما فسق بورزند اراده می کنیم هلاکشان سازیم" چون اراده هلاکت قبل از آنکه جهتش محقق شود معنا ندارد، این وجه مانند وجه قبلیش سخیف و بی اساس است.

همه این توجیهات بر تقدیریست که آیه را به قرائت معروف که جمله" امرنا" را با همزه و بعد از آن میم بدون تشدید قرائت نموده اند قرائت کنیم و آن را از ماده" امر" که به معنای طلبیدن است بدانیم، ولی چه بسا که آن را به معنای اکثار دانسته اند، و گفته اند معنایش این است که مال و اولاد مترفین را زیاد کردیم، و ایشان در آن شهر فساد راه انداختند.

و بعضی «۱» دیگر آن را به صورت" امرنا" قرائت کرده و به علی (ع) و به عاصم و ابن کثیر و نافع و غیر ایشان نسبتش داده اند که از ماده" ایمار" و به معنای زیاد کردن مال و نسل است، بعضی «۲» دیگر آن را به صورت" أمرنا" با تشدید میم از مصدر تامیر به معنای تولیت و عهده داری امارت قرائت کرده و به امام علی و امام حسن

و امام باقر (ع) و به ابن عباس و زید بن علی و غیر ایشان نسبتش داده اند.

" وَ کَمْ أَهْلَکْنا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَ کَفی بِرَبِّکَ بِذُنُوبِ عِبادِهِ خَبِیراً بَصِیراً".

در مفردات گفته است: کلمه" قرن" به معنای مردمی است که در یک زمان زندگی کنند و از جهت عصر و زمان مشترک باشند، و جمع آن قرون می آید، هم چنان که در قرآن فرمود:" وَ لَقَدْ أَهْلَکْنَا الْقُرُونَ" و نیز فرموده:" کَمْ أَهْلَکْنا مِنَ الْقُرُونِ" «۳» و معنای آیه روشن است که می خواهد مطلب گذشته در آیه قبل را تثبیت نموده و با اشاره به قرون گذشته هلاک شده، بفهماند که هلاک ساختن اهل قریه ها و دیارها یکی از سنت های جاریه خداوندی است.

و این آیه خالی از اشعار به این معنا نیست که سنت هلاک ساختن از زمان نوح در میان قرون بشری شروع شده است، و همین طور هم هست قبلا هم در تفسیر آیه:" کانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِیِّینَ" «۴»، در جلد دوم این کتاب گفتیم که جامعه انسانی، قبل از زمان نوح (ع) یک جامعه ساده فطری بوده است و بشر جز آنچه را که به فطرت خود می یافته درک نمی کرده است و بعد از آمدن نوح بود که اختلافات در میان بشر پیدا شد.

---

(۱) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۴۴ و ۴۵.

(۲) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۴۴.

(۳) مفردات راغب، ماده" قرن".

(۴) مردم امت واحده ای بودند خداوند پیغمبران را مبعوث کرد. سوره بقره، آیه ۲۱۳.

" مَنْ کانَ یُرِیدُ الْعاجِلَةَ عَجَّلْنا لَهُ فِیها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِیدُ ثُمَّ جَعَلْنا لَهُ جَهَنَّمَ یَصْلاها مَذْمُوماً مَدْحُوراً".

کلمه" عاجله"

صفت است برای موصوفی که حذف شده و بعید نیست که موصوفش حیات (زندگی) باشد، به قرینه اینکه مقابل آن را در آیه بعد، آخرت آورده است.

بعضی «۱» هم گفته اند که مراد از" عاجله" نعمت های عاجله است، بعضی «۲» نیز گفته اند که متاع دنیای عاجل است.

و مفردات در معنای" یصلیها" گفته است که اصل این کلمه" صلی" و به معنای گیراندن آتش است، آن گاه از خلیل نقل کرده که گفته است: معنای" صلی الکافر النار" این است که کافر حرارت آتش را چشید. و به همین معنا است جمله" یَصْلَوْنَها فَبِئْسَ الْمَصِیرُ" و بعضی گفته اند" صلی النار" به معنای" داخل آتش گشت" می باشد و" اصلی النار" یعنی:

" دیگری را در آتش انداخت" هم چنان که در قرآن کریم آمده است:" فَسَوْفَ نُصْلِیهِ ناراً" «۳».

و در مجمع البیان گفته:" مدحور" از ماده" دحر" به معنای دور کردن است: و مدحور یعنی مطرود و دور شده. اینکه گفته می شود" اللهم ادحر عنا الشیطان- یعنی خدایا شیطان را از ما دور کن" «۴».

خداوند متعال بعد از آنکه سنت خود را در تعذیب دنیوی، پس از دعوت رسالت، بیان نمود و متذکر شد که همواره امتهای انسانی را به سوی ایمان و عمل صالح راهنمایی می کند، و در آخر اگر به فساد و افساد پرداختند رسولی می فرستد، و اگر باز هم طغیان و فسق ورزیدند به عذاب دسته جمعیشان مبتلا می سازد، اینک در این آیه به بیان سنتش در عذاب اخروی و ثواب آن می پردازد، در یک آیه بعد، عذاب اخروی را و در آیه بعد از آن، ملاک ثواب اخروی را و در آیه ای دیگر خلاصه گفتار

و اصل کلی در این باب را بیان می فرماید.

[مراد از عاجله در ایه" مَنْ کانَ یُرِیدُ الْعاجِلَهَ"]

پس اینکه فرمود:" مَنْ کانَ یُرِیدُ الْعاجِلَهَ" معنایش این است که هر کس حیات عاجله یعنی زندگی دنیا را بخواهد یعنی متاعی را از دنیا طلب کند که نفس از آن ملتذذ و قلب بدان علاقمند است، و تعلق قلب به حیات عاجله و طلب آن، وقتی تعلق و دنیاطلبی است که فقط حیات عاجله را بخواهد، اما اگر دنیا را از این نظر بخواهد که وسیله نیل به

(۱) مجمع البیان، ج ۶، ص ۴۰۷.

(۲) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۴۶.

(۳) مفردات راغب، ماده" صلا".

(۴) مجمع البیان، ج ۶، ص ۴۰۶.

سعادت اخروی است، این در حقیقت دنیاطلبی نیست، بلکه اراده آخرت و عقبی طلبی است.

از آنجا که به آخرت نمی توان رسید مگر از راه دنیا، لذا به هر انسانی که این راه را طی کند نمی شود گفت دنیا طلب مگر آنکه از آخرت اعراض نموده و به کلی آن را فراموش کند و در نتیجه اراده و حواسش خالص برای دنیا شود، هم چنان که کلمه" کان" در جمله" مَنْ کانَ یُرِیدُ" که استمرار را افاده می کند نیز این معنا را می رساند.

آری طالب دنیا کسی است که معتقد به زندگی دیگری غیر این زندگی دنیا نباشد، و در نتیجه اعتقاد به نبوت و توحید را لغو بپندارد، زیرا که اگر اعتقاد به معاد نباشد، دیگر ایمان به خدا و فرستادگان او و تدین به دین اثری نخواهد داشت.

هم چنان که خدای تعالی فرمود:" فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّی عَنْ ذِکْرِنا وَ لَمْ یُرِدْ إِلَّا الْحَیاهَ الدُّنْیا ذلِکَ

مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ" «۱».

و اینکه فرمود" عَجَّلْنا لَهُ فِیها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِیدُ" معنایش این است که ما هم آنچه را که او می خواهد فورا به او می دهیم، البته نه هر قـدر که او می خواهد، بلکه هر قدر که ما بخواهیم، پس امر به دست ما است نه به اختیار او، و اثر هر چه هست در اراده مـا است نه در اراده او، تـازه این روش را در باره همه دنیاطلبان اعمال نمی کنیم، بلکه در حق هر کس که خواستیم به کار می بندیم، پس اراده اشخاص از هیچ جهت حاکم بر اراده ما نیست، و این تنها اراده ما است که در ایشان حکومت می کند.

و چون اراده فعلی خـدای عز و جل نسـبت به هر چیز عبارتست از فراهم شدن اسـباب خارجی و رسـیدن آن به حد علیت تامه، لذا باید گفت که آیه شـریفه دلالت بر این دارد که هر انسان دنیا طلب از دنیا آن مقداری که اسباب اقتضاء کند، و عواملی که خداوند در عالم به جریان انداخته و به تقدیر خود هر کدام را اثری داده، مساعدت نماید رزق می خورد، پس دنیا طلب جز به قسـمتی از خواسـته هایش نمی رسد و فقط به پاره ای از آنچه که می خواهد و به زبان تکوین مسئلت می نماید نائل می شود، لیکن جز آن مقدار که خداوند اسباب را به سویش جریان بیندازد نائل نمی گردد." وَ اللَّهُ مِنْ وَرائِهِمْ مُحِیطٌ".

خدای سبحان این حقیقت را در آیه ای دیگر به زبانی دیگر بیان کرده و فرمود:" وَ لَوْ

---

(۱) تو هم ای رسول از هر کس که از یاد ما روی

گردانید و جز زندگانی دنیا را نخواست به کلی اعراض کن. منتهای علم و فهم این مردم تا همین حد است خدا بحال آن کس که از راه حق گمراه شد آگاه است. سوره نجم، آیه ۲۹ و ۳۰.

لا ـ أَنْ یَکُونَ النَّاسُ أُمَّهً واحِدَهً لَجَعَلْنا لِمَنْ یَکْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُیُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّهٍ وَ مَعارِجَ عَلَیْها یَظْهَرُونَ وَ لِبُیُوتِهِمْ أَبْواباً وَ سُرُراً عَلَیْها یَتَّکِؤُنَ وَ زُخْرُفاً وَ إِنْ کُلُّ ذلِکَ لَمَّا مَتاعُ الْحَیاهِ الدُّنْیا" «۱» یعنی اگر نبود یک نواخت زندگی کردن مردم، و اینکه همه محکوم به قانون اسباب و عللند، و در این قانون فرقی میان مؤمن و کافر نیست و هر یک از این دو فریق به عوامل غنی و ثروت مصادف شود ثروتمند گشته و هر یک به عوامل مخالف آن برخورد کند فقیر می شود، چه مؤمن و چه کافر، ما کفار را به مزید نعمتهای دنیوی اختصاص می دادیم، چون نعمتهای دنیوی در نزد ما و در بازار آخرت ارج و قیمتی ندارد.

این بود معنایی که ما برای" اراده عاجله" کردیم، بعضی دیگر «۲» گفته اند: مقصود از خواستن عاجله، این است که انسان هر چه می کند مقصودش طلب دنیا باشد نه آخرت، چنین کسی در آخرت از پاداش نیک اعمالش بی بهره است، و لیکن این قیدی است که آیه را بدون دلیل، مقید بدان کرده اند و بعید نیست این معنی را از آیه:" مَنْ کانَ یُرِیدُ الْحَیاهَ الدُّنْیا وَ زِینَتَها نُوَفِّ إِلَیْهِمْ أَعْمالَهُمْ فِیها وَ هُمْ فِیها لا یُبْخَسُونَ أُولئِکَ الَّذِینَ لَیْسَ لَهُمْ فِی الْآخِرَهِ إِلَّا النَّارُ" «۳» گرفته باشد، غافل از اینکه این آیه با آیه مورد بحث،

دو غرض مختلف را دنبال می کنند، به این صورت که آیه مورد بحث در مقام بیان این معنا است که" طالب دنیا از سعی و کوشش جز همان دنیا بهره نمی برد" و آیه سوره هود در این مقام است که بفهماند" انسان جز عملش بهره دیگری ندارد"، یعنی اگر طالب دنیا باشد همان دنیا را به او می رسانند، و فرق میان این دو غرض روشن و واضح است (دقت بفرمائید).

و معنای جمله" ثُمَّ جَعَلْنا لَهُ جَهَنَّمَ یَصْلاها مَذْمُوماً مَدْحُوراً" این است که ما جهنم را جزای او در آخرت قرار دادیم تا حرارت آن را بچشد آنهم در حالی که مذموم و دور از رحمت باشد، و این دو قید، یعنی قید مذموم و دوری از رحمت می فهماند که وی" مخصوص به جهنم" و" محروم از مغفرت و رحمت" است.

---

(۱) و اگر نه این بود که مردم همه نوع و یک امتند ما آنان که کافر به خدا می شوند (به مال فراوان) سقف خانه هایشان را از نقره خام قرار می دادیم و (چندین طبقه که بر سقف با) نردبان بالا- روند و نیز بر منزلهایشان (از بزرگی و وسعت) درهای بسیار و تختهای زرنگار که بر آن تکیه زنند قرار می دادیم و (عماراتشان را) به زر و زیور می آراستیم و اینها همه متاع (پست فانی) دنیاست. سوره زخرف، آیه ۳۳- ۳۵.

(۲) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۴۶.

(۳) کسانی که طالب تعیش مادی و زینت و شهوات دنیوی هستند، ما مزد سعی آنها را در کار دنیا، کاملا می دهیم و هیچ از اجر عملشان کم نخواهد شد. (ولی) هم اینان هستند که دیگر در آخرت نصیبی جز

و این آیه هر چند که وضعیت دنیاطلبان و غافلان از آخرت را بیان می کند، و لیکن باید بدانیم که مراتب دنیاطلبی و انکار آخرت مختلف است، یکی هم از ناحیه زبان چنین است و هم از ناحیه عمل، و دیگری در مرحله عمل چنین است هر چند لسانا به نشاه آخرت گواهی می دهد، جمله" وَ لَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجاتٍ ..." که به زودی می آید نیز این اختلاف را تصدیق می کند.

" وَ مَنْ أَرادَ الْآخِرَةَ وَ سَعى لَها سَعْيَها وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ كانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً".

راغب می گوید:" سعی" به معنای راه رفتن به سرعت است، البته نه به آن حدی که دویدن شمرده شود، و در حدیث در هر کار (چه خیر و چه شر) استعمال می شود «۱».

در باره جمله" وَ مَنْ أَرادَ الْآخِرَةَ" بیان ما همان است که در جمله" مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعاجِلَةَ" گذشت، اشکال ما هم به کلام مفسری که «۲» گفته است:" معنای اینکه فرموده:" وَ مَنْ أَرادَ الْآخِرَةَ" این است که آن کس که با عمل خود آخرت را طالب باشد". همان اشکالی است که در گفتار مفسر در معنای جمله" مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعاجِلَةَ" گذشت.

حرف" لام" در جمله" وَ سَعى لَها سَعْيَها" برای اختصاص است و همچنین اضافه" سعی" به" ضمیر آخرت" اختصاص را می رساند و چنین معنا می دهد که" هر که کوشش کند و مجدانه کوشش کند و کوششی کند که مختص به آخرت است" و از این معنا چنین استفاده می شود که سعی برای آخرت باید طوری باشد که لایق به آن باشد، مثل اینکه کمال جدیت

را در حسن عمل به خرج دهـد و حسن عمل را هم از عقل قطعی و یا حجت شـرعی گرفته باشد، و معنای جمله" وَ هُوَ مُؤْمِنٌ" این است که این سـعی را در حالی کند که ایمان به خدا داشـته باشد، و این خود مسـتلزم توحید و ایمان به نبوت و معاد است، زیرا کسـی که اعتراف به یکی از این سه اصل نداشـته باشـد خـدای سـبحان او را در کلام مجیـدش مؤمن به خود نمی داند، و آیات قرآنی در این باره بسیار است.

به فرض اینکه از آیات مـذکور هم که چشم پوشـی کنیم تقییـد به جمله" وَ هُوَ مُؤْمِنٌ" برای رساندن این معنا کافی است، زیرا کسی که آخرت بخواهد و کارهای مخصوص به آن را مجدانه انجام دهد قطعا ایمان به خدا و به ورای دنیا دارد.

و اگر تقیید مذکور به منظور رساندن صحت ایمان، که خود مستلزم اعتقاد به توحید و

---

(۱) مفردات راغب، ماده" سعی".

(۲) روح المعـــــــــــــــانی، ج ۱۵، ص ۴۷.

نبوت است نبود، هیـچ وجه دیگری برای آن متصور نمی شـد، پس تنهـا تقییـد به" ایمـان"، به سـایر آیـات قرآنی در این بـاره کمک می کند.

و معنای جمله" فَأُولئِکَ کانَ سَعْیُهُمْ مَشْکُوراً" این است که خداوند عمل چنین کسانی را به بهترین وجه قبول نموده و کوشش آنان را می ستاید و ستایش خدا در برابر عمل بنده، عبارت است از تفضل او بر بنده اش.

آری همین که خداونـد پاداش نیک به بنـده اش می دهد، تفضـلی است بر بنده اش و گرنه وظیفه بنده، بندگی مولای خویش است، و نباید خود را طلبکار مولایش بداند، پس ثواب دادن، تفضل مولا است، و ثنا خواندنش بر

بنده، تفضلی است دیگر (وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِیمِ).

[اعمال آدمی اسباب اخروی هستند و بر خلاف اسباب دنیوی تخلف ناپذیرند]

این دو آیه دلالت بر این دارند که اسباب اخروی عبارتند از اعمال و بس، و اعمال سببهایی هستند که هرگز از غایات و نتایج خود تخلف ندارند، به خلاف اسباب دنیوی که تخلف پذیرند زیرا در باره اسباب اخروی فرموده است:" فَأُولئِکَ کانَ سَعْیُهُمْ مَشْکُوراً" و در باره اسباب دنیوی فرموده" عَجَّلْنا لَهُ فِیها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِیدُ" پس هر قدر می خواهیم و برای هر کس که بخواهیم.

" کُلًّا نُمِدُّ هؤُلاءِ وَ هَؤُلاءِ مِنْ عَطاءِ رَبِّکَ وَ ما کانَ عَطاءُ رَبِّکَ مَحْظُوراً".

راغب در مفردات می گوید: کلمه" مد" در اصل بمعنای کشیدن است، و به همین جهت است که زمان ممتد را مدت گویند، طولانی بودن زخم را" مدت الجرح" و کشیدن نهر را" مد النهر" و پیوستن نهری به نهری دیگر را" مد النهر بالنهر" گویند، و چشم به چیزی دوختن را" مد" گویند، و قرآن کریم فرموده:" لا تَمُدَّنَّ عَیْنَیْکَ- چشم های خود را ندوز ..."

و نیز می گویند:" مددته فی غیه- او را در گمراهیش امتداد دادم" و لشگر را با مدد امداد کردم، و فلان شخص را با غذا مدد دادم، و کلمه" امداد" بیشتر در" محبوب و نیکی ها" و کلمه" مد" در" مکروه و بدی ها" استعمال می شوند، لذا در قرآن کریم آمده:" وَ أَمْدَدْناهُمْ بِفاکِهَةٍ وَ لَحْمٍ مِمَّا یَشْتَهُونَ- ایشان را به میوه و گوشت از هر قسمش که میل داشتند امداد کردیم" و در مکروه مد را به کار برده فرموده:" وَ نَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذابِ مَدًّا" و نیز فرموده:" وَ یَمُدُّهُمْ

فِی طُغْیانِهِمْ- ایشان را در طغیانشان مدد می کنیم" و نیز فرموده:" وَ إِخْوانُهُمْ یَمُدُّونَهُمْ فِی الغَیِّ- و برادرانشان ایشان را در گمراهی نگه می داشتند" این بود گفتار راغب، البته با تلخیصی از ما «۱».

---

(۱) مفردات راغب، ماده" مد".

پس می توان گفت که امداد و مد هر چیز به این است که از نوع خودش بدان اضافه کنیم تا بدین وسیله وجود و بقایش امتداد یابد، که اگر این اضافه را نکنیم وجودش قطع می شود، مانند چشمه آب که از منبع زیر زمینی خود مدد گرفته و لحظه به لحظه به آن اضافه می شود، و در نتیجه جریانش امتداد می یابد.

خدای سبحان هم که انسان را در عملش (چه دنیوی چه اخروی) امداد می کند در حقیقت به همین معنا است، زیرا تمامی وسائل عمل و آنچه که عملش در تحققش محتاج بدان است از قبیل علم و اراده و ابزار بدنی و قوای فعاله و مواد خارجی که عمل روی آنها واقع می شود، و عامل با عمل خود در آنها تصرف می کند، و همچنین اسباب و شرائط مربوط به عمل و به مواد، همه و همه اموری تکوینی هستند که آدمی خودش در خلقت و فراهم نمودن آنها دخالت ندارد، و اگر یکی و یا همه آنها نباشد، عمل انسان هم تحقق نخواهد یافت، این خدای سبحان است که به فضل خود آنها را افاضه فرموده و وجود و بقاء آدمی را امتداد می دهد، آری اگر عطای او منقطع شود عمل هر عاملی از او منقطع می گردد.

[بیان اینکه دنیا طلبان در اعمال دنیوی، و عقبی طلبان در اعمال اخروی مستمد از عطای خداوندند]

پس اهل دنیا

در دنیای خود و اهل آخرت در آخرت خود از عطای خدا استمداد می کنند، و در این عطا کردن چیزی جز حمد عاید خدای سبحان نمی شود، آری هر چه او عطا می کند انعامی است بر آدمی که آن را در موضع نیکو و موردی که پروردگارش راضی باشد استعمال کند، و اما اگر فسق بورزد و آن نعمت را در آن مورد نیکو استعمال نکند در حقیقت کلمه خدا را از جای خود تحریف کرده و نباید جز خود کسی را ملامت کند، به هر حال خداوند مستحق ثنای جمیل می باشد و حجت بالغه او تمام است.

پس اینکه فرمود:" کلا- نمد" معنایش این است که ما هر دو فریق را (چه آنها که برایشان عجله می کنیم و چه آنها که شکر سعیشان را می گذاریم) امداد می نماییم و اگر مفعول" نمد" که کلمه" کلا" باشد (با اینکه باید بعد از فعل بیاید) قبل از فعل آورده شده، بدین جهت بوده است که بفهماند نسبت به آن عنایتی است، و مقصود بیان عمومیت امداد نسبت به هر دو فریق است.

و اینکه به یک یک آن دو گروه اشاره کرد و فرمود:" هؤُلاءِ وَ هَؤُلاءِ" یعنی این دسته که برایشان عجله می شود و این دسته که سعیشان شکرگزاری می گردد، برای این بود که بفهماند هر کدام از آنها وضعی مخصوص بخود دارند، و نتیجه معنا چنین می شود که هر یک از این دو فریق در تحت تربیت الهی قرار داشته و از عطاء خدا برایشان افاضه می شود، بدون هیچ تفاوت، جز اینکه یکی از این دو دسته نعمت اللَّه را در طلب آخرت مصرف نموده و خدا

هم سعیش را شکرگزاری می کند و دیگری آن را در طلب دنیای عاجله مصرف نموده و آخرت.

را فراموش می نماید، و از سعیش جز بدبختی و خسران برایش نمی ماند.

و اگر مدد به هر دو را از عطاء پروردگار خواند و فرمود:" مِنْ عَطاءِ رَبِّکَ" برای این بود که گفتیم هر دو گروه در تمامی آنچه که در عمل خود از آنها استفاده می کنند از عطاء پروردگار برخوردارند، و از خود آنان نیست، آری نه خود آنان در وجود آنها دخالت دارند و نه مخلوقی دیگر، بلکه تنها خدای سبحان است که مالك و ایجاد کننده آنها است، پس همه آنها از عطای او است.

از این قید، وجه آن پاداشی هم که برای هر یك از دو گروه ذکر فرمود استفاده می شود، زیرا وقتی بنا شد که اعمال هر دو گروه به امداد خدای عز و جل و فقط از عطاء او باشد پس جا دارد و سزاوار است که هر کس نعمت او را در کفر و فسق مصرف کند به آتش افتاده و مذموم و مدحور باشد، و هر کس که آنها را در ایمان و اطاعت خدا مصرف کند سعیش مشکور باشد.

در اینکه سیاق را از تکلم با غیر (نمد) به غیبت تغییر داده و فرمود" عطاء ربک" و نفرمود:" من عطاءنا" و کلمه" ربك" را هم تکرار نمود، این نکته استفاده می شود که امداد ایشان از شؤون ربوبیت است، و هر چند جز خدای سبحان برای کسی ربی نیست و لیکن از آنجایی که بت پرستان برای بتهای خود ربوبیت قائل بودند لذا ربوبیت خدای سبحان را به پیغمبر گرامیش نسبت داده فرمود:"

ربک".

و معنای جمله:" وَ ما كانَ عَطاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً" این است که عطاء پروردگار تو ممنوع نیست، چون کلمه:" حظر" به معنای منع است، پس اهل دنیا و اهل آخرت هر دو از عطای او استمداد می کنند، و جیره خوار نعمت او و ممنون به منت های اویند.

در این آیه شریفه دلالتی است بر این حقیقت که بخششهای الهی مطلق و غیر محدود است، چون" عطاء" و همچنین" نبودن منع" را مطلق آورد، پس هر جا که محدودیت و یا تقدیر و یا منعی (به اختلاف موارد) وجود داشته باشد، همه از ناحیه شخصی است که به او بخشش می شود و بستگی به داشتن یا نداشتن استعداد او دارد و آن محدودیت از ناحیه خود خداوند که مفیض است ناشی نمی شود.

این بود آن مطالبی که از آیه شریفه به نظر ما رسید، و از جمله حرفهای عجیبی که در تفسیر این آیه گفته اند «۱» و آن را به حسن و قتاده نسبت داده اند این است که: منظور از عطاء و

---

(۱) مجمع البیان، ج ۶، ص ۴۰۷.

بخشش عطاء دنیوی است، که مشترک بین مؤمن و کافر است، نه عطاء اخروی، چون عطای اخروی مخصوص مؤمنین است و بنا بر این معنای آیه چنین می شود: ما هر دو فریق و گروه را با عطایای دنیوی خود مدد می کنیم، چه آن فریق که عاجله را می خواهند و چه آن فریق که آخرت را، و عطایای دنیوی ما از هیچیک از ایشان محظور و ممنوع نیست.

و لیکن این تفسیر صحیح نیست زیرا مقید کردن" عطاء" به" عطاء دنیوی" بدون دلیل و مقید است، آن هم با اینکه این

مورد، صلاحیت اطلاق را دارد، و اما این دلیلی که آورده اند که عطاء اخروی مخصوص مؤمنین است، و کفار در آن شرکت ندارند اصلا از محل بحث خارج و نسبت به زمینه گفتار اجنبی و بی ربط است، چون زمینه گفتار در آیه شریفه عبارتست از امدادی که اعمال (که منتهی به جزاء و پاداش می شوند) منتهی و مستند به آن امدادند، نه خود پاداش، و مساله عطایای مؤمنین در آخرت، از قبیل جزا و پاداش است، نه از قبیل اعمال.

علاوه بر این، چه کسی به شما گفته است که عطایای اخروی مخصوص به مؤمنین و ممنوع از کفار است، آن عطایا نیز هم چنان که قبلا هم گفتیم از احدی ممنوع نیست، و منع هر چه هست از ناحیه خود کفار است، نه از ناحیه خداوند، مانند عطایای دنیوی که گفتیم هر چه محدودیت در آنها هست از ناحیه محدود بودن استعداد مستفیض است نه از ناحیه مفیض.

آلوسی در روح المعانی گفته: تقسیمی که در این آیه شده است، حاصر (جامع افراد) و مانع اغیار نیست، و حاصر نبودنش ضرری به معنا نمی زند، اما اینکه گفتیم حاصر نیست، برای اینکه وقتی حاصر بود که هر صاحب عملی، از عمل خود یا عاجله تنها را بخواهد و یا آخرت تنها را و یا هر دو را و یا هیچ یک را، و آیه شریفه تنها متعرض دو قسم اول از این چهار قسم شده است، پس جامع افراد نیست و تازه قسم سوم به تنهایی سه قسم می شود، زیرا آن کس که از عمل خود هم دنیا را می خواهد و هم آخرت را یا آخرت

در نظرش رجحان دارد و یا دنیا، و یا نظرش نسبت به هر دو مساوی است.

آن گـاه بحث را در آن قسم که اراده آخرت ارجـح باشـد طول داده و اختلاـف علما را در اینکه آیا چنین عملی قبول است یا نه، نقل کرده، در باره قبول نشـدن عمل آن کس که دنیا در نظرش ارجـح و یا مساوی باشـد از علماء نقل کرده که متفقا گفته اند عملش قبول نیست.

و در بـاره قسم چهارم که نه دنیا را بخواهـد و نه آخرت را گفته است چنین فرضـی به نظر کسانی که معتقدنـد صـدور فعل از قادر متوقف بر وجود داعی است محال است ولی کسانی که عمل را متوقف بر داعی نمی دانند چنین فرضـی را ممکن دانسـته و گفته اند عملی

صـفحه ی ۹۴

که نه داعی دنیوی در آن باشد و نه اخروی، اثری در باطن ندارد و در ظاهر حرام است، «۱» این بود گفتار آلوسی که البته قبل از او دیگران هم این تقسیم را کرده اند.

ولی خواننـده عزیز توجه دارد که آیه شـریفه در مقام بیان حکم قبول شـدن و نشـدن اعمال و اینکه از چه عاملی قبول و از چه عاملی مردود است نمی باشد، بلکه آیه شریفه در باره هدف و غایت انسان و تعیین غایت او به حسب نشانه زندگیش نظر دارد که یـا متعلـق به زنـدگی دنیـایی است، و از آنچه می کنـد جز مزایـای زنـدگی مـادی دنیـا منظوری نـدارد و به کلی از آخرت اعراض دارد، و یـا آنکه غـایت و هـدفش زنـدگی آخرت است، که لاـزمه اش آنست که برای خود یـک زنـدگی جـاودانه و همیشگی سراغ داشته باشد که این

زنـدگی دائم یک طرفش مقـدمه طرف دیگر است، ابتدای آن، که زندگی دنیا است مقدمه زندگی آخرت است و مقصود از زندگی دنیا همان سعادت اخروی است.

و با این حال معلوم است که آیه شریفه از آن اقسامی که وی تصور کرده جز دو قسمش را نتیجه نمی دهد، البته این هست که هر یک از این دو قسم، برای خود چند قسم دارد، چون کسی که آخرت را می خواهد یک وقت برای آن عمل هم می کند و یک وقت نمی کنـد ماننـد گنهکاران و اهل بـدعت، تازه این دو طایفه یک وقت ایمان هم دارنـد و یک وقت ندارنـد و لیکن آیات قرآنی متعرض احکـام یـک یـک آن اقسـام نیست، چـون مقصود بیـان آن احکـام نبوده بلکه مقصود تشـخیص ملاـک سعادت از ملاک شقاوت بوده است.

[توضیح اینکه درجات اخروی بزرگتر از درجات دنیوی است

" انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ وَ لَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجاتٍ وَ أَكْبَرُ تَفْضِيلًا".

این جمله اشاره است به تفاوت درجات که از سعی و کوشش انسان ناشی می شود.

تا کسـی توهم نکند که سـعی بسـیار و سـعی اندک هر دو یکی است، و در آخرت فرقی با هم ندارند، آری اگر خداوند فرقی میان عمل کم و عمل بسـیار و عمل خوب و خوبتر نگذارد در حقیقت آن ما زاد را که بیشتر و خوبتر است، شکرگزاری نکرده و مورد قبول درگاهش ننموده است.

بنا بر این، معنای" بعضـهم"،" بعض الناس" خواهـد بود، و از قرینه" وَ لَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ" می فهمیم که تفضـیل بعض الناس در دنیا می باشد یعنی ما بعضی از مردم را در دنیا بر بعضی دیگر برتری دادیم و برتری در دنیا

به این است که مال و متاع و جاه و فرزند و نیرو و شهرت و ریاست و آقایی و مقبولیت در بین مردم که متاعهای دنیایند در بعضی بیشتر از بعضی دیگر باشد.

---

(۱) روح المعـــــــــــانی، ج ۱۵، ص ۴۹.

و معنای اینکه فرمود:" وَ لَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجاتٍ وَ أَكْبَرُ تَفْضِيلًا" این است که هم خود آخرت بزرگتر از دنیا است، و هم برتریها و امتیازاتش بزرگتر از برتریها و امتیازات دنیا است، پس کسی خیال نکند که اهل آخرت در زندگی یکسانند و نیز توهم نکند که تفاوت زندگی اهل آخرت مانند تفاوت در زندگی دنیا است، بلکه آخرت خانه ایست وسیع تر از دنیا، وسعتی که نمی شود آن را به چیزی قیاس کرد.

آری برتریهای دنیایی به خاطر اختلافی است که در اسباب مادی دنیا است، و چون این اسباب محدود است و دنیا دار تزاحم است در نتیجه برتریهای دنیا هم محدود است، به خلاف برتریهای آخرت که به خاطر اختلاف اسباب کونیه نیست، بلکه به خاطر اختلافی است که جانها و دلها در ایمان و اخلاص که از احوال قلب است، دارند و اختلاف احوال قلب وسیع تر از اختلاف احوال جسم است، وسعتی که نتوان با چیزی مقایسه کرد، هم چنان که فرمود:" إِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ" «۱»، و نیز فرموده:" يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَ لا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ" «۲».

بنا بر این نتیجه این می شود که خدای سبحان رسول گرامی خود را دستور می دهد که فضیلتها و برتریهای اعتباری را که در میان اهل دنیا هست وسیله قرار داده و از

آن برتریها به برتریهای درجات آخرت پی ببرد، چون برتریها باعث اختلاف ادراکات باطنی و نیات و اعمال می شود، آری هر چه قدرت بیشتر شد عملهای بیشتری برای انسان مقدور می شود، و هر چه آن کم شد این نیز کم می گردد، و همین اختلاف باعث اختلاف درجات آخرت خواهد شد.

" لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولًا".

در مفردات می گوید:" خذلان" بدین معنا است که آن کس که آدمی احتمال می دهد او را یاری کند در هنگام احتیاج یاری نکند «۳».

و این آیه به منزله نتیجه ای برای آیات قبل است که سنت خدا در بندگانش را یادآور بود، و به این معنا خاتمه یافت که" هر کس از بندگان خدا دنیای عاجل را بطلبد همین طلبش او را در آخر به آتش و مذمومیت و مدحوریت منتهی می کند، و هر کس از ایشان که آخرت ______________________

(۱) اگر اظهار کنید آنچه در دلها دارید و یا پنهانش کنید خداوند با آن محاسبه تان می کند. سوره بقره، آیه ۲۸۴.

(۲) روزی که مال و فرزندان سودی نبخشد مگر کسی که با دل سالم نزد خدا آید. سوره شعراء، آیه ۸۹.

(۳) مفردات راغب، ماده" خذل".

بخواهد خداوند سعیش را و کار نیکش را شکر می گزارد".

پس معنا چنین می شود" به خدای سبحان شرک موزر، تا کارت را بدینجا نکشاند که زمین گیر شوی و از سیر به درجات قرب بمانی و خود را مذموم کنی و خدا هم که یاوری جز او نیست یاریت نکند".

بعضی «۱» از مفسرین گفته اند: قعود نه به معنای بازماندن از سیر است، بلکه به معنای مذلت و عجز می باشد.

بحث روایتی [(روایاتی در ذیل برخی

آیات گذشته)]

در کافی به سند خود از ابی عمرو زبیری از امام صادق (ع) روایت کرده که در تفسیر جمله:" إِنَّ هـذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ" فرموده است: کلمه" یهدی" به معنای" یدعو" است، یعنی این قرآن دعوت می کند «۲».

و در تفسیر عیاشی از فضیل بن یسار از ابی جعفر (ع) روایت کرده که در ذیل آیه" إِنَّ هـذَا الْقُرْآنَ ..."، فرموده: مقصود از" لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ" ولایت است و به آن دعوت می کند «۳».

مؤلف: این روایت از باب جری و تطبیق کلی بر مصداق است، ممکن هم هست که مقصود از آن، کمال معارف دینی باشد که نزد امام است، و بخواهد بفرماید: قرآن به سوی آن دین کامل و معارف کامله دینی که نزد امام است دعوت می کند، مؤید این احتمال این است که در بعضی از روایات دارد: قرآن به سوی امام هدایت می کند «۴».

در روایت ابی الجارود از ابی جعفر (ع) نقل کرده که در ذیل آیه" وَ كُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ" می فرمود: چه خیرش و چه شرش با او است، هر جا که باشد و به هیچ وجه نمی تواند از آن جدا شود، تا روزی که کتابش را که همان اعمال و کرده های او است به دستش بدهند «۵».

---

(۱) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۵۳.

(۲) فروع کافی، ج ۵، ص ۱۳، ح ۱.

(۳) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۳، ح ۲۵.

(۴) برهان، ج ۲، ص ۴۰۹، ح ۲.

(۵) نور الثقلین، ج ۳، ص ۱۴۴، ح ۱۰۵.

و در همان کتاب از زراره و حمران و محمد بن مسلم از امام ابی جعفر و امام صادق

(ع) از معنای این آیه سؤال شد، فرمودند: مقصود از کتابی که در قیامت به گردن هر کسی است، همان مقدراتی است که برایش تقدیر کرده اند «۱».

و نیز در همان کتاب از خالد بن یحیی از امام صادق (ع) نقل کرده که در تفسیر جمله:" اقْرَأْ كِتابَكَ ..." فرمود: بنده تمامی آنچه را که کرده بیاد می آورد، و با آنچه که در آن کتاب ضبط شده مطابق می بیند، آن چنان که گویی همین الآن آن عمل را انجام داده است، آن گاه می گوید:" یا وَيْلَتَنا ما لِهذَا الْكِتابِ لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصاها- وای بر ما این چه کتابیست که از هیچ کوچك و بزرگی (از اعمال ما) چشم پوشی نکرده، و همه را برشمرده" «۲».

باز در همان کتاب از حمران از ابی جعفر (ع) نقل کرده که جمله" أَمَرْنا مُتْرَفِيها" را" امرنا" با تشدید قرائت کرد، که به معنای" کثرنا" می باشد و فرمود: من آن را بدون تشدید نخوانده ام «۳».

مؤلف: و در حدیثی دیگر از حمران از آن جناب آمده که جمله مزبور را به معنای" بزرگانشان را دستور دادیم" تفسیر فرموده «۴».

و در جمله:" وَ يَدْعُ الْإِنْسانُ بِالشَّرِّ ..." و در آیه:" وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ ..." در تفسیر آیه" وَ كُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ ..." از طرق شیعه و سنی از رسول خدا (ص) و علی (ع) و سلمان و غیر سلمان روایاتی آمده که چون مورد تایید کتاب و سنت نبود و دلیل عقل هم آن را تایید نمی کرد و سند معتبری هم نداشت لذا از مطرح کردن آنها خودداری نمودیم.

گفتاری در چند فصل پیرامون قضاء

فصل ۱-

در معنا و حدود آن: [۱- معنا و حدود قضای تکوینی و تشریعی

هیچ حادثه ای از حوادث نیست مگر آنکه وقتی با علت و سببهای مقتضای خود

---

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۴، ح ۳۲.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۴، ح ۳۳.

(۳) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۴، ح ۳۴.

(۴) برهـــــــــــــــــان، ج ۲، ص ۴۱۲، ح ۲.

مقایسه کنیم می بینیم که یکی از دو حالت را دارد: حالتی که قبل از تمامیت علل و شرائط و همچنین قبل از ارتفاع موانع می باشد، و حالتی که بعد از آن بوقوع می پیوندد، اما حالت قبل از آن این است که نه تحقق و ثبوت برایش متعین و حتمی است و نه عدم محقق و ثبوت، بلکه نسبتش به" وجود" و" عدم" یکسان است، ممکن است موجود شود و ممکن است هم چنان در عدم بماند.

و اما حالت بعد از تمامیت علل و اسباب و فقدان همه موانع، این است که دیگر به حالت ابهام و تردد باقی نمانده، بلکه تحقق و وجود برایش حتمی و متعین است و در صورت فقدان یکی از آن دو شرط، عدم برایش متعین می شود، و تعیین وجود از خود وجود انفکاک ناپذیر است.

در افعال خارجی خود ما نیز همین حساب جریان دارد، و ما دام که اقدام به کاری نکرده ایم آن کار هم چنان در حال امکان و تردد بین" وقوع" و" لا وقوع" باقی است، و لیکن وقتی اسباب و شرائط و اوضاع مقتضی فراهم گشت و اراده و تصمیم ما هم تمام شد و دیگر حالت انتظاری باقی نماند، قهرا یکی از دو طرف" امکان" و"

تردد" واقع می شود یعنی آن عمل را انجام می دهیم.

و همچنین حساب مذکور در حوادث و افعال خارجی، در اعمال اعتباری ما نیز جریان دارد، مثلا وقتی بر سر مالی بین دو نفر نزاع واقع می شود و هر کدام ادعای ملکیت آن را می کنند، مملوکیت آن مال، برای یکی از آن دو طرف امری است ممکن و مردد، ولی وقتی قرار گذاشتند که به داوری یک قاضی و حکم تن در دهند و آن قاضی حکم کرد به اینکه مال مزبور از آن فلانی است، و آن دیگری در آن حقی ندارد، قهرا حالت" امکان" و" تردد" از میان رفته و یکی از آن دو نفر به عنوان مالك معین گشته و رابطه اش با طرف دیگر قطع می شود.

بنا بر این می توان گفت که در جریان حساب مزبور در اینگونه موارد، یک قسم توسع و مجاز به کار رفته است، زیرا تعیین" قولی" (که به همان حکم حاکم و داوری او است) مانند تعیین" عملی"، فصل خصومت خارجی شمرده شده است، و این همان است که ما آن را" قضاء" و داوری می نامیم.

و از آنجایی که حوادث این عالم در وجود و تحققش مستند به خدای سبحان و در حقیقت فعل او است، لذا این دو اعتبار یعنی" امکان" و" تعیین" عینا در آنها نیز جریان می یابد، به این معنا که هر موجودی و حادثی را که خدای عز و جل نخواهد تحقق و وجود بدهد

صفحه ی ۹۹

و علل و شرائطش موجود نشده باشد به همان حالت امکان و تردد میان" وقوع و لا وقوع" و" وجود و عدم" باقی می ماند، و به محض اینکه بخواهد

تحقق دهـد و علـل و تمامی شـرایطش را فراهم سازد به طوری که جز موجود شـدن حالت انتظاری برایش نمانـد، به آن وجود می دهـد و موجودش می کنـد و این مشـیت حق و فراهم کردن علـل و شـرائط، همـان تعیین یکی از دو طرف است که قضای الهی نامیده می شود.

نظیر این دو اعتبـار، در مرحله تشـریع نیز جریـان دارد، یعنی حکم قطعی خـدا در بـاره مسائـل شـرعی را نیز" قضـای الهی" می گوئیم و لـذا در هر جا که در کلام مجیدش، اسـمی از قضاء برده شده، این حقیقت به چشم می خورد، چه قضاء تکوینی مانند آیه شریفه" وَ إِذا قَضی أَمْراً فَإِنَّما یَقُولُ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ" «۱» و یا آیه" فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ" «۲» و یا آیه" قُضِیَ الْأَمْرُ الَّذِی فِیهِ تَسْتَفْتِیانِ"«۳»، و یا آیه شـریفه" وَ قَضَیْنا إِلی بَنِی إِسْرائِیلَ فِی الْکِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِی الْأَرْضِ مَرَّتَیْنِ" «۴»، و همچنین آیات دیگر که متعرض مساله قضای تکوینی خداست.

و چه آیاتی که متعرض قضای تشـریعی او است مانند آیه" وَ قَضی رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ" «۵»، و آیه" إِنَّ رَبَّکَ یَقْضِی بَیْنَهُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ فِیما کانُوا فِیهِ یَخْتَلِفُونَ" «۶» و آیه" وَ قُضِیَ بَیْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ قِیلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ" «۷»، البته قضای در این آیه و همچنین آیه قبلی اش به نوعی قضای تشریعی است و به نوع دیگر قضای تکوینی.

بنا بر این آیات کریمه مزبور- به طوری که ملاحظه می کنیـد صـحت این دو اعتبار عقلی را امضاء نموده و موجودات خارجی را از جهت اینکه افعـال خداینـد قضاء و داوری خـدا می دانـد، و همچنین احکام شـرعی را از جهت اینکه افعال تشـریعی خـدا است

و نیز هر حکم فصلی را که منسوب به اوست قضای او نامیده و این دو اعتبار عقلی را امضا نموده است.

و چه بسا مواردی که از آن به حکم و قول تعبیر کرده که البته عنایت دیگری باعث

(۱) سوره بقره، آیه ۱۱۷.

(۲) سوره حم سجده، آیه ۱۲.

(۳) سوره یوسف، آیه ۴۱.

(۴) سوره اسری، آیه ۴.

(۵) سوره اسری، آیه ۲۳.

(۶) سوره یونس، آیه ۹۳.

(۷) سوره زمر، آیه ۷۵.

شده است، مانند آیه" أَلا لَهُ الْحُكْمُ" «۱»، و آیه" وَ اللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ" «۲»، و آیه" ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ" «۳»، و آیه،" وَ الْحَقَّ أَقُولُ" «۴».

فصل ۲- نظری فلسفی در معنای قضاء:

شکی نیست در این که قانون علیت و معلولیت قانونی است ثابت و غیر قابل انکار و هر موجود ممکنی، معلول خدای سبحان است، منتهی یا بدون واسطه و یا با چند واسطه و نیز شکی نیست در اینکه وقتی معلول به علت تامه اش نسبت داده شود از ناحیه آن علت، دارای ضرورت و وجوب خواهد بود (هر چند که از ناحیه خودش نسبت امکان را داراست) چون هیچ موجودی تا واجب نشود موجود نمی گردد، و اما اگر معلول را به علتش نسبت ندهیم و با آن مقایسه نکنیم جز امکان نسبت دیگری ندارد، حال چه اینکه خودش فی نفسه و بدون مقایسه به چیزی لحاظ شود، مانند ماهیت های ممکنه، و یا آنکه با بعضی از اجزای علتش هم مقایسه شود، در هر حال ممکن است، زیرا ما دام که همه اجزای علتش تمام نشده وجودش واجب نمی گردد، و اگر فرضا موجود شود قطعا اجزای علتش تمام و خلاصه

علتش علت تامه شده و این خلاف فرض است. و از آنجا که ضرورت و وجوب، عبارت از متعین شدن یکی از دو طرف امکان است، ناگزیر ضرورت و وجوبی که بر سراسر ممکنات گسترده شده خود قضایی است عمومی از خدای تعالی، چون ممکنات این ضرورت را از ناحیه انتساب به خدای تعالی به خود گرفته اند که به خاطر آن انتساب هر یک در طرف خود وجود پیدا کرده اند، پس سایه افکندن ضرورت بر روی سلسله ممکنات، یک قضای عمومی الهی است، و ضرورت مخصوص به یک یک موجودات قضای خصوصی او است، چون گفتیم مقصود از قضاء تعیین یکی از دو طرف" امکان" و" ابهام" است.

و از همین جا معلوم می شود که صفت قضاء که خود یکی از صفات خداوندی است یکی از صفات فعلی او است نه ذاتیش، چون گفتیم از افعال او (موجودات) و به لحاظ انتسابش به او- که علت تامه است- انتزاع می گردد.

---

(۱) سوره انعام، آیه ۶۲.

(۲) خداست که حکم می کند و حکمش را جلوگیری نیست. سوره رعد، آیه ۴۱.

(۳) نزد من قول دگرگونه نمی شود. سوره ق، آیه ۲۹.

(۴) حق را می گوییم. سوره ص، آیه ۸۴.

فصل ۳- روایات هم این نظریه را تایید می کنند [۳- قضاء در روایات آخرین مرحله از مراحل: علم، مشیت، اراده، تقدیر و قضا می باشد]

: روایاتی که مؤید این معنا است بسیار است، از آن جمله روایتی است که برقی (در محاسن خود) از پدرش و او از ابن ابی عمیر و او از هشام بن سالم نقل کرده که گفت: امام صادق (ع) فرمود: خداوند هر چیز را که بخواهد ایجاد

کند اول تقدیرش می کند و وقتی تقدیرش کرد قضایش را می راند، و وقتی قضایش را راند امضایش می فرماید «۱».

و همچنین برقی (در کتاب خود) از پدرش و او از ابن ابی عمیر، و ابن ابی عمیر از محمد بن اسحاق روایت کرده که گفت: امام ابو الحسن (ع) به یونس (آزاد کرده علی بن یقطین) فرمود: ای یونس به مساله قدر نپرداز عرض کرد: من به مساله قدر زیاد نپرداخته ام، لیکن همین را می گویم که:" تنها چیزی موجود می شود که خدا اراده اش کرده باشد و مشیتش هم تعلق گرفته باشد، و نیز قضای آن را رانده و تقدیرش کرده باشد، فرمود ولی من اینطور نمی گویم، من می گویم: هیچ چیز تحقق نمی یابد مگر آنکه اول مورد مشیت خدا و سپس مورد اراده او و آن گاه قدر او و در مرحله چهارم قضای او قرار گرفته باشد، آن گاه فرمود:

هیچ می دانی مشیت چیست؟ عرض کرد: نه، فرمود: تصمیم به کاری گرفتن، هیچ می دانی اراده کردنش به چه معنا است؟ عرض کرد: نه، فرمود: به اینکه آن چیز را بر طبق مشیت خود تمام کند، آن گاه فرمود: هیچ می دانی قدرش چه معنا دارد؟ عرض کرد: نه، فرمود: قدر خدا هندسه و ابعاد دادن به موجود و تعیین مدت بقای آنست، سپس فرمود: خدا وقتی چیزی را بخواهد اول اراده می کند، و بعد تقدیرش نموده سپس قضایش را می راند، و وضعش را مشخص می کند، و وقتی کارش را یک طرفی کرد امضا و اجرایش می سازد «۲».

و در روایت دیگر از یونس از همان جناب آمده که فرمود: هیچ چیزی صورت خارجی به خود نمی گیرد مگر آنکه مورد

مشیت و اراده و قدر و قضای خدا قرار گرفته باشد عرض کردم:

پس معنای مشیت چیست؟ فرمود: آغاز و شروع هر فعلی، عرض کردم اراده به چه معنا است؟

فرمود: اثبات و تحقق دادن آن، پرسیدم معنای قدر چیست؟ فرمود: اندازه گیری آن از طول و عرض، عرض کردم: پس معنای قضاء چیست؟ فرمود: اگر بعد از مشیت و اراده و قدر، قضای آن را براند امضایش نموده و آن چیز وجود به خود می گیرد، و دیگر جلوگیری برایش نخواهد

---

(۱) محاسن، ص ۲۴۳، ح ۲۳۵.

(۲) محـــــــاسن ، ص ۲۴۴، ح ۲۳۸.

بود «۱».

و در توحید صدوق از دقاق و او از کلینی و او از ابن عامر و او از معلی روایت کرده که گفت: از عالم (ع) سؤال کردند که علم خدا چگونه است؟ فرمود: اول می داند بعد مشیتش تعلق می گیرد آن گاه اراده می کند و در مرحله چهارم تقدیر نموده و سپس قضاء می راند، و در آخر امضاء می کند، پس خدای سبحان چیزی را امضاء و اجراء می کند که قضایش را رانده باشد و قضای چیزی را می راند که تقدیرش کرده باشد، و چیزی را مقدر می سازد که اراده کرده باشد، پس مشیت او به علم او، و اراده اش با مشیتش و تقدیرش با اراده اش و قضایش با تقدیرش و امضایش با قضایش صورت می گیرد، در نتیجه رتبه علم او، مقدم بر مشیت و مشیت در مرتبه دوم مقدم بر اراده و اراده در مرتبه سوم و مقدم بر تقدیر است و تقدیر به وسیله امضاء، قضا را می راند «۲».

پس ما دام که قضای خدا به وسیله امضا رانده نشده در مراحل قبلی بداء

هست و ممکن است از ایجاد آنچه که مورد علم و مشیت و اراده و تقدیرش تعلق گرفته صرفنظر کند، و آن را ایجاد ننماید، ولی اگر با امضاء به مرحله قضاء رسید دیگر بداء نیست.

این ترتیب که در روایت آمده و مشیت را مترتب بر علم و اراده را مترتب بر مشیت و همچنین هر یک را مترتب بر ما قبل خود دانسته ترتبی است عقلی چون عقل انتزاع به غیر این ترتیب را صحیح نمی داند.

و در همان کتاب به سند خود از ابن نباته روایت کرده که گفت: امیر المؤمنین (ع) از زیر دیواری که مشرف به خرابی بود برخاست و به دیواری دیگر تکیه داد، شخصی پرسید یا امیر المؤمنین آیا از قضای خدا فرار می کنی؟ فرمود: آری از قضای خدا به قدر او می گریزم «۳».

مؤلف: آری چون قدر خدا مقدرش را حتمی نکرده و امید آن هست که آنچه تقدیر کرده واقع نشود اما قضای خدا مقتضی خود را حتمی کرده است، دیگر گریزی از آن نیست، و روایات وارد در این باب از طرق ائمه اهل بیت (ع) بسیار زیاد است.

---

(۱) محاسن، ص ۲۴۴، ح ۲۳۷.

(۲) توحید صدوق، ص ۳۳۴، ح ۹.

(۳) توحید صدوق، ص ۳۶۹، ح ۸.

بحث فلسفی [(در بیان اینکه فیض خداوند مطلق و نامحدود است و منشا اختلاف انواع و افراد اختلاف قابلیت ها است)]

در اینکه" فیض" مطلق و غیر محدود است بطوری که از آیه شریفه:" وَ ما کانَ عَطاءُ رَبِّکَ مَحْظُوراً" چنین استفاده می شود.

همه براهین اتفاق دارند بر اینکه وجود واجب تعالی به خاطر اینکه لذاته واجب است، مطلق است و به هیچ

حدی محدود و به هیچ قیدی مقید و به هیچ شرطی مشروط نیست، و گرنه اگر محدود به چیزی می شد در پشت حد و بیرون آن وجود نمی داشت و به فرض نبودن قید و یا شرطش به طور کلی معدوم و باطل می گشت، حال که وجودش واجب فرض شد بنا بر این باید گفت: خدای تعالی واحدی است که برای وحدتش دومی نیست و مطلقی است که به هیچ قیدی مقید نمی باشد.

این معنا نیز به اثبات رسید که وجود ما سوای او هر چه که هست اثر مجعول او است، و هیچ فعلی نیست که میان آن فعل و فاعلش سنخیت نباشد، به همین جهت باید گفت از آنجایی که خدای تعالی واحد است اثر صادر از او هم واحد حقیقی است و از آنجایی که او مطلق است اثر او هم به حکم سنخیت مطلق و غیر محدود می باشد، و گرنه اگر مقید و محدود می بود لازم می آمد که ذاتش مرکب باشد از" محدود" و" حد" و یا به عبارت دیگر از وجود (در داخل حد) و عدم (در خارج آن) و به حکم سنخیت، این مناقضت ذاتی، به ذات فاعل و آفریدگارش سرایت می کرد و او هم مرکب می شد، با اینکه فرض کردیم که او واحد است و مطلق، پس وجود هم که اثر و فعل او است واحد است و مطلق، و مطلوب هم همین است.

پس این جهات اختلاف که موجودات از نظر" نقص و کمال" و" وجود و فقدان" دارند مربوط به خود آنهاست، نه به وجود آورنده و آفریدگارشان، برای اینکه این اختلافات یا:

اختلافهایی است که در اصل نوعی و

یـا لوازم نوعیه بـا هم دارنـد، به این معنی که نوعی چنین است و نوعی چنان یعنی در واقع منشا این اختلافات ماهیات است که قابلیت گرفتن وجود، در آنها مختلف است،ماننـد انسان و اسب، که هم در اصل نوع و هم در لوازم نوع با هم اختلاف دارند، یکی به اندازه معینی از وجود گرفته و دیگری بیش از آن را.

و یـا اختلافی است که افراد یـک نوع، در کمـال و نقص بـا هم دارنـد، یکی از میـان سایر افراد واجـد کمالاتی می گردد، در حـالی که دیگران فاقـد آننـد، و آنهـا هم که واجدنـد بعضـی حـد کامـل آن را دارنـد، و بعضـی ناقصـش را، و منشـا اینگـونه اختلافات، به جهت اختلافی

صفحه ی ۱۰۴

است که در استعدادهای مادی آنها است که آن هم ناشی از اختلاف علل نهفته ای است که افاضه را از ناحیه علت و استفاضه را از ناحیه معلول فراهم می سازند.

پس آنچه را که علت مفیضه افـاضه می کنـد اثر واحـد و مطلق است، لیکن این گیرنـده هـای فیضـند که به خـاطر اختلاف در قابلیت گرفتن آن فیض، فیض مذکور را بسـیار می کنند، مثلا یکی بطور کلی آن فیض را نمی پذیرد، و در پی تحصـیل چیزی نقیض آن فیض است، یکی دیگر قبول می کند ولی اندکی از آن را و آن دیگری همه آن را، مانند اجسام نسبت به نور آفتاب که او یـک نور را که تمامی اجزایش نظیر همنـد افاضه می کنـد ولی اجسام در گرفتن و اسـتفاده از آن مختلفنـد، و هر یـک بر حسب قوه و استعدادی که دارد در آن نور دخل و تصرف می نماید.

حال اگر بگویی که این

اختلافات یک سلسله امور واقعی و خارجی ای هستند مانند سایر موجودات و واقعیات، اگر منشای که برای آن ذکر کردی و آن را با ماهیات دانستی و یا استعدادها اگر امور وهمی بوده باشند دیگر معنا ندارد اختلاف مذکور را (که گفتیم از امور واقعی است) مستند به امور وهمی و خیالی بکنیم، و آن گاه برگشت حرف به این می شود که تنها وجود، اثر فیض حق باشد و حال آنکه شما قبلا- گفتید فیض حق مطلق است، و اگر منشا آن از امور واقعی باشد نه امور وهمی، قهرا از سنخ وجود خواهند بود، و خود اصالت خواهند داشت، و باز محذور به جای خود باقی خواهد ماند زیرا منشا اختلاف هم از سنخ وجود و خود مخلوق خداست و این خلاف مدعای شما است.

در پاسخ می گوئیم: همین نظر، همه موجودات را به یک سنخ وجود برمی گرداند و دیگر اثری از اختلاف باقی نمی گذارد، آری در این نظر چیزی دیده نمی شود جز یک وجود ظلی که قائم است به وجودی واحد و اصلی، و دیگر محلی برای این بحث باقی نمی ماند.

و به عبارت دیگر تقسیم کردن موجود مطلق را به" ماهیت" و" وجود" یا به" ما بالقوه" و" ما بالفعل" باعث شده است که سلب هایی که در واقع و نفس الأمر است جلوه گر شود، و موجودات را بدو قسم" واجد و فاقد"،" مستکمل و محروم" و" قابل و مقبول" تقسیم نماید که منشاش تحلیل عقل است که اشیاء را به" ماهیت قابل وجود" و" وجود مقبول ماهیت" و همچنین" قوه فاقد فعلیت" و" فعلیت قابل قوه" تقسیم می نماید و گرنه اگر این تقسیم ها در

بین نیاید برگشت همه به موجودات که آن خود یک حقیقت است خواهد بود، و دیگر جایی برای بحث از سبب اختلاف باقی نمی ماند، و اثر جاعل و فیض او همان واحد و مطلق خواهد بود، بدون هیچ کثرت و تعددی. (دقت فرمائید). صفحه ی ۱۰۵

[سوره الإسراء (۱۷): آیات ۲۳ تا ۳۹]

ترجمه آیات پروردگارت حکم قطعی کرده که غیر او را نپرستید و به والدین احسان کنید، و اگر یکی از آن دو در حیات تو به حد پیری رسید، و یا هر دوی آنان سالخورده گشتند زنهار کلمه ای که رنجیده خاطر شوند مگو و کمترین آزار به آنها مرسان و با ایشان به اکرام و احترام سخن بگو (۲۳).

از در رحمت پر و بال مسکنت بر ایشان بگستر و بگو پروردگارا این دو را رحم کن همانطور که مرا در کوچکیم تربیت کردند (۲۴).

پروردگار شما، به آنچه در دلهای شما است آگاه است اگر صالح باشید خداوند برای توبه گزاران غفور است (۲۵).

حق خویشاوند و مسکین و راه مانده را بده، و اسراف و زیاده روی هم مکن (۲۶).

چه اسرافکاران برادران شیطانهایند، و شیطان کفران پروردگار خود کرد (۲۷).

و چنانچه از ارحام و فقیران ذوی الحقوق مذکور چون فعلا نادار هستی ولی در آتیه به لطف خدا امیدواری، اکنون اعراض می کنی و توجه به حقوقشان نتوانی کرد باز به گفتار خوش و زبان شیرین آنها را از خود دلشاد کن (۲۸).

(در انفاق به محتاجان زیاده روی مکن) نه بخل بورز که گویی دستت را به گردنت بسته اند و نه آن چنان باز کن که چیزی (برای روز مبادا) نزد خود نگذاری آن وقت تهی دست بنشینی و خود

را ملامت کنی (۲۹).

که پروردگار تو رزق را برای هر که بخواهد توسعه می دهد و برای هر که بخواهد تنگ می گیرد.

آری او به (صلاح) بندگان خود آگاه و بینا است (۳۰).

و فرزندان خود را از ترس فقر مکشید، ما آنان را و خود شما را روزی می دهیم، و کشتن آنان خطایی بزرگ است (۳۱).

و نزدیک زنا مشوید که زنا همیشه فاحشه بوده و روشی زشت است (۳۲).

و خونی را که خدا محترم شمرده مریزید، مگر آنکه کشتن او حق باشد، و کسی که بی گناهی را بکشد ما برای ولی او سلطنت و قدرت قانونی قرار داده ایم (که می تواند قاتل را بکشد) پس نباید کسی در

خونریزی از حد تجاوز کند که کشته بی گناه به وسیله قانون یاری شده (۳۳).

به مال یتیم هم نزدیک مشوید مگر بنحوی که تصرف در آن بهتر باشد برای یتیم از تصرف نکردن، (و هم چنان مال او را نگه دارید) تا به حد رشد برسد، و (نیز) به عهد خود وفا کنید، که از عهدها نیز بازخواست خواهید شد (۳۴).

و چون ترازوداری می کنید کیل تمام بدهید و با وزنی مستقیم و یکسان بدهید و بستانید این هم (برای دنیایتان) خوبست و هم در آخرت عاقبت بهتری دارد (۳۵).

دنبال چیزی را که بدان علم نداری مگیر که گوش و چشم و دل در باره همه اینها روزی مورد بازخواست قرار خواهی گرفت (۳۶). در زمین با نخوت و غرور قدم مزن تو نه می توانی زمین را بشکافی و نه به بلندی کوه ها می رسی (خلاصه نمی توانی هر چه بخواهی بکنی) (۳۷).

همه اینها گناهش نزد پروردگارت کیفر بد دارد (۳۸).

اینها از

جمله وحی هایی است که پروردگارت از حکمت بسویت فرستاد و (نیز) با خدای تعالی خدایانی دیگر مگیر تا ملامت زده و رانده از رحمت خدا به جهنم نیفتی (۳۹).

بیان آیات [قضاء تشریعی خداوند به نپرستیدن جز او]

این آیات بعضی از کلیات دین را ذکر می کند، و در حقیقت دنباله آیه شریفه" إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ یَهْدِی لِلَّتِی هِیَ أَقْوَمُ ..." است.

" وَ قَضی رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ".

جمله" أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ" نفی و استثناء و کلمه" أن" مصدریه است، ممکن هم هست بگوئیم" لا- تعبدوا" نهی و استثناء و کلمه" أن" مصدریه و یا مفسره است و به هر حال مجموع مستثنی و مستثنی منه به دو جمله تقسیم می شود، نظیر اینکه بگوئیم" او را بپرستید" و" غیر او را نپرستید" و به وجه دیگر، برگشت هر دو جمله به یک حکم است، و آن اینکه" باید او را با اخلاص بپرستید".

و این جمله چه برگشت به دو جمله کند و چه به یک جمله، در هر حال چیزی است که قضای الهی متعلق بدان شده است، البته قضای تشریعی خدا که متعلق به احکام و مسائل تشریعی می شود، و معنای یک طرفی کردن و حکم قاطع مولوی نمودن را می رساند، و این قضاء همانطور که شامل اوامر خدا می شود شامل نواهی او نیز می گردد، همانطور که احکام مثبته را

یک طرفی می کند احکام منفیه را نیز یک طرفی می کند، به همین جهت فرمود:" وَ قَضی رَبُّکَ" زیرا اگر فرموده بود:" و أمر ربک ان لا تعبدوا ..." صحیح نبود زیرا معنایش این می شد که" خدا امر کرده جز او را نپرستید" و

حال آنکه نهی کرده از اینکه غیر او را نپرستند و محتاج به نوعی تاویل و تجوز می شد.

مساله" امر به اخلاص در پرستش" بزرگترین اوامر دینی، و اخلاص در عبادت از واجب ترین واجبات شرعی است، هم چنان که در مقابل، شرک ورزیدن به خدای عز و جل بزرگترین گناه است، و به همین جهت فرمود:" خدا نمی آمرزد این گناه را که بدو شرک بورزند، و پائین تر از آن را از هر که بخواهد می آمرزد".

و ما اگر یک یک معاصی را تحلیل و تجزیه کنیم خواهیم دید که برگشت تمامی گناهان به شرک است، زیرا اگر انسان غیر خدا یعنی شیطان های جنی و انسی و یا هوای نفس و یا جهل را اطاعت نکند هرگز اقدام به هیچ معصیتی نمی کند، و هیچ امر و نهیی را از خدا نافرمانی نمی کند، پس هر گناهی اطاعت از غیر خدا است، و اطاعت هم خود یک نوع عبادت است، هم چنان که در آیات زیر اطاعت شیطان را پرستش وی خوانده و فرمود:" أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ" «۱» و نیز فرمود:" أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ" «۲».

حتی کافری که منکر صانع است نیز مشرک است، زیرا با اینکه فطرت ساده اش حکم می کند بر اینکه برای عالم صانعی است مع ذلک امر تدبیر عالم را به دست ماده و یا طبیعت و یا دهر می داند.

و چون مساله همانطور که گفتیم مساله مهمی بود، لذا آن را قبل از سایر احکام ذکر کرد، با اینکه آن احکام هم هر یک در جای خود بسیار اهمیت دارند، مانند عقوق والدین و ندادن حقوق واجب

مالی و اسراف و تبذیر و فرزندکشی و زنا و قتل نفس و خوردن مال یتیم و عهدشکنی و کم فروشی و پیروی غیر علم و تکبر ورزیدن، و با اینکه مساله اخلاص در عبادت را بر اینها مقدم داشت در آخر و بعد از شمردن اینها مجددا همین اخلاص را خاطر نشان ساخته و از شرک نهی فرمود.

" وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً".

این جمله عطف است بر جمله قبلی و معنایش چنین است" پروردگارت چنین حکم ________________

(۱) مگر با شما عهد نکردم که شیطان را پرستش نکنید؟. سوره یس، آیه ۶۰.

(۲) آیا می بینی کسی را که هوای خود را معبود خود کرد ... سوره جاثیه، آیه ۲۳.

رانده که: تحسنوا بالوالدین احسانا" و احسان در فعل، مقابل بدی و آزار است.

[نیکی کردن به والدین، از مهمترین واجبات بعد از توحید]

معلوم می شود مساله احسان به پدر و مادر بعد از مساله توحید خدا واجب ترین واجبات است هم چنان که مساله عقوق بعد از شرک ورزیدن به خدا از بزرگترین گناهان کبیره است، و به همین جهت این مساله را بعد از مساله توحید و قبل از سایر احکام اسم برده و این نکته را نه تنها در این آیات متذکر شده، بلکه در موارد متعددی از کلام خود همین ترتیب را به کار بسته.

در سوره انعام پیرامون تفسیر آیه ۱۵۱ که شبیه به آیه مورد بحث است گذشت که گفتیم رابطه عاطفی میان پدر و مادر از یک طرف و میان فرزندان از طرف دیگر از بزرگترین روابط اجتماعی است که قوام و استواری جامعه انسانی بدانها است، و همین وسیله ای است طبیعی که زن و

شوهر را به حال اجتماع نگهداشته و نمی گذارد از هم جدا شوند، بنا بر این از نظر سنت اجتماعی و به حکم فطرت، لازم است آدمی پدر و مادر خود را احترام کند و به ایشان احسان نماید زیرا که اگر این حکم در اجتماع جریان نیابد و فرزندان با پدر و مادر خود معامله یک بیگانه را بکنند قطعا آن عاطفه از بین رفته و شیرازه اجتماع به کلی از هم گسیخته می گردد.

" إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَ لا تَنْهَرْهُما وَ قُلْ لَهُما قَوْلًا كَرِيماً".

کلمه" اما" مرکب است از" ان" شرطیه و" مای" زائده، و اگر این ما، زائده نبود جائز نبود که نون تاکید ثقیله در آخر فعل شرط که" یبلغ" باشد، در آید، اثر ماء زائده این است که چنین کاری را تجویز می کند.

کلمه" کبر" به معنای بزرگسالی است، و کلمه" اف" مانند کلمه" آخ" در فارسی، انزجار را می رساند، و کلمه" نهر" به معنای رنجاندن است که یا با داد زدن به روی کسی انجام می گیرد و یا با درشت حرف زدن، اگر حکم را اختصاص به دوران پیری پدر و مادر داده از این جهت بوده که پدر و مادر، در آن دوران سخت ترین حالات را دارند، و بیشتر احساس احتیاج به کمک فرزند می نمایند، زیرا از بسیاری از واجبات زندگی خود ناتوانند، و همین معنا یکی از آمال پدر و مادر است که همواره از فرزندان خود آرزو می کنند، آری روزگاری که پرستاری از فرزند را می کردند و روزگار دیگری که مشقات آنان را تحمل می نمودند، و باز در روزگاری که زحمت

تربیت آنها را به دوش می کشیدند، در همه این ادوار که فرزند از تامین واجبات خود عاجز بود آنها این آرزو را در سر می پروراندند که در روزگار پیری از دستگیری فرزند برخوردار شوند.

پس آیه شریفه نمی خواهد حکم را منحصر در دوران پیری پدر و مادر کند، بلکه می خواهد وجوب احترام پدر و مادر و رعایت احترام تام در معاشرت و سخن گفتن با ایشان را بفهماند، حال چه در هنگام احتیاجشان به مساعدت فرزند و چه در هر حال دیگر، و معنای آیه روشن است.

" وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما کَما رَبَّیانِی صَغِیراً".

کلمه" خفض جناح" (پر و بال گستردن) کنایه است از مبالغه در تواضع و خضوع زبانی و عملی، و این معنا از همان صحنه ای گرفته شده که جوجه بال و پر خود را باز می کند تا مهر و محبت مادر را تحریک نموده و او را به فراهم ساختن غذا وادار سازد، و به همین جهت کلمه جناح را مقید به ذلت کرده و فرمود:" جَناحَ الذُّلِّ" و معنای آیه این است که:

" انسان باید در معاشرت و گفتگوی با پدر و مادر طوری روبرو شود که پدر و مادر تواضع و خضوع او را احساس کنند، و بفهمند که او خود را در برابر ایشان خوار می دارد، و نسبت به ایشان مهر و رحمت دارد".

این در صورتی است که" ذل" به معنای خواری باشد، و اگر به معنای مطاوعه باشد از گستردن بال مرغان جوجه دار ماخوذ شده که از در مهر و محبت بال خود را برای جوجه های خود باز می کنند تا

آنها را زیر پر خود جمع آوری نمایند، و از سرما و شکار شدن حفظ کنند.

و در اینکه فرمود:" و بگو پروردگارا ایشان را رحم کن آن چنان که ایشان مرا در کوچکیم تربیت کردند" دوران کوچکی و ناتوانی فرزند را به یادش می آورد، و به او خاطرنشان می سازد، در این دوره که پدر و مادر ناتوان شده تو بیاد دوره ناتوانی خود باش و از خدا بخواه که خدای سبحان ایشان را رحم کند، آن چنان که ایشان تو را رحم نموده و در کوچکیت تربیت کردند.

در مجمع البیان می گوید: این آیه دلالت دارد بر اینکه دعای فرزند برای پدر و مادرش که از دنیا رفته اند مسموع است، زیرا اگر مسموع نبود و برای آنها اثری نداشت معنا نداشت که در این آیه امر به دعا کند «۱».

مؤلف: لیکن آیه بیش از این دلالت ندارد که دعای فرزند در مظنه اجابت است و چنین دعائی بی خاصیت نیست، زیرا هم گفتیم که ممکن است به اجابت رسد و هم اینکه ادبی است دینی که فرزند از آن استفاده می برد، و لو در موردی مستجاب نشود، و پدر و مادر از

---

(۱) مجمع البیان، ج ۶، ص ۴۱۰.

آن بهره مند نگردند، علاوه بر این، مرحوم طبرسی دعا را مختص به حال بعد از مرگ پدر و مادر دانسته، و حال آنکه آیه شریفه مطلق است." رَبُّکُمْ أَعْلَمُ بِما فِی نُفُوسِکُمْ إِنْ تَکُونُوا صالِحِینَ فَإِنَّهُ کانَ لِلْأَوَّابِینَ غَفُوراً".

سیاق آیات حکم می کند که این آیه نیز متعلق به مطالب آیات قبل (در باره پدر و مادر) باشد، بنا بر این باید گفت این آیه، متعرض آن حالی

است که احیانا از فرزنـد حرکت ناگواری سـرزده که پـدر و مادر از وی رنجیده و متاذی شده اند، و اگر صـریحا اسم فرزند را نیـاورده و اسم آن عمـل را هم نبرده، برای این بوده است که بفهمانـد همانطور که مرتکب شـدن به این اعمال سـزاوار نیست، بیان آن نیز مصلحت نبوده و نباید بازگو شود.

پس اینکه فرمود:" رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِما فِي نُفُوسِكُمْ" معنایش این است که پروردگار شما از خود شما بهتر می داند که چه حرکتی کردید و این مقدمه است برای بعدش که می فرماید:

" إِنْ تَكُونُوا صالِحِينَ" و مجموعا معنایش این می شود که اگر شما صالح باشید و خداوند هم این صلاح را در نفوس و ارواح شما ببیند، او نسبت به توبه کاران آمرزنده است.

و در جمله" فَإِنَّهُ كانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً" کلمه" اوابین" به معنای برگشت کننـدگان به سوی خـداست که در هر گناهی که می خواهند انجام دهند به یاد خدا افتاده و بر می گردند. و این تعبیر از قبیل بیان عام در مورد خاص است.

و معنایش این است که اگر شـما صالح باشید و خداوند هم این صلاح را در روح شما ببیند و شما در یک لغزشی که نسبت به والـدین خود مرتکب شدیـد به سوی خـدا بازگشت کرده و توبه نمودید، خداوند شـما را می آمرزد، برای اینکه او همواره در باره اوابین (و بازگشت کنندگان) غفور و بخشنده بوده است.

" وَ آتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ وَ الْمِسْكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ".

در مباحث گذشـته در نظائر این آیه شریفه مطالب مربوط به آن گذشت، و از همین آیه معلوم می شود که انفاق به ذی القربی و مسکینان و در راه ماندگان از

احکامی است که قبل از هجرت واجب شده است، برای اینکه این آیه مکی است و در سوره مکی قرار دارد.

" وَ لا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كانُوا إِخْوانَ الشَّياطِينِ وَ كانَ الشَّيْطانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً".

صاحب مجمع البیان فرموده است" تبـذیر" به معنای پاشـیدن با اسـراف است، و در واقع از بذر افشانی گرفته شده است، منتهی فرقی که با آن دارد این است که افشاندن در آنجا به منظور اسـتفاده است و در اسراف به منظور افساد، و به همین جهت در هر جـا که به منظور

اصلاح باشد" تبذیر" گفته نمی شود، هر چند که زیاد باشد «۱».

[اشاره به وجه اینکه فرمود: اسرافکاران برادران شیاطین هستند]

و جمله" إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كانُوا إِخْوانَ الشَّياطِينِ" تعلیلی است بر نهی از تبـذیر، و معنایش این است که اسـراف مکن زیرا که اگر اسراف کنی از مبذرین- که برادران شیطانند- خواهی شد.

و گویا وجه برادری مبذرین و اسراف کنندگان با شیطانها این باشد که اسراف کاران و شیطان از نظر سنخیت و ملازمت مانند دو برادر مهربان هسـتند که همیشه با همند، و ریشه و اصـلشان هم یک پدر و مادر است هم چنان که آیه شـریفه" وَ قَيَّضْنا لَهُمْ قُرَناءَ" «۲»، و آیه" احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ أَزْواجَهُمْ" «۳» (که مقصود از ازواج در اینجا همان قرناء در آیه قبلی است) و آیه" وَ إِخْوانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ" «۴» همین معنا را می رساند.

و از همین جا معلوم می شود که تفسـیر آن مفسـر «۵» که آیه را به قرین و دوسـتان شـیطانها، تفسیر کرده بهتر است از تفسیری «۶» که دیگری به معنای اتباع و

پیروان شیطان گرفته است.

و مراد از کلمه شیطان در جمله" وَ کانَ الشَّیْطانُ لِرَبِّهِ کَفُوراً" همان ابلیس است که پدر شیطانها است، و شیطانها ذریه و قوم و قبیله او هستند، بنا بر این، لام" شیطان" لام عهد ذهنی است و همچنین می شود لام را لام جنس بگیریم که مراد از شیطان، جنس شیطان باشد و به هر حال کفر ورزیدن شیطان نسبت به پروردگار خود از این جهت است که او نعمتهای خدا را کفران نموده و آنچه از قوه و قدرت و ابزار بندگی از جانب خدا به او داده شده، همه را در راه اغواء و فریب بندگان خدا و وادار کردن آنان به نافرمانی و دعوتشان به خطاکاری و کفران نعمت مصرف می کند.

و از آنچه گذشت این معنا روشن گردید که چرا اول شیطان را به صیغه جمع (شیاطین) و بعدا به صیغه مفرد (شیطان) آورد، آیه کریمه ابتدا خواسته بفهماند که هر اسراف کننده ای برادر شیطان خویش است، پس همه اسراف کاران برادران شیطانهایند. و اما در

---

(۱) مجمع البیان، ج ۶، ص ۴۱۰.

(۲) مبعوث می کنیم برای آنها قرین هایی از شیطانها. سوره حم سجده، آیه ۲۵.

(۳) بیاورید کسانی را که ظلم کردند و همزادهایشان را. سوره صافات، آیه ۲۲.

(۴) و (شیاطین انس و جن) برادرانشان را (یعنی مردم فاسق هواپرست را) براه ضلالت و گمراهی می کشند و در گمراه کردن بدکاران هیچ کوتاهی نمی کنند. سوره اعراف، آیه ۲۰۲.

(۵) مجمع البیان، ج ۹، ص ۱۰.

(۶) روح المعانی، ج ۱۶، ص ۱۱۸.

تعبیر دوم که مفرد آورد، گفتیم مقصود از آن یا پدر شیطانها است که نامش ابلیس است و یا مقصود

جنس شیطان است.

" وَ إِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغاءَ رَحْمَهٍ مِنْ رَبِّکَ تَرْجُوها فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَیْسُوراً".

جمله" إِمَّا تُعْرِضَنَّ" در اصل" ان تعرض" بوده و" مای" زائده بر سر" ان" شرطی در آمد تا نون تاکید بتواند بر سر" تعرض" در آید.

شهادت سیاق دلیل بر این است که گفتار در باره انفاق مالی بوده، پس مراد از جمله" إِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ" اعراض از کسی است که مالی درخواست کرده تا در سد جوع و رفع حاجتش مصرف کند، و مقصود از آن، هر اعراضی آنهم به هر صورت که باشد نیست، بلکه تنها آن قسم اعراضی است که دستش تهی است و نمی تواند مساعدتی به وی بکند، ولی مایوس هم نیست، احتمال می دهد که بعدا پولدار شود، و وی را کمک کند، به دلیل اینکه دنبالش می فرماید:" ابْتِغاءَ رَحْمَهٍ مِنْ رَبِّکَ تَرْجُوها" یعنی اینکه تو از ایشان اعراض می کنی نه از این بابست که مال داری و نمی خواهی بدهی، و نه از این باب که نداری و از به دست آمدن آن هم مایوسی، بلکه از این بابست که الآن نداری ولی امیدوار هستی که به دستت بیاید، و به ایشان بدهی، و در طلب رحمت پروردگار خود هستی.

و اینکه فرمود:" فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَیْسُوراً" بدین معنی است که با ایشان به نرمی حرف بزن، سخن درشت و خشن مگو و این سفارش را در جایی دیگر به بیانی دیگر فرموده:" وَ أَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ" «۱».

در کشاف گفته: جمله" ابْتِغاءَ رَحْمَهٍ مِنْ رَبِّکَ" یا متعلق به جواب شرطیست که مقدم بر خود شرط می باشد، و تقدیرش این است که:" با آنان به آسانی و نرمی

سخن بگو و با وعـده های نیک دلشان را خوش کن، و با اینگونه رحمت ها که به ایشان می کنی رحمت پروردگارت را برای خود بدست آور"، و یا آنکه متعلق است به خود شـرط، و معنایش این است که:" و اگر به خاطر نرسیدن آن مالی که امیدوار رسـیدنش بـودی از ایشـان اعراض کردی کـه از رزق تعـبیر بـه رحمت شـده باشـد- در اینصـورت ایشـان را به نرمی و خـوبی بر گردان".

بنا بر این معنا، کلمه" ابتغاء" به جای" فقر و تهی دستی و نرسیدن مال" به کار رفته، به این عنایت که شخص بی روزی همیشه در طلب روزی است، پس" نداشـتن" همیشه سـبب درخواست و ابتغاء است و ابتغاء مسـبب فقد می باشد، و در این آیه مسبب به جای سبب ________________

(۱) سائـــــل و فقیر را نرنجـــــان بلکـــــه بـــــا زبـــــان نرم او را راه بینـــــداز. ســــوره ضـــــحی، آیـــــه ۱۰.

آمده است «۱».

[نهی از افراط و تفریط در انفاق

" وَ لا تَجْعَلْ یَدَکَ مَغْلُولَةً إِلی عُنُقِکَ وَ لا تَبْسُطْها کُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً".

" دست به گردن بسـتن" کنایه است از خرج نکردن و خسـیس بودن و خودداری از بخشـش نمودن، درست مقابل" بسط ید" است که کنایه از بـذل و بخشـش می باشـد و این که هر چه به دسـتش آید از دست خود فرو بریزد، بطوری که هیچ چیز برای خود بـاقی نمی گـذارد، ماننـد کسـی که کاملا ـ دست خود را در مقابل باران گشوده و حتی قطره ای از آن در دست وی باقی نمی ماند، و این تعبیر بلیغ ترین و رساترین تعبیر در مورد نهی از افراط و تفریط در انفاق است.

و جمله" فَتَقْعُدَ

مَلُوماً مَحْسُوراً" فرع جمله" وَ لا تَبْسُطْها ..." است، و کلمه" محسورا" از ماده" حسر" است که به معنای انقطاع و یا عریان شدن است و در این آیه این معنا را می رساند که دست خویش تا به آخر مگشای و بیش از حد دست و دلباز نباش که ممکن است روزی زانوی غم بغل کرده و دستت از همه جا بریده شود و دیگر نتوانی خود را در اجتماع ظاهر ساخته و با مردم معاشرت کنی.

بعضی «۲» گفته اند که جمله" فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً" متفرع است بر هر دو جمله (" وَ لا تَجْعَلْ یَدَکَ ..." و" وَ لا تَبْسُطْها کُلَّ الْبَسْطِ") نه تنها به جمله آخری (وَ لا تَبْسُطْها کُلَّ الْبَسْطِ) و معنایش این است که اگر از خرج کردن خودداری کنی و بخل بورزی سرانجام ملامت و مذمت شده و در گوشه ای خواهی نشست، و اگر زیاده روی کنی حسرت خورده و مغموم و پشیمان خواهی شد.

اشکال این حرف این است که معلوم نیست جمله" وَ لا تَبْسُطْها ..." در مقام نهی از تبذیر و اسراف باشد، و حتی معلوم نیست دادن تمامی اموال در راه خدا اسراف باشد، هر چند که با همین آیه از آن نهی شده باشد، زیرا قبلا هم گفتیم که در مفهوم" تبذیر"،" افساد" نهفته است و اسراف در راه خدا افساد نیست، و معنی ندارد که چنین عملی که نه خودش فاسد می شود و نه چیزی را فاسد می کند حسرت و اندوه در پی داشته باشد.

" إِنَّ رَبَّکَ یَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ یَشاءُ وَ یَقْدِرُ إِنَّهُ کانَ بِعِبادِهِ خَبِیراً بَصِیراً".

از ظاهر سیاق بر می آید که این آیه در

مقام تعلیل مطالب آیه قبل است که از افراط و

---

(۱) کشاف، ج ۲، ص ۶۶۲.

(۲) مجمع البیان، ج ۶، ص ۴۱۱.

تفریط در انفاق نهی می کرد.

و معنایش این است که این دأب و سنت پروردگار است که بر هر کس بخواهد روزی دهد فراخ و گشایش دهد و برای هر که نخواهد، تنگ بگیرد و سنت او چنین نیست که بی حساب و بی اندازه فراخ سازد و یا بکلی قطع کند، آری او مصلحت بندگان را رعایت می کند، چرا که او به حال بندگان خود خبیر و بینا است، تو نیز سزاوار است چنین کنی و متخلق به اخلاق خدا گردی و راه وسط و اعتدال را پیش گرفته از افراط و تفریط بپرهیزی.

بعضی «۱» از مفسرین گفته اند که آیه مورد بحث، آیه قبل را بدین نحو تعلیل می کند که" بسط رزق" و" قبض آن" کار خداست، و تو نباید چنین کاری کنی، چرا که این کار از شؤون الوهیت و مختص به ذات پروردگار است، و اما تو باید میانه روی کنی بدون این که از راه اعتدال به سوی افراط و یا تفریط بگرایی.

بعضی دیگر در معنای تعلیل مذکور حرفهای دیگری زده اند که وجوهی بعید از اعتبار است.

" وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَ إِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْأً كَبِيراً".

" املاق" به معنای فقر و نداری است، و در مفردات گفته است که" خطاء" به معنای انحراف از جهت است و این چند قسم تصور می شود:

۱- تصمیم به کاری بگیرد که اراده و انجامش شایسته نیست و بلکه زشت می باشد، خلاصه تصمیم و اراده خطاء باشد، و این بارزترین مصداق

خطاء است که آدمی بدان مرتکب شده و دچار می گردد. و در تعبیر چنین خطایی گفته می شود:" خطأ یخطا و خطا" و آیات زیر به همین معنا است" إِنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْأً كَبِيراً" و" وَ إِنْ كُنَّا لَخاطِئِينَ".

۲- قسم دیگر خطاء این است که: آدمی کاری را اراده کند که انجامش خوبست، و لیکن آن طور که می خواسته انجام نشده باشد، و بر خلاف اراده اش از آب درآید، در تعبیر اینگونه خطاء می گویند:" اخطا اخطاء" و آن شخص را می گویند" مخطئ"، پس چنین کسی در اراده اش اشتباه نکرده عملش هم خطاء نبوده، لیکن خطاء از آب در آمده، در آیه شریفه" وَ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ" این معنی مقصود است.

۳- قسم بعدی خطاء، آنست که مانند قسم اول در اراده خطاء شود و ناشایسته را اراده ________________

(۱) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۶۶.

کند، ولی اتفاقا خلاف آن از آب در آمده و کار نیکی انجام شود، چنین کسی در اراده اش" مخطی" و در عملش" مصیب" است، و او را برای اراده عمل زشت مذمت کرده و عمل نیکش را ستایش نمی کنند.

و خلاصه سخن آنکه اگر کسی چیزی را اراده کند و خلاف آن را انجام دهد می گویند" اخطا" و اگر همان چیزی را که اراده کرده، انجام دهد می گویند" اصاب" گاهی هم به کسی که کار بدی کرده و یا اراده بدی کرده می گویند" اخطا" و تعبیر معروف" اصاب الخطا و اخطا الصواب و اصاب الصواب و اخطا الخطا" از همین باب است، و این لفظ مشترکی است که بطوری که ملاحظه می کنید مردد میان چند معنا است، و این

بر عهده دانشمند اهل تحقیق است که در هر مورد کاملا جستجو نموده و معنای این کلمه را معلوم نماید «۱».

[نهی از فرزند کشی (چه دختر و چه پسر) از بیم فقر و گرسنگی که در عرب رسم بوده

و در آیه شریفه از کشتن اولاد به جهت ترس از فقر و احتیاج، شدیدا نهی شده است و جمله" نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَ إِيَّاكُمْ" تعلیل همان نهی و در مقام مقدمه چینی برای جمله بعدی است که فرمود:" إِنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْأً كَبِيراً".

و معنای آیه این است که فرزندان خود را از ترس این که مبادا دچار فقر و هلاکت شوید و به خاطر ایشان تن به ذلت گدایی دهید به قتل نرسانید، و دختران خود را از ترس اینکه گرفتار داماد ناجوری شوید و یا به جهت های دیگری مایه آبروریزی شما شود مکشید زیرا این شما نیستید که روزی اولادتان را می دهید، تا در هنگام فقر و تنگدستی دیگر نتوانید روزی ایشان را برسانید، بلکه مائیم که هم ایشان و هم شما را روزی می دهیم، آری کشتن فرزندان خطایی است بزرگ.

مساله نهی از فرزندکشی در قرآن کریم مکرر آمده، و این عمل شنیع در حالی که یکی از مصادیق آدم کشی است، چرا فقط این مصداق ذکر گردیده؟ می توان گفت که چون فرزندکشی از زشت ترین مصادیق شقاوت و سنگدلی است و جهت دیگرش هم این است که اعراب در سرزمینی زندگی می کردند که بسیار دچار قحطی می شد، و از همین جهت همین که نشانه های قحطی را می دیدند اول کاری که می کردند به اصطلاح برای حفظ آبرو و عزت و احترام خود!! فرزندان خود را می کشتند.

و در

کشاف گفته: مقصود از فرزندکشی همان دخترکشی است که در عرب مرسوم ______

(۱) مفردات راغب، ماده" خطا".

بوده «۱» و لیکن ظاهرا این حرف صحیح نباشد، زیرا مساله دخترکشی یک عنوان مستقلی است که آیات مستقل دیگری مخصوص نهی از آن و حرمت آن آمده، مانند آیه:" وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ" «۲»، و آیه" وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ كَظِيمٌ يَتَوارى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ ما بُشِّرَ بِهِ أَ يُمْسِكُهُ عَلى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرابِ أَلا ساءَ ما يَحْكُمُونَ" «۳».

و اما آیه مورد بحث و امثال آن، به طور کلی از کشتن اولاد از ترس فقر و نداری نهی می کند، و داعی نداریم که اولاد را حمل بر خصوص دختران کنیم با اینکه اعم از دختر و پسر است، و نیز هیچ موجبی نیست که جمله" أَ يُمْسِكُهُ عَلى هُونٍ" را حمل بر ترس از فقر و فاقه کنیم، با اینکه می دانیم هون با فقر در معنا متغایرند.

پس حق مطلب همین است که بگوئیم از آیه مورد بحث کشف می شود که عرب غیر از مساله دخترکشی (وأد) یک سنت دیگری داشته که به خیال خود با آن عمل هون و خواری خود را حفظ می کردند، و آن این بوده است که از ترس خواری و فقر و فاقه فرزند خود را- چه دختر و چه پسر- می کشته، و آیه مورد بحث و نظائر آن از این عمل نهی کرده است.

[نهی شدید از زنا کاری

" وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَ ساءَ سَبِيلًا".

این آیه از زنا نهی می کند و در حرمت آن

مبالغه کرده است، چون نفرموده اینکار را نکنید، بلکه فرموده نزدیکش هم نشوید، و این نهی را چنین تعلیل کرده که این عمل فاحشه است، و زشتی و فحش آن صفت لا ینفک و جدایی ناپذیر آن است، به طوری که در هیچ فرضی از آن جدا نمی شود، و با تعلیل دیگر که فرمود:" وَ ساءَ سَبِيلًا" فهماند که این روش روش زشتی است که به فساد جامعه، آن هم فساد همه شؤون اجتماع منجر می شود، و به کلی نظام اجتماع را مختل ساخته و انسانیت را به نابودی تهدید می کند، و در آیه ای دیگر در عذاب مرتکبین آن مبالغه نموده و در ضمن صفات مؤمنین فرموده" وَ لا يَزْنُونَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ يَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صالِحاً" «۴».

---

(۱) کشاف، ج ۲، ص ۶۶۴.

(۲) و روزی که از دختر زنده به گور بازخواست می شود که به چه گناهی کشته شد. سوره تکویر، آیه ۹.

(۳) چون یکی از آنان را به فرزند دختری مژده آید از شدت غم و حسرت رخسارش سیاه شده و سخت دلتنگ می شود و از این عار روی از قوم خود پنهان می دارد و بفکر افتد که آیا آن دختر را با ذلت و خواری نگهدارد و یا زنده به خاک گور کند (عاقلان) آگاه باشید که آنها بسیار بد حکم می کنند. سوره نحل، آیه ۵۸ و ۵۹.

(۴) سوره فرقان، آیه ۶۸.

گفتاری پیرامون حرمت زنا [بحث قرآنی و اجتماعی پیرامون حرمت زنا]

این بحثی که عنوان می کنیم هم بحثی است قرآنی و هم اجتماعی.

همه

می دانیم که هر یک از جنس " نر" و" ماده" نوع بشر وقتی به حد رشد رسید- در صورتی که دارای بنیه ای سالم باشد- در خود میلی غریزی نسبت به طرف دیگر احساس می کند، و البته این مساله غریزی منحصر در افراد انسان نیست، بلکه در تمامی حیوانات نیز این میل غریزی را مشاهده می کنیم.

علاوه بر این همچنین مشاهده می کنیم که هر یک از این دو طرف مجهز به جهاز و اعضاء و قوایی است که او را برای نزدیک شدن به طرف مقابلش وادار می کند.

اگر در نوع جهاز تناسلی این دو طرف به دقت مطالعه و بررسی کنیم جای هیچ تردیدی باقی نمی ماند که این شهوت غریزی بوده و وسیله ای است برای توالد و تناسل که خود مایه بقاء نوع است.

علاوه بر جهاز تناسلی، انواع حیوانات از آن جمله انسان به جهازهای دیگری نیز مجهز است که باز دلالت دارند بر اینکه غرض از خلقت جهاز تناسلی همان بقاء نوع است، یکی از آنها محبت و علاقه به فرزند است، و یکی دیگر مجهز بودن ماده هر حیوان پستاندار به جهاز شیرساز است تا طفل خود را برای مدتی که بتواند خودش غذا را بجود و فرو ببرد و هضم کند شیر بدهد و از گرسنگی حفظ نماید، همه اینها تسخیرهایی است الهی که به منظور بقاء نوع جنس نر را مسخر ماده و ماده را مسخر نر کرده جهاز تناسلی طرفین را مسخر و دلهای آنان را و و و همه را مسخر کرده تا این غرض تامین شود.

و به همین جهت می بینیم انواع حیوانات با اینکه مانند انسان مجبور به تشکیل اجتماع و

مـدنیت نیسـتند و به خاطر این که زندگیشان ساده و حوائجشان مختصـر است، و هیچ احتیاجی به یکدیگر ندارند معذلک گاه گاهی غریزه جنسـی وادارشان می کنـد که نر و ماده با هم اجتماع کرده و عمل مقاربت را انجام دهند، و نه تنها انجام بدهند و هر یک دنبال زندگی خویش را بگیرند، بلکه به لوازم این عمل هم ملتزم شوند، و هر دو در تکفل طفل و یا جوجه خود و غذا دادن و تربیت آن پای بند باشند، تا طفل و یا جوجه شان به حد رشد برسد، و به اداره چرخ زندگی خویش مستقل گردد.

و نیز بـــه همیـــن جهـــت اســـت کـــه می بینیـــم از روزی کـــه تاریـــخ، زنـــدگی بشـــریت و ســـیره و

سنت او را سـراغ می دهد سـنت ازدواج را هم که خود یک نوع اختصاص و رابطه میان زن و شوهر است سـراغ می دهد، همه اینها ادله مدعای ما است، زیرا اگر غریزه، تناسل بشـر را به اینکار وا نمی داشت باید تاریخ سراغ دهد که در فلان عصر نظامی در میان زن و شوهرها نبوده، آری مساله اختصاص یک زن به شوهر خود، اصـلی طبیعی است که مایه انعقاد جامعه انسانی می گردد، و جای هیـچ تردید نیست که ملت های گوناگون بشـری در گذشـته هر چند هم که دارای افراد فراوان بوده اند بالأخره به مجتمعات کوچکی به نام خانواده منتهی می شدند.

همین اختصاص باعث شـده که مردان، زنان خود را مال خود بداننـد، و عینا ماننـد اموال خود از آن دفاع کنند، و جلوگیری از تجاوز دیگران را فریضه خود بدانند همانطور که دفاع از جان خود را فریضه می دانند، بلکه دفاع از عرض

را واجب تر دانسته گاهی جان خود را هم بر سر عرض و ناموس خود از دست بدهند.

و همین غریزه دفاع از اغیار است که در هنگام هیجان و فورانش غیرتش می نامند و به کسی که نمی گذارد به ناموسش تجاوز شود غیرتمند می گویند، و نمی گویند مردی است بخیل.

باز به همین جهت است که می بینیم در همه اعصار نوع بشر نکاح و ازدواج را مدح کرده و آن را سنت حسنه دانسته، و زنا را نکوهش نموده فی الجمله آن را عملی شنیع معرفی کرده اند و گناهی اجتماعی و عملی زشت دانسته اند، بطوری که خود مرتکب نیز آن را علنی ارتکاب نمی کند، هر چند بطوری که در تاریخ امم و اقوام دیده می شود در بعضی از اقوام وحشی آنهم در پاره ای از اوقات و در تحت شرائطی خاص در میان دختران و پسران و یا بین کنیزان معمول بوده است.

پس اینکه می بینیم تمامی اقوام و ملل در همه اعصار این عمل را زشت و فاحشه خوانده اند برای این بوده که می فهمیدند این عمل باعث فساد انساب و شجره های خانوادگی و قطع نسل و ظهور و بروز مرضهای گوناگون تناسلی گشته و همچنین علاوه بر این باعث بسیاری از جنایات اجتماعی از قبیل آدم کشی و چاقوکشی و سرقت و جنایت و امثال آن می گردد، و نیز باعث می شود عفت و حیاء و غیرت و مودت و رحمت در میان افراد اجتماع جای خود را به بی عفتی و بی شرمی و بی غیرتی و دشمنی و شقاوت بدهد.

با همه اینها، تمدنی که ممالك غربی در این اعصار به وجود آورده اند، از آنجایی که صرفا بر اساس لذت جویی و عیاشی کامل و

برخورداری از مزایای زندگی مادی و نیز آزادی افراد در همه چیز بنا نهاده شده و آزادی را جز در آن اموری که مورد اعتنای قوانین مدنی است سلب نکرده و حتی کار را به جایی رسانده اند که تمامی آداب قومی و مرزهای دینی و

______ صفحه ی ۱۲۰

اخلاقی و شرافت انسانی را کنار گذاشته افراد را در هر چیز که میل داشته باشند و در هر عملی- هر چه هم که شنیع باشد- آزاد گذاشته اند و گذشته از بعضی شرائط جزئی که در پاره ای موارد مخصوص، اعتبار کرده اند دیگر هیچ اعتنایی به آثار سوء این آزادی بی قید و شرط افراد ندارند، و قوانین اجتماعی را هم بر طبق خواسته اکثر مردم تدوین می کنند.

نتیجه چنین تمدنی اشاعه فحشاء میان مردان و زنان شده و حتی تا داخل خانه ها در میان مردان صاحب زن و زنان صاحب شوهر و حتی نسبت به محارم سرایت نموده و شاید دیگر کسی دیده نشود که از آثار شوم این تمدن، سالم مانده باشد، بلکه به سرعت اکثریت را با خود همراه کرده است، و یکی از آثار شومش این است که صفات کریمه ای که هر انسان طبیعی، متصف بدان است و آن را برای خود می پسندد و همه آنها از قبیل عفت و غیرت و حیاء آدمی را به سنت ازدواج سوق می دهد، رفته رفته ضعیف گشته است، تا آنجا که بعضی از فضائل مسخره شده است، و اگر نقل پاره ای از کارهای زشت خودش شنیع و زشت نبود، و اگر بحث ما قرآنی و تفسیر نبود آماری را که پاره ای از جراید منتشر کرده اند اینجا نقل می کردیم تا مدعای

ما ثابت گردد، که آثار شوم این تمدن تا چند درصد افراد بشر را آلوده کرده است.

و اما شریعت های آسمانی بطوری که قرآن کریم بدان اشاره می کند و تفسیر آیات آن در سوره انعام آیه ۱۵۱ تا آیه ۱۵۳ گذشت، همه از عمل زشت زنا به شدیدترین وجه نهی می کرده اند، در میان یهود قدغن بوده، از انجیل ها هم برمی آید که در بین نصاری نیز حرام بوده است، در اسلام هم مورد نهی قرار گرفته و جزء گناهان کبیره شمرده شده است، و البته حرمتش در محارم چون مادر و دختر و خواهر و عمه و خاله شدیدتر است، و همچنین در صورت احصان یعنی در مورد مردی که زن داشته و زنی که شوهر داشته باشد حرمتش بیشتر است و در غیر صورت احصان حدود سبک تری دارد مثلا اگر بار اول باشد صد تازیانه است و در نوبت سوم و چهارم یعنی اگر دو یا سه بار حد خدایی بر او جاری شده باشد و باز هم مرتکب شود حدش اعدام است، و اما در صورت محصنه بودن در همان نوبت اول باید سنگسار شود.

و در آیه مورد بحث، به حکمت حرمت آن اشاره نموده و در ضمن نهی از آن، فرموده" به زنا نزدیک نشوید که آن فاحشه و راه بدی است" اولا آن را فاحشه خوانده، و در ثانی به راه بد توصیفش کرده که مراد از آن- و خدا داناتر است- سبیل بقاء است، هم چنان که از آیه" أَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ وَ تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ "«۱» نیز برمی آید که مقصود از راه همان راه بقاء نسل

---

(۱) آیا با مردان جفت می شوید؟

است، و معنایش این است که آیا شما در آمیختن با زنان را که راه بقای نسل می باشد و نظام جامعه خانوادگی را که محکم ترین وسیله است برای بقای مجتمع مدنی به وجود می آورد از هم می گسلید؟.

آری با باز شدن راه زنا روز به روز میل و رغبت افراد به ازدواج کمتر می شود، چون با اینکه می تواند از راه زنا حاجت جنسی خود را برآورد داعی ندارد اگر مرد است محنت و مشقت نفقه عیال و اگر زن است زحمت حمل جنین و تربیت او را تحمل نموده و با محافظت و قیام به واجبات زندگیش، جانش به لب برسد، با اینکه غریزه جنسی که محرک و باعث همه اینها است از راه دیگر هم اقناع می شود، بدون اینکه کمترین مشکل و تعبی تحمل کند، هم چنان که می بینیم دختر و پسر جوان غربی همین کار را می کند، و حتی به بعضی از جوانهای غربی گفته اند که چرا ازدواج نمی کنی؟ در پاسخ گفته است: چکار به ازدواج دارم، تمام زنهای این شهر از آن من می باشد! دیگر ازدواج چه نتیجه ای دارد؟ تنها خاصیت آن مشارکت و همکاری در کارهای جزئی خانه است که آن هم مانند سایر شرکتها است که با اندک بهانه ای منجر به جدایی شریکها از همدیگر می شود و این مساله امروزه بخوبی در جوامع غربی مشهود است.

و اینجاست که می بینیم ازدواج را به یک شرکت تشبیه کرده اند که بین زن و شوهر منعقد می شود و آن را تنها غرض و هدف ازدواج می شمارند، بدون اینکه حسابی برای تولید نسل و یا

برآوردن خواسته های غریزه باز کنند، بلکه اینها را از آثار مترتبه و فرع بر شرکت در زندگی می دانند، در نتیجه اگر توافق در این شرکت ادامه یافت که هیچ و گرنه از اولاد و مساله غریزه طبیعی صرفنظر می کنند.

همه اینهـا انحرافهایی است از راه فطرت، و ما اگر در اوضاع و احوال حیوانات و انواع مختلف آنها دقت کنیم خواهیم دیـد که حیوانات غرض اصلی و بالذات از ازدواج را، ارضاء غریزه تحریک شده، و پدید آوردن نسل و ذریه می دانند.

هم چنـان که دقت در وضع انسان در اولین باری که این تمایل را در خود احساس می کنـد ما را به این حقیقت می رسانـد که هدف اصلی و تقدمی که او را به این عمل دعوت می کند همان ارضاء غریزه است، که مساله تولید نسل دنبال آن است.

و اگر محرک انسـان به این سـنت طبیعی، مسـاله شـرکت در زنـدگی و تعـاون در ضـروریات حیـات، از خوراک و پوشاک و آشـیانه و امثال آن بود، ممکن بود مرد این شـرکت را با مردی مثل خود، و زن با زنی مثل خود برقرار کند، و اگر چنین چیزی ممکــن بــود و دعــوت ________________________________

غریزه را ارضاء می کرد بایـد در میان جوامع بشـری گسترش می یافت و یا حـد اقل برای نمونه هم که شده، در طول تاریخ در میان یکی از جوامع بشـری صورت می گرفت و میان دو مرد و دو زن حتی احیانا چنین شـرکتی برقرار می شـد و در تمام طول تاریـخ و در همه جوامع مختلف بشـری به یـک و تیره (طریقه، راه و روش) جریـان نمی یـافت و اصـلا چنین رابطه ای میان دو طبقه اجتماع

یعنی طبقه مردان از یک طرف و زنان از طرف دیگر برقرار نمی شد.

و از طرفی دیگر اگر این روش غربی ها ادامه پیدا نموده و روز به روز به عدد فرزندان نامشروع اضافه شود، مساله مودت و محبت و عواطفی که میان پدران و فرزندان است به تدریج از بین رفته و باعث می شود که این رابطه معنوی از میان پدران نسبت به فرزندان رخت بربندد، و وقتی چنین رابطه ای باقی نماند قهرا سنت ازدواج از میان جامعه بشر کنار رفته و بشر رو به انقراض خواهد نهاد، همه اینها که گفتیم نمونه هایش در جامعه های اروپایی خودنمایی می کند.

یکی از تصورات باطل این است که کسی تصور کند که کار بشر در اثر پیشرفتهای فنی به زودی به جایی برسد که چرخ زندگی اجتماعی خود را با اصول فنی و طرق علمی بچرخاند، بدون اینکه محتاج به کمک غریزه جنسی شود، یعنی فرزندان را به وجود آورد بدون اینکه اصلا احتیاجی به رابطه به اصطلاح معنوی و محبت پدری و مادری باشد، مثل اینکه جائزه هایی مقرر کنند برای کسانی که تولید نسل کنند و پدران به خاطر رسیدن به آن جوائز فرزند تحویل دهند! هم چنان که در بعضی از ممالک امروز معمول شده است، غافل از اینکه جائزه قرار دادن و یا هر قانون و سنت دیگری ما دام که در نفوس بشر ضامن اجراء نداشته باشد دوام پیدا نمی کند، قوانین در بقای خود از قوا و غرائز طبیعی انسان کمک می گیرند، نه به عکس که غرائز از قوانین استمداد نماید و قوانین بتوانند غرائز را به کلی باطل کنند، آری اگر غرائز باطل شد نظام

اجتماع باطل می شود.

هیات اجتماع قائم بافراد اجتماع است، و قوام قوانین جاری بر این است که افراد آن را بپذیرند و بدان رضایت دهند، و آن قوانین بتواند پاسخگوی جامعه باشد، با این حال چگونه ممکن است قوانینی در جامعه ای جریان یابد و دوام پیدا کند که قریحه جامعه خواستار آن نبوده و دلها پذیرایش نباشد.

پس حاصل کلام این شد که باطل شدن غریزه طبیعی و غفلت اجتماع بشری از غایت و هدف اصلی آن، انسانیت را تهدید به نابودی می کند، و به زودی هم کارش را بدینجا خواهد کشانید، و اگر هنوز چنین خطری کاملا محسوس نشده برای این است که هنوز

عمومیت پیدا نکرده است.

علاوه بر مطالب مذکور این عمل زشت و پست اثر دیگری هم از نظر شریعت اسلامی دارد، و آن بر هم زدن انساب و رشته خانواد گی است، که با گسترش زنا، دیگر جایی برای احکام نکاح و ارث باقی نمی ماند.

" وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ".

این آیه از کشتن نفس محترمه نهی می کند، مگر در صورتی که بحق باشد، به این معنا که طرف مستحق کشته شدن باشد، مثل اینکه کسی را کشته باشد یا مرتد شده باشد (و حرمت دینی را در جامعه بشکند) و امثال اینها که در قوانین شرع مضبوط است.

و شاید از اینکه نفس را توصیف کرد به" حَرَّمَ اللَّهُ" و نفرمود" حرم اللّه فی الاسلام" اشاره به این باشد که حرمت قتل نفس مختص به اسلام نیست، در همه شرایع آسمانی حرام بوده و این حکم از شرایع عمومی است، هم چنان که در تفسیر آیه ۱۵۱ و ۱۳۵

سوره انعام هم بدان اشاره شد.

[بیان آیه

[معنای جمله:" فَلا یُسْرِفْ فِی الْقَتْلِ إِنَّهُ کانَ مَنْصُوراً"]

" وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِیِّهِ سُلْطاناً فَلا یُسْرِفْ فِی الْقَتْلِ إِنَّهُ کانَ مَنْصُوراً".

مقصود از اینکه فرمود:" ما برای ولی مقتول سلطانی قرار دادیم" همین است که او را در قصاص از قاتل سلطنت و اختیار داده ایم، و ضمیری که در" فَلا یُسْرِفْ" و در" انه" هست به ولی برمی گردد و مقصود از" منصور بودن او" همان مسلط بودن قانونی بر کشتن قاتل است.

و معنای آیه این است که" کسی که مظلوم کشته شده باشد ما به حسب شرع برای صاحب خون او سلطنت قرار دادیم، تا اگر خواست قاتل را قصاص کند، و اگر خواست خونبها بگیرد، و اگر هم خواست عفو کند، حال صاحب خون هم باید در کشتن اسراف نکند، و غیر قاتل را نکشد، و یا بیش از یک نفر را به قتل نرساند، و بداند که ما یاریش کرده ایم و به هیچ وجه قاتل از چنگ او فرار نمی کند، پس عجله به خرج ندهد و به غیر قاتل نپردازد".

بعضی «۱» دیگر از مفسرین احتمال داده اند که ضمیر در" فَلا یُسْرِفْ" به قاتل برگردد، هر چند کلمه قاتل در آیه نیامده ولی سیاق بر آن دلالت دارد، و ضمیر" انه" به" من" برگردد در نتیجه معنا چنین باشد:" قاتلها بدانند که ما برای صاحبان مقتول که مظلوم کشته شده اند تسلط قرار دادیم، پس در آدم کشی اسراف نکنند، و به ظلم کسی را نکشند زیرا کسی که به

---

(۱) تفسیر فخر رازی، ج ۲۰، ص ۲۰۲.

ظلم کشته شود از ناحیه ما یاری

شـده است، چون ما صاحب خون او را تسـلط قانونی داده ایم"، لیکن این معنا از سـیاق آیه بعیـد است علاوه بر این، لازمه اش این است که تنها ضمیر" انه" به مقتول برگردد.

و امـا راجع به قصـاص از آنجـایی که در جلـد اول این کتـاب در ذیـل آیه" وَ لَكُمْ فِي الْقِصـاصِ حَياةٌ" «۱» فصـلی در باره آن گذراندیم در اینجا دیگر بحث نمی کنیم.

[نهی از تصرف در مال یتیم و امر به وفاء به عهد]

" وَ لا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ".

این آیه از خوردن مال یتیم نهی می کنـد که خود یکی از کبائری است که خداونـد وعده آتش به مرتکبین آن داده و فرموده است:" إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً" «۲» و اگر به جای" نهی از خوردن آن" از" نزدیـک شـدن به آن" نهی کرد برای این بود که شـدت حرمت آن را بفهمانـد، و معنای جمله" إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" این است که در صورتی که تصـرف در مال یتیم به نحوی باشد که از تصـرف نکردن بهتر باشد به این معنا که تصـرف در آن به مصـلحت یتیم و باعث زیاد شـدن مال باشـد عیب نـدارد و حرام نیست، و بلوغ اشـد در جمله" حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ" اوان و آغاز این بلوغ و رشـد است که در این هنگام حکم یتیمی از یتیم برداشـته می شود، و دیگر او را یتیم نمی گویند، پس اینکه فرمود: نزدیک مال یتیم نشوید تا بالغ شود به این معنا است که مال یتیم را حفظ کنید تا بالغ شود، و چون بالغ شد

به دستش بسپارید، و به عبارت دیگر به این معنا است که نزدیک مال یتیم ما دام که یتیم است نشوید، در سوره انعام آیه ۱۵۲ نیز مطالبی که مربوط به این مقام است گذشت.

" وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلًا".

مسئول در اینجا به معنای" مسئول عنه" است، یعنی از آن بازخواست می شوید، و این از باب حذف و ایصالی است که در کلام عرب جائز شمرده شده، بعضی «۳» هم گفته اند منظور این است که از خود" عهد" می پرسند که فلانی با تو چه معامله ای کرد، آن دیگری چه کرد و ... و همچنین، چون ممکن است عهد را که یکی از اعمال است در روز قیامت مجسم سازند تا به له و یا علیه مردم گواهی دهد، یکی را شفاعت و با یکی مخاصمه کند.

---

(۱) و برای شما در قصاص، زندگی می باشد. سوره بقره، آیه ۱۷۹.

(۲) بدرستی که آنان که می خورند اموال یتیمان را به ستم نمی خورند در شکمهای خود مگر آتش را و بزودی انداخته می شوند در آتش سوزان. سوره نساء، آیه ۱۰.

(۳) مجمع البیان، ج ۶، ص ۴۱۴.

[امر به مراعات عدالت و وفا در کیل و وزن و بیان" خیر" و" أَحْسَنُ تَأْوِيلًا" بودن آن

" وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَ زِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا".

کلمه" قسطاس" (به کسر قاف و هم به ضم آن) به معنای" ترازو و میزان" است، بعضی «۱» گفته اند کلمه ای است رومی که داخل زبان عرب شده و بعضی «۲» دیگر گفته اند که عربی است، و بعضی «۳» آن را مرکب از" قسط" که به معنای عدالت است

و" طاس" كه به معناى كفه ترازو دانسته اند و" قسطاس مستقيم" به معناى ترازوى عدل است كه هرگز در وزن خيانت نمى كند.

كلمه" خير" به معناى آن چيزى است كه وقتى امر داير شد بين آن و يك چيز ديگر آدمى بايد آن را اختيار كند، و كلمه" تاويل" هر چيز به معناى حقيقتى است كه امر آن چيز بدان منتهى گردد، و اينكه مى فرمايد: ايفاء كيل و وزن و دادن آن به قسطاس مستقيم بهتر است، براى اين است كه اولا كم فروشى يك نوع دزدى ناجوانمردانه است و ثانيا وثوق و اطمينان را بهتر جلب مى كند.

و" أَحْسَنُ تَأْوِيلًا" بودن اين دو عمل از اين جهت است كه اگر مردم اين دو وظيفه را عمل كنند، كم نفروشند و زياد نخرند رشد و استقامت در تقدير معيشت را رعايت كرده اند، چون قوام معيشت مردم در استفاده از اجناس مورد حاجت بر دو اصل اساسى است، يكى" به دست آوردن جنس مرغوب و سالم و بدردخور" و ديگرى" مبادله مقدار زائد بر حاجت است با اجناس ديگرى كه مورد احتياج است" آرى هر كسى در زندگى خود حساب و اندازه گيرى دارد كه چه چيزهايى و از هر جنسى چه مقدار نياز دارد و چه چيزهايى بيش از نياز او است، چه مقدار از آن را بايد بفروشد و با قيمت آن اجناس ديگر مورد حاجت خود را تحصيل كند و اگر پاى كم فروشى به ميان آيد حساب زندگى بشر از هر دو طرف اختلاف پيدا كرده و امنيت عمومى از ميان مى رود.

و اما اگر كيل و وزن به طور عادلانه جريان يابد زندگى و اقتصادشان رشد و

استقامت یافته و هر کس هر چه را احتیاج دارد، همان را به مقدار نیازش به دست می آورد، و علاوه بر آن، نسبت به همه سوداگران وثوق پیدا کرده و امنیت عمومی برقرار می شود.

" وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا".

بنا به قرائت معروف:" لا تقف" (به سکون قاف و ضمه فاء) از ماده" قفا- یقفو-

---

(۱ و ۲ و ۳) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۷۲.

قفوا" و به معنای متابعت است، قافیه شعر را هم از این جهت قافیه می گویند که آخر هر مصراع با آخر مصراعهای قبل از خودش متابعت می کند.

و بنا به قرائت غیر معروف که" لا- تقف" (با ضمه قاف و سکون فاء) قرائت کرده اند از ماده" قاف" گرفته اند که به همان معنای متابعت است، و لذا از بعضی اهل لغت نقل شده که گفته اند: ماده دومی از ماده اولی قلب شده، مانند لغت" جبذ" که از ماده" جذب" قلب شده و هر دو به یک معنا است، و لذا علم قیافه شناسی را از این نظر قیافه گفته اند که دنبال جای پا را گرفته و به مقصود راهنمایی می شود.

[نهی از متابعت از غیر علم (لا- تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) و اشاره به حکم فطرت به لزوم پیروی از علم یا پیروی از ظن به استناد حجت علمی و عقلی

این آیه از پیروی و متابعت هر چیزی که بدان علم و یقین نداریم نهی می کند، و چون مطلق و بدون قید و شرط است پیروی اعتقاد غیر علمی و همچنین عمل غیر علمی را شامل

گشته و معنایش چنین می شود: به چیزی که علم به صحت آن نداری معتقد مشو، و چیزی را که نمی دانی مگو، و کاری را که علم بدان نداری مکن، زیرا همه اینها پیروی از غیر علم است، پیروی نکردن از چیزی که بدان علم نداریم و همچنین پیروی از علم در حقیقت حکمی است که فطرت خود بشر آن را امضاء می کند. آری انسان فطرتا در مسیر زندگیش- در اعتقاد و عملش- جز رسیدن به واقع و متن خارج، هدفی ندارد، او می خواهد اعتقاد و علمی داشته باشد که بتواند قاطعانه بگوید واقع و حقیقت همین است و بس، و این تنها با پیروی از علم محقق می شود، گمان و شک و وهم چنین خاصیتی ندارد، به مظنون و مشکوک و موهوم نمی توان گفت که عین واقع است.

انسانی که سلامت فطرت را از دست نداده و در اعتقاد خود پیرو آن چیزی است که آن را حق و واقع در خارج می یابد، و در عملش هم آن عملی را می کند که خود را در تشخیص آن محق و مصیب می بیند، چیزی که هست در آنچه که خودش قادر بر تحصیل علم هست علم خود را پیروی می کند، و در آنچه که خود قادر نیست مانند پاره ای از فروع اعتقادی نسبت به بعضی از مردم و غالب مسائل عملی نسبت به غالب مردم از اهل خبره آن مسائل تقلید می کند، آری همان فطرت سالم او را به تقلید از علم عالم و متخصص آن فن، وا می دارد و علم آن عالم را علم خود می داند، و پیروی از او را در حقیقت پیروی از علم خود

می شـمارد، شاهـد این مـدعا همـان اعمـال فطری و ارتکـازی مردم است، می بینیم که شخصـی که راهی را بلـد نیست به قول راهنما اعتماد نموده و به راه می افتد، مریضـی که درد و درمان خود را نمی شـناسد کورکورانه به دستور طبیب عمل می کند، و ارباب حاجت به اهل فن صـنعت مورد احتیاج خود، اعتماد نموده و به ایشان مراجعه می کننـد، البته این در صورتی است که به علم و

______________________________ صفحه ی ۱۲۷

معرفت آن راهنما و آن طبیب و آن مهندس و مکانیسین اعتماد داشته باشد.

از اینجـا نتیجه می گیریم که انسـان سـلیم الفطره در مسـیر زنـدگیش هیچوقت از پیروی علم منحرف نمی شود، و دنبـال ظن و شک و وهم نمی رود، چیزی که هست یا در مسائل مورد حاجت زندگیش شخصا علم و تخصص دارد که همان را پیروی می کنـد، و یا علم کسـی را پیروی می کنـد که وثوق و اطمینان و یقین به صـحت گفته های وی دارد، هر چند اینچنین یقین را در اصطلاح برهان منطقی، علم نمی گویند.

پس در هر مرحله ای از زنـدگی وقتی مسـاله ای برای انسـان پیش می آیـد به آن علم دارد، یـا علم به خود مسـاله و یـا علم به وجوب عمـل، بر طبق دلیـل علمی که در دست دارد، بنـا بر این بایـد آیه شـریفه" وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ" را به چنین معنایی ناظر دانست، پس اگر دلیل علمی قائم شـد بر وجوب پیروی از ظنی مخصوص، پیروی آن ظن هم پیروی از علم خواهد بود.

در نتیجه معنای آیه این می شود که: در هر اعتقاد یا عملی که تحصیل علم ممکن است، پیروی از غیر علم حرام است، و در

اعتقـاد و عملی که نمی شود به آن علم پیـدا کرد زمـانی اقـدام و ارتکاب جائز است که دلیل علمی آن را تجویز نمایـد، مانند اخـذ احکـام از پیغمبر و پیروی و اطاعت آن جناب در اوامر و نواهی که از ناحیه پروردگارش دارد، و عمل کردن مریض طبق دسـتوری که طبیب می دهـد، و مراجعه به صاحبـان صـنایع در مسـائلی که بایـد به ایشان مراجعه شود، زیرا در همه این موارد، دلیـل علمی داریم بر اینکه آنچه اینان می گوینـد مطابق با واقع است. ادله عصـمت انبیاء (ع) دلیل علمی هسـتند بر اینکه آنچه رسول خـدا دسـتور می دهـد- چه اوامرش و چه نواهیش- همه اش مطـابق بـا واقع است، و هر کس که دسـتورات وی را عمل نماید به واقع رسـیده است، و همچنین دلیل علمی که بر خبره بودن و حاذقیت طبیب و یا صاحبان صـنایع در صنعتشان به دست آورده ایم خود حجتی است علمی بر اینکه هر کس به ایشان مراجعه نموده و به دستوراتشان عمل نماید به واقع رسیده است.

و اگر اقدام بر عمل، بر طبق حجت علمی که اقدام را واجب کند اقدام و پیروی علم نبود آیه شریفه از دلالت بر مدلول خود به کلی قاصر بود، برای اینکه مـا مفـاد خود آیه را بـا یـک دلیل علمی درک می کنیم که خود آن ظنی بیش نیست، و آن ظهور لفظی است که بیش از ظن و گمـان را نمی رسانـد، و لیکن دلیـل قطعی داریم بر اینکه پیروی این ظن واجب است، و آن دلیل قطعی عبارت است از بنای عقلا بر حجیت ظهور، پس اگر پیروی از علم تنها به آن معنا بود

کـــه در هر مســـاله خـــود انســـان علـــم پیـــدا کنـــد، پیروی مـــا از ظـــاهر آیـــه پیروی علـــم نبـــود، زیرا

یقین نداریم که مقصود واقعی از آن همان معنایی است که از ظاهرش استفاده می شود، احتمال می دهیم شاید مقصود واقعی آیه، غیر از معنای ظاهرش باشد، و خود آیه می گوید پیروی از ظن و گمان نکن، پس باید از آیه پیروی نکنیم که در این صورت خود آیه ناقض و مخالف خودش خواهد بود.

و از همین جا صحیح نبودن قول بعضی «۱» از مفسرین مانند رازی مشخص می شود که گفته اند:" عمل به ظن در فروع بسیار زیاد است، و بعد از تخصیص زدن آیه به مواردی که متابعت جائز است جز موارد انگشت شماری از پیروی ظن غیر معتبر باقی نمی ماند و چنین عامی نسبت به موارد باقی مانده، بیش از ظن افاده نمی کند، و حال آنکه خودش از پیروی ظن نهی کرده" و دلیل صحیح نبودن آن این است که: این آیه بدون هیچ تردیدی دلالت بر" عدم جواز پیروی از غیر علم" دارد، چیزی که هست مواردی از عمل به ظن- که به قول ایشان بسیار هم زیاد است- از آنجایی که با دلیل علمی تجویز شده در حقیقت استثناء نشده و عمل کردن در آن موارد عمل به آن دلیل های علمی است، پس آیه شریفه هیچ تخصیص نخورده تا عام مخصص باشد.

و به فرض هم که تسلیم شویم و بگوئیم همین هم تخصیص و استثناء است، تازه نتیجه می گیریم که عمل کردن به عام در ما بقی افراد که در تحت عام باقی مانده عمل به حجت عقلائیه است و با عام غیر

مخصص هیچ تفاوتی ندارد.

نظیر این اشکال، اشکال دیگری نیز در آیه شریفه به نظر می رسد، و آن این است که طریق و راه رسیدن به مقصد و فهم مراد از آیه، همان ظهور آن است و بس، و ظهور هم طریقی است ظنی، پس اگر آیه دلالت کند بر حرمت پیروی از غیر علم، مسلما دلالت خواهد کرد بر حرمت عمل و اخذ به ظهور خودش.

و لیکن قبلا- هم گفتیم که عمل به ظهور هر چند خودش ظنی است ولی همین عمل به ظن پیروی از حجتی است علمی و عقلایی، به این معنا که بنای عقلا بر این است که ظن ظهور را حجت بدانند، پس پیروی آن، پیروی غیر علم نیست.

" إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا".

این قسمت از آیه، علت نهی" پیروی از غیر علم" را بیان می کند و آنچه که بر حسب ظاهر به چشم می خورد و به ذهن انسان تبادر دارد این است که ضمیر در" کان" و در

---

(1) تفسیر فخر رازی، ج ۲۰، ص ۲۰۸.

" عنه" هر دو به کلمه" کل" برمی گردد، کلمه" عنه" نائب فاعل است برای اسم مفعول (مسئولا) که به گفته زمخشری در کشاف بر آن مقدم شده است، و یا آنکه قائم مقام نایب فاعل است، و کلمه:" اولئك" اشاره است به گوش و چشم و قلب «۱»، و اگر با این کلمه که مخصوص اشاره به صاحبان عقل است اشاره به آنها کرده از این جهت بوده که در این لحاظ که لحاظ مسئول عنه واقع شدن آنها است به منزله عقلا اعتبار می شوند، و نظائر

آن در قرآن کریم بسیار است که اشاره و یا موصول مخصوص صاحبان عقل در موردی که فاقد عقل است به کار رفته باشد.

ولی بعضی ها گفته اند: که اصلا قبول نداریم کلمه" اولئك" مخصوص صاحبان عقل باشد، برای اینکه در کلمات اساتید زبان عرب دیده شده که در غیر ذوی العقول هم به کار رفته است، مثلا جریر شاعر گفته:

" ذم المنازل بعد منزله اللوی *** و العیش بعد اولئك الأیام"

" یعنی نکوهیده شد منزلها بعد از منزل لوای معهود و نیز نکوهیده و سرزنش گشت زندگی بعد از آن چند روز".

بنا بر این ادعا،" مسئول" و سؤال شده خود" گوش"،" چشم" و" قلب" خواهد بود که از خود آنها پرسش می شود، و آنها هم به نفع و یا ضرر آدمی شهادت می دهند هم چنان که خود قرآن فرمود:" وَ تُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ" «۲».

بعضی «۳» دیگر چنین به نظرشان رسیده که ضمیر" عنه" به" کل" برگشته و بقیه ضمیرها به" متابعت کننده غیر علم" (که سیاق بر آن دلالت دارد) برگشته است، در نتیجه مسئول همان" متابعت کننده" باشد که از او می پرسند که چشم و گوش و فؤادش را چگونه استعمال کرد و در چه کارهایی به کار برد، و بنا بر این معنا، در آیه شریفه التفات و توجهی از خطاب به غیبت به کار رفته و می باید گفته شود" کنت عنه مسئولا" و به هر حال معنای بعیدی است.

و معنای صحیح همان است که ما از نظر خواننده گذراندیم، و حاصلش این است که: دنبال روی از چیزهایی که علم به آنها نداری نکن، زیرا خدای سبحان به

زودی از گـوش و چشـم و فـؤاد کـه وسائـل تحصـیل علمنـد بـازخواست می فرمایـد، و حاصـل تعلیـل آن طـور که

---

(۱) کشاف، ج ۲، ص ۶۶۷.

(۲ و ۳) مجمـع البیـان، ج ۶، ص ۴۱۵.

با مورد بسازد این است که گوش و چشم و فؤاد نعمتهایی هسـتند که خداوند ارزانی داشـته است تا انسان به وسیله آنها حق را از باطـل تمیز داده و خود را به واقع برسانـد، و به وسـیله آنهـا اعتقـاد و عمـل حق تحصـیل نمایـد، و به زودی از یک یک آنها بـازخواست می شـود که آیـا در آنچه که کـار بسـتی علمی به دست آوردی یـا نه، و اگر به دست آوردی پیروی هم کردی یا خیر؟.

مثلا ـ از گوش می پرسـند آیا آنچه شـنیدی از معلومها و یقینها بود یا هر کس هر چه گفت گوش دادی؟ و از چشم می پرسـند آیـا آنچه تماشـا می کردی واضـح و یقینی بود یا خیر؟ و از قلب می پرسـند آنچه که اندیشـیدی و یا بـدان حکم کردی به آن یقین داشـتی یـا نه؟ گوش و چشم و قلب ناگزیرنـد که حق را اعتراف نماینـد، و این اعضـاء هم ناگزیرنـد حق را بگوینـد، و به آنچه که واقع شده گواهی دهند، بنا بر این بر هر فردی لازم است که از پیروی کردن غیر علم بپرهیزد، زیرا اعضاء و ابزاری که وسـیله تحصـیل علمند به زودی علیه آدمی گواهی می دهند، و می پرسـند آیا چشم و گوش و قلب را در علم پیروی کردی یا در غیر علم؟ اگر در غیر علم پیروی کردی چرا کردی؟ و آدمی در آن روز عذر موجهی نخواهد داشت.

[تعلیل نهی از

پیروی از غیر علم به:" إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ کُلَّ أولئِکَ کانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا"]

و برگشت این معنا به این است که بگوئیم" لا تقف ما لیس لک به علم فانه محفوظ علیک فی سمعک و بصرک و فؤادک- پیروی مکن چیزی را که علم به صحتش نداری زیرا گوش و چشم و دل تو علیه تو شهادت خواهند داد" و بنا بر این، آیه شریفه در معنای آیه" حَتَّی إِذا ما جاؤُها شَهِدَ عَلَیْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ أَبْصارُهُمْ وَ جُلُودُهُمْ بِما کانُوا یَعْمَلُونَ ... وَ ما کُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ یَشْهَدَ عَلَیْکُمْ سَمْعُکُمْ وَ لا أَبْصارُکُمْ وَ لا جُلُودُکُمْ وَ لکِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا یَعْلَمُ کَثِیراً مِمَّا تَعْمَلُونَ، وَ ذلِکُمْ ظَنُّکُمُ الَّذِی ظَنَنْتُمْ بِرَبِّکُمْ أَرْداکُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخاسِرِینَ" «۱» خواهد بود با این تفاوت که آیه مورد بحث، فؤاد را هم اضافه کرده و جزو گواهان علیه آدمی معرفی نموده، چون فؤاد همان است که انسان هر چه را درک می کند به وسیله آن درک می کند و این از

---

(۱) تا چون همه بر دوزخ رسند آن هنگام گوش و چشمها و پوست بدنها بر جرم و گناه آنها گواهی دهند ... و آنها به اعضاء بدن گویند چگونه بر اعمال ما شهادت دادید؟ آن اعضاء جواب گویند خدایی که همه موجودات را به نطق آورد ما را نیز گویا گردانید و او شما را نخستین بار بیافرید و باز به سوی او بر می گردید. و شما که اعمال زشت خود را پنهان می داشتید برای این نبود که گوش و چشمهای شما و پوست بدنهایتان امروز شهادت ندهند و لیکن گناه را پنهان می کردید به

گمانتان که اکثر اعمال زشتی که می کنید از خدا هم پنهان است و بر آن آگاه نیست ولی همان گمان باطل شما در باره خدا موجب هلاکت شما گردید و امروز همه از زیانکاران شدید. سوره فصلت، آیات ۱۹ - ۲۳.

عجیب ترین مطالبی است که انسان از آیات راجع به محشر استفاده می کند، که خدای تعالی نفس انسانی انسان را مورد بازخواست قرار دهد و از او از آنچه که در زندگی دنیا درک نموده بپرسد، و او علیه انسان که همان خود اوست شهادت دهد.

پس کاملا روشن شد که آیه شریفه از اقدام بر هر امری که علم به آن نداریم نهی می فرماید، چه اینکه اعتقاد ما جهل باشد و یا عملی باشد که نسبت به جواز آن و وجه صحتش جاهل باشد، و چه اینکه ترتیب اثر به گفته ای داده که علم به درستی آن گفتار نداشته باشد.

آن وقت ذیل آیه، مطلب را چنین تعلیل نموده که چون خداوند تعالی از گوش و چشم و قلب پرسش می کند، در اینجا جای سؤالی باقی می ماند که چطور پرسش از این اعضاء را منحصر به صورتی کرده که آدمی دنبال غیر علم را بگیرد و حال آنکه از آیه شریفه" الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أَفْواهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ" «۱» برمی آید که اعضاء و جوارح آدمی، همه به زبان می آیند. چه در آن عقاید و اعمالی که پیروی از علم شده باشد، و چه در آنها که پیروی غیر علم شده باشد.

در پاسخ می گوئیم علت اعم آوردن برای تقلیل یک امری اخص ضرر ندارد، و در آیه مورد بحث می خواهد

بفرماید گوش و چشم و فؤاد تنها در صورت پیروی غیر علم مورد بازخواست قرار می گیرند.

و در مجمع البیان در معنای جمله" وَ لا تَقْفُ ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ" گفته است: یعنی چیزی را که نشنیدی به دروغ نگو شنیدم، و چیزی را که ندیده ای مگو دیده ام، و چیزی را که علم نداری مگو اطلاع دارم (نقل از ابن عباس و قتاده) و بعضی گفته اند: یعنی دنبال سر دیگران حرفی نزن وقتی اشخاص از نزد شما می گذرند بدگوئیشان مکن (نقل از حسن) و بعضی گفته اند یعنی شهادت دروغ مده (نقل از محمد بن حنفیه).

لیکن مطلب این است که آیه شریفه، عام است و شامل هر گفتار و یا کردار و یا تصمیمی که بدون علم باشد می شود، گویی اینکه خدای سبحان فرموده است هیچ حرفی مزن مگر اینکه علم داشته باشی که زدنش جائز است، و هیچ عملی انجام مده مگر آنکه علم داشته باشی که انجام آن جائز است، و هیچ عقیده ای را معتقد مشو مگر بعد از آنکه یقین کنی که اعتقاد به آن جایز است «۲».

---

(۱) امروز است که بر دهان آن کافران مهر خموشی می نهیم و دستهایشان با ما سخن می گویند و پاهایشان به آنچه کرده اند گواهی دهند. سوره یس، آیه ۶۵.

(۲) مجمع البیان، ج ۶، ص ۴۱۵.

مؤلف: لیکن این حرف اشکال دارد، زیرا عمومیتش بیش از مفاد آیه است، آیه از پیروی چیزی نهی می کند که بدان علم نداشته باشیم، نه اینکه پیروی از هر گفتار و کردار و اعتقاد را نهی کرده باشد مگر تنها در صورتی که علم به آن داشته باشیم، و معلوم

است که دومی اعم از اولی است.

و اما آن معانی و وجوهی که در آغاز کلام خود از ابن عباس و قتاده نقل کرد، جا داشت آن را در تفسیر" إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ ..." نقل کند نه در تفسیر" لا تَقْفُ ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ" که معلل است، تا به پاره ای از مصادیق تعلیل اشاره بشود.

[نهی از تکبر و گردن فرازی کردن

" وَ لا تَمْشِ فِی الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّکَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَ لَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولًا" کلمه:" مرح" به طوری که گفته اند به معنای" برای باطل، زیاد خوشحالی کردن" است، و شاید قید باطل برای این باشد که بفهماند خوشحالی بیرون از حد اعتدال مرح است، زیرا خوشحالی به حق آن است که از باب شکر خدا در برابر نعمتی از نعمتهای او صورت گیرد، و چنین خوشحالی هرگز از حد اعتدال تجاوز نمی کند، و اما اگر بحدی شدت یافت که عقل را سبک نموده و آثار سبکی عقل در افعال و گفته ها و نشست و برخاستنش و مخصوصا در راه رفتنش نمودار شد چنین فرحی، فرح به باطل است، و جمله" لا تَمْشِ فِی الْأَرْضِ مَرَحاً" نهی است از اینکه انسان به خاطر تکبر خود را بیش از آنچه هست بزرگ بداند، و اگر مساله راه رفتن به مرح را مورد نهی قرار داد، برای این بود که اثر همه آن انحرافها در راه رفتن نمودارتر می شود، و جمله" إِنَّکَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَ لَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولًا" کنایه است که این ژست و قیافه ای که به منظور اظهار قدرت و نیرو و عظمت به خود می گیری وهمی

بیش نیست، چون اگر دستخوش واهمه نمی شدی می دیدی که از تو بزرگتر و نیرومندتر وجود دارد که تو با چنین راه رفتنی نمی توانی آن را بشکافی و آن زمین است که زیر پای تو است. و از تو بلندتر هم هست و آن کوه های بلند است که خیلی از تو رشیدتر و بلندترند، آن وقت اعتراف می کردی که خیلی خوار و بی مقداری و انسان هیچ چیز را، ملک و عزت و سلطنت و قدرت و آقایی و مال و نه چیزهای دیگر در این نشاه به دست نمی آورد، و با داشتن آن به خود نمی بالد و تنها چیزی که به دست می آورد اموری هستند موهوم و خالی از حقیقت که در خارج از درک و واهمه آدمی ذره ای واقعیت ندارند، بلکه این خدای سبحان است که دلهای بشر را مسخر کرده که اینگونه موهومات را واقعت بپندارند، و در عمل خود بر آنها اعتماد کنند، تا کار این دنیا به سامان برسد، و اگر این اوهام نبود، و بشر اسیر آن نمی شد آدمی در دنیا زندگی نمی کرد، و نقشه پروردگار عالم به کرسی نمی نشست و حال آنکه او خواسته است تا غرض خود را به

کرسی بنشاند، و فرموده است" وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ" «۱».

" كُلُّ ذلِكَ كانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً".

کلمه" ذلک" به طوری که گفته اند اشاره است به واجبات و محرماتی که قبلا گفته شد، و ضمیر در" سیئه" به همین کلمه، یعنی به" ذلک" برمی گردد، و معنایش این است که" همه اینها که گفته شد- یعنی همه آنچه که مورد نهی واقع شد- گناهش نزد

پروردگارت مکروه است، و خداوند آن را نخواسته است".

و بنا به قرائتی که" همزه" را به صدای بالا و" هاء" را" تاء" و کلمه را به صورت" سیئه" خوانده اند کلمه مزبور خبر" کان" خواهد بود، و معنایش چنین می شود:" همه اینها نزد پروردگارت سیئه و مکروه است".

" ذلِکَ مِمَّا أَوْحی إِلَیْکَ رَبُّکَ مِنَ الْحِکْمَهِ".

کلمه" ذلک" اشاره است به تکالیفی که قبلا ذکر فرمود، و اگر در این آیه احکام فرعی دین را حکمت نامیده، از این جهت بوده است که هر یک مشتمل بر مصالحی است که اجمالا از سابقه کلام فهمیده می شد.

" وَ لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَتُلْقی فِی جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً".

خدای سبحان از آن جهت نهی از شرک را تکرار نمود- چون قبلا هم از آن نهی کرده بود- که خواست عظمت امر توحید را برساند، علاوه بر این نهی دومی به منزله پیوندی است که آخر کلام را به اول آن وصل می کند، و معنای آیه روشن و واضح است.

بحث روایتی در احتجاج از یزید بن عمیر بن معاویه شامی از حضرت رضا (ع) نقل کرده که در ضمن حدیثی که در آن مساله جبر و تفویض و امر بین امرین را ذکر فرموده گفته است:

" عرض کردم آیا خدای تعالی در کار بندگان اراده و مشیتی دارد"؟ فرمود: اما در اطاعتها اراده و مشیت خدا همان امری است که خدا در باره آنها فرموده و خشنودی است که نسبت به انجام آنها دارد و کمک و توفیقی است که به فاعل آنها ارزانی می دارد، و اما در معصیت ها اراده و مشیتش همان نهیی است که از آنها کرده و

سخطی است که نسبت به مرتکبین آنها

---

(۱) و شــــما را در زمیـــن آرامگـــاه و آسایشـــی خواهـــد بـــود تـــا روز مرگ. ســـوره بقره، آیـــه ۳۶.

دارد، و سنگینی بار ایشان است «۱».

[روایاتی در ذیل جمله:" وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً" در باره نیکی کردن به پدر و مادر]

و در تفسیر عیاشی از ابی ولاد الحناط روایت کرده که گفت: از امام صادق معنای آیه" وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً" را پرسیدم، فرمود: یعنی با پدر و مادر نیکو معاشرت کنی و وادارشان مکنی که مجبور شوند در حوائجشان از تو چیزی بخواهند (بلکه قبلا برایشان فراهم کنی) هر چند که خود بی نیاز از آن باشند مگر نشنیدی که خدای تعالی فرموده:" لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ" به خیر و احسان نمی رسید مگر زمانی که از آنچه که دوست می دارید انفاق کنید آن گاه امام (ع) فرمود: اما اینکه فرمود:" إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ" معنایش این است که اگر خسته ات کردند به ایشان اف نگویی و اگر تو را زدند" وَ لا تَنْهَرْهُما" ایشان را نرنجانی" وَ قُلْ لَهُما قَوْلًا كَرِيماً" یعنی در عوض بگویی خدا شما را بیامرزد، این است قول کریم تو،" وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ" یعنی دیدگان خود از نگاه پر مکنی مگر به نگاه از رحمت و رقت، و صدای خود بلندتر از صدای ایشان و دست خود ما فوق دست ایشان بلند مکنی و در راه از ایشان جلو نیفتی «۲».

مؤلف: این روایت را کلینی نیز در کافی به سند خود از ابی ولاد الحناط از آن جناب نقل کرده است

«۳».

و در کافی به سند خود از حدید بن حکیم از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: کمترین عقوق والدین " اف گفتن " است، و اگر خدای تعالی از این کمتر را سراغ داشت از آن نیز نهی می کرد «۴».

مؤلف: همچنین این روایت را به سند دیگر از امام صادق (ع) نقل کرده و نیز همین معنا را به سند خود از ابی البلاد از آن حضرت روایت کرده است «۵»، و عیاشی هم همان را در تفسیر خود از حریز از آن جناب نقل نموده، و طبرسی در مجمع البیان از حضرت رضا (ع) و آن حضرت از پدرش و پدرش از آن جناب امام صادق (ع) نقل کرده است «۶»، و روایات در نیکی به پدر و مادر و حرمت عقوق چه در زندگی ایشان ______

(۱) احتجاج، ج ۲، ص ۱۹۸، ط نجف.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۵، ح ۳۹.

(۳) اصول کافی، ج ۲، ص ۱۵۷، ح ۱.

(۴) اصول کافی، ج ۲ ص ۳۴۸، ح ۱.

(۵) اصول کافی، ج ۲، ص ۳۴۹، ح ۷- ۹.

(۶) مجمع البیان، ج ۶، ص ۴۰۹.

و چه بعد از مرگشان چه از طرق عامه از رسول خدا (ص) و از طرق خاصه از آن حضرت، و از امامان اهل بیت (ع) بیش از آن است که بتوان شمرد.

[چند روایت در معنای " اوابین "]

و در مجمع از ابی عبد اللَّه (ع) در باره معنای " اواب " روایت کرده که فرمود: اواب به معنای کسی است که بسیار توبه می کند، و متعبدی است که همواره از گناه به سوی خدا باز می گردد «۱».

و در تفسیر عیاشی از ابی

بصیر از امام صادق (ع) آورده که فرمود: ای ابا محمد بر شما باد به ورع و اجتهاد و ادای امانت و راستگویی و حسن معاشرت با هر کس که با شما همنشین است و طول دادن سجده، که اینها از سنت ها و روش توابین اوابین است، آن گاه ابو بصیر اضافه کرد که اوابین همان توابین اند «۲».

مؤلف: و نیز از ابو بصیر از آن حضرت روایت شده که در تفسیر آیه فرموده: توابین- عبادت پیشگانند «۳».

و در الدر المنثور است که ابن ابی شیبه و حناد از علی بن ابی طالب (ع) روایت کرده که گفت: وقتی که سایه میل کرد و ارواح به استراحت پرداختند (یعنی هنگام عصر) حوائج خود به درگاه خدای تعالی ببرید که آن ساعت، ساعت اوابین است، آن گاه خواند" فَإِنَّهُ كانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً" «۴».

و نیز در همان کتاب آمده که ابن حریز از علی بن الحسین (رضی اللَّه عنه) روایت کرده که به مردی از اهل شام فرمود: آیا قرآن خوانده ای؟ عرض کرد: بلی، فرمود: آیا در باره بنی اسرائیل نخوانده ای که فرمود" وَ آتِ ذَا الْقُرْبى‏ حَقَّهُ"؟ مرد گفت: مگر شما از آنهائید که خدا امر کرده حقشان داده شود؟ فرمود: آری «۵».

مؤلف: این روایت را تفسیر برهان از صدوق و او به سند خود از امام (ع) و ثعلبی در تفسیر خود از سدی از ابن دیلمی از آن جناب آورده اند «۶».

و در تفسیر عیاشی از عبد الرحمن بن حجاج نقل کرده که گفت: من از امام صادق (ع) در باره این آیه پرسیدم که می فرماید:" وَ لا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً" در جوابم فرمود: هر کس هر خرجی

در غير اطاعت خدا كند مبذر است، و هر خرجى كه در راه خدا كند در آن ___________

(۱) مجمع البيان، ج ۶، ص ۴۱۰.

(۲ و ۳) تفسير عياشى، ج ۲، ص ۲۸۶، ح ۴۴ و ۴۲.

(۴ و ۵) الدر المنثور، ج ۴، ص ۱۷۶.

(۶) تفسـير برهـان، ج ۲، ص ۴۱۵، ح ۳ و ۴.

خرج اقتصاد و ميانه روى را رعايت كرده است «۱».

و در همـان كتاب از ابى بصـير از آن جناب روايت كرده كه در تفسـير اين جمله فرموده است:" تبـذير" آن است كه انسان هر چه دارد بدهـد آن وقت خودش دست روى دست بگـذارد و محتاج گردد، پرسـيدم اين تبـذير تبـذير در حلال نيست؟ فرمود: چرا «۲».

و در تفسير قمى مى گويد: امام صادق (ع) فرمود:" محسورا" به معناى برهنه و عريان است «۳».

[رواياتى در باره اجتناب از افراط و تفريط در انفاق در ذيل آيه:" وَ لا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ ..."]

و در كـافى به سـند خود از عجلان روايت مى كنـد كه گفت وقتى در حضور حضـرت صادق (ع) بودم، سائلى آمـد حضـرت برخـاست و از ظرفى كه خرمـا داخـل آن بود دو مشـتش را پر كرد و به سائـل داد، چيزى نگـذشت كه سائل ديگرى آمـد، دو مشتى هم به او داد، آن گاه سومى آمد به او ندا داد و فرمود:" اللَّه رازقنا و اياكم- خدا روزى ده ما و شما است".

آن گاه فرمود: رسول خدا چنين بود كه احدى از او چيزى از مال دنيا نمى خواست مگر آنكه به او مى داد، زنى فرزند خود را نزد آن جناب فرستاد و به او سپرد اگر رسول

خدا (ص) گفت چیزی ندارم بگو پیراهنت را بده که ما در خانه چیزی نداریم، حضرت پیراهنش را در آورد و به سویش انداخت، و در نسخه دیگری آمده، به او داد، و خدا آن حضرت را این چنین تادیب کرد که" لا تَجْعَلْ یَدَکَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِکَ وَ لا تَبْسُطْها کُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً" آن گاه حضرت فرمود:" احسار" به معنای فقر و نداری است «۴».

مؤلف: این روایت را عیاشی هم در تفسیر خود از عجلان از آن جناب نقل کرده «۵» و داستان رسول خدا (ص) را قمی هم در تفسیر خود «۶» و همچنین در المنثور «۷» از ابن ابی حاتم از منهال بن عمرو و از ابن جریر طبری از ابن مسعود آورده اند.

و در کافی به سند خود از مسعده بن صدقه از ابی عبد اللَّه (ع) روایت کرده که فرمود: خداوند در این آیه رسول خدا را تعلیم می دهد که چطور باید انفاق کند، و داستانش ______________________

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۸، ح ۵۵.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۸، ح ۴.

(۳) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹.

(۴) فروع کافی، ج ۴، ص ۵۵، ح ۷.

(۵) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۹، ح ۵۹.

(۶) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۸.

(۷) الدر المنثور، ج ۴، ص ۱۷۸.

این است که چند وقیه پول طلا نزدش مانده بود دلش نمی خواست شب آنها را نزد خود نگهدارد لذا همه را صدقه داد، و چون صبح شد چیزی در دست نداشت، و اتفاقا سائلی مراجعه نموده و چیزی خواست، و وقتی فهمید چیزی ندارد آن جناب را ملامت کرده و

حضـرت غمنـاك شـد، زيرا از يـك سـو چيزى در دست نـداشت و از سوى ديگر چون دلسوز و رقيق القلب بود، از وضع مرد متاثر شد، لذا خداى تعالى وى را به وسـيله اين آيه مؤدب نمود كه:" لا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً ..." خاطر نشانش كرد كه چه بسـا مردم از تو درخواستى كنند كه اگر عذر بياورى عذرت را نپذيرند، پس هيچوقت نبايد همه آنچه را كه در دست دارى به يك نفر بدهى و دست خالى بمانى «۱».

و در تفسـير عياشـى از ابن سـنان از امام صادق (ع) روايت كرده كه در تفسير:" وَ لا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ" دستها را در هم قفل كرد و فرمود يعنى اينطور (و دست خود به گردن حلقه كرد) و در ذيل جمله" وَ لا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ" كف دست خود را باز نموده و فرمود يعنى اينچنين «۲».

و در تفسـير عياشـى از ابن سـنان از امام صادق (ع) روايت كرده كه در ضـمن حـديثى مى گويـد: خدمت آن حضـرت عرض كردم:" املاق" چيست؟ فرمود: املاق به معناى افلاس است«۳».

و در الـدر المنثور است كه ابن ابى حـاتم از قتاده و او از حسن روايت كرده كه در ذيل آيه" وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً" گفته است: رسول خـدا (ص) بارها مى فرمود:" بنـده خـدا در حينى كه زنا مى كنـد ايمان به خـدا ندارد، و در حينى كه بهتان مى زنـد ايمان به خـدا ندارد، و در حينى كه دزدى مى كند ايمان به خدا ندارد، و در حينى كه شـراب مى خورد ايمان به خدا ندارد، و در حينى كه خيانت مى كند ايمان به خدا ندارد" پرسيدند:

یا رسول اللَّه به خدا سوگند ما خیال می کردیم این کارها با ایمان سازگار هست، رسول خدا (ص) فرمود اگر یکی از این کارها از آدمی سر بزند ایمان از قلبش بیرون می رود، و اگر توبه کند توبه اش قبول می شود «۴».

مؤلف: این حدیث به طرق دیگری از عایشه و ابی هریره نیز روایت شده، و از طرق ________________

(۱) فروع کافی، ج ۵، ص ۶۷، ح ۱.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۹، ح ۶۰، با اختلاف در سند.

(۳) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۹، ح ۶۳.

(۴) الدر المنثور، ج ۴، ص ۱۷۹.

اهل بیت (ع) هم چنین مضمونی رسیده که روح ایمان در حین معصیت از آدمی جدا می شود.

[چند روایت در ذیل آیه:" وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً ..."]

و در کافی به سند خود از اسحاق بن عمار روایت کرده که گفت: به حضرت ابی الحسن (ع) عرض کردم خدای عز و جل می فرماید:" وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً" مقصود از این اسراف چیست که خدا از آن نهی می کند؟ فرمود: مقصود این است که به جای قاتل شخص بی گناهی را بکشی و یا قاتل را مثله کنی، عرض کردم، پس معنای جمله:" إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً" چیست؟ فرمود: چه نصرتی بالاتر از این که قاتل را دست بسته در اختیار اولیای مقتول بگذارند تا اگر خواستند به قتل برسانند البته این در صورتی است که پیامد و تالی فاسدی در بین نباشد، و اثر سوء دینی و یا دنیایی به بار نیاورد «۱».

و در تفسیر عیاشی از ابی العباس روایت

کرده که گفت: از امام صادق (ع) پیرامون دو نفر که شخصی را به شرکت کشته بودند سؤال کردم فرمود: صاحب خون یعنی اولیای مقتول می توانند یکی از آن دو نفر را بکشند، و هر یک را کشتند نصف دیه او را آن دیگری به ورثه اش می دهد و همچنین اگر مردی زنی را کشت اگر اولیای مقتول قبول کردند که خونبها بگیرند هیچ و اگر جز کشتن قاتل را رضا ندادند می توانند قاتل را بکشند و نصف دیه اش را هم به ورثه اش بپردازند، این است معنای کلام خدای تعالی که می فرماید:" فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ " «۲».

مؤلف: و در معنای این دو روایت روایات دیگری نیز هست، مثلا الدر المنثور از بیهقی نقل کرده که او در سنن خود از زید بن اسلم روایت کرده که گفت: مردم را در جاهلیت رسم چنین بود که اگر مردی از یک فامیلی کسی را می کشت از آن قوم و قبیله راضی نمی شدند، مگر بعد از آنکه یکی از بزرگان و رؤسای ایشان را بکشند، البته این در صورتی بود که قاتل خودش از رؤساء نباشد، خدای تعالی در این آیه ایشان را اندرز نموده و می فرماید" وَ لا تَقْتُلُوا- تا آنجا که می فرماید- فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ " «۳».

و در تفسیر قمی در ذیل آیه شریفه" وَ زِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ " گفته: که در روایت ابی الجارود نقل شده که امام ابی جعفر (ع) در معنای قسطاس مستقیم ______________

(۱) فروع کافی، ج ۷، ص ۳۷۰، ح ۷.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۰، ح ۶۶.

(۳) الـــــــدر المنثـــــــور، ج ۴، ص ۱۸۱.

فرموده که:" قسطاس

مستقیم" آن میزانی را گویند که زبانه (شاهین) داشته باشد «۱».

مؤلف: مقصود از ذکر زبانه این است که استقامت را برساند که معمولا ترازوهای دو کفه ای این حال را دارند.

[روایاتی در باره پیروی نکردن از غیر علم و تقسیم شدن ایمان، بر اعضاء و جوارح (إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ ...)]

و در تفسیر عیاشی از ابی عمر و زبیری از امام صادق (ع) نقل کرده که فرمود: خدای تبارک و تعالی ایمان را بر همه اعضاء و جوارح آدمی واجب کرده و بر همه تقسیم نموده است، پس هیچ عضوی نیست مگر آنکه موظف است به ایمانی مخصوص به خود، غیر از آن ایمانی که عضو دیگر موظف بر آن است، یک عضو آدمی دو چشم او است که با آن می بیند و یکی دو پای او است که با آن راه می رود.

بر چشم واجب کرده که به آنچه حرام است ننگرد، و آنچه را که خدا نهی کرده و حلال نیست نبیند این عمل ایمان چشم است، و فرموده:" لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا" این وظیفه چشم و ایمان او است ...

و همچنین بر دو پای آدمی واجب کرده که به سوی معاصی الهی نرود، و به سوی آنچه که خدا واجب کرده حرکت کند، و فرموده" لا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَ لَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولًا" و نیز فرموده" وَ اقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ" «۲».

مؤلف: این روایت را کافی هم به سند خود از ابی عمر و زبیری از

آن جناب در ضمن حدیث مفصلی نقل کرده «۳».

و در همان کتاب از ابی جعفر روایت کرده که گفت: نزد امام صادق (ع) بودم که مردی خدمت آن حضرت عرض کرد: پدر و مادرم فدای تو باد، من کنیفی دارم و وارد آن کنیف (مستراح) می شوم تا رفع حاجت کنم، در همسایگی ما اشخاصی هستند که کنیزان آوازه خوان دارند، آواز می خوانند و موسیقی می نوازند، و چه بسا می شود من نشستن در آنجا را طول می دهم تا صدای آنها را بشنوم، این عمل چطور است؟ فرمود: اینکار را مکن عرض کرد به خدا قسم من هرگز به سراغ آنها نرفته ام و نمی روم، بلکه صدایی است که از ایشان می شنوم، فرمود: مگر کلام خدای را نشنیدی که می فرماید: " إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا "؟.

---

(۱) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۳، ح ۷۷.

(۳) اصول کافی، ج ۲، ص ۳۳، ح ۱.

عرض کرد: نه به خدا سوگند، مثل اینکه تا کنون این آیه را از کتاب خدا نشنیده بودم نه از عجم و نه از عرب، دیگر چنین عملی را تکرار نمی کنم ان شاء اللَّه، و نسبت به گذشته هم استغفار می کنم.

فرمود: برخیز و غسل کن و آنچه می توانی نماز بخوان، چون تا کنون در کار بزرگی مشغول بوده ای و چقدر حال بدی داشتی اگر بر این حال می مردی، شکر می کنم خدا را که متوجه شدی و از او درخواست می کنم که از هر بدی که از تو دیده صرفنظر کند. آری خدای تعالی کراهت ندارد مگر از هر کار زشت تو، کارهای زشت را

بگذار برای اهلش، چون هر چیزی در عالم اهلی دارد «۱».

مؤلف: این روایت را شیخ طوسی رضوان اللّه علیه در کتاب تهذیب «۲» از آن جناب و کلینی در کافی از مسعده بن زیاد از آن جناب نقل کرده اند «۳».

و نیز در همان کتاب از حسین بن هارون از امام صادق (ع) روایت کرده که در ذیل جمله" إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ ..." فرمود: خدای تعالی از گوش می پرسد که چه شنیدی و از چشم سؤال می کند که به چه چیز نگریستی و از قلب پرسش می کند که بر چه چیزهایی معتقد شدی «۴».

و در تفسیر قمی در ذیل آیه" وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ..." گفته است: معصوم (ع) فرموده احدی را از آنچه که به آن علم نداری پیروی مکن، که رسول خدا (ص) فرمود: هر کس به مردی مؤمن و یا زنی مؤمنه تهمت بزند خداوند او را در طینت خبال نگه می دارد تا از عهده آنچه گفته برآید «۵».

مؤلف: طینت خبال در روایت ابن ابی یعفور از امام صادق (ع) به نقل از کافی، به چرکی تفسیر شده که از عورت زنان بدکار بیرون می آید، و از طرق اهل سنت از ابو ذر و انس از رسول خدا (ص) معنایی نظیر آن روایت شده است.

و روایات- بطوری که ملاحظه می کنید- بعضیها مفسر مورد آیه به خصوص است، و بعضی دیگرش مفسر عموم تعلیل آیه است، هم چنان که در بیان گذشته هم اشاره شده.

---

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۲ ح ۷۶.

(۲) تهذیب، ج ۱، ص ۱۱۶، ح ۳۶.

(۳) کافی، ج ۶، ص ۴۳۲، ح ۱۰.

(۴)

تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۲، ح ۷۵.

(۵) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹. صفحه ی ۱۴۱

[سوره الإسراء (۱۷): آیات ۴۰ تا ۵۵]

ترجمه آیات (خدایانی دیگر اتخاذ نموده آنها را دختران خدا می دانند؟) آیا خدا شما را از خود محترم تر می داند که پسران را به شما داده و از ملائکه دختران را خود گرفته، با این سخن گناه بزرگی مرتکب می شوید (۴۰).

ما در این قرآن دلائل و مثلها مکرر ذکر کردیم تا ایشان متذکر گردند ولی جز دوری بیشتر در ایشان اثری نبخشید (۴۱).

بگو اگر با او آلهه ای می بود آن طور که ایشان می گویند، در مقام غلبه یافتن بر خدای صاحب عرش برمی آمدند و راهی برای رسیدن به این هدف می جستند (۴۲).

منزه و متعالی است خدا از آنچه آنان می گویند و بسیار بزرگتر از آن است (۴۳).

همه آسمانهای هفتگانه و زمین و موجوداتی که بین آنهاست همه او را منزه می دارند، و اصولا- هیچ موجودی نیست مگر آنکه با حمدش خداوند را منزه می دارد ولی شما تسبیح آنها را نمی فهمید که او همواره بردبار و آمرزنده است (۴۴).

و چون قرآن را می خوانی ما میان تو و میان کسانی که به روز جزا ایمان نمی آورند حجابی ساتر قرار می دهیم (۴۵).

و بر دلهایشان پرده افکنیم تا از اینکه قرآن را بفهمند مانع شود، و نیز در گوشهایشان کری و چون پروردگارت را به تنهایی در قرآن یاد می کنی پشت می کنند و می روند (۴۶).

ما بهتر می دانیم که غرض ایشان از اینکه می آیند قرآن خواندن تو را بشنوند چیست؟ و نیز بهتر می دانیم که پس از شنیدن آهسته با هم چه می گویند، ستمکاران می گویند: جز از مردی جادو شده پیروی

نمی کنید (۴۷).

ببین چگونه برایت مثل ها می زنند گمراه شده اند و دیگر راهی پیدا نمی کنند (۴۸).

و (نیز) گفتند: آیا بعد از آنکه استخوان شدیم و پوسیده گشتیم دو مرتبه به خلقتی از نو زنده می شویم (۴۹).

بگـو (اســتخوان کـه ســهل اســت) اگر ســنگ و آهـن و یــا هر چـه کـه بـه نظرتــان ســخت تر از آن نیسـت بـوده

باشید نمی توانید جلو بعث خدای را بگیرید (۵۰).

دوبـاره می پرسـند چه کسـی مـا را برمی گردانـد؟ بگو همـان که بار اول خلقتان کرد این دفعه سـرهایشان را به عنوان مسـخره کردن برایت تکان می دهند، و می گویند: این چه وقت خواهد بود؟ بگو شاید نزدیک باشد (۵۱).

و آن روزی است که شما را صدا می زنند و شما در حالی که حمد خدا می گوئید آن دعوت را اجابت می کنید. و به نظرتان چنین می آید که جز چند ساعتی نیارمیده اید (۵۲).

و به بنـدگانم بگو سـخنی که بهتر است بگوئیـد، چون شـیطان می خواهـد میـان آنان کـدورت بیفکنـد که شـیطان برای انسان دشمنی آشکار است (۵۳).

پروردگارتان شـما را بهتر می شـناسد اگر بخواهد به شـما رحم می کند، و یا اگر بخواهد عذابتان می کند، و ما تو را نفرستاده ایم که وکیل ایشان باشی (۵۴).

و پروردگارتان داناتر به هر کسـی است که در آسـمانها و زمین است و ما بعضـی پیامبران را بر بعضـی دیگر برتری دادیم و به داوود زبور دادیم (۵۵).

بیان آیات در این آیات مساله توحیـد و سـرزنش مشـرکین دنبال شده است که چگونه خدایانی برای خود درست کرده اند، و ملائکه کرام را زنانی پنداشـته اند، و چگونه با آمدن قرآن و ادله توحید آن، باز هم متنبه نشده و آیات قرآنی را نمی فهمند، و در عوض

فرستاده ما را و مساله بعث و نشور را مسخره می کنند، و سخنان زشتی در باره خدا می گویند، و همچنین مطالبی دیگر.

" أَ فَأَصْفاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِناثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيماً".

کلمه" اصفاء" به معنای اخلاص است، در مجمع البیان گفته است: وقتی می گویی" اصفیت فلانا بالشی ء" معنایش این است که" من فلانی را نسبت به فلان چیز مقدم بر خود داشتم" «۱».

---

(۱) مجمع البیان، ج ۶، ص ۴۱۶.

این آیه خطاب به آن دسته از مشرکین است که می گفتند: ملائکه دختران خدا هستند، و یا بعضی از ملائکه دختران اویند، استفهامی که در آن شده استفهام انکاری است، و اگر به جای" بنات- دختران" کلمه" اناث- زنان" را آورد از این جهت بود که ایشان جنس زن را پست می دانستند.

و معنای آیه این است که وقتی خدای سبحان پروردگار شما باشد، و پروردگار دیگری نداشته باشید و او همان کسی باشد که اختیاردار هر چیزی است آن وقت آیا جا دارد که بگوئید شما را بر خودش مقدم داشته و به شما پسر داده و از جنس اولاد، جز دختران نصیب خود نکرده است؟! و ملائکه را که به خیال شما از جنس زنانند به خود اختصاص داده؟

راستی حرف بزرگی می زنید که تبعات و آثار سوء آن بسیار بزرگ است.

[تصریف آیات (تنوع بیان و احتجاج) به منظور متذکر شدن شنوندگان

" وَ لَقَدْ صَرَّفْنا فِي هذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَ ما يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُوراً".

در مفردات می گوید کلمه:" صرف" به معنای برگرداندن چیزی است از حالی به حالی، و یا عوض کردن آن با غیر آن است، کلمه" تصریف" نیز به

همین معنا است، با این تفاوت که تصریف علاوه بر آنچه که صرف آن را افاده می کند تکثیر را هم می رساند، و بیشتر در جایی به کار می رود که در مورد گرداندن و تغییر دادن چیزی است از حالی به حالی و یا از امری به امری، و معنای" تصریف الریاح" به معنای حرکت دادن و گرداندن بادها است از حالی به حالی، و همچنین در جمله" وَ صَرَّفْنَا الْآیاتِ" و جمله" وَ صَرَّفْنا فِیهِ مِنَ الْوَعِیدِ" و نیز از این باب است تصریف کلام و تصریف درهم «۱».

و نیز در معنای" نفور" گفته است" نفر" هم به معنای تنفر شدید از چیزی است و هم به سوی چیزی مانند" فزع" که هم به معنای ترس از چیزی است و هم به سوی چیزی، پس وقتی گفته می شود:" ما زادَهُمْ إِلَّا نُفُوراً" و یا" ما یَزِیدُهُمْ إِلَّا نُفُوراً" معنای فوق مورد نظر است «۲».

پس به شهادت سیاق معنای جمله" وَ لَقَدْ صَرَّفْنا فِی هذَا الْقُرْآنِ لِیَذَّکَّرُوا" این خواهد شد که قسم می خورم به تحقیق گفتار در پیرامون مساله توحید و نفی شریک را در این آیه قرآن چند جور عوض کردیم هر بار با بیان دیگری غیر از بیان قبل احتجاج نمودیم، هر دفعه لحن آن را عوض کردیم، عبارتها عوض شد بیانها مختلف گردید بلکه اینها به فکر بیفتند، و متذکر شوند،

---

(۱) مفردات راغب، ماده" صرف".

(۲) مفردات راغب، ماده" نفر".

و حق بر ایشان روشن شود.

" وَ ما یَزِیدُهُمْ إِلَّا نُفُوراً"- یعنی این عوض کردنها سرانجام اثری جز روی گردانی بیشتر از این راهنماییها اثری نبخشید.

در این آیه شریفه التفاتی به کار رفته،

اول سیاق کلام سیاق خطاب بود بعدا موضع غیبت به خود گرفت تا این معنا را بفهماند که اینان بعد از آنکه کارشان بدینجا کشید دیگر قابل خطاب و تکلم نیستند.

[با اینکه ثمره تصریف آیات ازدیاد نفرت کفار بوده، حکمت نزول آیات چه بوده است؟]

در مجمع البیان می گوید:" اگر بگویی وقتی خدا می دانست که ثمره تصریف آیات همان زیاد شدن نفرت مردم است، دیگر چرا این آیات را نازل کرد و حکمت آن چه بود؟".

بعضی در پاسخ این اشکال گفته اند که حکمتش این بوده که حجت را برطرف تمام نموده و در اظهار دلائل و فراهم نمودن زمینه برای تکلیف، جای عذری باقی نگذارد، علاوه بر این نازل شدن و نشدنش نسبت به همه مساوی نبود، بلکه برای عده ای فرق داشت زیرا عده ای با نازل شدن این آیات اصلاح می شوند، همینها هم که از ایمان فرار می کنند فسادهای بزرگتری را به راه می انداختند، پس حکمت اقتضا کرد که این معانی در همین آیات نازل شود، و اگر موقع دیدن آیات و دلائل، نفور خود را زیاد کردند از این جهت بود که آنها این آیات را شبهه و حیله می پنداشتند، و نمی توانستند در باره آنها درست فکر کنند «۱».

و اینکه گفت" همینها هم که از ایمان فرار می کنند فسادهای بزرگتری به راه می انداختند" بی اشکال نیست، زیرا زیاد شدن نفور ایشان ایشان را به جحود و لجبازی و دشمنی با حق و جلوگیری از پیشرفت آن، وادار می کرد و در باب دعوت چه فسادی بزرگ تر از این!.

و لیکن این را هم باید دانست که کفر و لجبازی و نفور از حق، و دشمنی با آن، همین

طور که صاحبـان خود را آزار نموده و ایشـان را به هلاـکت سوق می دهـد به همان انـدازه به نفع صاحبان ایمان و راضـیان از رضای خدا و تسلیم شدگان در برابر حق تمام می شود، زیرا اگر برای این صفات نیک و خصال ستوده مقابلهایی پیدا نمی شد واقعیت قـدر آنهـا معلوم نمی گردیـد (دقت فرمائیـد) پس حکمت اقتضـا می کرد که حجت تمـام شود، و همچنین در تمامیت خود رو به ازدیـاد رود تا از افراد شـقی تمامی آن شـقاوتی را که در طاقت و وسـعش هست بیرون افکنـده و افراد سـعید هم با مساعی مختلف خود درجاتی مقابل درکات اشقیاء طی ـــــــــــــــــــــــ

(۱) مجمـــــــــــــــــــــــــع البیـــــــــــــــــــــــــان، ج ۶، ص ۴۱۷.

کنند هم چنان که فرمود:" کُلًّا نُمِدُّ هؤُلاءِ وَ هَؤُلاءِ مِنْ عَطاءِ رَبِّکَ وَ ما کانَ عَطاءُ رَبِّکَ مَحْظُوراً" (آیه ۲۰ همین سوره).

[تقریر اسـتدلال برای نفی شریک به اینکه اگر با خدا آلهه ای می بود راهی به سوی خدای ذی العرش جستجو می کردند (إِذاً لَابْتَغَوْا إِلی ذِی الْعَرْشِ سَبِیلًا)]

" قُلْ لَوْ کانَ مَعَهُ آلِهَهٌ کَما یَقُولُونَ إِذاً لَابْتَغَوْا إِلی ذِی الْعَرْشِ سَبِیلًا".

بـاز هم از خطـاب ایشـان اعراض نموده خطـاب را متوجه رسول خود نمود، و دسـتور داد که بـا ایشـان همکلام شود، و در امر توحید و شـرک نورزیدن با ایشان گفتگو کند و چون ایشان معتقد به خدایانی غیر از خدای تعالی بودند که هر یک بر حسـب اختلاـف درجاتشـان جهـات مختلـف عـالم را تـدبیر می کننـد، یکی اله و رب آسـمان، دیگری اله و رب زمین، سومی خـدای جنگ و چهارمی خدای قریش و همچنین خدایان دیگر ...

و نیز چون این خدایان را شریکهای خدا در تدبیر

عـالم می دانسـتند قهرا بایـد برای هر یک از آنها بر حسب ربوبیتشان سـهمی از ملک قائل می شدنـد، و با اینکه ملک از توابع خلقت است که به اعتراف خود ایشان مختص به خدای سـبحان است، ناگزیر باید بگویند غیر خدا هم مالک می شود، و وقتی خدایان دیگر را مالک دانستند ناگزیرند آنها را به جنگ با خدا هم روانه کنند، چون علاقه به ملک غریزی هر مالکی است، و هر صاحب قـدرت و سـلطنتی قدرت و سـلطنت خود را دوست می دارد، و قهرا هر یک از خداها نیز می خواهند که با خدا در ملکش منازعه نموده و ملک خدای را از دسـتش بگیرند و خود به تنهایی مالک باشـند، و عزت و هیمنه سـلطنت مختص به او گردد (تعالی اللَّه عن ذلک).

پس خلاصه احتجاج این است که اگر آن طور که شـما پنداشـته ایـد با خدای تعالی اللَّه دیگری هم وجود می داشت آن وقت ممکن می شد که کسـی غیر خدا چیزی از ملک خدا به چنگ آورد، هر چند که ملکیت از لوازم ذات فیاض خداوندی است، که وجود هر چیز از افاضـات او است، آن وقت به طور قهر، خـدایان در مقـام نزاع بـا خـدا برمی آمدنـد، چون ملک دوستی و سلطنت خواهی امری است ارتکـازی در تمامی موجودات و همین علاقه به ملکیت آلهه او را وادار می کرد تا ملک خـدای را از کفش بیرون کرده و او را از عرش خود به زیر بکشـند، و روز به روز به ملکیت خود بیفزاینـد حال به کدامیک از این حرفها ملتزم می شوند؟

(تعالی اللَّه عن ذلک).

پس اینکه فرمود:" إِذاً لَابْتَغَوْا إِلی ذِی الْعَرْشِ سَبِیلًا" معنایش این است

که در جستجوی راهی هستند که باشد به خدا دست یابند، و بر او و ملک و سلطنت او غالب شوند، و تعبیر از خدا به عبارت " ذِی الْعَرْشِ " برای این بود که بفهماند اگر در جستجوی راه به سوی خدا هستند برای این است که خدا دارای عرش است می خواهند عرش او را بگیرند و بر آن

صفحه ی ۱۴۷

تکیه زنند.

از اینجا معلوم می شود اینکه بعضی «۱» گفته اند استدلالی که در آیه شده نظیر استدلال در آیه" لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا" «۲» است حرف صحیحی نیست.

زیرا مقدمات استدلال در این دو آیه با هم مختلف است، هر چند هر دو نفی شریک را اثبات می کند، و لیکن آیه مورد بحث، از این راه شریک را برای خدا نفی می کند که اگر شرکاء دیگری در کار بودند حتما در مقام غلبه بر خدا و تسخیر عرش او برمی آمدند، و ملک و سلطنت او را می گرفتند.

و در سوره انبیاء از این راه نفی می کند که اصلا بودن شریک مایه اختلاف در تدبیر می شد، و این نیز منجر به فساد نظام می گردید، هر چند در مقام غلبه بر خدای تعالی هم برنیایند، پس حق مطلب این است که دلیل در آیه مورد بحث غیر از دلیلی است که در آن آیه است، آیه ای که از نظر استدلال نزدیک به آیه سوره انبیاء است، آیه" إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلهٍ بِما خَلَقَ وَ لَعَلا بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ " «۳» می باشد.

و همچنین معلوم می شود این تفسیر هم که از بعضی از قدمای مفسرین نقل شده که گفته اند" مراد از جستجوی راهی به سوی خدای ذی العرش این است

که راهی به او پیدا کنند تا مقرب درگاه او شوند" «۴» نیز صحیح نیست، و چنانچه بخواهیم آن را توجیه نموده و بگوئیم" اگر با خدا خدایان دیگر می بود آن طور که مشرکین پنداشته اند، حتما آن خدایان در مقام تقرب به خدای تعالی برمی آمدند، چون می دانستند که او ما فوق ایشان است، و کسی که محتاج به ما فوق خود باشد اله و خدا نیست و الوهیت با احتیاج و زیر دستی نمی سازد" راه بیهوده ای پیموده ایم.

زیرا سیاق خود بر خلاف آن شهادت می دهد، اولا- اینکه خدا را به وصف" ذِی الْعَرْشِ" توصیف می کند و این شاهد گویایی است بر اینکه می خواهد بفهماند آنچه مشرکین در باره خدا خیال کرده اند با ساحت کبریایی و عظمت او نمی سازد، و ثانیا دنبالش فرموده:

" سُبْحانَهُ وَ تَعالی عَمَّا یَقُولُونَ" که این نیز می رساند که اعتقاد مشرکین محذور بزرگی در بر

---

(۱) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۸۲.

(۲) سوره انبیاء، آیه ۲۲.

(۳) آن وقت هر الهی به کار مخلوق خود می پرداخت، و دیگر اینکه بعضی مسلط بر بعضی دیگر می شد. سوره مؤمنون، آیه ۹۱.

(۴) تفسیر ابو الفتوح رازی، ج ۷، ص ۲۳۶.

دارد که ساحت عظمت خدا آن را تحمل نمی کند، و آن این است که ملك خدا در معرض تهاجم غیر قرار بگیرد، و اصولا ملکش ملکی باشد که به حسب طبع قابل سلب بوده و انتقالش به غیر، ممکن باشد.

" سُبْحانَهُ وَ تَعالی عَمَّا یَقُولُونَ عُلُوًّا کَبِیراً".

کلمه" تعالی" به معنای نهایت درجه علو است، و به همین جهت مفعول مطلق یعنی" علوا" با وصف" کبیرا" توصیف شده، و به کلام معنای" تعالی تعالیا" داده، این آیه

خـدای تعالی را از آنچه که مشـر کین در باره اش گفته انـد و خـدایان دیگری در مقابل او پنداشـته اند و ملک او را قابل زوال دانسته اند منزه می دارد.

" تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبْعُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ...".

این آیه و ما قبلش هر چنـد که مانند آیه" وَ قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحانَهُ" «۱» در مقام تعظیم و تنزیه خـدا قرار دارد و لیکن در عین حـال به وجهی به درد حجت قبلی نیز می خورد، و تقریبـا مقـدمه ای را می مانـد که حجت نامبرده را یعنی جمله" لَوْ كانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَما يَقُولُونَ" را تکمیل می کند، چه حجت مزبور به اصطلاح منطق یک قیاس استثنایی است، و آنکه به منزله استثناء است مساله تسبیـح موجودات برای خدای سـبحان است که آیه مورد بحث متضـمن آن است، و صورت این قیاس چنین است، اگر چنـانچه بـا خـدای تعالی خـدایان دیگری هم می بود، هر آینه ملک و سـلطنتش در معرض نزاع و هجوم قرار می گرفت و لیکن ملک آسـمانها و زمین و هر چه که در آنها است خدای را از بودن آلهه دیگر منزه می دارد، و شهادت می دهد بر اینکه خداونـد در ملـک شـریکی نـدارد، و جز از خود او آغاز نشـده، و جز به سوی خود او منتهی نمی شود، و جز به ذات او متقوم نیست، و از در خضوع جز او را سـجده نمی کند، پس معلوم می شود که کسـی جز او مالک نبوده و صلاحیت ملک را ندارد، پس رب دیگری غیر او نیست.

ممکن هم هست که این دو آیه یعنی آیه" سُبْحانَهُ وَ تَعالى

عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً" و آيه" تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ ..." روى هم معناى استثناى در قياس مزبور را بدهند، و تقدير اين باشد: اگر با او آلهه ديگرى مى بود حتما در مقام غلبه بر او و عزل او و گرفتن ملك او بر مى آمدند، و ليكن خداى سبحان را هم ذات فياضش كه قوام هر چيز به او است او را تنزيه نموده و ربوبيتش را جدا شدنى از او و قابل انتقال به غير او نمى داند و هم ملك او كه همان ________________

(۱) سوره بقره، آيه ۱۱۶. ________________________________

آسمان ها و زمين و موجودات در آنها است به ذات خود او را منزه دانسته و تسبيحش مى گويند.

براى اينكه اين موجودات قائم به ذات خود نيستند، و قوام ذاتشان به خداى سبحان است، به طورى كه اگر يک چشم به هم زدن ارتباطش با خدا قطع شده و يا از او محجوب گردد فانى و معدوم مى شود، پس با او الهى ديگر نيست، و ملك و ربوبيت او چيزى نيست كه ممكن باشد غير او در صدد برآيد كه از او بگيرد (دقت فرمائيد).

و به هر حال چه آن گونه باشد و چه اينگونه جمله:" تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبْعُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ" براى اجزاى عالم همين اجزايى كه مى بينم اثبات تسبيح مى كند، و مى فهماند كه تمامى آنچه در آسمانها و زمين است خداى را از آنچه كه جاهلان برايش درست مى كنند و به او نسبت مى دهند منزه مى دارند.

تسبيح سنگ و چوب به چه معنا است؟

تسبيح به معناى منزه داشتن است، كه با زبان انجام شود، مثلا گفته شود" سبحان اللَّه" ولى وقتى حقيقت

کلام عبارت باشد از فهماندن و کشف از ما فی الضمیر و اشاره و راهنمایی به منوی خود، این فهماندن و کشف به هر طریقی که صورت گیرد کلام خواهد بود هر چند که با زبان نباشد، آری این انسان است که برای نشان دادن منویات خود و اشاره بدانها راهی ندارد که از طریق تکوین انجامش دهد، مثلا منوی خود را در دل طرف خلق کند لذا ناگزیر است که برای این کار الفاظ را استخدام نموده و به وسیله الفاظ که عبارت است از صوتهایی که هر یک برای یک معنا قرار داده شده مخاطب خود را به آنچه که در دل دارد خبردار سازد و قهرا روش و سنت تفهیم و تفهم بر همین استخدام الفاظ جریان یافته، البته چه بسا که برای پاره ای مقاصد خود از اشاره با دست و سر و یا غیر آن و چه بسا از کتابت و نصب علامات نیز استفاده کند.

و اگر بشر راه دیگری جز استخدام الفاظ و یا اشاره و نصب علامت نداشته به همین ها عادت کرده و تنها اینها را کلام می داند دلیل نمی شود که در واقع هم کلام همین ها باشد، بلکه هر چیزی که از معنای قصد شده ما پرده بردارد قول و کلام خواهد بود، و اگر موجودی قیام وجودش بر همین کشف بود همان قیام او قول و تکلم است، هر چند به صورت صوت شنیدنی و الفاظ گفتنی نباشد.

به دلیل اینکه می بینیم قرآن مجید کلام و قول و امر و نهی و وحی و امثال این معانی را به خدای تعالی نسبت می دهد، در حالی که می دانیم کلام او

از قبیل آواز شنیدنی، و ____

الفاظ قراردادی نیست، و اگر در عین حال چنین نسبتی به خدا داده جز برای این نیست که کلام منحصر در آواز نیست، بلکه هر چیزی که از مقاصد کشف و پرده برداری کند کلام است.

و ما می بینیم که این موجودات آسمانی و زمینی و خود آسمان و زمین همه بطور صریح از وحدانیت رب خود در ربوبیت کشف می کند، و او را از هر نقص و عیبی منزه می دارد، پس می توان گفت، و بلکه باید گفت که آسمان و زمین خدا را تسبیح می گویند.

[وجود سرا پا فقر و نیاز موجودات، وجود رب واحد را اعلام می کند]

آری این عالم فی نفسه جز محض حاجت و صرف فقر و فاقه به خدای تعالی چیز دیگری نیست، در ذاتش و صفاتش و احوالش و به تمام سراسر وجودش محتاج خداست، و احتیاج بهترین کاشف از وجود محتاج الیه است، و می فهماند که بدون او خودش مستقلا هیچ چیز ندارد، و آنی منفک از او و بی نیاز از او نیست، و تمامی موجودات عالم با حاجتی که در وجود و نقصی که در ذات خود دارند از وجود پدید آورنده ای غنی در وجود و تام و کامل در ذات خبر می دهند، و همچنین با ارتباطی که با سایر موجودات داشته از آنها برای تکمیل وجود خود استمداد می کند، و نقائصی که در ذات خود دارد برطرف می سازد بطور صریح کشف می کند از وجود پدید آورنده ای که او رب و متصرف در هر چیز و مدبر امر هر چیز است.

از سوی دیگر این نظام عمومی و جاری در موجودات عالم که باعث

شده همه پراکنده ها را جمع نموده و رابطه ای در میان همه برقرار سازد نیز بدون زبان از این حقیقت، کشف و پرده برداری می کند، پس پدید آورنده این عالم هم واحد و یکتا است، او است که با تنهایی خود مرجع همه عالم و با وحدت خود برآورنده همه حوائج و تکمیل کننده همه نواقص است، پس هر که غیر او است بدون حاجت و نقیضه نخواهد بود.

رب و پروردگار او است، ربی غیر او نیست و غنیی که فقر نداشته باشد و کاملی که نقص نداشته باشد او است، بنا بر این تمامی این موجودات عالم با حاجت و نقص خود خدای را از داشتن احتیاج تنزیه و از داشتن نقص تبرئه می کنند.

حتی نادانان مشرکین هم که برای خدا شرکائی اثبات می کنند و یا نقصی و عیبی به او نسبت می دهند با همین عمل خود تقدس خدای را از شریک و برائتش را از نقص اثبات می کنند، زیرا معنایی که در ذهن و ضمیر این انسانها تصور شده و الفاظی که با آن الفاظ حرف می زنند و تمامی اعضایی که برای رساندن این هدف استخدام می کنند همه اموری هستند که با حاجت وجودی خود از پروردگاری واحد و بی شریک و نقص خبر می دهند.

پس مثل این انسان که توحید آفریدگار خود را انکار می کند مثل انسانی است که به

بانگ بلند ادعا کند که حتی یک نفر هم در عالم نیست که سخن بگوید، و بر چنین مطلبی شهادت دهد، زیرا این شخص غافل است که همین شهادتش بهترین دلیل بر خلاف مدعای خودش است، و هر چه پافشاری بیشتری کند و یا

شهود بیشتری بیاورد بر خلاف گفته خودش حجت محکمتری اقامه کرده است.

[هر موجودی از موجودات دارای مرتبه ای از علم است و تسبیح موجودات تسبیح حقیقی است

حال اگر بگویی صرف اینکه عالم به وجودش کشف از وجود آفریدگاری می کند سبب نمی شود که بگوئیم عالم همه تسبیح خدا می گویند، چون صرف کشف را تسبیح نمی گویند، مگر وقتی که توأم با قصد و اختیار باشد، هم کشف باشد و هم قصد، و قصد هم از توابع حیات است، و اغلب موجودات عالم از حیات بی بهره اند آسمان و آنچه سیاره است، و زمین و آنچه جمادات است حیات ندارند، پس گویا چاره ای نیست از اینکه تسبیح را حمل بر معنای مجازی نموده مقصود از آن را همان کشف و دلالت بر وجود پروردگار خود بدانیم.

در پاسخ می گوئیم: از کلام خدای تعالی فهمیده می شود که مساله علم نیز در تمامی موجودات هست، هر جا که خلقت راه یافته علم نیز بدانجا رخنه کرده است، و هر یک از موجودات به مقدار حظی که از وجود دارد بهره ای از علم دارد، و البته لازمه این حرف این نیست که بگوئیم تمامی موجودات از نظر علم با هم برابرند، و یا بگوئیم علم در همه یک نوع است، و یا همه آنچه را که انسان می فهمد می فهمند و باید آدمی به علم آنها پی ببرد، و اگر نبرد معلوم می شود علم ندارند.

البته این نیست، ولی اگر این نیست دلیل نمی شود بر اینکه هیچ بهره ای از علم ندارند، خواهی گفت از کجای کلام خدا برمی آید که همه عالمند و بهره ای از علم دارند؟

می گوئیم از آیه" قالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِی أَنْطَقَ کُلَّ شَیْ ءٍ"

«۱»، و نیز آیه: " فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ " «۲»، و آیاتی که این معنا را افاده کند بسیار است که به زودی در بحثی مستقل همه آنها را ان شاء اللَّه نقل می کنیم.

و چون چنین است که هیچ موجودی فاقد علم نیست بنا بر این خیلی آسان است که بگوییم هیچ موجودی نیست مگر آنکه وجود خود را درک می کند (البته مرحله ای از درک) و می خواهد با وجود خود احتیاج و نقص وجودی خود را که سراپایش را احاطه کرده اظهار

---

(۱) (آن اعضاء جواب) گویند خدایی که همه موجودات را به نطق آورد، ما را نیز گویا گردانید.

سوره فصلت، آیه ۲۱.

(۲) فرمود که ای آسمان و زمین همه به سوی خدا (و اطاعت فرمان حق) به شوق و رغبت یا به جبر و کراهت بشتابید. آنها عرضه داشتند ما با کمال شوق و میل به سوی تو می شتابیم. سوره فصلت، آیه ۱۱.

نماید، احتیاج و نقصی که غنای پروردگار و کمال او آن را احاطه نموده است، پس هیچ موجودی نیست مگر آنکه درک می کند که ربی غیر از خدای تعالی ندارد، پس او پروردگار خود را تسبیح نموده و از داشتن شریک و یا هر عیبی منزه می دارد.

با این بیان به خوبی روشن می گردد که وجهی ندارد که ما تسبیح زمین و آسمان را در آیه مورد بحث حمل بر مطلق دلالت کرده و مرتکب مجاز شویم، زیرا وقتی جایز است ارتکاب مجاز کرد که نشود کلام صاحب کلام را حمل بر حقیقت نمود.

نظیر این حرف، گفتار بعضی «۱» دیگر است که گفته اند: تسبیح بعضی

از موجودات از قبیل مؤمنین از افراد انسان و ملائکه زبانی و قالی و تسبیح بقیه موجودات حالی است، و مجازا تسبیح گفته می شود، چون موجودات هر یک به نوبه خود به وجود خدای تعالی دلالت می کنند، به این اعتبار آنان را تسبیح گوی خدا خوانده است، و خلاصه اینکه کلمه" تسبیح" در این آیه بر سبیل عموم المجاز به کار رفته است.

جواب این حرف همان جوابی است که به اولی دادیم و حق مطلب همان است که گفتیم تسبیح تمامی موجودات تسبیح حقیقی و قالی است چیزی که هست قالی بودن لازم نیست حتما با الفاظ شنیدنی و قراردادی بوده باشد، در آخر جلد دوم این کتاب هم کلامی که به درد این بحث بخورد گذشت.

پس اینکه فرمود:" تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبْعُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ" تسبیح حقیقی را- که عبارت است از تکلم- برای هر وجودی اثبات می کند. آری هر موجودی با وجودش و آنچه مربوط به وجودش می باشد و با ارتباطی که با سایر موجودات دارد خدای را تسبیح می کند و بیانش این است که پروردگار من منزه تر از این است که بتوان مانند مشرکین نسبت شریک و یا نقص به او داد.

و اینکه فرمود:" وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ" مقصود این است که بفهماند تسبیح برای خدا اختصاص به طایفه و یا نوع معینی از موجودات ندارد، بلکه تمامی موجودات او را تسبیح می گویند، و این معنا را جمله قبلی هم- که آسمانها و زمین و هر چه را که در آنها است اسم می برد- بیان کرد، ولی چیزی که هست اینکه: در این جمله" حمد خدا" را نیز

بر" تسبیح" اضافه کرد تا بفهماند همانطور که خدا را تسبیح می کنند حمد هم می کنند، و خدا را به صفات جمیل و افعال نیکش می ستایند.

---

(۱) منهج الصادقین، ج ۵، ص ۲۸۳.

چون همانطور که در همه موجودات چیزی از نقص و حاجت وجود دارد که از خود آنها نشات گرفته است، همچنین سهمی از کمال و غنی در آنها وجود دارد که مستند به صنع جمیل خدا و انعام او است، و از ناحیه او دارای این اوصاف کمالیه شده است.

[وجود موجودات هم حمد خدا و هم تسبیح او است

بنا بر این همانطور که اظهار این نعمتها یعنی وجود دادن آنها، اظهار حاجت و نقص آن موجود و کشف برائت خدا از حاجت و نقص است، و یا تسبیح است همچنین اظهار و ایجادش ابراز فعل جمیل خدا نیز هست، که حکایت از اوصاف جمیل خدا می کند، پس همین ایجاد هم تسبیح خدا و هم حمد خداست، چون حمد جز ثنای بر فعل جمیل اختیاری چیزی نیست، موجودات هم با وجود خود همین کار را می کنند، پس وجود موجودات هم حمد خدا و هم تسبیح او است.

و به بیانی دیگر اگر اشیاء و موجودات از جهت کشفشان، غنا و کمال خدایی و نقص و احتیاج خود مورد لحاظ قرار گیرند، وجودشان تسبیح خواهد بود، و اگر از این جهت لحاظ شوند که نشان دهنده نعمت وجود و سایر جهات کمالند از این نظر وجودشان حمد خدا است، البته در این صورت وقتی حمد و تسبیح دارند که شعور موجودات را هم در نظر بگیریم.

و اما اگر موجودات از این نظر لحاظ شوند

که نشان دهنـده صـفات جمال و جلال خدایند و از علم و شـعورشان قطع نظر شود، در این صورت صـرفا آیاتی هسـتند که بر ذات پروردگار دلالت می کنند.

و همین خود بهترین شاهـد است بر اینکه مراد از" تسبیـح" در آیه شـریفه، صـرف دلالـت به نفی شـریک و نفی جهـات نقص نیست، زیرا خطاب به اینکه" و لیکن شما تسبیح ایشان را نمی فهمید" یا خطاب به مشرکین است یا به تمام مردم (اعم از مؤمن و مشـرک) و مشـرکین در هر حال دلالت اشـیاء بر وجود آورنـده آن را می فهمـد، در حالی که آیه کریمه قوه فهم را از آنان نفی می کنـد. پس به سـخن این گروه «۱» نمی شود اعتنـا کرد که گفته انـد خطاب به مشـرکین است و مشـرکین در اثر تـدبر نکردن در آیات و کمی انتفاعشان از آن، فهمشان به منزله عـدم فهم، فرض شـده است و همچنین به حرف آنان که ادعا کرده انـد که:" چون مشـرکین حتی یک معنای از تسبیـح را نمی فهمیدنـد از این نظر قرآن فهم تمامی معنای تسبیح را از ایشان نفی کرده است" نمی شود اعتنا کرد زیرا" با فهم" را" بی فهم" فرض کردن، یا" بعض" را" جمع" تصور نمودن با مقام احتجاج و استدلال سازگار نیست، خدای تعالی در آیه قبل ایشان را

---

(۱) منهـــــــــــــــــــــج الصـــــــــــــــــــــادقین، ج ۵، ص ۲۸۳.

مخـاطب قرار داده تـا به حجتش توجه کننـد، آن گـاه چطور ایشـان را نفهم فرض کرده است؟ از همه بالاتر این خود یک نوع مسامحه به خاطر تغلیب و یا امثال آن است که قرآن کریم تحمل آن را ندارد و نمی شود چنین چیزهایی را به آن

نسبت داد. و اما نفی فهم و فقه از مشرکین در آیه بعدی که می فرماید:" وَ إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ ..." به هیچ وجه نمی تواند مؤید حرفهای قبل واقع شود زیرا در آیه مذکور فهم قرآن را از ایشان نفی می کند و فهم قرآن چه ربطی به فهمیدن دلالت مخلوق بر خالق و بر منزه بودن آن دارد؟ آری تا این را نفهمند هیچ حجتی بر آنان تمام نمی شود.

پس حق این است که تسبیح- که آیه شریفه آن را برای تمامی موجودات اثبات می کند،- تسبیح به معنای حقیقی است که در کلام خدای تعالی به طور مکرر برای آسمان و زمین و آنچه در بین آن دو است (اعم از موجودات عاقل و غیر عاقل) اثبات شده، و ما می بینیم که در میان نامبردگان موردی است که جز تسبیح حقیقی را نمی شود بدان نسبت داد و چون تسبیح در آن مورد حقیقی است قهرا باید در تمامی نامبردگان به نحو حقیقت باشد، مثلا- یکی از این سنخ آیات، آیه شریفه" إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِشْراقِ" «۱» و آیه شریفه" وَ سَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الْجِبالَ يُسَبِّحْنَ وَ الطَّيْرَ" «۲» است که به یک سیاق و یک بیان فرموده کوه ها و مرغ ها با او تسبیح می گفتند، و قریب به این مضمون است آیه" يا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَ الطَّيْرَ" «۳» و با اینحال دیگر معنا ندارد تسبیح را نسبت به کوه ها و مرغان" زبان حال" گرفت، و نسبت به آن پیغمبر" زبان قال"!.

علاوه بر این، روایات بسیاری، هم از طریق اهل سنت و هم از طریق شیعه در دست داریم که نسبت تسبیح به موجودات

داده است از آن جمله روایات بی شماری است که می گوید:" سنگریزه های در دست رسول خدا (ص) تسبیح گفتند" که ان شاء اللّه در بحث روایتی آینده مقداری از آنها از نظر خواننده خواهد گذشت.

" إِنَّهُ کانَ حَلِیماً غَفُوراً"- یعنی خداوند حلم و حوصله اش بسیار است، و در عقوبت اینان عجله نمی کند بلکه مهلتشان می دهد تا هر که را که توبه نموده و به سویش باز گردد،

---

(۱) به درستی که ما مسخر گردانیدیم کوه ها را که با او تسبیح می گفتند در شبانگاه و وقت طلوع آفتاب. سوره ص، آیه ۱۸.

(۲) و رام کردیم ما برای داوود کوه ها را تسبیح می گفتند با او و نیز پرندگان. سوره انبیاء، آیه ۷۹.

(۳) و امر کردیم ای کوه ها و ای پرندگان شما نیز با تسبیح و نغمه الهی داوود هم آهنگ شوید.

سوره سبا، آیه ۱۰.

بیامرزد، این دو وصف یعنی" حلم" و" غفران" دلالت بر منزه بودن خدای تعالی از هر نقص می کند، زیرا لازمه" حلم" این است که از فوت هدفی نهراسد، و لازمه آمرزش این است که از آمرزیدن و صرفنظر کردن و در عوض افاضه رحمت نمودن ضرری نبیند، پس ملک و ربوبیت او، نقص و زوال پذیر نیست.

بعضی «۱» در معنای جمله آخر آیه گفته اند که اشاره است به این که: انسان چون در فهم این تسبیح (که تمامی موجودات دائما مشغول آنند و حتی خودش هم به جمیع ارکان وجودش دائما مشغول آن است) قصور می ورزد، خطاکار است، و در این خطا سزاوار مؤاخذه است، اما خدای سبحان چون حلیم و غفور است، در مؤاخذه وی شتاب نمی کند، و نسبت به هر که

بخواهد صرفنظر می نماید.

و این توجیه خوبی است و لازمه اش این است که انسان بتوانـد تسبیح موجودات- از خودش و غیر خودش- را بشـنود و درک کنـد، و درک آن برایش محـال نباشـد، و شایـد ان شـاء اللَّه در جای مناسب این حقیقت را بیان نموده و شـرح و بسط بیشتری بدهیم.

" وَ إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً".

از اینکه" حجاب" را به وصف" مسـتور" توصـیف نموده، می رسانـد که حجاب مزبور حجابی است که به چشم نمی آیـد، به خلاف سایر حجابهای معمولی که با آن چیزی را از چیز دیگر پنهان می کنند، و معلوم می شود که این حجاب حجاب معنوی است که خداونـد میان رسول خـدا (ص) (از این جهت که خواننده قرآن و حامل آن است) و میان مشـرکین (که ایمان به روز جزا ندارنـد) افکنده و او را از ایشان پنهان می نموده و در نتیجه نمی توانسـتند حقیقت آنچه که از معارف قرآن نزد وی اسـت بفهمنـد و بـدان ایمان آورنـد، و یا اذعان کننـد که او به راستی فرسـتاده خـداست که به حق به سوی ایشان فرسـتاده شده، و از همین جهت وقتی اسم خـدای یگـانه را می آورد از او اعراض می کننـد، و در انکـار معـاد پافشـاری نموده و او را مردی جادو شده می خوانند، آیات بعدی هم این معنا را تایید می کنند.

و اگر مشرکین را چنین وصف کرده که" لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ" جهتش این است که انکارشان نسبت به آخرت جایی برای ایمان به خدای یگانه و رسالت پیغمبران باقی نمی گذارد، آری کفر به معاد مستلزم کفر به همه اصول دین است، و علاوه بر این

جملـه مـذكور خاصـيت ديگرى هـم دارد و آن ايـن است كـه زمينـه را براى آيـه بعـد كـه مسـاله انكـار بعث و قيـامت

---

(۱) مجمــــــــــــــع البيــــــــــــــان، ج ۶، ص ۴۱۸.

را بيان مى كند فراهم مى سازد.

و معنـاى آيه شـريفه اين است كه وقتى تو قرآن مى خوانى و بر آنان تلاوت مى كنى ما ميان تو و ميان مشـركين كه به آخرت ايمان ندارنـد- اين توصـيف هم از در مـذمت است- حجابى معنوى مى افكنيم كه از فهم آن محجوب مى شوند، و ديگر نمى توانند اسم خداى يگانه را بشنوند، و تو را به رسالت حق بشناسند، و به معاد ايمان آورده به حقيقت آن پى برند.

[وجوه مختلفى كه در معنـاى" حِجاباً مَسْتُوراً" در آيه:" وَ إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ..." گفته شـده است

مفسرين «۱» در معنـاى" حِجاباً مَسْتُوراً" اقـوال ديگرى دارنـد، مثلاـ از بعضـى از ايشـان نقـل شـده كه گفته انـد كلمه مفعول (مستور) مفعول معمولى نيست، بلكه براى نسبت است، نظير اينكه مى گويند" رجل مرطوب" (مردى داراى رطوبت) و" مكان مهول" (جاى وحشـتناك) و جاريه مغنوجه (زنى داراى غنـج)، در آيه شـريفه هم آمـده:" حجابى داراى ستر"، و از همين باب است جمله" وَعْدُهُ مَأْتِيًّا" يعنى وعـده اى كه محقق خواهـد شـد هر چنـد چنين نسـبتى را بيشتر بايـد با اسم فاعل آورد نه اسـم مفعول، مانند" لابن" و" تامر" (مى گويند" شتر لابن" يعنى شتر شيردار و" نخل تامر" يعنى درخت خرمادار).

از اخفش نقل شـده كه گفته است: بسـيار مى شود مفعول به معناى فاعل مى آيـد،ماننـد:" ميمون" و" مشـئوم" كه به معناى" يامن" و" شائم" (يمن دار و نحوست دار) است هم چنان كه

بسیار می شود که اسم فاعل به معنای اسم مفعول می آید مانند" ماءٍ دافِقٍ" یعنی آبی مدفوق (پراکنده شده) با این حال چه می شود که بگوئیم" مستور" در آیه هم به معنای" ساتر" است «۲».

از بعضی «۳» دیگر نقل شده که گفته اند اسناد" مستور" به" حجاب" اسنادی مجازی است، برای اینکه مستور واقعی چیزی غیر از حجاب است.

از بعضی «۴» دیگر نقل شده که گفته اند: این طرز بیان از قبیل حذف و ایصال است، و اصل آن" حجابا مستورا به الرسول عنهم" بوده، یعنی حجابی که با آن رسول خدا (ص) از ایشان پنهان می شده.

و بعضی دیگر گفته اند: معنای جمله مذکور" حجابا مستورا بحجاب آخر" است، و در حقیقت خداوند خواسته است بفرماید که: ما پرده های متعددی بین تو و ایشان می افکنیم.

بعضی «۵» دیگر گفته اند: معنای حجاب مستور حجابی است که حجاب بودنش را هم ___________________

(۱ و ۲) تفسیر فخر رازی، ج ۲۰، ص ۲۲۲.

(۳ و ۴) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۸۷ و ۸۸.

(۵) کشـــــــاف، ج ۲، ص ۶۷۰.

درک نکنند، به این معنا که گفته های تو را نفهمند و هم نفهمند که نمی فهمند.

این بود که وجوهی که در معنای" حِجاباً مَسْتُوراً" گفته اند، و به نظر ما سه معنای آخری از همه وجوه سخیف تر و بی پایه تر است.

" وَ جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذانِهِمْ وَقْراً وَ إِذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلى أَدْبارِهِمْ نُفُوراً".

کلمه" اکنه" جمع" کن" با صدای زیر کاف است که بنا به گفته راغب به معنای ظرفی است که چیزی در آن پنهان و محفوظ شود «۱»، و کلمه" وقر" به معنای سنگینی گوش است.

و

در مجمع البیان گفته کلمه" نفور" جمع نافر است و این نحو جمع، جمع قیاسی و عمومی است، یعنی به طور کلی در هر اسم فاعلی که از فعلی مشتق شده باشد که مصدرش فعول بوده باشد مانند رکوع و سجود و شهود که جمع اسم فاعل آن نیز رکوع و سجود و شهود می آید «۲».

و جمله" وَ جَعَلْنا عَلی قُلُوبِهِمْ أَکِنَّةً ..." به منزله بیان حجابی است که در آیه قبلی بود، و رویهمرفته معنای آن دو چنین می شود که:" وقتی تو قرآن می خوانی ما دلهای ایشان را با پرده هایی می پوشانیم تا قرآن را نفهمند و گوشهایشان را هم کر و سنگین می کنیم تا قرآن را به گوش قبول نشنوند و با فهم ایمان صدق آن را نفهمند" البته همه اینها کیفر کفر و فسق ایشان است.

و عبارت" وَ إِذا ذَکَرْتَ رَبَّکَ فِی الْقُرْآنِ وَحْدَهُ" یعنی و چون در قرآن پروردگار خود را با وصف یکتایی ذکر می کنی و شریک را از او نفی می نمایی" ولوا علی ادبارهم نافرین" از شنیدن آن در حالی که پشت می کنند اعراض می نمایند.

" نَحْنُ أَعْلَمُ بِما یَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ یَسْتَمِعُونَ إِلَیْکَ ...".

کلمه" نجوی" مصدر است، و به همین جهت با آن مفرد و تثنیه و جمع و مذکر و مؤنث را وصف می کنند، و ظاهر خود آن تغییر نمی کند، و همین خود شاهد این است که مصدر است، زیرا مصدر چنین خاصیتی دارد. این آیه به منزله دلیلی است برای مضمون آیه قبل که می فرمود:" بر دلهایشان پرده ______________

(۱) مفردات راغب، ماده" کن".

(۲) مجمع البیان، ج ۴، ص ۵۴.

می افکنیم تا نفهمند و در گوشهایشان کری

ایجاد می کنیم تا نشنوند"، و جمله" نَحْنُ أَعْلَمُ بِما یَسْتَمِعُونَ" ناظر و دلیل کر کردن است. و جمله" وَ إِذْ هُمْ نَجْوی ناظر به پرده افکندن بر دلها است.

و معنای مجموع آن دو چنین می شود:" ما به گوشهای ایشان که با آن به تو گوش می دهند داناتریم، و به دلهای ایشان که با آن به کار تو می نگرند عالم تریم، و چگونه عالم تر نباشیم و حال آنکه آفریدگار و مدبر آنها مائیم، پس ما به آنچه که با آن گوش می دهند یعنی به گوشهایشان در حین گوش دادن عالم تریم و همچنین به دلهاشان در آن هنگام که با هم به حالت نجوی و در گوشی حرف می زنند، و از ترس صدا بلند نمی کنند داناتریم که ظالمین ایشان بعد از بیخ گوشیها حرف زدن، در آخر رأی می دهند و می گویند شما مسلمانان جز مردی جادو شده را پیروی نمی کنید، و همین خود مصداق این است که اینها حق را نفهمیده اند".

این آیه اشعار و بلکه دلالت دارد بر اینکه مشرکین نزد وی نمی آمدند تا قرآن به گوششان نخورد، چون از ملامت هم مسلکان خود می ترسیدند، و اگر نزد آن جناب می آمدند پنهانی بوده و حتی اگر یکی از ایشان فرد دیگری را در حال استماع قرآن می دیده آهسته او را ملامت می کرده، زیرا می ترسیده که رسول خدا (ص) و مؤمنین پی ببرند و بفهمند که این افراد دشمنند بعضی به بعضی می گفتند پیروی نمی کند مگر مردی جادو شده را، و بر طبق همین بیان روایاتی در شان نزول آیه مورد بحث آمده و به زودی آن روایات را در بحث روایتی آینده ان شاء اللَّه ایراد خواهیم

نمود.

" انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ".

کلمه" مثل" به معنای وصف و ضرب المثل بیان صفات است و معنای آیه روشن است، و این نکته را افاده می کند که مشرکین کارشان به جایی رسیده که دیگر امیدی به ایمان آوردنشان نیست هم چنان که در جای دیگر فرموده" سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ" «۱».

" وَ قالُوا أَ إِذا كُنَّا عِظاماً وَ رُفاتاً أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً".

در مجمع البیان می گوید: شکسته و پوسیده هر چیزی را" رفات" می گویند و این صیغه، یعنی صیغه فعال بیشتر در هر چیزی که شکسته و خرد شده باشد به کار می رود، گفته

(۱) بر ایشان یکسان است چه انذارشان کنی و چه نکنی ایمان نمی آورند. سوره یس، آیه ۱۰.

می شود خطام و دقاق و تراب.

و مبرد می گوید: هر چیزی که در نهایت نرمی سائیده شده باشد آن را" رفات" می گویند «۱».

[مشرکین دلیلی بر انکار معاد نداشته، فقط آن را استبعاد می کنند و خداوند با اشاره به قدرت مطلقه خود به آنان پاسخ می دهد]

در این آیه شریفه همان مطالب قبلی دنبال شده و مساله نفهمیدن و نداشتن درک مشرکین تعقیب گردیده است که تحقق معاد را با اینکه از اهم معارف قرآنی است انکار می کردند آری مساله معاد واضح ترین مطلبی است که از راه وحی و هم از راه عقل بر آن استدلال شده است، حتی خدای تعالی آن را در کلام خود چنین وصف کرده که" لا رَيْبَ فِيهِ- جای شک در آن نیست" و این منکرین هم غیر از بعید شمردن مساله معاد، هیچگونه دلیلی بر انکار خود و

بر نبودن معاد در دست ندارند.

و بزرگترین چیزی که این استبعاد را در دلهایشان جلوه داده این پندار است که مرگ یعنی نابودی، و بعید است چیزی بعد از نابودی دوباره موجود شود هم چنان که گفته اند" أَ إِذا كُنَّا عِظاماً وَ رُفاتاً" آیا بعد از مرگ و فساد بدنهایمان که هیچ اثری از آن نمانده دوباره از نو خلق می شویم و به صورت انسانهایی که بودیم در می آئیم؟ چه برگشتن دوری.

خدای سبحان این استبعادشان را رد نموده و آن را با قدرت مطلقه خود و به رخ کشیدن خلقت نخست، جواب داده که به زودی خواهد آمد.

"قُلْ كُونُوا حِجارَةً أَوْ حَدِيداً أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ".

از آنجایی که منکرین معاد کلام خود را با تعبیری غرورآمیز چون" أَ إِذا كُنَّا ..." اداء کرده بودند، خداوند دستور داد تا با امر تسخیری به ایشان بفرماید: اگر سنگ یا آهن و یا هر چه بزرگ تر از آن و دورتر از انسان شدن باشید باز هم خداوند شما را به صورت انسان در خواهد آورد.

بنا بر این آیه شریفه، اشاره به این است که قدرت مطلقه الهی را تجدید خلقت هیچ چیزی به ستوه نمی آورد، چه استخوانهای پوسیده و توتیا شده، و چه آهن و چه غیر آن.

و معنایش این است که به ایشان بگو اگر از هر چیزی باشید سخت تر از استخوان های پوسیده مانند سنگ یا آهن و یا مخلوقی دیگر و در نتیجه استبعادتان چند برابر و از این بیشتر باشد.

خداوند به زودی شما را به خلقت اولتان برخواهد گردانید، و مبعوثتان خواهد نمود.

---

(۱) مجمع البیان، ج ۶، ص ۴۱۹.

"

فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ".

يعنی وقتی از استبعادشان جواب دهی آن وقت خواهند گفت: کیست که ما را از صورت گرد و غبار دوباره به صورت انسان اولی در آورد؟ در پاسخ بگو: خدای سبحان، و آن وقت از میان اوصاف خدا آن وصف را برایشان بیان کن که در از بین بردن استبعادشان مؤثرتر باشد و دیگر جایی برای آن باقی نگذارد، و آن وصف این است که:" خدا همان کسی است که در مرتبه اول شما را خلق کرد در حالی که آن روز استخوان پوسیده هم نبودید".

پس اگر به جای" بگو خدا" فرمود:" بگو آن کس که ..." برای این بود که با ذکر مثال امکان بعث را اثبات نموده استبعاد منکرین را از بین ببرد.

" فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُسَهُمْ وَ يَقُولُونَ مَتى هُوَ قُلْ عَسى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً".

راغب در مفردات می گوید" انغاض" به این معنا است که کسی سر خود را با حالت غرور و خودخواهی در مقابل دیگری تکان دهد «۱»، پس بنا به گفته راغب معنا چنین می شود:

و چون حجت خود را به گوششان برسانی و قدرت خدای را بر هر چیز و همچنین بر خلقت اولشان یادآوری کنی تازه سرهاشان را از باب مسخره کردن تکان خواهند داد و خواهند گفت:

این قیامت کی است؟! بگو شاید نزدیک باشد، چون امری است که بر همه پوشیده است و راهی به سوی علم بدان نیست و از غیب هایی است که جز خدا کسی نمی داند، و لیکن اوصافش معلوم است، چون خداوند آن اوصاف را بیان کرده، و لذا در آیه بعدی به جای آنکه وقت قیامت را بیان

کند اوصاف آن را بیان می فرماید و چنین ادامه می دهد:" يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ...".

" يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَ تَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا".

کلمه" یوم" از این نظر منصوب است که ظرف و مفعول قید فعلی است که در تقدیر است، و تقدیرش" و تبعثون یوم فلان" است، و مقصود از دعوت در این آیه، آن ندای غیبی است که همه را زنده می کند، و استجابت خلق هم همان قبول دعوت الهی و زنده شدن است، و اینکه فرمود:" بحمده" حال است از فاعل" تستجیبون" یعنی استجابت می کنید در حالی که سرگرم حمد خدائید، و زنده شدن و دوباره به وجود آمدن را فعل نیکی از خدا می دانید فعلی که فاعلش باید حمد و ثنا شود، زیرا آن روز روزی است که حقایق برایتان مکشوف می شود، و روشن می گردد که در حکمت الهی واجب بود مردم دوباره زنده شوند و

---

(۱) مفردات راغ ب، م اده" نغض".

پاداش و کیفر خود را ببینند و خلاصه زندگی دوم بعد از زندگی اول ضروری بود.

و اینکه فرمود:" وَ تَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا" معنایش این است که آن روز گمان می کنید که در قبرها بیشتر از اندک زمانی نمانده اید، و خلاصه روز قیامت را نسبت به روز مردن خیلی نزدیک می بینید خداوند هم ایشان را در این پندار تصدیق کرده است، هر چند در آیات دیگر پندار ایشان را نسبت به مدتی که خود تخمین زده اند خطا شمرد، و فرموده:" قالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" «۱»، و نیز فرموده:" وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ما لَبِثُوا غَيْرَ ساعَةٍ كَذلِكَ كانُوا يُؤْفَكُونَ وَ

قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتابِ اللَّهِ إِلى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهذا يَوْمُ الْبَعْثِ" «۲».

و اينكه فرمود:" وَ تَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا" هم تعريض به كفار است كه روز قيامت را بعيد مى شمردند، و آن را استهزاء مى كردند، و هم تاييد جمله قبل است كه مى فرمود:" قُلْ عَسى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً" يعنى ما امروز اظهار اميد مى كرديم كه قيامت نزديك باشد، شما هم به زودى آن را نزديك مى شماريد.

و همچنين جمله" فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ" تعريض بر مشركين و كفار است كه شما از آمدن قيامت تعجب مى كرديد، و آن را به باد مسخره مى گرفتيد ولى به زودى آمدنش را حمد و ثنا خواهيد كرد.

[امر به خوش زبانى و اجتناب از درشتگويى

" وَ قُلْ لِعِبادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ".

از سياق برمى آيد كه مقصود از كلمه" عبادى" مؤمنين اند، و اضافه بندگان به" من" تشريفى است و معناى جمله اين است كه به بندگان من دستور بده كه ... و كلمه" يقولوا" در مقام امر است، و هم جواب امر" قل"، و به همين جهت مجزوم شده، و معناى جمله" الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" كلماتى است كه احسن و از نظر مشتمل بودن بر ادب و خالى بودن از خشونت و ناسزا و توالى فاسده ديگر، نيكوتر باشد.

اين آيه و دو آيه بعد از آن، داراى يك سياقند، و خلاصه مضمون آن دو دستور به نيكو

---

(۱) خدا فرمايد شما اگر از حال (زندگانى) خود آگاه بوديد، مى دانستيد كه مدت درنگتان در دنيا (با آنكه چند سال بود باز) بسيار اندك بود. سوره مؤمنون، آيه ۱۱۴.

(۲) و روزى كه ساعت قيامت برپا

شود بـدکاران قسم یاد کننـد که (دنیا و قبر و برزخ) ساعتی بیش درنگ نکردنـد. همین گونه از راستی و حقیقت به ناراستی و دروغ پردازنـد. و آنـان که به مقام علم و ایمان رسـیده انـد به آن فرقه بـدکار گوینـد شـما تا روز قیامت که هم امروز است در عـــــالم علـــــــم خـــــــدا مهلـــــــت یافتیـــــــد. ســـــــوره روم، آیـــــــه ۵۵ و ۵۶.

سخن گفتن و ادب در کلام را رعـایت کردن و از وسـوسه هـای شـیطان احـتراز جسـتن است، و اینکه بداننـد که امور همه به مشیت خدا است، نه به دست رسول خدا (ص)، تا او قلم تکلیف را از گروندگان خود برداشته و ایشان را اهلیت سعادت بدهد به طوری که هر چه خواستند بگویند، و دیگران را از هر چیزی محروم کنند، و در باره دیگران هر چه دلشان خواست بگویند، نه، چنین نیست که خداونـد به گزاف فردی را هر چنـد از انبیـاء باشـد چنین اختیـاری بدهـد که افراد نالایق را بی جهت تقرب داده و افراد لایق را محکوم آنـان کنـد، آری در درگاه خـدا حسن سـریره و خوش رفتاری و کمال ادب ملاک برتری انسانها است، حتی اگر در میـان انبیـاء هم خداونـد بعضـی را بر بعضـی برتری داده باز بیهوده نبوده، بلکه به خاطر همین حسن رفتار و سیرت و ادب بیشـتر بوده است، مثلاً داوود (ع) را بر دیگران برتری داده و او را زبور داد و در آن بهـترین ادب و پـاکیزه ترین حمد و ثنا را نسبت به خدای تعالی به وی آموخت.

از همینها معلوم می شود که گویا قبل از هجرت رسول خدا بعضی از مسلمانها با مشرکین

مواجه می شدند و در گفتگوی با آنان سخنان درشت گفته و چه بسا می گفته اند شما اهل آتش و ما مؤمنین به برکت رسول خدا (ص) اهل بهشتیم، و همین باعث می شده که مشرکین علیه مسلمانان، تهییج شده عداوتها و فاصله ها بیشتر شود، و در روشن کردن آتش فتنه و آزار مؤمنین و رسول خدا (ص) و عناد با حق بهانه های تازه ای به دستشان بیاید.

لذا خدای تعالی به رسول گرامی خود دستور می فرماید که ایشان مردم را امر به خوش زبانی کنند و اتفاقا مقام مناسب چنین سفارشی هم بود، چون در همین آیات قبل بود که دیدیم مشرکین نسبت به آن جناب بی ادبی نموده و او را مردی جادو شده خواندند، و نیز نسبت به قرآن و معارفی که در باره مبدأ و معاد در آن است استهزاء کردند، و همین وجه آیات سه گانه مورد بحث را به آیات قبل وصل می کند، و نیز خود آیات سه گانه را به هم مربوط می سازند. (دقت فرمائید).

پس جمله" وَ قُلْ لِعِبادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" امر به این است که رسول خدا (ص) را امر به خوش زبانی کند، و آیه شریفه از نظر بیان نظیر آیه" وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" «۱» می باشد.

---

(۱) سوره نحل، آیه ۱۲۵.

و جمله" إِنَّ الشَّيْطانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ" تعلیل حکم مذکور است، هم چنان که جمله" إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوًّا مُبِيناً" تعلیل برای تعلیل قبل است.

و چه بسا بعضی «۱» گفته باشند مقصود از گفتار به احسن خودداری کردن از جنگ با مشرکین و برقرار کردن روابط حسنه و مسالمت آمیز است، و خطاب در آیه به مؤمنین صدر

اسلام و اهل مکه است که هنوز رسول خدا (ص) هجرت نکرده، و آیه شریفه بطوری که از روایات اسباب نزول برمی آید، در حقیقت نظیر آیه:" وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً" می باشد (که در آیه ۸۳ سوره بقره قرار داشت) به مسلمانان دستور می دهد با مردم خوشزبان باشند، ولی خواننده گرامی توجه دارد که این تفسیر با تعلیلی که در ذیل آیه است سازگاری ندارد.

[سعادت و شقاوت هر کس بسته به مشیت الهی است که بر اساس عمل تعیین می شود]

" رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَ ما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا".

قبلا گفتیم که این آیه و آیه بعدش تتمه و دنباله سیاق آیه قبلی است، بنا بر این اول آیه تتمه کلامی است که رسول خدا (ص) مامور شده به مردم برساند، و ذیل آیه خطابی است که خداوند تنها به رسول گرامی خود نموده، بنا بر این دیگر کسی نپندارد که در آیه شریفه التفاتی به کار رفته است.

ممکن هم هست بگوئیم خطاب در صدر آیه متوجه رسول خدا (ص) و مؤمنین هر دو باشد به اینکه جانب خطاب آن جناب را، بر غیبت آنان غلبه داده باشد، و این احتمال با سیاق آیه قبلی سازگارتر است، و کلام را (که همه اش از خداست) بهتر به هم مربوط و متصل می کند.

و به هر حال جمله" رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ" در مقام تعلیل امری است که قبلا کرده بود، هر چند در آیه قبلی امر مزبور را تعلیل کرده بود، ولی این تعلیل تعلیل دوم است و این معنا را می رساند که" خداوند دوست دارد که

مؤمنین از سخن درشت با یکدیگر دوری کنند و نسبت به سعادت و شقاوت یکدیگر- که خدا به آن داناتر است- قضاوت نکنند و مثلا نگویند فلانی چون پیروی رسول خدا (ص) را کرده سعید و آن دیگری که نکرده شقی است، فلانی اهل بهشت و آن دیگری اهل جهنم است" زیرا:

کس نمی داند در این بحر عمیق *** سنگریزه قرب دارد یا عقیق آری کسانی که به خدا ایمان دارند باید اینگونه امور را به خدا واگذار نمایند، چون پروردگار شما، شما را بهتر می شناسد، و همانا او به مقتضای استحقاقی که از رحمت و یا عذاب او

---

(۱) منهج الصادقین، ج ۵، ص ۲۸۸.

دارید میان شما قضاوت و داوری می کند، اگر خواست رحم می کند، (و البته این ترحم را نمی کند مگر به شرط ایمان و عمل صالح، چون در کلامش مکرر این شرط شده).

و اگر خواست عذابتان می کند، و این را عملی نمی کند مگر با کفر و فسق، و ما تو را ای پیغمبر وکیل ایشان قرار نداده و امر ایشان را به تو واگذار نکرده ایم تا اختیار تام داشته باشی به هر که خواستی بدهی و هر که را خواستی محروم کنی.

از همینها می توان فهمید که تردید در عبارت:" اگر خواست بر شما رحم می کند، و اگر خواست عذابتان می کند" به اعتبار مشیت های مختلف پدید می آید و مشیت های مختلف هم ناشی از ایمان و کفر و عمل صالح و طالح است. و این نیز روشن می گردد که جمله" وَ ما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا" ردع و تخطئه مؤمنین است از اینکه در نجات خود (از عمل صالح دست بردارند و تنها) اعتماد

به رسول خدا (ص) کنند و سرنوشت خود را مستند به قبول دین او بدانند (همانطور که یهود و نصاری به دین خود دلخوش هستند)، آیه شریفه قرآن هم همه را تخطئه نموده و می فرماید:" لَيْسَ بِأَمانِيِّكُمْ وَ لا أَمانِيِّ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ" «۱» و نیز در تخطئه از همین پندار می فرماید:" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا وَ النَّصارى‏ وَ الصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلَ صالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ" «۲» و همچنین در مواردی دیگر.

البته در تفسیر آیه مورد بحث، اقوال دیگری نیز هست که از آنجا که در نقلش فائده ای ندیدیم از نقل آن صرفنظر نمودیم.

" وَ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلى‏ بَعْضٍ وَ آتَيْنا داوُدَ زَبُوراً".

صدر آیه تعلیلی را که در آیه قبلی بود توسعه داده است گویی که می فرماید:" چگونه خداوند از شما داناتر نیست؟ و حال آنکه او داناتر است به آنچه در آسمانها و زمین است، که شما یکی از آنهائید".

جمله:" وَ لَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلى‏ بَعْضٍ" به منزله تمهید و مقدمه است برای جمله" وَ آتَيْنا داوُدَ زَبُوراً" و رویهمرفته فضیلت داوود و برتری او از سایر انبیاء را که همان ______________________

(۱) کار به آمال و آرزوی شما و آرزوی یهود و نصاری درست نشود، هر آن کس کار بد کند (هر کس که باشد) کیفر آن را خواهد دید. سوره نساء، آیه ۱۲۳.

(۲) محققا هر مسلمان و یهود و نصاری و ستاره پرست که از روی حقیقت ایمان به خدا و روز قیامت آورد و عمل شایسته کند از جانب

داشتن کتاب زبور است، بیان می کند، و در زبور احسن کلمات را در حمد و تسبیح خدا به کار برد.

در آیه شریفه مؤمنین را تحریک می کند که ایشان هم در گفتار نیکو، رغبت نموده و در گفت و شنود با مردم به ادب جمیل و زیبا مؤدب گردند، البته مفسرین در تفسیر آیه، اقوال دیگری نیز دارند که ما از ایرادش خودداری نمودیم، طالبین می توانند به تفسیرهای مبسوط و طولانی مراجعه نمایند.

بحث روایتی در تفسیر قمی در ذیل آیه" لَوْ کانَ مَعَهُ آلِهَةٌ کَما یَقُولُونَ إِذاً لَابْتَغَوْا إِلی ذِی الْعَرْشِ سَبِیلًا" می گوید: امام (ع) فرمود: اگر این بتها اله و معبود بودند آن طور که شما پنداشته اید یقینا به عرش می رفتند «۱».

مؤلف: یعنی مسلط بر عرش می شدند، و زمام امور عالم را به دست می گرفتند، آری معنای عرش این است، نه ملک که جهاتش محدود است.

[روایاتی در باره تسبیح موجودات و سفارش مدارا با حیوانات

و در الدر المنثور است که احمد و ابن مردویه از ابن عمر روایت کرده اند که گفت:

رسول خدا (ص) فرمود: وقتی مرگ نوح فرا رسید به دو فرزند خود گفت: من شما را امر می کنم به تسبیح و حمد خدا، چون این دو کلمه نماز هر چیز است، و با همین دو کلمه است که هر چیزی روزی می خورد «۲».

مؤلف: قبلا- در معنای تسبیح موجودات این ارتباطی که روایت میان تسبیح و حمد و روزی خوردن موجودات بیان می کند گذشت و گفتیم که رزق هر موجودی با ترازوی احتیاج و سؤال او اندازه گیری می شود، و گفتیم که هر

موجودی خـدای را با اظهار حاجت و نقص خود تسبیـح نموده و او را از داشـتن حاجتی مثل حاجت خود و نقصـی چون نقص خود منزه می دارد.

و در تفسـیر عیاشـی از ابی الصـباح از امام صادق (ع) روایت شده که گفت خدمت آن جناب عرض کردم معنای جمله" وَ إِنْ مِنْ شَیْ ءٍ إِلَّا یُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ" چیست؟ فرمود:

هر چیزی خدای را با تسبیح خود حمد می کند، آری همین که می بینیم دیوارها ترک می خورد و

---

(۱) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۲۰.

(۲) الـدر المنثـور، ج ۴، ص ۱۸۳.

شکاف برمی دارد این خود تسبیح دیوار است، چون نشان می دهد که تعمیر احتیاج دارد «۱».

مؤلف: این روایت را از حسین بن سعید از آن جناب نیز نقل کرده است «۲».

و در همان کتاب از نوفلی از سکونی از جعفر بن محمد از پدرش (ع) روایت کرده که فرمود: رسول خدا (ص) نهی کردند از اینکه چارپایان را داغ کننـد، و اینکه مردم به صورت آنها بزننـد و فرمود: زیرا چارپایان هم خـدا را به حمـد تسبیـح می گویند «۳».

مؤلف: این مطلب یعنی نهی از زدن به صورت حیوانـات را کلینی هم در کـافی به سـند خود از محمـد بن مسـلم از امام صادق (ع) از رسول خدا نقل کرده که در ضمن حدیثی فرمود: حیوانات را از صورت داغ مکن «۴».

و در همان کتاب از اسـحاق بن عمار از امام صادق (ع) روایت شـده که فرمود: هیـچ مرغی نیست که در صـحرا یا دریا شـکار شود مگر به خاطر این است که در تسبیح خدا کوتاهی کرده است «۵».

مؤلف: این معنا را اهل سنت هم به طرق زیادی از

ابن مسعود و ابی الدرداء و ابی هریره و غیر ایشان از رسول خدا (ص) نقل کرده اند.

و در همان کتاب از مسعده بن صدقه از امام صادق از پدرش (ع) روایت کرده که فرمود: مردی بر پدرم وارد شد و گفت: پدر و مادرم فدایت باد من می بینم خدای تعالی در کتابش می فرماید:" وَ إِنْ مِنْ شَيْ‏ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ" این چگونه است؟ پدرم فرمود: درست است، پرسید یعنی می فرمائید: درخت خشکیده خدای را تسبیح می گوید؟ فرمود آری، مگر نشنیدی چوبهایی را که در خانه ها به کار رفته چگونه به صدا در می آید؟ این همان تسبیح چوب خشک است که می گوید" سبحان اللَّه علی کل حال" «۶».

و در الدر المنثور است که ابن مردویه از ابی هریره روایت می کند که رسول خدا (ص) فرمود: مورچه ها تسبیح خدا می گویند «۷».

---

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۳ ح ۷۹.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۴، ص ۲۹۴ ح ۸۰.

(۳) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۴، ح ۸۲.

(۴) فروع کافی، ج ۶، ص ۵۳۸، ح ۴.

(۵ و ۶) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۴، ح ۸۳ و ۸۴.

(۷) الدر المنثور، ج ۴ ص ۱۸۳.

و در همان کتاب است که نسایی و ابو الشیخ و ابن مردویه از ابن عمر روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) مردم را از کشتن قورباغه نهی کرد و فرمود: همان صدایش تسبیح است «۱».

و در همان کتاب است که خطیب از ابی حمزه روایت کرده که گفت ما نزد امام سجاد علی بن الحسین (ع) بودیم که جمعی گنجشک از جلوی ما عبور کردند، و همه

با هم جیک جیک می کردنـد، حضـرت فرمود: می دانیـد چه می گویند؟ عرض کردیم: نه، فرمود: اول به شـما بگویم که من ادعا نمی کنم که علم غیب دارم و لیکن از پدرم شـنیدم که فرمود: از پدرم علی بن ابی طالب (ع) شنیدم که می فرمود: مرغان در هر صـبحگاهی خـدا را تسبیـح نموده قوت و غذای روزشان را مسـئلت می دارند، و این همان تسبیح صـبحگاهی بود که از خدای خود رزق امروز خود را طلب می کردند «۲».

مؤلف: نظیر این روایت را از ابی الشـیخ و ابی نعیم در حلیه از ابی حمزه ثمالی از محمـد بن علی بن الحسـین (ع) روایت کرده اند که عبارتش چنین است محمد بن علی بن الحسـین صدای گنجشکان را شنید که جیک جیک می کردند، فرمود: می دانی چه می گویند؟ گفتیم: نه، فرمود: پروردگار خود را تسبیح می کنند و از او غذای امروز خود را طلب می نمایند «۳».

در همان کتاب است که خطیب در تاریخ خود از عایشه روایت کرده که گفت:

رسول خـدا (ص) وقتی بر من وارد شد فرمود: ای عایشه این دو برد (لباس) مرا بشوی، عرض کردم یا رسول اللَّه دیروز آنها را شستم، فرمود: مگر نمی دانی لباس آدمی خدای را تسبیح می گوید، و اگر چرک شود تسبیحش قطع می شود «۴».

و در همـان کتـاب می گویـد: عقیلی در کتـاب الضـعفاء و ابو الشـیخ و دیلمی از انس روایت کرده انـد که گفت: رسول خـدا (ص) فرمود: اجل و سـرآمد عمر چارپایان و حشرات زمین و مورچه و کبک و ملخ و اسبان و قاطران و تمامی جنبندگان و غیر جنبندگان در تسبیح است، هر وقت تسبیح خود را قطع کرد خدا جانش را

می ستاند، و این کار دیگر ربطی به عزرائیل (ملک الموت) ندارد «۵».

مؤلف: و شاید مقصود از اینکه فرمود: این کار ربطی به ملک الموت ندارد این باشد

---

(۱) الدر المنثور، ج ۴، ص ۱۸۳.

(۲ و ۳ و ۴) الدر المنثور، ج ۴ ص ۱۸۵.

(۵) الـــــــــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــــــــــــور، ج ۴ ص ۱۸۴.

که او شخصا متصدی قبض روح حیوانات نمی شود، و آن را به بعضی از ملائکه زیر دست خود واگذار می کند، زیرا ملائکه به هر حال واسطه هستند، چنین نیست که بدون وساطت آنان قبض روح صورت بگیرد.

و نیز در همان کتاب آمده که احمد از معاذ بن انس از رسول خدا (ص) روایت کرده که وقتی از کنار مردمی عبور کرد که روی اسبان و مرکبهای خود ایستاده بودند و مرکبها در حال سیر و کوچ بودند حضرت فرمود: حیوانات را سالم سوار شوید و سالم هم پیاده گردید، و آنها را کرسی و تخت نشیمن خود مکنید که روی آنها نشسته در راهها و بازارها به قصه بپردازید، آری چه بسیار مرکبها که از راکب خود بهترند، و بیشتر ذکر خدای را می گویند «۱».

و در کافی به سند خود از سکونی از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود:

حیوان بر صاحبش شش حق دارد ۱- بیش از طاقتش بار نکند ۲- پشت آن را مجلس و نشیمن گاه خود برای گفتگو قرار ندهد ۳- هر وقت در منزل پیاده شد ابتداء به علف و آب آن بپردازد ۴- و از صورت، آن را داغ نکند ۵- آن را نزند، زیرا خدای را تسبیح می گوید ۶- هر وقت از آب عبور داد آب را بر

آن عرضه بدارد «۲».

و در مناقب ابن شهر آشوب از علقمه و ابن مسعود روایت کرده که گفتند: ما بارها شد که در خدمت رسول خدا (ص) نشستیم تا غذا بخوریم صدای تسبیح از غذایی که رسول خدا (ص) می خورد می شنیدیم، این را نیز بودم که روزی مکرز عامری از آن جناب معجزه ای خواست حضرت ۹ دانه ریگ را در دست گرفت و از آنها خواست تا خدای را تسبیح گویند، و ما شنیدیم که ریگها تسبیح گفتند.

و در حدیث ابی ذر آمده که وقتی ریگها را به زمین می گذاشتند ساکت می شد، و چون در دست آن جناب قرار می گرفت مشغول تسبیح می شد.

ابن عباس هم گفته است: ملوک حضرموت شرفیاب حضور آن جناب شدند و گفتند:

از کجا بدانیم شما رسول خدائید؟ حضرت مشتی از ریگهای زمین را برداشت و فرمود: این ریگها شهادت می دهند ریگها اول شروع کردند به تسبیح خدای تعالی بعدا شهادت دادند به رسالت آن جناب «۳».

---

(۱) الدر المنثور، ج ۴، ص ۱۸۳.

(۲) فروع کافی، ج ۶، ص ۵۳۷، ح ۱.

(۳) مناقب، ج ۱، ص ۹۰.

و در همان کتاب از ابو هریره و جابر انصاری و ابن عباس و ابی بن کعب و امام زین العابدین (ع) روایت کرده که رسول خدا وقتی در مدینه به خطبه می ایستاد به یکی از ستونهای مسجد تکیه می کرد، و چون برایش منبر ساختند و حضرت برای اولین بار بالای منبر رفت همه شنیدند که آن ستون به ناله درآمد، همانطور که شتر فریاد می زند، و چون دوباره نزد ستون آمد و دست به او کشید عین بچه ای که از گریه ساکت شود

ناله کرد «۱».

[توضیحی در مورد تسبیح محسوس برخی موجودات که در پاره ای روایات نقل شده است

مؤلف: روایات در تسبیح موجودات با همه اختلافی که در انواع آنها هست بسیار زیاد آمده، و شاید امر اینگونه روایات برای بعضی مشتبه شده باشد، و خیال کرده باشند که تسبیح نامبرده برای تمامی موجودات از قبیل لفظ و صوت است، آن گاه پنداشته اند که هر موجودی برای خود لغتی و واژه ای دارد که هر کلمه اش برای معنایی وضع شده، نظیر انسان که برای کشف منویات خود لغاتی درست کرده است، چیزی که هست حواس ما زبان حیوانات و سایر موجودات را درک نمی کند، لیکن این پندار اشتباه است.

آنچه از بحث قبلی به دست آمد این بود که موجودات همه تسبیح دارند، و تسبیح آنها کلام هم هست و به حقیقت هم کلام است نه به مجاز و کلام موجودات عبارت است از پاک دانستن و مقدس شمردن خدای عز و جل از احتیاج و نقص به این طریق که احتیاج و نقص ذات و صفات و افعال خود را نشان می دهند تا همه پی ببرند که پروردگار عالم چنین نیست و منزه است، و چون این کار را از روی علم هم می کنند لذا عمل ایشان عین کلام خواهد بود.

پس این روایات هم که می گوید: سنگریزه در دست رسول خدا (ص) تسبیح کرد و ما شنیدیم یا آنکه داوود شنید که کوه ها و مرغان با او تسبیح می گویند، یا روایات شبیه به آن همه صحیح است، و صدایی که می شنیدند به ادراک باطنی بود که تسبیح واقعی و حقیقت معنای آن را از طریق باطن درک می کردند،

و حس هم چیزى نظیر آن و مناسب با آن را حکایت مى کرده گوش هم الفاظ و کلماتى که این معنا را برساند احساس مى نموده.

نظیر این معنا گذشت که گفتیم معناى مجرده در عالم خواب به صورت اشکالى مناسب خود و مالوف با ذهن صاحب خواب در مى آید، مثلاـ حقیقت یعقوب و خاندانش در خوابى که یوسف دید به صورت آفتاب و ماه و یازده ستاره درآمد، و همچنین سایر خوابهایى که خداوند در سوره یوسف نقل کرده که بحث آنها گذشت.

---

(۱) منــــــــــــــاقب ، ج ۱، ص ۹۰.

به همین حساب مى توان گفت کسى که تسبیح موجودات یا حمد و یا شهادت آنها برایش محسوس شده در نخست حقیقت معناى تسبیح و حمد و شهادت برایش کشف شده، و پس از کشف آن حس باطنى آن را در صورت الفاظى شنیدنى در آورده، و آن الفاظ همان معانى را افاده کرده و در نتیجه صاحب کشف به گوش خود هم شنیده است (و خدا داناتر است).

و در الدر المنثور است که ابو یعلى و ابن ابى حاتم (وى روایت را صحیح دانسته) و ابن مردویه و ابو نعیم و بیهقى هر دو در کتاب دلائل از اسماء دختر ابى بکر روایت کرده اند که گفت: وقتى آیه:" تَبَّتْ یَدا أَبِی لَهَبٍ وَ تَبَّ" نازل شد عوراء که او را ام جمیل هم مى گفتند ولوله کنان در حالى که لاشه سنگى در دست داشت نزد رسول خدا (ص) آمد و زیر لب مى گفت:" مذمما ابینا، و دینه قلینا، و امره عصینا".

رسول خدا (ص) نشسته بود ابى بکر هم پهلویش بود، عرض کرد: این دارد مى آید، و من

می ترسم تو را ببیند، فرمود: او مرا نخواهد دید آن گاه آیه ای از قرآن را خواند، و خود را از شر او حفظ کرد، و در این باره است که خدای تعالی می فرماید:" وَ إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً" ام جمیل هم چنان نزدیک آمد تا ایستاد بالای سر ابی بکر و گفت: شنیده ام که رفیقت مرا هجو کرده، ابو بکر گفت نه به پروردگار این خانه سوگند او تو را هجو نکرده، ام جمیل راه خود را گرفت و رفت در حالی که می گفت: قریش خوب می داند که من دختری آقای اویم «۱».

مؤلف: این معنا به طریق دیگری نیز از اسماء و از ابی بکر و ابن عباس به طور مختصر نقل شده، و آن را مجلسی هم در بحار قرب الاسناد از حسن بن ظریف از معمر از حضرت رضا از پدرش از جدش (ع) در ضمن حدیثی که فهرست معجزات رسول خدا (ص) را می شمارد روایت کرده اند «۲».

[چند روایت در باره" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ" در ذیل آیه:" وَ إِذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ ..."]

و در تفسیر عیاشی از زراره از یکی از آن دو بزرگوار" یعنی امام باقر و امام صادق (ع)" روایت کرده که در تفسیر آیه شریفه" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ" فرموده: این آیه سزاوارترین آیه ایست که آن را بلند بخوانند، و این همان آیه است که خدای تعالی در باره اش فرمود:" وَ إِذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ بسم اللّٰه الرحمن الرحيم وَلَّوْا عَلى أَدْبارِهِمْ نُفُوراً"

---

(۱) الدر المنثور، ج ۴ ص ۱۸۴.

(۲) بحار الأنوار. ____________________ صفحه

چه مشرکین به تلاوت رسول خدا

(ص) گوش می دادند همین که می خواند" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ" پشت می کردند، و می رفتند، و چون از این آیه فارغ می شد باز بر می گشتند «۱».

مؤلف: این معنا را از منصور بن حازم از امام صادق (ع) نیز روایت کرده «۲»، همچنین قمی آن را بدون ذکر اسم مبارک امام در تفسیر خود آورده «۳».

و در الدر المنثور است که بخاری در تاریخ خود از ابی جعفر محمد بن علی (ع) روایت کرده که گفت: چرا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ را از قرآن حاشا کردید و آن را جزو قرآن نمی دانید؟ با اینکه رسول خدا (ص) وقتی وارد منزلش می شد و قریش نزدش جمع می شدند، حضرت می خواند: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، و در خواندن آن صدایش را بلند می کرد، قریش فرار می کردند، خداوند این آیه را فرستاد" وَ إِذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلى أَدْبارِهِمْ نُفُوراً" و طبق این آیه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، جزو قرآن است «۴».

و نیز در همان کتاب است که ابن اسحاق، و بیهقی در کتاب دلائل از زهری روایت کرده اند که گفت: شنیدم از کسی که می گفت: ابو جهل و ابو سفیان و اخنس بن شریق به نماز رفتند که ببینند رسول خدا (ص) که در آن موقع در خانه اش در حال نماز است چه می گوید، هر کدام گوشه ای نشستند به طوری که هیچیک از جای دیگری خبر نداشت، نشستند و گوش فرا می دادند به نماز خواندن آن جناب تا آنکه فجر طلوع کرده متفرق شدند، در راه به هم برخوردند یکدیگر را ملامت کردند، و گفتند این چه کاری است می کنید، اگر یکی از عوام با خبر شود

خیال می کند که ما هم مسلمان شده ایم.

آن گاه متفرق شدنـد تا شب بعد باز هر یک به جای دیشب خود برگشـتند به نماز خواندن آن جناب گوش می دادند تا طلوع فجر شد، برخاسـتند و متفرق شدند، و در راه به یکدیگر برخورده و همان حرف دیشب را به هم زدند، و متفرق شده شب سوم باز هر یک جای خود را گرفته گوش به آن جناب فرا دادنـد تا طلوع فجر شـد، باز در مراجعت به یکدیگر برخوردند این دفعه با هم عهد بستند که دیگر چنین کاری نکنند.

صبح اخنس نزد ابو سفیان آمده پرسید بگو ببینم از این جریان چه فهمیدی؟ (آیا او را

(۱ و ۲) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۵ ح ۸۶ و ۸۷.

(۳) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۰.

(۴) الـــــــدر المنثـــــــور، ج ۴، ص ۱۸۷.

راستی پیغمبر یـافتی یـا نه؟) گفت به خـدا قسم چیزهـایی شـنیدم که همه را شـناخته و غرض وی را از آن فهمیـدم، و چیزهای دیگری شـنیدم که نه خود آنها را فهمیـدم و نه غرض وی را، اخنس گفت: من هم به همان خدای که قسم خوردی همین طور بودم.

از منزل ابو سفیان بیرون شده به منزل ابو جهل رفت، از او پرسید رأی تو چیست؟ از آنچه در این سه شب از محمد شنیدی چه فهمیـدی؟ گفت: من چیزها شـنیدم، ما فرزندان عبد مناف بر سر شـرافت و آقایی نزاع داریم، ایشان مهمان نوازی می کنند، ما هم می کنیم، تا کار ما و ایشان به اینجا کشـید که چون دو اسب مسابقه در طراز هم شدیم، حال ایشان وقتی دیدند نمی توانند گوی سبقت را در

شرافت و آقایی بربایند مدعی شدند که از ما پیغمبری است که از آسمان به سویش وحی می شود، و تو هرگز نمی فهمی که اینها چه نقشه ای دارند؟ نه به خدا سوگند ما به او ایمان نخواهیم آورد، و تصدیقش نخواهیم کرد، اخنس از منزل او برخاست و برگشت «۱».

و در مجمع البیان می گوید: مشرکین اصحاب رسول خدا (ص) را در مکه آزار و اذیت می کردند، و ایشان به آن جناب عرض می کردند اجازه بده تا با ایشان قتال و کارزار کنیم، رسول خدا (ص) می فرمود: من فعلا مامور به قتال با ایشان نیستم، و آیه شریفه:" قُلْ لِعِبادِیَ ..." در این باره نازل شد." نقل از کلبی" «۲».

مؤلف: ما در تفسیر آیه شریفه اشاره کردیم به اینکه این حرف با سیاق آیات سازگار نیست- و خدا داناتر است.

---

(۱) الدر المنثور، ج ۴، ص ۱۸۷.

(۲) مجمع البیان، ج ۴، ص ۶۱.

[سوره الإسراء (۱۷): آیات ۵۶ تا ۶۵]

ترجمه آیات بگو آن الهه که به غیر خدا خدایانی می پندارید صدا بزنید و از آنها حاجت بخواهید (خواهید دید)

که مالک بلاگردانی از شما را نیستند تا مکروه شما را برگردانیده محبوبتان را بیاورند (۵۶).

آنهایی که کفار به خدائیشان می خوانند و خدا را می خوانند و همه در جستجوی راهی به سوی پروردگار خویشند تا کدام منزلتی نزدیک تر به دست آورند به رحمت او امیدوار و از عذاب او ترسانند که عذاب پروردگارت لازم الاحترام است (۵۷).

و هیچ قریه ای نیست مگر اینکه ما هلاک کننده آن قبل از قیامت و یا عذاب کننده آنیم به عذابی شدید و این در کتاب نوشته شده است (۵۸).

و اگر آیات

پیشنهادی کفار قریش را نفرستادیم چیزی مانع ما نشد جز اینکه در امتهای گذشته فرستادیم تکذیبش کردند (هم چنان که) به قوم ثمود ناقه (ای که خود خواسته بودند) را که آیتی بینا کننده بود دادیم، پس به آن ظلم کردند و ما هر وقت آیات را بفرستیم به منظور تخویف می فرستیم (۵۹).

و بیاد آور وقتی را که به تو گفتیم پروردگارت احاطه به مردم دارد، و ما آن رؤیا که به تو نشان دادیم جز به منظور آزمایش بشر قرارش ندادیم، همچنین شجره ای که در قرآن لعن شده که تخویفشان می کنیم ولی هر چه می کنیم جز بیشتر شدن طغیانشان نتیجه نمی دهد آن هم چه طغیان بزرگی (۶۰).

(و نیز) بیاد آر آن زمان را که به ملائکه گفتیم سجده بر آدم کنید، همه سجده کردند جز ابلیس که گفت:

من سجده کنم برای کسی که تو او را از گل خلق کرده ای؟ (۶۱).

و نیز گفت: به من بگو ببینم موجود قحطی بود که این را بر من برتری دهی اگر مرا تا روز قیامت عمر دهی تمامی فرزندان او را جز اندکی فریب داده گمراه می کنم (۶۲).

پروردگارت فرمود: برو! هر کس از ایشان خواست پیروی تو کند بکند که جهنم هم بزرگ است و جزائی کامل است (۶۳).

با آواز خود هر چه توانستی از ایشان بفریبی بفریب و از مدارج کمال پائین بیاور و تا آنجا که می توانی لشگر سوار و پیاده ات را بر سرشان بتازان و احاطه شان کن و در اموال و اولادشان شرکت کن و وعده های دروغیشان بده، آری شیطان چیزی جز دروغ و فریب وعده شان نمی دهد (۶۴).

همانا ترا بر بندگان (خاص) من تسلط

نیست و تنها محافظت و نگهبانی خدا (آنها را) کافی است (۶۵).

بیان آیات در این آیات در باره مساله توحید بگونه دیگری احتجاج شده، و ربوبیت خدایانی که مشرکین می پرستیدند ابطال گردیده، و حاصلش اینست که بتها قادر به رفع گرفتاریها و برداشتن آنها از پرستش کنندگان خود نیستند، بلکه آنها در احتیاج به خدای سبحان مانند خود

بت پرستانند، که همواره در جستجوی وسیله ای به درگاه خدا هستند، و رحمت او را امیدوار، و از عذاب او بیمناکند.

و مساله گرفتاریها و هلاکت ها و عذابها همه به دست خدای تعالی است، و او در کتاب خود نوشته که هر قریه ای را قبل از روز قیامت هلاک کند، و یا به عذاب شدیدی مبتلا سازد، در بین امتهای گذشته هم همین معنا را اعمال کرده، برای هر امتی آیات و معجزات خود را می فرستاده و چون کفر می ورزیدند و آن را تکذیب می کردند دنبالش عذاب انقراض آور را می فرستاده ولی در امت آخرین از آوردن آن معجزات که دنبالش عذاب استیصال است خودداری کرد.

آری خداوند چنین خواست که رفتار ایشان را با هلاکت تلافی نکند، چیزی که هست اصل فساد در میان آنان رو به پیشرفت است، و به زودی شیطان همه شان را گمراه می کند، آن وقت است که وعده خدا در باره آنان محقق گشته و خدا هلاکشان می سازد، و این امری است شدنی.

[استدلال بر نفی الوهیت خدایان مشرکین به اینکه لازمه ربوبیت، داشتن قدرت بر رساندن سود و دفع ضرر است

" قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَ لا تَحْوِيلًا" کلمه" زعم" که حرف اول آن به

هر سه حركت خوانـده مى شود به معناى مطلق اعتقاد است، ليكن بيشتر در اعتقاد باطل اسـتعمال شده، و به همين جهت از ابن عباس نقل مى كنند كه گفته: هر جا كلمه" زعم" در قرآن آمده به معناى دروغ است.

كلمه:" دعاء" و" نـداء" به يك معنا است، با اين تفاوت كه نـداء در جايى است كه خوانـدن مسـتلزم صدا و آواز هم باشد، و ليكن دعاء اعم است، حتى در جايى هم كه دعوت و خواندنى به اشاره و يا غير آن صورت گيرد استعمال مى شود.

و بعضى «۱» ها در فرق ميان آن دو گفته انـد كه" نـداء" خوانـدنى را گوينـد كه اسم خوانـده شده، به زبان آورده نشود (مثل اينكه در فارسى هم كسى را كه مى خواهند صدا بزنند مى گويند: آهاى) و تنها حروف نداء يعنى- يا- و- ايا- و يا امثال آنها به كـار رود، به خلاـف دعـاء كه به معنـاى صـدا زدنى است كه اسم شـخص خوانـده شـده هم برده شود، مثلا گفته شود" اى حسن".

اين آيه بر نفى الوهيت خدايان مشركين از اين راه استدلال مى كند كه آن ربى كه مستحق پرستش است ربى است كه قادر بر رساندن منفعت و دفع ضرر باشد، چون داشتن چنين قدرتى لازمه ربوبيت است.

---

(۱) روح المعـــــــــــــانى، ج ۱۵، ص ۹۸.

و خود مشركين هم اين معنا را مى دانند و قبول دارند، چيزى كه هست اگر شريكهايى براى خدا گرفته و مى پرستيدند به طمع نفع آنها و از ترس ضـرر آنها است، و در همين جا به خطا رفته اند زيرا اين شركاء قادر بر رساندن نفع و دفع ضرر نيستند، پس الوهيت ندارند، شاهد نفع

و ضرر نداشتن آنها این است که مشرکین آنها را به این امید و به همین ترس می پرستند، و تا کنون چنین خاصیتی از آنها ندیده اند.

و چطور می توانند از پیش خود و مستقلا خاصیت بلاگردانی را داشته و حاجت برآورند و رفع پریشانی کنند با اینکه خود آنها مخلوق خدایند، و به اعتراف خود مشرکین در پی راهی و وسیله ای به درگاه خدا هستند، امیدوار رحمت او و بیمناک از عذاب اویند.

پس معلوم شد که اولا مراد از جمله" الَّذِینَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ" مشرکین است که ملائکه و جن و یا انس را می پرستیدند، چون مقصود ایشان از پرستش بتها تقرب به ملائکه و یا جن و انس بوده و همچنین اگر آفتاب و یا ماه و یا ستارگان را می پرستیدند به همین منظور بوده که به درگاه روحانیان آنها که از جنس ملائکه هستند تقرب یابند.

علاوه بر این بتها از آن نظر که بت هستند حقیقتا چیزی نیستند که قابل پرستش باشند، هم چنان که فرمود:" إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْماءٌ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ" اینها جز اسمایی که پدرانتان و یا خودتان نامیده اند چیز دیگری نیستند.

و اما آنهایی که از چوب و یا فلزی ساخته شده اند که جز جماد بی جان چیز دیگری نیستند، و با سایر جمادات فرقی ندارند، و سجده در برابر آنها با سجده در برابر سایر چوبها و سایر سنگها فرقی ندارد، پس بت بودنشان از جهت سنگ و چوب بودن نیست.

و ثانیا روشن شد که مراد از نفی قدرت آنها، اینست که مستقلا و بدون احتیاج به خدای سبحان قادر نیستند، به دلیل اینکه در آیه بعد می فرماید:" أُولئِكَ الَّذِينَ

يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَهَ ...".

[چند وجه دیگر در بیان مراد از مالک نفع و ضرر نبودن بتها]

بعضی «۱» از مفسرین گفته اند: گویا مراد از مالک ضرر و نفع نبودن بتها این است که قدرت تام و کامل ندارند، و گرنه مشرکین اقرار دارند که قدرت خدایان دروغی از ناحیه خداست، آری مشرکین این معنا را انکار ندارند که شرکاء و بتها به جمیع صفاتشان مخلوق خدایند، و صفات خدا کاملتر و قوی تر از صفات بتها است.

این معنا که معلوم شد استدلال آیه کاملا تمام گشته مشرکین مجاب می شوند، و گرنه ______________________

(۱) روح المعـــــــــــانی، ج ۱۵، ص ۹۸.

قدرت نداشتن ملائکه و جن که مورد پرستش مشرکین هستند خیلی روشن نیست، و دلیل روشنی نداریم که بطور مطلق جن و ملک هیچ قدرتی ندارند.

و اگر بگویی: دلیلش این است که مشرکین دست به دامن جن و ملک می شوند، و اجابتی نمی بینند، جواب می دهیم ما مسلمانها هم دست به دامن خدا می شویم و دعاهایمان مستجاب نمی شود.

بعضی «۱» دیگر گفته اند: مراد این است که اصلا قدرتی بر نفع و ضرر ندارند و استدلال می کنند به دلیل اشعریها که می گویند تمامی ممکنات در ابتدای تکوینشان مستند به خدایند، و ما در پاسخ آنان می گوییم جن و انس و ملائکه هر چند که الآن قدرت دارند، لیکن در آغاز هم خودشان و هم قدرتشان مستند به خدایند پس در حقیقت مستقلا هیچ قدرتی ندارند.

و لیکن هر چند که قرآن برای ملائکه و جن اثبات انواع قدرت می کند آن هم نه در یک آیه و دو آیه بلکه در آیات بسیاری که نمی توان تاویلش کرد ولی در عین

حال حقیقت قدرت را در نظائر آیه" أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِیعاً " «۲» به خدا اختصاص می دهد.

و از اینجا می فهمیم که غیر خدا اگر چیزی یا کسی قدرتی دارد قدرتش از قدرت خدا نشات گرفته است، یعنی خدا او را قادر ساخته است، و اگر چیزی را مالك است خداوند تملیکش کرده، پس احدی نیست که در قدرت و ملکی مستقل باشد مگر خود او، و قدرت و ملکهایی که در دست دیگران است عاریتی می باشد و تاثیرش نیز بستگی به اذن خدا و مشیت او دارد.

بنا بر این نمی توان احتجاج آیه شریفه را منوط بر این دانست که ملائکه و جن و انس که مورد پرستش بت پرستان قرار گرفته اند اصلا قدرت ندارند، بلکه حجت مزبور مبتنی بر این است که خدایان، مستقل در ملك و قدرت نیستند، و در هر چه دارند مثل خود پرستش کنندگانشان محتاج به خدایند، و به درگاه او روانند و اگر بت پرستان این خدایان را می خوانند از آنجایی که دعا متوجه قدرت مستقل می شود نه به قدرت کسی که قدرتش و ملکش به تملیك دیگری است، پس در حقیقت دعا و مسئلت ایشان هم متوجه درگاه خدای تعالی است، و در حقیقت از او می خواهند نه از بتها.

و اما به این سخن مفسر که گفت:" دلیلی واضح و روشن نداریم که ملائکه و

---

(۱) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۹۸.

(۲) سوره بقره، آیه ۱۶۵.

جن مطلقا قدرت نداشتند زیرا اگر استدلال کنی بر اینکه مشرکین دست به دامن آنها (ملائکه و جن) می شوند و اجابتی نمی بینند جواب می دهیم ما مسلمانها هم دست به دامن خدا می شویم و دعایمان مستجاب

نمی شود و این دلیل بر این نیست که خداوند قدرت ندارد" جوابش را خدای تعالی در کلام خود داده تا دیگر کسی چنین معارضه ای نکند.

[دعا و در خواست حقیقی از خدای سبحان مستجاب است، بر خلاف دعای مشرکین و طلب از بتها که قادر بر اجابت نیستند]

توضیح اینکه: خدای تعالی که گفتارش حق است فرموده:" أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ" «۱» و نیز فرموده:" ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَكُمْ" «۲» و این گفتار خود را به هیچ قیدی مقید نکرد، در نتیجه فهماند که وقتی عبد با حالت جدی دعا کند و با دعا بازی نکند و قلبش در دعا متوجه کسی جز خدا نباشد، بلکه از غیر خدا قطع و متوجه و ملتجی به درگاه او شود، البته او هم دعایش را مستجاب می سازد.

آن گاه در ذیل آیات مورد بحث انقطاع مزبور را به عنوان متمم حجت بیان نموده و فرموده است:" وَ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِی الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَی الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ" یعنی شما در هنگام برخورد با پیشامدهای دریایی بطور کلی از هر چیزی منقطع گشته با راهنمایی فطرتتان متوجه درگاه پروردگار می شوید، و خدا دعای شما را اجابت نموده و به سوی خشکی نجاتتان می دهد «۳».

و از احتجاج مزبور چنین استفاده می شود که وقتی امید بنده ای از هر چیز و هر کس منقطع گردد و از صمیم دل و قلبی فارغ و سالم رو به درگاه خدا ببرد خداوند دعایش را مستجاب می کند.

در حالی که اگر توجه خود را از درگاه خدا منقطع ساخته و رو به سوی غیر خدا آورد هر چه هم از صمیم قلب دعا

کند دعایش را مستجاب نمی کند، البته نه اینکه می تواند و نمی کند، بلکه نمی تواند مستجاب کند.

و با این حال دیگر جایی برای معارضه مذکور نمی ماند، برای اینکه این تفاوت برای ایشان وجدانی است که هر چه خدایان خود را بخوانند دعایشان را مستجاب نمی کند، ولی اگر در دریا سرگردان شوند، و به شرف غرق برسند، و خدای را بخوانند خداوند نجاتشان می دهد، و به خشکیشان می رساند، و این معنا را خودشان هم اعتراف دارند، مساله دریا مثال بارزی بود که به عنوان نمونه آوردیم، و گرنه مسلمانان اگر در خشکی هم به این طور که در

---

(۱) دعوت دعا کننده را وقتی اجابت می کنم که مرا بخواند. سوره بقره، آیه ۱۸۶.

(۲) مرا بخوانید تا اجابت کنم. سوره مؤمن آیه ۶۰.

(۳) سوره اسراء، آیه ۶۷.

دریا او را می خوانند بخوانند قطعا ناامید نمی گردند.

خدای تعالی هم در کلام خود میان دعای مشرکین به درگاه بتها و دعای مسلمین به درگاه خدای سبحان مقابله نینداخته بود تا مشرکین برگردند و به عنوان معارضه بگویند هر دو قسم دعا در مستجاب نشدن مشترکند، بلکه قرآن کریم مقابله را میان دعای مشرکین به درگاه بتها و دعای ایشان به درگاه خدای سبحان انداخته بود که در صورت ناامیدی از هر چیز و انقطاع سایر اسباب رو به آن درگاه نهاده دعایشان هم مستجاب می شود.

نکته جالبی که در این احتجاج بکار رفته این است که حجت مزبور را با واسطه رسول گرامیش القاء کرده و فرموده:" تو به ایشان بگو" تا اگر مشرکین با او مناقشه کردند و گفتند در مستجاب نشدن دعا این خدایان و خدای تو مثل همند رسول

خدا (ص) خدای را بخواند و مستجاب بشود تا معارضه مشرکین باطل گردد.

[توضیح اینکه آلهه دروغین، خود در جستجوی وسیله به سوی پروردگارشان هستند]

" أُولئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ...".

کلمه" اولئك" مبتداء و کلمه" الذین" صفت آن و جمله" یدعون" صله آن صفت و ضمیر صله عاید به مشرکین است و جمله" یبتغون" خبر مبتدای" اولئك" است، و ضمیر جمعی که در آن است و همچنین هر چه ضمیر جمع تا به آخر آیه هست همه به" اولئك" بر می گردد، و جمله" أَيُّهُمْ أَقْرَبُ" بیان وسیله جویی است، چون کلمه" ابتغاء" به معنای فحص و پرستش است، این است آنچه که از سیاق بر می آید.

و" وسیله" به طوری که تفسیرش کرده اند به معنای توسل و تقرب است و چه بسا در معنای آلت توسل و تقرب استعمال شود، و شاید معنای دوم با سیاق مناسب تر باشد، چون دنبال کلمه" وسیله" جمله" أَيُّهُمْ أَقْرَبُ" قرار گرفته که با معنای دوم سازگارتر است.

و معنا (و خدا داناتر است) این است که این ملائکه و جن و انس که مشرکین معبودشان خوانده اند خودشان برای تقرب به درگاه پروردگار خود وسیله می خواهند تا به او نزدیک تر باشند و راه او را بروند، و به کارهای او اقتداء کنند، همه امید رحمت از خدا دارند و در تمامی حوائج زندگی و وجودشان به او مراجعه می کنند، از عذاب او بیمناکند، از او می ترسند و معصیتش نمی کنند، در حالی که عذاب پروردگارت محذور است و باید از آن دوری جست.

و مساله توسل و دست به دامن شدن به بعضی از مقربین درگاه خدا به طوری که از

آیـه" یـا أَیُّهَـا الَّذِیـنَ آمَنُـوا اتَّقُـوا اللَّهَ وَ ابْتَغُـوا إِلَیْـهِ الْوَسِـیلَهَ" «۱» برمی آیـد عمـل صـحیحی اسـت و غیر از آن

(۱) ای کسـانی کـه ایمـان آورده ایـد بترسـید از خـدا و بجوییـد بـه سـوی او وسـیله ای را. سـوره مائـده، آیـه ۳۵.

عملی است که مشرکین بت پرست می کننـد، چرا که آنان متوسل به درگاه خـدا می شوند، ولی تقرب و عبادت را نسبت به ملائکه و جن و اولیای انس انجام می دهنـد، و عبادت خدای را ترک می کنند، نه او را عبادت می کنند و نه به او امیدوارند و نه از او بیمناک، بلکه همه امید و ترسشان نسبت به وسیله است، و لذا تنها وسیله را عبادت می کنند، و امیدوار رحمت وسیله و بیمنـاک از عـذاب آن هسـتند آن گـاه برای تقرب به آن وسـیله، که به زعم ایشان یا ملائکه است و یا جن و یا انس متوسل به بتها و مجسـمه ها شـده خود آن خـدایان را رها می کردند، و بتها را می پرستیدند، و با دادن قربانیها به آنها تقرب می جسـتند. خلاصه اینکه ادعای اصـلیشان این بود که ما به وسیله بعضی از مخلوقات خدا، به درگاه او تقرب می جوئیم ولی در مقام عمل آن وسـیله را بطور مسـتقل پرسـتش نموده، از خود آنها بیمناک و به خود آنها امیـدوار بودنـد، بدون اینکه خدا را در آن منافع مورد امیـد، و آن ضـررهای مورد بیم مؤثر بداننـد، پس در نتیجه بتهـا و یـا خـدایان را شـریک خـدا در ربوبیت و پرسـتش می دانستند.

حال اگر مراد از جمله" أُولئِکَ الَّذِینَ یَدْعُونَ" ملائکه گرام و یا صلحای مقربین از جن، و یا انبیاء و اولیاء از انس

باشد قهرا مراد از" جستجوی وسیله" و" امید رحمت" و" ترس از عذاب" همان معنای ظاهرش خواهد بود.

و اگر مراد اعم از این باشد به طوری که شامل شیاطین جن، و فاسقین از انس از قبیل فرعون و نمرود و امثال آنها نیز بشود آن وقت مراد از" جستجوی وسیله" به سوی خدا همان خضوع و سجود و تسبیح تکوینی خواهد بود، که قبلا بیان نمود (و برای همه موجودات اثباتش کرد) و هم چنین خوف و رجایشان مربوط به ذات ایشان خواهد بود.

[وجوه دیگری که در معنای جمله:" یَبْتَغُونَ إِلی رَبِّهِمُ الْوَسِیلَةَ أَیُّهُمْ أَقْرَبُ" گفته اند]

بعضی «۱» از مفسرین تمامی ضمیرهای جمع را که در آیه وجود دارد به کلمه" اولئک" برگردانده اند، ولی در معنا اشتباه کرده آیه را چنین معنا کرده اند که:" آن انبیایی که ایشان به جای خدا می پرستند و مردم را به سوی حق می خوانند، یا خدای را می خوانند، و به درگاه او تضرع برده در جستجوی تقرب به سوی اویند" و لیکن همانطور که می بینید معنای صحیحی نیست.

در کشاف در معنای آیه گفته است: یعنی خدایان آنها خودشان در جستجوی وسیله و تقرب به سوی خدایند، و کلمه" ایهم" را بدل از واو" یبتغون" و کلمه" ای" را موصوله گرفته ______________________

(۱) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۹۸، به نقل از ابن فورک.

که در نتیجه معنای آیه چنین می شود:" مشرکین کسانی و چیزهایی می پرستند و آن را خدای خود قرار می دهند که مقرب ترین آنها در جستجوی وسیله ای به درگاه اویند تا چه رسد به غیر مقربین".

سپس گفته ممکن هم هست جمله" یبتغون الوسیله" را متضمن معنای" یحرصون" گرفته و

چنین معنا کنیم:" اینها هستند که مشرکین خدای خود پنداشته اند، و حال آنکه همین خدایان خود حرص و شتاب دارند که از دیگران به درگاه خدا نزدیک تر باشند و چون راه تقرب را اطاعت و زیادی خیر و صلاح می دانند بیشتر اطاعت می کنند و مانند سایر بندگان خدا بیشتر به خیر و صلاح می پردازند، بیشتر می ترسند، و بیشتر امید می دارند، آن وقت چگونه مشرکین ایشان را آلهه خود می گیرند" «۱».

و البته معنای بدی نیستند، در صورتی که سیاق آیه با آنها بسازد، لیکن آن طور که بایست سازگاری ندارد، هر چند که معنای دوم به سیاق آیه از اولی نزدیک تر است.

بعضی «۲» دیگر گفته اند: معنای آیه این است که:" اینها هستند که مشرکین آنان را خدای خود خوانده و عبادتشان می کنند و معتقدند که معبود ایشانند و سعی می کنند با پرستیدن آنها وسیله ای و تقربی به درگاه خدا پیدا کنند، و هر یک سعی می کند با پرستش بیشتر از دیگران سبقت جسته مقرب تر شود" این معنا هم به هیچ وجه با الفاظ آیه تطبیق نمی کند.

" وَ إِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوها قَبْلَ يَوْمِ الْقِيامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوها عَذاباً شَدِيداً كانَ ذلِكَ فِي الْكِتابِ مَسْطُوراً".

می گویند: عذاب شدید همیشه به معنای آن عذابی است که قومی را مستاصل و منقرض کند آن وقت در این آیه که در مقابل عذاب شدید مساله هلاکت را قرار داده لا بد معنا و مراد از هلاکت مرگهای طبیعی و تدریجی افراد است، و در نتیجه معنای آیه چنین می شود" هیچ قومی نیست مگر اینکه ما مردمش را قبل از قیامت یا می میرانیم و یا به عذاب استیصال و مرگ دسته

جمعی مبتلا می کنیم تا بعد از آن قیامت را بپا کنیم" هم چنان که در جای دیگر فرمود:" وَ إِنَّا لَجاعِلُونَ ما عَلَيْها صَعِيداً جُرُزاً" «۳» و لذا بعضی گفته اند که" هلاک" وی مربوط به قراء و اقوام صالح، و" تعذیب" مربوط به قراء و اقوام طالح است.

---

(۱) کشاف، ج ۲، ص ۶۷۳.

(۲) مجمع البیان، ج ۶، ص ۴۲۲.

(۳) و به درستی که قرار می دهیم آنچه را بر زمین است بیابانی خشکزار. سوره کهف، آیه ۸.

مفسرین «۱» در اینکه آیه مورد بحث به چه وجهی متصل به آیه قبلی است گفته اند: که این آیه موعظه ای است که همان مشرکین را بعد از بیان توحید و معاد از عذاب خدا انذار می کند، و از حوادث قبل از روز بعث پاره ای را که دلیل بر عظمت خدای سبحان است خاطر نشان می سازد، تا مؤید مطالب قبل باشد.

[سنت الهی در اقوام گذشته: دعوت به حق، به سعادت رساندن مؤمنان و هلاکت یا عذاب شدید منکران و طاغیان

ولی ظاهرا این آیه معطوف و مربوط به جلوتر از آیات مورد بحث است، یعنی آیه شانزدهم که می فرمود:" وَ إِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنا مُتْرَفِيها ..." چون آیات این سوره همواره بعضی به بعضی نظر داشته و عطف می شود، و غرض عمومی از سراپای این سوره، بیان سنتی است که خدای تعالی در اقوام و ملل داشته که نخست ایشان را به سوی حق دعوت می کرده، آن گاه یک عده را که پذیرای دعوتش گشته و اطاعت کرده اند سعادتمند، و دیگران را که از در استکبار مخالفت و طغیان نمودند عقوبت می نموده است، و بنا بر

این مراد از هلاک در این آیه همان تدمیر به عذاب استیصال در آن آیه است چنانچه از ابی مسلم مفسر هم نقل شده و مراد از عـذاب شدید عذاب آسان تر است از قبیل عذاب قحطی یا گرانی که باعث جلای وطن و یا خرابی عمارتهای آن قریه شده، و یا بلاها و محنت های دیگر است.

در نتیجه آیه شـریفه به این معنـا اشـاره دارد که قریه هـای نـامبرده به زودی یکی پس از دیگری به خـاطر فسـاد اهلش و فسـق فاسقانش ویران می گردد، و این خود بنا به اشاره ای که در ذیل آیه دارد به قضای خدای سبحان است.

بـا این بیـان وجه اتصال آیه بعـدی (وَ ما مَنَعَنا ...) به این آیه روشن می شود و معنا چنین می شود که:" این مردم نیز ماننـد اهل همان قریه ها مسـتعد برای فساد و آماده تکـذیب آیات خدا هسـتند، آیاتی که به دنبال تکذیبش هلاک و نابودی در پی دارد، چیزی که هست اگر از آن قسم آیات خود را که بر آن اقوام فرسـتادیم و به خاطر تکـذیبشان هلاکشان کردیم به این مردم هم بفرستیم همان اهلاک و تدمیر که بر سـر آنها آمد و منقرضشان کرد بر سر اینان نیز آمده و اینان را به آنان ملحق خواهد کرد، آن وقت بسـاط دنیـا برچیـده خواهـد شـد و چون نمی خواهیم برچینیم لـذا تـا مـدتی مهلتشان دادیم، ولی سـرانجام اینان را نیز گرفتار می کنیم، و چنین نیست که اینان اسـتثناء شونـد" و این همان معنایی است که آیه" وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ" «۲» و آیات بعد از آن، بدان اشاره می کند.

---

(۱) مجمع البیان، ج ۶، ص ۴۲۳.

(۲) سوره یونس، آیه

بعضی «۱» از مفسرین گفته اند: مراد از " قری " در آیه شریفه، قریه های کافرنشین است و اگر بگوئیم مراد عموم قریه ها است، با سیاق آیه نمی سازد، لیکن این ادعایی است بدون دلیل.

[مراد از " کتاب " در جمله: " کانَ ذلِکَ فِی الْکِتابِ مَسْطُوراً " و بحثی که برخی مفسرین با قول به اینکه مراد از کتاب " لوح محفوظ " است در ذیل آن عنوان کرده اند]

و اینکه فرمود: " کانَ ذلِکَ فِی الْکِتابِ مَسْطُوراً " معنایش این است که اهلاک قری و تعذیب آنها به عذاب شدید قبلا در کتاب نوشته شده، یعنی سرنوشتی است حتمی، از اینجا معلوم می شود که مراد از " کتاب " لوح محفوظ است که قرآن تمامی حوادث را نوشته شده در آن دانسته و در باره اش فرموده: " وَ کُلَّ شَیْ ءٍ أَحْصَیْناهُ فِی إِمامٍ مُبِینٍ " «۲» و نیز فرموده " وَ ما یَعْزُبُ عَنْ رَبِّکَ مِنْ مِثْقالِ ذَرَّةٍ فِی الْأَرْضِ وَ لا فِی السَّماءِ وَ لا أَصْغَرَ مِنْ ذلِکَ وَ لا أَکْبَرَ إِلَّا فِی کِتابٍ مُبِینٍ " «۳».

برخی از مفسرین «۴» بحث عجیبی در باره این کتاب عنوان کرده و گفته اند که: بسیاری از دانشمندان معتقدند که هیچ موجود و هیچ حادثه ای نیست مگر آنکه با تمامی کیفیات و اسباب موجبه اش و زمانی که برایش تعیین شده در لوح محفوظ و کتاب مسطور نوشته شده، آن وقت به آنان اشکال شده است که این حرف مستلزم آن است که بعد کتاب نامبرده غیر متناهی باشد، و حال آنکه براهین عقلی و نقلی بر خلاف آن است، و همه آنها بطور کلی بعد را متناهی می دانند، پس ناگزیر باید در جواب بگوئیم کتاب مزبور تنها حوادث این جهان را در

بر دارد، و کلمه" شی ء" را که در آیه" و کل شی ء" است حمل بر خصوص اشیاء این عالم بکنیم.

بعضی «۵» دیگر در حل اشکال گفته انـد که کلمه" شـی ء" را به همان عموم خود باقی می گـذاریم لیکن نوشـته را حمل بر بیانی می کنیم که با تناهی ابعاد بسازد، و می گوئیم لوح محفوظ در بیان کردن و نوشـتن تمامی اشیاء دنیوی و اخروی و آنچه بوده و آنچه خواهد شد نظیر بیان جفر، جامع است که یک حرفش شامل و بیان کننده بسـیاری حوادث است این بود آن بحث عجیبی که خاطرنشان ساختیم.

عجیب تر این است که اینان خیال کرده اند کتاب مذکور از جنس همین کاغذ و

---

(۱) تفسیر فخر رازی، ج ۲۰، ص ۲۳۳.

(۲) تمام اشیاء را ضبط کردیم در مقتدای بیان کننده. سوره یس، آیه ۱۲.

(۳) و پنهـان نمی مانـد از پروردگـارت ذره المثقـالی در زمین و نه در آسـمان و نه کوچکـتر از آن و نه بزرگتر از آن مگر در کتابی روشن. سوره یونس، آیه ۶۱.

(۴ و ۵) روح المعـانی، ج ۱۵، ص ۱۰۲.

قلمهـای جسـمانی و مـادی است، و خلاصه کتابی استماننـد سایر کتابها که آن را در یک گوشه عالم گذاشـته انـد و در آن اسـامی و اوصاف و احوال تمامی موجودات و اینکه هر یک چه حوادثی مخصوص به خود دارنـد، و در نظام عمومی و جاری چه بر سرشان می آید نوشته شده است.

غافل از اینکه اگر لوح محفوظ چنین کتابی می بود، حتی گنجایش آن را نداشت که اسامی یک یک اجزای خودش را که از آنها ترکیب شده و بیان صفات و احوال آن اجزاء را در خود بگنجاند

تا چه رسد به موجودات دیگر که جز خدای سبحان هیچ کس نمی تواند به تفاصیل صفات و احوال آنها و حوادث مربوط به آنها و ربط و نسبت هایی که با یکدیگر دارند برشمرده و به آنها احاطه یابد.

بنا بر این جواب دادن از اشکال به اینکه کلمه" شی ء" تنها مخصوص به اشیاء این عالم است چه حلی از اشکال می کند و اینکه بعضی ها در حل آن گفته اند که این کتاب از قبیل حروف ۲۸ گانه الفباء است که تمامی عالم و کتابها از آنها تشکیل شده در حقیقت ملتزم شده اند به اینکه لوح محفوظ کتابی است که تنها صور حوادث آن هم بالقوه و یا اجمال آن را دارد، و حال آنکه آیاتی که این کتاب را تعریف و توصیف می کند، یا صریح و یا نزدیک به صریح است در اینکه کتاب مذکور مشتمل بر خود اشیاء و خود حوادث گذشته و حال و آینده است آن هم بالفعل نه بالقوه، آنهم بطور تفصیل نه اجمال، آنهم به عنوان قضاء و سرنوشت حتمی و وجوبی نه امکان، و اگر لوح محفوظ از مقوله الفباء بود یک صفحه کاغذ هم که ۲۸ حرف در آن نوشته باشد لوح محفوظ می بود، چون اسامی هر چه هست و بوده و خواهد بود در این حروف وجود دارد.

علاوه بر این، جمع کردن میان این دو حرف که:" لوح محفوظ مصون از هر گونه تحول و تغییری است" و هم" مادی و جسمانی و قابل تحول و دگرگونی ها است" دلیلی لازم دارد که خیلی اساسی تر از اینگونه تصورات پوچ باشد، و این حرف اشکالات بسیاری دارد که دیگر متعرض نمی شویم.

پس

حق مطلب این است که کتاب مبین همان متن اعیان و موجودات با حوادثی است که به خود می گیرند، و این به خود گرفتن از این نظر حتمی و واجب است که هر یک مترتب بر علت خویش است و پیدایش معلول بعد از وجود علت واجب و غیر قابل تخلف است، نه از نظر اینکه موجودی است مادی، آری ماده و قوه آن از نظر ذاتشان ممکن الوجودند.

و اگر این معنا یعنی مساله علیت و معلولیت را کتاب مبین و لوح محفوظ نامیده به این

منظور بوده که حقیقت معنا را با کمک مثال بفهماند، و ما به زودی در جای مناسبی ان شاء اللّٰه این بحث را به طور کامل مطرح خواهیم نمود.

[از آنجا که خواست خدا بر این است که امت اسلام را پیش از مهلت منقرض نسازد، پیشنهاد کفار راجع به آوردن آیات را اجابت نکرد]

" وَ ما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآياتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ...".

قبلا وجه اتصال این آیه با آیات قبلش گذشت، و حاصل آن این بود که آیه قبلی می رساند که مردم- که آخرینشان مثل اولینشان هستند- به خاطر آن غریزه فسق و فساد که در ایشان است مستحق آمدن هلاکت و انواع دیگر عذابهای شدید هستند، و خدای تعالی هم در باره قریه ها این سرنوشت را مقرر فرموده که همه هلاک و یا معذب به عذاب شدید شوند، و همین معنا باعث شد که خدای تعالی آیاتی که کفار پیشنهاد می کنند نفرستد، چون با در نظر گرفتن اینکه آخرین بشر با اولین او یکسانند، و هر چه اولین را وادار به عصیان کرد

آخرین را هم وادار می کند، و نیز با در نظر گرفتن اینکه اولین با آمدن آیات پیشنهادی خود باز کفر ورزیدند این مساله وجود دارد که اینها نیز بعد از دیدن معجزه و آیت پیشنهادی خود ایمان نیاورند، و در نتیجه به عذاب هلاک و یا عذاب شدید دیگری مبتلا شوند، هم چنان که پیشینیان ایشان شدند، و چون خدا نمی خواهد این امت را به عذاب عاجل و زودرس مؤاخذه نماید، لذا آیات پیشنهادی کفار را نمی فرستد.

با این بیان این معنا روشن می شود که این دو آیه با آیات دیگر این سوره- از آیه ۹۰ تا آخر سوره- که اقتراحات و پیشنهادات کفار را خاطرنشان ساخته و می فرماید:" وَ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتَّی تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ یَنْبُوعاً ..." «۱» ارتباط دارند و از ظاهر آیات سوره هم برمی آید که سوره یکباره نازل شده است.

پس اینکه فرمود:" وَ ما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآیاتِ" کلمه" منع" نمی تواند به معنای ظاهری خودش باشد، زیرا" منع" عبارت است از اینکه کسی و یا چیزی قوی تر از انسان جلوی خواست او را بگیرد، و چون به حکم" وَ اللَّهُ یَحْکُمُ لا- مُعَقِّبَ لِحُکْمِهِ" و به حکم اینکه او غالب و قاهر است هر چه اراده کند می شود، و برای شدن آن به غیر از کلمه" کن" سرمایه دیگری لازم نیست نمی توان گفت تکذیب اولین نسبت به آیات خدا مانع شد از اینکه خداوند آیات پیشنهادی بعدی را بفرستد و خدای را جلوگیر و سد گردید.

ناگزیر باید بگوئیم معنایش این است که از آنجا که آیات پیشنهادی هیچگونه مصلحتی نداشته، و صاحبان پیشنهاد و بطور کلی هیچکس از آن

نفعی نمی برده و هیچیک به ________________

(۱) سوره اسراء، آیه ۹۰. ____

آن ایمان نمی آوردند از این نظر خدای تعالی آن آیات را نفرستاد.

و اگر خواستی بگو کلمه" منع" در آیه شریفه معنای دیگری غیر از" جلوگیری" را می رساند و آن منافات میان دو امر زیر است.

۱- فرستادن آیات پیشنهادی مردم با اینکه امتهای گذشته آن را تکذیب کرده و آخرین هم راه ایشان را می روند باعث انقراض و استیصال ایشان می شود.

۲- و مشیت خدا تعلق گرفته بر اینکه امت اسلام را مهلت دهد.

و خداوند از این منافات که میان این امر است به منع تعبیر فرموده.

و شاید به منظور اشعار به همین نکته بوده که فرستادن آیات را به عبارت" ارسال" تعبیر فرمود نه به" ایتاء" چرا که" ایتاء" به معنای دادن و ارسال به معنای فرستادن است، و هر جا که به دومی تعبیر شود بیانگر این است که خود آیات مانند یک فرد با شعور ماموریت دارند.

و اما چرا جمله" إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ" از امتهای گذشته و هلاك شده تعبیر به" اولون" کرده؟ شاید برای این بود که اشاره کند به اینکه این مردمی که امروز آیات خدا را تکذیب می کنند دنباله روان و ادامه دهندگان همانها هستند (و به تعبیر امروزه جلد دوم همانها می باشند) و در حقیقت امت واحد هستند، پس اگر اینها هم تکذیب کنند نابود خواهند شد، خلاصه اینکه بشریت سر و ته یک کرباس است، هر غریزه ای که در قبلی ها و اولی ها بوده و کار آنها را به هلاکت کشیده در آخریها نیز هست و هر حکمی که صدرش داشت ذیلش هم دارد، و به همین

جهت است که از همین مردم مکرر نقل کرده که می گفتند:" ما سَمِعْنا بِهذا فِی آبائِنَا الْأَوَّلِینَ " «۱» که صدر بشریت را پدران خود شمرده اند، و به هر حال معنای آیه این است که ما آن آیاتی را که قریش پیشنهاد کردند نفرستادیم، زیرا اگر می فرستادیم ایمان نمی آوردند و ما هلاکشان می کردیم، ولی قضا و خواست ما بر این شده است که این امت را عذاب نکنیم مگر بعد از مدتی مهلت، و این خصوصیت امت اسلام، در مواردی از کلام خدای تعالی استفاده می شود و تنها آیه مورد بحث نیست.

[دو وجه دیگر در معنای آیه:" وَ ما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآیاتِ إِلَّا أَنْ کَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ "]

و در معنای آیه کریمه دو وجه دیگر ذکر کرده اند «۲».

۱- ما آیات را نفرستادیم چون می دانستیم که ایشان حتی با دیدن آنها نیز ایمان

(۱) ما این سخنانی که این شخص می گوید از پدران پیشین خود هیچ نشنیده ایم. سوره مؤمنون، آیه ۲۴.

(۲) مجمع البیان، ج ۶، ص ۴۲۴.

نمی آورند، و فرستادنش بی فایده بود، هم چنان که امتهای قبل هم با آمدن آیاتی که خودشان خواسته بودند ایمان نیاوردند، و البته این مطلب در مورد آیات مربوط به اثبات توحید است، و اما معجزاتی که نبوت را اثبات می کند، و یا بودنش لطفی از ناحیه خداوند به شمار می رود لا محاله فرستاده می شود، چون اگر نفرستد، نبوت پیغمبر اثبات نمی شود.

۲- ما آیات را از این رو نفرستادیم که پدران و اسلاف شما نظیر آنها را درخواست کرده و پیشنهاد دادند و وقتی اجابت کردیم و فرستادیم باز ایمان نیاوردند، شما هم که پیرو و مقلد گذشتگان خود

هستید ایمان نمی آورید، پس چه فایده از فرستادن آن.

و معنای دوم از ابی مسلم نقل شده، و لیکن فرقی میان آن دو و وجه قبلی به نظر نمی رسد، و مشکل است آن را طوری معنا کرد که با هیچیک از آن دو تطبیق نکند." وَ آتَيْنا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِها"- قوم ثمود مردمی بودند که نام پیغمبرشان صالح است، از او ناقه ای خواستند، خداوند هم شتر ماده ای به عنوان یک معجزه بسیار روشن بر ایشان از کوه بیرون کرد.

کلمه" مبصره" همانطور که در آیه" وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً" آمده به معنای بین و روشن است، و در آیه مورد بحث صفت ناقه و یا صفت محذوف است که همان آیت باشد، یعنی ما برای قوم ثمود ناقه را در حالی که ظاهر و روشن بود، و یا در حالی که آیتی روشن بود فرستادیم، ایشان به سبب آن به خود ستم کردند، و یا با تکذیب کردن آن، به خود ستم کردند.

" وَ ما نُرْسِلُ بِالْآياتِ إِلَّا تَخْوِيفاً"- یعنی حکمت در فرستادن آیات ترساندن و انذار مردم بود، حال اگر آن آیت از آیاتی باشد که در دنبال خود عذاب استیصال را دارد تخویف در آن تخویف به هلاکت در دنیا و عذاب آتش در آخرت است، و اگر از آن آیات نباشد تخویف از آنها تخویف و انذار به عقوبت آخرت است.

و بعید نیست مراد از" تخویف" ایجاد خوف و وحشت باشد به اینکه عذاب کمتر از استیصال را به ایشان نشان دهد، و بنا بر این تخویف در این آیه معنای تخوف در آیه" أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ

رَحِيمٌ" «۱» را خواهد داشت، و برگشت معنای آیه به این می شود که ما آیات اقتراحی ایشان را نمی فرستیم، چون نمی خواهیم با عذاب استیصال از بینشان ببریم، و اگر آیاتی را می فرستیم به منظور این است که با ایجاد ترس در دلهایشان

---

(۱) یا آنکه آنها را به حال ترس و اضطراب بگیرد که پروردگار تو بسیار به خلق مشفق و مهربان است. سوره نحل، آیه ۴۷.

متوجهشان کنیم، و آن وقت با دیدن آن از عذابهای سخت تر بهراسند. این وجه را به برخی از مفسرین «۱» نسبت داده اند.

[مراد از" رؤيا" و" شجره ملعونه" در آيه:" وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ ..."]

" وَ إِذْ قُلْنا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحاطَ بِالنَّاسِ وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَ نُخَوِّفُهُمْ فَما يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْياناً كَبِيراً".

فقرات اين آيه كه چهار فقره است معانى روشنى دارد، و ليكن از نظر ارتباط و وجه اتصالى كه با هم دارند خالى از اجمال نيست و سبب اصلى اين اجمال دو فقره دومى و سومى است، زيرا خداى سبحان بيان نكرده كه آن رؤيا كه به پيغمبر خود ارائه داده چه بوده، و در ساير آيات قرآنش هم چيزى كه آن را تفسير كند نيامده.

و رؤياهايى كه در آيه:" إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنامِكَ قَلِيلًا وَ لَوْ أَراكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ" «۲» و آيه" لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ" «۳» آمده هيچيك با رؤياى در آيه مورد بحث تطبيق نمى كند چون آيه مورد بحث در مكه نازل شده و مربوط به قبل از هجرت است، و آن دو

آیه مربوط به حوادث بعد از هجرت هستند.

و همچنین شجره ملعونه هم معلوم نیست که چیست که خدا آن را فتنه مردم قرار داده، و در قرآن کریم شجره ای به چشم نمی خورد که خداوند اسمش را برده سپس آن را لعنت کرده باشد.

آری، از شجره ای اسم برده به نام" شجره زقوم" و آن را به وصف فتنه توصیف می کند، و می فرماید:" أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ إِنَّا جَعَلْناها فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ " «۴» ولی دیگر آن را نه در اینجا و نه در جای دیگر لعنت نکرده، و اگر صرف اینکه در جهنم سبز می شود و مایه عذاب ستمگران است باعث لعن آن باشد، باید خود جهنم و عذابهای آن همه لعن شوند، و نیز باید ملائکه عذاب که در حقشان فرموده:" وَ ما جَعَلْنا أَصْحابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِكَةً وَ ما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا" «۵» ملعون باشند، با اینکه خدای تعالی ایشان را ستوده و ثنا گفته، آن هم

(۱) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۱۰۴.

(۲) در آن موقع خداوند تعداد آنها را در خواب به تو کم نشان داد، و اگر فراوان نشان می داد مسلما سست می شدی. سوره انفال، آیه ۴۳.

(۳) البته خدا صدق و حقیقت خواب رسولش را آشکار و محقق ساخت که در عالم رؤیا دید شما مؤمنان البته به مسجد الحرام با دل ایمن وارد شوید. سوره فتح، آیه ۲۷.

(۴) یا درخت زقوم جهنم که آن درخت را ما بلای جان ستمکاران عالم گردانیدیم. سوره صافات، آیه ۶۲.

(۵) ما خازنان دوزخ را غیر فرشتگان عذاب قرار ندادیم و عدد آنها را جز برای فتنه و محنت کفار (نوزده) نگرداندیم. سوره مدثر، آیه

ثنائی که فرموده:" عَلَيْها مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ " «۱».

و نیز یکی از وسائل عذاب و شکنجه مردم کافر، دست مؤمنین است که فرموده:

" قاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ " «۲» معلوم است که دست مؤمنین ملعون نیست.

از همه اینها معلوم می شود که مراد آیه، روشن کردن و بیان دو فقره خود یعنی" داستان رؤیا" و" داستان شجره ملعونه" در قرآن که مایه فتنه مردم شده نیست، بلکه مقصود اشاره اجمالی است به آن دو تا، خواننده به کمک سیاق تفصیل آنها را پیدا کند.

آری چه بسا بتوان از سیاق آیات پاره ای از جزئیات این دو داستان را استفاده کرد، آیات قبلی در این مقام بود که بفرماید: بشریت آخرش مانند اول و صدرش در بی اعتنایی به آیات خدا و تکذیب آن الگوی آیندگان می باشد، و مجتمعات بشری به تدریج و نسلی بعد از نسل دیگر و قریه ای بعد از قریه ای دیگر عذاب خدای را می چشند که یا آن عذاب هلاکت است و یا عذابی کمتر از آن.

و آیات بعدی که از آیه" وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ" شروع می شود و داستان ابلیس و تسلط عجیب او را بر اغوای بنی آدم بیان می کند و نیز همان سیاق آیات قبل را دنبال می کند.

و از این وحدت سیاق بر می آید که داستان رؤیا و شجره ملعونه دو امر مهمی است که یا به زودی در بشریت پیدا می شود و یا آنکه در ایام نزول آیات پیدا شده و مردم را دچار فتنه نموده و فساد را در آنان شایع ساخته، و طغیان و استکبار را در

آنان پرورش داده.

و ذیل آیه که می فرماید:" وَ نُخَوِّفُهُمْ فَما یَزِیدُهُمْ إِلَّا طُغْیاناً کَبِیراً" به همین معنا اشاره نموده و آن را تایید می کند و بلکه صدر و ابتدای آیه هم که می فرماید" وَ إِذْ قُلْنا لَکَ إِنَّ رَبَّکَ أَحاطَ بِالنَّاسِ" همین اشاره و تایید را دارد.

با در نظر گرفتن آنچه گفته شد این را نیز در نظر بگیریم که خدای تعالی شجره نامبرده را به وصف ملعونه در قرآن توصیف کرده است، و از این به خوبی بر می آید که قرآن کریم مشتمل بر لعن آن هست، و لعن آن شجره هم الآن در میان لعنت های قرآن موجود است، چون ______________

(۱) و بر آن دوزخ فرشتگانی بسیار دل سخت ماموروند که هرگز نافرمانی خدا را نخواهند کرد و آنچه به آنها حکم شود فورا انجام دهند، سوره تحریم، آیه ۶.

(۲) شما ای اهل ایمان با آن کافران، به قتال و کارزار برخیزید تا خدا آنان را به دست شما عذاب کند. سوره توبه، آیه ۱۴.

ظاهر جمله" وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِی الْقُرْآنِ" همین است.

حال ببینیم در قرآن چه چیزهایی لعن شده، در قرآن ابلیس و یهود و مشرکین و منافقین و مردمی دیگر به عناوینی دیگر لعنت شده اند مثل کسانی که با حالت کفر بمیرند، و یا آیات خدا را کتمان کنند، و یا خدا و رسول را آزار نمایند و امثال این عناوین.

و در آیه مورد بحث" شجره" به این لعنت ها وصف شده، و شجره همانطور که به درختهای ساقه دار اطلاق می شود همچنین به ریشه هایی که از آنها شاخه های فرعی جوانه می زند اطلاق می گردد مانند ریشه های مذهبی و اعتقادی.

در لسان العرب

می گوید: وقتی می گویند فلانی از شجره مبارکه ای است معنایش این است که ریشه دودمان مبارکی دارد «۱»، از گفتار لسان العرب هم که بگذریم در لسان رسول خدا (ص) هم بسیار دیده می شود که" من و علی از یک شجره ایم" و نیز از همین باب است که در حدیث عباس فرمود عموی آدمی صنو پدر او است، (و صنو یکی از دو شاخه خرما را می گویند که از یک ریشه روئیده باشند).

و اگر در این مساله کمال دقت را به کار ببریم، این معنا برایمان روشن خواهد شد که شجره ملعونه یکی از همان اقوام ملعونه در کلام خدا هستند که صفات شجره را دارند، یعنی از یک ریشه منشعب شده و نشو و نما نموده و شاخه هایی شده اند، و مانند درخت، بقایی یافته و میوه ای داده اند، دودمانی هستند که امت اسلام به وسیله آن آزمایش شده و می شوند.

و چنین صفاتی جز بر یکی از سه دسته از آنها که شمردیم تطبیق نمی کند، یا مشرکین، و یا منافقین و یا اهل کتاب.

و بقاء و نشو و نمایشان یا از راه تناسل و زاد و ولد است، و هر خانواده از ایشان که در میان مردمی زندگی کنند دین و دنیای آن مردم را فاسد نموده و دچار فتنه شان می سازند، یا از این راه در میان مسلمین دوام یافته و در همه اعصار آثار شوم خود را می بخشند، و یا از راه پیدا شدن عقیده ها و مذاهب فاسد که آنها دور آن را گرفته و ترویجش می کنند، و هم چنان نسلی بعد نسل آن را پایدار نگه می دارند، و در آن لانه فساد، به اسلام ضربه

وارد می آورند.

وقتی بنا شد شجره ملعونه بطور مسلم یکی از این سه فرقه باشد حال باید ببینیم از اوضاع و احوال زمان رسول خدا (ص) و زمان نزول آیه چه می فهمیم؟.

بطور مسلم در آن زمان از مشرکین و اهل کتاب یعنی یهود و نصاری قومی که چنین ________________

(۱) لسان العرب، ماده" شجر".

صفاتی داشته باشند ظهور نکرد (نه قبل از هجرت و نه بعد از آن) زیرا تاریخ نشان می دهد که خداوند مسلمانان را از شر این دو طائفه ایمن کرده و ایشان را استقلال داده بود و با امثال آیه" الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِ" «۱»، استقلالشان را اعلام فرموده بود که ما در تفسیر آن بحث مفصلی گذراندیم.

وقتی اوضاع و احوال صدر اسلام با مصداق بودن مشرکین و اهل کتاب سازگار نشد، قهرا باقی می ماند فرقه سوم، یعنی منافقین که در ظاهر مسلمان بودند، و تظاهر به اسلام می کردند، و در میان مسلمانان یا از راه فامیلی و یا از راه پیروزی عقیده و مسلک بقا و دوام یافته و در اعصار بعدی هم فتنه مسلمانان شدند.

آری جای هیچ تردیدی نیست که سیاق آیه اشاره به ارتباطی دارد که در میان دو فقره" ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ" و فقره" وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ" برقرار است، مخصوصا با دقت در اینکه قبل از این فقره جمله" وَ إِذْ قُلْنا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحاطَ بِالنَّاسِ" قرار گرفته و آن گاه دنباله هر سه فقره جمله" وَ نُخَوِّفُهُمْ فَما يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْياناً كَبِيراً" آمده است.

زیرا ارتباط این چند فقره با یکدیگر این معنا را

به خوبی می رساند که آیه شریفه در صدد بیان و اشاره به یک امری است که خدای سبحان به آن احاطه دارد، خطری است که موعظه و تخویف از آن را نکاسته بلکه بیشترش می کند.

با در نظر گرفتن این جهات معلوم می شود که قضیه از این قرار بوده که خدای سبحان شجره ملعونه را در عالم خواب به رسول گرامی خود نشان داده، آن گاه در قرآن بیان کرده که آن شجره ای که در رؤیا نشانت دادیم، و پاره ای از رفتارشان را در اسلام برایت ارائه دادیم فتنه اسلام است.

پس مراد از" احاطه" در جمله" وَ إِذْ قُلْنا لَکَ إِنَّ رَبَّکَ أَحاطَ بِالنَّاسِ" به مقتضای سیاق احاطه علمی است، و ظرف" اذ" متعلق به محذوف است، و تقدیر کلام چنین است" بیاد آور آن زمانی را که به تو چنین و چنان گفتیم"، و خلاصه آنچه را که در این آیات برایت گفتیم فراموش مکن که شیوه مردم استمرار بر فساد و فسق و فجور است و در اعراض از یاد خدا و بی اعتنایی او از اسلاف خود پیروی می کنند، و گفتیم که پروردگار تو احاطه علمی به ______________________

(۱) امروز کافران از این که به دین شما دست برد زنند و اختلالی رسانند طمع بریدند پس شما از آنان بیمناک نگشته و از من بترسید. سوره مائده، آیه ۳.

سراپای بشریت دارد، و می داند که این شیوه همانطور که در گذشته در بشر جریان داشت در آینده نیز جریان خواهد یافت.

پس حاصل معنای" وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْیَا الَّتِی أَرَیْناکَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِی الْقُرْآنِ" این شد که ما شجره ملعونه در

قرآن را (که تو با معرفی ما آن را شناختی و در رؤیا پاره ای از فسادهایش را دیدی) قرار ندادیم مگر فتنه برای مردم و بوته امتحانی که یک یک مردم در آن آزمایش گردند، و ما به همه آنان احاطه داریم.

و دو ضمیر جمعی که در جمله" نُخَوِّفُهُمْ فَما یَزِیدُهُمْ إِلَّا طُغْیاناً کَبِیراً" است ظاهرا به ناس بر می گردد، و مراد از تخویف (ترساندن) مردم یا تخویف با موعظه بیان است و یا تخویف به آیات آسمانی و زمینی است که ایشان را می ترساند ولی از بین نمی برد.

و معنایش این است که ما مردم را می ترسانیم، ولی هشدار و ترساندن ما جز به طغیان ایشان نمی افزاید، آن هم نه هر طغیانی، بلکه طغیانی بزرگ، یعنی مردم از هشدار ما نمی ترسند، تا بدینوسیله از کرده های زشت خود دست بردارند، بلکه تخویف ما را با طغیانی کبیر پاسخ می گویند، و خلاصه مردم در طغیان خود تا آنجا که می توانند پیش می روند، و دشمنی و عناد با حق را از حد می گذرانند.

این را هم بگوئیم که به اعتراف بسیاری از مفسرین سیاق آیات سیاق تسلیت است، می خواهد رسول گرامی خود را تسلیت بگوید این فتنه ها که در رؤیا به تو نمودیم چیز تازه ای نیست بلکه سنت خدای تعالی همواره بدین منوال بر امتحان بندگانش جریان داشته است.

[بیان اینکه آیه شریفه ناظر به" بنی امیه" است و نقل سخن بعضی از مفسرین که رؤیا را" معراج" و شجره ملعونه را" شجره زقوم" دانسته اند و جواب آن

تمامی آنچه را که گفتیم روایات عامه و اتفاق احادیث خاصه تایید می کند، زیرا در آنها آمده که مراد از" رؤیا" در

این آیه، خوابی است که رسول خدا (ص) در باره بنی امیه دید و شجره ملعونه شجره این دودمان است، و به زودی روایات مزبور در بحث روایتی آینده از نظر خواننده خواهد گذشت. ان شاء اللّه تعالی.

البته جمعی از مفسرین «۱» نیز به نقلی که از ابن عباس شده، استناد کرده و گفته اند که مراد از رؤیایی که خدای تعالی به پیغمبرش نشان داد معراج رسول است، و مراد از شجره ملعونه در قرآن شجره زقوم است این عده از مفسرین همچنین گفته اند که رسول خدا (ص) وقتی از معراج برگشت صبح آن شب به مشرکین خبر داد که دیشب به معراج رفتم، مشرکین تکذیب کرده و مسخره اش نمودند، و همچنین وقتی مشرکین آیاتی را که در آن اسم ______

(۱) الدر المنثور، ج ۴، ص ۱۹۱.

زقوم برده شده بود شنیدند مسخره کردند خداوند این آیه را فرستاد که آن خوابی که ما به تو نمودیم همان معراج و شجره هم همان زقوم است، و ما آن دو را جز مایه امتحان مردم قرار ندادیم.

آن وقت وقتی به مفسرین مذکور اشکال شد که آخر بنا به تصریح همه اهل لغت" رؤیا" به معنای صحنه هایی است که آدمی در خواب می بیند و این چه ربطی به معراج (که در بیداری اتفاق افتاده) دارد؟ چنین عذر می آورند که کلمه مذکور مانند رؤیت مصدر است و معنای دیدن را می دهد و اختصاص به خواب ندارد، و یا می گویند: رؤیا هر چیزی است که انسان آن را در شب ببیند چه در بیداری و چه در خواب و یا می گویند معراج را از این نظر رؤیا

خوانده که در نظر مشرکین چیزی شبیه به رؤیای خواب می آمده، و یا می گویند: این به زعم مشرکین رؤیا خوانده شده هم چنان که قرآن سنگهایی را که مشرکین خدا می خواندند، خدا خوانده.

و لذا می بینیم که بعضی از مشرکین به رسول خدا (ص) گفته اند:

نکند این عالم را در خواب دیده ای، و چون چنین بوده خدا هم آن را رؤیا خوانده، و یا می گویند از این نظر رؤیا خوانده شده که از جهت اشتمالش بر عجائب یا از جهت سرعت وقوع و یا به شب واقع شدنش شبیه به رؤیا بوده است.

آن گاه عده ای دیگر به این حرفها پاسخ داده اند که در روایت عایشه و معاویه آمده که معراج در خواب بوده.

و نیز وقتی اشکال شده که معنا ندارد درخت زقوم را شجره ملعونه بنامند، مگر درخت چه کرده که ملعون شود؟ در جواب گفته اند: مراد از لعن درخت لعن خورندگان آن است که بطور مجاز اسناد، و به منظور مبالغه در لعن به خود درخت گفته شده، و یا گفته اند: لغت به معنای دوری است و شجره ملعونه در دورترین فاصله از رحمت خدا قرار دارد، چون در قعر جهنم واقع شده.

و یا گفته اند «۱»:" از این جهت ملعون شده که طلعش شبیه به سر شیطان ها است، و چون شیطانها ملعونند آن نیز ملعون شده"، و یا گفته اند: عرب هر غذای ناپسند و سمی و مضر را ملعون می خواند و شجره مزبور هم از این جهت ملعون خوانده شده".

حال بد نیست جوابی به این حرفها بدهیم و بگذریم:

---

(۱) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۱۰۶.

اما اینکه در باره" رؤیا" گفته اند همچون (رؤیت) مصدر

است یا به معنای" دیـدن در شب" است، جوابش این است که چنین معنایی در لغت ثابت نشـده و در سـخنان نظم و نثر ادبای عرب شاهدی بر آن دیده نشده است و جز ادعای محض دلیل دیگری ندارد.

و امـا اینکه گفته انـد:" معراج را رؤیـا نامیـدن از باب تسـلیم به اعتقاد خصم است که می پنداشـته اگر معراجی بوده در خواب بوده است، هم چنـان که خـدای تعالی سـنگ و چوبهای مشـرکین را خـدای ایشان نامیـده، و این معنایش امضای خـدایی آنها نیست"، در جواب می گوئیم بر ما واجب است که کلام خـدای را از چنین توجیهاتی منزه بدانیم، اگر قرآن کریم چنین کاری کرده بود قرینه ای می آورد که بفهمانـد چه عنایتی در کار بوده، و قضـیه خدایان مشـرکین را هم قبول نداریم، زیرا هیچ جای قرآن معبودهای مشـرکین را خدا نخوانده، و حتی شـرکاء هم ننامیده، و اگر اسـمی از آنها برده به تعبیر" خدایان ایشان" و یا" شرکاء ایشان" آورده نه آلهه و شرکاء، تا کاملا بفهماند که قرآن و اهل قرآن خدایان ایشان را قبول ندارند، نظیر این جواب را بر آن اسـتدلالشان هم که گفته انـد: از بـاب تسـمیه" معراج" به" رؤیا" است نیز می توان آورد، چرا که بطور کلی مجاز قرینه می خواهد، و بدون قرینه نمی شود کلامی را حمل بر معنای مجازیش کرد، و اگر قرینه ای در کار بود قائلین به معراج روحی، به کلمه رؤیا در این آیه- بنا بر اینکه ناظر به داستان معراج باشد- استدلال نمی کردند، بلکه به همان قرینه تمسک می جستند.
و اما اینکه در جواب گفتند" اصلا معراج در خواب اتفاق افتاده"، بطلانش در اول سوره در

تفسیر آیه اسراء گذشت.

و بقیه پاسخ هایی که داده اند نیز هیچیک استدلالی نیست، مثلا یکی این بود که مقصود از شجره ملعونه شجره ای است که خورندگانش ملعونند، و منظور از این تعبیر، مبالغه در لعنت ایشان است، و این حرف هر چند در محاورات عامه نمونه اش دیده می شود که وقتی می خواهند کسی را ناسزا بگویند زن او را به بدی یاد می کنند، دختر او را می گویند، پدر و مادر و قوم و قبیله اش را دشنام می دهند تا در دشنام خود او مبالغه کرده باشند، گاهی هم از این باب آن آسمانی که بر او سایه افکنده، و آن سرزمینی که او را در خود جای داده و آن خانه ای که او را در خود گنجانیده، و آن مردمی که با او معاشرت می کنند همه را به باد فحش می گیرند، آری چنین چیزی در محاورات مردم بی سر و بی پا هست ولی مگر هر چه در محاورات دیده شد باید در قرآن کریم هم راه داده و آیات آن را بر طبق آن محاورات، معنا کرد؟ در حالی که ادب قرآن چنین اجازه ای را به ما نمی دهد، که به او نسبت لعنت به

درختی دهیم که مردم بد از میوه اش خورده اند.

و نیز اینکه گفتند:" اصلا لعنت به معنای مطلق راندن و دور کردن است"، در جواب می گوئیم که چنین چیزی در لغت ثابت نشده، آنچه که در قرآن آمده و قرائن بر آن دلالت کرده اند این است که لعنت به معنای دوری از رحمت و کرامت الهی است، و اینکه گفته شد آیه مورد بحث، نظیر آیه" شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِی أَصْلِ الْجَحِیمِ" است و

اصل جحیم چون دورترین نقاط از رحمت است، پس شجره ملعونه هم همان شجره است، در پاسخش می گوئیم: اگر مقصود از رحمت، بهشت است، ادعای شما دلیلی ندارد، چون کسی نمی داند که اصل جحیم با بهشت چه فاصله ای دارد، و اگر مقصود از رحمت معنای مقابل عذابست لازمه اش این است که ملعونه بودن شجره به معنای دور بودن از رحمت و کرامت باشد، و مقتضای این حرف این است که خود جهنم و عذابهایی که در آن آماده شده و ملائکه آتش و خزنه دوزخ، همه مغضوب خدا و دور از رحمت او باشند و حال آنکه هیچیك از آنها ملعون نیستند، بلکه لعنت و غضب و دوری، از آن کسانی از جن و انس است که در آن عذابها معذب می باشند.

و اما اینکه گفتند" از این جهت آن را ملعون خوانده اند که طلع آن شبیه به کله شیطان ها است، و چون شیطانها ملعونند آن درخت را نیز ملعون خوانده"، جوابش این است که این یک" مجاز در اسناد" نمونه و نوظهوری است که کمتر کسی به قرینه آن پی می برد، بنا بر این همه ایرادها که به وجه اول کردیم به این نیز وارد است.

و اینکه گفتند:" عرب هر غذای ناپسند و مضری را ملعون می نامند" نیز صحیح نیست، زیرا باید اول چنین استعمالی را ثابت کنیم آن گاه چنین نسبت غیر ثابتی را به جای اینکه به میوه درخت بدهیم، بدون قرینه به درخت نسبت دهیم، و به هر حال اینکه این معنا یکی از معانی لعن بوده باشد ثابت نیست، بلکه ظاهرا اگر درختی را به صفت ملعونیت توصیف کنند همان معنای

معروف لعن از آن فهمیده می شود، و عموم مردم هم چیزی را که نمی پسندند و طعام و شرابی که دوست نمی دارند ملعون می نامند.

و اما اینکه مطلب را به ابن عباس نسبت داده اند، به فرض که وی چنین حرفی زده باشد تازه ثابت نمی شود، چون حجت نیست، آن هم با معارضه ای که با حدیث آینده عایشه دارد، و همچنین احادیثی دیگر که تفسیر رسول خدا (ص) را متضمن است که دیگر حرفی بالای حرفش نیست، و روایات دیگر نمی تواند با آن معارضه کند.

در کشاف در ذیل آیه" وَ إِذْ قُلْنا لَکَ إِنَّ رَبَّکَ أَحاطَ بِالنَّاسِ" گفته است معنایش این است که به یاد آور روزی را که به تو وحی نمودیم که پروردگار تو احاطه به مردم قریش دارد،

و تو را به واقعه بدر و پیروزی در آن واقعه و شکستن دشمن نوید دادیم و آن نوید را در جمله" سَیُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ یُوَلُّونَ الدُّبُرَ" و جمله" قُلْ لِلَّذِینَ کَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ" و جملاتی دیگر محقق ساخته و آن گاه بر حسب عادتی که در خبر دادن دارد فرموده است خداوند به مردم احاطه دارد.

و در بحبوحه ای که دو دشمن به جان هم افتاده بودند و رسول خدا (ص) با ابی بکر در عریش قرار داشت و دعا می کرد که:" اللهم انی اسئلك عهدك و وعدك- خدایا از همان عهد و وعده ای که دادی درخواست می کنم"، آن گاه از عریش بیرون آمد در حالی که زرهی به تن داشت، مردم را علیه دشمن تحریک نموده و می فرمود:" سَیُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ یُوَلُّونَ الدُّبُرَ" به زودی جمعشان پراکنده گشته و پا به فرار می گذارند.

و

شاید خدای تعالی در عالم رؤیا قتلگاه ایشان را هم به آن جناب نشان داده باشد، چون وقتی به چاه بدر رسید اشاره به زمین کرد و فرمود: مثل اینکه قتلگاه دشمن را می بینم، آن گاه فرمود: اینجا قتلگاه فلانی و اینجا از آن فلانی است، همین گفته ها به عنوان وحیی که به رسول خدا (ص) شده به گوش قریش رسید و فهمیدند که در خواب قتلگاه چه کسانی به وی نمودار شده در مقابل مسخره اش کردند و قاه قاه خندیدند، و در استهزاء آن جناب شتابزدگی هم داشتند.

و وقتی شنیدند که می خواند: " إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعامُ الْأَثِيمِ " آن را نیز به باد مسخره گرفته و گفتند: محمد از یک طرف می گوید جهنم سنگ را هم می سوزاند از طرفی دیگر می گوید از میان آن درخت سبز می شود! زمخشری در معنای آیه چنین ادامه می دهد که این آیات به منظور تخویف و ترساندن بندگان نازل شده و مشرکین در روز بدر به عذاب دنیا که عبارت از کشته شدن باشد مبتلا شدند، این بود تفسیری که زمخشری برای آیه کرده «۱»، آن گاه وقتی به مساله رؤیا می رسد گفته های قبلی خود را فراموش نموده و آن را با مساله معراج تطبیق می کند.

[رد وجه دیگری که" رؤیا" را به جنگ بدر مربوط دانسته است

از اینجا معلوم می شود که وی تفسیر رؤیا را به معراج نپسندیده و خواسته است بگوید که در روایت چنین آمده، آن گاه از آن صرفنظر کرده و خودش به رؤیای واقعه بدر قبل از وقوع آن تفسیر نموده.

زمخشری هر چند به این وسیله از تفسیر رؤیا به معراج فرار کرده، و لیکن

در محذور

---

(۱) کشـــــــــاف ، ج ۲، ص ۶۷۵.

دیگری افتاده که کمتر از محـذور آن تفسـیر نیست، اگر شدیـدتر از آن نباشـد و آن این است که رؤیا را به این احتمال تفسیر کرد کـه ممکـن اسـت رسـول خـدا (ص) چنیـن خـوابی دیـده باشـد، و هیـچ فکر نکرده که مگر ممکن است قرآن کریم را به احتمال تفسـیر نمود؟ چطور چنین جرأتی به خود داده که قرآن را به توهمی تفسـیر کند که هیچ شاهد و دلیلی بر آن نباشد، نه در خود آیات و نه در خارج؟.

بعضی «۱» دیگر گفته اند: مراد از" رؤیا" خوابی است که رسول خدا (ص) دید که در آینده وارد مکه و مسجد الحرام خواهد شد، و همان رؤیایی است که خدای سبحان در آیه" لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا ..." به آن اشاره می کند.

اشـکال این حرف این است که رؤیـای در آیه مورد بحث رؤیـایی است که قبـل از هجرت واقع شـده و رؤیـایی که ایشـان می گویند بعد از هجرت و قبل از صلح حدیبیه اتفاق افتاده، و ما ان شاء اللَّه به زودی در باره آن رؤیا بحث خواهیم نمود.

بعضی «۲» دیگر به ابی مسلم مفسر نسبت داده اند که گفته مراد از" شجره ملعونه" در قرآن یهود است.

و در اینکه آیا می توان آیه را به این وجه تفسیر نمود یا نه بحثش گذشت.

" وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قالَ أَ أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً".

در مجمع البیان از زجاج نقل می کنـد که گفته: کلمه" طینا" به خاطر اینکه حال است منصوب شده، و معنایش این است که" تو ای خدا آدم را در حالی

که از گل بود خلق فرمودی"، و نیز ممکن است که در تقدیر" من طین" بوده بعد از افتادن کلمه" من" به فعل" خلقت" وصل شده و منصوب گردیده است، هم چنان که در آیه" أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ" همین طور شده، یعنی در تقدیر" لأولادکم" بوده بعد از افتادن" لام" منصوب شده است.

بعضی هم گفته اند که منصوب شدنش از این باب است که کلمه مورد بحث، تمیز است نه حال «۳».

و در کشاف احتمال داده که حال برای موصول باشد نه مفعول" خلقت" هم چنان که زجاج و بعضی گفته اند: در هر حال حالیه بودن خلاف ظاهر است، زیرا کلمه" طینا" جامد

---

(۱) منهج الصادقین، ج ۵، ص ۲۹۳.

(۲) منهج الصادقین، ج ۵، ص ۲۹۴، و مجمع البیان، ج ۶، ص ۴۲۴.

(۳) مجمع البیان، ج ۴، ص ۶۹.

است، و حال باید مشتق باشد «۱».

[یاد آوری داستان سجده نکردن ابلیس بر آدم (علیه السلام) و آغاز عصیان و اغوای او]

در این آیه شریفه یادآوری دیگری است برای رسول خدا (ص) و آن داستان ابلیس و ماجرایی است که میان او و خدای سبحان اتفاق افتاد، آن موقعی که امر خدا به سجده به آدم را عصیان ورزید تا نسبت به وضع مردم خیلی ناراحت نشود و بداند که جنس بشر از ازل همین طور بوده که اوامر خدای را سبک شمرده و در برابر حق سرپیچی و استکبار می ورزند، و اعتنایی به آیات خدا نمی کنند، و از این به بعد هم همواره چنین خواهد بود، بیاد آور که چگونه ابلیس قسم خورد که گریبان ذریه آدم را بگیرد، و خدا هم او را بر

کسانی که اطاعتش کنند مسلط فرمود، و احدی از پیروان دعوت او و دعوت سواران و پیادگان از لشگر او را استثناء نکرد، و کسانی را استثناء کرد که از بندگان مخلص خدا باشند.

بنا بر این معنای آیه چنین می شود: به یاد آر زمانی را که پروردگارت به ملائکه گفت:

بر آدم سجده کنید، همه سجده کردند مگر ابلیس، در اینجا مثل اینکه کسی پرسیده باشد:

خوب ابلیس چکار کرد و یا چه گفت؟ در جوابش فرمود: امر خدای را نادرست تلقی کرده و گفت: آیا من سجده کنم؟- این استفهام را انکاری گویند- در برابر کسی که او را از گل آفریدی با اینکه مرا از آتش خلق کرده ای که شرافت آتش بیشتر از گل است.

و بطوری که ملاحظه می کنید در آیه شریفه مطالبی به منظور اختصار حذف شده، چون سیاق اقتضای این اختصار را داشت، زیرا مقصود بیان علل و عواملی است که باعث شد ظلم و فساد بنی آدم استمرار و دوام یابد و نسلش برچیده نگردد، و در این باره نخست این را فرمود که اولین بشر به آیات و معجزات اقتراحی خودش ایمان نیاورد، آخرین هم پیرو همان اولین اند، و ایمان نخواهند آورد، و سپس به پیغمبر گرامی خود یاد آور شد که در این میان فتنه ها در کار است، که به زودی ظهور نموده و امت اسلام را در بوته امتحان خود داغ می کند، آن گاه داستان آدم و ابلیس را خاطر نشان می فرماید که ابلیس سوگند خورد ذریه آدم را گمراه سازد، و از خدا درخواست کرد که او را بر کرده اش مسلط سازد، پس خیلی بعید نیست که اکثر

مردم به سوی راه ضلالت گرائیده و در ظلم و طغیان و اعراض از آیات خدا غوطه ور گردند، چون از یک سو فتنه های الهی احاطه شان کرده و از سوی دیگر شیطان با قشون سواره و پیاده اش محاصره شان نموده است.

" قالَ أَ رَأَيْتَكَ هذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ".

---

(۱) کشـــــــــاف، ج ۲، ص ۶۷۶.

کاف در کلمه" ا رایتك" زائده است، و هیچ محلی از اعراب ندارد، فقط معنای خطاب را می رساند چنانچه در اسماء اشاره این کار را می کند، و مراد شیطان از اینکه گفت:

" الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ " آدم (ع) است، برتری دادن آدم بر ابلیس همان است که خدای تعالی او را وادار کرد که تا بر او سجده کند، و چون نکرد از درگاه خودش براند.

و از همین جا روشن می شود که ابلیس از دستور سجده کردن بر آدم همین تفضیل را فهمیده چنانچه از کلام ملائکه در پاسخ خدای تعالی که گفتند:" آیا در زمین خلقی قرار می دهی که فساد و خونریزی کنند" فهمید که خلق آینده نیز گناه می توانند بکنند، و لذا جرأت و جسارت به خرج داده تصمیم گرفت ذریه آدم را اغواء کند، و در تفسیر آیه" أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ ..." (سوره بقره، آیه ۳۰) مطالبی که نافع باشد گذشت.

کلمه" احتناك" به طوری که در مجمع البیان «۱» گفته به معنای قطع شدن از ریشه است، و وقتی گفته می شود:" احتنك فلان ما عند فلان من مال او علم- فلانی آنچه مال یا علم نزد فلان کس بود همه را احتناك کرد" معنایش این است که جستجو نموده

تا دینار آخرش را از او گرفت، و یا وقتی گفته می شود:" احتنک الجراد المزرع- ملخ زراعت را احتناک کرد" معنایش این است که تا دانه آخرش را خورد «۲».

بعضی «۳» گفته اند اصل این کلمه از" حنک" است، وقتی گفته می شود:" حنک الدابه بحبلها" معنایش این است که ریسمانی به گردن حیوان بست و او را کشید، و ظاهرا معنای آخری معنای اصلی احتناک است، چون احتناک خود به معنای افسار کردن است.

و معنای آیه این است که ابلیس بعد از آنکه سرپیچی کرد دچار غضب الهی شد و گفت: پروردگارا این بود آن کس که مرا به سجده کردن بر وی مامور نمودی؟ و چون انجام ندادم از درگاه خودت دورم ساختی؟ سوگند که اگر تا روز قیامت که مدت عمر بشر در زمین است مرا مهلت دهی فرد فرد ذریه او را افسار می کنم مگر اندکی را که بندگان مخلص تواند.

" قالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَکَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزاؤُکُمْ جَزاءً مَوْفُوراً".

بعضی «۴» گفته اند: امر" برو" (اذهب) امر حقیقی نیست بلکه کنایه از آزادی است،

---

(۱) مجمع البیان، ج ۶، ص ۴۲۵.

(۲) مجمع البیان، ج ۴، ص ۶۸.

(۳) تفسیر فخر رازی، ج ۲۱، ص ۴.

(۴) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۱۱۰.

هم چنان که در محاورات روزمره به مخالف خود می گوئیم برو و هر چه از دست بر می آید کوتاهی مکن.

بعضی «۱» دیگر گفته اند: امر" برو" امر حقیقی است، و عبارت اخرای" فَاخْرُجْ مِنْها فَإِنَّکَ رَجِیمٌ" است، و کلمه موفور به معنای کامل است، و جزای موفور آن جزائی است که چیزی از آن ذخیره نگردد و همه اش داده شود، و معنای آیه

روشن است.

" وَ اسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِکَ وَ أَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِکَ وَ رَجِلِکَ ..."

" استفزز" به معنای هل دادن به آرامی و به سرعت است، و" جلب" به طوری که در مجمع «۲» گفته سوق دادن به وسیله سائق است، و" جلبه" به معنای صوت است، و در مفردات گفته که اصل" جلب" و ثلاثی مجرد آن به معنای سوق دادن چیزی است، وقتی گفته می شود فلانی را جلب کردم معنایش این است که او را کشاندم، هم چنان که شاعر عرب هم گفته:" و قد یجلب الشی ء البعید الجواب- گاه می شود که جواب چیز دوری را هم جلب می کند" ولی اگر به باب افعال برود، و گفته شود" اجلبت علیه" معنایش این می شود که از روی قهر بر سرش فریاد زدم، هم چنان که در قرآن آمده" وَ أَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِکَ وَ رَجِلِکَ" «۳».

و کلمه" خیل" به طوری که گفته شده به معنای اسبان است، و از این ماده کلمه ای که به معنای یک اسب باشد نیامده، ولی گاهی مجازا به اسب سوار هم اطلاق می شود.

و کلمه" رجل"- به فتح راء و کسر جیم- به معنای راجل" پیاده" است هم چنان که" حذر و حاذر" و" کمل و کامل" به یک معنا است، و رجل مقابل راکب" سواره" است، و ظاهر مقابله رجل با خیل این است که مراد از آن پیاده نظام باشد.

پس معنای آیه شریفه این می شود که با آوازت از ذریه آدم هر که را که می توانی گمراه و به معصیت وادار بکن، که البته به حکم آیات سوره حجر کسانی خواهند بود که ابلیس را دوست داشته و پیرویش

کنند، و گویا" استفزاز با آواز" کنایه از خوار کردن آنان با وسوسه های باطل و خالی از حقیقت است، و اینکه وضع شیطان و پیروانش وضع چوپان و رمه را دارد که با یک صدا به راه می افتند، و با صدایی دیگر می ایستند و معلوم است که این صداها آوازهایی بی معنی است.

و اینکه فرمود:" وَ أَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَ رَجِلِكَ" معنایش این است که برای به راه ________________

(۱) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۱۱۰.

(۲) مجمع البیان، ج ۴ ص ۶۸.

(۳) مفردات راغب، ماده" جلب".

انداختن آنان به سوی معصیت به لشگریانت اعم از سواره نظام و پیاده نظام دستور بده تا پیوسته بر سر آنان بزنند، و این گویا اشاره است به اینکه لشگریان شیطان بعضی شان تندکار و بعضی کندکارند، هم چنان که وضع هر لشگری همین طور است بعضی سواره و بعضی پیاده اند، پیاده ها را به کاری می گمارند که حاجت به سرعت عمل نداشته باشد.

[مراد از مشارکت شیطان در اموال و اولاد مردم در خطاب:" وَ شارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ"]

" وَ شارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ".

شرکت جز در ملکیت و اختصاص تصور نمی شود، و لازمه اش این است که شریک در استفاده از آن ملک- که غرض از تحصیل آن همان استفاده است- سهیم باشد، چرا که مال عینی است خارجی و جدای از انسان و همچنین فرزند موجودی است مستقل و جدای از پدر و مادر و اگر غرض از مال و فرزند استفاده از آنها نبود هرگز انسان مالیتی برای مال و اختصاصی برای فرزند قائل نمی شد.

پس شرکت کردن شیطان با آدمی در مال و فرزند سهم بردن از منفعت

و اختصاص است، مثل اینکه آدمی را وادار کند به تحصیل مال که خداوند آن را مایه رفع حاجت آدمی قرار داده از راه حرام، زیرا در این صورت هم آدمی از آن مال منتفع شده به غرض طبیعی خود نائل می شود، و هم شیطان به غرض خود رسیده است و یا آنکه از راه حلال کسب بکند و لیکن در معصیت به کار برند، و در اطاعت خدا صرف نکند، پس هر دو از آن مال منتفع شده اند با اینکه او از رحمت خدا تهی دست است.

و یا آنکه از راه حرام فرزندی برای آدمی به دنیا آید، و یا از راه حلال به دنیا آیند و لیکن به تربیت دینی و صالح تربیتش نکنند و به آداب خدایی مؤدبش نسازد، در نتیجه سهمی از آن فرزند را برای شیطان قرار داده و سهمی را برای خودش، و همچنین چیزهای دیگر.

و این وجه که ما ذکر کردیم وجه خوبی است در تفسیر آیه، و جامع همه معانی و وجوه مختلفه است که ذکر کرده اند، مانند گفتار بعضی «۱» که گفته اند: اموال و اولادی که شیطان در آنها شرکت دارد عبارت است از اموالی که از راه حرام و غیر حق به دست آمده باشد، و فرزندی که از راه زنا پدید آمده باشد" نقل از ابن عباس و غیره".

و یا گفته اند «۲»: شرکت شیطان در اموال به این است که او دستور دهد اموال را به صورت" سائبه" و" بحیره" و یا غیر آن در آورند، و در اولاد به این است که فرزندان را یهودی ______________________

(۱) مجمع البیان، ج ۶، ص ۴۲۶.

(۲) تفسیر

فخر رازی، ج ۲۱ ص ۶.

و نصاری و مجوس سازند (نقل از قتاده).

و یا گفته اند «۱»: هر مال حرام و فرج حرامی مورد شرکت شیطان است (نقل از کلبی) و یا گفته اند: مراد از اولادی که شیطان از او سهم داشته باشد، اولادی است که نام بت پرستان را داشته باشد چون عبد شمس و عبد الحارث و امثال آنها، و یا گفته اند: مقصود از فرزندی که شیطان در آن سهیم است فرزندی است که عرب زنده به گور کرده بود (ایضا نقل از ابن عباس) و یا گفته اند «۲»:" مشارکت شیطان در اموال" این است که وادار سازد اموال را به صورت گوسفند و شتر در آورده و برای بتها و خدایان خیالی خود قربانی کنند (نقل از ضحاک) و همچنین وجوه و اقوال دیگری که از علمای تفسیر روایت شده.

" وَ عِدْهُمْ وَ ما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلَّا غُرُوراً" یعنی شیطان به ایشان وعده نمی دهد مگر وعده دروغین و گول زننده به این معنا که خطا را در نظرشان صواب و باطل را به صورت حق جلوه می دهد، بنا بر این کلمه" غرور" مصدر به معنای اسم فاعل است.

" إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ وَ كَفى بِرَبِّكَ وَكِيلًا".

مراد از" عبادی" (بندگان من) اعم از مخلصین است که خود ابلیس آنها را استثناء کرد و گفت" الا قلیلا" پس مقصود عموم مردم است، و باقی می ماند برای شیطان غاوین که عبارتند از کسانی که هدف را گم کرده اند، هم چنان که در جای دیگر فرموده" إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغاوِينَ" «۳».

و اضافه" عباد" به" ی" به

منظور احترام به بندگان است.

و اینکه فرمود:" وَ كَفى‏ بِرَبِّكَ وَكِيلًا" معنایش این است که خدا بس است برای قیام بر اراده نفوس و اعمال ایشان، و برای نگهداری منافع ایشان و سرپرستی امور ایشان، زیرا کلمه وکیل به معنای متکفل شدن بر امور دیگری است که قائم مقام او در تدبیر امور و گرداندن چرخ زندگی اوست.

از همین جا معلوم می شود اینکه مراد از این کلمه، وکالت خاص الهی است که مخصوص به غیر غاوین است، و در گذشته بحثهای مختلفی پیرامون سجده بر آدم گذشت که به درد این مقام هم می خورد، مانند سوره بقره، و اعراف و حجر.

(۱ و ۲) کشاف، ج ۲، ص ۶۷۸.

(۳) سوره حجر، آیه ۴۲.

صفحه ی ۲۰۳

بحث روایتی [روایاتی در ذیل آیه:" وَ ما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآياتِ ..."]

در تفسیر عیاشی از ابن سنان از ابی عبد اللَّه (ع) روایت کرده که در ذیل آیه:" وَ إِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوها قَبْلَ يَوْمِ الْقِيامَةِ" فرمود: مقصود نابودی به مرگ و یا غیر آن است، و در روایت دیگری از همان جناب آمده که مقصود از آن قتل و یا مرگ و یا غیر آن است «۱».

مؤلف: شاید این روایت دومی خواسته است همه آیه را تفسیر کند یک فقره را به قتل و یکی را به مرگ.

و در تفسیر قمی در ذیل آیه:" وَ ما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآياتِ ..." فرمود: این آیه در باره قریش نازل شده و در روایت ابی الجارود از امام باقر (ع) نیز آمده که در تفسیر آیه فرمود: رسول خدا (ص) از قوم خود درخواست کرد که نزدش بیایند جبرئیل

نازل شد و گفت: خدای تعالی می فرماید" وَ ما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآیاتِ إِلَّا أَنْ کَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ" و ما هر وقت آیتی به سوی قریش می فرستادیم و ایمان نمی آوردند به همین جهت هلاکشان می کردیم، و لیکن اینکار را با قریش این عصر نمی کنیم، چون نمی خواهیم با بودن تو در میان آنان، آنها را هلاک کنیم لذا معجزاتی که می خواهند نمی فرستیم «۲».

و در الدر المنثور است که احمد و نسایی و بزار و ابن جریر و ابن منذر و طبرانی و حاکم (وی حدیث را صحیح دانسته) و ابن مردویه و بیهقی در کتاب دلائل خود و ضیاء در کتاب مختاره خود همگی از ابن عباس روایت کرده اند که گفت: اهل مکه از رسول خدا (ص) این چنین معجزه خواستند که کوه صفا را برایشان طلا کند، و کوه های اطراف مکه که آن شهر را محاصره نموده اند از آن شهر دور شوند تا بتوانند کشت و زرع کنند، خطاب رسید" اگر می خواهی در باره خواسته آنها درنگ کنیم، و یا آن را برآوریم و اگر این معجزه را برایشان آوردیم آن وقت باز هم ایمان نیاوردند بدانکه همه آنان را هلاک خواهیم کرد هم چنان که امم گذشته را به خاطر اینکه معجزه پیشنهادیشان را فرستادیم و ایمان نیاوردند هلاکشان نمودیم و آیه شریفه:" وَ ما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآیاتِ إِلَّا أَنْ کَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ" در

---

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۷.

(۲) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۱.

همین باره نازل شد و رسول خدا (ص) فرمود: پس درنگ می کنم «۱».

مؤلف: قریب به این معنا به طرق زیادی روایت شده است.

[روایات متعدد از

طرق عامه و خاصه راجع به خواب دیدن پیامبر (صلّی الله علیه وآله) بنی امیه را به شکل میمون هایی بر منبرش، و اینکه" رؤیا" و" شجره ملعونه در قرآن" در آیه، ناظر به آنان است

و نیز در الدر المنثور است که ابن جریر از سهل بن سعد روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) در خواب دید که بنی فلان" بنی امیه" در منبرش همچون میمونها جست و خیز می کنند بسیار ناراحت شد، و تا زنده بود کسی او را خندان ندید، خدای تعالی این آیه را فرستاد" وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ" «۲».

و نیز در آن کتاب آمده که ابن ابی حاتم از ابن عمر روایت کرده که رسول خدا (ص) فرمود: من فرزندان حکم بن ابی العاص را در خواب دیدم که بر فراز منبرها بر آمده اند و دیدم که در ریخت و قیافه میمونها بودند، و سپس خدای تعالی این آیه را فرستاد:" وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ" که منظور از آن شجره دودمان حکم بن ابی العاص است «۳».

و نیز در همان کتاب است که ابن ابی حاتم از یعلی بن مره روایت کرده که گفت:

رسول خدا (ص) فرمود: در خواب دیدم که بنی امیه در همه شهرها بر فراز منبرها برآمده اند، و اینکه به زودی بر شما سلطنت می کنند، و شما ایشان را بدترین ارباب خواهید یافت، آن گاه رسول خدا (ص) از آن به بعد در اندوه عمیقی فرو رفت و بدین جهت خدای تعالی این آیه را فرستاد" وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً

لِلنَّاسِ " «۴».

و نیز در آن کتاب است که ابن مردویه از حسین بن علی روایت کرده که رسول خدا (ص) را روزی اندوهناک دیدند، و از آن جناب سبب اندوهش را پرسیدند؟

فرمود: در خواب به من نمایان شد که گویا بنی امیه این منبر مرا دست به دست می گردانند و گفته شد یا رسول اللَّه (ص) غم مخور دنیا است که ایشان از آن برخوردار می شوند (در عوض از آخرت بهره ای ندارند) سپس خدای تعالی این آیه را فرستاد:" وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ " «۵».

باز در همان کتاب آمده که ابن ابی حاتم و ابن مردویه و بیهقی در کتاب دلائل و ابن عساکر از سعید بن مسیب روایت کرده اند که گفت رسول خدا (ص) در عالم رؤیا بنی امیه را دید که بر بالای منبرش رفته اند به همین خاطر اندوهناک شد، خداوند

---

(۱) الدر المنثور، ج ۴، ص ۱۹۰.

(۲) و ۳ و ۴ و ۵) الدر المنثور، ج ۴، ص ۱۹۱.

وحی فرستاد که غم مخور دنیایی است که به دست می آورند (و در آخرت بهره ای ندارند) رسول خدا (ص) خوشحال شد، و این است معنای آیه" وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ" یعنی ما این پیشامد را مایه امتحان مردم قرار دادیم «۱».

مؤلف: این روایت را تفسیر برهان هم از ثعلبی نقل کرده که او در تفسیر خود بدون ذکر سند از سعید بن مسیب روایت کرده است «۲».

و در تفسیر برهان از کتاب فضیله الحسین بدون ذکر سند از ابی هریره روایت کرده که گفت: روزی رسول خدا (ص) فرمود: در عالم رؤیا بنی

الحکم و یا بنی العاص را دیدم که بر فراز منبرم جست آن طور که میمونها بالا و پائین می روند، آن روز رسول خدا (ص) آن قدر ناراحت به نظر می رسید که تو گویی خشم از سر و روی نازنینش می بارید، و دیگر تا زنده بود کسی او را خندان ندید تا از دار دنیا رحلت فرمود «۳».

و در الدر المنثور است که ابن مردویه از عایشه روایت کرده که روزی به مروان حکم گفت من خود از رسول خدا (ص) شنیدم که به پدرت و جدت می فرمود:

شمائید آن شجره ملعونه در قرآن «۴».

و در مجمع البیان گفته است: رؤیایی که رسول خدا (ص) در خواب دید این بود که میمونهایی از منبرش بالا می روند و پائین می آیند، و این جریان وی را دچار اندوه ساخت، و این خواب را سهل بن سعید از پدرش روایت کرده، آن گاه اضافه می کند که همین معنا از حضرت ابی جعفر (ع) و از امام صادق (ع) روایت شده که فرموده اند: بنا بر این تاویل شجره ملعونه در قرآن همان دودمان بنی امیه اند «۵».

مؤلف: منظور ما از نقل کلام صاحب مجمع این بود که از ایشان بپرسم چرا این معنا را تاویل نامیده و حال آنکه تناسبی با تاویل ندارد؟ بلکه انطباق آیه شریفه با این روایات تنزیل است نه تاویل، مگر آنکه در پاسخ بفرمایند گاهی کلمه تاویل در مطلق توجیه مقصود، استعمال می شود.

---

(۱) الدر المنثور، ج ۴، ص ۱۹۱.

(۲) تفسیر برهان، ج ۲، ص ۴۲۶.

(۳) تفسیر برهان، ج ۲، ص ۴۲۶، ش ۱۶.

(۴) الدر المنثور، ج ۴، ص ۱۹۱.

(۵) مجمع البیان، ج ۴، ص ۶۶.

عیاشی هم این معنا را در تفسیر خود از عده ای از راویان موثق مانند زراره و حمران و محمد بن مسلم و معروف بن خربوذ و سلام جعفی و قاسم بن سلیمان و یونس بن عبد الرحمن اشل و عبد الرحیم قصیر از حضرت ابی جعفر و حضرت صادق (ع) روایت نموده قمی هم در تفسیر خود بدون ذکر امام و عیاشی نیز از ابی الطفیل از علی (ع) روایت کرده «۱».

و در بعضی از این روایات، دیگران نیز با بنی امیه اسم برده شده اند. و در بیان معنی و مفاد آیه، در ذیل آن بحث و بررسی لازم گذشت و همچنین روایاتی در تفسیر آیه" مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ" «۲» هم گذشت که بنا بر آن روایات شجره خبیثه دو طائفه از قریشند که از همه طوائف فاجرترند.

و در الدر المنثور است که عبد الرزاق و سعید بن منصور و احمد و بخاری و ترمذی و نسایی و ابن جریر و ابن منذر و ابن ابی حاتم و طبرانی و حاکم و ابن مردویه و بیهقی در کتاب دلائل همگی از ابن عباس روایت کرده اند که در ذیل آیه" وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ" گفته: این آیه راجع به صحنه ای است که رسول خدا (ص) در شب معراج که به بیت المقدس رفت با چشم خود دیده نه اینکه در خواب دیده باشد، و مراد از شجره ملعونه در قرآن همان درخت زقوم است «۳».

مؤلف: این معنا از ابن سعد و ابو یعلی و ابن عساکر از ام هانی نیز روایت شده و لیکن وضع این روایت در

بحثی که در تفسیر آیه کردیم به دست آمد.

و در همان کتاب است که ابن جریر و ابن مردویه از ابن عباس روایت کرده اند که در تفسیر آیه" وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ ..." گفته است: رسول خدا (ص) در خواب دید که به اتفاق اصحابش داخل مکه شد، و این خواب را در مدینه دید ناگزیر به سوی مکه حرکت کرد، غافل از اینکه خواب مزبور در آن سال تعبیر نمی شود و مربوط به سال بعد است مشرکین آن سال نگذاشتند آن جناب وارد مکه شود، عده ای از مردم گفتند، پس چطور شد که پیش بینی رسول خدا (ص) درست در نیامد مگر به ما نگفته بود:

به زودی داخل مکه می شویم؟ و همین برگشتنش به مدینه باعث فتنه و امتحان آن گروه گردید «۴».

---

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۷ ش ۹۵.

(۲) سوره ابراهیم، آیه ۲۶.

(۳ و ۴) الدر المنثور، ج ۴ ص ۱۹۱.

مؤلف: در تفسیر آیه اشکالی که بر این روایت وارد می شد مطرح کردیم، علاوه بر این، این روایت معارض روایت قبلی ابن عباس است.

[چند روایت در باره شرکت شیطان در اموال و اولاد مردم

و در تفسیر برهان از حسین بن سعید در کتاب زهد از عثمان بن عیسی از عمر بن اذینه از سلیمان بن قیس روایت کرده که گفت: از امیر المؤمنین (ع) شنیدم که می فرمود:

رسول خدا (ص) فرمود: خداوند بهشت را بر هر کسی که فحاش و بی حیا باشد و باکی نداشته باشد از اینکه چه می گوید و مردم در باره اش چه می گویند، حرام کرده چون اینگونه اشخاص را اگر کاملا بررسی کنی خواهد دید

که یا خود شیطانند و یا شیطان در نطفه آنان شریک است.

پس مردی عرض کرد: یا رسول اللَّه مگر در مردم شرک شیطان هم هست؟ فرمود:

مگر کلام خدای را نخوانده ای که می فرماید:" وَ شارِکْهُمْ فِی الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ"؟ مرد عرض کرد آن کیست که از آنچه بگوید و یا در باره اش بگویند پروا نداشته باشد؟ فرمود: آن کسی است که متعرض مردم شود و در باره ایشان چیزها بگوید با اینکه می داند مردم او را رها نخواهند کرد، چنین کسی است که باک ندارد از اینکه چه بگوید و مردم در باره اش چه بگویند «۱».

و در تفسیر عیاشی از محمد بن مسلم از ابی جعفر (ع) روایت کرده که گفت: از آن جناب معنای شرک شیطان را پرسیدم که خدا در باره اش فرمود:" وَ شارِکْهُمْ فِی الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ" فرمود: هر چیزی که از مال حرام باشد شرک شیطان است، و آن گاه فرمود:

همین شیطان با آدمی است تا به عمل جماع بپردازد، اگر آن جماع حرام باشد فرزند شرک شیطان است، چون از نطفه او و نطفه شیطان درست شده «۲».

مؤلف: روایت در این معانی بسیار زیاد است، و لیکن همه آنها از باب ذکر مصداق است و معنای جامع آیه و شرک شیطان همان بود که ما در ذیل آیه آوردیم.

و اینکه در این روایات آمده که شیطان در عمل وقاع شرکت می کند و نطفه هم نیمی از شیطان است کنایه از این است که شیطان از این عمل بهره ای می برد نه اینکه راستی او هم جماع می کند و نطفه می ریزد، بلکه از باب تمثیل و مجسم ساختن مقصود است، و نظائر اینگونه

کنایه ها در روایات بسیار است.

---

(۱) تفسیر برهان، ج ۲، ص ۴۲۶.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۹ ح ۱۰۲. صفحه ی ۲۰۸

[سوره الإسراء (۱۷): آیات ۶۶ تا ۷۲]

ترجمه آیات پروردگار شما است که در دریا کشتیها را به حرکت در می آورد تا شما بتوانید سفر کنید و از فضل خدا و رزق او بطلبید که او نسبت به شما رحیم است (۶۶).

و چون در دریا به شما خوف و خطری رسد به جز خدا همه را فراموش می کنید، ولی همین که خدا شما را نجات داد باز از خدا روی می گردانید که انسان کفر کیش و ناسپاس است (۶۷).

آیا پس از نجات از دریا باز هم ایمنید که زمین شما را فرو ببرد؟ و یا بر سرتان سنگ ببارد آن گاه

برای خود از آن بلای الهی پناه و نگهبانی نیابید (۶۸).

آیا از این ایمنید که بار دیگر خدا شما را به دریا برگرداند و تندبادی بفرستد تا همه به کیفر کفر به دریا غرق شوید آن گاه کسی را از قهر ما دادخواه و فریادرس نیابید (۶۹).

و ما فرزندان آدم را بسیار گرامی داشتیم، و آنان را بر مرکبهای آبی و صحرایی سوار کردیم و از هر غذای لذیذ و پاکیزه روزیشان کردیم و بر بسیاری از مخلوقات خود برتریشان دادیم، آنهم چه برتری؟ (۷۰).

ای رسول بیاد آور روزی را که هر قومی را با کتاب و امامتشان دعوت کنیم هر کس نامه دعوتش را به دست راستش دهند آنان نامه خود قرائت کنند و کمترین ستمی به ایشان نخواهد رسید (۷۱).

هر کسی در این جهان یعنی دنیا نابینا و کوردل باشد در

آخرت نیز نابینا و گمراه تر خواهد بود (۷۲).

بیان آیات این آیات در مقام تکمیل نمودن آیات قبلی است، و مساله" استجابت دعا" و" کشف ضر" را که آیات قبل، از بتها و خدایان مشرکین نفی می کرد در باره خدای سبحان اثبات می نماید، زیرا آن آیات قبل از اینجا شروع شد که می فرمود:" قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ ..." و این آیات از اینجا شروع می شود که" رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ ...".

و اگر گفتیم این آیات به منزله مکمل است برای این بود که هر چند طائفه اول و این طائفه، خود یک حجت تامه و مستقل در مدلول هستند یکی الوهیت خدایان مشرکین را باطل می کند و این دیگری الوهیت خدای سبحان را اثبات می نماید، و هر یک در جای خود حجتی مستقلند، برای این بود که آن آیات با کلمه" قل- بگو" شروع می شد، و در این آیات چنین کلمه ای به کار نرفته، و اگر این آیات دلیل دوم و جداگانه ای بود جا داشت در ابتدای آنها نیز بفرماید" و قل" پس معلوم می شود که آنها و اینها مجموعا احتجاج واحدی هستند که رسول خدا (ص) مامور شده آن را در برابر مشرکین القاء نموده و ایشان را ملزم به توحید بسازد.

سیاق سابق بر این دو طائفه آیات هم که با جمله" قُلْ لَوْ كانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَما يَقُولُونَ ..." آغاز می شد مؤید این معنا است، مخصوصا با در نظر گرفتن اینکه دنبالش داشت" وَ قالُوا أَ إِذا كُنَّا عِظاماً تا آنجا که فرمود: قُلْ كُونُوا حِجارَةً أَوْ حَدِيداً".

و همچنین اینکه احتجاج مزبور با آیه" يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ

آن اشاره به این معنا کرده که این هدایت و ضـلالتی که مورد بحث بود در آخرت نیز ملازم انسان است، و نشاه آخرت مطابق نشـاه دنیـا است، هر که در دنیـا بینـا باشـد در آخرت هم بینـا است و هر که در اینجـا کور باشـد آنجا هم کور و بلکه گمراهتر است.

" رَبُّكُمُ الَّذِی يُزْجِی لَكُمُ الْفُلْكَ فِی الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كانَ بِكُمْ رَحِيماً".

کلمه یزجی از" ازجـاء" است که به قول صـاحب مجمع به معنای سوق دادن چیزی است از حالی به حالی دیگر «۱»، پس مراد از آن، در اینجا به راه انـداختن کشتیها در دریا به وسـیله باد و امثال آن و روان و نرم ساختن آب است، چون اگر خداوند آب را تر و مایع خلق نمی کرد، دیگر کشتیها نمی توانسـتند در دریاها به حرکت در آیند، کلمه" فلك" جمع" فلكه" است، که به معنای کشتی است.

و طلب رزق را از این جهت" ابتغاء الفضل"" طلب زیادی" خوانـده که رزق فضل وجودی از خـدای تعالی است، چه شـخص جواد غالبـا آنچه را که مـا زاد بر مقـدار احتیـاج خودش باشـد به دیگران می دهـد، و فضـل هر چیز زیادی و باقی مانـده آن را گوینـد و حرف" من" ابتدائیه است و چه بسا گفته شود که تبعیضـیه است، و در ذیل آیه، حکم آیه را با رحمت خدایی تعلیل می کند، و معنای آیه روشن است، و آیه مقدمه آیه بعدی است.

[انسان چه در" ضراء" که خدا را می خواند و چه در" سراء" که از خدا اعراض می کند بالفطره متوجه خدا است

" وَ إِذا

مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِی الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِیَّاهُ ...".

کلمه" ضـر" به معنای سـختی و گرفتاری است، و مس ضـر در دریا عبارت از مشـرف شدن به غرق است، که به خاطر طوفانی شدن دریا پیش می آید.

و مراد از" ضـلال" در جمله" ضَـلَّ مَنْ تَـدْعُونَ إِلَّا إِیَّاهُ" بطوری که گفته انـد محو شـدن از خـاطره هـا است نه گم کردن راه، بعضـی هم گفته اند به معنای از دست دادن است، وقتی گفته می شود" ضل عن فلان کذا" معنایش این است که فلان چیز از دست فلانی رفت، و به هر حال بر گشت هر دو معنا به یک چیز است، و آن فراموشی است.

و مراد از" دعـا" طلب کردن و درخواست است، نه دعـای عبادت، و به همین جهت جمله" من تـدعون" هم شامل اله حق می شود، و هم آلهه باطل که مشـر کین از آنها درخواست می کنند، و اسـتثناء" الا" اسـتثناء متصل است، و معنای آیه این است که وقتی در دریا کارتان به سـختی کشید و بیچاره شدید و نزدیک شد غرق شوید آن وقت دیگر همه خدایان خود را که همواره از آنها حاجت می خواستید فراموش می کنید، جز خدای تعالی را.

---

(۱) مجمـــــع البیـــــان، ج ۴، ص ۷۲.

بعضی «۱» گفته انـد: مراد از دعـا دعـای عبـادت است نه دعـای درخـواست و در نـتیجه جمله" من تـدعون" مختص به همـان معبودهایی است که می پرستیدند، در نتیجه اسـتثناء مزبور منقطع است، و معنای آیه این است که" وقتی بیچارگی گریبان شما را در دریـا گرفت خـدایانی که همـواره عبـادت می کردیـد از خاطرهایتـان محو می شود، و لیکن خـدای سـبحان را هیچوقت غایب ندیده و فراموش نمی کنید".

و ظاهرا مراد

از" ضـلال" همـان معنـای معروف آن است که مخـالف هـدایت است، و گفتـار در آیه بر اسـاس تمثیـل آمـده آن هم تمثیلی لطیف، مثـل اینکه وقتی انسـان در دریا بیچاره می شود به قلبش می افتـد که دست به دامن معبودش شود و مقصودش از معبود به خـاطر انس ذهن و سوابقی که دارد همـان آلهه ای است که همیشه آنها را می خوانـد، آن گاه آلهه یکی پس از دیگری به ذهن شـخص گرفتار می آینـد، و در راه آمـدن از یکـدیگر پیشـدستی می کننـد تا شایـد خود را به یاری وی برسانند، و لیکن هیچیک از آن آلهه به شـخص درمانـده نمی رسـند و در راه گم می شونـد، و در نتیجه شـخص مزبور هیچ وقت بیاد آنها نمی افتـد، و نـاگزیر از همان بار اول متوجه خـدا می شود، و خـدای را در دل خود حاضـر می بینـد، و به یاد او می افتـد و دست به دامن او می زنـد، با اینکه تا کنون از او اعراض می کرد، خدای تعالی هم ایشان را پاسخ گفته و به سوی خشـکی نجاتشان می دهد.

از همین جا روشن است که مراد از" ضـلال" همان معنای معروف آن، یعنی راه گم کردن است، و مراد از" من تـدعون" تنها آلهه ای است که به غیر خدا می خوانند، و اسـتثناء هم اسـتثناء منقطع است، و وجه منقطع بودن این است که آن معنای تشبیهی که گفتیم کلمه" ضل" آن را می رسانـد با ساحت قدس خدای تعالی مناسب نیست چون نمی توان در این تشبیه خدای را هم در سر راه قرار داده و در آمدن شریک آلهه اش قرار داد تا پس از گم شدن آلهه تنها او به سوی خواهنده قطع طریق

نماید از همین جهت باید گفت استثناء مزبور استثناء منقطع است.

علاوه بر این، جمله "فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ" ظاهر در این است که مراد از "دعوت" دعای مسئلت است، نه دعای عبادت، و چون مشرکین در خشکی و در حال عادی از خدای تعالی اعراض داشته و هیچ وقت او را نمی خواندند، و جمله "من تدعون" که ظاهر در استمرار و همیشگی است که می رساند که مراد از آن خواندن آلهه است که همیشه

---

(۱) کشاف، ج ۲، ص ۶۷۹. و روح المعانی، ج ۱۵، ص ۱۱۵.

می خواندند، پس گفتن "مگر خدا" قهرا استثناء منقطع خواهد بود.

و معنای اینکه فرمود: "فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ" این است که وقتی شما را از غرق شدن نجات داده گرفتاری و بیچارگیشان را برطرف نمود، و شما را بار دیگر به خشکی رسانید، دوباره از او و از دعای او اعراض کردید، و این خود دلالت دارد بر اینکه یاد خدای تعالی هیچ وقت از دل آدمی بیرون نمی رود، و در هیچ حالی مغفول نیست، و اگر دعا می کند ذات و فطرت او وادارش می کند که در ضراء و سراء در شدت و در رخاء او را بخواند، زیرا اگر بعضی از او اعراض می کنند لا بد او هست، و گرنه اگر چنین چیزی در ذات و فطرت آدمی وجود نداشت دیگر اعراض معنا نداشت، پس معنای اینکه آیه مورد بحث می فرماید:

انسان خدای را در بیچارگیهایش می خواند ولی در خوشحالی ها از او اعراض می کند در معنای این است که انسان همیشه به وسیله فطرتش به سوی خدا هدایت می شود.

"وَ كانَ الْإِنْسانُ كَفُوراً"- یعنی کفران

نعمت عـادت انسـان است، و از این جهت است که دارای طبیعت انسـانی است که همه سـر و کـارش با اسـباب مادی و طبیعی است، و در اثر عادت و خو کردن با اسـباب مادی و طبیعی مسبب الاسباب را فراموش می کند، با اینکه در هر آنی در نعمتهای او غوطه ور است.

و اگر کلام را با اینچنین ذیلی ختم نمود برای این بود که بفهماند اعراض آدمی از یاد خدا در غیر حال بیچارگی امری غریزی فطری نیست، چون اگر فراموشـی خـدا فطری بود خود دلیـل بر نفی ربوبیت او می شـد، بلکه امری عـادی است و عادت زشتی است از انسان که او را به کفران نعمت وا می دارد.

و در آیه، دلیلی هم بر توحیـد ربوبیت خـدای تعـالی هست، و حاصـلش این است که اگر آدمی در حـادثه ای کارش به جایی برسـد که از هر سـببی از اسـباب ظاهری جهان منقطع و مایوس شود اصل سـبب منقطع نمی شود، و امید نجاتش به کلی ناامید نمی گردد، بلکه هنوز امید نجات داشته و به سببی که توانای بر اموری باشد که هیچ سببی قادر بر آن نیست امیدوار است.

و اگر در واقع چنین سـببی که ما فوق همه اسباب عالم و مسبب همه آنها یعنی خدای سبحان وجود نمی داشت چرا بایستی در دل آدمی و در فطرت او چنین ارتبـاط و تعلقی یـافت شود؟ پس وجود چنین تعلقی خود حجتی است بر مسـاله اثبات صانع که اگر اشـتغال بـه زخـارف زنـدگی دنیـا و دلبسـتگی و انس بـا اسـباب مـادی و ظـاهری نبـود هرگز از یـاد او غـافل

نمی شدیم.

" أَ فَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جانِبَ الْبَرِّ

أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكَمْ حاصِباً ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكَمْ وَكِيلًا".

خسوف قمر به معنای پنهان شدن قرص ماه و پوشیده شدنش به ظلمت و سایه است، و اگر گفته شود:" خسف اللّه به الأرض" معنایش این است که خداوند او را در زمین پوشانید و کلمه" حاصب" به طوری که در مجمع البیان آمده به معنای بادی است که از شدت، سنگ ریزه ها را از جای بکند «۱» و بعضی «۲» گفته اند:" حاصب" به معنای باد کشنده ای است که در بیابان برخیزد، به خلاف (قاصف) که به معنای باد کشنده در دریا (یعنی طوفان) است.

[آیا در خشکی تضمینی و تامینی از گرفتاری ها دارید که از خدا اعراض می کنید]

استفهامی که در آیه آمده، استفهام توبیخ است، خدای سبحان ایشان را بر این معنا که تا در خشکی هستند از دعوتش اعراض می کنند توبیخ و سرزنش می فرماید، چون بشر در خشکی هم هیچ مامن و پناهگاهی که او را از حوادث کشنده حفظ کند ندارد، هم چنان که هیچ مامنی از غرق و هلاکت در دریا ندارد، زیرا نمی داند چه حوادثی در دریا و یا بیابان در انتظار او است، و به همین جهت در هر آنی احتمال می دهد که خداوند زمین زیر پای او را فرو ببرد و یا تند بادی بفرستد، و او را هلاک کند، و کسی را هم که شدت و بلا را از ایشان دور کرده و سلامتی و امنیت قبلی را بر گرداند، ندارند.

" أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تارَةً أُخْرى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قاصِفاً مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِما كَفَرْتُمْ ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنا بِهِ تَبِيعاً".

کلمه" قصف" به معنای شکستن و خرد کردن شدید است،

و" قاصف" به معنای بادی است که کشتی ها و ساختمانها را در هم می شکند.

بعضی دیگر گفته اند: به معنای بادهای کشنده دریا است، و کلمه" تبیع" به معنای تابع است، و ضمیر" فیه" به" بحر" (دریا) و ضمیر" به" به" غرق" یا به ارسال و یا به اعتبار ما وقع به هر دو بر می گردد، و برای هر یک از این احتمالات قائلی هم هست، و آیه شریفه تتمه توبیخ قبل است.

و معنایش این است که آیا شما ایمن از این هستید که هیچوقت دچار غرق دریا نگردید؟ و یا ایمنید از اینکه بار دیگر گذارتان به دریا نیفتد؟ تا خداوند از بادهای شکننده و

(۱ و ۲) مجمع البیان، ج ۶، ص ۴۲۷ و ۴۲۸.

کشنده بفرستد و شما را و کشتی شما را خرد نموده و غرقتان سازد؟ نه، چنین تامینی ندارید، کسی را هم ندارید که بعد از غرق شدن از شما دفاع نموده و به خدا اعتراض کند که چرا چنین کردی.

و در جمله" ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنا بِهِ تَبِيعاً" التفات از" غیبت" به" تکلم با غیر" به کار رفته، قبلا خدای تعالی غایب فرض شده بود، و ضمیر غایب (بفرستد) (حفظ کند) (برگرداند) به او بر می گشت، ولی ناگهان در این جمله به صورت متکلم با غیر (علینا- بر ما) درآمده، و گویا نکته این التفات این باشد که می خواهد این آیه را با آیات بعدی که سیاق متکلم مع الغیر را دارد در یک سیاق در آورد.

[معنای آیه:" وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ ..."]

" وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ

الطَّيِّباتِ وَ فَضَّلْناهُمْ عَلى‏ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا".

این آیه در سیاق منت نهادن است، البته منتی آمیخته با عتاب، گویی خدای تعالی پس از آنکه فراوانی نعمت و تواتر فضل و کرم خود را نسبت به انسان ذکر نمود و او را برای به دست آوردن آن نعمتها و رزقها و برای اینکه زندگیش در خشکی به خوبی اداره شود سوار بر کشتیش کرد. و او پروردگار خود را فراموش نموده و از وی رو گردانید، و از او چیزی نخواست و بعد از نجات از دریا باز هم روش نخست خود را از سر گرفت با اینکه همواره در میان نعمت های او غوطه ور بوده اینک در این آیه خلاصه ای از کرامتها و فضل خود را می شمارد، باشد که انسان بفهمد پروردگارش نسبت به وی عنایت بیشتری دارد، و مع الأسف انسان این عنایت را نیز مانند همه نعمتهای الهی کفران می کند.

از همین جا معلوم می شود که مراد از آیه، بیان حال جنس بشر است، صرفنظر از کرامتهای خاص و فضائل روحی و معنوی که به عده ای اختصاص داده، بنا بر این این آیه مشرکین و کفار و فاسقین را زیر نظر دارد، چه اگر نمی داشت و مقصود از آن انسان های خوب و مطیع بود معنای امتنان و عتاب درست درنمی آمد.

پس اینکه فرمود:" وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ" مقصود از تکریم اختصاص دادن به عنایت و شرافت دادن به خصوصیتی است که در دیگران نباشد، و با همین خصوصیت است که معنای" تکریم" با" تفضیل" فرق پیدا می کند، چون تکریم معنایی است نفسی و در تکریم کاری به غیر نیست، بلکه تنها شخص مورد تکریم

مـورد نظر است که دارای شـرافتی و کرامـتی بشـود، به خلاـف تفضـیل که منظور از آن این است که شـخص مورد تفضـیل از دیگران برتری یابـــــد، در حـــــالی کـــــه او بـــــا دیگران در اصـــــل آن عطیـــــه شـــــرکت دارد.

صفحه ی ۲۱۵

حال که معنای تکریم و فرق آن با تفضیل روشن شـد اینک می گوئیم: انسان در میان. سایر موجودات عالم خصوصـیتی دارد که در دیگران نیست، و آن داشـتن نعمت عقـل است، و معنـای تفضـیل انسـان بر سـایر موجودات این است که در غیر عقل از سایر خصوصیات و صفات هم انسان بر دیگران برتری داشته و هر کمالی که در سایر موجودات هست حد اعلای آن در انسان وجود دارد.

و این معنـا در مقایسه انسان و تفنن هایی که در خوراک و لباس و مسـکن و ازدواج خود دارد با سایر موجودات کاملا روشـن می شود، و همچنین فنونی را که می بینیم انسان در نظم و تـدبیر اجتماع خود به کار می برد در هیچ موجود دیگری نمی بینیم، انسان برای رسیدن به این هدفهایش سایر موجودات را استخدام می کند ولی سایر حیوانات و نباتات و غیر آن دو چنین نیستند بلکه می بینیم که دارای آثار و تصـرفاتی ساده و بسـیط و مخصوص به خود هسـتند. از آن روزی که خلق شـده اند تا کنون از موقف و موضع خود قدمی فراتر نگذاشته اند، و تحول محسوسی به خود نگرفته اند، و حال آنکه انسان در تمامی ابعاد زندگی خود، قدمهای بزرگی به سوی کمال برداشته و هم چنان بر می دارد. و خلاصه اینکه بنی آدم در میان سایر موجودات عالم، از یک ویژگی و خصیصه ای برخوردار گردیده و به خاطر همان

خصـیصه است که از دیگر موجودات جهان امتیاز یافته و آن عقلی است که به وسـیله آن حق را از باطل و خیر را از شر و نافع را از مضر تمیز می دهد.

و اما اینکه مفسرین گفته اند و یا روایتی هم بر طبقش رسیده که مقصود از آن خصیصه مساله" نطق و گویایی " است، و یا" بر دو پـا راه رفتن"، و یـا" انگشت داشـتن" است که بـا آنهـا به دلخواه خود کـار کنـد، و یـا عبـارت از" خوردن با دست" و یا" قـدرت بر نوشـتن" و یـا" خوش ترکیبی" و" حسن صورت"، و یـا" تسلط بر سـایر مخلوقات و تسـخیر آنها" است و یا آنکه" خداونـد پـدر ایشـان- آدم- را به دست خود خلق کرده"، و یـا" هم چون خاتم انبیا محمـد صـلوات اللَّه علیه، پیغمبری را برای آنان برانگیخته و یا آنکه" به خاطر همه اینها" یی است که گفته شد هیچیک صحیح نیست، بلکه روایات اینها را به عنوان مثل ذکر کرده نه اینکه مراد از آن خصیصه اینها باشد.

چون بعضـی از آنها که شـمرده شـد بعد از داشـتن عقل، پیدا می شود یعنی ابتدا باید عقل وجود پیدا کند و سـپس" خط" و" نطق" و" تسـلط بر سـایر مخلوقـات"، و بعضـی دیگرش از مصـادیق تفضـیل است نه تکریم چون در سایر مخلوقات هم مقـدار کمترش وجود دارد، و بعضـی دیگر از آنها اصلا از مدلول آیه خارج است، مانند" آفریده شدن پدر آدمیان به دست خدا"، و

یـا" قرار گرفتـن خـاتم انبیـاء (ص) در میـان آنـان"، چرا که اینهـا همه جزو تکریم هـای معنـوی و آخرتی است، و آیه شـریفه پیرامون

خصیصه های مادی و دنیوی سخن می گوید.

از اینجا آن اشکال که متوجه گفتار بعضی می شود روشن می گردد، چون گفته اند:

مقصود از تکریم همه این هایی است که گفته شد، و اشتباهی که صاحب روح المعانی کرده این است که بعد از ذکر اقوال گذشته گفته است که همه اینها از باب مثال و ذکر مصداق است، و اگر کسی مانند ابن عطیه بگوید: تکریم به فعل است و بس ادعای غلطی کرده، و سخن بیهوده ای گفته، و راهی بر خلاف صریح عقل و صحیح نقل، پیموده است «۱».

و حال آنکه خواننده محترم توجه فرمودند که بر عکس، سخن ابن عطیه صحیح، و دعوی روح المعانی باطل است.

و اینکه فرمود:" وَ حَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ" معنایش این است که ما ایشان را در دریا سوار بر کشتی و در خشکی سوار بر چارپایان و غیر از آن کردیم تا به سوی مقاصد خود رهسپار شوند و در پی جستجوی فضل پروردگار خود و رزق او برآیند، و این خود یکی از مظاهر تکریم بشر است (چون بشر به وسیله عقل از این موهبت ها برخوردار می شود).

و مقصود از" طیبات" در جمله" وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ" اقسام میوه ها و حاصل هایی است که مورد استفاده و خوش آیند بشر بوده و هر چیزی دیگر است که از آن متنعم گشته و لذت می برد، و عنوان رزق بر آن صادق باشد، و این نیز یکی از مظاهر تکریم است که انسان را به میهمانی مثل می زند که به ضیافتی دعوت شود آن گاه برای حضور در آن ضیافت برایش مرکب بفرستند، و در آن ضیافت انواع غذاها و میوه ها در اختیارش بگذارند،

که هم میهمانی تکریم است، و هم مرکب فرستادن و هم غذاهای لذیذ برایش آوردن همه مصداق تکریم است.

با این بیان روشن می گردد که عطف جمله" وَ حَمَلْناهُمْ ..." و جمله" وَ رَزَقْناهُمْ ..."

بر" تکریم" از قبیل عطف مصداقی است که از عنوانی کلی انتزاع شده و بر آن متفرع شود.

[معنای جمله:" وَ فَضَّلْناهُمْ عَلی کَثِیرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِیلًا"]

" وَ فَضَّلْناهُمْ عَلی کَثِیرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِیلًا"- بعید نیست که مراد از" من خلقنا- کسانی که خلق کردیم" انواع حیوانات دارای شعور و همچنین جن باشد که قرآن آن را اثبات کرده، آری قرآن کریم انواع حیوانات را هم امتهایی زمینی خوانده، مانند انسان که یک امت ________________

(۱) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۱۱۹.

زمینی است، و آنها را به منزله صاحبان عقل شمرده و فرمود:" وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِی الْأَرْضِ وَ لا طائِرٍ یَطِیرُ بِجَناحَیْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثالُکُمْ ما فَرَّطْنا فِی الْکِتابِ مِنْ شَیْ‌ءٍ ثُمَّ إِلی رَبِّهِمْ یُحْشَرُونَ" «۱» و این احتمال با معنای آیه مناسب تر است، چون می دانیم که غرض از آیه مورد بحث بیان آن جهاتی است که خداوند با آن جهات آدمی را تکریم کرده، و بر بسیاری از موجودات این عالم برتری داده، و این موجودات- تا آنجا که ما سراغ داریم- حیوان و جن هستند، و اما ملائکه از آن جایی که موجودات مادی و در تحت نظام حاکم بر عالم ماده قرار ندارند نمی توانیم آنها را نیز مشمول آیه بگیریم.

بنا بر این معنای آیه این می شود که ما بنی آدم را از بسیاری از مخلوقاتمان که حیوان و جن بوده باشند برتری دادیم، و اما بقیه

موجودات که در مقابل کلمه" بسیار" (کثیر) قرار دارند یعنی ملائکه خارج از محل گفتارند، زیرا آنها موجوداتی نوری و غیر مادی هستند و داخل در نظام جاری در این عالم نیستند، و آیه شریفه هر چند در باره انسان بحث می کند و لیکن از این نظر مورد بحث قرارش داده که یکی از موجودات عالم مادی است که او را به نعمتهایی نفسی و اضافی تکریم کرده است.

[فرق بین" تکریم" و" تفضیل" انسان و چند وجه دیگر که در بیان فرق بین" کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ" و" فضلناهم" گفته شده است

از آنچه گذشت چند نکته زیر روشن گردید.

۱- اینکه هر یک از دو کلمه: تفضیل و تکریم ناظر به یک دسته از موهبت های الهی است که به انسان داده شده، تکریمش به دادن عقل است که به هیچ موجودی دیگر داده نشده، و انسان به وسیله آن خیر را از شر و نافع را از مضر و نیک را از بد تمیز می دهد، موهبت های دیگری از قبیل تسلط بر سایر موجودات و استخدام و تسخیر آنها برای رسیدن به هدفها از قبیل نطق و خط و امثال آن نیز زمانی محقق می شود که عقل باشد.

و اما تفضیل انسان بر سایر موجودات به این است که آنچه را که به آنها داده از هر یک سهم بیشتری به انسان داده است، اگر حیوان غذا می خورد خوراک ساده ای از گوشت و یا میوه و یا گیاهان و یا غیر آن دارد، ولی انسان که در این جهت با حیوان شریک است این اضافه را دارد که همان مواد غذایی را گرفته و انواع طعامهای پخته و

خام برای خود ابتکار می کند، طعامهای گوناگون و فنون مختلف و لذیذ که نمی توان به شماره اش آورده برای خود اختراع می نماید و همچنین آشامیدنی، و پوشیدنی، و اطفاء غریزه جنسی و طریقه مسکن گزیدن و رفتار اجتماعی در حیوانات و انسان بدین قیاس است.

---

(۱) و نیست هیچ جنبنده ای در زمین و نه پرنده ای که می پرد و به دو بالش مگر آنکه امت هایی مثل شمایند و تقصیر نکردیم در کتاب از چیزی پس بسوی پروردگارشان محشور می شوند. سوره انعام، آیه ۳۸.

در مجمع البیان می گوید: اگر گفته شود که معنای تکریم و تفضیل یکی نیست، زیرا اگر یکی بود چه جهت داشت که تکرار شود؟ گفتن یکی از آن دو کافی بود. در جواب می گوئیم: جمله" کرمنا" صرف انعام را می رساند بدون اینکه نظری به برتری انسان نسبت به سایر موجودات داشته باشد، ولی تفضیل نظر به برتری دارد، و اگر دومی را نمی گفت، این اشاره ظاهر نمی شد، بعضی هم گفته اند که تکریم تنها شامل نعمت های دنیا می شود، و تفضیل مربوط به نعمتهای آخرت است، بعضی دیگر گفته اند که تکریم آن نعمتهایی است که مصحح و مجوز تکلیف شده و تفضیل نعمت تکلیف (دین) است که به وسیله آن آدمی به منازل و رتبه های والا می رسد «۱».

اما اینکه گفته است که تفضیل یک نکته ای را می رساند که تکریم فاقد آن است و آن عبارت از این است که" نعمت مورد تفضیل بدون استحقاق داده شده"! در جوابش می گوئیم که چنین چیزی را قبول نداریم، و می گوئیم تفضیل، هم در نعمتهایی که مفضل استحقاق آن را دارد اطلاق می شود، و هم در نعمتهایی که طرف

استحقاق آن را نداشته باشد، و اما آن وجوهی که از دیگران نقل کرده هیچیک دلیلی ندارد.

فخر رازی در تفسیر خود در باره فرق میان" تکریم" و" تفضیل" گفته قریب تر از هر معنا این به نظر می رسد که گفته شود:" خدای تعالی انسان را بر سایر حیوانات به اموری خلقی و طبیعی و ذاتی از قبیل عقل و نطق و خط و صورت زیبا و قامت موزون برتری داده است، و همه اینها را به وسیله عقل و فهم در اختیار آدمی قرار داده، تا به وسیله آنها عقاید حق و اخلاق فاضله را تحصیل کند".

اولی تکریم و دومی تفضیل است.

پس گویی که خواسته است بفرماید: ما بشر را با در معرض کسب نجات و تقرب قرار دادن برتری دادیم، تا آنچه مایه نجات او از بدیها و مهالک است و مایه تقرب او از نیکیها است به وسیله مبادی و ابزاری که در اختیارش قرار داده ایم کسب کند، حال وظیفه خود اوست که شکر داده های ما را به جای آورد، و آنچه را که برایش خلق کرده ایم در همان موردی که برای آن مورد خلقش کردیم به کار گیرد، یعنی خدا را به یگانگی بپرستد و چیزی شریک او قرار ندهد، و بتهایی که دارد کنار بگذارد «۲».

---

(۱) مجمع البیان، ج ۶، ص ۴۲۹.

(۲) تفسیر فخر رازی، ج ۲۱، ص ۱۶.

و خلاصه اش این است که میان تکریم (کرمنا) و تفضیل (و فضلناهم) فرق است اولی عبارت از امور ذاتی و ملحقات آن از غرائز است، و دومی عبارت از امور کسبی است که خود او باید تحصیل کند، و لیکن خواننده

گرامی توجه می فرماید که هر چند به گفته او مواهبی که در آدمی است دو جور است، یکی امور" ذاتی" و دیگری" اکتسابی"، و لیکن اینکه مراد از تکریم اولی باشد و مراد از تفضیل دومی، دلیلی ندارد، و بلکه لغت عرب هم با آن سازگار نیست، پس وجه صحیح در فرق بین این دو کلمه همان است که گفتیم.

۲- این آیه ناظر به کمال انسانی از حیث وجود مادی است، و تکریم و تفضیلش در مقایسه با سایر موجودات مادی است، و بنا بر این ملائکه از آنجا که از تحت نظام کونی و مادی این عالم خارجند لذا از محل کلام بیرونند، و خلاصه تفضیل و برتری دادن انسان بر بسیاری از موجودات، تفضیل از غیر ملائکه از موجودات مادی این عالم است، و اما ملائکه اصولا وجودشان غیر این وجود است پس آیه هیچ نظری به برتری آدمی از ملائکه ندارد.

[آیه شریفه ناظر به تفضیل انسان از حیث وجود مادی است و ملائکه از مفضل علیه (کثیر ممن خلقنا) خارج است

از این بیان فساد گفتار بعضی به خوبی واضح می شود که با این آیه استدلال کرده اند بر اینکه ملائکه از بنی نوع بشر حتی از انبیایش افضل است، به این بیان که جمله" وَ فَضَّلْناهُمْ عَلی کَثِیرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِیلًا" دلالت دارد بر اینکه موجوداتی هستند که خدا انسان را بر آنها برتری نداده، و آن موجودات جز ملائکه نمی تواند باشد، برای اینکه می دانیم انسان از تمامی موجودات سوای ملائکه برتری دارد، و این خود مطلبی اتفاقی است.

و وجه فساد آن این است که آن مطلبی که آیه شریفه متعرض آن

است برتری از حیث وجود مادی دنیوی است، و ملائکه به چنین وجودی اصلا موجود نیستند، جواب دیگری هم که بعضی «۱» از این گفتار داده اند به همین جواب ما بر می گردد، و آن این است که گفته اند: بطور مسلم منظور از این برتری برتری در ثواب نیست، زیرا برتری در ثواب ابتداء صحیح نیست، چون ثواب بستگی به عمل و اطاعت دارد، بلکه مراد از آن برتری در فنون نعمتهای دنیایی است که خداوند در دنیا به موجودات ارزانی داشته است.

و اما این جواب دیگری که بعضی «۲» داده اند و گفته اند: که کلمه" کثیر" در آیه به معنای" جمیع" و کلمه" من" بیانیه است، و معنایش این است که ما انسان را از هر چه که خلق کرده ایم با همه کثرتشان برتری داده ایم صحیح نیست، و بلکه جواب سخیف و بی پایه ای است که نه خود کلام خدا به آن دلالت دارد و نه سیاق کلام.

(۱ و ۲) مجمع البیان، ج ۶، ص ۴۲۹.

و همچنین است اینکه گفته اند «۱» این آیه از قبیل این است که می گویند:" بذلت له العریض من جاهی- من آبرویی از آبروی خودم را که خیلی هم زیاد است به او دادم" و یا می گویند:" ابحته المنیع من حریمی- من حریمی از حریم خودم را که خیلی هم منیع است به او اباحه کردم" که در اینگونه تعبیرات معنا این نیست که من عریض جاهم و منیع مقامم را به او داده و غیر عریض و غیر منیع آن را برای خود گذاشتم، بلکه مراد این است که من از جاه خودم که دارای صفت عریض است

و از مقام خودم که دارای صفت منیع است به او دادم.

وجه بطلان این است که اگر مقصود از آوردن این دو مثال این است که بگویی عنایت در اینگونه کلمات در این است که بفهمانیم که من مثلا- تمامی جاه خود را با اینکه عریض است به او دادم در این صورت این دو مثال با مورد آیه تطبیق نمی کند، زیرا در این صورت جاه و حریم دو قسم نیست که یکی عریض و منیع باشد و آن دیگری غیر عریض و غیر منیع، و حال آنکه دو قسم است، به خلاف مورد آیه که دو قسم نیست، و مخلوقات خدا همان کثیر است و بس.

و اگر مقصود این است که بفهماند من جاه عریض خود را به او دادم تا چه رسد به غیر عریض آن، در مورد آیه شریفه قطعا جائز نیست، زیرا معنا این می شود که ما انسان را بر خلق کثیر خود برتری دادیم تا چه رسد به خلق غیر کثیر.

و چه بسا «۲» بعضی از این اشکال جواب داده اند که ما تسلیم می شویم، و می پذیریم که مراد از "کثیر" غیر ملائکه است، و کلمه" من" در" ممن" برای تبعیض است، تازه نهایت حرفی که می توانید بزنید این است که بگوئید: آیه شریفه از بیان برتر بودن انسان از ملائکه ساکت است، ما هم می گوئیم سکوت اعم از این است که ملائکه برتر از انسان باشد، آیه اگر از آن ساکت است از این نیز ساکت است، زیرا ممکن است واقعا انسان و ملائکه هیچیک بر دیگری برتری نداشته باشد، و با هم مساوی باشند.

و باز هم به فرض که

تسلیم شویم و بپذیریم که آیه دلالت بر تفضیل ملائکه بر انسان دارد، تازه نهایت حرفی که شما می توانید بزنید این است که بگوئید جنس ملائکه بر جنس آدم برتری دارد، و این حرف منافات ندارد با اینکه بعضی از افراد بنی آدم افضل از ملائکه باشند مانند انبیاء (ع).

---

(۱) مجمع البیان، ج ۶، ص ۴۲۹.

(۲) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۱۱۸ و ۱۱۹.

پس حق همان است که گفتیم آیه شریفه متعرض برتری از نظر ثواب و تقرب و برتریهای آخرت نیست و به عبارت دیگر آیه متعرض برتری از حیث وجود مادی است و مراد از " کثیری از آنچه خلق کردیم" غیر ملائکه است و کلمه" من" تبعیضی است، و مراد از" من خلقنا" ملائکه و غیر ملائکه و انسان و حیوان و جن است، و انسان به حسب وجود مادیش از حیوان و جن برتری دارد، این را در نظر داشته باشید تا ان شاء اللّٰه گفتار ما را پیرامون برتری انسان از ملک بخوانید.

گفتار در برتری انسان از ملائکه مسلمین اختلاف دارند در اینکه انسان و ملک کدامیک برترند؟ قول معروف که به اشاعره هم منسوب شده این است که انسان افضل است، و مراد ما از فضیلت انسان، نه همه افراد انسانها است، بلکه افراد مؤمن است، زیرا حتی دو نفر هم اختلاف ندارند در اینکه عده ای از افراد انسان از چارپایان هم پست تر و گمراهترند، و آنان عبارتند از منکران حق و لجوج ها که زیر بار حق نمی روند، بنا بر این چگونه ممکن است که چنین جانورانی از ملائکه مقرب تر باشند؟.

دلیل کسانی که گفته اند انسان از ملک

برتر است، یکی همین آیه شریفه است که البته همانطور که در تفسیرش اشاره کردیم کلمه کثیر را به معنای جمیع گرفته اند، دلیل دیگرشان روایاتی است که می گوید مؤمن نزد خدا گرامی تر از ملائکه است.

و این رأی از مذهب شیعه نیز معروف است، و چه بسا این استدلال را هم بکنند که ملائکه مطبوع بر اطاعت خدایند، و اطاعت طبیعت و فطری آنها است، اصلا قادر بر معصیت نیستند، به خلاف انسان که هم می تواند اطاعت کند و هم مخالفت، و سازمان وجودش را هم دو قسم نیرو تشکیل می دهد یکی نیروهای شیطانی و دیگری رحمانی، یکی عقل و یکی شهوت و غضب.

پس انسان مؤمنی که با نفس خود جهاد نموده، با آنکه می تواند معصیت کند خودداری نموده، در عوض خدای را اطاعت می کند از ملائکه افضل است.

ولی با همه این حرفها افضلیت انسان به آن معنایی که گذشت در میان شیعه و اشاعره اتفاقی نیست، و از اشاعره کسانی هستند که قائل به افضلیت ملک شده اند، مانند زجاج، و به ابن عباس هم نسبت داده اند.

صفحه ی ۲۲۲

بعضی «۱» دیگر از ایشان قائل شده اند به افضلیت پیغمبران- بطور مطلق- از سایر موجودات، و بعد از این سلسله فرستادگان از ملائکه بر سایر ملائکه و بر سایر افراد بشر، و سپس افضلیت تمامی ملائکه بر تمامی بشر.

بعضی «۲» دیگر از ایشان قائلند به برتری کروبین از ملائکه بطور مطلق، آن گاه برجستگان بشر، سپس عموم ملائکه از عموم بشر، که امام فخر رازی این قول را اختیار کرده و به غزالی هم نسبت داده است.

و اما معتزله معتقد شده اند به افضلیت ملائکه از بشر و

استدلال کرده اند به ظاهر آیه" وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ- تا آنجا که می فرماید- وَ فَضَّلْناهُمْ عَلی کَثِیرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِیلًا" که تقریب استدلالشان در تفسیر آیه گذشت.

زمخشری به کسانی که قائل به افضلیت انسان از ملك شده اند خیلی بدگویی کرده و در ذیل جمله" وَ فَضَّلْناهُمْ عَلی کَثِیرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِیلًا" گفته است: مراد از کثیر آن طور که اینان پنداشته اند جمیع نیست، بلکه موجودات غیر ملائکه است، و همین فضیلت برای بنی آدم بس است که ما فوقشان ملائکه است، و غیر از این موجودات شریف و مقرب درگاه خدا ما فوق دیگری ندارند.

و عجب از جبری مذهبان است که چطور در هر مساله ای عکس وفاق را رفته اند، و آن قدر در لجاجت پیش رفته اند که به خود جرأت دهند توهین بزرگی را مرتکب شده و انسان را بر ملائکه برتری دهند، با اینکه بارها از قرآن کریم شنیدند که تا چه حدی ملائکه خود را احترام فرموده و تا چه اندازه به احترام نام ایشان را برده، و با اینکه می دانند ملائکه چه اندازه به ساحت قدس خدا نزدیکند، و چطور خداوند ایشان را نسبت به انبیاء مانند انبیاء نسبت به سایر مردم قرار داده آن گاه از فرط تعصب کارشان بدینجا کشید که حرفهایی و اخباری سر هم کنند و ببافند، مثلا نقل کنند که ملائکه گفته اند: پروردگارا تو دنیا را به بنی آدم دادی، در آن دنیا می خورند، لذت می برند ولی ما را از آن لذت ها محروم ساختی حال از آخرت به ما بده، خدای تعالی هم در جواب فرموده به عزت و جلال خودم هیچوقت این کار را نمی کنم

و شما را که با امر" کن" خلق کرده ام در مقابل ذریه کسی که او را به دست خود آفریده ام قرار نمی دهم، و آن گاه از ابی هریره روایت کرده اند که گفته است: مؤمن گرامی تر است از ملائکه ای که نزد اویند.

---

(۱) فخر رازی در تفسیر آیه ۳۴، سوره بقره.

(۲) تفسیر فخر رازی، ج ۲۱، ص ۱۶.

و نیز از ایشان تعجب است که کلمه" کثیر" را به معنای جمیع گرفته و گویا ذوق سلیم را از دست داده و زشتی گفتار خود را حس نمی کنند، و نمی فهمند که گفتن" و فضلناهم علی جمیع ممن خلقنا" چقدر رکیک و زشت است (زیرا با بودن جمیع دیگر جایی برای حرف" من" باقی نمی ماند) و همین رسوایی برای ایشان بس است اگر بفهمند.

شما ببینید برای به کرسی نشاندن حرفی غلط و در دشمنی ملائکه چه تمحلات و تشبثاتی نموده و چه تاویل های بعیدی مرتکب می شوند! گویا که اینها از دودمان قوم لوط باشند، و چون جبرئیل قوم لوط را نابود کرده حالا دارند تلافی در می آورند، و به هیچ وجه آن داغ از دلهایشان برون نمی رود «۱». روایتی که نقل کرده که ملائکه از خدا خواستند در مقابل دنیایی که به بنی آدم اختصاص داده آخرت را هم به ایشان اختصاص دهد، روایتی است که از ابن عمرو انس بن مالك و زید بن اسلم و جابر بن عبد اللّه انصاری از رسول خدا روایت شده، و در روایت آخری آمده که وقتی خداوند آدم و ذریه او را خلق کرد ملائکه گفتند: پروردگارا اینها را خلق کردی و همه گونه وسائل لذت مانند خوردن، آشامیدن

و نکاح کردن و بر اسب سوار شدن برایشان فراهم نمودی، حال که چنین کردی پس دنیا را به ایشان بده و آخرت را به ما فرشتگان واگذار، خدای تعالی فرمود: من هرگز کسی را که با دو دست خود خلقش کرده ام با کسی که با یک کلمه" کن" او را آفریدم برابر نمی کنم.

صرفنظر از این که اصل مضمون روایت درست نیست، زیرا در این روایت خوردن و آشامیدن و ازدواج کردن و امثال آن را لذت و کمال خوانده در حالی که این کارها در آدمی به منظور استکمال و بقاء انجام می گیرد و ملائکه بدون این اعمال آن را دارند، یعنی ملائکه از ابتداء وجود آن کمالاتی را که بنی آدم با به کار بردن قوای مادی خود، و اعمال خسته کننده اش به دست می آورد واجد است (او بدون خوردن سیر است و بدون تلاش جهت خریدن و دوختن لباس دارد) ولی انسان مجبور است نظام جاری در عالم ماده را بپذیرد، بنا بر این چگونه ممکن است که بگوئیم ملائکه از خدا چنین چیزهایی را خواسته اند، آری محال است چیزی را مسئلت و درخواست کنند که دارای آن هستند و نسبت به اموری حرص به خرج دهند که از آن محروم نیستند.

نظیر این اشکال به استدلال قبلیشان وارد است که برای اثبات افضلیت انسان ______________________

(۱) کشـــــــــاف ، ج ۲، ص ۶۸۱.

از ملک، کرده و می گفتند: وجود انسان مرکب است از قوایی که او را به اطاعت می خواند و هم از قوایی که او را به معصیت می کشاند، و اگر اطاعت را بر معصیت ترجیح داده و به سوی اسلام و

عبودیت گرایش پیدا کند ارزش اطاعت او را از اطاعت ملائکه بیشتر است، چون اطاعت، فطری ملائکه و ترک معصیت نیز از فطریات او است، پس بنی آدم بیشتر از ملائکه می تواند به خدا تقرب جوید و ثواب و اجر بیشتری کسب کند.

و این حرف پایه و اساسش یک اصل عقلاـیی است که در جامعه بشری معتبر شمرده شده، و آن این است که اطاعتی که امتثال امر مولوی و یا نهی مولوی باشد از معصیت بهتر است، اطاعت باعث استحقاق اجر، و معصیت موجب استحقاق عقاب است، و اما اجر و ثواب هر وقت که مورد استحقاق قرار گرفت وقتی اثر خود را می کند که انسان مخاطب به آن تکلیف، در شرائطی باشد که هم بتواند اطاعت کند و هم بتواند نکند، فعل و ترک برایش مساوی باشد، و اما اگر مساوی الطرفین نبود مثلا مخاطب، به اطاعت نزدیک بود تا به معصیت و یا به عکس، حکم تفاوت می کند، مثلا در تکلیف اجتناب از زنا یک مرد عنین و یا پیر مرد فرتوت که تحصیل مقدمات چنین کاری برایش دشوار است، با یک جوان قوی که اکثر موانع از پیش پایش برداشته و جز ترس از خدا هیچ مانعی ندارد مساوی نیستند، اگر آن عنین زنا نکرد نمی گوئیم اطاعت کرده ولی اگر آن پیر فرتوت زنا نکرد می گوئیم اطاعت کرده، و اگر آن جوان نکرد می گوئیم اطاعت بیشتری کرده، و بر همین قیاس سایر تکالیف را حساب می کنند.

و در ملائکه چون می بینیم راهی به سوی معصیت ندارند، نه غریزه شهوت و غضب دارند و نه چون انسان دچار هوای نفس می شوند، اگر این

ملائکه خطابهای مولوی خدا را اطاعت کنند اطاعتشان نظیر زنا نکردن عنین و یا زنا نکردن پیر فرتوت است، بنا بر این انسان که مجهز به وسائل گناه هست ولی گناه نمی کند از ملائکه برتر است.

این آن تقریبی و آن حسابی است که در جامعه بشری اعتبار شده، ولی اشکالش این است که اگر این حرف تمام باشد باید اطاعت ملائکه اصلا ارزشی نداشته باشد، چون بنا بر این نمی توانند گناه بکنند، و مانند آدمیان، کردن و نکردن یک عمل برایشان یکسان نیست، بنا بر این هیچ شرافت ذاتی و ارزش جوهری ندارند، زیرا اطاعتی اجر و شرافت دارد که نافرمانیش هم ممکن باشد، و در حقیقت انقیاد ذاتی که هیچ وقت از ذات تخلف نمی کند اطاعت حقیقی نیست و اگر هم اطاعتش بنامیم مجازی است. و اگر این حرف درست باشد دیگر علتی ندارد که ملائکه مقرب درگاه خدا باشند و یا اطاعتشان ارزش داشته و باعث مقام و

منزلتشان شود.

و حال آنکه می بینیم خدای سبحان ملائکه را دارای مقام قرب و زلفی دانسته و ایشان را در حظائر قدس و منازل انس جای داده خزینه های اسرار خود و حاملین امر و واسطه های میان خود و خلقش قرار داده و آیا این همه مقام و منزلت ها صرف گزاف و بدون شایستگی در خود ملائکه بوده؟.

چطور ممکن است چنین سخنی را در باره ملائکه گفت؟ و حال آنکه خدای تعالی در کتابش ایشان را ثنا گفته، یک جا فرموده است:" بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ " «۱» و نیز فرموده " لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ "

«۲»، به طوری که ملاحظه می کنید ذات ایشان را گرامی داشته است، بدون اینکه مقید به قیدی کرده باشد، و اطاعتشان را و معصیت نکردنشان را مدح نموده است (پس معلوم می شود نسبت به هر امری از اوامر خدایی هم قدرت اطاعت دارند و هم قدرت معصیت).

و نیز در مدح عبادت و تذلل در برابر پروردگارشان فرموده" وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ " «۳» و نیز فرموده:" فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ هُمْ لا يَسْأَمُونَ " «۴»، و نیز فرمود:" وَ لا تَكُنْ مِنَ الْغافِلِينَ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَ يُسَبِّحُونَهُ وَ لَهُ يَسْجُدُونَ " «۵»، که پیغمبر گرامی خود را دستور می دهد خدای را یاد کند آن طور که ملائکه او را یاد می کنند و خدای را بندگی کند آن طور که فرشتگان عبادتش می کنند.

[افضل بودن اطاعت انسان از جهت کشف صفای باطن و حسن سریره او است

پس حق مطلب این است که صرف امکان فعل و ترک و اینکه انسان بطور مساوی به آن دو قدرت دارد ملاک اصلی فضیلت و بهتری اطاعت او نیست، بلکه اطاعت بشر از این جهت افضل است که از صفای طینت و حسن سریره او کشف می کند، به دلیل اینکه می بینیم عبادت و اطاعت کسی که می دانیم دارای خبث سریره و پلیدی نفس است هیچ قیمتی ندارد، هر چند در تصفیه عمل و بذل منتهای قدرت نهایت درجه سعی را کرده باشد.

---

(۱) بندگانی بزرگوار که در سخن از او پیشی نگرفته به امرش عمل می کنند. سوره انبیاء، آیه ۲۷۱.

(۲) از فرمان خدا سرپیچی نمی کنند و آنچه دستور یابند عمل

می کنند. سوره تحریم، آیه ۶.

(۳) سوره انبیاء، آیه ۲۸.

(۴) اگر اینها استکبار ورزند باری آنها که نزد پروردگار توانند شب و روز او را تسبیح گفته و خسته نمی شوند. سوره حم سجده، آیه ۳۸.

(۵) از غافلان مباش که آنان که نزد پروردگار تو هستند، از عبادتش استکبار نداشته و تسبیحش می کنند و برایش به سجده می افتند. سوره اعراف، آیه ۲۰۶.

مانند اطاعت منافق و آنها که دچار مرض درونی می باشند که عملشان نزد خدای سبحان حبط است و خداوند حسناتشان را از دیوان اعمالشان محو می کند، پس ملاک ارزش و فضیلت اطاعت، صفای نفس مطیع و جمال ذات او و خلوصش در عبودیت است، و همین است که او را از معصیت به سوی اطاعت می کشاند، و وادارش می سازد تا در راه خدا و اطاعت او و ترک معصیت او مشقت ها تحمل نموده در نتیجه عمل و اطاعتش ارزش و نفاست پیدا کند.

و بنا بر این ذات ملائکه که قوامش بر طهارت و کرامت است و اعمالش جز ذلت عبودیت و خلوص نیت حکمی ندارد از جنس و ذات انسان که با کدورت های هوا و تیرگی های غضب و شهوت مشوب و مکدر است افضل و شریف تر است، آری کمتر اعمال انسانی از قضایای شرک و شامت نفس و دخالت طمع خالی است.

به همین جهت قوام ذات فرشتگان از قوام ذات انسان افضل و اعمال فرشته خالص تر و خدایی تر از اعمال انسان است، اعمال فرشتگان همرنگ ذات آنان و اعمال آدمی همرنگ ذات او است، و کمالی که انسان آن را برای ذات خود هدف قرار داده و در پرتو اطاعت خدا جستجویش می کند،

این کمال را ملائکه به بیانی که گذشت در ابتدای وجودشان دارا هستند.

البته این هم هست که ممکن است همین انسان که کمال ذاتی خود را به تدریج یا به سرعت و یا به کندی از راه به دست آوردن استعدادهای تازه کسب می کند در اثر آن استعدادهای حاصله به مقامی از قرب و به حدی از کمال برسد که ما فوق حدی باشد که ملائکه با نور ذاتیش در ابتدای وجودش رسیده، ظاهر کلام خدای تعالی هم این امکان را تایید می کند.

برای اینکه در داستان خلق کردن خلیفه برای زمین برتری انسان را برای ملائکه بیان کرده و فرمود: این موجود در تحمل علم به اسماء، قدرتی دارد که شما ندارید، او می تواند علم به تمامی اسماء را تحمل کند، و همین تحمل مقامی است از کمال که مقام تسبیح ملائکه به حمد خدا و تقدیسشان به آن پایه نمی رسد، و مقامی است که باطن انسان را از فساد و سفک دماء پاک می کند، و لذا می بینیم که ملائکه به این قانع شدند هم چنان که فرمود:" وَ إِذْ قالَ رَبُّکَ لِلْمَلائِکَهِ إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَهً قالُوا أَ تَجْعَلُ فِیها مَنْ یُفْسِدُ فِیها وَ یَسْفِکُ الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ وَ نُقَدِّسُ لَکَ قالَ إِنِّی أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ" «۱» و ما تفصیل بحث آن را در جلد

---

(۱) بیاد آر آن گاه که پروردگار تو به ملائکه فرمود: من در زمین خلیفه برگمارم ملائکه گفتند:

پروردگارا می خواهی کسانی را بگماری که فساد کنند و در زمین خونها بریزند و حال آنکه ما خود تو را تسبیح و تقدیس می کنیم خداوند فرمود: پس می دانم چیزی

اول این کتاب گذراندیم.

و نیز داستان مامور شدن ملائکه به سجده کردن بر آدم و اینکه همه آنان وی را سجده کردند یادآور شده و می فرماید:" فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ" «۱» و ما در تفسیر آیاتی که راجع به این داستان در سوره اعراف آمده روشن کردیم که سجده ملائکه بر آدم از باب خضوع ایشان در برابر مقام کمال انسانی بوده، و آدم جنبه قبله را برای ایشان داشته، وی با وجود خود، انسانیت را در برابر ایشان مجسم نموده بود، این بود آنچه که از ظاهر آیات مورد بحث و سایر آیاتی که آوردیم استفاده می شد، و البته در روایات هم گوشه ها و اشاراتی که این معنا را تایید کند دیده می شود، و چون این بحث غیر از جنبه قرآنیش جنبه عقلانی نیز دارد تفصیل آن را باید در مباحث عقلی جستجو کرد.

[موارد استعمال کلمه" امام" در قرآن و مراد از" امامهم" در جمله:" يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ"]

" يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ".

مقصود از این" یوم" روز قیامت است، و ظرف یوم متعلق به مقدر است، و تقدیر کلام چنین است:" اذکر یوم فلان- بیاد آور روزی را که" و کلمه" امام" به معنای مقتداء است، و خدای سبحان افرادی از بشر را به این نام نامیده که جامع آنان این است که بشر را با امر خدا هدایت می کنند، هم چنان که در باره ابراهیم (ع) این اسم را به کار برده و فرمود:

" إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً" «۲» و در باره سایرین فرموده:" وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا" «۳» و افراد

دیگری را که مقتدا و رهبر گمراهانند ائمه کفر خوانده و فرمود" فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْکُفْرِ " «۴» و نیز تورات را امام خوانده و فرمود:" وَ مِنْ قَبْلِهِ کِتابُ مُوسی إِماماً وَ رَحْمَةً " «۵»، و چه بسا از آن استفاده شود که کتابهای آسمانی که مشتمل بر دین تازه و شریفند مانند کتاب نوح و ابراهیم و عیسی و محمد (صلوات اللَّه علیهم) همه امام باشند.

و نیز لوح محفوظ را امام خوانده و فرمود" وَ کُلَّ شَیْ ءٍ أَحْصَیْناهُ فِی إِمامٍ مُبِینٍ " «۶».

---

(۱) همه فرشتگان عالم سجده کردند. سوره حجر، آیه ۳۰.

(۲) ترا به پیشوایی خلق برگزیدم. سوره بقره، آیه ۱۲۴.

(۳) و آن را به پیشوای مردم ساختیم تا خلق را به امر ما هدایت کنند. سوره انبیاء، آیه ۷۳.

(۴) قتال کنید با پیشوایان کفر. سوره توبه، آیه ۱۲.

(۵) و قبل از او کتاب موسی که امام و رحمت بود. سوره هود، آیه ۱۷.

(۶) هر چیزی را در امـــــام مـــــبین آمـــــارگیری کرده ایـــــم. ســـــوره یس، آیـــــه ۱۲.

و وقتی از ظاهر آیه استفاده می شود که برای هر طائفه ای از مردم امامی است غیر از امام طائفه دیگر،- چون امام را به جمعیت ها نسبت داده و فرمود" امامهم"- لذا نمی شود مراد از" امام" همان امام در آیه لوح باشد، برای اینکه در آنجا لوح محفوظ را یک امام نامیده که دومی ندارد، و مخصوص به طائفه معینی نیست.

و نیز ظاهر آیه این است که آیه مورد بحث، تمامی مردم- اعم از اولین و آخرین- را شامل است، در سابق هم در تفسیر آیه" کانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِیِّینَ مُبَشِّرِینَ وَ مُنْذِرِینَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْکِتابَ "

«۱»، گفتیم که اولین کتـاب آسـمانی که مشـتمل بر شـریعتی تـازه بود کتاب نوح است که کتاب دیگری قبل از آن نبوده، و از اینجـا معلـوم می شـود که نمی تـوان مراد از امـام در آیه مـورد بحث را کتـاب گرفت، برای اینکه لازمه اش این می شـود که امتهای قبل از نوح امام نداشته باشند، چون کتاب نداشتند، و حال آنکه ظاهرش این است که آنها هم امام داشته اند.

پس نتیجه این می شود که بگوئیم: مراد از" امـام هر طـائفه" همان اشخاصـی هسـتند که مردم هر طائفه به آنها اقتـداء و در راه حق و یا باطل از آنها پیروی می کرده انـد، و قبلا هم گفتیم که قرآن کریم هر دو مقتـداء را امام خوانـده، و امام حق کسـی را دانسـته که خداونـد سـبحان او را در هر زمانی برای هدایت اهل آن زمان برگزیده است، حال چه اینکه پیغمبر بوده باشد مانند ابراهیم و محمد (صلوات اللَّه علیهما)، و یا غیر پیغمبر.

و مـا در تفسـیر آیه" وَ إِذِ ابْتَلی إِبْراهِیمَ رَبُّهُ بِکَلِمـاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قـالَ إِنِّی جاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی قالَ لا یَنالُ عَهْدِی الظَّالِمِینَ" «۲» تفصیل این بحث را مطرح کردیم.

چیزی که هست از آیه ای که در باره فرعون که یکی از امامان ضـلال و گمراهی است بحث می کند یعنی از آیه" یَقْدُمُ قَوْمَهُ یَوْمَ الْقِیامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ" «۳»، و همچنین از آیه" لِیَمِیزَ اللَّهُ الْخَبِیثَ مِنَ الطَّیِّبِ وَ یَجْعَلَ الْخَبِیثَ بَعْضَهُ عَلی بَعْضٍ فَیَرْکُمَهُ جَمِیعاً فَیَجْعَلَهُ فِی جَهَنَّمَ" «۴» و

---

(۱) مردم یـک گروه بودنـد خـدا رسولاـن را فرسـتاد که نیکوکاران را بشارت دهنـد به رحمت و غفرانش و بـدان بترساننـد از عذاب نیرانش و با

پیامبران کتاب به راستی فرستاد. سوره بقره، آیه ۲۱۳.

(۲) بیاد آر هنگامی که خداوند ابراهیم را به اموری چند امتحان فرمود و او همه را به جای آورد خداوند بدو گفت: من ترا به پیشوای خلق برگزینم، ابراهیم عرض کرد این پیشوایی را به فرزندان من نیز عطا فرمایی، فرمود: که عهد من هرگز به مردم ستمکار نخواهد رسید. سوره بقره، آیه ۱۲۴.

(۳) جلو قدم خود به راه می افتد و ایشان را در آتش می ریزد. سوره هود: آیه ۹۸.

(۴) تا آنکه خدا پلید را از پاکیزه جدا سازد و پلیدان را بعضی با بعضی دیگر درآمیزد و با هم گرد آورد آن گاه همه را در آتش دوزخ افکنند که آنها زیانکاران عالمند. سوره انفال، آیه ۳۷.

غیر اینها از آیات بسیاری دیگر استفاده می شود که اهل ضلال هیچوقت از اولیایشان جدا نمی شوند، و لازمه این سخن آن است که روز قیامت ایشان به اتفاق پیشوایان خود فرا خوانده می شوند.

علاوه بر این کلمه "بامامهم" مطلق است، و مقید به امام حق که خدا او را هادی به امر خود قرارش داده باشد نشده، و مقتدای ضلالت عین مقتدای هدایت امام خوانده شده و سیاق ذیل آیه و آیه دومی هم مشعر بر این است که امامی که روز قیامت خوانده می شود آن کسی است که مردم او را امام خود گرفته باشند و به او اقتداء کرده باشند. نه آن کس که خداوند به امامتش برگزیده باشد، و برای هدایت به امرش انتخاب کرده باشد، چه اینکه مردم هم او را پیروی کرده باشند و یا کنارش زده باشند.

پس ظاهر این می شود که

مراد از امام هر طائفه، آن کسی است که مردم به پیشواییش تن در داده باشند، حال چه اینکه امام حق باشد و چه امام باطل.

و چنین نیست که بعضی پنداشته اند که روز قیامت مردم به اسم امامشان خوانده شوند، مثلا گفته شود" ای امت ابراهیم" و" ای آل فرعون" و" ای آل فلان"، برای اینکه این معنا با ظاهر آیه نمی سازد، آیه شریفه نتیجه و فرع جمله" نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ" را، این دو جمله: یعنی جمله" فَمَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ" و جمله" وَ مَنْ كانَ فِي هذِهِ أَعْمى ..." قرار داده، و اگر دعوت به امام معنایش آن باشد نتیجه بودن آن دو جمله فرع برای جمله دعوت به امام روشن نیست، چه ربطی هست میان اینکه مردم را به اسم امامشان بخوانند، و میان به دست راست دادن نامه عمل، و یا به کوری در دنیا و آخرت. به خلاف اینکه مراد از" دعوت" را- به طوری که از سیاق برمی آید احضار بگیریم که هر طائفه ای با پیشوای خودشان احضار شده و هر که به امام حقی اقتداء کرده و نامه عملش را به دست راستش می دهند، و هر که از معرفت امام حق در دنیا کور بوده، در آنجا هم کور خواهد بود، این آن معنایی است که از تدبر و دقت در آیه به دست می آید.

[اقوال و وجوه مختلف در باره مراد از" امام" در جمله فوق

البته مفسرین در تفسیر" امام" در آیه مورد بحث نظرات مختلفی دارند.

بعضی «۱» گفته اند که مراد از" امام" کتابی است که از آن پیروی شده است، مانند تورات، انجیل و قرآن، روز قیامت

مردم به اسم کتابشان خوانده شوند مثلا گفته می شود: ای ______________

(۱) مجمـــــــــــع البیـــــــــــان، ج ۴، جزء ۱۵، ص ۷۷.

پیروان تورات، ای پیروان انجیل، ای پیروان قرآن، از آنجا که قبلا اشکالش را خواندید، دیگر تکرار نمی کنیم.

بعضی «۱» دیگر گفته انـد مراد از" امـام" پیغمبر است که پیشوای پیروان حق است، و شـیطان و پیشوایـان ضـلالت که پیشوای رهروان باطل است، و گفته می شود پیروان ابراهیم را بیاورنـد، و پیروان موسـی را بیاوریـد، پیروان محمـد را بیاورید، اهل حق برمی خیزند در حالی که کتابهایشان به دست راسـتشان داده شده، بعد صدا می زنند پیروان شـیطان و رهروان رؤسای ضـلالت را بیاورید، عده ای هم به این عنوان حاضر می شوند.

و لیکن این وجه مبنی بر این است که امام در آیه به معنای عرفیش بوده باشـد یعنی آن فرد از عقلا که دیگران به وی اقتـداء و از او پیروی کننـد، و اگر معنـای خـاص دیگری در عرف قرآن داشـته باشـد نمی توانیم حمل بر این معنای عرفی کنیم، و اتفاقا این کلمه در عرف قرآن معنای مخصوصی دارد و لذا هر جا اطلاق شود به آن معنا حمل می شود، و آن عبارت است از کسی که به امر خدا هدایت می کند، و یا در گمراهی به وی اقتداء می شود.

و از جمله «۲» اقوال، یکی دیگر این است که مراد از" امـام" نـامه اعمال مردم است، هم چنان که گفته می شود: ای اصـحاب کتاب خیر، و ای اصحاب کتاب شر و اگر نامه اعمال را امام نامیده برای این بوده که مردم تابع حکم آنند، هر حکمی که کرد چه بهشت و چه دوزخ چاره ای جز اطاعت ندارد.

این

وجه نیز باطل است، و معنا ندارد نامه اعمال و پرونده زندگی افراد، را پیشوا و امام بنامند با اینکه نامه تابع اعمال آدمی است نه اینکه انسان تابع آن باشد، پس اگر آن را تابع بنامیم مناسب تر است تا متبوع، و اما این توجیهی که برایش کرده اند و گفته اند که مردم تابع حکم آن کتابند، آن نیز صحیح نیست، زیرا آنکه اطاعت و پیروی می شود حکمی است که خداوند بعد از پخش نامه ها و پس از سؤال و سنجیدن اعمال و شهادت شهود می کند، نه حکم کتاب، چون کتاب حکم بهشت و دوزخ ندارد تنها مشتمل بر متن اعمال از خیر و شر است.

از همین جا روشن می شود که مراد از" امام" لوح محفوظ و یا صحیفه اعمال امت نیز- که آیه" كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعى إِلى كِتابِهَا" «۳» بدان اشاره می کند- نیست، زیرا کتاب در آیه مذکور

---

(۱) مجمع البیان، ج ۴، جزء ۱۵، ص ۷۷ به نقل از مجاهد و قتاده.

(۲) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۱۲۱.

(۳) سوره جاثیه، آیه ۲۸.

کتاب امتها است ولی در آیه مورد بحث کتاب فرد فرد اشخاص است که به دستشان داده می شود، آری ظاهر" فَمَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ" همین است.

و از جمله اقوال «۱» یکی این است که: مراد از" امام" مادران است- که امام را جمع ام بگیریم- به دلیل اینکه در روایت آمده روز قیامت مردم را به اسم مادران صدا می زنند پس معنای آیه این است که روزی که مردم را به اسم مادرانشان صدا می زنیم.

اشکال این وجه این است که با لفظ آیه جور نمی آید، زیرا در آیه فرموده:" می خوانیم هر

مردمی را بـا امامشان" و نفرموده" می خوانیم مردم را با امامشان" و یا" می خوانیم هر انسانی را با مادرش" و اگر واقعا منظور از امـام مادران بودنـد جا داشت به یکی از دو تعبیر آخری فرموده باشـد، و آن روایتی هم که گفتنـد بر طبق این وجه هست به فرض که صحیح باشد و قبولش کنیم تازه یک روایت مستقلی است که ربطی به تفسیر آیه ندارد.

علاوه بر این، جمع بسـتن ام (مادر) به" امام" خود لغت نادری است که کلام خـدای را بر چنین معنای نادر حمل نباید کرد، و زمخشری هم در کشاف این قول را از بدعتهای تفاسیر دانسته است «۲».

و از آن جمله این است که گفته انـد مراد از" امام" کسـی است که به او اقتـداء شود، چه عاقل باشـد و چه غیر عاقل چه حق و چه باطل، بنا بر این قول، انبیاء و اولیاء و شـیطان و رؤسای ضـلالت و خود ادیان حق و باطل و کتب آسـمانی و کتب ضـلال و سنت های اجتماعی از خوب و بـد همه امامند، بنا بر این وجه شاید دعوت هر مردمی با امامشان کنایه از این باشد که هر تابعی در روز قیامت ملازم متبوع، خویش است و" باء"" بامامهم" برای مصاحبه است.

اشـکال این وجه همان اشـکالی است که به قول گذشته- که می گفت: (مراد از" امام حق" پیغمبر است و مراد از" امام باطل" شیطـان)- کردیم، آری در آنجـا گفـتیم وقـتی خود قرآن در این کلمه عرف خاصـی دارد نمی توانیم حمـل بر معنـای عرفی و لغوی کنیم، قرآن امام را در طرف هدایت، عبارت می داند از کسی که به امر خدا

هدایت می کند، و در طرف ضلالت مقتدا و پیشوای گمراهان قرار می گیرد، ممکن هم هست بگوئیم:" باء" در" بامامهم" باء آلت است، و معنای آن این است که روزی که هر طائفه ای به وسیله امامش ______________________

(۱) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۱۲۱.

(۲) کشـــــــــــــاف، ج ۲، ص ۶۸۲.

دعوت و احضار می شود (دقت فرمائید).

علاوه بر این" کتاب"،" سنت"،" دین" و دیگر موارد مذکور، امام مستقل نیستند، بلکه برگشت پیروی از آنها به پیروی از پیغمبر و امام است، و همچنین پیغمبر هم از جهت اینکه امام است به امر خدا هدایت می کند، و اما در جهت اینکه از معارف غیبی خبر می دهد یا پیامهای خدایی را ابلاغ می نماید از این جهت نبی و یا رسول است، و امام نیست، و همچنین اضلال مذاهب باطله و کتب ضلال و سنت های غلط در حقیقت اضلال مؤسسین آن مذاهب و مبدعین آن بدعتها است.

[مراد از اینکه فرمود:" مَنْ کانَ فِی هـذِهِ أَعْمی فَهُوَ فِی الْآخِرَهِ أَعْمی و وجوهی که در این باره گفته شده است " وَ مَنْ کانَ فِی هذِهِ أَعْمی فَهُوَ فِی الْآخِرَهِ أَعْمی وَ أَضَلُّ سَبِیلًا".

مقابله میان" فی هـذه" و" فی الآخره" می رساند که مقصود از" هـذه" همین زندگی دنیا است، هم چنان که بودن سیاق آیه در مقام بیان یکسانی و مطابقت دنیا با آخرت دلیل بر این است که مراد از کوری آخرت کوری چشم نیست، بلکه نداشتن بصیرت و دیده باطنی است، و همچنین مقصود از کوری در دنیا هم همین است هم چنان که در جای دیگر این کوری را، کوری بصیرت معنا کرده و فرموده" فَإِنَّها لا

تَعْمَى الْأَبْصارُ وَ لكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ" «۱» و نیز مؤید این معنا قرار گرفتن" أَضَلَّ سَبِيلًا" بعد از کوری آخرت است که می رساند مقصود از آن گمراهی و بی بصیرتی است.

پس معنای آیه این است که هر که در این نشاه یعنی زندگی دنیا امام حق را نشناسد و راه حق نپیماید چنین کسی در آخرت سعادت و رستگاری را نمی بیند و راه به سوی آمرزش نمی برد.

از آنچه گذشت روشن گردید اینکه بعضیها گفته اند: اشاره در" فی هذه" به نعمتهایی است که در آیه ذکر شده، و معنایش این است که:" کسانی که در این نعمتها که خدا روزیشان کرده کور باشند، و قدرش را ندانند و شکرش را بجا نیاورند در آخرت هم کور محشور می شوند" صحیح نیست.

و همچنین اینکه بعضی دیگر گفته اند: مراد از کوری در دنیا نداشتن بصیرت و مراد از کوری در آخرت کوری چشم است صحیح نیست «۲» و وجه بطلان هر دو از آنچه گذشت معلوم می شود، علاوه بر این کوری چشم در آخرت چه بسا برگشتنش به کوری بصیرت باشد، برای

(۱) سوره حج، آیه ۴۶.

(۲) مجمع البیان، ج ۶، ص ۴۳۰.

اینکه خود قرآن کریم قیامت را روز نمایان شدن سریره ها و نهانها خوانده و فرموده" يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ" پس کسی که در آن روز کوردل باشد، کور چشم هم خواهد بود.

و از ظاهر کلام بعضی مفسرین برمی آید که خواسته اند بگویند کلمه" اعمی" ی دومی افعل و تفضیل و به معنای کورتر است، چون در تفسیر خود آن را به عبارت" اشد عمی" تفسیر کرده، و اتفاقا سیاق هم مساعد تفسیر او است

چون جمله" أَضَلُّ سَبِيلًا" كه آن هم افعل تفضيل است به آن عطف شده «۱».

بحث روايتى [(رواياتى در باره برترى انسان، احضار هر گروه با امام خود در قيامت و ...)]

در امالى شيخ از زيد بن على از پدرش (ع) نقل شده كه در تفسير آيه" وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ" مى فرمود: يعنى بنى آدم را بر ساير مخلوقات برترى داديم" وَ حَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ" يعنى او را بر خشكى و ترى عالم مسلط كرديم" وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ" يعنى انواع ميوه هاى پاكيزه روزيش كرديم" وَ فَضَّلْناهُمْ" يعنى در خوردن از آن طيبات او را بر ديگر حيوانات برترى داديم و مسلطترش كرديم، چون هيچ پرنده و جنبنده اى در موقع خوردن دست خود را كار نمى زند مگر بنى آدم «۲».

و در تفسير عياشى از جابر از حضرت ابى جعفر (ع) روايت شده كه در ذيل جمله" وَ فَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا" فرمود: خداوند تمامى حيوانات را" منكب" (- به روى افتاده) خلق كرده جز آدمى را كه او را منتصب آفريده، و اين خود يك نوع برترى است. «۳»

مؤلف: آنچه در اين دو روايت است دو مصداق از برترى است، نه اينكه آيه منحصر در همينها باشد، به دليل كلام خود امام كه در آخر روايت فرمود: اين خود يك نوع برترى است.

و نيز در همان كتاب از فضيل روايت شده كه گفت از حضرت ابى جعفر (ع) معناى آيه" يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ" را پرسيدم، فرمود: در آن روز رسول خدا (ص) و على (ع) و حسن بن على و حسين بن على (ع) با قوم خود مى آيند و

هر کس که در عصر هر امامی از دنیا رفته آن روز با آن امام محشور می شود «۴».

---

(۱) تفسیر فخر رازی، ج ۲۱، ص ۱۸.

(۲) امالی طوسی، ج ۲، ص ۱۰۳.

(۳ و ۴) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۲، ح ۱۱۳ و ۱۱۴.

و در تفسیر برهان از ابن شهر آشوب از امام صادق (ع) روایت می کند که فرمود: آیا حمد خدا بجا نمی آورید که وقتی قیامت می شود هر قومی را به سوی کسی می خوانند که آن کس را دوست می داشتند؟ ما دست به دامن رسول خدا (ص) می شویم و شما دست به دامن ما «۱».

مؤلف: این روایت را مجمع البیان از آن جناب نقل کرده، و این خود دلالت دارد بر اینکه رسول خدا (ص) امام امامان است هم چنان که گواهی است بر گواهان، و نیز دلالت دارد بر اینکه مساله دعوت به امام در روز قیامت در بین خود ائمه هم جریان خواهد داشت «۲».

و در مجمع البیان می گوید: عامه و خاصه (یعنی سنی و شیعه) از علی بن موسی الرضا (ع) با سندهای صحیح روایت کرده اند که آن جناب از پدران بزرگوارش از رسول خدا (ص) روایت کرده اند که در تفسیر این آیه فرموده است: هر قومی در آن روز از امام زمان خود و از کتاب پروردگار و سنت پیغمبر خود بازخواست می شوند «۳».

مؤلف: این روایت را تفسیر برهان هم از ابن شهر آشوب از آن جناب از پدران بزرگوارش از رسول خدا (ص) مثل همین عبارت روایت کرده و او هم گفته که عامه و خاصه این روایت را نقل کرده اند «۴».

و در الدر المنثور است که

ابن مردویه از علی (ع) روایت کرده که فرمود:

رسول خـدا (ص) در معنـای آیه" یَوْمَ نَـدْعُوا کُـلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ" فرمود: هر قومی از امام زمانش و از کتاب پروردگارش و از سنت پیغمبرش پرسش می شود «۵».

و در تفسیر عیاشـی از عمار ساباطی از حضـرت صادق (ع) نقل کرده که گفت: زمین بـدون امام رها نمی شود که حلال کند حلال خـدا را و حرام کنـد حرام خـدا را و همان قول خداونـد تعالی است که می فرمایـد" یَوْمَ نَـدْعُوا کُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ" پس فرمود: رسول خدا فرموده است کسی که بدون امام بمیرد مرده است مانند مردم عهد جاهلیت «۶».

مؤلف: علت استدلال به آیه در این حدیث عموم دعوت است که شامل جمیع مردم ______________________

(۱) برهان، ج ۲، ص ۴۳۱، ح ۲۲.

(۲ و ۳) مجمع البیان، ج ۶، ص ۴۳۰.

(۴) برهان، ج ۲، ص ۴۱۳، ح ۲۱.

(۵) الدر المنثور، ج ۴، ص ۱۴۹.

(۶) تفســـیر عیاشـــی. ____

می شود.

و نیز در همان کتاب از اسـماعیل بن همام از حضـرت صادق (ع) نقل می کند که در قول خداوند تعالی" یَوْمَ نَدْعُوا کُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ" فرمود: چون روز قیامت شود خداونـد می فرماید: آیا عدالت از پروردگارشان نیست اینکه بگوید: هر قومی دنبال هر کسی بوده اند بروند. می گویند بلی عدالت است پس گفته می شود از هم جدا شوید، پس جدا می شوند «۱».

مؤلف: در این روایت تایید است در آنچه ما گفتیم مراد از (دعوت به امام) در آیه احضار مردم است با امام خودشان و دعوت به معنای ندای با اسم نیست و روایات در معانی گذشته زیاد است.

در تفسیر قمی در قول خداوند" وَ لا یُظْلَمُونَ فَتِیلًا" گفته:" فتیل" پوسته ای

است نازک که روی هسته خرما را پوشانده «۲».

و در تفسیر عیاشی از مثنی از امام صادق (ع) روایت کرده که گفت ابو بصیر از آن جناب پرسید در حالی که من می شنیدم که چه می فرمائید در باره مردی که صد هزار درهم داشت همه ساله با خود می گفت امسال به زیارت حج می روم- امسال به زیارت حج می روم و نرفت تا مرد و به حج اسلام موفق نشد!. فرمود ای ابا بصیر مگر نشنیدی کلام خدای را که می فرماید؟" مَنْ کانَ فِی هذِهِ أَعْمی فَهُوَ فِی الْآخِرَهِ أَعْمی وَ أَضَلُّ سَبِیلًا"؟ و مگر نمی دانی که مقصود از کوری در دنیا کوری نسبت به واجبی از واجبات خدا است «۳».

---

(۱) تفسیر عیاشی.

(۲) تفسیر قمی.

(۳) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۶، ح ۱۳۰. صفحه ی ۲۳۶

[سوره الإسراء (۱۷): آیات ۷۳ تا ۸۱]

ترجمه آیات نزدیک بود تو را فریبت دهند و از آنچه به تو وحی کردیم غافل سازند و چیز دیگری به ما نسبت دهی تا مشرکان تو را دوست خود گیرند (۷۳).

و اگر ما تو را ثابت قدم نمی گرداندیم نزدیک بود که به مشرکین نامبرده اندک تمایل و اعتمادی بکنی؟ (۷۴).

که در این صورت (یعنی اگر به بت پرستان اندک توجهی می کردی)، کیفر این عمل را به تو می چشاندیم و عذاب تو را در دنیا و آخرت مضاعف می کردیم آن گاه از قهر و خشم ما هیچ یاوری بر خود نمی یافتی (۷۵).

و نیز نزدیک بود کافران تو را در سرزمین خود سبک کرده در نتیجه یا با مکر یا به زور تو را از آنجا بیرون کنند، که در این صورت بیش از اندک زمانی نمی زیستند

.(۷۶)

ما سنت خود را در سایر پیغمبران که پیش از تو بودند همین قرار دادیم و این طریقه ما را تغییرپذیر نخواهی یافت (۷۷).

نماز را وقت زوال آفتاب تا اول تاریکی شب به پا دار و نماز صبح را نیز به جای آر که آن به حقیقت هم مشهود ملائکه شب است (که می روند) و هم ملائکه روز (که می آیند) (۷۸).

و بعضی از شب را بیدار باش و تهجد کن که این نماز شب تنها بر تو واجب است باشد که خدایت به مقامی محمود (شفاعت) مبعوث گرداند (۷۹).

و همواره بگو پروردگارا مرا با قدمی صدق داخل و با قدمی صدق بیرون کن و به من از جانب خود بصیرت و حجت روشنی که همواره یاریم کند عطا کن (۸۰).

و به امتت بگو: رسول حق آمد و باطل را نابود کرد که باطل خود بی آبرو و لایق محو و نابودی ابدی است (۸۱).

بیان آیات این آیات گوشه ای از نیرنگهای مشرکین را که به قرآن و به پیغمبر (ص) زدند و تعدی و پافشاری که در انکار توحید و معاد کردند یادآور شده، در همین باره علیه ایشان احتجاج و استدلال می کند. آری آنها خواسته بودند که رسول خدا (ص) نسبت به قسمتی از دستورات، با آنان مداهنه کند و نیز خواستند او را از مکه بیرون کنند.

به همین جهت در این آیات به شدیدترین بیان آن جناب را تهدید می کند که مبادا به طرف مشرکین و لو هر قدر هم اندک باشد میل پیدا کند، و ایشان را هشدار داده که اگر آن جناب را از مکه بیرون کنند هلاکشان فرماید.

در این آیات توصیه رسول

خدا (ص) به نماز و توسل به درگاه پروردگار در آغاز کلام و هم در انجام آن و نیز اعلام به ظهور حق آمده است.

" وَ إِنْ كـــــادُوا لَيَفْتِنُونَـــــكَ عَـــــنِ الَّذِی أَوْحَيْنـــــا إِلَيْـــــكَ لِتَفْـــــتَرِیَ عَلَيْنـــــا غَيْرَهُ وَ إِذاً لَاتَّخَـــــذُوكَ

خَلِيلًا".

کلمه" ان" مخفف از" ان" است به دلیل اینکه لام بر سر" لَيَفْتِنُونَكَ" در آمده و فتنه به معنی لغزاندن و برگرداندن است و کلمه خلیل از خلت به معنی صداقت است، چه بسا گفته باشند؟ که از خلت به معنی حاجت است ولی بعید به نظر می رسد.

[نیرنگ مشرکین برای اینکه پیامبر (صلّی الله علیه وآله) از خدایانشان بدگویی نکند و افراد ضعیف و فقیر را از خود دور بسازد]

ظاهر سیاق می رساند که مراد از" الَّذِی أَوْحَيْنا إِلَيْكَ" قرآن باشد که مشتمل بر توحید و نفی شرک و سیرت صالح است، و این مؤید روایاتی است که در شان نزول آیات وارد شده که مشرکین از رسول خدا (ص) درخواست کردند که دست از بدگویی خدایان ایشان بردارد و غلامان و کنیزان بی شخصیت ایشان را که مسلمان شده و به وی گرویده اند از خود دور کند چون عارشان می شد که با بردگان خود یک جا بنشینند و آیات خدای را بشنوند، و در چنین مناسبتی آیه مورد بحث نازل شد.

و معنایش این است که مشرکین نزدیک شد تو را بلغزانند و از آنچه به تو وحی نمودیم منحرف کنند تا مرامی مخالف آن پیش گیری و اعمالی بر خلاف آن انجام دهی و بدین وسیله افترایی به ما ببندی و روش اختلاف طبقاتی را روشی خداپسندانه جلوه دهی و گفتند که اگر چنین کنی

و یک مشت گدا و ژنده پوش را از خود برانی، با تو رفاقت می کنیم." وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناکَ لَقَدْ کِدْتَ تَرْکَنُ إِلَیْهِمْ شَیْئاً قَلِیلًا".

" تثبیت" در اینجا به طوری که از سیاق برمی آید به معنای عصمت و حفظ الهی است و اگر جواب لولا را خود رکون قرار نداده و نفرمود" ترکن" بلکه نزدیک شدن به رکون را قرار داده فرمود:" لَقَدْ کِدْتَ تَرْکَنُ" برای این بود که با در نظر داشتن اینکه رکون به معنای کمترین میل است دلالت کند بر اینکه رسول خدا (ص) میل به کفار که نکرد سهل است بلکه نزدیک به میل هم نشد، و اینکه فرمود" الیهم" و رکون را به مشرکین نسبت دادند به اجابت خواسته های آنان این معنا را تاکید می کند.

و معنای آیه این است که اگر ما با عصمت خود تو را پایداری نمی دادیم نزدیک می شدی به اینکه به سوی آنان اندکی میل کنی، لیکن ما تو را استوار ساختیم، و در نتیجه به آنان کمترین میلی نکردی تا چه رسد به اینکه اجابتشان کنی، پس رسول خدا (ص) ایشان را اجابت نکرد و ذره ای میل به ایشان هم ننمود و نه نزدیک بود میل کند.

" إِذاً لَأَذَقْناکَ ضِعْفَ الْحَیاهِ وَ ضِعْفَ الْمَماتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَکَ عَلَیْنا نَصِیراً".

سیاق آیه تهدید است و مراد از ضعف حیات و ممات مضاعف و دو چندان شدن عذاب زندگی و مرگ است و معنا این است که اگر نزدیک شوی به اینکه به سوی آنان متمایل

گردی هر چند تمایل مختصری باشد ما عذاب دو چندان زندگی که مجرمین را با آن شکنجه می دهیم و عذاب

دو چندان مرگ را که در عالم دیگر با آن شکنجه شان می دهیم به تو خواهیم چشانید.

و در مجمع از ابان بن تغلب روایت کرده که گفته است مراد از ضعف عذاب عذابی است که درد و الم آن دو چندان باشد، و معنا این است که ما عذاب دنیا و آخرت (هر دو) را به تو می چشانیم، آن گاه به گفته شاعر استدلال کرده که گفته است.

لمقتل ما لک اذ بان منی *** ابیت اللیل فی ضعف الیم که مقصود از ضعف الیم عذاب الیم است یعنی وقتی مالک از من جدا گشت و کشته شد آن شب را در عذاب الیمی صبح کردیم.

و اینکه در ذیل آیه فرمود:" ثُمَّ لا تَجِدُ لَکَ عَلَیْنا نَصِیراً" تشدید در تهدید است، و معنایش این است که در این صورت عذاب واقع خواهد شد، و هیچ راه گریزی از آن نخواهد بود «۱».

" وَ إِنْ کادُوا لَیَسْتَفِزُّونَکَ مِنَ الْأَرْضِ لِیُخْرِجُوکَ مِنْها وَ إِذاً لا یَلْبَثُونَ خِلافَکَ إِلَّا قَلِیلًا".

کلمه" استفزاز" به معنای سوق دادن و تحریک خفیف و آسان است، و الف و لام در" الأرض" برای عهد است، و مقصود از آن زمین معهود، مکه معظمه است، و کلمه" خلاف" به معنای بعد است، و مقصود از قلیل زمان اندک است.

و معنای آیه این است که مشرکین نزدیک بود که ترا وادار کنند تا از مکه بیرون شوی، و اگر ایشان ترا بیرون می کردند، بعد از رفتن تو، زمان زیادی زنده نمی ماندند، بلکه پس از مدت کوتاهی همه هلاک می شدند.

بعضی «۲» گفته اند: مراد اتحادی است که مشرکین با یهود کردند تا آن جناب را از سرزمینهای عرب بیرون

کنند.

و لیکن این احتمال بعید به نظر می رسد چرا که سوره مورد بحث، مکی است و آیات آن هم در یک سیاق است و گرفتاری رسول خدا (ص) با یهودیان در مدینه و بعد از هجرت بوده است.

---

(۱) مجمع البیان، ج ۴، جزء ۱۵، ص ۸۲، چاپ بیروت.

(۲) مجمع البیان، ج ۴، جزء ۱۵، ص ۸۳.

" سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنا وَ لا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحْوِيلًا".

کلمه" تحویل" به معنای نقل چیزی است از حالی به حال دیگر، و کلمه" سنه من" در تقدیر (لسنه من) است، یعنی مانند سنت کسی که ما فرستادیم و این جار و مجرور متعلق به جمله" لا- یلبثون" است یعنی دیری نمی پائید که مردم مکه مانند سنت کسی که قبل از تو فرستادیم می شدند.

و این سنت یعنی هلاک کردن مردمی که پیغمبر خود را از بلاد خود بیرون کردند سنت خدای سبحان است، و اگر فرمود: سنت پیغمبری است که فرستادیم و آن را به پیغمبر نسبت داده به این اعتبار بوده که سنت را به خاطر پیغمبران خود قرار داده به دلیل اینکه دنبالش فرموده" وَ لا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحْوِيلًا" و در جای دیگر فرموده" وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا فَأَوْحى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ" «۱».

و معنای آیه این است که" در این صورت ایشان را هلاک خواهیم کرد به خاطر سنتی که ما برای پیغمبران قبل از تو باب نموده و اجراء کردیم، و تو هیچ تغییر و تبدیلی برای سنت ما نخواهی یافت".

[معنای" دلوک شمس" و" غَسَقِ اللَّيْلِ" در آیه:" أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ..."]

"

أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً".

در مجمع البيان گفته:" دلوك" به معناى زوال آفتاب و رسيدن به حد ظهر است.

مبرد گفته:" لِدُلُوكِ الشَّمْسِ" به معناى اول ظهر تا غروب است، بعضى ديگر گفته اند:

" لِدُلُوكِ الشَّمْسِ" به معناى غروب آفتاب است و اصل كلمه از" دلك" است كه به معناى ماليدن است، و اگر ظهر را دلوك گفته اند بدين جهت است كه از شدت روشنايى هر كس به آن نگاه كند چشم خود را مى مالد، و اگر غروب آفتاب را دلوك شمس خوانده اند باز براى اين است كه بيننده چشم خود را مى مالد تا درست درك كند «۲».

و نيز در مجمع گفته:" غَسَقِ اللَّيْلِ" هنگامى است كه تاريكى شب پديد مى آيد، وقتى مى گويند" غسقت القرحه" معنايش اين است كه زخم و جراحت دهن باز كرد و داخلش نمودار گشت «۳».

---

(۱) و گفتند آنان كه كافر بودند بر رسولان و پيغمبران خود را به خدا قسم كه هر آينه بيرون مى كنيم شما را از زمين ما يا آنكه عود كنيد شما در مذهب ما پس هر آينه هلاك گردانيم ما ستمكاران و كافران را.

سوره ابراهيم، آيه ۱۳.

(۲ و ۳) مجمع البيان، ج ۴، جزء ۱۵، ص ۸۴، چاپ بيروت.

و در مفردات گفته:" غسق شب" به معناى شدت ظلمت شب است «۱».

مفسرين در تفسير اول آيه اختلاف كرده اند، و از ائمه اهل بيت (ع) به طريق شيعه روايت شده كه فرموده اند:" لِدُلُوكِ الشَّمْسِ" هنگام ظهر و" غَسَقِ اللَّيْلِ" نصف شب است، و به زودى ان شاء اللَّه در بحث روايتى آينده به آن اشاره خواهد شد.

و

بنـا بر این روایت، آیه شـریفه از اول ظهر تـا نصف شب را شامل می شود، و نمازهای واجب یومیه که در این قسـمت از شـبانه روز باید خوانده شود چهار نماز است، ظهر و عصـر و مغرب و عشاء، و با انضـمام نماز صبح که جمله:" و قُرْآنَ الْفَجْرِ " دلالت بر آن دارد نمازهای پنجگانه یومیه کامل می شود.

و اینکه فرمـوده:" و قُرْآنَ الْفَجْرِ " عطـف است بر کلمه" الصـلاه" که تقـدیرش چنین می شود:" و اقم قرآن الفجر " که مراد از آن نماز صـبح است، و چون مشتمل بر قرائت قرآن است آن را قرآن صبح خوانده، چون روایات همه متفقند بر اینکه مراد از" قُرْآنَ الْفَجْرِ " همان نماز صبح است.

و همچنین روایات از طرق عامه و خاصه متفقا جمله" إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْـهُوداً" را تفسـیر کرده اند به اینکه:" نماز صبح را هم ملائکه شب (در موقع مراجعت) و هم ملائکه صـبح (در موقع آمدن) می بینند، و ما به زودی به بعضی از آن روایات اشاره خواهیم کرد ان شاء اللَّه.

[امر به رسول (صلّی الله علیه وآله) به تهجد نیمه شب و دعا و استمداد از خداوند]

" وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَكَ عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً".

کلمه" تهجد" از ماده" هجود" است که در اصل به معنای خواب است، و تهجد به طوری که بسـیاری از اهل لغت گفته اند به معنای بیداری بعد از خواب است، و ضـمیر در" به" به قرآن یا به کلمه" بعض" که از کلمه" من اللیل" استفاده می شود برمی گردد، و کلمه" نافله" از ماده" نفل" به معنای زیادی است، و چه بسا گفته شده که کلمه" من اللیل"

از قبیل اغراء" تحریك و تهیج" و نظیر" علیك باللیل- بر تو باد شب" می باشد، و حرف" فاء" که بر سر" فتهجد" آمده نظیر فاء در" فَإِيَّایَ فَارْهَبُونِ" «۲» است.

و معنای آیه چنین است که قسمتی از شب را پس از خوابیدنت بیدار باش و به قرآن (یعنی نماز) مشغول شو، نمازی که زیادی بر مقدار واجب تو است.

کلمه مقام در جمله" مَقاماً مَحْمُوداً" ممکن است مصدر میمی و به معنای بعث باشد،

---

(۱) مفردات راغب، ماده" غسق".

(۲) سوره نحل، آیه ۵۱.

که در این صورت مفعول مطلق جمله" لیبعثک" خواهد بود، هر چند که لفظ بعث در بین نیامده باشد، و معنا چنین می شود" باشد که پروردگارت تو را بعث کند بعثی پسندیده" و ممکن هم هست اسم مکان بوده و آن گاه بعث به معنای اقامه و یا متضمن معنای اعطاء و امثال آن باشد که بنا بر این احتمال، معنای آیه چنین می شود" باشد که پروردگارت تو را به مقامی محمود به پا دارد" و یا" در حالی که معطی تو است به مقامی محمود بعث فرماید" و یا" عطا کند تو را در حالی که بعث کننده تو است مقامی محمود".

در اینجا محمود بودن مقام آن جناب را مطلق آورده و هیچ قیدی به آن نزده است، و این خود می فهمانند که مقام مذکور مقامی است که هر کس آن را می پسندد، و معلوم است که همه وقتی مقامی را حمد می کنند که از آن خوششان بیاید، و همه کس از آن منتفع گردد، و به همین جهت آن را تفسیر کرده اند به مقامی که همه خلائق آن را حمد

می کنند، و آن مقام شفاعت کبرای رسول خدا (ص) است که روز قیامت در آن مقام قرار می گیرد، و روایات وارده در تفسیر این آیه از طرق شیعه و سنی همه متفقند بر این معنا.

[مقصود از" دخول و خروج به صدق" در" رَبِّ أَدْخِلْنِی مُدْخَلَ صِدْقٍ ..."]

" وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِی مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِی مُخْرَجَ صِدْقٍ وَ اجْعَلْ لِی مِنْ لَدُنْکَ سُلْطاناً نَصِیراً".

کلمه" مدخل" (به ضم میم و فتح خاء) مصدر میمی به معنای داخل کردن است، و همین طور" مخرج" که آن نیز هم وزن همان صیغه است و به معنای خارج کردن است، و اگر ادخال و اخراج را به صدق اضافه کرده به این عنایت است که دخول و خروج در هر امری دخول و خروجی باشد که متصف به صدق و دارای حقیقت باشد، نه اینکه ظاهرش مخالف با واقع و باطنش باشد، و یا یک طرفش با طرف دیگرش متضاد بوده باشد، مثل اینکه اگر داخل دعا می شود به زبانش خدای را بخواند ولی منظور قلبیش این باشد که در میان مردم و همگان موجه گشته از این راه وجهه ای کسب کند، و یا در یک قسمت از دعایش خدای را به خلوص بخواند، و در قسمت دیگر غیر خدای را هم شرکت دهد.

و خلاصه اینکه" دخول و خروج به صدق" این است که صدق و واقعیت را در تمامی دخول و خروج هایش ببیند، و صدق سراپای وجودش را بگیرد، چیزی بگوید که عمل هم بکند، و عملی بکند که همان را بگوید، چنان نباشد که بگوید آنچه را که عمل نمی کند و عملی انجام ندهد مگر آن را

که ایمـان دارد و بـدان معتقـد است و این مقام مقام صـدیقین است، و بنا بر این برگشت کلام به این می شود که مثلا بگوئیم: خــــدایا امـــور مرا آن چنــــان ســــرپرستی کـــن کـــه صــــدیقین را ســــرپرستی می کنی.

" وَ اجْعَلْ لِی مِنْ لَدُنْکَ سُلْطاناً نَصِیراً "- یعنی سلطنتی یاری شـده، به این معنی که مرا در تمامی مهماتم و در هر کاری که مشغول می شوم یاری کن، اگر مردم را به دین تو دعوت می کنم مغلوب نشوم، و حجت های باطله ایشان مرا مغلوب نسازد، و به فتنه ای و مکری از ناحیه دشمنانت دچار نگردم، و به وسوسه ای از شیطان گمراه نشوم.

و این آیه همانطور که ملاحظه می کنیـد به طور مطلق رسول خـدا (ص) را امر می کنـد که از پروردگارش بخواهد در تمامی مـدخل و مخرج ها او را سرپرستی کند، و از ناحیه خود سلطانی به او دهد که او را یاور باشد، در نتیجه از هیچ حقی منحرف نگشته و به سوی هیچ باطلی متمایل نشود.

و بنا بر این اطلاق، دیگر وجهی نیست که گفتار بعضـی از مفسـرین را قبول کنیم که گفته انـد: مراد از دخول و خروج، دخول به مـدینه پس از بیرون شـدن از مکه و خروج از مـدینه به سـوی مکه و فتـح مکه است «۱»، و یـا آنکه مراد از دخـول و خروج دخول در قبر به مرگ و خروج از قبر به بعث است «۲».

بله از آنجایی که آیه شریفه بعد از آیه" وَ إِنْ کادُوا لَیَفْتِنُونَکَ " و آیه" وَ إِنْ کادُوا لَیَسْتَفِزُّونَکَ " و در سیاق آن دو قرار گرفته اشاره به مساله دخول و خروج مکانی هم دارد،

اما به عنوان مصداقی از دخول و خروج، نه اینکه دخول و خروج مکانی معنای منحصر به فرد آیه باشد، آری رسول خدا (ص) را امر می کند به اینکه در تمامی مهماتش و کارهایی که در امر دعوت دینی دارد به پروردگارش ملتجی شود، و همچنین در دخول و خروج هر مکانی که سکونت می کند، و یا صرفا داخل و خارج می شود، و این معنا واضح است.

" وَ قُلْ جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً".

در مجمع البیان گفته کلمه" زهوق" به معنای هلاکت و بطلان است، وقتی گفته می شود:" زهقت نفسه" معنایش این است که جانش بیرون آمد، گویی اینکه جانش به سوی هلاکت بیرون شد، این بود کلام صاحب مجمع، و معنای آیه روشن است «۳».

در این آیه که رسول خدا (ص) را امر می کند به اینکه ظهور حق را به ______________________

(۱) مجمع البیان، ج ۴، ص ۸۸، جزء ۱۵، چاپ بیروت نقل از ابن عباس و قتاده.

(۲) تفسیر فخر رازی، ج ۲۱، ص ۳۳.

(۳) مجمع البیان، ج ۴، ص ۸۶، جزء ۱۵ چاپ بیروت.

همه اعلام کند، و چون آیه شریفه در سیاق آیات قبلی یعنی از آیه" وَ إِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ" تا آخر سه آیه واقع شده این معنا از آن استفاده می شود که منظور از آن این است که مشرکین را دلسرد نموده و اعلام کند که برای همیشه از او مایوس باشند، و یقین کنند که دیگر به هیچ وجه زورشان به آن جناب نمی رسد.

باز آیه شریفه دلالت بر این دارد که هیچ وقت باطل دوام نمی یابد، هم چنان که در جای دیگر راجع به

این معنا فرموده" وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ما لَها مِنْ قَرارٍ " «۱».

بحث روایتی [روایاتی در ذیل آیه:" وَ إِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ..." که خدعه مشرکین با رسول اللَّه (صلّی الله علیه وآله) را حکایت می کند]

در مجمع البیان پیرامون سبب نزول آیه" وَ إِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ ..." گفته است که مشرکین به رسول خدا (ص) گفتند از بدگویی و توهین به خدایان ما و احمقانه خواندن عقاید ما دست بردار، و این اطرافیانت را که همه از طبقه فقراء و بردگان متعفن هستند از دور خود دور کن تا ما به تو نزدیک شویم، و گوش به گفتارت بدهیم، و رسول خدا (ص) از شنیدن این پیشنهاد به مسلمان شدن آنان امیدوار شد، و لذا آیات مذکور نازل گردید «۲».

مؤلف: در الدر المنثور هم قریب به این معنا را از ابن ابی حاتم از سعید بن نفیر روایت کرده «۳».

و اما روایتی که از ابن عباس آورده که گفته است" امیه بن خلف و ابو جهل بن هشام و مردانی دیگر از قریش نزد رسول خدا (ص) آمده و گفتند: بیا خدایان ما را دست بکش و زیارت کن، تا ما هم به دین تو درآئیم، و چون رسول خدا (ص) از کناره گیری فامیلش ناراحت بود و به اسلام آنها علاقه زیادی داشت دلش به حال آنان سوخت، در نتیجه این آیه تا جمله" نصیرا" نازل شد" روایت قابل اعتمادی نیست چون با ظاهر آیات نمی سازد، آری آیات از نزدیک شدن به رکون (میل) نهی می کند تا چه رسد به

---

(۱) و مثل سخن ناپاک مانند

درخت ناپاک است که ریشه آن نزدیک بر روی زمین است نیست مر آن را ثباتی و استحکامی. سوره ابراهیم، آیه ۲۶.

(۲) مجمع البیان، ج ۴، جزء ۱۵ ص ۸۰ چاپ بیروت.

(۳) الــــــــــــــــــدر المنثــــــــــــــــــــــــور، ج ۴، ص ۱۹۴.

رکون (خود میل) «۱».

و همچنین آن روایتی که طبری و ابن مردویه از ابن عباس آورده اند که قبیله ثقیف به رسول خدا (ص) گفتند: یک سال به ما مهلت بده تا از قربانی هایی که برای خدایان ما می آورند استفاده کنیم، بعد از آنکه آنها را به چنگ آوردیم آن گاه مسلمان می شویم، و خدایان خود را خرد می کنیم، رسول خدا (ص) هم تصمیم گرفت چنین مهلتی به آنان بدهد، در نتیجه این آیه نازل شد «۲».

و همچنین روایتی که در تفسیر عیاشی از ابی یعقوب از امام صادق (ع) در تفسیر آیه آمده که فرمود: وقتی روز فتح مکه فرا رسید رسول خدا (ص) بتهایی را از مسجد بیرون ریخت که یکی از آنها بت بالای مروه بود، قریش پیغام دادند که آن بت را نشکند، رسول خدا (ص) که بسیار با حیا و نرم خو بود زمانی دچار شرم گشته بعدا دستور داد شکستند، و آیه شریفه در این مورد نازل شد «۳».

و نظیر آن دو روایت اخبار دیگری است قریب به همان معنا که هیچیک با ظاهر آیه سازگار نیست، آری از مقام رسول خدا (ص) به دور است که تصمیم به چنین بدعتهایی بگیرد با اینکه پروردگارش او را از نزدیک شدن به رکون و میل مختصر نهی کرده بود، تا چه رسد به اینکه تصمیم بگیرد.

علاوه بر این، این قضایا و حوادث-

اگر واقع شده باشد- بعد از هجرت و در فتح مکه واقع شده، و حال آنکه آیه مورد بحث مکی است.

و در عیون به سند خود از علی بن محمد بن جهم از ابی الحسن رضا (ع) در ضمن سؤالات مامون روایت کرده که پرسید: معنای" عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ" چیست؟ فرمود: این آیه از باب کنایه است خداوند به پیغمبرش خطاب کرده، و لیکن منظور امت او است، و همچنین آیه" لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ" و آیه" لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا" مامون گفت درست می فرمایی یا بن رسول اللّٰه (ص)«۴».

و در مجمع از ابن عباس روایت کرده که در ذیل آیه" إِذاً لَأَذَقْناكَ" گفته است:

وقتی این آیه نازل شد رسول خدا (ص) عرض کرد: پروردگارا حتی یک چشم ________________

(۱، ۲) الدر المنثور، ج ۴، ص ۱۹۴.

(۳) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۶، ح ۱۳۲.

(۴) عیون الأخبار، ج ۱، ص ۲۰۲، باب ۱۵ در ذیل حدیثی طولانی.

بر هم زدن مرا به خودم وا مگذار (الهی لا تکلنی الی نفسی طرفه عین ابدا"«۱».

و در تفسیر عیاشی از سعید بن مسیب از علی بن الحسین (ع) روایت کرده که گفت به حضورش عرض کردم: نماز چه وقت بر مسلمانان واجب شد آن طور که امروز واجب است؟ فرمود: در مدینه و بعد از قوت یافتن دعوت اسلام و وجوب جهاد بر مسلمانان، چیزی که هست آن روز به این صورت فعلی واجب نشد، بلکه هفت رکعت کمتر بود آن هفت رکعت را رسول خدا (ص) اضافه نمود، دو رکعت در ظهر

و دو ركعت در عصر و يـك ركعت در مغرب و دو ركعت در عشاء، ولى نمـاز صـبح را به همـان صورت كه در مكه واجب شـده بود گـذاشت، چون در هنگام صـبح ملائكه روز، در آمدن و ملائكه شب در رفتن عجله دارند، و لذا نماز صـبح را براى اينكه هم آينـدگان آن را بـا رسول خـدا (ص) درك كننـد و هم رونـدگان، به دو ركعتيش باقى گـذاشت، و معناى آيه:" إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً" همين است كه هم مسلمانان آن را شاهدند و هم ملائكه شب و هم ملائكه روز «۲».

[رواياتى در باره واجب شدن نمازهاى پنجگانه و مراد از مشهود بودن قرآن فجر (نماز صبح) در ذيل آيه:" أَقِمِ الصَّلاةَ ..."]

و در مجمع البيـان در ذيـل آيه" أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ" گفته است: در اين آيه وجوب نمازهاى پنجگانه و اوقات آنها بيان شده، و مؤيد آن روايتى است كه عياشـى به سـند خود از عبيد بن زراره از امام صادق (ع) در ذيـل اين آيه روايت كرده كه امـام فرمود: خداونـد چهـار نماز واجب كرده در يك قسـمت زمانى كه ابتـدائش اول ظهر و آخرش نصف شب است، دو تـا از ظهر تـا غروب، يكى قبـل از ديگرى و دو تا از اول غروب آفتاب تا نصف شب كه آنها هم يكى قبل از ديگرى است «۳».

و در الدر المنثور است كه ابن جرير از ابن مسـعود روايت كرده كه گفت: رسول خدا (ص) فرمود: جبرئيل موقع دلوك آفتاب هنگام ظهر نزد من آمد و نماز را با من خواند «۴».

و در همان كتاب

است که حکیم ترمذی در کتاب نوادر الاصولش و ابن جریر و طبرانی و ابن مردویه از ابی درداء روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) این آیه را خواند" إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ کانَ مَشْهُوداً" و فرمود: زیرا هم ملائکه شب آن را می بینند و

---

(۱) مجمع البیان، ج ۴، جزء ۱۵، ص ۸۲.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۰، ح ۱۴۲.

(۳) مجمع البیان، ج ۴، جزء ۱۵، ص ۸۶.

(۴) الـــــــــدر المنثـــــــــور، ج ۴، ص ۱۹۵.

هم ملائکه روز «۱».

مؤلف: تفسیر مشهود بودن قرآن فجر در روایات شیعه و سنی به اینکه چون ملائکه شب آن را می بینند و هم ملائکه روز آن قدر در این دو طائفه بسیار است که نزدیک است به حد تواتر برسد، و در بعضی از آنها همانطور که گذشت شهادت خدا و دیدن مسلمین نیز اضافه شده است.

و در تفسیر عیاشی از عبید بن زراره روایت کرده که گفت: شخصی از امام صادق (ع) از مؤمن پرسش نمود که آیا او هم شفاعت می کند؟ حضرت فرمود: آری، شخص دیگری از میان جمعیت عرض کرد آیا مؤمن هم محتاج شفاعت محمد (ص) هست؟

فرمود: آری برای مؤمن نیز گناهان و خطاهایی است، هیچکس نیست مگر آنکه آن روز محتاج به شفاعت محمد (ص) هست.

راوی می گوید: مردی پرسید معنای کلام رسول خدا (ص) که فرمود:

" من سید و سرور فرزندان آدمم ولی فخر نمی فروشم" چیست؟ فرمود: آری او حلقه درب بهشت را می گیرد و بازش می کند آن گاه به سجده می افتد، خدای تعالی خطابش می کند که سر بردار و شفاعت کن که شفاعتت پذیرفته است، و بخواه که هر چه بخواهی

به آن می رسی، رسول خدا (ص) سر برداشته دو باره به سجده می افتد، خدایش می فرماید:

سر بردار و شفاعت کن که پذیرفته است، و بخواه که به آن خواهی رسید آن جناب سر بر می دارد و شفاعت می کند، شفاعتش پذیرفته می شود، درخواست می کند خدا هم عطایش می فرماید. «۲»

و نیز در همان کتاب از سماعه بن مهران از ابی ابراهیم (ع) روایت کرده که در ذیل آیه "عَسی أَنْ یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقاماً مَحْمُوداً" فرمود: مردم روز قیامت به مقدار چهل روز سر از خاک برداشته به آفتاب دستور می رسد که پائین و نزدیک سر بندگان آید، به حدی که عرق سراپایشان بگیرد، و به زمین دستور می رسد که عرق ایشان نپذیرد، آن وقت است که همگی نزد آدم شده شفاعت می خواهند او ایشان را به نوح راهنمایی می کند، و نوح به ابراهیم و او به موسی و او به عیسی و او به رسول خدا (ص) حوالت می دهد، و می گوید بر شما باد خاتم النبیین محمد (ص)، و بالأخره محمد (ص) می گوید: اینکار با من.

---

(۱) الدر المنثور، ج ۴، ص ۱۹۶.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۴، ح ۱۵۰.

آن گاه راهی شده تا در بهشت آمده دق الباب می کند، به او می گویند: کیست کوبنده در؟ و خدا داناتر است رسول خدا (ص) می گوید: باز کنید، وقتی درب را باز می کنند رو به درگاه خدا نهاده به سجده می افتد و سر برنمی دارد تا به او گفته می شود: حرف بزن، و درخواست کن تا به دست آوری و شفاعت کن تا پذیرفته شود، پس بار دیگر به سجده می افتد، و مثل بار اول سر برمی دارد و

شفاعت می کند، و حتی آنهایی هم که در آتش سوخته اند شفاعت می شوند، به همین جهت در روز قیامت در میان تمامی امتها شخصی موجه تر از رسول خدا (ص) نیست، و این است معنای کلام خدا که می فرماید:" عَسی أَنْ یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقاماً مَحْمُوداً" «۱».

مؤلف: و اینکه فرمود: تا آنکه شفاعت می کند کسانی را که در آتش سوخته اند، معنایش این است که بعضی از آنان شفاعت می شوند، و در معنای این روایت از طرق اهل سنت از رسول خدا (ص) روایاتی چند رسیده است.

و در الدر المنثور است که بخاری و ابن جریر و ابن مردویه از ابن عمر روایت کرده اند که گفت: من از رسول خدا (ص) شنیدم که می فرمود: آفتاب آن قدر نزدیک می رسد که عرق تا نصف گوش می رسد، در این بین که مردم در این حالتند دست به دامن آدم می شوند او می گوید: این کار از من ساخته نیست، به موسی مراجعه می کنند او نیز همان را می گوید اینجا است که محمد (ص) شفاعت می کند، و شفاعتش پذیرفته می شود و خداوند میان مردم به داوری می پردازد، رسول خدا (ص) به طرف بهشت می رود و حلقه درب بهشت را می گیرد، آن موقع است که خداوند او را مقامی محمود می دهد «۲».

و در همان کتاب است که ابن جریر و بیهقی در شعب الایمان از ابی هریره روایت می کند که رسول خدا (ص) فرمود: مقام محمود مقام شفاعت است «۳».

و باز در آن کتاب از ابن مردویه از سعد بن ابی وقاص روایت کرده که گفت شخصی از رسول خدا (ص) معنای مقام محمود را پرسید، فرمود: شفاعت است «۴».

مؤلف: روایات در این مضامین

بسیار است.

---

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۵، ح ۱۵۱.

(۲ و ۳) الدر المنثور، ج ۴، ص ۱۹۷.

(۴) الدر المنثور، ج ۴، ص ۱۹۷. صفحه ی ۲۴۹

[سوره الإسراء (۱۷): آیات ۸۲ تا ۱۰۰]

ترجمه آیات و ما آنچه از قرآن فرستیم شفای دل و رحمت الهی بر اهل ایمان است، لیکن کافران را به جز زیان چیزی نخواهد افزود (۸۲).

و ما هر گاه به انسان نعمتی عطا کردیم رو بگردانید. و دوری جست و هر گاه شر و بلائی به او روی آورد (می بینی که) به کلی مایوس و ناامید شد (۸۳). تو به خلق بگو که هر کس بر حسب ذات و طبیعت خود عملی انجام خواهد داد و خدای شما بر آن کس که راه هدایت یافته از همه آگاهتر است (۸۴).

و (وای رسول ما) تو را از حقیقت روح پرسش می کنند، جواب ده که روح از سنخ امر پروردگار من است (و بدون واسطه جسمانیات بلکه به امر الهی به بدنها تعلق می گیرد) و آنچه از علم به شما روزی شده بسیار اندك است (۸۵).

(ای پیامبر) اگر ما بخواهیم آنچه به تو وحی کرده ایم از تو بگیریم و ببریم می توانیم و آن گاه تو بر قهر ما هیچ مددی نخواهی یافت (۸۶).

مگر آنکه باز لطف پروردگارت به تو مدد کند که فضل او بر تو بسیار است (۸۷).

بگو ای پیغمبر اگر جن و انس متفق شوند که مانند این قرآن کتابی بیاورند هرگز نتوانند هر چند همه پشتیبان یکدیگر باشند (۸۸).

همانا در این قرآن برای مردم هر گونه مثال آوردیم اکثر مردم از کفر و عناد گذشته هیچ حرف دیگری نمی پذیرند (۸۹).

و صریحا گفتند:

مـــــا هرگز بـــه تـــو ایمـــان نخـــواهیم آورد تـــا آنکـــه از زمیـــن برای مـــا چشـــــمه آبی بیرون آری (۹۰).

یا آنکه تو را باغی از خرما و انگور باشد که در میان آن باغ نهرهای آب جاری گردد (۹۱).

یا آنکه همانطور که خودت پنداشتی آسمان بر سر ما فرو افتد یا آنکه خدا را با فرشتگانش مقابل ما حاضر سازی (۹۲).

یا آنکه خانه ای از طلا تو را باشد و یا بر آسمان بالا روی، البته ادعای تو را که به آسمان رفتم قبول نمی کنیم بلکه باید کتابی بر ما نازل کنی آن را به چشم خود قرائت کنیم (ای رسول) بگو خدا منزه است (از اینکه من او را و یا فرشتگانش را حاضر سازم) و من فرد بشری بیشتر نیستم که از جانب او به رسالت آمده ام (۹۳).

بعد از آمدن قرآن چیزی مردم را از هدایت باز نداشت مگر همین استبعاد که مگر خدا تا کنون بشری را به رسالت فرستاده است؟ (۹۴).

ای پیغمبر بگو اگر فرشتگان را در زمین سکنی بودی باز ناگزیر بودیم فرشته ای از آسمان به سوی آنان رسول فرستیم (۹۵).

بگو خدا شاهد میان من و شما کافی است که او به احوال بندگانش آگاه و بصیر است (۹۶).

هر که را خدا راهنمایی کند آن کس به حقیقت هدایت یافته و هر که را گمراه کند دیگر جز خود او راهنما و دوستی و نگهبانی برایش نخواهی یافت و روز قیامت زیر و رو در حالی که کور و گنگ و کر هم باشند محشورشان می کنیم و منزلگاهشان جهنم است جهنمی که هر گاه آتشش خاموش شود باز شدیدتر سوزان

و فروزان می کنیم که (۹۷).

این است کیفر آن کافران چون به آیات ما کافر شدند و گفتند آیا پس از آنکه ما استخوانی پوسیده شدیم از نو برانگیخته می شویم (۹۸).

آیا ندیدند و ندانستند که آن خدایی که زمین و آسمان را آفرید قادر است که مانند اینها را باز خلق کند و بر ایشان وقتی معین قرار دهد (ولی با همه این آیات روشن) باز ستمکاران جز راه کفر و عناد نمی پیمایند (۹۹).

ای رسول ما به این مردم پست بگو اگر شما دارای گنج های مرحمت خدا شوید باز هم به خاطر ترس فقر از خرج کردن آنها خودداری خواهید کرد که انسان طبعا بسیار ممسک و بخیل است (۱۰۰).

بیان آیات [قرآن از جهت اینکه معالج امراض قلبی است، برای مؤمنین «شفاء» و به لحاظ اینکه صحت و استقامت نفسانی می آورد «رحمت» است

در این آیات برای دومین بار به مساله معجزه بودن قرآن اشاره می کند و مجددا آن را آیت و معجزه نبوت معرفی می کند، و نیز رحمت و برکتش می خواند، و این گفتار با جمله" إِنَ

________________________________ صفحه ی ۲۵۲

هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ" که در آیات قبلی بود آغاز شده، در اینجا دوباره به همان سخن برگشته و می فرماید:" وَ لَقَدْ صَرَّفْنا فِي هذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا ..." و نیز می فرماید:" وَ إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ ..." و باز می فرماید:" وَ ما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآياتِ ...".

پس در این آیات می خواهد این جهت را بیان کند که قرآن شفا و رحمت است، و به عبارت دیگر اصلاح کننده کسی است که خود نفسی اصلاح طلب داشته باشد، و گرنه همین قرآن نسبت به ستمکاران خسارت

و زیان است، و با اینکه این قرآن معجزه نبوت است، معجزه های دیگر از رسول خدا (ص) می خواهند، و آن گاه جوابشان را می دهد، و البته غیر آنچه گفته شد ملحقاتی هم در این آیات آمده که از آن جمله پرسش از چگونگی روح و جواب از آن است.

[قران از جهت اینکه معالج امراض قلبی است برای مؤمنین «شفاء» و به لحاظ اینکه صحت و استقامت نفسانی میاورد «رحمت» است

" وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لا يَزِيدُ الظّالِمِينَ إِلّا خَساراً".

کلمه" من" در" من القرآن" بیانیه است که موصول" ما" در" ما هُوَ شِفاءٌ" را معنا می کند و معنایش این است که ما نازل می کنیم آنچه را که شفا و رحمت است، و آن قرآن است.

و اگر قرآن را شفا نامیده با در نظر داشتن اینکه شفا باید حتما مسبوق به مرضی باشد، خود افاده می کند که دلهای بشر احوال و کیفیاتی دارد که اگر قرآن را با آن احوال مقایسه کنیم خواهیم دید که همان نسبتی را دارد که یک داروی معالج با مرض دارد، این معنا از اینکه دین حق را فطری دانسته نیز استفاده می شود.

زیرا همانطور که آدمی از اولین روز پیدایشش دارای بنیه ای بود که در صورت نبودن موانع و قبل از آنکه احوالی منافی و آثاری مغایر پیدا شود آن بنیه او را به صورت دو پا و مستقیم در می آورد، و همه افراد انسان به همین حالت به دنیا می آمدند و با دو پا و استقامت قامت در پی اطوار زندگی می شدند، همچنین از نظر خلقت اصلی دارای عقائد حقه ای است در باره

مبدأ و معاد و فروع آن دو، چه از اصول معارف و چه از پایه های اخلاق فاضله و مناسب با آن عقاید که در نتیجه داشتن آن فطرت و غریزه اعمال و احوالی از او سر می زند که با آن ملکات مناسب است.

این را گفتیم تا کاملا روشن گردد که انسان همانطور که سلامتی و ناسلامتی جسمی دارد یک سلامتی و ناسلامتی روحی هم دارد، و همانطور که اختلال در نظام جسمی او باعث می شود که دچار مرضهایی جسمی گردد همچنین اختلال در نظام روح او باعث می شود به مرضهای روحی مبتلا شود، و همانطور که برای مرضهای جسمیش دوائی است،

برای مرضهای روحیش نیز دوائی است. هم چنان که خدای سبحان در میان مؤمنین گروهی را چنین معرفی می کند که در دلهاشان مرض دارند، و این مرض غیر از کفر و نفاق است که صریح می باشند، و می فرماید:" لَئِنْ لَمْ یَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْمُرْجِفُونَ فِی الْمَدِینَهِ لَنُغْرِیَنَّکَ بِهِمْ" «۱» و نیز می فرماید:" وَ لِیَقُولَ الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْکافِرُونَ ما ذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلًا" «۲».

و اینکه قرآن کریم آن را مرض خوانده قطعا چیزی است که ثبات قلب و استقامت نفس را مختل می سازد، از قبیل شک و ریب که هم آدمی را در باطن دچار اضطراب و تزلزل نموده به سوی باطل و پیروی هوی متمایل می سازد، و هم با ایمان (البته با نازل ترین درجه ایمان) منافات نداشته عموم مردم با ایمان نیز دچار آن هستند، و خود یکی از نواقص و نسبت به مراتب عالیه ایمان شرک شمرده می شود، و خدای تعالی در

این باره فرموده:" وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ " «۳» و نیز فرموده:" فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً " «۴».

و قرآن کریم با حجت های قاطع و براهین ساطع خود، انواع شک و تردیدها و شبهاتی را که در راه عقاید حق و معارف حقیقی می شود از بین برده با مواعظ شافی خود و داستانهای آموزنده و عبرت انگیز و مثلهای دلنشین و وعده و وعید و انذار و تبشیرش و احکام و شرایعش، با تمامی آفات و عاهات دلها مبارزه نموده همه را ریشه کن می سازد، بدین جهت خداوند قرآن را شفای دل مؤمنین نامیده است.

و اما اینکه آن را رحمت برای مؤمنین خوانده- با در نظر داشتن اینکه رحمت افاضه ای است که به وسیله آن کمبودها جبران گشته حوائج برآورده می شود- دلیلش این است که قرآن ______________________

(۱) البته اگر منافقان و آنان که در دلهایشان مرض و ناپاکی است و هم آنها که در مدینه دل اهل ایمان را مضطرب و هراسان می سازند دست نکشند ما هم ترا بر آن برانگیزیم و مسلط گردانیم. سوره احزاب، آیه ۶۰.

(۲) تا آنان که دلهایشان مریض است و کافران نیز به طعنه نگویند خدا از این مثل چه منظور داشت.

سوره مدثر، آیه ۳۱.

(۳) و اکثر خلق به خدا ایمان نمی آورند مگر آنکه مشرک شوند. سوره یوسف، آیه ۱۰۶.

(۴) نه چنین است قسم به خدای تو که اینان به حقیقت اهل ایمان نمی شوند مگر آنکه در خصومت و نزاعشان تنها تو را حاکم کنند و آن گاه به هر حکمی که (به

سود و زیـان آنهـا) کنی هیچگونه اعتراضـی در دل نداشـته و کاملاـ از دل و جـان تسـلیم فرمان تو باشـند. سوره نساء، آیه ۶۵.

دل آدمی را به نور علم و یقین روشن می سـازد، و تاریکیهای جهل و کوری و شک را از آن دور می نمایـد، و آن را به زیور ملکات فاضله و حالت شریفه آراسته اینگونه زیورها را جایگزین پلیدیها و صورت های زشت و صفات نکوهیده می سازد.

پس قرآن کریم از آن جهت شـفا است که اول صـفحه دل را از انواع مرضـها و انحرافات پاک می کنـد، و زمینه را برای جای دادن فضائل آماده می سازد، و از آن جهت رحمت است که صـحت و اسـتقامت اصـلی و فطری آن را به وی باز می گردانـد، پس از آن جهت شـفا است که محل دل را از موانعی که ضـد سـعادت است پاک نموده و آماده پذیرشـش می سازد، و از آن جهت رحمت است که هیات سـعادت به دل مؤمن داده، نعمت اسـتقامت و یقین را در آن جایگزین می کند. پس قرآن کریم، هم شـفا است برای دلهـا و هم رحمت، هم چنان که هـدایت و رحمت برای نفوس در معرض ضـلالت است، این را بـدانجهت تـذکر دادیم که نکته متفرع شـدن" رحمت" بر" شـفا" در جمله" مـا هُـوَ شِـفاءٌ وَ رَحْمَهٌ لِلْمُؤْمِنِینَ" روشن شود، پس این جمله نظیر آیه:" هُدیً وَ رَحْمَهً لِقَوْمٍ یُؤْمِنُونَ" «۱» و جمله" وَ مَغْفِرَهً وَ رَحْمَهً" «۲» است.

و بنـا بر آنچه گـذشت معنای آیه" وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِـفاءٌ وَ رَحْمَهٌ لِلْمُؤْمِنِینَ" این است که ما چیزی بر تو نازل می کنیم که مرضهای قلبها را

از بین برده و حالت صحت و استقامت اصلیش را به آن باز می گرداند، پس آن را از نعمت سعادت و کرامت برخوردار می سازد.

[توضیح اینکه قران ظالمین را جز زیان نمی افزاید]

" وَ لا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَساراً"- سیاق آیات دلالت بر این می کند که مراد از این جمله، بیان اثری است که قرآن در غیر مؤمنین دارد و آن عکس آن اثر نیکی است که در مؤمنین دارد، پس مراد از ظالمین قهرا غیر مؤمنین یعنی کفار خواهند بود البته بنا به گفته بعضی از مفسرین کفار غیر مشرکین.

و اگر حکم" مزید خسران" را معلق به" وصف ظلم" کرد برای این بود که به علت حکم هم اشاره کرده باشد و بفهماند که قرآن در ایشان جز زیاد شدن خسران اثری ندارد، به خاطر اینکه با ارتکاب کفر به خود ستم کردند.

کلمه:" خسار" به معنای ضرر دادن از اصل سرمایه است، کفار مانند همه افراد،

---

(۱) سوره یوسف، آیه ۱۱۱.

(۲) سوره نساء، آیه ۹۶.

یک سرمایه اصلی داشتند و آن دین فطریشان بود. که هر دل ساده و سالمی به آن ملهم است، ولی ایشان به خاطر کفری که به خدا و آیات او ورزیدند از این سرمایه اصلی کاستند و چون به قرآن کفر ورزیده و بدون منطق و دلیل بلکه به ستم از آن اعراض نمودند، همین قرآن خسران ایشان را دو چندان نموده و نقصی روی نقص قبلیشان اضافه می کند، البته این در صورتی است که از آن فطرت اصلی چیزی در دلهایشان مانده باشد، و گرنه هیچ اثری در آنها نخواهد داشت، و لذا به جای اینکه بفرماید:" یزید

الظالمين خسارا- در ستمگران خسران را زيادتر مى كند" فرمود" وَ لا يَزِيدُ الظّالِمِينَ إِلّا خَساراً- در ظالمان اثرى جز خسران ندارد" يعنى در آن كس كه از فطرت اصليش چيزى نمانده هيچ اثر ندارد و در آن كسانى كه هنوز از موهبت فطرتشان مختصرى مانده اين اثر را دارد كه كمترش مى كند.

از اينجا است كه به خوبى روشن مى شود كه حاصل معناى آيه اين است كه قرآن بر صحت و استقامت مؤمنين مى افزايد و سعادتى بر سعادت و استقامتى بر استقامتشان اضافه مى كند، و اگر در كافران هم چيزى زياد كند آن چيز عبارت از نقص و خسران خواهد بود.

مفسرين در معناى صدر و ذيل آيه وجوه ديگرى ذكر كرده اند كه ما از مطرح كردن آن خوددارى نموديم، اگر كسى بخواهد بيشتر اطلاع حاصل كند بايد به تفاسير آنان مراجعه نمايد.

از جمله حرفهايى كه زده اند يكى اين است كه مراد از" شفاء" در آيه اعم از شفاى مرضهاى روحى از قبيل جهل و شبهه و شك و ملكات زشت نفسانى است، و بلكه مرضهاى جسمى را هم شامل است، زيرا با تبرك به آيات كريمه قرآن و نوشتن و همراه داشتن آنها مرضهاى بدنى هم معالجه مى شود «۱».

ما هم در اين نظر حرفى نداريم و ليكن اگر اين عموميت صحيح باشد بايد در صدر و ذيل آيه هر دو صحيح باشد و بگوئيم همانطور كه به كمك آيه هاى قرآن و نوشتن و خواندن آن مرضها و ناخوشى ها برطرف مى شود، همچنين از همان راه دشمنى دشمنان دين و ظلم ظالمين و كيد كافرين دفع و باطل مى گردد، و در نتيجه باز قرآن جز خسران اثرى براى

کفار ندارد، اینهم در جای خود مطلبی است.

در آیه شریفه زیاد شدن خسران کفار را مجازا به خود قرآن نسبت داده. زیرا خسران ____________________

(۱) مجمع البیان، ج ۴، ص ۹۰، جزء ۱۵، چاپ بیروت.

ایشان در حقیقت اثر کفر خود آنان و سوء اختیارشان و شقاوت نفوسشان می باشد؟.

[بیان حال انسان عادی دلبسته به اسباب ظاهری که در حال تنعم از خدا دور شده و در شر و بد حالی نومید است

" وَ إِذا أَنْعَمْنا عَلَى الْإِنْسانِ أَعْرَضَ وَ نَأى بِجانِبِهِ وَ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ كانَ يَؤُساً".

در مفردات گفته که کلمه" عرض" در مقابل طول است، و در اصل در مورد اجسام به کار می رفته، سپس در غیر اجسام نیز استعمال شده- تا آنجا که می گوید- معنای" اعرض" این است که عرض خود را نشان داد (روی خود برگردانید) و اگر می گویند:" اعرض لی کذا" معنایش این است که پهنایش پیدا شد و در دسترس من قرار گرفت «۱».

کلمه:" نا" از" نای" به معنای دوری است،" وَ نَأى بِجانِبِهِ" معنایش این است که برای خود جهت دوری از ما را انتخاب کرد، و مجموع جمله" أَعْرَضَ" وَ" نَأى بِجانِبِهِ" وضع آدمی را در دوری از خدا و قطع رابطه با پروردگار را در موقع انعام خدا مجسم می سازد، که خدا به او انعام می کند، او روی خود را از درگاه او برتافته (مانند کودکان قهر می کند به نقطه دوری می رود) و چه بسا بعضی مفسرین که گفته اند جمله:" نَأى بِجانِبِهِ" کنایه از تکبر و بلندپروازی است «۲».

و اما اینکه فرمود:" وَ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ كانَ يَؤُساً" معنایش این است که وقتی اندکی با

شر و مصیبت برخورد کند آن وقت مایوس و ناامید از خیر و نعمت می شود، در اینجا شر را به خدای تعالی نسبت نمی دهد آن طور که نازل کردن نعمت را به او نسبت می داد، برای اینکه بفهماند خدا منزه از آن است که شری را به او نسبت دهند.

و نیز برای اینکه وجود شر امری نسبی است نه امر نفسی، یعنی هر شری که در عالم تصور کنیم از قبیل مرگ و فقر و نقص ثمرات و امثال آن نسبت به مورد خودش شر است، و اما نسبت به غیر موردش مخصوصا نسبت به نظام جمعی و عمومی که در عالم جریان دارد خیر است، آن هم خیری که هیچ چیز جای آن را نمی گیرد.

پس هر چه خیر است معنای خیر بودنش این است که خداوند عنایتی به عین موردش داشته، و آن مورد منظور بالذات بوده، و هر چه شر است شر بودنش این است که خداوند خیر غیر موردش را خواسته و عنایت الهی اولا- و بالذات متوجه غیر مورد شده، و قهرا نسبت به مورد باعث نقصان و یا مرگ و امثال آن شده است.

پس معنای آیه این است که:" ما وقتی انعامی به انسان- که موجودی است واقع در

---

(۱) مفردات راغب، ماده" عرض".

(۲) مفردات راغب، ماده" نای".

مجرای اسباب- می کنیم سرگرم به ظواهر اسباب شده و دل به آن می بندد و ما را فراموش می کند و شکر ما را به جای نمی آورد، وقتی مختصر شری به او برسد و در نتیجه خیری را از او بگیرد و یا جلوی اسباب خیر را ببندد دچار یاسی شدید و نومیدی

از خیر می گردد، چون او دل همه به اسباب داده بود و دارد از کار افتادن اسباب را می بیند چطور دچار نومیدی نشود؟ آری او پروردگار خود را در اجرای این اسباب هیچکاره می دانست.

این آیه حال انسانهای عادی را توصیف می کند که در محیط زندگی قرار گرفته که حاکم در آن عرف و عادت است، وقتی نعمتهای الهی- از حال و جاه و فرزندان و چیزهای دیگر- به سویش سرازیر است، و اسباب ظاهری هم سر سازگاری دارند همه امید و دلگرمیش متوجه آن اسباب شده و دل به آنها می دهد، و در دلش دیگر جای فارغی برای یاد خدا نمی ماند تا او را شکر بگزارد، و به همین جهت وقتی شری به او می رسد و بعضی از نعمتهای الهی از او سلب می شود به کلی از خیر مایوس می گردد، چون جای دیگری را سراغ ندارد، همه امیدش اسباب ظاهری بود که آنهم روی ترش کرده و پشت کرده است.

این حال غیر از حال یک انسان فطری است که ذهنش به عادت و رسوم مشوب نگشته، و عرف و عادت در دلش هیچ نقشی را بازی نکرده و دخل و تصرفی ندارد.

آری، انسانی که با تایید الهی و یا به خاطر پیشامدی، اسباب ظاهری را فراموش کرده به فطرت ساده خود برگشته همواره چشم امید به خدای خود دوخته رفع گرفتاریها را از او می خواهد نه از اسباب.

پس آدمی دارای دو حال است یکی حال فطری که او را در هنگام گرفتاری و برخورد با شر هدایت به رجوع پروردگارش می کند و یکی حال عادی او که در آن حال اسباب ظاهری میان او و

یاد پروردگارش حایل گشته دلش را از رجوع به خدا و یاد او و شکر او مشغول می سازد، آیه مورد بحث این حال دومی را وصف می کند نه حال اولی را.

از همین جا روشن می گردد که میان این آیه و آیاتی که افاده می کند که انسان وقتی به سختی و گرفتاری دچار شود به یاد خدای تعالی افتاده و پروردگار خود را می خواند، هیچ منافاتی نیست، مانند آیه:" وَ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ" «۱» و آیه:" وَ إِذا مَسَّ الْإِنْسانَ الضُّرُّ دَعانا لِجَنْبِهِ أَوْ قاعِداً أَوْ قائِماً" «۲» و همچنین آیات دیگر، چون همانطور که

---

(۱) و چون گرفتاریها بیچاره تان کند خدایان دروغی فراموش و گم می شوند تنها به یاد او می افتید. سوره اسری، آیه ۶۷.

(۲) چون مرض و گرفتاری آدمی را گرفت به هر پهلو بغلتد ما را می خواند بنشیند ما را می خواند بایستد ما را می خواند. سوره یونس، آیه ۱۲.

گفتیم آن آیه متعرض حال عادی آدمی است و این آیات متعرض حال فطری او است.

و نیز این معنا روشن می گردد که این آیه از جهت ذیل متصل به آیه قبل است که می فرمود:" وَ لا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَساراً" و حاصل آن دو این است که از چنین مردمی این خسار هیچ بعید نیست، زیرا یکی از احوال آدمی این است که اسباب ظاهری در موقع آمدن نعمتهای الهی او را به خود مشغول می کند، و نعمت را از آن اسباب می بیند در نتیجه از یاد پروردگارش غافل می شود و به کلی اعراض نموده در نتیجه در صورت قطع شدن آن نعمت مایوس و

بیچاره می شود، چون نعمت را از اسباب ظاهری می دانست که فعلا از کار افتاده اند.

بحثی فلسفی [(در بیان اینکه شرور بالعرض داخل در قضای الهی هستند)]

حکما گفته اند که شرور بالعرض داخل در قضای الهی هستند، و در بیان آن چنین گفته اند:

از افلاطون نقل شده که گفته است:" شر عدم است" و این دعوی خود را با چند مثل توضیح داده و گفته است:" مثلا یکی از شرها آدم کشی است و حال آنکه می بینیم آدم کشی کار قاتل نیست تا بگوئیم شری ایجاد کرد آنچه کار قاتل است این است که بتواند دست خود را بلند و پائین کند، و کار جرأت و شجاعت او هم نیست، و همچنین کار شمشیر و تیزی آن هم نیست زیرا همه اینها در جای خود خوب و کمال و خیرند، و نیز از ناحیه قبول پاره شدن رگها و گوشتها هم به وسیله شمشیر نیست، زیرا کمال بدن مقتول این است که نرم باشد، پس باقی نمی ماند برای شر مگر مساله بی جان شدن مقتول و بطلان حیات او که آن هم امری است عدمی، و همچنین هر شر دیگری که به این طریق تجزیه و تحلیل کنیم خواهیم دید شر بودنش از یک امر عدمی است، نه امور وجودی.

چیزی که باید دانست این است که شروری که در عالم به چشم می خورد از آنجایی که با حوادث موجود در این عالم ارتباط دارند، و با آنها پیچیده و در هم هستند از این رو عدمهای مطلق نیستند بلکه عدمهای نسبی اند که خود بهره ای از وجود و واقعیت را دارند مانند انواع فقدانها و نقص ها و مرگ و فسادهایی که در

داخل و خارج نظام عالمی پدید می آید که همه اینها اعدامی نسبی بوده و مساسی با قضای الهی- که حاکم در عالم است- دارند، البته ____ صفحه ی

داخل در قضای الهی نیستند نه بالعرض نه بالذات.

توضیح اینکه آنچه ما از عدم در ذهن خود تصور می کنیم یا عدم مطلق است که همان نقیض و نقطه مقابل وجود مطلق است. و یا عدم مضاف و منسوب به ملکه است، که عبارت است از عدم کمال وجودی که جا دارد آن کمال را داشته باشد مانند نابینایی که عبارت است از عدم بصر از کسی که جا داشت بصر داشته باشد" و لذا به دیوار نمی گوئیم نابینا".

قسم اول هم چند جور تصور می شود یکی اینکه عدم را به ماهیت چیزی بزنیم نه به وجود آن، مثل اینکه عدم زید را تصور کنیم، و خود آن را معدوم فرض کنیم، نه او را بعد از آنکه موجود بود، این قسم صرف یک تصور عقلی است که هیچ شری در آن متصور نیست، چون موضوع را که مشترک میان" بود" و" نبود" باشد تصور نکرده ایم تا نبودش شری باشد.

بله ممکن است انسان عدم چیزی را مقید به آن چیز کند مثلا عدم زید موجود را تصور کند، و او را بعد از آنکه موجود شده معدوم فرض نماید چنین عدمی شر هست و لیکن این قسم عدم همان عدم ملکه ای است که توضیحش خواهد آمد.

تصور دوم اینکه عدم چیزی را بالنسبه به چیز دیگری اعتبار کنیم مانند نبود وجود واجبی برای موجودات امکانی، و نبود وجود انسانیت مثلا برای ماهیت دیگری مانند اسب، و یا نداشتن نبات وجود حیوان

و نداشتن گاو وجود اسب را که این قسم عدم از لوازم ماهیات است، و امری است اعتباری نه مجعول و محقق.

قسم دوم از عـدم همان عـدم ملکه ای است که در بالا بدان اشاره شد و آن عبارت است از فقدان و نبود کمال برای چیزی که شـان آن، داشـتن آن کمـال است، نظیر انواع فسادهـا و نواقص و عیبهـا و آفات و امراض و دردها و ناگواریهایی که عارض بر چیزی می شود که شان آن نداشتن این نواقص و داشتن کمال مقابل آن است.

این قسم از عـدم شـر است، و در امور مـادی پیـدا می شود، و منشـا آن هم قصوری است که در اسـتعدادهای مادیات است که البته این قصور در همه به یـک پـایه نیست، بلکه مراتب مختلفی دارد، منظور این است که منشا اینگونه عـدم ها که شـرند منبع قبض وجود یعنی ذات باری تعالی نیست، و نمی شود آنها را به ساحت او نسبت داد چون علت عدم چیزی است مانند خود آن عدم، هم چنان که علت وجود وجودی دیگر است، نه عدم.

پس آن چیزی که در اینگونه امور توأم بـا شـر مورد تعلق کلمه ایجاد اراده الهی قرار می گیرد و قضای الهی هم بالـذات شامل آن می شود، آن مقـداری است که وجود به خود گرفته، و به عبـارت دیگر اسـتعداد و قـابلیت گرفتن وجود را داشـته، و همان است که می تـوان گفت

خدا خلق کرده، اراده الهی ایجادش نموده و قضای الهی بر آن رانده شده.

و اما عـدمهایی که همراه آن است مسـتند به خـدا نیست، بلکه مسـتند به نداشـتن قابلیت بیشتر خود او و قصور اسـتعداد اوست، پس

چرا همان عدمها را هم مخلوق دانسته نسبت جعل و اضافه به آنها می دهیم، از این جهت است که آمیخته و متحد به آن مقدار وجود می باشند.

و به بیانی روشن تر امور به پنج قسمند ۱- آنها که خیر محضند ۲- آنها که خیرشان بیشتر از شرشان است ۳- آنها که خیر و شرشان یکسان است ۴- آنها که شرشان بر خیرشان می چربد ۵- آنها که شر محضند. از این پنج قسم امور سه قسم آخری آنها معقول نیست که هستی به خود بگیرند زیرا هست شدن آنها مستلزم ترجیح بلا مرجح است و یا ترجیح مرجوح بر راجح.

و اگر حکمت الهی را که از قدرت و علم واجبی او سرچشمه می گیرد، و همچنین جود خدایی را که هرگز آمیخته با بخل نمی شود در نظر بگیریم حکم خواهیم کرد بر اینکه بر چنین خدایی واجب می آید که فیض خود را به وجهی مصروف کند که اصلح و شایسته تر برای نظام اتم است، و از امور پنجگانه گذشته دو تای اولی را که ایجاد کند که عبارت بود از خیر محض و آن دیگری که خیرش بیش از شرش می باشد، زیرا اگر اولی را خلق نکند مرتکب شر محض شده، و اگر دومی را خلق نکند شر بیشتر را خلق کرده است.

بنا بر این آنچه از شرور که به نظر ما می رسد نسبت به آنچه که از خیرات به چشم می خورد نادر و قلیل است، و شر قلیل به خاطر خیر کثیر تحقق یافته و ممکن نبود تحقق نیابد.

امام فخر رازی در اینجا دچار اشتباهی شده که گفته است: اینکه حکما گفته اند:

" شرور اعدام اند و مستند به

خدا نیستند" حرف بیهوده ای است و با مسلک خود آنان منافات دارد که خدای تعالی را علت تامه عالم می دانند و اعتراف می کنند که انفکاک معلول از علت تامه محال است زیرا با چنین اعترافی خدای تعالی در کارهایش مجبور است، و اختیاری ندارد که فلان کار را بکند و آن دیگری را نکند، او خواه ناخواه علت هر چه هست را ایجاد می کند چه خیر و چه شر، نه اینکه سبک سنگین نموده راجح را خلق کند.

و اشتباه او در این است که نفهمیده این وجوب و خواه ناخواهی که معلولات دارند عینا تایید وجودشان را از قبل علت خود گرفته اند، وقتی وجوب مخلوق مانند وجودش عاریتی و از ناحیه خدای تعالی باشد دیگر معقول نیست همین معلول برگشته حاکم و قاهر بر علت خود شده و او را مجبور بر انجام عمل (ایجاد مخلوق) و تجدید حدود آن سازد.

در اینجا صاحب روح المعانی انصاف را از دست نداده نخست به بحث گذشته ما اشاره نموده و گفته است: مخفی نماند که این سخن بنا بر این مذهب تمام است که اراده خدا

صفحه ی ۲۶۱

را در ایجاد و عدم ایجاد متساوی النسبه ندانیم، و او را بدون رعایت مصلحت و یا داعی دیگری مجبور در کار خود بدانیم، و این مذهب اشاعره است.

و گرنه اگر او را مختار بدانیم چه مانعی دارد که در انتخاب خیرات و یا شرور اختیار داشته و هر کدام را که بخواهد انجام دهد و لیکن چیزی که هست حکما و اساطین اسلام می گویند: افق اختیار خدای تعالی عالی تر از این تصورات است، و امور عالم منوط به

قوانین کلی است و افعال او مربوط به حکمت ها و مصالحی است آشکار و نهان.

آن گاه می گوید: و اما گفتار امام فخر که گفته است:" فلاسفه بعد از آنکه قائل به جبر در افعال شده اند دیگر خوض و دقتشان در این بحث از جمله فضولیها و گمراهی صرف است، زیرا پرسش از اینکه چرا فلان شر ایجاد شد نظیر پرسش از این است که چرا آتش سوزندگی از خود بروز می دهد، آری سوزندگی از ذات آتش برمی خیزد نه از اختیارش" ناشی از تعصب اوست.

زیرا محققین از حکما و فلاسفه قائل به جبر نبوده بلکه اختیار را اثبات کرده اند، و هرگز صدور افعال خدایی از خدای تعالی را مانند صدور سوزندگی از آتش جبری نمی دانند.

و به فرض هم که گفتار وی را قبول نموده و همه را جبری مذهب بدانیم تازه باز بحثشان در این مساله فضولی نیست، زیرا باز هم جای اشکال هست که با اینکه خدای تبارک و تعالی خیر محض است و ترکیبی در ذات او نیست دیگر چه معنا دارد که در عالم شرور پیدا شود، مگر خداوند مرکب از دو جهت- خیر و شر- است تا خیرات را ناشی از آن جهتش و شرور را صادر از این جهتش بدانیم، آری حکما و لو به گفته او جبری مذهب باشند به محض اینکه به این مساله برمی خورند فورا به ذهنشان می آید که پس افتراء مجوسیها درست است که یک مبدأ برای شرور و یکی برای خیرات قائلند، و لذا برای رهایی از این اشکال به خود اجازه داده اند که وارد این بحث شده و آن را حلاجی کنند، پس بحث ایشان

نه تنها فضولی نیست که فضل است.

" قُلْ کُلٌّ یَعْمَلُ عَلی شاکِلَتِهِ فَرَبُّکُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدی سَبِیلًا ".

" شاکله"- به طوری که در مفردات گفته- از ماده شکل می باشد که به معنای بستن پای چارپا است، و آن طنابی را که با آن پای حیوان را می بندند" شکال" (به کسر شین) می گویند، و" شاکله" به معنای خوی و اخلاق است، و اگر خلق و خوی را شاکله خوانده اند بدین مناسبت است که آدمی را محدود و مقید می کند و نمی گذارد در آنچه می خواهد آزاد

باشد، بلکه او را وادار می سازد تا به مقتضا و طبق آن اخلاق رفتار کند «۱».

و در مجمع البیان گفته است:" شاکله" به معنای طریقت و مذهب است وقتی گفته می شود: این طریق دارای شاکله ها است معنایش این است که" هر جمیعتی از آن راه دیگری برای خود جدا کرده اند". گویا" طریقه" و" مذهب" را از این جهت" شاکله" خوانده اند که رهروان و منسوبین به آن دو خود را ملتزم می دانند که از آن راه منحرف نشوند «۲».

بعضی دیگر گفته اند که" شاکله" از شکل (به فتحه شین) است که به معنای مثل و مانند است، بعضی دیگر گفته اند: این کلمه از شکل (به کسر شین) گرفته شده که به معنای هیات و فرم است.

و به هر حال آیه کریمه عمل انسان را مترتب بر شاکله او دانسته به این معنا که عمل هر چه باشد مناسب با اخلاق آدمی است چنانچه در فارسی گفته اند" از کوزه همان برون تراود که در اوست" پس شاکله نسبت به عمل، نظیر روح جاری در بدن است که بدن با اعضا و اعمال

خود آن را مجسم نموده و معنویات او را نشان می دهد.

و این معنـا هم بـا تجربه و هم از راه بحثهـای علمی به ثبوت رسـیده که میـان ملکات نفسانی و احوال روح و میان اعمال بـدنی رابطه خاصـی است، و معلوم شـده که هیچوقت کارهـای یـک مرد شـجاع و بـا شـهامت با کارهایی که یک مرد ترسو از خود نشان می دهد یکسان نیست، او وقتی به یک صـحنه هول انگیز برخورد کند حرکاتی که از خود بروز می دهد غیر از حرکاتی است که یـک شـخص شـجاع از خود بروز می دهـد و همچنین اعمـال یـک فرد جواد و کریم بـا اعمـال یک مرد بخیل و لئیم یکسان نیست.

و نیز ثابت شـده که میان صـفات درونی و نوع ترکیب بنیه بدنی انسان یک ارتباط خاصـی است، پاره ای از مزاجها خیلی زود عصـبانی می شوند و به خشم در می آیند، و طبعا خیلی به انتقام علاقمندند، و پاره ای دیگر شـهوت شـکم و غریزه جنسـی در آنهـا زود فوران می کنـد، و آنـان را بی طـاقت می سازد، و به همین منوال سایر ملکات که در اثر اختلاف مزاجها انعقادش در بعضی ها خیلی سریع است، و در بعضی دیگر خیلی کند و آرام.

[بنیـه بـدنی، صـفات اخلاـقی و محیـط اجتمـاعی در حـد اقتضـاء، و نه علیت تـامه- در اعمـال آدمی اثر دارد (کُلٌّ یَعْمَلُ عَلی شاکِلَتِهِ)]

و با همه اینها، دعوت و خواهش و تقاضای هیچیک از این مزاجها که باعث ملکات ____________________

(۱) مفردات راغب، ماده" شکل".

(۲) مجمع البیان، ج ۴، جزء ۱۵، ص ۹۰.

و یا اعمالی مناسب خویش است از حد اقتضاء تجاوز نمی کند به این معنا که خلق و خوی هر

کسی هیچ وقت او را مجبور به انجام کارهای مناسب با خود نمی کند، و اثرش به آن حد نیست که ترک آن کارها را محال سازد، و در نتیجه، عمل از اختیاری بودن بیرون شده و جبری بشود خلاصه اینکه شخص عصبانی در عین اینکه عصبانی و دچار فوران خشم شده، باز هم می تواند از انتقام صرفنظر کند، و شخص شکمباره باز نسبت به فعل و ترک عمل مناسب با خلقش اختیار دارد، و چنان نیست که شخص شهوتران در آنچه که به مقتضای دعوت شهوتش می کند مجبور باشد، هر چند که ترک عمل مناسب با اخلاق و انجام خلاف آن دشوار و در پاره ای موارد در غایت دشواری است.

کلام خدای تعالی اگر کاملا مورد دقت قرار گیرد این معانی را تایید می کند، آری این خدای سبحان است که می فرماید:" وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ الَّذِی خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً" «۱» که اگر این آیه را با آیات دال بر عمومیت دعوت های دینی از قبیل آیه" لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ " «۲» مجموعا مورد دقت قرار دهیم این معنا را می رساند که بنیه انسانی و صفات درونی او در اعمالش اثر دارد اما تنها به نحو اقتضا نه به نحو علیت تامه، و اگر خواننده قدری دقت کند مطلب روشن است.

و چگونه چنین نباشد و صفات درونی علت تامه اعمال بدنی باشد و حال آنکه خدای تعالی دین را امری فطری دانسته که خلقت تبدیل ناپذیر انسان از آن خبر می دهد هم چنان که فرموده:" فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذلِكَ الدِّينُ

الْقَيِّمُ " «۳» و نیز فرموده:" ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ " «۴».

و معنا ندارد که هم فطرت آدمی او را به سوی دین حق و سنت معتدل دعوت کند، و خلقت او وی را به سوی شر و فساد و انحراف از اعتدال بخواند آن هم به نحو علیت تامه که قابل تخلف نباشد.

---

(۱) و زمین پاک و پاکیزه بیرون می آید زراعت او به فرمان پروردگار آن خوب و با نفع و آن زمین که ناپاک است بیرون نمی آید نبات آن مگر در حالتی که اندک و بی نفع است. سوره اعراف، آیه ۵۸.

(۲) تا شما را و هر که دعوتم به گوشش بخورد انذار کنم. سوره انعام، آیه ۱۹.

(۳) پس راست گردان روی خود را برای دین در حالی که مایل باشی از همه ادیان باطل به دین حق ملازم باش ملت اسلام را آن ملت اسلامی که آفرید خدای تعالی مردم را بر آن ملت هیچ تغییری نیست مر خلق خدای تعالی را این فطرت دین مستقیم است. سوره روم، آیه ۳۰.

(۴) آن گاه راه دین را برای همه هموار کرد. سوره عبس، آیه ۲۰.

[بیان اینکه سعادت و شقاوت ضروری و تغییر ناپذیر نیست و اکتسابی و از آثار اعتقادات و اعمال انسان می باشد]

و اینکه بعضی گفته اند سعادت و شقاوت دو امر ذاتی است که هرگز از ذات تخلف نمی پذیرد، و مانند جفت بودن عدد چهار و فرد بودن عدد سه است، و یا اینکه گفته اند مساله سعادت و شقاوت مربوط به قضاء مقرر شده ازلی است، و مساله دعوت برای اتمام حجت است هم چنان که فرمود:" لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ

وَ یَحْیی مَنْ حَیَّ عَنْ بَیِّنَهٍ" «۱» نه اینکه شقی را از شقاوت برگرداند و به امید این باشد که کسی از آنچه در ازل برایش نوشته شده دست بردارد، زیرا آنچه که نوشته شده، نوشته شده است و دیگر قابل تحول نیست، حرف غلطی است.

و جوابش همان اتمام حجتی است که خود اعتراف کردند، زیرا همین آیه شریفه می رساند که سعادت برای سعید و شقاوت برای شقی ضروری و غیر قابل تغییر نیست، آری اگر از لوازم ذات بودند دیگر برای رساندن لازمه ذات به ذات، حاجت و نیازی به حجیت نبود، چون ذاتیات دلیل و حجت بردار نیستند، و همچنین اگر سعادت و شقاوت به قضای حتمی لازم ذات شده باشند نه اینکه خود لازمه ذات باشند باز هم اتمام حجت لغو بود، بلکه حجت به نفع مردم و علیه خدای تعالی می بود، چون او بود که شقی را شقی خلق کرد و یا شقاوت را برایش نوشت، پس همین که می بینیم که خدای تعالی علیه خلق اقامه حجت می کند، باید بفهمیم که هیچیک از سعادت و شقاوت ضروری و لازمه ذات کسی نیست، بلکه از آثار اعمال نیک و بد او و اعتقادات حق و باطل اوست.

علاوه بر این ما می بینیم که انسان به حکم فطرتش (نه به سفارش غیر) برای رسیدن به مقاصدش به تعلیم و تعلم و تربیت و انذار و تبشیر و وعد و وعید و امر و نهی و امثال آن دست می زند، و این خود روشن ترین دلیل است بر اینکه انسان بالفطره خود را مجبور به یکی از دو سرنوشت سعادت و شقاوت نمی داند، بلکه خود را همواره در

سر این دو راه متحیر می بیند، و احساس می کند که انتخاب هر یک که بخواهد در اختیار و قدرت اوست، و نیز احساس می کند که هر یک از آن دو را اختیار کند پاداشی مناسب آن خواهد داشت هم چنان که خدای تعالی هم فرموده" وَ أَنْ لَیْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعی وَ أَنَّ سَعْیَهُ سَوْفَ یُری ثُمَّ یُجْزاهُ الْجَزاءَ الْأَوْفی «۲».

تا اینجا به یک نوع ارتباط اشاره شد که عبارت بود از ارتباط میان" اعمال" و" اخلاق" و" ذات" در این میان یک نوع ارتباط دیگری است که در میان اعمال و ملکات

(۱) سوره انفال، آیه ۴۲.

(۲) و این که نیست مر آدمی را مگر جزای آنچه خود سعی کرده و این که سعی خود را زود باشد که در صحرای محشر ببیند پس جزا داده شود به آن سعی جزای تمام. سوره نجم، آیه ۳۹ - ۴۱.

آدمی و میان اوضاع و احوال جو زندگی او و عوامل خارج از ذات او است که در ظرف زندگی او حکمفرما است مانند آداب و سنن و رسوم و عادتهای تقلیدی، زیرا اینها نیز آدمی را به موافقت خود دعوت نموده، و از هر کاری که با آنها ناسازگار است و همچنین از مخالفت با آنها بازمی دارد، و چیزی نمی گذرد که یک صورت جدیدی در نظر انسان منعکس می سازد که از مخالفت آن وحشت نموده و مخالفت با آن را شنای بر خلاف جریان آب تصور می کند، و قهرا اعمالش با اوضاع و احوال محیط و جو زندگی اجتماعیش تطبیق می گردد.

این رابطه نیز غالبا تا حد اقتضاء می رسد و از آن تجاوز

نمی کنـد، و لیکن گاهی آن چنان ریشه دار و پای برجا می شود که دیگر امیـدی به از بین رفتن آن نمی مانـد، به خاطر اینکه در اثر مرور زمان ملکاتی- یا رذیله و یا فاضـله- در قلب رسوخ پیـدا می کنـد و در کلام خـدای تعالی هم اشاره به آن آمـده، مانند آنجا که می فرماید:" إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا سَواءٌ عَلَیْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا یُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلی قُلُوبِهِمْ وَ عَلی سَمْعِهِمْ وَ عَلی أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ" «۱» و همچنین آیاتی دیگر.

و لیکن با این حال باز صـحت تکلیف و صـحت اقامه حجت علیه چنین افراد و دعوت و انـذار و تبشـیر آنان جایی نمی رود، و هنوز دعوت آنان صحیح است، به خاطر اینکه اگر تاثیر دعوت در آنان محال و ممتنع شده، باری امتناع تاثیر آن، به خاطر سوء اختیار خود آنان است، و این معروف است که امتناع با اختیار منافی با اختیار نیست (هم چنان که توبیخ کسـی که انتحار کرده و دارد می میرد بـاز هـم صـحیح است هر چنـد که دیگر راهی برای بـاز گشت نـدارد، زیرا این راه نداشـتن را خـود برای خـود درست کرده).

بنا بر این، از آنچه گذشت- هر چند که طولانی شد- این معنا به دست آمد که آدمی دارای یک شاکله نیست، بلکه شاکله ها دارد، یک شاکله آدمی زائیده نوع خلقت و خصوصیات ترکیب مزاج اوست، که شاکله ای شخصی و خلقتی است، و از فعل و انفعالهـای جهـازات بـدنی او حاصـل می شـودماننـد خـود مزاج او که یـک کیفیت متوسـطه ای است که از فعـل و انفعالهـای کیفیتهای متضاد با یکدیگر حاصل می شود.

شاکله دیگر او خصوصیاتی است که خلقی که علاوه

بر شاکله، که از ناحیه تاثیر عوامل خارج از ذاتش در او پدید می آید.

و آدمی به هر شاکله ای که باشد و هر صفت روحی که داشته باشد اعمالش بر طبق ______________

(۱) کافران را یکسان است بترسانی یا نترسانی ایمان نخواهند آورد خدا بر دلها و گوشهای آنان مهر نهاده و بر چشمهای آنها پرده افکنده شده. سوره بقره، آیه ۶ و ۷.

همان شاکله و موافق با فعلیات داخل روحش از او سر می زند، و اعمال بدنی او همان صفات و فعلیات روحی را مجسم می سازد، هم چنان که انسان متکبر مغرور این صفات روحیش از سراپای گفتار و سکوت و قیام و قعود و حرکت و سکونش می بارد و شخص خوار و ذلیل و مسکین از تمامی حرکات و سکناتش ذلت به چشم می خورد، و همچنین شجاع با ترسو، و سخی با بخیل و صبور با عجول و هر صاحب صفتی با فاقد آن صفت از نظر کردار و رفتار متفاوت است، و چگونه نباشد و حال آنکه گفتیم عمل خارجی مجسمه صفات درونی است و بقول معروف ظاهر عنوان باطن و صورت دلیل بر معنا است.

کلام خدای سبحان هم این معنا را تصدیق نموده و حجت های خود را بر همین اساس چیده است، از آن جمله می فرماید" وَ ما يَسْتَوِي الْأَعْمى وَ الْبَصِيرُ وَ لَا الظُّلُماتُ وَ لَا النُّورُ وَ لَا الظِّلُّ وَ لَا الْحَرُورُ وَ ما يَسْتَوِي الْأَحْياءُ وَ لَا الْأَمْواتُ" «۱» و نیز می فرماید" الْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثاتِ وَ الطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّباتِ ..." «۲» و امثال این از آیات بسیاری دیگر.

" كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ"- پس

این جمله به هر معنای که حمل شود معنای محکمی دارد، جز اینکه اتصالش به آیه" وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَساراً" و نیز واقع شدنش در سیاق این معنا که خدای سبحان مؤمنین را بهره داده و با قرآن کریم و دعوت حقه اش شفا می دهد و از همین راه ستمگران را خسران می بخشد این احتمال را به ذهن نزدیک می کند که شاید مراد از شاکله، شاکله به معنای دوم باشد که همان شخصیت روحی است که از مجموع غرائزش و عوامل خارجیش به دست می آید.

گویی که خدای تعالی بعد از آنکه فرمود مؤمنین از کلام او شفا و رحمت استفاده نموده و ظالمین از آن محرومند، و بلکه استفاده شان از قرآن بیشتر شدن خسران ایشان است، کسی اعتراض کرده است که چرا باید میان بندگانش فرق بگذارد، اعتراض دیگر اینکه اگر این تفاوت را قائل نمی شد و قرآن را بر هر دو فرقه شفا و رحمت قرار می داد غرض رسالت

---

(۱) هرگز (کافر تاریک جان) کور و (مؤمن روشن روان) بینا یکسان نیست، و هیچ ظلمت با نور مساوی نخواهد بود و هرگز آفتاب و سایه هم مرتبه نباشد و ابدا زندگان با مردگان برابر نیستند. سوره فاطر، آیه ۲۲.

(۲) زنان بدکار و ناپاک شایسته مردانی بدین وصفند و مردان زشت کار و ناپاک نیز شایسته زنانی بدین وصفند، و بالعکس زنان پاکیزه نیکو لایق مردانی چنین و مردان پاکیزه نیکو لایق زنانی همین گونه اند و این پاکیزگان از سخنان بهتانی که ناپاکان در باره آنان گویند منزهند و از خدا برایشان آمرزش می رسد و رزق آنها

بهتر حاصـل می شـد و به حـال دعوت نـافع تر بود و چرا چنین تفاوتی قائل شـد، لـذا در آیه مورد بحث رسول گرامی خود را دستور می دهد که ایشان را پاسخ دهد.

به وی می فرمایـد تا به ایشان بگویـد:" كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ" یعنی ما تفاوت قائل نشـده ایم این خود مردمند که اعمالشان بر طبق شـاکله و فعـالیت های موجودشان صادر می شود، آن کس که دارای شاکله معتـدل است راه یافتنش به سوی کلمه حق و عمـل صالـح و برخورداری از دین قـدری آسـانتر است، و آن کس که شاکله ظالم و سرکشـی دارد، او هم می توانـد به سوی کلمه حق و دین راه یابد اما برای او قدری دشوارتر است، و بیشتر به آن راه نمی آید و در نتیجه از شنیدن دعوت دین حق، جز خسران عایدش نمی شود.

و خدایی که پروردگار شما و دانای به اسرار و نهانهای شما و مدبر امر شما است بهتر می داند که چه کسی شاکله معتدل دارد و چه کسـی شـاکله عـادل و کـدام آسانتر به راه حق می افتـد و به اسـتفاده و بهره منـد شـدن از نعمت دین نزدیک تر است، و همچنین آن پیغمبری که خـدای علیم به او خبر داده و او را واقف ساخته و می داند که مؤمنین راه یابنده ترند، و در نتیجه شـفا و رحمت هم مختص آنان خواهد بود، و از قرآن برای ظالمان چیزی جز بیشتر شدن خسران نمی ماند، مگر آنکه از ظلم دست بردارند و از قرآن منتفع شوند.

از همین جا معلوم می شود که نکته تعبیر به صیغه افعل تفضیل در کلمه" اهدی" چه بوده است، چون همانطور

که گفتیم شاکله و صفات درونی در دعوت به آنچه تقاضا دارد دعوت لازم و حتمی نیست که نتوان از آن تخلف کرد، خلاصه آن کسی که شاکله ظلم دارد هر چند شاکله اش او را به سوی کارهای زشت دعوت می کند الا اینکه هر چه می کند بطور حتم نیست باز هم می تواند و لو به سختی و کندی راه هدایت را پیش بگیرد چیزی که هست دارنده شاکله عدالت، تندتر در این راه پیش می رود.

امام فخر رازی در تفسیر خود مطلبی دارد و خلاصه اش این است که می گوید: آیه شریفه دلالت می کند بر اینکه نفوس ناطقه انسانی اصلا در ماهیت هایشان با هم مختلفند، چون در آیه قبلی می فرمود قرآن نسبت به بعضی از نفوس فائده، شفا و رحمت را می بخشد، و در بعضی دیگر خسارت و خواری را، آن گاه دنباله اش فرموده "قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ" و معنایش این است که لائق به این نفوس ظاهره و پاکیزه این است که از قرآن آثار ذکاء و کمال بگیرد و در نفوسی که شاکله ظلم و کدورت دارد، لایق برای آن همین است که از قرآن آثار خزی و ضلالت بگیرد، هم چنان که آفتاب نمک را که سفت است سفت تر می کند، و روغن را که نرم است نرمتر می سازد جامه رنگرز متقلب را سفیدتر و سیه رویی او را بیشتر

می کند.

آن گاه می گوید: البته این حرف وقتی صحیح است که ارواح و نفوس در مرحله ذات و ماهیت هم مختلف باشند، بعضی صاف و نورانی باشد و قرآن کریم نوری بر نور آن بیفزاید، و بعضی دیگر کدر و ظلمانی باشد که در

نتیجه قرآن کریم ضلالتی بر ضلالت و ذلتی بر ذلتشان بیفزاید «۱».

اشکال کلام وی این است که اگر حجتی اقامه کرد بر اینکه نفوس بعد از رسوخ ملکات در آنها هر یک به صورت یکی از آن ملکات در آمده و غیر آن دیگری می شود باز حرفی بود، و اما او چنین نکرده بلکه این حجت را برای نفوس ساده اقامه کرده است و حال آنکه نفوس ساده و بی ملکه یعنی قبل از رسوخ ملکات در آنها اختلافی با هم نداشتند و اگر هم آثار مختلفی داشته باشند به طور حتم و ضروری و جبری نیست، تا حجت نامبرده در آنها جریان یابد. و خواننده عزیز به یاد دارد که آیه شریفه متعرض حال آدمی بعد از پیدا شدن شاکله و شخصیت خلقیه است که از مجموع غرائز و عوامل خارجیه مؤثره حاصل می شود، و آدمی را به یک نوع عمل دعوت می کند البته دعوت بطور اقتضاء نه به طور جبر و حتم (دقت فرمائید).

بحث فلسفی [(در باره سنخیت وجودی و رابطه ذاتی بین فعل و علت فاعلی)]

حکما گفته اند که میان فعل و فاعلش که عنوان معلول و علت را دارند سنخیتی وجودی و رابطه ای ذاتی است که با آن رابطه وجود عمل طوری جلوه می کند که گویا یک مرتبه نازله و درجه ای پائین تر از وجود فاعل است، همچنین یعنی سنخیت و رابطه مذکور و به عکس وجود فاعل را چنان جلوه می دهد که گویا مرتبه عالیه ای از وجود فعل است، بلکه بنا بر اصالت وجود و تشکیک آن نیز، مطلب از همین قرار است.

به این بیان که گفته اند اگر میان فعل که معلول

است و فاعـل که علت است هیـچ ارتبـاط و مناسـبتی ذاتی و خصوصـیتی واقعی که این فعـل را مختص آن فاعل و آن فاعل را مختص این فعل کند وجود نداشت می بایست نسبت فاعل به فعلش با نسـبت او به غیر آن فعل برابر باشد، همچنین نسبت فعل به فاعل و غیر فاعل یکسان باشد، و بنا بر این دیگر معنا ندارد که فعلی را به فاعل معینی نسبت دهیم.

---

(۱) تفســــــــــــــــــــیر فخر رازی، ج ۲۱، ص ۳۶.

[وجود رابطه و سنخیت بین فعل و فاعل از نظر قرآن

نظیر این برهان در معلول بالنسـبه به سائر علل جریان داشته اثبات می کند که میان علت ها و معلولها نیز سنخیت و رابطه وجود برقرار است، و علت فاعلی از آنجایی که اقتضا دارد وجود معلول را و وجود دهنده آن است.

ذات نایـافته از هسـتی بخش ***کی توانـد که شود هسـتی بخش نـاگزیر بایـد خودش واجـد کمـال وجودی معلول باشـد، و همچنین معلوم ممثل و مجسم کننده وجود علت باشد (البته در مرتبه نازله ای).

همین معنـا را مرحوم صـدر المتـالهین به وجهی دقیق و لطیف تر بیان فرموده، و آن این است که معلول در هست شـدن محتاج علت فـاعلی است و ذاتش وابسـته و مربوط به آن است، و با اینکه این فقر جزء ذات معلول است دیگر معنا نـدارد که از مرحله ذاتش عقب افتـاده و بعـد از وجود آن پیـدا شود، و جـدای از هم باشـند، چه در چنین صورتی ذات معلول، بی نیـاز از علت، و خود، مستقل از آن می بود، و در چنین فرضی دیگر معلول نبود، و این خود خلف فرض است، چون

فرض مـا معلول بودن معلول است، پس وقـتی ذات معلول جـدای از فقر نبوده، و فقر عین ذاتش شـد پس از وجود جز وجودی رابط و غیر مستقل بهره ای ندارد، و وجودش عین ربط با علت است، و آن استقلالی که آدمی در بدو نظر در وجود او می بیند در حقیقت استقلال او نیست، بلکه استقلال علت او است که در او مشاهده می کند، پس بنا بر این وجود معلول از وجود علت خود حکایت نموده و آن را در همان حدی که خود از وجود دارد مجسم می سازد.

دنبـاله بحث سابق از نظر قرآن دقت در آیات قرآنی تردیـدی برای انسان باقی نمی گـذارد که قرآن کریم موجودات را با همه اختلافی که در نسـخه آنها و در نوع آنها وجود دارد آیات خدای تعالی دانسـته که اسـماء و صـفات او را مجسم می سازند، و هیـچ موجـودی نیست مگر آنکه هم در اصـل وجـودش و هم در هر جهـتی از جهـات که در وجودش فرض شود آیت خـدای تعالی و اشاره کننـده به ساحت عظمت و کبریایی اوست، و آیت که به معنای علامت یعنی دلالت کننـده است، از جهت اینکه آیت است وجودش وجود مرآت و آینه ای است که فانی در صاحب آیت است و بی او اسـتقلال نـدارد زیرا اگر در وجودش یا جهتی از جهات وجودش مستقل می بود دیگر از این جهت آیت و نشانگر و دلالت کننده به سوی او نبود و این خلف فرض اســت زیرا فرض کردیـــم کـــه وجـــود موجـــودات و تمـــامی جهـــات وجودشـــان آیـــات خداینـــد.

بنا بر این موجودات از این جهت که مخلوق اویند افعال او

هستند، افعالى كه با هستى خود و صفات هستى خود هستى خداى را حكايت مى كنند، صفات علياى او را نشان مى دهند، و اينكه گفتيم فعل هميشه هم سنخ فاعل است همين معنا است نه اينكه فعل واجد هويت فاعل بوده و مانند حقيقت ذات او باشد، زيرا اين حرف با بداهت و ضرورت مخالف است.

[بيان آيات

[معناى" روح" و مراد از" امر خدا" و توضيح اينكه روح از امر خدا است

" وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا".

كلمه" روح" به طورى كه در لغت معرفى شده به معناى مبدأ حيات است كه جاندار به وسيله آن قادر بر احساس و حركت ارادى مى شود و به لفظ" روح" هم ضمير مذكر بر مى گردد و هم مؤنث و چه بسا در استعمال اين كلمه جواز صادر شده كه مجازا در امورى كه به وسيله آنها آثار نيك و مطلوبى ظاهر مى شود اطلاق بكنند، چنان كه علم را حيات نفوس مى گويند چنانچه خداى تعالى هم فرمود:" أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ" «۱» كه مقصود از آن زنده كردن، هدايت نمودن به سوى ايمان است، و در آيه شريفه" يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ" «۲» هم از همين باب جمعى روح را به وحى تفسير كرده اند و همچنين آيه" وَ كَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا" «۳» كه مراد از آن قرآن است كه آن نيز وحى است، و گفته اند كه اگر خدا قرآن و وحى را روح ناميده از اين باب بوده كه نفوس مرده به وسيله آن حيات و زندگى مى يابند هم چنان كه روح معروف

مایه حیات جسدهای مرده است.

و به هر حال کلمه" روح" در بسیاری از آیات مکی و مدنی تکرار شده، و در همه جا به این معنایی که در جانداران می یابیم و مبدأ حیات و منشا احساس و حرکت ارادی است نیامده، مثلا یک جا فرمود:" یَوْمَ یَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِکَةُ صَفًّا" «۴» و نیز فرموده" تَنَزَّلُ الْمَلائِکَةُ وَ الرُّوحُ فِیها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ کُلِّ أَمْرٍ" «۵» که بدون تردید مراد از آن در این دو آیه غیر روح حیوانی و غیر ملائکه است، و قبلا هم روایتی از علی (ع) نقل کردیم که آن جناب به آیه" یُنَزِّلُ الْمَلائِکَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلی مَنْ یَشاءُ مِنْ عِبادِهِ" «۶» استدلال فرموده بود بر اینکه روح

(۱) کسی که مرده بود زنده اش کردیم. سوره انعام، آیه ۱۲۲.

(۲) ملائکه با امر او روح را می آورند. سوره نحل، آیه ۲.

(۳) و اینچنین روحی از امر خود را به تو وحی کردیم. سوره شوری، آیه ۵۲.

(۴) روزی که روح و ملائکه به صف می ایستند. سوره نبا، آیه ۳۸.

(۵) ملائکه و روح در آن شب به امر پروردگارشان هر چیزی را نازل می کنند. سوره قدر، آیه ۴.

(۶) خدا فرشتگان و روح را به امر خود بر هر که از بندگان خواهد می فرستد ... سوره نحل، آیه ۲.

غیر از ملائکه است.

و نیز قرآن کریم که یک جا آن را به" قدس" و جایی دیگر به" امانت" توصیف کرده است- و به زودی خواهد آمد- به خاطر این است که چون روح از خیانت و قذارتهای مادی و پلیدیهای معنوی و از معایب و امراضی که روحهای انسانی آلوده به

آنها است پاک و منزه است.

و این روح هر چند غیر از ملائکه است، لیکن جز در امر وحی و تبلیغ- هم چنان که از آیه " يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ ..." «۱» استفاده می شود- همراه ملائکه هست.

از سوی دیگر می بینیم یک جا آورنده قرآن را به نام جبرئیل معرفی نموده و می فرماید:

" قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ" «۲» و در جای دیگر همین جبرئیل را روح الامین خوانده و آورنده قرآنش نامیده و فرموده: " نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ" «۳» و نیز فرموده: " قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ" «۴» و روح را که به وجهی غیر ملائکه است به جای جبرئیل که خود از ملائکه است آورنده قرآن دانسته است، پس معلوم می شود جبرئیل آورنده روح است و روح حامل این قرآن خواندنی است.

از همین جا آن گره و مشکلی که در آیه " وَ كَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا" «۵» بود حل می شود، و معلوم می گردد که مراد از " وحی روح" در آیه مزبور نازل کردن روح القدس است به رسول خدا (ص)، و نازل کردن روح القدس برای آن جناب همان وحی قرآن است به او، چون همانطور که بیان شد حامل قرآن روح القدس است، پس اجباری نیست که ما هم مانند بعضی که در چند سطر قبل نقل کردیم مراد از روح را در آیه شریفه قرآن بگیریم.

---

(۱) خدا فرشتگان و روح را به امر خود بر هر که از بندگان خواهد می فرستد ... سوره نحل، آیه ۲.

(۲) بگو ای پیامبر

هر که با جبرئیل دشمن است [با خدا دشمن است زیرا او به فرمان خدا قرآن را به قلب پاک تو رساند. سوره بقره، آیه ۹۷.

(۳) جبرئیل (روح الامین) نازل گردانید و آن را بر قلب تو فرود آورده تا به حکمت و اندرزهای آن خلق را متذکر ساخته و از عقاب خدا بترسانی (و مردم را) به زبان عربی فصیح (هدایت کنی). سوره شعراء، آیه ۱۹۵.

(۴) بگو روح القدس از ناحیه پروردگارت آورده. سوره نحل، آیه ۱۰۲.

(۵) و همین گونه ما روح خود را به فرمان خویش برای وحی به تو فرستادیم. سوره شوری، آیه ۵۲.

و اگر نسبت وحی را به روح داد و فرمود روح را به تو وحی کردیم با اینکه روح از موجودات عینی و از اعیان خارجی است و وحی به معنای کلام پنهان است، از این باب است که این سلسله از موجودات یعنی ارواح که موجوداتی طاهر و مقدسند همانطور که موجوداتی مقدس از خلق خدا هستند یکی از کلمات خدای تعالی نیز هستند همانطوری که در قرآن عیسی بن مریم را کلمه خدا نامیده و فرموده: "وَ كَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ" «۱».

پس روح را از این رو کلمه نامیده که مانند سایر کلمات بر مراد صاحب خود دلالت می کند و وقتی جائز باشد روح را کلمه بنامیم پس جائز خواهد بود که آن را وحی نیز بنامیم، و اگر در آن آیه عیسی بن مریم را کلمه ای از خود (کلمه منه) دانسته بدین جهت بوده که پیدایش عیسی به وسیله کلمه "ایجاد" بوده بدون اینکه سببهای عادی که در تکون

انسان دخالت دارند در او دخالت داشته و واسطه شده باشند، به شهادت اینکه خود قرآن صریحا فرموده:" إِنَّ مَثَلَ عِیسى عِنْدَ اللَّهِ کَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ" «۲».

خدای سبحان برای روشن کردن و واضح نمودن حقیقت روح این را نیز فرموده:" قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی" و ظاهر از کلمه" من" این است که حقیقت جنس را معنا می کند هم چنان که این کلمه در سایر آیات وارده در این باب بیانیه است، مانند آیه" یُلْقِی الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ" «۳» و آیه" یُنَزِّلُ الْمَلائِکَهَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ" «۴» و آیه" أَوْحَیْنا إِلَیْکَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا" «۵» و آیه" تَنَزَّلُ الْمَلائِکَهُ وَ الرُّوحُ فِیها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ کُلِّ أَمْرٍ" «۶» که در همه اینها کلمه من می فهماند روح از جنس و سنخ امر است.

آن گاه امر را بیان کرده و می فرماید:" إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَیْئاً أَنْ یَقُولَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ فَسُبْحانَ الَّذِی بِیَدِهِ مَلَکُوتُ کُلِّ شَیْ ءٍ" «۷» که در درجه اول می فهماند امر او عبارت است از

---

(۱) و کلمه ای و روحی از خود که به مریم القاء نمود. سوره نساء، آیه ۱۷۱.

(۲) همانا مثل خلقت عیسی از جانب خدا مثل خلقت آدم ابو البشر است که خدا او را از خاک بساخت سپس بدان خاک گفت بشری به حد کمال باش چنان گشت. سوره آل عمران، آیه ۵۹.

(۳) القاء می کند روح را از امر خود. سوره مؤمن، آیه ۵.

(۴) خدا فرشتگان و روح را به امر خود نازل می کند. سوره نحل، آیه ۲.

(۵) به همین گونه ما روح خود را به فرمان خویش برای وحی به تو فرستادیم. سوره

شوری، آیه ۵۲.

(۶) در این شب فرشتگان و روح به اذن خدا (بر امام عصر) از هر فرمان نازل گرداند. سوره القدر، آیه ۴.

(۷) فرمان خدا نافذ خدا (در عالم) چون اراده خلقت چیزی را کند به محض اینکه گوید موجود باش بلافاصله موجود خواهد شد، پس منزه و پاک خدایی که ملك و ملکوت هر موجود بدست قدرت او و بازگشت شما همه خلایق به سوی او است. سوره یس، آیه ۸۲.

کلمه" کن" که همان کلمه ایجادی است که عبارت از خود ایجاد است و ایجاد هم عبارت است از وجود هر چیز، لیکن نه از هر جهت بلکه وجود هر چیز از جهت استنادش به خدای تعالی و اینکه وجودش قائم به ذات است، این معنای امر خدا است، و از جمله دلیلهایی که می رساند وجود اشیاء از جهت استنادش به ذات پروردگار و با قطع نظر از اسباب وجودی دیگر کلام خدا هستند آیه ذیل است که می فرماید:" وَ ما أَمْرُنا إِلَّا واحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ" «۱» که امر خدای را بعد از آنکه یگانه معرفی نموده به لمح بصر تشبیه نموده است که منظور از آن نفی تدریجی بودن است و از آن فهمیده می شود که موجودات خارج با اینکه تدریجا و به وسیله اسباب مادی موجود گشته و منطبق بر زمان و مکان هستند معذلك جهتی دارند که آن جهت عاری از تدریج، و خارج از حیطه زمان و مکان است و از این جهت امر خدا و قول و کلمه او شمرده شده است و اما از جهت اینکه در مسیر سلسله علل و اسباب قرار داشته

و بر زمـان و مکان منطبق می گردد از این جهت امر خـدا نیست بلکه خلق خـداست هم چنان که فرمود:" أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ" «۲» پس امر، عبـارت است از وجود هر موجود از این نقطه نظر که تنهـا مسـتند به خـدای تعـالی است، و خلق، عبـارت است از وجود همان موجود از جهت اینکه مستند به خدای تعالی است با وساطت علل و اسباب.

این معنا از کلام دیگر خدای سبحان به خوبی استفاده می شود که فرمود" إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" «۳» زیرا در این آیه نخست خلقت آدم را ذکر نموده و ارتباط آن را با خاک که یکی از اسـباب است بیان می کند سپس همان وجود را بدون ارتباطش به چیزی با تعبیر" کن" خاطر نشان می سازد (دقت فرمائید).

و همچنین نظیر این آیه است آیه" ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ... ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ" «۴» زیرا ایجاد

---

(۱) و فرمان ما در عالم یکی است در سرعت به مانند چشم به هم زدنی انجام یابد. سوره قمر، آیه ۵۰.

(۲) آگاه باشید که ملک آفرینش خاص خدا است و حکم نافذ فرمان او است. سوره اعراف، آیه ۵۴.

(۳) همانـا مثـل خلقت عیسـی (در خـارق العـاده بودن) از جـانب خـدا مثـل خلقت آدم ابو البشـر است که خـدا او را از خـاک بساخت سپس بدان خاک گفت بشری به حد کمال باش چنان گشت. سوره آل عمران، آیه ۵۹.

(۴) پس آن گاه او را نطفه گردانیده و در جای استوار (صلب و رحم) قرار دادیم

آن گاه نطفه را علقه و علقه را گوشت پاره و باز آن گوشت را استخوان و سپس بر استخوانها گوشت پوشانیدیم پس از آن خلقتی دیگر انشاء نمودیم. سوره مؤمنون، آیه ۱۴.

خدای سبحان را که منسوب به خود او است و سلسله علل، تخلل و واسطه نیستند خلق دیگری نامیده.

از همه آنچه که گفته شد این معنا به دست آمد که امر عبارت است از کلمه ایجاد آسمانی یعنی فعل مختص به ذات او و اسباب و علل واسطه و تخلل نیستند و این امر به مقیاس زمان و مکان و هیچ خصیصه مادی دیگری اندازه گیری نمی شود.

و در درجه دوم این معنا را خاطر نشان می سازد که امر او در هر چیز عبارت است از ملکوت آن چیز، و فراموش نشود که ملکوت، ابلغ از ملك است بنا بر این برای هر موجودی ملکوتی و امری است آن چنان که فرمود:" أَ وَ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ " «۱» و نیز فرمود:" وَ كَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ " «۲» و نیز فرمود:" تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ " «۳».

پس، از آنچه گذشت این معنا روشن گردید که امر خدا عبارت از کلمه ایجاد او است و کلمه ایجاد او همان فعل مخصوص به او است بدون اینکه اسباب وجودی و مادی در آن دخالت داشته و با تاثیرات تدریجی خود در آن اثر بگذارند این همان وجود ما فوق نشاه مادی و ظرف زمان است و روح به حسب وجودش از همین باب است یعنی از سنخ امر و ملکوت است.

و خدای سبحان

امر روح را به اوصاف مختلفی توصیف فرموده یکی اینکه آن را به تنهایی ذکر کرده مانند آیه" يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِكَةُ صَفًّا" «۴» و نیز مانند" تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ ..." «۵».

[موارد اطلاق و استعمال کلمه" روح" در آیات قرآن مجید]

از کلام خدای سبحان چنین بر می آید که این روح گاهی با ملائکه است هم چنان که آیات زیر بدان دلالت دارد که می فرماید:

---

(۱) آیا فکر و نظر در ملکوت و قوای آسمانها و زمین نمی کنند. سوره اعراف، آیه ۱۸۵.

(۲) و همچنین ما بر ابراهیم ملکوت و باطن آسمانها و زمین رای ارائه دادیم. سوره انعام، آیه ۷۵.

(۳) در این شب فرشتگان روح (یعنی جبرئیل) به اذن خدا (بر امام زمان) از هر فرمان (و دستور الهی و سرنوشت خلق) نازل گرداند. سوره قدر، آیه ۴.

(۴) روزی که آن فرشته بزرگ روح القدس با همه فرشتگان صف زده. سوره نبا، آیه ۳۸.

(۵) فرشتگان به سوی عرش خدا بالا روند. سوره معارج، آیه ۴.

" مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلْبِكَ" «۱» و" نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ" «۲» و" قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ" «۳» و" فَأَرْسَلْنا إِلَيْها رُوحَنا فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيًّا" «۴».

و گاهی آن حقیقتی است که در عموم آدمیان نفخ و دمیده می شود و در این باره فرموده است:" ثُمَّ سَوَّاهُ وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ" «۵» و نیز فرموده:" فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي" «۶».

و گاهی دیگر آن حقیقتی که با مؤمنین است نامیده شده است و در این باره فرموده:

" أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ" «۷» اشعار

بلکه دلالت دارد بر این مطلب آیه شریفه:" أَ وَ مَنْ کانَ مَیْتاً فَأَحْیَیْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً یَمْشِی بِهِ فِی النَّاسِ " «۸».

برای اینکه در آن از حیات جدید گفتگو شده و حیات فرع روح است.

و گاهی دیگر آن حقیقتی نامیده شده است که انبیاء با وی در تماسند و در این باره فرموده:" یُنَزِّلُ الْمَلائِکَهَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلی مَنْ یَشاءُ مِنْ عِبادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا ..." «۹» و نیز فرموده" وَ آتَیْنا عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ الْبَیِّناتِ وَ أَیَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ " «۱۰» و نیز فرموده:" وَ کَذلِکَ أَوْحَیْنا إِلَیْکَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا" «۱۱» و آیاتی دیگر.

---

(۱) بگو ای پیغمبر (بطائفه یهود که با جبرئیل اظهار دشمنی می کنند) هر که با جبرئیل دشمن است با خدا دشمن است زیرا او به فرمان خدا قرآن را به قلب پاک تو رسانید. سوره بقره، آیه ۹۷.

(۲) جبرئیل (روح الامین) نازل گردانید و آن را بر قلب تو فرود آورده. سوره شعراء، آیه ۱۹۳.

(۳) تو بگو که این آیات را روح القدس از جانب پروردگار من به حقیقت و راستی نازل کرد.

سوره نحل، آیه ۱۰۲.

(۴) پس فرستادیم به سوی او روح ما را پس مجسم شد برای او مانند بشری کامل. سوره مریم، آیه ۱۷.

(۵) پس تمام کرد او را و دمید در او از روح خود. سوره الم سجده، آیه ۹.

(۶) پس هنگامی که تمام کردم او را و دمیدم در او از روح خودم. سوره حجر، آیه ۲۹ و سوره ص، آیه ۷۲.

(۷) اینان نوشته شده در دلهایشان ایمان و تایید کرده است آنها را با روح از خودش. سوره مجادله، آیه ۲۲.

(۸) آیا کسی که مرده

است پس زنده کردیم او را و قرار دادیم برای او نوری که به آن در بین مردم برود. سوره انعام، آیه ۱۲۲.

(۹) سوره نحل، آیه ۲.

(۱۰) سوره بقره، آیه ۸۷.

(۱۱) سـوره شـوری، آیـه ۵۲.

و گاهی به آن حقیقتی اطلاق می شود که در حیوانات و نباتات زنده وجود دارد، و پاره ای از آیات اشعار به این معنا دارد، یعنی زندگی حیوانات و نباتات را هم روح نامیده چون همانطور که گفتیم حیات متفرع بر داشتن روح است.

پس، از آنچه گذشت با تمام طول و تفصیلش معنای آیه" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی" روشن شد، و معلوم شد که جواب آیه از سؤال از روح مشتمل بر بیان حقیقت روح است، و اینکه روح از مقوله امر است، به آن معنایی که گذشت. و اما جمله" وَ ما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِیلًا" معنایش این است که آن علم به روح که خداوند به شما داده اندکی از بسیار است، زیرا روح موقعیتی در عالم وجود دارد و آثار و خواصی در این عالم بروز می دهد که بسیار بدیع و عجیب است، و شما از آن آثار بی خبرید.

[اقوال مختلف و متعدد مفسرین در باره مراد از روح در آیه:" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ ..."]

این بود نظریه ما در باره روح ولی مفسرین در اینکه مراد از روح که در آیه مورد بحث مورد سؤال و جواب قرار گرفته چیست اقوال مختلفی دارند.

بعضی «۱» از ایشان گفته اند: مراد از روح که در آیه از آن سؤال شده همان روحی است که خدای تعالی در آیه" یَوْمَ یَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِکَةُ صَفًّا" و

در آیه" تَعْرُجُ الْمَلائِکَهُ وَ الرُّوحُ إِلَیْهِ ..." از آن اسم برده، ولی این مفسرین دلیلی بر گفته خود ارائه نداده اند.

بعضی «۲» دیگر گفته انـد: مراد از آن، جبرئیـل است، زیرا خـدای تعالی او را روح نامیـده و فرموده:" نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِینُ عَلی قَلْبِکَ" دلیل ایشان همین است که خدا او را روح نامیده، ولی صرف نامیدن، دلیل نمی شود بر اینکه هر جا کلمه روح بیاید به معنای جبرئیل باشد، علاوه بر این ما در آغاز گفتار خاطرنشان ساختیم که تسمیه جبرئیل به روح معنای خاصی دارد، و اگر این معنا نبود می بایستی عیسی و جبرئیل شخص واحدی باشند چون خدای سبحان عیسی را نیز در کلام خود روح نامیده.

بعضی «۳» دیگر گفته اند: مراد از روح، قرآن کریم است، چون خدای سبحان آن را روح خوانده، و حاصل سؤال و جواب در آیه مورد بحث این است که مردم از تو از قرآن می پرسند که آیا از امر خداست و یا از خود تو؟ جوابشان بگو که از ناحیه امر پروردگـار مـن اسـت، و غیر از پروردگـار مـن کسـی قـادر نیسـتماننـد آن را بیـاورد، و بـه همیـن جهـت قرآن آیـتی

---

(۱) تفسیر فخر رازی، ج ۲۱، ص ۳۹.

(۲) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۱۵۲ به نقل از قتاده.

(۳) تفسیر فخر رازی، ج ۲۱، ص ۳۸.

است معجزه که بر صحت رسالت من دلالت دارد، و شما علمتان به قرآن بسیار کم است، و احاطه به آن ندارید تا بتوانید مثل آن را بیاورید، سپس اضافه کرده اند که آیه بعد هم که می فرماید:" وَ لَئِنْ شِئْنا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِی أَوْحَیْنا إِلَیْکَ" این معنا را

تایید می کند.

این قول نیز صحیح نیست، و همان ایرادی که به وجه قبلی کردیم به این نیز وارد است، زیرا صرف اینکه در کلام خدای سبحان روح به معنای قرآن آمده باشد دلیل نمی شود بر اینکه هر جا که این کلمه اطلاق شده به معنای قرآن بوده باشد، علاوه بر این قبلا هم گفتیم که روح در آیه" وَ کَذلِکَ أَوْحَیْنا إِلَیْکَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا" به معنای قرآن نیست، و اشکالی را هم که به این معنا وارد می شد بیان نمودیم، از این هم که بگذریم آیه" و لو شئنا" که بعد از آیه مورد بحث قرار دارد چنین نیست، که تنها این قول را تایید کند، بلکه مؤید اقوال دیگری نیز هست.

بعضی «۱» دیگر گفته اند: مراد از روح، روح انسانی است، چون متبادر از آن هر جا که اطلاق شود همین معنا است، و پاسخ" قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی" در حقیقت، طفره رفتن از جواب و نهی از غور در فهم حقیقت روح است، چون روح از امر خداست که خدا علم آن را به خود اختصاص داده و احدی را به حقیقت آن راه نداده است. قائلین به این قول سپس اختلاف کرده اند در اینکه آیا روح جسمی است هوایی و لطیف که در جوف بدن آمد و شد می کند، و یا آنکه جسمی است هوایی در هیات و شکل بدن که در بدن حلول نموده بعد از مرگ از بدن بیرون می شود، و یا آنکه اجزای اصلی بدن است که در قلب جای دارد، و یا آنکه حالتی است برای بدن، و یا آنکه همان بدن آدمی است و یا چیزی

غیر اینها، و هر کدام از ایشان یکی از این احتمالات را اختیار کرده اند.

اشکال این قول این است که قبول نداریم متبادر از لفظ روح در کلام خدای سبحان روح آدمی باشد، و دقت و تدبر در آیات کریمه ای که متعرض کلمه روح شده احتمالاتی را که این قائلین بر سر آنها اختلاف کرده اند همه را دفع می کند.

بعضی دیگر گفته اند: مراد از روح، مطلق روحهایی است که در کلام مجید خدای تعالی آمده، و مقصود از سؤال این است که آیا این روح ها که در قرآن آمده آیا قدیمند یا حادثند، جواب داده که روح، حادث از امر خدا و فعل او است و فعل خدا حادث است نه قدیم.

---

(۱) مجمع البیان، ج ۶، ص ۴۳۷.

اشکال این قول این است که هر چند این تعمیم صحیح است لیکن ارجاع سؤال به پرسش از حدوث و قدم روح و معنا کردن جواب به طوری که با این سؤال جور و مناسب در آید ادعایی است بدون دلیل و لفظ آیه هیچ دلالتی بر آن ندارد.

مفسرین، گذشته از این اختلاف، اختلاف دیگری در معنای" قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی" دارند که آیا این جواب، جواب مثبتی است، یا آنکه طفره رفتن از جواب و توجه نکردن به سؤال است، وجوه و اقوالی که در معنای روح نقل کردیم از نظر مناسبت با این دو قول مختلفند، پاره ای از آن اقوال با قول اول مناسبند، و پاره ای دیگر با قول دوم، که اگر دقت فرموده باشید ما در نقل هر یک از آن اقوال اشاره به این جهت نیز کرده ایم. سپس اختلاف دیگری کرده اند که

مخاطبین به این آیه چه کسانی هستند؟ و اینکه می فرماید:" شما از علم بهره ای داده نشده اید مگر اندکی" آیا مخاطب به آن قوم یهود است و یا قریش؟- البته اگر قریش باشند قطعا یهودیها یادشان داده اند که از رسول خدا (ص) چنین سؤالی بکنند- و یا آنکه مخاطبین به آن رسول خدا (ص) و سایر مردمند؟ مناسب تر به سیاق آیات این است که مخاطبین به خطاب" وَ ما أُوتِیتُمْ" یهود باشد، و جمله مذکور تتمه کلام رسول خدا (ص) باشد، و هم ایشان پرسش مذکور را کرده باشند، چون در عصر رسول خدا (ص) یهود معروف به علم و دانش بوده اند، و در این کلام و خطاب هم مختصر علمی برای آنان اثبات کرده.

و اما قریش و کفار عرب که در پاره ای آیات قرآن از ایشان با جمله" الَّذِینَ لا یَعْلَمُونَ" تعبیر شده مردمی جاهل بوده اند.

" وَ لَئِنْ شِئْنا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِی أَوْحَیْنا إِلَیْکَ ثُمَّ لا تَجِدُ لَکَ بِهِ عَلَیْنا وَکِیلًا".

کلامی است متصل به ما قبلش، زیرا آیه قبلی اگر چه متعرض مطلق روح بود که خود دارای مراتب مختلفی است اما بر حسب سیاق آیات مورد بحث که در باره قرآن گفتگو داشت می فهمیم که مقصود از آن خصوص آن روحی است که از آسمان بر رسول خدا (ص) نازل می شود و قرآن را به او القاء می کرد.

و بنا بر این، معنای آیه مورد بحث- و خدا داناتر است- چنین خواهد شد آن روح که بر تو نازل می شود و قرآن را به امر ما به تو القاء می کند از تحت قدرت ما خارج نیست و قسم می خورم که اگر بخواهیم همان روح را که

کلمه القاء شده ما به تو است، از بین می بریم، آن وقت است که دیگر کسی را که به نفع تو و علیه ما وکیل به آن باشد نخواهی یافت یعنی کسی را نخواهی جست که از تو دفاع نموده و ما را محکوم و مجبور به برگرداندن آن نماید.

و از این معنا برمی آید که اولا مراد از" بِالَّذِی أَوْحَیْنا إِلَیْکَ" آن روح الهی است که کلمه القاء شده به رسول خدا (ص) بوده و همان حقیقتی است که آیه" وَ کَذلِکَ أَوْحَیْنا إِلَیْکَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا" «۱» به آن اشاره می کند.

و ثانیا اینکه مراد از وکیل، وکیل مطالبه و برگرداندن آن چیزی است که خدا گرفته است، نه وکیل در حفظ قرآن و تلاوت آن که بعضی «۲» از مفسرین پنداشته اند، و معلوم است که این تفسیر مبنی بر این است که مراد از" بِالَّذِی أَوْحَیْنا إِلَیْکَ" قرآن باشد، نه روح که آورنده آن است، و حال آنکه جلوتر گفتیم مراد از آن روح است.

" إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّکَ إِنَّ فَضْلَهُ کانَ عَلَیْکَ کَبِیراً".

کلمه" الا" استثناء از جمله ای است که به خاطر دلالت سیاق حذف شده و تقدیر کلام چنین بوده: تو به آنچه اختصاص یافتی اختصاص نیافتی و آن موهبتی که به تو عطا شد که عبارت از نازل شدن روح و ملازمتش با تو است به تو اختصاص ندادند مگر به عنوان رحمتی از پروردگارت، آن گاه آن رحمت را تعلیل نموده و فرموده:" إِنَّ فَضْلَهُ کانَ عَلَیْکَ کَبِیراً- همانا فضل او بر تو بسیار بزرگ است" و معلوم است که این جمله در مقام منت نهادن بر رسول

خدا (ص) است.

" قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً".

کلمه ظهیر به معنای کمک کار و ماخوذ از ظهر است مانند کلمه رئیس که ماخوذ از" رأس" است، و کلمه" بمثله" از باب به کار بردن اسم ظاهر در جای مضمر است، و ضمیر آن به قرآن برمی گردد.

در این آیه به روشنی و صراحت تحدی شده است، و ظهور در این دارد که به تمامی خصوصیات قرآن و صفات کمالی که از نظر لفظ و معنا دارد تحدی شده، نه تنها به فصاحت و بلاغت لفظ آن، زیرا اگر منظور معجزه بودن لفظ آن بود دیگر معنا نداشت که همه جن و انس را دخالت دهد، بلکه باید می فرمود: اگر همه عرب جمع شوند نمی توانند به مثل آن بیاورند.

علاوه بر این ظاهر آیه می رساند که تحدی مزبور مدت معینی ندارد، به شهادت اینکه می بینیم در این عصر هم که اثری از فصحا و بلغای آن روز عرب نمانده قرآن بر اعجاز باقی ________________

(۱) این چنین وحی نمودیم به تو روحی از امر خود را. سوره شوری، آیه ۵۴.

(۲) مجمع البیان، ج ۶، ص ۴۳۸.

مانده و به بانگ بلند تحدی می کند.

" وَ لَقَدْ صَرَّفْنا لِلنَّاسِ فِي هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً".

" تصریف امثال" به معنای برگرداندن و دوباره آوردن و با بیانهای مختلف و اسلوبهای گوناگون ایراد کردن است، و" مثل" به معنای توصیف مقصود است به چیزی که آن را مجسم و ممثل کند و ذهن شنونده را به آن نزدیک گرداند، و

کلمه" من" در جمله" مِنْ کُلِّ مَثَلٍ" برای ابتداء غایت است، مراد این است که ما هر مثلی را که روشنگر راه حق و راه ایمان و شکر باشـد برای ایشان بیان کردیم، ولی بیشتر مردم جز راه کفران را نپیمودنـد، و این کلام همانطور که ملاحظه می کنیـد، در مقام توبیخ و ملامت است.

و در جمله" أَکْثَرُ النَّاسِ"، اسم ظـاهر" نـاس" به جای ضـمیر" هم" به کار رفته، و در اصل" اکثرهم" بوده، و شایـد جهت این تعبیر این بوده که خواسـته است اشاره به این نکته کند که سـر کفران ایشان همین است که ناسـند هم چنان که در آیه" وَ کانَ الْإِنْسانُ کَفُوراً" «۱» نیز گذشت که کفران، خاصیت انسان بودن است.

و معنـای آیه این است که سوگنـد می خوریم که مـا در این قرآن برای مردم مکرر مثلها آوردیم که حق را برایشان روشن می کرد، و ایشـان را به ایمـان به مـا و شـکر نعمتهـای مـا دعـوت می نمود، و لیکن بیشـتر مردم جز راه کفران نپیمودنـد و شـکر ما نگزاردند.

[مشرکین از در عناد و لجاجت، ایمان آوردن خود را به انجام معجزاتی غریب و ناممکن مشروط می کنند]

" وَ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتَّی تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ یَنْبُوعاً ... کِتاباً نَقْرَؤُهُ".

کلمه" فجر" به معنای باز کردن و شکافتن است، و همچنین است کلمه" تفجیر" با این تفاوت که تفجیر مبالغه و بسیاری را هم می رسانـد، و" ینبوع" به معنـای چشـمه ای است که آبش خشـک نمی شود، و کلمه" خلال" به معنای وسط و اثناء هر چیزی است، و" کسف" جمع کسفه است هم چنان که قطع جمع قطعه است، هم بر وزن آن است

و هم به معنای آن، و کلمه" قبیل" به معنای مقابل است، مانند عشیر که به معنای معاشر است و کلمه" زخرف" به معنای طلا است، و" رقی" به معنای صعود و بالا رفتن است.

این آیات آن معجزاتی را حکایت می کند که قریش علیه رسول خدا (ص) اقتراح و از وی مطالبه می کرده اند. و با وجود قرآن که معجزه جاودانی است ایمان آوردن خود را مشروط به آن می نمودند، چون می خواستند قرآن را یک دستی گرفته آن را خوار بشمارند.

و معنای آن این است که" قالوا" یعنی قریش گفتند:" لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ" ای محمد به تو

---

(۱) سوره اسری، آیه ۶۷.

ایمان نمی آوریم" حَتَّى تَفْجُرَ" تا آنکه بشکافی" لَنا مِنَ الْأَرْضِ" برای ما از زمین مکه با همه کم آبیش" ینبوعا" چشمه آبی که آبش خشک نشود" او تکون- اعجازا- لک" تا اینکه به عنوان معجزه برای تو بوده باشد (جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَ عِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهارَ) باغی از خرما و انگور که در آن نهرها جاری سازی" خلالها" در وسط آن بهشت" تفجیرا" جاری ساختنی" أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ كَما زَعَمْتَ" و یا آسمان را فرو ریزی همانطور که خودت (در سخنانت) ادعا کردی.

(این جمله اشاره است به حکایت کلام خدا که فرموده بود:" أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفاً مِنَ السَّماءِ" «۱» و از همین جا فهمیده می شود که سوره اسری بعد از سوره سبأ نازل شده)" عَلَيْنا كِسَفاً" یا آسمان را بر سر ما قطعه قطعه فرو ریزی" أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَ الْمَلائِكَةِ قَبِيلًا" و یا خدا و ملائکه را در مقابل چشم ما حاضر کنی تا آنها را ببینیم" أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ

زُخْرُفٍ" و یـا خـانه ای از طلا داشـته باشـی" أَوْ تَرْقى فِی السَّماءِ" و یا به آسـمان بالا روی" وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِیِّکَ" و هرگز به بالا رفتنت ایمان نیاوریم" حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَیْنا" تا آنکه بر ما نازل کنی" کِتاباً نَقْرَؤُهُ" کتابی را که بخوانیم.

[تحقق بخشیدن به پیشنهاد مشرکین، در شان پیامبر (صلّی الله علیه وآله) نه به عنوان یک فرد بشری و نه به عنوان پیامبر الهی، نیست

" قُلْ سُبْحانَ رَبِّی هَلْ کُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولًا".

در این جمله رسول خـدا (ص) را فرمـان می دهـد تـا از معجزات پیشـنهادی ایشـان پاسـخ گفته ایشـان را بر جهل و لجاجتشان آگاهی دهد، لجاجتی که بر هیچ عاقلی پوشیده نیست، زیرا ایشان کارهای بس بزرگی را پیشـنهاد و از رسول خدا (ص) توقع می کنند که بیشتر آنها از تحت قدرت او خارج است و جز قدرت غیبی الهی کسی یارای آنها را ندارد، حتی برخی از آنها که اصـلا محال بالـذات است ماننـد آوردن خدا و ملائکه در برابر چشم ایشان و به این هم قناعت نکردند، ای کاش می گفتند: ما ایمان نمی آوریم تا آنکه از خـدایت درخواست کنی که چنین و چنان کنـد و این امور غیر معقول و غیر ممکن را از خـدا می خواسـتند، ولی این چنین نگفتنـد، بلکه گفتنـد ما به تو ایمان نمی آوریم مگر وقتی که تو خودت نهر و چشـمه جاری سازی و چه کنی و چه کنی.

اگر منظورشـان این بوده که آن جنـاب به این عنوان که یـک فرد از افراد بشـر است این کارها را انجام دهـد که زهی نفهمی، زیرا بشر کجا و چنین قدرت مطلقه و غیر متناهی و

محیط حتی بر محالات ذاتی کجا؟ و اگر مقصودشان این بوده که آن جناب از این جهت که مدعی رسالت است چنین کارهایی را بکند که زهی لجاجت، زیرا رسالت کجا چنین ________________

(۱) سوره سبأ، آیه ۹. ________________________________

صفحه ی ۲۸۲

اقتضایی دارد، رسالت تنها این اقتضاء را دارد که آنچه را خداوند به او پیغام داده و مامور به ابلاغ بر بندگانش کرده که از راه انذار و تبشیر ابلاغ کند، نه اینکه قدرت غیبی خود را هم به او واگذار نموده او را بر آفریدن هر چه که بخواهد قدرت دهد و به فرض محال که چنین چیزی ممکن باشد خود آن جناب چنین ادعایی نکرده و بارها خاطر نشان ساخته که من مانند شما یک فرد بشرم با این تفاوت که به من وحی می شود، پس این اقتراح و پیشنهاد ایشان با اینکه واضح البطلان است پیشنهاد عجیبی است.

و به همین جهت پیامبر خود را مامور نموده که در جواب آنها نخست پروردگار خود را از گزاف و تفویض قدرت که از گفته ایشان برمی آمد منزه نماید (بعید نیست که از جمله" قُلْ سُبْحانَ رَبِّی " تعجب هم استفاده بشود چون مقام بسیار مناسبت آن را دارد)، و در ثانی بصورت استفهام بفرماید:" هَلْ کُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولًا" مگر من جز یک فرد بشرم؟، و همین جواب، خود مؤید این است که جمله" سُبْحانَ رَبِّی " در مورد تعجب و به منظور افاده آن آمده باشد، و معنا چنین باشد که اگر این اقتراح و توقعاتتان از من از این نظر است که من محمد و فرزند عبد اللَّه هستم که از این نظر من یک

فرد بشر هستم و هیچ بشری قدرت بر انجام این امور ندارد، و اگر از این نظر از من چنین توقعاتی می کنید که من رسول خدایم که معنای رسالت، داشتن قدرت بر اینگونه امور نیست و رسول جز گرفتن رسالت و رساندن آن شانی ندارد، و معنای رسالت این نیست که دارای قدرت غیبی مطلق باشد.

از این بیان روشن شد که هر یک از دو کلمه" بشرا" و" رسولا" دخالتی در تمامیت جواب دارند، کلمه" بشرا" جواب اقتراح ایشان است که آن جناب خودش چنین و چنان کند، و کلمه" رسولا" جواب از این است که اگر تو رسولی از خدایت قدرت برآوردن اینگونه امور را بگیر.

بعضی «۱» از مفسرین گفته اند: تنها کلمه" رسولا" در جواب دخالت دارد، و کلمه" بشرا" به عنوان مقدمه آورده شده، یعنی خواسته است قبلا ایشان را از این اشتباه که مگر بشر هم رسول می شود بیرون آورده و بفهماند که پیغمبران گذشته هم از جنس بشر بوده اند، و آن گاه جواب دهد که پیغمبران جز بر آنچه که به دستشان سپرده شده قدرت برآوردن چیز دیگری ندارند، و معنای پیغمبری این نیست که خداوند قدرت خود را به ایشان واگذار کرده باشد، و ایشان بتوانند به پروردگار خود تحکم کنند. پس معنای کلام این می شود که:" مگر من جز

---

(۱) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۱۶۹.

پیغمبری مانند سایر پیغمبرانم؟".

مفسر نامبرده سپس چنین گفته است: ما نمی توانیم هر دو کلمه بشرا و رسولا را دو نقطه اتکاء در جواب بدانیم زیرا اولا با آنچه که از روایات برمی آید مخالف است برای اینکه از روایات برمی آید که مشرکین از

رسول خدا (ص) درخواست کردند که از خدای خود چنین و چنان بخواهد، نه اینکه خودش از پیش خود بیاورد تا در جوابشان گفته شود" من جز بشری نیستم" و در ثانی مستلزم این است که کلمه رسول، خبر بعد از خبر بوده و هر دو خبر "کان" بوده باشند که ذوق سلیم این معنا را نمی پسندد. اشکالی که در گفتار او هست این است که:

اولا- حمل کردن کلمه" بشرا" بر پاسخ از این پندار که ممکن نیست فرستاده خدا از جنس بشر باشد حملی است بدون دلیل، زیرا در آیات قرآنی هیچ نقلی از چنین پنداری دیده نشده است.

و ثانیا- آن طور هم که او جمله" هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولًا" را معنا کرده باز نقطه اتکاء کلام" رسولا" نیست، بلکه تشبیه رسول به سایر پیغمبران است چون معنای او این شد:" مگر من جز پیغمبری مانند سایر پیغمبرانم؟" پس در نتیجه نقطه اتکاء کلام حذف شده و معلوم است که حذف معتمد کلام، سیاق را فاسد نموده و شنونده چیزی از آن نمی فهمد (دقت بفرمائید).

و ثالثا- اگر در روایات آمده که از آن جناب خواستند تا از پروردگارش درخواست اقتراحات ایشان را بکند در صورتی متبع است که صریح کتاب مخالف آن نباشد و گرنه به خاطر روایت دست از قرآن برنمی داریم و قرآن صراحت دارد بر اینکه" لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ"" تا آنکه تو برایمان نهر بشکافی"" أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ" یا آسمان را به زیر آوری، سبحان اللَّه این چه بلندپروازی است در حق تاریخ و روایات آن، که حتی آن را بر کتاب خدا حکومت داده و در صورت مخالفت

و معارضه صریح هم آن را بر قرآن مقدم بداریم.

و رابعا- ادعای اینکه ذوق سلیم خبر بعد از خبر را نمی پسندد هیچ وجهی ندارد.

" وَ ما مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جاءَهُمُ الْهُدى إِلَّا أَنْ قالُوا أَ بَعَثَ اللَّهُ بَشَراً رَسُولًا".

استفهام در جمله" أَ بَعَثَ اللَّهُ بَشَراً رَسُولًا" استفهام انکاری است، و جمله" قالُوا أَ بَعَثَ اللَّهُ ..." حکایت حال کفار و وضع اعتقادات ایشان است، هر چند که عین این کلام را نگفته باشند.

و انکار نبوت و رسالت با اقرار به ثبوت اله، خود از عقائد بت پرستان است که در عین

اقرار به وجود پروردگار زیر بار نبوت نمی روند، و همین خود قرینه بر این است که مقصود از کلمه" ناس" در این آیه همان بت پرستان، و مراد از ایمانی که زیر بارش نرفتند ایمان به رسالت است.

بنا بر این، معنای آیه این می شود که: چه بازداشت بت پرستان را- البته فراموش نشود که قریش و عموم عرب آن روز از این طائفه بودند- از اینکه به رسالت و یا به رسالت تو ایمان آورند؟ چیزی بازشان نداشت الا اینکه می پنداشتند رسول نمی تواند از جنس بشر باشد، و به همین جهت همواره با رسولان می ستیزیدند و دعوت ایشان را رد می کردند هم چنان که خدای تعالی در نظائر آیه" لَوْ شاءَ رَبُّنا لَأَنْزَلَ مَلائِكَةً فَإِنَّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ" «۱»، پندار ایشان را حکایت نموده است.

[تقریر و توضیح برهان بر نبوت عامه و اثبات آن، که در جواب خداوند به مشرکین که رسالت یک فرد بشری را محال می دانستند بیان گشته است

" قُلْ لَوْ كانَ فِي الْأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنا عَلَيْهِمْ

مِنَ السَّماءِ مَلَکاً رَسُولًا".

در این آیه رسول خود را دستور می دهد که گفتار و انکار ایشان را نسبت به انکار رسالت بشر و نزول وحی را رد نموده و بفرماید: عنایت الهی چنین تعلق گرفته که اهل زمین را هدایت فرماید، و این صورت نمی گیرد مگر به وسیله وحی آسمانی، چون بشر از پیش خود هدایت نمی شود پس انسانها که در زمین زندگی می کنند هیچ وقت بی نیاز از وحی آسمانی نیستند، بناچار باید فرشته ای به عنوان رسول به یک دسته از ایشان که همان انبیاء هستند نازل گردد.

و این خصیصه زندگی زمینی و عیش مادی است که به هدایت الهی نیازمند است، و آن هم نمی شود مگر به وسیله نزول وحی از آسمان، حتی اگر فرضا عده ای از فرشتگان هم در زمین زندگی کنند و محکوم به عیش مادی و زمینی شوند بر آنان نیز فرشته ای نازل می کردیم تا وحی ما را به ایشان برساند، آری این مساله از خصائص زندگی زمینی است.

خواننده محترم به طوری که ملاحظه می فرماید عنایت و نقطه اتکاء در آیه شریفه به دو جهت است یکی اینکه زندگی بشر زمینی و مادی است و دوم اینکه هدایت که خدای تعالی آن را بر خود واجب کرده تنها از راه وحی آسمانی و به وسیله یکی از فرشتگان عملی است، و راه دیگری ندارد.

---

(۱) اگر پروردگار ما می خواست ملائکه ای می فرستاد ما به آنچه که شما بدان فرستاده شده اید کافریم. سوره حم، سجده، آیه ۱۴.

و اتفاقا همین طور هم هست و این دو جهت خود دو تا از مقدمات اساسی برهان بر نبوت عامه و اثبات آن است.

و اما

اصراری که مفسرین کرده اند که معنای آیه را به این تنگنا مقید کرده اند که رسول هر جنسی باید از همان جنس باشد مثلا رسول آدمیان آدمی و رسول فرشتگان، فرشته باشد صحیح نبوده و معنایی آن چنان با اهمیت هم نیست که نسبت به آن اصرار ورزیده اند، زیرا بشر بودن رسولان گسیل شده به سوی بشر با اینکه آموزندگان و مربیان بشرند امری است ضروری و از لوازم زندگی زمینی، پس آن نکته ای که گفتنی است و آیه کریمه به آن عنایت دارد همین است که زندگی بشر زمینی و مادی است و وحیی که از آسمان به ایشان می شود به وسیله فرشته ای آسمانی است، و این وحی هر چند برای بشر است و لیکن همه افراد بشر قابل دریافت آن نیستند، آری افراد نوع بشر از نظر سعادت و شقاوت و کمال و نقص و پاکی و ناپاکی باطن مختلفند، تنها از میان افراد این نوع آن عده معدودی می توانند حامل و دریافت کننده آن باشند که مانند فرشته آورنده آن پاک و از مساس شیطان منزه باشند، و آن عده معدود همان رسولان خدا و انبیاء هستند.

توضیح اینکه عنایت الهی اقتضاء دارد که خداوند هر نوع از انواع مخلوقات را به سوی کمال و سعادتش هدایت کند، و انسان نیز که یکی از انواع مخلوقات است مستثنای از این قاموس کلی و عمومی نیست و این را می دانیم که سعادت و کمال این نوع جز در زندگی اجتماعی صورت نمی گیرد، چون خصوص انسان موجودی است که باید دسته جمعی زندگی کند و قوانین و سنت هایی که مایه سعادت دنیا و آخرتش باشد در

ظرف اجتماعیش جریان یابد، اختلافات قهری و اجتناب ناپذیری که در میان افراد اجتماعش پدید می آید برطرف کند.

و از آنجایی که زندگی این نوع از مخلوقات، زندگی شعوری است ناگزیر باید علاوه بر عقل و تمیز میان خیر و شر، مجهز به وسائل بیشتری برای پذیرفتن قانون و سنت باشد، زیرا اگر به غیر عقل چیز دیگری که مایه هدایت او باشد نمی داشت به سعادت مطلوبش نمی رسید، آری مایه اختلاف او همین عقل او است، و عقلی که خود مایه اختلاف است چگونه رفع اختلاف می کند پس ناگزیر باید به یک شعور دیگری هم مجهز باشد تا با آن شعور خود معارف و قوانین رافع اختلاف و ضامن سعادت و کمالش را که خداوند به سویش می فرستد درک نماید، و آن شعور عبارت است از شعور وحی، و انسان دارنده آن عبارت است از نبی و پیغمبر.

و این برهانی عقلی برهانی است تمام که از کلام خود خدای تعالی استفاده می شود و

____ صفحه ی ۲۸۶

ما چگونگی استفاده آن را در بحث نبوت جلد دوم این کتاب و در ضمن داستانهای نوح (ع) در جلد دهم آن با شرحی مفصل گذراندیم.

و اما آیه مورد بحث یعنی آیه "قُلْ لَوْ کانَ فِی الْأَرْضِ مَلائِکَةٌ ..." نکته دیگری علاوه بر برهان گذشته افاده نموده چنین می رساند که القاء وحی به سوی بشر حتما باید به وسیله فرستادن فرشته از آسمان صورت گیرد.

و حاصل مضمون آیه مذکور و آیه قبلیش این است که تنها مانع پذیرفتن مردم دعوت تو رسول خدا (ص) را این است که ایشان پنداشته اند که رسالت بشر از ناحیه خدا محال است، و در این پندار

خود خطا کرده اند، زیرا مقتضای زندگی زمینی از یک سو، و عنایت خدای تعالی نسبت به هدایت بندگانش از سوی دیگر اقتضاء می کند که خداوند فرستاده ای از جنس فرشتگان به سوی افرادی از بشر گسیل بدارد، و پیامهای خود را به وسیله آن فرشته به آن افراد برساند، و این به حدی اجتناب ناپذیر و لازم است که حتی اگر فرضا ساکنان زمین هم فرشتگان بودند باز خدای تعالی به افرادی از آنان که رسول خدا بودند فرشتگانی از آسمان می فرستاد تا وحی او را به ایشان ابلاغ نماید.

و این بیان به طوری که ملاحظه می فرمائید اولا- معنای رسالت بشری را می رساند و می فهماند که رسول عبارت است از انسانی که ملائکه ای از آسمان به سویش نازل شده دین خدا را به او ابلاغ و او به مردم ابلاغ می نماید.

و ثانیا به برهان رسالت اشاره نموده می رساند که زندگی انسان در زمین از یک سو، و عنایت خدای سبحان به هدایت بندگان خود از سوی دیگر احتیاج به نزول دینی آسمانی را ایجاب می کند، چون ملائکه واسطه های هر نوع برکت آسمانیند، ناگزیر نزول دین بر بشر هم به وسیله ایشان صورت می گیرد، و این آمد و شد ملائکه عبارت است از رسالت، و آن شخصی هم که گیرنده وحی و دین خداست (که البته به خاطر اینکه باید دارای طهارت باطنی و روحی از امر خدا باشد افرادی از بشر خواهند بود، نه همگی ایشان) نبی و پیغمبر است.

از سیاق آیه چنین انتظار می رفت که در قبال گفته مشرکین" أَ بَعَثَ اللَّهُ بَشَراً رَسُولًا" بفرماید:" لبعث اللَّه فیهم ملکا رسولا" و لیکن به دو جهت

چنین نفرمود بلکه به جای آن فرمود: " لَنَزَّلْنا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ مَلَكاً رَسُولًا " جهت اول اینکه: بهتر شبهه ایشان را برطرف سازد، زیرا بطور کلی وثنی ها و بت پرستان چه از فرقه برهمائیان و چه بودائیان و چه صابئین از مبعوث شدن یک فرد کامل بشر برای تکمیل آدمیان آن طور که مشرکین عرب انکار و تعجب می کردند انکار و تحاشی ندارند، و به طوری که از کتب مقدسه ایشان برمی آید، این مساله

را امری عادی شمرده و از آن شخص کامل به منجی و یا مصلح تعبیر نموده بعثتش را هم نزول اله به زمین و ظهور اله بر اهل زمین، و جلوه اله به صورت یک موجود زمینی تعبیر می کرده،- و به طوری که گفته شده- بودا و یوذاسف را همان کاملین می دانند، و به هر حال بت پرستان معبود را عبارت از فرشته و یا جن و یا انسان در خود فرو رفته می دانند، نه خدای سبحان را.

پس مشرکین از رسالت یک فرد برجسته وحشت و تعجب نداشته اند، بلکه چیزی که مورد انکار شدید ایشان است این است که فرشته که خود از آلهه و مورد پرستش است رسول به سوی یک فرد بشر گشته، دینی بیاورد که مردم بر طبق آن خدای تعالی را که به خیال ایشان اله غیر معبود است بپرستند، و به همین جهت در آیه شریفه در جواب از توهم مشرکین رسالت فرشته به سوی یک فرد بشر را تصریح کرد تا مخالفت با خرافه ایشان را به حد کامل رسانده باشد، و بفهماند نه ملائکه معبود است، و نه خدای سبحان غیر قابل عبادت.

جهت دوم اینکه:

خواست اشاره کند، به عمومیت رسالت ملائکه، و بفهماند که در حقیقت ملائکه به شخص پیغمبر نازل نشده بلکه به عموم انسان نازل شده است، چیزی که هست تلقی و گرفتن وحی مخصوص به یک فرد از ایشان است، و اگر دیگران از آن محرومند به خاطر قصوری است که در خود ایشان است، و گرنه فیض خدای سبحان عمومی است، هر چند که مستفیض از آن اشخاص مخصوصی باشند.

هم چنان که فرمود: "وَ ما کانَ عَطاءُ رَبِّکَ مَحْظُوراً" «۱» و نیز فرمود: "قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّی نُؤْتی مِثْلَ ما أُوتِیَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَیْثُ یَجْعَلُ رِسالَتَهُ" «۲».

و این آیه یعنی آیه مورد بحث آن روایاتی را که ائمه اهل بیت (ع) در باره فرق میان رسول و نبی وارد شده تایید می کند، زیرا در آن روایات آمده که رسول عبارت است از انسانی که ملک را می بیند و صدایش را می شنود، ولی نبی آن کسی است که پیام آسمانی را به صورت رؤیا می گیرد، و چیزی به چشم نمی بیند، و ما پاره ای از این اخبار را در جلد دوم این کتاب در ضمن بحث از نبوت ایراد کردیم.

و از لطائف قرآن کریم تعبیری است که در آیه مورد بحث از زندگی زمینی کرده و فرموده: "فِی الْأَرْضِ مَلائِکَةٌ یَمْشُونَ مُطْمَئِنِّینَ" زیرا رفتن و انتقال مکانی از این سو به آن سوی زمین، و قرار داشتن تحت جاذبه زمین از روشن ترین خواص زندگی مادی زمین است.

---

(۱) عطای پروردگارت ممنوع نیست. سوره اسری، آیه ۲۰.

(۲) گفتند: ایمان نمی آوریم تا به ما هم داده شود آنچه که به رسولان خدا داده شده، خداوند بهتر می داند رسالت

[چون دلیل و برهان نتیجه نبخشید، گواهی را به خدا واگذار]

"قُلْ کَفی بِاللَّهِ شَهِیداً بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ إِنَّهُ کانَ بِعِبادِهِ خَبِیراً بَصِیراً".

بعد از آنکه احتجاج مزبور را پایان برده و نیز بعد از آنکه معجزه رسالت آن جناب را که همان قرآن کریم و تحدی آن است خاطر نشان ساخت، و ایشان هم چنان بر کفر و انکار خود پافشاری نموده اعتنایی نکردند، و هم چنان بر اقتراح و پیشنهادات خرافی خود پافشاری نموده هیچ حقی را نپذیرفته و از حرف باطل خود دست برنداشتند اینک رسول گرامی خود را دستور می دهد که مساله را به گواهی خدا واگذار نماید چون که خدای تعالی آنچه را که از او و از ایشان سر می زند شاهد است و می داند که پیغمبرش رسالت او را ابلاغ نموده و دعوت و احتجاج را به نهایت رسانده و عذری باقی نگذاشت، و ایشان هم شنیدند و حجت بر آنان تمام شد، و هم چنان استکبار و عناد به خرج دادند.

بنا بر این برگشت معنای جمله مورد بحث به این می شود که ای پیامبر من! دیگر حجت و مجادله با ایشان را بس کن و امر را به مالک امور واگذار تا او هر طور که می خواهد حکم نماید.

بعضی ها «۱» گفته اند: مراد از این آیه شاهد گرفتن خدا است بر حقانیت دعوت و صحت رسالت گویا می گوید: همین برای حجت و دلیل بس که خدا شاهد بر رسالت من است و این کلام او است که بر رسالت من تصریح می کند، و اگر بگوئید از کجا که این

قرآن کلام خدا باشد و از افترائات تو نباشد در پاسخ می گویم اگر از افترائات من که یک فرد مانند شمایم بوده باشد باید شما هم بتوانید مثل من آن را بیاورید، ولی هرگز نخواهید توانست، هر چند که جن و انس یار و مدد کار شما باشند.

و این حرف هر چند حرف خوبی است و لیکن ذیل آیه یعنی جمله" بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ" و همچنین جمله" إِنَّهُ كانَ بِعِبادِهِ خَبِيراً بَصِيراً" بطوری که دیگران هم گفته اند با آن نمی سازد زیرا اگر مقصود از آیه این معنا بود جا داشت بفرماید:" شهیدا لی علیکم- خدا شاهد من بر علیه شما است" و یا بفرماید:" شهیدا علی رسالتی- خدا گواه رسالت من است" و یا عبارتی دیگر نظیر آن.

مطلب دیگری که باید خاطر نشان ساخت این است که آیه مورد بحث و دو آیه قبل از آن مسجع به کلمه رسولا است یعنی آخر سه آیه این کلمه آمده و این در همه قرآن تنها موردی است که سه آیه پی در پی در سجع و قافیه متحد باشند.

---

(۱) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۱۷۴.

" وَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِهِ ...".

این آیه به طوری که از سیاق کلام برمی آید تتمه خطاب اخیر رسول خدا (ص) است که به وی می فرمود:" قُلْ كَفى‏ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ- بگو خدا گواه میان من و شما است" و در نتیجه معلوم می شود آیه مورد بحث کنایه از این است که دیگر حجت بر ایشان تمام شده و ضلالتشان حتمی گشته و دیگر امیدی به هدایتشان

نیست.

و بنا بر این، خلاصه معنای آیه این می شود که: ای رسول من! به مخالفین اعلام کن که دیگر حرفی با ایشان نداری و دیگر علیه ایشان احتجاج و استدلال نخواهی داشت، زیرا هدایت کار خدا است که هیچکس در آن شرکت ندارد، پس هر کس که خدا هدایتش کند تنها او راه را یافته است و بس، و کسی که خدا گمراهش کرده باشد و براهش نینداخته باشد تو ای رسول من هرگز یاوری به غیر خدا برایش نخواهی یافت و خدا هم که ایشان را هدایت نمی کند، پس نه خدا ایشان را هدایت می کند و نه غیر خدا یاوران دیگری دارند، دیگر چه جای بگومگوی با ایشان است؟ پس بیش از این خود را به امید هدایت شدن ایشان به زحمت نینداز.

از همین جا می توان فهمید که اینکه بعضی «۱» گفته اند:" آیه مورد بحث کلامی جداگانه و ابتدایی است و کلمه" بگو" ی دیگری از اول آن حذف شده" گفتار صحیحی نیست.

و اگر یار و یاور را بطور جمع آورده و فرموده" اولیاء" با اینکه اگر مفرد آورده بود مبالغه بیشتری را داشت برای اشاره به این بود که اگر به غیر خدا یاور دیگری داشته باشند ناگزیر این یاور یا همان بتهای ایشان است که خود بسیار زیادند، و یا سایر اسباب مادی عالم است که آنها نیز زیادند.

و در اینکه فرمود:" وَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ" التفات از تکلم با غیر (ما) به غیبت (او) را به کار برده، و گرنه جا داشت بفرماید:" و من نهده فهو المهتد- هر که ما او را هدایت کنیم راه یافته است" چون

هم قبل از این جمله سیاق، سیاق تکلم بود و می فرمود:" ما از آسمان ملکی رسول می فرستادیم" و هم سیاق جمله بعد که می فرماید" وَ نَحْشُرُهُمْ- و ما ایشان را کر و کور محشور می کنیم".

و در وسط این دو سیاق ناگهان سیاق را به غیبت تبدیل نموده فرمود:" و هر که خدا او

---

(۱) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۱۷۴.

را هدایت کند" و جهت این تبدیل سیاق شاید این باشد که اگر تبدیل نمی کرد و می فرمود:

" هر که ما هدایتش کنیم، و هر که ما گمراهش سازیم" باعث می شد که شنونده گمان کند ملائکه هم در هدایت و گمراهی بندگان دخالت دارند، و در این دو امر با خدا شریکند و آن وقت آیه مشتمل بر تناقض گویی می شد، برای اینکه دنبال همین جمله دارد:" فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِهِ- به غیر از خدا هرگز ولی و یاوری برای ایشان نخواهی یافت" یعنی خواهی دید ایشان که ملائکه را اولیای خود می پندارند و آنها را معبود خود خیال کرده و می پرستند به غیر خدا اولیای دیگری ندارند.

و جمله" وَ نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلى وُجُوهِهِمْ" تا آخر دو آیه معنایش روشن است زیرا کلمه" عمی" و" بکم" و" صم" جمع اعمی و ابکم و اصم، به معنای کوران و لالان و کران است و کلمه" خبت" از خبو النار به معنای سکونت و آرام شدن شراره آتش است، کلمه سعیر هم به معنای زبانه آتش است، پس معنای آیه این است که هر گاه زبانه های آتش فرو نشست دوباره افروخته ترش می کنیم.

[معنای جمله:" قادِرٌ عَلى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ" و بیان اینکه انسان مبعوث در قیامت

عین انسان دنیایی است نه مانند او]

" أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ قادِرٌ عَلى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ...".

" کفور" به معنای جحود و هر دو به معنای انکار از در لجبازی است، و این آیه احتجاجی است از خدای سبحان بر مساله قیامت و زنده شدن بعد از مرگ، علیه کسانی که آن را بعید می شمردند، چون زنده شدن بدن بعد از متلاشی گشتن را محال پنداشته می گفتند:

" أَ إِذا كُنَّا عِظاماً وَ رُفاتاً أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً- آیا بعد از آنکه به صورت اسکلتی در آمدیم، و آن اسکلت هم متلاشی و پوسیده شد دوباره با خلقت جدیدی مبعوث می شویم؟" خدای تعالی در پاسخشان می فرماید خلقت بدن در نخستین بار دلیل بر این است که چنین چیزی ممکن است، و وقتی ممکن شد دیگر فرقی میان بار اول و بار دوم نیست، و خلاصه همین که خود شما در این دنیا هستید و بدنی زنده دارید دلیل بر این است که چنین خلقتی محال نیست، و وقتی محال نشد دیگر چه فرقی میان این بار و بار دیگر است.

در اینجا ممکن است به ذهن برسد که خداوند خلقت بعدی را مثل خلقت قبلی دانسته نه عین آن پس یک فرد بشر در قیامت مثل آن فردی است که در دنیا بوده، نه خود او، در جواب می گوییم تشبیه و مانند بودن تنها در بدن است که مورد انکار منکرین بود، نه جان آدمی که حافظ وحدت و شخصیت انسان هم در این دنیا و هم در آخرت است، و بدان جهت انسان آخرتی عین انسان دنیوی است،

نه مانند آن، آری ملاک یکی بودن حسین فرزند تقی در دنیا و آخرت همان نفس انسانی او است که آن هم نزد خدای سبحان محفوظ است و با مردن

معدوم و باطل نمی گردد، و وقتی آن نفس به بدن جدید در آخرت تعلق گرفت باز این بدن همان بدن حسین در دنیا خواهد شد هم چنان که در خود دنیا هم چند بار بدنش با همه اجزایش عوض شد و او هم چنان حسین پسر تقی بود.

خواهی پرسید که چه دلیل قرآنی بر این معنا دارید؟ در جواب می گوییم آیه شریفه" وَ قالُوا أَ إِذا ضَلَلْنا فِی الْأَرْضِ أَ إِنَّا لَفِی خَلْقٍ جَدِیدٍ بَلْ هُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ کافِرُونَ قُلْ یَتَوَفَّاکُمْ مَلَکُ الْمَوْتِ الَّذِی وُکِّلَ بِکُمْ" که در پاسخ کسانی که گفتند آیا بعد از نابود شدن بدن و متفرق گشتن تار و پود آن دوباره به خلقت جدیدی خلق می شویم؟ فرموده که: شما بعد از مرگ نه متفرق می شوید و نه نابود می گردید، بلکه آن ملک الموتی که موکل بر شما است شما را به تمام و کمال می گیرد و حفظ می کند، و اما آنکه در قبر می پوسد و تار و پودش متلاشی می گردد آن بدن خاکی شما است که تجدید بنای آن برای خدا آسان است، همانطور که بار اول بنا نمود.

این آیه دلیل بر این بود که حقیقت آدمی همان نفس او است که آن هم نزد خدا محفوظ است، و اما دلیل بر اینکه انسان مبعوث در قیامت عین انسان در دنیا است نه شخص دیگری مانند آن، همه آیات قیامت است که آن را بازگشت انسان به سوی

خدا می داند، و زنده شدنش را زنده شدن آن انسان و حساب و مجازات و پاداشش را حساب و مجازات و پاداش همان انسان می دانـد. پس، از آنچه گفته شد معلوم گردید که جمله" يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ" نمی خواهد بفرماید انسان مخلوق در آخرت شخصـی نظیر انسـان دنیـا است، بلکه مقصود همان معنایی است که گفته شـد و اگرماننـد بودن این بـدن و آن بـدن را به میان آورد، و نتیجه اش آن شد که پای مماثله به میان آید بدین جهت بود که خواست جواب درست مقابل متن اشـکال باشد، چون اشـکال ایشان که گفتنـد:" آیا وقتی اسـکلت و سـپس خاک شدیم دوباره به خلقت جدیدی مبعوث می شویم؟" همه مربوط به شؤون بـدن مرده بود نه مربوط به حقیقت انسـان، و وقتی از حقیقت انسـان یعنی نفس آدمی قطع نظر شود مماثله صـحیح است، یعنی بدن آخرتی نظیر و مثل بدن دنیایی است هر چند که با در نظر گرفتن نفس، عین همند.

بعضی «۱» از مفسـرین گفته انـد که: مراد از کلمه" مثلهم" خود آنان است، نه ماننـد ایشان، هم چنان که ما نیز به یکدیگر می گوییم:" مثل تو کسی چنین کاری نمی کند" یعنی تو

---

(۱) مجمــــــــــــــع البیــــــــــــان، ج ۴، ص ۱۰۳، جزء ۱۵، چــــــــــــاپ بیروت.

هم چنین کاری نمی کنی. و لیکن این توجیه بی اشکال نیست و جای مناقشه در آن هست.

و ظاهر این است که در عبـارت مـذکور مراد از مثـل، همـان مثـل است نه عین و عنـایت در این تعبیر به این است که بفهمـاند کسی که مثل تو است یعنی صفات تو را دارد و روح تو را و خصائص تو را دارد

اینکار را نمی کند پس تو هم که مثل او هستی نباید چنین کار را بکنی پس در این تعبیر کنایی فعل نفی شده اما با نفی سببش که همان صفت باشد و این جور کنایه آوردن مؤکدتر است از اینکه صریحا بگوید تو این کار را مکن.

و جمله" وَ جَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لا رَيْبَ فِيهِ" ظهور در این دارد که مراد از اجل، همان مرگ است، زیرا کلمه مزبور دو قسم استعمال دارد یکی مدت زندگی از حین ولادت تا مرگ و یکی هم سرآمد زندگی که مقارن با مرگ است، به هر معنا که باشد مرگ را شامل است و اگر در این جمله مرگ را یادآوری می نماید به منظور عبرت گرفتن کفار است تا شاید از جرأت و جسارت بر خدا و تکذیب آیات او دست بردارند و بدانند که خدای تعالی می تواند ایشان را دوباره زنده نموده انتقام کردار زشتشان را بگیرد.

بنا بر این، جمله:" وَ جَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لا رَيْبَ فِيهِ" ناظر به جمله" ذلِكَ جَزاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآياتِنا" می باشد که در صدر آیه قرار داشت و آیه آن معنایی را می دهد که آیه" وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ ... أَ وَ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... وَ أَنْ عَسى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ" «۱» در مقام افاده آن است.

این معنا استظهاری است که ما از آیه مورد بحث کردیم.

بعضی «۲» از مفسرین احتمال داده اند که: مراد از اجل، روز قیامت باشد، و لیکن این معنا با سیاق آیه سازگار نیست برای اینکه قبل از این جمله داستان انکار

معاد را از ایشان نقل می کرد، و علیه آن احتجاج می کرد که خدا قادر است دوباره زنده شان کند، و در چنین زمینه ای مناسب نیست قیامت را مسلم و" لا ریب فیه" بگیرد.

و نظیر این کلام گفتار بعضی «۳» دیگر است که جمله" وَ جَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لا رَيْبَ فِيهِ" را یک احتجاج دیگری برای اثبات معاد دانسته اند.

و به هر حال چه مراد از اجل روز مرگ باشد و چه روز قیامت خیلی مهم نیست چون نتیجه ای ندارد فقط خواستیم بگوئیم این احتجاج خالی از تکلف نیست.

---

(۱) سوره اعراف آیات ۱۸۲- ۱۸۵.

(۲) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۱۷۹.

(۳) تفسیر فخر رازی، ج ۲۱، ص ۶۲.

" قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذاً لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفاقِ وَ كانَ الْإِنْسانُ قَتُوراً".

کلمه قتور به معنای بخیل تفسیر شده البته بخیلی که بخل را به نهایت رسانده باشد، و در مجمع البیان گفته: کلمه: قتر، به معنای تنگی است، و قتور مبالغه در همان معنا است، و وقتی گفته می شود: قتر یقتر و یا تقتر و یا اقتر و یا قتر در همه آنها معنا یکی است، و آن این است که فلانی در خرج کردن امساک می کند. «۱»

خدای تعالی در آیه مورد بحث کفار را بر آن معنایی که در آیه:" وَ ما مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جاءَهُمُ الْهُدى إِلَّا أَنْ قالُوا أَ بَعَثَ اللَّهُ بَشَراً رَسُولًا" گذشت یعنی بر جلوگیری و کارشکنی در پیشرفت دعوت انبیاء (ع) بر منع از رسالت بشر توبیخ می نماید، و معنای خود آیه روشن است.

بحث روایتی [روایاتی در باره نیت و عمل در ذیل جمله:" كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى

شاكِلَتِهِ"]

در تفسیر عیاشی از مسعده بن صدقه از امام صادق (ع) روایت شده که فرمود: شفاء همه در علم قرآن است، زیرا این خدای تعالی است که می فرماید:" ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ..." «۲».

و در کافی به سند خود از سفیان بن عیینه از امام صادق (ع) روایت کرده که به من فرمود: نیت از عمل بهتر است و اصلا نیت عمل است، آن گاه این کلام خدای عز و جل را قرائت نمود که می فرماید:" كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ، یعنی هر کسی بر طبق نیت خود عمل می کند" «۳».

مؤلف: اینکه امام فرمود: اصلا نیت عمل است اشاره به اتحاد آن دو دارد، و اینکه اتحاد نیت و عمل اتحاد عنوان و معنون است.

و در همان کتاب به سند خود از ابی هاشم روایت کرده که گفت امام صادق (ع) فرمود اینکه اهل آتش همیشه در آتش خواهند بود بدین جهت است که نیتشان در

---

(۱) مجمع البیان ج ۴، ص ۱۰۲ جزء ۱۵، چاپ بیروت.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۵، ح ۱۵۴.

(۳) اصول کافی، ج ۲، ص ۱۶، ح ۴، باب الاخلاص.

دنیا این بود که برای همیشه گناه و نافرمانی خدا بکنند، و همچنین اگر اهل بهشت همیشه در بهشت بمانند برای این است که نیتشان در دنیا این بوده که همیشه خدا را اطاعت کنند پس به خاطر نیت ها است که آن دسته و این دسته مخلدند آن گاه این آیه را تلاوت فرمود:" كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ" و فرمود: یعنی هر کس بر طبق نیتش عمل می کند «۱».

مؤلف: این روایت اشاره به رسوخ ملکات در نفس است،

رسوخی که باعث می شود نفس استعداد مقابل را از دست بدهد، توضیح اینکه نفس در بدو خلقتش استعداد نیک و بد هر دو را داشت، ولی وقتی ملکه یکی از آن دو در آن رسوخ نمود استعداد آن دیگرش به کلی باطل می شود، عیاشی هم در تفسیر خود این روایت را از ابی هاشم از آن جناب نقل کرده است.

[چند روایت در باره شان نزول آیه:" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ ..." و بیان مراد از روح

و در الدر المنثور است که احمد و ترمذی" که ترمذی حدیث را صحیح دانسته" و نسایی و ابن منذر و ابن حبان و ابو الشیخ در کتاب عظمت و حاکم" که وی نیز روایت را صحیح دانسته" و ابن مردویه و ابو نعیم و بیهقی هر دو در کتاب دلائل خود، همگی نامبردگان در ذیل آیه:" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ" از ابن عباس روایت کرده اند که گفت قریش به یهودیان مراجعه کردند که از امور دینی چیزی به ما یاد دهید تا از این مرد بپرسیم" شاید از جواب به ما عاجز مانده زبانش از ما کوتاه گردد" یهودیان گفتند: از او از روح بپرسید، ایشان از آن جناب پرسیدند که روح چیست؟ این آیه نازل شد:" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی وَ ما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِیلًا".

وقتی این آیه را در پاسخ شنیدند گفتند: اتفاقا ما علم بسیاری داریم ما تورات داریم، و هر که تورات داشته باشد چیز بسیاری دارد، در پاسخ این سخنشان این آیه نازل شد:" قُلْ لَوْ کانَ الْبَحْرُ مِداداً لِکَلِماتِ رَبِّی لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ کَلِماتُ رَبِّی وَ لَوْ

جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً" «۲».

مؤلف: به طریق دیگری از عبد اللَّه بن مسعود و از عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن ام الحکم روایت شده که اصلا سؤال نامبرده را خود یهود و در مدینه از آن جناب کرده اند، و آیه هم در جواب آن در مدینه نازل شده و لیکن مکی بودن سوره و همچنین وحدت سیاق آیات آن با این روایت سازگار نیست.

و در همان کتاب است که ابن جریر و ابن منذر و ابن ابی حاتم و ابن انباری" در کتاب اضداد" و بیهقی" در کتاب اسماء و صفات" از علی بن ابی طالب (ع)

---

(۱) اصول کافی، ج ۲، عربی، ص ۶۹، ح ۵، باب النیه.

(۲) الـــــــدر المنثـــــــور، ج ۴، ص ۱۹۹.

روایت کرده اند که در ذیل آیه:" وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ" فرموده: روح یکی از فرشتگان است که هفتاد هزار روی دارد و هر رویش هفتاد هزار زبان دارد و هر زبانش با هفتاد هزار لغت حرف می زند و خدا را تسبیح می کند، و خدای تعالی از هر تسبیح او فرشته ای خلق می کند که تا روز قیامت با فرشتگان پرواز می نماید «۱».

مؤلف: از جنس ملك بودن روح با ظاهر عده ای از آیات قرآنی نمی سازد، چه ظاهر بسیاری از آیات این است که روح خود یک نحوه مخلوقی است که فرشته آن را نازل می کند مانند آیه:" یُنَزِّلُ الْمَلائِکَهَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ" «۲»، و آیاتی دیگر، و همچنین با روایات هم نمی سازد، و ما در تفسیر جمله" یُنَزِّلُ الْمَلائِکَهَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ" در سوره نحل حدیثی از علی (ع) نقل کردیم که ملك بودن روح را انکار می کرد، و به همین

آیه استدلال فرمود:

بنا بر این عبرت در مساله روح به روایاتی است که اینک از نظر شما می گذرد.

در کافی به سند خود از ابی بصیر روایت کرده که گفت: من از امام صادق (ع) از آیه:" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی " سؤال نمودم، فرمود: روح مخلوقی است بزرگتر از جبرئیل و میکائیل که همواره همراه رسول خدا (ص) بود، و همان روح همراه امامان نیز هست، و از عالم ملکوت است «۳».

مؤلف: در این معنا روایات دیگری نیز هست و این روایت با مدلول آیات به شرح و توضیحی که دادیم موافقت دارد.

و در تفسیر عیاشی از زراره و حمران از ابی جعفر و ابی عبد اللَّه (ع) روایت کرده که از آن دو بزرگوار معنای آیه:" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ" را پرسیدند در جواب فرمودند خدای تبارك و تعالی احد و صمد است و صمد عبارت است از هر چیز بدون جوف، پس روح خلقی است از خلائق او که دارای چشم و نیرو و تایید است، و خداوند آن را در دلهای پیغمبران و مؤمنین قرار می دهد «۴».

مؤلف: اگر در صدر این روایت متعرض معنای صمد شدند برای این بوده که خواسته اند از توهمی که ممکن است از تعبیر" وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی- از روح خود در او دمیدم" به ذهن درآید جلوگیری کرده باشند، چون آدمی از تعبیر نامبرده در این توهم می شود

---

(۱) الدر المنثور، ج ۴، ص ۲۰۰.

(۲) ملائکه روح را به امر خدا نازل می کند. سوره نحل، آیه ۲.

(۳) نور الثقلین، ج ۳، ص ۲۱۵، ح ۴۲۲.

(۴) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۶، ح ۱۶۰.

که خداوند نیز مانند ما دارای جوفی و بدنی و روحی دمیده در بدن است.

و در همان کتاب از ابی بصیر از یکی از آن دو بزرگوار روایت کرده که در پاسخ ابی بصیر از آیه:" وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی " فرموده: همان است که در همه جنبندگان هست، ابا بصیر می گوید پرسیدم: آن چیست؟ فرمود از عالم ملکوت و از قدرت است «۱».

مؤلف: این روایات مؤید آن بیانی است که ما برای آیه نموده گفتیم: آن روحی که از حقیقتش پرسش شده حقیقتی وسیع و دارای مراتبی مختلف است و نیز از ظاهر روایت آخری بر می آید که روح حیوانی نیز مجرد و از ملکوت است.

[روایتی متضمن گفتگوی قریش با پیامبر (صلّی الله علیه وآله) و پیشنهادات آنان به او در ذیل آیه:" وَ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتَّی ..."]

و در الدر المنثور است که ابن جریر و ابن اسحاق و ابن منذر و ابن ابی حاتم از ابن عباس روایت کرده اند که گفت روزی عتبه و شیبه دو پسر ربیعه و ابو سفیان پسر حرب و مردی از قبیله بنی عبد الدار و ابا البختری برادر بنی اسد و اسود بن مطلب و ربیعه بن اسود «۲» و ولید بن مغیره و ابو جهل بن هشام و عبد اللَّه بن ابی امیه و امیه بن خلف و عاص بن وائل و نبیه و منبه سهمی دو پسر حجاج بعد از غروب آفتاب پشت خانه کعبه اجتماع نموده به اصطلاح شورایی تشکیل دادند و در باره رسول خدا (ص) به بحث پرداخته سرانجام چنین رأی دادند که شخصی را نزد

آن جناب بفرستند و او را دعوت نموده با وی گفتگو و مخاصمه کنند، و عذری برایش باقی نگذارند.

و همین کار را کردند، شخصی را نزد آن جناب فرستادند که اشراف قوم تو برای گفتگوی با تو یک جا جمع شده منتظر شمایند، رسول خدا (ص) به گمان اینکه دشمنان در رفتار خصمانه خود تجدید نظر کرده اند و می خواهند به اسلام بگروند به شتاب نزد ایشان آمد، چون به ارشاد آنان بسیار حریص و علاقمند بود و از دشمنی و گمراهی ایشان بسیار ناراحت و نگران بود.

حضار جلسه گفتند: ای محمد ما تو را خواستیم تا عذری و بهانه ای برای تو باقی نگذاریم، و ما به خدا قسم هیچ مرد عربی را سراغ نداریم که با قوم خود رفتاری چون رفتار تو کرده باشد، آری تو پدران قوم خود را بدگویی کردی، و دین ایشان را نکوهیده و آرای آنها را سفیهانه خواندی و خدایان را بد گفتی، پیوند اجتماع را گسستی، و خلاصه هیچ کار زشتی

---

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۷، ح ۱۶۳.

(۲) الدر المنثور بجای (ربیعه بن اسود)- (زمعه بن اسود) می باشد.

نماند مگر آنکه با ما کردی، حال ما آخرین حرف خود را به تو می گوئیم تا عذری برایت باقی نماند، و آن این است که اگر منظورت از این کارها پول است بگو تا از اموال خود آن قدر برایت جمع کنیم که تو از همه ما توانگرتر باشی، و اگر منظورت ریاست و آقایی است بگو تا تو را به آقایی و ریاست خود برگزینیم، و اگر منظورت سلطنت است بگو تا تو را سلطان خود

کنیم، و اگر همزاد جنی خود را می بینی و او است که بر عقل و فکر تو چیره گشته به این روزت افکنده بگو تا چون ریگ پول خرج کنیم و با دست اطباء معالجه ات نمائیم و خلاصه در باره تو از هیچ فداکاری مضایقه نداریم.

رسول خدا (ص) فرمود: هیچ یک از اینها که گفتید در من نیست، من آنچه را که آورده ام و شما را بدان دعوت می کنم به طمع مال شما و خراج گرفتن از شما و سلطنت بر شما نیست، بلکه خدای تعالی مرا به سوی شما مبعوث نموده و کتابی بر من نازل کرده، و مرا دستور داده تا شما را بشارت داده انذار کنم، و من هم رسالت پروردگار خود را به شما ابلاغ نمودم و خیر خواهیتان کردم، اگر از من پذیرفتید و دین مرا قبول کردید بهره خود را در دنیا و آخرت گرفته اید، و اگر آن را رد کرده و از پذیرفتنش سر باز زدید صبر می کنم و دشواری امر خدای را تحمل می نمایم تا خدا میان من و شما حکم کند.

گفتند: ای محمد، حال که سخنان ما را نمی پذیری و می خواهی که ما دعوت تو را بپذیریم پس به پیشنهاد دیگر ما توجه کن، و آن این است که تو می دانی که در دنیا مردمی فقیرتر از ما و سرزمینی بی درآمدتر از سرزمین ما و زندگانی ای دشوارتر از زندگی ما نیست، بیا و از پروردگاری که می گویی مبعوث نموده درخواست کن گشایشی به زندگی ما بدهد، و این کوه ها را که چون دیوار ما را محاصره نموده از اطراف ما دور ساخته سرزمین ما را وسعت

دهـد، و چون سـرزمین شام و عراق از چشـمه سارها و رودخانه ها مشـروب سازد، پـدران گذشـته ما را دوباره زنده کند، و در آنان قصـی بن کلاب را هم که مردی بزرگوار و راسـتگو بود مبعوث نماید تا از او در باره دعوت تو گواهی خواسـته حق و یا باطـل بودن آن را بپرسـیم، اگر این کـار را بکنی، و ایشـان تو را تصـدیق کننـد مـا نیز تصـدیق می کنیم، و آن وقت به مقـام و منزلت در نزد خدا پی می بریم، و می فهمیم که او تو را فرستاده.

رسول خـدا (ص) فرمود: من به چنین چیزهایی مبعوث نشـده ام، تنها به آن دینی که می دانید مبعوث گشـته ام، و من آن را به شما ابلاغ نمودم، اگر پذیرفتیـد همان بهره شـما در دنیا و آخرت است، و اگر رد نمودید در برابر امر خدا صبر می کنم تا میان مـن و شــما حکـم کنـد. ____

صفحه ی ۲۹۸

گفتنـد: حـال که این را هم قبـول نمی کنی اقلاـ منفعت خـودت را در نظر بگیر و از پروردگـارت درخواست کن فرشـته ای به سوی ما بفرسـتد و تو را تصدیق کند و شـر ما را از تو کوتاه کند، و تو از او بخواهی که برایت باغی و گنجهایی و کاخهایی از طلا و نقره فراهم نماید، و تو را از آنچه که می بینیم در طلبش هستی بی نیاز کند، چون تو الآن مانند ما محتاج به بازار رفتن و تحصـیل معاشـی، اگر راستی پیغمبری و بـا خـدای تعـالی ارتبـاط داری اینکـار که می گوئیم بکن تا ما به مقام و منزلت تو پی ببریم.

رسول خدا (ص) فرمود: من اینکار را نمی کنم، و هرگز از پروردگار خود

چنین چیزهایی درخواست نمی نمایم، و به چنین چیزهایی هم مبعوث نشده ام، بلکه خداونـد مرا به عنوان بشیر و نذیر مبعوث کرده اگر قبولم کردید همان پذیرفتنتان حظتان در دنیا و آخرت خواهد بود، و اگر مرا رد نمودید من در برابر امر خدا صبر می کنم تا خدا میان من و شما داوری کند.

گفتنـد: پس آسـمان را به زمین بینـداز تو که می گویی پروردگارت اگر بخواهد می تواند اینکار را بکند، و ما به هیچ وجه به تو ایمان نمی آوریم مگر اینکه آسـمان را به زمین بیندازی، رسول خدا (ص) فرمود: این با خدا است اگر بخواهد بکند، و شما را در زیر آن خرد سازد.

گفتنـد: ای محمد خدای تو می داند که ما تصـمیم گرفته ایم هم چنان با تو بنشـینیم، و هر چه خواستیم سؤال کنیم تا آنکه نزد تو (ملکی) را بفرستد و تو را از توطئه و تصـمیم ما خبر دهـد و آنچه را هم که می خواهـد با ما انجام دهـد بتو اعلام بدارد، و اگر به آنچه که آورده ای ایمـان نمی آوریم، برای این است که به مـا گفته انـد که این حرفهـا را مردی به نـام رحمـان از اهل یمـامه به تو درس می دهـد و مـا هم به خـدا سوگنـد هرگز زیر بار رحمان یمامه ای نخواهیم رفت، و ما دیگر عـذر و بهانه ای برای تو باقی نگذاشته ایم، ای محمد (ص) متوجه باش که به خدا سوگند دست بردار از تو نیستیم، تا تو را به خاطر آنچه به ما کردی نـابود کنیم، و یـا تو مـا را نـابود سازی، سـخنگوی ایشان گفت: هرگز به تو ایمان نمی آوریم تا آنکه خـدا و ملائکه را یک جا

برایمان نیاوری.

وقتی این حرف را زدند رسول خدا (ص) برخاست و عبد اللّه بن ابی امیه هم با او برخاست و گفت: ای محمد (ص) قومت پیشنهادهایی کرده اند نپذیرفتی از تو برای خود چیزهایی خواسته اند تا بدان وسیله منزلت و مقام ترا نزد خدا بدانند انجام ندادی، در آخر از تو خواستند تا آن عذابی که با آن تهدیدشان می کنی بیاوری آن را هم

نیاوردی اینک به تو بگویم که به خدا سوگند هرگز به تو ایمان نمی آورم چه، اگر نردبانی به آسمان بگذاری و از آن بالا روی، و من با چشم خود ببینم که بر فراز آسمان شدی آن گاه نسخه ای باز با خود بیاوری و چهار فرشته هم با تو بیایند و شهادت دهند که آنچه می گویی حق است، به خدا سوگند اگر این را هم بکنی گمان می کنم که تصدیقت نکنم.

این را گفت و رفت، رسول خدا (ص) اندوهگین به خانه خود بازگشت، و از اینکه مردم بر خلاف آنچه انتظار داشت با وی مواجه شدند و برای همیشه از پیرویش مایوسش کردند تاسف می خورد و در اینجا بود که آیه (لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ) تا جمله (بَشَراً رَسُولًا) در باره کلام عبد اللّه بن ابی امیه نازل شد ... «۱».

مؤلف: آنچه در این روایت در حکایت گفتگوی قریش با رسول خدا (ص) آمده با ظاهر آیات مورد بحث نمی سازد، هم چنان که جوابهایی که در این روایت است از رسول خدا (ص) نقل کرده با جوابهایی که از آن جناب در این آیات آمده تطبیق نمی کند و بیان این ناسازگاری از آنچه که در بیان آیات گذشت دست می آید.

علاوه

بر اینکه در روایات متعددی از طرق شیعه و هم از طرق اهل سنت آمده که سخنگوی قریش که پیشنهادات نامبرده و سؤالها را می کرده عبد اللَّه بن ابی امیه مخزومی برادر ام سلمه همسر رسول خدا (ص) بوده است.

و در الدر المنثور در تفسیر جمله" وَ نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلى وُجُوهِهِمْ" آمده که احمد و بخاری و مسلم و نسایی و ابن جریر و ابن ابی حاتم و حاکم و ابو نعیم در کتاب معرفت و ابن مردویه و بیهقی در کتاب اسماء و صفات از انس روایت کرده اند که گفت: شخصی از رسول خدا (ص) پرسید: چطور مردم بر روی خود محشور می شوند؟ فرمود آن کس که مردم را بر دو پا به راه انداخت نیز می تواند بر رویشان براه اندازد «۲».

مؤلف: در این معنا روایات دیگری نیز هست.

---

(۱) الدر المنثور، ج ۴، ص ۲۰۲.

(۲) الدر المنثور، ج ۴، ص ۲۰۳. صفحه ی ۳۰۰

[سوره الإسراء (۱۷): آیات ۱۰۱ تا ۱۱۱]

ترجمه آیات و هر آینه به تحقیق، موسی را نه معجزه آشکار دادیم. پس از بنی اسرائیل بپرس، آن دم که موسی

بیامدشان و فرعون بدو گفت: ای موسی من تو را جادو شده می پندارم (۱۰۱).

گفت: تو خود می دانی که این معجزه ها را جز پروردگار آسمانها و زمین نازل نکرده، و من تو را ای فرعون هلاک شده می بینم (۱۰۲).

پس (فرعون) خواست از آن سرزمین بیرونشان کند، پس او و کسانی که همراهش بودند را جملگی غرق کردیم (۱۰۳).

و پس از او به بنی اسرائیل گفتیم: در این سرزمین جای گیرید، و چون موعد دیگر بیاید شما را همه با هم بیاوریم (۱۰۴).

قرآن

را به حق نازل کردیم، و به حق نازل شده است و تو را جز نویدبخش و بیم رسان نفرستاده ایم (۱۰۵).

و قرآن را به تدریج فرستادیم تا آن را به تدریج برای مردم بخوانی و آن را نازل کردیم نازل کردنی کامل (۱۰۶).

بگو قرآن را باور کنید یا باور نکنید کسانی که پیش از این علم داده شده اند، وقتی قرآن بر آنها خوانده شود بر چانه سجده کنان به زمین می افتند (۱۰۷).

و می گویند پروردگار ما منزه است که وعده پروردگارمان انجام شدنی است (۱۰۸).

و گریه کنان بر چانه ها افتند و تواضعشان افزون شود (۱۰۹).

بگو خدا را بخوانید یا رحمان را، هر کدام را بخوانید نامهای نیکو از اوست، نماز خویش را بلند مخوان و آهسته هم مخوان بلکه میان این دو راهی پیش گیر (۱۱۰).

بگو ستایش خاص خدایی است که فرزندی نگرفته و در ملک شریک ندارد، و وی را دوست و سرپرستی برای رفع مذلت نیست. وی را تکبیر گوی تکبیر گفتنی کامل (۱۱۱).

بیان آیات در این آیات وضع رسول خدا (ص) و معجزه قرآنش و اعراض مشرکین از آن جناب و طلب نمودن معجزاتی بیهوده تشبیه شده به وضع موسی (ع) و معجزات نبوتش و اعراض فرعون از آن معجزات، و نسبت سحر به وی دادن، و پس از تشبیه مجددا به وصف قرآن کریم و سبب نزول تدریجی آن و نیز به بیان معارفی دیگر می پردازد.

" وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسى‏ تِسْعَ آياتٍ بَيِّناتٍ فَسْئَلْ بَنِي إِسْرائِيلَ إِذْ جاءَهُمْ فَقالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يا مُوسى‏ مَسْحُوراً".

[مقصود از معجزات نه گانه موسی (علیه السلام) در آیه:" وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسى‏ تِسْعَ آياتٍ بَيِّناتٍ

[..."

معجزاتی که موسی بن عمران (ع) آورده به طوری که قرآن حکایت می کند بیش از نه معجزه است، و اگر در آیه مورد بحث، آنها را نه معجزه شمرده، منظور، آن معجزاتی بوده که در برابر فرعون و دعوت او آورده، و آن عبارت است از عصا و ید بیضاء و طوفان و ملخ و قورباغه و سوسمار و خون و قحطی و کمبود میوه ها، و ظاهرا مقصود از معجزات نه گانه در آیه همین ها باشد، مخصوصا با در نظر گرفتن این که گفتار موسی به فرعون را حکایت نموده می فرماید:" لَقَدْ عَلِمْتَ ما أَنْزَلَ هؤُلاءِ إِلَّا رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ بَصائِرَ- تو خود می دانی که این معجزات را جز پروردگار آسمان و زمین به منظور بینایی خلق کس دیگری نفرستاده".

و اما سایر معجزاتی که آن جناب داشته، مانند شکافتن دریا و جریان آب از سنگ و زنده کردن کشته ای به وسیله گاو و زنده کردن آنان که با صاعقه هلاک شدند و سایه کردن کوه بر بالای سر ایشان و امثال آن، همه خارج از معجزات نه گانه است، و معجزاتی است که برای امت خود آورده نه برای فرعون.

(در اینجا ممکن است بگویی ظاهر" تِسْعَ آیاتٍ" این است که نه معجزه نامبرده یک بار نازل شده و این مخالف با واقع مطلب است، چون واقع، این است که معجزات تدریجا نازل شده. در جواب می گوئیم این منافات در صورتی است که بخواهد یک واقعه را بیان کند، ولی آیه شریفه ناظر به مجموع مخاصمات فرعون با موسی در طول مدت دعوتش می باشد).

و بنا بر این دیگر نباید به گفته بعضی «۱» از مفسرین که نه

معجزه را غیر از معجزات مذکور معرفی کرده اند اعتناء نمود.

در تورات معجزات نه گانه مزبور عبارتند از: عصا و خون و سوسمار و قورباغه و مرگ چارپایان و سرمایی سوزان چون آتش که از هر جا عبور کرد نباتات و حیوانات را نابود ساخت و ملخ و ظلمت و مرگ عمومی بزرگسالان و همه حیوانات.

و بعید نیست همین دوگونگی تورات با ظاهر قرآن در خصوص معجزات نه گانه، باعث شده که قرآن کریم اسامی آنها را به طور مفصل بیان نکند، زیرا اگر بیان می کرد، و دنبالش می فرمود:" فَسْئَلْ بَنِی إِسْرائِیلَ "- از یهود بپرس یهود در جواب، آن اسامی را انکار می نمود، چون یهود هرگز حاضر نمی شد گفتاری را از قرآن که مخالف با تورات باشد بپذیرد، لا جرم به تکذیب قرآن مبادرت می نمودند، از همین جهت قرآن اسم آنها را نبرده.

" إِنِّی لَأَظُنُّکَ یا مُوسی مَسْحُوراً"- یعنی من گمان می کنم که تو را سحر کرده باشند و

---

(۱) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۱۸۲ و کشاف، ج ۲، ص ۶۹۷ و مجمع البیان، ج ۶، ص ۴۴۳.

در نتیجه خللی به عقلت وارد آمده باشد، و این همان معنایی است که در جای دیگر نقل نموده فرموده است:" إِنَّ رَسُولَکُمُ الَّذِی أُرْسِلَ إِلَیْکُمْ لَمَجْنُونٌ " «۱» بعضی «۲» گفته اند: مقصود از مسحور که به صیغه اسم مفعول است ساحر و به معنای اسم فاعل است نظیر کلمه میمون و مشئوم که به معنای دارنده میمنت و دارنده نحوست است که در اصل در نسبت استعمال شده معنای میمنتی و مشئمتی را می دهد (مانند همدانی و شیرازی).

" قالَ لَقَدْ عَلِمْتَ ما أَنْزَلَ هؤُلاءِ إِلَّا رَبُّ السَّماواتِ وَ

الْأَرْضِ بَصائِرَ وَ إِنِّی لَأَظُنُّکَ یا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً".

کلمه" مثبور" به معنای هالك است زیرا از ماده" ثبور" است که به معنای هلاکت است، و معنا این است که موسی فرعون را مخاطب نموده گفت: تو خوب می دانی که این معجزات روشن را غیر پروردگار آسمانها و زمین کسی نازل نکرده، و او به منظور بصیرت یافتن مردم نازل کرده، تا چشم دلشان روشن گشته میان حق و باطل را تمیز دهند، و من گمان می کنم که تو به خاطر عناد و انکارت سرانجام هلاک شوی ای فرعون.

و اگر در پاسخ فرعون فرمود: من گمان می کنم که تو هلاک می شوی بدین جهت بود که اولا حکم دست خداست و نمی شود بطور یقین حکم کرد و ثانیا خواست تا کلامش مطابق با کلام فرعون باشد که گفت: من گمان می کنم که تو جادو شده ای، به علاوه، استعمال کلمه:" ظن" در مورد یقین در پاره ای موارد جائز است.

" فَأَرادَ أَنْ یَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْناهُ وَ مَنْ مَعَهُ جَمِیعاً".

استفزاز به معنای بیرون کردن به قهر و زور است، و معنای آیه روشن است.

[معنای اینکه خطاب به بنی اسرائیل فرمود:" اسْکُنُوا الْأَرْضَ فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَهِ ..."]

" وَ قُلْنا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِی إِسْرائِیلَ اسْکُنُوا الْأَرْضَ فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَهِ جِئْنا بِکُمْ لَفِیفاً".

مقصود از زمینی که مامور شدند در آنجا سکونت نمایند سرزمین مقدسی است که به حکم آیه شریفه" ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَهَ الَّتِی کَتَبَ اللَّهُ لَکُمْ" «۳» و آیاتی دیگر، خداوند برای آنان مقدر فرموده بود. هم چنان که از سیاق برمی آید که مراد از کلمه ارض در آیه قبلی، مطلق روی زمین و یا خصوص سرزمین مصر می باشد.

و معنای

اینکه فرمود:" فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَهِ" این است که وقتی وعده بار دوم و

---

(۱) رسولتان که به سوی شما گسیل شده مجنون است. سوره شعراء، آیه ۲۷.

(۲) مجمع البیان، ج ۶، ص ۴۴۴ و تفسیر فخر رازی، ج ۲۱، ص ۶۵.

(۳) داخل شوید زمین مقدسی را که خداوند برای شما نوشته است. سوره مائده، آیه ۲۱.

یا وعده زندگی آخرت رسید که بنا به احتمال دوم مراد از آن بطوری که مفسرین «۱» گفته اند روز قیامت است، و معنای جمله:" جِئْنا بِکُمْ لَفِیفاً" این است که همه شما را ملفوف یعنی دسته جمعی و به هم پیچیده خواهیم آورد.

و معنایش این است که بعد از غرق فرعون به بنی اسرائیل گفتیم در سرزمین مقدس سکونت کنید- در حالی که فرعون می خواست ایشان را به زور بیرون کند- و گفتیم که چون روز قیامت شود شما را با هم برای حساب و داوری محشور می کنیم.

بعید هم نیست که مراد از وعده آخرت همان قضایی باشد که راندن آن را در اول سوره ذکر نموده فرمود:" فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَهِ لِیَسُوؤُا وُجُوهَکُمْ وَ لِیَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ کَما دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّهٍ وَ لِیُتَبِّرُوا ما عَلَوْا تَتْبِیراً" هر چند که بیشتر مفسرین این احتمال را نداده اند، لیکن بنا بر این احتمال صدر سوره با ذیل آن مرتبط می شود، و آن وقت مراد از ذیل این می شود که: بعد از غرق فرعون، به بنی اسرائیل دستور دادیم که در سرزمین مقدس که فرعون شما را از رفتن به آنجا جلوگیری می کرد منزل کنید و در آنجا باشید تا وعده دیگر شما برسد، همان وعده ای که در آن، بلاها شما

را می پیچانـد و دچار قتل و غارت و اسـیری و جلای وطن می شوید در آن موقع همه شـما را گرد آورده و در هم فشـرده می آوریم (و این همـان اسـارت بنی اسـرائیل و جلاـی وطن آنـان است که یکپـارچه به بابـل آمدنـد). و بنـا بر این وجه، نکته فـاء تفریعی که بر سـر جمله:" فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَهِ ..." آمـده روشن می شـود و معلـوم می گردد که چرا جمله مزبـور متفرع بر جمله:" وَ قُلْنا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِی إِسْرائِیلَ اسْکُنُوا الْأَرْضَ" شـده، در حالی که بنا بر وجه سابق هیـچ نکته ای از این تفریع به دسـت نمی آید.

" وَ بِالْحَقِّ أَنْزَلْناهُ وَ بِالْحَقِّ نَزَلَ وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلَّا مُبَشِّراً وَ نَذِیراً".

بعـد از آنکه از تشبیهی که گفتیم فـارغ گردیـد مجـددا به بیـان حال قرآن و ذکر اوصاف آن برگشـته خاطرنشان می سازد که قرآن را به همراهی حق نازل کرده و قرآن از ناحیه خداونـد به مصاحبت با حق نازل شده، پس، از باطل مصونیت دارد، زیرا نه از ناحیه کسـی که نازلش کرده چیزی از باطل و لغو همراه دارد که تباهش کند، و نه در داخلش چیزی هست که ممکن باشد روزی فاسـدش کنـد، و نه غیر خـدا کسـی با خدا در آن شـرکت داشـته که روزی از روزها تصـمیم بگیرد آن را نسخ نموده و باطل سازد، و نه رسول خدا می تواند در آن دخل و تصرفی ______________________

(۱) مجمـع البیـان، ج ۶، ص ۴۴۴ و تفسـیر فخر رازی، ج ۲۱، ص ۶۶ و روح المعـانی، ج ۱۵، ص ۱۸۷.

نموده کم و یا زیادش کند و یا به کلی و یا بعضی از

آن را به پیشنهاد مردم و یا هوای دل خویش متروک گذارد، و از خدا آیه ای دیگر که مطابق میل مردم و یا میل خود او است بخواهد و یا در پاره ای از احکام و معارفش مداهنه و یا مسامحه کند، چون او رسولی بیش نیست، و تنها مامور است که بشر را بشارت و انذار دهد. پس همه اینها برای این است که قرآن حق است و از مصدر حق صادر گشته،" فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ- بعد از حق غیر از ضلالت چه چیز دیگری هست".

پس جمله" وَ ما أَرْسَلْناکَ ..." متمم کلام سابق است، و خلاصه اش این است که قرآن آیتی است حق، که احدی نمی تواند در آن دخل و تصرف نماید، و رسول خدا (ص) و غیر او در این مداخله نداشتن برابرند.

" وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُکْثٍ وَ نَزَّلْناهُ تَنْزِیلًا".

این آیه عطف است بر ما قبلش و معنای مجموع آن دو چنین می شود، ما قرآن را به حق نازل نمودیم و آن را آیه آیه کردیم. در مجمع البیان گفته «۱»:" معنای" فرقناه"" فصلناه" است، یعنی آن را آیه آیه و سوره سوره نازل کردیم، جمله:" عَلى مُکْثٍ" نیز بر همین معنا دلالت می کند، زیرا" مکث"- به ضمه میم و همچنین به فتحه آن- دو واژه هستند به یک معنا".

پس لفظ آیه با صرفنظر از سیاق آن تمامی معارف قرآنی را شامل می شود، و این معارف در نزد خدا در قالب الفاظ و عبارات بوده که جز به تدریج در فهم بشر نمی گنجد، لذا باید به تدریج که خاصیت این عالم است نازل گردد تا مردم

به آسانی بتوانند تعقلش کرده حفظش نمایند، و بر این حساب آیه شریفه همان معنایی را می رساند که آیه" إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ " «۲» در مقام بیان آن است.

[حکمت نزول تدریجی و تفریق قرآن، مقارن شدن علم و عمل به قرآن و تمامیت یافتن استعداد مردم در تلقی آن است

و نزول آیات قرآنی به تدریج و بند بند و سوره سوره و آیه آیه، به خاطر تمامیت یافتن استعداد مردم در تلقی معارف اصلی و اعتقادی و احکام فرعی و عملی آن است، و به مقتضای مصالحی است که برای بشر در نظر بوده، و آن این است که علم قرآن با عمل به آن مقارن باشد، و طبع بشر از گرفتن معارف و احکام آن زده نشود، معارفش را یکی پس از دیگری درک

---

(۱) مجمع البیان، ج ۶، ص ۴۴۵.

(۲) بدرستی که ما قرار دادیم آن را قرآنی عربی شاید شما تعقل کنید، و به درستی که آن در اصل کتاب نزد ما هر آینه بلند مرتبه و با حکمت است. سوره زخرف، آیات ۳ و ۴.

نماید تا به سرنوشت تورات دچار نشود، که به خاطر اینکه یکباره نازل شد، یهود از تلقی آن سر باز زد، و تا خدا کوه را بر سرشان معلق نکرد حاضر به قبول آن نشدند.

این آن معنایی است که از نظر لفظ آیه با قطع نظر از سیاق استفاده می شود، و لیکن از نظر سیاق آیات قبلی که در آن سخنی چون:" حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنا كِتاباً نَقْرَؤُهُ" وجود داشت که پیشنهاد کرده بودند

قرآن یکباره نازل شود استفاده می شود که منظور از" تفریق قرآن" این است که آن را بر حسب تدریجی بودن تحقق اسباب نزول سوره سوره و آیه آیه نازل کردیم و پیشنهاد نزول دفعی در قرآن کریم مکرر حکایت شده است مانند آیه:" وَ قالَ الَّذِینَ کَفَرُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَیْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً" «۱» و نیز آیه:" یَسْئَلُکَ أَهْلُ الْکِتابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَیْهِمْ کِتاباً مِنَ السَّماءِ" «۲».

مؤید این احتمال ذیل آیه است که می فرماید:" وَ نَزَّلْناهُ تَنْزِیلًا" برای اینکه تنزیل به معنای نازل کردن به تدریج است، و این با اعتبار دوم سازگارتر است تا اعتبار اول.

و با این حال اعتبار دوم که عبارت است از تفصیل قرآن و تفریق آن به حسب نزول، یعنی نازل کردن بعضی از آن را بعد از بعضی دیگر مستلزم اعتبار اول نیز هست، زیرا اعتبار اول عبارت بود از این که مقصود از تفریق قرآن تفریق معارف و احکامش باشد نه تفریق آیات و سوره اش. اگر هم منظور از تفریق معنای دوم باشد، معارف و احکام نیز تفریق خواهد شد، چون همه از یک حقیقت سرچشمه می گیرد هم تفریق معارف و هم تفریق آیات و سوره ها.

و به همین جهت خدای تعالی کتاب خود را به سوره ها و سوره هایش را به آیات تفریق نمود، البته بعد از آنکه به لباس واژه عربی ملبسش نمود، و چنین کرد تا فهمش برای مردم آسان باشد، هم چنان که خودش فرموده:" لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ" آن گاه آن کتاب را دسته دسته و متنوع به چند نوع نموده و مرتبش کرد و سپس یکی پس از دیگری هر کدام را در موقع حاجت

بدان و پس از پدید آمدن استعدادهای مختلف در مردم و به کمال رسیدن قابلیت آنان برای تلقی هر یک از آنها نازل کرد، و این نزول در مدت بیست و سه سال صورت گرفت تا تعلیم با تربیت و علم با عمل همسان یکدیگر پیش رفته باشند.

و ما ان شاء اللّٰه به زودی در یک بحث جداگانه به مطالبی که مربوط به این آیه است برمی گردیم.

---

(۱) آنان که کافر شدند گفتند: چرا قرآن یکباره بر او نازل نشد؟. سوره فرقان، آیه ۳۲.

(۲) اهل کتاب از تو می خواهند که کتابی یک پارچه بر ایشان نازل کنی. سوره نساء، آیه ۱۵۳.

"قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا ... وَ يَزِيدُهُمْ خُشُوعاً".

مراد از" الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ" کسانی اند که قبل از نزول قرآن، خدا و آیات او را می شناختند، چه از یهود و چه از نصاری و چه از غیر ایشان، بنا بر این هیچ جهتی ندارد که ما آن را به طائفه معینی اختصاص دهیم.

مگر آنکه کسی بگوید: از سیاق استفاده می شود که مقصود از آن، علمای اهل حقند که دینشان منسوخ نشده باشد و چنین کسانی منحصرا علمای مسیحیت خواهند بود چون قبل از نزول قرآن دین غیر منسوخ همان نصرانیت بود و منظور از علمای ایشان آنهایند که از دین خدا روی برنگردانده و آن را دستخوش تحریف نکردند.

و به هر حال مقصود از اینکه فرمود:" قبل از آن علم داده شدند" این است که برای فهم کلمه حق و قبول آن مستعد شدند چون مجهز به فهم حقیقت معنای حق گشته بودند، در نتیجه حق بودن قرآن کریم هم

در دلهای ایشان ایجاد خضوع بیشتری کرده است.

" یَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ سُجَّداً"- کلمه" اذقان" جمع" ذقن" به معنای چانه است که محل اجتماع دو طرف صورت است، و" خرور کردن ذقن" به معنای به خاک افتادن برای سجده است، و کلمه" سجدا" نیز همین معنا را بیان می کند. و اگر از میان جهات مختلف صورت، از پیشانی و گونه و چانه، تنها چانه را ذکر کرده برای این است که چانه از دیگر جهات صورت به زمین نزدیکتر است و در هنگام به خاک افتادن زودتر به زمین می رسد. و چه بسا که گفته «۱» باشند:" مقصود از اذقان همه صورت است که به طور مجاز، جزء صورت را بر کل آن اطلاق نموده اند".

" وَ یَقُولُونَ سُبْحانَ رَبِّنا إِنْ کانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولًا"- یعنی خدای را از هر نقیصه و از آن جمله خلف وعده منزه می دارند. از سیاق آیات قبل استفاده می شد که مقصود از وعده، وعده ای است که خدای تعالی به بعث و زنده کردن مجدد خلق داده بود، و این در قبال اصراری است که مشرکین بر نبودن بعث و انکار معاد داشتند هم چنان که در آیات سابق بر این نیز، مکرر نقل شد.

" وَ یَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ یَبْکُونَ وَ یَزِیدُهُمْ خُشُوعاً"- قبلا خرور برای سجده را که معنای خشوع را می رساند فرموده بود، در این جمله مجددا آن را به اضافه گریه آورده تا معنای خضوع را افاده کند، زیرا" خرور" به تنهایی تذلل و اظهار حقارت با جوارح بدنی است و" خشوع"

---

(۱) روح المعانی، ج ۱۵، ص ۱۸۹.

تذلل و اظهار مذلت با قلب است، پس خلاصه آیه چنین

می شود که: ایشان برای خدا خضوع و خشوع می کنند.

در این آیه خصیصه ای برای مردم با ایمان ذکر می کند، و آن این است که قرآن مایه خضوع و خشوع ایشان است، هم چنان که قبلا هم فرموده بود:" وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ " و یک خصیصه از خصائص مشرکین را از مؤمنین نفی می نماید، و آن مساله انکار بعث است.

[توضیحی در مورد بی نیاز بودن قرآن از ایمان مشرکین به آن، برای ثبوت حقانیت و کمالش

و این سه آیه می فهماند که قرآن کریم از ایمان آوردن مشرکین بی نیاز است، البته نه از این جهت که ایمان کسانی که قبلا علم داده شده بودند، احتیاج قرآن را رفع می کند، و دیگر به ایمان مشرکین احتیاج ندارد، بلکه از این جهت که ایمان آن دسته که گفتیم کاشف از این است که این کتاب، کتاب حقی است که در حقانیت و کمالش محتاج به ایمان هیچ مؤمنی و تصدیق هیچ مصدقی نیست. اگر کسی ایمان آورد به سود خود اوست و اگر کفر ورزد به ضرر خود اوست، نه به سود و زیان قرآن.

قبلا- خدای سبحان اعراض مشرکین از قرآن و کفرشان به آن و بی اعتنائیشان به آیت بودن آن و اقتراحشان، آیاتی دیگر را بیان کرده بود و سپس صفات کمال و دلائل معجزه بودن لفظ و معنای قرآن و نفوذ اثر آن در دلها و کیفیت نزولش را آن قدر که بدانند کتابی است که الی الابد دستخوش فساد نمی شود را بیان کرده بود، اینک در این آیات سه گانه این معنا را بیان می کند که قرآن از ایمان ایشان بی نیاز

است، ایشان خود می دانند که از کفر و ایمان به قرآن کدامیک را اختیار کنند.

" قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى .

لفظ" او" در این آیه یکسانی و یا اباحه هر دو طرف را افاده می کند و مراد از کلمه" اللَّه" و کلمه" الرحمن" دو اسم است که بر یک مسمی دلالت می کنند، نه دو مسمی. و معنای آیه این است که:" خدا را چه به اسم اللَّه بخوانید و چه به اسم رحمان او را خوانده اید و میان این دو گونه خواندن فرقی نیست".

و جمله" أَيًّا ما تَدْعُوا" شرطیه است و کلمه" ما" نظیر" ما" یی است که در جمله" فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ" «۱» و نیز در جمله" عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نادِمِينَ" «۲» به کار رفته است، و کلمه ______

(۱) سوره آل عمران آیه ۱۵۹.

(۲) سوره مؤمنون آیه ۴۰.

" ایا" که شرطیه است مفعول" تدعوا" می باشد.

[اشاره به اقسام نام ها و بیان مراد از جمله:" فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى]

و جمله" فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى جواب شرط مزبور است که از باب نهادن سبب در جای مسبب چنین آمده، و معنای آن این است که: هر یک از این دو اسم را بخوانید یکی از اسماء احسن خدا را خوانده اید، برای اینکه همه اسماء حسنی از آن او است، پس اسماء که دلالت بر مسمیات دارند دو قسمند: یکی آنهایی که دلالت می کنند بر مسمیاتی که دارای حسنند، و دیگر آنهایی که دلالت می کنند بر مسمیاتی که دارای قبحند، و چون قبح در ساحت مقدس خدای تعالی راه ندارد لا جرم تنها قسم اول در آنجا

یافت می شود. و همان قسم هم باز دو نوع است:

یکی آن اسماء حسنایی که حسن محضند، و آمیخته با نقص و قبح نیستند، مانند غنائی که آمیخته با فقر نباشد، و حیاتی که موت همراه نداشته باشد و عزتی که با ذلت در هم نباشد.

و دیگر آن اسماء حسنایی که آمیخته با قبح باشند، لیکن حسن آنها بر قبحشان فزونی دارد.

از این دو قسم تنها قسم اول اسماء خداست که عبارت است از هر اسمی که در معنایش احسن الاسماء باشد، هم چنان که پیشوایان دین فرموده اند" خدای تعالی غنی است، اما نه چون اغنیاء، حی است اما نه چون احیاء، عزیز است، نه چون عزیزان، علیم است، نه چون علماء" و همانگونه که از اسماء، آنهایی که حسن محضند برای خدای تعالی است، از هر کمالی هم صرف و خالص آن که هیچ شائبه و آمیختگی با خلافش ندارد، برای خداوند ثابت است.

ضمیر" له" در جمله" فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنی به ذات خدا که از هر اسم و رسمی متعالی است برمی گردد، نه به دو اسم" اللَّه" و" رحمان"، زیرا مراد از آن دو- همانطور که گفتیم- دو اسم است، نه ذات متعالی که همان مسمی به آن دو اسم است، زیرا معنا ندارد که کسی بگوید:" هر یک از دو اسم را بخوانید، باری برای آن اسم همه اسماء حسنی و یا بقیه اسماء حسنی هست" پس معنای صحیح همین است که بگوییم: هر یک از اسماء خدا را بخوانید مانعی ندارد، چون همه آنها اسماء او هستند، چون تمامی آنها حسنایند و اسماء حسنی هم تمامیش از خداست، و این اسماء وسایل

خواندن خدایند، چه خود خدا را بخوانید، چه آن اسماء را هیچ فرقی ندارد، چون اسماء مذکور تنها اسماء اویند، و اسم آئینه و نمایاننـــــــــــــده مســـــــــــــمی و عنــــــــــوان او اســـــــــــت- دقـــــــــــت بفرمائیـــــــــــــد.

این آیه از آیات برجسته قرآنی است که آن حقیقتی را که قرآن کریم از مساله توحید ذات و توحید عبادت در قبال دید و ثنیت (دوگانه پرستی) نسبت به توحید در ذات و شرک در عبادت می بیند آشکار و روشن می سازد.

[رد عقیده بت پرستان که اسماء متعدد خدا را حاکی از آلهه متعدد پنداشته به شرکت در عبادت مبتلا شده اند و بیان اینکه اسماء خدای تعالی مرآت و معرف یک مسمی هستند]

آری پیروان وثنیت- همانطور که در جلد دهم این کتاب پاره ای از اعتقاداتشان را نقل کردیم- خدای سبحان را ذاتی متعال از هر حد و وصفی می بینند، و وقتی همین ذات مطلق به یکی از مشخصات که خود اسمی است از اسماء مشخص می شود همان تشخص را تولد می خوانند، و از دید وثنیت ملائکه و جن مظاهر عالیه ای برای اسماء هستند، و به همین جهت آن دو را فرزندان خدا دانستند که در عالم وجود دخل و تصرف دارند. و نیز از دید آنان عبادت عبادت کاران و توجه هر متوجهی از مرحله ظهور اسماء و مرتبه فرزندان خدا که مظاهر اسماء اویند تجاوز نمی کند (و به خدا نمی رسد، هر چند که او خیال کند متوجه خدا شده بلکه در حقیقت متوجه همان فرزندان خدا گشته است).

آری، اگر ما خدا را می پرستیم در حقیقت خالق و رازق و محیی و ممیت و امثال آن را می پرستیم که همه اینها اسمایی هستند

که تنهـا در ملائکه و جن جلوه دارنـد، و امـا ذات متعـالی خـدا اجل و بالاتر از آن است که عقل و وهم و یا حس آدمی او را درك نماید.

پس به نظر وثنی ها خواندن هر اسـمی از اسـماء خدا پرستیدن همان اسم است، یعنی پرستیدن فرشته یا جنی است که مظهر آن اسم است، و همـان جن و ملك اله و معبود آن عبادت است، و تعـدد خـدایان از همین جا ریشه گرفته است، چون دعاها انواع زیادی داشته، و زیادی انواع دعاها هم به خاطر زیادی و تعدد انواع حاجات بوده، و به همین جهت وقتی یکی از مشرکین شنید که رسول خـدا (ص) در نمازش می گفته یا اللّه، یا رحمن گفته بود: به این بی دین نگاه کنیـد که ما را از پرستیـدن دو اله منع می کند آن وقت خودش دو اله را می خواند.

آیه شـریفه مورد بحث این حرف را رد می کنـد و وجه خطای این اعتقاد را هم بیان می نمایـد که این اسـماء، اسـماء متعددی برای خدا و مملوك صـرف اویند، نه اینکه خودشان اله مسـتقل بوده در ذات و صـفات از او جدا باشند، و خود ذات و صفات جداگانه ای دارا باشـند و جز وسـیله بودن برای پرستش خدای یگانه خاصیت دیگری ندارند، و خواندن آنها خواندن او است، و توجه به سوی آنها توجه به سوی او است، زیرا معقول نیست که مسمی از اسم جدا باشد. پس این اسماء صرفا طریق به سوی خدا و راهنمای به سوی او و وجه اویند که به وسیله آنها برای غیر خود جلوه می کند، پس خواندن خدا به وسیله اسماء متعدد

بر عکس خواندن اسماء به طوری که از اسم به مسمی تجاوز نکند، محال و غیر معقول است.

از این بیان به خوبی روشن می گردد که اسماء و یا مظاهر اسماء از جن و ملك را فرزندان خدا دانستن خطاء است، زیرا جن و ملك را فرزند و یا پسر اطلاق کردن چه اطلاق به نحو حقیقت باشد و چه به نحو مجاز و به عنوان احترام و تشریف، محتاج نوعی سنخیت و اشتراك میان پسر و پدر است، یعنی این دو باید در اصل و حقیقت ذات و یا حد اقل در کمالی از کمالات ذات با هم نوعی اشتراك داشته باشند، و ساحت کبریایی خدای تعالی منزه است از اینکه چیزی غیر او، شریك در ذات و یا کمالش باشد، زیرا هر چه او خودش دارد و هر چه که غیر خودش دارد همه از آن او است، و غیر او چیزی از خود ندارد، پس چگونه شریك او می شود؟.

و نیز روشن می گردد که نسبت تصرف در وجود را به جن و ملك دادن هر قسم تصرف باشد باطل است، زیرا این ملائکه و همچنین اسمایی که ملائکه مظاهر آنند خودشان از خود، مالك چیزی نیستند، و در قبال خدای تعالی در هیچ چیز استقلال ندارند بلکه همانطور که خدای سبحان فرموده:" بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ" «۱» و در آنچه انجام می دهند خدای را اطاعت می کنند و جن نیز در اعمال خود اینچنین است.

و کوتاه سخن اینکه هیچ سببی از اسباب مؤثر در عالم نیست مگر اینکه خدا قدرت و

سببیت را به آن داده باشد. پس مالک حقیقی هر چه که اسباب مالکند، خداست، و قادر هر قدرتی که آنها از خود نشان دهند خداست نه خود آنان.

و این حقیقتی است که آیه بعدی هم که می فرماید:" وَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَمْ یَتَّخِذْ وَلَداً وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ شَرِیکٌ فِی الْمُلْکِ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ وَلِیٌّ مِنَ الذُّلِّ" آن را افاده می کند، و ما ان شاء اللَّه به زودی این افاده را تکرار می کنیم.

ناگفته نماند که آیه شریفه مورد بحث، دلالت می کند بر اینکه اسم جلاله" اللَّه" جزو اسامی حسنای خدا است که در اصل" الاله" بوده. وصفی بوده که معنای معبودیت را می رسانده، و فعلا در اثر کثرت استعمال صورت اسمیت و علمیت به خود گرفته، به شهادت اینکه می بینیم که صحیح است آن را به اوصافی وصف کنیم، مثلا بگوییم اللَّه، رحمان و رحیم است، ولی صحیح نیست بگوییم رحمان، اللَّه و رحیم است هم چنان که در خود قرآن ________________

(۱) عبادی مکرمند که در هیچ حرفی از او پیشدستی ننموده به اوامرش عمل می کنند. سوره انبیاء، آیات، ۲۶ و ۲۷.

کریم هم معامله علمیت با آن شده و مکرر فرموده" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ- به نام خدایی که این صفت دارد: رحمان و رحیم است.

" وَ لا تَجْهَرْ بِصَلاتِکَ وَ لا تُخافِتْ بِها وَ ابْتَغِ بَیْنَ ذلِکَ سَبِیلًا".

" جهر" و" اخفات" دو صفت متقابل همند که صداها را با آن دو توصیف می کنند، و چه بسا در وسط آن دو صفت دیگری را هم معتبر بشمارند که نسبت به جهر اخفات باشد و نسبت به اخفات جهر باشد،

(مانند آب ملایم که نسبت به آب داغ خنک و نسبت به آب یخ داغ است) و در این صورت جهر به معنای مبالغه در بلند کردن آواز و اخفات به معنای مبالغه در آهسته سخن گفتن و حد وسط آن دو معتدل حرف زدن می شود، و بنا بر این معنای آیه این می شود که: در نماز صدایت را خیلی بلند مکن و خیلی هم آهسته مخوان، حد وسط را رعایت نما. و اگر این حد وسط را سبیل خوانده از این رو بوده که می خواسته اینطور نماز خواندن در میان همه مسلمین رسم و سنت شود تا همه گروندگان به دین اسلام این گونه نماز بخوانند. البته این در صورتی است که مراد از" بصلاتک" تک تک نمازها بطور استغراق باشد و اما اگر مراد از آن مجموع نمازها (و شاید هم این ظاهرتر است) باشد در این صورت معنای آیه این خواهد شد که در همه نمازها جهر مخوان و در همه آنها اخفات مکن، بلکه راه میانه را اتخاذ کن، که در بعضی جهر و در بعضی اخفات کنی. و این احتمال با آنچه در سنت اثبات شده، که نماز صبح و مغرب و عشاء بلند و ظهر و عصر آهسته خوانده شود، مناسب تر است. و بعید نیست که این وجه با در نظر گرفتن اتصال ذیل آیه به صدر آن وجه موافق تری باشد، چون در صدر آیه می فرمود: به هر اسمی می توانی خدا را بخوانی و در این ذیل می فرماید بلند کردن صدا در نماز معنایش متعالی بودن و بالا بودن خدا است و آهسته خواندن آن معنایش نزدیک بودن او

است، حتی نزدیک تر از رگ قلب، پس به هر دو قسم، نماز خواندن، اداء حق همه اسماء خدا است.

" وَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَمْ یَتَّخِذْ وَلَداً وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ شَرِیکٌ فِی الْمُلْکِ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ وَلِیٌّ مِنَ الذُّلِّ وَ کَبِّرْهُ تَکْبِیراً".

این آیه عطف است بر جمله:" قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ" که در آیه قبل بود، و حاصل کلام این می شود که: ای پیغمبر، به ایشان بگو اسمایی که می خوانید و خیال می کنید که معبودهای شما هستند، تنها اسمایی می باشند که مملوک خدایند، نه مالک نفس خودند و نه صاحب چیزی از آنچه در اختیار دارند. پس خواندن آنها خواندن خدا است، از این جهت در هر حال او معبود است. ______ صفحه ی

۳۱۳

[نفی فرزند، ولی و شریک داشتن خدای تعالی

بعد از آنکه این نکته را به ایشان خاطر نشان کردی، خدا را حمد و ثنا کن، به حمد و ثنائی که از آثار ملکیت علی الاطلاق او باشد، چرا که هیچ چیز مانند او در ذات و یا در صفات نیست، تا بتواند آن طور که وثنیت دوگانه پرستان و اهل کتاب از نصاری و یهود و قدمای مجوس، در باره ملائکه و جن و یا مسیح و یا عزیر و یا احبار خود پنداشته اند، فرزند او باشد، و یا آن طور که دوگانه پرستان وثنی ها و ستاره پرستان و شیطان پرستان پنداشته اند، بدون اشتقاق و پدر فرزندی شریک او باشد، و یا آنکه علاوه بر شریک بودن، ما فوق او هم باشند و نسبت به خدا ولایت داشته، آنچه که خدا از اصلاحش عاجز بماند، آنها به خاطر قدرت بیشتری

که نسبت به خدا دارند و بر حق تعالی غلبه دارند، اصلاح کنند.

و به عبارت دیگر هیچ چیزی هم جنس او نیست تا اگر پائین تر از او است فرزند او، و اگر مساوی با او است شریک او، و اگر ما فوق او است ولی و غالب بر او در ملک باشد.

این آیه در حقیقت ثنائی است بر خدا، به داشتن ملکیت علی الاطلاق که بر آن متفرع می شود نفی فرزند و شریک و ولی. و به همین جهت رسول خدا (ص) را امر فرمود: او را تحمید کند نه تسبیح با اینکه آنچه در این ثنا آمده از نفی فرزند و شریک و ولی صفات سلبی است که مناسب با نفی آن تسبیح است نه تحمید (دقت بفرمائید).

خدای سبحان آیه را با جمله:" وَ كَبِّرْهُ تَكْبِيراً" ختم کرده، و این تکبیر (بزرگ تر دانستن) را مطلق آورده و نفرموده: از چه چیز بزرگتر است، و این بدان جهت است که بعد از توصیف و تنزیه قبلی، متذکر شود به اینکه: خدا از هر وصفی که شما بکنید و از هر حمد و ثنائی که بگوئید بزرگتر است. و لذا جمله معروف:" اللَّه اکبر" را این طور تفسیر کرده اند که: خدا بزرگتر از آن است که در وصف کسی بگنجد و همین تفسیر از امام صادق (ع) روایت شده «۱»، و اگر به معنای بزرگتر از هر چیز باشد خالی از شرک نخواهد بود، برای اینکه سایر موجودات را در بزرگی شریک او و ولی خدا را بزرگتر از آنها دانسته ایم. و ساحت مقدس او اجل و عزیزتر از آن است که کسی و یا چیزی در

امری از امور و وصفی از اوصاف شریک او باشد.

و از لطائفی که در این سوره به کار رفته این است که اولین آیه اش با تسبیح افتتاح و آخرین آیه اش با تحمید افتتاح و با تکبیر اختتام یافته است.

---

(۱) اصول کافی، ج ۲، ص ۹۱، ح ۹، دوره ۲ جلدی عربی.

بحث روایتی [(روایاتی در ذیل برخی آیات گذشته)]

در الدر المنثور است که سعید بن منصور و ابن منذر و ابن ابی حاتم از علی روایت کرده اند که وی آیه:" لَقَدْ عَلِمْتَ" را" علمت" می خواند، و چنین توجیه می فرمود: که به خدا سوگند فرعون دشمن خدا، ندانست که نازل کننده، پروردگار آسمانها و زمین بود، بلکه خود موسی بود که این حقیقت را می دانست «۱».

مؤلف: این قرائتی است که به آن جناب نسبت داده شده.

و در کافی از علی بن محمد به سندش روایت کرده که گفت: شخصی از امام صادق (ع) پرسید: کسی که در پیشانی ناراحتی و جراحتی دارد و نمی تواند با آن سجده کند چه باید بکند ...؟ حضرت فرمود: چانه خود را به زمین نهد، زیرا خدای تعالی فرموده:

" یَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ سُجَّداً" «۲».

مؤلف: در این معنا روایات دیگری نیز هست.

و در الدر المنثور آمده که ابن جریر و ابن مردویه از ابن عباس روایت کرده اند که گفت: روزی رسول خدا (ص) در مکه نماز می گزارد در نمازش دعا کرد و گفت:" یا اللَّه یا رحمن" مشرکین گفتند: به این بی دین نگاه کنید که ما را از پرستش دو خدا نهی می کند، در حالی که خودش دو معبود را می خواند، در اینجا بود که آیه:" قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ

ادْعُوا الرَّحْمنَ ..." نازل گردید «۳».

مؤلف: در سبب نزول اين آيه، روايات ديگرى، مخالف اين روايت رسيده، كه علتهايى غير علت مذكور را بيان نموده، اما از همه آنها بهتر، همين روايت است و با مفاد آيه انطباق بيشترى دارد.

[رواياتى در باره اسماء حسنى، اسماء حقيقى و اسماء اسماء خدا و عقائد بت پرستان در باره اسماء خدا]

و در توحيد به طور مسند و در احتجاج به طور مرسل (بدون ذكر سند) از هشام بن حكم روايت شده كه گفت: من از امام صادق (ع) در باره اسماء خدا- عز و جل- و از اشتقاق آنها پرسيده (گفتم: كلمه:" اللَّه" از چه مشتق شده؟) فرمود: اى هشام" اللَّه" مشتق _______________

(۱) الدر المنثور، ج ۴، ص ۲۰۵.

(۲) فروع كافى، ج ۳، ص ۳۳۴ ط تهران.

(۳) الدر المنثور، ج ۴، ص ۲۰۶، ط بيروت.

از اله است و اله مالوه مى خواهد و اسم غير مسمى است، پس هر كس اسم را بدون معنا بپرستد كافر شده و چيزى نپرستيده و كسى كه اسم و معنا را بپرستد باز كافر شده، چون دو چيز را پرستيده، و كسى كه معنا را بپرستد بدون اسم او خدا را به يگانگى پرستيده آيا فهميدى اى هشام؟.

هشام مى گويد: عرض كردم: بيش از اين بفرمائيد، فرمود: براى خداى تبارك و تعالى نود و نه اسم است، پس اگر بنا باشد كه اسم همان مسمى باشد بايد هر اسمى براى خود، الهى باشد، و ليكن چنين نيست، بلكه خداى تعالى معنا و مسماى واحدى است كه اين اسامى بر آن دلالت مى كنند، و همه اين اسامى باز غير اويند، اى هشام

اسم نان غیر از نان است، و آدمی را سیر نمی کند ولی به آن دلالت می کند، و همچنین آب که اسم نوشیدنی است، و لباس که اسم پوشیدنی است و آتش که اسم سوزاننده است «۱».

و نیز در توحید به سند خود از ابن رئاب از عده ای از امام صادق (ع) روایت آورده که فرمود: هر کس خدای را با توهم عبادت کند کافر شده، و هر که اسم را بپرستد و معنا را رها کند کافر گشته، و هر کس اسم و معنا هر دو را بپرستد مشرک شده و هر کس معنا را بپرستد و اسم را عنوان و معرف آن قرار دهد و با صفاتش او را توصیف کند و بر این معنا اعتقاد قلبی داشته و زبانش هم همین را در پنهان و آشکار بگوید، چنین کسی از اصحاب امیر المؤمنین (ع) است و در حدیث دیگر آمده چنین کسانی مؤمن حقیقند «۲».

و در توحید بحار الانوار در باب مغایرت بین اسم و معنا از کتاب توحید نقل کرده که او به سند خود از ابراهیم بن عمر از امام صادق (ع) روایت آورده که فرمود: خدای تبارک و تعالی اسمی خلق کرد که با حروف توصیف نمی شود، و با الفاظ به زبان در نمی آید و در پیکر شخصی مجسم نمی شود، و با هیچ چیز تشبیه نمی گردد و به هیچ رنگی در نمی آید، در اقطار و مکانها نمی گنجد، و از تعریف شدن برتر است و از حس هر متوهمی محجوب و پرده پوشیده است، آن گاه آن اسم را کلمه تامه ای بر اساس چهار جزء با هم قرار داد، به طوری

که هیچ یک از آنها قبل از دیگری نبود سپس سه چیز که مورد حاجت خلق بود از آن ظاهر ساخت و یک چیز از آن را محجوب گذاشت، و آن یک چیز همان اسم مکنون مخزون است که به وسیله همین سه اسم ظاهر مخزون گردید.

---

(۱) توحید صدوق، ص ۲۲۰، ح ۱۳ و احتجاج، ج ۲، ص ۷۲، ح ۱۳.

(۲) توحید صدوق، ص ۲۲۰، ح ۱۲.

و ظاهرا آن سه اسم ظاهر عبارتند از: اللّه و تبارک و سبحان، و برای هر کدام از این سه اسم، ارکانی چهارگانه است که در مجموع دوازده رکن می شود، پس آن گاه برای هر رکنی سی اسم قرار داد که هر یک فعلی و کاری منسوب به او است، پس او است رحمان و رحیم، ملک و قدوس و خالق و بارئ و مصور وحی و قیوم و لا تاخذه سنه و لا نوم و علیم و خبیر و سمیع و بصیر و حکیم و عزیز و جبار و متکبر و علی و عظیم و مقتدر و قادر و سلام و مؤمن و مهیمن و منشئ و بدیع و رفیع و جلیل و کریم و رازق و محیی و ممیت و باعث و وارث.

پس این اسماء و آنچه که از اسماء حسنی هست، تا سیصد و شصت اسم تمام شود، همه از این سه اسم منشعب می گردد. و این سه اسم ارکان و حجابهایی هستند برای آن اسم واحد مکنون که به وسیله این سه اسم مخزون شدند، و این همان مطلبی است که آیه:" قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ

الْأَسْماءُ الْحُسْنى بيانش می کند «۱».

مؤلف: اين حديث در کافی نيز از آن جناب روايت شده «۲».

در جلد هشتم اين کتاب در بحث اسماء حسنی گذشت که گفتيم: اين اسماء که اسماء حسنايش ناميده اند اسماء اسماء هستند، و آنچه از مصاديق که اين اسماء بر آن دلالت و اشاره می کند يعنی ذات متصف به فلان وصف اسم حقيقی می باشد، و بنا بر اين بعضی از اسماء حسنی عين ذات خواهند بود: و آن اسمايی هستند که مصداق يکی از صفات ثبوتيه کماليه را برسانند چون: حی و عليم و قدير، و بعضی از آنها زائد بر ذات و خارج از ذاتند، و آن اسمايی هستند مشتمل که بر يکی از صفات سلبيه می باشند نظير: **لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ** و يا فعلی از افعال خدا باشند مانند: خالق و رازق.

اينها اسماء حقيقی خدا است و اما اسماء اسماء خدا عبارت است از همين الفاظ که بر ذات متصف به صفتی دلالت کند و هيچ شکی نيست که اين الفاظ غير ذات خدايند، بلکه الفاظی هستند که گوينده آنها، آنها را ايجاد می کند، پس هم حادثند و هم قائم به گوينده.

در اين مطالب هيچ بحثی نيست، خلافی که در اين ميان هست در دو جهت است:

جهت اول اينکه: بعضی از جاهلان از متکلمين سلف ميان اسماء و اسماء اسماء خلط کرده پنداشته اند که مقصود از عين ذات بودن اسماء، همين الفاظ است که اسماء اسماء

---

(۱) بحار الانوار، ج ۴، ص ۱۶۶، ط اسلاميه.

(۲) اصول کافی، ج ۱، ص ۸۷، ح ۱۱، دوره دو جلدی عربی.

خداست، و به همين جهت معتقد شده اند که

اسم، عین مسمی است، و در نتیجه عبادت اسم و خواندن آن، عین عبادت مسمی است و این قول در اوائل عصر خلفای عباسی رواج داشت و دو روایت گذشته یعنی دو روایت توحید صدوق در رد بر این قول صادر شده اند.

جهت دوم: نظریه ای است که بت پرستان داشتند، و آن این است که: به هیچ وجه ممکن نیست خدای سبحان مورد توجه و بندگی بندگان قرار گیرد، و همه توجهات به اسماء خدا است، پس اسماء که مظاهر آن ملائکه و جن و انسانهای کامل هستند مورد توجه عبادت کاران هستند، و همانها آلهه و معبودهای خلقند، نه خود خدا، و شما خواننده عزیز از بیان گذشته فهمیدید که آیه شریفه:" قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ " رد بر این نظریه و اعتقاد است.

از روایت اخیر حقیقت دیگری نیز کشف می شود، و آن چگونگی انتشار اسماء از ناحیه ذات متعالیه خدا است، ذاتی که رفیع تر از آن است که علم کسی بدان احاطه یابد و یا وصفی و نعتی او را مقید کند، و یا اسمی و رسمی او را محدود سازد، و روایت با مطالبی که در صدر و ذیلش دارد صریح در این است که مراد از اسماء در آیه شریفه همان اسماء حقیقی است که گفتیم، نه اسماء اسماء، و ما این حدیث را تا حدی در ذیل بحثی که در باره اسماء حسنی در جلد هشتم این کتاب کردیم، شرح داده ایم بدانجا مراجعه شود.

[چند روایت در باره جهر و اخفاف در نماز]

و در تفسیر عیاشی از زراره و حمران و محمد بن مسلم از ابی جعفر و ابی عبد اللَّه (ع)

روایت شـده که در تفسـیر آیه:" وَ لا تَجْهَرْ بِصَلاتِکَ وَ لا تُخافِتْ بِها وَ ابْتَغِ بَیْنَ ذلِکَ سَبِیلًا" فرموده انـد: ایامی که رسول خدا (ص) در مکه بود، نمازش را با صدای بلند اقامه می فرمود در نتیجه مشـرکین صدایش را می شـنیدند و محل حضور حضـرت برایشان مشخص می شد سپس به آنجا رفته وی را آزار می دادند، لذا این آیه شریفه نازل گردید «۱».

مؤلف: این معنا در الدر المنثور «۲» هم از ابن مردویه از ابن عباس روایت شده و نیز از عایشه «۳» روایت شده که گفته است:" این آیه در باره دعاء است" و عیبی هم ندارد، چون میان آن و دیگر روایات معارضه ای نیست، و نیز از عایشه روایت شده که آیه در باره تشهد است.

و در کـافی به سـند خود از سـماعه روایت شـده که گفت: از امـام (ع) معنـای آیه:" وَ لاـ تَجْهَرْ بِصَلاتِکَ وَ لاـ تُخافِتْ بِها" را پرسیدم، فرمود: مخافته آن است که انسان طوری ______

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۸، ح ۱۷۵.

(۲ و ۳) الـــــدر المنثـــــور، ج ۴، ص ۲۰۶ و ۲۰۷، ص بیروت.

تکلم کند که گوش خودش هم نشنوند، و جهر آن است که جوهره صدا به شدت بلند شود «۱».

مؤلف: این روایات تا حدی معنای اولی را که در تفسیر آیه گذراندیم تایید می کند.

و بـاز در همـان کتـاب به سـند خود عبـد اللَّه بن سـنان روایت کرده که گفت: از امـام صـادق (ع) پرسـیدم آیا بر امام جماعت واجب است که نمـاز را آن قـدر بلنـد بخوانـد که مـامومین بشـنوند؟ و اگر چنین است در جماعتهایی که جمعیت بسـیار اسـت چطور می شود؟

فرمود:

باید بطور معتدل و متوسط بخواند چنانچه خدای تعالی فرمود:" وَ لا تَجْهَرْ بِصَلاتِکَ وَ لا تُخافِتْ بِها" «۲».

و در الدر المنثور است که احمد و طبرانی از معاذ بن انس روایت کرده که گفت:

رسول خدا (ص) فرمود: آیه:" وَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَمْ یَتَّخِذْ وَلَداً" تا آخر آیه عزت است «۳».

و در تفسیر قمی از امام آورده که در ذیل" وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ وَلِیٌّ مِنَ الذُّلِّ" فرموده است:

یعنی خداوند هرگز ذلیل نشده تا محتاج ولیی شود که یاریش کند «۴».

بحثی روایتی و قرآنی [(در باره تفریق آیات قرآن- وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ ...) تقسیم قرآن به آیات و سور]

این بحث پیرامون آیه شریفه" وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَی النَّاسِ عَلی مُکْثٍ" است که در سه فصل عنوان می شود:

فصل اول، پیرامون تقسیمات قرآن کریم: کتاب الهی به اجزایی تقسیم شده که با آن شناخته می شود، مانند سی جزء، و اینکه هر جزئی ۴ حزب و هر حزبی ۱۰ عشر دارد، و امثال آن، و این تقسیم بندی است که در قرآن کریم کرده اند، ولی آنچه در خود قرآن می باشد، دو تقسیم است: یکی سوره و دیگر تقسیم هر سوره به چند آیه، و مکرر از آن دو، اسم برده مثلا فرموده:" سُورَةٌ أَنْزَلْناها" «۵» و یا فرموده:" قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ" «۶» و همچنین در غیر این

(۱) فروع کافی، ج ۳، ص ۳۰۵، ح ۲۱.

(۲) فروع کافی، ج ۳، ص ۳۱۷، ح ۲۷.

(۳) الدر المنثور، ج ۴، ص ۲۰۸، ط بیروت.

(۴) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰، ط نجف.

(۵) سوره نور، آیه ۱.

(۶) سوره یونس، آیه ۳۸.

دو آیه.

در لسان رسول خدا

و صحابه و ائمه معصومین (ع) نیز استعمال این دو کلمه زیاد آمده به حدی که جای تردید نمانده که سوره و آیه دو حقیقت قرآنی است و این سوره ها مجموعه ای از کلام الهی است که هر یک با بسم اللَّه آغاز شده و غرضی را بیان می کند، و آن غرض معرف سوره است، و در هیچ یک این قاعده تخلف نپذیرفته، مگر در سوره برائت آن هم به حکم پاره ای از روایات ائمه اهل بیت (ع)- که در ذیل آیه:" إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ" «۱» در جلد دوازدهم این کتاب ذکر نمودیم- تتمه آیاتی از سوره انفال است، و نیز سوره" و الضحی" و" ا لم نشرح" که با اینکه یک سوره هستند یک بسم اللَّه در وسط فاصله شده، و همچنین سوره فیل و ایلاف که سوره واحدی هستند و یک بسم اللَّه در وسط فاصله شده است. البته همه این موارد استثنایی به حکم روایاتی است که از ائمه (ع) رسیده و شیخ آن را در تهذیب «۲» به سند خود از شحام از امام صادق (ع) روایت کرده و محقق در شرایع «۳» و طبرسی در مجمع البیان «۴» آن را به روایت اصحاب ما- امامیه- نسبت داده اند.

نظیر این مطلبی که در باره سوره ها گفتیم در آیه ها جریان دارد، زیرا در کلام خدای تعالی آیه بطور مکرر بر قطعه ای از کلام الهی اطلاق شده است، مانند:" وَ إِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً" «۵» و نیز مانند:" كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا" «۶».

از ام سلمه روایت شده که گفت: رسول خدا آخر هر آیه وقف می کرد «۷»، و نیز روایت صحیح

آمده که سوره حمد هفت آیه است «۸» و از رسول خدا (ص) روایت شده که فرمود: سوره ملک سی آیه است «۹»، و همچنین روایاتی دیگر که در باره عدد آیه های هر سوره قرآن از رسول خدا (ص) نقل شده است.

---

(۱) سوره حجر، آیه ۹.

(۲) تهذیب، ج ۲، ص ۷۲، ط اسلامیه.

(۳) شرایع، کتاب الصلاه، ص ۲۴.

(۴) مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۴۲ پاورقی طبع اسلامیه.

(۵) وقتی آیات خدا بر آنان خوانده می شود ایمانشان را زیاد می کند. سوره انفال، آیه ۲.

(۶) کتابی که آیاتش جدا جدا شده و به عربی خوانده می شود. سوره حم سجده، آیه ۳.

(۷) الدر المنثور، ج ۴، ص ۲۰۷.

(۸) تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۱۹، ح ۳ و مجمع البیان ج ۱، ص ۱۱.

(۹) تفسیر ابو الفتوح رازی، ج ۱۱، ص ۲۰۵ و اتقان سیوطی، ج ۱، ص ۶۸.

و آنچه که دقت در تقسیم بندی طبیعی کلام عرب به فصول و قطعه های جدای از هم، و مخصوصا در کلمات مسجع آن، و نیز آنچه که تدبر در روایات وارده از رسول خدا (ص) و اهل بیتش در خصوص عدد آیات وارد شده اقتضاء می کند، این است که یک آیه از قرآن کریم یک قطعه از کلام خداست که حقش این است که بر آن یک قطعه اعتماد و تکیه نموده و در تلاوت آن را، از قبل و بعدش جدا کرد.

و این قطعات به اختلاف سیاقها و مخصوصا در سیاقهای مسجع مختلف می شود، چه بسا یک کلمه به تنهایی به خاطر سجع آخرش یک آیه به حساب آید، مانند کلمه:" مدهامتان- دو برگ سبز" «۱» و چه بسا

آیه دو کلمه یا بیشتر باشـد، خواه کلام تام باشـد یا ناقص،ماننـد" الرَّحْمنُ"" عَلَّمَ الْقُرْآنَ"" خَلَقَ الْإِنْسانَ"" عَلَّمَهُ الْبَیانَ" «۲» و ماننـد" الْحَاقَّهُ مَا الْحَاقَّهُ وَ ما أَدْراکَ مَا الْحَاقَّهُ" «۳» و چه بسا که یک آیه بسـیار طولانی باشـد، مانند آیه پیرامون قرض دادن و گرفتن که آیه ۲۸۲ از سوره بقره است.

[عدد سوره ها و آیات قرآن کریم

فصـل دوم، پیرامون عـدد سوره هـا و آیـات قرآن کریم: تعـداد سوره های قرآن، صـد و چهارده عـدد است، و بر همین عـدد، قرآنهـای موجود در میـان مسـلمین تـدوین شـده و این قرآنها مطابق قرآنی است که عثمان جمع آوری نموده، و ما قبلا از ائمه معصومین (سلام اللَّه علیهم أجمعین) نقل کردیم که فرمودند: سوره" برائت" سوره ای مستقل نیست، بلکه متمم سوره" انفال" است، و همچنین" وَ الضُّحی و" أَ لَمْ نَشْرَحْ" یک سوره و" فیل" و" ایلاف" یک سوره هستند.

و پیرامون تعداد آیه های قرآن باید گفت: در این خصوص نص متواتری نرسیده که یک یک آیه ها را معرفی کند، و هر یک را از دیگری متمایز سازد. روایات محدودی هم که رسـیده به خاطر خبر واحد بودن قابل اعتماد نیسـتند، و روشن ترین علت بر نبودن دلیل معتبر، اختلاف اهل مکه، مدینه، شام، بصره و کوفه است، که در باره تعداد آیات اعداد متفاوتی ارائه کرده اند.

بعضی «۴» گفته اند: عدد آن شش هزار آیه است، بعضی «۵» دیگر گفته اند: شش هزار و دویست و چهار آیه است، یکی «۶» گفته شش هزار و دویست و چهارده آیه، و یکی «۷» دیگر گفته ______________________

(۱) سوره الرحمن، آیه ۶۴.

(۲) سوره الرحمن آیات ۱- ۴.

(۳) سوره الحاقه، آیات ۱- ۳.

۴)

و ۵ و ۶ و ۷) الاتقـــــــــان ســـــــــــیوطی، ج ۱، ص ۶۷.

نوزده آیه، بعضی «۱» گفته اند: بیست و پنج و بعضی «۲» دیگر سی و شش.

مکی ها عـدد خود را از عبـد اللّه بن کثیر از مجاهد از ابن عباس از ابی بن کعب روایت کرده اند، مدنی ها برای خود دو جور عـدد روایت کرده انـد یکی به ابی جعفر مرثـد بن قعقـاع و شـیبه بن نصاح منتهی می شود. و روایت دیگرشان به اسـماعیل بن جعفر بن ابی کثیر انصاری منتهی می گردد.

و اهل شام عدد خود را از ابی درداء روایت کرده اند، و روایت بصـری ها به عاصم بن عجاج جحدری و روایت عدد کوفی ها به حمزه و کسایی و خلف منتهی می شود، حمزه گفته است: این عدد را ابن ابی لیلی از ابی عبد الرحمن سلمی از علی بن ابی طالب (ع) برای ما روایت کرده «۳».

و کوتاه سـخن، وقتی اعـداد به یک نص متواتر و یا حـد اقل خبر واحد قابل اعتنایی منتهی نشود، و هیچ آیه ای به طور اطمینان بخشـی، از سایر آیات قبل و بعـدش متمایز نگردد، هیـچ الزامی نیست که یکی از این روایت اخـذ شود، لا جرم هر یک از این روایات که روشن و قابل اعتماد بود را می پـذیریم و ما بقی را طرد می کنیم، و یا به هیچ یک عمل نمی کنیم، و اگر شخصـی اهل تدبر باشد، باید به هر روایتی که در نظرش بیشتر قابل اعتماد بود، عمل نماید.

و آنچه که از علی (ع) در عدد کوفیان نقل شده معارض است با ادله ای که از خود آن جناب و همچنین از سایر ائمه اهل بیت (ع) رسیده که:

در هر سوره" بسم اللَّه" جزء آن سوره و یکی از آیات آن است «۴»، زیرا به حساب کوفیان، تنها بسم اللَّه فاتحه، جزء سوره است، و ما بقی به حساب نیامده، و لازمه روایت نامبرده این است که عدد آیه های قرآن به مقدار بسم اللَّه های سوره ها بیشتر باشد.

و این همان علتی است که ما را از ایراد بحثهای مفصل که در باره عدد آیه های قرآن شده منصرف ساخته است، چون دیدیم که این بحثها به نتیجه ای نمی رسد، تنها به این اشاره اکتفاء می کنیم که در عدد چهل سوره قرآنی اتفاق دارند، و در عدد آیه ها و یا رءوس آیه های هفتاد و چهار سوره اختلاف کرده اند، و همچنین در اینکه کلمه:" الر" مثلا آیه ای است تام و مستقل اتفاق کرده اند ولی در بقیه حروف مقطعه اختلاف نموده اند و آن گروه از

(۱ و ۲) الاتقان سیوطی، ج ۱، ص ۶۷.

(۳) الاتقان، ج ۱، ص ۶۷.

(۴) تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۱۹، ح ۳.

خوانندگان عزیز که می خواهند به جزئیات این اختلاف واقف گردند، باید به محل طرح این بحثها مراجعه نمایند.

[ترتیب سوره های قرآن کریم

فصل سوم، پیرامون ترتیب سوره ها: در کتاب اتقان از ابن ضریس نقل شده که او در کتاب فضائل القرآن خود گفته: محمد بن عبد اللَّه بن ابی جعفر رازی به ما خبر داد که عمرو بن هارون ما را حدیث کرد که عثمان بن عطای خراسانی برایمان نقل کرد از پدرش از ابن عباس که گفت: آغاز هر سوره که در مکه نازل شده در مکه نوشته شد و بعدها خداوند هر چه می خواست به آن ملحق می کرد.

و سوره هایی

که به ترتیب و پشت سر هم نازل شده اند عبارتند از:

۱-" اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ" ۲-" ن" ۳-" مزمل" ۴-" مدثر" ۵-" تبت" ۶-" تکویر" ۷-" اعلی" ۸-" وَ اللَّیْلِ إِذا یَغْشی ۹-" وَ الْفَجْرِ" ۱۰-" وَ الضُّحی ۱۱-" أَ لَمْ نَشْرَحْ" ۱۲-" وَ الْعَصْرِ" ۱۳-" وَ الْعادِیاتِ" ۱۴-" إِنَّا أَعْطَیْناکَ" ۱۵-" أَلْهاکُمُ التَّکاثُرُ" ۱۶-" أَ رَأَیْتَ" ۱۷-" قُلْ یا أَیُّهَا الْکافِرُونَ" ۱۸-" أَ لَمْ تَرَ کَیْفَ فَعَلَ رَبُّکَ" ۱۹-" قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ" ۲۰-" قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ" ۲۱-" قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" ۲۲-" وَ النَّجْمِ" ۲۳-" عبس" ۲۴-" إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَةِ الْقَدْرِ" ۲۵-" وَ الشَّمْسِ وَ ضُحاها" ۲۶-" وَ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ" ۲۷-" وَ التِّینِ" ۲۸-" لِإِیلافِ قُرَیْشٍ" ۲۹-" قارعه" ۳۰-" لا أُقْسِمُ بِیَوْمِ الْقِیامَةِ" ۳۱-" وَیْلٌ لِکُلِّ هُمَزَةٍ" ۳۲-" وَ الْمُرْسَلاتِ" ۳۳-" ق" ۳۴-" لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ" ۳۵-" وَ السَّماءِ وَ الطَّارِقِ" ۳۶-" اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ" ۳۷-" ص" ۳۸-" اعراف" ۳۹-" قُلْ أُوحِیَ" ۴۰-" یس" ۴۱-" فرقان" ۴۲-" ملائکه" ۴۳-" کهیعص" ۴۴-" طه" ۴۵-" واقعه" ۴۶"- طسم شعراء" ۴۷-" طس" ۴۸-" قصص" ۴۹-" بنی اسرائیل" ۵۰-" یونس" ۵۱-" هود" ۵۲-" یوسف" ۵۳-" حجر" ۵۴-" انعام" ۵۵-" صافات" ۵۶-" لقمان" ۵۷-" سبأ" ۵۸-" زمر" ۵۹-" حم مؤمن" ۶۰-" حم سجده" ۶۱-" حم عسق" ۶۲-" حم زخرف" ۶۳-" حم دخان" ۶۴-" جاثیه" ۶۵-" احقاف" ۶۶-" ذاریات" ۶۷-" غاشیه" ۶۸-" کهف" ۶۹-" نحل" ۷۰-" إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحاً" ۷۱-" ابراهیم" ۷۲-" انبیاء" ۷۳-" مؤمنین" ۷۴-" تنزیل سجده" ۷۵-" طور" ۷۶-" تبارک الملک" ۷۷-" الحاقه" ۷۸-" سائل" ۷۹-" عَمَّ یَتَساءَلُونَ" ۸۰-" نازعات" ۸۱-" إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ" ۸۲-" إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ" ۸۳-" روم" ۸۴-" عنکبوت" ۸۵-"

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ".

این سوره هایی بوده که در مکه نازل شده است.

پس خدای تعالی سوره های زیر را به ترتیب در مدینه نازل کرد: ۱-" سوره بقره" ۲-" انفال" ۳-" آل عمران" ۴-" احزاب" ۵-" ممتحنـه" ۶-" نسـاء" ۷-" إِذا زُلْزِلَـتِ" ۸-" حدیـد"

۹-" قتال" ۱۰-" رعد" ۱۱-" رحمان" ۱۲-" انسان" ۱۳-" طلاق" ۱۴-" لَمْ یَکُنِ" ۱۵-" حشر" ۱۶-" إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ" ۱۷-" نور" ۱۸-" حج" ۱۹-" منافقون" ۲۰-" مجادله" ۲۱-" حجرات" ۲۲-" تحریم" ۲۳-" جمعه" ۲۴-" تغابن" ۲۵-" صف" ۲۶-" فتح" ۲۷-" مائده" ۲۸-" برائت" «۱».

در این روایات سوره فاتحه ساقط شده و چه بسا گفته باشند که این سوره دو بار نازل شده یکی در مکه و بار دیگر در مدینه.

اتقان از بیهقی نقل کرده که در کتاب دلائل النبوه به سند خود از عکرمه و حسین بن ابی الحسن روایت کرده که این دو نفر گفته اند: خداوند از قرآن کریم سوره اقرء باسم ربک را نازل کرد، همچنین سوره هایی که در روایت بالا بود شمرده اند تا به آخر جز اینکه سوره فاتحه و اعراف و کهیعص را از آنچه در مکه نازل شده ساقط کرده اند.

و نیز این دو نفر حم دخان را قبل از حم سجده و انشقاق را قبل از انفطار و نیز مطففین را قبل از بقره در سوره های مدنی، و نیز آل عمران را قبل از انفال و مائده را قبل از ممتحنه از سوره های مکی ضبط کرده اند «۲».

آن گاه بیهقی به سند خود از مجاهد از ابن عباس روایت کرده که گفت: اولین سوره ای که خدا از قرآن کریم بر پیغمبرش نازل کرد سوره" اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ" بود

تا آخر حدیث، و این حدیث از نظر ترتیب مطابق با حدیث عکرمه است، با این تفاوت که آن سوره های مکی که در حدیث عکرمه ساقط شده در این حدیث آمده است «۳».

باز در همان کتاب، از کتاب ناسخ و منسوخ، تالیف ابن حصار نقل کرده که:

سوره های مدنی مورد اتفاق بیست سوره است و آنچه در آن اختلاف هست دوازده سوره است، و از این چند سوره گذشته بقیه سوره ها به اتفاق مکی است، این بود کلام ناسخ و منسوخ «۴».

و آن سوره هایی که مدنی بودنشان مورد اتفاق است عبارتند از: ۱- بقره ۲- آل عمران ۳- نساء ۴- مائده ۵- انفال ۶- توبه ۷- نور ۸- احزاب ۹- سوره محمد ۱۰- فتح ۱۱- حجرات ۱۲- حدید ۱۳- مجادله ۱۴- حشر ۱۵- ممتحنه ۱۶- منافقون ۱۷- جمعه ۱۸- طلاق ۱۹- تحریم ۲۰- نصر.

و آنچه از مکی ها و مدنی های مورد اختلاف است سوره های ذیل است:

۱- رعد ۲- رحمان ۳- جن ۴- صف ۵- تغابن ۶- مطففین ۷- قدر ۸- بینه ۹- زلزال ۱۰-

---

(۱ و ۲ و ۳) الاتقان، ج ۱، ص ۱۰.

(۴) الاتقان، ج ۱، ص ۱۱.

توحید ۱۱ و ۱۲- معوذتان.

البته در فن تفسیر و بحثهای مربوط به دعوت نبویه و سیر روحی و سیاسی و اجتماعی دعوت در زمان رسول خدا (ص) و تحلیل سیره شریفه آن جناب، دانستن اینکه کدام سوره مکی و کدام مدنی است و تقدیم و تاخیر نزول آیات، دخالت بسیاری دارد.

و روایات، به طوری که دیدید در اثبات این مجهولات نمی توانند مورد اعتماد باشند، چون هیچ یک از مضامین آنها متواتر نیست، علاوه بر اینکه میان آنها

تعارض وجود دارد که در نتیجه از درجه اعتبار ساقط شده اند.

پس تنها طریق برای تحصیل این غرض، تدبر و دقت در سیاق آیات و بهره جویی از قرائن و امارات داخلی و خارجی است، که ما هم در تفسیر خود از همین راه استفاده کرده ایم و اللَّه المستعان.

تفسیر نمونه

سوره اسراء

مقدمه

این سوره در مکه نازل شده و ۱۱۱ آیه است

قبل از ورود در تفسیر این سوره توجه به چند نکته لازم است :

۱ - نامهای این سوره و محل نزول آن

نام مشهور این سوره بنی اسرائیل است و نامهای دیگری نیز از قبیل اسراء و سبحان دارد. <۱>

روشن است که هر یک از این نامها به تناسب مطالبی است که در این سوره در رابطه با آن وجود دارد، اگر نام بنی اسرائیل بر آن گذارده شده به خاطر آنست که بخش قابل ملاحظه ای در آغاز و پایان این سوره پیرامون بنی اسرائیل است .

و اگر به آن اسراء گفته میشود به خاطر نخستین آیه آن که پیرامون اسراء (معراج) پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) سخن میگوید، و سبحان نیز از نخستین کلمه این سوره گرفته شده است .

ولی در روایاتی که فضیلت این سوره را بیان میکند تنها به نام بنی اسرائیل برخورد میکنیم ، و به همین جهت غالب مفسران همین نام را برای سوره ، برگزیده اند.

به هر حال مشهور و معروف این است که تمام یکصد آیه این سوره در مکه نازل شده است ، و مفاهیم و محتوای آن نیز کاملا متناسب با سوره های مکی است

هر چند بعضی از مفسران معتقدند پاره ای از

آیات آن در مدینه نازل شده است ، ولی گفتار مشهور صحیحتر به نظر میرسد.

۲ - فضیلت این سوره

از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و همچنین از امام صادق (علیهالسلام) اجر و پاداش فراوانی برای کسی که این سوره را بخواند نقل شده است از جمله اینکه :

در روایتی از امام صادق (علیهالسلام) چنین می خوانیم : من قرء سوره بنی اسرائیل فی کل لیله جمعه لم یمت حتی یدرک القائم و یکون من اصحابه : کسی که سوره بنی اسرائیل را هر شب جمعه بخواند از دنیا نخواهد رفت تا اینکه قائم را درک کند و از یارانش خواهد بود.

کرارا گفته ایم پاداشها و فضیلتهائی که برای سوره های قرآن بیان شده هرگز برای خواندن تنها نیست ، بلکه خواندنی است که توأ م با تفکر و اندیشه ، و سپس الهام گرفتن برای عمل بوده باشد.

مخصوصا در یکی از همین روایات مربوط به فضیلت این سوره میخوانیم فرق قلبه عند ذکر الوالدین : کسی که این سوره را بخواند و به هنگامی که به توصیه های خداوند در ارتباط با پدر و مادر در این سوره میرسد، عواطف او تحریک گردد و احساس محبت بیشتر نسبت به پدر و مادر کند دارای چنان پاداشی است .

بنابراین الفاظ قرآن هر چند بلاشک محترم و پر ارزش است ، ولی این الفاظ مقدمه ای است برای معانی و معانی مقدمه ای است برای عمل .

۳ - محتوای این سوره در یک نگاه کوتاه

گفتیم این سوره بنا بر مشهور از سوره هائی است که در مکه نازل شده است

و طبعا ویژگیهای سوره های مکی در آن جمع است ، از جمله دعوت مؤ ثر به توحید، و توجه دادن به معاد، و نصائح سودمند، و مبارزه با هر گونه شرك و ظلم و انحراف بطور کلی میتوان گفت آیات این سوره بر محور امور زیر دور می زند.

۱ - دلائل نبوت مخصوصا قرآن و نیز معراج .

۲ - بحثهائی مربوط به معاد، مساله کیفر و پاداش و نامه اعمال و نتائج آن .

۳ - بخشی از تاریخ پر ماجرای بنی اسرائیل که در آغاز سوره و پایان آن آمده است .

۴ - مساله آزادی اراده و اختیار و اینکه هر گونه عمل نیك و بد، نتیجهاش به خود انسان بازگشت میکند.

۵ - مساله حساب و کتاب در زندگی این جهان که نمونه ای است برای جهان دیگر.

۶ - حقشناسی در همه سطوح مخصوصا درباره خویشاوندان ، و بخصوص پدر و مادر.

۷ - تحریم اسراف و تبذیر و بخل و فرزندکشی و زنا و خوردن مال یتیمان و کمفروشی و تکبر و خونریزی .

۸ - بحثهائی در زمینه توحید و خداشناسی .

۹ - مبارزه با هر گونه لجاجت در برابر حق و اینکه گناهان میان انسان و مشاهده چهره حق پرده میافکند.

۱۰ - شخصیت انسان و فضیلت و برتری او بر مخلوقات دیگر.

۱۱ - تاثیر قرآن برای درمان هر گونه بیماری اخلاقی و اجتماعی .

۱۲ - اعجاز قرآن و عدم توانائی مقابله با آن .

۱۳ - وسوسه های شیطان و هشدار به همه مؤ منان به راههای نفوذ شیطان در انسان .

۱۴ - بخشی از تعلیمات مختلف اخلاقی .

۱۵ - و سرانجام فرازهائی از

تاریخ پیامبران به عنوان درسهای عبرتی برای همه انسانها و شاهدی برای مسائل بالا.

به هر صورت مجموعه بحثهای عقیدتی و اخلاقی و اجتماعی در این سوره نسخه کاملی را تشکیل میدهد برای ارتقاء و تکامل بشر در زمینه های مختلف ، و جالب اینکه این سوره با تسبیح خدا شروع میشود و با حمد و تکبیر او پایان میگیرد تسبیح نشانه ای است برای پاکسازی و پیراستن از هر گونه عیب و نقص ، و حمد نشانه ای است برای آراستن به صفات فضیلت ، و تکبیر رمزی است به پیشرفت و عظمت .

تفسیر:

معراج گاه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)

نخستین آیه این سوره از مساله اسراء یعنی سفر شبانه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از مسجد الحرام به مسجد اقصی (بیت المقدس) که مقدمه ای برای معراج بوده است سخن میگوید، این سفر که در یک شب و مدت کوتاهی صورت گرفت حداقل در شرایط آن زمان از طرق عادی به هیچوجه امکان پذیر نبود، و جنبه اعجاز آمیز و کاملا خارق العاده داشت .

نخست میگوید: منزه است آن خداوندی که بنده اش را در یک شب از مسجد الحرام به مسجد اقصی برد (سبحان الذی اسری بعبده لیلا من المسجد الحرام الی المسجد الاقصی).

این سیر شبانه خارق العاده : به خاطر آن بود که بخشی از آیات عظمت خود را به او نشان دهیم (لنریه من آیاتنا).

و در پایان اضافه میکند خداوند شنوا و بینا است (انه هو السمیع البصیر).

اشاره به اینکه اگر خداوند پیامبرش را برای این افتخار برگزید بی

دلیـل نبود، زیرا او گفتـار و کرداری آنچنـان پـاک و شایسـته داشت که این لبـاس بر قـامتش کاملاـ زیبـا بود، خداونـد گفتـار پیامبرش را شنیده و کردار او را دیده و لیاقتش را برای این مقام پذیرفته بود.

بعضـی از مفسـران ایـن احتمـال را نیز در جملـه فـوق داده انـد کـه منظـور از آن تهدیـد منکران ایـن اعجـاز است که خـداوند سخنانشان را می شنود و اعمالشان را می بیند و از توطئه آنها آگاه است .

این آیه در عین فشردگی بیشتر مشخصات این سفر شبانه اعجاز آمیز را بیان میکند:

۱ - جمله اسـری نشان میدهد که این سـفر، شب هنگام واقع شد، زیرا اسـراء در لغت عرب به معنی سـفر شبانه است ، در حالی که کلمه سیر به مسافرت در روز گفته میشود.

۲ - کلمه لیلا در عین اینکه تاکیـدی است برای آنچه از جمله اسـراء فهمیده میشود، این حقیقت را نیز بیان میکند که این سـفر بطور کامل در یک شب واقع شد، و مهم نیز همین است که فاصله میان مسجد الحرام و بیت المقدس که بیش از یکصد فرسخ است و در شرائط آن زمان می بایست روزها یا هفته ها بطول

بیانجامد، تنها در یک شب رخ داد.

۳ - کلمه عبد نشان میدهد که این افتخار و اکرام به خاطر مقام عبودیت و بندگی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بود، چرا که بالاـترین مقـام برای انسـان است که بنـده راستین خـدا باشـد، جز بر پیشـگاه او جبین نسایـد، و در برابر فرمانی جز فرمان او تسلیم نگردد، هر کاری میکند برای خدا باشد و هر گام برمیدارد

رضای او را بطلبد.

۴ - همچنین تعبیر به عبد نشان می دهد که این سفر در بیداری واقع شده . و این سیر جسمانی بوده است نه روحانی ، زیرا سیر روحانی معنی معقولی جز مساله خواب یا حالتی شبیه به خواب ندارد، ولی کلمه عبد نشان میدهد که جسم و جان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در این سفر شرکت داشته ، منتها کسانی که نتوانسته اند این اعجاز را درست در فکر خود هضم کنند احتمال روحانی بودن را به عنوان توجیهی برای آیه ذکر کرده اند، در حالی که می دانیم اگر کسی به دیگری بگوید من فلان شخص را به فلان نقطه بردم مفهومش این نیست که در عالم خواب یا خیال بوده یا تفکر اندیشه او به چنین سیری پرداخته است .

۵ - آغاز این سیر (که مقدمه ای بر مساله معراج به آسمانها بوده و بعدا دلائل آن ذکر خواهد شد مسجد الحرام در مکه و انتهای آن مسجد الاقصی در قدس بوده است .

البته در اینکه پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از کنار خانه کعبه به این سیر پرداخت و یا در خانه یکی از بستگانش بود، (و از آنجا که به همه شهر مکه گاهی به عنوان احترام ، مسجد الحرام گفته میشود این تعبیر در آیه ذکر شده است) در میان مفسران گفتگو است ، ولی بدون شک ظاهر آیه این است که مبدء سیر او مسجد الحرام بوده است .

۶ - هدف از این سیر، مشاهده آیات عظمت الهی بوده ، همانگونه که دنباله

این سیر در

آسـمانها نیز به همین منظور انجام گرفته است تا روح پر عظمت پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) در پرتو مشاهده آن آیات بینات ، عظمت بیشتری یابد، و آمادگی فزونتری برای هدایت انسانها پیدا کند، نه آنگونه که کوته فکران می پندارند که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به معراج رفت تا خدا را ببیند!، به گمان اینکه خدا محلی در آسمانها دارد!!

به هر حـال پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) گرچه عظمت خـدا را شـناخته بود، و از عظمت آفرینش او نیز آگاه بود، ولی شنیدن کی بود مانند دیدن !

در آیات سوره نجم که به دنباله این سـفر یعنی معراج در آسـمانها اشاره میکند نیز میخوانیم لقد رای من آیات ربه الکبری : او در این سفر آیات بزرگ پروردگارش را مشاهده کرد.

۷ - جمله بارکنـا حوله بیـانگر این مطلب است که مسـجد الاقصـی علاوه بر اینکه خود سـرزمین مقدسـی است اطراف آن نیز سرزمیـن مبـارك و پر برکـتی است و این ممکن است اشـاره به برکـات ظـاهری آن بـوده باشـد چرا که می دانیم در منطقه ای سرسبز و خرم و مملو از درختان و آبهای جاری و آبادیها واقع شده است .

و نیز ممکن است اشاره به برکات معنوی آن بوده باشد، زیرا این سـرزمین مقدس در طول تاریخ کانون پیامبران بزرگ خدا، و خاستگاه نور توحید و خدا پرستی بوده است .

۸ - جمله انه هو السـمیع البصـیر همانگونه که گفتیم اشاره به این است که بخشش این موهبت به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)

بی حساب نبوده بلکه به خاطر شایستگی هائی بوده که بر اثر گفتار و کردارش پیدا شد و خداوند از آن به خوبی آگاه بود.

۹ - ضمنا کلمه سبحان دلیلی است بر اینکه این برنامه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) خود نشانه ای بر پاک و منزه بودن خداوند از هر عیب و نقص است .

۱۰ - کلمه من در من آیاتنا نشان میدهد که آیات عظمت خداوند

آنقدر زیاد است که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با تمام عظمتش در این سفر پر عظمت تنها گوشه ای از آنرا مشاهده کرده است .

مساله معراج

مشهور و معروف در میان دانشمندان اسلام این است که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به هنگامی که در مکه بود در یک شب از مسجد الحرام به مسجد اقصی در بیت المقدس به قدرت پروردگار آمد، و از آنجا به آسمانها صعود کرد، و آثار عظمت خدا را در پهنه آسمان مشاهده نمود و همان شب به مکه بازگشت .

و نیز مشهور و معروف آنست که این سیر زمینی و آسمانی را با جسم و روح تواما انجام داد.

ولی از آنجا که این یک موضوع فوق العاده شگرفی است ، جمعی به توجیه آن پرداخته و آنرا به معراج روحانی تفسیر کرده اند که چیزی شبیه یک خواب یا مکاشفه روحی خواهد بود، اما همانگونه که گفتیم این موضوع کاملا با ظواهر آیات مخالف است چرا که ظاهر آیات به مساله جسمانی بودن گواهی میدهد.

به هر حال پیرامون این بحث سؤ الات فراوانی وجود دارد از جمله :

۱ -

چگونگی معراج از نظر قرآن و حدیث و تاریخ .

۲ – اعتقاد دانشمندان اسلامی اعم از شیعه و اهل تسنن در این زمینه .

۳ – هدف معراج .

۴ – امکان معراج از نظر علوم روز.

هر چند بحث طولانی پیرامون این مسائل از عهده یک بحث تفسیری خارج است ولی ما سعی می کنیم فشرده این مسائل را برای خوانندگان عزیز ذیلا بیاوریم .

۱ – معراج از نظر قرآن و حدیث

در دو سوره از سوره های قرآن به این مساله اشاره شده است : نخست همین سوره اسراء است که تنها بخش اول این سفر را بیان میکند (یعنی سیر از مکه و مسجد الحرام به مسجد اقصی و بیت المقدس).

اما در سوره نجم طی شش آیه از آیه ۱۳ تا ۱۸ قسمت دوم معراج یعنی سیر آسمانی آمده است ، آنجا می فرماید : و لقد رآه نزله اخری . عند سدره المنتهی . عندها جنه الماوی . اذ یغشی السدره ما یغشی . ما زاغ البصر و ما طغی . لقد رآی من آیات ربه الکبری خلاصه مفاد این شش آیه چنین است که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) برای دومین بار فرشته وحی جبرئیل را به صورت اصلی مشاهده و ملاقات کرد (مرتبه اول در آغاز نزول وحی در کوه حرا بود).

این ملاقات در نزد بهشت جاویدان صورت گرفت .

پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در مشاهده این منظره دچار خطا و اشتباه نشد.

آیات و نشانه های بزرگی را از عظمت خدا مشاهده کرد.

این آیات که به گفته اکثر مفسران از معراج سخن میگوید نیز

نشـان میدهـد که این حـادثه در بیـداری اتفـاق افتـاده است ، مخصوصـا جمله ما زاغ البصـر و ما طغی چشم پیامبر دچار خطا و انحراف و طغیان نشد) گواه دیگر بر این موضوع است

از نظر حدیث ، روایات بسـیار زیادی در زمینه مساله معراج در کتب معروف اسلامی نقل شد که بسیاری از علمای اسلام تواتر یا شهرت آن را تصدیق کرده اند، به عنوان نمونه :

فقیه و مفسر بزرگ شیخ طوسی در تفسیر تبیان ذیل آیه مورد بحث چنین میگوید: علمای شیعه معتقدند خداوند در همان شبی که پیامبرش را از مکه به بیت المقدس برد او را به سوی آسمانها عروج داد، و آیات عظمت خود را در آسمانها

به او ارائه فرمود، و این در بیداری بود نه در خواب .

مفسـر عالیقدر مرحوم طبرسـی در تفسیر خود مجمع البیان ذیل آیات سوره نجم چنین میگوید مشهور در اخبار ما این است که خداوند پیامبر را با همین جسم در حال بیداری و حیات به آسمانها برد و اکثر مفسران را نیز عقیده همین است .

محدث شـهیر علامه مجلسـی در بحار الانوار میگوید: سـیر پیامبر اسـلام (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) از مسجد الحرام به بیت المقـدس و از آنجا به آسـمانها از جمله مطالبی است که آیات و احادیث متواتر شـیعه و سـنی بر آن دلالت دارد، و انکار امثال این مسائل یا تاویل و توجیه آن به معراج روحانی ، یا خواب دیـدن پیامبر ناشـی از عـدم اطلاع از اخبار ائمه هـدی و یا ضـعف یقین است .

سپس اضافه میکند اگر بخواهیم اخباری را که در این باره رسیده

جمع آوری کنیم کتاب بزرگی خواهد شد. <۲>

از میان دانشمندان اهل تسنن منصور علی ناصف که از علمای معاصر و از دانشمندان الازهر و نویسنده کتاب معروف التاج است در کتاب خود احادیث معراج را جمع آوری کرده است .

فخر رازی مفسر معروف در ذیل آیه مورد بحث پس از ذکر یک رشته استدلالات عقلی بر امکان وقوع معراج میگوید از نظر حدیث ، احادیث معراج از روایات مشهوره است که در کتب صحاح اهل سنت نقل شده و مفاد آنها سیر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از مکه به بیت المقدس و از آنجا به آسمانها است .

شیخ عبد العزیز بن عبد الله بن باز رئیس ادارات بحوث علمیه و افتاء و دعوت و ارشاد که از علمای متعصب وهابی معاصر است ، در کتاب التحذیر من البدع میگوید: شک نیست که اسراء و معراج از نشانه های بزرگی است

که دلالت بر صدق پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و بلندی مقام و منزلت او میکند تا آنجا که میگوید: اخبار متواتر از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده که خدا او را به آسمانها برد و درهای آسمان را به روی او گشود. <۳>

ذکر این نکته کاملا ضرورت دارد که در لابلای روایات معراج احادیث مجعول یا ضعیفی به چشم میخورد که به هیچوجه قابل قبول نیست .

لذا مفسر بزرگ مرحوم طبرسی ذیل همین آیه مورد بحث احادیث معراج را به چهار گروه تقسیم کرده است :

۱ - روایاتی که به حکم تواتر قطعی است ، مانند اصل موضوع

معراج .

۲ – احادیثی که قبول آنها هیچ مانع عقلی ندارد و در روایات به آن تصریح شده است مانند مشاهده بسیاری از آیات عظمت خدا در پهنه آسمان .

۳ – روایاتی که با ضوابط و اصولی که در دست داریم مخالف است ولی میتوان آنها را توجیه کرد، مانند احادیثی که میگوید پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در آسمانها جمعی را در بهشت و گروهی را در دوزخ دید که باید گفت منظور مشاهده صفات بهشتیان و دوزخیان بوده است یا بهشت و دوزخ برزخی).

۴ – روایاتی که مشتمل بر امور نامعقول و باطل می باشد و وضع آنها گواه روشنی بر ساختگی بودن آنها است ، مانند روایاتی که میگوید پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) خدا را آشکارا دید، با او سخن گفت ، و با او نشست که با هیچ منطقی سازگار نمی باشد بلکه مخالف دلیل عقل و نقل است ، و بدون شک این گونه روایات مجعول است .

در تاریخ وقوع معراج در میان مورخان اسلامی اختلاف نظر است ، بعضی آنرا در سال دهم بعثت شب بیست و هفتم ماه رجب دانسته ، و بعضی آنرا در سال دوازدهم شب ۱۷ ماه رمضان ، و بعضی آنرا در اوائل بعثت ذکر کرده اند، ولی اختلاف در تاریخ وقوع آن مانع از اتفاق در اصل وقوع آن نیست .

ذکر این نکته نیز لازم است که این تنها مسلمین نیستند که عقیده به معراج دارند، این عقیده در میان پیروان ادیان دیگر کم و بیش وجود دارد از جمله در مورد حضرت

عیسی (علیهالسلام) بصورت سنگینتری دیده میشود، چنانکه در انجیل مرقس باب ۶، و انجیل لوقا باب ۲۴، و انجیل یوحنا باب ۲۱، میخوانیم که عیسی پس از آنکه به دار آویخته و کشته و دفن شد از مردگان برخاست و چهل روز در میان مردم زندگی کرد سپس به آسمانها صعود نمود (و به معراج همیشگی رفت)

ضمنا از بعضی از روایات اسلامی نیز استفاده میشود که بعضی از پیامبران پیشین نیز دارای معراج بوده اند.

آیا معراج جسمانی بوده یا روحانی ؟

علاوه بر اینکه مشهور میان دانشمندان اسلام (اعم از شیعه و اهل تسنن) این است که این امر در بیداری صورت گرفته ظاهر خود آیات قرآن در آغاز سوره اسراء و همچنین سوره نجم (چنانکه شرح آن در بالا گذشت) نیز وقوع این امر را در بیداری گواهی می دهد.

تواریخ اسلام نیز گواه صادقی بر این موضوع است ، زیرا در تاریخ می خوانیم هنگامی که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مساله معراج را مطرح کرد مشرکان به شدت آنرا انکار کردند و آنرا بهانه ای برای کوبیدن پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دانستند، این به خوبی گواهی میدهد که پیامبر هرگز مدعی خواب یا مکاشفه روحانی نبوده و گرنه اینهمه سر و صدا نداشت : و اگر در روایتی از حسن بصری میخوانیم که کان فی المنام رؤ یارآها: این امر در خواب واقع شده است و یا خبری که از عایشه نقل شده : و الله ما فقد جسد رسول الله و لکن عرج بروحه به خدا سوگند بدن پیامبر از

میان ما نرفت تنها روح او به آسمانها پرواز کرد ظاهرا جنبه سیاسی

داشته و برای خاموش کردن جنجالی بوده است که درباره مساله معراج در میان عده ای به وجود آمده بود.

هدف معراج

با توجه به بحثهای گذشته این مساله برای ما از جمله واضحات است که هدف از معراج این نبوده که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به دیدار خدا در آسمانها بشتابد! آنچنان که ساده لوحان پنداشته اند که متاسفانه بعضی از دانشمندان غربی به خاطر ناآگاهی یا دگرگون ساختن چهره اسلام در نظر دیگران ، آنرا نقل کرده اند، از جمله اینکه گیورگیو در کتاب محمد پیامبری که از نو باید شناخت میگوید محمد در سفر معراج به جائی رسید که صدای قلم خدا را می شنید و می فهمید که خدا مشغول نگهداری حساب افراد میباشد! ولی با اینکه صدای قلم خدا را می شنید او را نمی دید! زیرا هیچکس نمیتواند خدا را ببیند و لو پیغمبر باشد (محمد پیغمبری که از نو باید شناخت صفحه ۱۲۵).

این نشان میدهد که مخصوصا قلم از نوع قلم چوبی است ! که به هنگام حرکت روی کاغذ تحریر می لرزد و صدا میکند!! و امثال این خرافات و لاطائلات .

نه هدف این بوده که روح بزرگ پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با مشاهده اسرار عظمت خدا را در سراسر جهان هستی ، مخصوصا عالم بالا که مجموعه ای است از نشانه های عظمت او مشاهده کند، و باز هم درک و دید تازه ای برای هدایت و رهبری انسانها بیابد.

این هدف صریحا در آیه یک سوره

اسراء و آیه ۱۸ سوره نجم آمده است . روایت جالبی نیز در این زمینه از امام صادق (علیهالسلام) در پاسخ سؤ ال از علت معراج نقل شده است که فرمود: ان الله لا یوصف بمکان ، و لا یجری علیه زمان ،

و لکنه عز و جل اراد ان یشرف به ملائکته و سکان سماواته ، و یکرمهم بمشاهدته ، و یریه من عجائب عظمته ما یخبر به بعد هبوطه : خداوند هرگز مکانی ندارد، و زمان بر او جریان نمی گیرد، و لکن او میخواست فرشتگان و ساکنان آسمانش را با قدم گذاشتن پیامبر در میان آنها احترام کند و نیز از شگفتی های عظمتش به پیامبرش نشان دهد تا پس از بازگشت برای مردم بازگو کند. <۴>

معراج و علوم روز

در گذشته بعضی از فلاسفه که معتقد به افلاک نهگانه بطلمیوسی پوست پیازی بودند مانع مهم معراج را از نظر علمی وجود همین افلاک و لزوم خرق و التیام در آنها می پنداشتند. <۵>

ولی با فرو ریختن پایه های هیئت بطلمیوسی مساله خرق و التیام بدست فراموشی سپرده شد، اما با پیشرفتی که در هیئت جدید به وجود آمد مسائل تازهای در زمینه معراج مطرح شده و سؤ الاتی از این قبیل :

۱ - برای اقدام به یک سفر فضائی نخستین مانع نیروی جاذبه است که باید با وسائل فوق العاده بر آن پیروز شد، زیرا برای فرار از حوزه جاذبه زمین سرعتی لااقل معادل چهل هزار کیلومتر در ساعت لازم است !.

۲ - مانع دیگر، فقدان هوا در فضای بیرون جو زمین است که بدون آن انسان نمیتواند زندگی کند.

- مانع سوم گرمای سوزان آفتاب و سرمای کشنده ای است که در قسمتی که آفتاب مستقیما میتابد و قسمتی که نمیتابد وجود دارد .

۴ - مانع چهارم اشعه های خطرناکی است که در ماوراء جو وجود دارد مانند اشعه کیهانی و اشعه ماوراء بنفش و اشعه ایکس ، این پرتوها هرگاه به مقدار کم به بدن انسان بتابد زیانی بر ارگانیسم بدن او ندارد، ولی در بیرون جو زمین این پرتوها فوق العاده زیاد است و کشنده و مرگبار اما برای ما ساکنان زمین وجود قشر هوای جو مانع از تابش آنها است .

۵ - مشکل بیوزنی است ، گر چه انسان تدریجا میتواند به بیوزنی عادت کند ولی برای ما ساکنان روی زمین اگر بیمقدمه به بیرون جو منتقل شویم و حالت بیوزنی دست دهد، تحمل آن بسیار مشکل یا غیر ممکن است .

۶ - و سرانجام مشکل زمان ششمین مشکل و از مهمترین موانع است چرا که علوم روز میگوید سرعتی بالاتر از سرعت سیر نور نیست و اگر کسی بخواهد در سراسر آسمانها سیر کند باید سرعتی بیش از سرعت سیر نور داشته باشد.

در برابر این سؤ الات توجه به چند نکته لازم است :

۱ - ما می دانیم که با آن همه مشکلاتی که در سفر فضائی است بالاخره انسان توانسته است با نیروی علم بر آن پیروز گردد، و غیر از مشکل زمان همه مشکلات حل شده و مشکل زمان هم مربوط به سفر به مناطق دور دست است .

۲ - بدون شک مساله معراج ، جنبه عادی نداشته بلکه با استفاده از نیرو و قدرت بی پایان خداوند

صورت گرفته است ، و همه معجزات انبیاء همین گونه است ، به عبارت روشنتر معجزه باید عقلا محال نباشد، و همین اندازه که عقلا امکان پذیر بود بقیه با استمداد از قدرت خداوند حل شدنی است .

هنگامی که بشر با پیشرفت علم توانائی پیدا کند که وسائلی بسازد سریع ، آنچنان سریع که از حوزه جاذبه زمین بیرون رود، سفینه هائی بسازد که مساله

اشعه های مرگبار بیرون جو را حل کند، لباسهائی بپوشد که او را در برابر سرما و گرمای فوق العاده حفظ نماید، با تمرین به بیوزنی عادت نماید خلاصه جائی که انسان بتواند با استفاده از نیروی محدودش ، این راه را طی کند آیا با استمداد از نیروی نامحدود الهی حل شدنی نیست ؟!

ما یقین داریم که خدا مرکب سریع السیری که متناسب این سفر فضائی بوده باشد در اختیار پیامبرش گذارده است ، و او را از نظر خطراتی که در این سفر وجود داشته زیر پوشش حمایت خود گرفته ، این مرکب چگونه بوده است و چه نام داشته ؟ براق ؟ رفرف ؟ یا مرکب دیگر؟ در هر حال مرکب مرموز و ناشناخته ای است از نظر ما؟.

از همه اینها گذشته فرضیه حد اکثر سرعت که در بالا گفته شد، امروز در میان دانشمندان متزلزل شده ، هر چند اینشتاین در فرضیه معروف خودش به آن سخت معتقد بوده است .

دانشمندان امروز میگویند امواج جاذبه بدون نیاز به زمان در آن واحد از یکسوی جهان به سوی دیگر منتقل میشود و اثر میگذارد، و حتی این احتمال وجود دارد که در حرکات مربوط به گستردگی جهان (میدانیم

جهان در حال توسعه است و ستاره ها و منظومه ها به سرعت از هم دور میشوند) منظومه هائی وجود دارند که با سرعتی بیش از سرعت سیر نور از مرکز جهان دور میشوند دقت کنید).

کوتاه سخن اینکه مشکلاتی که گفته شد هیچکدام به صورت یک مانع عقلی در این راه نیست ، مانعی که معراج را به صورت یک محال عقلی در آورد، بلکه مشکلاتی است که با استفاده از وسائل و نیروی لازم قابل حل است .

به هر حال مساله معراج نه از نظر استدلالات عقلی غیر ممکن است و نه از

نظر موازین علم روز و خارق العاده بودن آن را نیز همه قبول دارند بنا بر این هر گاه با دلیل قاطع نقلی ثابت شود باید آن را پذیرفت . <۶>

در زمینه مباحث معراج مطالب دیگری هست که به خواست خدا در ذیل سوره نجم خواهد آمد. دو طوفان بزرگ

از آنجا که نخستین آیه این سوره از سیر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از ((مسجدالحرام)) به ((مسجداقصی)) در یک شب به عنوان یک اعجاز و اکرام پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) سخن

می گفت ، و این گونه موضوعات غالبا از طرف مشرکان و مخالفان مورد انکار واقع می شد که چگونه ممکن است پیامبری از میان ما بر خیزد که اینهمه افتخار داشته باشد لذا در آیات مورد بحث اشاره به دعوت موسی به کتاب آسمانی او می کند تا معلوم شود این برنامه رسالت چیز نوظهوری نیست ، همچنین مخالفت لجوجانه و سرسختانه مشرکان نیز در تاریخ گذشته مخصوصا تاریخ

بنی اسرائیل ، سابقه دارد.

به همین دلیل در نخستین آیه مورد بحث می گوید: ((ما به موسی کتاب آسمانی دادیم)) (و آتینا موسی الکتاب).

((و آنرا مایه هدایت بنی اسرائیل قرار دادیم)) (و جعلناه هدی لبنی اسرائیل).

بدون شک منظور از ((کتاب)) در اینجا ((تورات)) است که خداوند برای هدایت بنی اسرائیل در اختیار موسی (علیه السلام) گذاشت .

سپس به هدف اساسی بعثت پیامبران از جمله موسی اشاره می کند که ((به آنها گفتیم غیر مرا وکیل و تکیه گاه خود قرار ندهید)) (الا تتخذوا من دونی وکیلا). <۷>

این یکی از شاخه های اصلی توحید است ، توحید در عمل که نشانه توحید در عقیده است ، کسی که موثر واقعی را در جهان هستی تنها خدا می داند به غیر او تکیه نخواهد کرد، و آنها که تکیه گاههای دیگر برای خود انتخاب می کنند دلیل بر ضعف توحید اعتقادیشان است .

عالیترین تجلیات هدایت کتب آسمانی ، برافروختن نور توحید در دلها است که نتیجه آن ((از همه بریدن و به خدا پیوستن)) و بر او تکیه کردن است .

در آیه بعد برای اینکه عواطف بنی اسرائیل را در رابطه با شکرگزاری از نعمتهای الهی مخصوصا نعمت معنوی و روحانی کتاب آسمانی برانگیزد آنها را مخاطب ساخته می گوید: ((ای فرزندان کسانی که با نوح در کشتی حمل کردیم)) (ذریه من حملنا مع نوح). <۸>

فراموش نکنید که ((نوح بنده شکرگزاری بود)) (انه کان عبدا شکورا).

شما که فرزندان یاران نوح هستید چرا به همان برنامه نیاکان باایمانتان اقتدا نکنید؟ چرا در راه کفران گام بگذارید؟!

((شکور))

صیغه مبالغه و به معنی بسیار شکرگزار است ، و اینکه بنی اسرائیل را به عنوان فرزندان همراهان نوح شمرده ، شاید بخاطر آنست که طبق تواریخ معروف ، نوح دارای سه فرزند بنامهای ((سام)) و ((حام)) و ((یافث)) بود که مردم روی زمین پس از طوفان نوح از آنها گسترش یافتند از جمله مخصوصا بنی اسرائیل .

بدون شک همه پیامبران بنده شکرگزار خدا بودند، ولی برای نوح ، ویژگیهائی در احادیث وارد شده که او را شایسته این توصیف نموده است ، از جمله اینکه هر زمان که لباس می پوشید، یا آب می نوشید، یا غذائی می خورد و یا نعمت دیگری به او می رسید فورا به یاد خدا می افتاد و شکرگزاری می کرد.

در حدیثی از امام باقر (علیه السلام) و امام صادق (علیه السلام) می خوانیم : ((نوح ، همه روز صبحگاهان و عصرگاهان این دعا را می خواند: اللهم انی اشهدک ان ما اصبح او امس بی من نعمه فی دین او دنیا فمنک ، وحدک لا شریک لک ، لک الحمد و لک الشکر بها علی حتی ترضی ، و بعد الرضا.

:((خداوندا من ترا گواه می گیرم که هر نعمتی صبح و شام به من می رسد، چه دینی و چه دنیوی ، چه معنوی و چه مادی ، همه از سوی تو است ، یگانه ای و شریکی نداری ، حمد مخصوص تو است و شکر هم از آن تو، آنقدر شکرت می گویم تا از من خشنود شوی و حتی بعد از خشنودی)).

سپس امام افزود شکر نوح این گونه

بود. <۹>

سپس به ذکر گوشه ای از تاریخ پر ماجرای بنی اسرائیل پرداخته و می گوید: ((ما در کتاب تورات به بنی اسرائیل اعلام کردیم که شما در زمین ، دو بار فساد خواهید کرد، و راه طغیان بزرگی را در پیش خواهید گرفت)) (و قضینا الی بنی اسرائیل فی الکتاب لتفسدن فی الارض مرتین و لتعلن علوا کبیرا).

((قضاء)) گر چه دارای معانی مختلفی است اما در اینجا به معنی ((اعلام)) است .

منظور از کلمه ((الارض)) به قرینه آیات بعد سرزمین مقدس فلسطین است که ((مسجدالاقصی)) در آن واقع شده است .

در آیات بعد به شرح این دو فساد بزرگ و حوادثی که بعد از آن به عنوان مجازات الهی واقع شد پرداخته چنین می گوید.

((هنگامی که نخستین وعده فرا رسد و شما دست به فساد و خونریزی و ظلم و جنایت بزنید، ما گروهی از بندگان رزمنده و جنگجوی خود را به سراغ شما می فرستیم)) تا به کیفر اعمالتان شما را درهم بکوبد (فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا علیکم عبادا لنا اولی باءس شدید).

این قوم جنگجو آنچنان بر شما هجوم می برند که حتی برای یافتن نفراتتان

((هر خانه و دیاری را جستجو می کنند)) (فجاسوا خلال الدیار).

((و این یک وعده قطعی و تخلف ناپذیر خواهد بود)) (و کان وعدا مفعولا).

((سپس الطاف الهی بار دیگر به سراغ شما آمد و شما را بر آن قوم مهاجم پیروز کردیم)) (ثم رددنا لکم الکره علیهم).

((و شما را بوسیله اموال و ثروت سرشار و فرزندان و نفرات بسیار تقویت نمودیم)) (و امددناکم باموال و بنین).

((آنچنان

که نفرات شما بر نفرات دشمن فزونی گرفت)) (و جعلناکم اکثر نفیرا). <۱۰>

این گونه الطاف الهی شامل حال شما می شود شاید به خود آئید و به اصلاح خویشتن بپردازید دست از زشتیها بردارید و به نیکی ها رو آرید، چرا که :

((اگر نیکی کنید به خود نیکی کرده اید و اگر بدی کنید به خود بدی کرده اید)) (ان احسنتم احسنتم لانفسکم و ان اساءتم فلها).

این یک سنت همیشگی است نیکی ها و بدیها سرانجام به خود انسان باز می گردد، هر ضربه ای که انسان می زند بر پیکر خویشتن زده است ، و هر خدمتی به دیگری می کند در حقیقت به خود خدمت کرده است ، ولی مع الاسف نه آن مجازات شما را بیدار می کند و نه این نعمت و رحمت مجدد الهی باز هم به طغیان می پردازید و راه ظلم و ستم و تعدی و تجاوز را پیش می گیرید و فساد کبیر در زمین ایجاد می کنید و برتری جوئی را از حد می گذرانید.

سپس وعده دوم الهی فرا می رسد: ((هنگامی که این وعده دوم فرا می رسد باز گروهی جنگجو و پیکارگر بر شما چیره می شوند، آنچنان بلائی به سرتان می آورند که آثار غم و اندوه از صورتهای شما می بارد)) (فاذا جاء وعد الاخره لیسوئوا وجوهکم).

آنها حتی بزرگ معبدتان بیت المقدس را از دست شما می گیرند ((و در آن داخل می شوند همانگونه که بار اول داخل شدند)) (و لیدخلوا المسجد کما دخلوه اول مره).

آنها به این هم قناعت نمی کنند، ((تمام بلاد و سرزمینهائی را

که اشغال کرده اند درهم می کوبند و ویران می کنند)) (و لیتبروا ما علوا تتبیرا).

با این حال باز درهای توبه و بازگشت شما به سوی خدا بسته نیست باز هم ((ممکن است خداوند به شما رحم کند)) (عسی ربکم ان یرحمکم).

((و اگر به سوی ما باز گردید ما هم لطف و رحمت خود را به شما باز می گردانیم ، و اگر به فساد و برتری جوئی گرائید باز هم شما را به کیفر شدید گرفتار خواهیم ساخت)) (و ان عدتم عدنا).

و تازه این مجازات دنیا است ((و ما جهنم را برای کافران زندان سختی قرار داده ایم)) (و جعلنا جهنم للکافرین حصیرا). <۱۱>

۱ - دو فساد بزرگ تاریخی بنی اسرائیل

در آیات فوق ، سخن از دو انحراف اجتماعی بنی اسرائیل که منجر به فساد

و برتری جوئی می گردد به میان آمده است ، که به دنبال هر یک از این دو، خداوند مردانی نیرومند و پیکار جو را بر آنها مسلط ساخته تا آنها را سخت مجازات کنند و به کیفر اعمالشان برسانند.

گر چه تاریخ پر ماجرای بنی اسرائیل ، فراز و نشیب بسیار دارد، و پیروزیها و شکستها در آن فراوان دیده می شود اما در اینکه قرآن به کدامیک از این حوادث اشاره می کند در میان مفسران گفتگو بسیار زیاد است ، که به عنوان نمونه چند قسمت از آنها را ذیلا می آوریم .

۱ - آنچه از تاریخ بنی اسرائیل استفاده می شود این است که نخستین کسی که بر آنها هجوم آورد و بیت المقدس را ویران کرد، بخت النصر پادشاه بابل بود، و هفتاد

سال بیت المقدس به همان حال باقی ماند، تا یهود قیام کردند و آنرا نوسازی نمودند، دومین کسی که بر آنها هجوم برد قیصر روم اسپیانوس بود که وزیرش ((طرطوز)) را ماءمور این کار کرد، او به تخریب بیت المقدس و تضعیف و قتل بنی اسرائیل کمر بست ، و این حدود یکصد سال قبل از میلاد بود.

بنابراین ممکن است دو حادثه ای که قرآن به آن اشاره می کند همان باشد که در تاریخ بنی اسرائیل نیز آمده است ، زیرا حوادث دیگر در تاریخ بنی اسرائیل آنچنان شدید نبود که حکومت آنها را به کلی از هم متلاشی کند، ولی حمله بخت النصر، قدرت و شوکت آنها را به کلی درهم کوبید، این تا زمان ((کورش)) ادامه داشت ، و پس از آن بنی اسرائیل مجددا به قدرت رسیدند و این وضع ادامه داشت تا بار دیگر قیصر روم بر آنها هجوم برد و حکومتشان را متلاشی کرد و این دربدری همچنان ادامه یافت (تا در این اواخر که به کمک قدرتهای جهانخوار و استعمارگر حکومتی برای خود دست و پا کردند). <۱۲>

۲ - ((طبری)) در تفسیر خود نقل می کند که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: مراد

از فساد اول قتل حضرت زکریا و گروهی دیگر از پیامبران ، و منظور از وعده نخستین ، وعده انتقام الهی از بنی اسرائیل به وسیله ((بخت النصر)) می باشد، و مراد از فساد دوم شورشی است که بعد از آزادی بوسیله یکی از سلاطین فارس مرتکب شدند، و دست به فساد زدند، و مراد از وعده

دوم هجوم ((انطیاخوس)) پادشاه روم است .

این تفسیر با تفسیر اول تا اندازه ای قابل انطباق است ، ولی هم راوی این حدیث مورد وثوق نیست و هم انطباق تاریخ ((زکریا)) و ((یحیی)) بر تاریخ ((بخت النصر)) و ((اسپیانوس یا انطیاخوس)) محرز نمی باشد، بلکه بنا به گفته بعضی بخت النصر معاصر ((ارمیا)) یا ((دانیال)) پیامبر بوده ، و قیام او حدود ششصد سال پیش از زمان یحیی صورت گرفته بنا بر این چگونه قیام بخت النصر می تواند برای انتقام خون یحیی اقدام کرده باشد.

۳ - بعضی دیگر گفته اند بیت المقدس یکبار در زمان داود و سلیمان ساخته شد و بخت النصر آن را ویران کرد که این همان وعده اولی است که قرآن به آن اشاره می کند، و بار دیگر در زمان پادشاهان هخامنشی ساخته و آباد شد و آنرا طیطوس رومی ویران ساخت (توجه داشته باشید طیطوس یا طرطوز که در بالا ذکر شد قابل انطباق است) و از آن پس همچنان ویران ماند تا در عصر خلیفه دوم که آن سرزمین بوسیله مسلمانان فتح شد: <۱۳>

این تفسیر نیز چندان منافات با دو تفسیر بالا ندارد.

۴ - در برابر تفسیرهای فوق و تفاسیر دیگری که کم و بیش با آنها هماهنگ است ، تفسیر دیگری داریم که سید قطب در تفسیر فی ظلال احتمال آن را داده است که با آنچه گفته شد به کلی متفاوت می باشد، و آن اینکه :

این دو حادثه تاریخی در گذشته و در زمان نزول قرآن واقع نشده بوده بلکه مربوط به آینده است که یکی از آنها

احتمالا فساد آنها در آغاز اسلام بود که منجر به قیام مسلمانان به فرمان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بر ضد آنان شد و به کلی از جزیره عرب بیرون رانده شدند، و دیگری مربوط به قیام نازیهای آلمان به ریاست هیتلر بر ضد یهود بوده است . <۱۴>

ولی اشکال این تفسیر این است که در هیچیک از آنها داخل شدن قوم پیروزمند در بیت المقدس تا چه رسد به ویران کردن آن ، وجود ندارد.

۵ - آخرین احتمال اینکه بعضی احتمال داده اند این دو حادثه مربوط به رویدادهای بعد از جنگ جهانی دوم و تشکیل حزبی بنام ((صهیونیسم)) و تشکیل دولتی بنام ((اسرائیل)) در قلب ممالک اسلامی است ، منظور از فساد اول بنی اسرائیل و برتری جوئی آنها همین است ، و منظور از انتقام اولی آن است که ممالک اسلامی در آغاز که از این توطئه آگاه شدند دست به دست هم دادند و توانستند بیت المقدس و قسمتی از شهرها و قصبات فلسطین را از چنگال یهود بیرون آورند، و نفوذ یهود از مسجد اقصی به کلی قطع شد.

و منظور از فساد دوم هجوم بنی اسرائیل با اتکای نیروهای استعماری جهانخوار و اشغال سرزمینهای اسلامی و گرفتن بیت المقدس و مسجدالاقصی است .

و به این ترتیب باید مسلمانان در انتظار پیروزی دوم بر بنی اسرائیل باشند بطوری که مسجد اقصی را از چنگال آنها بیرون آورند و نفوذشان را از این سرزمین اسلامی بکلی قطع کنند، این همان چیزی است که همه مسلمین جهان در انتظار آنند و وعده فتح و نصرت الهی

است نسبت به مسلمانان . <۱۵>

و تفاسیر دیگری که ذکر آنها چندان قابل ملاحظه نیست .

البته در تفسیر پنجم و چهارم باید فعلهای ماضی که در آیه ذکر شده است همه به معنی مضارع باشد، و البته این معنی در جائی که فعل بعد از حروف شرط واقع می شود از نظر ادبیات عرب بعید نیست .

ولی ظاهر آیه ثم رددنا لکم الکره علیهم و امددناکم باموال و بنین و جعلناکم اکثر نفیرا آن است که حداقل فساد اول بنی اسرائیل و انتقام آن در گذشته واقع شده است .

از همه اینها گذشته مساله مهمی که باید در اینجا مورد توجه قرار گیرد این است که ظاهر تعبیر بعثنا علیکم عبادا لنا اولی باءس شدید (ما گروهی از بندگان خود را که قدرت جنگی زیادی داشتند بر ضد شما مبعوث کردیم ، نشان می دهد که گروه انتقام گیرنده مردان باایمان بودند که شایسته نام ((عباد)) و عنوان ((لنا)) و همچنین ((بعثنا)) بوده اند و این معنی در بسیاری از تفاسیر که در بالا گفته شد دیده نمی شود).

البته نمی توان انکار کرد که عنوان بعث (برانگیختن) همیشه در مورد پیامبران و مؤ منان به کار نرفته ، بلکه در غیر آنها نیز در قرآن استعمال شده مانند آنچه در داستان ((هابیل)) و ((قابیل)) می خوانیم : فبعث الله غرابا یبحث فی الارض : ((خداوند کلاغی را برانگیخت که زمین را جستجو می کرد)) (مائده آیه ۳۱).

و در مورد عذابهای زمینی و آسمانی این کلمه به کار رفته است قل هو القادر علی ان یبعث علیکم عذابا من فوقکم او من

تحت ارجلکم (انعام - ۶۵).

و نیز کلمه ((عباد)) و یا ((عبـد)) در افرادی که مورد مذمتنـد احیانا به کار رفته است ، از جمله به کار رفتن این کلمه در مورد گنهکاران در آیه ۵۸ فرقان و کفی به بذنوب عباده خبیرا و در آیه ۲۷ سوره شوری در مورد طغیانگران

و لو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فی الارض و در مورد خطاکاران و منحرفان از اصل توحیـد در آیه ۱۱۸ سوره مائده می خوانیم : ان تعذبهم فانهم عبادک .

ولی با همه اوصاف نمی توان انکار کرد که اگر قرینه قاطعی قائم نشود ظاهر آیات مورد بحث در بـدو نظر آنست که جمعیت انتقام گیرنده مردمی باایمانند.

به هر حال آیات فوق اجمالا به ما می گویـد که بنی اسـرائیل دو بار سـخت به فساد دست زدنـد و اسـتکبار ورزیدنـد و خدا از آنهـا انتقام سـختی گرفت ، و هـدف از بیان این موضوع درس عبرتی برای آنها و ما و همه انسانها است تا بـدانیم سـتمگریها و فسادانگیزی ها در پیشگاه خـدا بدون مجازات نمی ماند، هنگامی که قدرت یافتیم حوادث دردناکی را که در آینده در انتظار ما است فراموش نکنیم و از تواریخ گذشتگان این درس را بیاموزیم .

۲ - هر چه کنید به خود کنید!

در آیـات فوق به این اصـل اساسـی اشاره شـده که خوبیها و بـدیهای شـما به خودتان باز می گردد، گر چه ظاهرا مخاطب این جمله بنی اسـرائیلند ولی بـدیهی است بنی اسـرائیل در این مساله خصوصـیتی ندارنـد، این قانون همیشـگی در طول تاریخ بشـر است ، و خود تاریخ گواه آن است . <۱۶>

بسیار بودند کسانی

که سنتهای زشت و ناروا و قوانین ظالمانه و بدعتهای غیر انسانی گذاردند و سرانجام دامان خودشان و دوستانشان را گرفت ، و در همان چاهی که برای دیگران کنده بودند افتادند.

مخصوصا ایجاد فساد در روی زمین ، و برتری جوئی و استکبار (علو کبیر) از اموری است که اثرش در همین جهان دامان انسان را می گیرد، و به همین دلیل بنی اسرائیل بارها گرفتار شکستهای سخت و پراکندگی و بدبختی شدند، چرا که دست به فساد در ارض زدند.

هم اکنون گروهی از قوم یهود یعنی صهیونیستها اقدام به غصب سرزمینهای دیگران و آواره ساختن آنها از وطنهایشان و کشتن و نابود کردن فرزندانشان کرده اند و حتی احترام خانه خدا بیت المقدس را نیز رعایت نکردند.

آنها در برخورد با مسائل جهانی ، عملا- نشان داده اند که تابع هیچ قانون و معیاری نیستند، هرگاه فرضا یک جنگجوی فلسطینی به سوی آنها شلیک کند آنها در عوض اردوگاههای آوارگان و کودکستانها و بیمارستانهای آنان را بمباران می کنند، و در مقابل کشته شدن یک نفر از آنها، گاهی صدها نفر بیگناه را درو می کنند و خانه های زیادی را منفجر می سازند!

آنها به هیچیک از مصوبات مجامع بین المللی خود را پایبند نمی دانند و علنا و آشکارا همه را زیر پا می گذارند، بدون شک اینهمه قانونشکنی و بیدادگری و اعمال ضد انسانی به خاطر آنست که به قدرت جهانخواری همچون ((آمریکا)) متکی هستند، ولی این نیز قابل تردید نیست که خود این قوم و جمعیت از نظر اخلاقی و فکری نمونه کاملی از جنایت و نادیده گرفتن همه مسائل انسانی می

باشند، و این خود مصداقی است از فساد در ارض و برتری جوئی و استکبار و باید در انتظار این بود که باز ((عبادا لنا اولی باءس شدید)) بر آنها چیره شوند و وعده قطعی خدا را درباره آنها عملی سازند.

۳ - تطبیق آیات بر تواریخ اسلامی

در روایات مختلفی میبینیم که آیات فوق بر حوادث تاریخ مسلمانان نیز

تطبیق شده است از جمله فساد اول و دوم اشاره به قتل علی (علیه السلام) و ضربه بر پیکر امام حسن (علیه السلام) است و یا منظور از بعثنا علیکم عبادا لنا اءولی باءس شدید حضرت مهدی (علیه السلام) (قائم) و یارانش می باشند.

و در بعضی دیگر اشاره به جمعیتی گرفته شده است که قبل از مهدی (علیه السلام) قیام می کنند. <۱۷>

پر واضح است که هرگز مفهوم این احادیث تفسیر آیات فوق در محتوای لفظیش نیست ، چرا که این آیات با صراحت تمام از بنی اسرائیل سخن می گوید بلکه منظور این است که مشابه همان برنامه در این امت از فسادها و مجازاتها رخ می دهد، و این دلیل روشنی است بر این که برنامه فوق هر چند در مورد بنی اسرائیل ذکر شده اما یک قانون کلی است در همه اقوام و ملل و یک سنت جاری عمومی است در طول تاریخ بشر. مستقیم ترین راه خوشبختی

در آیات گذشته سخن از بنی اسرائیل و کتاب آسمانیشان تورات و تخلفشان از این برنامه الهی و کیفرهایشان در این رابطه در میان بود.

از این بحث به قرآن مجید کتاب آسمانی مسلمین که آخرین حلقه کتب آسمانی است منتقل می

شود و می گوید: ((این قرآن مردم را به آئینی که مستقیم ترین و پابرجاترین آئینها است هدایت می کند)) (ان هذا القرآن یهدی للتی هی اقوم).

((اقوم)) از ماده ((قیام)) گرفته شده است ، و از آنجا که انسان به هنگامی که می خواهد فعالیت پیگیری انجام دهد قیام می کند و به کار می پردازد از این نظر قیام کنایه از حسن انجام امور و آمادگی برای فعالیت آمده است ، ضمنا ((استقامت)) که از همین ماده گرفته شده است و ((قیم)) که آنهم از این ماده است به معنی صاف و مستقیم و ثابت و پا بر جا است .

و از آنجا که ((اقوم)) صیغه ((افعل تفضیل)) است به معنی صافتر و مستقیمتر و پابرجاتر می آید و به این ترتیب ، مفهوم آیه فوق چنین است که ((قرآن به طریقه ای که مستقیم ترین و صافترین و پابرجاترین طرق است دعوت می کند)).

صاف و مستقیم از نظر عقائدی که عرضه می کند، عقائدی روشن ، قابل درک خالی از هر گونه ابهام و خرافات ، عقائدی که دعوت به عمل دارد، نیروهای انسانی را بسیج می کند و میان انسان و قوانین عالم طبیعت هماهنگی برقرار می سازد.

صافتر و مستقیمتر از این نظر که میان ظاهر و باطن ، عقیده و عمل ، تفکر و برنامه ، همگونی ایجاد کرده و همه را به سوی ((الله)) دعوت می کند.

صافتر و مستقیمتر از نظر قوانین اجتماعی و اقتصادی و نظامات سیاسی که

بر جامعه انسانی حکم فرما است که هم جنبه های معنوی را پرورش

می دهد و هم از نظر مادی ، تکامل آفرین است .

به افراط و تفریط عبادت و همچنین برنامه های اخلاقی که انسان را از هر گونه تمایل به افراط و تفریط و آز و حرص و طمع و اسراف و تبذیر و بخل و حسد و ضعف و استکبار رهائی می بخشد.

و بالاخره صافتر و مستقیمتر از نظر نظام حکومتی که برپا دارنده عدل است و درهم کوبنده ستم و ستمگران .

آری قرآن هدایت به طریقه و روشی می کند که در تمام زمینه ها صافترین و مستقیمترین و ثابت ترین طریقه است .

در اینجا این سؤ ال پیش می آید که مفهوم ((افعل تفضیل))، این معنی را می رساند که در مذاهب و ادیان موجود اقوام دیگر، این استقامت و عدالت وجود دارد ولی در قرآن بیشتر است اما با توجه به چند نکته پاسخ این سؤ ال روشن می شود، زیرا:

اولا اگر طرف مقایسه ادیان آسمانی دیگر باشد، بدون شک آنها نیز هر کدام در زمان و عصر خود آئینی مستقیم و صاف و پابرجا بودند، ولی طبق قانون تکامل ، هنگامی که به مرحله نهائی یعنی مرحله خاتمیت برسیم ، آئینی وجود خواهد داشت که صافترین و پابرجاترین است .

ثانیا اگر طرف مقایسه غیر مذاهب آسمانی باشد باز هم افعل تفضیل در اینجا مفهوم دارد زیرا مکتبهای دیگر می کوشند که سهمی از استقامت و صافی را داشته باشند ولی در مقایسه با اشتباهاتشان و در مقایسه مجموع آنها با قرآن روشن می شود که این آئین از همه مستقیمتر و صافتر و با ساختمان روح و جسم و جان

انسان هماهنگتر و به همین دلیل پابرجاتر است :

ثالثا همانگونه که سابقا هم اشاره کرده ایم ، ((افعل تفضیل))، همیشه دلیل

بر این نیست که طرف مقایسه ، حتما سهمی از آن مفهوم را دارا است ، چنانکه در قرآن مجید می خوانیم افمن یهدی الی الحق احق ان یتبع ام من لا یهدی الا ان یهدی : ((آیا کسی که به سوی حق دعوت می کند شایسته تر برای رهبری است یا آنکس که راهی به حق ندارد مگر اینکه او را رهبری کنند)) (یونس - ۳۵).

ضمنا توجه به این نکته لازم است که با در نظر گرفتن این معنی که یکی از معانی ((اقوم)) ثابت تر و پابرجاتر است ، و با در نظر گرفتن اینکه طرف مقایسه در عبارت ذکر نشده و به اصطلاح ((حذف متعلق دلیل بر عموم است)) روشن می شود که این آیه از آیاتی است که اشاره ای به مساله خاتمیت اسلام و پیامبر نیز دارد، چرا که می گوید این آئین از همه آئینها ثابت تر و پابرجاتر است (دقت کنید).

سپس از آنجا که موضعگیریهای مردم در برابر این نامه مستقیم الهی مختلف است ، به دو نوع موضعگیری مشخص و نتائج آن اشاره کرده می فرماید: ((این قرآن به مؤ منانی که عمل صالح انجام می دهند مژده می دهد که برای آنان پاداش بزرگی است (و یبشر المؤ منین الذین یعملون الصالحات ان لهم اجرا کبیرا).

((و به آنها که ایمان به آخرت و دادگاه بزرگش ندارند (و طبعا عمل صالحی نیز انجام نمی دهند) نیز بشارت می دهد که عذاب دردناکی برای آنها

آماده کرده ایم)) (و ان الذین لا یؤ منون بالاخره اعتدنا لهم عذابا الیما).

تعبیر به بشارت در مورد مومنان دلیلش روشن است ، ولی در مورد افراد بی ایمان و طغیانگر در حقیقت یکنوع استهزاء است ، و یا بشارتی است برای مومنان که دشمنانشان به چنین سرنوشتی گرفتار می شوند. <۱۸>

ضمنا پاداش مومنان را در عبارت کوتاه ((اجرا کبیرا)) و کیفر افراد بی ایمان را در عبارت جامع ((عذابا الیما)) خلاصه کرده که مفهوم هر دو آنچنان وسیع است که هر گونه پاداش و کیفر معنوی و مادی ، جسمی و روحانی را شامل می شود.

و اما اینکه در صفات دوزخیان تنها روی ((عدم ایمان به آخرت)) انگشت گذارده و سخن از اعمالشان نیست ، ممکن است از این جهت باشد که اعتقاد به آن دادگاه بزرگ بیش از هر چیز انسان را در مقابل گناهان کنترل می کند، و از این گذشته انکار قیامت به انکار خدا نیز باز می گردد، زیرا چگونه ممکن است خداوند عادل و حکیم مردم این جهان را در شرائطی که می بینیم به حال خود رها کند، و جهان دیگری در کار نباشد، این نه با حکمت او سازگار است و نه با عدالتش ، از همه گذشته چون بحث در آیه از پاداش و کیفر است تناسب با مساله آخرت و دادگاه عدل پروردگار دارد.

در آیه بعد به تناسب بحث گذشته به یکی از علل مهم بی ایمانی که عدم مطالعه کافی در امور است اشاره کرده چنین می فرماید: ((انسان همانگونه که نیکیها را طلب می کند به خاطر دستپاچگی و عدم

مطالعه کافی به طلب بدیها بر می خیزد)) (و یدع الانسان بالشر دعائه بالخیر).

((چرا که انسان ذاتا عجول است)) (و کان الانسان عجولا).

((دعا)) در اینجا معنی وسیعی دارد که هر گونه طلب و خواستن را شامل می شود، اعم از اینکه با زبان بخواهد، و یا عملا برای بدست آوردن چیزی بپا خیزد و تلاش و کوشش کند.

در حقیقت عجول بودن انسان برای کسب منافع بیشتر و شتابزدگی او در تحصیل خیر و منفعت سبب می شود که تمام جوانب مسائل را مورد بررسی قرار

ندهد، و چه بسیار که با این عجله ، نتواند خیر واقعی خود را تشخیص دهد، بلکه هوی و هوسهای سرکش چهره حقیقت را در نظرش دگرگون سازد و به دنبال شر برود.

و در این حال همانگونه که انسان ، از خدا تقاضای نیکی می کند، بر اثر سوء تشخیص خود، بدیها را از او تقاضا می کند، و همانگونه که برای نیکی تلاش می کند، به دنبال شر و بدی می رود، و این بلای بزرگی است برای نوع انسانها و مانع عجیبی است در طریق سعادت .

چه بسیارند کسانی که بر اثر شتابزدگی خود را به پرتگاههای خطرناك افکنده اند به گمان اینکه به محل امن و امان می روند، در بیراهه ها گام گذارده اند به تصور اینکه به سوی منزل سعادت پیش می روند، در زشتیها و بدبختیها غوطه ور شده اند به پندار اینکه در مسیر افتخار راه می روند و این نتیجه شوم عجله و شتابزدگی است .

از آنچه گفتیم روشن شد که مفهوم آیه نه منحصر به دعای لفظی است ، و

نه طلب کردن عملی بلکه همه را در یک معنی جامع قرار می گیرد و اگر بعضی از مفسران آن را در یک قسمت محدود کرده اند دلیلی بر آن وجود ندارد.

و نیز اگر در بعضی از روایات تنها مساله دعای لفظی مطرح شده از قبیل ذکر مصداق است نه تمام مفهوم ، چنانکه در حدیثی از حضرت امام صادق (علیه السلام) نقل شده که فرمود: و اعرف طریق نجاتک و هلاکک ، کی لا تدعوا الله بشی ء عسی فیه هلاکک ، و انت تظن ان فیه نجاتک ، قال الله تعالی و یدع الانسان بالشر دعائه بالخیر و کان الانسان عجولا:

((راه نجات و هلاک خود را درست بشناس مبادا از خدا چیزی بطلبی که نابودی تو در آن است ، در حالی که گمان می بری ، نجات تو در آن است ، خداوند متعال می گوید انسان دعای شر می کند آنگونه که دعای خیر می کند چرا که

انسان ، عجول است)). <۱۹>

بنابراین تنها راه رسیدن به خیر و سعادت آنست که انسان در هر کار قدم می گذارد با نهایت دقت و هوشیاری و دور از هر گونه عجله و شتابزدگی تمام جوانب را بررسی کند و خود را در انتخاب راه از هر گونه پیشداوری و قضاوتهای آمیخته با هوی و هوس بر کنار دارد، از خدا در این راه یاری بطلبد تا راه خیر و سعادت را بیابد و در پرتگاه و بیراهه گام ننهد.

آیه بعد سخن از آفرینش شب و روز و منافع و برکات این دو و وجود حساب و کتاب در عالم می

کند تا هم دلیلی باشد بر توحید و شناخت خدا و بحث گذشته معاد را تکمیل کند و هم شاهدی باشد بر لزوم دقت در عواقب کارها و عدم شتابزدگی می گوید:

((ما شب و روز را دو نشانه از نشانه های خود قرار دادیم)) (و جعلنا اللیل و النهار آیتین).

((سپس نشانه شب را محو، و نشانه روز را که روشنی بخش است به جای آن قرار دادیم)) (فمحونا آیه اللیل و جعلنا آیه النهار مبصره).

و از این کار دو هدف داشتیم ((نخست اینکه از فضل پروردگارتان بهره گیرید)) (لتبتغوا فضلا من ربکم).

شبها به استراحت پردازید، و روزها به تلاش و کوشش و کار، و در پرتو آن از مواهب الهی بهره گیرید.

هدف دیگر اینکه : ((عدد سالها و حساب کارهای زمان بندی شده خود را بدانید)) (و لتعلموا عدد السنین و الحساب).

((و ما هر چیز را مشخص و روشن ساختیم)) (و کل شی ء فصلناه تفصیلا)

تا جای هیچگونه شبهه باقی نماند.

در اینکه منظور از ((آیه اللیل)) و ((آیه النهار)) خود شب و روز است که هر کدام آیه و نشانه ای است از پروردگار، یا منظور از ((آیه اللیل)) قرص ماه و ((آیه النهار)) قرص خورشید است ؟ در میان مفسران گفتگو است . <۲۰>

اما دقت در خود آیه نشان می دهد که صحیح همان تفسیر اول است ، زیرا تعبیر ((و جعلنا اللیل و النهار آیتین)) دلیل بر آن است که هر کدام آیه و نشانه ای برای اثبات وجود خدا محسوب می شود، و منظور از محو آیه شب آنست که پرده

هـای تاریک و ظلمت بار شب در زیر پوششـی از نور و روشـنائی روز محو و نابود می گردد، و آنچه در دل شب پنهان گشـته بود در پرتو روشنائی روز آشکار می گردد.

و اگر در بعضـی دیگر از آیـات قرآن (سـوره یـونس آیه ۵) خورشـید و مـاه را وسـیله شـناسائی سـال و ماه و حساب قرار داده منافات با آنچه در بالا گفتیم نـدارد، زیرا پیدایش حساب و کتاب در برنامه زندگی انسان را می توان به شب و روز نسـبت داد و هم به خورشید و ماه ، چرا که هر دو با هم پیوند دارند.

در نهج البلاغه در خطبه اشـباح ضـمن بیان نشانه های عظمت خداوند چنین می خوانیم : و جعل شمسـها آیه مبصره لنهارها، و قمرهـا، آیه ممحوه من لیلهـا، و اجراهما فی مناقل مجراهما، و قـدر سـیرهما فی مـدارج درجهما، لیمیز بین اللیل و النهار بهما، و لیعلم عدد السـنین و الحساب بمقادیرهما: ((خورشـید را نشانه روشنی بخش روز، و ماه را نشانه محو کننده شب قرار داد، و آن دو را در مجرایشـان به جریـان انـداخت ، و مراحـل سـیرشان را انـدازه گیری نمود، تـا میان شب و روز تفاوت ایجاد کنـد، و با اندازه گیری این دو، شماره

سالها و حساب دانسته شود)). <۲۱>

این تعبیرها نیز با آنچه در تفسـیر اول بیان شد منافاتی ندارد، زیرا همانگونه که گفتیم پیدایش حساب و شماره سالها را هم می توان به شب و روز نسبت داد و هم به خورشید و ماه ، چرا که هر دو با هم مربوطند.

۱- آیا انسان ذاتا عجول است ؟

نه تنها در رابطه

با عجله و شتابزدگی که در آیات فوق انسان به آن توصیف شده ، در موارد متعددی دیگر از قرآن نیز مذمتهائی روی عنوان ((انسان)) دیده می شود، از قبیل ((ظلوم)) و ((جهول)) و ((کفور)) و ((طغیانگر)) و ((هلوع)) (کم ظرفیت) و ((مغرور)) و مانند آن .

این تعبیرات گاهی این سؤ ال را به وجود می آورد که چگونه می توان این امور را با برداشتی که از قرآن در مورد فطرت پاک انسان و حامل روح خدائی بودنش داریم ، هماهنگ ساخت ؟

به تعبیر دیگر انسان از نظر جهان بینی اسلامی ، موجودی است بسیار والا، به حدی که لایق مقام خلیفه اللهی و نمایندگی خدا در زمین است ، معلم فرشتگان و برتر از آنهاست ، این موضوع با نکوهشهای فوق چگونه سازگار است ؟!

پاسخ این سؤ ال را در یک جمله می توان داد که آنهمه مقام و شخصیت و ارزش انسان مشروط به یک شرط است و آن ((تربیت تحت نظر رهبران الهی)) است ، در غیر این صورت انسان به گونه گیاهی خودرو پرورش می یابد و در میان هوسها و شهوات غوطه ور می شود سرمایه های عظیمی را که بالقوه دارد از دست می دهد و جنبه های منفی در وجود او آشکار می شود.

بنابراین اگر شرط مزبور تحقق یابد تمام جنبه های مثبتی که در قرآن در رابطه با انسان آمده در وجود او بارور می گردد، و اگر این شرط، تحقق نیابد، جنبه های منفی یاد شده آشکار می شود، لذا در آیه ۱۹ تا ۲۴ سوره معارج می خوانیم

ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا و اذا مسه الخير منوعا الا المصلین الذین هم علی صلاتهم دائمون .

:((انسان ، هلوع آفریده شده ، هنگامی که بدی به او برسد بی تابی می کند، و هنگامی که خوبی به او برسد، بخل می ورزد، مگر نمازگزاران که همواره به این برنامه ادامه می دهند)).

شرح بیشتر این موضوع را در سوره یونس ذیل آیه ۱۲ نیز بیان کردیم (تفسیر نمونه جلد ۸ صفحه ۲۳۹).

۲ - بلای شتابزدگی !

عشق آتشین به یک موضوع و افکار سطحی و محدود، و گاه سیطره هوی و هوس بر انسان ، و خوشبینی بیش از حد به یک مطلب ، عوامل عجله و شتابزدگی در کارها است ، و از آنجا که بررسیهای سطحی و مقدماتی غالبا برای پی بردن به حقیقت یک امر و سود و زیان آن کافی نیست ، معمولا عجله و دستپاچگی در انجام کارها، موجب ندامت و خسران و پشیمانی است .

تا آنجا که در آیات فوق خواندیم که گاهی عجله سبب می شود، انسان به دنبال بدیها برود به همان سرعت که به دنبال نیکیها می رود!

تلخکامی ها و شکستها و مصائبی که دامان انسان را در طول تاریخ بر اثر عجله و شتابزدگی گرفته است ، بیش از آن است که قابل احصا و شماره باشد، و خود ما در طول زندگی نمونه های آن را آزموده ایم ، و ثمرات تلخش را چشیده ایم !.

نقطه مقابل عجله ((تثبت)) و ((تاءنی)) یعنی درنگ کردن ، و با تفکر و تاءمل و بررسی همه جوانب کاری را انجام دادن است .

در

حدیثی از رسولخدا (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده که فرمود: انما اهلك الناس العجله و لو ان الناس تثبتوا لم یهلك احد: ((مردم را عجله هلاك می كند، اگر مردم با تاءمل كارها را انجام می دادند كسی هلاك نمی شد)). <۲۲>

در حدیث دیگری از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم مع التثبت تكون السلامه ، و مع العجله تكون الندامه : ((با درنگ كردن سلامت است و با عجله ندامت))! <۲۳>

و نیز پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: ان الاناه من الله و العجله من الشیطان !: ((تاءنی و ترك شتابزدگی از ناحیه خدا است و عجله از شیطان است))!. <۲۴>

البته در روایات اسلامی بابی در زمینه ((تعجیل در كار خیر داریم))، از جمله در حدیثی از رسول خدا (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می خوانیم : ان الله یحب من الخیر ما یعجل : ((خداوند كار نیكی را دوست دارد كه در آن شتاب شود)). <۲۵>

و روایات در این زمینه بسیار است كه منظور از عجله در این روایات همان ((سرعت)) است در مقابل اهمال كاری و تاءخیرهای بیجا و امروز و فردا كردن ، كه غالبا سبب بروز مشكلات و موانعی در كارها می گردد.

شاهد این سخن حدیثی است كه در همین باب از امام صادق (علیه السلام) نقل شده است : من هم بشی ء من الخیر فلیعجله فان كل شی ء فیه تاءخیر فان للشیطان فیه نظره : ((كسی كه تصمیم به كار خیری گرفت باید عجله كند

زیرا هر کاری را که در آن تاءخیر کنید شیطان در آن حیله ای می کند)).

بنابراین باید گفت : ((سرعت و جدیت در کارها آری ، اما عجله و شتابزدگی نه))!.

و به تعبیر دیگر، عجله مذموم آنست که به هنگام بررسی و مطالعه در جوانب کار و شناخت صورت گیرد، اما سرعت و عجله ممدوح آنست که بعد از تصمیم گیری

لازم ، در اجرا درنگ نشود، و لذا در روایات می خوانیم : ((در کار خیر، عجله کنید)) یعنی بعد از آنکه خیر بودن کاری ثابت شد دیگر جای مسامحه نیست .

۳ - نقش عدد و حساب در زندگی انسانها.

تمام جهان هستی بر محور حساب و اعداد می گردد، و هیچیک از نظامات این عالم بدون حساب نیست ، طبیعی است انسان که جزئی از این مجموعه است نمی تواند بی حساب و کتاب زندگی کند.

به همین دلیل در آیات مختلف قرآن یکی از نعمتهای خدا وجود ماه و خورشید یا شب و روز، به عنوان یک عامل ایجاد نظم و حساب در زندگی انسانها شمرده شده است ، چرا که هرج و مرج و نبودن حساب و نظم در زندگی عامل فنا و نابودی است .

جالب اینکه در آیات فوق برای نعمت شب و روز، دو فایده ذکر شده است یکی ابتغاء فضل الله که در قرآن معمولا به معنی کسب و کار مفید و ارزنده است ، و دیگری دانستن عدد سالها و حساب ، شاید ذکر این دو در کنار هم دلیلی بر این باشد که ((ابتغاء فضل الله)) بدون استفاده از ((حساب و کتاب)) ممکن نیست .

و شاید

این سخن در زمانهای گذشته مانند امروز تا این حد آفتابی و روشن نبود، اما در دنیای امروز که دنیای آمارها و اعداد و ارقام است و در کنار هر سازمان و تشکیلات اقتصادی و اجتماعی و سیاسی و نظامی و علمی و فرهنگی ، یک سازمان آماری وجود دارد، به خوبی می توان به عمق این اشاره قرآنی پی برد، و دانست که قرآن نه تنها با گذشت زمان کهنه نمی شود بلکه هر قدر زمان بر آن می گذرد تازه تر می گردد. <۲۶> چهار اصل مهم اسلامی

از آنجا که در آیات گذشته سخن از مسائل مربوط به معاد و حساب در میان بود، در آیات مورد بحث به مساله ((حساب اعمال انسانها)) و چگونگی آن در روز قیامت پرداخته می گوید: ((اعمال هر انسانی را به گردنش قرار داداه ایم))

(و کل انسان الزمناه طائره فی عنقه). ((طائر)) به معنی پرنده است ، ولی در اینجا اشاره به چیزی است که در میان عرب معمول بوده که به وسیله پرندگان ، فال نیک و بد می زدند، و از چگونگی حرکت آنها نتیجه گیری می کردند.

مثلا اگر پرنده ای از طرف راست آنها حرکت می کرد آنرا به فال نیک می گرفتند، و اگر از طرف چپ حرکت می کرد آنرا به فال بد می گرفتند.

لذا غالبا این کلمه به معنی فال بد زدن به کار می رود، در حالی که ((تفال)) بیش تر به فال نیک زدن گفته می شود.

در آیات قرآن نیز کرارا تطیر به معنی فال بد آمده است مانند: و ان تصبهم سیئه یطیروا بموسی و

من معه : ((هر گاه ناراحتی به فرعونیان می رسید آنرا از شوم بودن وجود موسی و همراهانش می دانستند))! (اعراف - ۱۳۱)

و در سوره نمل آیه ۴۷ می خوانیم : قالوا ا طیرنا بک و بمن معک : مشرکان قوم صالح (علیه السلام) به این پیامبر بزرگ گفتند ما تو و یارانت را شوم می دانیم و به فال بد می گیریم !

در احادیث اسلامی می خوانیم که از تطیر نهی شده است ، و راه مبارزه با آن توکل بر خدا معرفی گردیده است .

به هر حال طائر در آیه مورد بحث ، نیز اشاره به همین معنی است ، یا به معنی بخت و طالع که قریب الافق با مساله فال نیک و بد است می باشد.

قرآن در حقیقت می گوید: فال نیک و بد، و طالع سعد و نحس ، چیزی جز اعمال شما نیست که به گردنتان آویخته است !.

تعبیر به ((الزمناه)) (ملازم او ساخته ایم) و تعبیر به ((فی عنقه)) (در گردن او) همه دلیل بر این است که اعمال انسان و نتائج آن در دنیا و آخرت از او جدا نمی شوند، و باید در همه حال عهده دار و مسئول آنها باشد، هر چه هست عمل

است و بقیه همه حرف . بعضی از مفسران این احتمال را نیز در اطلاق کلمه طائر بر اعمال انسانی داده اند که اعمال خوب و بد انسان گوئی همچون پرنده ای از وجود او برمی خیزد لذا به آن طائر اطلاق شده است .

مفسران در معنی ((طائر)) در آیه مورد بحث ، احتمالات متعدد دیگری نیز

ذکر کرده انـد: از جمله ((طائر)) به معنی ((بهره انسان از خوب و بـد))، یا به معنی ((دلیل و راهنما)) و یا به معنی ((نامه اعمال)) و یا به معنی ((یمن و شوم)) است .

ولی بعضـی از این تفسـیرها به همان معنی که در آغاز ذکر کردیم باز می گردد در حالی که بعضـی دیگر از مفهوم آیه بسیار دور است .

قرآن سـپس اضافه می کنـد ما روز قیامت کتابی برای او بیرون می آوریم که آن را در برابر خود گشوده می بینـد (و نخرج له یوم القیامه کتابا یلقاه منشورا).

روشن است که منظور از کتـاب چیزی جز کارنـامه عمـل انسان نیست همان کارنامه ای که در این دنیا نیز وجود دارد و اعمال او در آن ثبت می شود، منتها در اینجا پوشیده و مکتوم است و در آنجا گشوده و باز.

تعبیر به ((نخرج)) (بیرون می آوریم) و همچنین تعبیر به منشور (گشوده نیز اشاره به همین معنی است که آنچه در اینجا پنهان و سربسته است در آنجا آشکار و باز می شود.

درباره نامه اعمال و حقیقت آن در ذیل همین آیات ، بحث خواهیم کرد.

در این هنگام به او گفته می شود، نامه اعمالت را خودت بخوان ! (اقرأ کتابک).

((کافی است که خودت امروز حسابگر خویش باشی ! (کفی بنفسک الیوم علیک حسیبا).

یعنی آنقـدر مسائل روشن و آشکار است و شواهـد و مـدارک زنـده که جای گفتگو نیست و هر کس این نامه عمل را بنگرد می تواند قضاوت و داوری کند، هر چند شخص ((مجرم)) باشد، چرا که این نامه عمل چنانکه خواهد آمد،

مجموعه ای از آثار خود عمل است ، و یا نفس اعمال ، و به این ترتیب چیزی نیست که بتوان آن را حاشا کرد.

آیا اگر من صـدای خودم را از نوار ضـبط صوت بشـنوم ، یا عکس دقیق خود را به هنگام انجام یک عمل نیک یا بـد ببینم می توانم حاشا کنم ؟ کیفیت تشکیل نامه عمل در قیامت از این هم زندهتر و دقیقتر است .

آیه بعد چهار حکم اساسی و اصولی را در رابطه با مساله حساب و جزای اعمال او بیان می کند.

۱ - نخست می گویـد ((هر کسـی هـدایت را پـذیرا شود به نفع خود هـدایت یـافته ، و نتیجه اش عائـد خود او می شود)) (من اهتدی فانما یهتدی لنفسه).

۲ -((و هر کس گمراهی را بپـذیرد، به زیـان خـود گمراه شـده است)) عـواقب شومش دامن خودش را می گیرد (و من ضـل فانما یضل علیها).

نظیر این دو حکم را در آیه ۷ همین سوره خواندیم .

۳ - ((هیچکس بـار گنـاه دیگری را بر دوش نمی کشـد)) و کسـی را به جرم دیگری مجـازات نمی کننـد (و لا تزر وازره وزر اخری).

((وزر)) به معنی بـار سـنگین است ، و به معنی مسـئولیت نیز می آیـد، چرا که آن هم یـک بـار سـنگین معنوی بر دوش انسـان محسوب می شود و اگر به وزیر، وزیر گفته می شود به خاطر آن است که بار سنگینی از ناحیه امیر یا مردم بر دوش

او گذارده شده است .

البته این قانون کلی که هیچکس بار گناه دیگری را به دوش نمی کشد هیچگونه منافاتی با آنچه در آیه

۲۵ سوره نحل گـذشت که می گویـد: ((گمراه کنندگان بار مسـئولیت کسانی را که گمراه کرده اند نیز بر دوش می کشـند)) ندارد.

زیرا آنهـا به خـاطر اقـدام به گمراه سـاختن دیگران ، فاعـل آن گناهنـد، و یا همچون فاعل آن محسوب می شونـد، بنابراین در حقیقت این بار گناهان خودشان است که بر دوش دارند و به تعبیر دیگر ((سبب)) در اینجا در حکم مباشر (انجام دهنده کار) است .

همچنین روایات متعددی که در زمینه سـنت نیک و بد گذشت و مفهومش این بود که هر کس سـنت نیک یا بدی بگذارد در پاداش و کیفر عاملین به آن شـریک است ، نیز با آنچه در بالا گفتیم تضادی نـدارد، چرا که ((سـنت گذار)) در واقع از اجزای علت تامه عمل است و شریک در فاعلیت .

۴ - سـرانجام چهـارمین حکم را به این صورت بیـان می کنـد که ما هیـچ شـخص و قومی را مجازات نخواهیم کرد مگر اینکه پیامبری را برای آنها مبعوث کنیم تا وظائفشان را کاملا تشریح و اتمام حجت کند (و ما کنا معذبین حتی نبعث رسولا).

در اینکه منظور از عـذاب در اینجا هر نوع عذاب دنیا و آخرت است یا خصوص عذاب استیصال (یعنی مجازاتهای نابود کننده همچون طوفان نوح) در میان مفسران گفتگو است ، ولی بدون شک ظاهر آیه مطلق است و هر نوع عذاب را شامل می شود.

و نیز در اینکه آیا این حکم ، مخصوص آن دسـته از مسائل شرعی است که تنها راه فهم آنها ادله نقلیه است و یا همه مسائل را اعم از اصول و فروع ، عقلی و نقلی

شامل

می شود؟ باز در میان مفسران گفتگو است .

اما اگر بخواهیم به ظاهر آیه که اطلاق دارد عمل کنیم باید بگوئیم همه احکام عقلی و نقلی را در رابطه با اصول و فروع دین شامل می شود، و مفهوم این سخن آن است که حتی در مسائلی که عقل مستقلا نیک و بد آن را تشخیص می دهد (مانند خوبی عدالت و بدی ظلم) باز تا پیامبران الهی نیایند و حکم عقل را به وسیله حکم نقل تایید و تقویت نکنند خداوند به لطفش کسی را مجازات نخواهد کرد (دقت کنید).

ولی از آنجا که این مطلب بسیار بعید به نظر می رسد، زیرا مستقلات عقلی نیازی به بیان شرع ندارد و حکم عقل برای اتمام حجت در اینگونه موارد کافی است ، چاره ای جز این نداریم که مستقلات عقلی را از آیه استثناء کنیم .

و یا اگر استثناء نکنیم ، عذاب را در این جمله به معنی عذاب استیصال بگیریم که نتیجه اش این می شود: خداوند به لطفش ، ستمگران و منحرفان را نابود نمی کند مگر اینکه پیامبران را بفرستد و همه راه های سعادت را نشان دهند، حتی مستقلات عقلی را با بیان شرعی تایید نموده ، اتمام حجت را از دو سو یعنی عقل و نقل به انجام برسانند (باز هم دقت کنید)

۱ - تفال و تطیر فال نیک و بد

فال ((نیک)) و ((بد)) زدن در میان همه اقوام بوده و هست و به نظر می رسد سرچشمه آن ، عدم دسترسی به واقعیات و ناآگاهی از علل واقعی حوادث بوده است و به هر حال ،

بدون شک این دو، اثر طبیعی ندارند، ولی دارای اثر روانی هستند: فال نیک امید آفرین است در حالی که فال بد موجب یاس و نومیدی و ناتوانی می شود.

و از آنجا که اسلام ، همیشه از مسائل مثبت ، استقبال می کند، از فال نیک نهی نکرده ، ولی فال بد را به شدت محکوم کرده است .

حتی در بعضی از روایات آنرا در سرحد شرک شمرده اند، از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده که فرمود: الطیره شرک : ((فال بد زدن (و آنرا در برابر خدا در سرنوشت خویش مؤ ثر دانستن) یکنوع شرک به خدا است)).

و ما در این زمینه ، مفصلا در ذیل آیه ۱۳۱ سوره اعراف بحث کرده ایم <۲۷> جالب اینکه اسلام در بسیاری از موارد اینگونه مفاهیم تخیلی و پنداری را در یک کانال صحیح و سازنده قرار داده و از آن بهره برداری کرده است .

مثلا در مورد آنچه در میان عوام معروف است که می گویند فلان همسر خوش قدم بود و یا بد قدم ، و از آن روزی که به خانه فلانکس گام گذاشت و همسرش شد چنین و چنان گشت که قطعا به این صورت خرافه ای بیش نیست ، اسلام به آن شکل سازنده تربیتی داده : در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم : من شوم المرئه غلاء مهرها و شده مئونتها...: ((از بد قدمی زن آنست که مهرش سنگین باشد و مخارج و هزینه اش زیاد!...)) <۲۸>

و در حدیث دیگری از پیامبر اکرم (صلی اللّه علیه و آله

و سلّم) می خوانیم : اما الدار فشؤ مها ضـیقها و خبث جیرانها: ((خانه شوم خانه تنگ و تاریک و خانه ای است که همسایگان بد داشته باشد)) <۲۹>

درست ملاحظه کنیـد که همـان الفاظی را که در مفاهیم خرافی مردم به کار می برنـد استخدام برای مفاهیم واقعی و سازنـده کرده است ، و تفکر و اندیشه ای که به بیراهه میرفت به راه راست هدایت نموده .

این بحث را با حـدیثی از پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) که تاییدی است بر آنچه گفتیم پایان می دهیم : اللهم لا خیر الا خیرك ، و لا طیر الا طیرك و لا رب غیرك : ((خداونـدا نیکی تنهـا از نـاحیه تو است ، هیـچ فال نیك و بـدی جز به اراده تو تحقق نمی یابد و پروردگاری جز تو نیست)).

۲ - کارنامه عجیب اعمال آدمی

در بسیاری از آیات قرآن و روایات ، سـخن از نامه اعمال انسانها به میان آمـده است ، از مجموع این آیات و روایات اسـتفاده می شود که همه اعمال آدمی با تمام جزئیات در نامه ای ثبت می شود، و روز رستاخیز اگر انسان نیکوکار باشـد نامه اعمالش بدست راست او، و اگر بدکار باشد نامه اعمالش را بدست چپ او می دهند.

در سوره حـاقه می خوانیم فامـا من اوتی کتـابه بیمینه فیقول هاؤ م اقرؤ وا کتابیه : ((اما آنها که نامه اعمالشان بـدست راسـتشان داده شـده بـا سـرفرازی و افتخار می گوینـد هان بیائیـد و نامه اعمال ما را بخوانیـد))! (حاقه - ۱۹) و امـا من اوتی کتابه بشـماله فیقول یا لیتنی لم اوت

كتابيه : اما كسى كه نامه اعمالش در دست چپ او است مى گويد اى كاش نامه اعمالم را به دست من نمى دادند))! (حاقه - ۲۵).

و در سوره كهف آيه ۴۹ مى خوانيم : و وضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه و يقولون يا ويلتنا ما لهذا لكتاب لا يغادر صغيره و لاكبيره الا احصاها و وجدوا ما عملوا حاضرا و لا يظلم ربك احدا: نامه هاى اعمال بنى آدم گسترده مى شود، در آن هنگام مجرمان را مى بينى از آنچه در آن ثبت است بيمنا كند، و مى گويند اى واى بر ما، اين چه نامه اى است كه هيچ گناه صغيره و كبيره اى نيست مگر آنرا ثبت و احصا كرده است ؟! و آنچه را انجام داده اند حاضر مى يابند، و پروردگارت به احدى ظلم نمى كند.

در حديثى در ذيل آيه مورد بحث (اقرء كتابك ...) از امام صادق (عليه السلام)

مى خوانيم : يذكر العبد جميع ما عمل ، و ما كتب عليه ، حتى كانه فعله تلك الساعه ، فلذلك قالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لايغادر صغيره و لا كبيره الا احصاها:

((در آن روز انسان آنچه را انجام داده و در نامه عمل او ثبت است همه را به خاطر مى آورد، گوئى همان ساعت آنرا انجام داده است ! لذا فرياد مجرمان بلند مى شود و مى گويند: اين چه نامه اى است كه هيچ صغيره و كبيره اى را فروگزار نكرده است)). <۳۰>

در اينجا اين سؤ ال پيش مى آيد كه اين نامه چيست ؟ و چگونه است ؟ بدون شك

از جنس کتاب و دفتر و نامه های معمولی ، نیست ، و لـذا بعضـی از مفسـران گفته اند این نامه عمل چیزی جز روح انسان نمی باشـد که آثار همه اعمال در آن ثبت است <۳۱> زیرا مـا هر عملی انجـام می دهیم خواه نـاخواه اثری در روح و جان ما می گذارد.

یـا اینکه این نـامه عمـل ، اعضای پیکر ما حتی پوست تن ما، و از آن بالاتر زمین و هوا و فضائی است که در آن اعمال خود را انجـام می دهیم ، چرا که اعمال ما گذشـته از اینکه در جسم و همه ذرات پیکر ما نقش می بندنـد، در هوا و زمین منعکس می شوند.

گر چه این آثـار برای ما در این دنیا محسوس و درک کردنی نیست ، اما بـدون شک وجود دارد، و روزی که در آن روز دید تازه ای پیدا می کنیم همه اینها را می بینیم و می خوانیم .

تعبیر به خوانـدن هرگز نبایـد ما را از آنچه در تفسـیر بالا ذکر شـد، منحرف سازد، زیرا خوانـدن نیز مفهوم وسـیعی دارد که هر گونه مشاهده را در معنی وسیعش جای می دهد، مثلا در تعبیرات روزمره گاه می گوئیم در چشمهای

او خواندم که چه تصمیمی دارد و یا فلان عمل را که از فلانی سر زد، بقیه اش را خواندم ، همچنین تعبیر به خواندن ، در مورد عکسه ائی که از بیماران می گیرند نیز امروز رائج است .

روی همین جهت است که در آیـات فوق خوانـدیم خطوط این نـامه عمـل به هیچوجه قابـل انکار نیست زیرا که آثار واقعی و تکوینی خود عمل

است ، درست مانند صدای ضبط شده انسان یا عکسی که از او گرفته اند و یا اثر انگشت او.

۳ - بی گناه و با گناه را با هم نمی سوزانند!

به عکس آنچه معروف است که عوام می گوینـد ((آتش که گرفت خشـک و تر می سوزد)) در منطق عقـل و تعلیمـات انبیـاء هیـچ بی گنـاهی به جرم گنـاه دیگری مجازات نخواهـد شـد، در تمام شـهرهای لوط یک خانواده مؤ من وجود داشت خـدا به هنگام مجازات آن قوم منحرف و آلوده ، آن یک خانواده را نجات داد.

آیات فوق نیز با صراحت می گوید ((و لا تزر وازره وزر اخری)).

بنابراین اگر در پاره ای از احادیث غیر معتبر چیزی بر خلاف این قانون کلی اسـلام دیده شود حتما باید آنرا کنار گذاشت ، یا توجیه کرد،ماننـد روایتی که می گویـد: شـخص میت به خاطر گریه و بی تابی بازمانـدگانش ، معذب می شود (ممکن اسـت منظور از معذب شدن ، عذاب الهی نباشد بلکه ناراحتی است که روح او بر اثر آگاهی از بیتابی بستگانش پیدا می کند).

و نیز روشن می شود عقیـده کسـانی که می گوینـد فرزنـدان کفـار همراه پـدرانشان در آتش دوزخ خواهنـد بود یـک عقیـده اسـلامی نیست ، چرا که هیـچ فرزنـدی به گنـاه پـدر و مـادر مجازات نمی گردد و به همین دلیل ما در جای خود گفته ایم که حتی فرزندان نامشروع ، شخصا هیچ گناهی ندارند و درهای سعادت و نجات - اگر بخواهند - به روی آنان گشوده است ، هر چند زمینه تربیتی

دشواری دارند.

۴ - اصل برائت و آیه ((ما کنا معذبین ...))

در علم

اصول در مباحث ((برائت)) به آیه فوق ، استدلال شده است ، زیرا حداقل مفهوم آیه این است که در مسائلی که عقل قادر به درک آن نیست ، خداوند بدون بعث رسولان یعنی بیان احکام و وظائف ، کسی را مجازات نمی کند، و این دلیل بر نفی مجازات و عقاب در موارد عدم بیان است ، و اصل برائت نیز چیزی جز این نمی گوید که عقاب بدون بیان صحیح نیست .

اما اینکه بعضی گفته اند که منظور از عذاب در آیه فوق ، تنها عذاب استیصال یعنی مجازاتهای نابود کننده همچون طوفان نوح است ، هیچ دلیلی بر آن نیست ، بلکه همانگونه که گفتیم اطلاق آیه آنرا نفی می کند و هر گونه عذاب و مجازات را فرا می گیرد. مراحل چهارگانه مجازات الهی

در تعقیب آخرین آیه بحث گذشته که خاطر نشان می کرد هرگز فرد یا گروهی را بدون بعث رسولان و بیان دستورات خود مجازات نمی کنیم در نخستین آیه مورد بحث همین اصل اساسی به صورت دیگری تعقیب شده است ، می گوید:

هنگامی که ما تصمیم بر هلاکت قومی بگیریم نخست او امر خود را برای مترفین و سردمداران آنها بیان می کنیم ، سپس به هنگامی که آنها به مخالفت و خروج از اطاعت برخیزند و استحقاق مجازات پیدا کنند، ما آنها را شدیدا در هم

می کوبیم و هلاک می کنیم (و اذا اردنا ان نهلک قریه امرنا مترفیها ففسقوا فیها فحق علیها القول فدمرناها تدمیرا). <۳۲>

گر چه بسیاری از مفسران احتمالات متعددی در تفسیر این آیه داده اند، ولی به اعتقاد ما آیه طبق

ظاهر آن یک تفسیر روشن بیشتر ندارد، و آن اینکه :

خداوند هرگز قبل از اتمام حجت و بیان دستوراتش کسی را مؤ اخذه و مجازات نمی کند بلکه نخست به بیان فرمانهایش می پردازد، اگر مردم از در اطاعت وارد شدند و آنها را پذیرا گشتند چه بهتر که سعادت دنیا و آخرتشان در آنست ، و اگر به فسق و مخالفت برخاستند و همه را زیر پا گذاشتند اینجا است که فرمان عذاب در باره آنها تحقق می پذیرد و به دنبال آن هلاکت است .

اگر درست در آیه دقت کنیم ، چهار مرحله مشخص برای این برنامه بیان شده است

۱ - مرحله اوامر (و نواهی).

۲ - مرحله فسق و مخالفت .

۳ - مرحله استحقاق مجازات .

۴ - مرحله هلاکت .

و همه این مراحل با فاء تفریع به یکدیگر عطف شده اند.

در اینجا این سؤ ال پیش می آید که چرا امر شدگان تنها مترفین هستند؟

(مترفین از ماده ((ترفه)) به معنی نعمت فراوان یعنی متنعمین و ثروتمندان از خدا بی خبر).

در پاسخ این سؤ ال توجه به یک نکته راه گشا است و آن اینکه در بسیاری از جوامع (منظور جامعه های ناسالم است) مترفین ، سردمداران اجتماعند و دیگران تابع و پیرو آنها.

به علاوه در این تعبیر اشاره به نکته دیگری نیز هست ، و آن اینکه سرچشمه غالب مفاسد اجتماعی نیز ثروتمندان از خدا بی خبری هستند که در ناز و نعمت و عیش و هوس غرقند، و هر نغمه اصلاحی و انسانی و اخلاقی در گوش آنها ناهنجار است ، به همین دلیل همیشه در صف اول

در مقابل پیامبران ایستاده بودند، و دعوت آنها را که به نفع عدل و داد و حمایت از مستضعفان بوده همیشه بر ضد خود می دیدند.

روی این جهات از آنها بالخصوص یاد شده است چرا که ریشه اصلی فساد همین گروهند.

ضمنا ((دمرنا)) و ((تدمیر)) از ماده ((دمار)) به معنی هلاکت است .

به هر حال آیه فوق ، هشداری است به همه مردم با ایمان که مراقب باشند، حکومت خویش را بدست مترفین و ثروتمندان مست شهوت ندهند و از آنها دنباله روی نکنند که جامعه آنان را سرانجام به هلاکت و نابودی می کشانند.

آیه بعد به نمونه هائی از این مساله به صورت یک اصل کلی اشاره کرده می گوید: چه بسیار مردمی که در قرون بعد از نوح زندگی می کردند (و طبق همین سنت) هلاک و نابود شدند (و کم اهلکنا من القرون من بعد نوح).

سپس اضافه می کند: چنان نیست که ظلم و ستم و گناه فرد یا جمعیتی از دیده تیز بین علم خدا مخفی بماند، همین مقدار کافی است که خدا از گناهان بندگانش آگاه و نسبت به آن بینا است (و کفی بربک بذنوب عباده خبیرا بصیرا).

((قرون)) جمع قرن به معنی جمعیتی است که در عصر واحدی زندگی می کنند و سپس به مجموع یک عصر اطلاق شده است .

در اینکه قرن چند سال است ، نظرات گوناگونی داده اند، بعضی آنرا چهل سال ، بعضی هشتاد بعضی صد، و بالاخره بعضی آنرا صدوبیست سال دانسته اند ولی

ناگفته پیدا است که این یک امر قراردادی است که بر حسب قرار دادها متفاوت می باشد، اما معمول

در عصر ما این است که قرن را به یکصد سال اطلاق می کنند. <۳۳>

و اینکه مخصوصا روی قرون بعد از نوح تکیه شده ، ممکن است به خاطر آن باشد که زندگی انسانها قبل از نوح بسیار ساده بود و اینهمه اختلافات مخصوصا تقسیم جوامع به مترف و مستضعف کمتر وجود داشت و به همین دلیل کمتر گرفتار مجازاتهای الهی شدند.

ذکر ((خبیر)) و ((بصیر)) (آگاه و بینا) همراه هم اشاره به این است که خبیر به معنی آگاه از نیت و عقیده است و بصیر به معنی بینا نسبت به اعمال ، بنا بر این خدا هم از انگیزه های باطنی اعمال اشخاص با اطلاع است ، و هم از خود اعمالشان ، و چنین کسی هرگز ظلم و ستمی درباره هیچکس روا نمی دارد و حق کسی در حکومتش ضایع نمی شود. خطوط زندگی طالبان دنیا و آخرت

از آنجا که در آیات گذشته سخن از مخالفت گردنکشان در برابر اوامر الهی و سپس هلاکت آنها بود، در آیات مورد بحث ، به علت واقعی این تمرد و عصیان که همان حب دنیا است اشاره کرده می گوید: کسانی که تنها هدفشان همین زندگی زودگذر دنیای مادی باشد، ما آن مقدار را که بخواهیم به هر کس صلاح بدانیم در همین زندگی زودگذر می دهیم سپس جهنم را برای او قرار خواهیم داد که در آتش آن می سوزد در حالی که مورد سرزنش و دوری از رحمت خدا است (من کان یرید العاجله عجلنا له فیها ما نشاء لمن نرید ثم جعلنا له جهنم یصلیها مذموما مدحورا).

((عاجله)) به معنی نعمتهای زودگذر

یا دنیای زودگذر است .

قابل توجه اینکه نمی گوید هر کس به دنبال دنیا برود، به هر چه بخواهد می رسد، بلکه دو قید برای آن قائل می شود، اول اینکه تنها بخشی از آنچه را می خواهد به آن می رسد، همان مقداری را که ما بخواهیم (ما نشاء).

دیگر اینکه : همه افراد به همین مقدار نیز نمی رسند، بلکه تنها گروهی از آنها به بخشی از متاع دنیا خواهند رسید، آنها که بخواهیم (لمن نرید).

و به این ترتیب نه همه دنیا پرستان به دنیا می رسند و نه آنها که می رسند به همه آنچه می خواهند می رسند، زندگی روزمره نیز این دو محدودیت را به وضوح به ما نشان می دهد، چه بسیارند کسانی که شب و روز میدوند و به جائی نمیرسند، و چه بسیار کسانی که آرزوهای دور و درازی در این دنیا دارند که تنها بخش کوچکی از آنرا بدست می آورند.

و این هشداری است برای دنیا پرستان که اگر خیال کنید آخرت را به دنیا بفروشید به تمام هدفتان نائل می شوید، اشتباه بزرگی کرده اید، بلکه گاهی هیچ و گاه به کمی دسترسی پیدا می کنید.

و اصولا دامنه آرزوهای انسان آنقدر گسترده است که با محدودیت جهان ماده قابل اشباع نیست ، تمام دنیا را به یکنفر بدهند، بسیار می شود که اشباع نمی گردد.

اما آنها که تلاش می کنند و به هیچ نمی رسند، ممکن است به دلائل مختلفی باشد یا بخاطر آنست که هنوز امید بیداری و نجاتشان است ، و خدا به آنها محبت می کند، و یا به خاطر آنست که اگر

به جائی برسند آنچنان طغیان می کنند که عرصه را بر خلق خدا تنگ می نمایند.

((یصلی)) از ماده ((صلی)) به معنی آتش افروختن و به آتش سوختن است و منظور در اینجا همان معنی دوم می باشد.

قابل توجه اینکه کیفر این گروه ، ضمن اینکه آتش جهنم شمرده شده است ، با دو تعبیر مذموم و مدحور تاکید گردیده ، که اولی به معنی مورد سرزنش و نکوهش قرار گرفتن و دومی به معنی دور ماندن از رحمت خدا است .

در حقیقت آتش دوزخ ، کیفر جسمانی آنها است ، و مذموم و مدحور بودن کیفر روحانی آنها، چرا که معاد هم جسمانی است و هم روحانی و کیفر و پاداش آن نیز در هر دو جنبه است .

سپس به شرح حال گروه دوم می پردازد، تا با قرینه مقابله ، آنچنانکه روش قرآن است ، مطلب آشکارتر شود، میفرماید: ((اما کسی که آخرت را بطلبد و سعی و کوشش خود را در این راه به کار بندد، در حالی که ایمان داشته باشد، این سعی و تلاش او مورد قبول الهی خواهد بود (و من اراد الاخره و سعی لها سعیها و هو مؤ من فاولئک کان سعیهم مشکورا).

بنابراین برای رسیدن به سعادت جاویدان سه امر اساسی شرط است

۱ - اراده انسان آن هم اراده ای که تعلق به حیات ابدی گیرد، و به لذات زودگذر و نعمتهای ناپایدار و هدفهای صرفا مادی تعلق نگیرد، همتی والا و روحیه ای عالی پشت بند آن باشد که او را از پذیرفتن هر گونه رنگ تعلق و وابستگی آزاد سازد.

۲ - این اراده

به صورت ضعیف و ناتوان در محیط فکر و اندیشه و روح نباشد بلکه تمام ذرات وجود انسان را به حرکت وا دارد و آخرین سعی و تلاش خود را در این به کار بندد (توجه داشته باشید که کلمه ((سعیها)) که به عنوان تاکید ذکر شده نشان می دهد او آخرین ، سعی و تلاش و کوشش را که برای رسیدن آخرت لازم است انجام می دهد و چیزی فروگذار نمی کند).

۳ - همه اینها توام با ((ایمان)) باشد، ایمانی ثابت و استوار، چرا که تصمیم و تلاش هنگامی به ثمر می رسد که از انگیزه صحیحی ، سرچشمه گیرد و آن انگیزه چیزی جز ایمان به خدا نمی تواند باشد.

درست است که سعی و تلاش برای آخرت بدون ایمان نخواهد بود و بنابراین مفهوم ایمان در آن نهفته شده است ولی از آنجا که ایمان یک اصل اساسی و پایه اصلی در این راه است به آن مقدار از دلالت التزامی قناعت نکرده و با صراحت ایمان را به عنوان یک شرط بازگو می کند.

قابل توجه اینکه در مورد دنیا پرستان می گوید: ((جهنم را برای آنها قرار می دهیم))، ولی در مورد عاشقان آخرت می گوید: ((سعی و تلاش آنها مشکور خواهد بود)) یعنی مورد تشکر و قدردانی پروردگار.

این تعبیر از این که بگوید پاداششان بهشت است بسیار جامعتر و والاتر است ، چرا که تشکر و قدردانی هر کس به اندازه شخصیت و سعه وجودی او است ، نه به اندازه عملی که انجام گرفته است ، و روی این حساب تشکر و قدردانی خدا

متناسب با ذات بی

پایان او است انواع نعمتهای مادی و معنوی و هر آنچه در تصور ما بگنجد و نگنجد در آن جمع است .

گر چه بعضی از مفسران ، مشکور را به معنی اجر مضاعف <۳۴> و یا به معنی قبولی عمل <۳۵> گرفته اند، ولی روشن است که مشکور معنی وسیعتری از همه اینها دارد.

در اینجا ممکن است این توهم پیش آید که نعمتهای دنیا، تنها سهم دنیا - پرستان خواهد شد و آخرتطلبان از آن محروم می گردند، آیه بعد به این توهم پاسخ می گوید که : ((ما هر یک از این گروه و آن گروه را از عطای خود بهره می دهیم و امداد می کنیم)) (کلا نمد هؤ لاء و هؤ لاء من عطاء ربک)

((چرا که بخشش پروردگار از هیچکس ممنوع نیست)) و گبر و ترسا و مؤ من و مسلم همه از خوان نعمتش وظیفه می خورند (و ما کان عطاء ربک محظورا).

((نمد)) از ماده ((امداد)) به معنی افزودن است .

آیه بعد یک اصل اساسی را در همین رابطه بازگو می کند و آن اینکه : همانگونه که تفاوت تلاشها در این دنیا باعث تفاوت در بهره گیریها است ، در کارهای آخرت نیز همین اصل کاملا حاکم است ، با این تفاوت که این دنیا محدود است و تفاوتهایش هم محدود، ولی آخرت نامحدود، و تفاوتهایش نیز نامحدود است ، می گوید:

((بنگر چگونه بعضی از آنها را بر بعضی دیگر (بخاطر تفاوت در سعی و کوششان) برتری دادیم ، اما آخرت درجاتش بزرگتر و برتریش بیشتر است))

(انظر کیف فضلنا بعضهم علی بعض و للاخره اکبر

درجات و اکبر تفضیلا).

ممکن است گفته شود، افرادی را در این جهان می بینیم که بدون تلاش و کوشش بهره های وسیع می گیرند، ولی بدون شک اینها موارد استثنائی است و نمی توان در برابر اصل کلی تلاش و کوشش و رابطه آن با میزان موفقیت به آن اعتنائی کرد، و این گونه بهره گیریهای انحرافی منافات با آن اصل کلی ندارد.

ضمنا باید توجه داشت که منظور از تلاش و کوشش تنها کمیت آن نیست ، گاه می شود تلاش کم با کمیت عالی اثرش بسیار بیشتر از تلاش فراوان با کیفیت پائین باشد.

۱ - آیا دنیا و آخرت با هم تضاد دارند؟

در آیات بسیاری ، مدح و تمجید از دنیا یا امکانات مادی آن شده است :

در بعضی از آیات ، مال به عنوان خیر، معرفی شده (سوره بقره آیه ۱۸۰).

و در بسیاری از آیات مواهب مادی تحت عنوان فضل خدا آمده است و ابتغوا من فضل الله (سوره جمعه آیه ۱۰).

در جای دیگر می فرماید همه نعمتهای روی زمین را برای شما آفریده است خلق لکم ما فی الارض جمیعا (بقره - ۲۹).

و در بسیاری از آیات آنها را تحت عنوان سخر لکم (آنها را مسخر شما گردانید) ذکر کرده که اگر بخواهیم این همه آیاتی را که در رابطه با محترم شمردن امکانات مادی این جهان جمع آوری کنیم ، مجموعه قابل ملاحظه ای خواهد شد.

ولی با اینهمه اهمیتی که به مواهب و نعمتهای مادی داده شده ، تعبیراتی که قویا آنرا تحقیر می کند در آیات قرآن به چشم می خورد.

در یکجا آن را عرض و متاع فانی می

شمرد تبتغون عرض الحیوه الدنیا نساء - ۹۴).

و در جای دیگر آنرا مایه غرور و غفلت می شمرد و ما الحیوه الدنیا الا متاع الغرور (سوره حدید آیه ۲۰).

و در مورد دیگر آن را وسیله سرگرمی و بازیچه شمرده و ما هذه الحیوه الدنیا الا لهو و لعب عنکبوت ۶۴).

و در جائی دیگر مایه غفلت از یاد خدا رجال لا تلهیهم تجاره و لابیع عن ذکر الله (نور - ۳۷).

این تعبیرات دوگانه عینا در روایات اسلامی نیز دیده می شود:

از یکسو دنیا، مزرعه آخرت ، تجارتخانه مردان خدا مسجد دوستان حق ، محل هبوط وحی پروردگار، سرای موعظه و پند، شمرده شود (مسجد احباء الله و مصلی ملائکه الله و مهبط وحی الله و متجر اولیاء الله). <۳۶>

و از سوی دیگر مایه غفلت و بیخبری از یاد خدا و متاع غرور و مانند آن .

آیا این دو گروه از آیات و روایات با هم تضاد دارند؟

پاسخ این سؤ ال را در خود قرآن می توان یافت .

چرا که آنجا که از دنیا و مواهبش نکوهش می کند، کسانی را می گوید که این زندگی تنها هدفشان را تشکیل می دهد، در سوره نجم آیه ۲۹ می خوانیم و لم یرد الا الحیوه الدنیا ((کسانی که جز زندگی دنیا را نخواهند)). به تعبیر دیگر سخن از کسانی است که آخرت را به دنیا می فروشند و برای رسیدن به مادیات از هیچ خلافکاری و جنایتی ابا ندارند.

در سوره توبه آیه ۳۸ می خوانیم ا رضیتم بالحیوه الدنیا من الاخره : ((آیا راضی شدید که زندگی دنیا را به جای آخرت بپذیرید))؟!

آیات مورد بحث ،

خود شاهد این مدعا است ، آنجا که می گوید: من کان یرید العاجله ... یعنی تنها هدفشان همین زندگی زودگذر مادی است .

اصولا تعبیر به ((مزرعه)) و یا ((متجر)) (تجارتخانه) و مانند آن خود شاهد زنده ای برای این موضوع است .

کوتاه سخن اینکه مواهب جهان مادی که همه از نعمتهای خدا است و حتما وجودش در نظام خلقت لازم بوده و هست اگر به عنوان وسیله ای برای رسیدن به سعادت و تکامل معنوی انسان مورد بهره برداری قرار گیرد از هر نظر قابل تحسین است .

و اما اگر به عنوان یک هدف و نه وسیله مورد توجه قرار گیرد و از ارزشهای معنوی و انسانی بریده شود که در این هنگام طبعا مایه غرور و غفلت و طغیان و سرکشی و ظلم و بیدادگری خواهد بود، درخور هر گونه نکوهش و مذمت است .

و چه زیبا فرموده است علی (علیه السلام) در آن گفتار کوتاه و پرمغزش : من ابصر بها بصرته و من ابصر الیها اعمته : ((آنکس که با چشم بصیرت به آن بنگرد (و آنرا وسیله بینائی قرار دهد) دنیا به او آگاهی می بخشد، و آنکس که به خود آن نگاه کند دنیا او را نابینا خواهد کرد. <۳۷>

در حقیقت تفاوت میان دنیای مذموم و ممدوح ، همان چیزی است که از ((الیها)) و ((بها)) استفاده می شود که اولی هدف را می رساند و دومی وسیله را.

۲ - نقش سعی و تلاش در پیروزیها

این نخستین بار نیست که قرآن با تکیه کردن روی سعی و تلاش به افراد تنبل و بیکار هشدار می

دهد که سعادت سرای دیگر را تنها با اظهار ایمان و سخن نمی توان بدست آورد، بلکه عامل اصلی سعادت سعی و تلاش است .

این حقیقت در بسیاری از آیات قرآن منعکس است .

در اینجا انسان را در گرو اعمالش می شمرد (کل نفس بما کسبت رهینه) (مدثر - ۳۸).

و در جای دیگر بهره او را تنها در گرو سعیش میشمرد (و ان لیس للانسان الا ما سعی).

و در بسیاری از آیات ، بعد از ذکر ایمان ، روی عمل صالح تکیه می کند. تا همگان این خیال خام را از سر بدر کنند که بی سعی و تلاش به جائی می توان رسید مواهب دنیای مادی را بی سعی و تلاش نمی توان بدست آورد، چگونه می توان انتظار داشت که سعادت جاودانی بدون آن بدست آید.

۳ - امدادهای الهی

((نمد)) از ماده ((امداد)) به معنی کمک رساندن است ، راغب در کتاب مفردات می گوید: کلمه امداد غالبا در مورد کمکهای مفید و مؤ ثر به کار برده می شود و کلمه ((مد)) در موارد مکروه و ناپسند.

به هر حال در آیات مورد بحث می خوانیم که خداوند بخشی از نعمتهایش را در اختیار همگان می گذارد و نیکان و بدان همگی از آن استفاده می کنند، این اشاره به آن بخش از نعمتها است که ادامه حیات ، متوقف بر آنست و بدون آن نمی تواند یک انتخابگر باشد.

به تعبیر دیگر این همان مقام رحمانیت خدا است که فیض عامش ، مؤ من و کافر را شامل می شود، ولی در ماوراء اینها نعمته ائی است بی پایان که مخصوص

مؤ منان و نیکان است . توحید و نیکی به پدر و مادر، سرآغاز یک رشته احکام مهم اسلامی .

آیات مورد بحث سرآغازی است برای بیان یک سلسله از احکام اساسی اسلام که با مساله توحید و ایمان ، شروع می شود، توحیدی که خمیر مایه همه فعالیتهای مثبت و کارهای نیک و سازنده است و هم از این طریق پیوندی میان این آیات و آیات گذشته که سخن از سعادتمندان و برنامه سهگانه آنها یعنی ((ایمان)) و ((سعی و تلاش)) و اراده سرای آخرت می گوید برقرار می سازد.

و نیز تاکیدی است مجدد بر آنچه قبلا در باره قرآن و دعوت کننده بودنش به صافترین و بهترین راهها، بیان شده .

نخست از توحید شروع کرده می گوید: ((با خداوند یگانه (الله) هیچ معبودی قرار مده)) (لا تجعل مع الله الها آخر).

نمی گوید معبود دیگری را با خدا پرستش مکن ، بلکه می گوید ((قرار مده)) تا معنی وسیعتری داشته باشد، یعنی نه در عقیده ، نه در عمل ، نه در دعا و تقاضا و نه در پرستش معبود دیگری را در کنار ((الله)) قرار مده .

سپس به بیان نتیجه مرگبار شرک پرداخته می گوید: ((اگر شریکی برای او قائل شوی با مذمت و خذلان فرو خواهی نشست)) (فتقعد مذموما مخذولا).

انتخاب کلمه ((قعود)) (نشستن در اینجا اشاره به ضعف و ناتوانی است ، زیرا در ادبیات عرب ، این کلمه کنایه از ضعف است همانگونه که گفته می شود قعد به الضعف عن القتال : ((ناتوانی سبب شد که او از پیکار با دشمن بنشیند)).

از جمله بالا

استفاده می شود که شرک سه اثر بسیار بد در وجود انسان می گذارد:

۱ - شرک مایه ضعف و ناتوانی و زبونی و ذلت است در حالی که توحید عامل قیام و حرکت و سرفرازی است .

۲ - شرک ، مایه مذمت و نکوهش است ، چرا که یک خط روشن انحرافی است در برابر منطق عقل و کفرانی است آشکار در مقابل نعمت پروردگار، و آنکس که تن به چنین انحرافی دهد درخور مذمت است .

۳ - شرک سبب می شود که خداوند مشرک را به معبودهای ساختگیش واگذارد و دست از حمایتش بردارد، و از آنجا که معبودهای ساختگی نیز قادر بر حمایت کسی نیستند و خدا هم حمایتش را از چنین کسان برداشته آنها ((مخذول)) یعنی بدون یار و یاور خواهند شد.

در آیات دیگر قرآن نیز همین معنی به شکل دیگری مجسم شده است ، چنانکه در سوره عنکبوت آیه ۴۱ می خوانیم : ((آنها که غیر خدا را معبود خویش انتخاب می کنند همانند عنکبوتند که آن خانه سست و بی اساس را تکیه گاه خود قرار داده و سسترین خانه ها خانه عنکبوت است)) (مثل الذین اتخذوا من دون الله اولیاء کمثل العنکبوت اتخذت بیتا و ان اوهن البیوت لبیت العنکبوت لو کانوا یعلمون).

بعد از اصل توحید به یکی از اساسیترین تعلیمات انسانی انبیاء ضمن تاکید مجدد بر توحید اشاره کرده می گوید: ((پروردگارت فرمان داده که تنها او را بپرستید و نسبت به پدر و مادر نیکی کنید)) (و قضی ربک الا تعبدوا الا ایاه و بالوالدین احسانا).

((قضاء)) مفهوم مؤ کدتری از ((امر)) دارد، و امر

و فرمان قطعی و محکم

را می رساند و این نخستین تاکید در این مساله است .

قرار دادن توحید یعنی اساسیترین اصل اسلامی در کنار نیکی به پدر و مادر تاکید دیگری است بر اهمیت این دستور اسلامی .

مطلق بودن احسان که هر گونه نیکی را در بر می گیرد و همچنین ، ((والـدین)) که مسـلمان و کافر را شامل می شود، سومین و چهارمین تاکید در این جمله است .

نکره بودن احسان (احسانا) که در این گونه موارد برای بیان عظمت می آید پنجمین تاکید محسوب می گردد. <۳۸>

توجه به این نکته نیز لازم است که فرمـان ، معمولاـ روی یـک امر اثبـاتی می رود در حـالی که در اینجا روی نفی رفته اسـت (پروردگارت فرمان داده که نپرستید جز او را).

این ممکن است به خاطر آن باشـد که از جمله ((قضـی)) فهمیده می شود که جمله دیگری در شـکل اثباتی در تقدیر است و در معنی چنین می باشد: پروردگارت فرمان موکد داده که او را بپرستید و غیر او را نپرستید.

و یـا اینکه مجموع جمله ((نفی و اثبـات)) (الاـ تعبـدوا الاـ ایـاه) در حکم یـک جمله اثبـاتی است ، اثبـات عبـادت انحصـاری پروردگار سپس به بیان یکی از مصداقهای روشن نیکی به پدر و مادر پرداخته می گوید:

((هر گاه یکی از آن دو، یا هر دو آنها، نزد تو به سن پیری و شکسـتگی برسـند (آنچنان که نیازمند به مراقبت دائمی تو باشند) از هر گونه محبت در مورد

آنها دریغ مدار، و کمترین اهانتی به آنان مکن ، حتی سبکترین تعبیر نامودبانه یعنی ((اف)) به آنها

مگو)) (اما یبلغن عندک الکبر احدهما او کلاهما فلا تقل لهما اف). <۳۹>

((و بر سر آنها فریاد مزن)) (و لا تنهرهما).

بلکه ((با گفتار سنجیده و لطیف و بزرگوارانه با آنها سخن بگو)) (و قل لهما قولا کریما).

و نهایت فروتنی را در برابر آنها بنما، ((و بالهای تواضع خود را در برابرشان از محبت و لطف فرود آر)) (و اخفض لهما جناح الذل من الرحمه).

((و بگو بار پروردگارا! آنها را مشمول رحمت خویش قرار ده همانگونه که در کودکی مرا تربیت کرده اند)) (و قل رب ارحمهما کما ربیانی صغیرا).

دقت فوق العاده در احترام به پدر و مادر

در حقیقت در دو آیه ای که گذشت ، قسمتی از ریزه کاریهای برخورد مودبانه و فوق العاده احترام آمیز فرزندان را نسبت به پدران و مادران بازگو می کند:

۱ - از یکسو انگشت روی حالات پیری آنها که در آن موقع از همیشه نیازمندتر به حمایت و محبت و احترامند گذارده ، می گوید: کمترین سخن اهانت آمیز را به آنها مگو!.

آنها ممکن است بر اثر کهولت به جائی برسند که نتوانند بدون کمک دیگری حرکت کنند، و از جا برخیزند و حتی ممکن است قادر به دفع آلودگی از

خود نباشند، در این موقع آزمایش بزرگ فرزندان شروع می شود.

آیا وجود چنین پدر و مادری را مایه رحمت می دانند، و یا بلا و مصیبت و عذاب .

آیا صبر و حوصله کافی برای نگهداری احترام آمیز از چنین پدر و مادری را دارند و یا هر زمان با نیش زبان ، با کلمات سبک و اهانت آمیز و حتی گاه با تقاضای مرگ او

از خدا قلبش را می فشارند و آزار می دهند؟.

۲ - از سوی دیگر قرآن می گوید: در این هنگام به آنها اف مگو، یعنی اظهار ناراحتی و ابراز تنفر مکن ، و باز اضافه می کند با صدای بلند و اهانت آمیز و داد و فریاد با آنها سخن مگو، و باز تاکید می کند که با قول کریم و گفتار بزرگوارانه با آنها سخن بگو که همه آنها نهایت ادب در سخن را می رساند که زبان کلید قلب است .

۳ - از سوی دیگر دستور به تواضع و فروتنی می دهد، تواضعی که نشان دهنده محبت و علاقه باشد و نه چیز دیگر.

۴ - سرانجام می گوید: حتی موقعی که رو به سوی درگاه خدا می آوری پدر و مادر را (چه در حیات و چه در ممات) فراموش مکن و تقاضای رحمت پروردگار برای آنها بنما.

مخصوصا این تقاضایت را با این دلیل همراه ساز و بگو ((خداوندا همانگونه که آنها در کودکی مرا تربیت کردند تو مشمول رحمتشان فرما))؟

نکته مهمی که از این تعبیر علاوه بر آنچه گفته شد استفاده می شود این است که اگر پدر و مادر آنچنان مسن و ناتوان شوند که به تنهائی قادر بر حرکت و دفع آلودگیها از خود نباشند، فراموش نکن که تو هم در کودکی چنین بودی و آنها از هر گونه حمایت و محبت از تو دریغ نداشتند محبت آنها را جبران نما.

و از آنجا که گاهی در رابطه با حفظ حقوق پدر و مادر و احترام آنها و تواضعی

که بر فرزند لازم است ممکن است لغزشهائی پیش بیاید که

انسان آگاهانه یا ناآگاه به سوی آن کشیده شود در آخرین آیه مورد بحث می گوید : ((پروردگار شما به آنچه در دل و جان شما است از شما آگاهتر است)) (ربکم اعلم بما فی نفوسکم)

چرا که علم او در همه زمینه ها حضوری و ثابت و ازلی و ابدی و خالی از هر گونه اشتباه است در حالی که علوم شما واجد این صفات نیست .

بنابراین اگر بدون قصد طغیان و سرکشی در برابر فرمان خدا لغزشی در زمینه احترام و نیکی به پدر و مادر از شما سر زند و بلافاصله پشیمان شدید و در مقام جبران برآئید مسلما مشمول عفو خدا خواهید شد: ((اگر شما صالح باشید و توبه کار خداوند توبه کاران را می آمرزد)) (ان تکونوا صالحین فانه کان للاوابین غفورا).

((اواب)) از ماده ((اوب)) (بر وزن قوم) بازگشت توام با اراده می گویند، در حالی که رجوع هم به بازگشت با اراده گفته می شود و هم بی اراده ، به همین دلیل به ((توبه)) ((اوبه)) گفته می شود، چون حقیقت توبه بازگشت توام با اراده به سوی خداست .

و از آنجا که ((اواب)) صیغه مبالغه است به کسی گفته می شود که هر لحظه از او خطائی سر زند به سوی پروردگار باز می گردد.

این احتمال نیز وجود دارد که ذکر صیغه مبالغه اشاره به تعدد عوامل بازگشت و رجوع به خدا باشد، زیرا ایمان به پروردگار از یکسو، توجه به دادگاه عالم قیامت از سوی دیگر، وجدان بیدار از سوی سوم ، و توجه به عواقب و آثار گناه از

سوی چهارم دست به دست هم می دهند و انسان را موکدا از مسیر انحرافی به سوی خدا می برند.

۱ - احترام پدر و مادر در منطق اسلام

گر چه عواطف انسانی و مساله حقشناسی به تنهائی برای رعایت احترام در برابر والدین کافی است ، ولی از آنجا که اسلام حتی در مسائلی که هم عقل در آن استقلال کامل دارد، و هم عاطفه آن را به وضوح در می یابد، سکوت روا نمی دارد، بلکه به عنوان تاکید در این گونه موارد هم دستورات لازم را صادر می کند در مورد احترام والدین آنقدر تاکید کرده است که در کمتر مساله ای دیده می شود.

به عنوان نمونه به چند قسمت اشاره می کنیم :

الف در چهار سوره از قرآن مجید نیکی به والدین بلافاصله بعد از مساله توحید قرار گرفته این همردیف بودن دو مساله بیانگر این است که اسلام تا چه حد برای پدر و مادر احترام قائل است .

در سوره بقره آیه ۸۳ می خوانیم : لا تعبدون الا الله و بالوالدین احسانا:

و در سوره نساء آیه ۳۶ و اعبدوا الله و لا تشرکوا به شیئا و بالوالدین احسانا.

و در سوره انعام آیه ۱۵۱ می فرماید: الا تشرکوا به شیئا و بالوالدین احسانا.

و در آیات مورد بحث نیز این دو را قرین با هم دیدیم و قضی ربک ان لا تعبدوا الا ایاه و بالوالدین احسانا.

ب - اهمیت این موضوع تا آن پایه است که هم قرآن و هم روایات صریحا توصیه می کنند که حتی اگر پدر و مادر کافر باشند رعایت احترامشان لازم است . در سوره لقمان آیه ۱۵

می خوانیم : و ان جاهداک علی ان تشرک بی ما لیس لک به علم فلا تطعهما و صاحبهما فی الدنیا معروفا: ((اگر آنها به تو اصرار کنند که مشرک شوی اطاعتشان مکن ، ولی در زندگی دنیا به نیکی با آنها معاشرت نما))!

ج - شکرگزاری در برابر پدر و مادر در قرآن مجید در ردیف شکرگزاری در برابر نعمتهای خدا قرار داده شده چنانکه می خوانیم : ان اشکر لی و لوالدیک (سوره لقمان آیه ۱۴) با اینکه نعمت خدا بیش از آن اندازه است که قابل احصا و شماره باشد، و این دلیل بر عمق و وسعت حقوق پدران و مادران می باشد.

د - قرآن حتی کمترین بی احترامی را در برابر پدر و مادر اجازه نداده است . در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم که فرمود: لو علم الله شیئا هو ادنی من اف لنهی عنه ، و هو من ادنی العقوق ، و من العقوق ان ینظر الرجل الی والدیه فیحد النظر الیها:

((اگر چیزی کمتر از ((اف)) وجود داشت خدا از آن نهی می کرد (اف همانطور که گفتیم کمترین اظهار ناراحتی است) و این حداقل مخالفت و بی احترامی نسبت به پدر و مادر است ، و از این جمله نظر تند و غضب آلود به پدر و مادر کردن می باشد)). <۴۰>

ه - با اینکه جهاد یکی از مهمترین برنامه های اسلامی است ، مادام که جنبه وجوب عینی پیدا نکند یعنی داوطلب به قدر کافی باشد، بودن در خدمت پدر و مادر از آن مهمتر است ، و اگر موجب ناراحتی

آنها شود، جایز نیست .

در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم که مردی نزد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمد و عرض کرد من جوان بانشاط و ورزیده ای هستم و جهاد را دوست دارم ولی مادری دارم که از این موضوع ناراحت می شود، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: ارجع فکن مع والدتک فو الذی بعثنی بالحق لانسها بک لیله خیر من جهاد فی سبیل الله سنه : ((برگرد و با مادر خویش باش ، قسم به آن خدائی که مرا به حق مبعوث ساخته است یک شب مادر با تو ماءنوس گردد از یک سال جهاد در راه خدا بهتر

است))! <۴۱>

ولی البته هنگامی که جهاد، جنبه وجوب عینی پیدا کند و کشور اسلامی در خطر قرار گیرد و حضور همگان لازم شود، هیچ عذری پذیرفته نیست ، حتی نارضائی پدر و مادر.

در مورد سایر واجبات کفائی و همچنین مستحبات ، مساله همانگونه است که در مورد جهاد گفته شد.

و - پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: ایاکم و عقوق الوالدین فان ریح الجنه توجد من مسیره الف عام و لا یجدها عاق : ((بترسید از اینکه عاق پدر و مادر و مغضوب آنها شوید، زیرا بوی بهشت از پانصد سال راه به مشام می رسد، ولی هیچگاه به کسانی که در مورد خشم پدر و مادر هستند نخواهد رسید)). <۴۲>

این تعبیر اشاره لطیفی به این موضوع است که چنین اشخاص نه تنها در بهشت گام نمی گذارند بلکه در فاصله بسیار زیادی از

آن قرار دارند، و حتی نمی توانند به آن نزدیک شوند.

سید قطب در تفسیر فی ظلال حدیثی به این مضمون از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل می کند که مردی مشغول طواف بود و مادرش را بر دوش گرفته طواف می داد، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را در همان حال مشاهده کرد عرض کرد آیا حق مادرم را با این کار انجام دادم ، فرمود: نه حتی جبران یکی از ناله های او را (به هنگام وضع حمل) نمی کند! <۴۳>

و اگر بخواهیم عنان قلم را در اینجا رها کنیم سخن بسیار به درازا می کشد و از شکل تفسیر خارج می شویم ، اما با صراحت باید گفت هر قدر در این زمینه گفته شود باز هم کم است چرا که آنها حق حیات بر انسان دارند.

در پایان این بحث ذکر این نکته را لازم می دانیم که گاه می شود پدر و مادر پیشنهادهای غیر منطقی و یا خلاف شرع به انسان می کنند، بدیهی است اطاعت آنها در هیچیک از این موارد لازم نیست ، ولی با این حال باید با برخورد منطقی و انجام وظیفه امر به معروف در بهترین صورتش با این گونه پیشنهادها برخورد کرد

سخن خود را در این زمینه با حدیثی از امام کاظم (علیه السلام) پایان می دهیم : امام (علیه السلام) می گوید کسی نزد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمد و از حق پدر و فرزند سؤ ال کرد فرمود: لا یسمیه باسمه ، و لا یمشی

بین یدیه ، و لا یجلس قبله ، و لا یستسب له : ((باید او را با نام صدا نزند (بلکه بگوید پدرم !) و جلوتر از او راه نرود، و قبل از او ننشیند، و کاری نکند که مردم به پدرش بدگوئی کند)) (نگویند خدا پدرت را نیامرزد که چنین کردی !). <۴۴>

۲ - تحقیقی پیرامون معنی ((قضاء))

((قضی)) از ماده ((قضاء)) در اصل به معنی جدا ساختن چیزی است یا با عمل و یا با سخن ، و بعضی گفته اند در اصل به معنی پایان دادن به چیزی است ، و هر دو معنی در واقع قریب الافق می باشند.

و از آنجا که پایان دادن و جدا ساختن معنی وسیعی دارد، این کلمه در مفاهیم مختلفی به کار رفته است .

((قرطبی)) در تفسیرش شش معنی برای آن ذکر کرده :

((قضاء)) به معنی ((امر)) و فرمان مانند و قضی ربک الا تعبدوا الا ایاه ((پروردگارت فرمان داده که جز او را نپرستید)).

- ((قضاء)) به معنی ((خلق)) مانند فقضاهن سبع سماوات فی یومین : ((خداوند جهان را به صورت هفت آسمان ، در دو دوران آفرید)) (سوره فصلت آیه ۱۲).

- ((قضاء)) به معنی ((حکم)) و داوری مانند فاقض ما انت قاض : ((هر داوری می خواهی بکن)) (سوره طه آیه ۷۲).

- ((قضاء)) به معنی فراغت از چیزی مانند قضی الامر الذی فیه تستفتیان : ((کاری را که درباره آن نظر خواهی می کردید پایان یافت)) (سوره یوسف آیه ۴۱).

- ((قضاء)) به معنی ((اراده مانند اذا قضی امرا فانما یقول له کن فیکون ((هنگامی که کاری را اراده

کند به آن می گوید موجود باش ، آن هم موجود می شود)) (سوره آل عمران آیه ۴۷).

- و ((قضاء)) به معنی ((عهد)) مانند اذ قضینا الی موسی الامر: ((هنگامی که از موسی پیمان و عهد گرفتیم)) (سوره قصص آیه ۴۴). <۴۵>

((ابوالفتوح رازی)) بر این معانی اضافه می کند.

((قضاء)) به معنی ((اخبار و اعلام)) مانند و قضینا الی بنی اسرائیل فی الکتاب : ((ما به بنی اسرائیل در تورات اعلام نمودیم)). <۴۶>

و بر این اضافه می توان کرد:

((قضاء)) به معنی ((مرگ)) مانند فوکزه موسی فقضی علیه : ((موسی ضربه ای بر او زد و او جان داد)) (سوره قصاص آیه ۱۵).

حتی بعضی از مفسران معانی ((قضاء)) را بالغ بر سیزده معنی در قرآن مجید دانسته اند. <۴۷>

ولی اینها را نمی توان معانی متعددی برای کلمه ((قضاء)) دانست ، زیرا همه آنها جامعی دارند که در آن جمعند، و در حقیقت غالب معانی که در بالا ذکر

شد از قبیل ((اشتباه مصداق به مفهوم)) است ، چه اینکه هر یک از اینها مصداقی است برای آن معنی کلی و جامع یعنی ((پایان دادن و جدا ساختن)).

فی المثل شخص قاضی با حکم خود به دعوا خاتمه می دهد، آفریدگار با آفرینش خود به خلقت چیزی پایان می دهد، خبر دهنده با اخبارش به بیان چیزی پایان می دهد، تعهد کننده و فرمان دهنده با تعهد و فرمانشان مساله ای را خاتمه یافته تلقی می کنند به گونه ای که بازگشت در آن ممکن نیست .

ولی نمی توان انکار کرد که در بعضی از این مصداقها آنقدر این لفظ

به کار رفته است که به صورت معنی جدیدی درآمده است از جمله قضاء به معنی داوری و به معنی امر و فرمان است .

۳ - تحقیقی پیرامون معنی ((اُف))

((راغب)) در کتاب مفردات می گوید: ((اُف در اصل به معنی هر چیز کثیف و آلوده است ، و به عنوان توهین نیز گفته می شود، این کلمه تنها معنی اسمی ندارد، بلکه فعل از او نیز ساخته می شود، مثلا می گویند: افت بکذا یعنی من فلان چیز را آلوده شمردم ، و از آن اظهار نفرت کردم)).

بعضی از مفسران مانند ((قرطبی)) در تفسیر و ((طبرسی)) در ((مجمع البیان)) گفته اند: ((اُف)) و ((تُف)) در اصل به معنی چرکی است که زیر ناخن جمع می شود، هم آلوده است و هم ناچیز، حتی بعضی میان ((اُف)) و ((تُف)) تفاوت گذاشته اند، اولی را چرک گوشت و دومی را چرک ناخن دانسته اند، سپس مفهوم آن توسعه یافته و به هر چیزی که مایه ناراحتی است گفته شده . <۴۸>

معانی دیگر نیز برای اف گفته اند، از جمله چیز کم ، ناراحتی و ملامت بوی بد.

بعضی دیگر گفته اند اصل این کلمه از اینجا گرفته شده است که هر گاه

خاک یا خاکستر مختصری روی بدن یا لباس انسان می ریزد، انسان با فوت کردن آنرا از خود دور می کند، صدائی که از دهان انسان در این موقع بیرون می آید چیزی است شبیه ((اوف)) یا ((اُف)) و بعدا در معنی اظهار ناراحتی و تنفر مخصوصا از چیزهای کوچک به کار رفته است

.

از جمع بندی آنچه در بالاـ ذکر شد و قرائن دیگر چنین استفاده می شود که این کلمه در اصل ((اسم صوت)) بوده است ، (صدائی که انسان به هنگام اظهار نفرت یا ابراز تاءلم و درد جزئی و یا فوت کردن چیز آلوده ای از دهانش خارج می شود).

سپس این ((اسم صوت)) به صورت کلمه ای در آمده و حتی افعالی از آن مشتق شده است ، و در ناراحتیهای جزئی و یا اظهار تنفر به خاطر مسائل کوچکی ، به کار رفته ، معانی مختلفی که در بالا ذکر شد به نظر می رسد از مصداقهای همین معنی جامع و کلی بوده باشد.

به هر حال ، آیه فوق می خواهد در یک عبارت کوتاه و در نهایت فصاحت و بلاغت این معنی را برساند که احترام پدر و مادر چندان زیاد است که حتی نباید در برابر آنها کمترین سخنی که دلیل بر ناراحتی از آنها و یا بی میلی و تنفر بوده باشد بر زبان جاری ساخت ، رعایت اعتدال در انفاق و بخشش .

در این آیات فصل دیگری از سلسله احکام اصولی اسلام را در رابطه با ادای حق خویشاوندان و مستمندان و در راه ماندگان ، و همچنین انفاق را بطور کلی ، دور از هر گونه اسراف و تبذیر بیان می کند.

نخست می گوید: ((حق ذی القربی و نزدیکان را به آنها بده)) (و آت ذا القربی حقه).

((و همچنین مستمندان و در راه ماندگان را)) (والمسکین و ابن السبیل):

در عین حال ((هرگز دست به تبذیر نیالای)) (و لا تبذر تبذیرا).

((تبذیر)) در اصل از

ماده ((بذر)) و به معنی پاشیدن دانه می آید، منتها این کلمه مخصوص مواردی است که انسان اموال خود را به صورت غیر منطقی و فساد، مصرف می کند، و معادل آن در فارسی امروز ((ریخت و پاش)) است .

و به تعبیر دیگر تبذیر آنست که مال در غیر موردش مصرف شود هر چند کم باشد، و اگر در موردش صرف شود تبذیر نیست هر چند زیاد باشد.

چنانکه در تفسیر عیاشی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم : که در ذیل این آیه در پاسخ سؤ ال کننده ای فرمود: من انفق شیئا فی غیر طاعه الله فهو مبذر و من انفق فی سبیل الله فهو مقتصد: ((کسی که در غیر راه اطاعت فرمان خدا مالی انفاق کند، تبذیر کننده است و کسی که در راه خدا انفاق کند میانه رو

است)) <۴۹> و نیز از آنحضرت نقل شده که روزی دستور داد رطب برای خوردن حاضران بیاورند، بعضی رطب را می خوردند و هسته آنرا به دور می افکندند، فرمود: ((این کار را نکنید که این تبذیر است و خدا فساد را دوست نمی دارد)). <۵۰>

دقت در مساله اسراف و تبذیر تا آن حد است که در حدیثی می خوانیم پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از راهی عبور می کرد، یکی از یارانش بنام سعد مشغول وضوء گرفتن بود، و آب زیاد می ریخت ، فرمود: چرا اسراف می کنی ای سعد! عرض کرد: آیا در آب وضو نیز اسراف است ؟ فرمود: نعم و ان کنت علی نهر جار: ((آری هر چند در کنار نهر

جاری باشی)). <۵۱>

در اینکه منظور از ذی القربی در اینجا همه خویشاوندان است یا خصوص خویشاوندان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) (زیرا مخاطب در آیه او است) در میان مفسران گفتگو است .

در احادیث متعددی که در نکات ، بحث آن خواهد آمد می خوانیم که این آیه به ذوی القربای پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تفسیر شده ، و حتی در بعضی می خوانیم که به داستان بخشیدن سرزمین فدک به فاطمه زهرا (علیهاالسلام) نظر دارد.

ولی همانگونه که بارها گفته ایم اینگونه تفسیرها مفهوم وسیع آیات را محدود نمی کند، و در واقع بیان مصداق روشن و واضح آن است .

خطاب به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در جمله ((و آت)) دلیل بر اختصاص این حکم به او نیست ، زیرا سایر احکامی که در این سلسله آیات وارد شده ، مانند نهی از تبذیر و یا مدارای با سائل و مستمند و یا نهی از بخل و اسراف ، همه به صورت خطاب به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ذکر شده ، در حالی که می دانیم این احکام جنبه اختصاصی ندارد، و مفهوم آن کاملا عام است .

توجه به این نکته نیز لازم است که نهی از تبذیر بعد از دستور به ادای حق خویشاوندان و مستمند و ابن سبیل اشاره به این است که مبادا تحت تاثیر عواطف خویشاوندی و یا عاطفه نوعدوستی در مقابل مسکین و ابن السبیل قرار بگیرید و بیش از حد استحقاقشان به آنها انفاق کنید

و راه اسراف را بپوئید که اسراف و تبذیر در همه جا نکوهیده است .

آیه بعد به منزله استدلال و تاکیدی بر نهی از تبذیر است ، می فرماید: ((تبذیرکنندگان برادران شیاطین هستند)) (ان المبذرین کانوا اخوان الشیاطین).

((و شیطان ، کفران نعمتهای پروردگار کرد)) (و کان الشیطان لربه کفورا).

اما اینکه شیطان ، کفران نعمتهای پروردگار را کرد روشن است ، زیرا خداوند نیرو و توان و هوش و استعداد فوق العاده ای به او داده بود، و او اینهمه نیروها را در غیر موردش یعنی در طریق اغوا و گمراهی مردم صرف کرد.

و اما اینکه تبذیرکنندگان برادران شیاطینند، به خاطر آنست که آنها نیز نعمتهای خداداد را کفران می کنند و در غیر مورد قابل استفاده صرف می نمایند.

تعبیر به ((اخوان)) (برادران) یا به خاطر این است که اعمالشان همردیف و هماهنگ اعمال شیاطین است ، همچون برادرانی که یکسان عمل می کنند، و یا به خاطر آنست که قرین و همنشین شیطان در دوزخند، همانگونه که در آیه ۳۹ از سوره زخرف بعد از آنکه قرین بودن شیطان را با انسانهای آلوده بطور کلی بیان می کند می فرماید: و لن ینفعکم الیوم اذ ظلمتم انکم فی العذاب مشترکون : ((امروز اظهار برائت و تقاضای جدائی از شیطان سودمند به حال شما نیست چرا که همگی در عذاب مشترکید)).

و اما اینکه ((شیاطین)) در اینجا به صورت جمع ذکر شده ممکن است اشاره به چیزی باشد که از آیات سوره ((زخرف)) استفاده می شود که هر انسانی روی از یاد خدا برتابد، شیطانی برانگیخته می شود که قرین و همنشین

او خواهد بود، نه تنها در این جهان که در آن جهان نیز همراه او است و من یعش عن ذکر الرحمن نقیض له شیطانا فهو له قرین ... حتی اذا جائنا قال یا لیت بینی و بینک بعد المشرقین فبئس القرین (سوره زخرف آیه ۳۶ و ۳۸).

و از آنجا که گاهی مسکینی به انسان رو می آورد و امکاناتی برای پاسخ گوئی به نیاز او در اختیارش نیست ، آیه بعد طرز برخورد صریح با نیازمندان را در چنین شرائطی بیان می کند و می گوید ((اگر از این نیازمندان به خاطر (نداشتن امکانات و) انتظار رحمت خدا که به امید آن هستی روی برگردانی نباید این رویگرداندن توام با تحقیر و خشونت و بی احترامی باشد، بلکه باید با گفتاری نرم و سنجیده و توام با محبت با آنها برخورد کنی)) حتی اگر می توانی وعده آینده را به آنها بدهی و ماءیوسشان نسازی (و اما تعرضن عنهم ابتغاء رحمه من ربک ترجوها فقل لهم قولا میسورا).

((میسور)) از ماده ((یسر)) به معنی راحت و آسان است ، و در اینجا مفهوم وسیعی دارد که هر گونه سخن نیک و برخورد توام با احترام و محبت را شامل می شود.

بنابراین اگر بعضی آنرا به عبارت خاصی تفسیر کرده اند، و یا به معنی وعده دادن برای آینده ، همه از قبیل ذکر مصداق است .

در روایات می خوانیم که بعد از نزول این آیه هنگامی که کسی چیزی از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می خواست و حضرت چیزی نداشت که به او بدهد می فرمود: یرزقنا الله

و ایاکم

من فضله : ((امیدوارم خدا ما و تو را از فضلش روزی دهد)). <۵۲>

در سنتهای قدیمی ما به هنگام برخورد با سائل چنین بوده و هست که هنگامی که تقاضا کننده ای به در خانه می آمد و چیزی برای دادن موجود نبود به او می گفتند: ((ببخش))، اشاره به اینکه آمدن تو بر ما حقی ایجاد می کند و از نظر اخلاقی از ما چیزی طلبکار هستی و ما تقاضا داریم که این مطالبه اخلاقی خود را بر ما ببخشی چرا که چیزی که پاداش آن باشد موجود نداریم !

و از آنجا که رعایت اعتدال در همه چیز حتی در انفاق و کمک به دیگران ، شرط است ، در آیه بعد روی این مساله تاکید کرده می گوید: ((دست خود را بر گردن خویش بسته قرار مده)) و لا تجعل یدک مغلوله الی عنقک).

این تعبیر کنایه لطیفی است از اینکه دست دهنده داشته باش ، و همچون بخیلان که گوئی دستهایشان به گردنشان با غل و زنجیر بسته اند و قادر به کمک و انفاق نیستند مباش .

از سوئی دیگر ((دست خود را فوق العاده گشاده مدار، و بذل و بخشش بی حساب مکن که سبب شود از کار بمانی ، و مورد ملامت این و آن قرار گیری ، و از مردم جدا شوی)) (و لا تبسطها کل البسط فتقعد ملوما محسورا). همانگونه که ((بسته بودن دست به گردن)) کنایه از بخل ، ((گشودن دستها به طور کامل)) آنچنانکه از جمله ((و لا تبسطها کل البسط)) استفاده می شود کنایه از بذل و بخشش بی

حساب است .

و ((تقعد)) که از ماده ((قعود)) به معنی نشستن است کنایه از توقف و از کار افتادن می باشد.

تعبیر به ((ملوم))، اشاره به این است که گاه بذل و بخشش زیاد نه تنها

انسان را از فعالیت و ضروریات زندگی بازمی دارد بلکه زبان ملامت مردم را بر او می گشاید.

((محسور)) از ماده ((حسر)) (بر وزن قصر) در اصل معنی کنار زدن لباس و برهنه ساختن قسمت زیر آن است ، به همین جهت ((حاسر)) به جنگجوئی می گویند که زره در تن و کلاه خود بر سر نداشته باشد.

به حیواناتی که بر اثر کثرت راه رفتن خسته و وامانده می شوند، کلمه ((حسیر)) و ((حاسر)) اطلاق شده است ، گوئی تمام گوشت تن آنها یا قدرت و نیرویشان کنار می رود و برهنه می شوند.

و بعدا این مفهوم توسعه یافته به هر شخص خسته و وامانده که از رسیدن به مقصد عاجز است ((محسور)) یا ((حسیر)) و ((حاسر)) گفته می شود.

((حسرت)) به معنی غم و اندوه نیز از همین ماده گرفته شده ، چرا که این حالت به انسان معمولا در مواقعی دست می دهد که نیروی جبران مشکلات و شکستها را از دست داده ، گوئی از توانائی و قدرت برهنه شده است .

در مورد مساله انفاق و بخشش اگر از حد بگذرد و تمام توان و نیروی انسان جذب آن گردد، طبیعی است که انسان از ادامه کار و فعالیت و سامان دادن به زندگی خود وامیماند، برهنه از نیروها و سرشار از غم می گردد، و طبعا از ارتباط و پیوند با مردم نیز قطع خواهد شد.

در بعضی

از روایات که در شان نزول این آیه نقل شده این مطلب به وضوح دیده می شود، در روایتی می خوانیم پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در خانه بود سؤ ال کننده ای بر در خانه آمد چون چیزی برای بخشش آماده نبود، و او تقاضای پیراهن کرد، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پیراهن خود را به او داد، و همین امر سبب شد که نتواند آن روز برای نماز به مسجد برود.

این پیش آمد زبان کفار را باز کرد، گفتند: محمد خواب مانده یا مشغول

لهو و سرگرمی است و نمازش را بدست فراموشی سپرده است .

و به این ترتیب این کار هم ملامت و شماتت دشمن ، و هم انقطاع از دوست را در پی داشت ، و مصداق ((ملوم حسور)) شد، آیه فوق نازل گردید و به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) هشدار داد که این کار تکرار نشود.

در مورد تضادی که این دستور ظاهرا با مساله ((ایثار)) دارد و پاسخ آن را در نکات آینده بحث خواهیم کرد.

بعضی نیز نقل کرده اند که گاهی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آنچه را در بیت المال داشت به نیازمند می داد به گونه ای که اگر بعدا نیازمندی به سراغ او می آمد، چیزی در بساط نداشت و شرمنده می شد، و چه بسا شخص نیازمند، زبان به ملامت می گشود و خاطر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را آزرده می ساخت ، لذا دستور داده شد که نه همه آنچه را در بیت

المال دارد انفاق کند و نه همه را نگاهدارد، تا این گونه مشکلات پیش نیاید.

در اینجا این سؤ ال مطرح می شود که اصلا چرا بعضی از مردم محروم و نیازمند و مسکین هستند که لازم باشد ما به آنها انفاق کنیم آیا بهتر نبود خداوند خودش به آنها هر چه لازم بود می داد تا نیازی نداشته باشند که ما به آنها انفاق کنیم .

آخرین آیه مورد بحث گوئی اشاره به پاسخ همین سؤ ال است ، می فرماید : ((خداوند روزیش را بر هر کس بخواهد گشاده می دارد و بر هر کس بخواهد تنگ ، چرا که او نسبت به بندگان آگاه و بینا است)) (ان ربک یبسط الرزق لمن یشاء و یقدر انه کان بعباده خبیرا بصیرا).

این یک آزمون برای شما است و گرنه برای او همه چیز ممکن است ، او می خواهد به این وسیله شما را تربیت کند، و روح سخاوت و فداکاری و از خود

گذشتگی را در شما پرورش دهد.

به علاوه بسیاری از مردم اگر کاملا بی نیاز شوند راه طغیان و سرکشی پیش می گیرند، و صلاح آنها این است که در حد معینی از روزی باشند، حدی که نه موجب فقر گردد نه طغیان .

از همه اینها گذشته وسعت و تنگی رزق در افراد انسان (بجز موارد استثنائی یعنی از کار افتادگان و معلولین) بستگی به میزان تلاش و کوشش آنها دارد و اینکه می فرماید خدا روزی را برای هر کس بخواهد تنگ و یا گشاده می دارد، این خواستن هماهنگ با حکمت او است و حکمتش ایجاب می کند که

هر کس تلاشش بیشتر باشد سهمش فزونتر و هر کس کمتر باشد محرومتر گردد.

بعضی از مفسران در پیوند این آیه با آیات قبل ، احتمال دیگری را پذیرفته اند و آن اینکه آیه اخیر در حکم دلیل برای نهی از افراط و تفریط در انفاق است ، می گوید حتی خداوند با آن قدرت و توانائی که دارد در بخشش ارزاق حد اعتدال را رعایت می کند، نه آنچنان می بخشد که به فساد کشیده شوند، و نه آنچنان تنگ می گیرد که به زحمت بیفتند، همه اینها برای رعایت مصلحت بندگان است .

بنابراین سزاوار است که شما هم به این اخلاق الهی متخلق شوید، طریق اعتدال در پیش گیرید، و از افراط و تفریط بپرهیزید. <۵۳>

۱ - منظور از ذی القربی در اینجا کیانند؟

کلمه ((ذی القربی)) همانگونه که گفتیم به معنی بستگان و نزدیکان است و در اینکه منظور از آن در اینجا معنی عام است یا خاص در میان مفسران بحث است .

۱ - بعضی معتقدند مخاطب ، همه مؤ منان و مسلمانان هستند، و منظور پرداختن حق خویشاوندان به آنها است .

۲ - بعضی دیگر می گویند مخاطب پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است و منظور پرداختن حق بستگان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به آنها است ، مانند خمس غنائم و سایر اشیائی که خمس به آن تعلق می گیرد و بطور کلی حقوقشان در بیت المال .

لذا در روایات متعددی که از طرق شیعه و اهل تسنن نقل شده می خوانیم که به هنگام نزول آیه فوق ، پیامبر (صلی

اللّه علیه و آله و سلّم) فاطمه (علیهاالسلام) را خواند و سرزمین ((فدک)) را به او بخشید. <۵۴>

در حدیثی که از منابع اهل تسنن از ابو سعید خدری صحابه معروف پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده می خوانیم لما نزل قوله تعالی و آت ذا القربی حقه اعطی رسول الله (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فاطمه فدکا: ((هنگامی که آیه و آت ذا القربی حقه نازل شد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) سرزمین فدک را به فاطمه (علیهاالسلام) داد.)) <۵۵>

از بعضی از روایات استفاده می شود که حتی امام سجاد (علیه السلام) به هنگام اسارت

در شام با همین آیه به شامیان استدلال فرمود و گفت : منظور از آیه ((آت ذا القربی حقه)) مائیم که خدا به پیامبرش دستور داده که حق ما ادا شود (و این چنین شما شامیان همه این حقوق را ضایع کردید). <۵۶>

ولی با اینهمه همانگونه که قبلا- هم گفتیم این دو تفسیر با هم منافات ندارد، همه موظفند حق ذی القربی را بپردازند پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) هم که رهبر جامعه اسلامی است موظف است به این وظیفه بزرگ الهی عمل کند، در حقیقت اهلبیت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از روشنترین مصداقهای ذی القربی و شخص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از روشنترین افراد مخاطب به این آیه است .

به همین دلیل پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) حق ذی القربی

را که خمس و همچنین فدک و مانند آن بود به آنها بخشید، چرا که گرفتن زکات که در واقع از اموال عمومی محسوب می شد برای آنها ممنوع بود.

۲ - بلای اسراف و تبذیر

بدون شک ، نعمتها و مواهب موجود در کره زمین ، برای ساکنانش کافی است ، اما به یک شرط و آن اینکه بیهوده به هدر داده نشوند، بلکه به صورت صحیح و معقول و دور از هر گونه افراط و تفریط مورد بهره برداری قرار گیرد، و گرنه این مواهب آنقدر زیاد و نامحدود نیست که با بهره گیری نادرست ، آسیب نپذیرد.

و ای بسا اسراف و تبذیر در منطقه ای از زمین باعث محرومیت منطقه دیگری شود، و یا اسراف و تبذیر انسانهای امروز باعث محرومیت نسلهای آینده گردد.

آن روز که ارقام و آمار، همچون امروز دست انسانها نبود، اسلام هشدار داد که در بهره گیری از مواهب خدا در زمین ، اسراف و تبذیر روا مدارید.

قرآن در آیات فراوانی شدیدا مسرفان را محکوم کرده است :

در جائی می گوید: ((اسراف نکنید که خدا مسرفان را دوست ندارد)) و لاتسرفوا انه لا یحب المسرفین (انعام - ۱۴۱ - اعراف ۳۱).

در مورد دیگر ((مسرفان را اصحاب دوزخ می شمرد)) و ان المسرفین هم اصحاب النار (غافر - ۴۳).

و ((از اطاعت فرمان مسرفان ، نهی می کند)) و لا تطیعوا امر المسرفین (شعراء - ۱۵۱).

و مجازات الهی را در انتظار مسرفان می شمرد مسومه عند ربک للمسرفین (ذاریات - ۳۴).

و اسراف را یک برنامه فرعونی قلمداد می کند و ان فرعون لعال فی الارض و انه لمن المسرفین (یونس -

.(۸۳

و مسرفان دروغگو را محروم از هدایت الهی می شمرد ان الله لا یهدی من هو مسرف کذاب (غافر - ۲۸).

و سرانجام سرنوشت آنها را هلاکت و نابودی معرفی می کند و اهلکنا المسرفین (انبیاء - ۹).

و همانگونه که دیدیم آیات مورد بحث نیز تبذیر کنندگان را برادران شیطان و قرین آنها می شمرد.

((اسراف)) به معنی وسیع کلمه هر گونه تجاوز از حد در کاری است که انسان انجام می دهد، ولی غالبا این کلمه در مورد هزینه ها و خرجها گفته می شود.

از خود آیات قرآن به خوبی استفاده می شود، اسراف نقطه مقابل تنگ گرفتن و سختگیری است آنجا که می فرماید و الذین اذا انفقوا لم یسرفوا و لم یقتروا و کان بین ذلک قواما: ((کسانی که به هنگام انفاق ، نه اسراف می کنند

و نه سختگیری و بخل می ورزند بلکه در میان این دو حد اعتدال و میانه را می گیرند (فرقان - ۶۷).

۳ - فرق میان اسراف و تبذیر

در اینکه میان اسراف و تبذیر چه تفاوتی است ، بحث روشنی در این زمینه از مفسران ندیده ایم ، ولی با در نظر گرفتن ریشه این دو لغت چنین به نظر می رسد که وقتی این دو در مقابل هم قرار گیرند ((اسراف)) به معنی خارج شدن از حد اعتدال ، بی آنکه چیزی را ظاهرا ضایع کرده باشد، و یا غذای خود را آنچنان گرانقیمت تهیه کنیم که با قیمت آن بتوان عده زیادی را آبرومندانه تغذیه کرد. در اینجا از حد گذرانده ایم ولی ظاهرا چیزی نابود نشده است .

اما ((تبذیر)) و ریختوپاش آنست که آنچنان

مصرف کنیم که به اتلاف و تضییع بیانجامد مثل اینکه برای دو نفر میهمان غذای ده نفر را تهیه ببینیم ، آنگونه که بعضی از جاهلان می کنند و به آن افتخار می نمایند، و باقیمانده را در زباله دان بریزیم و اتلاف کنیم .

ولی ناگفته نماند بسیار می شود که این دو کلمه درست در یک معنی به کار می رود و حتی به عنوان تاکید پشت سر یکدیگر قرار می گیرند.

علی (علیه السلام) طبق آنچه در نهج البلاغه نقل شده می فرماید: الا ان اعطاء المال فی غیر حقه تبذیر و اسراف و هو یرفع صاحبه فی الدنیا و یضعه فی الاخره و یکرمه فی الناس و یهینه عند الله : ((آگاه باشید مال را در غیر مورد استحقاق صرف کردن ، تبذیر و اسراف است ، ممکن است این عمل انسان را در دنیا بلند مرتبه کند اما مسلما در آخرت پست و حقیر خواهد کرد، در نظر توده مردم ممکن است سبب اکرام گردد، اما در پیشگاه خدا موجب سقوط مقام انسان خواهد شد.

در شرح آیات مورد بحث خواندیم که در دستورهای اسلامی آنقدر روی نفی اسراف و تبذیر تاکید شده که حتی از زیاد ریختن آب برای وضوء و لو در کنار نهر آب باشد نهی فرموده اند، و نیز از دور افکندن هسته خرما امام نهی می فرماید.

دنیای امروز که احساس مضیقه در پاره ای از مواد می کند، سخت به این موضوع توجه کرده است تا آنجا که از همه چیز استفاده می کند، از زباله بهترین کود می سازند، و از تفاله ها، وسائل مورد نیاز،

و حتی از فاضل آبها پس از تصفیه کردن آب قابل استفاده برای زراعت درست می کنند، چرا که احساس کرده اند مواد موجود در طبیعت نامحدود نیست که به آسانی بتوان از آنها صرف نظر کرد، باید از همه به صورت ((دورانی)) بهره گیری نمود.

۴ - آیا میانه روی در انفاق با ایثار تضاد دارد؟!

با در نظر گرفتن آیات فوق که دستور به ((رعایت اعتدال در انفاق)) می دهد این سؤ ال پیش می آید که در سوره ((دهر)) و آیات دیگر قرآن و همچنین روایات ستایش و مدح ایثارگران را می خوانیم که حتی در نهایت سختی از خود می گیرند و به دیگران می دهند، این دو چگونه با هم سازگار است ؟!

دقت در شان نزول آیات فوق ، و همچنین قرائن دیگر، پاسخ این سؤ ال را روشن می سازد و آن اینکه : دستور به رعایت اعتدال درجائی است که بخشش فراوان سبب نابسامانیهای فوق العاده ای در زندگی خود انسان گردد، و به اصطلاح ((ملوم و محسور)) شود.

و یا ایثار سبب ناراحتی و فشار بر فرزندان او گردد و نظام خانوادگیش را به خطر افکند، و در صورتی که هیچیک از اینها تحقق نیابد مسلما ایثار بهترین راه است .

از این گذشته رعایت اعتدال یک حکم عام است و ایثار یک حکم خاص که مربوط به موارد معینی است و این دو حکم با هم تضادی ندارند. شش حکم مهم

در تعقیب بخشهای مختلفی از احکام اسلامی که در آیات گذشته آمد آیات مورد بحث به بخش دیگری از این احکام پرداخته و شش حکم مهم را

ضمن ۵ آیه با عباراتی کوتاه اما پرمعنی و دلنشین شرح می دهد.

نخست به یک عمل زشت جاهلی که از فجیعترین گناهان بود اشاره کرده می گوید: ((فرزندان خود را از ترس فقر به قتل نرسانید)) (و لا تقتلوا اولادکم خشیه املاق).

روزی آنها بر شما نیست ، ((آنها و شما را ما روزی می دهیم)) (نحن نرزقهم و ایاکم): ((چرا که قتل آنها گناه بزرگی بوده و هست)) (ان قتلهم کان خطا کبیرا).

از این آیه به خوبی استفاده می شود که وضع اقتصادی اعراب جاهلی آنقدر سخت و ناراحت کننده بوده که حتی گاهی فرزندان دلبند خود را از ترس عدم توانائی اقتصادی به قتل می رساندند.

در اینکه عرب جاهلی آیا فقط دختران را به زیر خاک پنهان می کرد، و یا پسران را نیز از ترس فقر به قتل می رساند در میان مفسران گفتگو است .

بعضی معتقدند اینها همه اشاره به زنده به گور کردن دختران است که به دو دلیل این کار را انجام می دادند یکی اینکه مبادا در آینده در جنگها به اسارت دشمنان در آیند نوامیس آنان به چنگال بیگانه بیفتد!! دیگر اینکه فشار فقر و عدم توانائی بر تامین هزینه زندگی آنها سبب قتلشان می شد، چرا که دختر در آن جامعه تولید کننده نبوده بلکه غالبا مصرف کننده محسوب می شد.

درست است که پسران نیز در آغاز عمر مصرف کننده بودند ولی عرب جاهلی همیشه به پسران به عنوان یک سرمایه مهم می نگریست و حاضر به از دست دادن آنها نبود.

بعضی دیگر عقیده دارند که آنها دو نوع قتل فرزند داشتند: نوعی

که به پنـدار غلـط خودشان به خاطر حفظ ناموس بود و این اختصاص به دختران داشت ، و نوعی دیگر که از ترس فقر صورت می گرفت و آن جنبه عمومی داشت و پسر و دختر در آن تفاوت نمی کرد.

ظاهر تعبیر آیه که ضـمیر جمع مـذکر در آن به کار رفته (قتلهم) می تواند دلیلی بر این نظر بوده باشد، زیرا اطلاق جمع مذکر به پسر و دختر به طور مجموع از نظر ادبیات عرب ممکن است ولی برای خصوص دختران بعید به نظر می رسد.

اما اینکه گفته شد پسـران قادر بر تولید بودند و سـرمایه ای محسوب می شدند کاملا صـحیح است ، ولی این در صورتی است که توانـائی بر هزینه آنهـا در کوتـاه مـدت داشـته باشـند، در حـالی که گـاهی آنقـدر در فشار بودنـد که حتی توانائی بر اداره زندگی آنها در کوتاه مدت هم نداشتند (و به همین دلیل تفسیر دوم صحیحتر به نظر می رسد).

به هر حال این یک تو هم بیش نبود که روزی دهنده فرزندان پدر و مادرند، خداوند اعلام می کند که این پندار شیطانی را از سر بدر کنند و به تلاش و کوشش هر چه بیشتر برخیزند، خدا هم کمک نموده ، زندگی آنها را اداره می کند.

قابل توجه اینکه ما از این جنایت زشت و ننگین وحشت می کنیم ، در حالی

که همین جنایت در شـکل دیگری در عصر ما و حتی به اصطلاح در مترقی ترین جوامع انجام گیرد، و آن اقدام به سقط جنین در مقیاس بسیار وسیع به خاطر جلوگیری از افزایش جمعیت و کمبودهای اقتصادی است (برای

توضیح بیشتر به تفسیر آیه ۱۵۱ سوره انعام جلد ۶ تفسیر نمونه صفحه ۳۳ مراجعه فرمائید).

تعبیر به ((خشیه املاق)) نیز اشاره لطیفی به نفی این پندار شیطانی است ، در واقع می گوید این تنها یک ترس است که شما را به این خیانت بزرگ تشویق می کند، نه یک واقعیت . ضمنا باید توجه داشت که جمله کان خطا کبیرا با توجه به اینکه کان فعل ماضی است اشاره و تاکید بر این موضوع است که قتل فرزندان گناهی است بزرگ که از قدیم در میان انسانها شناخته شده ، و زشتی آن در اعماق فطرت جای دارد، لذا مخصوص به عصر و زمانی نیست .

۲ گناه بزرگ دیگری که آیه بعد به آن اشاره می کند مساله زنا و عمل منافی عفت است می گوید: ((نزدیک زنا نشوید چرا که عمل بسیار زشتی است و راه و روش بدی است)) (و لا تقربوا الزنا انه کان فاحشه و ساء سبیلا).

در این بیان کوتاه به سه نکته اشاره شده .

الف - نمی گوید زنا نکنید، بلکه می گوید به این عمل شرم آور نزدیک نشوید، این تعبیر علاوه بر تاکیدی که در عمق آن نسبت به خود این عمل نهفته شده ، اشاره لطیفی به این است که آلودگی به زنا غالبا مقدماتی دارد که انسان را تدریجا به آن نزدیک می کند، چشمچرانی یکی از مقدمات آن است ، برهنگی و بی حجابی مقدمه دیگر، کتابهای بدآموز و ((فیلمهای آلوده)) و ((نشریات فاسد)) و ((کانونهای فساد)) هر یک مقدمه ای برای این کار محسوب می شود.

همچنین خلوت با اجنبیه (یعنی

بودن مرد و زن نامحرم در یک مکان خالی و تنها) عامل وسوسه انگیز دیگری است .

بالاخره ترک ازدواج برای جوانان ، و سختگیریهای بی دلیل طرفین در این زمینه ، همه از عوامل ((قرب به زنا)) است که در آیه فوق با یک جمله کوتاه همه آنها را نهی می کند، و در روایات اسلامی نیز هر کدام جداگانه مورد نهی قرار گرفته است .

ب - جمله ((انه کان فاحشه)) که مشتمل بر سه تاکید است (ان و استفاده از فعل ماضی و تعبیر به فاحشه) عظمت این گناه آشکار را آشکارتر می کند.

ج - جمله ((ساء سبیلا)) (راه زنا بد راهی است) بیانگر این واقعیت است که این عمل راهی به مفاسد دیگر در جامعه می گشاید.

فلسفه تحریم زنا

۱ - پیدایش هرج و مرج در نظام خانواده ، و از میان رفتن رابطه فرزندان و پدران ، رابطه ای که وجودش نه تنها سبب شناخت اجتماعی است ، بلکه موجب حمایت کامل از فرزندان می گردد، و پایه های محبتی را که در تمام طول عمر سبب ادامه این حمایت است می گذارد.

خلاصه ، در جامعه ای که فرزندان نامشروع و بی پدر فراوان گردند روابط اجتماعی که بر پایه روابط خانوادگی بنیان شده سخت دچار تزلزل می گردد.

برای پی بردن به اهمیت این موضوع کافی است یک لحظه چنین فکر کنیم که چنانچه زنا در کل جامعه انسانی مجاز گردد و ازدواج برچیده شود، فرزندان بی هویتی که در چنین شرائطی متولد شوند تحت پوشش حمایت کسی نیستند، نه در آغاز تولد و نه به هنگام بزرگ شدن .

از

این گذشـته از عنصر محبت که نقش تعیین کننده ای در مبارزه با جنایتها و خشونتها دارد محروم می شوند، و جامعه انسانی به یک جامعه کاملا حیوانی تواءم با خشونت در همه ابعاد، تبدیل می گردد.

۲ - این عمل ننگین سـبب انواع برخوردها و کشمکشـهای فردی و اجتماعی در میان هوسبازان است ، داستانهائی را که بعضی از چگونگی وضع داخـل محله هـای بـدنام و مراکز فسـاد نقل کرده و نوشـته انـد به خوبی بیانگر این واقعیت است که در کنار انحرافات جنسی بدترین جنایات رخ می دهد.

۳ - تجربه نشـان داده و علم ثابت کرده است که این عمل باعث اشاعه انواع بیماریها است و با تمام تشـکیلاتی که برای مبارزه با عواقب و آثار آن امروز فراهم کرده اند باز آمار نشان می دهد که تا چه اندازه افراد از این راه سلامت خود را از دست داده و می دهند.

۴ - این عمل غالبا سـبب سـقوط جنین و کشـتن فرزنـدان و قطع نسل می گردد، چرا که چنین زنانی هرگز حاضـر به نگهداری اینگونه فرزندان نیسـتند، و اصولا وجود فرزند مانع بزرگی بر سر راه ادامه اعمال شوم آنان می باشد، لذا همیشه سعی می کنند آنها را از میان ببرند.

و این فرضـیه کاملاـ موهوم که می توان اینگونه فرزنـدان را در مؤ سـساتی زیر نظر دولتها جمع آوری کرد شکسـتش در عمل روشن شـده ، و ثابت گردیـده که پرورش فرزندان بی پدر و مادر به این صورت چقدر مشـکلات دارد، و تازه محصول بسـیار نامرغوبی است ، فرزندانی سنگدل : جنایتکار بی شخصیت و فاقد همه چیز!

۵ - نباید

فراموش کرد که هدف از ازدواج تنها مساله اشباع غریزه جنسی نیست ، بلکه اشتراک در تشکیل زندگی و انس روحی و آرامش فکری ، و تربیت فرزندان و همکاری در همه شئون حیات از آثار ازدواج است که بدون اختصاص زن و مرد به یکدیگر و تحریم زنان هیچیک از اینها امکان پذیر نیست .

امام علی بن ابی طالب (علیه السلام) در حدیثی می گوید: از پیامبر شنیدم چنین می فرمود:

فی الزنا ست خصال : ثلث فی الدنیا و ثلث فی الاخره :

فاما اللواتی فی الدنیا فیذهب بنور الوجه ، و یقطع الرزق ، و یسرع

الفناء.

و اما اللواتی فی الاخره فغضب الرب و سوء الحساب و الدخول فی النار - او الخلود فی النار -:

در زنا شش اثر سوء است ، سه قسمت آن در دنیا و سه قسمت آن در آخرت است .

اما آنها که در دنیا است یکی این است که صفا و نورانیت را از انسان می گیرد روزی را قطع می کند، و تسریع در نابودی انسانها می کند.

و اما آن سه که در آخرت است غضب پروردگار، سختی حساب و دخول - یا خلود - در آتش دوزخ است . <۵۷>

۳ - حکم دیگر که آیه بعد به آن اشاره می کند احترام خون انسانها و حرمت شدید قتل نفس است می گوید: ((کسی که خداوند خونش را حرام کرده است به قتل نرسانید مگر آنجا که به حق باشد)) (و لا تقتلوا النفس التی حرم الله الا بالحق).

احترام خون انسانها و حرمت قتل نفس از مسائلی است که همه شرایع آسمانی و قوانین بشری

در آن متفقند، و آن را یکی از بزرگترین گناهان می شمرند، ولی اسلام اهمیت بیشتری به این مساله داده است تا آنجا که قتل یک انسان را همانند کشتن همه انسانها شمرده است : من قتل نفسا بغیر نفس او فساد فی الارض فکانما قتل الناس جمیعا (سوره مائده آیه ۳۲).

و حتی از بعضی از آیات قرآن چنین استفاده می شود که مجازات خلود در آتش که مخصوص کفار است برای قاتل تعیین شده که سابقا گفتیم ممکن است این تعبیر دلیل آن باشد که افرادی که دستشان به خون بی گناهان آلوده می شود با ایمان از دنیا نخواهند رفت ! و من قتل مؤ منا متعمدا فجزاؤ ه جهنم خالدا

فیها (سوره نساء آیه ۹۳).

حتی در اسلام برای کسانی که اسلحه به روی مردم بکشند مجازات سنگینی به عنوان ((محارب)) تعیین شده است که شرح آن در کتب فقهی آمده و ما در ذیل آیه ۳۳ سوره مائده به آن اشاره کردیم .

نه تنها قتل نفس بلکه کمترین و کوچکترین آزار یک انسان از نظر اسلام مجازات دارد، و می توان با اطمینان گفت اینهمه احترام که اسلام برای خون و جان و حیثیت انسان قائل شده است در هیچ آئینی وجود ندارد.

ولی درست به همین دلیل مواردی پیش می آید که احترام خون برداشته می شود، و این در مورد کسانی است که مرتکب قتل و یا گناهی همانند آن شده اند، لذا در آیه فوق بعد از ذکر یک اصل کلی در زمینه حرمت قتل نفس بلا فاصله با جمله ((الا بالحق)) این گونه افراد را استثناء می کند.

در

حدیث معروفی از پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می خوانیم : لا یحل دم امرء مسلم یشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله الا باحدی الثلاث : النفس بالنفس ، و الزانی المحصن ، و التارک لدینه المفارق للجماعه : ((خون هیچ مسلمان که شهادت به وحدانیت خدا و نبوت پیامبر اسلام می دهد حلال نیست مگر سه گروه : قاتل ، زانی محصن ، و آن کس که دین خود را رها کند و از جماعت مسلمین بیرون رود. <۵۸>

اما قاتل که تکلیفش روشن است و در قصاص او حیات جامعه و تامین امنیت نفوس است ، و اگر حق قصاص به اولیای مقتول داده نشود قاتلان جسور و جری می شوند و امنیت جامعه مختل می گردد.

و اما زانی محصن قتل او در برابر یکی از زشتترین گناهان است که با خون برابری می کند.

و قتل مرتد جلو هرج و مرج را در جامعه اسلامی می گیرد، و همانگونه که قبلا گفته ایم این حکم یک حکم سیاسی برای حفظ نظام اجتماعی در مقابل اموری است که نه تنها امنیت اجتماعی بلکه اصل نظام اسلام را تهدید می کند.

اصولا اسلام کسی را مجبور به پذیرش این آئین نمی کند، بلکه برخورد آن با پیروان آئین های دیگر تنها یک برخورد منطقی توام با بحث آزاد است ، ولی اگر کسی اسلام را با میل خود پذیرفت و جزء جامعه اسلامی شد، و طبعا از اسرار مسلمین آگاه گردید، سپس تصمیم گرفت از این آئین بازگردد و عملا اساس نظام را تضعیف کند

و تزلزل در ارکـان جامعه اسـلامی ایجاد نمایـد مسـلما این کار قابل تحمل نیست و با شـرائطی که در فقه اسـلامی آمـده اسـت حکم آن اعدام است . <۵۹>

البته احترام به خون انسانها در اسـلام مخصوص مسلمانها نیست ، بلکه غیر مسلمانانی که با مسلمین سر جنگ ندارند و در یک زندگی مسالمت آمیز با آنها بسر میبرند، جان و مال و ناموسشان محفوظ است و تجاوز به آن حرام و ممنوع .

سپس به حق قصاص که برای اولیای دم ثابت است اشاره کرده ، می گویـد: ((کسـی که مظلوم کشـته شود برای ولی او سـلطه قرار دادیم)) (سلطه قصاص قاتل) (و من قتل مظلوما فقد جعلنا لولیه سلطانا).

اما در عین حال ((او نباید بیش از حق خود مطالبه کند و در قتل اسـراف نماید چرا که او مورد حمایت است)) (فلا یسرف فی القتل انه کان منصورا). آری اولیای مقتول مادام که در مرز اسـلام گام برمیدارنـد و از حد خود تجاوز نکرده اند مورد نصـرت الهی هستند.

این جمله اشاره به اعمالی که در زمان جاهلیت بود، و در امروز نیز گاهی

صورت می گیرد که احیانا در برابر کشته شدن یک نفر از یک قبیله ، قبیله مقتول خونهای زیادی را می ریزند.

و یا اینکه در برابر کشـته شدن یکنفر افراد بی گناه و بی دفاع دیگری غیر از قاتل را به قتل می رسانند، چنانکه در رسوم عصـر جاهلیت می خوانیم هر گاه فرد سرشناسـی از قبیله ای کشـته می شـد قبیله مقتول به کشـتن قاتل قانع نبود، بلکه لازم بود رئیس قبیله قاتل و یا فرد سرشناس

دیگری را به قتل برسانند هر چند هیچگونه شرکتی در قتل نکرده باشد. <۶۰>

در عصر ما نیز گاهی جنایاتی رخ می دهد که روی جانیان عصر جاهلیت را سفید می کند و ما شاهد این گونه صحنه ها مخصوصا از ناحیه اسرائیل غاصب هستیم که هر گاه یک جنگجوی فلسطینی سربازی از آنها را بکشد بلا فاصله بمبهای خود را بر سر زنان و کودکان فلسطینی فرومی ریزند و گاه دهها نفر انسان بی دفاع و بی گناه را در برابر یک نفر به خاک و خون می کشند.

عین همین معنی را در جنگ تحمیلی که مزدوران بعث امروز بر ضد کشور اسلامی ما به راه انداخته اند مشاهده می کنیم باشد که تاریخ آینده در این زمینه قضاوت کند.

مساله رعایت عدالت حتی در مورد قاتل در آن حد و پایه است که در وصایای امیر مؤ منان علی (علیه السلام) می خوانیم که فرمود: یا بنی عبد المطلب لا الفینکم تخوضون دماء المسلمین خوضا تقولون قتل امیر المؤ منین ، الا لاتقتلن بی الاقاتلی ، انظروا اذا انامت من ضربته هذه فاضربوه ، ضربه بضربه ، و لا تمثلوا بالرجل : ((ای فرزندان عبد المطلب ! مبادا بعد از شهادت من در خون مسلمانان غوطه ور شوید و بگوئید امیر مؤ منان کشته شد، و به بهانه آن خونهائی بریزید، آگاه باشید تنها قاتل من (عبد الرحمن بن ملجم مرادی) کشته خواهد شد،

درست دقت کنید هنگامی که من از این ضربه ای که او بر من زده است شهید شوم تنها یک ضربه کاری بر او بزنید و بعد از

کشتنش بدن او را مثله نکنید)). <۶۱>

آیه بعد چهارمین دستور از این سلسله احکام را شرح می دهد نخست به اهمیت حفظ مال یتیمان پرداخته و با لحنی به آنچه در مورد عمل منافی عفت در آیات قبل گذشت می گوید: ((به اموال یتیمان نزدیک نشوید)) (و لا تقربوا مال الیتیم).

نه تنها اموال یتیمان را نخورید بلکه حتی حریم آن را کاملا محترم بشمارید.

ولی از آنجا که ممکن است این دستور دستاویزی گردد برای افراد ناآگاه که تنها به جنبه های منفی می نگرند، و سبب شود که اموال یتیمان را بدون سرپرست بگذارند و به دست حوادث بسپارند، لذا بلا فاصله استثناء روشنی برای این حکم ذکر کرده می گوید: مگر به طریقی که بهترین طرق است (الا بالتی هی احسن).

طبق این تعبیر جامع و رسا، هر گونه تصرفی در اموال یتیمان که به منظور حفظ، اصلاح ، تکثیر و اضافه بوده باشد، و جهات لازم برای پیشگیری از هدر رفتن این اموال در نظر گرفته شود مجاز است ، بلکه خدمتی است آشکار به یتیمان که قادر بر حفظ مصالح خویشتن نیستند.

البته این وضع ((تا زمانی ادامه دارد که به حد رشد فکری و اقتصادی برسد آنگونه که قرآن در ادامه آیه مورد بحث از آن یاد می کند تا زمانی که به حد قدرت برسد)) (حتی یبلغ اشده).

اشد از ماده شد (بر وزن جد) به معنی گره محکم است ،

سپس توسعه یافته و به هر گونه استحکام جسمانی و روحانی گفته شده است ، و منظور از اشد در اینجا رسیدن به حد بلوغ است ، ولی بلوغ

جسـمانی در اینجـا کـافی نیست ، بلکه بایـد بلوغ فکری و اقتصادی نیز باشـد، به گونه ای که یتیم بتوانـد اموال خود را حفظ و نگهداری کند و انتخاب این تعبیر برای همین منظور است که البته باید از طریق آزمایش قطعی مشخص گردد.

بـدون شـک در هر جـامعه ای بر اثر حوادث گوناگون ایتامی وجود دارنـد که ملاحظات انسانی و هر حساب دیگر ایجاب می کنـد که این یتیمان در تمام جهات زیر پوشـش حمایت خیرخواهان جامعه قرار گیرنـد، به همین دلیل اسـلام به این مساله فوق العـاده اهمیت داده است که بخشـی از آن را در ذیـل آیه ۲ سوره نساء آوردیم (به جلد سوم تفسـیر نمونه صـفحه ۲۴۹ مراجعه فرمائید).

چیزی که در اینجا باید اضافه کنیم این است : در بعضی از روایات یتیم در معنی وسیعتری استعمال شده و به کسانی که از امام و پیشوای خود جـدا شـده انـد و صدای حق به گوش آنها نمی رسد یتیم اطلاق گردیده است ، و این یکنوع توسـعه در مفهوم یتیم و استفاده معنوی از یک حکم مادی است .

۵ - سـپس به مساله وفای به عهد پرداخته می گوید: ((به عهد خود وفا کنید چرا که از وفای به عهد سؤ ال کرده می شود)) (و اوفوا بالعهد ان العهد کان مسولا).

بسـیاری از روابـط اجتمـاعی و خطوط نظـام اقتصـادی و مسائل سیاسـی همگی بر محور عهـدها و پیمانها دور می زنـد که اگر تزلزلی در آنها پیدا شود و سرمایه اعتماد از بین برود به زودی نظام اجتماع فرو می ریزد و هرج و مرج وحشتناکی بر آن حاکم می شود،

به همین دلیل در آیات قرآن تاکید فراوان روی مساله وفای به عهد شده است .

عهد و پیمان معنی وسیعی دارد که هم شامل عهدهای خصوصی در میان افراد

در رابطه بـا مسائـل اقتصادی و کسب و کار و زناشوئی و امثال آن می گردد، و هم شامل عهـد و پیمانهائی که در میان ملتها و حکومتهـا برقرار می گردد، و از آن بالاـتر شامـل پیمانهای الهی و رهبران آسـمانی نسـبت به امتها و امتها نسـبت به آنها نیز می شود. <۶۲>

آخرین حکم در آخرین آیه مورد بحث در رابطه با عدالت در پیمانه و وزن و رعایت حقوق مردم و مبارزه با کم فروشی است می فرماید: ((هنگامی که با پیمانه چیزی را می سنجید حق آن را اداء کنید)) (و اوفوا الکیل اذا کلتم).

((و با میزان و ترازوی صحیح و مستقیم وزن کنید)) (وزنوا بالقسطاس المستقیم).

((چرا که این کار به سود شما است ، و عاقبت و سرانجامش از همه بهتر است)) (ذلک خیر و احسن تاءویلا).

زیان کم فروشی

نخستین نکته ای که بایـد در اینجا مورد توجه قرار گیرد این است که در قرآن مجیـد کرارا روی مساله مبارزه با کم فروشـی و تقلب در وزن و پیمـانه تکیه و تاکیـد شـده است ، در یـک جا رعایت این نظم را در ردیف نظام آفرینش در پهنه جهان هستی گذارده می گوید: و السـماء رفعها و وضع المیزان ان لا تطغوا فی المیزان : ((خداوند آسـمان را برافراشت و میزان و حساب در همه چیز گذاشت ، تا شما

در وزن و حساب تعدی و طغیان نکنید)) (سوره رحمن آیه ۷

و ۸).

اشاره به اینکه مساله رعایت عدالت در کیل و وزن مساءله کوچک و کم اهمیتی نیست ، بلکه جزئی از اصل عدالت و نظم است که حاکم بر سراسر هستی است .

در جائی دیگر با لحنی شدید و تهدیدآمیز می گوید: ویل للمطففین الذین اذا اکتالوا علی الناس یستوفون ، و اذا کالوهم او وزنوهم یخسرون ، ا لا یظن اولئک انهم مبعوثون لیوم عظیم : ((وای بر کم فروشان ! آنها که به هنگام خرید، حق خود را بطور کامل می گیرند، و به هنگام فروش از کیل و وزن کم می گذارند، آیا آنها گمان نمی کنند که در روز عظیمی برانگیخته خواهند شد، روز رستاخیز در دادگاه عدل خدا)) (سوره مطففین آیات ۱ - ۴).

حتی در حالات بعضی از پیامبران در قرآن مجید می خوانیم که لبه تیز مبارزه آنها بعد از مساله شرک متوجه کم فروشی بود، و سرانجام آن قوم ستمگر اعتنائی نکردند و به عذاب شدید الهی گرفتار و نابود شدند (به جلد ششم تفسیر نمونه صفحه ۲۴۹ ذیل آیه ۸۵ سوره اعراف پیرامون رسالت شعیب در مدین مراجعه فرمائید).

اصولا- حق و عدالت و نظم و حساب در همه چیز و همه جا یک اصل اساسی و حیاتی است ، و همانگونه که گفتیم اصلی است که بر کل عالم هستی حکومت می کند، بنابراین هر گونه انحراف از این اصل ، خطرناک و بد عاقبت است ، مخصوصا کم فروشی سرمایه اعتماد و اطمینان را که رکن مهم مبادلات است از بین می برد، و نظام اقتصادی را به هم می ریزد. بسیار جای تاسف است که

گاه می بینیم غیر مسلمانان در رعایت این اصل از بعضی از مسلمانان وظیفه ناشناس ، پیشقدمترند، و سعی می کنند اجناسشان را درست با همان وزن و پیمانهای که روی آن نوشته اند بی کم و کاست به بازارهای

جهان بفرستند و اعتماد دیگران را از این راه جلب کنند.

آری آنها می دانند که اگر انسان اهل دنیا هم باشد راهش همین است که در معامله خیانت نکند.

این موضوع نیز قابل توجه است که از نظر حقوقی کم فروشان ضامن و بدهکار در برابر خریداران هستند و لذا توبه آنها جز به ادای حقوقی را که غصب کرده اند ممکن نیست ، حتی اگر صاحبانش را نشناسند باید معادل آن را به عنوان رد مظالم از طرف صاحبان اصلی به مستمندان بدهند.

۲ - نکته دیگر اینکه گاهی مساله کم فروشی تعمیم داده می شود به گونه ای که هر نوع کم کاری و کوتاهی در انجام وظائف را شامل می شود، به این ترتیب کارگری که از کار خود کم می گذارد، آموزگار و استادی که درست درس نمی دهد کارمندی که به موقع سر کار خود حاضر نمی شود و دلسوزی لازم را نمی کند، همه مشمول این حکمند و در عواقب آن سهیمند.

البته الفاظ آیاتی که در بالا گفته شد مستقیما شامل این تعمیم نیست ، بلکه یک توسعه عقلی است ولی تعبیری که در سوره ((الرحمن)) خواندیم : و السماء رفعها و وضع المیزان الا تطغوا فی المیزان اشاره ای به این تعمیم دارد.

۳ - ((قسطاس)) به کسر قاف و ضم آن (بر وزن مقیاس و گاهی هم بر وزن

قرآن نیز استعمال شده) به معنی ترازو است ، بعضی آن را کلمه ای رومی ، و بعضی عربی می دانند، و گاهی گفته می شود در اصل مرکب از دو کلمه ((قسط)) به معنی عدل و ((طاس)) به معنی کفه ترازو است ، و بعضی گفته اند ((قسطاس)) ترازوی بزرگ است در حالی که ((میزان)) به ترازوهای کوچك هم گفته می شود. <۶۳>

به هر حال قسطاس مستقیم ترازوی صحیح و سالمی است که عادلانه وزن کند، بی کم و کاست !.

جالب اینکه در روایتی از امام باقر (علیه السلام) در تفسیر این کلمه می خوانیم : هو المیزان الذی له لسان : ((قسطاس ترازوئی است که زبانه دارد)). <۶۴>

اشاره به اینکه ترازوهای بدون زبانه حرکات کفه ها را به طور دقیق نشان نمی دهد، اما هنگامی که ترازو زبانه داشته باشد کمترین حرکات کفه ها روی زبانه منعکس می شود، و عدالت کاملا رعایت می گردد. تنها از علم پیروی کن

در آیات گذشته یک سلسله از اصولیترین تعلیمات و احکام اسلامی را خواندیم ، از توحید که خمیر مایه این تعلیمات است گرفته تا دستوراتی مربوط به شئون مختلف زندگی فردی و اجتماعی انسانها.

در آیات مورد بحث به آخرین بخش از این احکام می رسیم که در آن به چند حکم مهم اشاره شده است .

۱ - نخست سخن از لزوم تحقیق در همه چیز به میان آورده ، می فرماید: ((از آنچه به آن علم نداری پیروی مکن)) (و لا تقف ما لیس لك به علم).

نه در عمل شخصی خود از غیر علم پیروی

کن ، و نه به هنگام قضاوت درباره دیگران ، نه شهادت به غیر علم بده ، و نه به غیر علم اعتقاد پیدا کن .

و به این ترتیب ، نهی از پیروی از غیر علم معنی وسیعی دارد که مسائلی اعتقادی و گفتار و شهادت و قضاوت و عمل را شامل می شود، و اینکه بعضی از مفسران آن را به بخشی از این امور محدود کرده اند دلیل روشنی ندارد، زیرا لا تقف از ماده قفو (به وزن عفو) به معنی دنباله روی از چیزی است ، و می دانیم دنباله روی از غیر علم ، مفهوم وسیعی دارد که همه آنچه را گفتیم شامل می شود.

روی این زمینه الگوی شناخت در همه چیز، علم و یقین است ، و غیر آن خواه ((ظن و گمان)) باشد یا ((حدس و تخمین)) یا ((شک و احتمال)) هیچکدام قابل اعتماد نیست .

آنها که بر اساس این امور اعتقادی پیدا می کنند، یا به قضاوت و داوری

می نشینند، یا شهادت می دهند، و یا حتی در عمل شخصی خود طبق آن رفتار می کنند بر خلاف این دستور صریح اسلامی گام برداشته اند.

و به تعبیر دیگر نه شایعات می تواند مقیاس قضاوت و شهادت و عمل گردد و نه قرائن ظنی و نه اخبار غیر قطعی که از منابع غیر موثق بما می رسد.

و در پایان آیه دلیل این نهی را چنین بیان می کند که : ((گوش و چشم و دل همگی مسئولند)) و در برابر کارهائی که انجام داده اند از آنها سؤ ال می شود (ان السمع و البصر و

الفواد کل اولئک کان عنه مسئولا).

این مسئولیتها به خاطر آن است که سخنانی را که انسان بدون علم و یقین می گوید یا به این طریق است که از افراد غیر موثق شنیده ، و یا می گوید دیده ام در حالی که ندیده ، و یا در تفکر خود دچار قضاوتهای بی ماخذ و بی پایه ای شده که با واقعیت منطبق نبوده است ، به همین دلیل از چشم و گوش و فکر و عقل او سؤ ال می شود که آیا واقعا شما به این مسائل ایمان داشتید که شهادت دادید، یا قضاوت کردید، یا به آن معتقد شدید و عمل خود را بر آن منطبق نمودید؟!

گر چه بعضی از مفسران گفته اند که منظور از سؤ ال کردن از این اعضاء سؤ ال از صاحبان آنها است ، ولی با توجه به اینکه قرآن در آیات دیگر (مانند آیه ۲۱ فصلت) تصریح می کند که روز قیامت ، اعضاء پیکر انسان و حتی پوست تنش به سخن در می آیند و حقایق را بازگو می کنند، هیچ دلیلی ندارد که ما ظاهر آیه را رها سازیم و نگوئیم از خود این اعضاء سؤ ال می شود.

اما اینکه چرا از میان حواس انسان تنها اشاره به چشم و گوش شده است ، دلیلش روشن است ، زیرا معلومات حسی انسان غالبا از این دو طریق حاصل می شود و بقیه تحت الشعاع آنها هستند.

یک درس مهم برای برقراری نظم اجتماعی

در آیه ای که خواندیم به یکی از مهمترین اصول زندگی اجتماعی اشاره شده است که نادیده گرفتن آن نتیجه ای جز

هرج و مرج اجتماعی و از بین رفتن روابط انسانی و پیوندهای عاطفی نخواهد داشت .

و اگر براستی این برنامه قرآنی در کل جامعه انسانی و همه جوامع بشری بطور دقیق اجرا شود بسیاری از نابسامانیها که از شایعه سازی و جوسازی و قضاوتهای عجولانه و گمانهای بی اساس و اخبار مشکوک و دروغ سرچشمه می گیرد برچیده خواهد شد.

در غیر این صورت ، هرج و مرج در روابط اجتماعی همه جا را فرا خواهد گرفت ، هیچکس از گمان بد دیگری در امان نخواهد بود، هیچکس به دیگری اطمینان پیدا نخواهد کرد، و آبرو و حیثیت افراد همواره در مخاطره قرار خواهد گرفت .

در بسیاری دیگر از آیات قرآن و روایات اسلامی روی این موضوع تکیه شده است از جمله :

۱ - آیاتی که افراد بی ایمان را نسبت به پیروی از ظن و گمان شدیدا مورد نکوهش قرار داده است مانند: و ما یتبع اکثرهم الا ظنا ان الظن لا یغنی من الحق شیئا: ((اکثر آنها در قضاوتهای خود تنها از ظن و گمان پیروی می کنند در حالی که ظن و گمان به هیچوجه انسان را به حق و حقیقت نمی رساند)) (سوره یونس آیه ۳۶).

۲ - در جای دیگر پیروی از گمان در ردیف پیروی از هوای نفس قرار داده شده : ان یتبعون الا الظن و ما تهوی الانفس : ((آنها تنها پیروی از گمان و هوای نفس می کنند)) (نجم آیه ۲۳).

۳ - در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم : ان من حقیقه الایمان ان

لا یجوز منطقک علمک : ((از حقیقت ایمان این است

که گفتارت از علمت فزونتر نباشد و بیش از آنچه می دانی نگوئی)). <۶۵>

۴ - در حدیث دیگری از امام موسی بن جعفر (علیه السلام) می خوانیم که از پدرانش چنین نقل می کند لیس لک ان تتکلم بما شئت ، لان الله عز و جل یقول و لا تقف ما لیس لک به علم : ((تو نمی توانی هر چه را می خواهی بگوئی ، زیرا خداوند متعال می گوید از آنچه علم نداری پیروی نکن)). <۶۶>

۵ - در حدیث دیگری از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می خوانیم که فرمود: ایاکم و الظن فان الظن اکذب الکذب : ((از گمان بپرهیزید که گمان بدترین دروغ است)). <۶۷>

۶ - کسی خدمت امام صادق (علیه السلام) رسید و عرض کرد من همسایگانی دارم که کنیزان خواننده ای دارند، می خوانند و می نوازند، و من گاهی که برای قضاء حاجت (به دستشوئی) می روم نشستن خود را طولانی تر می کنم ، تا نغمه های آنها را بشنوم در حالی که برای چنین منظوری نرفته ام امام صادق (علیه السلام) فرمود: مگر گفتار خداوند را نشنیده ای که می فرماید: ان السمع و البصر و الفواد کل اولئک کان عنه مسئولا: ((گوش و چشم و قلب همگی مسئولند)) او عرض کرد گویا هرگز این آیه را از هیچکس نه عرب و نه عجم نشنیده بودم و من اکنون این کار را ترک می گویم و بدرگاه خدا توبه می کنم . <۶۸>

در بعضی از منابع حدیث در ذیل این

روایت می خوانیم که امام به او دستور داد برخیز و غسل توبه کن و به مقداری که می توانی نماز بگذار چرا که کار بسیار بدی انجام می دادی که اگر در آن حال می مردی مسئولیت تو عظیم بود!

از این آیات و احادیث که از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و ائمه هدی (علیهم السلام) نقل شده است روشن می شود که اسلام چگونه چشم و گوش انسان را مسئول می شمرد، تا نبیند نگوید، تا نشنود قضاوت نکند، و بدون تحقیق و علم و یقین نه به چیزی معتقد شود، نه عمل کند و نه داوری نماید.

پیروی از گمان و حدس و تخمین و شایعات و هر آنچه غیر از علم و یقین است ، خطرات بزرگی برای فرد و جامعه ایجاد می کند که هر کدام به تنهائی ضایعات بزرگی دارد از جمله :

۱ - تکیه بر غیر علم سرچشمه پایمال شدن حقوق افراد و یا دادن حق به غیر مستحق است .

۲ - پیروی از غیر علم ، آبروی افراد آبرومند را به خطر می اندازد و خدمتگذاران را دلسرد می کند.

۳ - اعتماد بر غیر علم ، بازار شایعات و شایعه سازان را داغ و پررونق می کند.

۴ - پیروی از غیر علم ، روحیه تحقیق و کنجکاوی را از انسان گرفته و او را فردی زودباور و ساده اندیش بار می آورد.

۵ - پیروی از غیر علم ، روابط گرم و دوستانه را در خانه و بازار و مرکز کار و همه جا به هم زده و مردم را نسبت به یکدیگر بدبین

می سازد.

۶ - پیروی از غیر علم ، استقلال فکری ما را از بین می برد و روح را برای پذیرش هر گونه تبلیغات مسموم آماده می سازد.

۷ - پیروی از غیر علم سرچشمه قضاوتهای عجولانه و انتخابهای فوری ، در مورد همه کس و همه چیز است که این خود مایه انواع ناکامیها و پشیمانیها است .

راه مبارزه با پندارگرائی

تنها سؤ الی که در اینجا باقی می ماند این است که ما چگونه می توانیم خود و جامعه را از این عادت زشت و نکبت بار و عواقب دردناک آن رهائی بخشیم . پاسخ این سؤ ال نیاز به بحث طولانی دارد ولی به عنوان یک دستور العمل فشرده باید به نکات زیر توجه کرد:

الف - باید عواقب دردناک این عمل را از طرق مختلف پی در پی به مردم گوشزد کرد و از آنها خواست که در آثار شوم پیروی از غیر علم بیندیشند.

ب - باید طرز تفکر و جهان بینی اسلامی را در انسانها زنده کرد تا بدانند خداوند در همه حال مراقب آنها است ، او سمیع و بصیر است و حتی از افکار ما آگاه است یعلم خائنه الاعین و ما تخفی الصدور (سوره غافر آیه ۱۹): ((هر سخنی می گوئیم ثبت و ضبط می شود و هر گامی برمی داریم در حساب ما نوشته می شود، و مسئول تمام اعمال و قضاوتها و اعتقادات خود هستیم)).

ج - باید سطح رشد فکری را بالا برد چرا که پیروی از غیر علم غالبا کار عوام ساده لوح و افراد ناآگاه است که با شنیدن یک شایعه بی اساس فورا

به آن می چسبند و داوری می کنند، و الگوی کار خود را از آن می گیرند.

۲ - متکبر مباش !

آیه بعد به مبارزه با کبر و غرور برخاسته و با تعبیر زنده و روشنی مومنان را از آن نهی می کند، روی سخن را به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) کرده ، می گوید: ((در روی زمین از روی کبر و غرور، گام برمدار)) (و لا تمش فی الارض مرحا). <۶۹>

((چرا که تو نمی توانی زمین را بشکافی ! و طول قامتت به کوهها نمی رسد))!

(انک لن تخرق الارض و لن تبلغ الجبال طولا)

اشاره به اینکه افراد متکبر و مغرور غالبا به هنگام راه رفتن پاهای خود را محکم به زمین می کوبند تا مردم را از آمد و رفت خویش آگاه سازند، گردن به آسمان می کشند تا برتری خود را به پندار خویش بر زمینیان مشخص سازند! ولی قرآن می گوید: آیا تو اگر پای خود را به زمین بکوبی هرگز می توانی زمین را بشکافی یا ذره ناچیزی هستی بر روی این کره عظیم خاکی .

همانند مورچه ای که بر صخره بسیار عظیمی حرکت می کند و پای خود را بر آن صخره می کوبد و صخره بر حماقت و کمی ظرفیتش می خندد.

آیا تو می توانی - هر قدر گردن خود را برفرازی - هم طراز کوهها شوی یا اینکه حد اکثر می توانی چند سانتیمتر قامت خود را بلندتر نشان دهی در حالی که حتی عظمت بلندترین قله های کوههای زمین در برابر این کره ، چیز قابل ذکری نیست ، و

خود زمین ذره بی مقداری است در مجموعه جهان هستی .

پس این چه کبر و غروری است که تو داری ؟!.

جالب توجه اینکه قرآن ، تکبر و غرور را که یک خوی خطرناک درونی است مستقیما مورد بحث قرار نداده بلکه روی پدیده های ظاهری آن ، حتی ساده ترینش ، انگشت گذاشته ، و از طرز راه رفتن متکبران و مغروران خودخواه و بی مغز سخن گفته است ، اشاره به اینکه تکبر و غرور، حتی در سطح ساده ترین آثارش ، مذموم و ناپسند و شرم آور است .

و نیز اشاره به اینکه صفات درونی انسان ، هر چه باشد خواه و ناخواه خود را در لابلای اعمالش نشان می دهد، در طرز راه رفتنش ، در نگاه کردنش ، در سخن گفتنش و در همه کارش .

به همین دلیل تا به کوچکترین پدیده ای از این صفات در اعمال برخوردیم باید متوجه شویم که خطر نزدیک شده و آن خوی مذموم در روح ما لانه کرده

است و فورا به مبارزه با آن برخیزیم .

ضمنا از آنچه گفتیم به خوبی می توان دریافت که هدف قرآن از آنچه در آیه فوق آمده (همچنین در سوره لقمان و بعضی دیگر از سوره های قرآن) این است که کبر و غرور را به طور کلی ، محکوم کند، نه تنها در چهره خاصی یعنی راه رفتن .

چرا که غرور سرچشمه بیگانگی از خدا و خویشتن ، و اشتباه در قضاوت ، و گم کردن راه حق ، و پیوستن به خط شیطان ، و آلودگی به انواع گناهان است .

علی (علیه السلام) در

خطبه ((همام)) درباره صفات پرهیزگاران می فرماید: و مشیهم التواضع : ((آنها متواضعا راه می روند)). <۷۰>

نه تنها در کوچه و بازار که خط مشی آنها در تمام امور زندگی و حتی در مطالعات فکری و خط سیر اندیشه ها توام با تواضع است .

برنامه عملی پیشوایان اسلام سرمشق بسیار آموزنده ای برای هر مسلمان راستین در این زمینه است .

در سیره پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می خوانیم : هرگز اجازه نمی داد به هنگامی که سوار بود افرادی در رکاب او پیاده راه بروند، بلکه می فرمود: ((شما به فلان مکان بروید و من هم می آیم و در آنجا به هم می رسیم ، حرکت کردن پیاده در کنار سواره سبب غرور سوار و ذلت پیاده می شود))!

و نیز می خوانیم : پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بر روی خاک می نشست ، و غذای ساده همچون غذای بردگان می خورد، و از گوسفند شیر می دوشید، بر الاغ برهنه سوار می شد.

این گونه کارها را حتی در زمانی که به اوج قدرت رسید - مانند روز فتح مکه - انجام می داد، تا مردم گمان نکنند همین که به جائی رسیدند باد کبر و

غرور در دماغ بیفکنند و از مردم کوچه و بازار و مستضعفان فاصله بگیرند و از حال توده های زحمت کش بیگانه شوند.

در حالات علی (علیه السلام) نیز می خوانیم که او برای خانه آب می آورد و گاه منزل را جارو می کرد.

و در تاریخ امام مجتبی (علیه السلام) می خوانیم که با داشتن مرکب

های متعدد، بیست مرتبه پیاده به خانه خدا مشرف شد و می فرمود: من برای تواضع در پیشگاه خدا این عمل را انجام می دهم <۷۱> .

آیه بعد به عنوان تاکیدی بر تمام احکامی که در مورد تحریم شرک و قتل نفس و زنا و فرزندکشی و تصرف در مال یتیمان و آزار پدر و مادر و مانند آن در آیات پیشین گذشت میگوید: ((تمام اینها گناهش نزد پروردگارت منفور است)) (کل ذلک کان سیئه عند ربک مکروها). <۷۲>

از این تعبیر روشن می شود که بر خلاف گفته پیروان مکتب جبر، خدا هرگز اراده نکرده است گناهی از کسی سر بزند، چرا که اگر چنین چیزی را اراده کرده بود با کراهت و ناخشنودی که در این آیه روی آن تاکید شده است سازگار نبود.

و نیز ضمنا روشن می شود که تعبیر مکروه در لسان قرآن حتی در مورد بزرگترین گناهان نیز به کار می رود.

۳ - مشرک مشو؟

باز برای تاکید بیشتر و اینکه این احکام حکیمانه همگی از وحی الهی سرچشمه می گیرد، اضافه می کند: ((اینها از امور حکمت آمیزی است که پروردگارت به تو وحی فرستاده است)) (ذلک مما اوحی الیک ربک من الحکمه).

تعبیر به ((حکمت)) اشاره به این است که این احکام آسمانی در عین اینکه از وحی الهی سرچشمه می گیرد با ترازوی عقل ، نیز کاملا قابل سنجش و قابل درک است ، چه کسی می تواند زشتی شرک یا قتل نفس ، یا آزار پدر و مادر و همچنین قبح زنا، و کبر و غرور، و ظلم به یتیمان ، و عواقب

شوم پیمانشکنی و مانند آن را انکار کند.

به تعبیر دیگر این احکـام هم از طریق حکمت عقلی ، اثبـات شـده است ، و هم از طریق وحی الهی ، و اصول همه احکام الهی چنین است هر چنـد جزئیـات آنرا در بسـیاری از اوقـات با چراغ کم فروغ عقل نمی توان تشـخیص داد و تنها در پرتو نورافکن نیرومند وحی باید درک کرد.

بعضـی از مفسـران از تعبیر ((حکمت)) این اسـتفاده را نیز کرده انـد که احکام متعددی که در آیات پیشـین گذشت از احکام ثابت و مسـتحکم و غیر قابل نسخ است که در همه ادیان آسمانی بوده است ، فی المثل شرک و قتل نفس و زنا و پیمان شکنی ، چیزی نیست که در هیچ مذهبی ، مجاز شمرده شده باشد، پس این احکام جزء محکمات و قوانین ثابت محسوب می شود.

سپس همانگونه که آغاز این احکام از تحریم شـرک شـروع شده بود با تاکید بر تحریم شرک آنرا پایان می دهد و می گوید: ((هرگز برای خداوند یگانه شریکی قائل مباش و معبود دیگری را در کنار الله قرار مده)) (و لا تجعل مع الله الها آخر).

چرا که این امر سبب می شود که ((در آتش سوزان دوزخ بیفتی در حالی که هم سرزنش خلق خدا دامنگیر تو شود و هم طرد و قهر خالق)) (فتلقی فی جهنم

ملوما مدحورا).

در حقیقت شـرک و دوگـانه پرستی ، خمیرمـایه همه انحرافـات و جنایات و گناهان است ، لـذا بیان این سلسـله احکام اساسـی اسلام از شرک شروع شد و به شرک نیز پایان یافت .

در آخرین آیه مورد بحث ، به یکی

از افکـار خرافی مشـرکان اشـاره کرده و پـایه منطق و تفکر آنهـا را به این وسـیله روشن می سازد و آن اینکه : بسـیاری از آنها معتقـد بودنـد که فرشـتگان دختران خدا هسـتند در حالی که خودشان از شـنیدن نام دختر، ننگ و عار داشـتند و تولد او را در خانه خود مایه بدبختی و سرشکستگی می پنداشتند!.

قرآن از منطق خود آنهـا اتخـاذ سـند کرده ، می گویـد: ((آیـا پروردگـار شـما پسـران را تنهـا در سـهم شـما قرار داد و خود از فرشتگان دخترانی انتخاب کرد)) (افاصفاکم ربکم بالبنین و اتخذ من الملائکه اناثا).

بـدون شک فرزنـدان دختر همانند فرزندان پسـر از مواهب الهی هسـتند و هیچگونه تفاوتی از نظر ارزش انسانی ندارند، اصولا بقـاء نسـل بشـر بـدون هیـچ یـک از آنها امکان پـذیر نیست و به همین دلیل تحقیر دختران که مخصوص جوامع جاهلی بوده و هست یک فکر خرافی است که ریشه های آنرا در بحثهای گذشته بیان کرده ایم . <۷۳>

ولی هـدف قرآن این است آنها را با منطق خودشان محکوم سازد که شـما چگونه افراد نادانی هستید برای پروردگارتان چیزی قائل می شوید که خود از آن عار دارید.

سپس در پایان آیه به صورت یک حکم قاطع می گوید: ((شما سخن بسیار

بزرگ و کفرآمیزی می گوئید)) (انکم لتقولون قولا عظیما).

سخنی که با هیچ منطقی سازگار نیست و از چندین جهت بی پایه است زیرا.

۱ - اعتقـاد به وجود فرزنـد برای خـدا اهانت عظیمی به ساحت مقـدس او است ، چرا که نه او جسم است نه عوارض جسـمانی دارد، نه نیاز به بقاء نسل ، بنابراین اعتقاد به فرزند برای او

صرفا از عدم شناخت صفات پاکش سرچشمه می گیرد.

۲ - چگونه شما فرزندان خدا را همه دختر می دانید؟ در حالی که برای دختر پائینترین منزلت را قائلید این اعتقاد سفیهانه اهانت دیگری از نظر پندارهای شما به خدا است .

۳ - از همه گذشته این عقیده اهانتی به مقام فرشتگان الهی است که فرمانبران حقند و مقربان درگاه او شما از شنیدن نام دختر، وحشت دارید ولی این مقربان الهی را همه دختر می دانید.

آری با توجه به این امور به خوبی روشن می شود که این سخن ، سخن بسیار عظیم و بزرگی است ، بزرگ از نظر انحراف از واقعیات ، بزرگ از نظر گناه و کیفر و بالاخره بزرگ از نظر عرف و عادت خودتان ، همان عرف و عادت زشتی که دختران معصوم را تحقیر می کرد و احترام آنها را می کاست .

اما اینکه چرا مشرکان ، مشرکان عرب ، فرشتگان را دختران خدا می پنداشتند؟ و همچنین چرا عرب جاهلی دختران را زنده بگور می کرد و از شنیدن نام آنها وحشت داشت ؟! و نیز نقش اسلام در احیای ارزش و مقام زن و مبارزه با هر گونه تحقیر جنس زن بحثهای مشروحی در جلد یازدهم در ذیل آیات ۵۷ تا ۵۹ سوره نحل آمده است که مطالعه مجدد آنرا توصیه می کنیم . چگونه از حق فرار می کنند؟!

از آنجا که سخن در آیات گذشته به مساله توحید و شرک منتهی شد، در آیات مورد بحث این مساله با بیان روشن و قاطعی دنبال می شود.

نخست از لجاجت فوق العاده جمعی از مشرکان در برابر دلائل

مختلف توحید سخن به میان آورده می گوید: ((ما در این قرآن انواع استدلالات و بیانات موثر را آوردیم تا آنها متذکر شوند و در راه حق گام بردارند، ولی این همه بیان و استدلال جز بر نفرت و فرار آنها نیفزود)) (و لقد صرفنا فی هذا القرآن لیذکروا و ما یزیدهم الا نفورا).

((صرف)) از ماده ((تصریف)) به معنی تغییر دادن و دگرگون ساختن است ، و مخصوصا با توجه به اینکه از باب ((تفعیل)) است ، معنی کثرت را نیز در بردارد.

و از آنجا که بیانات قرآن در زمینه اثبات توحید و نفی شرک ، گاهی در لباس استدلال منطقی ، گاهی فطری ، زمانی در شکل تهدید، گاهی تشویق ، و خلاصه از انواع طرق و فنون مختلف کلام برای آگاه ساختن و بیدار کردن مشرکان استفاده شده است ، تعبیر به ((صرفنا)) در مورد آن بسیار مناسب است .

قرآن با این تعبیر می گوید: ما از هر دری وارد شدیم ، و از هر راهی استفاده کردیم تا چراغ توحید را در دل این کوردلان بیفروزیم ، اما گروهی از آنها آنقدر لجوج و متعصب و سرسختند که نه تنها این بیانات آنها را به حقیقت نزدیک نمی سازد بلکه بر نفرت و دوری آنها می افزاید!

در اینجا این سؤ ال به ذهن می رسد که اگر این بیانات گوناگون نتیجه معکوس دارد، ذکر آنها چه فائده ای خواهد داشت ؟!

پاسخ این سؤ ال روشن است و آن اینکه قرآن برای یک فرد یا یک گروه

خاص نازل نشده بلکه برای کل جامعه انسانی است ، و مسلما همه انسانها

این گونه نیستند، بلکه بسیارند کسانی که این دلائل مختلف را می شنوند و راه حق را باز می یابند، هر دسته ای از این تشنگان حقیقت از یک نوع بیان قرآن بهره می گیرند و بیدار می شوند، و همین اثر، برای نزول این آیات ، کافی است ، هر چند کوردلانی از آن نتیجه معکوس بگیرند.

به علاوه این گروه متعصب لجوج گر چه راهشان خطا است و خود بدبختند، ولی حق طلبان می توانند در مقایسه کردن خویش با آنها راه حق را بهتر بیابند که در مقابله نور و ظلمت ارزش نور بیشتر معلوم می شود و ادب را حتی از بی ادبان می توان آموخت .

ضمنا از این آیه این درس را در زمینه مسائل تربیتی و تبلیغی می توان فرا گرفت که باید برای رسیدن به هدفهای عالی تربیتی ، تنها از یک طریق استفاده نکرد، بلکه از طرق گوناگون و وسائل مختلف بهره گرفت ، که مردم ذوقها و استعدادهای مختلفی دارند، و برای نفوذ در هر یک باید از راهی وارد شد و یکی از فنون بلاغت نیز همین است .

دلیل تمانع

آیه بعد به یکی از دلائل توحید، اشاره می کند که در لسان دانشمندان و فلاسفه به عنوان ((دلیل تمانع)) معروف شده است ، می گوید:

ای پیامبر ((به آنها بگو اگر با خداوند قادر متعال ، خدایان دیگری بود - آنچنان که آنها می پندارند - این خدایان سعی می کردند راهی به خداوند بزرگ صاحب عرش پیدا کنند و بر او غالب شوند)) (قل لو کان معه الهه کما یقولون اذا لابتغوا الی ذی العرش

سبیلا).

گر چه جمله ((اذا لابتغوا الی ذی العرش سبیلا)) مفهومش این است که آنها

راهی به سوی صاحب عرش پیدا می کردند، ولی طرز سخن نشان می دهد که منظور پیدا کردن راهی برای غلبه بر او، مخصوصا تعبیر به ((ذی العرش)) به جای ((الله)) اشاره به همین مطلب می کند یعنی آنها هم می خواستند ((مالک عرش اعلا)) شوند، و بر پهنه جهان هستی حکومت کنند و به همین جهت به مبارزه با او برمی خاستند.

به هر حال طبیعی است که هر صاحب قدرتی می خواهد قدرت خود را کاملتر و قلمرو حکومت خویش را بیشتر کند و اگر راستی خدایانی وجود داشت این تنازع و تمانع بر سر قدرت و گسترش حکومت در میان آنها در می گرفت . <۷۴>

در اینجا ممکن است گفته شود چه مانعی دارد که خدایان متعدد با همکاری یکدیگر بر این عالم حکومت کنند؟ و چه لزومی دارد که به تنازع برخیزند؟!.

در پاسخ این سؤ ال باید به این واقعیت توجه داشت که قطع نظر از اینکه علاقه به تکامل و توسعه قدرت برای هر موجودی طبیعی ، و قطع نظر از اینکه خدایانی را که مشرکان به آن اعتقاد داشتند دارای بسیاری از صفات بشری بودند که یکی از روشنترین آنها علاقه به حکومت و قدرت بیشتر است ، قطع نظر از همه اینها اصولا لازمه تعدد وجود، اختلاف است ، چرا که اگر هیچگونه اختلافی در رویه و برنامه و جهات دیگر نباشد، تعدد معنی نخواهد داشت بلکه هر دو یک چیز خواهند بود (دقت کنید).

نظیر این بحث در آیه ۲۲ سوره انبیاء

نیز آمده است آنجا که می گوید: لو کان فیهما الهه الا الله لفسدتا: ((اگر در زمین و آسمان خدایان دیگری

جز ((الله)) وجود داشتند نظام جهان به هم می ریخت)).

اشتباه نشود، این دو بیان گر چه از پاره ای جهات شبیهند ولی اشاره به دو دلیل مختلف می کنند که یکی بازگشت به ((فساد نظم جهان)) بر اثر تعدد خدایان است ، و دیگری قطع نظر از نظم جهان از وجود تمانع و تنازع در میان خدایان متعدد سخن می گوید (در ذیل آیه ۲۲ سوره انبیاء نیز در این زمینه به خواست خدا سخن خواهیم گفت).

و از آنجا که در تعبیرات مشرکان ، خداوند بزرگ تا سرحد یک طرف نزاع تنزل کرده است ، در آیه بعد بلافاصله می گوید: ((خداوند از آنچه آنها می گویند پاک و منزه است و از آنچه می اندیشند بسیار برتر و بالاتر است)) (سبحانه و تعالی عما یقولون علوا کبیرا).

در واقع در این جمله کوتاه با چهار تعبیر مختلف ، پاکی دامان کبریائیش از اینگونه نسبتهای ناروا بیان شده است :

۱ - :((خداوند از این نقائص و نسبتهای ناروا منزه است)) (سبحانه).

۲ - ((او برتر از آنست که اینها می گویند)) (و تعالی عما یقولون).

۳ - با ذکر کلمه ((علوا)) که مفعول مطلق است و برای تاءکید آمده این گفتار را تاءکید نموده است .

۴ - سرانجام با تعبیر به ((کبیرا)) تاکید جدیدی بر آن می افزاید.

قابل توجه اینکه جمله ((عما یقولون)) (از آنچه آنها می گویند) معنی وسیعی دارد که همه نسبتهای ناروای آنان و لوازمی را

که در بردارد شامل می شود (دقت کنید).

سپس برای اثبات عظمت مقام پروردگار و اینکه او برتر از خیال و قیاس

و گمان و وهم مشرکان است ، به بیان تسبیح موجودات جهان در برابر ذات مقدسش پرداخته ، می گوید: ((آسمانهای هفتگانه و زمین و کسانی که در آنها هستند همگی تسبیح خدا می گویند)) (تسبح له السماوات السبع و الارض و من فیهن).

نه تنها آسمانها و زمین ، بلکه ((هیچ موجودی نیست مگر اینکه تسبیح و حمد خدا می گوید ولی شما تسبیح آنها را درک نمی کنید)) (و ان من شی ء الا یسبح بحمده و لکن لا تفقهون تسبیحهم).

با این حال او ((حلیم و غفور است)) (انه کان حلیما غفورا).

شما را به خاطر شرک و کفرتان فورا مواخذه نمی کند، بلکه به مقدار کافی مهلت می دهد و درهای توبه را به روی شما باز می گذارد تا اتمام حجت شود.

به تعبیر دیگر شما این توانائی را دارید که زمزمه تسبیح موجودات را از درون همه ذرات جهان بشنوید، و به خداوند یگانه قادر متعال پی برید، ولی کوتاهی می کنید، خداوند همه شما را به این کوتاهی فورا مواخذه و مجازات نمی کند، بلکه برای شما حد اکثر مجال و فرصت را در راه شناخت توحید و ترک شرک می دهد.

تسبیح و حمد عمومی موجودات جهان .

در آیات مختلف قرآن ، سخن از تسبیح و حمد موجودات عالم هستی در برابر خداوند بزرگ به میان آمده که شاید از همه صریحتر آیه مورد بحث باشد که بدون هیچگونه استثناء همه موجودات عالم هستی ، زمین و آسمان ،

ستارگـان و کهکشانهـا، انسانهـا و حیوانـات و برگهای درختان و حتی دانه های کوچک اتم را در این تسبیـح و حمـد عمومی شریک می داند.

قرآن می گوید: عالم هستی یکپارچه زمزمه و غوغا است ، هر موجودی به نوعی به حمد و ثنای حق مشغول است ، و غلغله ای خاموش در پهنه عالم هستی

طنین افکنده که بی خبران توانائی شنیدن آنرا ندارند، اما اندیشمندانی که قلب و جانشان به نور ایمان زنده و روشن است ، این صدا را از هر سو به خوبی به گوش و جان می شنوند و به گفته شاعر:

گر تو را از غیب چشمی باز شد

با تو ذرات جهان همراز شد

نطق آب و نطق خاک و نطق گل

هست محسوس حواس اهل دل !

جمله ذرات در عالم نهان

با تو می گویند روزان و شبان

ما سمیعیم و بصیر و باهشیم

با شما نامحرمان ما خامشیم

از جمادی سوی جان جان شوید

غلغل اجزای عالم بشنوید

فاش تسبیح جمادات آیدت

وسوسه ی تاءویلها بزدایدت

ولی در تفسیر حقیقت این حمد و تسبیح در میان دانشمندان و فلاسفه و مفسران بسیار گفتگو است :

بعضـی آنرا حمـد و تسبیح حالی دانسـته اند، و بعضـی ((قالی)) که خلاصه نظرات آنها را با آنچه مورد قبول ما است ذیلا می خوانید:

۱ – جمعی معتقدنـد که همه ذرات موجودات این جهان اعم از آنچه ما آنرا عاقل می شـماریم یا بیجان و غیر عاقل همه دارای یکنوع درک و شـعورند، و در عالم خود تسبیـح و حمـد خـدا می گویند، هر چند ما قادر نیستیم به نحوه درک و احساس آنها پی بریم و زمزمه حمد و تسبیح آنها را بشنویم .

آیاتی

مانند و ان منها لما يهبط من خشيه الله : ((بعضی از سنگها از ترس خدا از فراز کوهها به پائین می افتند)) (سوره بقره آیه ۷۴).

مانند فقال لها و للارض ائتیا طوعا او کرها قالتا اتینا طائعین :

((خداونـد به آسـمان و زمین فرمود از روی اطاعت یا کراهت به فرمان من آئید، آنها گفتند ما از در اطاعت می آئیم)) (سوره فصلت آیه ۱۱)... و مانند آن را می توان گواه بر این عقیده گرفت .

۲ - بسیاری معتقدند که این تسبیح و حمد، همان چیزی است که ما آنرا ((زبانحال)) می نامیم ، حقیقی است نه مجازی ، ولی به زبان حال است نه قال (دقت کنید).

توضـیح اینکه : بسیار می شود به کسی که آثار ناراحتی و درد و رنج و بی خوابی در چهره و چشم او نمایان است می گوئیم : هر چند تو از ناراحتیت سـخن نمی گوئی اما چشم تو می گوید که دیشب به خواب نرفتی ، و چهره ات گواهی می دهد که از درد و ناراحتی جانکاهی رنج می بری !

این ((زبانحال)) گاهی آنقدر قوی و نیرومند است که ((زبان قال)) را تحت الشـعاع خود قرار می دهد و به تکذیب آن برمی خیزد و به گفته شاعر:

گفتم که با مکر و فسون

پنهان کنم راز درون !

پنهان نمی گردد که خون

از دیدگانم می رود!

این همـان چیزی است که علی (علیه السـلام) در گفتـار معروفش می فرمایـد: مـا اضـمر احـد شـیئا الا ـ ظهر فی فلتـات لسانه و صفحات وجهه : ((هرگز کسی رازی را در دل نهان نمی کند مگر

اینکه در لابلای سخنان ناآگاه و صفحه صورتش آشکار می گردد)). <۷۵>

از سوی دیگر آیا می توان انکار کرد که یک تابلو بسیار زیبا که شاهکاری از هنر راستین است گواهی بر ذوق و مهارت نقاش می دهد و او را مدح و ثنا می گوید؟

آیا می توان انکار کرد که دیوان شعر شعرای بزرگ و نامدار از قریحه عالی آنها حکایت می کند؟ و دائما آنها را می ستاید؟

آیا می توان منکر شد که ساختمانهای عظیم و کارخانه های بزرگ و مغزهای پیچیده الکترونیک و امثال آنها، با زبان بیزبانی از سازنده و مخترع و مبتکر خود سخن می گویند، و هر یک در حد خود از آنها ستایش می کنند؟

بنابراین باید قبول کرد که عالم شگرف هستی با آن نظام عجیبش ، با آنهمه رازها و اسرار، با آن عظمت خیره کننده اش و با آن ریزه کاریهای حیرت زا همگی ((تسبیح و حمد)) خدا می گویند.

مگر ((تسبیح)) جز به معنی پاک و منزه شمردن از عیوب می باشد؟ ساختمان و نظم این عالم هستی می گوید خالق آن از هر گونه نقص و عیبی مبرا است .

مگر ((حمد)) چیزی جز بیان صفات کمال می باشد؟ نظام جهان آفرینش از صفات کمال خدا، از علم بی پایان و قدرت بی انتها و حکمت وسیع و فراگیر او سخن می گوید.

مخصوصا با پیشرفت علم و دانش بشر، و پرده برداشتن از گوشه هائی از اسرار و رازهای این عالم پهناور، این حمد و تسبیح عمومی موجودات آشکارتر شده است .

اگر یک روز آن شاعر نکته پرداز هر برگی از برگهای درختان

سبز را دفتری از معرفت کردگار می دانست ، دانشمندان گیاهشناس امروز درباره این برگها نه یک دفتر بلکه کتابها نوشته اند، و از ساختمان اسرار آمیز کوچکترین اجزای آن یعنی سلولها گرفته تا طبقات هفتگانه برگ ، و دستگاه تنفسی آن ، و رشته های آبیاری و تغذیه و سایر مشخصات بسیار پیچیده برگها در این کتابها، بحثها کرده اند.

بنابراین هر برگی شب و روز نغمه توحید سر می دهد و آواز رسای تسبیحش را در درون باغ و جنگل ، بر فراز کوهها، در خمیدگی درهها پخش می کند، اما بیخبران چیزی از آن نمی فهمند، خاموشش می شمارند و زبان بسته !

این معنی برای تسبیح و حمد عمومی موجودات کاملا قابل درک است و نیاز به آن ندارد که ما برای همه ذرات عالم هستی درک و شعور قائل شویم چرا که دلیل قاطعی برای آن در دست نیست و آیات گذشته نیز به احتمال زیاد همان

زبان حال را بیان می کند.

پاسخ به یک سؤ ال

ولی در اینجا یک سؤ ال باقی می ماند و آن اینکه اگر منظور از تسبیح و حمد حکایت نظام آفرینش از پاکی و عظمت و قدرت خدا است ، و ((صفات سلبیه)) و ((ثبوتیه)) او را شرح می دهد پس چرا قرآن می گوید شما حمد و تسبیح آنها را نمی فهمید؟ اگر بعضی نفهمند حداقل دانشمندان که می فهمند.

ولی این سؤ ال دو پاسخ دارد:

نخست اینکه روی سخن با اکثریت مردم نادان و مخصوصا مشرکان است و دانشمندان باایمان که در اقلیت قرار دارند از این عموم ، مستثنا هستند که هر

عامی استثنائی دارد.

دیگر اینکه آنچه ما از اسرار این عالم می دانیم در برابر آنچه نمی دانیم همانند قطره ای است در برابر دریا و ذره کاهی است در مقابل یک کوه عظیم ، که اگر درست بیندیشیم حتی نام علم و دانش نمی توان بر آن گذاشت .

تا بدانجا رسید دانش من

که بدانستمی که نادانم !

بنابراین در واقع ما تسبیح و حمد این موجودات را هر چند دانشمند باشیم نمی شنویم چرا که آنچه را می شنویم تنها یک کلمه است از یک کتاب بزرگ و روی این حساب می توان به صورت یک حکم عمومی خطاب به همه جهانیان گفت شما تسبیح و حمد موجودات عالم هستی را که به زبانحال دارند درک نمی کنید، زیرا آنچه درک می کنید بقدری ناچیز است که به حساب نمی آید.

۳ - بعضی از مفسران نیز احتمال داده اند که حمد و تسبیح عمومی موجودات در اینجا ترکیبی از زبان ((حال)) و ((قال)) یا به تعبیر دیگر ((تسبیح تکوینی)) و ((تشریعی)) باشد، چرا که بسیاری از انسانها و همه فرشتگان از روی درک

و شعور حمد و ثنای او می گویند و همگی ذرات موجودات نیز با زبانحالشان از عظمت و بزرگی خالق بحث می کنند.

گر چه این دو نوع حمد و تسبیح با هم متفاوت است ولی در قدر جامع یعنی مفهوم وسیع کلمه حمد و تسبیح ، مشترک می باشند.

ولی چنانکه پیدا است تفسیر دوم با آن شرح که بیان کردیم از همه دلچسب تر است .

گوشه ای از روایات اهلبیت

در روایاتی که از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله

و سلّم) و ائمه اهلبیت (علیهم السلام) رسیده تعبیرات جالبی در این زمینه دیده می شود، از جمله :

یکی از یاران امام صادق (علیه السلام) می گوید: از تفسیر آیه و ان من شی ء الا یسبح بحمده سؤ ال کردم ، امام (علیه السلام) فرمود: کل شی ء یسبح بحمده و انا لنری ان ینقض الجدار و هو تسبیحها: ((آری هر چیز تسبیح و حمد خدا می گوید حتی هنگامی که دیوار می شکافد و صدائی از آن به گوش می رسد آن نیز تسبیح است))! <۷۶>

از امام باقر (علیه السلام) نقل شده که فرمود: نهی رسول الله عن ان توسم البهائم فی وجوهها، و ان تضرب وجوهها لانها تسبح بحمد ربها: ((پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: علامت داغ در صورت حیوانات نگذارید و تازیانه به صورت آنها نزنید، زیرا آنها حمد و ثنای خدا می گویند)). <۷۷>

و نیز از امام صادق (علیه السلام) نقل شده : ما من طیر یصاد فی بر و لا بحر و لا شی ء یصاد من الوحش الا بتضییعه التسبیح : ((هیچ پرنده ای در صحرا و دریا صید نمی شود و هیچ حیوان وحشی به دام صیاد نمی افتد مگر به خاطر ترک تسبیح))! <۷۸>

امام باقر (علیه السلام) صدای گنجشکانی را شنید، فرمود: می دانید اینها چه

می گویند، ابوحمزه ثمالی که از یاران خاص امام بود می گوید عرض کردم نه ، فرمود: یسبحن ربهن عز و جل و یسئلن قوت یومهن : ((اینها تسبیح خداوند بزرگ را می گویند

و روزی خود را از او می خواهند)). <۷۹>

در حدیث دیگری می خوانیم که یک روز پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نزد عایشه آمد، فرمود: این دو لباس مرا بشوی عرض کرد: ای رسولخدا دیروز شستم ، فرمود: اما علمت ان الثوب یسبحن فاذا اتسخ انقطع تسبیحه ((آیا نمی دانی که لباس انسان نیز تسبیح خدا می گوید و هنگامی که چرک و آلوده شود تسبیح آن قطع می شود))! <۸۰>

در حدیث دیگری از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم که فرمود: للدابه علی صاحبها سته حقوق لا یحملها فوق طاقتها، و لا یتخذ ظهرها مجلسا یتحدث علیها، و یبدء بعلفها اذا نزل ، و لا یسمها فی وجهها، و لا یضربها فانها تسبح و یعرض علیها الماء اذا مربها:

((حیوان بر صاحبش ، شش حق دارد: بیش از توانائیش بر او بار نکند، پشت او را مجلسی برای سخن گفتن قرار ندهد (بلکه هنگامی که به دیگری می رسد و می خواهد با او سخن بگوید پیاده شود و پس از اتمام سخن سوار شود)، در هر منزلی وارد می شود، نخست علف او را آماده کند، علامت داغ در صورت او نگذارد، و او را نزند، چرا که تسبیح خدا می گوید و هنگامی که بر چشمه آب و مانند آن می گذرد، او را به کنار آب برد)) (تا اگر تشنه است بنوشد). <۸۱>

مجموعه این روایات که بعضی از آنها معانی دقیق و باریکی دارد نشان می دهد که این حکم عمومی تسبیح موجودات ، همه چیز را بدون استثناء در بر می گیرد

و همه اینها با آنچه در تفسیر دوم (تسبیح به معنی زبانحال و تکوین) گفتیم

کاملا سازگار است ، و اینکه در این روایات خواندیم هنگامی که لباس آلوده و کثیف می شود، تسبیح آن قطع می گردد، ممکن است اشاره به این باشد که موجودات تا چهره پاک طبیعی دارند، انسان را به یاد خدا می اندازند، اما هنگامی که چهره پاک طبیعی خود را از دست دادند دیگر آن یادآوری از بین می رود. جمعی از مفسران مانند طبرسی در مجمع البیان و فخر رازی در تفسیر کبیر و بعضی دیگر در شان نزول آیات فوق چنین گفته اند که آیه نخست درباره گروهی از مشرکان نازل شده که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را به هنگامی که در شب تلاوت قرآن می کرد و در کنار خانه کعبه نماز می گذارد آزار می دادند، و او را با سنگ می زند و مانع دعوت مردم به اسلام می شدند.

خداوند به لطفش چنان کرد که آنها نتوانند او را آزار کنند (و شاید این از طریق رعب و وحشتی بود که از پیامبر در دل آنها افکند). <۸۲>

در روایت دیگری می خوانیم هنگامی که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) قرآن می خواند دو نفر از مشرکان در طرف راست و دو نفر در طرف چپ قرار می گرفتند و کف می زدند و سوت می کشیدند و با صدای بلند اشعار می خواندند تا صدای پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به گوش مردم نرسد. <۸۳>

((ابن عباس)) می گوید:

ابو سفیان و ابوجهل و غیر آنها گاهی نزد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می آمدند و به سخنان او گوش فرا می دادند، روزی یکی از آنها به دیگران گفت : اصلا من نمی فهمم محمد چه می گوید؟ فقط می بینم لبهای او حرکت می کند!

ولی ابو سفیان گفت : فکر می کنم بعضی از سخنانش حق است ، ابوجهل اظهار داشت او دیوانه است و ابولهب اضافه کرد او کاهن است ، دیگری گفت او شاعر است و به دنبال این سخنان ناموزون و نسبتهای ناروا آیات فوق نازل گشت . <۸۴>

بی خبران مغرور و موانع شناخت

به دنبال آیات گذشته این سؤ ال برای بسیاری پیش می آید که با وضوح مساله توحید به طوری که همه موجودات جهان به آن گواهی می دهند چرا مشرکان این واقعیت را نمی پذیرند؟ چرا آنها این آیات گویا و رسای قرآن را می شنوند و بیدار نمی شوند؟!

آیات مورد بحث می تواند اشاره به پاسخ این سؤ ال باشد.

نخستین آیه می گوید: ((ای پیامبر! هنگامی که قرآن می خوانی میان تو و آنها که ایمان به آخرت ندارند، حجاب و پوششی قرار می دهیم)) (و اذا قرات القرآن جعلنا بینک و بین الذین لا یؤ منون بالاخره حجابا مستورا).

این حجاب و پرده ، همان لجاجت و تعصب و خودخواهی و غرور و جهل و نادانی بود که حقایق قرآن را از دیدگاه فکر و عقل آنها مکتوم می داشت و به آنها اجازه نمی داد حقایق روشنی همچون توحید و معاد و صدق دعوت پیامبر (صلی اللّه علیه

و آله و سلّم) و مانند آنها را درك كنند.

در اینکه مستور در اینجا صفت برای حجاب است ، یا برای شخص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)، و یا حقایق قرآن ، بحثی داریم که در نکات آخر می خوانید، همچنین در چگونگی نسبت دادن ایجاد این حجاب به خداوند سخنی است که در آنجا خواهد آمد.

آیه بعد اضافه می کند که ((ما بر دلهای آنها پوششهائی قرار داده ایم تا قرآن

را درك نكنند و در گوشهایشان ثقل و سنگینی)) (و جعلنا علی قلوبهم اكنه ان یفقهوه و فی آذانهم وقرا).

و لذا ((هنگامی که پروردگارت را در قرآن به یگانگی یاد میکنی آنها پشت می کنند و رو بر می گردانند)) (و اذا ذكرت ربك فی القرآن وحده ولوا علی ادبارهم نفورا).

راستی چه عجیب است فرار از حق ، فرار از سعادت و نجات ، و فرار از خوشبختی و پیروزی و فهم و شعور.

نظیر همین معنی در سوره ((مدثر)) آیات ۵۰ و ۵۱ آمده است : كانهم حمر مستنفره فرت من قسوره : ((گوئی آنها خران رم کننده ای هستند که از شیر ژیان می گریزند!

باز اضافه می کند: ((ما می دانیم آنها به چه منظوری به سخنان تو گوش فرا می دهند هنگامی که نزد تو می آیند و پای سخنانت می نشینند)) (نحن اعلم بما یستمعون به اذ یستمعون الیك).

و هنگامی که آنها با هم نجوی می کنند و سخنان در گوشی دارند (و اذ هم نجوی).

((هنگامی که ظالمان به مؤ منان می گویند شما تنها از کسی پیروی می کنید که مسحور

شده ، ساحران در عقل و هوش او نفوذ کرده ، و آنرا مختل ساخته اند)) (اذ یقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا).

در حقیقت آنها به منظور درک حقیقت به سراغ تو نمی آیند و سخنانت را با گوش جان نمی شنوند، بلکه هدفشان آنست که بیایند و اخلال کنند، وصله بچسبانند و مؤ منان را - اگر بتوانند - از راه بدر برند، اصولا کسی که بر قلبش پوشش و در گوشش (در برابر شنیدن حق) سنگینی است ، جز به چنین قصدهائی پای

سخن مردان حق نمی نشیند.

در آخرین آیه باز روی سخن را به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) کرده ، ضمن عبارت کوتاهی پاسخ دندانشکنی به این گروه گمراه می دهد و می گوید: ((بنگر چگونه برای تو مثل می زنند (یکی ساحرت می خواند دیگری مسحور، یکی کاهن و دیگری مجنون) و از همین رو آنها گمراه شده اند و قدرت پیدا کردن راه حق را ندارند (انظر کیف ضربوا لک الامثال فضلوا فلا یستطیعون سبیلا).

نه اینکه راه ناپیدا باشد و چهره حق مخفی گردد، بلکه آنها چشم بینا ندارند، و عقل و خرد خود را به خاطر بغض و جهل و تعصب و لجاج از کار انداخته اند.

۱ - جمع بندی و مروری بر این آیات آیات

فوق ، ترسیم دقیقی از حال گمراهان و موانع شناخت می کند، و به طور کلی می گوید: آنها سه مانع بزرگ شناخت دارند و گرنه دیدن چهره حق ، سهل و آسان است .

نخست اینکه : میان تو و آنها حجابی افتاده است ، این

حجاب در حقیقت چیزی جز کینه ها، حسادتها و بغض و عداوتها که نسبت به تو دارند نیست ، این امور سبب شده که شخصیت والای تو را نبینند و عظمت گفتار و رفتار تو را درک نکنند، حتی خوبیها در نظرشان زشتی جلوه کند.

دیگر اینکه منهای کینه ها و حسادتی که به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) داشتند، اصولا بر دلهای آنها پرده جهل و تقلید کورکورانه افتاده بود به طوری که حاضر نبودند سخن حق را از هیچکس بشنوند.

بالاخره سومین مانع شناخت آنها این بود که حتی ابزار شناختشان ، مانند

گوشها گوئی از سخن حق نفرت داشت و آنرا از خود بیرون می افکند و ((کر)) می شد، به عکس ، سخنان باطل که با ذائقه هاشان سازگار بود و لذتبخش ، به سرعت در اعماق جانشان نفوذ می کرد.

مخصوصا به تجربه ثابت شده که انسان سخنانی را که به آن تمایل ندارد به سختی می شنود، و سخنانی که مورد علاقه و عشق او است با سرعت و تیز گوشی مخصوصی درک می کند، گوئی تمایلات درونی در حواس ظاهری انسان نیز اثر می گذارند، و آن را به رنگ خود درمی آورند.

نتیجه این موانع سه گانه آن بود که اولا از شنیدن حق فرار می کردند، مخصوصا هنگامی که سخن از یگانگی خدا به میان می آمد که با اساس همه معتقدات شرک آلودشان تناقض داشت به سرعت می گریختند، ثانیا برای تقویت خط انحرافی خود به توجیهات غلط درباره پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و سخنانش پرداخته ، هر کدام او را

به چیزی متهم می ساختند: ساحر، شاعر، مجنون و دیوانه !

و این چنین است سرنوشت همه دشمنان حق که اعمال و صفات رذیله آنها حجابی است برای آنان .

و اینجا است که می گوئیم : اگر کسی بخواهد صراط مستقیم حق را بپوید و از انحراف و گمراهی در امان بماند باید قبل از هر چیز در اصلاح خویشتن بکوشد.

دل را از بغض و کینه و حسد و عناد، و روح را از کبر و غرور و نخوت ، و خلاصه وجود خود را از صفات رذیله پاک کند، چرا که آئینه قلب هر گاه از این رذائل پاک شود و صیقل یابد، همه حقایق در آن پرتوافکن خواهد بود به همین دلیل گاهی افراد بی سواد پاکدل ، حقایقی را می فهمند که دانشمند تهذیب نایافته ، قدرت درک آنرا ندارد.

۲ - چرا این حجابها به خدا نسبت داده شده ؟

این آیات مانند بسیاری دیگر از آیات قرآن ، وجود این حجابها را به خدا نسبت می دهد و می گوید: ما بر دلهای آنها پرده می افکنیم ، میان تو و ایشان حجاب قرار می دهیم ، و در گوششان سنگینی .

تعبیراتی که افراد بی خبر ممکن است از آن استشمام مکتب جبر کنند، در حالی که اینها همان آثار و خاصیتهای اعمالشان است .

در واقع خود آنها هستند که با گناهان و صفات زشتشان این حجابها را می آفرینند، ولی چون خاصیت هر چیزی از ناحیه خدا است و او است که در عمل زشت و صفات رذیله این اثر را آفریده به او نیز می توان نسبت داد.

در این باره در

بحثهای گذشته کرارا صحبت کرده ایم ، و شواهد فراوانی از قرآن نیز آورده ایم .

۳ - حجاب مستور چیست ؟

در معنی ((حجاب مستور)) میان مفسران گفتگو است :

الف ((مستور)) را صفت ((حجاب)) می دانند و می گویند ظاهر تعبیر قرآن این است که این حجاب از دیده ها پنهان است ، در واقع حجاب کینه و عداوت و حسادت چیزی نیست که با چشم دیده شود، ولی با این حال پرده ضخیمی میان انسان و شخصی که مورد کینه و حسادت او است ایجاد می کند.

ب - بعضی دیگر مستور را به معنی ((ساتر)) دانسته اند (زیرا اسم مفعول گاهی به معنی فاعل می آید، همانگونه که در همین سلسله آیات نیز بعضی از مفسران ((مسحور)) را به معنی ((ساحر)) دانسته اند). <۸۵>

ج - بعضی دیگر توصیف حجاب را به مستور یک توصیف مجازی می دانند و می گویند منظور این نیست که این حجاب مستور است بلکه حقایقی که ماوراء این حجاب است مستور می باشد (مانند شخصیت پیامبر و صدق دعوت او و عظمت سخنانش).

اما دقت در این سه تفسیر نشان می دهد که تفسیر اول با ظاهر آیه هماهنگتر است .

در بعضی از روایات نیز می خوانیم که گاهی دشمنان سرسخت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به سراغ او می آمدند در حالی که او با یاران خود مشغول تلاوت قرآن بود اما او را نمی دیدند، گوئی عظمت خیره کننده پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مانع می شد که این کوردلان او را ببینند و بشناسند و آزار دهند.

- اکنه و وقر چیست ؟

((اکنه)) جمع ((کنان)) (بر وزن زیان) در اصل به معنی هر پوششی است که چیزی را با آن مستور می کنند، اما ((کن)) (بر وزن جن) به معنی ظرفی است که چیزی را در آن محفوظ می دارند. و جمع کن ، اکنان است ، سپس این معنی توسعه یافته و به هر چیزی که سبب مستور شدن است مانند پرده و خانه و اجسامی که انسان در پشت آن خود را پنهان می کند گفته شده است .

((وقر)) (بر وزن جبر) به معنی سنگینی است که در گوش پدید می آید و وقر (بر وزن رزق) به معنی بار سنگین است .

۵ - تفسیر جمله ((ما یستمعون))

به در معنی این جمله ، دو تفسیر ذکر کرده اند: بعضی مانند طبرسی در مجمع البیان و فخر رازی در تفسیر کبیر، آنرا به معنی ((انگیزه استماع)) گرفته اند، یعنی ما

می دانیم آنها به چه انگیزه ای به سخنان تو گوش فرا می دهند، برای درک حق ، نه ، بلکه برای استهزاء و وصله چسباندن و توجیهات انحرافی و سرانجام گمراه شدن و گمراه کردن دیگران .

بعضی دیگر (همچون علامه طباطبائی در المیزان) آنرا به معنی ((وسیله استماع گرفته اند، یعنی ما آگاهیم آنها به چه گوشهائی به سخنان تو گوش فرا می دهند و آگاهیم از دلهای آنها و از نجواهای آنها (تفسیر اول نزدیکتر به نظر می رسد).

۶ - چرا نسبت مسحور به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می دادند؟

((مسحور)) به معنی ((سحر شده)) و

ساحر به معنی سحر کننده است .

توصیف پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به مسحور از ناحیه دشمنان یا به خاطر این بوده است که می خواستند از این طریق نسبت جنون به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دهند، و بگویند ساحران در فکر و عقل او نفوذ کرده ، و به وسیله ساحران – العیاذ بالله – اختلال حواس یافته .

بعضی از مفسران نیز احتمال داده اند که مسحور به معنی ساحر باشد زیرا چنانکه گفتیم اسم مفعول گاهی به معنی اسم فاعل می آید) به این ترتیب نفوذ خارق العاده کلام پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را در دلهای آماده مردم حق طلب ، به سحر نسبت می دادند که خود، این اعتراف ضمنی جالبی است بر نفوذ عجیب گفتار او.

۷ – وحشت مشرکان از ندای توحید

در آیات بالا خواندیم که مشرکان مخصوصا از شنیدن ندای توحید سخت به وحشت می افتادند و پا به فرار می گذاشتند چرا که زیر بنای همه زندگی آنها شرک و بت پرستی بود و همه نظامات حاکم بر جامعه آنها، نظامهای شرک آلود.

اگر پای توحید به میان می آمد، نه تنها عقائد مذهبیشان بلکه نظام اجتماعی ، اقتصادی و سیاسی و فرهنگیشان که از شرک مایه می گرفت نیز به هم می ریخت .

حکومت از آن مستضعفان می شد، و مستکبران سقوط می کردند، استثمار که از نتائج نظامات شرک آلود است برچیده می شد و نفی طبقات (طبقه استثمار کننده و استثمار شونده) بر جای آن می نشست .

لذا سردمداران شرک سخت

کوشش داشتند که ندای توحید به گوش کسی نرسد، ولی آنها - همانگونه که آیات فوق اشاره می کند - ظالمان و ستمگرانی بودند که هم به توده های مستضعف ستم می کردند و هم به خویشتن چرا که هر ظالم و منحرفی گور خود را با دست خود می کند.

جالب اینکه : قرآن می گوید: مشرکان برای اینکه مجوزی برای فجور و ادامه گناه بیابند کرارا می پرسیدند کی روز قیامت بر پا می شود بل یرید الانسان لیفجر امامه یسئل ایان یوم القیامه (سوره قیامت آیه ۵ و ۶ اشاره به اینکه اینها هم بهانه جوئی برای فرار از زیر بار مسئولیتها است . رستاخیز قطعی است

در آیات گذشته سخن از توحید و مبارزه با شرک بود، اما در آیات مورد بحث سخن از ((معاد)) که در همه جا مکمل مساله توحید است به میان آمده ، و همانگونه که سابقا هم گفته ایم اساسیترین اعتقادات اسلامی را عقیده به مبدء و معاد تشکیل می دهد و اعتقاد به این دو اصل است که انسان را از نظر عملی و اخلاقی تربیت می کند، از آلودگی و گناه باز می دارد و به انجام وظیفه دعوت می کند، و او را در مسیر تکامل به پیش می برد.

در این آیات به سه سؤ ال و یا سه ایراد منکران معاد پاسخ گفته شده است : نخست می گوید: آنها گفتند هنگامی که ما به استخوانهائی تبدیل شدیم و این استخوانها نیز پوسیده و متفرق شد، آیا باز آفرینش جدیدی پیدا خواهیم کرد؟! (و قالوا ء اذا کنا عظاما و رفاتا ء انا لمبعوثون

خلقا جدیدا). <۸۶>

آیا اصلا این امکان دارد که استخوانهای پوسیده و متلاشی شده که هر ذره ای از آن در کناری افتاده است از نو جمع آوری شود سپس لباس حیات بر آن بپوشانند؟

استخوان پوسیده متلاشی شده کجا و یک انسان زنده و نیرومند و عاقل کجا؟

این تعبیر مانند بسیاری از تعبیرات دیگر قرآن در زمینه معاد نشان می دهد که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) همواره در دعوت خود سخن از مساله ((معاد جسمانی)) می گفت که این جسم بعد از متلاشی شدن بازمیگردد، و گرنه هر گاه سخن تنها از معاد روحانی

بود اینگونه ایرادهای مخالفان به هیچوجه معنی نداشت .

قرآن در پاسخ آنها می گوید: بگو استخوان پوسیده و خاک شده که سهل است ((شما سنگ و آهن هم که باشید، باز خدا قادر است لباس حیات در تنتان بپوشاند)) (قل کونوا حجاره او حدیدا).

((حتی اگر مخلوقی از سنگ و آهن سختتر و از حیات و از زندگی دورتر، و از این جهت در نظر شما بسیار بزرگ باشد باز خداوند می تواند جامه حیات در تن آن کند)) (او خلقا مما یکبر فی صدورکم).

روشن است که استخوانها بعد از پوسیدن تبدیل به خاک می شوند، و خاک همیشه آثاری از حیات دارد، گیاهان از خاک می رویند، موجودات زنده در خاک پرورش می یابند، و اصل وجود آدمی نیز از خاک است ، کوتاه سخن اینکه خاک دروازه حیات و زندگی است .

ولی سنگ و آهن یا موجوداتی از اینها سختتر فاصله شان با حیات و زندگی بسیار بیشتر است ، هرگز گیاهی از

دل سنگ و آهن برنمی خیزد، اما قرآن می گوید در پیشگاه قدرت خدا اینها اهمیت ندارد، هر چه باشید و هر چه شوید باز امکان بازگشتتان به حیات و زندگی محفوظ است .

سنگها می پوسند و تبدیل به خاک می شوند، و جوانه های حیات از دل خاک برمی خیزد.

آهنها نیز می پوسند و متلاشی می شوند و با موجودات دیگر این کره خاکی ترکیب می یابند و مبداء حیات و زندگی می شوند.

هر موجودی را که در این زمین تصور کنیم از فلزات و شبه فلزات و مواد آلی در ساختمان بدن انسانها به کار رفته است ، و این نشان می دهد که قابلیت تبدیل به موجود زنده در همه موجودات این عالم هست ، هر چند بعضی در یک مرحله

نزدیکتر قرار دارند همچون خاک ، و پاره ای دورترند همچون سنگ و آهن .

دومین ایراد آنها این بود که می گفتند: بسیار خوب اگر بپذیریم که این استخوانهای پوسیده و متلاشی شده قابل بازگشت به حیات است چه کسی قدرت انجام این کار را دارد، چرا که این تبدیل را یک امر بسیار پیچیده و مشکل می دانستند ((آنها می گویند چه کسی ما را باز می گرداند؟)) (فسیقولون من یعیدنا).

پاسخ این سؤ ال را قرآن چنین می گوید: ((به آنها بگو همان کسی که شما را روز اول آفرید)) (قل الذی فطرکم اول مره).

اگر در قابلیت ((قابل)) شک دارید که شما در اول خاک بودید چه مانعی دارد بار دیگر خاک شوید و به زندگی بازگردید.

و اگر در فاعلیت ((فاعل)) شک دارید همان خدائی که در آغاز

شما را از خاک آفرید می تواند بار دیگر این کار را تکرار کند که حکم الامثال فیما یجوز و فیما لا یجوز واحد.

سرانجام به سومین ایراد آنها می پردازد و می گوید: ((آنها سر خود را از روی تعجب و انکار تکان می دهند و می گویند: چه زمانی این معاد واقع می شود؟)) (فسینغضون الیک رؤ سهم و یقولون متی هو).

((سینغضون)) از ماده ((انغاض)) به معنی حرکت دادن سر به سوی طرف مقابل از روی تعجب است .

آنها در حقیقت با این ایراد خود می خواستند این مطلب را منعکس کنند که به فرض این ماده خاکی قابل تبدیل به انسان باشد، و قدرت خدا را نیز قبول کنیم ، اما این یک وعده نسیه بیش نیست و معلوم نیست در چه زمانی واقع می شود؟ اگر در هزاران یا میلیونها سال بعد باشد چه تاثیری در زندگی امروز ما می کند، سخن از نقد بگو و نسیه را رها کن .

قرآن در پاسخشان می گوید: ((به آنها بگو شاید زمان آن نزدیک باشد))

(قل عسی ان یکون قریبا).

و البته نزدیک است چرا که مجموعه عمر این جهان هر چه باشد در برابر زندگی بی پایان در سرای دیگر لحظه زود گذری بیش نیست .

و از این گذشته ، اگر قیامت در مقیاسهای کوچک و محدود ما دور به نظر برسد آستانه قیامت که مرگ است به همه ما نزدیک است چرا که مرگ قیامت صغری است ، (اذا مات الانسان قامت قیامته)، درست است که مرگ ، قیامت کبری نیست ولی یاد آور آنست .

ضمنا تعبیر به ((عسی))

شایـد اشاره به این است که هیچکس تاریـخ قیام قیامت را دقیقا نمی داند حتی شـخص پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) و این از علومی است که مخصوص ذات پروردگار است و جز او کسی از آن آگاه نیست .

در آیه بعـد بی آنکه تاریـخ دقیقی از قیامت ذکر کند بعضـی از خصوصـیات آنرا چنین بیان می کند: ((این بازگشت به حیات روزی خواهـد بود که شـما را از قبرهایتـان فرا می خوانـد، و چه بخواهیـد و چه نخواهیـد دعوت او را اجابت می کنیـد و حمد خداگویان به زندگی بازمی گردید)) (یوم یدعوکم فتستجیبون بحمده).

و آن روز است که فاصـله مرگ و رستاخیز یعنی دوران برزخ را کوتاه خواهید شمرد و گمان می کنید که تنها مدت کمی در عالم برزخ درنگ کردید (و تظنون ان لبثتم الا قلیلا).

آری آن روز این احساس به انسان دست می دهد که دوران برزخ هر چند طولانی بوده ، در برابر عمر بی نهایت در عالم بقاء، لحظات زود گذری بیش نیست .

بعضـی از مفسـران این احتمال را نیز داده انـد که منظور اشاره به توقف در دنیا است یعنی آن روز است که می دانیـد زنـدگی دنیا چندان طولانی نبوده ، ساعاتی بوده کوتاه و بسیار زود گذر. برخورد منطقی با همه مخالفان

از آنجـا که در آیـات پیشـین سـخن از مبـدء و معاد و دلائلی بر این دو مساله مهم اعتقادی در میان بود، در آیات مورد بحث ، روش گفتگو و استدلال با مخالفان مخصوصا مشرکان را می آموزد چرا که مکتب هر قدر عالی باشد و منطق قوی

و نیرومند ولی اگر با روش صحیح بحث و مجادله تواءم نگردد و به جای لطف و محبت ، خشونت بر آن حاکم گردد، بی اثر خواهد بود.

لذا در نخستین آیه می گوید ((به بندگان من بگو سخنی را بگویند که بهترین باشد)) (و قل لعبادی یقولوا التی هی احسن).

بهترین از نظر محتوی ، بهترین از نظر طرز بیان ، و بهترین از جهت تواءم بودن با فضائل اخلاقی و روشهای انسانی .

چرا که اگر قول احسن را ترک گویند و به خشونت در کلام و مخاصمه و لجاج برخیزند شیطان در میان آنها فساد و فتنه می کند (ان الشیطان ینزغ بینهم).

و فراموش نکنید شیطان در کمین نشسته و بیکار نیست ((زیرا شیطان از آغاز دشمن آشکاری برای انسان بوده است)) (ان الشیطان کان للانسان عدوا مبینا)

در اینکه منظور از ((عباد)) در این آیه کیانند؟ دو عقیده متفاوت در میان مفسران وجود دارد که هر یک با قرائنی تایید می شود:

۱ - منظور از ((عباد)) بندگان مشرکند، گر چه آنها راه خطا را پیش گرفته اند اما خداوند برای تحریک عواطف انسانی آنها با تعبیر به عبادی (بندگانم) از آنها یاد کرده و آنانرا دعوت می کند که به سراغ ((احسن)) یعنی کلمه توحید و نفی شرک بروند و مراقب وسوسه های شیطان باشند، و به این ترتیب هدف از بیان این آیات بعد از ذکر دلائل توحید و معاد نفوذ در دل مشرکان است تا آنها که آمادگی دارند، بیدار شوند و به راه آیند.

آیات بعد - چنانکه خواهد - آمد نیز متناسب با این معنی است .

مکی

بودن این سوره بـا توجه به اینکه در آن زمـان حکم جهـاد نازل نشـده بود و تنها راه مبارزه ، مبارزه منطقی بود نیز این معنی را تایید می کند.

۲ - کلمه عبـادی اشـاره به مؤ منـان است ، و روش بحث بـا دشـمنان را به آنها می آموزد چرا که گاهی مؤ منان تازه کار طبق روشـی که از پیش داشـتند با هر کس که در عقیده با آنها مخالف بود به خشونت می پرداختند، و آنها را صریحا اهل جهنم و عـذاب و شـقی و گمراه می خواندنـد، و خود را اهـل نجات ، و این سـبب میشـد که مخالفان یک حالت منفی در برابر دعوت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به خود بگیرند.

از این گذشـته تعبیرات توهین آمیز مخالفان نسـبت به پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) که بعضـی از آنها در آیات پیشـین گذشت مانند مسحور، مجنون ، کاهن ، شاعر، گاهی سبب

می شـد که مؤ منان عنان اختیار را از دست بدهند و به مقابله با آنها در یک مشاجره لفظی خشن برخیزند و هر چه می خواهند بگویند.

((قرآن)) مؤ منـان را از این کـار بـاز می دارد و دعوت به نرمش و لطـافت در بیـان و انتخـاب بهترین کلمات را می کنـد تا از فساد شیطان بپرهیزند.

البته کلمه ((بینهم)) (در میان آنها) طبق این تفسـیر مفهومش این است که شـیطان ، سـعی می کنـد میان مؤ منان و مخالفانشان فساد کند و یا سعی می کند در دلهای مؤ منان به طرز مرموزی نفوذ کند و آنها را به فساد

و افساد دعوت نماید (زیرا ینزغ از ماده نزغ به معنی ورود در کاری به نیت افساد است).

ولی بـا توجه به مجموع قرائن ، تفسـیر دوم با ظاهر آیه سازگارتر است چرا که در قرآن کلمه عبادی معمولا برای مؤ منان ذکر می شود.

علاوه بر این در شان نزولی که بعضی از مفسران نقل کرده اند می خوانیم مشرکان در مکه یاران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را آزار می کردنـد، هنگامی که آنها در فشار قرار می گرفتند به پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) اصـرار می کردند که به مـا اجـازه جهـاد بـده (یا اجازه خشونت در سـخن و مبارزه به مثل) پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) می فرمود هنوز چنین دستورهائی به من داده نشده است : در این هنگام آیات فوق نازل گشت (و به آنها دستور داد تنها به مبارزه منطقی ادامه دهند). <۸۷>

آیه بعد اضافه می کند: پروردگار شـما از حال شما آگاهتر است ، اگر بخواهد شما را مشمول رحمت خویش قرار می دهد، و اگر بخواهد مجازاتتان خواهد کرد (ربکم اعلم بکم ان یشا یرحمکم او ان یشا یعذبکم).

در ارتباط به دو تفسـیر آیه قبل ، این آیه نیز تاب دو تفسـیر دارد: نخست اینکه : ای مشـرکان و ای افراد بی ایمان ، خدای شما هم رحمت واسعه

دارد و هم مجازات دردناک و شـما را شایسته هر یک ببیند، مشمول آن می سازد، چه بهتر که دست به دامن رحمت واسعه او بزنید و از عذابش بپرهیزید.

اما طبق تفسیر دوم مفهومش

چنین است : گمان نکنید که شما مؤ منان تنها اهل نجاتید و دیگران اهل دوزخند، خدا از اعمال شما و دلهای شما آگاهتر است ، اگر بخواهد به گناهانتان شما را مجازات می کند و اگر بخواهد مشمول رحمت می سازد، کمی به حال خود بیندیشید و درباره خود و دیگران عادلانه تر قضاوت کنید.

به هر حال در پایان آیه روی سخن را به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) کرده و به عنوان دلداری و پیشگیری از ناراحتی فوق العاده پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از عدم ایمان مشرکان می فرماید: ((ما تو را وکیل بر آنها نساخته ایم که ملزم باشی حتما آنها ایمان بیاورند)) (و ما ارسلناک علیهم وکیلا).

وظیفه تو ابلاغ آشکار و دعوت مجدانه به سوی حق است ، اگر ایمان آوردند چه بهتر و گرنه زیانی به تو نخواهد رسید، تو وظیفه خود را انجام داده ای !

گر چه مخاطب در این جمله شخص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است ، ولی بعید نیست - مانند بسیاری دیگر از خطابهای قرآن - هدف همه مؤ منان باشند، در این صورت قرینه دیگری خواهد بود بر تفسیر دوم ، چرا که قرآن می گوید: وظیفه شما مسلمین دعوت به حق است ، خواه ایمان بیاورند یا نه ، بنابراین جوش و خروش بی حد که موجب توسل به خشونت در سخن ، و هتاکی و توهین شود دلیلی ندارد.

آیه بعد سخن را از این فراتر می برد و می گوید خدا تنها آگاه از حال شما نیست بلکه :

((پروردگارت نسبت به حال همه کسانی که در آسمانها و زمین هستند، از همه آگاهتر است)) (و ربک اعلم بمن فی السماوات و الارض)

سپس اضافه میکند: ((ما بعضی از پیامبران را بر بعض دیگری فضیلت بخشیدیم و به داود کتاب زبور دادیم)) (و لقد فضلنا بعض النبیین علی بعض و آتینا داود زبورا).

این جمله در حقیقت پاسخ به یکی از ایرادات مشرکان است ، که با تعبیر تحقیر آمیزی می گفتند آیا خداوند شخص دیگری را نداشت که محمد یتیم را به نبوت انتخاب کرد؟ وانگهی چه شد که او سرآمد همه پیامبران و خاتم آنها شد؟!.

قرآن می گوید: این جای تعجب نیست خداوند از ارزش انسانی هر کس آگاه است و پیامبران خود را از میان همین توده مردم برگزیده و بعضی را بر بعضی فضیلت و برتری داده ، یکی را به عنوان خلیل اللهی مفتخر ساخت ، دیگری را کلیم الله ، و دیگری را روح الله قرار داد، پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را به عنوان حبیب الله برگزید و خلاصه بعضی را بر بعضی فضیلت بخشید، طبق موازینی که خودش می داند و حکمتش اقتضا می کند.

و اما اینکه چرا از میان همه پیامبران ، سخن از ((داود)) و ((زبور)) به میان آمده ، ممکن است به خاطر جهات زیر باشد:

۱ - زبور داود از میان کتب پیامبران این ویژگی را دارد که تمام آن مناجات و نیایش و اندرز است و با قول احسن و گفتار نیکو که در آیات قبل به آن دستور داده شد از همه متناسبتر می

باشد.

۲ - در زبور داود خبر از حکومت صالحان و نیکان داده شده هر چند ظاهرا مردمی تهی دست و فقیر و یتیم باشند. <۸۸>

و این با دعوت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و مؤ منان راستین که غالبا در زمره تهی دستان بودند کاملا هماهنگ است ، و پاسخی است به ایراد مشرکان .

۳ - با اینکه داود دارای حکومت عظیم و کشور پهناوری بود، خداوند این را افتخار او قرار نمی دهد بلکه کتاب زبور را افتخار او می شمرد تا مشرکان بدانند عظمت یک انسان به مال و ثروت و داشتن قدرت و حکومت ظاهری نیست و یتیم و بی مال بودن دلیلی بر تحقیر نخواهد شد.

۴ - بعضی از یهود می گفتند: بعد از موسی نزول کتاب دیگری ممکن نیست ، قرآن به آنها پاسخ می گوید که ما به داود زبور دادیم ، چرا شما از نزول قرآن تعجب می کنید؟ (البته کتاب داود کتاب احکام نبود بلکه کتاب اخلاق بود، ولی هر چه بود بعد از تورات و از طرف خداوند نازل شده بود).

به هر حال هیچ مانعی ندارد که تمام جهات چهارگانه فوق دلیل بر انتخاب داود و زبور در این جمله از میان همه پیامبران و همه کتب آسمانی باشد.

در آیه بعد باز سخن از مشرکان است و در تعقیب بحثهای گذشته به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می گوید ((به آنها بگو معبودهائی را که غیر خدا شایسته پرستش می پندارید بخوانید، آنها نه قدرت دارند مشکلات و گرفتاریها را از شما بر طرف سازند و نه

دگرگونی در آن ایجاد کنند)) (قل ادعوا الذین زعمتم من دونه فلا یملکون کشف الضر عنکم و لا تحویلا).

در حقیقت این آیه همانند بسیاری دیگر از آیات قرآن ، منطق و عقیده مشرکان را از این راه ابطال می کند که پرستش و عبادت الهه یا به خاطر جلب

منفعت است یا دفع زیان ، در حالی که اینها قدرتی از خود ندارند که مشکلی را بر طرف سازند و نه حتی مشکلی را جابجا کنند، یعنی از درجه شدیدتر لااقل به درجه خفیفتر تنزل دهند که معلوم شود آنها از خود قدرتی دارند.

بنابراین ذکر جمله و لا تحویلا بعد از فلا یملکون کشف الضر اشاره به این است که آنها نه توانائی بر تاثیر کامل در بر طرف ساختن مشکلات دارند و نه تاثیر ناقص در دگرگونی آنها.

((زعمتم)) از ماده ((زعم))، معمولا به پندار نادرست گفته می شود، لذا از ابن عباس نقل شده که هر جا کلمه ((زعم)) در قرآن به کار رفته به معنی دروغ و کذب (و عقیده بی اساس) است .

((راغب)) در کتاب مفردات میگوید: الزعم حکایه قول یکون مظنه للکذب ...: ((زعم به معنی نقل سخن (یا عقیده) ای است که احتمال دروغ در آن می رود، لذا در تمام مواردی که در قرآن به کار رفته در مورد مذمت و نکوهش است)).

کلمه ((کشف)) در اصل به معنی کنار زدن پرده یا لباس و مانند آن از روی چیزی است و اگر این تعبیر (کشف ضردر مورد بر طرف ساختن غم و اندوه و بیماری و ناراحتی نیز اطلاق می شود به

خاطر آنست که گوئی غم و اندوه و بیماری همچون پرده ای بر چهره جان و تن انسان می افتند، چهره حقیقی را که سلامت و آسایش و آرامش است ، می پوشاند، به همین جهت بر طرف ساختن این اندوه و ناراحتی به عنوان ((کشف ضر)) تلقی می شود.

توجه به این نکته نیز لازم است که تعبیر به ((الذین)) در این آیه بیانگر آنست که منظور همه معبودهای غیر الله نیست ، بلکه معبودهائی همچون فرشتگان و حضرت مسیح (علیه السلام) و مانند آنها است (زیرا ((الذین)) معمولا برای جمع عاقل گفته می شود).

آیه بعد در حقیقت دلیلی است برای آنچه در آیه قبل گفته شد، این آیه می گوید: می دانید چرا آنها قادر نیستند مشکلی را از دوش شما، بدون اذن پروردگار بردارند، برای اینکه خودشان برای حل مشکلات به در خانه خدا می روند، خودشان سعی دارند به ذات پاک او تقرب جویند و هر چه می خواهند از او بخواهند: آنها کسانی هستند که خدا را می خوانند و برای تقرب به او به اطاعتش متوسل می شوند (اولئک الذین یدعون یبتغون الی ربهم الوسیله)

((و نزدیکترین وسیله را می طلبند)) (ایهم اقرب).

((و به رحمت او امیدوارند)) (و یرجون رحمته).

((و از عذاب او می ترسند)) (و یخافون عذابه).

((چرا که عذاب پروردگارت چنان شدید است که همه از آن پرهیز و وحشت دارند)) (ان عذاب ربک کان محذورا)

در تفسیر جمله ((ایهم اقرب)) مفسران بزرگ اسلام ، تفسیرهای گوناگونی دارند:

جمعی می گویند: این جمله اشاره به آنست که هر یک از این اولیاء پروردگار

از فرشتگان و پیامبرانی که معبود واقع شده اند هر کدام به خدا نزدیکترند به درگاه او بیشتر می روند، بنا بر این آنها از خود چیزی ندارند هر چه دارند از خدا است و هر چه مقامشان بالا رود طاعت و بندگیشان فزونتر می شود. <۸۹>

بعضی دیگر معتقدند که مفهوم جمله چنین است : آنها می کوشند که هر یک در تقرب پروردگار بر دیگری سبقت جویند، گوئی در مسیر اطاعت پروردگار و قرب به ذات پاک او در یک مسابقه معنوی شرکت جسته اند که هر یک می کوشد در این میدان بر دیگری تقدم یابد، آیا کسانی که چنین هستند می توانند معبود،

واقع شوند و استقلال داشته باشند؟. <۹۰>

اما این تفسیر که آنها به هر وسیله ای که نزدیکتر است به خدا تقرب می جویند احتمال بسیار بعیدی است ، زیرا ضمیر هم در ((ایهم)) که معمولا برای جمع مذکر است با این معنی سازگار نیست بلکه باید ((ایها)) باشد <۹۱> به علاوه ((ایهم اقرب)) به صورت مبتدا و خبر است در حالی که طبق این معنی باید به صورت مفعول یا بدل از مفعول به کار رود (دقت کنید).

((وسیله)) چیست ؟

این کلمه در دو مورد در قرآن مجید به کار رفته یکی در اینجا و دیگری در آیه ۳۵ سوره مائده و همانگونه که در ذیل آیه ۳۵ سوره مائده گفته ایم وسیله به معنی ((تقرب جستن)) و یا چیزی است که باعث تقرب می شود (و یا نتیجه ای که از تقرب حاصل می گردد).

و به این ترتیب ((وسیله)) مفهوم بسیار وسیعی دارد

که هر کار نیک و شایسته ای را شامل می شود و هر صفت برجسته در مفهوم آن درج است ، چرا که همه اینها موجب قرب پروردگار است .

در جمله های بسیار پر مغزی که از علی (علیه السلام) در خطبه ۱۱۰ نهج البلاغه نقل شده می خوانیم ((بهترین وسیله ای که بندگان با آن به درگاه خدا تقرب می جویند ایمان به خدا، برپا داشتن نماز، اداء زکات ، روزه ماه رمضان ، حج و عمره ، صله رحم ، انفاق و بخشش در راه خدا در نهان و آشکار، و تمام اعمال نیکی است که

انسان را از سقوط و پستی نجات می دهد)). <۹۲>

همچنین شفاعت پیامبران و بندگان صالح خدا و مقربان درگاه او که طبق صریح آیات قرآن در پیشگاه او پذیرفته می شود، نیز یکی از وسائل تقرب به او است .

اشتباه نشود منظور از توسل به مقربان درگاه پروردگار این نیست که انسان چیزی را از پیامبر یا امام ، مستقلا تقاضا کند و یا حل مشکلی را از او بخواهد، بلکه هدف آن است که خود را در خط آنان قرار دهد و هماهنگ با برنامه های آنها شود و خدا را به مقام آنان بخواند تا خدا اجازه شفاعت در مورد آنان بدهد (برای توضیح بیشتر به جلد چهارم تفسیر نمونه صفحه ۳۶۳ به بعد مراجعه شود). تسلیم بهانه جویان نشو!

به دنبال بحثهائی که با مشرکان در زمینه توحید و معاد در آیات گذشته خواندیم ، نخستین آیه مورد بحث آنها را با گفتار بیدار کننده ای اندرز می دهد و پایان و فناء

این دنیا را در مقابل دیدگان عقلشان مجسم می سازد تا بدانند این سرا، سرای فانی است ، و سرای بقا جای دیگر است ، خود را برای مقابله با نتائج اعمالشان آماده سازند می گوید: ((هیچ آبادی در روی زمین نیست مگر اینکه ما آن را قبل از روز قیامت هلاک می کنیم ، یا به عذاب شدیدی گرفتار می سازیم)) (و ان من قریه الا نحن مهلکوها قبل یوم القیامه او معذبوها عذابا شدیدا).

بدکاران ستمگر و طاغیان گردنکش را به وسیله عذاب نابود می کنیم و دیگران را با مرگ طبیعی و یا حوادث معمولی .

بالاخره این جهان پایان می گیرد و همه راه فنا را می پیمایند و این یک اصل مسلم و قطعی است که در کتاب الهی ثبت است (کان ذلک فی الکتاب مسطورا).

این کتاب همان لوح محفوظ، همان علم بی پایان پروردگار و همان مجموعه قوانین تخلف ناپذیر خداوند در جهان هستی است .

با توجه به این اصل قطعی و غیر قابل تغییر، مشرکان گمراه و ستمگران آلوده باید از هم اکنون حساب کار خویش را برسند که اگر تا پایان این جهان

هم زنده بمانند باز عاقبتش فنا و سپس بازگشت به حساب و جزا است .

در اینجا این ایراد برای مشرکان باقی می ماند که خوب ما بحثی نداریم ایمان بیاوریم ، اما به این شرط که پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) هر معجزه ای را که ما پیشنهاد می کنیم انجام دهد، و در واقع به بهانه جوئیهای ما تن در دهد.

قرآن در پاسخ آنها می گوید: ((هیچ چیز مانع ما

نبود که این گونه معجزات را بفرستیم جز اینکه پیشینیان آن را تکذیب کردند)) (و ما منعنا ان نرسل بالایات الا ان کذب بها الاولون).

اشاره به اینکه : معجزاتی که دلیل صدق پیامبر است به قدر کافی فرستاده شده و اما معجزات اقتراحی و پیشنهادی شما، چیزی نیست که با آن موافقت شود، چرا که پس از مشاهده باز ایمان نخواهید آورد، اگر بپرسند به چه دلیل ؟ در پاسخ گفته می شود به دلیل اینکه امتهای گذشته که آنها هم شرائطی کاملا مشابه شما داشتند نیز چنین پیشنهادهای بهانه جویانه ای را کردند، بعدا هم ایمان نیاوردند.

((سپس قرآن روی یک نمونه روشن از این مساله انگشت گذارده می گوید)) ((ما به قوم ثمود ناقه دادیم که روشنگر بود)) (و آتینا ثمود الناقه مبصره).

همان شتری که به فرمان خدا از کوه سر برآورد، چرا که تقاضای چنین معجزه ای را کرده بودند، معجزه ای روشن و روشنگر!

((ولی با این حال آنها ایمان نیاوردند و به آن ناقه ستم کردند و او را به قتل رساندند)) (فظلموا بها).

اصولا برنامه ما این نیست که هر کسی معجزه ای پیشنهاد کند پیامبر تسلیم او گردد ((ما آیات و معجزات را جز برای تخویف مردم و اتمام حجت نمی فرستیم)) (و ما نرسل بالایات الا تخویفا).

پیامبران ما افراد خارق العاده گر نیستند که بنشینند و هر کسی پیشنهادی کند آنرا انجام دهند، وظیفه آنها ابلاغ دعوت الهی و تعلیم و تربیت و بر پا نمودن حکومت عدل و داد است ، منتها باید برای اثبات رابطه خود با خدا به اندازه کافی معجزه ارائه دهند، همین

و بس .

سپس پیامبرش را در برابر سرسختی و لجاجت دشمنان دلداری می دهد و می گوید: اگر آنها در مقابل سخنانت این چنین لجاجت به خرج می دهند و ایمان نمی آورند مطلب تازه ای نیست ، ((به خاطر بیاور هنگامی را که ما به تو گفتیم پروردگارت از وضع مردم بخوبی آگاه است و احاطه علمی به آنها دارد)) (و اذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس).

همیشه در برابر دعوت پیامبران ، گروهی پاکدل ایمان آورده اند و گروهی متعصب و لجوج به بهانه جوئی و کارشکنی و دشمنی برخاسته اند، در گذشته چنین بوده ، امروز نیز چنین است .

سپس اضافه می کند: ((ما رویائی را که به تو نشان دادیم تنها به عنوان آزمایش مردم بود)) (و ما جعلنا الرویا التی اریناك الا فتنه للناس).

((همچنین ((شجره ملعونه)) را که در قرآن به آن اشاره کرده ایم ، آن نیز آزمایشی برای مردم است)). (و الشجره الملعونه فی القرآن).

در مورد تفسیر این ((رؤ یا)) و همچنین ((شجره ملعونه)) در نکات بحث خواهیم کرد.

در پایان اضافه می کند ما این کوردلان لجوج را از راههای مختلف تخویف می کنیم ولی برنامه های سازنده چیزی جز طغیان و سرکشی بر آنها نمی افزاید)) (و نخوفهم فما یزیدهم الا طغیانا کبیرا).

چرا که اگر دل و جان آدمی آماده پذیرش حق نباشد، نه تنها سخن حق

در آن اثر نمی گذارد، بلکه غالبا نتیجه معکوس می دهد و به خاطر سرسختی و مقاومت منفی بر گمراهی و لجاجتشان می افزاید (دقت کنید).

۱ - رویای پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و

سلّم) و شجره ملعونه

در تفسير اين ((رؤ يا)) ميان مفسران گفتگو بسيار است :

الف : جمعى از مفسران گفته اند كه رؤ يا در اينجا به معنى خواب نيست بلكه مشاهده واقعى چشم است و آن را اشاره به داستان معراج كه در آغاز همين سوره آمده دانسته اند.

قرآن طبق اين تفسير مى گويد: ماجراى معراج آزمايشى براى مردم بود به خاطر آن است كه صبحگاهان كه پيامبر داستان معراج را بيان كرد، سر و صدا پيرامون آن برخاست ، دشمنان آن را به باد مسخره گرفتند، افراد ضعيف الايمان با شك و ترديد به آن نگريستند، و مؤ منان راستين آنرا به طور كامل پذيرفتند، چرا كه در برابر قدرت خدا همه اين مسائل ، سهل است .

تنها ايراد مهمى كه به اين تفسير متوجه مى شود اين است كه رويا معمولا به معنى خواب است نه مشاهده در بيدارى .

ب : از ابن عباس نقل شده كه رويا اشاره به خوابى است كه پيامبر (صلى اللّه عليه و آله و سلّم) در سال ((حديبيه)) (سال ششم هجرت) در مدينه ديد و به مردم بشارت داد كه شما در آينده نزديكى بر قريش پيروز خواهيد شد و در نهايت آرامش وارد مسجدالحرام مى شويد، ولى مى دانيم اين خواب در آن سال تحقق نيافت بلكه دو سال بعد يعنى در سال فتح مكه صورت پذيرفت ، ولى همين مقدار تاخير سبب شد كه مؤ منان در بوته آزمايش قرار گيرند، آنها كه ايمان ضعيفى داشتند گرفتار شك و شبهه شدند، در حالى كه پيامبر (صلى اللّه عليه و آله و

سلّم) صریحا به آنها می گفت : من به شما

نگفتم امسال به مکه می روید گفتم در آینده نزدیک چنین خواهد شد (و چنین هم شد).

ایرادی که به این تفسیر متوجه می شود آنست که سوره بنی اسرائیل از سوره های مکی است و ماجرای حدیبیه ، در سال ششم هجرت واقع شده است !

ج : جمعی از مفسران شیعه و اهل تسنن نقل کرده اند که این خواب اشاره به جریان معروفی که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در خواب دید میمونهائی از منبر او بالا می روند و پائین می آیند، بسیار از این مساله غمگین شد، آنچنان که بعد از آن کمتر می خندید (این میمونها را بنی امیه تفسیر کرده اند که یکی بعد از دیگری بر جای پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نشستند در حالی که از یکدیگر تقلید می کردند و افرادی فاقد شخصیت بودند و حکومت اسلامی و خلافت رسول الله را به فساد کشیدند).

این روایت را ((فخر رازی)) در تفسیر کبیر، و ((قرطبی)) مفسر معروف اهل تسنن در تفسیر الجامع ، و ((طبرسی)) در مجمع البیان و جمعی دیگر نقل کرده اند، و مرحوم فیض کاشانی در تفسیر صافی می گوید: این روایت از روایات معروف در میان عامه و خاصه است .

البته این سه تفسیر منافاتی با هم ندارند، ممکن است هر سه در معنی آیه جمع باشد ولی همانگونه که گفتیم تفسیر دوم با مکی بودن سوره سازگار نیست .

اما شجره ملعونه در این مورد نیز با تفسیرهای متعددی روبرو می شویم :

الف

- ((شـجره ملعونه)) که در قرآن از آن نام برده شده ، ((شـجره زقوم)) است و آن درختی است که طبق آیه ۶۴ سوره صافات در بن جهنم می روید، و ثمره ای ناگوار و رنج آور دارد (انها شـجره تخرج فی اصل الجحیم) این شـجره طبق آیات ۴۶ تا ۴۷ سوره دخان خوراک گناهکاران است ، نه همچون طعامهای این دنیا بلکه همچون فلز گداخته در دل می جوشد که تفسـیر آن به طور کامل به خواست

خدا در ذیل آیات سوره دخان خواهد آمد.

بدون شک شـجره زقوم ، هیچ شباهتی با درختان این دنیا ندارد، و به همین دلیل از لابلای آتش می روید، بدیهی است ما تنها از این گونه مسائل که مربوط به جهان دیگر است شبحی را درک می کنیم .

ولی مشـرکان قریش ، این تعبیر قرآن را بخاطر جهل و نادانی به باد مسـخره می گرفتنـد، ابوجهل می گفت : محمد (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) شما را به آتشی تهدید می کند که سنگها را می سوزاند، سپس چنین می پندارد که در دوزخ ، درخت می روید!

و نیز از ابوجهـل نقـل شـده که به عنوان سـخریه ، خرمـا و کره ، حاضـر می کرد و می خورد و به یـاران خود می گفت از این بخورید که ((زقوم)) همین است ! (روح المعانی ذیل آیه)

روی همین جهت ، قرآن در آیـات مـورد بحث ، این شـجره ملعونه را وسـیله ای برای آزمـایش مردم معرفی می کنـد، چرا که مشرکان لجوج آنرا به سخریه می گیرند و مؤ منین راستین

در برابر آن تسلیمند.

ممکن است سؤ ال شود که این شجره در قرآن به عنوان ((شجره ملعونه)) نیامده است ؟

در پاسخ می گوئیم ممکن است منظور لعن خورندگان آن باشد، بعلاوه لعن چیزی جز بعد از رحمت خدا نیست ، و بدیهی است چنین درختی ، از رحمت پروردگار بسیار دور است .

ب - ((شجره ملعونه)) قوم سرکش یهود هستند، آنها همانند درختی هستند با شاخ و برگ فراوان اما مطرود درگاه پروردگار.

ج - در بسیاری از تفسیرهای شیعه و اهل تسنن نقل شده که ((شجره ملعونه))، بنی امیه هستند.

فخر رازی در تفسیر خود روایتی در این زمینه از ابن عباس مفسر معروف

اسلامی نقل می کند.

این تفسیر متناسب روایتی است که در بالا در رابطه با رویای پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آوردیم ، و نیز متناسب با حدیثی است که از عایشه نقل شده که رو به مروان کرد و گفت : لعن الله اباك و انت فی صلبه فانت بعض من لعنه الله : ((خدا پدر ترا لعنت کرد، در حالی که تو در صلب او بودی ، بنابراین تو بخشی هستی از کسی که خدایش لعن کرده است))!
<۹۳>

باز در اینجا این سؤ ال پیش می آید که در کجای قرآن ، شجره خبیثه بنی امیه مورد لعن واقع شده است ؟

در پاسخ می گوئیم در سوره ابراهیم آیه ۲۶ آنجا که سخن از ((شجره خبیثه)) به میان آمده با توجه به مفهوم وسیعی که شجره خبیثه دارد و با توجه به روایاتی که در تفسیر آن وارد شده و شجره خبیثه

را به بنی امیه تفسیر نموده ، و نیز با توجه به اینکه ((خبیثه)) از نظر معنی با ((ملعونه))، متلازم است می توان گفت که در قرآن ذکر شده است . <۹۴>

قابل توجه اینکه بسیاری از این تفسیرها، و یا همه آنها، منافاتی با هم ندارند، و ممکن است ((شجره ملعونه)) در قرآن اشاره به هر گروه منافق و خبیث و مطرود درگاه خدا، مخصوصا گروههائی همانند بنی امیه و یهودیان سنگدل و لجوج و همه کسانی که در خط آنها گام برمی دارند، باشد، و شجره زقوم در قیامت تجسمی از وجود این شجرات خبیثه در جهان دیگر است ، و همه این شجرات خبیثه مایه آزمایش و امتحان مؤ منان راستین در این جهان هستند.

یهودیانی که امروز بر مراکز حساس اسلامی غاصبانه مسلط شده اند، و هر ساعت در گوشه ای از جهان آتشی برمی افروزند و آنهمه جنایت و بیدادگری

دارند، همچنین منافقانی که با آنها معاملات سیاسی و غیر سیاسی کرده و می کنند، و همه سلطه گرانی که خط بنی امیه را در برابر اسلام در کل کشورهای اسلامی تعقیب می نمایند، و نیکان را از صحنه اجتماع کنار می زنند، فرومایگان را بر گرده مردم مسلط می کنند، دوستان حق و مجاهدان راستین را شهید و بازماندگان دوران جاهلیت را بر سر کار می گمارند، همه اینها شاخ و برگ شجره خبیثه معلونه هستند و آزمایشی برای مردم !.

۲ - بهانه های منکران اعجاز

می دانیم بعضی از غافلان عصر ما این نغمه را ساز کرده اند که پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم

) اصلا معجزه ای (جز قرآن) نداشته است ، آنها برای گفتار خود به هر بهانه ای توسل می جویند، از جمله آیه فوق (و ما منعنا ان نرسل بالایات ...) را دلیل بر این گرفته اند که پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بر خلاف پیامبران پیشین ، اقدام به معجزه نکرد.

ولی تعجب در این است که اینها آغاز آیه را چسبیده اند و پایان آن را رها کرده اند، ذیل همین آیه می گوید: و ما نرسل بالایات الا تخویفا: ((ما آیات را تنها به خاطر تخویف منکران می فرستیم)).

این تعبیر نشان می دهد که معجزات بر دو گونه است :

دسته اول معجزاتی است که برای اثبات صدق دعوت پیامبر و تشویق ایمان آورندگان و تخویف منکران ضرورت دارد.

بخش دوم معجزاتی است که جنبه اقتراحی یعنی ((پیشنهاد بهانه جویانه)) دارد، و در تاریخ پیامبران ، نمونه های متعددی از آن را می بینیم که در برابر منکران انجام گردید، ولی آنها هرگز ایمان نیاوردند و به همین دلیل به مجازاتهای الهی گرفتار شدند (چرا که اگر معجزات پیشنهادی انجام شد، و با این حال ، ایمان

نیاورند، استحقاق مجازات سریع را خواهند یافت).

بنابراین آنچه را قرآن در آیه فوق در مورد پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نفی می کند تنها بخش دوم از معجزات است ، نه بخش اول که وجود آن از دعوی نبوت تفکیک ناپذیر است .

درست است که قرآن به تنهائی یک معجزه روشن جاویدان است و هر گاه جز آن ، معجزه ای دیگر برای پیامبر اسلام

(صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نبود ما می توانستیم به صدق دعوت او پی بریم ، ولی بدون شک قرآن یک معجزه روحانی و معنوی است و برای آنها که اهل فکر و اندیشه اند بهترین گواه است ، اما نمی توان انکار کرد که ضمیمه کردن این معجزه با معجزات محسوس مادی برای افراد عادی و توده مردم نهایت اهمیت را داشته است ، بخصوص اینکه قرآن مرتبا از این گونه معجزات در مورد سایر پیامبران خبر می دهد و بدون شک ، این سبب می شود که مردم در خواست چنان معجزاتی از پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بکنند، و بگویند تو چگونه ادعا می کنی که برترین و آخرین پیامبران الهی هستی و نمی توانی کوچکترین معجزات آنها را انجام دهی ؟.

مسلما در برابر این سؤ ال ، پاسخ قانع کننده ای جز این وجود نداشت که پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نمونه ای از معجزات پیامبران سلف را ارائه دهد.

تواریخ متواتر اسلامی نیز می گوید پیامبر اسلام چنین معجزاتی را ارائه داده است .

در آیات متعددی از قرآن به نمونه هائی از این معجزات ، مانند پیشگوئیهای مختلف نسبت به حوادث آینده ، و یا کمک فرشتگان به ارتش اسلام برای براندازی دشمنان ، و خارق عادات دیگری که مخصوصا در جنگهای اسلامی به وقوع پیوست برخورد می کنیم .

۳ - انکار گذشتگان چه ارتباطی به آیندگان دارد؟!

گاهی این سؤ ال پیش می آید که قرآن در آیات فوق می گوید: چون گذشتگان ، معجزاتی را پیشنهاد کردند

و پس از انجام آنها باز به تکذیب و انکار برخاستند، این امر سبب شد که ما به پیشنهادهای شما در این زمینه ترتیب اثر ندهیم .

آیا تکذیب پیشینیان سبب محرومیت نسلهای بعد می شود؟

پاسخ این سؤ ال با توجه به آنچه در بالا گفتیم روشن است ، زیرا این یک تعبیر رائج است که (مثلا) می گوئیم ما نمی توانیم تسلیم بهانه جوئیهای تو شویم ، اگر طرف مقابل بپرسد چرا؟ می گوئیم این کار سابقه زیاد دارد که دیگران چنین پیشنهادهائی کردند اما بعدا تسلیم حق نشدند، شرائط و وضع شما نیز همانند آنهاست .

از این گذشته شما روش آنها را تاءیید می کنید و با آن موافقت دارید، و عملا هم ثابت کرده اید که در صدد تحقیق و جستجوی حق نیستید بلکه هدفتان بهانه جوئی و به دنبال آن ، لجاجت و سرسختی و انکار همه چیز است ، بنابراین انجام پیشنهادهای شما بی معنی خواهد بود.

و لذا همین که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به آنها خبر داد، دوزخیان از درختی به نام زقوم که در اعماق جهنم می روید و دارای اوصافی چنین و چنان است تغذیه می کنند، فورا - همانطور که قبلا گفتیم - به سخریه و استهزاء برخاستند، گاهی می گفتند: زقوم چیزی جز خرما و کره نیست ! و بیائید این غذای چرب و شیرین را به یاد زقوم بخوریم ! و زمانی می گفتند: دوزخی که آتشش از دل سنگ بیرون می آید چگونه درخت در آن می روید، در حالی که روشن بود این درخت همانند درختهای این جهان

نیست . دامهای ابلیس

این آیات به مساله سرپیچی ابلیس از فرمان خدا به سجده برای آدم و سرنوشت شوم او به دنبال این ماجرا اشاره می کند.

مطرح کردن این ماجرا به دنبال بحثهای گذشته پیرامون مشرکان لجوج ، در واقع اشاره به این است که نمونه کامل استکبار و کفر و عصیان ، شیطان بود، ببینید سرنوشتش به کجا رسید، شما پیروان او نیز همان سرنوشت را خواهید داشت .

به علاوه اگر این کوردلان اینهمه در مسیر مخالف حق پافشاری می کنند جای تعجب نیست چرا که شیطان طبق این آیات از چندین طریق به اغوا و گمراهی آنها برخاسته ، و در واقع گفتار او که می گفت : ((من اکثر فرزندان آدم را جز مخلصان و مؤ منان راستین منحرف خواهم ساخت)) به تحقق پیوسته است .

نخست می گوید: ((یاد آور هنگامی را که به فرشتگان گفتیم برای آدم سجده کنید و همگی جز ابلیس سجده کردند)) (و اذ قلنا للملائکه اسجدوا لادم فسجدوا الا ابلیس).

همانگونه که در گذشته نیز ذیل آیات مربوط به آفرینش آدم گفته ایم این سجده یکنوع خضوع و تواضع به خاطر عظمت خلقت آدم و امتیاز او بر سایر موجودات و یا سجده ای بوده است به عنوان پرستش در برابر خداوند به خاطر آفرینش چنین مخلوق شگرفی .

و نیز گفتیم گر چه ابلیس در اینجا به عنوان استثناء از فرشتگان آمده ، اما او به شهادت قرآن هرگز جزء فرشتگان نبوده ، بلکه بر اثر بندگی خدا در صف آنها قرار داشت او از جن بود و خلقت مادی داشت .

به هر حال ابلیس که

بـاد کبر و غرور در سـر داشت و خودخواهی و خودبینی بر عقل و هوشـش پرده افکنـده بود، به گمان اینکه خاک و گل ، که منبع همه برکـات و سرچشـمه حیـات است کم اهمیتتر از آتش است به عنوان اعتراض به پیشـگاه خـدا ((چنین گفت : آیـا من برای موجودی سجده کنم که او را از گل آفریده ای)) (قال اءاءسجد لمن خلقت طینا).

ولی هنگامی که دید بر اثر این اسـتکبار و سرکشـی در برابر فرمان خدا از درگاه مقدسـش برای همیشه طرد شد: ((عرض کرد هر گـاه به من تـا روز قیـامت مهلت دهی ، این موجودی را که بر من مقـدم و گرامی داشتی تمـام فرزنـدانش را گمراه خواهم ساخت و آنها را از بیـخ و بن بر می کنم ، و به گمراهی می کشانم ، بجز عـده کمی))! (قال اءراءیتک هـذا الذی کرمت علی لئن اءخرتن الی یوم القیامه

لاحتنکن ذریته الا قلیلا) <۹۵>

((احتنکن)) از ماده ((احتناک)) به معنی از ریشه کنـدن چیزی است ، لذا هنگامی که ملخ زراعت را به کلی بخورد عرب می گویـد: احتنـک الجراد الزرع ، بنابراین گفتار مزبور اشاره به این است که من کل بنی آدم را جز عـده کمی از جاده اطاعت تو برمی کنم .

این احتمال نیز وجود دارد که ((احتنکن)) از ماده ((حنک)) به معنی زیر گلو بوده باشـد، هنگامی که طناب و افسار به گردن حیوان می افکننـد عرب تعبیر به ((حنتک الـدابه)) می کنـد در واقع شـیطان می خواهد بگوید من به گردن همه آنها ریسـمان وسوسه می افکنم و

به جاده خطا می کشانم .

در این هنگـام برای اینکه میـدان آزمایشـی برای همگـان تحقق یابـد، و وسـیله ای برای پرورش مؤ منان راستین فراهم شود که انسـان همواره در کوره حوادث پخته می شود، و در برابر دشـمن نیرومنـد، قوی و قهرمـان می گردد، به شـیطان امکـان بقـاء و فعالیت داده شـده : ((فرمود: برو، کسانی از آنها که از تو پیروی کنند جهنم کیفرشان خواهد بود، کیفری است کافی و وافر))! (قال اذهب فمن تبعک منهم فان جهنم جزاؤ کم جزاء موفورا).

به این وسیله اعلام آزمایش کرد و سرانجام پیروزی و شکست در این آزمایش بزرگ الهی را بیان فرموده .

سپس طرق نفوذ شیطان و اسباب و وسائلی را که در وسوسه های خود به آن متوسل می شود به شکل جالب و گویائی چنین شرح می دهد:

((هر کدام از آنها را می توانی با صدای خودت تحریک و وسوسه کن)) (و استفزز من استطعت منهم بصوتک).

((و لشگر سواره و پیاده ات را به سوی آنها با فریادت گسیل دار))! (و اجلب علیهم بخیلک و رجلک).

((و در اموال و فرزندان آنها شرکت جوی))! (و شارکهم فی الاموال و الاولاد).

((و با وعده های دروغینت آنها را بفریب))! (وعدهم).

سپس هشدار می دهد که ((شیطان جز فریب و نیرنگ و غرور، وعده ای نمی دهد)) (و ما یعدهم الشیطان الا غرورا).

ولی بدان که ((سلطه ای بر بندگان من نخواهی داشت)) (ان عبادی لیس لک علیهم سلطان).

((همین قدر کافی است که پروردگارت ولی و حافظ این بندگان است)) (و کفی بربک وکیلا).

۱ - معنی چند لغت

((استفزز)) از ماده

((استفزاز)) به معنی تحریک و برانگیختن است ، تحریکی سریع و ساده ، ولی در اصل به معنی قطع و بریدن چیزی است ، لذا هر گاه پارچه یا لباسی پاره شود، عرب می گوید ((تفزز الثوب)).

و استعمال این لغت در معنی تحریک و برانگیختن به خاطر بریدن کسی از حق و کشاندن او به سوی باطل است .

((اجلب)) از ماده ((اجلاب)) در اصل از ((جلبه)) به معنی فریاد شدید است ، و اجلاب به معنی راندن و حرکت دادن با نهیب و فریاد می باشد، و اینکه در بعضی از روایات از ((جلب)) نهی شده یا به معنی آن است که مامور جمع آوری زکات به هنگامی که برای گرفتن حق شرعی به چراگاهها می آید. نباید فریاد بزند و چهارپایان را در چراگاهشان وحشتزده کند، و یا اشاره به مسابقه اسب سواری است که هیچیک از شرکت کنندگان در مسابقه نباید به مرکب دیگری فریاد زند تا خودش پیشروی کند. <۹۶>

((خیل)) به دو معنی آمده است به معنی ((اسبها)) و به معنی ((اسب سواران)) اما در اینجا به معنی دوم است و اشاره به لشکر سواره می کند.

و ((رجل)) به عکس آن به معنی لشکر پیاده است ، البته شیطان لشکر سواره و پیاده ای به آن معنی که در ارتش است ندارد، ولی می دانیم دستیاران فراوانی از جنس خود و از جنس آدمیان دارد که برای اغوای مردم به او کمک می دهند، بعضی سریعتر و نیرومندتر همچون لشکر سواره اند، و بعضی آرامتر و ضعیفتر همچون لشکر پیاده !

۲ - وسائل

متنوع وسوسه گری شیطان

گر چه در آیات فوق ، مخاطب شیطان است و خداوند به عنوان یک فرمان تهدیدآمیز به او می گوید هر چه از دستت ساخته است بکن و با وسائل گوناگون به اغوای بنی آدم برخیز، ولی در واقع هشداری است به همه انسانها که طرق نفوذ شیطان را دریابند و از تنوع وسائل وسوسه های او آگاه شوند.

جالب اینکه قرآن در آیه فوق به چهار بخش مهم و اصولی از این وسائل ، اشاره می کند و به انسانها می گوید که از چهار طرف مراقب خویش باشند:

الف : برنامه های تبلیغاتی - جمله و استفزز من استطعت منهم بصوتک که بعضی از مفسران آن را تنها به معنی نغمه های هوس انگیز موسیقی و خوانندگی تفسیر کرده اند معنی وسیعی دارد که هر گونه تبلیغات گمراه کننده را که در آن از وسائل صوتی و سمعی استفاده می شود شامل می گردد.

به این ترتیب نخستین برنامه شیطان ، استفاده از این وسائل است .

این مساله مخصوصا در دنیای امروز که دنیای فرستنده های رادیوئی و دنیای تبلیغات گسترده سمعی و بصری است ، از هر زمانی روشنتر و آشکارتر است ، چرا که شیاطین و احزاب آنها در شرق و غرب جهان بر این وسیله موثر تکیه دارند، و بخش عظیمی از سرمایه های خود را در این راه مصرف می کنند، تا بندگان خدا را استعمار کنند و از راه حق که راه آزادی و استقلال و ایمان و تقوی است منحرف سازند و به صورت بردگانی بی اراده و ناتوان درآورند.

ب : استفاده از نیروی نظامی - این

منحصر به عصر و زمان ما نیست که شیاطین برای یافتن منطقه های نفوذ به قدرت نظامی متوسل می شوند، همیشه بازوی نظامی یکی از بازوهای مهم و خطرناک همه جباران و ستمگران جهان بوده است ، آنها ناگهان در یک لحظه به نیروهای مسلح خود فریاد می زنند و به مناطقی که ممکن است با مقاومت سرسختانه ، آزادی و استقلال خویش را بازیابند گسیل

می دارند، و حتی در عصر خود می بینیم برنامه گسیل سریع که درست همان مفهوم ((اجلاب)) را دارد تنظیم کرده اند، به این ترتیب که پاره ای از قدرتهای جهانخوار غرب نیروی ویژه ای ، آماده ساخته اند که بتوانند آن را در کوتاهترین مدت در هر منطقه ای از جهان که منافع نامشروع شیطانیشان به خطر بیفتد اعزام کنند و هر جنبش حق طلبانه ای را در نطفه خفه نمایند.

و قبل از وصول این لشکر سریع ، زمینه را با جاسوسان ماهر خود که در واقع لشکر پیاده اند آماده می سازند.

غافل از اینکه خداوند به بندگان راستینش در همین آیات وعده داده است که شیطان و لشکر او هرگز بر آنها سلطه نخواهند یافت !

ج : برنامه های اقتصادی و ظاهرا انسانی - یکی دیگر از وسائل موثر نفوذ شیطان از طریق شرکت در اموال و نفوس است ، باز در اینجا می بینیم بعضی از مفسران شرکت در اموال را منحصرا به معنی ((ربا))، و شرکت در اولاد را فقط به معنی فرزندان نامشروع دانسته اند <۹۷> در حالی که این دو کلمه معنی بسیار وسیعتری دارد که همه اموال حرام و فرزندان نامشروع و

غیر آن را شامل می شود.

مثلا ـ در عصر و زمان خود می بینیم که شیاطین جهانخوار، مرتبا پیشنهاد سرمایه گذاری و تاسیس شرکتها و ایجاد انواع کارخانه ها و مراکز تولیدی در کشورهای ضعیف می کنند، و زیر پوشش این شرکتها انواع فعالیتهای خطرناک و مضر را انجام می دهند، جاسوسهای خود را به نام کارشناس فنی یا مشاور

اقتصادی و مهندس و تکنیسین به این کشورها اعزام می دارند، و با لطائف الحیل آخرین رمق آنها را می مکند و از رشد و نمو و استقلال اقتصادی آنها جلوگیری می کنند.

و نیز از طریق تاسیس مدارس ، دانشگاهها، کتابخانه ها، بیمارستانها، و جهانگردی در فرزندان آنها شرکت می جویند، جمعی را از آنها به سوی خود متمایل می سازند، حتی گاهی با کمکهای سخاوتمندانه از طریق بورس تحصیلی که در اختیار جوانان می گذارند آنها را به طور کامل به فرهنگ و برنامه خود جلب می کنند، و در افکار آنها شریک می شوند.

ایجاد مراکز فساد تحت پوشش ساختن هتلهای بین المللی و کلوپهای تفریحات سالم و سینماها و فیلمهای گمراه کننده و مانند آن یکی از رایجترین برنامه های مخرب این شیاطین است که نه تنها فحشاء را از این طریق ترویج می کنند و عامل فزونی فرزندان نامشروع می شوند، بلکه نسلی منحرف سست و بی اراده ، بی خیال و هوسباز از این طریق پرورش می دهند، هر اندازه ما در برنامه های آنها باریکتر و دقیقتر شویم به عمق خطرات این وسوسه های شیطانی آشناتر خواهیم شد.

د: برنامه های مخرب روانی - استفاده از وعده های مغرور کننده و انواع فریبها

و نیرنگها یکی دیگر از برنامه های شیطانها است ، آنها روانشناسان و روانکاوان ماهری را برای اغفال و فریب مردم ساده دل و حتی هوشیار تربیت کرده اند، گاهی به نام اینکه دروازه تمدن بزرگ در چند قدمی آنها است ، و یا اینکه در آینده نزدیکی در ردیف اولین کشورهای متمدن و پیشرو قرار خواهند گرفت ، و یا اینکه نسل آنها نسل نمونه و بی نظیری است که می تواند در پرتو برنامه های آنان به اوج عظمت برسد و امثال این خیالات و پندارها، آنها را سرگرم می سازند که همه در جمله ((وعدهم)) خلاصه می شود!

و گاهی به عکس از طریق تحقیر و تضعیف روحیه و اینکه آنها هرگز توانائی مبارزه با قدرتهای عظیم جهانی را ندارند و میان تمدنشان با تمدن کشورهای پیشرفته صدها سال فاصله است آنان را از هر گونه تلاش و کوششی باز می دارند.

این قصه سر دراز دارد، و طرق نفوذ شیطان و لشکریان او یک راه و دو راه نیست ، اینجا است که عباد الله و بندگان راستین خدا با دلگرمی که از وعده قطعی او در این آیات به دست می آورند به جنگ با این شیاطین برمی خیزند و کمترین وحشتی به خود راه نمی دهند و می دانند سر و صدای شیاطین هر قدر زیاد باشد بی محتوا و تو خالی است و با قدرت ایمان و توکل بر خدا بر همه آنها می توان پیروز شد و نقشه هاشان را نقش بر آب کرد چنانکه قرآن می گوید و کفی بربک وکیلا: ((خداوند بهترین حافظ و نگاهبان و

یار و یاور آنها است)).

۳ - در زمینه اینکه خدا چرا شیطان را آفرید در تفسیر سوره بقره آیه ۳۹ بحث کرده ایم .

همچنین در مورد وسوسه های شیطان در لباسهای مختلف ، و معنی شیطان در قرآن در جلد ششم صفحه ۱۱۵ و جلد اول صفحه ۱۳۶ بحث شده است . با اینهمه نعمت اینهمه کفران چرا؟!

این آیات بحثهائی را که در زمینه توحید و مبارزه با شرک در گذشته داشتیم تعقیب می کند، و از دو راه مختلف (راه استدلال و برهان - و راه وجدان و درون) در این موضوع وارد بحث می شود.

نخست به توحید استدلالی اشاره کرده ، می گوید: ((پروردگار شما کسی است که کشتی را در دریا به حرکت در می آورد، حرکتی مداوم و مستمر))! (ربکم الذی یزجی لکم الفلک فی البحر).

بدیهی است برای حرکت کشتیها در دریا، نظاماتی دست بدست هم داده تا این امر فراهم گردد: از یکسو آب به صورت مرکبی راهوار آفریده شده ، از سوی دیگر وزن مخصوص بعضی از اشیاء سبکتر از آب است آنچنان که روی آب بماند، و یا اگر سنگینتر است آنرا به شکلی می توان ساخت که عملا وزن مخصوصی کمتر از آب پیدا کند، بطوری که طاقت تحمل بارهای سنگین و انسانهای فراوانی داشته باشد.

از سوی سوم نیروی محرکی لازم است ، که در زمانهای گذشته بادهای منظمی بود که بر صفحه اقیانوسها با نظم خاصی می وزید، و آشنائی به زمان و مسیر و سرعت این بادها به ناخدایان امکان می داد که از نیروی عظیم آن برای حرکت کشتیهای بادبانی استفاده کنند،

ولی امروز از نیروی بخار که برادر باد است برای حرکت کشتیهای عظیم استفاده می شود.

از سوی چهارم نیاز به وسیله راهیابی است که در گذشته خورشید و ستارگان آسمان بودند و امروز قطب نماها و نقشه ها هستند.

به هر حال اگر این چهار موضوع دست به دست هم نمی دادند و برای حرکت منظم کشتیها هم آهنگ نمی شدند انسان از این وسیله بسیار مهم حمل و نقل و مرکب سواری راهوار محروم می ماند.

البته می دانید کشتیها همیشه بزرگترین وسیله نقلیه انسانها بوده و هستند، هم اکنون کشتیهای غول پیکری داریم که به اندازه یک شهر کوچک وسعت و سرنشین دارند.

سپس اضافه می کند: ((هدف از این برنامه آنست که شما از فضل خدا بهره گیرید)) (لتبتغوا من فضله).

برای مسافرتهای خودتان ، برای نقل و انتقال مال التجاره ها، و برای آنچه به دین و دنیای شما کمک می کند.

((چرا که خداوند نسبت به شما مهربان است)) (انه کان بکم رحیما).

از این توحید استدلالی که گوشه کوچکی از نظام آفرینش را که حاکی از مبدء علم و قدرت و حکمت آفریدگار است نشان می دهد، به استدلال فطری منتقل می شود و می گوید: فراموش نکنید: ((هنگامی که ناراحتیها در دریا به شما برسد (و گرفتار طوفان و امواج کوبنده و وحشتناک شوید) تمام معبودهائی را که می خوانید جز خدا از نظر شما گم می شود)) (و اذا مسکم الضر فی البحر ضل من تدعون الا ایاه).

و باید گم شود چرا که طوفان حوادث پرده های تقلید و تعصب را که بر فطرت آدمی افتاده کنار می زند، و

نور فطرت که نور توحید و خداپرستی و یگانه پرستی است جلوه گر می شود، آری در چنین لحظاتی همه معبودهای پنداری و خیالی که

نیروی توهم انسان به آنها قـدرت بخشیده بود همچون برف در آفتاب تابستان آب می شوند و از ذهن محو می گردند و تنها نور الله در آن می درخشد.

این یـک قـانون عمومی است که تقریبا هر کس آن را تجربه کرده است که در گرفتاریها هنگـامی که کارد به استخوان می رسد، موقعی که اسباب ظاهری از کار می افتند، و کمکهای مادی ناتوان می گردند، انسان به یاد مبدء بزرگی از علم و قدرت می افتد که او قادر بر حل سختترین مشکلات است .

کار نـداریم که نام این مبدء را چه بگذارنـد همینقدر می دانیم روزنه امیدی به قلب گشوده می شود و نور لطیف و نیرومندی در دل می پاشد، این یکی از نزدیکترین راهها به سوی خدا است ، راهی از درون جان و سویدای قلب . <۹۸>

سپس اضافه می کند: اما شـما فراموشـکاران ((هنگامی که دست قدرت الهی شما را به سوی خشکی نجات داد به او پشت می کنید و رو می گردانید و اصولا انسان کفران کننده است)) (فلما نجاکم الی البر اعرضتم و کان الانسان کفورا).

بـار دیگر پرده های غرور و غفلت ، تقلیـد و تعصب ، این نور الهی را می پوشانـد و گرد و غبار عصـیان و گناه و سـرگرمیهای زندگی مادی ، چهره تابناک آن را پنهان می سازد.

ولی آیا فکر می کنید خداوند در خشکی و قلب صحرا نمی تواند شما را به مجازاتهای شدید مبتلا

سازد؟: ((آیا شما از این ایمنید که به فرمان او زمین بشکافد و شما را در کام خود فرو ببرد))؟ (افامنتم ان یخسف بکم جانب البر).

و ((آیا از این ایمنید که طوفانی از سنگ بر شما ببارد و شما را در زیر سنگها مدفون سازد (عذابی که به مراتب از غرق در دریاها سختتر است) سپس حافظ

و نگهبانی پیدا نکنید؟!)) (او یرسل علیکم حاصبا ثم لا تجدوا لکم وکیلا).

بیابانگردان که مخصوصا با این مساله آشنا بودند که گاهی طوفان در دل بیابانها می وزید و توده ای از شن و سنگریزه را با خود حمل می کرد و در نقطه دیگر فرود می آورد، و تلی عظیم تشکیل می داد به گونه ای که گاهی قطار شتران در زیر آن دفن می شدند، اهمیت این تهدید را بیشتر درک می کردند.

سپس اضافه می کند: ای فراموشکاران آیا گمان کردید این آخرین بار بود که شما نیاز به سفر دریا پیدا کردید؟ ((آیا از این ایمن هستید که بار دیگر بر اثر ضرورتها و نیازها خداوند شما را به قلب دریا بفرستد، و در آنجا به تندبادهای کوبنده فرمان دهد که شما را به خاطر کفر و کفرانتان غرق کند و آنگاه حتی کسی که خون شما را مطالبه کند و بگوید چرا؟ وجود نداشته باشد))؟! (ام امنتم ان یعیدکم فیه تاره اخری فیرسل علیکم قاصفا من الریح فیغرقکم بما کفرتم ثم لا تجدوا لکم علینا به تبیعا).

۱ - انسانهای کم ظرفیت

این حالت که به هنگام ظهور مشکلات به یاد خدا بیفتند و در راحتی او را فراموش کنند، حالت بسیاری از مردم است ،

در این گونه افراد، طبیعت ثانوی ، فراموشکاری است و عدم توجه به واقعیات زندگی .

بنابراین توجه به خدا و واقعیات زندگی ، یک حالت استثنائی برای آنها محسوب می شود که نیاز به عوامل فوق العاده دارد، مادام که آن حالت فوق العاده

موجود است به یاد خدا هستند، اما به محض اینکه بر طرف شد به طبیعت انحرافی خود باز می گردند، و خدا را به دست فراموشی می سپرند.

خلاصه کمتر کسی را می توان پیدا کرد که در مشکلات سخت و طاقتفرسا به پیشگاه با عظمت خدا سر فرود نیاورد ولی می دانیم این بیداری و ((توجه اضطراری))، بی ارزش است .

افراد باایمان و مسلمانان راستین ، آنها هستند که در راحتی و بلا، در سلامت و بیماری ، در فراوانی و قحطی ، در زندان و بر تخت قدرت ، و خلاصه در همه حال به یاد او می باشند، و اصولا این تغییر حالات به هیچوجه آنها را دگرگون نمی سازد.

روحشان بقدری بزرگ است که همه اینها را در خود هضم می کند، همچون علی (علیه السلام) که عبادت و زهد و رسیدگیش به دردمندان ، بر تخت قدرت همان بود که در گوشه انزوا.

چنانکه خودش در صفات پرهیزکاران می فرماید: نزلت انفسهم منهم فی البلاء کالتی نزلت فی الرخاء: ((حال آنها در بلا و راحتی یکسان است)). <۹۹>

کوتاه سخن اینکه : ایمان ، توجه به خدا، توسل ، عبادت ، توبه و تسلیم در برابر پروردگار همه در صورتی ارزش دارد که دائمی و پایدار باشد، اما ایمان موسمی ، توبه موسمی و عبادتهای موسمی که

در شرائط اضطراری و یا آنجا که منافع انسان ایجاب می کند، انجام می شود، بی فایده و یا بسیار کم ارزش است ، و در آیات قرآن از این گونه اشخاص کرارا نکوهش شده است .

۲ - فرار از محدوده حکومت خدا ممکن نیست

بعضی مانند بت پرستان زمان جاهلیت ، تنها هنگامی به الله روی می آورند

که مثلا در وسط اقیانوس یا در یک پرتگاه خطرناک یا حالت بیماری شدید گرفتار شوند، در حالی که اگر درست بیندیشیم انسان در همه حال ، و در همه جا، شدیدا آسیب پذیر است ، دریا و صحرا، سلامت و بیماری ، پرتگاه و غیر آن در واقع همه یکسان می باشند.

یک زلزله مختصر: خانه امن و امان و آرام ما را ممکن است به ویرانه ای وحشتناک تبدیل کند، یک لخته کوچک خون می تواند شاهرگ بزرگ قلب یا مغز ما را ببندد، و با سکته قلبی و مغزی ، مرگ در یک ثانیه فرا رسد، با توجه به این امور غفلت از خداوند و فراموشی ذات پاک او، چقدر جاهلانه است ؟!

ممکن است طرفداران فرضیه اتکای مذهب به ترس ، همین موضوع را دستاویز قرار دهند و بگویند: ترس از عوامل مختلف طبیعی انسان را به سوی خدا می راند و چنین پنداری را در نظر او تقویت می کند.

ولی آیات قرآن به این گونه اوهام پاسخ داده است ، زیرا هیچگاه قرآن پایه خداشناسی را بر این مساله قرار نداده ، بلکه اساس را مطالعه نظام آفرینش و پی بردن به ذات پاکش از طریق این مطالعه قرار داده است ، حتی در آیات

فوق دیدیم که قبل از ذکر توحید فطری به ایمان استدلالی می پردازد و در واقع این حوادث را یادآور خدا می شمرد، نه موجب شناخت او که شناختش هم از طریق استدلال و هم از راه فطرت برای حقجویان آشکار است .

۳ - معنی چند لغت

((یزجی)) همانگونه که گفتیم از ماده ازجاء به معنی حرکت دادن مداوم چیزی است .

((حاصب)) به معنی بادی است که سنگریزه ها را حرکت می دهد و

پشت سر هم بر جائی می کوبد، و در اصل از حصباء به معنی سنگریزه گرفته شده است .

((قاصف)) به معنی شکننده است و در اینجا اشاره به طوفان شدیدی است که همه چیز را در هم می شکند.

((تبیع)) به معنی تابع و در اینجا اشاره به کسی است که به مطالبه خون و خونبها برمی خیزد و دنبال آن را می گیرد. انسان گل سر سبد موجودات

از آنجا که یکی از طرق تربیت و هدایت ، همان دادن شخصیت به افراد است ، قرآن مجید به دنبال بحثهائی که مشرکان و منحرفان در آیات گذشته داشت ،

در اینجا به بیان شخصیت والای نوع بشر و مواهب الهی نسبت به او می پردازد، تا با توجه به این ارزش فوق العاده به آسانی گوهر خود را نیالاید و خویش را به بهای ناچیزی نفروشد، می فرماید: ((ما فرزندان آدم را گرامی داشتیم)) (و لقد کرمنا بنی آدم).

سپس به سه قسمت از مواهب الهی ، نسبت به انسانها اشاره کرده می گوید:

((ما آنها را با مرکبهای مختلفی که در اختیارشان قرار داده ایم در خشکی و دریا حمل

کردیم)) (و حملناهم فی البر و البحر)

دیگر اینکه ((آنها را از طیبات روزی دادیم)) (و رزقناهم من الطیبات).

با توجه به وسعت مفهوم کلمه ((طیب)) که هر موجود پاکیزه ای را شامل می شود، گستردگی این نعمت بزرگ الهی آشکار می گردد.

سوم اینکه ((ما آنها را بر بسیاری از مخلوقات خود فضیلت و برتری دادیم)) (و فضلناهم علی کثیر ممن خلقنا تفضیلا).

چند نکته :

۱ - مرکب ، نخستین نعمت انسان

در اینجا این نکته جلب توجه می کند که چرا خداوند از میان تمام مواهبی که به انسان بخشیده نخست به مساله حرکت او در خشکی و دریا اشاره می کند؟

این ممکن است به آن جهت باشد که بهره گیری از طیبات و انواع روزیها بدون حرکت امکانپذیر نیست و حرکت انسان بر صفحه زمین نیاز به مرکب راهوار دارد، آری ((حرکت)) مقدمه هر گونه ((برکت)) است .

و یا به این جهت که می خواهد سلطه او را بر کل پهنای زمین ، اعم از دریا و صحرا مشخص کند چرا که هر یک از انواع موجودات بر قسمتی از محدوده زمین سلطه دارند، تنها انسان است که بر کل این کره خاکی حکومت می کند،

بر دریا، صحرا، و فراز هوا.

۲ - گرامی داشت انسان از سوی خداوند

در اینکه خداوند انسان را به چه چیز گرامی داشته که در آیه فوق به طور سربسته می گوید ما انسان را گرامی داشتیم ، در میان مفسران گفتگو است ، بعضی به خاطر اعطای قوه عقل و نطق و استعدادهای مختلف و آزادی اراده می دانند.

بعضی اندام موزون و قامت راست .

بعضی

موهبت انگشتان که انسان با آن بسیار کارهای ظریف و دقیق را می تواند انجام دهد و همچنین قدرت بر نوشتن دارد.

بعضی به اینکه انسان تقریبا تنها موجودی است که می تواند غذای خود را با دست بخورد.

بعضی به خاطر سلطه او بر تمام موجودات روی زمین .

و بعضی به خاطر شناخت خدا و قدرت بر اطاعت فرمان او می دانند.

ولی روشن است که این مواهب در انسان جمع است ، و هیچگونه تضادی با هم ندارند، بنابراین گرامیداشت خدا نسبت به این مخلوق بزرگ با همه این مواهب و غیر این مواهب است .

خلاصه اینکه انسان امتیازات فراوانی بر مخلوقات دیگر دارد که هر یک از دیگری جالبتر و والاتر است .

و روح انسان علاوه بر امتیازات جسمی مجموعه ای است از استعدادهای عالی و توانائی بسیار برای پیمودن مسیر تکامل بطور نامحدود.

۳ - تفاوت ((کرمنا)) و ((فضلنا)).

در اینکه میان این دو چه تفاوتی است ؟ نظرات گوناگونی اظهار شده است .

بعضی گفته اند ((کرمنا)) اشاره به مواهبی است که خدا ذاتا به انسان داده است ، و ((فضلنا)) اشاره به فضائلی است که انسان به توفیق الهی ، اکتساب می کند.

این احتمال نیز بسیار نزدیک به نظر می رسد که جمله ((کرمنا)) به جنبه های مادی اشاره می کند و ((فضلنا)) به مواهب معنوی ، زیرا کلمه ((فضلنا)) غالبا در قرآن به همین معنی آمده است .

۴ - معنی ((کثیر)) در اینجا چیست ؟

بعضی از مفسران آیه فوق را دلیل بر فضیلت فرشتگان بر کل بنی آدم دانسته اند، چرا که قرآن می گوید ما انسانها را بر بسیاری از مخلوقات خود برتری

دادیم ، و طبعا گروهی در اینجا باقی می ماند که انسان برتر از آنها نیست و این گروه جز فرشتگان نخواهند بود.

ولی با توجه به آیات آفرینش آدم و سجود و خضوع فرشتگان برای او و تعلیم علم اسماء به آنها از سوی آدم ، تردیدی باقی نمی ماند که انسان از فرشته برتر است ، بنابراین ، ((کثیر)) در اینجا به معنی جمیع خواهد بود و به گفته مفسر بزرگ طبرسی در مجمع البیان ، در قرآن و مکالمات عرب ، بسیار معمول است که این کلمه به معنی جمیع می آید.

طبرسی می گوید: معنی جمله این است انا فضلناهم علی من خلقناهم و هم کثیر: ((ما انسان را بر سایر مخلوقات برتری بخشیدیم و سایر مخلوقات بسیارند)).

قرآن درباره شیاطین می گوید: و اکثرهم کاذبون (سوره شعراء آیه ۲۲۳) بدیهی است که شیاطین همه دروغگو هستند نه اکثر آنها.

و به هر حال اگر این معنی را خلاف ظاهر بدانیم آیات آفرینش انسان قرینه روشنی برای آن خواهد بود.

۵ - چرا انسان برترین مخلوق خدا است ؟

پاسخ این سؤ ال چندان پیچیده نیست ، زیرا می دانیم تنها موجودی که از نیروهای مختلف ، مادی و معنوی ، جسمانی و روحانی تشکیل شده ، و در لابلای

تضادها می تواند پرورش پیدا کند، و استعداد تکامل و پیشروی نامحدود دارد، انسان است .

حدیث معروفی که از امیر مؤ منان علی (علیه السلام) نقل شده نیز شاهد روشنی بر این مدعا است :

((خداوند خلق عالم را بر سه گونه آفرید: فرشتگان و حیوانات و انسان ، فرشتگان عقل دارند بدون شهوت و غضب ،

حیوانات مجموعه ای از شهوت و غضبند و عقل ندارند، اما انسان مجموعه ای است از هر دو تا کدامین غالب آید، اگر عقل او بر شهوتش غالب شود، از فرشتگان برتر است و اگر شهوتش بر عقلش چیره گردد، از حیوانات پست تر)). <۱۰۰>

در اینجا یک سؤ ال باقی می ماند و آن اینکه آیا همه انسانها از فرشتگان برترند؟ در حالی که گروهی بی ایمان و شرور و ستمگر هستند که از پست ترین خلق خدا محسوب می شوند و به تعبیر دیگر آیا بنی آدم در آیه مورد بحث همه انسانها را شامل می شود یا تنها گروهی از آنها را.

پاسخ این سؤ ال را در یک جمله می توان خلاصه کرد، و آن اینکه : آری همه انسانها برترند، اما بالقوه و بالاستعداد، یعنی همگی این زمینه و شایستگی را دارند، حال اگر از آن استفاده نکنند، و سقوط نمایند مربوط به خودشان است .

گر چه برتری اساسی انسان بر سایر موجودات روی جنبه های معنوی و انسانی او است ولی بی مناسبت نیست که بدانیم به گفته دانشمندان انسان حتی از نظر نیروهای جسمانی در بعضی از جهات از سایر جانداران قویتر و نیرومندتر است (هر چند از پاره ای جهات ضعیفتر به نظر می رسد).

نویسنده کتاب ((انسان موجود ناشناخته)) ((الکسیس کارل)) می گوید: ((بدن انسان دارای استحکام و ظرافت فوق العاده ای می باشد و در مقابل هر نوع

حادثه استقامت می ورزد، همچنین در مقابل بی غذائی ، بی خوابی ، خستگی ، غصه افراطی ، درد، بیماری ، رنج ، پرکاری و در مورد

حفظ موازنه و تعادل حیرت انگیز بـدن و روح خویش ، تحمل عجیبی از خود نشان می دهد، حتی می توان گفت که انسان از تمام حیوانات پردوامتر، پرتلاشتر است ، با این توانائی جسـمی و فکری شـگرفش توانسـته است ، اینهمه امور، صنایع ، و تمدن کنونی را به وجود آورد و برتریش را بر همه جانداران به اثبات رساند)). <۱۰۱>

آیه بعد به یکی دیگر از مواهب الهی نسبت به انسان ، و سـپس مسئولیتهای سنگینی را که به موازات این مواهب متوجه او می شود اشاره می کند:

در آغـاز بـه ((مسـاله رهـبری)) و نقش آن در سـرنوشت انسانهـا پرداختـه ، می گویـد: ((روز قیـامت هر گروهی را بـا امـام و رهبرشان می خوانیم)) (یوم ندعوا کل اناس بامامهم)

یعنی آنها که رهبری پیامبران و جانشـینان آنانرا در هر عصـر و زمان پذیرفتنـد، همراه پیشوایشان خواهند بود، و آنها که رهبری شیطان و ائمه ضلال و پیشوایان جبار و ستمگر را انتخاب کردند همراه آنها خواهند بود.

خلاـصه اینکـه پیونــد ((رهـبری)) و ((پیروی)) در ایـن جهـان بطـور کامـل در آن جهـان منعکس می شـود، و بر اسـاس آن گروههائی که اهل نجات و اهل عذابند مشخص می گردند.

گر چه بعضـی از مفسـران ، خواسـته اند ((امام)) را در اینجا منحصـرا به معنی پیامبران ، و بعضی به معنی کتابهای آسمانی ، و بعضی به معنی علما و دانشمندان تفسیر کنند، ولی روشن است که امام در اینجا معنی وسیعی دارد که هر پیشوائی

را اعم از پیامبران و ائمه هدی و دانشمندان و کتاب و سنت ، و همچنین

ائمه کفر و ضـلال را شامـل می شـود، و به این ترتیب هر کس در آنجـا در خـط همـان رهـبری قرار خواهـد گرفت که در این جهان خط او را انتخاب کرده بود.

این تعبیر در عین اینکه یکی از اسـباب تکامل انسان را بیان می کند، هشداری است به همه افراد بشـر که در انتخاب رهبر فوق العاده دقیق و سختگیر باشند، و زمام فکر و برنامه خود را به دست هر کس نسپرند.

سپس می گوید: آنجا مردم دو گروه می شوند: ((کسانی که نامه اعمالشان به دست راسـتشان داده می شود آنها با سرفرازی و افتخار و خوشـحالی و سرور نامه اعمالشان را می خوانند و کوچکترین ظلم و ستمی به آنها نمی شود)) (فمن اوتی کتابه بیمینه فاولئک یقرءون کتابهم و لا یظلمون فتیلا). <۱۰۲>

((اما کسانی که در این جهان ، کوردل بودنـد، آنها در سـرای آخرت نیز نابینا خواهند بود)) (و من کان فی هذه اعمی فهو فی الاخره اعمی).

و طبیعی است که این کوردلان نابینا از همه گمراهترند (و اضل سبیلا).

نه در این دنیا راه هـدایت را پیـدا می کنند و نه در آخرت راه بهشت و سـعادت را، چرا که چشم خود را به روی همه واقعیات بسـتند و از دیـدن چهره حق و آیات خداونـد و آنچه مایه هـدایت و عبرت است و آنهمه مواهبی که خدا به آنها بخشـیده بود، خود را محروم ساختنـد، و از آنجـا که سـرای آخرت بازتـاب و انعکـاس عظیمی است از این جهـان ، چه جـای تعجب که این کوردلان به صورت نابینایان وارد عرصه محشر شوند؟!

۱ - نقش

رهبری در زندگی انسانها

قبول زندگی جمعی در حیات انسانها نمی تواند از مساله رهبری جدا باشد، چرا که برای مشخص کردن خط اصلی یک جمعیت ، همیشه نیاز به رهبر و پیشوائی است ، اصولا- پیمودن راه تکامل بدون استفاده از وجود رهبر ممکن نیست ، و سر ارسال پیامبران و انتخاب اوصیا برای آنان همین است .

در علم عقائد و کلام نیز با استفاده از قاعده لطف و توجه به نقش رهبر در نظم جامعه و جلوگیری از انحرافات ، بعثت انبیاء و لزوم وجود امام در هر زمان اثبات شده است .

اما به همان اندازه که یک رهبر الهی و عالم و صالح ، راه وصول انسان را به هدف نهائی ، آسان و سریع می کند، تن دادن به رهبری ائمه کفر و ضلال ، او را به پرتگاه بدبختی و شقاوت می افکند.

در تفسیر این آیه در منابع اسلامی ، احادیث متعددی وارد شده که روشنگر مفهوم آیه و هدف از امامت است :

در حدیثی که شیعه و اهل تسنن از امام علی بن موسی الرضا (علیه السلام) به سندهای صحیح نقل کرده اند چنین می خوانیم که آن امام (علیه السلام) از پدرانش از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در تفسیر این آیه نقل فرمود: یدعی کل اناس بامام زمانهم و کتاب ربهم و سنه نبیهم : ((در آن روز هر قومی همراه امام زمانشان و کتاب پروردگار و سنت پیامبرشان خوانده می شوند)). <۱۰۳>

و نیز از امام صادق (علیه السلام) چنین می خوانیم : الا تحمدون الله اذا کان یوم

القیامه فدعا کل قوم الی من یتولونه و دعانا الی رسول الله و فزعتم الینا

فالی این ترون یذهب بکم الی الجنه و رب الکعبه - قالها ثلاثا -: ((آیا شما حمد و سپاس خدا را بجا نمی آورید؟ هنگامی که روز قیامت می شود خداوند هر گروهی را با کسی که ولایت او را پذیرفته می خواند، ما را همراه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و شما را همراه ما، فکر می کنید در این حال شما را به کجا می برند، به خداوند کعبه به سوی بهشت - سه بار امام این جمله را تکرار کرد -)). <۱۰۴>

۲ - کرامت بنی آدم

بنی آدم معمولا در قرآن عنوانی است برای انسانها توام با مدح و ستایش و احترام ، در حالی که کلمه انسان با صفاتی همانند ((ظلوم)) ((جهول)) ((هلوع)) (کم ظرفیت) ((ضعیف)) طغیانگر، ناسپاس و مانند آن توصیف شده است و این نشان می دهد که بنی آدم به انسان تربیت یافته اشاره می کند و یا حداقل نظر به استعدادهای مثبت انسان دارد. (توجه به افتخارات آدم و فضیلت او بر فرشتگان که در کلمه بنی آدم نهفته شده نیز موید این معنا است) در حالی که کلمه انسان به معنی مطلق و گاهی احیانا اشاره به جنبه های منفی او است . لذا در آیات مورد بحث که سخن از کرامت و بزرگواری و فضیلت انسان است تعبیر به ((بنی آدم)) شده . (در مورد معنی انسان در قرآن کریم در جلد ۸ تفسیر نمونه صفحه ۲۳۹ به بعد بحث

مشروحی داشتیم).

۳ - نقش رهبری در اسلام

در حدیث معروفی که از امام باقر (علیه السلام) نقل شده هنگامی که سخن از ارکان اصلی اسلام به میان می آورد ((ولایت)) (رهبری) را پنجمین و مهمترین رکن معرفی می کند در حالی که نماز که معرف پیوند خلق با خالق است و روزه که رمز مبارزه با شهوات است و زکات که پیوند خلق با خلق است و حج که جنبه های

اجتماعی اسلام را بیان می کند چهار رکن اصلی دیگر.

سپس امام (علیه السلام) اضافه می کند: ((هیچ چیز به اندازه ولایت و رهبری اهمیت ندارد)). (چرا که اجرای اصول دیگر در سایه آن خواهد بود). <۱۰۵>

و نیز به همین دلیل در حدیث معروفی از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده : من مات بغیر امام مات میته الجاهلیه . ((کسی که بدون امام و رهبر از دنیا برود مرگ او مرگ جاهلیت است)). <۱۰۶>

تاریخ نیز بسیار بخاطر دارد که گاهی یک ملت در پرتو رهبری یک رهبر بزرگ و شایسته در صف اول در جهان قرار گرفته ، و گاه همان ملت با همان نیروهای انسانی و منابع دیگر بخاطر رهبری ضعیف و نالایق آنچنان سقوط کرده که شاید کسی باور نکند این همان ملت پیشرو است .

مگر عرب جاهلی نبود که در جهل و بدبختی و فساد و ذلت و نکبت و پراکندگی و انحطاط غوطه ور بود؟ چرا که رهبر لایقی نداشت ، ولی با ظهور رهبر الهی یعنی محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) چنان راه ترقی

و تکامل و عظمت را با سرعت پیمود که دنیائی را در شگفتی فرو برد، آری این است نقش رهبر در آن زمان و این زمان و هر زمان .

البته خداوند برای هر عصر و زمانی رهبری برای نجات و هدایت انسانها قرار داد؟ چرا که حکمت او ایجاب می کند فرمان سعادت بدون ضامن اجرا نباشد، اما مهم این است که مردم رهبرشان را بشناسند، و در دام رهبران گمراه و فاسد و مفسد گرفتار نشوند که نجات از چنگالشان دشوار است .

اعتقاد شیعه به وجود یک امام معصوم در هر عصر و زمان فلسفه اش همین است آن گونه که علی (علیه السلام) فرمود: (اللهم بلی لا تخلو الارض من قائم لله بحجه ،

اما ظاهرا مشهورا و اما خائفا مغمورا، لئلا تبطل حجج الله و بیناته . ((آری به خدا سوگند صفحه روی زمین هرگز از رهبری که با حجت الهی قیام کند خالی نشود، خواه ظاهر و آشکار باشد یا (بر اثر نداشتن پیروان کافی) ترسان و پنهان ، تا نشانه های الهی و دلائل فرمان او از میان نرود)). <۱۰۷>

در زمینه معنی امامت و لزوم آن در جهان انسانیت در جلد اول ذیل آیه ۱۲۴ سوره بقره نیز بحث کرده ایم .

۴ - کوردلان !

قرآن تعبیر جالبی از مشرکان و بیدادگران در آیات فوق دارد، از آنها به عنوان ((اعمی)) توصیف می کند که اشاره به این حقیقت است که چهره حق همه جا آشکار است اگر چشم بینائی باشد، چشمی که آیات خدا را در پهنای این جهان به بیند، چشمی که درسهای عبرت را

در صفحات تاریخ ، بخواند، چشمی که سرنوشت جباران و ستمگران را مشاهده کند، خلاصه چشمی باز و حق نگر!

اما هنگامی که پرده های ضخیمی از جهل ، غرور، تعصب ، لجاجت و شهوت این چشم بینای دل آدمی را از کار انداخت دیگر توان دید ندارد، و با اینکه جمال حق حجاب و پرده ندارد او از مشاهده آن ناتوان است .

در حدیثی از امام باقر (علیه السلام) می خوانیم : که در تفسیر آیه فوق فرمود: من لم یدله خلق السموات و الارض ، و اختلاف اللیل و النهار، و دوران الفلک و الشمس و القمر و الایات العجیبات علی ان وراء ذلک امر اعظم منه ، فهو فی الاخره اعمی و اضل سبیلا ((کسی که آفرینش آسمانها و زمین و آمد و شد شب و روز و گردش ستارگان و خورشید و ماه و نشانه های شگفت انگیز او را از حقیقت بزرگتری که ورای آن نهفته است آگاه نسازد او در آخرت اعمی

و گمراه تر است)) <۱۰۸>

و نیز در روایات متعددی این آیه به کسی تفسیر شده است که استطاعت بر حج دارد ولی تا پایان عمر انجام نمی دهد. <۱۰۹>

بدون شک این یکی از مصادیق این آیه است ، نه تمام آن ، و شاید ذکر این مصداق بخاطر آن باشد که با شرکت در مراسم حج و مشاهده آن کنگره عظیم اسلامی و اسرار عبادی و سیاسی که در آن نهفته است چشم انسان بینا می شود و حقایق بسیاری به او می آموزد.

در بعضی دیگر از روایات بدترین نابینائی ، نابینائی دل شمرده شده

. شر العمی عمی القلب . <۱۱۰>

به هر حال همانگونه که بارها گفته ایم عالم قیامت بازتابی از این عالم ، و اعتقادات و اعمال ما در این عالم است ، به همین دلیل در آیه ۱۲۴ تا ۱۲۶ سوره طه می خوانیم : و من اعرض عن ذکری فان له معیشه ضنکا و نحشره یوم القیمه اعمی قال رب لم حشرتنی اعمی و قد کنت بصیرا قال کذلک اتتک آیاتنا فنسیتها و کذلک الیوم تنسی . ((کسی که از ذکر ما روی گردان شود زندگی سخت و دردناکی خواهد داشت ، و روز قیامت نابینا محشور می شود، عرض می کند پروردگارا چرا مرا اعمی محشور کردی در حالی که قبلا- بینا بودم ؟! می فرماید این گونه که آیات ما به سراغ تو آمد و چشم از آن فرو بستی و به فراموشی سپردی ، امروز به فراموشی سپرده خواهی شد))! در مورد این آیات بحث انگیز شاءن نزولهای مختلفی نقل کرده اند که بعضی از آنها با تاریخ نزول آنها به هیچوجه سازگار نیست ، ولی از آنجا که این شاءن نزولها دستاویزی برای بعضی از منحرفان شده است به ذکر همه آنها می پردازیم : مرحوم طبرسی در ((مجمع البیان)) پنج قول در این زمینه نقل کرده است :

۱ - قریش به پیامبر گفتند ما به تو اجازه نمی دهیم دست به حجر الاسود

بگذاری تا لااقل با دیده احترام به خدایان ما بنگری ، پیامبر در دل گفت : خدا که می داند من از این بتها متنفرم اما چه مانعی دارد نگاهی به سوی آنها بیفکنم تا بگذارند

استلام حجر الاسود کنم ، آیات فوق نازل شد و پیامبر را از این کار نهی کرد.

۲ - قریش پیشنهاد کردند دست از ناسزاگوئی به خدایان ما و سبک شمردن عقلهایمان بردار، و این بردگان و افراد بی سر و پا را که بوی بد از آنها به مشام می رسد از دور خود دور کن ، تا در مجلس تو حضور یابیم و به سخنانت گوش فرا دهیم .

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به امید اینکه آنها مسلمان شوند در فکر بود که خواسته آنانرا (هر چند موقت) بپذیرد که آیات فوق نازل شد و پیامبر را بر حذر داشت .

۳ - پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بتها را از مسجد الحرام بیرون ریخت ، قریش تقاضا کردند که اجازه دهد بتی که بر کوه مروه نزدیک خانه خدا بود به حال خود بماند، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نخست به خاطر پیشبرد هدفهای سیاسی تصمیم گرفت به این پیشنهاد عمل کند ولی بعد از آن صرفنظر نمود، و دستور داد آن بت را نیز شکستند، در این هنگام آیات فوق نازل شد.

۴ - جمعی از نمایندگان قبیله ((ثقیف)) خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمدند و عرض کردند ما با تو بیعت می کنیم اما به سه شرط: اول در موقع نماز برای رکوع و سجود خم نشویم ! دوم بتهایمان را به دست خودمان نشکنیم ، خودت بشکن ! سوم اجازه بده بت ((لات)) یکسال بماند!

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم

) فرمود دینی که در آن رکوع و سجود نباشد به درد نمی خورد، و اما شکستن بتهایتان به دست خودتان مایلید انجام دهید، اگر مایل نیستید ما خودمان می شکنیم ! و اما عبادت ((لات)) من به شما چنین اجازه ای را نمی دهم .

در این هنگام پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) برخواست و وضو گرفت و عمر رو به مردم کرد

و گفت : چرا پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را آزار می دهید؟ او هرگز اجازه نخواهد داد بتها در سرزمین عرب باشد، ولی درخواست کنندگان همچنان به درخواست خود ادامه می دادند تا این آیات نازل شد.

۵ - گروهی از نمایندگان طایفه ثقیف خدمتش رسیدند و گفتند یکسال به ما مهلت بده تا هدایائی را که برای بتها می آورند بگیریم ، هنگامی که این کار انجام شد خود ما بتها را می شکنیم ، و اسلام می آوریم ، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در فکر بود که روی جهاتی این مهلت را به آنها بدهد که آیات نازل شد و شدیدا نهی کرد. شاءن نزولهای دیگری شبیه آنچه در بالا آمد نیز نقل شده است .

ولی شاید نیاز به توضیح نداشته باشد که نادرست بودن اکثر آنها در خودشان نهفته است ، زیرا آمدن نمایندگان قبائل و تقاضاهای آنها از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و یا بیرون ریختن بتها از مسجد الحرام و شکستن آنها، همه بعد از فتح مکه در سال هشتم هجرت بوده ، در حالی که این سوره اساسا

قبل از هجرت پیامبر نازل شده است ، و در آن زمان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) چنین قدرت ظاهری نداشت که مشرکان در برابرش اینچنین تواضع کنند.

قطع نظر از این موضوع بی اساس بودن بعضی دیگر از آنها نیز از توضیحاتی که در ذیل خواهد آمد روشن می شود.

مجازات کمترین انعطاف در برابر شرک !

با توجه به بحثی که در آیات گذشته پیرامون شرک و مشرکان بود در آیات مورد بحث به پیامبر اکرم (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) هشدار می دهد که از وسوسه های این گروه بر حذر باشد، مبادا کمترین ضعفی در مبارزه با شرک و بت پرستی به خود راه بدهد، که باید با قاطعیت هر چه تمامتر دنبال گردد.

نخست می گوید: ((نزدیک بود وسوسه های آنها در دل تو اثر بگذارد، و از

آنچه ما بر تو وحی فرستاده ایم بفریبند، تا غیر آن را به ما نسبت دهی ، آنگاه ترا به عنوان دوست خود بپذیرند)) (و ان کادوا لیفتنونک عن الذی اوحینا الیک لتفتری علینا غیره و اذا لاتخذوک خلیلا).

((و اگر ما قلب ترا بر حق و حقیقت ، تثبیت نکرده بودیم (و در پرتو نور عصمت ثابت قدم نشده بودی) نزدیک بود کمی به آنها اعتماد کنی و تمایل نمائی)) (و لو لا ان ثبتناک لقد کدت ترکن الیهم شیئا قلیلا).

((و اگر چنین می کردی ما دو برابر مجازات مشرکان در حیات دنیا، و دو چندان بعد از مرگ به تو می چشانیدیم ، سپس در برابر ما یار و یاوری نمی یافتی)) (اذا لاذقناک ضعف الحیاه

و ضعف الممات ثم لا تجد لک علینا نصیرا).

۱ - آیا پیامبر روی خوش به مشرکان نشان داد؟

گر چه بهانه جویان خواسته اند، آیات فوق را دستاویزی برای نفی معصوم بودن پیامبران بگیرند، و بگویند طبق آیات فوق و شاءن نزولهائی که در رابطه با آن دیده می شود، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در برابر وسوسه های بت پرستان از خود انعطاف نشان داد، و بلافاصله از سوی خداوند مورد مواخذه قرار گرفت .

ولی خود آیات فوق آنقدر گویا است که ما را از اقامه شواهد دیگر بر بطلان این طرز تفکر بی نیاز می سازد، زیرا دومین آیه مورد بحث با صراحت می گوید ((اگر ما تو را ثابت قدم نگاه نداشته بودیم ، نزدیک بود به آنها تمایل پیدا کنی)) که مفهومش این است تثبیت الهی که ما از آن تعبیر به ((مقام عصمت)) می کنیم ،

مانع این تمایل شد، نه اینکه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) انعطاف نشان داده بود و خداوند او را نهی و مواخذه کرد.

توضیح اینکه آیه اول و دوم در حقیقت اشاره به دو حالت مختلف پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است :

حالت اول که حالت بشری و انسان عادی است و در آیه نخست بیان شده ایجاب می کند که وسوسه های دشمنان در او اثر بگذارد، بخصوص اگر مصالحی ظاهرا در این انعطاف به چشم بخورد، مانند امید به اسلام سران شرک بعد از این انعطاف ، و یا پیشگیری از خونریزی و درگیریهای بیشتر، و هر بشر عادی هر قدر

قوی باشد احتمال تحت تاثیر واقع شدن در برابر این وسوسه ها را دارد.

ولی آیه دوم جنبه روحانی و عصمت الهی و لطف خاص پروردگار را بیان می کند که شامل حال پیامبران مخصوصا پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در بحرانی ترین لحظات زندگی بود.

نتیجه اینکه : پیامبر با طبع بشری تا لب پرتگاه قبول وسوسه های مشرکان آمد، اما تایید الهی او را حفظ کرد و نجات داد.

این تعبیر درست همان تعبیری است که در سوره یوسف می خوانیم که در بحرانی ترین لحظات برهان الهی به سراغ او آمد و اگر مشاهده این برهان نبود تسلیم وسوسه های فوق العاده نیرومند همسر عزیز مصر می شد (و لقد همت به و هم بها لو لا ان رای برهان ربه کذلک لنصرف عنه السوء و الفحشاء انه من عبادنا المخلصین) (سوره یوسف آیه ۲۴).

به عقیده ما آیات فوق ، نه تنها دلیل بر نفی عصمت نیست ، بلکه یکی از آیات دال بر عصمت است چرا که مسلما این تثبیت الهی (تثبیت از نظر فکر و عواطف و تثبیت از نظر گام های عملی) منحصر به این مورد نبوده است زیرا دلیل آن در موارد مشابه نیز وجود دارد، و به این ترتیب گواه زنده ای بر معصوم بودن

پیامبران و رهبران الهی محسوب می شود.

و اما سومین آیه مورد بحث که می گوید ((اگر تو تمایل به آنها پیدا کرده بودی ، شدیدا مجازات می شدی)) دلیل بر همان چیزی است که در بحثهای مربوط به عصمت پیامبران آمده است که معصوم بودن آنها جنبه اضطراری

نـدارد، بلکه توام بـا یـک نوع خود آگـاهی است که با اختیار و آزادی اراده انجام می شود، لـذا ارتکاب گناه در چنین حالتی عقلاـ محـال نیست ، بلکه عملا به خاطر آن آگاهی و ایمان خاص ، وجود خارجی هر گز نخواهـد یافت و اگر فرضا وجود می یافت مشمول همان کیفرها و مجازاتهای الهی بود. (دقت کنید). <۱۱۱>

۲ – چرا عذاب مضاعف ؟

روشن است که هر قـدر مقـام انسـان از نظر علم و آگـاهی و معرفت و ایمـان بالاتر رود، اعمال نیک او به همان نسـبت عمق و ارزش بیشتر، و طبعا ثواب فزونتری خواهـد داشت ، لـذا در بعضـی از روایات می خوانیم ان الثواب علی قدر العقل : ((ثواب به نسبت عقل آدمی داده می شود)). <۱۱۲>

کیفرها و مجازاتها نیز به همین نسبت بالا خواهد رفت ، یک انسان بی سواد و ضعیف الایمان اگر گناه کبیره ای مرتکب شود، چنـدان غیر منتظره نیست و به همین دلیل مجازات کمتری دارد، اما یک فرد باایمان و عالم پرسابقه هر گاه گناه صـغیره ای نیز انجام دهـد جای تعجب خواهد بود، و چه بسا مجازات او در برابر این گناه کوچک از مجازات آن عامی بی سواد در برابر آن گناه کبیره شدید و سنگینتر باشد!.

به همین دلیل در قرآن مجید: درباره همسران پیامبر می خوانیم : یا نساء النبی من یاءت منکن بفاحشه مبینه یضاعف لها العذاب ضعفین و کان ذلک علی الله

یسـیرا و من یقنت منکن لله و رسوله و تعمل صالحا نؤ تها اجرها مرتین و اعتدنا لها رزقا کریما: ((ای همسران پیامبر! هر کس از شما عمل

ناشایست آشکاری انجام دهد مجازات او دو برابر خواهد شد و این بر خدا آسان است - و هر کس از شما در پیشگاه خدا و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) خضوع کند و عمل صالح انجام دهد پاداش او را دو چندان خواهیم داد، و روزی بزرگوارانه ای را برای او آماده کرده ایم)) (سوره احزاب آیه ۳۰ و ۳۱).

در روایات نیز می خوانیم ((خداوند از هفتاد گناه جاهل می گذرد پیش از آنکه از یک گناه عالم بگذرد))! یغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان یغفر للعالم ذنب واحد. <۱۱۳>

آیات فوق نیز اشاره به همین واقعیت است که به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می گوید اگر انحراف و تمایلی به شرک و مشرکان پیدا می کردی مجازاتت را در دنیا و آخرت مضاعف می کردیم .

۳ - ((ضعف)) به معنی دو و چند برابر است

توجه به این نکته دقیقا لازم است که ((ضعف)) از نظر لغت عرب ، تنها به معنی دو چندان نیست ، بلکه به معنی دو و چند برابر است .

((فیروز آبادی)) لغت شناس معروف قرن هشتم هجری در کتاب قاموس می گوید گاه گفته می شود ((ضعف فلان چیز)) و اراده می شود دو برابر و سه برابر مانند آن ، زیرا این کلمه به معنی اضافه نامحدود می آید.

شاهد این سخن اینکه در آیات قرآن ، گاه در مورد ((حسنات)) می گوید: ان تک حسنه یضاعفها: ((اگر عمل حسنه ای باشد خداوند آن را مضاعف می کند))

(آیه ۴۰ سوره نساء) و گاه می گوید

من جاء بالحسنه فله عشر امثالها: ((کسی که حسنه ای انجام دهد ده برابر پاداش می گیرد)) (انعام - ۱۶۰).

در روایات اسلامی از امام صادق (علیه السلام) در تفسیر آیه ۲۶۱ سوره بقره نیز می خوانیم اذا احسن المؤ من عمله ضاعف الله عمله بکل حسنه سبعماءه ضعف ، و ذلک قول الله و الله یضاعف لمن یشاء: <۱۱۴> ((هنگامی که انسان با ایمان عملی انجام دهد خداوند در برابر هر کار نیکی هفتصد برابر آنرا اضافه می کند و این معنی سخن خدا است که می فرماید و الله یضاعف لمن یشاء)).

ولی این سخن مانع از آن نخواهد بود که به هنگامی که این کلمه به اصطلاح ((تثنیه)) بسته می شود (ضعفان و ضعفین) به معنی دو برابر باشد، یا هنگامی که به صورت اضافه آورده می شود به معنی سه برابر باشد، مثل اینکه بگوئیم ضعف الواحد (دقت کنید).

۴ - تفسیر جمله ((اذا لاتخذوک خلیلا)).

مشهور میان مفسرین این است که قرآن می گوید اگر تو تمایل به خواسته های مشرکان پیدا می کردی ، تو را به عنوان دوست خود انتخاب می کردند، ولی بعضی احتمال داده اند که معنی این جمله آنست که ترا فقیر و وابسته و نیازمند خود قرار می دادند (در صورت اول ، خلیل از ماده خله بر وزن ((قله)) به معنی دوستی است ، و در صورت دوم از ماده خله بر وزن ((غله)) به معنی نیاز و فقر است) ولی روشن است که صحیح همان تفسیر اول می باشد.

۵ - خدایا مرا به خود وامگذار

در منابع اسلامی می خوانیم هنگامی

که آیات فوق نازل شد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) عرض کرد اللهم لا تکلنی الی نفسی طرفه عین ابدا: ((خدایا مرا حتی به اندازه

یک چشم بر هم زدن به خویشتن وامگذار))!

این دعای پر معنی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) یک درس مهم را به همه ما می دهد که در هر حال باید به خدا پناه برد و به لطف او متکی بود که پیامبران معصوم نیز بدون یاری او در لغزشگاهها مصون نخواهند بود، تا چه رسد به ما در برابر اینهمه وسوسه های شیطانی . مشهور این است که آیات فوق در مورد اهل مکه نازل شده است که نشستند و تصمیم گرفتند پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را از مکه بیرون کنند و بعدا این تصمیم ، فسخ و مبدل

به تصمیم بر اعدام پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در مکه گردید و به دنبال آن خانه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از هر سو محاصره شد، و همانگونه که می دانیم پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از این حلقه محاصره ، به طرز اعجاز آمیزی ، بیرون آمد و به سوی مدینه حرکت کرد و سرآغاز هجرت گردید.

ولی بعضی گفته اند که این آیات در رابطه با پیشنهاد یهود مدینه نازل شده است که برای خارج کردن پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از مدینه به خدمتش رسیده گفتند، این سرزمین ، سرزمین انبیاء نیست ، سرزمین پیامبران شام است ، اگر می

خواهی دعوتت پیشرفت کند باید آنجا بروی .

ولی بـا توجه به اینکه این سوره ، مکی است ، تناسبی با این شاءن نزول نـدارد، به علاوه جمله های آیات فوق چنانکه خواهیم دید نیز متناسب با محتوای این شاءن نزول نیست .

توطئه شوم دیگر؟

در آیات گذشـته دیدیم که مشـرکان می خواستند از طریق وسوسه های گوناگون در پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نفوذ کننـد و او را از جاده مسـتقیم خویش منحرف سازند که لطف الهی به یاری پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) آمد و نقشـه هاشان نقش بر آب شد.

به دنبال آن ماجرا طبق آیات مورد بحث ، طرح دیگری برای خنثی کردن دعوت پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) ریختند، و آن اینکه او را از زادگاهش به نقطه ای که احتمالا نقطه خاموش و دور افتاده ای بود تبعید کنند که آنهم به لطف پروردگار خنثی شد.

نخستین آیه مورد بحث می گویـد: ((نزدیک بود آنها تو را از این سـرزمین با نقشه و تحریک ماهرانه و حساب شده ای خارج سازند)) (و ان کادوا لیستفزونک من

الارض لیخرجوک منها).

بـا توجه به اینکه ((یسـتفزونک)) از مـاده ((اسـتفزاز)) است که گـاهی به معنی ریشه کن کردن آمـده و گاه به معنی تحریک نمودن توام با سـرعت و مهارت ، معلوم می شود که مشرکان ، توطئه حساب شده ای چیده بودند که محیط را آنچنان غیر قابل تحمل برای پیغمبر کننـد و یا توده عوام را چنان بر ضـدش بشوراننـد که به راحتی بتواننـد او را از مکه اخراج نمایند، ولی آنها نمی

دانستند که از قدرت آنها بالاتر قدرت خداوند بزرگی است که آنان در برابر اراده اش بسیار ضعیف و ناتوانند.

سپس قرآن به آنها هشدار می دهد که ((اگر آنها چنین کاری را انجام می دادند، بعد از تو جز مدت کوتاهی درنگ نمی کردند)) (و اذا لا یلبثون خلافک الا قلیلا)

و به زودی نابود می شدند زیرا این گناه بسیار عظیمی است که مردم ، رهبر دلسوز و نجاتبخششان را، از شهر خود بیرون کنند، و به این ترتیب بزرگترین نعمت الهی را کفران نمایند، چنین جمعیتی دیگر حق حیات نخواهند داشت و مجازات نابود کننده الهی به سراغشان خواهد آمد.

این تنها مربوط به مشرکان عرب نیست : ((این سنت پیامبرانی است که پیش از تو فرستادیم و سنت ما هرگز تغییر پذیر نخواهد بود)) (سنه من قد ارسلنا قبلک من رسلنا و لا تجد لسنتنا تحویلا).

این سنت از یک منطق روشن سرچشمه می گیرد و آن اینکه چنین قوم ناسپاسی که چراغ هدایت خود را می شکنند: سنگر نجات خویش را ویران می کنند، و طبیب دردهای جانکاهشان را می آزارند، آری چنین قومی دیگر لایق رحمت الهی نیستند، و مجازات آنها را فرا خواهد گرفت ، و می دانیم خداوند تبعیضی در میان بندگانش قائل نیست ، یعنی در مقابل اعمال یکسان (با شرایط یکسان) مجازات یکسان قائل می شود.

و این است معنی عدم تخلف سنتهای پروردگار، به عکس سنتهای انسانهای خودکامه که یک روز منافعشان ایجاب می کند، سنتی را وضع کنند، و فردا که منافعشان غیر آن را اقتضا کند آن را حذف نموده حتی گاهی ضدش را به جایش

می نشانند.

اصولا تغییر سنتها در جوامع انسانی یا به خاطر مسائل مجهولی است که با گذشت زمان آشکار می شود و به انسان نشان می دهد که در گذشته گرفتار اشتباهاتی شده ، یا به خاطر اقتضای منافع خاص و شرائط زندگی یا خودکامگیها است ، و می دانیم در ذات پاک خدا هیچیک از این مسائل راه ندارد، سنتی را که طبق حکمتی قرار داد، در شرائط مشابه همیشه جریان داشته و خواهد داشت . سرانجام باطل ، نابودی است

در تعقیب آیات گذشته که بحث از توحید و شرک ، و سپس وسوسه ها و توطئه های مشرکان می کرد، در آیات مورد بحث به مساله نماز و توجه به خدا و نیایش می پردازد، که عامل موثری برای مبارزه با شرک است ، و وسیله ای برای طرد هر گونه وسوسه شیطانی از دل و جان آدمی .

آری نماز است که انسان را به یاد خدا می اندازد، گرد و غبار گناه را از دل و جانش می شوید و وسوسه های شیطانی را طرد می کند.

نخست می گوید: ((نماز را برپا دار، به هنگام زوال آفتاب ، تا نیمه شب ، و همچنین قرآن فجر (نماز صبح) را، چرا که این نماز مورد توجه فرشتگان شب و روز است)) (اقم الصلوه لدلوک الشمس الی غسق اللیل و قرآن الفجر ان قرآن الفجر کان مشهودا).

((دلوک شمس)) به معنی زوال آفتاب از دائره نصف النهار است که وقت ظهر می باشد، و در اصل از ماده ((دلک)) به معنی مالیدن گرفته شده ، چرا که انسان در آن

موقع بر اثر شدت تابش آفتاب چشم خود را می مالد، و یا از دلک به معنی متمایل شدن است چرا که خورشید در این موقع از دائره نصف النهـار به سـمت مغرب متمایل می شود و یا اینکه انسان ، دست خود را در مقابل آفتاب حائل می کنـد، گوئی نور آن را از چشم خود کنار می زند و متمایل می سازد.

به هر حـال در روایتی که از منـابع اهلبیت (علیهم السـلام) به ما رسـیده ((دلوک)) به همین معنی زوال خورشـید تفسـیر شـده است ، در روایتی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم که ((عبید بن زراره)) از تفسیر همین آیه از امام ، (علیه السلام) سؤ ال کرد امام فرمود: ((خداوند))

چهار نماز بر مسلمانان واجب کرده است که آغاز آن وقت زوال شمس (ظهر) و پایان آن نیمه شب است)). <۱۱۵>

در روایت دیگری از امام باقر (علیه السلام) در تفسیر همین آیه هنگامی که زراره محدث بزرگ شیعه از آن سؤ ال کرد چنین فرمود: دلوکهـا زوالهـا، غسق الليـل الى نصف الليـل ، ذلـك اربع صـلوات وضـعهن رسول الله (صـلى اللّه عليه و آله و سـلّم) و وقتهن للناس و قرآن الفجر صـلوه الغداه : ((دلوک شمس به معنی زوال آن (از دائره نصف النهار) است ، و غسق اللیل به معنی نیمه شب است ، این چهار نماز است که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آنها را برای مردم قرار داد و توقیت نمود، و قرآن الفجر اشاره به نماز صبح است)). <۱۱۶>

البته بعضی از

مفسران ، احتمالات دیگری در معنی دلوک داده اند که قابل ملاحظه نیست .

و اما ((غسق اللیل)) با توجه به اینکه غسق شدت ظلمت است ، و تاریکی شب در نیمه شب از هر وقت متراکمتر می باشد این کلمه روی هم رفته ((نیمه شب)) را می رساند.

((قرآن)) به معنی چیزی است که قرائت می شود و ((قرآن فجر)) روی هم رفته اشاره به نماز فجر است .

به همین دلیل آیه فوق از آیاتی است که اشاره اجمالی به وقت نمازهای پنجگانه می کند، و با انضمام به سایر آیات قرآن در زمینه وقت نماز است ، و روایات فراوانی که در این رابطه وارد شده ، وقت نمازهای پنجگانه دقیقا مشخص می شود.

البته توجه به این نکته لازم است که بعضی از آیات قرآن تنها اشاره به یک نماز کرده ، مانند حافظوا علی الصلوات و الصلوه الوسطی (بقره - ۲۳۸)

که نماز وسطی طبق تفسیر صحیح همان نماز ظهر است .

و گاهی اشاره به وقت سه نماز از نمازهای پنجگانه کرده ، مانند و اقم الصلوه طرفی النهار و زلفا من اللیل (هود - ۱۱۴) که ((طرف النهار)) اشاره به نماز صبح و مغرب و ((زلفا من اللیل)) اشاره به نماز عشا است .

و گاهی اوقات هر پنج نماز را اجمالا بیان می کند، مانند آیه مورد بحث (شرح بیشتر در این زمینه را در جلد نهم تفسیر نمونه ذیل آیه ۱۱۴ سوره هود صفحه ۲۶۵ به بعد بیان کرده ایم).

به هر حال جای تردید نیست که جزئیات اوقات نمازهای پنجگانه در این آیات بیان نشده ، بلکه مانند

بسیاری دیگر از احکام اسلامی تنها به کلیات قناعت شده و شرح آن در سنت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و امامان راستین آمده است .

نکته دیگری که در اینجا باقی می ماند این است که آیه فوق می گوید: ان قرآن الفجر کان مشهودا: ((نماز صبح مورد مشاهده است)) اکنون این سؤ ال پیش می آید که مشاهده چه کسانی ؟

روایاتی که در تفسیر این آیه به ما رسیده می گوید مشهود ملائکه شب و روز است ، زیرا در آغاز صبح فرشتگان شب که مراقب بندگان خدایند جای خود را به فرشتگان روز می دهند، و چون نماز صبح در همان آغاز طلوع انجام می گیرد هر دو گروه آنرا مشاهده کرده و بر آن گواهی می دهند.

این روایات را دانشمندان شیعه و اهل تسنن هر دو نقل کرده اند.

از جمله (طبق نقل تفسیر روح المعانی) احمد و نسائی و ابن ماجه و ترمذی و حاکم از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل کرده اند که در تفسیر این جمله فرمود: تشهده ملائکه اللیل و ملائکه النهار. <۱۱۷>

محدث معروف اهل سنت بخاری و مسلم نیز همین معنی را در صحیح خود نقل کرده اند. <۱۱۸>

برای آگاهی از احادیث اهلبیت (علیهمالسلام) به تفسیر نور الثقلین جلد سوم ذیل آیه مورد بحث مراجعه نمائید.

از این تعبیر به خوبی روشن می شود که بهترین موقع برای ادای نماز صبح همان لحظات آغاز طلوع فجر است .

بعد از ذکر نمازهای فریضه پنجگانه این چنین اضافه می کند ((پاسی از شب را از خواب برخیز

و قرآن بخوان)) (و من الليل فتهجد به). <۱۱۹>

مفسران معروف اسلامی این تعبیر را اشاره به نافله شب که در فضیلت آن روایات بیشماری وارد شده است دانسته اند، هر چند آیه صراحت در این مساله ندارد ولی با قرائن مختلفی که در دست است این تفسیر روشن به نظر می رسد.

سپس می گوید: ((این یک برنامه اضافی است ، علاوه بر نمازهای فریضه برای تو)) (نافله لک)

بسیاری این جمله را دلیل بر آن دانسته اند که نماز شب بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) واجب بوده است ، زیرا ((نافله)) به معنی ((زیاده)) است ، اشاره به اینکه این فریضه اضافی مربوط به تو است .

بعضی دیگر معتقدند که نماز شب بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) قبلا واجب بوده است بقرینه آیات سوره مزمل ، سپس آیه فوق ، آن را نسخ کرده و مستحب بودن آن را اعلام کرده است .

ولی این تفسیر، ضعیف به نظر می رسد، چرا که نافله در اصل ، به معنی مصطلح امروز یعنی ((نماز مستحب)) نبوده ، بلکه به معنی زیاده و اضافه است ، و می دانیم که نماز شب هر گاه بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) واجب بوده باشد اضافه بر فرائض یومیه است .

به هر حال در پایان آیه نتیجه این برنامه الهی روحانی و صفابخش را چنین بیان می کند: ((باشد که در پرتو این عمل ، خداوند تو را به ((مقام محمود)) مبعوث کند)) (عسی ان یبعثک ربک مقاما محمودا).

بدون

شک ((مقام محمود)) مقام بسیار برجسته ای است که ستایش برانگیز است (چرا که محمود از ماده حمد به معنی ستایش می باشد).

و از آنجا که این کلمه به طور مطلق آمده است ، شاید اشاره به این باشد که ستایش همگان را از اولین و آخرین متوجه تو میکند.

روایات اسلامی ، اعم از روایات اهلبیت (علیهم السلام) و روایاتی که از طرق برادران اهل تسنن نقل شده است مقام محمود را به عنوان مقام شفاعت کبری تفسیر کرده است ، چرا که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بزرگترین شفیعان در عالم دیگر است و آنها که شایسته شفاعت باشند، مشمول این شفاعت بزرگ خواهند شد.

آیه بعد به یکی از دستورات اصولی اسلام که از روح ایمان و توحید، سر چشمه می گیرد اشاره کرده می گوید: ((بگو پروردگارا! ورود مرا در هر کار نیز صادقانه قرار ده)) (و قل رب ادخلنی مدخل صدق و اخرجنی مخرج صدق) <۱۲۰>

هیچ کار فردی و اجتماعی را جز با صدق و راستی آغاز نکنم ، همچنین هیچ برنامه ای را جز به راستی پایان ندهم ، راستی و صداقت و درستی و امانت ،

خط اصلی من در همه کارها باشد و آغاز و انجام همه چیز با آن صورت گیرد.

گر چه مفسران بعضا خواسته اند مفهوم وسیع این آیه را در مصداق یا مصادیق معینی محدود سازند، از جمله ورود به مدینه و خروج از آن به مکه ، یا دخول در قبر و خروج از آن به هنگام رستاخیز، و یا مانند اینها، ولی پر واضح است که

تعبیر جامع فوق هیچگونه محدودیتی در آن نیست ، تقاضائی است برای ورود و خروج صادقانه در همه چیز، در همه کار، و در هر برنامه .

در حقیقت رمز اصلی پیروزی در همین جا نهفته شده است و راه و روش انبیاء و اولیای الهی همین بوده که فکرشان ، گفتارشان و اعمالشان از هر گونه غش و تقلب و خدعه و نیرنگ و هر چه بر خلاف صدق و راستی است پاک باشد.

اصولا- بسیاری از بدبختیهائی که امروز با چشم خود می بینیم که دامنگیر افراد و اقوام و ملتها شده به خاطر انحراف از همین اصل است ، گاهی پایه اصلی کارشان بر اساس دروغ و نیرنگ است ، و گاه که ورودشان در کارها بر اساس راستی است این خط اصیل را تا پایان حفظ نمی کنند، و همین عامل شکست آنها خواهد بود.

دومین اصل که از یک نظر میوه درخت توحید، و از نظر دیگر نتیجه ورود و خروج صادقانه در کارها است ، همانست که در پایان آیه به آن اشاره شده است :

((خداوندا برای من از سوی خودت سلطان و یاوری قرار ده)) (و اجعل لی من لدنک سلطانا نصیرا).

چرا که من تنها هستم ، و به تنهائی کاری نمی توان انجام داد، و با اتکاء بر قدرتم در برابر اینهمه مشکلات پیروز نخواهم شد، تو مرا یاری کن و تو یاورانی برای من فراهم ساز.

به من منطقی نیرومند، دلائلی دندانشکن در برابر دشمنان ، دوستانی جانباز، اراده ای قوی ، فکری روشن ، عقلی سرشار که همه یاوران من در این راه خواهند

بود مرحمت فرما، که جز

تو کسی قادر بر این کار نیست .

و از آنجا که به دنبال ((صدق)) و ((توکل)) که در آیه قبل به آن اشاره شد، امید به پیروزی قطعی ، خود عامل دیگری برای موفقیت است در آخرین آیه مورد بحث به پیامبرش می گوید: ((بگو حق فرا رسید و باطل مضمحل و نابود شد)) (و قل جاء الحق و زهق الباطل). <۱۲۱>

اصولا طبیعت باطل همین است که مضمحل و نابود شدنی است (ان الباطل کان زهوقا).

باطل جولانی دارد ولی دوام و بقائی نخواهد داشت ، و سرانجام پیروزی از آن حق و طرفداران و پیروان حق خواهد بود.

۱ - نماز شب یک عبادت بزرگ روحانی

غوغای زندگی روزانه از جهات مختلف ، توجه انسان را به خود جلب می کند و فکر آدمی را به وادیهای گوناگون می کشاند، به طوری که جمعیت خاطر و حضور قلب کامل ، در آن بسیار مشکل است ، اما در دل شب و به هنگام سحر و فرو نشستن غوغای زندگی مادی ، و آرامش روح و جسم انسان در پرتو مقداری خواب ، حالت توجه و نشاط خاصی به انسان دست می دهد که بی نظیر است .

آری در این محیط آرام و دور از هر گونه ریا و تظاهر و خودنمائی و توام با حضور قلب حالت توجهی به انسان دست می دهد که فوق العاده روح پرور و تکامل آفرین است .

به همین دلیل دوستان خدا همیشه از عبادتهای آخر شب ، برای تصفیه روح و حیات قلب و تقویت اراده و تکمیل اخلاص ، نیرو می گرفته اند.

در آغاز اسلام نیز

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با استفاده از همین برنامه روحانی مسلمانان را پرورش داد، و شخصیت آنها را آنقدر بالا برد که گوئی آن انسان سابق نیستند، یعنی از آنها انسانهای تازه ای آفرید، مصمم ، شجاع ، باایمان ، پاک و بااخلاص و شاید مقام محمود که در آیات فوق به عنوان نتیجه نافله شب آمده است اشاره به همین حقیقت نیز باشد.

بررسی روایاتی که در منابع اسلام در فضیلت نماز شب وارد شده نیز روشنگر همین حقیقت است ، به عنوان نمونه :

۱ - پیغمبر اکرم (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می فرماید: خیرکم من اطاب الکلام و اطعم الطعام و صلی باللیل و الناس نیام : ((بهترین شما کسانی هستند که در سخن گفتن مودبند گرسنگان را سیر می کنند و در شب در آن هنگام که مردم خوابند نماز می خوانند)). <۱۲۲>

امیر مؤ منان علی (علیه السلام) می فرماید: قیام اللیل مصحه للبدن و مرضاه للرب عز و جل و تعرض للرحمه و تمسک باخلاق النبیین : ((قیام شب موجب صحت جسم و خشنودی پروردگار و در معرض رحمت او قرار گرفتن و تمسک به اخلاق پیامبران است)). <۱۲۳>

۳ - امام صادق (علیه السلام) به یکی از یارانش فرمود: لا تدع قیام اللیل فان المغبون من حرم قیام اللیل : ((دست از قیام شب برمدار، مغبون کسی است که از قیام و عبادت شب محروم گردد)). <۱۲۴>

۴ - رسول خدا (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می فرماید: من صلی باللیل حسن وجهه بالنهار: ((کسی

که نماز شب بخواند صورت (و سیرتش) در روز نیکو خواهد بود)). <۱۲۵>

حتی در بعضی از روایات می خوانیم که این عبادت بقدری اهمیت دارد که جز پاکان و نیکان موفق به آن نمی شوند!.

۵ - مردی نزد علی امیر مؤ منان (علیه السلام) آمد و عرض کرد، من از نماز شب محروم شدم ، علی (علیه السلام) فرمود: انت رجل قد قیدتک ذنوبک : ((تو کسی هستی که گناهانت تو را به بند کشیده است))! <۱۲۶>

۶ - در حدیث دیگری از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم : ان الرجل لیکذب الکذبه و یحرم بها صلوه اللیل فاذا حرم بها صلوه اللیل حرم بها الرزق : ((انسان گاهی دروغ می گوید و سبب محرومیتش از نماز شب می شود، هنگامی که از نماز شب محروم شد از روزی (و مواهب مادی و معنوی) نیز محروم می شود)). <۱۲۷>

۷ - با اینکه می دانیم کسی همچون علی (علیه السلام) هرگز ترک نماز شب نمی کرد در عین حال اهمیت موضوع تا آن پایه است که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در وصایایش به او فرمود: اوصیک فی نفسی بخصال فاحفظها - ثم قال اللهم اعنه -... و علیک بصلوه اللیل ، و علیک بصلوه اللیل ، و علیک بصلوه اللیل ! تو را به اموری سفارش می کنم همه را حفظ کن - سپس فرمود: خداوندا! او را بر انجام این وظائف یاری فرما - تا آنجا که فرمود: بر تو باد به نماز شب ، بر تو باد به نماز

شب بر تو باد به نماز شب ! <۱۲۸>

۸ - پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به جبرئیل فرمود: مرا پند ده جبرئیل گفت : یا محمد عش ما شئت فانک میت ، و احبب ما شئت فانک مفارقه ، و اعمل ما شئت فانک ملاقیه ، و اعلم ان شرف المومن صلوته باللیل ، و عزه کفه عن اعراض الناس :

((ای محمد هر چه می خواهی عمر کن اما بدان که سرانجام خواهی مرد، و به هر چه می خواهی دل ببند اما بدان سرانجام از آن جدا خواهی شد، و هر عملی می خواهی انجام ده ولی بدان سرانجام ، عملت را خواهی دید، و نیز بدان که شرف مومن نماز شب او است ، و عزتش خودداری از ریختن آبروی مردم است)). <۱۲۹>

این اندرزهای ملکوتی جبرئیل که همه حساب شده است نشان میدهد که نماز شب آنچنان شخصیت و تربیت و روحانیت و ایمانی به انسان میدهد که مایه شرف و آبروی او است همانگونه که ترک مزاحمت نسبت به مردم ، سبب عزت خواهد شد

۹ - امام صادق (علیه السلام) می فرماید: ثلاثه هن فخر المؤ من و زینه فی الدنیا و الاخره ، الصلوه فی آخر اللیل و یاسه مما فی ایدی الناس و ولایه الامام من آل محمد: سه چیز است که افتخار مؤ من و زینت او در دنیا و آخرت است نماز در آخر شب ، و بی اعتنائی به آنچه در دست مردم است ، و ولایت امام از اهلبیت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم

). <۱۳۰>

۱۰ – از همان امام نقل شده که فرمود: هر کار نیکی که انسان با ایمان انجام می دهد پاداشش در قرآن صریحا آمده جز نماز شب که خداوند به خاطر اهمیت فوقالعاده اش آنرا با صراحت بیان نفرموده ، همینقدر فرموده است : تتجافی جنوبهم عن المضاجع یدعون ربهم خوفا و طمعا و مما رزقناهم ینفقون – فلا تعلم نفس ما اخفی لهم من قره اعین جزاء بما کانوا یعملون :

آنها شب هنگام از بسترها برمیخیزند و پروردگارشان را با بیم و امید میخوانند و از آنچه به آنها روزی داده ایم انفاق میکنند، اما هیچکس نمیداند خداوند چه پاداشهائی که موجب روشنی چشمها میشود در برابر اعمالشان قرار داده است . <۱۳۱>

البته نماز شب آداب فراوانی دارد ولی بد نیست ساده ترین صورت آنرا در اینجا بیاوریم تا عاشقان این عمل روحانی بتوانند بهره بیشتر گیرند، نماز شب بطور کاملا ساده یازده رکعت است که به ترتیب ذیل به سه بخش تقسیم میشود.

الف – چهار نماز دو رکعتی که مجموعا هشت رکعت میشود و نامش نافله شب است .

ب – یک نماز دو رکعتی که نامش نافله شفع است .

ج – نماز یک رکعتی که نامش نافله وتر است ، و طرز انجام این نمازها درست همانند نماز صبح می باشد، ولی اذان و اقامه ندارند و قنوت وتر را هر چه طولانیتر کنند بهتر است . <۱۳۲>

۲ – مقام محمود چیست ؟

مقام محمود چنانکه از لفظش پیداست معنی وسیعی دارد که شامل هر مقامی که درخور ستایش باشد میشود ولی مسلما در اینجا اشاره به مقام ممتاز

و فوق العادهای است که برای پیامبر در سایه عبادتهای شبانه و نیایش در دل سحر حاصل میشده است .

معروف در میان مفسرین - چنانکه سابقا گفتیم - این است که این مقام همان شفاعت کبرای پیامبر است .

این تفسیر در روایات متعددی نیز وارد شده است : در تفسیر عیاشی از امام باقر (علیه السلام) یا امام صادق (علیه السلام) میخوانیم که در تفسیر جمله عسی ان یبعثک ربک مقاما محمودا فرمود: هی الشفاعه

بعضی از مفسران کوشش کرده اند که از مفهوم خود آیه این حقیقت را دریابند: آنها معتقدند که جمله عسی ان یبعثک دلیل بر این است که این مقامی است که خدا در آینده به تو خواهد داد. مقامی است که ستایش همگان را برمی انگیزد، زیرا سودش به همگان میرسد، (چرا که محمود در جمله بالا مطلق است و هیچگونه قید و شرطی ندارد).

از این گذشته حمد و ستایش در برابر یک عمل اختیاری است ، و چیزی که واجد همه این صفات باشد چیزی جز شفاعت عامه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نیست . <۱۳۳>

این احتمال نیز وجود دارد که مقام محمود همان نهایت قرب به پروردگار است که یکی از آثارش شفاعت کبری میباشد (دقت کنید).

گرچه مخاطب در این آیه ظاهرا پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است ، ولی از یک نظر میتوان حکم آن را تعمیم داد و گفت همه افراد با ایمان که برنامه الهی روحانی تلاوت و نماز شب را انجام میدهند سهمی از مقام محمود خواهند داشت ، و به میزان ایمان و

عمل خود به بارگاه قرب پروردگار راه خواهند یافت ، و به همان نسبت میتوانند شفیع و دستگیر واماندگان در راه شوند.

زیرا می دانیم هر مؤ منی در شعاع ایمان خود از مقام شفاعت برخوردار خواهد بود، ولی مصداق اتم و اکمل این آیه شخص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است .

۳ - عوامل سه گانه پیروزی

غالبا در میدانهای مبارزه حق و باطل لشکر باطل از عده و عده بیشتری برخوردار است ، و در عین حال لشکر حق با کمی نفرات و کمبود وسائل ظاهری از پیروزیهای چشمگیری برخوردار میشود که نمونه های آن را در جنگهای اسلامی بدر و احزاب و حنین و مانند آن و همچنین در عصر خود ما در انقلابهای پیروزمند

ملتهای مستضعف در برابر ابرقدرتهای مستکبر مشاهده میکنیم .

این به خاطر آن است که حامیان حق از نیروی معنوی خاصی برخوردارند که از یک انسان یک امت میسازد.

در آیات فوق به سه عامل مهم پیروزی اشاره شد عواملی که مسلمانان امروز غالبا از آن فاصله گرفته اند و به همین دلیل شاهد شکستهای پی در پی از دشمنان مستکبرند.

این سه عامل عبارتند از: ورود صادقانه و صمیمانه در کارها، و ادامه این برنامه تا پایان کار (رب ادخلنی مدخل صدق و اخرجنی مخرج صدق).

تکیه بر قدرت پروردگار و اعتماد به نفس و ترک هر گونه اتکاء و وابستگی دیگران (و اجعل لی من لدنک سلطانا نصیرا).

و به این ترتیب هیچ سیاستی در مسیر پیروزی مؤ ثرتر از صدق و راستی نیست و هیچ تکیه گاهی برتر از استقلال و نفی وابستگی و توکل بر

خدا نمی باشد مسلمانان چگونه میخواهند بر دشمنانی که سرزمینهایشان را غصب کرده اند، و منابع حیاتیشان را به غارت می برند پیروز شوند، در حالی که نظر نظامی و اقتصادی و سیاسی وابسته به همانها هستند؟

آیا میتوان با سلاحی که از دشمن خریداری می کنیم بر دشمن پیروز شویم چه خیال خام و فکر باطلی ؟!.

۴ - حق پیروز است و باطل نابود است

در آیات فوق به یک اصل کلی و اساسی دیگر و یک سنت جاودان الهی برخورد می کنیم که مایه دلگرمی همه پیروان حق است و آن اینکه سرانجام حق پیروز است و باطل به طور قطع نابود شدنی است ، باطل صولت و دولتی دارد، رعد و برقی میزند، کر و فری نشان میدهد ولی عمرش کوتاه است ، و سرانجام به دره نیستی

سقوط می کند.

و یا به گفته قرآن همچون کفهای روی آب چشمکی میزند، غوغائی میکند و خاموش میگردد، و آب که مایه حیات است میماند (فاما الزبد فیذهب جفاء و اما ما ینفع الناس فیمکث فی الارض) (رعد - ۱۸)

دلیل این موضوع در باطن کلمه باطل نهفته شده ، زیرا چیزی است که با قوانین عالم آفرینش هماهنگ نیست و سهمی از واقعیت و حقیقت ندارد.

ساختگی است ، قلابی است ، بی ریشه است ، میان تهی است ، و مسلما چیزی که دارای این صفات است نمیتواند برای مدتی طولانی باقی بماند.

اما حق عین واقعیت است توأ م با راستی و درستی و دارای عمق و ریشه و هماهنگ با قوانین خلقت است و چنین چیزی باید باقی بماند!.

پیروان حق متکی به سلاح ایمان ،

منطق وفای به عهـد، صدق حدیث ، فداکاری و گذشت ، و آمادگی برای جانبازی تا سـر حد شـهادتند، نور آگاهی قلبشان را روشن کرده ، از هیچ چیز جز الله نمی ترسند، و به غیر او متکی نیستند، و همین است رمز پیروزی آنها!.

۵ - آیه جاء الحق ... و قیام مهدی (علیه السلام)

در بعضـی از روایـات جمله جـاء الحق و زهق الباطـل به قیـام مهـدی تفسـیر شـده است هنگامی امام باقر (علیه السـلام) فرمود: مفهوم این سـخن الهی این است که : اذا قـام القـائم ذهبت دوله الباطـل : هنگـامی که امام قائم (علیه السـلام) قیام کنـد دولت باطل برچیده میشود. <۱۳۴>

در روایت دیگری میخوانیم مهـدی به هنگام تولد بر بازویش این جمله نقش بسـته بود: جاء الحق و زهق الباطل ان الباطل کان زهوقا <۱۳۵>

مسـلما مفهوم این احادیث انحصار معنی وسـیع آیه به این مصداق نیست بلکه قیام مهدی از روشـنترین مصداقهای آن است که نتیجه اش پیروزی نهائی حق بر باطل در سراسر جهان می باشد.

در حالات پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) میخوانیم که در روز فتـح مکه وارد مسـجد الحرام شـد و ۳۶۰ بت که از قبائل عرب بر گرد خانه کعبه چیـده شـده بود هر یک را پس از دیگری با عصای خود سـرنگون می ساخت و پیوسـته میفرمود: جاء الحق و زهق الباطل ان الباطل کان زهوقا.

کوتاه سـخن اینکه این قانون کلی الهی و ناموس تخلف ناپذیر آفرینش در هر عصر و زمانی مصداقی دارد، و قیام پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و پیروزیش بر

لشکر شرک و بت پرستی و همچنین قیام مهدی (علیه السلام) ارواحنا له الفداء بر ستمگران و جباران جهان از چهره های روشن و تابناک این قانون عمومی است .

و همین قانون الهی است که رهروان راه حق را در برابر مشکلات امیدوار و نیرومند و قوی و پر استقامت میدارد و به ما در همه تلاشهای اسلامیمان نشاط و نیرو می بخشد. قرآن نسخه شفا

بخش از آنجا که در آیات گذشته ، بحث از توحید و حق و مبارزه با شرک و باطل بود، در نخستین آیه مورد بحث به تاثیر فوق العاده قرآن و نقش سازنده آن در این رابطه پرداخته میگوید: ما قرآن را نازل می کنیم که مایه شفا و رحمت مؤ منان است (و ننزل من القرآن ما هو شفاء و رحمه للمؤ منین).

ولی ستمگران (مانند همیشه به جای اینکه از این وسیله هدایت بهره گیرند) جز خسران و زیان بیشتر چیزی بر آنها نمی افزاید (و لا یزید الظالمین الا خسارا).

۱ - مفهوم کلمه من در من القرآن

می دانیم کلمه من در اینگونه موارد، برای تبعیض می آید، ولی از آنجا که شفاء و رحمت مخصوص قسمتی از قرآن نیست بلکه اثر قطعی همه آیات قرآن است ، مفسران بزرگ کلمه من را در اینجا بیانیه دانسته اند. ولی بعضی این احتمال را داده اند که من در اینجا نیز به همان معنی

تبعیض است ، و اشاره به نزول تدریجی قرآن می باشد (بخصوص اینکه جمله ننزل فعل مضارع است) در این صورت معنی جمله رویهم رفته چنین میشود: ما قرآن را نازل میکنیم و

هر بخشی از آن که نازل میشود به تنهائی مایه شفاء و رحمت است ... (دقت کنید).

۲ - فرق میان شفاء و رحمت

می دانیم شفا معمولا در مقابل بیماریها و عیبها و نقصها است ، بنابر این نخستین کاری که قرآن در وجود انسانها میکند همان پاکسازی از انواع بیماریهای فکری و اخلاقی فرد و جامعه است .

پس از آن مرحله رحمت فرا میرسد که مرحله تخلق به اخلاق الهی ، و جوانه زدن شکوفه های فضائل انسانی در وجود افرادی است که تحت تربیت قرآن قرار گرفته اند.

به تعبیر دیگر شفا اشاره به پاکسازی ، و رحمت اشاره به نو سازی است ، و یا به تعبیر فلاسفه و عرفاء اولی به مقام تخلیه اشاره میکند و دومی به مقام تحلیه .

۳ - چرا ظالمان نتیجه معکوس میگیرند؟

نه تنها در این آیه که در بسیاری دیگر از آیات قرآن میخوانیم دشمنان حق بجای اینکه از نور آیات الهی دل و جان خود را روشن سازند و تیره گیها را بزدایند، بر جهل و شقاوتشان افزوده میشود. این به دلیل آنست که خمیرمایه وجودشان بر اثر کفر و ظلم و نفاق به شکل دیگری درآمده ، لذا هر جا نور حق را می بینند به ستیز با آن برمی خیزند، و این مقابله و ستیز با حق ، بر پلیدی آنها می افزاید، و روح طغیان و سرکشی را در آنها

تقویت میکند.

یک غذای نیرو بخش را اگر به عالم مجاهد و دانشمند مبارزی بدهیم از آن نیروی کافی برای تعلیم و تربیت و یا جهاد در راه حق میگیرد، ولی همین غذای نیروبخش را اگر

به ظالم بیـدادگری بدهیم از نیروی آن برای ظلم بیشتر اسـتفاده میکند، تفاوت در غذا نیست ، تفاوت در مزاجها و طرز تفکرها است !:

آیات قرآن طبق مثل معروف همچون قطره های حیاتبخش باران است که در باغها، لاله میروید، و در شورهزارها خس !

و درست به همین دلیل ، برای استفاده از قرآن بایـد قبلا آمادگی پـذیرش را پیـدا کرد، و به اصـطلاح علاوه بر فاعلیت فاعل ، قابلیت محل نیز شرط است .

و از اینجا پاسـخ این سؤ ال که چگونه قرآن که مایه هـدایت است این افراد را هـدایت نمیکند روشن میگردد، زیرا قرآن بدون شـک مـایه هـدایت گمراهان است اما به یک شـرط، گمراهانی که در جسـتجوی حق هسـتند، به همین انگیزه به سـراغ دعوت قرآن می آینـد، و اندیشه خود را برای درک حق به کار می گیرند اما متعصـبان لجوج و دشـمنان قسم خورده حق که با حالت صددرصـد منفی به سـراغ قرآن می آینـد مسـلما بهره ای از آن نخواهند داشت ، بلکه بر عناد و کفرشان افزوده میشود چرا که تکرار عمل خلاف به آن عمق بیشتر در جان آدمی میدهد.

۴ - یک داروی مؤ ثر برای همه دردهای اجتماعی و اخلاقی

بدون شک بیماریهای روحی و اخلاقی انسان ، شـباهت زیادی با بیماریهای جسمی او دارد، هر دو کشنده است ، هر دو نیاز به طبیب و درمان و پرهیز دارد، هر دو گاهی سـبب سرایت به دیگران میشود، هر دو باید ریشه یابی شوند و پس از شناخت ریشه اصلی باید به درمان هر دو پرداخت .

هر دو گاهی به مرحله ای میرسند که غیر قابل

علاجند ولی در بیشتر موارد میتوان آنها را درمان کرد.

چه تشبیه جالب و پر معنی و پرمایه ای ؟ آری قرآن نسخه حیاتبخشی است برای آنها که میخواهند با جهل و کبر و غرور و حسد و نفاق به مبارزه برخیزند.

قرآن نسخه شفابخشی است برای بر طرف ساختن ضعفها و زبونیها و ترسهای بی دلیل . اختلافها و پراکندگیها.

قرآن داروی شفا بخشی است . برای آنها که از بیماری عشق به دنیا، وابستگی به مادیات . تسلیم بی قید و شرط در برابر شهوتها رنج میبرند.

قرآن نسخه شفابخشی است برای دنیائی که آتش جنگها در هر سوی آن افروخته است ، و در زیر بار مسابقه تسلیحاتی کمرش خم شده ، و مهمترین سرمایه های اقتصادی و انسانی خود را در پای غول جنگ و تسلیحات می ریزد.

و سرانجام قرآن نسخه شفا بخشی است برای آنها که پرده های ظلمانی شهوات آنها را از رسیدن به قرب پروردگار مانع شده است .

در آیه ۵۷ سوره یونس می خوانیم : قد جائتکم موعظه من ربکم و شفاء لما فی الصدور: از سوی پروردگارتان اندرز و شفا دهنده دلها نازل شد.

در آیه ۴۴ سوره فصلت نیز میخوانیم : قل هو للذین آمنوا هدی و شفاء: به این لجوجان تیرهدل بگو این قرآن برای مؤ منان مایه هدایت و شفاء است .

علی (علیه السلام) در سخن بسیار جامع خود در نهج البلاغه این حقیقت را با شیواترین عبارات بیان فرموده است : فاستشفوه من ادوائکم و استعینوا به علی لاوائکم ، فان فیه شفاء من اکبر الداء، و هو الکفر و النفاق و الغی و الضلال :

از

این کتاب بزرگ آسمانی برای بیماریهای خود شفا بخواهید و برای حل مشکلاتتان از آن یاری بطلبید، چرا که در این کتاب درمان بزرگترین دردها است : درد کفر و نفاق و گمراهی و ضلالت ! <۱۳۶>

و در عبارت دیگری از همان حضرت میخوانیم : الا ان فیه علم ما یاتی و الحدیث عن الماضی و دواء دائکم و نظم ما بینکم : آگاه باشید در این خبرهای آینده است ، و بیان حوادث اقوام گذشته ، و درمان بیماریهای شما و برنامه نظم زندگی اجتماعی شما. <۱۳۷>

و در جای دیگر از همان امام بزرگ میخوانیم : و علیکم بکتاب الله فانه الحبل المتین و النور المبین و الشفاء النافع ، و الری النافع ، و العصمه للمتمسک و النجاه للمتعلق ، لا یعوج فیقام ، و لا یزیغ فیستعتب ، و لا تخلقه کثره الرد و ولوج السمع ، من قال به صدق و من عمل به سبق : کتاب خدا را محکم بگیرید، زیرا رشته ای است بسیار مستحکم ، و نوری است آشکار، داروئی است شفا بخش و پر برکت ، و آب حیاتی است که عطش تشنگان حق را فرو مینشاند هر کس به آن تمسک جوید او را حفظ میکند، و آنکس که بدامنش چنگ زند نجاتش می بخشد، انحراف در آن راه ندارد تا نیاز به راست نمودن داشته باشد، و هرگز خطا نمی کند تا از خوانندگانش پوزش بطلبد، تکرارش موجب کهنگی و یا ناراحتی گوش نمیگردد (و هر قدر آن را بخوانند، شیرینتر و دلپذیرتر خواهد بود) کسی که با قرآن سخن بگوید

راست میگوید و کسی که به آن عمل کند گوی سبقت را از همگان می برد. <۱۳۸>

این تعبیرهای رسا و گویا که نظیر آن در سخنان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و سایر گفته های علی (علیه السلام) و ائمه هدی (علیهمالسلام) کم نیست ، به خوبی ثابت میکند که قرآن نسخه ای است برای سامان بخشیدن به همه نابسامانیها، بهبودی فرد و جامعه از انواع بیماریهای اخلاقی و اجتماعی .

بهترین دلیل برای اثبات این واقعیت ، مقایسه وضع عرب جاهلی با تربیت شدگان مکتب پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در آغاز اسلام است ، دیدیم چگونه آن قوم خونخوار و جاهل و نادان که انواع بیماریهای اجتماعی و اخلاقی سر تا پای وجودشان را فرا گرفته بود، با استفاده از این نسخه شفا بخش نه تنها درمان یافتند، بلکه آنچنان قوی و نیرومند شدند که ابرقدرتهای جبار جهان را به زانو در آوردند. و این درست همان حقیقتی است که مسلمانان امروز آن را از یاد برده اند، و به این حال و روزگار که میدانیم و میدانید گرفتار گشته اند.

تفرقه در میانشان غوغا میکند، غارتگران بر منابعشان مسلط شده اند، سرنوشتشان به دست دیگران تعیین میشود، و انواع وابستگیها آنها را به ضعف و زبونی و ذلت کشانده است .

و این است سرانجام کار کسانی که نسخه شفا بخش در خانه هاشان باشد و برای شفای دردهای خود دست به سوی کسانی دراز کنند که از آنها بیمارترند!

قرآن نه فقط شفا میبخشد، بلکه بعد از بهبودی یعنی در دوران نقاهت بیماران را

با پیامهای گوناگونش تقویت میکند چرا که بعد از شفا، رحمت است .

جالب اینکه داروهای دردهای جسمانی غالبا اثرهای نامطلوبی روی ارگانهای بدن میگذارند تا آنجا که در حدیث معروفی آمده : هیچ داروئی نیست مگر اینکه خود سرچشمه بیماری دیگر است (ما من دواء الا و یهیج داء). <١٣٩>

اما این داروی شفابخش هیچگونه اثر نامطلوب روی جان و فکر و روح آدمی ندارد، بلکه به عکس تمام آن خیر و برکت است .

در یکی از عبارات نهج البلاغه میخوانیم : شفاء لا تخشی اسقامه : قرآن

داروی شفابخشی است که هیچ بیماری از آن برنمی خیزد. <١۴٠>

کافی است یکماه خود را متعهد به پیروی از این نسخه شفابخش کنیم ، فرمانش را در زمینه علم و آگاهی و عدل و داد و تقوی و پرهیزگاری ، اتحاد و صمیمیت ، از خود گذشتگی و جهاد و... پذیرا گردیم ، خواهیم دید به سرعت نابسامانی هامان سامان می یابد.

ذکر این نکته : نیز ضرورت دارد که این نسخه مانند نسخه های دیگر وقتی مؤ ثر است که به آن عمل شود و الا صد بار اگر بهترین نسخه های شفا بخش را بخوانیم و روی سر بگذاریم ولی به آن عمل نکنیم ، نتیجه ای نخواهیم گرفت . هر کسی بر فطرت خود می تند

بعد به یکی از ریشه دارترین بیماریهای اخلاقی انسانهای تربیت نایافته اشاره کرده می گوید: هنگامی که به این انسان نعمت می بخشیم (غرور و استکبار به او دست می دهد) به پروردگار خود پشت میکند و با حالت تکبر، دور میشود

(و اذا انعمنا علی الانسان اعرض و نا

بجانبه).

اما هنگامی که نعمت را از او سلب کنیم ، و حتی مختصر ناراحتی به او برسد یاس و نومیدی سر تا پای او را فرا میگیرد (و اذا مسه الشر کان یؤ سا)

اعرض از ماده اعراض به معنی رویگردانیدن ، و منظور در اینجا روی برگردانیدن از خدا و حق است .

نـا از ماده نای (بر وزن رأ ی) به معنی دور شدن است ، و با اضافه کلمه بجانبه معنی تکبر و غرور و موضعگیری خصمانه را می رساند.

از مجموع این جمله استفاده میشود که انسانهای بی ایمان و یا ضعیف الایمان به هنگام روی آوردن نعمتها آنچنان مغرور میشوند که به کلی بخشنده نعمتها را بدست فراموشی می سپارند، نه تنها فراموشش میکنند بلکه یک حالت بی اعتنائی و اعتراض و استکبار در برابر او به خود میگیرند.

جمله مسه الشر اشاره به کمترین ناراحتی است که به انسان دست میدهد، یعنی آنها بقدری کمظرفیتند که با مختصر گرفتاری ، دست و پای خود را گم می کنند و رشته افکارشان به کلی در هم می ریزد و ظلمت یاس و نومیدی بر قلبشان سایه می افکند.

دومین آیه روی سخن را به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) کرده میفرماید: بگو هر کس بر طبق روش و خلق و خوی خود عمل میکند (قل کل یعمل علی شاکلته .

مؤ منانی که از آیات قرآن ، شفا می طلبند و رحمت کسب می کنند، و ظالمانی که جز خسارت و زیان ، بهره ای از آن نمی گیرند، و انسانهای کم ظرفیتی که در حال نعمت مغرورند و در

مشکلات مایوس و زبون ، همه اینها طبق روحیاتشان عمل میکنند، روحیاتی که بر اثر تعلیم و تربیت و اعمال مکرر خود انسان شکل گرفته است .

و در این میان خداوند شاهد و ناظر حال همه است : آری پروردگار شما آگاهتر است به کسانی که راهشان بهتر و از نظر هدایت پربارتر است (فربکم اعلم بمن هو اهدی سبیلا).

۱ - غرور و یاس دو بیماری خطرناک اخلاقی

این سخن را بسیار از دیگران شنیده ایم و یا به دیگران گفته ایم که فلان کس دیگر خدا را بنده نیست ، چرا که به نوائی رسیده .

و نیز بسیار دیده ایم که همین گونه اشخاص تازه به نوا رسیده و خدا را فراموش کرده ، هنگامی که از آن حال سقوط میکنند یا گرفتار شدائد میشوند، چنان بیچاره و زبون و دستپاچه و مایوس می گردند که انسان باور نمیکنند اینها همان آدمهای سابقند!

آری چنین است حال همه افراد کوته فکر، بیایمان و کمظرفیت ، به عکس دوستان خدا که روحشان همچون اوقیانوس است و سختترین طوفانها در آنان اثر نمیکند، چون کوه در مقابل حوادث سخت ایستاده اند و چون کاه در مقابل فرمان خدا، دنیا را به آنها ببخشی دست و پای خود را گم نمی کنند و جهان را از آنها بگیری خم به ابرو نمی آورند!

عجب اینکه این انسانهای خود باخته کم تحمل که حالاتشان در بسیاری از سوره های قرآن آمده است (یونس ۱۲ - لقمان ۳۲ - فجر - ۱۴ و ۱۵ - فصلت ۴۸ و ۴۹) در حال سختی ، خداپرست می شوند و به فطرت الهی ، و

خویشتن خویش باز می گردند، اما با فرو نشستن طوفان حادثه ، چنان تغییر جهت میدهند که گوئی هرگز نام خدا را نشنیده اند.

این بلای بزرگی است ، زیرا سبب میشود که هرگز نتوانند در زندگی موضعگیری مستقل و صحیحی داشته باشند، تنها راه درمان این بیماری خطرناك بالا بردن سطح فکر در پرتو علم و ایمان ، و ترک وابستگی و اسارت در چنگال مادیات ، و قبول زهد و پارسائی به معنی سازنده است .

ضمنا پاسخ این سؤ ال از بیان فوق ، روشن شد که میگویند: آیات مورد

بحث ، این گونه افراد را در هنگام سختیها، یؤ س (نومید) معرفی کرده ، در حالی که در آیات دیگر (مانند آیه ۶۵ سوره عنکبوت) آنها را به عنوان مخلصین له الدین که حاکی از نهایت توجه به خدا است در چنین حالی توصیف مینماید.

ولی این دو حالت با هم تضادی ندارند بلکه یکی مقدمه دیگری است ، این گونه افراد به هنگام روبرو شدن با مشکلات از زندگی خویش به کلی مایوس میشوند و همین حالت یاس سبب میشود که پرده ها از فطرتشان کنار برود و به درگاه خدا روی آورند، اما این توجه اضطراری نه برای آنها افتخاری است و نه دلیلی است بر بیداریشان ، زیرا به محض اینکه مشکلات بر طرف گردد، به همان حال سابق که طبیعت ثانوی آنها شده رو می آورند.

ولی اولیای حق و بندگان راستین خدا نه تنها با دیدن چهره مشکلات مایوس نمیشوند، بلکه این حوادث بر میزان استقامتشان می افزاید، و به خاطر اتکاء به خدا و اعتماد به نفس ، حالت

تهاجم بیشتر نسبت به مشکلات به خود می گیرند چرا که یاس را در وجودشان راهی نیست

آنهـا فقـط خـدا را در مشـکلات نشـناخته انـد ، در همه حال با یاد او زنـده انـد ، و به ذات پاکش تکیه دارنـد، و نور رحمتش همیشه در قلب آنها پرتوافکن است .

۲ - شاکله چیست ؟!

شـاکله در اصـل از مـاده شـکل به معنی مهـار کردن حیوان است ، و شـکال به خود مهار می گوینـد، و از آنجا که روحیات و سجایـا و عـادات هر انسـانی او را مقیـد به رویه ای می کنـد به آن شاکله میگوینـد و کلمه اشـکال به سؤ ال ها و نیازها و کلیه مسائلی گفته میشود که به نوعی انسان را

مقید میسازد. <۱۴۱>

به این ترتیب مفهوم شاکله هیچگونه اختصاصی به طبیعت ذاتی انسان ندارد ، لذا مرحوم طبرسی در مجمع البیان دو معنی برای آن ذکر کرده است ، طبیعت و خلقت و نیز طریقه و مذهب و سنت (چرا که هر یک از این امور انسان را از نظر عمل به نحوی مقید میسازد).

و از اینجـا روشـن می شـود آنهـا کـه آیه فـوق را دلیلی بر حکـومت صـفات ذات بر انسـان گرفته انـد و آنرا دلیلی بر جـبر می پندارند، و در این راه تا آنجا پیش رفته اند که به تربیت و تزکیه اعتقاد ندارند، تا چه حد در اشتباهند.

این طرز تفکر که به علل مختلف سیاسـی و اجتماعی و روانی که در مباحث جبر و اختیار آورده ایم بر ادبیات بسـیاری از ملتها حکومت میکند و برای توجیه نارسائیهای خود به آن متوسل میشوند از خطرناکترین اعتقاداتی

است که میتواند یک جامعه را به ذلت و زبونی بکشاند، و در حال عقب افتادگی ، سالها یا قرنها نگاه دارد.

درست در شعر زیر که بیانگر این تفکر در مساله تعلیم و تربیت است بیندیشید:

درختی که تلخ است اندر سرشت

گرش بر نشانی به باغ بهشت

و از جوی خلدش به هنگام آب

به بیخ انگبین ریزی و شهد ناب

سرانجام گوهر به کار آورد

همان میوه تلخ بار آورد!

اگر براستی این منطق ، زیر بنای مسائل تربیتی و اجتماعی قرار گیرد بیهوده بودن هر گونه تعلیم و تربیت ، اجتناب ناپذیر خواهد بود.

و به همین دلیل ما معتقدیم مسلک جبر همیشه دستاویزی برای سلطه های استعماری بوده تا به این وسیله از واکنشهای شدید مردمانی که به زنجیر کشیده

شده اند در امان بمانند.

جمله معروف : الجبر و التشبیه امویان و العدل و التوحید علویان : عقیده جبر و تشبیه خدا به موجودات از اعتقادات بنی امیه است ، و عقیده عدل و توحید زیر بنای مکتب علوی است بیانگر این واقعیت می باشد.

خلاصه ، شاکله هرگز به معنی طبیعت ذاتی نیست بلکه به هر گونه عادت و طریقه و مذهب و روشی که به انسان جهت می دهد شاکله گفته میشود بنا بر این عادات و سننی که انسان بر اثر تکرار یک عمل اختیاری کسب کرده است ، و همچنین اعتقاداتی که با استدلال و یا از روی تعصب پذیرفته است ، همه اینها نقش تعیین کننده دارند، و شاکله محسوب می شوند.

اصولا ملکات و روحیات انسان معمولا جنبه اختیاری دارد چرا که انسان هنگامی که عملی را تکرار کند، نخست حالت و سپس عادت و بعد

تدریجا تبدیل به ملکه میشود، همین ملکات است که به اعمال انسان شکل میدهد و خط او را در زندگی مشخص میسازد، در حالی که پیدایش آن مستند به عوامل اختیاری بوده است .

در بعضی از روایات شاکله به نیت تفسیر شده است ، در اصول کافی از امام صادق (علیه السلام) چنین نقل شده : النیه افضل من العمل الا- و ان النیه هی العمل ، ثم تلا- قوله عز و جل قل کل یعمل علی شاکلته یعنی علی نیته : نیت افضل از عمل است اصلا نیت همان عمل است سپس آیه قل کل یعمل علی شاکلته را قرائت فرمود و اضافه کرد منظور از شاکله نیت است . <۱۴۲>

این تفسیر، نکته جالبی در بر دارد. و آن اینکه نیت انسان که از اعتقادات او برمی خیزد به عمل او شکل می دهد، و اصولا خود نیت یکنوع شاکله یعنی امر مقید کننده است ، لذا گاهی نیت را به خود عمل ، تفسیر فرموده و گاه آنرا برتر از عمل شناخته ، چرا که به هر حال خط عمل منشعب از خط نیت است .

در روایت دیگری می خوانیم که از امام صادق (علیه السلام) پرسیدند آیا میتوان در معابد یهود و کلیساهای نصاری نماز خواند؟ فرمود: در آنها نماز بخوانید کسی می پرسد: آیا ما در آن نماز بخوانیم هر چند آنها هم در آن نماز میخوانند؟ فرمود: آری ، مگر قرآن نمیخوانی آنجا که میفرماید قل کل یعمل علی شاکلته فربکم اعلم بمن هو اهدی سبیلا سپس فرمود: تو به سوی قبلهات نماز بخوان و آنها را

رها کن . <۱۴۳> روح چیست ؟

در تعقیب آیات گذشته به پاسخ بعضی از سؤ الات مهم مشرکان یا اهل کتاب پرداخته ، میگوید از تو در باره روح سؤ ال می کنند، بگو روح از فرمان پروردگار من است و به شما بیش از اندکی علم و دانش داده نشده است (و یسئلونک عن الروح قل الروح من امر ربی و ما اوتیتم من العلم الا قلیلا).

مفسران بزرگ ، در گذشته و حال پیرامون معنی روح و تفسیر این آیه سخن بسیار گفته اند و ما نخست به معنی روح در لغت ، سپس به موارد استعمال آن در قرآن ، و بعد به تفسیر آیه و روایاتی که در این زمینه وارد شده است می پردازیم :

۱ - روح از نظر لغت در اصل به معنی نفس و دویدن است ، بعضی تصریح کرده اند که روح و ریح (باد) هر دو از یک معنی مشتق شده است ، و اگر روح انسان که گوهر مستقل مجردی است به این نام نامیده شده به خاطر آنست که از نظر تحرک و حیات آفرینی و ناپیدا بودن همچون نفس و باد است ، این از نظر معنی لغوی .

۲ - موارد استعمال آن در قرآن بسیار متنوع است :

گاهی به معنی روح مقدسی است که پیامبران را در انجام رسالتشان تقویت میکرده ، مانند آیه ۲۵۳ بقره و آتینا عیسی بن مریم البینات و ایدناه بروح القدس : ما دلائل روشن در اختیار عیسی بن مریم قرار دادیم و او را با روح القدس تقویت نمودیم .

گاه به نیروی معنوی الهی که مؤ منان

را تقویت میکند اطلاق شده ، مانند آیه ۲۲ مجادله اولئک کتب فی قلوبهم الایمان و ایدهم بروح منه : آنها کسانی هستند که خدا ایمان را در قلبشان نوشته و به روح الهی تاییدشان کرده است .

زمانی به معنی فرشته مخصوص وحی آمده و با عنوان امین توصیف شده ، مانند آیه ۱۹۳ سوره شعراء نزل به الروح الامین علی قلبک لتکون من المنذرین : این قرآن را روح الامین بر قلب تو نازل کرد تا از انذار کنندگان باشی .

و گاه به معنی فرشته بزرگی از فرشتگان خاص خدا یا مخلوقی برتر از فرشتگان آمده ، مانند تنزل الملائکه و الروح فیها باذن ربهم من کل امر: در شب قدر فرشتگان و روح ، به فرمان پروردگارشان برای تقدیر امور نازل میشوند (آیه ۴ سوره قدر) و در (آیه ۳۸ سوره نبا) نیز می خوانیم یوم یقوم الروح و الملائکه صفا: در روز رستاخیز روح فرشتگان در یک صف قیام می کنند،

و گاه به معنی قرآن یا وحی آسمانی آمده است مانند و کذلک اوحینا الیک روحا من امرنا: این گونه وحی به سوی تو فرستادیم ، روحی که از فرمان ما است (شوری - ۵۲).

و بالاخره زمانی هم به معنی روح انسانی آمده است ، چنانکه در آیات

آفرینش آدم می خوانیم : ثم سواه و نفخ فیه من روحه : سپس آدم را نظام بخشید و از روح خود در آن دمید (آیه ۹ سوره سجده).

و همچنین فاذا سویته و نفخت فیه من روحی فقعوا له ساجدین : هنگامی که آفرینش آدم را نظام بخشیدم و از روحم در او دمیدم

برای او سجده کنید <۱۴۴> آ یه ۲۹ سوره حجر).

۳ - اکنـون سـخن در این است که منظور از روح در آیه مورد بحث چیست ؟ این کـدام روح است که جمعی کنجکـاو از آن سؤ ال کردند و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در پاسخ آنها فرمود: روح از امر پروردگار من است و شما جز دانش کمی ندارید؟! از مجموع قرائن موجود در آیه و خارج آن چنین استفاده میشود که پرسـش کننـدگان از حقیقت روح آدمی سؤ ال کردنـد، همین روح عظیمی که مـا را از حیوانـات جـدا می سـازد و برترین شـرف مـا است ، و تمـام قـدرت و فعالیت ما از آن سرچشـمه می گیرد و بـه کمکش زمیـن و آسـمان را جولانگـاه خـود قرار می دهیم ، اسـرار علـوم را می شـکافیم و به اعمـاق موجودات راه می یابیم می خواستند بدانند حقیقت این اعجوبه عالم آفرینش چیست ؟

و از آنجـا که روح ، ساختمـانی مغایر با ساختمان ماده دارد و اصول حاکم بر آن غیر از اصول حاکم بر ماده و خواص فیزیکی و شـیمیائی آنست پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مامور می شود در یک جمله کوتاه و پر معنی بگوید: روح ، از عالم امر است یعنی خلقتی اسرار آمیز دارد.

سپس برای اینکه از این پاسـخ تعجب نکننـد، اضافه می کنـد، بهره شـما از علم و دانش بسـیار کم و ناچیز است ، بنا بر این چه جای شگفتی که رازهای روح را نشناسید، هر چند از همه چیز به شما نزدیکتر است ؟

در تفسیر عیاشی

از امام باقر (علیه السلام) و امام صادق (علیه السلام) چنین نقل شده که در تفسیر آیه یسئلونک عن الروح فرمود: انما الروح خلق من خلقه ، له بصر و قوه و تایید، یجعله فی قلوب الرسل و المؤ منین : روح از مخلوقات خداوند است بینائی و قدرت و قوت دارد خدا آنرا در دلهای پیغمبران و مؤ منان قرار می دهد. <۱۴۵>

در حدیث دیگری از یکی از آن دو امام بزرگوار نقل شده که فرمود: هی من الملکوت من القدره : روح از عالم ملکوت و از قدرت خداوند است . <۱۴۶> در روایات متعددی که در کتب شیعه و اهل تسنن آمده است می خوانیم که مشرکان قریش این سؤ ال را از دانشمندان اهل کتاب گرفتند و می خواستند پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را با آن بیازمایند، به آنها گفته شده بود که اگر محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اطلاعات فراوانی در باره روح در اختیار شما بگذارد دلیل بر عدم صداقت او است ، لذا جمله کوتاه و پرمعنی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) برای آنها اعجابانگیز بود.

ولی در بخشی دیگر از روایات که از طرق اهلبیت (علیهماالسلام) در تفسیر آیه فوق به ما رسیده می بینیم که روح به معنی مخلوقی برتر از جبرئیل و میکائیل معرفی شده که با پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و امامان همواره بوده است و آنانرا در خط سیرشان از هر گونه انحراف بازمیداشت . <۱۴۷>

این روایات با آنچه در تفسیر

آیه گفتیم نه تنها مخالفتی ندارد، بلکه با آنها هماهنگ است چرا که روح آدمی مراتب و درجاتی دارد، آن مرتبه ای از روح که در پیامبران و امامان است مرتبه فوق العاده والائی است ، که از آثارش معصوم بودن از خطا و گناه و نیز آگاهی و علم فوق العاده است و مسلما چنین مرتبه ای از روح از همه فرشتگان برتر خواهد بود حتی از جبرئیل و میکائیل ! (دقت کنید)

اصالت و استقلال روح

تا آنجا که تاریخ علم و دانش بشری نشان می دهد، مساله روح و ساختمان و ویژگیهای اسرار آمیزش ، همواره مورد توجه دانشمندان بوده است و هر دانشمندی به سهم خود کوشیده است تا به محیط اسرار آمیز روح گام بگذارد.

درست به همین دلیل نظراتی که در باره روح ، از سوی علماء و دانشمندان اظهار شده بسیار زیاد و متنوع است .

ممکن است علم و دانش امروز ما - و حتی علم و دانش آیندگان - برای پی بردن به همه رازهای روح کافی نباشد، هر چند روح ما از همه چیز این جهان بما نزدیکتر است ، اما چون گوهر آن با آنچه در عالم ماده با آن انس گرفته ایم تفاوت کلی دارد، زیاد هم نباید تعجب کرد که از اسرار و کنه این اعجوبه آفرینش و مخلوق مافوق ماده سر درنیاوریم .

اما به هر حال این مانع از آن نخواهد بود که ما دورنمای روح را با دیده تیز بین عقل ببینیم و از اصول و نظامات کلی حاکم بر آن آگاه شویم .

مهمترین اصلی که باید در اینجا شناخته شود مساله اصالت و

استقلال روح است ، در برابر مکتبهای ماده گرا که روح را مادی و از خواص ماده مغزی و سلولهای عصبی میدانند و ماورای آن هیچ !.

و ما بیشتر در اینجا به همین بحث می پردازیم ، چرا که بحث بقای روح و مساله تجرد کامل یا تجرد برزخی متکی به آن است .

اما قبل از ورود در این بحث ذکر این نکته را لازم میدانیم که تعلق روح به بدن انسان - آنچنان که بعضی گمان کرده اند - تعلقی از قبیل حلول و فی المثل مانند ورود باد در مشک نیست - بلکه یکنوع ارتباط و پیوندی است بر اساس حاکمیت روح بر تن و تصرف و تدبیر آن که بعضی آن را تشبیه به تعلق معنی به لفظ کرده اند.

البته این مساله در لابلای بحث استقلال روح روشن خواهد شد.

اکنون به اصل سخن باز گردیم .

در این که انسان با سنگ و چوب بی روح فرق دارد شکی نیست ، زیرا ما به خوبی احساس میکنیم که با موجودات بی جان و حتی با گیاهان تفاوت داریم ، ما می فهمیم ، تصور می کنیم ، تصمیم می گیریم ، اراده داریم ، عشق میورزیم ، متنفر میشویم ، و...

ولی گیاهان و سنگها هیچ یک از این احساسات را ندارند، بنا بر این میان ما و آنها یک تفاوت اصولی وجود دارد، و آن داشتن روح انسانی است .

نه مادیها و نه هیچ دستهای دیگر هرگز منکر اصل وجود روح و روان نیستند و به همین دلیل همه آنها روانشناسی (پسیکولوژی) و روانکاوی (پسیکانالیزم) را به عنوان یک علم مثبت

می شناسند، این دو علم گر چه تقریبا از جهاتی مراحل طفولیت خود را طی میکنند ولی به هر حال از علومی هستند که در دانشگاه های بزرگ دنیا بوسیله استادان و دانشپژوهان تعقیب می شوند و همانطور که خواهیم دید روان و روح دو حقیقت جدای از هم نیستند بلکه مراحل مختلف یک واقعیتند.

آنجا که سخن از ارتباط روح با جسم است و تاثیر متقابل این دو در یکدیگر بیان میشود نام روان بر آن می گذاریم و آنجا که پدیده های روحی جدای از جسم مورد بحث قرار می گیرند نام روح را به کار می بریم .

خلاصه اینکه هیچکس انکار نمیکند که حقیقتی بنام روح و روان در ما وجود دارد.

اکنون باید دید جنگ دامنه دار میان ماتریالیستها از یکسو و فلاسفه متافیزیک و روحیون از سوی دیگر در کجاست ؟

پاسخ این است که : دانشمندان الهی و فلاسفه روحیون معتقدند غیر از

موادی که جسم انسان را تشکیل می دهد، حقیقت و گوهر دیگری در او نهفته است که از جنس ماده نیست اما بدن آدمی تحت تاثیر مستقیم آن قرار دارد.

بعبارت دیگر: روح یک حقیقت ماورای طبیعی است که ساختمان و فعالیت آن غیر از ساختمان و فعالیت جهان ماده است درست است که دائما با جهان ماده ارتباط دارد، ولی ماده و یا خاصیت ماده نیست !

در صف مقابل ، فلاسفه مادی قرار دارند: آنها می گویند: ما موجودی مستقل از ماده بنام روح یا نام دیگر سراغ نداریم هرچه هست همین ماده جسمانی و یا آثار فیزیکی و شیمیائی آن است .

ما دستگاهی بنام مغز و اعصاب داریم که

بخش مهمی از اعمال حیاتی ما را انجام می دهند، و مانند سایر دستگاههای بدن مادی هستند و تحت قوانین ماده فعالیت می کنند.

ما غده هائی در زیر زبان داریم بنام غده های بزاق که هم فعالیت فیزیکی دارند و هم شیمیائی ، هنگامی که غذا وارد دهان میشود، این چاههای آرتزین ! بطور خودکار و کاملا اتوماتیک شروع بکار می کنند، و چنان حسابگرند که درست به همان اندازه که آب برای جویدن و نرم کردن غذا لازم است روی آن می پاشند غذاهای آبدار، کم آب ، خشک ، هر کدام باندازه نیاز خود سهمیه ای از آب دهان دریافت میدارند.

مواد اسیدی خصوصا هنگامی که زیاد غلیظ باشند، فعالیت این غده ها را افزایش میدهند، تا سهم بیشتری از آب دریافت دارند، و به اندازه کافی رقیق شوند و به دیوارهای معده زیانی نرسانند!

و هنگامی که غذا را فرو بردیم فعالیت این چاهها خاموش میگردد، خلاصه نظام عجیبی بر این چشمه های جوشان حکومت میکند که اگر یک ساعت تعادل و حساب آنها بهم بخورد، یا دائما آب از لب و لوچه ما سرازیر است و یا

باندازه ای زبان و گلوی ما خشک میشود که لقمه در گلوی ما گیر میکند!. این کار فیزیکی بزاق است ، ولی میدانیم کار مهمتر بزاق کار شیمیائی آن است ، مواد مختلفی با آن آمیخته است که با غذا ترکیب میشوند و زحمت معده را کم می کنند.

ماتریالیستها میگویند: سلسله اعصاب و مغز ما شبیه غده های بزاقی و مانند آن دارای فعالیتهای فیزیکی و شیمیائی است (که به طور مجموع فیزیکوشیمیائی بان گفته میشود) و

همین فعالیتهای فیزیکوشیمیائی است که ما نام آن را پدیده های روحی و یا روح میگذاریم .

آنها میگویند: هنگامی که مشغول فکر کردن هستیم یک سلسله امواج الکتریکی مخصوص از مغز ما برمیخیزد، این امواج را امروز با دستگاههائی میگیرند و روی کاغذ ثبت می کنند، مخصوصا در بیمارستانهای روانی با مطالعه روی این امواج راههائی برای شناخت و درمان بیماران روانی پیدا میکنند، این فعالیت فیزیکی مغز ما است .

علاوه بر این سلولهای مغز بهنگام فکر کردن و یا سایر فعالیتهای روانی دارای یک رشته فعل و انفعالات شیمیائی هستند.

بنابر این روح و پدیده های روحی چیزی جز خواص فیزیکی و فعل و انفعالات شیمیائی سلولهای مغزی و عصبی ما نمی باشد.

آنها از این بحث چنین نتیجه می گیرند.

۱ - همانطور که فعالیت غده های بزاقی و اثرات مختلف آن قبل از بدن نبوده و بعد از آن نیز نخواهد بود، فعالیتهای روحی ما نیز با پیدایش مغز و دستگاه اعصاب ، موجود میشوند، و با مردن آن می میرند!

۲ - روح از خواص جسم است ، پس مادی است و جنبه ماورای طبیعی ندارد.

۳ - روح مشمول تمام قوانینی است که بر جسم حکومت میکند.

۴ - روح بدون بدن وجود مستقلی ندارد و نمیتواند داشته باشد.

دلائل مادیها بر عدم استقلال روح

مادیها برای اثبات مدعای خود و اینکه روح و فکر و سایر پدیده های روحی همگی مادی هستند، یعنی از خواص فیزیکی و شیمیائی سلولهای مغزی و عصبی میباشند شواهدی آوردهاند که در زیر به آنها اشاره میشود:

۱ - به آسانی میتوان نشان داد که با از کار افتادن یک قسمت از مراکز،

یا سلسله اعصاب یک دسته از آثار روحی تعطیل میشود. <۱۴۸>

مثلا- آزمایش شده که اگر قسمتهای خاصی از مغز کبوتر را برداریم نمی میرد ولی بسیاری از معلومات خود را از دست میدهد، اگر غذا به او بدهند میخورد و هضم میکند و اگر ندهند و تنها دانه را در مقابل او بریزند نمی خورد و از گرسنگی میمیرد! همچنین در پاره ای از ضربه های مغزی که بر انسان وارد میشود، و یا به علل بعضی از بیماریها قسمتهائی از مغز از کار میافتد، دیده شده که انسان قسمتی از معلومات خود را از دست میدهد.

چندی قبل در جرائد خواندیم که یک جوان تحصیل کرده بر اثر یک ضربه مغزی در یک حادثه که در نزدیکی اهواز رخ داد تمام حوادث گذشته زندگی خود را فراموش کرد و حتی مادر و خواهر خود را نمی شناخت ، هنگامی که او را به خانه ای که در آن متولد و بزرگ شده بود بردند کاملا برای او ناآشنا بود!

اینها و نظایر آن نشان میدهد که رابطه نزدیکی در میان فعالیت سلولهای مغزی و پدیده های روحی وجود دارد.

۲ - هنگام فکر کردن تغییرات مادی در سطح مغز بیشتر میشود، مغز بیشتر غذا میگیرد، و بیشتر مواد فسفری پس میدهد موقع خواب که مغز کار تفکر را انجام نمیدهد کمتر غذا میگیرد این خود دلیل بر مادی بودن آثار فکری است . <۱۴۹>

۳ - مشاهدات نشان میدهد که وزن مغز متفکران عموما بیش از حد متوسط است (حد متوسط مغز مردان در حدود ۱۴۰۰ گرم و حد متوسط مغز زنان مقداری از آن کمتر

است) این نشانه دیگری بر مادی بودن روح است .

۴ - اگر نیروی تفکر و تظاهرات روحی دلیل بر وجود روح مستقل باشد باید این معنی را در حیوانات نیز بپذیریم ، زیرا آنها هم در حد خود ادراکاتی دارند خلاصه آنها میگویند ما احساس میکنیم که روح ما موجود مستقلی نیست و پیشرفتهای معلوم مربوط به انسانشناسی نیز این واقعیت را تایید میکند.

از مجموع این استدلالات چنین نتیجه میگیرند که پیشرفت و توسعه فیزیولوژی انسانی و حیوانی روز به روز این حقیقت را واضحتر میسازد که میان پدیده های روحی و سلولهای مغزی رابطه نزدیکی وجود دارد.

نقطه های تاریک این استدلال

اشتباه بزرگی که دامنگیر مادیها در اینگونه استدلالات شده این است که ابزار کار را با فاعل کار اشتباه کرده اند.

برای اینکه بدانیم چگونه آنها ابزار را با کننده کار اشتباه کرده اند، اجازه دهید یک مثال بیاوریم (دقت کنید).

از زمان گالیله باین طرف تحولی در مطالعه وضع آسمانها پیدا شد گالیله ایتالیائی به کمک یک عینک ساز موفق به ساختن دوربین کوچولوئی شد ولی البته گالیله بسیار خوشحال بود و شب هنگام که به کمک آن به مطالعه

ستارگان آسمان پرداخت ، صحنه شگفت انگیزی در برابر چشم او آشکار گردید که تا آن روز هیچ انسان دیگری ندیده بود، او فهمید کشف مهمی کرده است و از آن روز به بعد کلیه مطالعه اسرار جهان بالا بدست انسان افتاد!

تا آن روز انسان شبیه پروانه ای بود که فقط چند شاخه اطراف خود را می دید اما هنگامی که دوربین را به چشم گرفت ، مقدار قابل ملاحظه ای از درختان اطراف خود

را در این جنگل بزرگ آفرینش نیز مشاهده کرد.

این مساله به تکامل خود ادامه داد تا اینکه دوربینهای بزرگ نجومی ساخته شد که قطر عدسی آنها پنج متر یا بیشتر بود، آنها را بر فراز کوه های بلندی که در منطقه مناسبی از نظر صافی هوا قرار داشت نصب کردند، این دوربینها که مجموع دستگاه آنها گاهی به اندازه یک عمارت چند طبقه میشد عوالمی از جهان بالا را به انسان نشان داد که چشم عادی حتی یکهزارم آن را ندیده بود.

حال فکر کنید اگر روزی تکنولوژی بشر اجازه ساختمان دوربینهائی به قطر یکصد متر با تجهیزاتی به اندازه یک شهر دهد چه عوالمی بر ما کشف خواهد شد؟! اکنون این سؤ ال پیش می آید که اگر این دوربینها را از ما بگیرید به طور قطع بخشی یا بخشهائی از معلومات و مشاهدات ما در باره آسمانها تعطیل خواهد شد، ولی آیا بیننده اصلی ، ما هستیم یا دوربین است ؟!

آیا دوربین و تلسکوپ ابزار کار ما است که بوسیله آن می بینیم و یا فاعل کار و بیننده واقعی است ؟!

در مورد مغز نیز هیچکس انکار نمیکند که بدون سلولهای مغزی انجام تفکر و مانند آن ممکن نیست ولی آیا مغز ابزار کار روح است ؟ یا خود روح ؟!

کوتاه سخن آنکه : تمام دلائلی که مادیها در اینجا آورده اند فقط ثابت میکند که میان سلولهای مغزی و ادراکاتماارتباط وجود دارد، ولی هیچکدام از آنها اثبات نمیکند که مغز انجام دهنده ادراکات است نه ابزار ادراک (دقت کنید).

و از اینجا روشن میشود اگر مردگان چیزی نمی فهمند به خاطر این

است که ارتباط روح آنها با بدن از بین رفته ، نه اینکه روح ، فانی شده است درست همانند کشتی یا هواپیمائی که دستگاه بی سیم آن همه از کار افتاده است ، کشتی و راهنمایان و ناخدایان کشتی وجود دارند اما ساحلنشینان نمی توانند با آنها رابطه ای برقرار سازند، زیرا وسیله ارتباطی از میان رفته است .

دلائل استقلال روح

سخن از مساله روح بود و اینکه مادیها اصرار دارند، پدیده های روحی را از خواص سلولهای مغزی بدانند و ((فکر)) و ((حافظه)) و ((ابتکار)) و ((عشق)) و ((نفرت)) و ((خشم)) و ((علوم و دانشها)) را همگی در ردیف مسائل آزمایشگاهی و مشمول قوانین جهان ماده بدانند، ولی فلاسفه طرفدار استقلال روح دلائل گویائی بر نفی و طرد این عقیده دارند که در ذیل به قسمتهائی از آن اشاره می شود:

۱ - خاصیت واقع نمائی (آگاهی از جهان برون)

نخستین سؤ ال که می توان از ماتریالیستها کرد این است که اگر افکار و پدیده های روحی همان خواص ((فیزیکوشیمیائی)) مغزند، باید ((تفاوت اصولی)) میان کار مغز و کار معده یا کلیه و کبد مثلا نبوده باشد، زیرا کار معده ((مثلا)) ترکیبی از فعالیتهای فیزیکی و شیمیائی است و با حرکات مخصوص خود و ترشح اسیدهائی غذا را هضم و آماده جذب بدن می کند، و همچنین کار بزاق چنان که گفته شد ترکیبی از کار فیزیکی و شیمیائی است ، در حالی که ما می بینیم کار روحی با همه آنها متفاوت است .

اعمال تمام دستگاه های بدن کم و بیش شباهت بیکدیگر دارند بجز ((مغز)) که

وضع آن استثنائی است آنها همه مربوط به جنبه های داخلی است در حالی که پدیـده های روحی جنبه خارجی دارنـد و ما را از وضع بیرون وجود ما آگاه می کنند.

برای توضیح این سخن باید به چند نکته توجه کرد:

نخست اینکه : آیا جهانی بیرون از وجود ما هست یا نه ؟ مسلما چنین جهانی وجود دارد و ایده آلیستها که وجود جهان خارج را انکـار می کننـد و می گوینـد هر چه هست ((مـائیم)) و ((تصورات مـا)) و جهان خارج درست هماننـد صـحنه هائی که در خواب می بینیم چیزی جز تصورات نیست ، سخت در اشتباهند، و اشتباه آنها را در جای خود اثبات کرده ایم که چگونه ایده آلیستها در عمـل رئـالیست می شونـد، و آنچه را در محیـط کتابخانه خود می اندیشند هنگامی که به کوچه و خیابان و محیط زندگی معمولی قدم می گذارند همه را فراموش می کنند.

دیگر اینکه آیا ما از وجود جهان بیرون آگاه هستیم یا نه ؟

قطعـا پاسـخ این سؤ ال نیز مثبت است ، زیرا مـا آگـاهی زیـادی از جهان بیرون خود داریم ، و از موجوداتی که در اطراف ما با نقاط دور دست است اطلاعات فراوانی در اختیار ما هست .

اکنـون این سـؤ ال پیش می آیـد آیـا جهـان خـارج به درون وجود مـا می آیـد؟ مسـلما نه ، بلکه نقشه آن پیش مـا است که با استفاده از خاصیت ((واقع نمائی)) به جهان بیرون وجود خود پی می بریم .

این واقع نمائی نمی تواند تنها خواص فیزیکوشیمیائی مغز باشد زیرا این خواص زائیده تاثرات ما از جهان بیرون است

، و به اصطلاح معلول آنها است ، درست همانند تاثیرهائی که غذا روی معده ما می گذارد. آیا تاثیر غذا روی معده و فعل و انفعال فیزیکی و شیمیائی آن سبب می شود که معده از غذاها آگاهی داشته باشد، پس چطور مغز ما می تواند از دنیا بیرون خود با خبر گردد؟!

به تعبیر دیگر: برای آگاهی از موجودات خارجی و عینی یک نوع احاطه بر آنها لازم است ، و این احاطه کار سلولهای مغزی نیست ، سلولهای مغزی تنها از خارج متاثر می شوند، و این تاءثر: همانند تاثر سایر دستگاههای بدن از وضع

خارج است ، این موضوع را ما به خوبی درک می کنیم .

اگر تاءثر از خارج دلیلی بر آگاهی ما از خارج بود لازم بود ما با معده و زبان خود نیز بفهمیم در حالی که چنین نیست ، خلاصه وضع استثنائی ادراکات ما دلیل بر آن است که حقیقت دیگری در آن نهفته است ، که نظامش با نظام قوانین فیزیکی و شیمیائی کاملا تفاوت دارد (دقت کنید).

۲ - وحدت شخصیت

دلیل دیگر که برای استقلال روح می توان ذکر کرد، مسئله وحدت شخصیت در طول عمر آدمی است .

توضیح اینکه ما در هر چیز شک و تردید داشته باشیم در این موضوع تردیدی نداریم که ((وجود داریم)).

((من هستم)) و در هستی خود تردید ندارم ، و علم من به وجود خودم به اصطلاح ((علم حضوری)) است ، نه علم ((حصولی)) یعنی من پیش خود حاضرم و از خودم جدا نیستم .

به هر حال ، آگاهی ما از خود روشنترین معلومات ما است و

احتیاج و نیازی ابدا به استدلال ندارد، و استدلال معروفی که دکارت فیلسوف معروف فرانسوی برای وجودش کرده که : ((من فکر می کنم پس هستم)) استدلال زاید و نادرستی به نظر می رسد، زیرا پیش از آنکه اثبات وجود خود کند دو بار اعتراف به وجود خودش کرده ! (یکبار آنجا که می گوید ((من)) و بار دیگر آنجا که می گوید ((می کنم)) این از یکسو.

از سوی دیگر این ((من)) از آغاز تا پایان عمر یک واحد بیشتر نیست ((من امروز)) همان ((من دیروز)) همان ((من بیست سال)) قبل می باشد من از کودکی تاکنون یک نفر بیشتر نبودم ، من همان شخصی هستم که بوده ام و تا آخر عمر نیز همین

شخص هستم ، نه شخص دیگر، البته درس خواندم ، باسواد شده ام ، تکامل یافته ام ، و باز هم خواهم یافت ، ولی یک آدم دیگر نشده ام ، و به همین دلیل همه مردم از آغاز تا پایان عمر مرا یک آدم می شناسند یک نام دارم یک شناسنامه دارم و...

اکنون حساب کنیم و ببینیم این موجود واحدی که سراسر عمر ما را پوشانده چیست ؟ آیا ذرات و سلولهای بدن ما و یا مجموعه سلولهای مغزی و فعل و انفعالات آن است ؟ اینها که در طول عمر ما بارها عوض می شوند و تقریبا در هفت سال یکبار تمام سلولها تعویض می گردند، زیرا می دانیم در هر شبانه روز ملیونها سلول در بدن ما می میرد و ملیونها سلول تازه جانشین آن می شود، همانند ساختمانی که تدریجا آجرهای

آنرا برون آورنـد، و آجرهـای تـازه ای جـای آن کار بگذارنـد این ساختمان بعـد از مـدتی بکلی عوض می شود اگر چه مردم سطحی متوجه نشوند، و یا همانند استخر بزرگی که از یک طرف آهسته آهسته آب وارد آن می شود، و از طرف دیگر خارج می گردد، بـدیهی است بعـد از مـدتی تمام آب اسـتخر عوض می شود، اگر چه افراد ظاهربین توجه نداشـته باشـند و آن را به همان حال ثابت ببینند.

به طـور کلی هر موجودی که دریـافت غـذا می کنـد و از سوی دیگر مصـرف غـذا دارد تـدریجا ((نوسـازی)) و ((تعویض)) خواهد شد.

بنـابراین یک آدم هفتاد ساله احتمالا ده بار تمام اجزای بـدن او عوض شـده است روی این حساب اگر هماننـد مادیها انسان را همان جسم و دسـتگاه های مغزی و عصبی و خواص فیزیکوشیمیائی آن بدانیم باید این ((من)) در ۷۰ سال ده بار عوض شده باشد و همان شخص سابق نباشد در حالی که هیچ وجدانی این سخن را نخواهد پذیرفت .

از اینجا روشن می شود که غیر از اجزای مادی ، یک حقیقت واحـد ثابت در سراسـر عمر، وجود دارد که همانند اجزای مادی تعویض نمی شود و اساس وجود، را همان تشکیل می دهد و عامل وحدت شخصیت ما همان است .

پرهیز از یک اشتباه

بعضـی تصور می کننـد سـلولهای مغزی عوض نمی شونـد و می گویند: در کتابهای فیزیولوژی خوانده ایم که تعداد سـلولهای مغزی از آغـاز تـا آخر عمر یکسـان است ، یعنی هرگز کم و زیاد نمی شونـد، بلکه فقط بزرگ می شونـد، اما تولیـد مثل نمی کنند، و

به همین جهت اگر ضایعه ای برای آنها پیش بیاید قابل ترمیم نیستند، بنابراین ما یک واحد ثابت در مجموع بدن داریم که همان سلولهای مغزی است ، و این حافظ وحدت شخصیت ماست .

اما این اشتباه بزرگی است ، زیرا آنها که این سخن را می گویند، دو مساله را با یکدیگر اشتباه کرده اند، آنچه در علم امروز ثابت شده این است که سلولهای مغزی از آغاز تا پایان عمر از نظر تعداد ثابت است ، و کم و زیاد نمی شود. نه اینکه ذرات تشکیل دهنده این سلولها تعویض نمی گردند، زیرا همانطور که گفتیم سلولهای بدن دائما غذا دریافت می کنند و نیز تدریجا ذرات کهنه را از دست می دهند، درست همانند کسی هستند که دائما از یک طرف دریافت و از طرف دیگر پرداخت دارد، مسلما سرمایه چنین کسی تدریجا عوض خواهد شد اگر چه مقدار آن عوض نشود، همانند همان استخر آبی که از یکسو آب به آن می ریزد و از سوی دیگر آب از آن خارج می شود، پس از مدتی محتویات آن به کلی تعویض می گردد، اگر چه مقدار آب ثابت مانده است .

(در کتابهای فیزیولوژی نیز به این مسئله اشاره شده است به عنوان نمونه به کتاب هورمونها صفحه ۱۱ و کتاب فیزیولوژی حیوانی تالیف دکتر محمود بهزاد و همکاران صفحه ۳۲ مراجعه شود) بنابراین سلولهای مغزی نیز ثابت نیستند و همانند سایر سلولها عوض می شوند.

۳ - عدم انطباق بزرگ و کوچک

فرض کنید کنار دریای زیبائی نشسته ایم چند قایق کوچک و یک کشتی عظیم روی امواج آب در حرکتند، آفتاب را

می بینیم که از یکسو غروب می کند و ماه را می بینیم که از سوی دیگر در حال طلوع کردن است .

مرغهای زیبای دریائی دائما روی آب می نشینند و برمی خیزند، در یک سمت ، کوه عظیمی سر به آسمان کشیده است .

اکنون ، لحظاتی چشم خود را می بندیم و آنچه را دیده ایم در ذهن خود مجسم می نمائیم : کوه با همان عظمت ، دریا با همان وسعت ، و کشتی عظیم با همان بزرگی که دارد در ذهن ما مجسم می شوند، یعنی همانند تابلوی فوق العاده بزرگی در برابر روح ما یا در درون روح ما وجود دارند.

حالا۔ این سؤ ال پیش می آید که جای این نقشه بزرگ کجا است ؟ آیا سلولهای فوق العاده کوچک مغزی می توانند چنین نقشه عظیمی را در خود بپذیرند؟ مسلما نه ، بنابراین باید ما دارای بخش دیگری از وجود باشیم که مافوق این ماده جسمانی است و آن قدر وسیع است که تمام این نقشه ها را در خود جای می دهد.

آیا نقشه یک عمارت ۵۰۰ متری را می توان روی یک زمین چند میلیمتری پیاده کرد؟

مسلما پاسخ این سؤ ال منفی است ، چون یک موجود بزرگتر با حفظ بزرگی خود منطبق بر موجود کوچکی نمی شود، لازمه انطباق این است که یا مساوی آن باشد یا کوچکتر از آن که بتواند روی آن پیاده شود.

با اینحال چگونه ما می توانیم نقشه های ذهنی فوق العاده بزرگی را در سلولهای کوچک مغزی خود جای دهیم ؟

ما می توانیم کره زمین را با همان کمربند چهل میلیون متریش در

ذهن ترسیم کنیم ، ما می توانیم کره خورشید را که یک میلیون و دویست هزار مرتبه

از کره زمین بزرگتر است و همچنین کهکشانهائی را که میلیونها بار از خورشید ما وسیعترند همه را در فکر خود مجسم کنیم ، این نقشه ها اگر بخواهند در سلولهای کوچک مغزی ما پیاده شوند طبق قانون عدم انطباق بزرگ بر کوچک امکان پذیر نیست ، پس باید به وجودی مافوق این جسم اعتراف کنیم که مرکز پذیرش این نقشه های بزرگ می باشد.

یک سؤ ال لازم

ممکن است گفته شود، نقشه های ذهنی ما، همانند ((میکروفیلمها)) و یا ((نقشه های جغرافیائی)) است که در کنار آن یک عدد کسری نوشته شده مانند: ۱۰۰۰۰۰۰ / ۱ و یا ۱۰۰۰۰۰۰۰۰ / ۱ که مقیاس کوچک شدن آن را نشان می دهد و به ما می فهماند که باید این نقشه را به همان نسبت بزرگ کنیم تا نقشه واقعی به دست آید، و نیز بسیار دیده ایم عکسی از کشتی غولپیکری گرفته شده که نمی تواند به تنهائی عظمت آن کشتی را نشان بدهد، و لذا قبل از گرفتن عکس برای نشان دادن عظمت آن انسانی را در عرشه کشتی قرار می دهند و عکس آن دو را با هم می گیرند تا با مقایسه عظمت کشتی روشن شود.

نقشه های ذهنی ما نیز تصویرهای بسیار کوچکی هستند که با مقیاسهای معینی کوچک شده اند به هنگامی که به همان نسبت ، آنها را بزرگ کنیم نقشه واقعی به دست می آید، و مسلما این نقشه های کوچک می تواند به نوعی در سلولهای مغزی ما جای گیرد (دقت کنید).

پاسخ

:

مساله مهم اینجا است که میکروفیلمها را معمولا یا به وسیله پروژکتورها بزرگ می کنند و روی پرده ای منعکس می نمایند یا در نقشه های جغرافیائی عددی که زیر آن نوشته شده است به ما کمک می کند که نقشه را در آن عدد ضرب

کنیـم و نقشـه بزرگ واقعی را در ذهـن خـود منعکس نمـائیم ، حالا ـ ایـن سـؤ ال پیش می آیـد کـه آن پرده بزرگی که میکروفیلمهای ذهنی ما روی آن به صورت عظیم منعکس می گردد کجا است .

آیا این پرده بزرگ همان سلولهای مغزی هستند؟ قطعا نه . و آن نقشه جغرافیائی کوچک را که ما در عدد بزرگ ضرب می کنیم و تبدیل به نقشه عظیمی می نمائیم ، مسلما محلی لازم دارد، آیا می تواند سلولهای کوچک مغزی باشد.

به عبارت روشنتر: در مثال میکروفیلم و نقشه جغرافیائی آنچه در خارج وجود دارد، همان فیلمها و نقشه های کوچک هستند، ولی در نقشه هـای ذهنی مـا این نقشه هـا درست به انـدازه وجود خـارجی آنهـا می باشـند و قطعـا محلی لازم دارنـد به انـدازه خودشان و می دانیم سلولهای مغزی کوچکتر از آن است که بتواند آنها را با آن عظمت منعکس سازد.

کوتاه سخن اینکه : ما این نقشه های ذهنی را با همان بزرگی که در خارج دارند تصور می کنیم و این تصور عظیم نمی تواند در سلول کوچکی منعکس گردد، بنابراین نیازمند به محلی است و از اینجا به وجود حقیقی مافوق این سلولها پی می بریم .

۴ - پدیده های روحی با کیفیات مادی همانند نیستند

دلیل دیگری که می تواند ما را به استقلال روح

و مـادی نبودن آن رهنمون گردد این است که : در پدیـده هـای روحـی خواص و کیفیتهائی می بینیم که با خواص و کیفیتهای موجودات مادی هیچ گونه شباهت ندارند، زیرا:

اولا: موجودات ((زمان)) می خواهند و جنبه تدریجی دارند.

ثانیا با گذشت زمان فرسوده می شوند.

ثالثا قابل تجزیه به اجزاء متعددی هستند.

ولی پدیده های ذهنی دارای این خواص و آثار نیسـتند، ما می توانیم جهانی همانند جهان فعلی در ذهن خود ترسیم کنیم ، بی آنکه احتیاج به گذشت زمان و جنبه های تدریجی داشته باشد.

از این گذشـته صـحنه هـائی که مثلا از زمان کودکی در ذهن ما نقش بسـته با گـذشت زمان نه کهنه می شود و نه فرسوده ، و همـان شـکل خود را حفـظ کرده است ، ممکن است مغز انسان فرسوده شود ولی با فرسوده شـدن مغز خانه ای که نقشه اش از بیست سال قبل در ذهن ما ثبت شده فرسوده نمی گردد و از یکنوع ثبات که خاصـیت جهان ماورای ماده است برخوردار است .

روح ما نسبت به نقشها و عکسها خلاقیت عجیبی دارد و در یک آن می توانیم بدون هیچ مقدمه ای هر گونه نقشی را در ذهن ترسـیم کنیم ، کرات آسـمانی ، کهکشانها و یا موجودات زمینی دریاها و کوهها وماننـد آن ، این خاصـیت یک موجود مادی نیست ، بلکه نشانه موجودی مافوق مادی است .

به علاوه ما می دانیم مثلا ۴ = ۲ + ۲ شکی نیست که طرفین این معادله را می توانیم تجزیه کنیم یعنی عدد دو را تجزیه نمائیم ، و یا عدد چهار را، ولی این برابری

را هرگز نمی توانیم تجزیه کنیم و بگوئیم برابری دو نیم دارد و هر نیمی غیر از نیم دیگر است ، برابری یک مفهوم غیر قابل تجزیه است یا وجود دارد و یا وجود ندارد هرگز نمی توان آن را دو نیم کرد.

بنابراین ، این گونه مفاهیم ذهنی قابل تجزیه نیستند و به همین دلیل نمی توانند مادی باشند زیرا اگر مادی بودند قابل تجزیه بودند و باز به همین دلیل روح ما که مرکز چنین مفاهیم غیر مادی است نمی تواند مادی بوده باشد بنابراین مافوق ماده است (دقت کنید). <۱۵۰> آنچه داری از برکت رحمت او است !

در آیات گذشته سخن از قرآن بود، دو آیه مورد بحث نیز در همین زمینه سخن می گوید.

نخست می فرماید: ((ما اگر بخواهیم آنچه را بر تو وحی فرستاده ایم از تو می گیریم)) (و لئن شئنا لنذهبن بالذی اوحینا الیک).

((سپس کسی را نمی یابی که از تو دفاع کند)) و آن را از ما باز پس گیرد (ثم لا تجد لک به علینا وکیلا)

پس این مائیم که این علوم را به تو بخشیده ایم تا رهبر و هادی مردم باشی ، و این مائیم که هر گاه صلاح بدانیم از تو باز پس می گیریم ، و هیچکس را در این رابطه دخل و تصرفی نیست !

در پیوند این آیات با آیه قبل ، علاوه بر آنچه گفته شد این احتمال نیز وجود دارد که در آخرین جمله بحث گذشته خواندیم ((تنها بهره اندکی از علم و دانش به شما داده شده است)).

و در آیات مورد بحث می خوانیم که خداوند حتی

بهره ای را که از علم و دانش به پیامبرش داده است می تواند باز پس بگیرد، پس همه چیز شما حتی علم و آگاهیتان از سوی او است .

آیه بعد که به صورت استثناء آمده است می گوید ((اگر ما این علم و دانش را از تو نمی گیریم رحمت پروردگار تو است)) (الا رحمه من ربک).

رحمتی است برای هدایت و نجات خودت و رحمتی است برای هدایت و نجات جهان بشریت و این رحمت در واقع دنباله همان رحمت آفرینش است .

آن خدائی که به مقتضای رحمت عام و خاصش ، انسانها را آفرید و لباس هستی که برترین لباس تکامل است در اندامشان پوشانید، همان خدا برای پیمودن این راه ، به مقتضای رحمتش ، به آنها کمک می کند، رهبرانی آگاه و معصوم ، خستگی ناپذیر و دلسوز، و مهربان و پراستقامت برای هدایتشان مبعوث می نماید، همین رحمت است که ایجاب می کند هرگز روی زمین از حجت الهی خالی نماند.

و در پایان آیه به عنوان تاکید، یا به عنوان بیان دلیل بر جمله سابق می گوید: ((فضل پروردگار بر تو بزرگ بوده است)) (ان فضله کان علیک کبیرا).

وجود زمینه این فضل در دل تو که با آب عبادت و تهذیب نفس و جهاد آبیاری شده از یکسو، و نیاز مبرم بندگان به چنین رهبری از سوئی دیگر، ایجاب کرده است که فضل خدا بر تو فوق العاده زیاد باشد:

درهای علم را به روی تو بگشاید، از اسرار هدایت انسان آگاهت سازد، و از خطاها محفوظت دارد، تا الگو و اسوه ای برای همه انسانها تا پایان

جهان

باشی .

ضمنا ذکر این نکته نیز لازم است که جمله استثنائیه فوق با آنچه در آیه قبل آمده است ارتباط دارد، و مفهوم مستثنی و مستثنی منه چنین است ((اگر ما بخواهیم می توانیم این وحی را که بر تو فرستاده ایم بگیریم ولی چنین نمی کنیم چرا که رحمت الهی شامل حال تو و مردم است)). <۱۵۱>

روشن است که این گونه استثناها دلیل بر این نیست که ممکن است خداوند عملا روزی این رحمت را از پیامبرش بگیرد، بلکه دلیل بر آنست که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نیز چیزی از خود ندارد، علم و دانش و وحی آسمانی او همه از ناحیه خدا و بسته به مشیت او است . هیچگاه همانند قرآن را نخواهید آورد

با توجه به اینکه آیات قبل و بعد در ارتباط با مباحث قرآن است ، پیوند آیه مورد بحث که با صراحت از اعجاز قرآن سخن می گوید با آنها نیاز به گفتگو ندارد.

به علاوه در آیات آینده بحث مشروحی پیرامون بهانه جوئیهای مشرکان در زمینه اعجاز و طلب معجزات گوناگون آمده است ، آیه مورد بحث در حقیقت مقدمه ای است برای بحث آینده تا به این بهانه جویان نشان دهد که عالی ترین و زنده ترین سند حقانیت پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) که به صورت یک معجزه جاودانی همیشه در تاریخ می درخشد همین قرآن است و با وجود این قرآن ، بهانه جوئیها بیجا است !

بعضی نیز خواسته اند پیوند این آیه را با آیات گذشته از نظر مقایسه اسرار آمیز بودن روح

با اسرار آمیز بودن قرآن بیان کنند <۱۵۲> ولی پیوندی را که در بالا گفتیم روشنتر به نظر می رسد.

به هر حال خدا روی سخن را در اینجا به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) کرده ، می گوید: ((به آنها بگو اگر تمام انسانها و پریان اجتماع و اتفاق کنند تا همانند این قرآن را بیاورند قادر نخواهند بود هر چند یکدیگر را معاضدت و کمک کنند)) (قل لئن اجتمعت الانس و الجن علی ان یاءتوا بمثل هذا القرآن لا یاءتون بمثله و لو کان بعضهم لبعض ظهیرا).

این آیه با صراحت تمام ، همه جهانیان را اعم از کوچک و بزرگ ، عرب و غیر عرب ، انسانها و حتی موجودات عاقل غیر انسانی ، دانشمندان ، فلاسفه ، ادباء، مورخان ، نوابغ و غیر نوابغ ، خلاصه همه را بدون استثناء دعوت به مقابله با قرآن کرده است و می گوید اگر فکر می کنید قرآن سخن خدا نیست و ساخته مغز بشر است ، شما هم انسان هستید، همانند آن را بیاورید و هر گاه بعد از تلاش و کوشش همگانی ، خود را ناتوان یافتید، این بهترین دلیل بر معجزه بودن قرآن است .

این دعوت به مقابله که در اصطلاح علماء عقائد، ((تحدی)) نامیده می شود یکی از ارکان هر معجزه است ، و هر جا چنین تعبیری به میان آمد به روشنی می فهمیم که آن موضوع ، از معجزات است .

در این آیه چند نکته جلب توجه می کند:

۱ - قبل از هر چیز عمومی بودن دعوت به تحدی که همه انسانها و موجودات

عاقل دیگر را فرا می گیرد.

۲ - جاودانی بودن دعوت نکته دیگر است ، زیرا هیچگونه قیدی از نظر زمان در آن نیست و به این ترتیب این ندا و دعوت همانگونه که در زمان

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بوده است ، امروز هم هست ، فردا نیز خواهد بود.

۳ - تعبیر به اجتماع ، اشاره به مساله همکاری و همفکری و تعاون و تعاضد است که مسلما بازده کار انسانها را صدها یا هزاران برابر می کند.

۴ - جمله ((و لو کان بعضهم لبعض ظهیرا)) (هر چند بعضی ، بعض دیگر را یاری و کمک کنند) تاءکید مجددی است روی مساءله همفکری و تعاون ، و ضمنا اشاره سربسته ای است به اهمیت و تاثیر این کار در پیشبرد هدفها.

۵ - تعبیر به ((مثل هذا القرآن)) تعبیر جامعی است که شباهت و همانندی را در تمام زمینه ها می رساند، یعنی مثل آن از نظر فصاحت ، مثل آن از نظر محتوی و مثل آن از نظر انسان سازی ، بحثهای علمی ، قانونهای حیاتبخش اجتماعی ، تاریخ خالی از خرافات ، پیشگوئیهای مربوط به آینده و امثال آن .

۶ - دعوت از همه انسانها دلیل بر این است که در مساله اعجاز تنها جنبه الفاظ قرآن و فصاحت و بلاغت مطرح نیست ، چرا که اگر چنین بود دعوت از ناآشنایان به زبان عربی بی فایده بود.

۷ - یک معجزه گویا و رسا آنست که آورنده آن مخالفان را نه تنها دعوت به مقابله کند بلکه آنها را با وسائل مختلف به این کار تحریک و تشویق نموده

، و به اصطلاح بر سر غیرت آورد، تا آنچه را در توان دارند به کار گیرند، سپس که عجز آنها نمایان شد، عمق و عظمت اعجاز روشن گردد.

در آیه مورد بحث این موضوع کاملا ـ عملی شده است ، زیرا از یکسو پای همه انسانها را به میان کشیده ، و با تصریح به ناتوانی آنها طی جمله ((لا یاتون بمثله)) آنها را برانگیخته و با جمله ((و لو کان بعضهم لبعض ظهیرا)) تحریک بیشتری نموده است .

آیه بعد در واقع بیان یکی از جنبه های اعجاز قرآن یعنی ((جامعیت))

آن است ، می گوید: ((ما برای مردم در این قرآن از هر نمونه ای از انواع معارف بیان کردیم)) (و لقد صرفنا للناس فی هذا القرآن من کل مثل).

((ولی با این حال اکثر مردم جاهل و نادان جز انکار حق ، و نادیده گرفتن دلائل هدایت ، عکس العملی نشان ندادند)) (فابی اکثر الناس الا کفورا)

((صرفنا)) از ماده ((تصریف)) به معنی تغییر، یا تبدیل و از حالی به حالی کردن آمده است .

((کفور)) به معنی انکار حق است .

براستی این تنوع محتویات قرآن ، آن هم از انسانی درس نخوانده ، عجیب است ، چرا که در این کتاب آسمانی ، هم دلائل متین عقلی با ریزه کاریهای مخصوصش در زمینه عقائد آمده ، و هم بیان احکام متین و استوار بر اساس نیازمندیهای بشر در همه زمینه ها، هم بحثهای تاریخی قرآن در نوع خود بی نظیر، هیجان انگیز، بیدارگر، دلچسب ، تکان دهنده و خالی از هر گونه خرافه است .

و هم مباحث اخلاقیش که با دلهای آماده

همان کار را می کند که باران بهار با زمینهای مرده !

مسائل علمی که در قرآن مطرح شده ، پرده از روی حقایقی برمی دارد که حداقل در آن زمان برای هیچ دانشمند شناخته نشده بود.

خلاصه قرآن در هر وادی گام می نهد، عالیترین نمونه را ارائه می دهد.

آیا با توجه به اینکه معلومات انسان محدود است (همانگونه که در آیات گذشته به آن اشاره شده ، مخصوصا با توجه به اینکه پیامبر اسلام در محیطی پرورش یافته بود که از همان علم و دانش محدود بشری آن زمان نیز خبری نبود، آیا وجود اینهمه محتوای متنوع در زمینه های توحیدی و اخلاقی و اجتماعی و سیاسی و نظامی دلیل بر این نیست که از مغز انسان تراوش نکرده بلکه از ناحیه

خدا است).

و به همین دلیل اگر جن و انس جمع شوند که همانند آنرا بیاورند قادر نخواهند بود.

فرض کنیم تمام دانشمندان امروز و متخصصان علوم مختلف جمع شوند دائره المعارفی تنظیم کنند و آن را در قالب بهترین عبارات بریزند ممکن است این مجموعه برای امروز جامعیت داشته باشد اما مسلما برای پنجاه سال بعد نه تنها ناقص و نارسا است بلکه آثار کهنگی از آن می بارد.

در حالی که قرآن در هر عصر و زمانی که خوانده می شود - مخصوصا در عصر ما - آنچنان است که گوئی ((امروز)) و ((برای امروز)) نازل شده و هیچ اثری از گذشت زمان در آن دیده نمی شود. در روایات اسلامی و همچنین کلمات مفسران معروف شاءن نزولی با عبارات مختلف برای آیات فوق نقل شده است که خلاصه اش چنین است :

((گروهی

از مشـركان مكه كه ((وليـد بن مغيره)) و ((ابوجهـل)) در جمع آنهـا بودنـد در كنـار خانه كعبه اجتماع كردنـد و با يكـديگر پيرامون كـار پيامبر سـخن گفتنـد، سـرانجام چنين نتيجه گرفتنـد كه بايـد كسـى را به سـراغ محمـد فرسـتاد و به او پيغام داد كه اشراف قريش ، طائفه تو، اجتماع كرده اند و آماده سخن گفتن با تواند، نزد ما بيا.

پيامبر به اميد اينكه شايد نور ايمان در قلب آنها درخشيدن گرفته است و آماده پذيرش حق شده اند فورا به سراغ آنها شتافت .

اما با اين سخنان روبرو شد:

اى محمـد! ما تو را براى اتمام حجت به اينجا خوانـديم ، ما سـراغ نداريم كسـى به قوم و طائفه خود اينقدر كه تو آزار رسانده اى آزار رسانـده باشـد: خـدايان ما را دشـنام دادى ، بر آئين ما خرده گرفتى ، عقلاى ما را سـفيه خوانـدى ، در ميان جمع تخم نفاق افشاندى .

بگو ببينيم درد تو چيست ؟!

پول مى خواهى ؟ آنقدر به تو مى دهيم كه بى نياز شوى !

مقام مى خواهى ؟ منصب بزرگى به تو خواهيم داد!

بيمار هستى ؟ (و كسالت روانى دارى ؟) ما بهترين طبيبان را براى معالجه تو دعوت مى كنيم !.

پيامبر فرمود: هيچيك از اين مسائل نيست خداوند مرا به سوى شما فرستاده

و كتاب آسـمانى بر من نازل كرده اگر آن را بپذيريـد به نفع شـما در دنيا و آخرت خواهـد بود و اگر نپذيريـد صبر مى كنم تا خدا ميان من و شما داورى كند.

گفتند بسيار خوب ، حال كه چنين مى گوئى هيچ شهرى تنگتر از شهر ما نيست (اطراف مكه را

کوههای نزدیک به هم فرا گرفته ، از پروردگارت بخواه این کوهها را عقب بنشاند و نهرهای آب همچون نهرهای شام و عراق در این سرزمین خشک و بی آب و علف جاری سازد.

و نیز از او بخواه نیاکان ما را زنده کند و حتما ((قصی بن کلاب)) باید در میان آنها باشد چرا که پیرمرد راستگوئی است ! تا ما از آنها بپرسیم آنچه را تو می گوئی حق است یا باطل ؟!:

پیامبر با بی اعتنائی فرمود: من مامور به این کارها نیستم .

گفتند اگر چنین نمی کنی لااقل از خدایت بخواه که فرشته ای بفرستد و تو را تصدیق کند، و برای ما باغها و گنجها و قصرها از طلا قرار دهد!

فرمود: به این امور هم مبعوث نشده ام ، من دعوتی از ناحیه خدا دارم اگر می پذیرید چه بهتر و الا خداوند میان من و شما داوری خواهد کرد.

گفتند پس قطعاتی از سنگهای آسمانی را - آنگونه که گمان می کنی خدایت هر وقت بخواهد می تواند بر سر ما بیفکند - بر ما فرود آر!

فرمود: این مربوط به خدا است اگر بخواهد می کند.

یکی از آن میان صدا زد: ما با این کارها نیز ایمان نمی آوریم ، هنگامی ایمان خواهیم آورد که خدا و فرشتگان را بیاوری و در برابر ما قرار دهی !

پیامبر (هنگامی که این لاطائلات را شنید) از جا برخاست تا آن مجلس را ترک کند بعضی از آن گروه به دنبال حضرت حرکت کردند و گفتند:

ای محمد قوم تو هر پیشنهادی کردند قبول نکردی ، سپس اموری در رابطه با خودشان خواستند آن را

هم انجام ندادی ، سرانجام از تو خواستند عذابی را

که تهدیـدشان به آن می کنی بر سـرشان فرود آری آنرا هم انجام نـدادی ، به خـدا سوگند هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد تا نردبانی به آسـمان قرار دهی و مقابل چشم ما از آن بالا روی ، و چنـد نفر از ملائکه را پس از بازگشت با خود بیاوری ! و نامه ای در دست داشته باشی که گواهی بر صدق دعوتت دهد!.

ابو جهـل گفت (ولش کنیـد) او جز دشـنام به بتها و نیاکان ما کار دیگری بلـد نیست !، و من با خـدا عهـد کرده ام صـخره ای بردارم و هنگامی که سجده کرد بر مغز او بکوبم !!

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در حالی که قلبش را هاله ای از اندوه و غم به خاطر جهل و لجاجت و استکبار این قوم فرا گرفته بود از نزد آنها بازگشت ...

در این هنگام آیات فوق نازل شد و به گفتگوهای آنها پاسخ داد. <۱۵۳>

بهانه های رنگارنگ !

پس از بیان عظمت و اعجاز قرآن در آیات گذشته ، در آیات مورد بحث به قسمتی از بهانه جوئیهائی مشرکان اشاره می کند.

بهانه جوئیهائی که نشان می دهد موضع این دسته از کفار در برابر دعوت حیات آفرین پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) جز لجـاجت و عنـاد و طغیـان و اسـتکبار نبـوده چرا کـه در برابر پیشـنهاد منطقی پیغمـبر و سـند زنـده ای کـه همراه داشـته چه درخواستهای نامعقولی که نمی کردند.

این درخواستها در آیات فوق در شش قسمت بیان شده است :

۱ - نخست می گوید: ((و

آنها گفتند ما هرگز به تو ایمان نمی آوریم مگر اینکه از این سرزمین چشمه پر آبی برای ما خارج کنی))! (و قالوا لن نؤ من لک حتی تفجر لنا من الارض ینبوعا).

((فجور و تفجیر)) به معنی شکافتن است اعم از شکافتن زمین به وسیله چشمه ها و یا شکافتن افق به وسیله نور صبحگاهان (البته تفجیر مبالغه بیشتری نسبت به فجور را می رساند).

((ینبوع)) از ماده ((نبع)) محل جوشش آب است ، بعضی گفته اند که ینبوع چشمه آبی است که هرگز خشک نمی شود.

۲ -: یا اینکه باغی از درختان خرما و انگور در اختیار تو باشد که جویبارها و نهرها در لابلای درختانش به جریان اندازی))! (او تکون لک جنه من نخیل و عنب فتفجر الانهار خلالها تفجیرا).

۳ - ((یا آسمان را آنچنان که می پنداری قطعه قطعه بر سر ما فرود آری)) (او تسقط السماء کما زعمت علینا کسفا).

۴ -: ((یا خداوند و فرشتگان را در برابر ما رو در رو بیاوری)) (او تاءتی بالله و الملائکه قبیلا).

((قبیل)) گاهی به معنی کفیل و ضامن تفسیر شده ، و گاه به معنی چیزی که در مقابل انسان قرار می گیرد و رو در روی او قرار داردبعضی نیز آن را جمع ((قبیله)) به معنی جماعت دانسته اند.

طبق معنی اول تفسیر آیه چنین می شود: تو باید خدا و فرشتگان را به عنوان ضامن صدق گفتارت بیاوری .

و طبق معنی دوم چنین است : تو باید خدا و فرشتگان را بیاوری و در برابر ما قرار دهی .

و اما طبق معنی سوم مفهوم آیه چنین

است تو باید خدا و فرشتگان را گروه ، گروه نزد ما آوری !.

باید توجه داشت که این مفاهیم سه گانه با هم منافات و تضادی ندارند، و ممکن است همه در مفهوم آیه جمع شوند، چرا که استعمال لفظ واحد در اکثر از معنی نزد ما هیچ مانع ندارد.

۵ -: ((یا اینکه خانه ای از طلا داشته باشی ، خانه ای پر نقش و نگار و زینتی)) (او یکون لک بیت من زخرف).

((زخرف)) در اصل به معنی زینت است ، و از آنجا که طلا- یکی از فلزات معروف زینتی است به آن زخرف گفته می شود خانه های پر نقش و نگار را نیز ((زخرف)) می گویند، و همچنین سخنان پر آب و رنگ فریبنده را گفتار مزخرف می نامند.

۶ - ((یا به آسمان بالا روی ! ولی هرگز تنها به آسمان بالا رفتنت ایمان نخواهیم آورد مگر اینکه نامه ای همراه خود برای ما بیاوری که آن را بخوانیم))!

(او ترقی فی السماء و لن نومن لرقیک حتی تنزل علینا کتابا نقروه).

در پایان این آیات می خوانیم که خداوند به پیامبرش دستور می دهد که در برابر این پیشنهادهای ضد و نقیض و بی پایه و گاهی مضحک بگو پاک و منزه است پروردگار من از این اوهام)) (قل سبحان ربی).

((آیا من جز انسانی فرستاده خدا بیشترم)) (هل کنت الا بشرا رسولا).

۱ - پاسخ پیامبر در برابر بهانه جویان

همانگونه که لحن خود آیات فوق ، علاوه بر شاءن نزول ، گواهی می دهد این درخواستهای عجیب و غریب مشرکان هرگز از روح حقیقت جوئی

سرچشمه نمی گرفت ، بلکه آنها تمام هدفشان این بود که آئین بت پرستی و شرک که پایه های

قدرت رؤ سای مکه را تشکیل می داد همچنان بر جا بماند، و پیامبر اسلام را به هر وسیله ممکن است از ادامه راه توحید بازدارند.

ولی پیامبر دو جواب منطقی و روشن در یک عبارت کوتاه به آنها داد.

نخست اینکه پروردگار منزه از اینگونه امور است ، منزه است از اینکه تحت فرمان این و آن قرار گیرد و تسلیم پیشنهادهای واهی و بی اساس سبک مغزان گردد (سبحان ربی).

دیگر اینکه : قطع نظر از آنچه گذشت اصولا آوردن معجزات کار من نیست ، من بشری هستم همچون شما، با این تفاوت که رسول خدایم ، ارسال معجزات کار او است ، و به اراده و فرمان او انجام می گیرد، من حتی حق ندارم پیش خود چنین تقاضائی کنم ، او هر وقت لازم بداند برای اثبات صدق دعوت پیامبرش هر معجزه ای که لازم باشد می فرستد (هل کنت الا بشرا رسولا).

درست است که این دو پاسخ با هم ارتباط و پیوند دارند، ولی در عین حال دو پاسخ محسوب می شوند، یکی ضعف بشر را در برابر این امر اثبات می کند، و دیگری منزه بودن خدای بشر را از قبول اینگونه معجزات اقتراحی .

اصولا پیامبر یک خارق العاده گر نیست که در جائی بنشیند و هر کسی از در وارد شود پیشنهاد اعجازی به میل خود کند و اگر نپسندیدند پیشنهاد دیگری مطرح نماید، و خلاصه قوانین و سنن آفرینش را به بازی بگیرد، و بعد از اینهمه نیز اگر مایل بود

بپذیرد و اگر میل مبارکش اقتضا نکرد با بهانه ای شانه خالی کند.

وظیفه پیامبر اثبات ارتباط خود به خدا از طریق آوردن معجزه است ، و هر گاه به قدر کافی معجزه نشان دهد دیگر هیچگونه وظیفه ای در این رابطه ندارد.

او حتی زمان نزول معجزات را ممکن است نتواند پیش بینی کند و تنها در جائی از خداوند تقاضای معجزه می کند که بداند خدا به این امر راضی است .

۲ - افکار محدود و تقاضاهای نامعقول :

هر کس به اندازه محدوده فکر خود سخن می گوید، و به همین دلیل سخنان هر کس نشانه میزان سطح فکر او است .

افرادی که جز به فکر مال و مقام نیستند چنین می پندارند هر کس سخنی می گوید نیز در همین رابطه است .

به همین جهت اشراف کوته فکر قریش گاه به پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پیشنهاد مال می کردند، و گاه مقام ، تا دست از دعوتش بردارد، آنها روح پهناور پیامبر را با پیمانه بسیار کوچک اندیشه خود اندازه گیری می کردند.

آنها حتی فکر می کردند اگر تلاش کسی برای مال و مقام نباشد حتما دیوانه است و شق چهارمی ندارد! و لذا گفتند اگر نه این را می خواهی نه آن را شق سوم را بپذیر اجازه بده برای درمان تو از اطباء دعوت کنیم !

آنها همچون کسی که در یک اطاقک بسیار کوچک زندانی باشد و چشمش به آسمان پهناور و آفتاب درخشنده و اینهمه کوه و دریا و صحرا نیفتاده تا پی به عظمت عالم هستی ببرد می خواستند روح ناپیدا کرانه پیامبر

را با مقیاسهای خود بسنجند.

از این گذشته ببینیم آنها چه چیز از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می خواستند که در اسلام نبود، آنها زمینهای آباد چشمه های پر آب ، باغهای نخل و انگور، و خانه های مرفه تقاضا می کردند، و می دانیم که اسلام در مسیر پیشرفت خود آنچنان تمدن شکوفائی به وجود آورد که امکان همه گونه پیشرفت اقتصادی در آن بود، و دیدیم که مسلمانها در پرتو همین برنامه قرآن بسیار فراتر از آن رفتند که مشرکان عرب با فکر ناقصشان طالب آن بودند.

آنها اگر چشم حقیقت بینی داشتند هم پیشرفتهای معنوی را در این آئین پرشکوه می دیدند، و هم پیروزیهای مادی را، چرا که قرآن ضامن سعادت انسان

در هر دو زمینه است .

بگذریم از پیشنهادهای کودکانه یا احمقانه آنها مانند اینکه اگر راست می گوئی عذاب الهی را بر ما بفرست و قطعات سنگهای آسمانی را بر سر و مغز ما فرود آور!.

یا اینکه نردبانی بگذار و به آسمان صعود کن و از آنجا نامه فدایت شوم برای ما بیاور!

و یا اینکه خدا و فرشتگان را دسته جمعی نزد ما احضار کن .

حتی پیشنهاد نکردند ما را نزد او ببر، چه جهل و غرور و تکبری این انسان بی مغز دارد؟!

۳ - دستاویز دیگر برای نفی اعجاز

با اینکه مفهوم آیات فوق پیچیده نیست ، و معلوم است که مشرکان ((مکه)) چگونه تقاضائی از پیامبر اسلام داشتند، و برخورد منفی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با آنها به چه دلیل بوده است ، ولی با اینحال باز مشاهده می کنیم

که این آیات دستاویزی برای بهانه جویان عصر ما که بعضا اصرار در نفی هر گونه معجزه برای پیامبر اسلام دارند شده است .

آنها این آیات را روشنترین آیاتی می شمرند که نفی اعجاز از پیامبر می کند، چرا که مخالفان شش نوع معجزه مختلف از زمین و آسمان ، مفید و حیاتبخش و یا مرگ آفرین ، از او خواستند، ولی او زیر بار هیچکدام از آنها نرفت ، تنها جوابش این بود: ((منزه است خدای من ، مگر من جز بشری که فرستاده خدایم هستم))؟!

اما اگر این بهانه جویان عصر ما همچون دوستان بهانه جویشان در عصر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نباشند، پاسخشان در همین آیات به روشنی بیان شده است ، زیرا:

۱ - بعضی از این درخواستهای ششگانه اصولا درخواستی مضحک و نامعقول

بوده است ، مانند احضار کردن خداوند و فرشتگان . و یا نامه مخصوص از آسمان لابد به نام و نشان آنها آوردن !

بعضی دیگر اقتراحی بوده که اگر عملی می شد اثری از تقاضاکنندگان باقی نمی ماند تا ایمان بیاورند یا نیاورند (مانند نازل شدن سنگهای آسمانی بر سر آنها).

بقیه پیشنهادهای آنان در داشتن یک زندگی مرفه و کاملا تجملاتی با مال و ثروت فراوان خلاصه می شده است در حالی که می دانیم پیامبران برای چنین کاری نیامده اند.

و اگر فرض کنیم بعضی از اینها هیچیک از این اشکالات را نداشته می دانیم صرفا به منظور بهانه جوئی بوده است ، به قرینه بخشهای دیگر این آیات و می دانیم وظیفه پیامبر این نیست که در مقابل پیشنهادات بهانه جویان تسلیم گردد،

بلکه وظیفه او ارائه معجزه است به مقداری که صدق دعوت او ثابت شود، و بیش از این چیزی بر او نیست .

۲ - پاره ای از این تعبیرات خود این آیات با صراحت می گوید که این درخواست کنندگان تا چه اندازه بهانه جو و لجوج بودند، آنها در حالی که پیشنهاد صعود بر آسمان را به پیامبر می کنند با صراحت می گویند اگر به آسمان هم صعود کنی ما ایمان نخواهیم آورد، مگر اینکه نامه ای برای ما از آسمان با خود آوری .

اگر به راستی آنها تقاضای معجزه داشتند، پس چرا می گویند صعود بر آسمان نیز برای ما کافی نیست ؟ آیا قرینه ای از این واضحتر برای غیر منطقی بودن آنها پیدا می شود؟

۳ - از همه اینها گذشته ما می دانیم که معجزه کار خدا است نه کار پیامبر، در حالی که لحن سخن این بهانه جویان به وضوح نشان می دهد که آنها معجزه را کار پیامبر می دانستند، لذا تمام افعال را به شخص پیامبر نسبت می دادند:

تو باید این زمین را بشکافی و نهرهای آب در آن جاری کنی ، تو باید سنگهای آسمان را بر سرمان فرود آوری ، تو باید خدا و فرشتگان را نزد ما ظاهر کنی !.

در حالی که بر پیامبر لازم است این پندار را از مغز آنها بیرون کند و به آنها ثابت نماید که من نه خدا هستم ، نه شریک خدا و اعجاز تنها کار او است ، من بشری هستم همانند انسانهای دیگر با این تفاوت که وحی بر من نازل می شود. و آن مقدار

که از اعجاز نیز لازم بوده خودش در اختیارم گذارده است ، بیش از این کاری از دست من ساخته نیست ، مخصوصا جمله ((سبحان ربی)) گواهی است بر همین معنی چرا که مقام پروردگار را از داشتن هر گونه شریک و شبیه پاک می شمرد.

به همین دلیل با اینکه در قرآن معجزات متعددی به عیسی نسبت داده شده است از قبیل زنده کردن مردگان و شفای بیماران غیر قابل علاج و یا کور مادرزاد ولی با اینحال در تمام این موارد کلمه ((باذنی)) یا ((باذن الله)) که آن را منحصرا منوط به فرمان پروردگار می داند آمده است ، تا روشن شود این معجزات گر چه به دست مسیح ظاهر شده اما از خود او نبوده است بلکه همه به فرمان خدا بوده . <۱۵۴>

۴ - وانگهی کدام عقل باور می کند انسانی دعوی پیامبری نماید و حتی خود را خاتم پیامبران بداند و برای انبیای گذشته در کتاب آسمانیش هر گونه معجزات ذکر کند ولی خودش از آوردن هر گونه معجزه سر باز زند؟!

آیا مردم نخواهند گفت تو چگونه پیامبری هستی که نمی توانی هیچیک از معجزاتی را که خودت برای دیگران قائلی بیاوری ؟

تو مدعی هستی از همه آنها برتری و سرآمدی در حالی که شاگرد آنها هم نخواهی شد.

پیامبر در مقابل اینگونه سخنان چه می توانست بگوید؟

و این خود نشانه زنده ای است بر اینکه او در موقع لزوم معجزاتی عرضه کرده است ، بنابراین روشن می شود اگر پیامبر در این آیات تسلیم پیشنهادهای آنها نشده حتما پیشنهادهای بی پایه و بهانه جوئیهای بی اساسی بوده

است و گرنه در برابر پیشنهاد منطقی و معقول تسلیم بوده است . بهانه همگونی !

در آیات گذشته سخن از بهانه جوئی مشرکان در زمینه توحید بود، و در آیات مورد بحث به بهانه همگونی اشاره کرده می گوید:

((تنها چیزی که مانع شد مردم بعد از آمدن هدایت ایمان بیاورند این بود که می گفتند آیا خدا انسانی را به عنوان پیامبر برانگیخته)) (و ما منع الناس ان یؤ منوا اذجاء هم الهدی الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا).

آیا باور کردنی است که این مقام والا و بسیار مهم بر عهده انسانی گذارده شود؟

آیا نباید این رسالت عظیم بر دوش نوع برتری همچون فرشتگان بگذارند. تا از عهده آن بخوبی برآید، انسانی خاکی کجا و رسالت الهی کجا؟ افلاکیان شایسته این مقامند نه خاکیان !.

این منطق سست و بی پایه مخصوص بیک گروه و دو گروه نبود، بلکه شاید اکثر افراد بی ایمان در طول تاریخ در برابر پیامبران به آن توسل جسته اند:

قوم نوح در مخالفت خود با این پیامبر بزرگ فریاد می زدند ((ما هذا الا بشر مثلکم)).

((این تنها انسانی همانند شما است)). (آیه ۲۴ سوره مومنون).

قوم بی ایمان معاصر هود می گفتند ((ما هذا الا بشر مثلکم یاکل مما تاءکلون منه و یشرب مما تشربون)).

((این انسانی همانند شما است ، از آنچه می خورید می خورد و از آنچه می نوشید می نوشد)) (آیه ۳۳ مومنون).

حتی اضافه می کردند که اگر شما از بشری همانند خودتان اطاعت کنید زیانکارید (و لئن اطعتم بشرا مثلکم انکم اذا لخاسرون) (آیه ۳۴ مومنون).

عین این ایراد را

به پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نیز می کردند و می گفتند: ((مال هذا الرسول یاکل الطعام و یمشی فی الاسواق لو لا انزل الیه ملک فیکون معه نذیرا).

((چرا این پیامبر غذا می خورد، و در بازارها راه می رود؟ لااقل چرا فرشته ای همراه او نازل نشده که همراه او مردمرا انذار کند))؟ (آیه ۷ سوره فرقان).

قرآن در یک جمله کوتاه و روشن پاسخ پرمعنائی به همه آنها داده می گوید:

((بگو حتی اگر در روی زمین فرشتگانی بودند که با آرامش گام می زدند، ما از آسمان فرشته ای را به عنوان پیامبر بر آنها نازل می کردیم)) (قل لو کان فی الارض ملائکه یمشون مطمئنین لنزلنا علیهم من السماء ملکا رسولا).

یعنی همواره رهبر باید از جنس پیروانش باشد، انسان برای انسانها و فرشته برای فرشتگان .

دلیل این همگونی رهبر و پیروان نیز روشن است ، زیرا از یکسو مهمترین بخش تبلیغی یک رهبر بخش تبلیغی عملی او است . همان الگو بودن و اسوه بودن ، و این تنها در صورتی ممکن است که دارای همان غرائز و احساسات ، و همان ساختمان جسمی و روحی باشد، و گرنه پاکی فرشته ای که نه شهوت جنسی دارد و نه نیاز به مسکن و لباس و غذا، و نه سایر غرائز انسانی در آن موجود است ، هیچگاه نمی تواند سرمشقی برای انسانها باشد، بلکه مردم میگویند او از دل ما خبر ندارد، و نمی داند چه طوفانهائی بر اثر شهوت و غضب در روح ما جریان دارد، او تنها برای دل خودش سخنی میگوید، او اگر

احساسات ما را داشت مثل ما بود یا بدتر! اعتباری به حرفهای او نیست !.

اما هنگامی که رهبری همچون علی (علیه السلام) بگوید: انما هی نفسی اروضها بالتقوی لتاتی آمنه یوم الخوف الاکبر. <۱۵۵>

منهم نفسی همچون شما دارم اما بوسیله تقوا آنرا مهار میکنم تا در روز قیامت در امن و امان باشد در چنین حالتی میتواند الگو و اسوه باشند.

از سوی دیگر رهبر باید همه دردها، نیازها، و خواسته های پیروان خود را بخوبی درک کند تا برای درمان و پاسخگوئی به آن آماده باشد، و مشمول گفته شاعر: آگه نئی از حال من مشکل همین است نگردد.

مخصوصا به همین دلیل پیامبران از میان توده های مردم برخاسته اند،

و دورانهائی از سختترین نوع زندگی را غالبا تحمل کرده اند، تا همه تلخیهای زندگی را بچشند و حقایق دردناک را لمس کنند و خود را برای درمان آنها آماده و مهیا سازند.

۱ - جمله و ما منع الناس ... میگوید تنها مانع ایمان آنها همین بهانه جوئی بوده ، ولی این تعبیر البته دلیل بر انحصار نیست بلکه برای تاکید و بیان اهمیت موضوع است .

۲ - تعبیر به ملائکه یمشون مطمئنین در میان مفسران مورد بحث واقع شده ، و تفسیرهای متعددی برای آن گفته اند:

بعضی آنرا اشاره به گفتار عرب جاهلی دانسته اند که میگفتند ما در این جزیره ساکن بودیم و زندگی آرامی داشتیم ، محمد آمد آرامش ما را بر هم زد، قرآن میگوید حتی اگر فرشتگانی در زمین بودند و چنین آرامش کاذبی را که مدعی هستند داشتند ما پیامبری از جنس خودشان برای آنها می

فرستادیم .

بعضی دیگر آنرا به معنی اطمینان به دنیا و لذات آن و کناره گیری از هر گونه آئین و مذهب تفسیر کرده اند.

و سرانجام بعضی آنرا به معنی سکونت و توطن در زمین گرفته اند.

ولی این احتمال قوی به نظر میرسد که منظور آن است که حتی اگر فرشتگان در زمین زندگی میکردند و زندگی آرام و خالی از تصادم و خصومت و کشمکش داشتند، باز هم نیاز به وجود رهبری از جنس خود پیدا می کردند، چرا که ارسال پیامبران تنها برای پایان دادن به ناآرامیها و ایجاد آرامش در زندگی مادی نیست ، بلکه همه اینها مقدمه ای است برای پیمودن راه تکامل و پرورش در زمینه های معنوی و انسانی و این نیاز به رهبر الهی دارد.

۳ - علامه طباطبائی در تفسیر المیزان از کلمه ارض در آیه فوق چنین استفاده میکند که طبیعت زندگی مادی در روی زمین طبیعت نیاز به وجود پیامبر است و بدون آن زندگی هرگز سامان نمی پذیرد.

و علاوه این کلمه را اشاره لطیفی به مسئله جاذبه زمین میداند چرا که راه رفتن توام با آرامش و اطمینان بدون وجود آن امکانپذیر نیست . هدایت یافتگان واقعی

در تعقیب بحثهای گذشته که در زمینه توحید و نبوت ، و گفتگو با مخالفان بود، آیات فوق یکنوع اعلام ختم بحث در این مرحله و نتیجه گیری از آن می باشد.

نخست میگوید: اگر آنها دلائل روشن تو را در رابطه با توحید و نبوت و معاد نپذیرند به آنها اعلام کن و بگو همین بس که خدا میان من و شما گواه باشد، چرا که او از حال بندگانش

آگاه ، و نسبت به کارشان بینا است (قل کفی بالله شهیدا بینی و بینکم انه کان بعباده خبیرا بصیرا). <۱۵۶>

در حقیقت دو هدف از بیان این عبارت در نظر بوده است : نخست اینکه مخالفان متعصب لجوج را تهدید کند که خداوند آگاه و بینا، شاهد و گواه اعمال ما و شما است ، گمان نکنید از محیط قدرت او بیرون خواهید رفت ، و یا چیزی از اعمالتان بر او مخفی می ماند.

دیگر اینکه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با بیان این عبارت ایمان قاطع خود را به آنچه گفته است ظاهر سازد چرا که قاطعیت گوینده در سخن خود اثر عمیق روانی در شنونده دارد، باشد که این تعبیر محکم و قاطع که توأ م با یکنوع تهدید ملایم نیز می باشد در آنها اثر بگذارد قلبشان را تکان دهد و فکرشان را بیدار کند و به راه راست بخواند.

سپس اضافه میکند تنها کسی هدایت می یابد که خدا نور هدایت را به قلبش بیفکند (و من یهدی الله فهو المهتد).

اما آنها را که خدا (بخاطر اعمالشان) گمراه ساخته است هرگز اولیاء و راهنما و سرپرستی جز خدا برای آنها نخواهی یافت (و من یضلل فلن تجد لهم اولیاء من دونه).

تنها راه این است که باز هم به سوی او بازگردند و نور هدایت از او بطلبند. این دو جمله در حقیقت اشاره به این است که تنها استدلالات قوی و کوبنده کافی برای ایمان آوردن نیست ، بلکه تا توفیق الهی و شایستگی هدایت در او پیدا

نشود محال است ایمان بیاورد.

این تعبیر همانند آن

است که ما افرادی را به انجام یک کار خیر قابل توجهی دعوت میکنیم ، و یا انواع استدلال اهمیت موضوع را گوشزد می نمائیم ، اما عده ای میپذیرند، و عده ای مخالفت میکنند ما میگوئیم همه کس لایق انجام چنین کاری نیست !

نطفه پاک بباید که شود قابل فیض

ورنه هر سنگ و گلی لؤ لؤ و مرجان نشود!

این یک واقعیت است که هر دلی لایق نور حق نیست ، و هر سری جای سودای او نمی باشد، به علاوه این سخن اثر تحریک کننده در شنونده دارد و بسیار میشود که او برای اثبات لیاقت خود دست از لجاجت برمیدارد و تسلیم حق میشود.

این را نیز بارها گفته ایم که هدایت و ضلالت الهی هرگز جنبه جبری ندارد، بلکه اثر مستقیم اعمال و صفات خود انسان است :

آنها که در راه او به جهاد برمی خیزند و برای رسیدن به حق همه گونه فداکاری میکنند، مسلما شایسته آنند که مشمول هدایت او شوند (و الذین جاهدوا فینا لنهدینهم سبلنا) (سوره عنکبوت آیه ۶۹).

و اما آنها که با پیمودن راه عناد و لجاج و آلوده شدن به هر گونه ظلم و فساد و گناه شایستگی را در خود کشته ، و مستحق سلب توفیق و گمراهی شده اند مسلما این افراد را گمراه میسازد، چنانکه میفرماید (و یضل الله الظالمین) (ابراهیم ۲۷) (و ما یضل به الا الفاسقین) (سوره بقره ۲۶) (کذلک یضل الله من هو مسرف مرتاب) (غافر ۳۴).

اما اینکه اولیاء به صورت جمع ذکر شده ممکن است اشاره به تعدد خدایان پنداری ، و یا تنوع وسائل و اسبابهائی

باشد که آنها به آن پناه می بردند، یعنی هیچیک از این وسائل و اسباب و همچنین انسانها و غیر انسانها و خدایان پنداری نمی توانند به فریاد آنها برسند و از گمراهی و بدبختی نجاتشان بخشند.

سپس به صورت یک تهدید قاطع و کوبنده صحنه ای از صحنه های قیامت را که نتیجه قطعی اعمال آنها است به آنها نشان می دهد:

و ما آنها را در روز قیامت بر صورتهایشان محشور می کنیم (و نحشرهم یوم القیامه علی وجوههم):

بجای اینکه مستقیم و ایستاده راه بروند فرشتگان عذاب آنانرا به صورتشان بر زمین می کشند.

بعضی نیز این احتمال داده اند که این گنهکاران چون در آنجا قادر به راه رفتن نیستند همچون خزندگان بر صورت و سینه می خزند، و با حالی دردناک و ذلت بار پیش می روند.

آری آنها از نعمتهای بزرگی همچون پاها برای راه رفتن محرومند چرا که در این جهان از این وسائل در راه سعادت استفاده نکردند، بلکه در مسیر گناه آنها را به کار گرفتند.

و نیز آنها در حالتی که نابینا و لال و کر هستند به آن دادگاه بزرگ وارد شوند (عمیا و بکما و صما).

در اینجا این سؤ ال پیش می آید که از آیات دیگر قرآن استفاده میشود که مجرمان و دوزخیان هم می بینند هم می شنوند و هم سخن می گویند <۱۵۷> چگونه آیه فوق میگوید آنها کور و کر و لالند؟!

مفسران در پاسخ این سؤ ال تفسیرهای متعددی ذکر کردند که بهتر از همه دو تفسیر زیر است :

۱ - مواقف و مراحل قیامت مختلف است در بعضی از مراحل و مواقف آنها

کور و کر و نابینـا هسـتند، و این خود یکنوع مجـازات برای آنها است ، (چرا که این نعمتهای بزرگ الهی را در دنیا مورد بهره برداری صحیح قرار ندادند) ولی در مراحل دیگری چشمشان بینا و گوششان شنوا و زبانشان باز میشود، تا صحنه های عذاب را ببینند و سرزنشـهای سـرزنش کنندگان را بشـنوند و به ناله و فریاد و اظهار ضعف بپردازند که این خود نوع دیگری از مجازات برای آنها است .

۲ - مجرمان از دیـدن آنچه مایه سـرور است و از شـنیدن آنچه مایه نشاط و از گفتن آنچه موجب نجات میباشد محرومند و به عکس آنچه که مایه زجر و ناراحتی است می بینند و می شنوند و می گویند.

و در پایان آیه می فرماید جایگاه همیشگی آنها دوزخ است (ماواهم جهنم).

اما گمان نکنید آتشش همچون آتشهای دنیا سرانجام به خاموشی می گراید نه هر زمان التهاب آن فرو می نشیند شعله تازه ای بر آنها می افزائیم (کلما خبت زدناهم سعیرا). چگونه معاد ممکن است ؟

در آیات گذشـته دیدیم که چگونه سـرنوشت شومی در جهان دیگر در انتظار مجرمان است . سـرنوشتی که هر انسان عاقلی را در اندیشه فرو می برد، آیات مورد بحث علت این موضوع را به بیان دیگر تشریح میکند.

نخست میگویـد: این کیفر آنها است به خاطر اینکه آیات ما را انکار کردنـد و گفتنـد آیا هنگامی که ما تبدیل به اسـتخوانهای پوسـیده ، و خاکهای پراکنـده میشویم آیا بار دیگر آفرینش تازه ای خواهیم یافت ؟ (ذلک جزاؤ هم بانهم کفروا بایاتنا و قالواء اذا کنا عظاما و رفاتا ءانا لمبعوثون خلقا

جدیدا).

رفات چنانکه راغب در مفردات میگوید: به معنی قطعاتی از کاه است که نمی شکند و پراکنده میشود، ناگفته پیداست که انسان در زیر خاک نخست تبدیل به استخوانهای پوسیده میشود سپس تبدیل به خاک میگردد و این ذرات خاک نیز از هم متلاشی و پراکنده می شوند.

قرآن بلافاصله از این گفتار آنها که مسئله معاد جسمانی را با تعجب می نگریستند و یا آنرا غیر ممکن می پنداشتند با بیان روشنی پاسخ داده ، میگوید: آیا آنها ندیدند خدائی که آسمانها و زمین را آفریده قادر است مثل آنها را بیافریند؟

(او لم یروا ان الله الذی خلق السموات و الارض قادر علی ان یخلق مثلهم)

ولی آنها نباید عجله کنند این رستاخیز و قیامت اگر چه دیر آید سرانجام می آید خداوند برای آنها سرآمدی قطعی قرار داده است ، و تا این زمان موعود فرا نرسد قیامت بر پا نخواهد شد (و جعل لهم اجلا لا ریب فیه).

اما این ظالمان و ستمگران با شنیدن این آیات نیز به همان راه انحرافی خود ادامه می دهند و جز راه کفر و انکار نمی پویند (فابی الظالمون الا کفورا).

و از آنجا که آنها اصرار داشتند پیامبر نباید از جنس بشر باشد گوئی یک نوع حسادت و بخل مانع از این میشد که باور کنند ممکن است خدا این موهبت را به انسانی بدهد، لذا در آخرین آیه مورد بحث می فرماید: به آنها بگو اگر شما مالک خزائن رحمت پروردگار من بودید مسلما بخاطر تنگنظری امساک میکردید، مبادا انفاق مایه فقر و تنگدستی شما شود (قل لو انتم تملکون خزائن رحمت ربی اذا لامسکتم

خشیه الانفاق).

و انسان طبعا موجود بخیلی است (و کان الانسان قتورا).

قتور از ماده قتر بر وزن قتل به معنی امساک در خرج کردن است . و از آنجا که قتور صیغه مبالغه است معنی شدت امساک و تنگنظری را میرساند.

۱ - معاد جسمانی - آیات فوق از روشنترین آیات مربوط به اثبات معاد جسمانی است ، زیرا تعجب مشرکان از این بود که چگونه ممکن است خداوند استخوانهای پوسیده و خاک شده را بار دیگر به لباس حیات و زندگی بیاراید، پاسخ قرآن نیز در همین رابطه است میگوید: خداوندی که آسمانها و زمین را آفرید، چنین قدرتی را دارد که اجزای پراکنده انسان را جمع آوری کرده ، حیات نوین ببخشد.

معلوم نیست با این آیات روشن ، و آیات فراوان دیگری همانند آن ، چگونه بعضی دعوی اسلام دارند، در عین حال معاد را منحصرا روحانی میدانند؟! ضمنا استدلال بعمومیت قدرت خداوند در اثبات مساله معاد یکی از دلائلی است که قرآن کرارا روی آن تکیه کرده است از جمله در آخر سوره یس که چند دلیل برای اثبات معاد جسمانی بیان شده یکی از آنها همین مساله عمومیت

قدرت خدا است . <۱۵۸>

۲ - کدام آیات - در اینکه منظور از این آیات در جمله کفروا بایاتنا آیات توحید است یا دلائل نبوت ، و یا آیات مربوط به معاد است احتمالات متعددی وجود دارد، ولی با توجه به اینکه این جمله در ضمن بحث معاد واقع شده به نظر میرسد که اشاره به آیات معاد بوده باشد، و در حقیقت مقدمه ای است برای پاسخگوئی به منکران معاد.

۳ - منظور از

مثلهم چیست - قاعدتا باید گفته شود که خداوند با آن قدرتی که دارد میتواند این انسانها را در قیامت بازگرداند در حالی که در آیات فوق میخوانیم میتوانـد مثل آنها را بیافریند، این تعبیر گاهی سـبب اشـتباه و یا لااقل موجب اسـتفهام برای بعضـی شده است که مگر انسانهائی که در رستاخیز گام می نهند همین انسانها نیستند؟

بعضـی از مفسـران گفته انـد منظور از مثل در اینجا عین است ، زیرا گاهی میگوئیم : مثل تو نبایـد چنین کاری را انجام دهـد و منظورمان اینست که تو نباید این کار را انجام دهی ، ولی این تفسیر بسیار بعید به نظر میرسد زیرا اینگونه تعبیرها محل دیگری دارد که متناسب با مورد بحث ما نیست .

ظـاهر اینست که منظور از تعبیر به مثـل در آیه فوق همان اعاده و تجدیـد حیات است ، زیرا خلقت دوم مسـلما عین خلقت اول نیست چرا که حداقل در زمان دیگر و شـرائط دیگری تحقق پذیرفته و صورت تازه ای است هر چند ماده همان ماده قدیم بوده باشـد، فی المثـل اگر ما خشت پوسـیده و متلاشـی شـده ای را مجـددا در قالب تازه ای هماننـد قالب بریزیم نمیتوان گفت عین همـان خشت است هر چنـد غیر آن هم نیست ، بلکه مثل آنست ، و این نشان می دهـد که قرآن تا چه حـد در انتخاب تعبیرات دقیق است . (دقت کنید).

البته مسـلم است که شخصـیت انسان به روح و جان او است و میدانیم همان روح نخستین هنگام رستاخیز بازمیگردد، ولی معاد جسمانی به ما میگوید که روح با همان مرکب نخستین خواهد بود، یعنی همان

ماده متلاشی شده جمع آوری و نوسازی میشود و با روح او هماهنگ میگردد، و در بحثهای معاد این موضوع را ثابت کرده ایم که اصولا روح انسانی پس از شکل گرفتن با هیچ بدن دیگری نمیتواند هماهنگ شود جز با بدن اصلی که با آن پرورش یافته است ، آن قبا تنها بر این اندام موزون است ، و این اندام برای آن قبا، و اینست رمز لزوم رستاخیز روح و جسم با هم (معاد جسمانی و روحانی).

۴ - اجل چیست ؟ - میدانیم اجل یعنی سرآمد عمر چیزی ، ولی آیا اجل در آیات فوق اشاره بپایان عمر آدمی است ؟ و یا سرآمد عمر دنیا و آغاز رستاخیز؟ با توجه به اینکه سخن از مساله معاد است تفسیر دوم صحیحتر به نظر میرسد.

و اما اینکه بعضی از مفسران بزرگ گفته اند این سخن با جمله لا ریب فیه سازگار نیست زیرا منکران معاد مسلما در مساله معاد شک و ریب داشتند صحیح به نظر نمی رسد.

چرا که اینگونه تعبیرات مفهومش آنست که نباید در این مساله هیچ تردید به خود راه داد، و اصولا در آن جای تردید نیست ، نه اینکه کسی شک ندارد.

بنابر این مفهوم مجموع آیه این میشود: که خداوندی که آسمانها و زمین را آفریده مسلما میتواند این انسانها را مجددا لباس حیات بپوشاند، منتها اگر این کار به سرعت صورت نمیگیرد بخاطر آنست که سنت الهی یک زمان بندی قطعی که جای تردید در آن نیست برای این امر قرار داده است .

نتیجه اینکه : دلیل اصلی در مقابل منکران معاد همان مساله قدرت است

و اما جمله جعل لهم اجلا لا ریب فیه پاسخ سؤ ال ی است که در زمینه تاخیر قیامت

مطرح می شده است (دقت کنید).

۵ - پیوند آیات - با مطالعه آیات فوق این سؤ ال پیش می آید که مساله بخیل بودن انسان که در آخرین آیه مورد بحث مطرح شده ، چه ارتباطی با مباحث گذشته دارد؟

بعضی از مفسران گفته اند این جمله اشاره به مطلبی است که در چند آیه قبل از زبان بت پرستان مطرح شده بود، و آن اینکه آنها تقاضا داشتند پیامبر سرزمین مکه را پر از چشمه ها و باغها کند، قرآن در پاسخ آنها میگوید اگر تمام خزائن الهی را هم به شما بدهند باز دست از امساک و بخل برنخواهید داشت .

ولی این تفسیر بسیار بعید به نظر میرسد، چون بحث آنها پیرامون مالکیت این باغها و چشمه ها نبوده ، بلکه آنها تقاضای اصل این کار که خارق عادت است داشته اند.

تفسیر دومی که برای این ارتباط گفته اند و صحیح به نظر میرسد همانست که در بالا هم اشاره کردیم و آن اینکه آنها بخاطر بخل و تنگنظری از اینکه موهبت نبوت به انسانی داده شود تعجب میکردند و این آیه در واقع به آنها پاسخ میگوید که تنگنظری شما آنچنان است که اگر مالک تمام جهان نیز شوید باز دست از روش زشت و ناپسند خود برنخواهید داشت .

۶ - آیا همه انسانها بخیل هستند - بارها گفته ایم که در بسیاری از آیات قرآن انسان بطور مطلق و بی قید و شرط مورد انواع ملامتها قرار گرفته است ، و با صفاتی

همچون بخل و جهل و ظالم بودن عجول بودن و مانند اینها توصیف شده است .

این تعبیرات هرگز منافات با این ندارد که مؤ منان و افراد تربیت شده

درست در جهت مخالف این صفات قرار داشته باشند بلکه اشاره به آن است که طبیعت آدمی چنین می باشد که اگر تحت تربیت رهبران الهی قرار نگیرد، و او را به حال خودش ، همچون گیاهی خودرو، واگذارند آمادگی پذیرش همه این صفات زشت را دارد.

نه اینکه ذاتا چنین آفریده شده و یا سرانجام همه چنین خواهند بود <۱۵۹>

۷ - تعبیر به خشیه الانفاق بمعنی ترس از فقر است فقری که بر اثر کثرت انفاق - به پندار آنها - حاصل میشود. با اینهمه نشانه ها باز ایمان نیاوردند

در چند آیه پیش از این خواندیم که مشرکان چه تقاضاهای عجیب و غریبی از پیامبر داشتند و از آنجا که انگیزه آنها به گواهی اظهارات خودشان حقجوئی نبود بلکه هدفشان بهانه گیری و لجاجت بود پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پاسخ منفی به آنها داد.

در آیات مورد بحث در حقیقت نمونه ای از این صحنه را در امتهای پیشین بیان می کند که چگونه انواع خارق عادات و معجزات را دیدند و باز هم بهانه گرفتند و راه انکار را همچنان ادامه دادند.

در آیه نخست میگوید: ما به موسی نه آیه و نشان روشن دادیم (و لقد آتینا موسی تسع آیات بینات).

در اینکه این نه آیه چه بوده در پایان همین بحث به آن اشاره خواهیم کرد.

سپس برای تاکید بیشتر اضافه میکند: اگر مخالفانت حتی این موضوع را انکار کنند برای

اتمام حجت به آنها از بنی اسرائیل سؤ ال کن که در آن زمان که این آیات به سراغشان آمد چگونه بودند (فاسئل بنی اسرائیل اذ جاءهم) ولی با این حال فرعون گردنکش جبار و طغیانگر نه تنها تسلیم نشد بلکه موسی را متهم به ساحر بودن و یا دیوانه بودن کرد و گفت : من گمان میکنم ای موسی تو ساحر یا دیوانه ای . (فقال له فرعون انی لاظنک یا موسی مسحورا) در بیان معنی مسحور مفسران دو تفسیر گفته اند بعضی آنرا به معنی ساحر دانسته اند به شهادت آیات دیگر قرآن که می گوید فرعون و فرعونیان همه جا او را متهم به ساحر بودن کردند، و آمدن اسم مفعول به معنی فاعل در لغت عرب شبیه و نظیر دارد مانند مشئوم به معنی شائم کسی که مایه بدبختی است ، و

میمون به معنی یامن کسی که مایه خوشبختی است ولی جمعی دیگر از مفسران مسحور را به همان معنی مفعولی واگذاشته اند، به معنی کسی که سحر در او اثر گذاشته ، چنانکه از آیه ۳۹ ذاریات استفاده میشود که هم نسبت سحر به او دادند هم جنون .

به هر حال این روش همیشگی مستکبران است که مردان الهی را بخاطر نوآوریها، و حرکت بر ضد مسیر جامعه های فاسد، و همچنین نشاندادن خارق عادات متهم به سحر و یا جنون میکردند، تا در افکار مردم سادهدل نفوذ کنند و آنها را از گرد پیامبران پراکنده سازند.

ولی موسی در برابر این تهمت ناروا سکوت نکرد و با قاطعیت هر چه تمامتر گفت ای فرعون تو بخوبی میدانی که

این آیات روشنی بخش را جز پروردگار آسمانها و زمین نازل نکرده است (قال لقد علمت ما انزل هؤ لاء الا رب السموات و الارض بصائر).

بنا بر این تو با علم و اطلاع و آگاهی حقایق را انکار میکنی ، تو بخوبی میدانی که اینها از طرف خدا است ، و منهم میدانم که میدانی !.

اینها بصائر است ، دلائلی است آشکار که بوسیله آن مردم راه حق را پیدا کنند و برای پیمودن جاده سعادت بصیرت می یابند.

و به همین دلیل چون حق را دانسته انکار میکنی من فکر میکنم ای فرعون تو سرانجام هلاک خواهی شد (و انی لاظنك یا فرعون مثبورا).

مثبور از ماده ثبور به معنی هلاکت است .

چون فرعون نتوانست در برابر استدلالهای دندانشکن موسی مقاومت کند به همان چیزی متوسل شده که همه طاغوتیان بی منطق در تمام قرون و اعصار به آن متوسل میشدند یعنی اراده کرد که آنها را از آن سرزمین بیرون کند اما ما

او و همه همراهانش را غرق کردیم (فاراد أ ن یستفزهم من الارض فاغرقناه و من معه جمیعا)

یستفز از ماده استفزاز به معنی بیرون راندن به زور و عنف است .

و به دنبال این پیروزی و نجات بزرگ به بنی اسرائیل گفتیم که در این سرزمین (سرزمین مصر و شام) سکونت نمائید (و قلنا من بعده لبنی اسرائیل اسکنوا الارض).

اما هنگامی که وعده آخرت فرا رسد همه شما را به پای میزان حساب حاضر خواهیم کرد (فاذا جاء وعد الاخره جئنا بکم لفیفا).

لفیف از ماده لف به معنی پیچیدن است ، و در اینجا منظور گروهی است که کاملا در

هم آمیخته و بهم پیچیده شده اند بطوری که شخص و قبیله آنها شناخته نمی شود.

۱ - منظور از آیات نه گانه - در قرآن مجید برای موسی آیات و معجزات فراوانی آمده است از جمله :

۱ - تبدیل شدن عصا به مار عظیم و بلعیدن ابزار ساحران (فاذا هی حیه تسعی) (طه - ۲۰).

۲ - ید بیضاء یا درخشیدن دست موسی (علیه السلام) همچون یک منبع نور (و اضمم یدک الی جناحک تخرج بیضاء من غیر سوء آیه اخری) (طه ۲۲).

۳ - طوفانهای کوبنده (فارسلنا علیهم الطوفان) (اعراف - ۱۳۳).

۴ - ملخ که بر زراعتها و درختان آنها مسلط گشت و آفت کشاورزی

آبادشان شد - (و الجراد) (اعراف - ۱۳۳).

۵ - قمل یکنوع آفت نباتی که غلات را نابود میکرد - (و القمل) (اعراف - ۱۳۳).

۶ - ضفادع قورباغه ها که از رود نیل سر برآوردند و آنقدر تولید مثل کردند که زندگی آنها را قرین بدبختی و مشکلات کرد - (و الضفادع) (اعراف - ۱۳۳).

۷ - دم یا ابتلای عمومی به خون دماغ شدن و یا به رنگ خون درآمدن رود نیل بطوری که نه برای شرب قابل استفاده بود و نه کشاورزی (و الدم آیات مفصلات) (اعراف - ۱۳۳).

۸ - شکافته شدن دریا به گونه ای که بنی اسرائیل توانستند از آن بگذرند (و اذ فرقنا بکم البحر) (بقره - ۵۰.

۹ - نزول من و سلوی که شرح آن در ذیل آیه ۵۷ سوره بقره (جلد اول صفحه ۱۷۸) گذشت (و انزلنا علیکم المن و السلوی) (بقره - ۵۷).

۱۰ - جوشیدن چشمه ها از

سنگ (فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشره عینا) (بقره - ۶۰).

۱۱ - جدا شدن قسمتی از کوه و قرار گرفتن همچون سایبانی فوق آنان (و اذ نتقنا الجبل فوقهم کانه ظله) (اعراف - ۱۷۱).

۱۲ - قحطی و خشکسالی و کمبود میوه ها (و لقد اخذنا آل فرعون بالسنین و نقص من الثمرات) (اعراف - ۱۳۰).

۱۳ - بازگشت حیات و زندگی به مقتولی که قتل او مایه اختلاف شدید میان بنی اسرائیل شده بود (فقلنا اضربوه ببعضها کذلک یحیی الله الموتی) (بقره - ۷۳).

۱۴ - استفاده از سایه ابرها که در حرارت شدید بیابان بطور معجزه آسائی

بر سر آنها قرار می گرفت (و ظللنا علیکم الغمام) (بقره - ۵۷).

ولی سخن در اینجاست که منظور از آیات نهگانه که در آیات مورد بحث به آن اشاره شده چیست ؟

تعبیراتی که در این آیات به کار رفته نشان می دهد که منظور از آن معجزاتی است که در ارتباط با فرعون و فرعونیان صورت گرفته ، نه آنها که در ارتباط با خود بنی اسرائیل است ، مانند نزول من و سلوی ، و خارج شدن چشمه از سنگ و امثال آن .

با توجه به این نکته میتوان گفت پنج موضوعی که در آیه ۱۳۳ سوره اعراف آمده جزء این نه آیه است (طوفان ، آفت نباتی ، ملخ ، فزونی قورباغه و خون . همچنین بدون شك دو معجزه معروف موسی (علیه السلام): یعنی مساله عصا و ید بیضاء جزء این آیات نهگانه خواهد بود، به خصوص اینکه در سوره نمل آیه ۱۰ تا ۱۲ همین تعبیر تسع آیات (آیات

نهگانه را بعد از بیان این دو معجزه بزرگ ذکر میکند.

مجموع اینها هفت امر خارق عادت میشود، ببینیم دو آیه دیگر چیست ؟ بدون شک غرق فرعونیان و مانند آن نمیتواند از این آیات باشد چرا که هدف بیان آیاتی است که برای هدایت فرعونیان آمده ، نه آنها که مایه نابودیشان شد.

دقت در آیات سوره اعراف که بسیاری از این آیات در آن آمده است نشان میدهد که منظور از دو آیه دیگر خشکسالی و کمبود انواع میوه ها بوده است ، چه اینکه بعد از معجزه عصا و ید بیضاء، و قبل از بیان آیات پنجگانه طوفان و ملخ ... چنین میخوانیم : و لقد اخذنا آل فرعون بالسنین و نقص من الثمرات لعلهم یذکرون : ما آل فرعون را گرفتار خشکسالی و کمبود انواع میوه ها کردیم شاید بیدار شوند.

گر چه ممکن است بعضی تصور کنند خشکسالی جدا از کمبود میوه ها نیست و به این ترتیب مجموعا یک نشانه محسوب میشوند، اما همانگونه که در تفسیر

آیه ۱۳۰ سوره اعراف گفتیم خشکسالی های موقت و محدود ممکن است در درختان کمتر اثر بگذارد، اما هنگامی که طولانی گردد باعث نابودی درختان نیز خواهد شد، بنابر این خشکسالی به تنهائی همیشه سبب نابودی میوه ها نیست .

از این گذشته ممکن است از میان رفتن میوه ها بخاطر آفات دیگری غیر از خشکسالی بوده باشد.

نتیجه اینکه خارق عادات نهگانه که در آیات مورد بحث به آن اشاره شده عبارتند از عصا، ید بیضا، طوفان ، ملخ ، یکنوع آفت نباتی بنام قمل ، فزونی قورباغه ، خون ، خشکسالی ، کمبود میوه ها.

در همان

سوره اعراف میخوانیم که بعد از ذکر این آیات نهگانه می گوید چون سرانجام با مشاهده این همه آیات ایمان نیاوردند از آنها انتقام گرفتیم و در دریا غرقشان کردیم چرا که آیات ما را تکذیب کردند و از آن غافل شدند (آیه ۱۳۶ اعراف).

البته در منابع حدیث ما روایاتی در تفسیر این آیه نقل شده است اما چون این روایات با هم اختلاف دارند نمیتوان آنها را معیار برای قضاوت قرار داد و به آنها اطمینان پیدا کرد.

۲ - آیا سؤ ال کننده پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است - ظاهر آیات فوق این است که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مامور بود از بنی اسرائیل در زمینه آیات نهگانه که بر موسی نازل شد سؤ ال کند که چگونه فرعونیان با بهانه جوئیهای مختلف از پذیرش حقانیت موسی (علیه السلام) با اینهمه آیات سر باز زدند، ولی از آنجا که شخصی همانند پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با آن علم و عقل نیازی به چنین سؤ الی نداشته ، بعضی از مفسران مامور سؤ ال را مخاطبین دیگر دانسته اند، اما با توجه به اینکه سؤ ال پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) برای خودش نبود بلکه برای پذیرش مشرکان بوده است هیچ مانعی ندارد که سؤ ال کننده شخص

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) باشد تا مشرکان بدانند اگر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تسلیم پیشنهادهای جوراجور آنها نمیشود بخاطر آن است که این پیشنهادها انگیزه حقجوئی ندارد،

بلکه از سر لجاجت و تعصب و عناد است ، همانگونه که در داستان موسی (علیه السلام) و فرعون نظیر آن را میخوانیم .

۳ - منظور از ارض در این آیات کدام سرزمین است ؟ - در آیات فوق خواندیم که خداوند به بنی اسرائیل دستور داد که اکنون که بر دشمن پیروز شدید در ارض معهود سکونت جوئید، آیا منظور سرزمین مصر است (همین کلمه در آیه قبل که می گوید فرعون میخواست آنها را از آن سرزمین بیرون کند به همین معنی آمده و آیات دیگر قرآن نیز می گوید که بنی اسرائیل وارث فرعونیان شدند). یا اینکه اشاره به سرزمین مقدس فلسطین است ، زیرا بنی اسرائیل بعد از این ماجرا به سوی سرزمین فلسطین رفتند و مامور شدند که در آن وارد شوند.

ولی ما بعید نمی دانیم هر دو سرزمین منظور بوده باشد، زیرا بنی اسرائیل به شهادت آیات قرآن وارث زمینهای فرعونیان شدند و هم مالك سرزمین فلسطین .

۴ - آیا کلمه وعد الاخره در آیات فوق به معنی سرای آخرت است ؟ پاسخ این سؤ ال ظاهرا مثبت می باشد، زیرا جمله جئنا بکم لفیفا ما همه شما را یکجا و بهم پیچیده خواهیم آورد قرینه بر این موضوع است .

ولی بعضی از مفسران بزرگ احتمال داده اند که تعبیر وعد الاخره اشاره به همان چیزی است که در آغاز این سوره خواندیم که خداوند وعده دو پیروزی و شکست را به بنی اسرائیل داده بود و از یکی به وعد اولی و از دیگری به وعد الاخره تعبیر نموده ، ولی این احتمال با توجه به جمله

جئنا بکم لفیفا بسیار بعید به نظر میرسد. (دقت کنید) عاشقان حق !

بار دیگر قرآن به سراغ اهمیت و عظمت این کتاب آسمانی میرود و به پاسخ بعضی از ایرادات و یا بهانه جوئیهای مخالفان می پردازد.

نخست می گوید: ما قرآن را به حق نازل کردیم (و بالحق انزلناه) بلافاصله اضافه میکند و به حق نازل شد (و بالحق نزل).

و ما تو را جز برای بشارت و بیم دادن نفرستادیم و حق هیچگونه تغییر در محتوای قرآن نداری (و ما ارسلناك الا ـ مبشرا و نذیرا)

در اینکه فرق میان جمله اول (و بالحق انزلناه) و جمله دوم (و بالحق نزل) چیست ؟ مفسران بیانات گوناگونی دارند از جمله :

۱ - منظور از جمله اول این است که ما مقدر ساختیم قرآن به حق نازل شود و جمله دوم اضافه میکند این تقدیر تحقق یافت ، بنا بر این یکی اشاره به تقدیر است ، و دیگری به مرحله فعلیت . <۱۶۰>

۲ - منظور از جمله اول این است که ماده و محتوای قرآن حق است ، و جمله دوم اشاره به این است که نتیجه و ثمره آن نیز حق میباشد. <۱۶۱>

۳ - منظور از جمله اول این است که ما قرآن را به حق نازل کردیم ، و جمله دوم می گوید چون پیامبر از خود حق دخل و تصرفی نداشت به حق نازل شد.

ولی احتمال دیگری در اینجا نیز وجود دارد که از تفاسیر گذشته روشنتر

می باشد و آن اینکه گاه انسان شروع به کاری میکند اما چون قدرتش محدود است نمی تواند آن را تا به آخر

بطور صحیح پیاده کند، اما کسی که از همه چیز آگاه است ، و بر همه چیز تواناست ، هم آغاز را صحیح شروع میکند و هم انجام را بطور کامل تحقق می بخشد، فی المثل گاهی انسان آب زلالی را از سرچشمه رها میکند، اما چون نمی تواند در مسیر راه آن را از آلودگیها حفظ کند پاک و زلال بدست مصرف کننده نمی رسد، ولی آن کس که از هر نظر بر کار خود مسلط است ، هم آن را پاک و زلال از چشمه بیرون می آورد، و هم آنرا پاک و زلال در ظرفهای تشنگان و نوشندگان وارد می سازد.

قرآن نیز درست چنین کتابی است که به حق از ناحیه خداوند نازل شده است و در تمام مسیر ابلاغ چه در آن مرحله که واسطه جبرئیل بوده ، و چه در آن مرحله که گیرنده پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بود، در همه حال آنرا از هر نظر حفظ و حراست فرمود، و حتی با گذشت زمان به مقتضای (انا نحن نزلنا الذکر و انا له لحافظون) دست هیچگونه تحریف بدامانش دراز نشده و نخواهد شد، چرا که خدا پاسداریش را بر عهده گرفته است .

بنابر این ، این آب زلال وحی الهی از عصر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تا پایان جهان دست نخورده به همه دلها راه می یابد.

در آیه بعد به پاسخ یکی از بهانه گیریهای مخالفان که می گفتند چرا قرآن یکجا بر پیامبر نازل نشده ، و روش نزول آن حتما تدریجی است (همانگونه که آیه ۳۲

فرقان به آن اشاره می کندپرداخته می گوید:

ما قرآنی بر تو نازل کردیم که به صورت آیات جدا از هم می باشد، تا با آرامش و بطور تدریج بر مردم بخوانی و به خوبی جذب دلها و فکرها گردد، و در عمل نیز کاملا پیاده شود (و قرآنا فرقناه لتقرأ ه علی الناس

علی مکث). <۱۶۲>

و باز برای تاکید بیشتر می گوید تمامی این قرآن را بطور قطع ما نازل کردیم (و نزلناه تنزیلا).

بدون شک برای افراد سطحی مخصوصا اگر بهانه جو باشند این اشکال در کیفیت نزول قرآن پیدا خواهد شد که چرا این کتاب آسمانی بزرگ که پایه و مایه اسلام است ، و رهنمای کل بشر، و محور همه قوانین حقوقی اجتماعی و سیاسی و عبادی مسلمانان محسوب میشود، به صورت کامل یکجا بر پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نازل نگردید، تا مردم پیوسته آنرا از آغاز بخوانند و تا انجامش با خبر باشند؟!

ولی کمی دقت برای حل این ایراد کافی است زیرا:

اولا قرآن گر چه نامش کتاب است ، ولی همچون کتابهای تالیفی انسانها نمی باشد که بنشینند و موضوعی را در نظر بگیرند، و فصول و ابوابش را تنظیم کنند، و برشته تحریر در آورند، بلکه کتابی است که با حوادث عصر خود یعنی با بیست و سه سال دوران نبوت پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با رویدادهایش پیوند و ارتباط ناگسستنی دارد.

چگونه ممکن است کتابی که با حوادث بیست و سه سال در ارتباط بوده یکجا و در یکروز نازل شود؟!

مگر ممکن است همه حوادث ۲۳ سال را

در یکروز جمع آوری کرد، تا مسائل مربوط به آن یکجا در قرآن نازل شود؟!

فی المثل قسمتهای زیادی در قرآن در رابطه با غزوات اسلامی است ، و بخشهائی در باره عملکردهای منافقان . و مسائلی در مورد هیئتهائی که از اقوام مختلف نزد

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می آمدند و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به فرمان الهی در برابر آنها اقدامهائی به عمل می آورد می باشد.

آیا ممکن است همه اینها روز اول نوشته شود؟

ثانیا - قرآن کتابی است که تنها جنبه تعلیمی ندارد، بلکه حتما می بایست هر آیه آن پس از نزول اجرا گردد، اگر همه قرآن یکجا نازل میشد باید یکجا هم اجرا بشود، و میدانیم که یکجا اجرا شدن امری محال بوده است ، چرا که اصلاح یک جامعه سر تا پا فاسد را در یک روز نمی توان انجام داد، و کودک بیسوادی را نمیتوان یک روزه از کلاس اول به دوران دکترا کشاند، به همین دلیل قرآن تدریجا نازل شد تا بخوبی اجرا گردد، و به اصطلاح کاملا جا بیفتدچار هیچگونه تزلزل نگردد و جامعه نیز قدرت جذب و پذیرش و حفظ آنرا داشته باشد.

ثالثا - خود پیامبر که رهبر این انقلاب بزرگ بود بدون شک اگر می خواست فکر خود را در اجرای کل قرآن پخش کند تا در اجرای جزء جزء، دومی برای او قدرت و آمادگی بیشتری ایجاد میکرد، درست است که او فرستاده خدا و صاحب عقل و توانائی بی نظیری بود، ولی با همه اینها پذیرش تدریجی قرآن و اجرای تدریجی آن به صورت

کاملتری انجام می گرفت .

رابعا - نزول تدریجی مفهومش ارتباط دائمی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با مبدأ وحی بود ولی نزول دفعی ارتباط پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را بیش از یکبار تضمین نمی کرد.

ذیل آیه ۳۲ سوره فرقان که می گوید کذلک لنثبت به فؤ ادک و رتلناه ترتیلا ما اینچنین قرآنرا نازل کردیم تا قلب تو را تثبیت کنیم و آنرا تدریجا و آرام بر تو خواندیم اشاره به سومین فلسفه می کند در حالی که آیه مورد بحث ما بیشتر به دومین فلسفه اشاره دارد: ولی به هر حال مجموعه این عوامل دلیل زنده و روشنی است بر نزول تدریجی قرآن و فلسفه آن .

آیه بعد برای درهم شکستن غرور مخالفان نادان می گوید: می خواهید ایمان بیاورید، می خواهید نیاورید، آنها که پیش از این علم و دانش به آنها داده شده است هنگامی که قرآن بر آنان خوانده می شود با تمام صورت بخاک می افتند و سر تسلیم در برابر آن فرود می آورند (قل آمنوا به او لا تؤ منوا ان الذین اوتوا العلم من قبله اذا یتلی علیهم یخرون للاذقان سجدا).

در این آیه به چند نکته باید توجه داشت :

۱ - مفسران معمولا معتقدند که جمله (آمنوا به او لا تؤ منوا) ایمان بیاورید یا نیاورید دنباله محذوفی دارد که از قرینه کلام روشن میشود، این دنباله را به گونه های مختلفی ذکر کرده اند:

بعضی گفته اند منظور این است که شما چه ایمان بیاورید و چه نیاورید اعجاز قرآن و استنادش به خدا روشن است .

بعضی دیگر

گفته اند: مکمل جمله این بوده که شما ایمان بیاورید، یا نیاورید، نفع و ضررش متوجه خودتان است .

ولی این احتمال نیز وجود دارد که جمله بعد از آن خود مکمل جمله قبل است ، چنانکه نظیر آن را در زبان فارسی نیز داریم می گوئیم تو میخواهی سخن مرا بپذیر یا نپذیرآنها که اهل دانش و فهمند می پذیرند، کنایه از اینکه علت عدم پذیرش تو، عدم آگاهی و دانش تو است ، اگر دانشی می داشتی می پذیرفتی .

و به تعبیر دیگر اگر تو ایمان نیاوری افراد آگاه و دانشمند ایمان می آورند.

۲ - منظور از الذین اوتوا العلم من قبله جمعی از دانشمندان یهود و نصارا است که پس از شنیدن آیات قرآن و مشاهده نشانه هائی که در تورات و انجیل خوانده بودند ایمان آوردند، و در صف مؤ منان راستین قرار گرفتند، و جزء دانشمندان اسلام شدند.

در آیات دیگری از قرآن نیز اشاره به این موضوع شده است ، مانند: لیسوا سواء من اهل الکتاب امه قائمه یتلون آیات الله آناء اللیل و هم یسجدون همه آنها یکسان نیستند، از اهل کتاب جمعیتی هستند که قیام (بحق و ایمان) می کنند، و پیوسته در اوقات شب آیات خدا را می خوانند و سجده می کنند (آیه ۱۱۳ آل عمران).

۳ - یخرون یعنی بی اختیار به زمین می افتند، بکار بردن این تعبیر بجای یسجدون (سجده می کنندااشاره به نکته لطیفی دارد، و آن اینکه آگاهان بیداردل به هنگام شنیدن آیات قرآن آنچنان مجذوب و شیفته سخنان الهی میشوند که بی اختیار به سجده می افتند و دل و

جان را در راه آن از دست می دهند. <۱۶۳>

۴ - اذقان جمع ذقن به معنی چانه است ، و میدانیم بهنگام سجده کردن کسی چانه بر زمین نمیگذارد، اما تعبیر آیه اشاره به این است که آنها با تمام صورت در پیشگاه خدا بر زمین می افتند، حتی چانه آنها که آخرین عضوی است که بهنگام سجده ممکن است به زمین برسد در پیشگاه با عظمتش بر زمین قرار می گیرد.

بعضی از مفسران این احتمال را نیز دادهاند که در سجده معمولی انسان نخست پیشانی بر خاک می نهد ولی کسی که همچون مدهوشان بر خاک می افتد اول چانه او بر زمین قرار می گیرد، بکار بردن این تعبیر در آیه تاکیدی است بر معنی ((یخرون)). <۱۶۴>

آیه بعد گفتارشان را به هنگامی که به سجده می افتند بازگو می کند: ((آنها می گویند پاک و منزه است پروردگار ما، مسلما وعده های پروردگارمان انجام شدنی است)) (و یقولون سبحان ربنا ان کان وعد ربنا لمفعولا). <۱۶۵>

آنها با این سخن نهایت ایمان و اعتماد خود را به ربوبیت پروردگار و صفات پاک او و هم به وعده هائی که داده است ، اظهار می دارند، سخنی که در آن هم ایمان به توحید و صفات حق و عدالت او درج است و هم نبوت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و معاد، و به این ترتیب اصول دین را در یک جمله جمع می کنند.

باز برای تاکید بیشتر در تاثیر آن آیات الهی و این سجده عاشقانه در آیه بعد می گوید: ((آنها با تمام صورت

بر خـاک می افتنـد، اشـکشان جـاری می شود، و خشوعشان در برابر پروردگار افزون می گردد)) (و یخرون للاءذقان یبکون و یزیدهم خشوعا)

تکرار جمله ((یخرون للاذقان)) هم دلیل بر تاءکید است ، هم استمرار.

همچنین استفاده از فعل مضارع ((یبکون)) دلیل بر ادامه گریه های عاشقانه آنها است .

و نیز به کار بردن فعل مضارع در ((یزیدهم خشوعا)) (خشوع آنها افزون می شود) دلیل دیگری بر این است که هرگز در یک حـال متوقف نمیماننـد و همیشه به سوی قله تکامـل پیش می رونـد، و هر زمـان خشوع آنهـا افزون می گردد (خشوع حـالت تواضع و ادب جسمی و روحی است که انسان در مقابل شخص و یا حقیقتی داشته باشد).

۱ - برنـامه ریزی برای تعلیم و تربیت - یکی از درسـهای مهم که آیـات فوق به مـا می آموزد لزوم برنـامه ریزی برای هر گونه انقلاـب فرهنگی و فکری و اجتمـاعی ، و هر گونه برنـامه تربیتی است ، چرا که اگر چنین برنـامه ای تنظیم نگردد و در مقـاطع مختلف هر کدام به موقع خود پیاده نشود شـکست قطعی است ، حتی قرآن مجید یکجا بر پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) نازل نشـد، هر چنـد در علم خدا یکجا بود و یکبار در شب قدر مجموعا بر پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) عرضه شد، اما نزول اجرائی آن در طول ۲۳ سال در مقطعهای مختلف زمانی و با برنامه ریزی دقیق بود.

جائی که خدا با آن قدرت و علم بی پایانش چنین کند تکلیف انسانها روشن است . اصولا این یک قانون و

سنت الهی است که نه تنها در عالم ((تشریع)) بلکه در عالم ((تکوین)) نیز عینیت دارد، هرگز شنیده اید کودکی از مادر یک شبه متولد شود؟ و یا میوه ای بر درخت یک ساعته شیرین و رسیده گردد؟ بنابراین چگونه می توان انتظار داشت که مخصوصا در مرحله سازندگی یک جامعه از نظر فکری و فرهنگی و یا از نظر اقتصادی و سیاسی یکشبه همه چیز اصلاح شود.

این سخن بدین معنی نیز هست که اگر از تلاشهای خود در کوتاه مدت نتیجه نگرفتیم ، هرگز نباید یاس و نومیدی به خود راه دهیم ، و دست از ادامه تلاش و کوشش برداریم . توجه داشته باشیم که غالبا پیروزیهای نهائی و کامل در دراز مدت است .

۲ - رابطه علم و ایمان - درس دیگری که از آیات فوق به وضوح می توان فرا گرفت ، رابطه علم و ایمان است ، می گوید: شما چه به این آیات الهی ایمان بیاورید چه نیاورید، ((عالمان)) نه تنها به آن ایمان می آورند بلکه آنچنان عشق

به ((الله)) در وجودشان شعله می کشد که بی اختیار در برابر آن به سجده می افتند و سیلاب اشک بر رخسارشان جاری می شود، و هر زمان خضوع و خشوعشان بیشتر و ادب و احترامشان نسبت به این آیات فزونتر می گردد!.

تنها فرومایگان جاهل هستند که در برخورد با حقائق گاه با بی اعتنائی و گاهی با سخریه و استهزاء از کنار آن می گذرند، و اگر این گونه افراد احیانا جذب به سوی ایمان بشوند ایمانی ضعیف و ناپایدار و خالی از عشق و شور

و حرارت خواهند داشت .

بعلاوه این تاکید مجددی است بر ابطال فرضیه پوچ آنها که خیال می کنند دین رابطه ی با جهل بشر دارد، قرآن مجید بر ضد این ادعا در موارد مختلف تاکید می کند که علم و ایمان همه جا با هم هستند، ایمان عمیق و پابرجا جز در سایه علم ممکن نیست ، و علم نیز در مراحل عالیتر و بالاتر از ایمان کمک می گیرد (دقت کنید). مفسران در شاءن نزول نخستین آیه فوق از ((ابن عباس)) چنین نقل کرده اند که پیامبر یک شب در مکه در حال سجده بود و خدا را به نام یا رحمان و یا رحیم می خواند، مشرکان بهانه جو از فرصت استفاده کرده و گفتند ببینید این مرد (ما را سرزنش می کند که چرا چند خدائی هستیم اما) خودش دو خدا را پرستش می کند، در حالی که می پندارد موحد است و یک معبود بیشتر ندارد، آیه فوق نازل شد و به آنها پاسخ گفت (که این اسمهای متعدد از یک ذات پاک خبر می دهد). <۱۶۶>

آخرین بهانه ها

به دنبال ایرادهای سست و بی اساسی که در آیات گذشته از زبان مشرکان مطرح و پاسخ داده شد، در این سلسله آیات به آخرین بهانه های آنها می رسیم ، و آن اینکه : آنها می گفتند چرا پیامبر، خدا را به نامهای متعددی می خواند با اینکه مدعی توحید است قرآن در پاسخ آنها می گوید:

((بگو شما او را به نام ((الله)) بخوانید و یا به نام رحمان هر کدام را بخوانید فرق نمی کند برای او نامهای متعدد

نیک است)) (قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ایاما تدعوا فله الاسماء الحسنی).

این کوردلان حتی از زندگی روزمره خود غافل بودند که گاه برای یک شخص ، یا یک مکان و مانند آن اسمهای مختلفی می گذارند که هر کدام معرف از زوایای وجود او بود.

آیا با این حال تعجب دارد خدائی که وجودش از هر نظر بی نهایت است و منبع و سرچشمه همه کمالات ، همه نعمتها و تمام نیکیها است و گرداننده اصلی همه چرخهای این جهان می باشد به تناسب هر کاری که انجام می دهد و هر کمالی که ذات مقدسش دارد نام مخصوص داشته باشد؟!.

اصولا خدا را با یک نام نمی توان خواند، و نمی توان شناخت ، بلکه نامهای او باید همچون صفاتش بی پایان باشد، تا بتواند بیانگر آن ذات شود، ولی از آنجا که الفاظ ما، مانند همه چیزمان ، محدود است نمی توانیم جز نامهای محدودی برای او پیدا کنیم و لذا معرفت و شناخت ما هم هر چه باشد محدود است ، حتی

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با آن وسعت روح می فرماید: ((ما عرفناک حق معرفتک)).

ولی این دلیل بر آن نیست که به اندازه عقل و درایت خویش او را نشناسیم ، به خصوص که او خودش در شناخت ذاتش به ما کمک بسیار فرموده و با نامهای گوناگون در کتابش از خود یاد کرده است ، و در بیانات اولیاء دینش به نامهای بیشتری که به هزار نام بالغ می شود برخورد می کنیم .

بدیهی است همه اینها اسم است ، و یک معنی اسم

، علامت و نشانه است ، همه اینها نشانه هائی از ذات پاك او می باشد، و تمام این خطوط به یک نقطه منتهی می گردد، و بهیچوجه از توحید ذات و صفات او نمی کاهد.

از میان اینهمه اسماء قسمتی اهمیت و عظمت بیشتری دارد، زیرا معرفت و آگاهی فزونتری به ما می دهد که از آن به اسماء حسنی در قرآن و روایات اسلامی تعبیر شده است ، و طبق روایت معروفی از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می خوانیم : ((خداوند نود و نه اسم دارد هر کس آنها را شماره کند داخل بهشت خواهد شد))!

درباره معنی اسماء حسنی و این ۹۹ اسم به طور مشروح در جلد هفتم صفحه ۲۵ به بعد ذیل آیه ۱۸۰ سوره اعراف (و لله الاسماء الحسنی فادعوه بها) بحث مشروحی آورده ایم .

اما مهم آن است که بدانیم معنی شمارش این اسماء این نیست که تنها این نامها را بر زبان جاری کنیم و خدا را به آن بخوانیم تا بهشتی شویم یا مستجاب الدعوه .

بلکه هدف ((تخلق)) به این اسماء و پیاده کردن پرتوی از نامهای عالم و رحمان و رحیم و جواد و کریم ... در وجودمان می باشد تا هم بهشتی مان کند و هم دعایمان در همه حال مستجاب !

در حدیثی که مرحوم صدوق در کتاب ((توحید)) از ((هشام بن حکم)) نقل کرده چنین می خوانیم : هشام می گوید: از امام (علیه السلام) پیرامون نامهای خدا و مبداء

اشتقاق این نامها (یعنی اصلی که این نام از آن گرفته شده) سؤ ال کردم ، و

گفتم آیا ((الله)) از چه چیز مشتق است ؟.

امـام (علیه السـلام) فرمـود: ای هشـام ! از ((اله)) (که به معنی تحیر است) گرفته شـده و اله مفهـومش این است که مـاءلوهی داشته باشد (کسی که حیران و سرگردان در شناخت عمق ذات او است).

ولی ای هشام ! این را باید بدانی که ((اسم)) غیر از ((مسـمی)) است ، کسی که تنها اسم را پرستش کند بدون معنی و محتوا کـافر است ، و در حقیقت چیزی را نپرستیـده ، و کسـی که اسم و مسـمی را هر دو پرسـتش کنـد او هم کافر است زیرا دوگانه پرست است !.

اما کسـی که تنها مسـمی را بپرسـتد نه اسم را (بلکه اسم را نشانه و علامتی برای رسیدن به آن معنی بداند) این حقیقت توحید راستین است - فهمیدی ای هشام ؟!

او می گوید: عرض کردم کمی بیشتر برایم توضیح دهید.

فرمود: خداوند بزرگ ۹۹ اسم ، دارد اگر هر اسـمی مسمائی داشت باید ۹۹ خدا داشـته باشـیم ، ولی ((الله)) نامی است که به همه این صفات اشاره می کند، و به هر حال همه نامهای او غیر از ذات او است .

ای هشام ! نان نام خوردنی است ، و آب نام نوشیدنی ، و لباس نام پوشیدنی است ، و آتش نام آن ماده سوزنده است (اما همه اینهـا نـام است ، آنچه را مـا می خـوریم ، می نوشـیم ، می پوشـیم و از سوزش آن می هراسـیم نـام نیست ، بلکه همـان عینیت خارجی است). <۱۶۷>

از این بحث بگذریم : در ذیل آیه

مورد بحث نظر به گفتگوی مشرکان در مکه در رابطه با نماز پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و اینکه می گفتند: او نماز خود را بلند می خواند

و ما را ناراحت می کند، این چه عبادتی است ؟ این چه برنامه ای است ؟ به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دستور می دهد: ((نمازت را زیاد بلند مخوان ، زیاد هم آهسته مخوان ، بلکه میان این دو راه اعتدال را انتخاب کن)) (و لا ـ تجهر بصلاتک و لا تخافت بها و ابتغ بین ذلک سبیلا).

بنابراین آیه فوق کاری به مساله نمازهای ((جهریه)) و ((اخفاتیه)) به اصطلاح معروف فقهی ندارد، بلکه ناظر به افراط و تفریط در بلند خواندن و آهسته خواندن است ، می گوید نه بیش از حد بلند بخوان و فریاد بزن ، و نه بیش از حد آهسته که تنها حرکت لبها مشخص شود و صدائی به گوش نرسد.

شاءن نزولی را که بسیاری از مفسران از ابن عباس نقل کرده اند نیز موید همین معنی است .

روایات متعددی که از طرق اهلبیت از امام باقر و امام صادق (علیه السلام) در ذیل این آیه آمده است نیز اشاره به همین تفسیر می کند. <۱۶۸>

بنابراین تفسیرهای دیگری که برای این آیه ذکر شده است همگی بیگانه از مطلب به نظر می رسد.

اما اینکه حد اعتدال در اینجا چگونه است ، و جهر و اخفاتی که از آن نهی شده چه می باشد؟ ظاهر این است که ((جهر)) به معنی فریاد کشیدن ، و ((اخفات)) به معنی آهسته خواندن

آنچنان که خود انسان هم نشنود می باشد.

در تفسیر ((علی بن ابراهیم)) از امام صادق (علیه السلام) چنین نقل شد که در تفسیر آیه فرمود: الجهر بها رفع الصوت ، و التخافت بها مالم تسمع نفسک ، و اقراء بین ذلک : ((جهر این است که زیاد صدا را بلند کنی ، و اخفات آن است که حتی خودت نشنوی ، هیچیک از این دو را انجام نده ، بلکه حد وسط میان آن دو

را انتخاب کن)). <۱۶۹>

و اما ((اخفات)) و ((جهر)) در نمازهای روزانه ، و شبانه - همانگونه که در بالا اشاره کردیم - حکم دیگری است ، با مفهوم دیگر، که دلائل جداگانه دارد، و فقهای ما (رضوان الله علیهم) مدارک آن را در ((کتاب الصلوه)) آورده اند.

نکته :

این حکم اسلامی یعنی اعتدال در جهر و اخفات از دو نظر به ما دید و درک می بخشد:

نخست از این نظر که می گوید: عبادات خود را آنچنان انجام ندهید که بهانه به دست دشمنان بدهد، آنها را به استهزاء و ایرادگیری وادارد، چه بهتر که توام با متانت و آرامش و ادب باشد که نه تنها نتوانند بر آن خرده گیری کنند بلکه نمونه ای از شکوه و ادب اسلامی و ابهت و عظمت عبادات گردد.

آنها که سعی دارند در مواقعی که مردم استراحت کرده اند با صداهای گوشخراشی که از بلندگوهای پرغوغا راه می اندازند موجودیت جلسات خود را نشان دهند و به پندار خود با این عمل صدای اسلام را به گوش دیگران برسانند، این نه تنها صدای اسلام نیست ، بلکه باعث

پراکندگی مردم از اسلام و در نتیجه ضربه ای است به تبلیغات دینی .

دیگر اینکه : این باید الگوئی باشد برای همه اعمال ما و تمام برنامه های اجتماعی و سیاسی و اقتصادی ، باید همه اینها دور از افراط کاریها و تندرویها، و تفریطکاری و مسامحه و سهل انگاری باشد، و اصل اساسی ((و ابتغ بین ذلک سبیلا)) که در آیه فوق آمده همه جا رعایت گردد.

سرانجام به آخرین آیه این سوره (سوره اسراء) می رسیم آیه ای که با حمد خداوند سوره را پایان می دهد همانگونه که با تسبیح ذات پاک او سوره آغاز شده بود، و در حقیقت این آیه نتیجه ای است بر کل بحثهای توحیدی این سوره و محتوای همه آن مفاهیم توحیدی .

روی سخن را به پیامبر کرده ، چنین می گوید: ((بگو حمد و سپاس مخصوص خداوندی است که نه فرزندی برای خود انتخاب کرده و نه شریکی در حکومت و مالکیت جهان دارد، و نه سرپرستی برای حمایت در برابر ذلت و ناتوانی)) (و قل الحمد لله الذی لم یتخذ ولدا و لم یکن له شریک فی الملک و لم یکن له ولی من الذل).

و چنین خدائی با چنان صفات از هر چه فکر کنی برتر و بالاتر است ((بنابراین او را بزرگ دار و به عظمت بی انتهایش آشنا شو)) (و کبره تکبیرا).

۱ - تناسب صفات سه گانه

در آیه فوق به سه قسمت از صفات خدا اشاره شده که با توجه به فرمان ذیل آیه به چهار صفت تکمیل می شود:

نخست نفی فرزند است ، چرا که داشتن فرزند هم دلیل بر

نیاز، و هم جسمانی بودن ، و هم شبیه و نظیر داشتن است ، و خداوند نه جسم است و نه نیاز دارد و نه شبیه و نظیر!.

و دومی نفی شریک است چرا که وجود شریک دلیل بر محدودیت قدرت و حکومت ، و یا عجز و ناتوانی ، و یا وجود شبیه و نظیر است ، و می دانیم خدا از همه این صفات پاک است ، قدرتش همچون حکومتش نامحدود و هیچ شبیهی برای او نیست .

و سومی نفی ولی و حامی در برابر مشکلات و شکستها است ، که نفی این صفت

نیز از خداوند بزرگ و بی نهایت بدیهی است .

و به تعبیر دیگر این آیه هر گونه کمککار و شبیه را از خداوند نفی می کند، چه آنکس که پائینتر باشد (همچون فرزند) و آن کس که همسان باشد (همچون شریک) و آنکس که برتر باشد (همچون ولی).

مرحوم ((طبرسی)) در ((مجمع البیان)) از بعضی از مفسران که نامشان را صریحا ذکر نکرده چنین نقل می کند که این آیه ناظر به نفی اعتقاد انحرافی سه گروه است : نخست مسیحیان و یهود که برای خدا فرزند قائل بودند، و دیگر مشرکان عرب که برای او شریکی می پنداشتند، و لذا در مراسم صبح می گفتند: لبیک لا شریک لک ، الا شریکا هو لک ! و دیگر ستاره پرستان و مجوس ، چرا که آنها برای خدا ولی و حامی قائل بودند.

۲ - تکبیر چیست ؟

اینکه قرآن در اینجا به پیامبر به طور موکد دستور می دهد خدا را بزرگ بشمار مسلما مفهومش اعتقاد به بزرگی

پروردگار است نه تنها با زبان گفتن ((الله اکبر)).

این نکته نیز شایان توجه است که معنی اعتقاد به بزرگی خدا این نیست که او را در مقایسه با موجودات دیگر برتر و بالاتر بدانیم بلکه چنین مقایسه ای اصلا غلط است ، ما باید او را برتر از آن بدانیم که با چیزی قابل مقایسه باشد چنانکه امام صادق (علیه السلام) در گفتار کوتاه و پرمعنی خود به ما تعلیم فرموده است آنجا که در حدیث می خوانیم :

کسی نزد آنحضرت گفت : الله اکبر!

امام فرمود: خدا از چه چیز بزرگتر است ؟

عرض کرد: از همه چیز!

امام فرمود: با این سخن خدا را محدود کردی (چون او را مقایسه با

موجودات دیگر نمودی ، و برتر از آنها شمردی).

آن مرد پرسید: پس چه بگویم ؟

فرمود: بگو الله اکبر من ان یوصف : ((خدا برتر از آن است که به وصف درآید)). <۱۷۰>

ای برتر از خیال و قیاس و گمان و وهم

و از آنچه دیده ایم و نوشتیم و خوانده ایم

مجلس تمام گشت و به آخر رسید عمر

ما همچنان در اول وصف تو مانده ایم

جالب اینکه در حدیث دیگری که از همان امام (علیه السلام) نقل شده است می خوانیم : هنگامی که یکی از اصحاب عرض کرد منظور بزرگتر بودن خدا از همه چیز است ، امام فرمود: و کان ثم شی ء فیکون اکبر منه : ((آیا اصولا در برابر ذات خدا وجودی هست که او برتر از آن باشد))؟

آن مرد صحابی از امام می پرسد: پس چه بگویم ؟

فرمود: بگو: اکبر من ان یوصف !. <۱۷۱>

۳ - پاسخ به

یک سؤ ال

در اینجا سؤ الی پیش می آید که چگونه حمد خداوند در آیه فوق در برابر صفات سلبیه قرار داده شده ، در حالی که می دانیم ((حمد)) ستایش در برابر صفات ثبوتیه مانند علم و قدرت است ، و اما صفاتی همچون نفی فرزند و شریک و ولی با تسبیح سازگار است ، نه با حمد.

در پاسخ این سؤ ال می توان گفت : هر چند قلمرو صفات ثبوتیه و سلبیه از هم جدا است و یکی متناسب تسبیح و دیگری متناسب با حمد است ، ولی در عینیت خارجی این دو لازم و ملزوم یکدیگرند، نفی جهل از خدا حتما همراه با اثبات علم است ، همانگونه که اثبات علم برای ذات پاک او هماهنگ با نفی جهل است .

روی این حساب مانعی ندارد که گاهی به لازم بپردازد، و گاهی به ملزوم ،

همانگونه که در آغاز این سوره تسبیح بر یک امر اثباتی شده است (سبحان الذی اسری بعبده لیلا من المسجد الحرام الی المسجد الاقصی) منزه است خداوندی که پیامبرش را شبانه از مسجدالحرام به مسجد اقصی برد).

پروردگارا! قلب ما را از نور علم و ایمان سرشار کن تا در برابر عظمتت همواره خاضع باشیم ، به وعده هایت مومن و به دستوراتت گردن نهیم . جز تو را نپرستیم و به غیر تو تکیه نکنیم .

بار الها! بما توفیق ده که هرگز در زندگی خود از مرز اعتدال بیرون نرویم و از هر گونه افراط و تفریط بپرهیزیم .

خداوندا! ما تو را سپاس می گوئیم ، تو را یگانه می دانیم ، بزرگ می شمریم ، بزرگتر

از آنچه به وصف آید، تو نیز ما را ببخش و گامهایمان را در راهت استوار دار، و بر دشمنان که از داخل و خارج ما را احاطه کرده اند پیروز گردان .

و پیروزیهای ما را به پیروزی نهائی قیام مهدی موعود ارواحنا فداه متصل گردان و توفیق تکمیل این تفسیر را آنچنان که مورد رضایت و خشنودی تو است به ما مرحمت کن .

((پایان سوره اسراء))

سوم محرم الحرام ۱۴۰۲ مطابق ۹ آبان ماه ۱۳۶۰

تفسیر مجمع البیان

آشنایی با سوره اسراء

این سوره، هفدهمین سوره از قرآن شریف است که پیش از آغاز ترجمه و تفسیر آن به شناسنامه آن اشاره می رود:

۱ - نام یا نام های این سوره این سوره به مناسبت های گوناگون به چندین نام خوانده شده است که مشهورترین آنها: سوره «بنی اسرائیل»، «اسراء» و «سبحان» است. نام دوم و سوم، از نخستین واژه و آیه آن - که از ستایش خدا و معراج پیامبر سخن دارد - دریافت شده، و نخستین نام آن نیز از دیگر آیات آن، از جمله آیه دوم، سوم و چهارم و... آن بر گرفته شده است، به ویژه که در آغازین و آخرین آیات آن فرازهایی از داستان پر فراز و نشیب موسی و حق ستیزی و تبهکاری و خودکامگی و بهانه جویی فرزندان اسرائیل را به تابلو برده و از دو سرکشی بزرگ آنان خبر می دهد.

۲ - فرودگاه آن به باور بیشتر مفسّران از جمله«حسن»، همه آیات این سوره در مکه و در کنار کهن ترین معبد توحید و تقوا بر قلب پاک پیامبر مهر و عدالت فرود آمده،و تنها پنج آیه آن در مدینه

نازل شده است که عبارتند از: آیه های: ۳۲، ۳۳، ۲۶، ۷۸ و ۵۷.

امّا برخی از «ابن عباس» آورده اند که هشت آیه این سوره در مدینه فرود آمده که عبارتند از آیه های ۸۰ - ۷۳.

۳ - شمار آیات و واژه ها

این سوره از دیدگاه کوفیان و طبق شماره آنان، یک صد و بیست و یک آیه دارد؛ امّا دیگران آیات آن را یک صد و ده، و یک صد و یازده آیه دانسته اند که دلیل آن خواهد آمد. گفتنی است که این سوره دارای ۵۳۳ واژه و ۶۴۶۰ حرف است.

۴ - پاداش تلاوت آن ۱ - در فضیلت تلاوت این سوره و پاداش آن،از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

من قرأ سوره بنی اسرائیل فرقّ قلبه عند ذکر الوالدین اعطی فی الجنه قنطارین من الاجر...(۱)

هر کس سوره بنی اسرائیل را تلاوت کند، و به هنگام خواندن آیه ای که سفارش نیکی به پدر و مادر می نماید، دلش نرم گردد و عواطف انسانی او بجوشد، در بهشت پر طراوت و زیبا به او پاداشی ارزانی می گردد که برابر دو هزار و چهار صد پیمانه است و هر پیمانه ای از آن از همه دنیا و نعمت های آن بهتر و ارجدارتر است.

۲ - و از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که فرمود:

من قرأ سوره بنی اسرائیل فی کلّ لیله جمعه لم یمت حتی یدرک القائم و یکون من اصحابه.(۲)

هر کس سوره بنی اسرائیل را در هر شب جمعه تلاوت کند، مرگش فرا نخواهد رسید تا امام مهدی علیه السلام ظهور کند و او از یاران آن گرانمایه عصرها و نسل ها باشد.

۵ – دور نمـایی از سوره این سوره، که بـا یـاد و نـام خـدا و سـتایش او آغـاز می گردد، و بـا بزرگـداشت او پایـان می پـذیرد، مجموعه ارزشـمند و ارجـداری از موضوعات فکری، عقیـدتی، اخلاقی، خانوادگی، اجتماعی، فرهنگی، آداب زندگی و راه و رسم انسانی را به تابلو می برد که جالب، دل انگیز،تماشایی و ترسیم کننده ارزشها و والایی هاست.

اگر بخواهیم دورنمـایی از گـل ها و لاله ها و میوه های گوناگون فکری و فرهنگی و معنوی این سوره را ترسـیم نماییم، با این بحث های ارجدار روبه رو می گردیم:

دعوت به توحید گرایی و یکتا پرستی.

رسالت پیامبر و دو سند صداقت آن حضرت «قرآن» و معجزه «معراج».

فرازهایی از زندگی موسی و بنی اسرائیل.

ترسیم پاره ای از راز صعودها و سقوطها.

معاد و جهان پس از مرگ.

پاداش و کیفر عملکرد شایسته و بیدادگرانه.

دریافت کارنامه عمل.

حق شناسی در برابر آفریدگار، خانواده،نزدیکان، همدینان و همنوعان.

پیکار با حق ستیزی و آفت هایی چون: تعصّب، لجاجت و گناه.

شخصیت انسان و ملاک برتری او.

هماوردخواهی قرآن و اعجاز آن.

نقش قرآن در درمان بیماری های عقیدتی، اخلاقی، انسانی، و اجتماعی.

هشدار از وسوسه ها و گمراهی های شیطان و شیوه های وسوسه آن.

زنجیره ای از ارزش های اخلاقی و انسانی.

هشدار از ضد ارزشها در همه ابعاد.

تأمین حقوق و حرمت کودکان.

تأمین حقوق طبیعی انسان، همچون: حق حیات، امنیّت، آزادی و آزادگی.

تحریم گناهان بزرگ خانوادگی و اقتصادی و اجتماعی و سیاسی، نظیر: فرزندکشی و پایمال ساختن حرمت آنان، آلوده دامنی، تجاوز به حقوق کودکان بی سرپرست، اسراف و تبذیر، بخل، کم فروشی، پایمال ساختن حرمت خون ها و جان ها، و خود کامگی و خود بزرگ بینی و خود

پرستی،

فرازهایی از زندگی درس آموز و الهام بخش پیامبران و شایسته کرداران و ده ها اندرز، نکته، درس و پیام سازنده و الهام بخش دیگری که خواهد آمد. - [پاک و] منزّه است آن [خدای توانا] که شبانگاهی بنده [برگزیده اش [محمد صلی الله علیه وآله]را از «مسجد الحرام» به سوی «مسجد الاقصی» - که گرداگرد آن را برکت بخشیده ایم - سیر داد تا برخی از نشانه های [قدرت]خود را به او بنمایانیم.

۲ - و به موسی کتاب [آسمانی ارزانی داشتیم و آن را برای بنی اسرائیل رهنمونی قرار دادیم،[و به آنان فرمان دادیم که: جزمن [که پروردگار شما هستم،]کارسازی [برای خود] بر مگیرید.

۳ - [هان ای نسل کسانی که ما آنان را به همراه نوح [بر کشتی سوار کردیم؛ به راستی که او بنده ای بسیار سپاسگزار بود.

شأن نزول در شأن نزول و داستان فرود این آیه، آورده اند که این آیه شریفه در مورد سیر آسمانی پیامبر - که اصل آن از قرآن دریافت می گردد و مورد اتفاق همه مردم مسلمان است - فرود آمده است.

از این آیه و روایات رسیده دریافت می گردد که پیامبر گرامی، شبانگاهی پس از خواندن نماز مغرب و عشا در مسجد الحرام، به خواست خدا، سیر آسمانی و سفر شگفت انگیزش را از «مکه» به «بیت المقدس» و «مسجد الاقصی» آغاز کرد و در یک لحظه به آنجا برده شد، و از آنجا به آسمانها رفت؛ و آنگاه پس از دیدن نشانه های پر شکوهی از قدرت بی کران خدا، همان شب به مکه باز آمد و نماز بامدادی را در

مسجد الحرام به جا آورد.

پاره ای بر این پندارند که سیر آسمانی پیامبر، روحانی و معنوی بوده و در عالم رؤیا انجام گرفته است، اما به باور ما این پندار بی اساس است، چرا که خواب دیدن و سیر و سفر در عالم رؤیا، معجزه بزرگی به حساب نمی آید تا آن را برای پیامبر معجزه بشماریم.

انبوه روایات در این مورد از یاران پیامبر از جمله، «ابن عباس»، «ابن مسعود»، «جابر بن عبد اللّه»، «حذیفه»، «عایشه»، «ام هانی» و بسیاری دیگر، روایاتی رسیده است که همه آنها را از خود پیامبر آورده اند، و مفاهیم آنها بر چهار بخش قابل تقسیم است:

۱ - بخشی از مطالب و مفاهیم این روایات به خاطر تواتر آنها تردید ناپذیر است.

۲ - بخش دوم مفاهیمی است که با خِرد سالم سازگار است و با اصول و ضوابط دینی نیز نا هماهنگی ندارد. ما این دو دسته روایات و مفاهیم آنها را باور داریم و بر این عقیده ایم که معراج در بیداری بوده است و نه در خواب.

۳ - بخش سوم از روایات، یا پاره ای از مفاهیم آنها با اصول و ضوابط روشن دین سازگار به نظر نمی رسد، اما ممکن است آنها را به گونه ای تأویل و تفسیر نماییم که با دین ناسازگار به نظر نرسد.

۴ - اما پاره ای از روایات و مفهوم آنها نادرست به نظر می رسد و نمی توان آنها را تأویل کرد، و به نظر ما نباید آنها را پذیرفت.

مفاهیم و محتوای این روایات محتوای این روایات رسیده نیز بر چهار بخش قابل تقسیم است.

۱ - گروه نخست نشانگر

سیر آسمانی پیامبر است که واقعیتی تردید ناپذیر می باشد.

۲ - گروه دوم بیانگر آن است که پیامبر، در این سفر شگفت انگیز، در آسمانها سیر کرد و عرش، سدره المنتهی، بهشت و دوزخ، و گرفتاران به انواع عذاب ها، و نیز پیامبران و شایسته کرداران را در بهشت پر طراوت زیبای خدا دید.

۳ - دسته سوم از روایات بیانگر آن است که پیامبر گروهی را غرق در نعمت های خدا، در بهشت زیبا دید و گروهی را در دوزخ و گرفتار عذاب سهمگین نگریست، که تأویل این گروه از روایات این است که تجسمی از شایسته کرداران و زشتکاران به او نمایانده شده است.

۴ - و محتوای گروه چهارم، از جمله این است که:پیامبر در این سفر آسمانی خدا را دید که بر تختی تکیه زده است...

و یا خدا به طور آشکار با آن حضرت سخن گفته...

و یا در حضور و در کنار او نشست...

و یا این موضوع که در آن سفر شکم پیامبر را شکافتند و او را از هر عیب و ایرادی پاك و پاکیزه ساختند...

و مطالبی از این دست که خدا را به زورمداران و شاهان تشبیه می کند و او را جسم می پندارد، که اینها با مفاهیم قرآن و سنّت ناسازگار است؛ و افزون بر آن خِرد سالم نیز آنها را نمی پذیرد و می پرسد که چگونه می توان دل و جان را از عیب ها و نارواها و نادرستی ها، به وسیله آب شستشو داد، و مشکلات اخلاقی و عقیدتی را پاک کرد؟...

آری محتوای گروهی از روایات این گونه است که ما آنها را کنار می گذاریم و نمی پذیریم.

چکیده داستان معراج از روایات ۱ - از روایاتی که رویداد شگفت انگیز معراج را ترسیم می کند این روایت است که از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

من آن شب در مکه بودم که فرشته وحی فرود آمد و گفت:هان، ای پیامبر خدا برخیز و برای سفری پرشکوه آماده باش!

من برخاستم و از خانه بیرون آمدم، و در آستانه در، فرشتگان گرانقدر خدا، جبرئیل، میکائیل و اسرافیل را دیدم که آنجا ایستاده اند.

جبرئیل«براق»،آن مرکب شگفت انگیز را آورد و از من خواست تا بر آن سوار شوم...

من سوار بر مرکب شدم و در یک لحظه، سیر آسمانی آغاز گردید، و خود را در بیت المقدس دیدم...در آنجا با صف های فرشتگان روبه رو شدم که برای ادای احترام و نوید و استقبال،از سوی خدا آمده بودند؛ و نیز با پیامبران خدا، از جمله «ابراهیم»، «موسی»، «عیسی» و... دیدار کردم و در بیت المقدس نماز خواندم.

پس از نماز، فرشته وحی مرا بر روی «صخره ای» نشانید و از همان جا آن سفر شگفت انگیز و پر اسرار آسمانی آغاز گردید.

در سیر نخست در آسمان اول، شگفتی های وصف نا پذیر و ملکوت آن را دیدم؛ در آنجا بود که فرشتگان بر من سلام کردند و من با منظره های زیبا و پر شکوهی روبه رو شدم که هرگز بسان آنها را ندیده بودم.

آنگاه دست در دست فرشته وحی، به آسمان دوم اوج گرفتم،و در آنجا، از جمله با «مسیح» و «یحیی» دیدار کردم.

سپس به آسمان سوم رفتیم، و در آنجا از جمله با «یوسف» قهرمان بهترین داستان ها دیدار داشتم.

از پی آن به آسمان چهارم برده شدم و

در آنجا، از جمله با «ادریس» پیامبر روبه رو گردیدم.

پس از آن به آسمان پنجم اوج گرفتم و در آنجا از جمله با «هارون» دیدار داشتم.

و آنگاه به آسـمان هفتم پرواز کردم و در آنجا از جمله«کرّوبیان»، آن فرشـتگان مقرّب، و نیز روح های پر شکوهی را که موج می زدند تماشا کردم.

و پس از آن به آسمان هفتم صعود نمودم و با پدیده های شگفت انگیز و بهت آور و درس آموزی، از جمله فرشتگان بسیاری روبه رو شدم...

در روایت دیگری است که در آسـمان ششـم «موسی»،و در آسمان هفتم «ابراهیم» را دیدم. آنگاه صعود ادامه یافت تا به «اعلی علیین»، یـا برترین مقامـات و جایگـاه ها رسـیدیم. در آن جایگاه پر معنویت بود که با پروردگارم به سـخن پرداختم و با چشـم خود بهشت پر طراوت و زیبا، و نیز دوزخ و آتش های شعله ور آن را دیدم و به «عرش» و «سدره المنتهی» نگریستم و آنگاه به مکه باز گشتم.

بامداد آن روز، از سـیر شگفت انگیز آسمانی خود با مردم سخن گفتم که شرک گرایان، از جمله «ابو جهل»، گفتارم را دروغ شمردند، و یکی از سردمداران آنان به نام «مطعم» گفت:

هان ای «محمـد»! صـلی الله علیه وآله تو می گویی راه دو ماهه را یک شب پیموده ای و به آسـمان ها هم رفتی و باز آمـدی؟! راستی چه دروغ سهمگینی می گویی!

آنگاه «قریش» بر گردم حلقه زدند و گفتند: اگر راست می گویی از آنچه دیده ای برایمان بگو!

روایت می افزاید:

آنگـاه پیـامبر فرمود: در راه بیت المقـدس، به کـاروانی از کـاروان های تجارتی شـما مردم مکه بر خورد نمودم که کاروانیان، شتری را گم کرده و در جستجوی آن

بودنـد و در بارهـای آنـان ظرف بزرگی، بـا این ویژگی هـا پر از آب بود که من از آن آب خوردم و ظرف را در جـایی دیگر جاسازی نمودم...

پس از رسـیدن کاروان هنگامی که از موضوع تحقیق کردنـد دیدنـد درست است و پیامبر راست گفته است؛ که گفتند بسـیار خوب، این یک خبر درست و یک دلیل و نشان اعجاز و صداقت در این موضوع. آنگاه افزودند: باز هم بگو چه دیدی؟

فرمود: در راه بـازگشت از بیت المقـدس، به شترهـای فلاـن کس بر خورد نمودم که بچه شـتر مـاده ای گریخته و آنگـاه بر اثر حادثه ای دست حیوان شکسـته بود. قریش با شـگفتی بسیار این موضوع را نیز جستجو کردند و دیدند همان گونه بوده است و بر شگفتی آنان افزون گشت و گفتند: این نشان دوم درستی این خبر.

گفتند: از کاروان خودمان گزارش ده.

فرمود: کاروان شما را در منطقه «تنعیم» دیدم.

گفتند: نشانی های آن را بگو.

پیامبر به بیان خصوصیات آن پرداخت و فرمود: در پیشاپیش کاروان شما، شتری خاکستری رنگ در حرکت بود و سپیده دم و به هنگام طلوع خورشید این کاروان به مکه می رسد.

قریش به سوی دروازه شـهر حرکت کردند و در انتظار رسیدن آن و طلوع خورشید بودند تا شاید بی اساس بودن خبر پیامبر را ثابت کنند، امّا سـر انجام همان لحظاتی که آن حضـرت فرموده بود، کاروان رسید، و آنان بهت زده دیدند که کاروان با همان نشانه هایی در حرکت است که پیامبر خبر داده است، و شتری خاکستری رنگ نیز در پیشاپیش کاروان در حرکت بود.

قریش با دیدن آن کاروان و آن نشانی ها، از گزارش

دقیق و خبر راست پیامبر غرق در حیرت شدند، امّا حق را نپذیرفتند و ایمان نیاوردند.

۲ - تفسیر «عیّاشی» از حضرت صادق علیه السلام آورده است: هنگامی که پیامبر به آسمان اوّل رسید، به هر فرشته ای می گذشت او را شادمان می دید، امّا ناگاه به فرشته ای بر خورد نمود که بسیار اندوه زده به نظرش رسید. از جبرئیل نام و عنوان او و دلیل اندوه زدگی اش را جویا شد.

او پاسخ داد:این فرشته، فرمانروای آتش دوزخ است، و خدا او را این گونه آفریده است.

پیامبر پرسید: آیا می توان از او خواست تا دوزخ را نشان دهد؟

جبرئیل گفت: آری.

و آنگاه رو به فرمانروای آتش دوزخ نمود و گفت: هان ای «مالک»! این بزرگمرد، پیامبر خدا حضرت محمد صلی الله علیه وآله است و می فرماید به هر فرشته ای در سفر آسمانی اش برخورد نموده، همه را شادمان دیده و تنها تو را اندوه زده دیده است، چرا؟

پاسخ داد: خدا مرا این گونه خواسته است.

جبرئیل گفت: آن حضرت می خواهد دوزخ را به وی نشان دهی، آیا ممکن است؟

پاسخ داد: چرا نه؟

و آنگاه طبقه ای از طبقه های چند گانه دوزخ را به پیامبر نشان داد که آن حضرت تا آخر عمر، دیگر نخندید.

«فکشف له عن طبق من اطباقها، قال علیه السلام فما روئی رسول الله صلی الله علیه وآله ضاحکاً حتی قبض»(۳)

۳ - و نیز از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که فرمود:

فرشته وحی پیامبر را به پر فرازترین آسمان ها و بالاترین مقام قرب همراهی کرد و آنگاه دیگر از همراهی او باز ایستاد و آن حضرت را تنها رها کرد و گفت: هیچ

پیامبری تا کنون به این مقام پر فراز اوج نگرفته و به اینجا نیامده است؛ «ما وطأ نبیّ قط مکانک»(۴)

تفسیر

موضوع شگفت انگیز معراج سُبْحانَ الَّذی اَسْری بِعَبْدِهِ پاک و منزه است آن خدایی که بنده برگزیده اش محمد صلی الله علیه وآله را شبانگاهی از مکه و مسجد الحرام به سوی بیت المقدس و مسجد الاقصی... سیر داد.

روشن است که این رویداد بزرگ، یکی از نشانه های شگرف قدرت بی کران خداست، و آنان که او را نشناخته و عظمت او را درک نکرده و به او ایمان نیاورده اند و برایش شریک و همتا می پندارند باید درس عبرت گیرند و به خود آیند.

واژه «سبحان» اسم مصدر و برای پاک و منزّه ساختن ذات پاک خدا از پندارهای شرک گرایان در مورد اوست؛ و گاه برای تعجّب به کار می رود، چرا که شگفت زدگی و تعجّب باعث ستایش و تسبیح می گردد؛ و بدین سان مسبّب به جای سبب قرار گرفته، از این رو «سبّح» به مفهوم «عجب» آمده است.

لَیْلاً: شبانگاهی.

منظور از این واژه آن است که معراج و سیر آسمانی پیامبر به هنگامه شب و در تاریخ یک سال پیش از هجرت بود.

مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ از مسجد الحرام.

پیامبر آن شب در خانه «امّ هانی»، خواهر امیر مؤمنان علیه السلام و همسر «هبیره مخزومی» بود، و سیر آسمانی آن حضرت از آنجا آغاز شد. و منظور از مسجد الحرام، مکّه است و مکّه و حرم، یکسره مسجد الحرام خوانده می شود. به باور «حسن» و «قتاده»، سفر پیامبر از خود مسجد الحرام آغاز شد.

اِلَی الْمَسْجِدِ الْاَقْصی این بیان نشانگر آن

است که سفر پیامبر از مسجد الحرام آغاز و تا مسجد الاقصی ادامه یافت و این آغاز و مقدمه ای برای معراج بود.

در آیه شریفه از بیت المقدس به «اقصی» - که دورتر است - تعبیر شده است، چرا که مسافت آن تا مکّه و مسجد الحرام بسیار است.

الَّذی بارَکْنا حَوْلَهُ آن مسجد جایی است که ما پیرامون آن را با برکت ساخته ایم، از این رو اطراف آن پوشیده از درختان، گل ها و گیاهان و میوه های گوناگون و دیگر نعمت هاست و نیازی نیست که نیازمندی های مردم آن از دیگر جاهای دنیا تأمین گردد. آن سرزمین از نعمت امنیّت و آزادی برخوردار خواهد بود.

«مجاهد» می گوید: منظور این است که: آن مسجد جایی است که پیرامون آن را برکت بخشیدیم، چرا که ما آنجا را قرارگاه پیامبران و فرودگاه فرشتگان گردانیدیم.

آری، آنجا از آلودگی به شرك و کفر پاك است و پیامبران در آنجا به پرستش و عبادت خدا روزگار گذرانده و شرك گرایان، به خاطر نداشتن میدان کار، از آنجا رخت بر بسته اند. با این بیان مسجد الاقصی، هم از برکت های مادی بهره ور است، و هم از برکت های معنوی و روحی و دینی.

لِنُرِیَهُ مِنْ آیاتَنا

هدف از سیر دادن و بردن پیامبر این بود که نشانه های شگفت انگیز قدرت بی کران و دلیل های روشن یکتایی خود را به او بنمایانیم.

این نشانه های قدرت و دلیل های روشن بسیار بود، که از آن جمله، سیر شبانگاهی از مکّه تا بیت المقدس، دیدن پیامبران خدا، صعود به آسمان ها و دیدن ده ها نشانه و دلیل از نشانه های شکوه و عظمت خدا بود.

اِنَّهُ هُوَ السَّمیعُ الْبَصیرُ.

بی گمان خدا شنوا و داناست؛ بنا بر این هم سخن انکارگران قرآن و پیامبر را می شنود، و هم سیر آسمانی پیامبر را می بیند.

تنها به خدا اعتماد کنیم در دومین آیه مورد بحث در تجلیل از موسی می فرماید:

وَ آتَیْنا مُوسَی الْکِتابَ ما بر موسی، تورات را فرو فرستادیم.

وَ جَعَلْناهُ هُدیً لِبَنی اِسْرائیلَ و آن کتاب آسمانی را وسیله رهنمود و ارشادی برای بنی اسرائیل قرار دادیم.

اَلاَّ تَتَّخِذُوا مِنْ دُونی وَکیلاً.

و به آنان فرمان دادیم که در فراز و نشیب ها و گرفتاری ها به هیچ کس اعتماد و تکیه نکنید و تنها به ذات پاک و بی زوال خدا دل بندید و تکیه کنید.

به باور پاره ای منظور این است: تنها به او توکّل کنید.

بنده سپاسگزار

در سومین آیه مورد بحث، از پدر معنوی پیامبران، نوح یاد می کند و می فرماید:

ذُرِّیَهَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ هان ای نسل کسانی که ما آنان را به همراه نوح بر کشتی سوار کردیم!

به باور پاره ای منظور این است که، به بنی اسرائیل دستور دادیم که به نسل کسانی که با نوح بر کشتی سوارشان کردیم، اعتماد و تکیه نکنید.

گفتنی است که مفهوم این فراز به تناسب دیدگاه های متفاوت در اعراب آن، تفاوت پیدا می کند.

اِنَّهُ کانَ عَبْداً شَکُوراً.

راستی که «نوح» یکی از بندگان خدا بود که هماره او را سپاسگزاری می کرد و ذات پاک او را می ستود.

به باور پاره ای منظور این است که او در آغاز غذا می گفت: «بسم اللّه...» و در پایان «الحمد للّه» می گفت و خدا را ستایش می کرد.

از دو امام راستین حضرت باقر

علیه السلام و صادق علیه السلام آورده اند که نوح، بامدادان و شامگاهان می گفت: بار خدایا تو را گواه می گیرم که نعمت های مادی و معنوی گرانی که در اختیار دارم، همه از آن توست و تو ارزانی داشته ای! تو شریک و همتایی نداری، وظیفه من سپاسگزاری توست تا از من خشنود گردی؛ و پس از آنکه از من خشنود شدی، باز هم وظیفه من بندگی و سپاس توست.

نظم و پیوند آیات در مورد پیوند دوّمین آیه مورد بحث: «وَ اتَیْنا مُوسَی الْکِتابِ...» به آیه پیش سه نظر آمده است:

۱ - به باور برخی منظور این است که: پاک و منزّه است آن خدایی که محمد (ص) را شبانگاهی از مسجد الحرام سیر داد و همه آیات و نشانه های قدرت خود را به او نمایاند، درست همان گونه که نشانه و معجزه های روشن قدرت خود را به موسی نمایاند.

۲ - امّا به باور برخی دیگر منظور این است که: هان ای پیامبر رسالت! تو چیز بی سابقه ای نیست که شرک گرایان شگفت زده شده اند، ما به سوی تو کتاب آسمانی و دلیل های روشن و استوار فرو فرستادیم، درست همان گونه که بر موسی «تورات» فرستادیم، پس چگونه اینان موسی و کتاب و رسالت او را می پذیرند امّا رسالت و کتاب تو را چیزی شگفت انگیز و بی سابقه جلوه می دهند؟

۳ - و پاره ای برآنند که پیوند آیه شریفه به آیه پیش این گونه است که: هان ای پیامبر! همان گونه که این حق ستیزان معراج و سیر آسمانی تو را انکار می کنند، رسالت موسی را نیز دروغ انگاشتند.

- و در کتاب آسمانی یهود، تورات به بنی اسرائیل

اعلان کردیم که: به یقین شما در روی زمین دو بار تبهکاری خواهید کرد؛ و بی تردید به برتری جویی بزرگی بر خواهید خاست.

۵ - پس هنگامی که از آن دو [بار] وعده نخست فرا رسد [و شما به تبهکاری بر خیزید]بندگانی از خود را که سخت [پر توان و]پیکارگرند، بر ضد شما بر می انگیزیم تا [در راه دستیابی بر شما، به شهرتان در آیند و]درون خانه ها به جستجو بپردازند [و شما را نابود سازند]؛ و [این وعده ای تحقق پذیر است.

۶ - آنگاه [پس از چندی، دگرباره چیرگی [و سلطه بر آنان را به شما باز می گردانیم، و با دارایی ها[ی بسیار] و فرزندانی [بی شمار]، شما را یاری می کنیم و شمارتان را [از شمار دشمنانتان افزون تر می سازیم.

۷ - اگر نیکی کنید [و شایسته رفتار نمایید]، برای خود نیکی نموده اید و اگر بدی [و بد رفتاری پیشه سازید [بازهم به خود [روا داشته اید]. پس هنگامی که وعده دیگر فرا رسد [دگر باره گروهی را بر شما می گماریم تا چهره هایتان را [به کیفر سرکشی و بیدادتان با گرفتن انتقام اندوه زده سازند، و تا به مسجد الاقصی در آیند، [درست]همان گونه که نخستین بار در آمدند؛ و تا بر هر چه دست یابند، یکسره نابود سازند.

۸ - امید است که پروردگارتان [پس از آن بر شما ببخشاید؛ و اگر [دگرباره به تبهکاری]باز گردید ما [نیز به کیفر سخت شما] باز خواهیم گشت، و ما دوزخ را زندانی برای کفرگرایان قرار داده ایم.

نگرشی بر واژه ها

«قضا»: این واژه در آیات به چهار معنا

به کار رفته است:

۱ – به مفهوم داوری.

۲ – آفرینش پدیده ها «فقضاهن سبع سماوات»(۵) آنگاه آنها را به صورت هفت آسمان آفرید.

۳ – به مفهوم لازم و واجب. «و قضی ربک...»(۶) و پروردگارت واجب گردانید.

۴ – و به مفهوم اعلان، که در آیه مورد بحث به این مفهوم آمده است.

«علوّ»: برتری جویی و سرکشی.

«جوس»: گردش و جستجو در خانه ها. و پاره ای به مفهوم جستجو از چیزی، معنا کرده اند.

«کره»: بازگشت.

«نفیر»: گروهی از مردان؛ و پاره ای نیز آن را جمع «نفر» گرفته اند، بسان واژه «عبید» که جمع «عبد» آمده است.

«تتبیر»: نابود ساختن.

تفسیر

برتری جویی و سرکشی فرزندان اسرائیل در یکی دو آیه پیش سخن درباره بنی اسرائیل بود که به آنان فرمان یکتاگرایی و توکّل به خدا داده شد، اینک در اشاره به برتری جویی و تبهکاری آنان و در ترسیم سرگذشت شان می فرماید:

وَ قَضَیْنا اِلی بَنی اِسْرائیلَ فی الْکِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فی الْاَرْضِ مَرَّتَیْنِ ما در تورات به فرزندان اسرائیل اعلام داشتیم که بی گمان نسل های شما در بیت المقدس دوبار به تبهکاری بزرگ دست خواهند زد.

منظور از «فساد»، ستم و بیداد و بردن دارایی مردم و ریختن خون ها و کشتن پیامبران خداست.

به باور پاره ای تبهکاری نخستین آنان، ریختن خون پاک «زکریا»،و تبهکاری دومشان کشتن «یحیی» است.

گروهی از جمله «ابن عباس» و «ابن مسعود»، ضمن بیان این مطلب می افزایند: پس از شهادت زکریا به دست آنان، خدا «شاپور ذو الاکتاف» یکی از شاهان ایران را بر آنان چیره ساخت؛ و پس از به شهادت رساندن «یحیی» نیز، «بخت نصر» را که

از «بابل» بود بر آنان مسلط نمود و آنان روزگارشان را تیره و تار کردند.

«محمد بن اسحاق» می گوید: تبهکاری نخست آنان، کشتن «شعیا»، و تباهی دوم آنان کشتن «یحیی» بود و «زکریا» خود از دنیا رفت. و آنان به کیفر تبهکاری نخست خود گرفتار هجوم «بخت نصر» شدند و پس از تباهی دوم،مردی از «بابل» بر آنان تسلّط یافت.

«قتاده» بر آن است که تبهکاری نخست آنان یورش «جالوت» بود که به دست «داود» کشته شد و تبهکاری دوم آنان، هجوم «بخت نصر» بود.

«ابو علی» می گوید: آیه شریفه از دست یازیدن آنان به تباهی و تبهکاری خبر می دهد، امّا از نوع آن پرده بر نمی دارد.

وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوّاً کَبیراً

و به سرکشی و برتری جویی و گستاخی بزرگی بر خواهید خاست و فرمان خدا را زیر پا نهاده و به بندگان او ستم روا داشته و در نتیجه سزاوار خشم خدا خواهید گردید.

در دوّمین آیه مورد بحث سرگذشت بنی اسرائیل را ادامه می دهد و می فرماید:

فَاِذا جاءَ وَعْدُ اُولیهُما بَعَثْنا عَلَیْکُمْ عِباداً لَّنا اُولی بَأْسٍ شَدیدٍ

پس هنگامی که تبهکاری نخست شما انجام پذیرفت، ما بندگانی از خود را که پر توان و پیکارگرند بر شما چیره خواهیم ساخت تا شما را به کیفر سرکشی و برتری طلبی و بیدادتان سرکوب سازند.

آیه مورد بحث، نظیر این آیه است که می فرماید: الم تر... انّا ارسلنا الشیاطین علی الکافرین تؤزهم ازّا(۷)

آیا ندیدی که ما شیطان ها را بر کفرگرایان گسیل داشتیم تا آنان را سخت وسوسه و تحریک کنند؟ گفتنی است که در آیه شریفه واژه «وعد» که مصدر است به جای

«موعود» آمده است.

«جبایی» در تفسیر آیه می گوید: منظور این است که مابه مردم با ایمانی فرمان دادیم که بر ضد شما به پیکار و جهاد بر خیزند، چرا که این بیان از ظاهر آیه دریافت می گردد...

امّا «ابو مسلم» می گوید: ممکن است آنان مردمی با ایمان بودند که خدا به آنان فرمان جهاد بر ضد فرزندان تجاوزکار اسرائیل داده، و ممکن است کفرگرا بودند، امّا برای نابودی هردو طرف آنان بر ضد یکدیگر بر انگیخته شده اند.

فَجاسُوا خِلالَ الدِّیارِ

«زجاج» می گوید: پس آنان شهر و دیار فرزندان اسرائیل را زیر پا نهاده و همه جا به جستجو می پردازند تا همه آنان را نابود سازند.

وَ کانَ وَعْداً مَفْعُولاً.

و این وعده تردید ناپذیر و تحقق یافتنی است.

در سومین آیه مورد بحث می فرماید:

ثُمَّ رَدَدْنا لَکُمْ الْکَرَّةَ عَلَیْهِمْ آنگاه قدرت و دولت را به شما باز می گردانیم،و با باز گرداندن زندگی شما به سبک گذشته و دچار آمدن دشمنان شما به آفت غرور و خودخواهی، شما را در برابر آنان یاری می کنیم.

وَ اَمْدَدْناکُمْ بِاَمْوالٍ وَ بَنینَ و ثروت و فرزندان تان را فزونی می بخشیم و نیرو و توان به شما ارزانی می داریم.

وَ جَعَلْناکُمْ اَکْثَرَ نَفیراً.

و گروه و جمعیت شما را از شمار دشمنانتان افزون تر می سازیم.

یک قانون جهان شمول و جاودانه در چهارمین آیه مورد بحث به ترسیم یک اصل جهان شمول و یک سنّت تاریخی که اساسی ترین راز صعود و شکوفایی جامعه ها و تمدن ها، و نیز رمز سقوط آنهاست پرداخته و می فرماید:

اِنْ اَحْسَنْتُمْ اَحْسَنْتُمْ لِاَنْفُسِکُمْ اگر شما در گفتار و عملکردتان نیکی و عدالت پیشه سازید، پاداش

و ثمره آن به خود شما باز می گردد. در آن صورت است که شما در این جهان، پرتوان و پر صلابت بوده و بر دشمنان تجاوزکار چیره و پیروز خواهید بود، و در سرای آخرت نیز از آفریدگارتان پاداش پرشکوهی دریافت خواهید داشت، چرا که او به شایستگی ها پاداش می هد.

وَ اِنْ اَسَاْتُمْ فَلَها

و اگر بد اندیشی و بیداد پیشه سازید، زیان آن به خود شما باز می گردد.

به باور پاره ای منظور این است که، و اگر بدی و زشتکاری پیشه سازید، برایتان کیفر خواهد بود. به هر حال روی سخن به باور برخی با فرزندان اسرائیل است و به آنان هشدار می دهد، امّا به باور برخی دیگر، ممکن است روی سخن در این آیه، با عصرها و نسل ها یا امّت پیامبر باشد و یک اصل جهان شمول را برای آنان باز گوید.

با این بیان، این فراز در آیه شریفه معترضه است، درست بسان گفتار یک اندرزگوی فرزانه است که ضمن بیان سر گذشتی، گاه و بیگاه روی سخن را متوجّه مردم می سازد و آنان را اندرز می دهد و دگرباره به بیان داستانش می پردازد. آری قرآن نیز نخست سرگذشتِ سرکشی و برتری بنی اسرائیل را ترسیم می کند، آنگاه روشنگری می نماید که آنان به کیفر این تبهکاری،مورد هجوم دشمن قرار می گیرند و به ذلت می افتند.

در سوّمین فراز، از توبه و بازگشت آنان به سوی حق و عدالت و پذیرفته شدن توبه آنان، و باز یافت اقتدار گذشته شان پرده برمی دارد.

و پس از همه اینها، به ترسیم این اصل جهان شمول می پردازد که: هان ای مردم! پس به هوش باشید که ثمره زیبا و شیرین و اقتدارآفرین نیکی

و شایسته کرداری و درست اندیشی هر فرد و جامعه ای به خود آنان باز می گردد، درست همان گونه که ثمره شوم گناه و بیدادشان. و بدین سان آنان را به نیکی ها تشویق، و از زشتی ها و بیدادگری ها باز می دارد.

فَاِذا جآءَ وَعْدُ الْاخِرَهِ

پس هنگامی که زمان دومین برتری جویی و تبهکاری شما فرا رسد، دگرباره دشمنانتان بر شما یورش آورده و چیره می شوند و شهر و دیارتان را می گیرند.

لِیَسؤُوا وُجُوهَکُمْ تا به کیفر بیدادتان، با کشتار و به بند کشیدنتان آثار غم و اندوه را در چهره هایتان پدیدار سازند. به باور پاره ای منظور این است که: تا سردمداران شما دچار شکست و اندوه گردند. و این بدان جهت است که شکست و اندوه زدگی آنان، دیگران را اندوهگین می سازد.

وَ لِیَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ کَما دَخَلُوهُ اَوَّلَ مَرَّهٍ

و تا بر بیت المقدس درآیند، درست همان طوری که بار اوّل در آمدند.

منظور از «مسجد» در آیه شریفه، مسجد الاقصی و سرزمین قدس است، درست همان گونه که مسجد الحرام اشاره به مکّه و خانه خدا دارد. و منظور این است که ثمره بیدادگری و سرکشی شما این خواهد بود که دشمناتان بر شما چیره می گردند؛ چرا که در آمدن به خانه و شهر و دیار، کنایه از غالب آمدن و چیره شدن در پیکار است.

از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که دشمنان آنان هر دوبار بر آنان پیروز شده و به مسجد وارد می گردند.

وَ لِیُتَبِّرُوا ما عَلَوْا تَتْبیراً.

و شما و سرزمین شما را درهم می نوردند و همه را درهم می کوبند؛

ممکن است «ما» مصدریه باشد و با فعل پس از خود به تأویل

مصـدر رود و مضاف حـذف شـده باشد و منظور این باشد که: آنان در دوران سـلطه و حکومت خود هماره شـما را سـرکوب سازند و به نابودی کشند.

در آخرین آیه مورد بحث می فرماید:

عَسی رَبُّکُمْ اَنْ یَرْحَمَکُمْ هان ای فرزنـدان اسـرائیل! با همه اینها اگر شـما توبه کنیـد و به بارگاه خـدا باز گردیـد و فرمان او را برید، ممکن است پروردگارتان پس از کیفرتان، دگرباره به شما رحمت آورد.

وَ اِنْ عُدْتُمْ عُدْنا

و اگر باز هم به سرکشی و تبهکاری باز گردید ما نیز دشمنانتان را دگرباره بر شما چیرگی خواهیم داد.

«ابن عبـاس» ضـمن بیان این مطلب می افزایـد: آنان پس از کیفر اوّل و دوّم بار دیگر به سوی بیـدادگری بازگشـتند و خـدا نیز مردم با ایمان را بر آنان چیره ساخت تا آنان را نابود سازند و تا روز رستاخیر آنان را به ذلّتِ پرداخت «جزیه» مجبور کنند.

وَ جَعَلْنا جَهَنَّمَ لِلْکافِرینَ حَصیراً.

و ما دوزخ را زندان کفرگرایان قرار داده ایم.

سرگذشت بنی اسرائیل و دیدگاه مفسّران دیدگاه مفسّران در مورد دو سرکشی و تبهکاری بزرگ فرزندان اسرائیل و پیامدهای آن،متفاوت است. به جاست که چکیده و فشرده بهترین و مهم ترین دیدگاه ها را در اینجا بیاوریم.

۱ - به باور گروهی از مفسّـِران، پس از نخستین سرکشی و طغیانگری بنی اسرائیل، خدا یکی از شاهان ایران، یا یکی از شاهان «بابل» و یا «بخت نصر» را به کیفر بیدادشان بر آنان چیره ساخت.

«بخت نصـر» که از دست نشاندگان «نمرود» و از مادری آلوده دامان بود، بر بیت المقدس چیره شد و مسـجد را ویران ساخت؛ «تورات» را

به آتش کشید و لاشه مردارها را به مسجد افکند و در برابر خون «یحیی» هفتاد هزار تن از آنان را قتل عام کرد و زنان و کودکانشان را به بند اسارت کشید، خانه ها را غارت نمود و با ده ها هزار اسیر به «بابل» باز گشت که این اسیران، یک قرن در بردگی مجوسیان بودند.

آنگاه خدا توبه بنی اسرائیل را پذیرفت و با تحوّل مطلوب فکری و عقیدتی و عملی در آنان، رحمت خود را جایگزین غضب ساخت، و یکی از شاهان ایران زمین را که خدا شناس بود، وسیله بازگشت آنان به بیت المقدس ساخت.

آنان یک قرن راه شرف و دوستی را در بیت المقدس پیش گرفتند و خدا اقتدار و آزادی به آنان ارزانی داشت امّا دگرباره به بد مستی روی آوردند و طغیانگری و بیداد پیشه ساختند که کیفر کارشان گریبانشان را گرفت و یکی از شاهان روم(۸) بر آنان تاخت و ضمن گرفتن بیت المقدس و ویران ساختن آن، مردم را به اسارت گرفت.

۲ - «محمد بن اسحاق» در این مورد می گوید: بنی اسرائیل به نافرمانی خدا پرداختند، امّا در میانشان جوانانی خداجو بودند که خدا به خاطر شایسته کرداری آنان، از آن مردم کفرانگر می گذشت و کیفرشان نمی کرد، باشد که به خود آیند.

اما سر انجام پس طغیانشان نخستین بلا بر آنها فرود آمد، و آن این گونه بود که خدا پس از «زکریا» پیامبری به نام «شعیا» را به سوی آنان فرستاد. و او پیامبری بود که نوید آمدن مسیح علیه السلام و محمد صلی الله علیه وآله را به آنان داد و پادشاه آنان را به

حق و عدالت فرا خواند و به مردم هشدارها داد، امّا آنها نشنیدند و نپذیرفتند، فرمانروای آنان بیمار گردید و در همان شرایط بود که مورد هجوم «سخاریب» و ششصد هزار تن از نیروهای او قرار گرفتند و بیت المقدس در آستانه سقوط قرار گرفت.

مردم با دلهره و نگرانی بسیار به پیامبرشان روی آوردند و زبان به ندامت گشودند. «شعیا» با دعای خویش فرمانروای آنان را بهبود بخشید و با سر و سامان گرفتن جامعه از یک سو، و تشویق و ترغیب پیامبرش به پایداری از سوی دیگر، سر انجام بنی اسرائیل جان گرفتند و دشمن را شکست دادند و «سخاریب» به اسارت آنان در آمد و لشکرش تار و مار گردید.

آنان او را به فرمان خدا آزاد ساختند تا برود و مردم خویش را از راز شکست سپاه گران خود با خبر سازد؛ او رفت و پس از هفت سال در آستانه مرگ قرار گرفت و پیش از مرگ، فرزند زاده خویش، «بخت نصر» را به جانشینی خود برگزید.

پس از هفده سال از آن روزهای خوش، فرمانروای بنی اسرائیل مرد و جانشینانش به جنگ قدرت پرداختند. پیامبرشان از فرجام سیاه کار، آنان را هشدار داد، امّا آنان به جای حق پذیری قصد جان او کردند و او از شرارت آنان، در دل درختی بسیار بزرگ نهان گردید،و آن تبهکاران آن حضرت را با درخت به دو نیم کردند. خدا پیامبر دیگری به نام «ارمیا» را که از نوادگان «هارون» بود به سوی آنان گسیل داشت، امّا آنان دعوت عادلانه و توحیدی او را نیز نشنیدند و آن حضرت آنان را رها کرد

و رفت.

آنگاه بود که پس از طغیان و گناه و از هم گسیختگی بسیار آنان، «بخت نصر» به بیت المقدس تاخت آورد و به جنایت های تکان دهنده ای دست یازید و با هزاران اسیر به «بابل» باز آمد...

۳ – به باور پاره ای این کیفر آنان به خاطر ریختن خون «یحیی» آن پیامبر بزرگ خدا بود، چرا که زمامدار شهوت پرست آنان می خواست با دختر همسر خویش ازدواج نماید، و «یحیی» این کار را روا نمی شمرد. این حق گویی و حق پویی آن پیامبر بزرگ، بر مادر دختر – که عنصری تبهکار بود – گران آمد و با به دل گرفتن کینه کور او، زمامدار خودکامه را به کشتن «یحیی» وسوسه کرد و او را به این شقاوت هولناک فرمان داد.

پاره ای آورده اند که: خون «یحیی» همچنان جوشش داشت تا آنگاه که «بخت نصر» بر آنان تاخت و هفتاد هزار تن را به خاک و خون کشید، آری، آنگاه بود که خون او از جوشش فروماند. همه مفسّران و مورخان بر آنند که حضرت «یحیی» به هنگامه طوفان و طغیان دوّم بنی اسرائیل به شهادت رسید.

۴ – و «مقاتل» بر آن است که میان تبهکاری اوّل و دوّم آنان، دویست سال فاصله بود.

۵ – برخی بر آنند که پس از طغیان نخست بنی اسرائیل «بخت نصر» آنان را درهم کوبید و پس از فتنه دوّم و شهادت یحیی به دست آنان، شاهان ایران و روم بر آنان تاختند، و ضمن درهم کوبیدن بیت المقدس، هشتاد هزار تن از آنان را نابود کردند، و آن شهر تا زمان خلیفه دوّم ویران بود؛ و او آن را دگرباره

ساخت و آباد کرد، و آنگاه چنان شد که هیچ فرد رومی بدون اجازه و دلهره، توان ورود به آنجا را نداشت.

۶ - و برخی دیگر بر این باورند که پس از تبهکاری نخست آنان، جالوت بر آنان تاخت، و پس از تبهکاری دوّمشان «بخت نصر» با آنان به جنگ برخاست و نابودشان کرد. و اللّه اعلم.

۹ - به یقین این قرآن [مردم را] به استوارترین [و کامل ترین آیین زندگی راه می نماید، و به آن ایمان آوردگانی که کارهای شایسته انجام می دهند نوید می دهد که برای آنان پاداشی بزرگ خواهد بود.

۱۰ - و این [حقیقت را ترسیم می کند] که برای آنان که به آن جهان ایمان نمی آورند عذابی دردناک آماده ساخته ایم.

۱۱ - و انسان [بر اثر نادانی و شتابزدگی بدی را فرا می خواند، همان سان که نیکی را می خواند؛ و انسان هماره [موجودی]شتابزده است.

۱۲ - و شب و روز را دو نشانه [از نشانه های قدرت بی کران خود]قرار دادیم؛ آنگاه نشانه شب را [از نور و روشنایی زدودیم و نشانه روز را [روشن و]روشنگر ساختیم تا شما از پروردگار خویش، [فزونی نعمت و]بخشش بجویید [و برای زندگی و سامان بخشیدن به امور اقتصادی آن کوشش کنید] و تا شماره سال ها و حساب [روزها و ماه ها] را بدانید؛ و ما هر چیز را به روشنی بیان کرده ایم.

۱۳ - و [کارنامه عملکرد هر انسانی را بر گردنش بسته ایم، و روز رستاخیز برای او نوشته ای در خواهیم آورد که آن [نوشته را [در برابر خویشتن، باز و]گشاده می نگرد.

۱۴ - [به او فرمان می رسد که:]

کارنامه ات بخوان؛ همین بس که امروز خود حسابرس خویشتن باشی.

۱۵ – هر کسی راه یابد تنها به سود خویشتن راه می یابد؛ و هر کسی گمراه گردد، تنها به زیان خویشتن گمراه می گردد؛ و هیچ [بار]بردارنده ای بار گران گناه دیگری را به دوش نمی کشد، و ما عذابگر [جامعه و] امتی نخواهیم بود جز اینکه [برای آن از پیش]پیام آوری برانگیزیم.

نگرشی بر واژه ها

«مبصره»: فروزان و روشنی بخش – «ابو عمرو» می گوید: منظور این است که روشنی روز وسیله دیدن است چنانکه گفته می شود: «لیل نائم» که به مفهوم شبی است که وسیله خواب و آرامش است – و پاره ای نیز «روز روشن» معنا کرده اند؛ چرا که وقتی گفته می شود: «ابعدالنهار» به مفهوم روز روشن است؛ و یا «رجل مخبث»، به مفهوم مردی است که خانواده آن پلید است.

«یدع»: می خواند.

«انسان»: این واژه در مورد زن و مرد به کار می رود. به باور پاره ای این واژه از «إنس» یا «أُنس» برگرفته شده و بر وزن «فعلان» است. امّا به باور پاره ای دیگر از «انیسان» برگرفته شده و «یاء» حذف شده است، چراکه عرب آن را به صورت «انیسیان» تصغیر می بندد.

«طائر»: این واژه در اصل به مفهوم پرنده است، امّا در آیه شریفه به معنای عملکرد انسان است، و همانگونه که مردم پرندگان را به فال نیک و بد می گیرند، عملکرد انسان نیز به نیک و بد گرفته می شود؛ از این رو «طائر» کنایه از عملکرد انسان است.

«اقوم»: استوارتر و پایدارتر.

تفسیر

به سوی کامل ترین و شایسته ترین راه زندگی آفریدگار هستی، پس از اشاره به کتاب آسمانی موسی، اینک به

قرآن شریف آخرین و پرشکوه ترین کتاب زندگی پرداخته و در وصف آن می فرماید:

اِنَّ هذَا الْقُرءانَ یَهْدی لِلَّتی هِیَ اَقْوَمُ بی تردید این قرآن مردم را به کامل ترین و استوارترین راه زندگی راه می نماید، به درست ترین دین و آئینی که برنامه آسمانی برای زمینیان است.

به باور پاره ای منظور این است که، این قرآن به اصل استواری فرامی خواند که درست ترین و معتدل ترین اصول و کلمات می باشد و آن اصل توحید است.

امّا به باور پاره ای دیگر، این قرآن مردم را به سوی معتدل ترین حال و شایسته ترین شرایط فرامی خواند و راه می نماید، که به باور «زجاج» منظور توحید و توحیدگرایی و ایمان به خدا و پیامبر و انجام کارهای شایسته است.

وَ یُبَشِّرُ الْمُؤْمِنینَ الَّذینَ یَعْمَلُونَ الصّالِحاتِ اَنَّ لَهُمْ اَجْراً کَبیراً.

و به مردم با ایمان و شایسته کردار نوید می دهد که در برابر ایمان و عملکردشان پاداشی بزرگ و پرشکوه خواهند داشت.

وَ اَنَّ الَّذینَ لا یُؤْمِنُونَ بِالْاٰخِرَهِ اَعْتَدْنا لَهُمْ عَذاباً اَلیماً.

و نیز به آنان هشدار می دهد که برای آن کسانی که به سرای آخرت ایمان نمی آورند، عذاب دردناك دوزخ را فراهم ساخته ایم.

در آیه شریفه عذاب نیز به عنوان «مزد» برای مردم بی ایمان و زشتکار در نظر گرفته شده و این بدان دلیل است که عذاب نیز در برابر عملکرد زشت گریبانگیر گناهکاران می گردد.

گفتنی است که ارزانی شدن پاداش به مردم با ایمان و شایسته کردار بر خدا لازم است، چرا که خود آن را از راه فضل و کرامت وعده فرموده و بر خود واجب ساخته است.

در این آیه در اشاره به یکی از آفت های هدایت و راهیابی انسان

– که عدم بینش و تعمّق درست در زندگی است پرداخته و می فرماید:

وَ یَدْعُ الْاِنْسانُ بِالشَّرِّ دُعاءَهُ بِالْخَیْرِ

انسان بر اثر بداندیشی و شتابزدگی و عدم تدبّر شایسته همان سان که خوبی ها و نیکی ها را می جوید و می خواهد و به سوی خویش می خواند، به سوی بدی ها می رود...

در تفسیر این فراز سه نظر آمده است:

۱ – به باور گروهی از جمله «ابن عباس» و «حسن»، منظور این است که انسان گاه بر اثر خشم، بر ضد فرزندان و نزدیکان و دارایی خویشتن دعایی می کند که گویی در شرایط عادی به سود خود دعا می کند؛ این دعای انسان پذیرفته نمی شود، چراکه اگر پذیرفته شود باعث نابودی او می گردد و این از لطف و رحمت و بخشایش خداست.

۲ – امّا به باور برخی منظور این است که انسان گاه به خاطر شتابزدگی در طلب سود، برای خود زیان و شرّ می طلبد.

۳ – و از دیدگاه پاره ای منظور این است که انسان همان گونه که امور روا و مباح را به وسیله دعا از بارگاه خدا می خواهد، امور حرام را نیز درخواست می کند.

وَ کانَ الْاِنْسانُ عَجُولاً.

و انسان هماره شتاب می کند، و همان گونه که برای به دست آوردن نعمت ها خدا را می خواند، بر زیان و ضرر خود نیز دعا می نماید.

«ابن عباس» می گوید: منظور آیه این است که انسان بر هیچ یک از شادی و اندوه، شکیبایی ندارد و در برابر هر دو بی تابی می کند.

و نیز از او آورده اند که گفت: منظور حضرت آدم است که به هنگام دمیده شدن روح و نفخه ای الهی، هنوز آن روح تا کمرش ندمیده شده بود که شتاب

کرد و خواست بر خیزد که نتوانست؛ و بدین سان در آیه شریفه فرزندان انسان به آدم تشبیه شده اند.

یادآوری می گردد که منظور از شتابزدگی، خواستن چیزی است که هنگامه آن نرسیده است.

آفرینش شب و روز و نقش آنها در زندگی انسان پس از هشدار از شتابزدگی و دعوت به کارهای سنجیده و درست، اینک در این آیه شریفه قرآن به آفرینش شب و روز - که دو نشان از نشانه های شگفت انگیز قدرت بی کران آفریدگارند - پرداخته و می فرماید:

وَ جَعَلْنا اللَّیْلَ وَ النَّهارَ ایَتَیْنِ و ما شب و روز را دو نشان از نشانه های یکتایی خود قرار دادیم، چرا که هر یک از آنها بر اساس حکمت پدید آمده و دارای سود و نقش سرنوشت سازی هستند.

آری، روز برای تلاش و کسب و کار قرار داده شده است، و شب برای آسایش و آرامش؛ و این نشانی از قدرت خداست. نشان دیگر حکمت و قدرت چگونگی کاهش یافتن و افزایش یافتن آنهاست، و نیز این حقیقت که چگونه با سپری شدن هر کدام دیگری جایگزین آن می گردد، که این واقعیت نشان و دلیل پدیده بودن آنهاست، چرا که اگر پدیده و حادث نباشند، نباید به سرآیند، و هر کدام جایش را به دیگری سپارد؛ و از همین پدیده بودن آنها در می یابیم که نیازمند به پدید آورنده و گرداننده اند.

افزون بر آنچه آمد، شب و روز نشانگر آنند که آفریدگارشان دانا و تواناست، و از این راه در می یابیم که پدید آورنده آنها بشر نیست، چراکه بشر ناتوان تر از انجام این کار است، از این رو باید ایمان

آورد که پدید آورنده آنها، همان آفریدگار یکتا و توانا و فرزانه است؛ همو که علم و قدرتش از ذات اوست و بر انجام هر کاری تواناست و نظیر و همتایی برای او نیست.

به باور پاره ای منظور از واژه «آیتین» دو پدیده شگفت انگیز خورشید و ماه است.

فَمَحُونا ایَهَ اللَّیْلِ به باور «ابن عباس» منظور این است که: ما نشان شب و نور آن را به وسیله پرده سیاهی پوشانده ایم.

وَ جَعَلْنا ایَهَ النَّهارَ مُبْصِرَهً

و نشانه روز را روشنگر و روشنی بخش قرار داده ایم تا مردم اطراف خود را ببینند.

به باور برخی منظور این است که: ما شب را تاریک ساخته ایم تا دیدگان گرداگرد خود را نبینند، درست همان گونه که نوشته محو شده و زدوده گشته را نمی توان دید؛ و روز را روشن و روشنگر ساخته ایم تا چشم ها گرد خود را بنگرند و ببینند.

با این بیان منظور از «نشان شب» و «نشان روز»، خود شب و روز است و این تعبیر از شگفتی های فصاحت و بلاغت قرآن است.

امّا به باور برخی دیگر «نشان شب»، تاریکی آن، و «نشان روز»، روشنی و نور آن است، و منظور ایه شریفه این است که: ما تاریکی شب را به وسیله روشنی روز می زداییم و روشنی روز را با تیرگی و تاریکی شب می پوشانیم؛ و یکی از آنها به قرینه آمدن دیگری حذف شده است.

در ادامه آیه به بیان حکمت و فلسفه این کار پرداخته و می فرماید:

لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّکُمْ هدف این است که شب را به آسایش و آرامش بگذرانید و روزها از راه های گوناگون به تلاش و کوشش بپردازید

و روزی خویشتن را بجویید.

در اینجا جمله «لتسكنوا فی اللّیل»، بدان دلیل كه در جای دیگر آمده، حذف شده است.

وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنینَ وَ الْحِسابَ هدف دیگر این است كه با حساب شب و روز، شمار سال ها و ماه ها و حساب كارها و قراردادها را بنویسد و خوبی های دوران زندگی خویش را بدانید و بهوش باشید كه سرانجام به سرآمد و پایان عمر می رسید. آری، اگر شب و روز نباشد هیچ یک از حساب ها برای انسان روشن نمی شود.

وَ كُلَّ شَیْ ءٍ فَصَّلْناهُ تَفْصیلاً.

و ما هر چیز را به روشنی بیان می كنیم تا چیزی پوشیده نماند و بر شما اشتباه نشود.

نظم و پیوند آیات الف: در مورد پیوند نخستین آیه مورد بحث (۹) سه نظر آمده است:

۱ - به باور پاره ای آیه «انّ هذا القرآن»، به «عسی ربّكم...»(۱۰) پیوند می خورد، چراكه قرآن در آن آیه فرزندان اسرائیل را به توبه و بازگشت به راه راست فرمان می دهد و از پی آن در آیه مورد بحث، روشنگری می كند كه آن استوارترین راه، راه و رسم قرآن است، و این كتاب پرشكوه است كه مردم را به درست ترین و شایسته ترین دین و آیین فرا خوانده و راه می نماید.

۲ - امّا به باور برخی آیه مورد بحث به «و آتینا موسی الكتاب...»، در دومین آیه، پیوند می خورد و منظور این است كه: هان ای مردم! همان گونه كه تورات را بر موسی فروفرستادیم، قرآن را نیز - كه هدایتگر به بهترین دین و آیین است و به استوارترین راه ها فرا می خواند - بر محمد صلی الله علیه وآله فروفرستادیم.

۳ -

و از دیدگاه پاره ای نیز به «سبحان الّذی»، در آغاز سوره، پیوند می خورد و منظور این است که: پاك و منزّه آن خدایی است که بنده برگزیده اش را به معراج برد و قرآن را بر او فروفرستاد.

ب: سومین آیه مورد بحث، «و یدع الانسان...»، به آیه پیش از خود پیوند می خورد؛ در آن آیه از نوید عذاب به کفرگرایان سخن می گوید و از پی آن روشنگری می کند که آنان بر اثر نادانی و بداندیشی در رسیدن عذاب شتاب می کنند، امّا خدای فرزانه به خواسته ناسنجیده و شتاب آلود آنان توجّه نمی کند و بر اساس حکمت و مصلحت عمل می نماید.

ج: و چهارمین آیه مورد بحث نیز به آیه پیش پیوند می خورد و می فرماید، خدا نعمت های گوناگونی، بسان نعمت شب و روز و... برای انسان آفریده است، امّا انسان سپاس این نعمت ها را نمی گزارد.

کارنامه زندگی در روز رستاخیز

در آیات پیش قرآن شریف از عذاب دردناك روز رستاخیز و سرای آخرت هشدار داد، اینك در مورد سرای آخرت و موضوع کارنامه عمل و حسابرسی آن روز بزرگ می فرماید:

وَ کُلَّ اِنْسانٍ اَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فی عُنُقِهِ و کارنامه عملکرد هر انسانی را بر گردنش قرار داده ایم.

به باور «ابن عباس» منظور این است که: ما کارهای شایسته و ناشایسته هر انسانی را بر گردنش افکنده ایم، و بسان طوقی در گردن او قرار دارد و او را رها نخواهد کرد.

قرآن بدان دلیل از «عملکرد» به «طائر» تعبیر می کند که در فرهنگ عرب، این واژه به این مفهوم به کار رفته است؛ برای نمونه، هنگامی که گفته می شود: «جری طائره بکذا»، منظور این است که

عملکرد او این گونه جریان یافت.

در آیات دیگر قرآن نیز این واژه به مفهوم عمل و عملکرد آمده است؛ برای نمونه، می فرماید:

قالوا طائرکم معکم(۱۱): گفتند عملکرد شما به همراه شماست.

و نیز می فرماید: انّما طائرهم عند الله(۱۲): جز این نیست که عملکرد آنان نزد خداست.

«حسن» می گوید: منظور از «طائر انسان»، چیزهای «خوب و بد» یا «یمن و شوم» و هر چیزی است که به فال نیک و یا بد گرفته می شود.

امّا به باور برخی از جمله «ابو عبیده» منظور از «طائر انسان»، بهره او از نیک و بد زندگی است.

در آیه بدان جهت از گردن سخن رفته است که گردن، هم جایگاه طوق طلایی و نشان هایی است که به گردن خوبان و شایسته کرداران افکنده می شود، و هم جای زنجیری است که بر گردن زشتکاران می افتد.

پاره ای بر آنند که منظور از واژه «طائر» همان کارنامه عمل انسان است.

و پاره ای دیگر می گویند: منظور این است که: ما برای هر انسانی از وجود خودش دلیلی به همراهش قرارداده ایم؛ از این رو، اگر او شایسته کردار بوده کارنامه عمل او نیکو و شایسته است و اگر زشتکار و بدرفتار بوده کارنامه اش نشانگر آن است و زشت خواهد بود.

وَ نُخْرِجُ لَهُ یَوْمَ الْقِیمَهِ کِتاباً یَلْقیهُ مَنْشُوراً.

و ما در روز رستاخیز کتاب و نوشته ای برای او در می آوریم که فرشتگان نگهبان او، عملکرد وی را در آن به ثبت رسانده اند و این کتاب به صورت باز و سرگشاده به او داده می شود، تا خود آن را بخواند و از محتوای آن آگاه گردد.

یادآوری می گردد که ضمیر «له»، ممکن است به انسان و

یا به عمل او بازگردد که در هر دو صورت درست است.

خود حسابرس عملکردت باش در ادامه سخن در باره روز رستاخیز می فرماید:

اِقْرأْ کِتابَکَ در آنجا به او فرمان داده می شود که: اینک کارنامه زندگی ات را بخوان!

«قتاده» می گوید: کسانی که در این جهان از نعمت خواندن بی بهره اند، آنجا برخوردار می گردند.

از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که فرمود: یذکر العبد جمیع اعماله و ما کتب علیه حتی کانّه فعله تلک السّاعه فلذلک قالوا: یا ویلتنا ما لهذا الکتاب لا یغادر صغیره و لا کبیره الاّ احصاها...(۱۳)

انسان با نگرش بر آن نوشته و کارنامه زندگی، همه کارهایش را به خاطر می آورد، به گونه ای که گویی همه را در همان ساعت انجام داده است، به همین دلیل است که می گوید: ای وای بر ما! این دیگر چه کارنامه شگفتی است که هیچ کار کوچک و بزرگی را فروگذار ننموده و همه را به حساب آورده است.

کَفی بِنَفْسِکَ الْیَوْمَ عَلَیْکَ حَسیباً.

امروز خودت بر محاسبه کارهایت بسنده ای و کافی است که خودت حسابگر عملکردت باشی!

قرآن بدان دلیل خود انسان را برای حسابرسی عملکردش بسنده می شمارد که وقتی او، در روز رستاخیز بر کارنامه خویش می نگرد، و از سویی همه کارهای خود را ثبت و ضبط شده می یابد، و از دگر سو پاداش و کیفر عادلانه آنها را می نگرد، دیگر هیچ راهی برای دروغ و انکار حقایق نمی یابد، بر این اساس است که زبان به اعتراف می گشاید و با خضوع و گریه رو به بارگاه خدا می آورد.

آری، آنجاست که برای همه روشن می شود که بر کسی ستمی نخواهد رفت.

«حسن» در این مورد می گوید: هان ای فرزند انسان! خدای خود را بنگر که تا کجا به عدل و انصاف و مهر و احسان با تو رفتار می کند که خودت را حسابرس و حسابگر عملکردت قرار می دهد.

چهار هشدار درس آموز

در آخرین آیه مورد بحث به توصیه چهار اصل اساسی و چهار هشدار درس آموز پرداخته و می فرماید:

مَنِ اهْتَدی فَإِنَّما یَهْتَدی لِنَفْسِه هر کس در زندگی این جهان راه یابد و هدایت پذیرد، تنها به سود خود راه یافته است و ثمره شیرین و پر شکوه آن به خودش باز می گردد.

وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّما یَضِلُّ عَلَیْها

و هر کس از راه حق و عدالت به بیراهه رود و گمراه شود تنها به زیان خویش گمراه شده و کیفر آن دامان خودش را می گیرد.

وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ اُخْری و هیچ کس بار گناه دیگری را بر دوش نمی کشد.

به بیان دیگر هر کس مسئول عملکرد ناروا و زشتکاری خویش است و کسی به خاطر گناهان دیگری گرفتار عذاب نمی گردد.

از پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله آورده اند که در قالب مثالی جالب و دلنشین فرمود:

لا تحن یمینک علی شمالک:

در آنجا دست راست به درد دست چپ آزرده نمی شود و نمی نالد.

آیه شریفه نشانگر بی اساس بودن پندار کسانی است که می گویند: کودکان مردم کفرگرا به همراهشان در آتش دوزخ خواهند بود.

وَ ما کُنّا مُعَذِّبینَ حَتّی نَبْعَثَ رَسُولاً.

و ما هرگز کسی را کیفر نخواهیم کرد، مگر اینکه پیامبری بفرستیم و با بیان رواها و نارواها و ترسیم ارزش ها و ضد ارزش ها، به او روشنگری نموده و وظیفه اش را

بگوییم و راه هر عذر و بهانه ای را ببندیم.

و بدین سان این فراز از آیه شریفه، دلیل عدالت و حکمت آفریدگار هستی است که بدون بیان وظیفه و اتمام حجت کسی را کیفر نمی کند.

با اینکه پاره ای از کارها جنبه دینی دارد و باید به وسیله پیامبران بیان گردد، امّا در برابر آنها بسیاری از کارها جنبه عقلی دارند و انسان می تواند شایسته و یا ناشایسته بودن آنها را دریابد، و در نتیجه کیفر در برابر این بخش از کارها، عادلانه خواهد بود. با این وصف آیه شریفه بیانگر یک اصل جهان شمول و عمومی است، و روشنگر آن است که خدا بدون فرستادن پیامبر و کتاب مردم را نه در مورد امور شرعی کیفر می کند و نه در مورد امور عقلی، و نه در این جهان و نه در جهان واپسین.

به باور بیشتر مفسران منظور این است که، خدا پیش از فرستادن پیامبر و کتاب برای جامعه ای، نه آنان را در این سرا کیفر می کند و نه در سرای آخرت.

امّا برخی بر آنند که آمدن پیامبران و کتاب های آسمانی برای بیان آن امور دینی و مذهبی است که خرد و اندیشه به آنها راه ندارد. بنابراین آیه و مفهوم آن به اموری برمی گردد که شرعی است و نه عقلی؛ چرا که اگر انسان امور عقلی را وانهاد و کارهایی چون سپاس در برابر نعمت ها، نیکی به پدر و مادر، دادگری و عدالت و... را ترک کرد، گرچه پیامبری هم نیامده باشد مسئول است و کیفر او جایز است. امّا این مطلب هنگامی درست می شود که بتوانیم امور عقلی و شرعی را از هم

جدا سازیم.

افزون بر این، به باور گروهی از محقّقان و اندیشمندان، اگر کیفر انسان در برابر امور عقلی روا هم باشد، خدای پر مهر و فرزانه، پیش از فرستادن کتاب و پیامبر، از روی فضل و کرم و احسانش، هیچ کس را در برابر وانهادن امور عقلی کیفر نمی کند، چرا که خود این را بیان فرموده است.

آری، باید پیامبران بیایند و مقررات خدا را بازگویند و آنچه را مردم در پرتو خرد می یابند، آنان به روشنی بیان کنند تا باورها کمال یابد و تردیدها زدوده شود؛ و این آیه شریفه همین حقیقت را باز می گوید...

۱۶ - و هنگامی که بخواهیم شهر [و دیاری را نابود سازیم [نخست]به [زورمداران و]خوشگذرانانش فرمان می دهیم [که دادگری پیشه سازند و فرمان خدا را برند] پس آنان در آن [شهر و دیار] به نافرمانی [و بیداد] دست می یازند؛ آنگاه سخن [و وعده ما] در باره آن تحقّق می یابد و آن را سخت در هم می کوبیم.

۱۷ - و چه بسیار نسلها که پس از نوح نابود ساختیم؛ و همین بس که پروردگارت به گناهان بندگانش آگاه و بیناست.

۱۸ - هر کسی [زندگی این [جهانِ زودگذر را بخواهد، آنچه را بخواهیم، به او [و] به هرکه بخواهیم [بی درنگ و] با شتاب می دهیم؛ آنگاه دوزخ را برای او مقرّر می سازیم تا نکوهیده و رانده شده به آتش [شعله ور]آن [درآید و] بسوزد.

۱۹ - و هر کسی [زندگی آن جهان را بخواهد و برای آن، آن گونه که در خور آن است تلاش و کوشش کند، و ایمان داشته باشد، چنین کسانی کوششان مورد

سپاس [و حق شناسی است.

۲۰ – هر یک [از این دو گروه، هم آنان و [هم اینان را، از بخشش پروردگارت مدد می بخشیم؛ و بخشش پروردگارت [از کسی]بازداشته نیست.

۲۱ – [ای پیامبر!] بنگر که چگونه برخی از آنان را بر برخی دیگر برتری داده ایم، و بی گمان درجات [و مقامات آن جهان بزرگ تر [و برتر،]و برتری آن بزرگ تر [و پرشکوه تر] است.

۲۲ – با خدای یکتا خدایی دیگر قرار مده تا نکوهیده و وامانده [بر جای بنشینی.

نگرشی بر واژه ها

«ترفه»: نعمت؛ و برخی برآنند که «مترف» به مفهوم کسی است که به حال خود رها گردد تا هرچه می خواهد انجام دهد.

«تدمیر»: نابود ساختن و درهم کوبیدن.

«مذموم»: نکوهیده و سرزنش شده؛ و واژه «مذؤوم» نیز به همین معناست.

«مدحور»: رانده شده.

تفسیر

فرجام شوم بدمستی و خوشگذرانی و بیدادگری در آیات پیش، از روز بزرگ رستاخیز، موضوع حسابرسی، کارنامه عمل، مسئولیت انسان در برابر عملکرد خویش، و عذاب و کیفر خدا برای بیدادگران و گناهکاران پس از فرستادن پیامبر و کتاب و نافرمانی آنان، سخن رفت، اینک در این آیات در اشاره به چگونگی فرود کیفر و عذاب به جامعه های بیدادگر و تبهکار می فرماید:

وَ اِذا اَرَدْنا اَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً اَمَرْنا مُتْرَفيها فَفَسَقُوا فيها فَحَقَّ عَلَيْها الْقَوْلُ فَدَمَّرْناها تَدْميراً.

و هنگامی که بخواهیم شهر و دیاری را نابود سازیم، نخست به زورمداران و خوشگذرانان آن فرمان می دهیم که دادگری پیشه سازند و مقررات خدا را رعایت کنند، پس آنان به نافرمانی و بیداد دست می یازند، آنگاه است که سخن و وعده عذاب

در مورد مردم آن شهر و آن جامعه گناهکار و ستمکار تحقق می یابد و آن را به کیفر گناه و ستم، سخت درهم می کوبیم و نابود می سازیم.

از آنجایی که اراده عذاب و کیفر شهر و مردم آن از سوی خدا، پیش از دست یازیدن به گناه از سوی آنان، روا نیست؛ و بدان دلیل که عذاب، کیفر گناه است، و می دانیم که کیفر و ثمره شوم هر گناه و زشتکاری پس از انجام آن درست است و پیش از انجام گناه نه تنها کیفر آن نارواست که آهنگ کیفر و اراده اش نیز درست نیست، از این رو در تأویل و تقدیر آیه شریفه دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی آیه شریفه در حقیقت این گونه است: و هنگامی که پس از فرستادن کتاب و پیامبر، بخواهیم شهر و جامعه ای را نابود سازیم، سردمداران آن را به پیروی از پیامبران فرمان می دهیم و بر این کار تأکید می کنیم و بر لزوم آن باران دلیل ها را می بارانیم تا بر آنان اتمام حجت شده و هشدار داده شوند؛ امّا آنان با خیره سری و گستاخی به نافرمانی و خوشگذرانی فرو می روند و از اطاعت ما سرباز می زنند، در این شرایط است که جامه عمل پوشاندن به هشدارها و وعده عذاب لازم می شود و ما آنان را به کیفر بیداد و گناه، سخت در هم می کوبیم و نابود می سازیم.

قرآن بدان دلیل تنها از فرمان خدا بر «مترفین» سخن دارد که آنان سردمداران جامعه و حاکم بر هستی و امکانات و مقدّرات توده ها هستند و توده ها خواه و ناخواه پیرو و دنباله رو آنان؛ از این رو فرمان

به آنان، در حقیقت فرمان به همه شهر و جامعه است؛ با این بیان، جمله «امرنا مترفیها» جواب «اذا» است.

گفتنی است که دیدگاه «ابن عباس» و «سعید بن جبیر» نیز که می گویند: منظور این است که: ما آنان را به اطاعت خدا و رعایت مقررات او فرمان می دهیم و آنان نافرمانی و گناه را پیشه می سازند، به همین تفسیر و تأویل بازمی گردد؛ درست بسان این است که گفته شود: «امرتک فعصیتنی». تو را فرمان دادم، امّا تو مرا نافرمانی نمودی. و گواه درستی این دیدگاه و این بیان هم آیه پیش است که می فرماید:«من اهتدی فانّما یهتدی لنفسه... و ما کنّا معذّبین حتی نبعث رسولا»(۱۴)

هر کسی راه یابد و هدایت را بپذیرد تنها به سود خود پذیرفته است و هر کس گمراه گردد، تنها به زیان خود گمراه می گردد... و ما عذاب کننده جامعه و شهری نخواهیم بود جز اینکه برای آنها پیش از آن مرحله، پیامبری برانگیزیم و کتاب و مقرراتی بفرستیم و روا و نارواها را بر ایشان بازگوییم.

۲ - امّا به باور برخی جمله «امرنا مترفیها»، وصف «قریه» می باشد و منظور این است که: و هنگامی که بخواهیم شهر و جامعه ای را که سردمداران و صاحبان نعمت و امکانات و خوشگذرانان آن را که به فرمانبرداری از خدا فرمان داده ایم، و آنان نافرمانی پیشه ساخته اند، نابود سازیم... چنین می کنیم.

با این بیان جواب «اذا» در تقدیر است، چراکه قرائن نشانگر آن است. درست بسان این آیه که جواب «اذا» در اینجا نیز حذف شده است: «حتی اذا جاؤوها و فتحت ابوابها... فنعم اجر العاملین»(۱۵)

۳ - از دیدگاه پاره ای در

آیه شریفه در حقیقت تقدیم و تأخیری است که بدین صورت می باشد: و هنگامی که سردمداران و صاحبان نعمت و امکانات جامعه ای را به فرمانبرداری و رعایت عدالت دستور دهیم و آنان نافرمانی و بیداد پیشه سازند، آهنگ نابودی آن جامعه را خواهیم کرد...

گویی آیه مورد بحث نظیر این آیه است که می فرماید:

و ان کنت فیهم فاقمت لهم الصّلوه فلتقم طائفه منهم معک:(۱۶)

و هرگاه در میان آنان بودی و بر ایشان نماز برپاداشتی، باید گروهی از آنان با تو به نماز بایستند...

روشن است که در این آیه «فلتقم...»، پیش از جمله «فاقمت...» آمده است، چرا که برپا داشتن نماز به مفهوم خواندن نماز است.

و نیز نظیر این است که با وجود مقدم بودن وضو بر نماز می فرماید:

فاذا قمتم الی الصّلوه فاغسلوا وجوهکم...(۱۷)

پس هنگامی که به آهنگ نماز برخاستید، صورت و دستهایتان را تا آرنج بشویید...

۴ - و از دیدگاه پاره ای دیگر واژه «اراده» در مفهوم حقیقی خود به کار نرفته، بلکه در مفهوم مجازی به کار رفته، که منظور نزدیک بودن مرگ و نابودی است نه آهنگ نابود ساختن آنان.

آیه مورد بحث نظیر این جمله است که:

«اذا اراد المریض ان یموت خلط فی مأکله...»

هنگامی که مرگ بیمار نزدیک شد غذاهای زیانبار می خورد و زندگی اش دشوار می گردد.

و نظیر این جمله که:

«اذا اراد التاجر ان یفتقر آتاه الخسران».

هنگامی که دوران نیازمندی و فقر تاجر و بازرگانی نزدیک شود، زیان و ضرر به سراغش می آید. روشن است که نه بیمار اراده مرگ می کند و نه تاجر اراده فقر، امّا از آنجایی که بیمار در آستانه

مرگ قرار دارد و تاجر در شرف فقر و ورشکستگی است، این واژه در مفهوم مجازی به کار رفته است.

آری در فرهنگ و سخن عرب، مجاز، کنایه، اشاره و استعاره فراوان است و به خاطر همین امتیازات است که زبان و فرهنگ آنان در اوج فصاحت و بلاغت یا زیبایی واژه ها و رسایی مفاهیم است.

به هرحال این دیدگاه های چهارگانه در آیه شریفه است که به باور ما دیدگاه نخست که واژه «امر» را به مفهوم فرمان و ضد «نهی» بگیریم، بهتر به نظر می رسد؛ امّا در قرائت های دیگر نمی توان چنین کرد؛ از این رو باید یکی از سه دیدگاه دیگر را برگزید.

در دوّمین آیه مورد بحث به صورت کلّی و سربسته به نمونه هایی از این کیفر در عصرها و نسل های گذشته پرداخته و می فرماید:

وَ کَمْ اَهْلَکْنا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ و چه بسیار از نسل ها که پس از نوح تا زمان تو ای پیامبر به کیفر نافرمانی و بیداد و طبق این قانون، به بوته هلاکت سپردیم؛ آنان مردمی تبهکار بودند که حق و عدالت را دروغ می شمردند.

یادآوری می گردد که واژه «کم» به مفهوم چه «بسیار» و برای «تکثیر» آمده است و «ربّ» برای تقلیل.

واژه «قرن» به باور پاره ای یکصد و بیست سال، از دیدگاه «محمد بن قاسم» یکصد سال، از نظر «کلبی» هشتاد سال، و از دیدگاه پاره ای دیگر چهل سال است.

وَ کَفی بِرَبِّکَ بِذُنُوبِ عِبادِهِ خَبیراً بَصیراً.

و دانش خدا نسبت به عملکرد بندگان و آگاهی او از گناهان آنان برایشان بسنده است؛ او گناهکاران را کیفر می دهد و هیچ یک از آنان فراموش

نخواهند شد.

دنیا طلبان و دنیا خواهان اینک در این آیه شریفه قرآن روشنگری می کند که خدا با بندگانش بر اساس مصلحت رفتار نموده و اصل حکمت و مصلحت در تدبیر امور در کران تا کران هستی حاکم است، در این مورد می فرماید:

مَنْ كانَ يُريدُ الْعاجِلَةَ عَجَّلْنا لَهُ فيها ما نَشاءُ لِمَنْ نُريدُ

هر کسی تنها در اندیشه دنیا و در پی نعمت های دنیا باشد، به اندازه ای که بخواهیم و برای هر کسی اراده کنیم، در همین جهان برایش فراهم می سازیم.

آیه شریفه روشنگری می کند که فراهم آمدن نعمت های دنیا، بر اساس خواست انسان ها نیست، بلکه در گرو خواست خداست؛ چراکه بسیار می شود که انسان چیزی را می خواهد، در حالی که صلاح او در آن نیست، بلکه تباهی و بدبختی اش در آن است. با این بیان ممکن است هر چه انسان خواست با اصل حکمت و مصلحت هماهنگ نباشد و آفریدگار هستی آن را نخواهد.

افزون بر این، از جمله «لمن نرید» دریافت می گردد که بسا انسان دنیا و نعمت های آن را از روی آز و حرص بجوید و بخواهد، امّا خدا بر اساس مصلحت، آنچه را او می خواهد به او ارزانی نمی دارد، بلکه اندکی به او می بخشد.

ثُمَّ جَعَلْنا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْليها مَذْمُوماً مَدْحُوراً.

آنگاه دوزخ را برای او فراهم می آوریم و او در حالی که سرزنش شده و دور از رحمت و بخشایش خداست، در آن می سوزد. از پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله در تفسیر آیه مورد بحث آورده اند که فرمود: هر کسی به وسیله دین و انجام فرمان خدا در اندیشه سود دنیوی باشد و در اندیشه به

دست آوردن خشنودی خدا نباشد، خدا به هر اندازه که خود مصلحت بداند از نعمت های دنیا به او ارزانی می دارد، امّا در سرای آخرت دیگر بهره ای نخواهد داشت، چراکه خدا نعمت دنیا را به انسان ها با این هدف ارزانی می دارد که به وسیله آن در راه فرمانبرداری خدا گام سپارند، امّا آنان به سوی، نافرمانی می روند و نعمت را ابزار عصیان می سازند و خدا به همین دلیل آنان را کیفر خواهد کرد...«...و ذلک ان اللّه یؤتیه ذلک لیستعین به علی الطّاعه فیستعمله فی معصیه اللّه فیعاقبه اللّه علیه»(۱۸)

جوینده گان سرای آخرت در ادامه سخن به ترسیم سرنوشت گروه درست اندیش و خردمند و شایسته کردار پرداخته و می فرماید:

وَ مَنْ اَرادَ الْاخِرَهَ وَ سَعی لَها سَعْیَها وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَاُولئِکَ کانَ سَعْیُهُمْ مَشْکُوراً.

امّا آن کسی که ارزش های سرای آخرت و پاداش آن را بجوید و نعمت بهشت را بخواهد و با دوری از گناه و انجام کارهای شایسته در این راه تلاش کند و به یکتایی خدا و رسالت پیامبران ایمان داشته باشد، کوشش و عملکرد او مورد پذیرش است و خدا عبادت های او را می پذیرد و پاداش می دهد.

«قتاده» می گوید: مفهوم «مورد سپاس» بودنِ تلاش آنان این است که خدا کارهای شایسته و نیک آنان را فزونی می بخشد و بدی هایشان را می بخشاید و این است که تلاش آنان در خور سپاس و قدرشناسی است.

از «حسن» آورده اند که می گفت: سرای آخرت را بجویید و دریابید، چراکه من کسی را ندیدم که آن را بجوید و به آن نرسد؛ جوینده پاداش سرای آخرت افزون بر دست یافتن به آن، چه بسا که به دنیا

هم می رسد، اما کسی را ندیدم که دنیاخواه و دنیاطلب باشد، و آنگاه به آخرت برسد، بلکه گاه به دنیای مطلوب خود نیز نمی رسد.

در ادامه سخن در این مورد می فرماید:

کُلاًّ نُمِدُّ هؤُلاءِ وَ هؤُلاءِ مِنْ عَطاءِ رَبِّکَ ما هر کدام از این دو گروه - دنیاطلب و جویندگان سرای آخرت و نعمت و پاداش آن را - از بخشش پروردگارت بهره ور ساخته و هردو گروه را مدد می رسانیم.

«حسن» می گوید: منظور این است که: ما مردم خوب و شایسته کردار، و مردم گناهکار و نادرست را از نعمت های این سرای زودگذر بهره ور می سازیم، امّا در سرای آخرت تنها خوبان و پرواپیشگان هستند که از نعمت و بخشش ما بهره ور می گردند.

وَ ما کانَ عَطاءُ رَبِّکَ مَحْظُوراً.

و این ارزانی شدن نعمت های دنیا به کفرگرا و توحیدگرا و خوب و بد، به خاطر آن است که آفریدگار هستی چنین مقرر فرموده است؛ از این رو بخشش پروردگارت از کسی بازداشته شده نیست و هر کس به اندازه تلاشش از آن برخوردار می گردد.

آیا می توان هم دنیا را خواست و هم آخرت را؟

به بیان دیگر آیا می توان در پرتو عمل به مقررات خدا و تلاش و کوشش درست و جهت دار و عادلانه، هم سرای آخرت را طلب کرد و هم این سرای زودگذر را؟

پاسخ پاسخ این است که، آری، این کار هم ممکن و هم رواست، تنها چیزی که باید در نظر داشت این است که سرای آخرت باید اصل و هدف قرار گیرد، و این سرا، مقدمه و وسیله و تابع آن. اگر بخواهیم این نکته را در قالب

مثالی گویا و ساده ترسیم کنیم، باید یک مجاهد توحیدگرا و شایسته کردار را در نظر بگیریم که هدف و اندیشه و آهنگ واقعی اش احیای ارزش ها و گسترش عدل و داد و تأمین حقوق انسان هاست، امّا ضمن آن ممکن است غنیمت هایی نیز روزی اش گردد و از آنها هم بهره جوید.

پاداش ها و درجات سرای آخرت در ششمین آیه مورد بحث روشنگری می کند که پاداش ها و درجات معنوی و نعمت های گوناگون سرای آخرت بر اساس ضوابط و معیارها و ملاک هاست، و به تناسب ایمان و عمل و تلاش و اخلاص ارزانی می گردد، درست همان گونه که در دنیا نیز تفاوت بهره وری های عادلانه، به تفاوت استعدادها و توانمندی ها و کوشش ها باز می گردد.

أُنْظُرْ کَیْفَ فَضَّلْنا بَعْضَ هُمْ عَلی بَعْضٍ هان ای پیامبر! بنگر که چگونه پاره ای از آنان را به خاطر چگونگی تلاش و کوشش آنان و نیز بر اساس حکمت و مصلحت بر پاره ای دیگر برتری بخشیدیم، و در نتیجه گروهی دارای ثروت و دارایی و امکانات بسیارند و گروهی بهره اندکی دارند، دسته ای برده اند و دسته دیگر سالار آنان، جمعی تندرست و از نعمت سلامت برخوردارند و گروهی فاقد آنند. آری همه اینها بر اساس حساب و حکمت و مصلحت و معیارهاست نه تصادفی و شانسی و اتفاقی.

وَ لَلْاخِرَهُ اَکْبَرُ دَرَجاتٍ وَ اَکْبَرُ تَفْضیلاً.

و درجات و مراتب سرای آخرت پرفرازتر و بزرگ تر، و برتریش چشم گیرتر و بیشتر است، اما آن درجات و امتیازات در گرو چگونگی عملکرد است؛ از این رو شایسته است که جویندگان سرای آخرت برای رسیدن به آن مراتب و نعمت ها و درجات، تلاش خستگی ناپذیر و کوشش بیشتری را

سامان دهند.

در روایت است که میان پرفرازترین درجات بهشت تا فروترین آن، به اندازه زمین تا آسمان فاصله است.

رهنمود آیه شریفه از آیه شریفه این نکته ظریف دریافت می گردد که فرمانبرداری و عبادت پروردگار باعث برتری معنوی و افزایش درجات اخروی انسان می گردد، و نه باعث فزونی رزق و روزی مادی و دنیوی.

در آخرین آیه مورد بحث، روی سخن را به پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله می نماید و این پیام را به عصرها و نسل ها می دهد:

لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ اِلهاً اخَرَ

هان ای انسان! مبادا که با خدای یکتا و بی همتا خدایی دیگر را بخوانی و بپرستی؛ و در اندیشه و باور قلبی و نیایش و پرستش برای او شریک و نظیری قرار دهی! نه، او یکتاست، پس تنها او را پرستش نما!

فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولاً.

چرا که اگر شرک ورزی، در همه عمر مورد نکوهش خردمندان قرار گیری و به خفّت و خواری درافتی و از هیچ سو یاری نگردی، چراکه خدا چنین کسی را به حال خود وامی گذارد و یاری اش را از او باز می دارد، تا همان چیز و همان کسی را که همتای خدا گرفته است، او را یاری نماید.

به باور پاره ای واژه «قعود» به مفهوم نشستن نیست، بلکه به مفهوم ذلّت و ناتوانی و زیانکاری است، چرا که وقتی گفته می شود: «قعد به الضعف من القتال»، منظور این است که او از پیکار ناتوان گردید و بازماند.

نظم و پیوند آیات به باور گروهی نخستین آیه مورد بحث، به «حتی نبعث رسولا» پیوند می خورد و منظور این است که خدا، تنها

پس از فرستادن پیامبران و بیان مقررات و کامل کردن نعمت برای آنان، و آنگاه ظهور حق ستیزی و سرکشی، آنان را کیفر می کند.

امّا به باور برخی، به آیات بیانگر داستان بنی اسرائیل و کیفری که در دو مرحله گریبانگیر آنان شد، پیوند می خورد، و منظور این است که کار خدا در مورد بنی اسرائیل، بر اساس سنّت همیشگی و قوانین حاکم بر جامعه و تاریخ انجام پذیرفت، چراکه خدا، هنگامی مردم شهرها و یا جامعه ها و تمدّن ها را به کیفر بیدادشان نابود می سازد که سردمداران ستم و خوشگذرانان آنان را به عدل و داد و فرمانبرداری خود می خواند و هنگامی که آنان سرکشی و بیداد پیشه ساختند، در خور کیفر می شوند؛ و آنگاه عذاب بر آنان فرود می آید.

پرتوی از آیات در پرتو این آیات انسانساز و درس آموز به سه نکته دیگر به طور فشرده می نگریم که عبارت است از:

۱ - رابطه زشتکاری و گناه با سقوط جامعه ها

آفت زیانبار گناه و زشتکاری، آفت ایمان و تقواست، آفت اطاعت و بندگی خداست، آفت شایستگی ها و برازندگی ها و درستی ها و سرفرازی هاست، همچنان که آفت جامعه ها و تمدّن ها و مانع جدی در پیمایش راه تکامل و ترقی است.

گناه آثار ویرانگری در درون و برون انسان بر جای می گذارد، و اثر طبیعی آن رفته رفته در دل و جان و اندیشه و روان پدیدار گردیده و موجب تیرگی قلب می شود، و باعث می گردد که گناهکار به نوعی مسخ شدگی کشیده شده و به لبه پرتگاه سقوط برسد.

گناه چشم و گوش و دل و قلب را یکسره از تحرّک و نشاط می اندازد، قدرت شناخت را

سلب می کنـد، دل از دریـافت حقایق ناتوان می گردد، زبان از بیان واقعیت ها باز می مانـد، گوش از شـنیدن درستی ها عاجز می شود و انسان دچار حالت خطرناکی می گردد.

گناه نه تنها قدرت شناخت را از گناهکار سلب می کند، که با آلودگی و بیداد بیشتر او را به جایی می رساند که زشت را زیبا و زیبـا را زشت می نگرد؛ قـل هل ننبئکم بالاخسـرین اعمالاً الّـذین ضل سـعیهم فی الحیوه الـدّنیا و هم یحسـبون انهم یحسـنون صنعاً.(۱۹)

و این یکی از سـنت های خـداست که فرد و جامعه و تمـدّنی که از خط بنـدگی خـدا و راه و رسم عادلانه او به خط شـیطان و هوای دل انحراف جست، از حالت و حیات انسانی به حیوانی سقوط می کند، و اصرار در گناه او را از حالت حیوانی نیز ساقط و به حالت و حیات ابلیسی می کشد و گناه و بیدادگری بیشتر وضعیّت را بدتر و تیره تر می سازد...

آری قرآن گناه را مایه ویرانی جامعه ها می نگرد، و این حقیقت را هم تجربه های طولانی انسان و هم دلایل دینی گواهی می کند: (۲۰) و اذا اردنا ان نهلک قریه امرنا مترفیها...

۲ - نیکبختی راستین و ماندگار

از آیـات مورد بحث این نکته ظریف دریـافت می گردد که نیکبختی و سـعادت مانـدگار و جاودانه در گرو چهار گام بلنـد و اساسی است:

الـف - خواسـتن. این واقعیت دارد که خواسـتن به مفهوم واقعی اش توانسـتن و رسـیدن است، از این رو اگر انسـانی به راسـتی سرای آخرت و نعمت های جاودانه و پاداش پرشـکوه آن را بخواهد، و با همتی والا و اراده ای آهنین به سوی آن حرکت کند و در این راه تنها هدفش را رسیدن

به آن بشناسد و هیچ چیز او را از هدف باز ندارد، بی گمان گام بلند نخست را برداشته است.

ب: هدفداری. مقدّمه و وسیله ساختن همه چیز در خدمت آن هدف والا، دومین گام بلند به سوی پاداش پرشکوه سرای آخرت و بهشت ابدی است، فردی که سعادت سرای جاودانه را می خواهد باید به راستی همه چیز زندگی، از عمر گرفته تا جوانی، فرصت های طلایی، پول، قدرت و نعمت همه را وسیله رسیدن به آن هدف قرار دهد و از این چیزهای فناپذیر، نعمت جاودانه را بجوید و نردبان به سوی آن قرار دهد.

ج – تلاش در خور. این سومین گام بلند است که انسان با همه وجود و با تک تک میلیاردها سلول وجودش نیکبختی ماندگار را بخواهد؛ «و سعی لها سعیها».(۲۱)

د – باور ژرف و ایمان راستین و این چهارمین گام و چهارمین شرط رسیدن به نیک بختی جاودانه است که باید آن سه شرط و سه گام در کنار ایمان باشد. و هو مؤمن فاولئک کان سعیهم مشکوراً.

۳ – سازگاری در دنیا و آخرت با نگرش به منابع دینی به دو دسته از آیات و روایات در مورد دنیا و ارزش های مادی برمی خوریم که در برخورد نخست، گویی ناهماهنگ و ناسازگار با هم به نظر می رسند و هر گروه، گروه دیگر را نفی و طرد می کنند. آیا به راستی این گونه است و دنیا و آخرت با هم ناسازگارند؟

برای نمونه در قرآن شریف از زندگی دنیا به کالای غرور و فریب تعبیر می گردد(۲۲).

از آن به عنوان بازیچه و سرگرمی یاد می شود(۲۳).

به آن کالای فناپذیر و زودگذر

گفته می شود(۲۴).

و قرآن مردان و زنان خداجو و شایسته کردار را، کسانی معرّفی می کند که تجارت و داد و ستد دنیا و کالاها و ارزش های مادی آن، دل آنان را نرباید و از سرای آخرت و یاد خدا و ارزش های معنوی بازشان ندارد(۲۵).

این از یک سو و از یک زاویه و در یک گروه از آیات، امّا در آیات دیگری دنیا و ارزش های مادی به نعمت و فضل و فزون بخشی خدا تعبیر می گردد و مردم برای کسب این ارزش ها برانگیخته می شوند(۲۶).

و روشنگری می گردد که همه این ارزش ها برای آنان آفریده شده است(۲۷). و از ثروت و نعمت و مال، به خیر و خوبی تعبیر می گردد.

و ارزش های مادی وسیله قوام و پایداری و پایندگی فرد و جامعه عنوان می شود...(۲۸).

آیا به راستی این دو گروه از آیات و روایات با هم ناسازگارند؟

پاسخ این است که هرگز، چرا که آن نکوهش و سرزنش هنگامی است که ارزش های مادی به جای مقدّمه و وسیله بودن هدف قرار گیرد و انسان را از آراستگی به ارزش ها و زندگی عادلانه و انسانی باز دارد، امّا اگر دنیا مقدّمه، وسیله، نردبان رشد و تعالی و به بیان فرهنگ اسلامی تجارتخانه و مزرعه سرای آخرت گردد و در آن، آخرت و ارزش های معنوی و الهی کسب گردد هرگز مورد نکوهش نیست.

امیر مؤمنان علیه السلام در این مورد می فرماید: ...انّ الدنیا دار صدق لمن صدقها، و دار عافیه لمن فهم عنها، و دار غنی لمن تزود منها،و دار موعظه لمن اتعظ بها، مسجد احبّاء اللّه و مهبط وحی اللّه و متجر اولیاء اللّه، اکتسبوا فیها الرّحمه...(۲۹)

هان

ای کسی که دنیا را به باد نکوهش گرفته ای، دنیا آن گونه که می پنداری نیست... بلکه دنیا برای انسان آگاهی که با آن بر اساس راستی رفتار کند، جایگاه راستی و راستی پیشگی است؛ و برای کسی که آن را بشناسد و از آن چیزی بفهمد، خانه آسایش و تندرستی است؛ برای کسی که از آن توشه برگیرد، سرای بی نیازی است و برای کسی که از آن درس و اندرز گیرد، سرای اندرز و عبرت است.

دنیا سجده گاه دوستان و عاشقان خدا، نمازگاه فرشتگان فرودگاه وحی الهی، تجارتخانه خداجویان و دوستان اوست. آنان در این سرا خشنودی او را می جویند و راه بهشت او را می پویند و آن را سود خویش می شناسند.

با این بیان، دنیا و ارزش های مادی در صورتی که مقدمّه و وسیله و نردبان مقدّسی برای رسیدن به هدف مقدسی که کسب ارزش ها و والایی ها و عدالت ها و پرواها و رسیدن به بهشت است، قرار گیرد، نه تنها نکوهیده نیست که ستوده است و بدین سان با هم سازگار و این یک وسیله رسیدن به دیگری است.

– و پروردگارت مقرّر فرمود که جز او را نپرستید؛ و به پدر و مادر[تان]نیکی کنید؛ اگر یکی از آن دو، یا هردو نزد تو [ای فرزند انسان!]به کهنسالی رسیدند، به آنان «اُف» نگو [و کمترین اهانت به آنان روا مدار] و بر [سر] آنان بانگ مزن، و با آنان سخنی شایسته [و سرشار از احترام بگو.

۲۴ – و برای آنان از سر مهر بال فروتنی فرود آر، و بگو: پروردگارا! بر آن دو رحمت [و بخشایش آور، همان گونه که مرا در

خردی پروردند.

۲۵ - پروردگارتان به آنچه در درون شماست داناتر است؛ اگر شایسته باشید، به یقین او نسبت به بازگشت کنندگان [به بارگاه خویش بسیار آمرزنده است.

تفسیر

زنجیره ای از مقررات انسانساز

در آخرین آیه از آیات پیش، قرآن شریف مردم را از شرک و کفر و پرستش های ذلّت بار برحذر داشت، اینک در این آیات، که زنجیره ای از مقررات انسانساز را ترسیم می کند و یک رشته از رواها و نارواها و بایدها و نبایدها را به تابلو می برد، نخست از توحید و یکتاپرستی آغاز می کند و می فرماید:

وَ قَضی رَبُّکَ اَلَّا تَعْبُدُوا اِلَّا اِیّاهُ و پروردگارت مقرر فرمود که جز او را نپرستید.

به باور گروهی از جمله «حسن»، «قتاده»، و «ابن عباس»، منظور این است که: و پروردگارت فرمان قطعی داد که...

و به باور «انس»، پروردگارت لازم و واجب ساخت که...

«مجاهد» می گوید: و پروردگارت سفارش فرمود که تنها او را بپرستید و جز او را نپرستید.

وَ بِالْوالِدَیْنِ اِحْساناً

و نیز مقرر فرمود که درباره پدر و مادر نیکی کنید.

اِمّا یَبْلُغَنَّ عِنْدَکَ الْکِبَرَ اَحَدُهُما اَوْ کِلاهُما

هان ای انسان! اگر پدر و مادرت یا یکی از آن دو، نزد تو ماندند و به کهنسالی رسیدند...

این سفارش بدان جهت است که انسان با رسیدن به کهنسالی از جهاتی بسان کودک می شود و نیاز به یاری و حمایت پیدا می کند.

با اینکه رعایت احترام پدر و مادر در سراسر زندگی شان لازم است، بدان جهت در آیه شریفه تنها به دوران پیری آنها اشاره رفته است که انسان در مرحله سالخوردگی نیاز بیشتری به خدمت و یاری پیدا می کند؛ از

این رو به ویژه احترام به آنان در این مرحله را یادآور می گردد.

آیه مورد بحث بسان این آیه است که در مورد مسیح علیه السلام می فرماید: و یکلّم النّاس فی المهد وکهلاً....(۳۰)

و او در گاهواره به اعجاز و در کهنسالی به وحی سخن می گوید.

با اینکه همه انسانها در مرحله پیری سخن می گویند و این مطلب ویژه مسیح نیست، بدین صورت یادآوری می کند که او به خواست خدا زنده می ماند تا به مرحله کهنسالی می رسد، و آنگاه در آن سن و سال نیز، با مردم سخن می گوید.

و نیز در آیه دیگری از این نمونه می فرماید: «و الأمر یومئذ للّه»(۳۱) در آن روز فرمانروایی از آن خداست.

با اینکه فرمانروایی همه جا و همواره از آن خداست، با این وصف در آیه شریفه روشنگری می کند که در روز رستاخیز فرمان و فرمانروایی تنها از آن اوست و بس، چراکه در آن روز دیگر فرمانروایی برای کسی جز او نخواهد بود.

به باور پاره ای تفسیر آیه این است که اگر تو فرزند انسان، به مرحله تکلیف رسیدی و پدر و مادرت نزد تو بودند و افتخار خدمت آنان را داشتی، کمترین اهانت بر آنان روا مدار.

فَلا تَقُلْ لَهُما اُفٍ پس به آنان کمترین اهانت روا مدار و اف مگو.

حضرت رضا علیه السلام از ششمین امام نور آورده است: «لو علم اللّه لفظه اوجز فی ترک عقوق الوالدین من اف لأتی به». (۳۲)

اگر خدا در هشدار از ستم و اهانت ننمودن به پدر و مادر، واژه ای کوتاه تر و چکیده تر از این واژه پر معنا سراغ داشت و می دانست، همان را بکار می برد.

در روایت دیگری آمده است که: ادنی العقوق اف و لو علم الله لفظه اوجز فی ترک عقوق الوالدین من افٍ لأتی به.(۳۳)

کمترین مرحله نافرمانی و بیداد در حق پدر و مادر، گفتن و به کار بردن همین واژه است؛ و اگر خدا چیزی کوتاه تر و ناچیزتر از آن در ترک اهانت به آنان می شناخت، آن را می آورد و هشدار می داد.

و نیز در روایت آورده اند که: اهانت کننده به پدر و مادر و ستمکار در مورد آنان، هر کاری می خواهد انجام دهد، امّا بداند که هرگز وارد بهشت نخواهد شد. «فلیعمل العاق ما یشاء ان یعمل فلن یدخل الجنه».(۳۴)

با این بیان منظور این است که پدر و مادر را هرگز نباید آزرد، چه زیاد و چه اندک.

«مجاهد» در این مورد می گوید: منظور آیه این است که: اگر پدر و مادرت به مرحله ای از کهنسالی رسیدند که کنترل نداشتند و لباس خود را آلوده کردند، نباید از آنان اظهار تنفّر کنی، بلکه باید به یاد داشته باشی که تو را در کودکی تر و خشک کرده اند و تو همان گونه رفتار کنی.

به نظر می رسد که هشدار قرآن از به کار بردن «افّ» در برابر پدر و مادر بدان جهت است که فرد خشمگین زیاد آن واژه را به کار می برد، و این واژه نشانگر خشم و نفرت گوینده است.

«ابو عبیده» می گوید: دو واژه «افّ» و «تف» به مفهوم چرک میان انگشتان است.

«ابن عباس»، آن را چیزی ناخوشایند تفسیر می کند.

و به باور پاره ای، به مفهوم چیز بدبو و دارای بوی ناخوشایند است.

وَ لا تَنْهَرْهُما

و آن دو را با

تندی و فریاد مرنجان و بر سرشان فریاد مزن.

به باور پاره ای منظور این است که: آنان هرآنچه از تو خواستند و در توان داری، به آنان بده و درنگ مکن. این فراز بسان آن آیه است که می فرماید: «و امّا السائل فلا تنهر».(۳۵)

وَ قُلْ لَهُما قَولاً کَریماً.

و با آنان با گفتار سنجیده و ظریف و بزرگمنشانه سخن بگو و از گفتار نادرست و بیهوده در برابر آنان بر حذر باش و بدین وسیله آنان را گرامی دار و مورد مهرشان قرار ده؛ چراکه گفتار پسندیده و درست در حقیقت نشان گرامیداشت کسی است که انسان با او سخن می گوید.

«سعید بن مسیّب» می گوید: در برابر پدر و مادر بسان برده و خدمتگزاری گناهکار، که در برابر سرورش ایستاده است، سخن بگو.

باز هم نیکی به پدر و مادر

در ادامه سخن در این مورد می افزاید:

وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ

و در برابر آن دو، تا آنجایی که در توان داری، از نظر گفتار و عملکرد فروتنی کن و بال تواضع و کوچکی را فرو آور.

واژه «ذل»، نه به مفهوم ذلّت و خواری، که به مفهوم تواضع و فروتنی و نرمی است، و تعبیر فرود آوردن بال و پر فروتنی در برابر آنان، پرنده ای را در نظر انسان مجسم می سازد که با گشودن بال مهر و محبّت جوجه های خود را پناه می دهد؛ و بدین سان آفریدگار هستی به انسان سفارش می کند که با گشودن بال و پر مهر و احسان پدر و مادرت را زیر بال فروتنی و محبت گیر، درست همان گونه که آنان در دوران کودکی تو،

بال های مهر و لطف خویشتن را بر سرت گشودند و تو را پروردند.

گفتنی است که «عرب» هرگاه بخواهد کسی را رعایت کننده حرمت پدر و مادر بخواند، و بگوید: او در برابر پدر و مادرش پرمهر و نرمخوست، می گوید: او، همواره بال فروتنی خود را، از سر مهر و محبت، در برابر آنان فرود آورده است، «قالوا هو خافض الجناح».

از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که در تفسیر آیه فرمود:

لاتملاء عینیک من النظر الیهما الاّ برأفه و رحمه و لا ترفع صوتک فوق اصواتهما و لا یدیک فوق ایدیهما و لا تتقدم قدامهما. (۳۶)

مفهوم آیه شریفه این است که جز با مهر و دلسوزی به آنان نگاه نکن و هرگز صدای خود را از صدای آنان فراتر نبر و دست خویشتن را بر فراز دست آنان مگذار و از پیشاپیش آنان راه نرو.

وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما کَما رَبَّیانی صَغیراً.

و در باره آنان آمرزش بخواه و از خدای پر مهر تقاضا کن که در زندگی و پس از مرگشان، آمرزش و رحمت خود را بر آنان بباراند، چراکه آنان تو را در دوران کودکی و ناتوانی و نیاز، پروراندند و تربیت کردند

یادآوری می گردد که آمرزش خواهی برای آنان در صورتی است که با ایمان و توحیدگرا باشند و نه کفرگرا.

از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که دعای فرزند برای آمرزش پدر و مادری که جهان را به درود گفته اند پذیرفته می شود وگرنه خدا به این کار دستور نمی داد و سفارش نمی فرمود.

به باور پاره ای، خدا بدان جهت به فرزندان فرمان می دهد که به پدر و مادر سالخورده نیکی کنند،

امّا به پـدر و مادر سـفارش فرزنـدان را نمی کنـد که محبت فرزندان به پدران و مادران کهنسال اندک است در حالی که آنان فرزنـدانشان را بسـیار دوست می دارنـد. و بـدان دلیل به دوران پیری آنان اشاره می کنـد، که در آن مرحله نیاز به مهر و یاری پیدا می کنند و فرزندان باید، هم از نظر عواطف انسانی و اخلاقی و هم تأمین اقتصادی به آنان خدمت کنند و برسند.

از پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله آورده اند که فرمود: رغم انفه، رغم انفه، رغم انفه،

قالوا من یا رسول الله؟

قال من ادرک ابویه عند الکبر احدهما او کلاهما و لم یدخل الجنه.(۳۷)

بینی اش به خـاک مالیـده شود، بینی اش به خاک مالیـده شود... بینی اش به خاک مالیـده شود! پرسـیدند: چه کسـی ای پیامبر خدا؟

فرمود: آن کسـی که پـدر و مـادرش یـا یکی از آن دو نزد او به مرحله پیری رسـند و بـا مهر و نیکی به آنان خشـنودی خـدا را فراهم نکند تا وارد بهشت پرطراوت و زیبا گردد.

و «ابو اسید انصاری» آورده است که: ما در حضور پیامبر بودیم که مردی از تیره «بنی سلمه» شرفیاب گردید و گفت: ای پیامبر خدا! آیا پس از مرگ پدر و مادرم باز هم کار شایسته ای مانده است که در حق آنان انجام دهم؟ پیامبر خدا فرمود: آری.

پرسید: چه کنم؟

فرمود: نماز، طلب آمرزش، وفا به عهد و پیمان آنان، احترام به دوستانشان، و دیگر پیوند با نزدیکان آنان و صله رحم با آنان.

یا رسول الله هل بقی من برّ ابویّ شی ء ابرّهما به بعد موتهما؟

قال صلی الله علیه وآله نعم، الصّلاه علیهما،و

الاستغفار لهما، و انقاذ عهدهما من بعدهما، و اكرام صديقهما، و صله الرّحم التی لا توصل الاّ بهما.(۳۸)

«قتاده» پس از تلاوت آیه می گوید: آری، این گونه آموزش داده شدید، و این سان فرمان یافتید، پس رهنمودها و درس های انسانساز خدا را برگیرید و به سیستم اخلاقی و تربیتی مورد سفارش او آراسته گردید.

در آخرین آیه مورد بحث، در مورد سفارش به تکریم و گرامیداشت پدر و مادر می فرماید:

رَبُّکُمْ اَعْلَمُ بِما فی نُفُوسِکُمْ پروردگارتان به نیت ها و اندیشه های شما داناتر است و می داند که شما در اندیشه نیکی به آنان هستید و یا اهانت و آزار و نافرمانی؛ از این رو اگر از فرزندی که قصدش خدمت به پدر و مادر است و نه نافرمانی آنان، امّا در مسیر زندگی از او لغزشی سر زد و آنان آزرده شدند، خدای آمرزنده و مهربان از لغزش او می گذرد.

به باور پاره ای منظور این است که: خدا به رازهای درونی شما آگاه است.

اِنْ تَکُونُوا صالِحینَ فَاِنَّهُ کانَ لِلْاَوّبینَ غَفُوراً.

اگر شما به راستی شایسته کردار باشید و فرمانبرداری خدا پیشه سازید و توبه کنید، خدا توبه کاران را مورد بخشایش و آمرزش قرار می دهد.

«مجاهد» می گوید: واژه «اوابّ»، به مفهوم کسی است که توبه کار و پرستشگر خدا باشد و از گناهان باز گردد و راه فرمانبرداری خدا پیش گیرد؛ و از حضرت صادق علیه السلام نیز همین تفسیر روایت شده است.

و «قتاده» بر آن است که «اوابین»، شایسته کردارانی هستند که فرمانبردار خدا و نیکوکار باشند.

«سعید بن مسیّب» می گوید: به کسانی گفته می شود که دچار لغزش گردند و روی توبه به بارگاه

خدا آورند و این کار تکرار گردد.

و «ابن عباس» می گوید: کسانی هستند که در فراز و نشیب ها به سوی خدا باز می گردند.

و نیز از او آورده انـد که: منظور سـتایش کنندگان خدا هسـتند، و این تفسـیر را قرآن نیز تأیید می کند، چرا که می فرماید: «یا جبال اوّبی معه...»(۳۹) هان ای کوه ها! به همراه او خدا را ستایش کنید.

به باور پاره ای منظور کسانی هستند که میان مغرب و عشا نماز می گزارند.

از حضـرت صـادق علیه السـلام آورده انـد که فرمود: هان ای هشام! چهار رکعت نماز، که در هر رکعت آن پنجاه مرتبه سوره توحید خوانده شود، نماز توبه کنندگان و بازگشت کنندگان به سوی خداست.

- و حق خویشاوند و بینوا و [مسافر و] در راه مانده را بده؛ و هرگز [دارایی خویش را بیهوده مریز و مپاش.

۲۷ - چراکه ریخت و پاش کنندگان برادران شیطان ها هستند و شیطان نسبت به پروردگارش بسیار ناسپاس است.

۲۸ - و اگر [چیزی نداری که به نیازمندان کمک کنی و] در جستجوی بخششی از پروردگار خویش - که به آن امید بسته ای - از ایشان روی می گردانی، پس با آنان سخنی نرم بگو.

۲۹ - و دست خویش را بر گردنت زنجیر مکن، و آن را بسـیار نگشای [که هرچه داری ببخشـی آنگاه سرزنش شده و حسرت زده [بر جای خود]بنشینی.

۳۰ - به یقین پروردگارت روزی را برای هرکه بخواهـد گسترده می گردانـد و [بر هرکه بخواهد] تنگ می سازد، بی گمان او [نسبت به بندگانش آگاه و بیناست.

نگرشی بر واژه ها

«تبذیر»: ریخت و پاش نمودن و پراکنده ساختن ثروت، بسان افشاندن بذر در راه نادرست و

ظالمانه، امّا اگر در راه درست و عادلانه هزینه شود «تبذیر» گفته نمی شود.

«اعراض»: روی گردانیدن و روی برتافتن از روی نفرت یا روی آوردن به کار یا چیزی بهتر.

و گاه رویگردانی به منظور تحقیر کسی انجام می شود، چنانکه قرآن به پیامبر دستور می دهد که: از مردم نادان روی برتاب؛ «و اعرض عن الجاهلین»(۴۰)

«محسور»: اندوه زده، و وامانده شده.

تفسیر

رعایت حقوق آشنا و بیگانه و ادای آن در آیات پیش، قرآن مردم را به توحیدگرایی و رعایت حقوق و حرمت پدر و مادر فراخواند، اینک روی سخن را به پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله نموده و مقررات و احکام دیگری را ترسیم می کند و نخست می فرماید:

وَ اتِ ذَا الْقُرْبی حَقَّهُ و حقوق خویشاوندان را که خدا مقرّر فرموده است به آنان بده.

به باور «ابن عباس» و «حسن» منظور این است که: و حقوق خویشاوندان را که خدا واجب فرموده است برای آنان به رسمیت بشناس و عطا کن.

امّا به باور «سدی» منظور دادنِ حقوق نزدیکان پیامبر است.

وی می افزاید: هنگامی که «ابن زیاد» امام سجاد علیه السلام را به سوی شام به همراه خاندان رسالت گسیل می داشت تا یزید در مورد آنان تصمیم بگیرد، آن حضرت به مردی از شامیان فرمود: أ قرأت القرآن؟ آیا قران خوانده ای؟ آن مرد گفت: آری؛ فرمود: أما قرأت و آت ذی القربی حقّه؟

آیا این آیه را نخوانده ای که می فرماید: و حقوق نزدیکان پیامبر را ادا کنید؟

پاسخ داد: چرا این آیه را خوانده ام... آیا شما نزدیکان پیامبرید؟ و انّکم ذو القربی الّذی امر اللّه ان یؤتی حقه؟

قال: نعم!(۴۱)

فرمود:

آری، ما همان نزدیکان پیامبریم که در این آیه مورد سفارش قرار گرفته ایم.

و این مطلب از حضرت باقر و صادق علیهما السلام نیز روایت شده است.

«ابو سعید خدری» آورده است که: با فرود این آیه شریفه، پیامبر «فدک» را به فاطمه بخشید.

لمّا نزل هذه الایه «و آت ذا القربی حقّه» اعطی رسول اللّه فاطمه فدکا»(۴۲)

و نیز آورده اند که «مأمون» نامه ای به «عبدالله بن موسی» نوشت و از او در مورد «فدک» پرسید، که وی در پاسخ نوشت: هان ای مأمون! باید «فدک» به فرزندان فاطمه علیها السلام واگذار گردد، و به همین روایت استدلال کرد. خلیفه عباسی نیز «فدک» را به فرزندان فاطمه علیها السلام واگذار نمود.

وَ الْمِسْکینَ و زکات را که حق بینوایان است به آنان بدهید.

وَ ابْنَ السَّبیلِ و نیز حق مسافر و درمانده را به آنان بدهید.

وَ لا تُبَذِّرْ تَبْذیراً.

به باور «ابن عباس» و «ابن مسعود»، واژه «مبذّر» به مفهوم کسی است که ثروت و امکانات را به ناروا هزینه می کند.

و «مجاهد» می گوید: اگر کسی اندك ثروتی در راه باطل و بیداد هزینه کند «مبذّر» است، امّا اگر همه ثروت خود را در راه حق و عدالت هزینه نماید، به او «مبذّر» نمی گویند.

از امیر مؤمنان علیه السلام آورده اند که فرمود:

کن زامله المؤمنین و ان خیر المطایا امثلها و اسلمها ظهراً و لاـ تکن من المبذرین گره گشا و باربردار از دوش مردم با ایمان باش، و بدان که بهترین مرکب ها آنهایی هستند که درست و بجا رام باشند و وظیفه خود را انجام دهند، و مباد که از اسرافکاران

باشی و ثروت خود را بیهوده و به ناروا هزینه کنی.

اسرافکاران یا رهروان راه شیطان در ادامه سخن در هشدار از بریز و بپاش و هزینه بیهوده ثروت و امکانات شخصی و ملّی، اینک در نکوهش عاملان این گناه و زشتی می فرماید:

اِنَّ الْمُبَذِّرینَ کانُوا اِخْوانَ الشَّیاطینِ مردم اسرافکار برادران و رهروان راه شیطان ها هستند و در راه زشت و ظالمانه آنان گام می سپارند.

گفتنی است که در فرهنگ عرب به همراه در سفر می گویند: «اخ السّفر»، برادر سفر و همراه راه.

و به کسی که راه شیطان را گام سپرده است می گویند: «اخ الشیطان»، برادر و پیرو شیطان، از این رو قرآن به رهروان راه شیطان، برادران آن تعبیر می کند.

برخی گفته اند: منظور این است که اسرافکاران در دوزخ همراه و همنشین شیطان هایند.

وَ کانَ الشَّیْطانُ لِرَبِّهِ کَفُوراً.

و شیطان موجود کفرانگری است که هماره در برابر پروردگارش ناسپاس است.

رعایت حرمت محرومان پس از سفارش به رسیدگی به محرومان و ادای حقوق بینوایان و درماندگان، اینک به ترسیم شیوه برخورد شایسته و انسانی با آنان پرداخته و می فرماید:

وَ اِمّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغاءَ رَحْمَهٍ مِنْ رَبِّکَ تَرْجُوها فَقُلْ لَهُمْ قَولاً مَیْسُوراً.

و هنگامی که نتوانستی و امکانات و ثروتی نداشتی تا به محرومان و درماندگان نیکی کنی، و در اندیشه طلب رحمت و بخشایش و گشایش از بارگاه پروردگارت هستی و امید بسته ای که با یاری و گشایش او بتوانی در آینده آنان را کمک کنی و مشکل آنان را برطرف سازی، در این شرایط و در این صورت هم با چهره ای گشاده و با احترام به

آنان، وعده ای درست و محترمانه بده و با آنان به نرمی و مهر سخن بگو.

در این مورد آورده اند که پس از فرود این آیه، هرگاه کسی از پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله چیزی درخواست می نمود و آن حضرت امکان یاری رسانی نداشت تا او را خشنود سازد، با چهره ای گشاده و با مهر می فرمود: خدا ما و شما را از رزق و روزی و فزون بخشی خویش بهره ور سازد.

اعتدال و میانه روی پس از توصیه به انفاق و بخشش و رعایت حرمت محرومان، اینک به اصل انسانساز اعتدال و میانه روی که همه جا مطلوب و سازنده و یک ارزش اخلاقی و انسانی است سفارش می کند و می فرماید:

وَ لا تَجْعَلْ یَدَکَ مَغْلُولَةً اِلی عُنُقِکَ و دست خویشتن را بر گردنت نَبَند و از کسانی نباش که از بخشش و انفاق خداپسندانه بیگانه اند. این فراز در حقیقت نشانگر اوج بخل و تنگ چشمی است که قرآن آن را نکوهش می کند و هشدار می دهد.

وَ لا تَبْسُطْها کُلَّ الْبَسْطِ

و از سوی دیگر دست خود را نیز به گونه ای باز مکن که همه ثروت و امکانات خود را بی حساب بخشش و انفاق نمایی تا در نتیجه بسان کسی که دستش تهی می شود و چیزی در آن نمی ماند به تنگدستی و درماندگی دچار گردی.

فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً.

چراکه اگر این گونه رفتار کنی و توازن و اعتدال را رعایت نکنی، آنگاه است که باید اندوهگین و سرزنش شده بنشینی و چیزی نداشته باشی تا به وسیله آن کاری خداپسندانه انجام دهی.

این بیان در تفسیر آیه از «ابن عباس» و «سدی» آمده است، امّا

به بـاور «قتاده» منظور این است که: اگر اصل اعتـدال و میانه روی در کارها از جمله انفاق را رعایت نکنی، درمانـده و نـدامت زده خواهی شد.

از حضـرت صـادق علیه السـلام آورده انـد که فرمود: در آن صورت، بسان خود، برهنه و عریان و فاقـد پوشـش خواهی مانـد؛ چراکه واژه «محسور» به مفهوم «عریان» است.

به بـاور «جبـایی» منظـور این است که: اگر از انفـاق خداپسـندانه خـودداری ورزی، مـورد سـرزنش قرار خواهی گرفت، و اگر اسرافکاری پیشه سازی، اندوه زده و زیانکار خواهی شد.

«کلبی» می گویـد: منظور این است که: در انفـاق به گونه ای نباش که هرچه در اختیار داری همه را بخشـش کنی و آنگاه که محروم و درمانـده شـدی و دیگری آمـد، چیزی نداشـته باشـی تا او را یاری کنی، چراکه اگر چنین شـیوه ناسـنجیده ای داشـته باشی، زبان به سرزنش تو می گشایند.

برخی آورده انـد که زنی از بینوایان فرزندش را به حضور پیامبر فرسـتاد و زره یا جامه ای که مورد نیازش بود، از آن بزرگوار طلب کرد، و آن حضرت بزرگوارانه جامه خود را به آن پسر، انفاق کرد و بر اثر این ایثار و فداکاری، در خانه ماند و نتوانست برای نماز به مسجد بیاید؛ چرا که جامه دیگری نداشت. کفرگرایان و بداندیشان آن حضرت را سرزنش کردند و با دروغبافی و تهمت پراکنی گفتند: او به خاطر بازی و خوشگذرانی، خواب مانده، و نماز و یاد خدا را از یاد برده است؛ آنگاه بود که این آیه شریفه فرود آمد و آن حضرت و همه پیروانش را به رعایت اعتدال در همه کارها از جمله انفاق در راه خدا سفارش کرد.

در آخرین

آیه مورد بحث می فرماید:

اِنَّ رَبَّکَ یَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ یَشاءُ وَ یَقْدِرُ

گنجینه ها و خزانه های رحمت پروردگارت گسترده و آکنده از نعمت است، امّا او بر اساس حکمت و مصلحت، گاه رزق و روزی برخی را توسعه و گسترش می بخشد و گاه تنگ می گیرد.

اِنَّهُ کانَ بِعِبادِهِ خَبیراً بَصیراً.

چراکه او از حال بندگان آگاه و به مصلحت آنان بیناست، از این رو، روزی یکی را گسترش می بخشد و ثروت و امکانات را افزون می سازد، و بر دیگری تنگ می گیرد. آری تدبیر او سنجیده و بر اساس مصحلت انسان هاست.

نظم و پیوند آیه شریفه آخرین آیه مورد بحث، به آیه پیش از خود پیوند می خورد و روشنگر آن است که انسان باید با توکّل و اعتماد به خدا انفاق نماید و از بخل و تنگ چشمی خودداری ورزد، از افراط و تفریط به دور باشد و اعتدال و میانه روی را در همه کارها، از جمله انفاق و بخشش، راه و رسم خود سازد، چراکه خدا با همه قدرت بی کران و وصف ناپذیرش، اصل مصلحت و حکمت و اعتدال در کارها و تدبیر در امور و روزی رسانی به انسان ها را، در موردشان رعایت می کند؛ و بندگان خدا که چیزی از خود ندارند به رعایت مصلحت و اعتدال در کارها سزاوارتر و زیبنده ترند.

– و فرزندان خود را از بیم [فقر و] تنگدستی نکشید؛ ما به شما و آنان روزی می دهیم؛ راستی که کشتن آنان گناهی بزرگ است.

۳۲ – و به [گناه سهمگین و نفرت انگیز] زنا نزدیک نشوید، چراکه آن کاری زشت [و ننگین و بد راهی است.

۳۳ – و کسی را که

خدا [کشتن او را] تحریم فرموده است، مکشید مگر بحق [و بر اساس عدل . و هر کس به ستم کشته شود، بی گمان برای سرپرست [و خونخواه]او تسلّطی [عادلانه و انسانی بر ضد قاتل قرار داده ایم؛ پس او نباید در کشتن زیاده روی کند، چرا که او [برای کیفر قاتل و رسیدن به حق خویش یاری شده است.

۳۴ – و به دارایی یتیم – جز به نیکوترین شیوه – نزدیک نشوید تا به مرز رشد خویش برسد؛ و به پیمان خویشتن وفا نمایید، چراکه در مورد پیمان ها پرسش خواهد شد.

۳۵ – و هنگامی که چیزی را پیمانه می کنید، پیمانه را درست [و عادلانه]بدهید و با ترازوی درست بسنجید، چراکه این [کار]بهتر و نیک فرجام تر است.

۳۶ – و از آنچه بدان دانشی نداری، پیروی مکن؛ چراکه گوش، چشم و قلب، هر یک از آنها مورد بازخواست قرار خواهند گرفت.

۳۷ – و در زمین خرامان [و سرمست راه مرو؛ چراکه تو نه هرگز زمین را خواهی شکافت و نه هرگز در بلندی به کوه ها خواهی رسید.

۳۸ – همه اینها [زشت و ظالمانه است و] بدی [و ناپسندی اش نزد پروردگار تو ناپسندیده است.

۳۹ – این [سفارش از حکمت هایی است که پروردگارت به تو وحی نموده است؛ و با خدای یکتا خدایی دیگر قرار نده که سرزنش و رانده شده به [آتش شعله ور]دوزخ افکنده خواهی شد.

۴۰ – پس آیا پروردگارتان شما را به [داشتن پسران برتری داده و [برای خویشتن]دخترانی از میان فرشتگان برگرفته است؟ راستی که شما سخن بزرگی می گویید.

نگرشی بر

واژه ها

«قفو»: بر وزن «عفو» به مفهوم پی گرفتن اثر چیزی یا کسی و دنباله روی از آن است، و واژه «و لا تقف» از آن برگرفته شده است.

«خرق»: شکافتن.

«مرح»: شادمانی و خوشحالی بسیار به چیزی باطل و بیهوده.

تفسیر

دوازده درس انسانساز و تحوّل آفرین در آیات پیش، قرآن شریف پرتوی از مفاهیم بلند و معارف انسانساز عقیدتی و فکری و اجتماعی را به همراه بیش از ده دستور سازنده و تحول آفرین ترسیم کرد، اینک در ادامه سخن به ترسیم دوازده دستور سازنده دیگر پرداخته و در نخستین آیه مورد بحث می فرماید:

وَ لا تَقْتُلُوا اَوْلادَکُمْ خَشْیَهَ اِمْلاقٍ فرزندان خود را از بیم فقر و تنگدستی نکشید.

واژه «لا تقتلوا» ممکن است منصوب، و بر «اَن لا تعبدوا» پیوند داشته باشد، و ممکن است مجزوم و نهی باشد؛ و بدین وسیله آفریدگار هستی مردم را از فرزندکشی و تجاوز به حق حیات کودکان هشدار می دهد، چراکه آنان دختران خود را زنده به گور می کردند.

نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَ اِیّاکُمْ ما، هم آنان را روزی می دهیم و هم شما را.

اِنَّ قَتْلَهُمْ کانَ خِطْأً کَبیراً.

راستی که کشتن آنان هم در جاهلیت گناهی بزرگ بود و هم اینک گناهی بزرگ است.

هشدار از «زنا» و پیامدهای آن در دومین آیه مورد بحث در راه زدودن گناه و زشتکاری از کران تا کران جامعه و سوق دادن مردم به پاکی و پاکدامنی، به تحریم گناه بزرگ دیگری پرداخته و می فرماید:

وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنی و به کار ننگین و نفرت انگیز «زنا» نزدیک نشوید.

روشن است که منظور از «زنا» آمیزش

آگاهانه با بیگانه و خارج از چهارچوب مقررات شرعی است.

اِنَّهُ کانَ فاحِشَةً

چرا که آن کاری زشت و ظالمانه و گناهی بزرگ است. به بیان روشن تر، منظور این است که این عمل زشت، هم در جاهلیت زشت و ظالمانه بوده و هم اکنون زشت و ننگبار است؛ و نظیر این تعبیر در قرآن بسیار است که همه را باید همین گونه تفسیر کرد.

وَ ساءَ سَبیلاً.

و بد راهی است.

چرا که هم خرد سالم آن را زشت و بد می شمارد و هم وجدان زنده. ما می دانیم که فرزندان انسان دورانی طولانی نیاز به پدر و مادر دارند، اگر این راه زشت باز شود و کودکان از پدران و مادران ناشناخته و زشتکار ولادت یابند، هم نسبت ها و پیوندها گسسته می شود و هم مقررات ارث بیهوده جلوه می کند؛ هم صله رحم و پیوند با نزدیکان و بستگان بی ثمر می شود، و هم رعایت حقوق و حرمت پدر و مادر و فرزندان. همه اینها را خرد و وجدان بشری زشت و ظالمانه می شمارد.

امیر مؤمنان علیه السلام از پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله آورده است که فرمود:

فی الزّنا ست خصال: ثلث فی الدّنیا و ثلث فی الاخره.

فامّا اللواتی فی الدّنیا فیذهب بنور الوجه، و یقطع الرّزق، و یسرع الفناء.

و امّا اللواتی فی الاخره فغضب الرّب، و سوء الحساب، و الدخول فی النار. او الخلود فی النار. (۴۳)

در کار زشت و ظالمانه «زنا» شش پیامد زیانبار است که سه پیامد آن در دنیا گریبان انسان را می گیرد و سه پیامدش در سرای آخرت.

امّا آن پیامدهای شومی که در دنیا دامانگیز زناکار می شود

عبارتند از:

۱ - صفا و روشنایی دل و جان را از انسان می گیرد.

۲ - رزق و روزی را قطع می کند.

۳ - و نابودی انسان را سرعت می بخشد.

و امّا سه پیامد آن در سرای آخرت عبارتند از:

۱ - خشم خدا.

۲ - سختی عذاب.

۳ - و ورود در آتش و یا ماندگاری در آن.

تأمین حق حیات در سومین آیه مورد بحث، در راه تضمین حق حیات انسان - که طبیعی ترین حق بشری است - می فرماید:

وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتی حَرَّمَ اللَّهُ اِلاَّ بِالْحَقِ و کسی را که خدا جان و خونش را پاس داشته و محترم شمرده است - جز بر اساس حق و عدالت - نکشید.

آری خون ها و جان ها را خدا گرامی داشته است، مگر اینکه کسی کفرگرا و حق ستیز باشد، یا پس از ایمان و اسلام، راه کفر در پیش گیرد و یا دست به ریختن خون بی گناهی بزند و یا به زنای محصنه دست یازد که در این چند صورت به دست خویش حرمت جان و حق حیات خود را پایمال ساخته است.

وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِیِّهِ سُلْطاناً

و کسی که به ناروا کشته شود، ما به سرپرست و خونخواه او این حق را داده ایم که از قاتل خونبها بگیرد یا او را مورد عفو و بخشش قرار دهد و یا به کیفر گناه بزرگش او را بکشد.

آنچه آمد، دیدگاه برخی از جمله «ابن عباس» است، امّا «قتاده» می گوید: سرپرست و خونخواه مقتول، تنها می تواند قصاص کند.

فَلا یُسْرِفْ فی الْقَتْلِ اِنَّهُ کانَ مَنْصُوراً.

و او نباید

در کشتن زیاده روی کند و از مرز مقررات بگذرد، که او برای رسیدن به حق خویش و کیفر قاتل یاری شده است.

رعایت مال یتیم و عهدها و پیمان ها

در چهارمین آیه مورد بحث در پاسداری از حقوق یتیمان و رعایت پیمان ها می فرماید:

وَ لا تَقْرَبُوا مالَ الْیَتیمِ و به ثروت و دارایی یتیمان نزدیک نشوید؛

اِلاَّ بِالَّتی هِیَ اَحْسَنُ مگر به نیکوترین شیوه و بهترین راه،

حَتّی یَبْلُغَ اَشُدَّهُ تا آنان به حدّ و مرز، و مرحله رشد خویش نایل آیند.

وَ اَوْفُوا بِالْعَهْدِ

و به پیمان های خویش وفادار باشید و در مورد مال یتیم و دیگر مطالب و مسائل، به محتوای وصیت بنگرید و بر اساس آن رفتار نمایید.

به باور دانشوران همه آنچه را که خدا از راه فرمان بر انسان واجب ساخته، و یا از راه نهی و هشدار، تحریم فرموده است، همه آنها عهد و پیمان به حساب می آید. افزون بر آنها، گاه انسان به وسیله عهد و یا نذر و یا دیگر راه ها، چیزی را به عنوان عهد بر خود واجب می سازد که رعایت همه اینها لازم است.

اِنَّ الْعَهْدَ کانَ مَسْئُولاً.

چراکه در مورد پیمان ها پرسش خواهد شد، و انسان در برابر چگونگی برخورد با آنها به پاداش و کیفر می رسد.

به باور پاره ای منظور این است که از خود عهد و پیمان می پرسند که به چه چیز و چگونه تو را شکستند؟ درست همان گونه که از دختران زنده به گور پرسش می شود، که چرا و به کدامین گناه کشته شده اند؟! «و اذا المَوؤده سئلت.»(۴۴)

عدل و داد در روابط اقتصادی در ادامه

سخن، به رعایت عدل و انصاف در داد و ستدها و روابط اقتصادی پرداخته و ضمن هشدار از کم فروشی، می فرماید:

وَ اَوْفُوا الْکَیْلَ اِذا کِلْتُمْ هنگامی که چیزی را برای دیگران پیمانه می کنید و می سنجید، آن را بر اساس عدل و داد بسنجید و حقوق مردم را آن گونه که شایسته و بایسته است بپردازید و چیزی از آن فروگذار نکنید که به کم فروشی دچار خواهید شد.

وَزِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقیمِ به باور «زجاج» واژه «قسطاس» به مفهوم «میزان» است، خواه کوچک باشد و یا بزرگ.

امّا به باور «حسن»، منظور «قپان» یا دیگر وسایل بزرگ است که در سنجش به کار می رود.

«مجاهد» می گوید: این واژه «رومی» است و به مفهوم عدل و داد آمده، و منظور این است که کالاها را به وسیله میزانی که زیانی متوجّه کسی نگردد بسنجید و حقوق یکدیگر را رعایت کنید.

ذلِکَ خَیْرٌ

به باور «قتاده» منظور این است که، پاداش این کار، بیشتر و پرارزش تر است.

امّا به باور «عطا» منظور این است که این شیوه، به خدا نزدیکتر است.

و برخی بر آنند که اگر حقوق و حدود مردم به وسیله سنجش و پیمانه، بر اساس عدل و داد رعایت گردد، برای دنیای شما بهتر است، چراکه هم باعث خوشنامی شما می گردد و هم ارزش خدا پسندانه امانت و امانتداری، زندگی شما را رونق و صفا می بخشد.

وَ اَحْسَنُ تأْویلًا.

و سرانجام این راه و رسم عادلانه برای سرای آخرت نیز بهتر است.

و بدین سان آفریدگار هستی مردم را به رعایت حقوق یکدیگر تشویق می کند و از آنان می خواهد که در داد و ستدها و

معاملات و تجارت ها کالا را به دقّت وزن کنند و بر اساس عدل و انصاف رفتار نمایند.

گفتار و کردار باید آگاهانه و مسئولانه باشد

اینک به ترسیم این درس انسانساز می پردازد که گفتار و کردار انسان توحیدگرا باید بر اساس آگاهی و مسئولیت باشد، و تنها از دانش و آگاهی پیروی شود نه پندارها و بافته ها و هواها. در این مورد می فرماید:

وَ لا تَقْفُ ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ و از آنچه به آن دانش و آگاهی نداری پیروی مکن.

به باور «ابن عباس» و «قتاده» منظور این است که، چیزی را که ندیده و نشنیده و نمی دانی، نگو شنیده و دیده ام و می دانم.

امّا به باور «حسن» منظور این است که: پشت سر بندگان خدا بیهوده مگوی و از آنان غیبت نکن.

و «محمد حنفیه» می گوید: منظور این است که:هرگز گواهی دروغ و ناروا نده.

امّا به باور ما آیه شریفه عمومیت دارد و هرگونه گفتار، کردار، نوشتار و آهنگی را که بر اساس دانش و آگاهی نباشد، همه را شامل می شود و منظور این است که تنها آنچه را می دانی درست است بگو، و تنها آنچه را یقین داری حقیقت دارد پیروی کن، و جز آنچه را که به درستی آن ایمان و یقین نداری نگو و انجام نده و پیروی منما.

گروهی از اصحاب ما با استدلال به این آیه برآنند که عمل به خبر واحد و نیز اعتماد و عمل به قیاس درست نیست، چرا که قرآن از پیروی آنچه انسان به آن یقین ندارد و به راستی و درستی آن آگاه نیست، نهی فرموده است.

اِنَّ

السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ کُلَّ اُولئِکَ کانَ عَنْهُ مَسْئُولاً.

به راستی که گوش از آنچه شنیده، چشم از آنچه دیده و دل از آنچه خواسته، بازخواست خواهد شد. به بیان دیگر، همه صاحبان گوش و دل و چشم مسئولند و در برابر کارهایی که به وسیله این ابزارهای شناخت و این نعمت های گران خدا انجام می دهند پرسش خواهند شد.

به باور برخی خود این اعضا و این ابزارهای شناخت مسئولند و از خود آنها پرسش می شود.

و از «ابن عباس» است که گفت:

خدا از همه بندگان می پرسد که این نعمت ها را در چه راه به کار گرفته و از آنها چگونه بهره ور شده اند.

از پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله آورده اند که فرمود:

لا یزول قدم عبد یوم القیامه بین یدی اللّه عزّ و جلّ حتی یسأله عن اربع خصال:

عمرک فیما افنیته،

و جسدک فیما ابلیته،

و مالک من این کسبته و این وضعته،

و عن حبّنا اهل البیت.(۴۵)

در روز رستاخیز هیچ بنده ای در حضور پروردگار گامی به سوی بهشت نمی نهد تا از چهار چیز مورد بازخواست و پرسش قرار گیرد؛ خدا از او می پرسد:

۱ - دوران زندگی ات را در چه راه و کاری سپری کردی؟

۲ - جسم و نیروهای آن را چگونه و در خدمت چه هدف هایی فرسوده ساختی؟

۳ - ثروت و دارایی خویش را از کدامین راه گردآوری و کجا هزینه نمودی؟

۴ - و دیگر از محبت ما خاندان رسالت می پرسند.

هشدار از آفت کبر و غرور

در هفتمین آیه مورد بحث در مبارزه با آفت خودپرستی و خودبزرگ بینی و غرور هشدار می دهد و

می فرماید:

وَ لا تَمْشِ فِی الْاَرْضِ مَرَحاً

در روی زمین از روی خودخواهی و خود بزرگ بینی گام مسپار.

«زجاج» می گوید: منظور این است که در روی زمین با خودخواهی و فخر فروشی راه نرو.

و به باور برخی واژه «مرح»، به مفهوم شادی به چیزی باطل و بی اساس است.

اِنَّکَ لَنْ تَخْرِق الْاَرْضَ چرا که تو نمی توانی سینه زمین را زیر پای خود بشکافی.

وَ لَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولاً.

و بر اثر تجاوز از مرز خود به کوه های بلند هم نمی توانی برسی.

به بیان دیگر، خدا در این آیه در قالب مثالی می فرماید: هان ای انسان تو به وسیله آفت کبر و غرور به آنچه می خواهی نخواهی رسید، همان گونه که این کارها از تو ساخته نیست. بنابراین چرا به کاری که هم بر تو گران است و هم به صلاح تو نیست، تن می دهی؟

قرآن بدان دلیل به بیان این نکته پرداخته است که، پاره ای مردم به هنگام راه رفتن کبر و فخر می فروشند، و برای خودنمایی، سر و گردن خود را بالا ـ می گیرند و پاها را بر زمین می کوبند تا بدین وسیله خود را بزرگ جا زنند. آفریدگار هستی روشنگری می کند که اینان در درون خویش و در عالم حقیقت بسیار ناتوانند. نمونه ای از ناتوانی شان همین است که نه می توانند با کوبیدن پاهای خویش بر زمین آن را بشکافند و نه با راست کردن سر و گردن به کوه های بلند برسند.

و بدین سان به بندگان درس تواضع و فروتنی و وقار می دهد.

در هشتمین آیه مورد بحث در اشاره به گناهان و ضدارزش هایی که از آنها سخن رفت و خدا یکی را پس

از دیگری تحریم فرمود، اینک می فرماید:

كُلُّ ذلِکَ كانَ سَيِّئُهُ عَنْدَ رَبِّکَ مَكْرُوهاً.

همه آنچه از آنها هشدار داده شد، گناهش در پیشگاه خدا ناروا و ناپسند است. آری ذات پاك او این زشتکاری ها را نمی پسندد، و نمی خواهد که بندگانش به آنها دست یازند. از این آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که پندار جبرگرایان - که انسان را ناگزیر از انجام گناه می نگرند - پوچ و بی اساس است، چراکه به بیان روشنِ این آیه، خدا کارهای زشت و ظالمانه را نمی پسندد و نمی پذیرد، با این وصف چگونه مردم را به انجام آنها ناگزیر می سازد؟ چگونه یك چیز، هم می تواند مورد پسند خدا باشد و هم مورد نفرت او؟!

در نهمین آیه مورد بحث دگر باره روشنگری می کند که همه آنچه در این آیات آمده است و مردم را به ارزش ها و کارهای شایسته فراخوانده، و یا از کارهای زشت و ظالمانه باز می دارد، از جانب خداست، و اوست که اینها را بر قلب مصفای پیامبرش فرو فرستاده است:

ذلِکَ مِمّا اَوْحی اِلَيْکَ رَبُّکَ مِنَ الْحِكْمَهِ

این فرمان ها و هشدارهای حکیمانه - که انسان را با ارزش ها و ضد ارزش ها و رواها و نارواها آشنا می سازند - همه از چیزهایی هستند که خدا به تو ای پیامبر وحی کرده است.

وَ لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ اِلهاً اخَرَ

و هرگز با خدای یکتا خدایی دیگر قرار نده.

و بدین سان روی سخن را به پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله می کند تا در دل ها و جان های مردم بهتر اثر گذارد، بسان آن آیه شریفه که می فرماید:

و لقد اوحی الیك... لئن اشركت لیحبطنّ عملك... (۴۶)

و

به یقین به تو و به کسانی که پیش از تو بودند وحی شده است که اگر شرک ورزید عملکردتان تباه شده و بی تردید از زیانکاران خواهید شد.

فَتُلْقی فی جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً.

چراکه اگر چنین کنی مورد سرزنش قرار گرفته و از رحمت و بخشایش خدا محروم شده و در آتش دوزخ سرنگون خواهی شد.

در آخرین آیه مورد بحث، قرآن، روی سخن را به کفرگرایان و خرافه پرستان می کند که فرشتگان را دختران خدا می پنداشتند، و به منظور انگیزش خرد و اندیشه آنان می فرماید:

اَفَاَصْفیکُمْ رَبُّکُمْ بِالْبَنینَ آیا پروردگار شما پسران را ویژه شما ساخت و شما را به این نعمت برگزید...؟

وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِکَهِ اِناثاً

و برای خود از آن فرشتگان دخترانی برگزید؟ و در همان حال شما را نیز در داشتن نعمت وجود دختران شریک خود ساخت؟

آیا به پندار شما آنچه بهتر است برای شما قرار داده و آنچه کم ارزش تر است آن را به خود اختصاص داده است؟

اِنَّکُمْ لَتَقُولُونَ قَولاً عَظیماً.

راستی که سخنی زشت و ظالمانه ای می گویید! گفتاری که گناه آن سهمگین و کیفرش سخت و دردناک است؛ چراکه آنچه را نمی پسندید به او نسبت می دهید، و فرشتگان را که برترین بندگان اویند، به پندار خود در ردیف پست ترین و فروترین بندگان قرار می دهید.

پرتوی از آیات در آیات شانزده گانه ای که در سه بخش، ترجمه و تفسیر و دسته بندی گردید، قرآن شریف به ترسیم زنجیره ای از مفاهیم عقیدتی، فکری، اجتماعی، اخلاقی، خانوادگی، ارزشی و انسانی پرداخته و مردم را به عمل به آنها سفارش می کند، و در کنارش از یک سلسله آفت ها و ضد ارزش ها

باز می دارد و هشدار می دهد که اگر جامعه ها و تمدن ها به این نسخه شفابخش آسمانی بیندیشند و بدان عمل کنند، از بسیاری آفت ها و بلاهای اجتماعی و اخلاقی - که قربانیان بسیار و زیان های سنگین و جبران ناپذیری بر جای می گذارد - نجات خواهند یافت. این مفاهیم و ارزش های نجات بخش و این هشدارهای زندگی ساز عبارتند از:

۱ - یکتاپرستی و توحیدگرایی و ایمان راستین به آفریدگار هستی.

۲ - دوری گزیدن از آفت شرک و بیداد در همه میدان ها و صحنه ها.

۳ - نیکی به پدر و مادر.

۴ - نیکی به نزدیکان.

۵ - ادای حقوق محرومان.

۶ - رعایت حقوق درماندگان.

۷ - پرهیز از اسرافکاری و زیاده روی و بریز و بپاش در زندگی.

۸ - گفتار با مهر و لطف و بر اساس خیر خواهی.

۹ - اعتدال و میانه روی در زندگی.

۱۰ - رعایت حقوق کودک و حق حیات او.

۱۱ - گوهر عفاف و پاکدامنی را پاس داشتن.

۱۲ - رعایت حقوق بشر و از جمله حق حیات انسان ها.

۱۳ - هشدار از خونریزی و خونخوارگی.

۱۴ - تأمین حقوق کودکان بی سرپرست.

۱۵ - رعایت حرمت پیمان ها و عهدها.

۱۶ - عدل و داد در وزن و کیل کالاها.

۱۷ - سنجش درست ارزش های مادی و شخصیت ها و قدر و منزلت آنها.

۱۸ - گفتار حساب شده و درست و مسئولانه در همه میدان ها.

۱۹ – اظهار نظر تنها بر اساس آگاهی و دانش نه پندار و غرض.

۲۰ – هشدار از آفت تکبر و خودکامگی.

۲۱ – هشدار از آفت شرک و تباهی های آن.

۲۲ – هشدار از پندارهای

بی اساس و بدعتگذاری ها...

آری اگر فرد، خانواده و جامعه ای به این مفاهیم و معارف و مقررات نیک و صادقانه بنگرد و درست و خداپسندانه عمل کند، هم به دنیای سعادتمندانه اوج خواهد گرفت، و هم در سرای آخرت رستگار خواهد شد.

- و بی گمان ما در این قرآن [مفاهیم بلند و معارف عمیق را به صورت های]گوناگون بیان کردیم تا [آنان به خود آینـد [و پند گیرند] امّا [این حقایق جز بر [گریز و]نفرت آنان [که حق ستیزی را پیشه ساخته اند]نیفزود.

۴۲ - [هان ای پیامبر به آنان بگو: اگر همان گونه [که شرک گرایان]می گویند: خدایانی [دیگر] به همراه خدا [ی یکتا] بود، در آن صورت [آنان برای به دست گرفتن تدبیر امور هستی به سوی [خداوندِ] صاحب عرش راهی می جستند.

۴۳ - او [پاک و] منزّه است و از آنچه [شرک گرایان می گویند بسی برتر [و والاتر]است.

۴۴ - آسمان های هفتگانه و زمین و هرکه در آنهاست، او را به پاکی [و عظمت]می ستایند؛ و هیچ چیزی نیست جز اینکه با ستایش او تسبیح می گوید، امّا شما تسبیح آنها را نمی فهمید. راستی که او بردبار و بسیار آمرزنده است.

تفسیر

بلای حق ستیزی و حق گریزی در آیات پیش، زنجیره ای از فرمان ها و هشدارهای خدا ترسیم گردید، اینک قرآن به بحث توحیدگرایی و شرک گرایی مردم باز گشته و در نخستین آیه مورد بحث می فرماید:

وَ لَقَدْ صَرَّفْنا فی هذَا الْقُرْآنِ لِیَذَّکَّرُوا

ما در این قرآن دلیل های روشن و روشنگر یکتایی و قدرت بی کران خود را بارها و بارها باز می گوییم، و نیز مفاهیم و معارف گوناگون و مثال ها

و مطالب عبرت آموز و حکمت آموز را به روشنی و به طور گسترده و روشن بیان می کنیم تا در همه آنها بیندیشند و به درستی قرآن و مفاهیم و مقررات آن یقین پیدا کنند. لازم به یادآوری است که بخش های از این فراز به دلیل روشن بودن حذف شده است.

وَ ما یَزیدُهُمْ اِلَّا نُفُوراً.

و این کفرگرایان نه تنها از این مفاهیم روشن و گویا و این حقایق ارجدار و روشنگر بهره ای نمی برند، که همواره بر حق ستیزی و گریز آنان از حق، افزون می گردد.

آیه شریفه به ظاهر بیانگر آن است که این حقایق روشن بر گریز و نفرت آنان می افزاید، و این بدان جهت است که آنان بر اثر فرود تدریجی آیات و بیان گوناگون حقایق و مفاهیم آسمانی به وسیله پیامبر، بر لجاجت و حق ناپذیریشان افزون گشت و کارشان به رویارویی و شرارت کشید.

نظیر آیه مورد بحث و مفهوم آن در بعثت نوح نیز آمده است که می فرماید:

فلم یزدهم دعایی الّا فراراً(۴۷)

پس دعوت من جز بر گریز آنان از حق نیفزود.

حکمت فرود قرآن اینک جای طرح این پرسش است که اگر به راستی مطلب این گونه است و با فرود تدریجی قرآن، بر شرارت و نفرت و گریز آنان از حق افزوده می شود، پس حکمت و ثمره این فرود چیست؟

پاسخ ثمره انسانساز و حکمت فرود آن بسیار است که از آن جمله:

۱ - راه بهانه جویی و بهانه تراشی مسدود می گردد و بر همگان اتمام حجت می شود که راه هدایت کدام است و راه شقاوت و گمراهی چیست، تا هر کس هر کدام را خواست

آگاهانه برگزینند.

۲ - واکنش همه در برابر قرآن یکسان نیست؛ بسیاری هم از نور آن چراغ زندگی می افروزند و راه سازندگی و تزکیه نفس و پالایش جان را برمی گزینند و هدایت می پذیرند.

۳ - افزون بر آنچه آمد، اگر قرآن شریف فرود نمی آمد و روشنگری نمی کرد و تعالی جویان را به سوی والایی و درستی رهنمون نمی گشت و به گناهکاران و همان حق ستیزان هشدار نمی داد، همانان دست به تباهی های بزرگ تری می زدند و تیرگی های بیشتری پدید می آوردند. با این بیان، فرود قرآن بر اساس انبوهی از حکمت ها و مصلحت ها و هدف های بلند و انسانساز است، و انگیزه گریز آن تیره بختان از حق و عدل نیز، از درون آلوده و بداندیشی و گناه خودشان ریشه می گرفت، و به خاطر عدم تعمّق و تفکر درستشان، فرود تدریجی آیات و دلیل های روشن و روشنگر و بیان آنها به وسیله پیامبر را نقشه ها و نیرنگ ها می پنداشتند و از حق فرار می کردند.

دلیلی دیگر بر یکتایی خدا

در دومین آیه مورد بحث، قرآن، به ترسیم دلیلی دیگر از دلیل های یکتایی و بی همتایی آفریدگار هستی پرداخته و روی سخن را به پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله می نماید و می فرماید:

قُلْ لَوْ كانَ مَعَهُ الِهَهٌ كَما يَقُولُونَ اِذاً لَابْتَغَوْا اِلى ذِى الْعَرْشِ سَبيلاً.

هان ای پیامبر! به شرک گرایان بگو: اگر برای خدای یکتا، همان گونه که شما می پندارید و می گویید، همتا و شریکی بود، آن همتایان نیز در جستجوی راهی بر می آمدند تا به فرمانروای عرش نزدیک گردند، و می کوشیدند تا نزد او منزلت و موقعیتی بیابند، چراکه می فهمیدند که خدا از آنان برتر و بالاتر است.

این بیان، دیدگاه «مجاهد» و

«قتاده» در تفسیر آیه شریفه است، امّا به باور بیشتر مفسران منظور این است که: اگر برای خدا شریک و همتایانی بود، آنها می کوشیدند تا با او برابری کنند و راهی برای شکست آن فرمانروای پراقتدار هستی بیابند، چراکه آن همتایان و شریک های پنداری شرک گرایان، در صفات و ویژگی ها نیز با هم برابرند. از این رو طبیعی است که هرکدام بکوشد تا رقیب و همتا را از میدان بیرون ساخته و قلمرو فرمانروایی خود را گسترش بخشد و جهان را از وجود رقیب و نظیر پاک سازد؛ و چون چنین چیزی نیست، پس برای آفریدگار هستی همتایی نیست.

آیه مورد بحث در حقیقت اشاره به دلیلی از دلایل توحید است که در زبان دانشمندان و فلاسفه به «دلیل تمانع» شهرت دارد و منظور این است که: اگر جهان جز یکتا خدای هستی، خدای دیگری داشت، در آن صورت به صحنه درگیری و پیکار خدایان و به کانون آشوب و فتنه و جنگ قدرت و تبهکاری تبدیل می شد.

در ادامه سخن در همین مورد، قرآن شریف خدا را برتر و بالاتر از پندار شرک گرایان شمرده و در این مورد می فرماید:

سُبْحانَهُ وَ تَعالی عَمّا یَقُولُونَ عُلُوّاً کَبیراً.

خدای یکتا از آنچه آنان می گویند و در مورد او می پندارند، پاک و منزه و بسی برتر و بالاتر است.

منظور از برتری صفات خدا و ویژگی های او این است که هیچ صفتی نمی تواند با صفات والای او برابری کند؛ از این رو او تواناتر، آگاه تر، داناتر، پرمهرتر، دادگرتر، آمرزنده تر، بخشاینده تر و بخشنده تر است و برایش نظیر و همتایی نیست.

در چهارمین آیه مورد بحث، قران، به ترسیم

یکی از نشانه های بی شمار برتری و اقتدار آفریدگار هستی پرداخته و می فرماید:

تُسَبِّحُ لَهُ السَّمواتُ السَّبْعُ آسمان های هفتگانه... او را به پاکی می ستایند.

وَ الْاَرْضُ و نیز کران تا کران زمین...

وَ مَنْ فیهِنَ و همه کسانی که در آنها هستند، او را به عظمت و پاکی ستایش می کنند.

روشن است که مفهوم «تسبیح» و «ستایش» در این آیه شریفه به مفهوم دلالت آسمان ها و زمین بر یکتایی و عدل خداست.

و باز روشن است که این ستایش معنوی، بسان ستایش به وسیله گفتار و نوشتار نیست، و چه بسا که از ستایش لفظی نیرومندتر و قوی تر است، چراکه این نوع از ستایش راهنما و دلیل یکتایی و عظمت و قدرت بی کران آفریدگار است و انسان را به مرز علم و اوج یقین می رساند.

وَ اِنْ مِنْ شَیءٍ اِلاّ یُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ و هیچ پدیده ای در کران تا کران آسمان ها و زمین و دریاها و جهان نیست، جز اینکه با ستایش ذات پاک او تسبیح می گوید، و وجود و آفرینش آن بر یکتایی و قدرت آفریدگارش گواهی می دهد، چراکه همه پدیده ها حادث هستند و در برابر آن پدید آورنده توانا، سر تعظیم فرود آورده و پیشانی بندگی به آستانش می سایند و با همه وجود نیاز خود به یک آفریننده را نشان می دهند و اثبات می کنند.

با این بیان، همه پدیده های بی شمار و رنگارنگ عالم وجود، هرکدام به تنهایی دلیل وجود آفریدگار توانا و بی نیاز و پراقتدار خویشند، و نشان می دهند که فراتر از این پدیده های سراپا نیاز و فناپذیر، قدرت بی کرانی است که بی نیاز و فناناپذیر است و همو هستی بخش و گرداننده

هستی است.

به باور «حسن» منظور آیه شریفه این است که هر یک از موجودات زنده او را می ستایند.

امّا به باور گروهی از جمله «حسن»، همه پدیده های جهان هستی، از حیوانات وحشی گرفته تا اهلی، پرندگان آسمان ها، ماهیان دریاها و اقیانوس ها، سنگریزه ها تا برگ درختان، طنین رعد تا درخشش برق، رگبار باران تا غرش سیلاب و صدای لرزش درها، همه و همه ستایشگر ذات پاک اویند و او را به پاکی می ستایند.

وَ لکِنَ لاـ تَفْقَهُونَ تَسْبیحَهُمْ امّا شما نغمه دل انگیز ستایش و ثنای آنها را نمی فهمید، چراکه در آنها آن گونه که باید نظاره نمی کنید و متفکّرانه نمی اندیشید.

اِنَّهُ کانَ حَلیماً غَفُوراً.

راستی که او خدایی بزرگ و بردبار و بسیار آمرزنده است؛ او به شما مهلت توبه و جبران اشتباهات می دهد و در کیفرتان شتاب نمی کند، و اگر روی توبه به بارگاه او بیاورید از گناه شما می گذرد و شما را می آمرزد.

۴۵ - و هنگامی که قرآن می خوانی، میان تو و کسانی که به آن جهان ایمان نمی آورند، پرده ای پوشیده [و نادیدنی قرار می دهیم.

۴۶ - و بر دل هایشان پوشش ها قرار می دهیم تا آن را درنیابند و در گوش هایشان سنگینی [می نهیم ، و هنگامی که در قرآن پروردگارت را به یکتایی یاد نمایی، به پشت سر خویش، گریزان باز می گردند.

۴۷ - ما به آنچه [شرک گرایان به خاطر آن [به قران گوش فرا می دهند، داناتریم؛ آنگاه که به تو گوش می سپارند، و آنگاه که درگوشی سخنی می گویند [و نیز]هنگامی که آن بیدادگران [برای گمراه ساختن مردم]می گویند: شما جز از مردی افسون شده پیروی نمی کنید. [آری ما

به همه اینها داناتریم.]

۴۸ - [هان ای پیامبر!] بنگر که چگونه برای تو مثال ها زدند و در نتیجه گمراه شدند و نمی توانند راهی [برای نجات بیابند.

نگرشی بر واژه ها

«وقر»: گرانی و سنگینی گوش.

«نفور»: این واژه جمع «نافر» است، بسان «سجود»، «رکوع» و «شهود» که جمع «ساجد»، «راکع» و «شاهد» هستند؛ «نافر» به مفهوم گریزان آمده است.

«نجوی»: درِ گوشی سخن گفتن؛ این واژه «مصدر» است که جانشین وصف شده و می تواند بر مفرد و تثنیه و جمع دلالت کند.

«صرّف»: از ریشه «تصریف» به مفهوم دگرگون ساختن است.

شأن نزول در شأن نزول و داستان فرود نخستین آیه مورد بحث، برخی از جمله «جبایی» و «زجاج» آورده اند که این آیه شریفه در مورد گروهی از سردمداران شرک فرود آمد، چراکه آنان با هم همدست و همداستان شده بودند که شامگاهان پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله را به هنگامی که در کنار خانه خدا به نماز و تلاوت قرآن می پردازد بیازارند و با انواع شرارت ها از جمله سنگ اندازی، او را از دعوت مردم به سوی حق و عدالت جلوگیری کنند. آری آنان به این شقاوت دست می یازیدند که خدا به لطف خویش میان بداندیشان و پیامبر ستار و پوششی پدید آورد تا شرارت آنان به آن وجود گرانمایه نرسد، و از پی آن، این آیه بر قلب پاک پیامبر فرود آمد: و اذا قرأت القرآن جعلنا بینک...(۴۸)

تفسیر

موانع رشد معنوی و دریافت حق در آیات گذشته از مفاهیم بلند و انسانساز قرآن سخن رفت و خدای پر مهر روشنگری فرمود که چگونه در کتاب پرشکوه خویش،

معارف و مقررات آسمانی اش را به صورت های گوناگون و به بیان روشن ترسیم می کند تا مردم به خود آیند و اندرز گیرند، اینک در این آیات با اشاره به بداندیشی و حال و روز آنان به هنگام تلاوت قرآن شریف به وسیله پیامبر گرامی می فرماید:

وَ اِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَیْنَکَ وَ بَیْنَ الَّذینَ لا یُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ حِجاباً مَسْتُوراً.

هان ای پیامبر! هنگامی که تو به تلاوت قرآن می پردازی میان تو و کسانی که به سرای آخرت ایمان ندارند پرده ای پوشیده قرار می دهیم.

در تفسیر این آیه دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ – «کلبی»آورده است که منظور از این خیره سرانِ حق ستیز، «نضر بن حارث»، «ابوسفیان»، «ابوجهل» و «ام جمیل» همسر ابولهب می باشند. اینان بودند که وقتی پیامبر به تلاوت قرآن می پرداخت، خدا او را از برابر دیدگان این تبهکاران نهان می داشت و آنان در حالی که از کنار آن حضرت می گذشتند او را نمی دیدند.

۲ – «اخفش» می گوید: منظور از «حجاب مستور»، یا «پرده پوشیده»، حجاب ساتر یا پرده پوشنده است، و این در ادبیات عرب هست که گاه به جای اسم فاعل، اسم مفعول را به کار می برند، درست همانند «میمون» و «مشؤوم» که به جای «یامن» و «شائم» به کار می روند.

۳ – به باور برخی واژه «مستور» به مفهوم «ساتر» نیست، بلکه به مفهوم «ذو ستر» یا دارنده پوشش است، و همین دیدگاه درست است.

۴ – امّا به باور برخی دیگر، منظور پرده ای است که از برابر دیدگان پوشیده باشد، و این پرده به خواست خدا میان پیامبر و سردمداران شرک و بیداد کشیده می شد، به گونه ای که نه پیامبر را می دیدند و

نه آن پرده را.

۵ - «ابو مسلم» می گوید: منظور این است که: ما قرآن را برای تو ای پیامبر! و برای مردم با ایمان، وسیله هدایت و رهنمون و مایه شفا و درمان، و برای حق ستیزان و شرک گرایان مایه کوری و کری و مانع دریافت حق و شناخت واقعیت قرار دادیم. با این بیان منظور تفاوت میان توحیدگرایان و شرک گرایان در رابطه با قرآن است، که به باور ما درست به نظر نمی رسد.

در دومّین آیه مورد بحث، در ادامه همان موضوع می فرماید:

وَ جَعَلْنا عَلی قُلُوبِهِمْ اَکِنَّةً اَنْ یَفْقَهُوهُ و ما بر دل های شرک گرایان پوشش هایی قرار داده ایم...

وَ فی اذانِهِمْ وَقْراً

و در گوش هایشان گرانی و سنگینی افکندیم.

وَ اِذا ذَکَرْتَ رَبَّکَ فِي الْقُرْانِ وَحْدَهُ وَلَّوا عَلی اَدْبارِهِمْ نُفُوراً.

و هنگامی که پروردگارت را در قرآن به یکتایی یاد کنی و شرک گرایی را بی اساس اعلان نمایی، آنان از تو روی برتافته و دوری می جویند.

به باور برخی منظور شرک گرایان قریش هستند.

امّا به باور «ابن عباس» منظور شیطان هایند که با شنیدن نام و یاد خدا و «بسم الله الرحمن الرحیم» می گریزند و دور می شوند؛ و به باور پاره ای دیگر، با شنیدن «لا اله الا الله» - از تو، ای پیامبر - دور می گردند.

و نیز در ادامه موضوع می فرماید:

نَحْنُ اَعْلَمُ بِما یَسْتَمِعُونَ بِهِ اِذْ یَسْتَمِعُونَ اِلَیْکَ ما از هدف آنان آگاهیم و بهتر می دانیم که منظور آنان از آمدن به سوی تو و شنیدن سخنان تو چیست؟

وَ اِذْهُمْ نَجْوی ونیز هنگامی که پس از شنیدن قرآن از نزد تو می روند و با هم به رازگویی و سخنان درِ

گوشی می پردازند، و تو را به ناروا افسونگر، شعرپرداز، کاهن و پیشگو می خوانند، آری در همه این شرایط، ما از حال آنان آگاهیم.

یک نشست گمراه کننده در این مورد برخی آورده اند که گروهی از سردمداران شرک و بیداد، از جمله «ابوجهل»، «زمعه بن اسود»، «عمرو بن هشام» و «خویطف»، در یک نشست محرمانه گرد آمدند تا برای مبارزه با قرآن و گسترش اندیشه قرآنی پیامبر، چاره اندیشی کنند، که در آنجا هر کدام چیزی گفتند و بافته ها و نقشه ها کشیدند. «ابوجهل» گفت به باور من باید او را مردی دیوانه خواند و روی این برچسب کار کرد، امّا «زمعه» نظرش این بود که باید او را شعرپرداز بخوانیم؛ و «خویطف» آن حضرت را کاهن و پیشگو نامید. آنگاه با جمع بندی بافته های خود نزد «ولید بن مغیره»، مغز متفکر و نقشه پرداز شرک گرایان رفتند و پس از گزارش کار، او هیچ یک از بافته ها را نپذیرفت و گفت باید همه جا او را «افسونگر» بخوانیم، و بدین وسیله مردم را از او و راه و رسم او دور سازیم و از گرد او بپراکنیم.

اِذْ يَقُولُ الظّالِمُونَ اِنْ تَتَّبِعُونَ اِلاَّ رَجُلاً مَسْحوراً.

در تفسیر این فراز دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی منظور این است که ستمکاران می گویند: شما تنها از مردی پیروی می کنید که افسون شده و کارش به هم ریخته است، و نقشه آنان از این تهمت سازی و دروغبافی، دورساختن مردم از گرد پیامبر بود.

۲ - و به باور برخی دیگر واژه «مسحور» به مفهوم کسی است که فریب خورده و دستخوش آشفتگی است. با این بیان تفسیر آیه این

است که: بیدادگران می گویند: شما از مردی فریب خورده و بیمار پیروی می کنید.

۳ - پاره ای می گویند: منظور این است که:

شما تنها از مردی پیروی می کنید که بسان شما انسان آفریده شده و تنها تفاوت او با شما این است که افسونگر است.

۴ - و پاره ای نیز بر آنند که: واژه «مسحور»، به مفهوم «ساحر» است، درست همان گونه که واژه «مستور» به مفهوم «ساتر» آمده است.

به باور ما این دیدگاه درست به نظر نمی رسد، امّا به سه دیدگاه دیگر می توان اعتماد کرد.

با این بیان آیه مورد بحث در اندیشه وصف دشمن حق و مخالف عدل است، کسی که گویی بر دل او پوششی نهاده شده است و چیزی نمی فهمد، و در گوشش سنگینی است و چیزی نمی شنود. آری چنین کسی از حق رویگردان و گریزان است و با عناصر نادان و گمراهی بسان خود، گفتگوی محرمانه دارد و در گوشی سخن می گوید. آنان به گونه ای از دریافت حق و درک دلیل و برهان ناتوانند که پیامبر حق و فضیلت را افسون شده و آشفته حال، عنوان می دهند تا شاید از این راه بتوانند در برابر دعوت توحیدی و انسانساز او بایستند، چراکه از راه درست و شرافتمندانه نمی توانند با او به مقابله برخیزند.

در آخرین آیه مورد بحث، قرآن روی سخن را به پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله نموده و در پاسخ آن گمراهان و گمراهگران می فرماید:

اُنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْاَمْثالَ هان ای پیامبر! بنگر که آنان چگونه درباره شخصیت والای تو مثال های ناروا و برچسب های دروغین و ناجوانمردانه می زنند؛ یکی از آنان تو را دیوانه می خواند! دیگری

نسبت افسونگری و افسون شدگی را ساز می کند، سوّمی شعرپردازت عنوان می دهد! و چهارمی تو را کاهن و پیشگو نام می گذارد...

و هدف شوم و ناجوانمردانه همه آنان این است که مردم را فریب دهند، و حق را زیر انبوهی از دروغ و فریب بر آنان پوشیده دارند.

فَضَلُّوا فَلا یَسْتَطیعُونَ سَبیلاً.

به همین جهت آنان، خود گمراه گشته و در نتیجه بهت زده و حیران مانده اند و نمی توانند چاره ای بیندیشند و برای مبارزه با تو و دین و آیین تو، راهی دست و پا کنند.

به باور برخی منظور این است که آنان نمی توانند راهی بیابند و برای جلوگیری از گسترش دین تو و پیروی مردم حق جو از تو، و درست جلوه دادن مخالفت خود با وحی و رسالت، چاره ای بیندیشند.

امّا بباو پاره ای منظور این است که آنان از راه راست انحراف جسته و از اسلام و قرآن به بیراهه رفته و گمراه شده اند و راهی به سوی آن ندارند.

- و [شرک گرایان گفتند: آیا هنگامی که [مردیم و به]استخوان هایی [پوسیده تبدیل شدیم و از هم پاشیدیم، با آفرینشی نوین برانگیخته خواهیم شد؟

۵۰ - [هان ای پیامبر!] بگو: شما سنگ باشید یا آهن...

۵۱ - یا آفریده ای از آنچه به فکر شما بزرگ جلوه می کند، [باز هم پس از مرگ زنده خواهید شد]. آنگاه خواهند گفت: چه کسی ما را [به زندگی جدید] باز می گرداند؟! بگو: همان کسی که نخستین بار شما را پدید آورد. سپس سرهای خود را [به نشان تمسخر] در برابر تو می جنبانند و می گویند: این [بازگشت چه زمانی خواهد بود؟ بگو: شاید که نزدیک باشد.

۵۲

- همان روزی که شما را فرا می خواند، آنگاه با ستایش او [وی]را پاسخ می گویید و می پندارید که جز اندکی [در این جهان]درنگ ننموده اید.

۵۳ - و به بندگان من بگو: آنچه را که نیکوترین [گفتار] است بگویند، [و به زبان آورند] چراکه شیطان [با سخنان زشت،] میان آنان تباهی [و آشوب می افکند. بی گمان شیطان برای انسان دشمنی آشکار است.

۵۴ - پروردگارتان به [حال و عملکرد] شما داناتر است؛ اگر بخواهد بر شما می بخشاید، یا اگر بخواهد شما را عذاب می کند و تو را [ای پیامبر] بر آنان نگهبان [و کارساز]نفرستاده ایم.

۵۵ - و پروردگارت به هرکه در آسمان ها و زمین است داناتر است، و به یقین ما برخی از پیام آوران را بر برخی دیگر برتری بخشیدیم، و به داوود زبور را ارزانی داشتیم.

۵۶ - بگو: کسانی را که جز او [خدای خویشتن پنداشته اید، بخوانید، امّا [خواهید دید که نه بر طرف ساختن گزند [و زیان]از شما را [در توان و]در دست دارند و نه [تغییر و] دگرگونی را، [تا عذاب شما را بردارند و یا به شما نعمت ارزانی دارند].

۵۷ - آن کسانی را که [شرک گرایان به خدایی می خوانند، خود به سوی پروردگارشان وسیله [تقرّب می جویند [تا دریابند] که کدامین آنان [به خدای یکتا]نزدیک ترند؛ و به بخشایش او امید می دارند و از عذاب وی می ترسند؛ چراکه عذاب پروردگارت ترسیدنی است.

نگرشی بر واژه ها

«رفات»: این واژه به مفهوم هر چیز شکسته شده، فرسوده، متلاشی شده و پوسیده آمده است؛ و واژه هایی بر این وزن، همچون: «حطام»، «تراب»، «دقاق» همین گونه اند.

به باور پاره ای «رفات» به مفهوم چیزی کوبیده و نرم شده است.

«انغاض»: به مفهوم بلند کردن و حرکت دادن سر، و به فرود آوردن آن آمده است.

«وسیله»: نزدیکی و قربت.

«زجاج» می گوید: سه واژه «وسیله»، «سؤال» و «طلب» به یک مفهوم آمده اند.

تفسیر

روز رستاخیز آمدنی است.

از آنجایی که در آیات پیشین از رستاخیز و زنده شدگان مردگان سخن رفت، اینک ضمن بیان انکار رستاخیز از سوی شرک گرایان، به پاسخ پندارهای آنان پرداخته و روشنگری می کند که رستاخیز آمدنی است، پس در آن تردید روا مدارید. نخست در این مورد می فرماید:

وَ قالُوا ءَ اِذا کُنّا عِظاماً وَ رُفاتاً ءَ اِنّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدَیداً.

و کفرگرایان گفتند: هنگامی که ما مردیم و به استخوان هایی پوسیده تبدیل شدیم، آیا آفرینشی جدید خواهیم داشت؟ به باور «ابن عباس» واژه «رفات» به مفهوم «غبار» است؛ امّا به باور «مجاهد» به مفهوم «خاک» آمده است.

آیه شریفه به صورت پرسشی آغاز می گردد، امّا هدف شرک گرایان نه پرسش، که انکار معاد و زنده شدن مردگان می باشد، و منظور آیه این است که: و کفرگرایان می گفتند: آیا پس از آنکه مردیم و بدن ما متلاشی گردید و خاک شدیم، دگرباره از نو آفریده خواهیم شد؟

در پاسخ آنان قرآن شریف روی سخن را به پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله می کند و می فرماید:

قُلْ کُونُوا حِجارَةً اَوْ حَدیداً.

هان ای محمد صلی الله علیه وآله! به آنان بگو: شما هرچه در توان دارید تلاش کنید که با زنده شدن مردگان و فرارسیدن رستاخیز مخالفت ورزید و خود به سرای آخرت باز نگردید، اگر می توانید در این

راه به سختی سنگ و صخره، یا استواری و پایداری آهن باشید... امّا بدانید که باز هم آفرینش جدیدی خواهد بود و خدا شما را زنده خواهد ساخت.

در سوّمین آیه مورد بحث می افزاید:

اَوْ خَلْقاً مِمّا یَکْبُرُ فی صُدُورِکُمْ یا اگر می توانید به پدیده ای بزرگ تر و سخت تر از سنگ و آهن یا هر چه که خود می دانید تبدیل شوید، امّا بهوش باشید که به هر صورت، از قلمرو قدرت بی کران خدا بیرون نخواهید رفت؛ سرانجام رستاخیز فرامی رسد و شما به خواست و قدرت او زنده خواهید شد.

گفتنی است که خدا در این دو آیه نکته مورد نظر را در قالب فرمان بیان می کند تا تفکّرانگیزتر باشد.

به باور «سعید بن جبیر» و «ابن عباس»، منظور از پدیده ای که سخت تر و بزرگ تر است، خود مرگ می باشد، و آیه روشنگری می کند که اگر شما خود مرگ هم باشید، سرانجام آفریدگار هستی شما را می میراند، این بیان به خاطر آن است که در نظر فرزندان انسان، چیزی بزرگ تر و هولناک تر از مرگ نیست.

امّا به باور «مجاهد» منظور آسمان ها و زمین و کوه هاست.

فَسَیَقُولُونَ مَنْ یُعیدُنا

هنگامی که در پاسخ انکار معاد از سوی شرک گرایان، این حقیقت را به آنان بگویی، خواهند گفت: چه کسی پس از مرگ، ما را زندگی نوین می بخشد و باز می گرداند؟

قُلِ الَّذی فَطَرَکُمْ اَوَّلَ مَرَّهٍ

هان ای پیامبر! به آنان بگو: همان قدرت بی کرانی که شما را نخستین بار آفرید و از نیستی لباس هستی بر اندامتان پوشاند.

روشن است که وقتی کسی می تواند چیزی را از نیستی به هستی آورد - اگر قدرتش باقی باشد - برایش

آسـان تر است که همـان پدیـده را پس از مرگ و فنا از نو پدیـد آورد و بسازد، چراکه اختراع و ابتکار هر چیزی از تکرار آن دشوارتر است.

قرآن بـدین دلیل این نکته را در پاسخ آنان آورده است که شـرک گرایان، بر این واقعیت گواهی می دادند و باور داشـتند که خدای آنان را آفریده است.

فَسَیُنْغِضُونَ اِلَیْکَ رُؤُوسَهُمْ امّا شرک گرایان، باز هم از روی تعجّب و تمسخر و حق ناپذیری سرهای خود را تکان می دهند و حقیقت را نمی پذیرند.

وَ یَقُولُونَ مَتی هُوَ

و پس از این همه می پرسند: ای پیامبر! این رستاخیز چه زمانی فراخواهد رسید؟

قُلْ عَسی اَنْ یَکُونَ قَرِیباً.

در پاسخ آنان بگو: ممکن است نزدیک باشد، چراکه هرچه آمدنی است و تردیدناپذیر می باشد، دور نیست.

«حسن» در این مورد می گویـد: رسـتاخیز آنقـدر نزدیک است که گویی تو هرگز دیـده به این جهان نگشوده ای، و گویی در سرای آخرت هستی.

هان ای استخوان های پوسیده!

اینک به ترسیم برخی نشانه ها و ویژگی های روز رستاخیز پرداخته و می فرماید:

یَوْمَ یَدْعُوکُمْ فَتَسْتَجِیبُونَ بِحَمْدِهِ هان ای شـرک گرایان! چه می پنداریـد؟ شاید روزی که خدا به وسـیله فرشـتگان شـما را از گورهای خویش به سوی صحرای محشر فرا خواند و همه در آستانه رستاخیز قرار گیرید، نزدیک باشد.

این بـازگشت به سوی خـدا و زنـدگی نوین، هنگـامی است که برای نخستین بار، در «صور اسـرافیل» دمیـده می شود، و آنگاه فرشتگان ندا می دهند که:

هان ای استخوان های پوسیده!

هان ای پوست های خاک شده! به حال نخست باز گردید و برخیزید!

و شما با دلهره و نگرانی وصف ناپذیری این فراخوان را پاسخ مثبت می دهید و زبان به ستایش

خدای یکتا می گشایید و به زندگی نوین باز می گردید.

به باور برخی منظور این است که: شما در حالی این فراخوان را پاسخ مثبت می گوییـد که با همه وجود اعتراف می کنید که ستایش تنها از آن خداست که مردم را آفریده و به آنان نعمت ارزانی داشته است. آری آن روز شما نمی توانید این حقیقت را انکار نمایید، چراکه آنجا سرای معرفت و حقیقت است.

و «سعید بن جبیر» بر آن است که: آنان در آستانه رستاخیز از گورها برمی خیزند و می گویند: پروردگارا، تو پاک و منزّهی و ستایش و سپاس از آن توست؛ امّا این ایمان و ستایش خدا دیگر برای شرک گرایان سودبخش نیست.

وَ تَظُنُّونَ اِنْ لَبِثْتُمْ اِلاَّ قَلیلاً.

و می پندارید که درنگ و توقف شما در دنیا کوتاه بوده است، چراکه این تغییر و تحوّل بسیار سریع روی می دهد.

به باور «حسن» منظور این است که: آنان دوران زندگی و توقّف خودشان را در دنیا کوتاه می شمارند، چراکه مدت توقف خود در سرای آخرت را بسیار طولانی می نگرند و اینجا را در مقایسه با آنجا بسیار کوتاه می بینند.

امّا به باور پاره ای از مفسّران، روی سخن در این آیه شریفه با مردم با ایمان است، نه شرک گرایان؛ زیرا مردم با ایمان هستند که دعوت خدا را پاسخ می دهند و او را ستایش می کنند و در برابر نعمت بخشی و احسان او، ذات پاکش را پاک و منزه می شمارند و می ستایند؛ و بدان جهت که دوران «برزخ» را در نعمت و لطف خدا، خوش و شادمان سپری کرده و رنج و عذابی ندیده اند، آن دوران را کوتاه می شمارند، چرا که روزگار شادی و نشاط

هرچه طولانی باشد کم می نماید.

بهترین و شایسته ترین شیوه در قلمرو گفتار و کردار

پس از پاسخگویی به پندارهای شرک گرایان در مورد روز رستاخیز و زنده شدگان مردگان، اینک قرآن روشنگری می کند که بندگان خدا باید بهترین و شایسته ترین راه و رسم و گفتار و کردار را، در زندگی راه و رسم و شیوه گفتار خود قرار دهند.

به باور «کلبی» آیه ای که در آستانه آن قرار داریم در مورد شیوه برخورد با شرک گرایان فرود آمده است، چرا که آنان در مکّه یاران پیامبر را مورد اذیّت و آزار قرار می دادند، از این رو مردم با ایمان از پیامبر اجازه پیکار با آنان را می خواستند، پیامبر می فرمود: در این مورد فرمانی نرسیده است.... در آن شرایط بود که فرشته وحی فرود آمد و این آیه را آورد که:

وَ قُلْ لِعِبادی یَقُولُوا الَّتی هِیَ اَحْسَنُ هان ای پیامبر! به بندگانم بگو: گفتار و کرداری را برای زندگی برگزینید که بهترین شیوه باشد.

در آیه شریفه، تعبیر زیبای «عبادی» (بندگانم)، به خاطر بزرگداشت مردم با ایمان آمده و منظور این است که: به مردم با ایمان بگو...، امّا برخی بر آنند که منظور همه افراد مکلّف هستند.

در تفسیر آیه شریفه چهار نظر آمده است که به یکدیگر نزدیکند:

۱ - به باور برخی منظور این است که هان ای پیامبر! به بندگانم فرمان ده که بهترین سخن را بر زبان آورند. و بهترین و شایسته ترین گفتار و کلام گواهی بر یکتایی خدا و رسالت پیامبر اوست.

۲ - امّا به باور «حسن» منظور این است که: به آنان بگو: یکدیگر را به آنچه

خدا فرمان داده است فرا خوانند و از آنچه هشدار داده است، هشدار دهند و باز دارند.

۳ - از دیدگاه پاره ای منظور این است که: به آنان بگو: با شایسته ترین گفتار با هم سخن گویند و در حق یکدیگر دعا کنند...

۴ - و «ابو مسلم» می گوید: منظور این است که، به بندگانم بگو: هنگامی که گفتار و دعوت تو و سخنان شرک گرایان را می شنوند، آنچه شایسته تر و زیبنده تر است بر زبان آورند و از آنچه زیباتر و نیکوتر است پیروی نمایند.

آیه مورد بحث، نظیر این آیه شریفه است که می فرماید:

فبشّر عباد الّذین یستمعون القول فیتّبعون احسنه...(۴۹)

پس بندگانم را به بهشت پر طراوت و زیبا نوید ده! همان کسانی که گفتار درست و نادرست را می شنوند و آنگاه از بهترین آنها پیروی می کنند؛ اینان هستند که خدا راهشان نموده و اینانند که خردمندانند.

اِنَّ الشَّیْطانَ یَنْزَغُ بَیْنَهُمْ چراکه اگر زیباترین شیوه گفتار و کردار را وانهند، شیطان در میان آنان تباهی می کند و آنان را به دشمنی با هم برمی انگیزد.

اِنَّ الشَّیْطانَ کانَ لِلْاِنْسانِ عَدُوّاً مُبیناً.

چراکه شیطان همواره دشمن سرسخت آدم و فرزندان اوست.

تنها باید به او امید بست در ادامه سخن در این مورد روی سخن را به هر دو گروه نموده و می فرماید:

رَبُّکُمْ اَعْلَمُ بِکُمْ پروردگار شما به اندیشه ها و نیت های شما داناتر و از حال شما آگاه تر است، و با شما بر اساس حکمت و مصلحت رفتار نموده و به تدبیر امور و شئون شما خواهد پرداخت.

اِنْ یَشَأْ یَرْحَمْکُمْ اَوْ اِنْ یَشَأْ یُعَذِّبْکُمْ به باور «جبایی» منظور این

است که، آفریدگار هستی است که مالک و فرمانروای بخشش و عذاب است، بنابراین باید به او امید بست و از او حساب برد.

امّا به باور «حسن» منظور این است که: اگر او بخواهد، با پذیرش توبه شما، بر شما می بخشاید و رحمت می آورد و اگر بخواهد، به خاطر پافشاری شما بر گناه، کیفر و عذابش را بر شما فرو می فرستد.

از دیدگاه پاره ای منظور این است که، اگر بخواهد بر شما رحمت می آورد، و از مکّه و از اذیّت و استبداد شرک گرایان شما را نجات می بخشد و اگر بخواهد آنان را بر شما چیره می سازد تا کیفرتان کنند.

امّا از دیدگاه پاره ای دیگر منظور این است که: اگر بخواهد و شایسته بداند به فضل و کرم خویش بر شما رحمت می آورد و اگر هم بخواهد بر اساس عدالت شما را کیفر می کند.

به نظر می رسد آخرین دیدگاه بهتر از دیگر دیدگاه ها باشد.

در ادامه آیه روی سخن را به پیامبر گرامی نموده و می فرماید:

وَ ما اَرْسَلْناکَ عَلَیْهِمْ وَکیلاً.

و ما تو را به عنوان مراقب و نگهبان آنان نفرستادیم، خواه ایمان آورند و یا از پذیرش ایمان و تقوا سر باز زنند.

به بیان دیگر، تو در برابر عملکرد آنان بازخواست نخواهی شد، چراکه تو را به این عنوان فرستادیم که آنان را به سوی حق و عدالت فراخوانی و روشن ساختیم که اگر ایمان بیاورند به سود خود آنان است و اگر حق ستیزی پیشه سازند تو مسؤول عملکرد آنان نیستی، چراکه سرزنش کار نادرست آنان متوجّه خود آنان است.

دانش بی کران خدا

در هفتمین آیه مورد بحث، در اشاره به

علم بی کران آفریدگار هستی می فرماید:

وَ رَبُّکَ اَعْلَمُ بِمَنْ فی السَّمواتِ وَ الْاَرْضِ و پروردگارت به حال همه کسانی که چون فرشتگان در آسمان هایند و یا بسان پیامبران در زمین اند، داناتر است.

به باور پاره ای منظور این است که خدا فرشتگان و پیامبران را به دلخواه آنان برنگزیده بلکه به خاطر آگاهی از باطن آنان و لیاقت و برازندگی و شایستگی آنان، آنها را برگزیده است.

امّا به باور پاره ای دیگر، منظور این است که، خدا به حال و درون مردم داناتر است، از این رو آنان را در سیما و سیرت و رزق و روزی گوناگون آفریده است، و او پیامبران را نیز بر یکدیگر برتری بخشیده است.

وَ لَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِیّینَ عَلی بَعْضٍ پیامبران نیز اگر چه در پرفرازترین مرحله ایمان و آراستگی به ارزش هایند، امّا آنان نیز از نظر مقام متفاوتند و برخی بر برخی دیگر برتری دارند، چرا که درجه اعجاز، ثواب و پاداش، و کتاب و پیام برخی از دیگری برتر است.

آری از آنجایی که خدا به باطن پدیده ها و درون انسان ها از همگان داناتر و آگاه تر است، وجود گرانمایه پیامبر را به رسالت برگزید و او را بر دیگر پیامبران برتری بخشید، درست همان گونه که میان دیگر پیامبران نیز امتیاز و نشانه و تفاوت قرار داد.

برای نمونه، خدا بر حضرت ابراهیم آتش شعله ور را سرد و سلامت فرمود؛ برای حضرت داود، آهنی سخت را نرم ساخت؛ به سلیمان حشمت و فرمانروایی شگفت انگیز ارزانی داشت؛ با موسی سخن گفت و او را همسخن خویش قرار داد؛ و به پیامبر گرامی امتیازاتی بی نظیر ارزانی داشت و

او را آخرین و برترین پیامبران خویش اعلان کرد.

وَ اتَیْنا داوُدَ زَبُوراً.

و ما به «داوود» زبور را ارزانی داشتیم.

«حسن» در این مورد آورده است که: هر کتاب آسمانی «زبور» است امّا این نام، به کتاب داود اختصاص یافته است، درست همان گونه که با وجود آسمانی بودن همه کتاب های آسمانی و میزان حق و باطل و جداسازنده بودن همه آنها، واژه «فرقان» را به قرآن اختصاص می دهد و آن را جدا سازنده حق و باطل اعلان می کند.

«زجاج» می گوید: خدا بدان دلیل در آیه مورد بحث از زبور و داود سخن به میان آورد که برای شرک گرایان روشن سازد که شما نباید برتری محمد صلی الله علیه وآله و فرود قرآن بر او را انکار کنید، چراکه ما به داوود نیز وحی کردیم و زبور را برای او فرستادیم.

دگرباره روی سخن را به پیامبر گرامی می کند و به او فرمان می دهد که:

قُلْ ادْعُوا الَّذینَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ هان ای پیامبر به این شرک گرایان بگو: این خدایان دروغین و خودساخته ای را که جز خدای یکتا، خدای خود می پندارند، بخوانید تا رنج ها و زیان ها را از شما دور ساخته و حال شما را نیکو سازند؛

فَلا یَمْلِکُونَ کَشْفَ الضُّرِّ عَنْکُمْ وَ لا تَحْویلاً.

امّا بدانید که آنها هیچ قدرت و توانی ندارند، نه می توانند رنج و زیانی را از شما دور سازند و نه با ایجاد دگرگونی مطلب حال و روزتان را نیکو سازند.

به بیان دیگر، آنها نه می توانند قحطی را به فراوانی تبدیل سازند و نه نیاز و بیماری را به بی نیازی و تندرستی.

به باور پاره ای منظور این است

که: آنها نمی توانند زیان و رنج شما را به دیگری انتقال دهند، و چون نمی توانند و ناتوان و درمانده اند در خور پرستش نیستند.

به باور «حسن» و «ابن عباس» منظور از واژه «من دونه» در آیه شریفه، فرشتگان، «مسیح» و «عزیر» می باشند، چراکه شرک گرایان و یهود و نصاری، فرشتگان و «مسیح» و «عزیر» را به خدایی گرفته بودند.

امّا به باور پاره ای دیگر منظور «جنّیان» می باشند، چراکه گروهی از «عرب» «جنّیان» را خدا می پنداشتند و می پرستیدند.

«ابن مسعود» می گوید همین «جنّیان» نیز به خدای یکتا ایمان آوردند، امّا آن گمراهان دست از پرستش ناروای خود برنداشتند.

به باور «جبایی» در آخرین آیه مورد بحث، قرآن سخن را متوجّه پیامبران و فرستادگان خدا - که در دو آیه پیش از آنان سخن رفت - می سازد و می فرماید:

اُولئِکَ الَّذینَ یَدْعُونَ یَبْتَغُونَ اِلی رَبِّهِمُ الْوَسیلَهَ

آنان هستند که مردم را به سوی پروردگارشان می خوانند و از راه فرمانبرداری او و انجام کارهای شایسته در اندیشه تقرّب به او و به دست آوردن مقام و منزلت معنوی می باشند.

اَیُّهُمْ اَقْرَبُ تا روشن شود که کدامین آنان به خدا نزدیک تر و در پیشگاه او مقام بلندتری دارند.

به بیان دیگر منظور این است که پیامبران با مقام والا و موقعیت بلندی که در بارگاه خدا دارند، جز خدای یکتا را نمی پرستند و جز در راه تقرّب به بارگاه او نمی کوشند. بنابراین پرستش خدای یکتا و فرمانبرداری از او و نفی و ترک پرستش های ذلّت بار برای شما مردم ضروری تر و لازم تر است. و بدین سان آیه شریفه مردم را به پیروی از پیامبران و اقتدای به آنان تشویق می کند.

به باور پاره ای منظور این است که: فرشتگانِ خدا و «مسیح» و «عزیر» که شما آنان را خدای خویش می خوانید، خود بندگان فرمانبردار خدایند و می کوشند که از راه عبادت و اطاعت خدا، به بارگاه او نزدیک شوند، یا اینکه هرکدام می خواهند دریابند که کدامین آنان به بخشایش خدا و رحمت او و پاسخگویی به دعوتش نزدیک ترند.

وَ یَرْجُونَ رَحْمَتَهُ و با این همه آنان برای خود طلب آمرزش نموده و در برابر فرمانبرداری از خدا به رحمت و بخشایش او امید می دارند.

وَ یَخافُونَ عَذابَهُ و در برابر نافرمانی خدا از او می ترسند و فرمانبردارانه راه بندگی خدا را می پویند.

اِنَّ عَذابَ رَبِّکَ کانَ مَحْذُوراً.

چراکه عذاب پروردگارت به گونه ای سخت و دشوار است که همه خردمندان باید از آن بپرهیزند. گفتنی است که در مورد معنا و مفهوم «وسیله» در سوره مائده بحث شد.

پرتوی از آیات در آیاتی که گذشت به دو نکته درس آموز و سازنده دیگر به طور فشرده می نگریم:

الف: رستاخیز و سه پرسش انکارگران از آیات ۴۹ تا ۵۲ این سوره مبارکه - که سخن از تردیدناپذیر بودن رستاخیز در آنها به میان آمده است - قرآن منطق انکارگران رستاخیز و مهم ترین اشکال و ایراد آنان در این مورد را طرح می کند و از پی آن به پاسخ آنان می پردازد که درس آموز است:

۱ - آیا آفرینش جدیدی خواهد بود؟

نخستین سخن انکارگران رستاخیز این است که آیا پس از اینکه ما جهان را به درود گفتیم و استخوان های ما به خاک تبدیل گردید و از هم متلاشی شد، به راستی آفرینش

تازه ای برای حسابرسی و پاداش و کیفر در کار خواهد بود؟ این بسیار بعید و دور از نظر می نماید؛ انسان نمی تواند باور کند که استخوان های پوسیده که به گرد و غبار و خاک تبدیل شده است دگرباره لباس هستی بپوشد و به صورت انسانی کامل جلوه کند! آری استخوان های پوسیده کجا و انسان های خردمند و توانا و دارای نعمت های گوناگون کجا، این بسیار دور به نظر می رسد! وَ قالُوا ءَ اِذا کُنّا عِظاماً وَ رُفاتاً ءَ اِنّا لَمَبْعُوثُونَ...

چرا امکان پذیر نباشد؟

در مورد دور از امکان بودن رستاخیز، قرآن شریف به پاسخ می پردازد و می فرماید: ای پیامبر به آنان بگو رستاخیز قطعی و تردیدناپذیر است و همه شما زنده خواهید شد، خواه به خاک و غبار تبدیل شده باشید یا استخوان های پوسیده و متلاشی شده.

این که چیزی نیست، اگر به آهن و فولاد و صخره و کوه هم تبدیل گردید، و یا به صورت هرچیزی که به نظر شما دورتر از زندگی و زنده شدن می رسد درآیید، و اگر به خود مرگ هم تبدیل گردید باز هم زنده خواهید شد؛ چراکه این کار برای آفریدگار توانای هستی آسان است. قُلْ کُونُوا حِجارَةً اَوْ حَدیداً...

۲ - چه کسی زنده می سازد و رستاخیز را پدید می آورد؟

این بخش دیگری از منطق انکارگران معاد، و در حقیقت دومین ایراد آنان است.

آنان می گویند اگر بپذیریم که فرا رسیدن معاد و زنده شدن مردگان امکان پذیر است، تازه جای این پرسش است که کدامین قدرت می تواند زندگی را دگرباره پدید آورد و ما را بازگرداند؟

فَسَیَقُولُونَ مَنْ یُعیدُنا؟

همو که نخستین بار شما را پدید

آورد

در پاسخ این پرسش نیز قرآن پاسخی جالب و دلنشین و تفکّر انگیز دارد، پاسخی که قانع کننده و زیبا و دلپذیر است.

قرآن به پیامبر فرمان می دهد که در پاسخ آنان بگو: همان کسی دگرباره زندگی را پدید می آورد و رستاخیز را برپا می کند که نخستین بار شما را پدید آورد. مگر نه اینکه شما پیش از آفرینش خویش مشتی خاک بودید، اگر برای خدا آسان بود که شما را پدید آورد، چرا بار دوّم آسان نباشد؟ مگر نه اینکه تکرار هر کاری از ابتکار و ابداع آن آسان تر است؟

قُلِ الَّذی فَطَرَکُمْ اَوَّلَ مَرَّهٍ...

۳ - رستاخیز کی فرا خواهد رسید؟

سومین ایراد انکارگران این بود که بسیار خوب؛ این رستاخیز چه زمانی خواهد بود؟ و کی فراخواهد رسید؟ وَ یَقُولُونَ مَتی هُوَ...

به بیان دیگر آنان می خواستند این پرسش را طرح کنند که یک واقعیت بسیار دور چه اثری در زندگی ما می تواند داشته باشد؟ و چه نقشی در اندیشه و عقیده، اخلاق و رفتار، گفتار و نوشتار، اقتصاد و اجتماع ما ایفا می کند؟

رستاخیز نزدیک است و در پاسخ این پرسش نیز قرآن روشنگری می کند که ای پیامبر بگو شاید روز رستاخیز و فرارسیدن آن نزدیک باشد، و شما با عملکرد زشت و زیبا، درست و نادرست، عادلانه و ظالمانه و انسانی و غیر انسانی خویش روبه رو گردید، آنگاه در بارگاه خدا چه پاسخی خواهید داشت؟

آن روزی که به اندازه ذره ای نیک و بد پای حساب انسان گذاشته می شود و انسان در برابر عمر، جوانی، استعدادها، نعمت ها، امکانات و عملکردها بازخواست خواهد شد.

با این بیان باید

از اینجا برای آنجا و آن روز چاره اندیشی کرد؛ و این همان نقش ایمان به رستاخیز در زندگی است. قُلْ عَسی اَنْ یَکونَ قَریباً...

ب: برخورد زیبا و شایسته با دوست و بیگانه برخی سیاست ها و جریان ها در دنیای اسلام به گونه ای است که گویی دین و دین باوری و دینداری برانگیزاننده انسان به سوی نفی و طرد و تخریب و درگیری و تجاوز به حدود و حقوق دیگران است، درحالی که اسلام از سویی همه شیوه های زشت و ظالمانه را، در قلمرو گفتار و اندیشه و عملکرد نفی می کند و مردود اعلام می دارد، و از سوء ظن و بدگمانی نسبت به بندگان خدا گرفته تا غیبت، تهمت، برچسب زدن، لقب های ناروا و زشت تراشیدن، تکفیر، تفسیق، اذیت و آزار، اهانت و تحقیر، دشنام و گفتار زشت، دروغ و فریب، همه و همه را تحریم می کند و از دگر سو، به صلح و صفا و مهر و دیگردوستی فرا می خواند، که یک نمونه جالب آن همین آیه شریفه است که خدا به پیامبرش فرمان می دهد که ای پیامبر به بندگانم بگو گفتاری را بر زبان آورند که بهترین و شایسته ترین گفتارهاست.

وَ قُلْ لِعِبادی یَقُولُوا الَّتی هِیَ اَحْسَنُ...(۵۰)

و بدین سان قرآن مردم را به بهترین سخنان از نظر محتوا، شایسته ترین سخنان از نظر قالب الفاظ و واژه ها، زیباترین شیوه از نظر طرز گفتار و بیان، برازنده ترین سبک در دعوت به ارزش های اخلاقی و انسانی، فرمان می دهد و بدگویی و زشت گویی را از راه های نفوذ شیطان و وسوسه های آن عنوان می دهد.

- و هیچ [شهر و] دیاری نیست جز اینکه ما پیش از فرا رسیدن

روز رستاخیز آن را نابود می سازیم یا آن را به عذابی سخت عذاب می نماییم؛ این [واقعیت]در کتاب [یا لوح محفوظ] نوشته شده است.

۵۹ – و [چیزی ما را از فرستادن معجزه های [دلخواه شرک گرایان]باز نداشت جز اینکه پیشینیان، آنها را دروغ انگاشتند؛ و به ثمودیان آن ماده شتر را – که نشانه ای روشن [و روشنگر] بود – دادیم؛ امّا آنان به آن ستم کردند، و ما معجزه ها را جز برای بیم دادن [بندگان نمی فرستیم.

۶۰ – و هنگامی را [به یاد آور] که به تو گفتیم: به یقین پروردگارت بر مردم احاطه دارد، و ما آن رؤیایی را که به تو [ای پیامبر]نمایاندیم، و [نیز]آن درخت نفرین شده در قرآن را جز آزمایشی برای مردم قرار ندادیم، و ما آنان را بیم می دهیم [امّا این بیم رسانی و هشدار] جز بر سرکشی بزرگ آنان نمی افزاید.

نگرشی بر واژه ها

«مسطور»: نوشته شده.

«منع»: بازداشتن و جلوگیری نمودن.

«مبصره»: روشن و روشنگر.

«رؤیا»: خواب دیدن.

تفسیر

ناپایداری این جهان پس از ترسیم پرتوی از منطق توحیدگرایان و اشاره به بهانه جویی شرک گرایان در مورد رستاخیز و زنده شدن مردگان، اینک در این آیات به اندرزگویی پرداخته و می فرماید:

وَ اِنْ مِنْ قَرْيَهٍ اِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوها قَبْلَ يَوْمِ الْقِيمَهِ اَوْ مُعَذِّبُوها عَذاباً شَديداً

و هیچ شهر و دیاری در روی زمین نیست جز اینکه پیش از فرا رسیدن روز رستاخیز مردم آن را نابود می سازیم و یا به عذابی سخت گرفتارشان خواهیم کرد.

آیه شریفه نشانگر آن است که پیش از فرا رسیدن رستاخیز، مردم شایسته کردار جهان را به درود

می گویند و مردم نادرست و گناهکار در همین سرا گرفتار عذاب می شوند، چراکه پیش از سر رسیدن قیامت مردم جهان را به درود می گویند و شهرها و آبادی ها ویران می گردد، و آنگاه رستاخیز فرا می رسد.

«ابو مسلم» می گوید: منظور آیه، شهرهایی است که در کفر و بیداد زندگی می کنند، و نه شهر و دیاری که بر اساس آگاهی و ایمان و عدل و آزادی روزگار می گذراند، و منظور از هلاک و نابودی نیز در هم کوبیده شدن آنهاست.

کانَ ذلِکَ فی الکتابِ مَسْطُوراً

این نکته قطعی است و در آن تردیدی نیست و در لوح محفوظ به ثبت رسیده است.

به بیان دیگر، خدا این حقیقت را در کتابی که برای فرشتگان نوشته شده، و لوح محفوظ نام دارد، به ثبت رسانده است.

بهانه جویی شرک گرایان در این آیه شریفه در پاسخ بهانه جویی های شرک گرایان و حق ستیزان می فرماید:

وَ ما مَنَعَنا اَنْ نُرْسِلَ بِالْایاتِ اِلاّ اَنْ کَذَّبَ بِهَا الْاَوَّلُونَ و چیزی ما را از فرستادن معجزه های دلخواه شرک گرایان باز نداشت، جز اینکه پیشینیان، آنها را دروغ شمردند و به حق ستیزی پرداختند.

آنچه آمد، ترجمه آیه شریفه است و در تفسیر آن دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور پاره ای منظور این است که: هیچ چیز ما را از فرستادن آیاتی که آنان به عنوان معجزه می خواستند باز نداشت، جز اینکه پیشینیان آنان نیز تقاضا کردند و آنگاه پس از فرستادن آنها، همه را دروغ انگاشتند و دچار کیفر شدند، از این روست که ما به تقاضاهای قریش، همچون: تبدیل ساختن کوه صفا به زر و سیم، جاری ساختن چشمه ای جوشان از زمین، و... پاسخ مثبت

نخواهیم داد، چراکه آنان، در آن صورت نیز ایمان نمی آوردند و در خور کیفر می گردند و این کار به زیان آنان تمام خواهد شد؛ درست همان گونه که تقاضای امت های گذشته را پاسخ مثبت دادیم و معجزه های دلخواهشان را فرستادیم، امّا آنان حق را نپذیرفته و ایمان نیاوردند، و ما نیز آنان را کیفر کردیم؛ چراکه اگر مردم معجزه ای را خواستند و دادیم و آنگاه تکذیب کردند و ایمان نیاوردند، سخت کیفر خواهند شد. و ما بر آن نیستیم که این مردم را این گونه کیفر کنیم، چراکه در میان اینان کسانی هستند که خود یا فرزندانشان سرانجام ایمان می آورند و دین خدا را یاری می کنند، و راه و رسم دین و امّت پیامبر نیز تا آستانه رستاخیز باید جاودانه و ماندگار باشد و قرآن و دیگر معجزه های او، برای زدودن ابر تیره تردیدها بسنده است و نیازی به معجزه های دل بخواه آنان نیست.

۲ - امّا به باور پاره ای دیگر منظور این است که: ما معجزه های دلخواه آنان را نخواهیم فرستاد، چراکه ما می دانیم آنان حق را نمی پذیرند و ایمان نمی آورند، بنابراین فرستادن آیات و معجزه ها سودی نخواهد داشت، همان گونه که برای شرک گرایان پیشین سودبخش نبود و ایمان نیاوردند.

پدیده معجزه معجزه هایی که خدا به عنوان نشانه راستی دعوت و رسالت پیامبران با آنان همراه می سازد به دو بخش قابل تقسیم است:

الف: بخش نخست آنهایی هستند که بدون آنها شناخت رسالت و نبوّت امکان پذیر نیست، از این رو چنین معجزه هایی بایسته است و باید خدا آنها را آشکار سازد تا مردم پیام آسمانی و پیامبر را بشناسند، خواه ایمان بیاورند یا نیاورند.

ب:

بخش دیگر از معجزه ها، آنهایی است که بسان بخش نخست، ضروری نیست، بلکه آمدنشان برای افزایش و تقویت ایمان است که این گونه معجزه ها از لطف و مهر اوست و گاه و بیگاه پدیدار می سازد.

امّا افزون بر اینها، معجزه هایی است که بهانه جویان پیشنهاد می کردند، و خدا در این آیه روشنگری می کند که از آنها نخواهد فرستاد.

۳ - و «ابو مسلم» می گوید: منظور آیه شریفه این است که، ما معجزه های دلخواه شما را نمی فرستیم، چراکه پدران و گذشتگان شما چنین معجزه هایی خواستند، امّا زمانی که فرستادیم ایمان نیاوردند و شما نیز بسان آنان و پیرو آنان هستید و ایمان نخواهید آورد.

وَ اتَیْنا ثَمُودَ النّاقَهَ مُبْصِرَهً

و ما به ثمودیان آن ماده شتر را که معجزه ای آشکار و روشنگر راه حق بود ارزانی داشتیم.

در آیه شریفه «ناقه صالح» را معجزه ای روشن و روشنگر عنوان می دهد، درست همان گونه که «روز» را در این آیه شریفه: «و جعلنا آیه النّهار مبصره».(۵۱)

پاره ای گفته اند: منظور این است که: ما برای آنان شتری بینا فرستادیم.

و پاره ای دیگر بر آنند که: ما برای آنان شتری فرستادیم که راه هدایت را به آنان نشان می داد و از گمراهی بازشان می داشت.

یادآوری می گردد که منظور از این ماده شتر، همان «ناقه صالح» است که به تقاضای آنان و دعای پیامبرشان از کوه پدید آمد.

فَظَلَمُوا بِها

امّا جامعه صالح به این معجزه بزرگ، بیداد روا داشتند و آن را انکار کردند.

به باور پاره ای منظور این است که با کشتن آن حیوان، به خویشتن ستم روا داشتند.

وَ ما نُرْسِلُ بِالْایاتِ اِلاّ تَخْویفاً

و ما نشانه ها و معجزه ها را

به دست پیامبران خویش آشکار می سازیم تا مردم از دیـدن آنها انـدرز گیرنـد و از نافرمانی خـدا و عذاب او بترسـند و ایمان بیاورند.

در ادامه آیات روی سخن را به پیامبر گرامی می کند و به منظور آرامش خاطر بخشیدن به آن حضرت می فرماید:

وَ اِذْ قُلْنـا لَـکَ اِنَّ رَبَّکَ اَحاطَ بِالنّاسِ ای پیامبر! آنگاه را به یاد آور که به تو گفتیم پروردگارت به انـدیشه و عملکرد درست و نادرست مردم آگاه است و با احاطه علمی بر نیت ها و عقیـده ها و کردارهای آنان، می داند چه کسـی در خور پاداش است و چه کسی سزاوار کیفر؛ و بر کیفر و پاداش آنان نیز تواناست.

بنابراین همه انسان ها در قلمرو قدرت بی کران او هستند و کسی نمی تواند از اراده و خواست او بیرون رود.

به باور «حسن» منظور این است که: خدا به همه چیز دانا و از همه کارها آگاه است و می داند که آنان - بدان دلیل که معجزه دلخواهشان را نیاورده ای - در اندیشه اذیّت تو هستند.

و بـدین سان آفریدگار هستی پیامبرش را به رساندن پیام خویش و دعوت مردم به سوی حق و عدالت تشویق می کند و به آن حضـرت وعـده می دهـد که او را در برابر شـرارت هـا یـار و یاور خواهـد بود. امّا به باور «مقاتل» منظور این است که، خـدا به شرک گرایان قریش و مردم مکّه احاطه دارد و سر انجام آنجا را برای تو فتح خواهد کرد.

از دیدگاه «فرّاء» منظور این است که، امر خدا مردم را فرا گرفته و احاطه کرده است.

و از دیدگاه «جبایی»، خدا به پدید آوردن و فرستادن آنچه آنان

می خواهند توانا و به مصلحت آنان آگاه است، او تدبیری می اندیشد و کاری انجام می دهد که به صلاح مردم باشد. بنابراین تو ای پیـامبر! پیـام خـدا را برسـان و به کـار خویش ادامه بـده، چراکه اگر خـدا آنچه را آنان می خواهنـد، بیاورد یا نیاورد، هر کدام به خاطر لطف و مصلحتی است که تنها او می داند.

وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتى اَرَيْناكَ اِلاَّ فِتْنَةً لِلنّاسِ وَ الشَّجَرةَ الْمَلْعُونَةَ فِى الْقُرانِ در تفسیر این فراز دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی از جمله، «حسن»، «قتاده»، «ابن عباس»، «مجاهد» و «سعید بن جبیر»، واژه «رؤیا» به مفهوم دیدن چشم است؛ و منظور از آن، سرگذشت معراج و سیر آسـمانی پیامبر است که در آغاز همین سوره از آن سخن رفت؛ و از آنجایی که این سیر آسمانی از مکّه به بیت المقدس و از آنجا به آسمان ها، شبانگاه بود، و پیامبر بامدادان آن را برای مردم بیان فرمود، نام آن را قرآن شـریف «رؤیا» و «فتنه» نهاد، چراکه منظور از «فتنه» آزمون و دشواری تکلیف است که هر کسـی آن را گواهی کنـد و خبر پیامبر را بپذیرد، پاداش بسیار دریافت خواهد کرد، امّا هر کس انکار کند کیفری سخت خواهد دید.

۲ - امّا به باور برخی منظور خوابی است که پیامبر گرامی در مـدینه دیـد؛ او در خواب دیـد که به مکّه وارد شده است، از این رو رهسپار مکّه گردیـد، امّا شـرک گرایان در منطقه «حدیبیه» راه را بر او بسـتند؛ پاره ای از یاران دچار تردید شدند و گفتند: ای پیامبر خدا، مگر نه اینکه به ما وعده دادی که به مکّه وارد خواهیم

شد؟

پیامبر فرمود: آیا به شما گفتم امسال وارد مکّه خواهیم شد؟

گفتند: نه؛

فرمود: ان شاء اللّه وارد مکّه خواهیم شد، من باز هم وعده می دهم و نوید و مژده ام درست است.

آنان در آن سفر از همانجا بازگشتند، امّا سال بعد وارد مکّه شدند، و آنگاه این آیه فرود آمد که: لقد صدق اللّه رسوله الرؤیا بالحق...(۵۲)

با این بیان از دیدگاه «جبایی» این خواب برای مردم آزمون و امتحان بود.

۳ - پاره ای آورده اند که پیامبر گرامی در خواب دید که، بوزینه هایی بر منبرش بالا می روند و از آن فرود می آیند؛ و از این خواب سخت دلگیر و اندوهگین گردید.

از دو امام نور حضرت صادق و باقر علیهما السلام آورده اند که پیامبر پس از آن «رؤیا» دیگر خنده بر لبانش نقش نبست تا جهان را به درود گفت.

این روایت را «سعید بن یسار» نیز روایت کرده است.

با این بیان به باور برخی منظور از «شجره ملعونه» که در قرآن آمده، «بنی امیه» می باشند، و خدا بدین وسیله به پیامبرش خبر داده است که آنان بر امّت و جامعه او سلطه می یابند و فرزندانش را به شهادت می رسانند.

«منهال بن عمرو» آورده است که بر امام سجاد علیه السلام وارد شدم و از آن گرانمایه عصرها و نسل ها پرسیدم که شب را چگونه به بامداد آورده است؟

قال: دخلت علی علی بن الحسین علیه السلام فقلت له: کیف اصبحت یا بن رسول اللّه؟

آن حضرت فرمود:

اصبحنا و اللّه بمنزله بنی اسرائیل من آل فرعون یذبحون ابناءهم و یستحیون نسائهم، و اصبح خیر البریه بعد رسول اللّه یلعن علی المنابر...(۵۳)

به

خـدای سو گنـد شب را بسـان مؤمنـان بنی اسـرائیل به بامـداد رسانـدم؛ بسـان آنـانی که در دست فرعونیان اسـیر بودنـد و آنان پسرانشان را قتل عام می کردند و زنان را رها می نمودند. آری شرایط جامعه به جایی بازگشته است که بهترین و شایسته ترین مردم پس از پیـامبر را بر فراز منبرها جسارت می کننـد و هرکه ما خانـدان رسالت را دوست داشـته باشـد، حقوقش به خطر می افتد.

به «حسن» گفتند: هان ای «ابو سعید»! امام حسین علیه السلام را به شهادت رساندند!

او سخت گریه کرد، به گونه ای که گونه هایش اشک آلود گردید و آنگاه گفت:

« وا ذلاه لأمه قتل ابن دعیها ابن بنت نبیّها.»

وای بر جامعه ذلّت زده ای که بی ریشه و تبار آن، فرزند گرانمایه دخت فرزانه پیامبرش را بکشد! «ابن عباس» و «حسن» برآنند که منظور از «شجره ملعونه»، «درخت زقوم» است.

و «ابو مسلم» می گوید: «یهود» می باشند.

به هرحال معنای آیه شـریفه این است که: هان ای پیامبر! آن خوابی را که دیده ای و آن درخت نفرین شده ای که در قرآن به آن اشاره کرده ایم، هر دو را آزمونی برای مردم قرار دادیم.

قرآن بـدان دلیـل «درخت زقوم» را برای مردم آزمون می نامـد، که شـرک گرایـان به تمسـخر می گفتنـد: در حالی که آتش، درخت را می سوزاند، چگونه درخت در آتش دوزخ می روید؟ امّا مردم با ایمان آن را گواهی می کردند.

در روایت است که «ابوجهل» می گفت: مردم! پیامبر، شـما را به آتش شـعله وری هشدار می دهدکه سـنگ را می سوزاند، امّا باز هم می پندارد که در آنجا درخت «زقوم» می روید!

و منظور از «فی القرآن» در آیه شریفه این است که، از آن درخت در قرآن یاد شده است.

وَ نُخَوِّفُهُمْ فَما يَزيدُهُمْ اِلاّ طُغْياناً كَبيراً

ما شرك گرايان و حق ستيزان را با ترسيم داستان و سرگذشت جامعه هاى نابود شده و به وسيله آيات و نشانه ها هشدار مى دهيم، امّا آنان در كفر و بيداد بيشترى فرو رفته و برنامه هاى سازنده و الهام بخش، جز بر سركشى و حق ستيزى آنان نمى افزايد.

- و هنگامى را [به ياد آور] كه به فرشتگان گفتيم: براى آدم سجده آوريد، پس [همگى آنان ، جز ابليس سجده آوردند، [امّا او] گفت: [بار خدايا!] آيا براى كسى كه [او را] از گل آفريده اى، سجده كنم؟!

۶۲ - [آنگاه گفت: [پروردگارا] به من بگو: اين كسى را كه بر من برترى داده اى، [دليل گراميداشت و برترى او چيست؟] اگر مرا تا روز رستاخيز مهلت دهى، بى گمان همه فرزندان او، جز اندكى [از آنان را لگام خواهم زد.

۶۳ - [خدا] فرمود: هر كس از آنان از تو پيروى كند، بى گمان دوزخ سزاى شما خواهد بود، [آن هم سزايى [در خور و] تمام.

۶۴ - و هر كسى از آنان را توانستى، با آهنگ [فريبكارانه خويش [به سوى گناه]برانگيز؛ و با سواره نظام و پياده نظامت بر آنان بانگ زن، و در ثروت ها و فرزندان، با آنان شركت جوى و به آنان [هرچه مى خواهى وعده ده. و [هشدار كه]شيطان جز از روى فريب به آنان وعده نمى دهد.

۶۵ - [امّا آگاه باش كه تو [اى شيطان!] هرگز بر بندگانِ [راستين من هيچ گونه چيرگى نخواهى داشت؛ و پروردگار تو [اى پيامبر حمايتگر و]كارسازى بسنده است.

نگرشى بر واژه ها

«احتناك»: به مفهوم ريشه كن ساختن و از بيخ

و بن درآوردن چیزی آمده است، به همین جهت هنگامی که ملخ زراعت را به طور کامل بخورد، عرب می گوید: «احتنک الجراد الزّرع».

«موفور»: کامل و فراوان.

«استفزاز»: به مفهوم انگیزش سریع و به لغزش افکندن دیگری با تردستی و فریب و دور ساختن او از راه درست.

«استطاعت»: نیرو و توان برای انجام کارها.

«اجلاب»: راندن و به حرکت آوردن دیگری با فریاد و نهیب زدن.

«خیل»: سواره نظام؛ و به مفهوم اسب ها نیز آمده است.

«رجل»: پیاده نظام.

تفسیر

دام های گوناگون شیطان بر سر راه انسان در این آیات پنجگانه سخن از آفرینش انسان، فرمان آفریدگارش به فرشتگان برای سجده آوردن در برابر او، سرکشی و سرباز زدن ابلیس از فرمان خدا، رانده شدن آن موجود خودکامه از رحمت خدا، اعلام جنگ پایان ناپذیرش با فرزندان آدم و گشودن انواع دام ها و نقشه های گمراهگرانه بر سر راه آنان و.... است.

در نخستین آیه مورد بحث می فرماید:

وَ اِذْ قُلْنا لِلْمَلائِکَهِ اسْجُدُوا لِادَمَ فَسَجَدُوا اِلّا اِبْلیسَ و آنگاه را به یاد آور که ما به فرشتگان گفتیم: برای آدم سجده کنید، و از پی فرمان ما همگی آنان جز ابلیس سجده کردند.

قالَ أَ اَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طیناً.

این فراز پرسش انکاری است و منظورش این است که ابلیس گفت: بار خدایا! من چگونه برای آدم سجده کنم در صورتی که از او بهترم؟

اصل و ریشه من از آتش است و از اصل او - که از خاک است - برتر و پرشرافت تر است.

از این آیه چنین دریافت می گردد که ابلیس می دانست که آدم بر فرشتگان برتری دارد، چراکه اگر این را در

نیافته بود دلیلی نداشت که سرباز زند و سجده نکند.

سجده برای آدم به خاطر فرمانبرداری از خدا

آفریدگار هستی ممکن است به فرشتگان فرمان دهد که در برابر آدم و برای او، در راه فرمانبرداری از آفریدگار خویش سجده آورند، امّا هرگز به پرستش او فرمان نمی دهد؛ چراکه سجده در حقیقت تواضع در برابر دیگری و بزرگداشت اوست که درجات و مراحل گوناگونی دارد و در گرو اندیشه و نیّت سجده گزار است که بالاترین مرحله آن پرستش می باشد و ویژه ذات پاک خداست. امّا پرستش و عبادت این گونه نیست، چراکه عبادت و پرستش، برترین و بالاترین درجه خضوع و فروتنی دل و قلب در برابر خداست و این برای غیر خدا نارواست.

به بیان دیگر، عبادت و پرستش - بر خلاف سجده که دارای مراحلی است - تنها یک مرحله دارد، و اگر در محتوا به خاطر رشد و معنویت و چگونگی اخلاص مردم نیایشگر و پرستشگر مراتبی نیز داشته باشد، همه مراتب آن، از آنِ خداست و نمی توان جز او را پرستید.

با این بیان روشن می شود که اگر کسی به طور ناخواسته و بدون توجّه، در برابر قدرتی سجده آورد، بزرگداشت او به حساب نمی آید، درست همان گونه که دیگر کارهای اعضا و اندام ها نیز نیاز به قصد و آهنگ و نیت دارد تا رسمیت یابد.

قالَ اَرَاَیْتَکَ هذاَ الَّذی کَرَّمْتَ عَلَیَ ابلیس گفت: پروردگارا به من بگو: چرا آدم را - با اینکه من از آتش پدید آمده ام و او از خاک - بر من برتری بخشیده ای؟

لَئِنْ اَخَّرْتَنِ اِلی یَوْمِ الْقِیمَهِ لَاَحْتَنِکَنَّ ذُرِّیَّتَهُ اِلاَّ قَلیلاً.

در مورد

این فراز سه نظر آمده است:

۱ - به باور «ابو مسلم» منظور این است که: اگر مرگ مرا تا روز رستاخیز به تأخیر افکنی و به من مهلت دهی، فرزندان آدم را به بیراهه می برم و آنان را بسان حیوان چموشی لگام می زنم و از پی خویش به سوی گناه و زشتکاری می کشانم؛ آری تنها گروهی اندک که مورد لطف ویژه تو هستند و به بارگاهت اخلاص می ورزند در اسارت و مهار من نخواهند بود.

۲ - امّا به باور «ابن عباس» منظور این است که: اگر به من تا روز رستاخیز مهلت دهی، بر فرزندان آدم سلطه و استیلا خواهم جست و آنان را به بند اسارت خویش خواهم افکند.

۳ - «جبایی» می گوید: منظورش این است که: اگر مرا مهلت دهی، همان گونه که ملخ سراسر مزرعه را می خورد، من نیز همه آنان را به تدریج گمراه خواهم کرد و به گونه ای وسوسه و اغواگری خواهم نمود که همه را درمانده سازم. ابلیس بدان جهت چنین طمعی در مورد فرزندان آدم یافت که خدا به فرشتگان فرمود که آدم را می آفریند و آنان گفتند: آیا در زمین کسی را قرار می دهی که تباهی می نماید؟!

«حسن» در این مورد می گوید: ابلیس پیش از این، به وسوسه آدم پرداخته و او را در برابر گمراهگری های خود ناتوان یافته بود، از این رو می دانست که نسل و تبار او از خودش ضعیف تر و آسیب پذیرتر خواهند بود.

در سومین آیه مورد بحث روشنگری می کند که چگونه حکمت آفریدگار هستی بر آن قرار گرفت که به ابلیس مهلت دهد و شرایط را برای یک آزمون سازنده و جدّی

برای تعالی جویان فراهم آورد. به همین جهت هم ضمن تحقیر ابلیس به او فرمود:

قالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَکَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزاؤُکُمْ جَزاءً مَوْفُوراً.

برو که هر کس از فرزندان آدم از تو پیروی کند و گفتار باطل و فریبکارانه تو را بپذیرد، سزای خود را به طور کامل و بدون کم و کاست، از آتش دوزخ دریافت خواهد کرد.

راه های نفوذ شیطان آنگاه در اشاره ای هشدار دهنده به راه های نفوذ ابلیس در دل ها، و نیز به منظور نشان دادن دام ها و ابزارهای او در راه فریب فرزندان آدم بود که در ادامه سخن با آن موجود رانده شده فرمود:

وَ اسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِکَ هر کسی از آنان را توانستی با تحریک و وسوسه خود به گمراهی سوق ده، و از راه حق و عدالت به بیراهه بر!

این فراز گرچه به صورت امر و فرمان آمده، امّا در حقیقت هشدار است.

«ابن عباس» در این مورد می گوید: هرگاه کسی بخواهد فردی را هشدار دهد و از عصیان بر حذر دارد می گوید: هرچه می خواهی انجام بده که سرانجام فرجام شوم بیدادت را خواهی دید.

آری در آیه شریفه هشدار به صورت فرمان آمده است و این شیوه در حقیقت به این می ماند که به کسی فرمان دهند که به خودش اهانت روا دارد و خود را رسوا سازد.

«مجاهد» می گوید منظور از واژه «بصوتک» در آیه شریفه، ساز و آواز و ترانه های وسوسه انگیز است.

امّا به باور برخی دیگر منظور از آواز شیطان، هر آواز و صدا و ندایی است که انسان را به سوی گناه و ستم فرا خواند

و او را به سوی زشتی سوق دهد.

وَ اَجْلِبْ عَلَیْهِمْ بِخَیْلِکَ وسوسه ها و نیرنگ ها، پیروان و رهروان، و فرزندان و یاران خود را بسان سپاهیان سواره نظام و پیاده نظام، بر ضد آنان بسیج کن.

با این بیان «باء» زایده است و آیه نشانگر آن است که هر سواره و یا پیاده - از آدمیان گرفته تا جنّیان - که در راه نافرمانی خدا گام برمی دارند، از سواره نظام و پیاده نظام شیطان شمرده می شوند.

به باور پاره ای منظور این است که، سواره نظام و پیاده نظام خود را گردآور و همه را برای گمراه ساختن فرزندان انسان بسیج نما!

وَ شارِکْهُمْ فِی الْاَموالِ وَ الْاَوْلادِ

و در دارایی و فرزندان آنان شرکت جوی!

به باور «ابن عباس»، «حسن» و «مجاهد» منظور مال حرام و فرزند نامشروع و بی اصل و تبار است.

امّا به باور «قتاده» منظور همان بدعتگذاری شرک گرایان است که گوش شترها را با یک شرایط و شیوه خرافی می شکافتند و یا آنها را رها می کردند...

و منظور از شرکت شیطان در نسل و تبار آنان این است که آنان را یهودی، مسیحی و مجوسی بار آورند.

«کلبی» در این مورد آورده است که، شیطان در هر ثروت و روابط جنسی حرام شرکت می جوید.

و «ابن عباس» می گوید: منظور از گزینش نام های زشت و ناپسند، چون: «عبد حرث» و... بر کودکان و یا زنده به گور ساختن دختران است.

وَ عِدْهُمْ و به دروغ به آنان وعده ده که جاودانه در دنیا خواهند زیست و از فرارسیدن رستاخیز و حساب و کتاب و کیفر و پاداش خبری نیست.

گفتنی است که همه این فرازها و جملات،

هشدارهایی هستند که در قالب فرمان و به صورت امر آمده اند.

وَ ما یَعِدُهُمُ الشَّیْطانُ اِلاَّ غُرُوراً.

و در پایان آیه شریفه، در یک فراز روشنگری می کند که: هان ای مردم! بهوش باشید که همه وعده های شیطان دروغ و بی اساس و بافته هایی فریبنده است.

پس از هشدار به فرزندان انسان در آیه پیش، اینک قرآن دگرباره روی سخن را متوجّه شیطان می سازد و می فرماید:

اِنَّ عِبادی لَیْسَ لَکَ عَلَیْهِمْ سُلْطانٌ تو هیچ سلطه ای بر آن بندگان من - که به راستی فرمانبردار من باشند و مقررات را رعایت کنند - نخواهی داشت، چراکه آنان نیک می دانند که وعده ها و بافته های تو دروغ و فریبنده است، به همین جهت فریب تو را نخواهند خورد.

به باور برخی منظور این است که، تو را ای شیطان! بر بندگان راستین من چیرگی و تسلّطی نیست؛ تنها کار تو این است که آنان را وسوسه می کنی و بدین وسیله آنان را به سوی گناه و نافرمانی خدا برمی انگیزی، امّا هرگز نمی توانی از راه زور و اجبار آنان را به گناه و نافرمانی وادار سازی.

وَ کَفی بِرَبِّکَ وَکیلاً.

و همین کافی و بسنده است که پروردگارت حافظ و نگهبان این بندگان راستین خویش است و آنان را از آفت شرک و فریب شیطان حفظ می کند.

نظم و پیوند این آیات در مورد نظم و پیوند این آیات دو نظر است:

۱ - به باور «علی بن عیسی» این آیات، به آیات پیش از خود پیوند می خورد و منظور این است که، شرک گرایان و ظالمان از پندها و اندرزهای الهی، نه تنها بهره ای نمی برند، بلکه

بر شدّت طغیان و سرکشی آنان می افزاید، و اینک در این آیات روشنگری می کند که آنان به پندار ابلیس جامه عمل پوشیدند و آنچه را شیطان می خواست، انجام دادند.

۲ - امّا به باور «ابو مسلم»، این آیات به آیه «انّ الشّیطان ینزغ بینهم...»، پیوند می خورد و منظور این است که آنچه در آنجا به طور سربسته آمده است در این آیات، با ترسیم داستان آدم و شیطان به روشنی بیان می گردد.

- پروردگار شما کسی است که کشتی را در دریا [و بر پهنه آب ها]برای شما روان می سازد؛ تا از فزون بخشی او [که تضمین گر سعادت شما در زندگی است]بجویید، چراکه او به شما مهربان است.

۶۷ - و هنگامی که در دریا به شما گزند [و زیانی برسد، جز او، هرکه را [به خدایی]می خوانید، [از صفحه خاطر شما] گم می شود؛ آنگاه هنگامی که شما را به خشکی [رساند و] رهایی بخشید، [از حق روی می گردانید؛ و انسان بسیار ناسپاس است.

۶۸ - پس آیا [با رسیدن به خشکی ایمن شده اید از اینکه [خدا] شما را در کرانه ای [به زمین فرو برد، یا طوفانی از ریگ بر شما بفرستد، آنگاه برای خود هیچ کارسازی نیابید؟!

۶۹ - آیا امنیّت یافته اید از اینکه دگرباره شما را به آن [دریا]بازگردانده و تندبادی در هم شکننده [کشتی و قایق بر شما بفرستد و شما را به کیفر آنکه کفر می ورزیدید، غرق کند؛ آنگاه در برابر ما برای خویشتن کسی را نیابید که پی گیرنده این [رویداد تکان دهنده و انتقام گیرنده خون شما] باشد؟!

نگرشی بر واژه ها

«ازجاء»: به راندن

تدریجی و به حرکت آوردن چیزی گفته می شود.

«حاصب»: تندبادی که سنگریزه می پراکند و می اندازد؛ و به همین تناسب به سنگ هایی که به طور پیاپی افکنده شوند نیز، گفته می شود.

«قاصف»: درهم شکننده.

تفسیر

چرا کفرانگری و ناسپاسی؟

در آیات گذشته، سخن در باره شرك گرایان و بیدادپیشگان و سرکرده آنان، شیطان بود؛ اینك در این آیات به ترسیم دلیل های روشن یکتایی خدا پرداخته و در نخستین آیه مورد بحث در این مورد می فرماید:

رَبُّكُمُ الَّذی یُزْجی لَكُمُ الْفُلْكَ فِی الْبَحْرِ

آفریننده و تدبیرگر شما آن خدایی است که کشتی ها را در پهنه دریاها و اقیانوس ها به وسیله بادهایی که پدیدار می سازد، و با قرار دادن آبها به سبکی که کشتی رانی و دریانوردی را امکان پذیر سازد، به حرکت در می آورد.

لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ تا بر کشتی سوار گردید و در دریاها و اقیانوس ها بگردید و از فضل و بخشایش او بجویید و کارهایی - که تضمین گر دنیا و آخرت شماست - انجام دهید.

اِنَّه كانَ بِكُمْ رَحیماً

راستی که آن خدایی که این نعمت ها را در دسترس شما قرار داده است نسبت به شما مهربان است.

[چه نعمتی از این گران تر که برای حرکت شما در دریا و اقیانوس ها و بهره وری و برخورداری شما از ثروت های سرشار و امکانات آن از یك سو آب را به صورت مرکبی رهوار آفرید، و از دگر سو وزن برخی پدیده ها را سبك تر از آب آفرید تا کشتی از آنها ساخته شود؛ از طرف سوّم نیروی محرّکه را پدید آورد و از طرف چهارم امکانات و وسایل راهیابی را! آیا نباید او را با همه وجود سپاس

گفت و سپاسگزار نعمت هایش بود؟(۵۴)]

در ادامه سخن در نشانه های یکتایی خدا و قدرت بی کران او می فرماید:

وَ اِذا مَسَّکُمُ الضُّرُّ فِی الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ اِلاّ اِیّاه و هنگامی که زیان و ناراحتی در دریا به شما در رسد و بادها از حرکت باز ایستند یا امواج کوبنده، شما را به مرگ و غرق شدن در آب ها تهدید کند، همه خدایان دروغین از یاد شما می رود و تنها خدای یکتا را به یاد می آورید و تنها از او راه نجات می خواهید و به بارگاه او روی می آورید و از او یاری می خواهید.

فَلَمّا نَجّاکُمْ اِلَی الْبَرِّ اَعْرَضْتُمْ امّا هنگامی که خدا شما را از دریا و خطر غرق شدن نجات بخشید و احساس امنیّت کردید، از ایمان به خدا و فرمانبرداری او روی برتافتید و راه ناسپاسی و کفرانگری پیش گرفتید.

وَ کانَ الْاِنْسانُ کَفُوراً

و راستی که انسان بسیار ناسپاس است.

در ادامه سخن در این مورد روشنگری می کند که این احساس امنیّت از کیفر عادلانه و حکیمانه خدا پس از نجات از دریا و خطر آن، احساس بیهوده و کاذبی است، چراکه در خشکی نیز ممکن است مورد بازخواست قرار گیرید و عذاب گریبانتان را بگیرد.

اَفَاَمِنْتُمْ اَنْ یَخْسِفَ بِکُمْ جانِبَ الْبَرِّ

این رفتار شما بسان کسی است که می پندارد، اگر از دریا گذشت دیگر در امنیّت خواهد بود، از این رو پس از نجات، از سپاسگزاری و از اطاعت خدا سرباز می زند؛ امّا از کجا چنین احساس امنیّت می کنید؟

از کجا که شما را در کرانه ای از زمین فرو نبرد و به کیفر گناه و بیدادتان، در

زمین نهانتان نسازد؟

به باور برخی منظور این است که، خدا می تواند آن ناسپاسان را در گوشه ای از کره زمین مدفون سازد.

و به باور برخی منظور این است که آنان در کنار دریا بودند و ساحل دریا کنار خشکی است و از آنجایی که آنان خود را در آنجا از خطر در امان می دیدند، خدا به آنان هشدار داد که این احساس شما کاذب است، چراکه هم در دریا باید از کیفر گناه و زشتکاری خود بترسید و هم در خشکی.

اَوْ یُرْسِلَ عَلَیْکُمْ حاصِباً

آیا از این خطر در امان هستید که خدا طوفانی از سنگ بر شما بباراند؟

به بیان دیگر منظور این است که او می تواند شما را در خشکی نابود سازد، همان گونه که می توانست شما را در دریا به کام امواج بسپارد.

ثُمَّ لا تَجِدُوا لَکُمْ وَکیلًا

و آنگاه کسی را نیابید که شما را از عذاب خدا نجات داده و در برابر او از شما دفاع کند.

در چهارمین آیه مورد بحث می افزاید:

اَمْ اَمِنْتُمْ اَنْ یُعیدَکُمْ فیهِ تارَةً اُخْری آیا از این در امان هستید که یک بار دیگر شما را به دریا بازگرداند؟!

به بیان دیگر منظور این است که: آیا فکر نمی کنید که در زندگی پر فراز و نشیبتان، ممکن است بر اثر نیازها و ضرورت ها، و یا به انگیزه تمایل و رغبت و یا ترس و احساس خطری یک بار دیگر به سوی دریا بازگردید؟

فَیُرْسِلَ عَلَیْکُمْ قاصِفاً مِنَ الرِّیحِ و آنگاه خدا تندبادی کوبنده را بر شما بفرستد، و آن تندباد پس از نشستن شما بر کشتی، آن را در هم

شکند و شما را به کام امواج سپارد؟!

به بـاور پاره ای منظور از واژه «حاصب» تنـدباد مرگباری است که در خشـکی می وزد؛ و «قاصف» باد کشـنده ای است که در دریا می وزد.

فَيُغْرِقَكُمْ بِما كَفَرْتُمْ و شما را به کیفر ناسپاسی و کفران نعمت غرق کند.

ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنا بِهِ تَبيعاً

سپس، پس از نابودی شـما کسـی نباشد که در طلب خون شـما برآید و از ما بپرسد که چرا اینان به امواج آبها سپرده شده و به کدامین گناه نابود گردیدند؟

گفتنی است که مفسران واژه «تبیعا» را، به مفهوم یار و یاور و خونخواه معنا کرده اند که درست به نظر می رسد و با مفهوم آیه سازگاراست.

پرتوی از آیـات انواع گرایش هـا و باورهـای مـذهبی انسـان ها از نظر گرایش به خـدا و ایمان به او یا عـدم گرایش، یکسان و همانند نیستند، بلکه به چند گروه قابل تقسیم اند.

۱ - ناسپاسان و انکارگران با اینکه خـدا همه را بر اساس فطرت، خداجو و خداخواه و خداپرست آفریده است و همه انسان ها به طور طبیعی باید از ژرفای جان، به دلیل فطرت خداخواه، او را بجویند و به یاری مشـعل فروزان خرد او را بشناسند و در پرتو حسّ سـپاس در برابر نعمت ها، او را بپرستند، با این وصف بسیاری به دلایل گوناگون و به خاطر وجود عوامل گریز از مذهب در جـامعه ها، راه کفرانگری و ناسپاسـی در پیش می گیرنـد و با چشم نهادن بر روی حقایق، ارزانی دارنـده نعمت ها را از یاد می برند و آفت فراموشی و ناسپاسی و کفرانگری آنان را از طبیعت و آفرینش انسانی شان

منحرف می سازد. و جحدوا بها و استیقنتها انفسهم.(۵۵)

ایمـان آورنـدگان اینان بر اساس کشـش درونی به سوی خـدا گرایش می یابنـد و با مشـعل فروزان خود به آیات و نشانه های قدرت و یکتایی او می نگرند و با شـکوفایی حسّ سپاس به او ایمان می آورند، امّا گرایش همه آنان یکسان نیست، از این رو گرایش پاره ای موسمی و فصلی است، و گرایش پاره ای دیگر، تقلیدی و دنباله روی و برخاسته از مد و مدبازی است.

گرایش گروهی بر اثر فشارهـا و سـختی هـا و فراز و نشـیب های زنـدگی است، و گرایش گروهی دیگر برای کسب منافع و یا حفظ موقعیت است.

ایمـان و گرایش برخی بـه صـورت نـاقص و بـه برخی از مقررات خـداست، نـه همـه ابعـاد دین و راه و رسم مـورد پسـند او، و گرایش برخی دیگر نیز در بخشـی از عمر و برای دورانی از زنـدگی است؛ که اصـل مشترک در همه این گرایش هـا ایمـان و بـاور ناپایـدار و بی ریشه و بی پـایه و اسـاس است که هیـچ کـدام کارسـاز و نجات بخش نیست. تنها آن باور عمیق و گرایش خالصانه و ایمان ژرفی کارساز و ارجـدار است که از آگاهی برخیزد و از فطرت توحیـدی، وجـدان اخلاق و حسّ سـپاس مایه گیرد؛ و به وسـیله انـدیشه و خرد بارور گردد و با مهر و عشق به خـدا و ارزش های آسـمانی ریشه اش در کران تا کران وجود انسـان پایــدار و ریشـه دار شـود و آنگـاه میـوه دلنشــین و رایحـه دل انگیز و عطرآگیـن آن در کران تـا کران زنـدگی فردی، اجتماعی، خانوادگی، اخلاقی، اقتصادی و سیاسی او شامه ها را خوشبو و دل ها و جان های دردمند را مرهم نهد.

آری چنین بـاوری مورد نظر قرآن است، و این بـاور است که در خشـکی و دریـا، آسـمان و فضا، بیابان و خیابان، در جوانی و سـالخوردگی، در سـلامت و بیمـاری، در اوج خوشـی و نعمت و رفاه و در نهایت فقر و نیاز، و در همه فرصت ها و میـدان ها، پایدار و شکوفاست و به دارنده اش برازندگی و پایمردی و پروا می دهد و او را همواره به یاد خدا می اندازد...

امیر مؤمنان علیه السلام در اشاره به این باور عمیق و سازنده و این ایمان آوردگان پروا پیشه می فرماید:

نزلت انفسهم منهم فی البلاء کالتی نزلت فی الرّخا...(۵۶)

در گرفتاری و بلا و در آسایش و احساس پیروزی یکسان می اندیشـند و یکسان عمل می کنند و تحولات و فراز و نشیب های زندگی آنان را دگرگون نمی سازد.

۷۰ - و بـه یقین مـا فرزنـدان آدم را گرامی داشـتیم و آنـان را در خشـکی و دریـا [بر مرکب هـای رنگارنـگ بر نشانـدیم و از چیزهای [پاك و] پاکیزه به آنان روزی دادیم و آنان را بر بسیاری از آنچه آفریدیم، برتری روشنی بخشیدیم.

۷۱ - و روزی را[به یـاد آوریـد] که هر گروهی را بـا [رهـبر و]پیشوایشـان فرا می خوانیم؛ پس هر کس کارنـامه اش به دسـت راست او داده شود، چنین کسانی [در اوج شادمانی]کارنامه خود را می خوانند، و به اندازه رشته ای که بر هسته خرماست، [بر هیچ کس ستم نمی رود.

۷۲ - و هر کس در این جهان کور [دل باشد، در آن جهان کور [دل تر و گمراه تر [و از بهشت دورتر] خواهد بود.

تفسیر

راز کرامت انسان و ارزانی شدن موهبت ها به او

در آیات گذشته، قرآن شریف داستان آفرینش انسان را آورد، و نشان داد که شیطان از سجده در برابر او که به فرمان خدا بود سرباز زد و خود را برتر از او انگاشت؛ اینک در این آیات به گرامیداشت فرزندان آدم و نشان برتری آنان و نعمت ها و موهبت هایی که به آنان ارزانی گردیده، پرداخته و در آغاز سخن می فرماید:

وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنی ادَمَ و به یقین ما فرزندان آدم را گرامی داشتیم.

«ابن عباس» می گوید: منظور این است که ما به بنی آدم برتری بخشیدیم.

روشن است که همه فرزندان آدم از این موهبت برخوردار نگردیده و از این خلعت برتری بر اندامشان پوشانده نشده است، و این تعبیر قرآن که همه فرزندان آدم را آورده است، بسان این آیه است که می فرماید:

کنتم خیر امّه اخرجت للنّاس...(۵۷)

شما بهترین امّتی هستید که برای مردم پدیدار شده اید...

چرا و چگونه؟

می دانیم که همه انسان ها از نظر اندیشه و عملکرد یکسان نیستند و در میان فرزندان آدم، انسان های شایسته کردار و درست اندیش و نیز بداندیش و زشت کار بسیارند، با این وصف قرآن چگونه همه را یکسان می نگرد و همه را گرامی داشته شده، تعبیر می کند؟ آیا به راستی همه آنان به این نشان افتخار مفتخر گردیده و به این لباس کرامت آراسته شده اند؟

پاسخ در پاسخ این چرا دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور بیشتر مفسّران، منظور این است که: ما آنان را به نعمت های گوناگونِ زندگی دنیا، چهره های زیبا و آراسته، رام شدن پدیده ها برای آنان، بعثت پیامبران و فرود آمدن پیام ها و کتاب های آسمانی مفتخر ساختیم.

۲ -

امّا به باور برخی، منظور این است که: رفتار ما با فرزندان آدم بر اساس کرامت بسیار و احترام آمیز است.

۳ - از دیدگاه «ابن عباس» و «ضحاک»، این کرامت و برتری، به خاطر دستگاه خرد و بیان، و نیروی شناخت حق و باطل است.

۴ - پاره ای آورده اند که از نشانه های کرامت انسان این است که با دست غذا می خورد، امّا حیوان با دهان.

۵ - و «عطا» می گوید: این کرامت به خاطر قامت برافراشته و راست، و اندام معتدل اوست.

۶ - از «جابر بن عبدالله» آورده اند که این کرامت انسان به خاطر دست ها و انگشتان اوست، چراکه اگر این انگشتان را نداشت، بسیاری از کارها را نمی توانست انجام دهد و از بسیاری ازاین هنرها وشگفتی ها و قلم و نگارش اثری نبود.

۷ - و «ابن جریر» می گوید: به خاطر این است که خدا حیوانات را زیر فرمان او درآورده و برای او رام ساخته است.

۸ - از دیدگاه «محمد بن کعب» این تکریم به خاطر وجود پیامبر گرامی است.

۹ - از دیدگاه پاره ای، به خاطر خداشناسی و فرمانبرداری او از خداست.

۱۰ - و به باور برخی، این کرامت به خاطر همه این نعمت ها و نعمت های بی شمار و ارجدار مادی و معنوی دیگری است که خدا به انسان ارزانی داشته است.

وَ حَمَلْناهُمْ فی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ

ما فرزندان آدم را در خشکی به وسیله مرکب های گوناگونی، چون اسب، شتر، و دیگر وسایل و امکانات، و در دریا به وسیله کشتی، جا به جا می کنیم و در حقیقت آنان را بر همه این مرکب ها نشاندیم و همه را برای آنان

رام ساختیم.

وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّیِّباتِ و میوه های گوناگون و نعمت های گوارا و لذّت بخش را که ویژه انسان است روزی او ساختیم.

وَ فَضَّلْناهُمْ عَلی کَثیرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضیلاً

و آنان را بر بسیاری از موجودات برتری بخشیدیم.

یک دریافت نادرست از آیه پاره ای با استدلال بر این آیه، برآنند که فرشتگان از پیامبران برترند، چراکه به صراحت آیه مورد بحث، فرزندان انسان بر بسیاری از پدیده ها، از آن جمله حیوان و نبات، برتری دارند، نه بر همه موجودات که شامل فرشتگان هم بشود.

دلایل نادرستی این دریافت امّا این برداشت، به چند دلیل بی اساس است؛ برای نمونه:

۱ - منظور از این برتری انسان، پاداش و ثواب نیست، چراکه این پاداش و ثواب چیزی نیست که بتوان آن را بدون اندیشه و عملکرد درست به کسی بخشید، و بدین وسیله او را بر دیگران برترشمرد، بلکه منظور از این برتری و کرامت، همان نعمت های گوناگونی است که خدا به او ارزانی داشته است.

۲ - منظور از واژه «کثیر» در آیه شریفه، نه به مفهوم بیشتر، بلکه به مفهوم «کلّ» است و این شیوه سخن در گفتگوها و در شعر و نثر رواج دارد؛ برای نمونه، هنگامی که زمامداری می گوید: من جاه و مقام بسیار خود را به او بخشیدم... منظور این است که همه قدرت خود را به او واگذار کردم و نه بخشی از آن را...

۳ - اگر بپذیریم که منظور از کرامت و برتری انسان، ارزانی داشتن پاداش به او، و «من» نیز برای تبعیض باشد، چه مانعی دارد که جنس فرشتگان، برتر از

جنس انسان تصوّر شود؟ چراكه برتری فرشتگان، از آنِ همه یا بیشترآنان است، امّا برتری فرزندان آدم به بخشی از آنها مربوط است؛ با این بیان چه مانعی دارد که پیامبران برتر از فرشتگان باشند، گرچه جنس فرشتگان برتر از جنس فرزندان انسان است.

تفاوت دو واژه «کرّمنا» و «فضّلنا»

آیا این دو واژه دارای یک مفهوم هستند یا با هم تفاوت دارند؟ اگر به یک معنا هستند، تکرار چرا؟

در پاسخ این پرسش سه نظر آمده است:

۱ - به باور بیشتر مفسّران، واژه «تکریم» به مفهوم گرامیداشت انسان به وسیله ارزانی شدن نعمت های گوناگون است؛ و این بدان معنا نیست که اگر به کسی نعمت ارزانی شد، همین دلیل برتری او نیز می باشد؛ از این رو پس از واژه «تکریم» واژه «تفضیل» آمده است تا بر برتری انسان دلالت نماید.

۲ - امّا به باور برخی، واژه «تکریم» نشانگر ارزانی شدن نعمت های مادی به انسان ، و واژه «تفضیل»، بیانگر ارزانی شدن نعمت های پرشکوه سرای آخرت به اوست.

۳ - و برخی دیگر بر آنند که واژه «تکریم» به مفهوم نعمت هایی است که باعث درستی تکلیف می گردد، و واژه «تفضیل» به مفهوم تکالیف و وظایفی است که مقام انسان را اوج می بخشد.

در دومین آیه مورد بحث، قرآن به یکی از رازهای کرامت انسان و مسئولیت خطیری که به خاطر آن متوجّه انسان می گرددپرداخته و می فرماید:

يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ اُناسٍ بِاِمامِهِمْ و روزی را به یاد آورید که هر گروهی را به همراه پیشوایشان فرا می خوانیم.

در تفسیر این فراز دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور «مجاهد» و «قتاده»،

منظور این است که: و روزی را به یاد آورید که مردم را به همراه پیامبرانشان و یا به وسیله آنان فرا می خوانیم.

مفهوم آیه این است که در روز رستاخیز ندا داده می شود که: هان ای انسان ها! پیروان ابراهیم، موسی، مسیح و پیروان محمد صلی الله علیه وآله بیایند.

آنان که براستی پیروی این پیامبران خدا را نموده اند گام جلو می گذارند و کارنامه زندگی خویش را با دست راست خود دریافت می دارند.

آنگاه ندایی طنین انداز می گردد که پیروان شیطان و رهبران گمراه بیایند و نامه عمل خویش را دریافت دارند.

این بیان از «سعید بن جبیر» نیز روایت شده است.

از امیر مؤمنان علیه السلام آورده اند که فرمود: انّ الائمّه امام هدی و امام ضلاله.

پیشوایان و امامان در دنیا بر دو گروه اند، پیشوایان هدایت و عدالت، و دیگر پیشوایان گمراهی و بیداد.

و نیز از آن حضرت آورده اند که: پیشوایان جامعه ها و تمدّن ها برخی در راه خیر و عدالت گام می سپارند و برخی در راه شرارت و گمراهی.

۲ - امّا به باور «ضحاک» و «ابن زید» منظور این است که: و روزی را به یاد آورید که هر امتی را با نام و نشان کتابشان فرا می خوانند و ندا می رسد که: هان ای پیروان تورات! ای پیروان انجیل! ای پیروان قرآن! بیایید.

۳ - «جبایی» و «ابو عبیده» می گویند: منظور این است که مردم را با نام و نشانِ رهبران فکری و دانشمندان دینی که از آنان پیروی نموده اند، ندا می دهند.

از پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله روایتی آورده اند که همه این سه دیدگاه در آن گرد آمده و می فرماید: یدعی

کل اناس بامام زمانهم و کتاب ربّهم و سنه نبیّهم.(۵۸)

آن روز مردم با نام و نشان امام زمان خود، کتاب پروردگار خویش و سیره و سنّت پیامبرشان فراخوانده می شوند.

از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که:

آیا خدا را ستایش نمی کنید که چون رستاخیز فرا رسد، هر جامعه و امّتی را به سوی آن کسی که او را در زندگی دوست می داشته است، فرا می خوانند، و آنگاه است که همه ما را به سوی پیامبر دعوت می کنند؟ آری، آن روز شما نگران و هراسان به سوی ما روی می آورید و به هر سو برای نجات خویش می نگرید، امّا همه دوستداران پیامبر و خاندان او را به بهشت راه می نمایند. آنگاه سه بار فرمود: سوگند به پروردگار کعبه که چنین خواهد شد. ألا تحمدون اللّه اذا کان یوم القیامه فدعا کلّ قوم الی یتولونه...(۵۹)

۴ - پاره ای در تفسیر آیه بر این باورند که هرجامعه و مردمی را به نامه عمل یا کارنامه زندگی شان فرامی خوانند.

۵ - و «محمد بن کعب» می گوید: مردم را در روز رستاخیز به نام مادرشان ندا می دهند.

در ادامه آیه شریفه می افزاید:

فَمَنْ اُوتِیَ کِتابَهُ بِیَمینِه فَاُولئِکَ یَقْرَؤُونَ کِتابَهُمْ امّا در آنجا، آن کسانی که کارنامه زندگی شان به دست راست آنان داده شود، با شادمانی و شوری وصف ناپذیر آن را می خوانند و از دریافت آن نگران نمی گردند، چراکه با عملکرد خود و پاداش شایسته و عادلانه آن روبه رو می شوند که همه آنها به ثبت رسیده است.

وَ لا یُظْلَمُونَ فَتیلاً

و کمترین ستم و بیدادی بر آنان نرفته و از پاداش کارشان ذرّه ای کم نخواهد شد.

«قتاده» می گوید: واژه

«فتیل» به مفهوم رشته ای است که بر هسته خرماست.

و «حسن» می گوید: واژه «فتیل» به مفهوم رشته دل هسته، و «نقیر» رشته پشت هسته و «قمطیر» به مفهوم پوست هسته خرماست.

گفتنی است که خدا دادن کارنامه زندگی به دست راست را، نشان خشنودی خود از عملکرد انسان و نجات او از دوزخ و کیفر، و دادن نامه عمل به دست چپ و از پشت سر را، نشان خشم خود از انسان و علامت نا بودی و کیفر او قرار داده است.

پس از ترسیم سرنوشت خوش و پرافتخار شایسته کرداران، اینک در مورد گناهکاران و بیدادگران می فرماید:

وَ مَنْ کانَ فِی هذِهِ اَعْمی فَهُوَ فِی الْاخِرَهِ اَعْمی وَ اَضَلُّ سَبیلاً

و هر کسی در این جهان کوردل باشد و نادرست زندگی کند در آن جهان کوردل تر و گمراه تر خواهد بود.

در تفسیر این آیه شریفه نیز دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور «ابن عباس» این آیه به نعمت هایی اشاره دارد که از آنها سخن رفت، و منظور این است که هر کس به این نعمت های بزرگ و سپاس برانگیز و این نظام حکیمانه، کور است و سپاس ارزانی دارنده را نمی گذارد، چنین کسی نسبت به نعمت های سرای آخرت که اینک آنها را دور از دسترسش نیز ارزیابی می کند، کورتر و ناسپاس تر خواهد بود.

۲ - امّا به باور «مجاهد» و «قتاده» و... آیه شریفه اشاره به این جهان دارد و منظور این است که هر کس در این جهان از دیدن آیات و نشانه های قدرت خدا کور، و از راه حق بیگانه، و از دین خداپسندانه به دور است، در سرای آخرت کورتر و

گمراه تر و از بهشت خدا دورتر و از پاسخگویی به عملکرد زشت و ظالمانه اش ناتوان تر خواهد بود، چراکه هر کس در زندگی از شناخت خدا بیگانه تر باشد در سرای آخرت گمراه تر و بیگانه تر است و برای نجات و عذرخواهی خویش، دلیل و برهانی ندارد. با این بیان «اعمیِ» نخست، اسم و دومّی، فعل است.

۳ - «ابو مسلم» می گوید: منظور این است که هرکسی در این جهان کوردل است، در سرای آخرت، نابینا برانگیخته می شود، و این کیفر گمراهی او در زندگی است که در آیه دیگری نیز می فرماید: «و نحشره یوم القیامه اعمی»(۶۰) و او را در روز رستاخیز کور برمی انگیزیم.

یادآوری می گردد که این آیه با آیه دیگری که در مورد گناهکاران و گمراهان آمده و می فرماید: «امروز چشم تو تیز است»(۶۱) ناسازگار نیست، چرا که منظور از این بیان، تیزی چشم باطنی و قدرت شناخت است که گناهکار با کنار رفتن موانع و حجاب ها به مقام والای آفریدگار هستی، و ذات پاک او و کیفر و پاداش، و بهشت و دوزخ او، باور پیدا می کند و آنچه را هماره انکار می کرد به آن می رسد و ربطی به چشم ظاهری ندارد. در فرهنگ عرب نیز این شیوه سخن رایج است؛ برای نمونه، هنگامی که گفته می شود: «او به این کار بیناست»، منظور شناخت و معرفت اوست و نه بینایی ظاهری و از راه چشم.

با این بیان جمله «فهو فی الاـخره اعمی»، نه به مفهوم مبالغه و تعجّب، که به مفهوم کودنی و عدم شناخت در سرای آخرت است و در آیه، «هو» در تقدیر می باشد تا جمله کامل باشد، «و هو اضلّ سبیلا»؛

و تفسیر آیه در این صورت این گونه است که:

هر کس در این جهان کوردل باشد، در آن جهان کور برانگیخته می شود و او گمراه تر خواهد بود.

یادآوری می گردد که ممکن است منظور از این کوری، اندوه بی پایان باشد.

۴ - و «حسن» می گوید: منظور این است که هر کس در این جهان گمراه باشد، در جهان دیگر گمراه تر خواهد بود.

«زجاج» نیز ضمن گزینش همین دیدگاه می افزاید: منظور این است که هر کس در این جهان کور باشد و از هدایت خدا بهره نگیرد و توبه نکند، در سرای آخرت کورتر و گمراه تر خواهد بود چراکه راهی به سوی هدایت نخواهد یافت و فرصت ها و موقعیت ها را از دست داده است.

نظم و پیوند آیات در باره پیوند دومین آیه مورد بحث «یوم ندعو کلّ اناس...» چهار نظر آمده است:

۱ - به باور برخی، به آیه پیش از خود پیوند دارد، چراکه در آن آیه سخن از کرامت انسان و برتری اوست و از پی آن روشنگری می کند که این کرامت و برتری در روز رستاخیز جلوه می کند، چرا که در آنجاست که شایستگان پاداش پرشکوه خویشتن را دریافت می دارند...

۲ - امّا به باور برخی دیگر، این آیه به «انّ عذاب ربّک کان محذوراً» (۶۲) پیوند می خورد و منظور این است که، از آن روزی بترسید که هر جامعه ای را به نام پیشوای آن فرا می خوانیم.

۳ - پاره ای بر این باورند که به «یعیدکم» (۶۳) پیوند می خورد و منظور این است که شما را روزی باز می گرداند که هر جامعه ای به نام پیشوایش فرا خوانده می شود...

۴ - و

به بـاور «ابو مسـلم» به آیات پیش پیونـد می خورد، چرا که در آیات پیش سـخن از مردم با ایمان و کفرگرا بود، اینک در این آیه به پاداش و کیفر هر گروه می پردازد...

– و چیزی نمانـده بود که [شـرک گرایان تو را از آنچه به تو وحی فرسـتاده ایم بلغزانند [و دسـتخوش انحراف سازند] تا غیر از آن را [که بر تو وحی نمودیم بر ما ببندی و آنگاه تو را به دوستی برگیرند.

۷۴ – و اگر تو را [استواری و] پایداری نبخشیده بودیم، چیزی نمانده بود که اندکی به سوی آنان گرایش یابی.

۷۵ – در آن هنگام بود که [طعم عـذاب را] دو چندان [در] زندگی [این جهان ، و دو چندان [پس از] مرگ [و جهان دیگر] به تو می چشاندیم؛ آنگاه در برابر ما برای خود [یار و] یاوری نمی یافتی.

۷۶ – و نزدیک بود که تو را از این زمین برکننـد [و کوچ دهند] تا تو را از آنجا بیرون کنند و در آن صورت آنان [نیز] پس از تو جز اندکی درنگ نمی کردند [و بر اساس سنّت ما نابود می شدند]!

۷۷ – [بسان سنّت [و روش ما [در مورد جامعه ها و امت های آن پیامبرانمان که پیش از تو فرستادیم؛ و برای سنّت [و روش ما هیچ گونه دگرگونی نخواهی یافت.

شأن نزول در شأن نزول و داستان فرود این آیات پنج روایت آورده اند:

۱ – «سـعید بن جبیر» در این مورد آورده است که: شـرک گرایان قریش به پیامبر گفتنـد: اگر از این پس حرمت خـدایان ما را نگاه نداری و به آنها احترام

نکنی تو را از نزدیک شدن به «حجرالاسود» و دست رساندن به آن باز می داریم؛ و آن حضرت برای برطرف ساختن شرّ آنان به این اندیشه فرو رفت که با و جود ایمان به خدای یکتا و نفرت قلبی از بت پرستی، آیا مانعی دارد نگاهی به خدایان دروغین آنان کنم؟ اینجا بود که فرشته وحی فرود آمد و این آیات را آورد که:وَ اِنْ کادُوا...(۶۴)

۲ - سردمداران شرک نزد پیامبر رفتند و پیشنهاد کردند که ای محمد! اگر از بدگویی و نفی خدایان ما دست برداری و بت پرستان را سبک مغز و نادان نخوانی و این افراد بی هویت و بی سر و پا را که بوی نامطبوع بدنشان ما را آزار می دهد، همه را از خود برانی و از محفل و مسجدت دور سازی، در آن صورت ما بر گردت حلقه خواهیم زد و گفتارت را گوش خواهیم سپرد.

پیامبر گرامی به امید حق پذیری و هدایت آنان در این مورد می اندیشید، که این آیات فرود آمد و به آن حضرت هشدار داد.

۳ - به هنگام برچیدن بت ها از خانه خدا و درهم شکستن آنها سردمداران شرک و استبداد از او تقاضا نمودند که بت بزرگ آنان را واگذارد و از مسجد بیرون نیفکند. پیامبر به منظور هدایت آنان به این اندیشه فرو رفت که تا توجیه فکری بیشتر آنان چند روزی خواسته آنان را بپذیرد، امّا دگرباره تصمیم آن حضرت بی درنگ عوض شد و فرمان شکستن و بیرون افکندن آن را نیز صادر فرمود، و آنگاه بود که این آیات فرود آمد... این روایت را «عیاشی» آورده است.

۴ - «ابن عباس» آورده است که

این آیات در مورد گروهی از شرک گرایان «ثقیف» فرود آمد، چراکه سرکردگان آنان به حضور پیامبر شرفیاب شدند و گفتند: ای پیامبر خدا! ما حاضریم با سه شرط دست بیعت به دست شما گذاریم و نیرو و امکانات خویش را به خدمت راه و رسمِ خدای تو در آوریم.

پیامبر فرمود: با کدامین شرط؟

گفتند: از ما نماز خواندن نخواهی و از این برنامه معاف باشیم؛

خدایان خود را به دست خویشتن درهم نشکنیم.

پس از اسلام و ایمان تا یک سال دیگر بت بزرگ خود که «لات» نام دارد، بپرستیم و پس از آن دست برداریم.

آن حضرت در پاسخ آنان فرمود:

لا خیر فی دین لیس فیها رکوع و لا سجود،فأما کسر اصنامکم بایدیکم فذاک لکم، و امّا الطّاعه للاّت، فانی غیر متمتعکم بها و قام رسول اللّه صلی الله علیه وآله...(۶۵)

آن دین باوری و دین داری که در آن رکوع و سجود و نماز و یاد خدا نباشد، در آن خیر و سودی نیست؛ امّا در مورد شکستن بتها آزاد هستید، می توانید خود آنها را درهم شکنید و دور بریزید و می توانید به ما واگذار کنید؛ امّا پرستش بت بزرگتان به مدت یک سال دیگر، هرگز من چنین اجازه ای را به شما نخواهم داد که در برابر بت کرنش کنید.

در این هنگام پیامبر برای وضو به پاخاست، و «عمر» به آنان گفت: شما امروز پیامبر را آزردید، چراکه آن حضرت در قلمرو اسلام و ایمان بت و بت پرستی را باقی نمی گذارد و درخواست و پافشاری شما به بت پرستی بیهوده و احمقانه است؛ امّا آنان همچنان در تقاضای خویش اصرار می ورزیدند که

فرشته وحی فرود آمد و این آیات را بر قلب پاک پیامبر فرود آورد...

۵ - و «عطیّه» آورده است که گروهی از سردمداران قبیله «ثقیف» به حضور پیامبر آمدند و تقاضا کردند که به آنان مدتی مهلت دهد تا هدیه ها و نذرهایی که برای بت ها و بتخانه آنان می آورند، دریافت گردد، آنگاه آنان آنها را درهم شکنند و ایمان آورند.

پیامبر در این اندیشه فرو رفت که با آنان چگونه رفتار شود، که این آیات فرود آمد...

تفسیر

شرک و پرستش های ذلّت بار هرگز!

در آیات پیش، از آفت شرک و بیداد سخن رفت، اینک در این آیات به پیامبر گرامی هشدار می رسد که کمترین انعطاف و سازش در برابر شرک و بیداد کیفر خدا را در پی دارد و نباید به وسوسه ها و گمراهگری های بت پرستان کمترین بها و مهلتی داد؛ در این مورد می فرماید:

وَ اِنْ کادُوا لَیَفْتِنُونَکَ عَنِ الَّذی اَوْحَیْنا اِلَیْکَ شرک گرایان و گمراهانی که در این سوره به خصلت های آنان اشاره رفت، در این اندیشه شیطانی هستند که تو را ای پیامبر از آنچه ما به سوی تو وحی نمودیم باز دارند و به بیراهه کشند واز راه و رسم توحیدگرایی و یکتاپرستی منحرف سازند...

لِتَفْتَرِیَ عَلَیْنا غَیْرَهُ تا به ما دروغ بربندی و جز آنچه وحی شده است انجام دهی؛ امّا هشدارت باد که اگر ذرّه ای از هوس های آنان پیروی کنی یا چنین بیندیشی که تقاضای ناروای آنان را می توانی به گونه ای با دین خدا کنار هم گذاری و برای هدایت آنان از این راه تلاش کنی، کارت بسان دروغ بستن به خداست و سخت کیفر خواهی شد.

وَ اِذاً لَاتَّخَذُوكَ خَليلاً

روشن است که اگر خود را با خواسته نارواى آنان هماهنگ سازى به تو نزديک مى شوند و تو را دوست خود مى گيرند، امّا اين دوستى بهايش دروغ بستن به خداست که تو نخواهى پذيرفت و چنين نخواهى کرد و همان را خواهى گفت و طبق همان برنامه رفتار خواهى نمود که از راه وحى دريافت داشته اى.

به باور پاره اى از آنجايى که واژه «خليل»، از «خلّه» به مفهوم خواسته و نياز است مفهوم آيه اين است که: و چيزى نمانده بود که وسوسه شرک گرايان در دل تو اثر نهند و تو را از آنچه به تو وحى نموده ايم بلغزانند و به بيراهه برند تا جز آن را به ما بربندى و نسبت دهى تا در آن صورت نيازمند آنان گردى.

به باور ما ديدگاه نخست در تفسير آيه بهتر است.

در دوّمين آيه مورد بحث همان هشدار را استوارى بيشترى مى بخشد و يارى خود به پيامبر را خاطرنشان مى سازد و مى فرمايد:

وَ لَوْلا اَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ اِلَيْهِمْ شَيْئاً قَليلاً

و اگر نه اين بود که ما قلب و جان تو را در پرتو رسالت و عصمت و نيروى اعجاز و آيات و الطاف نهانى، استوارى بخشيده و تزلزل ناپذير ساخته ايم، چيزى نمانده بود که اندکى به آنان اعتماد کنى و پاره اى از خواسته هاى آنان را مورد مطالعه قرار دهى و بدانها تمايل نشان دهى؛ امّا اين خداست که تو را حفظ کرد.

از پيامبر گرامى صلى الله عليه وآله آورده اند که فرمود:

«وضع على امتى ما حدثت به نفسها ما تعمل به او تتكلّم به»(۶۶)

چيزى که امت

من در دل به آن بیندیشد، امّا آن را به زبان نیاورد و به کار نبندد، گناه آن برداشته شده و کیفری ندارد.

«ابن عباس» در تفسیر آیه می گوید: منظور این است که سکوت پیامبر در برابر تقاضای شرک گرایان نشانگر اندک تمایل او به راضی ساختن آنان به منظور به راه آوردنشان بود.

در ادامه سخن در همین مورد اینک به هشدار آن حضرت پرداخته و می فرماید:

اِذاً لَاَذَقْناکَ ضِعْفَ الْحَیوهِ وَ ضِعْفَ الْمَماتِ اگر چنین کاری کرده بودی و به آنان روی خوش نشان می دادی، آنگاه ما دو برابر عذاب آنان در دنیا و آخرت به تو می چشاندیم ، چراکه در آن صورت گناه تو بسیار سهمگین بود.

برخی می گویند: منظور این است که، در آن صورت عذابی که درد و رنج آن بسیار و چند برابر بود به تو می چشاندیم، و این عذاب، هم در دنیا به سراغ تو می آمد و هم در سرای آخرت بدان گرفتار می شدی.

«ابن عباس» در این مورد می گوید: روشن است که پیامبر به دلیل عصمت و حراست الهی از لغزش و گناه مصون است و این آیات گرچه روی سخن به او دارد، امّا در حقیقت امّت را هشدار می دهد تا مردم توحیدگرا و سردمداران مسلمان در مقررات اسلام به شرک و بیداد روی نیاورند و به آنان اعتماد نکنند.

ثُمَّ لا تَجِدُ لَکَ عَلَیْنا نَصیراً

و آنگاه در برابر عذاب و کیفر ما یار و یاوری برای خود نمی یافتی که از تو حمایت کند و عذاب را از تو دور سازد.

پس از فرود این آیات پیامبر گرامی رو به بارگاه خدا کرد و

خالصانه و نیایشگرانه گفت:

اللّهم لا تکلنی الی نفسی طرفه عین ابداً

بار خدایا! مرا هرگز به اندازه یک چشم به هم زدن، به حال خود وامگذار! و لحظه ای از یاری و مهرت محرومم نساز!

نقشه شوم دیگر بیدادگران بر ضد پیامبر

در آیات گذشته از تلاش احمقانه و نقشه شوم شرک و بیداد در وسوسه پیامبر و دستخوش لغزش ساختن آن حضرت از راه و رسم خداپسندانه و وحی الهی - که ناکام ماندند و خدا هماره پیامبرش را مصون و محفوظ ساخت - سخن رفت، اینک در این آیات از نقشه شوم آنان در بیرون راندن آن حضرت از شهر و دیار و خانه و کاشانه اش پرده برمی دارد و می فرماید:

وَ اِنْ کادُوا لَیَسْتَفِزُّونَکَ مِنَ الْاَرْضِ لِیُخْرِجُوکَ مِنْها

ای پیامبر! چیزی نمانده بود که شرک گرایان تو را از این سرزمین و از کنار خانه خدا بیرون کنند.

برخی برآنند که این آیه در مورد شرک گرایان قریش فرود آمد، چراکه آنان نقشه بیرون کردن پیامبر از مکّه را کشیدند و خدا به وسیله فرشته وحی آن حضرت را از نقشه شوم آنان آگاه ساخت.

امّا «ابن عباس» آورده است که این آیه شریفه در مورد یهودیان مدینه فرود آمد، چراکه آنان نزد پیامبر رفتند و گفتند: ای پیامبر خدا! این سرزمین جایگاه پیامبران نیست، سرزمین پیامبر شام است؛ از این رو بجاست که تو نیز از مدینه به سوی شام بروی، آنگاه بود که این آیه بر قلب مصفای پیامبر فرود آمد که: و ان کادوا لیستفزونک من الأرض لیخرجوک منها...

به باور «ابن عباس» منظور این است که یهود می خواستند تو را

ای پیامبر بیرون کنند.

امّا به باور «قتاده» و «مجاهد»، شرک گرایان مکّه تصمیم گرفتند که تو را از این سرزمین بیرون کنند.

«جبایی» می گوید: منظور این است که شرک گرایان می خواستند تو را از خانه و کاشانه ات بیرون سازند.

و «حسن» می گوید: آنان در این اندیشه بودند که تو را بکشند.

وَ اِذاً لا یَلْبَثُونَ خِلافَکَ اِلاَّ قَلیلاً

و اگر آنان تو را بیرون می کردند، پس از آن جز مدت کوتاهی درنگ نمی کردند.

«ضحاک» می گوید: منظور از این «مدت کوتاه»، فاصله میان بیرون رفتن پیامبر از مکّه و پیکار بدر بود.

به باور برخی، منظور این است که آنان پیامبر را از مکّه بیرون کردند و سردمداران این بیداد و ستم - جز آنانی که در پیکار بدر ایمان آوردند و نجات یافتند - همگی نابود شدند.

در آخرین آیه مورد بحث می فرماید:

سُنَّهَ مَنْ قَدْ اَرْسَلْنا قَبْلَکَ مِنْ رُسُلِنا

اگر تو را ای پیامبر بیرون می کردند، آنان را گرفتار عذاب می ساختیم، و این سنّت پیامبرانی است که پیش از تو آنان را به سوی مردم فرستادیم.

به باور پاره ای منظور این است که: پیش از تو پیامبری به سوی مردم نفرستادیم و بیدادگران آنان را زیر فشار ننهادند و از سرزمین خود نراندند، جز اینکه تجاوزکاران را نابود ساختیم، و این سنّت و روش هماره ما، در یاری پیامبران و نابودی دشمنان خشن و بیرحم آنان است.

وَ لا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحْویلاً

و راهی برای دگرگون ساختن روش و شیوه و سنّت ما نمی یابی.

و به بیان دیگر، هیچ کس نمی تواند سنّت خدا را تغییر دهد و باطل سازد.

واژه «سنّت» عبارت از

شیوه و روش هماره و جاری است.

به باور ما این آیه شریفه در باره شرک گرایان مکّه است. آنان پیامبر گرامی را از خانه و کاشانه اش از مکّه خارج نساختند، بلکه تصمیم گرفتند که آن حضرت را بیرون کنند که خدا به پیامبرش دستور هجرت داد که در این باره قرآن می فرماید:

و اذ یمکر بک الذین کفروا لیثبتوک او یقتلوک او یخرجوک:(۶۷)

و هنگامی را به یادآور که کفرگرایان در مورد تو نیرنگ می کردند تا تو را به بند کشند یا بکشند یا از مکه بیرون کنند.

با این بیان هجرت پیامبر به فرمان خدا، به خاطر این بود که آنان در نقشه قتل او بودند و می خواستند آن حضرت را از سر راه خود بردارند، و میل نداشتند که پیامبر از مکّه و از دسترس آنان خارج گردد، و زمانی که خارج شد برای بازگرداندن آن بزرگوار به تلاش و تکاپو پرداختند، و برای کسی که آن حضرت را نشان دهد، جایزه ای بزرگ مقرر داشتند، امّا به خواسته ددمنشانه خود نرسیدند.

آری، اگر آنان پیامبر را از مکه بیرون کرده بودند، طبق همان سنّت و شیوه دیرینه الهی گرفتار عذاب می شدند و همگی نابود می شدند.

- [چهار] نماز را از هنگامه برگشتن [و متمایل شدن خورشید [از وسط آسمان به سوی مغرب تا نهایت تاریکی شب [که نیمه آن است، [آن گونه که شایسته و بایسته است به پادار؛ و نیز نماز بامدادی را؛ چراکه نماز بامدادی هماره مورد گواهی [فرشتگان شب و روز] است.

۷۹ - و پاسی از شب را به [خاطر به پاداشتن آن [نماز،]

بیـدار باش چه که این [نماز شب برای تو یک فزونی است؛ [و در نتیجه پاداشـی پرشکوه دارد] باشد که پروردگارت تو را در جایگاهی ستوده [و در خور کارت]برانگیزد.

۸۰ – و بگو: پروردگارا، مرا [در هر کار و هر برنامه ای با راستی [و درستی]وارد ساز و مرا با راستی [و درسـتکاری خارج ساز و از نزد خود برای من برهانی یاری رسان [و نیرو بخش قرار ده.

۸۱ – و بگو: حق آمد و باطل نابود شد، آری باطل [و بیداد]، نابود شدنی است.

نگرشی بر واژه ها

«دلوک»: رسیدن خورشید به وسط آسمان و تمایل آن به سوی مغرب. پاره ای آن را به «غروب» معنا کرده اند؛ و برخی نیز از ظهر تا غروب گفته انـد. این واژه از «دلک» برگرفته شـده که به مفهوم «مالیدن» است، چرا که انسان به هنگام ظهر و یا غروب خورشید اگر به آن نگاه کند،بر اثر شدّت شعاع آن ناگزیر می گردد دست بر دیدگانش نهد و آنها را بمالد.

«غسق»: شدت تاریکی شب.

«تهجّد»: این واژه مصدر و به مفهوم بیدار ماندن است؛ و واژه «هجود» و «تهجید» به مفهوم خواب، و خواب کردن آمده است.

«نافله»: غنیمت و فزونی.

تفسیر

نماز و راه و رسم آن را به پا دارید!

پس از دعوت به توحید و تقوا و ترسـیم دلیل های روشن در این مورد، و هشدار از شرک و بیداد، اینک قرآن در این آیات به برپاداشتن و نماز و فرهنگ عادلانه و انسانساز آن فرمان می دهد اگرچه در آیه، به ظاهر روی سخن با پیامبر است امّا پیام

و روح فرمان، برای عصرها و نسل هاست و می فرماید:

اَقِمِ الصَّلوةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ اِلی غَسَقِ اللَّیْلِ چهار نماز را از هنگامه برگشتن و متمایل شدن خورشید به سوی مغرب تا نهایت تاریکی شب و نیمه های آن به پادارید. در تفسیر «دلوکِ شمس» دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - گروهی، از جمله «ابن عباس»، «ابن عمر»، «حسن»، «شعبی» «مجاهد» و... بر این باورند که منظور هنگامه ظهر است.

از دو امام راستین حضرت باقر علیه السلام و حضرت صادق علیه السلام نیز همین مطلب روایت شده است.

با این بیان «لدلوك الشمس»، به مفهوم «عند دلوك الشمس» است، و منظور این است که: از هنگامه ظهر و زوال خورشید تا فرا رسیدن تاریکی شب، نماز را بر پا دارید.

۲ - امّا به باور گروهی دیگر از جمله «نخعی» و ضحاك» و... منظور غروب خورشید، و به پاداشتن نماز مغرب است.

۳ - به باور ما دیدگاه نخست بهتر است، چرا که طبق آن، همه نمازهای پنجگانه و برپاداشتن آنها از آیه شریفه دریافت می گردد، و منظور این است که: از هنگامه برگشتن خورشید به سوی مغرب و زوال آن، تا نیمه های شب، نماز ظهر و عصر و نماز مغرب و عشا را به پادارید؛ و نماز بامدادی را نیز با عنوان «قرآنِ فجر»، مورد سفارش قرار می دهد.

در مورد «غسق لیل» نیز چند نظر آمده است:

۱ - به باور «ابن عباس» و «قتاده»، منظور آغاز شب است.

۲ - امّا به باور «مجاهد»، منظور غروب خورشید است.

۳ - از دیدگاه «جبایی»، به مفهوم سیاهی و تاریکی شب است.

۴ - و از روایات رسیده از

حضرت باقر علیه السلام و حضرت صادق علیه السلام چنین دریافت می گردد که منظور نیمه های شب است.

گروهی بـا اسـتدلال به آیه مورد بحث برآننـد که هنگـام نمـاز ظهر و فرصت برای انجام آن از ظهر تا غروب است، چراکه آیه شریفه می فرماید: نماز را از زوال خورشید تا آغاز شب برپادارید؛ و این فرمان وجوب را، در این فرصت می رساند.

امّا «شـیخ ابوجعفر» این دیدگاه را نمی پسندد، چرا که وقتی کسی واژه «دلوک» را به مفهوم غروب می داند، چنین چیزی را از آیه دریافت نمی دارد، بلکه به باور او منظور این است که نماز مغرب را از غروب خورشید تا نهان شدن سرخی از افق مغرب، می توان به جا آورد.

گروهی از جمله «حسن» که «دلوک» را به مفهوم «ظهر» گرفته انـد ممکن است بگوینـد: این آیه شـریفه در اندیشه بیان وجوب نمازهای پنجگانه است و نه وقت خواندن آنها.

به بـاور مـا آفریـدگار هستی فرصت به جـا آوردن نمازهای ظهر، عصـر، مغرب و عشا را از آغاز ظهر و زوال خورشـید تا نهان شـدن سـرخی شب در افق، مقرّر فرموده است، امّا با این وصف فرصت نماز ظهر و عصـر از زوال خورشـید تا غروب آفتاب، و فرصت به جا آوردن نماز مغرب و عشا از غروب آفتاب تا نهان شدن سرخی شب از مغرب است.

وَ قُرْانَ الْفَجْرِ

و نماز بامدادی را نیز به پا دارید.

بـدین سان آیه شـریفه با بیان نماز بامـدادی در جمله ای جـداگانه هم حکم نمازهای پنجگانه را بیان فرمود، و هم هنگام به جا آوردن آنها را.

«عیاشی» از حضرت صادق در این مورد آورده است که این دریافت

ما از آیه شریفه را تأیید می کند، چراکه آن بزرگوار می فرماید:

انّ اللّه افترض اربع صلوات: اوّل وقتها من زوال الشّمس الی انتصاف اللّیل...(۶۸)

خدا چهار نماز را واجب ساخته است که آغاز وقت آنها ظهر و پایان وقت آنها نیمه شب است؛ دو نماز از اینها، از ظهر تا غروب خوانده می شود و یکی پیش از دیگری است؛ و دو نماز دیگر از غروب تا نصف شب که یکی پیش از دیگری است.

مرحوم «سید مرتضی» نیز همین نکته را بیان می کند.

«زجاج» می گوید: از «قرآن الفجر» دریافت می گردد که نماز بدون قرائت ممکن نیست؛ چراکه نخست می فرماید: نماز را به پادار، و از پی آن می فرماید: «قرآن فجر» را نیز به پادار؛ نتیجه این می شود که نماز نیز قرائت قرآن است، چرا که از نماز به قرآن تعبیر شده، و نماز بدون قرائت ممکن نیست.

اِنَّ قُرْانَ الْفَجْرِ کانَ مَشْهُوداً.

نماز بامدادی مورد گواهی فرشتگان شب و روز است.

پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله فرمود:

تفضل صلوه الجماعه صلوه احدکم وحده بخمسه و عشرین جزءاً...(۶۹)

یک نماز به جماعت از نظر پاداش برابر با بیست و پنج نماز است و فرشتگان شب و روز در نماز «فجر» گرد می آیند.

نماز نافله شب در دومین آیه مورد بحث می فرماید:

وَ مِنَ اللَّیْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ پاسی از شب را به پاخیز و قرآن و نماز بخوان.

به باور «ابن عباس» منظور این است که: هان ای پیامبر! شبانگاه را نماز بخوان.

امّا به باور «مجاهد»، «علقمه» و «اسود» منظور این است که پس از خواب و استراحت در بخشی از شب

نماز را به پادار؛ چراکه واژه «تهجّد» به مفهوم عبادت پس از خواب شب است؛ و بیشتر مفسران همین دیدگاه را پذیرفته اند.

پاره ای نماز نافله شب را که شبانگاه خوانده شود، «تهجّد» می گویند و «متهجّد» کسی است که خواب را از خود دور سازد.

نافِلَهً لَکَ نماز شب را که شبانگاه می خوانی، افزون از نمازهای واجب بوده و برای تو غنیمت و پاداشی است.

بـه بـاور برخی منظـور این است که، نمـاز شب بر پیـامبر واجب، و برای مردم مسـتحبّ است؛ امّـا به بـاور برخی دیگر بر پیـامبر واجب بود و به وسیله این آیه نسخ گردید.

پـاره ای گفته انـد: منظور این است که: هـان ای پیـامبر! نمـاز شب برای تو فضـیلت و برای دیگران بـاعث آمرزش گنـاه است؛ چراکه انسـان بیم پـذیرفته نشـدن نمـاز و یا دیگر کارهای خود در بارگاه خـدا را دارد و این نماز شب وسـیله ای برای آمرزش است؛ امّا پیامبر گرامی چون نیازی به کفّاره ندارد، نماز شب برایش وسیله امتیاز و برتری و شکوه بیشتر معنوی است.

امّـا به بـاور پاره ای دیگر منظور این است که نماز شب برای تو و دیگران پاداش پرشـکوهی است که افزون بر پاداش کارهای شایسته واجب است؛ و قرآن بدان دلیل تنها پیامبر را مخاطب می سازد که دیگران به آن حضرت اقتدا نمایند.

عَسی اَنْ یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقاماً مَحْمُوداً.

واژه «عسـی» هرگـاه در رابطه بـا خـدا به کار رود به مفهوم لزوم و وجوب است؛ و واژه «مقام» به مفهوم «بعث» آمـده و مفعول مطلق می باشد و منظور این است که: اگر چنین کنی خدا در روز رستاخیز تو را آن گونه که

شایسته است برمی انگیزد و پاداش می دهد.

نخستین شفاعت کننده پاره ای برآنند که واژه «بعث» در آیه شریفه را ممکن است به مفهوم «اقامه» و برپاداشتن بگیریم، که در ادبیات عرب «بَعَثْتُ بَعیری» به مفهوم این است که شترم را به پاداشتم؛ که با این بیان منظور آیه این است که: هان ای پیامبر نماز شب را به پادار... که خدا تو را در روز رستاخیز در موقعیتی پرشکوه و مقامی بلند و ستوده قرار می دهد که همگان تو را ستایش کنند.

این مقام پرفراز، همان مقام شفاعت است که پیامبر را بر همگان برتری روشن و آشکار می بخشد. در این جایگاه است که هرچه از او بخواهند و شایسته باشند، آن حضرت به اذن خدا عطا می کند؛ و هرکس از او شفاعت بخواهد و مصلحت باشد به اذن خدا شفاعتش می نماید.

همه مفسّران برآنند که «مقام محمود» یا «موقعیت ستوده» همان مقام شفاعت آن حضرت است؛ در این مقام والاست که آن بزرگوار مردم را شفاعت می کند، و پرچم «حمد» به دست توانمندش برافراشته شده و پیامبران و فرشتگان در سایه آن گرد می آیند.

با این بیان آن حضرت نخستین شفاعت کننده و نخستین کسی است که شفاعت او به بارگاه خدا پذیرفته می شود.

در سومین آیه مورد بحث قرآن به ترسیم روح نماز و جان عبادت و بندگی خدا پرداخته و به پیامبر رو می آورد و می فرماید:

وَ قُلْ رَبِّ اَدْخِلْنی مُدْخَلَ صِدْقٍ هان ای پیامبر! بگو: پروردگارا مرا در هر کار و برنامه ای بر اساس راستی و درستی وارد ساز، و چنان بخواه که هرکاری را خداپسندانه و درست آغاز

نمایم.

وَ اَخْرِجْنی مُخْرَجَ صِدْقٍ و مرا بـا راستی و درسـتکاری و درست اندیشـی از هر کـاری خـارج سـاز، و چنان کن که آن کار بر اساس راستی به پایان برم.

دو واژه «مدخل» و «مخرج» در آیه شریفه «مصدر» هستند و منظور «ادخال صدق» و «اخراج صدق» می باشد و در تفسیر آن نیز دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به بـاور «مجاهـد»، منظـور این است که پروردگـارا، مرا به هر آنچه رسـالت داده و برای هرکـاری برانگیخته ای، بر اسـاس راستی و درستی بر آن کـار وارد سـاز، و بر اسـاس صـداقت بیرون آور، و چنـان کن که کارهـا را از آغـاز تـا انجام شایسـته و صادقانه انجام دهم، و در این راه که راه وحی و رسالت و رساندن پیام آسمان است: یاریم فرما.

۲ - امّـا به بـاور «ابن عبـاس»، «قتـاده»، «حسن» و... منظور این است: پروردگارا! مرا در پرتو مهر و اقتـدار وصف ناپـذیرت وارد «مدینه» ساز و آنگاه با فراهم آمدن امکانات و شرایط برای فتح «مکّه» از آنجا بیرون آور.

۳ - از دیدگاه «ابومسـلم»، آن حضـرت فرمان یافت که هرگاه کاری را آغاز می کند و یا آن را به پایان می برد و از آن بیرون می آیـد، ایـن دعـا را بخوانـد، و منظـور این است که: پروردگـارا! مرا بر اسـاس صـداقت وارد این کـار و این برنـامه سـاز و با صداقت و درستی بیرون آور.

۴ - و «عطیّه» در این مورد می گوید: منظور این است که: پروردگارا! به هنگام مرگ مرا به گونه ای که خود می پسـندی و از نظر دین و دنیا آبرومندانه و درست است به خانه قبرم

وارد ساز، و در روز رستاخیز نیز همان گونه که خود خشنود می گردی و درست می دانی بیرونم بیاور.

یادآوری می گردد که در آیه شریفه وارد شدن و بیرون آمدن را به خدا نسبت می دهد، درحالی که آغاز کار و ادامه آن و بیرون آمدن از هر کاری در اختیار انسان است، و منظور درخواست لطف و مهر و بخشایش از خداست تا او را به آنچه خیر دنیا و آخرت اوست راه نماید و توفیق آن را ارزانی دارد.

وَ اجْعَلْ لی مِنْ لَدُنْکَ سُلْطاناً نَصیراً.

و به من نیرو و توانی ارزانی دار که دشمنان دین تو به من دسترسی نداشته باشند، و من در پرتو مهر تو امکان یابم هم پیام تو را به بندگانت برسانم و هم به وظیفه انسانی و توحیدی خویش عمل کنم.

به باور پاره ای منظور این است که: پروردگارا! به من قدرتی ارزانی دار که بتوانم نیروی گناهکاران و بیدادگران را درهم بکوبم؛ و بر اثر همین دعا بود که دشمنان حق از او حساب می بردند...

امّا به باور «مجاهد» منظور این است که: پروردگارا! به من دلیلی روشن و روشنگر ارزانی دار که در پرتو آن، بر همه مرام ها و کیش های باطل چیره گردم.

آیه شریفه، این دلیل روشن و روشنگر را «نصیر» و یار و یاور تعبیر می کند، چراکه او را در برابر دشمنان حق و فضیلت و ددمنشان و حق ستیزان یاری می کند.

فرجام باطل و بیداد

در آخرین آیه مورد بحث می فرماید:

وَ قُلْ جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ هان ای پیامبر! بگو حق آمد و اسلام و دین خدا فرا رسید و باطل

و شرک از میان رفت.

به باور «مقاتل»، منظور از «حق»، توحید و پرستش خدا، و منظور از «باطل» بت پرستی است.

امّا به باور قتاده منظور از حق، قرآن شریف و منظور از باطل شیطان است که با آمدن قرآن شکست خورده است.

از «ابن مسعود» آورده اند که: پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله هنگامی که پیروزمندانه وارد مکّه شد، بر گرد خانه خدا و جای جای کعبه سیصد و شصت بت قرار داشت؛ آن حضرت با اعلان نفرت و انزجار از بت و بت پرستی و شرک و بیداد فرمود: حق فرا رسید و باطل رفتنی است؛ جاء الحقّ...

«کلبی» می گوید: هنگامی که آن حضرت این آیه را تلاوت کرد، بتها در غلطیدند و به رو بر زمین افتادند؛ و شرک گرایان به جای پذیرش حق، با خود گفتند: راستی که افسونگری بی نظیر است!

اِنَّ الْباطِلَ کان زَهُوقاً.

آری، راستی که باطل و بیداد سرانجام رفتنی است.

پرتوی از آیات ترجمه و تفسیر آیات چهارگانه مورد بحث به پایان رسید. در این آیات افزون بر آنچه آمد نکات ارزشمند دیگری انسان را به خود توجه می دهد که به یکی دو نکته درس آموز اشاره می رود:

۱ - نیایش شبانه یا نماز شب خدای پرمهر این فرصت گرانبها را به بندگان شایسته کردار و شیفته اش داده است تا آنگاه که مردم در بسترها خفته و چرخ های زندگی از حرکت باز ایستاده و همه به خاموشی و استراحت گراییده اند، آنان فارغ از غوغای زندگی روزانه، و به دور از هرگونه بازیگری و ظاهرسازی و خودنمایی و آفت ریاکاری، از همه جا و همه کس دل برگیرند و

بـا دل نهـادن در گرو عشق هسـتی بخش، روح شـیفته و شـیدای خویش را به راز و نیـاز بـا معشوق و محبوب و مطلوب واقعی مفتخر ساخته و از جام عشق او سیراب و به دل جلا و روشنی و معنویت بخشند و دل و جان و روح و روان و اندیشه و عقیده و گفتار و عملکرد را صـیقل دهنـد و خود را از همه جا آزاد و به بنـدگی او که سـرفرازی و سـربلندی و اوج کمال است، مفتخر سازند.

پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله در شکوه و معنویت و سازندگی این نیایش شبانه می فرمود:

خیرکم من اصاب الکلام، و اطعم الطّعام و صلّی باللّیل و الناس نیام.(۷۰)

بهترین شـما کسـی است که سـخنی را پاک و لبریز از ادب به زبان آ ورد، به گرسنگان و محرومان غذا دهد و شب هنگام که مردم در بسترهایند، به نیایش و نماز برخیزد.

و نیز آن گرامی از فرشته وحی اندرز خواست که او گفت:

یا محمد! عش ما شئت فانّک میّت،

و احبب ما شئت، فانک مفارقه،

و اعمل ما شئت فانّک ملاقیه،

و اعلم ان شرف المؤمن صلاته باللّیل و عزّه کفه عن اعراض النّاس.(۷۱)

هان ای محمد صـلی الله علیه وآله! هرچه می خواهی در این سـرا زندگی کن امّا بهوش که سـرانجام زندگی مرگ است، و به هرچه می خواهی دل بند و دوست داشـته باش، امّا بدان که سرانجام از آن جدا خواهی شد؛ و هرآنچه می خواهی انجام ده امّا به یاد داشته باش که سرانجام با عملکردت روبه رو خواهی گشت. هان ای بزرگمرد! بدان که شرافت انسان با ایمان به

نیایش شبانه اوست و عزّت و آبرومندی اش در بارگاه خدا به رعایت حرمت و آبروی بندگان خداست.

از ششمین امام نور آورده اند که فرمود:

ثلاثه هی فخر المؤمن و زینته فی الدّنیا و الاخره:

الصّلوه فی اخر اللّیل،

و یأسه مما فی ایدی النّاس،

و ولایه الامام من آل محمد صلی الله علیه وآله.(۷۲)

سه چیز است که افتخار انسان توحیدگرا و با ایمان و مایه زینت و آراستگی او در این جهان و جهان دیگر است:

نخست نیایش شبانه و نماز او در آخر شب،

و دل ندادن به حقوق و هستی دیگران و بی اعتنایی به آنچه در دست مردم است،

و ولایت و عشق امامان معصوم.

۲ - هدف عادلانه و مقدس تنها با وسائل مقدس و عادلانه این آیات، این درس انسانساز را به پیروان راستین پیامبر می دهد که در زندگی خویش همیشه و همه جا باید هم هدف را عادلانه و انسانی و مقدّس برگزینند و هم وسیله رسیدن به آن را؛ و هرگز خود را فریب ندهند که می توان با وسائل نامقدس و ظالمانه به هدف عادلانه رسید؛ و بدانند که پیروزی و سرفرازی واقعی در گرو همین راز بزرگ است و عامل بسیاری از شکست ها و نگونساری ها و انحرافات بزرگ و بیدادگری های وحشتناک در تاریخ همین بوده است که بسیاری پنداشته اند می توانند کاخ عدالت و آزادی را با شیوه ها و وسائل ظالمانه و ابلیسی پی افکنند و با استبداد آزادی به ارمغان آورند.

بر این اساس است که پیامبر فرمان می یابد که از بارگاه خدا با همه وجود این عوامل سرفرازی را بخواهد و بگوید:

۱ -

مرا در هر کار و برنامه ای صادقانه وعادلانه وارد ساز.

۲ – و با راستی و درستی کارم را پیش بر و از آن خارج ساز.

۳ – به من تکیه گاهی تزلزل ناپذیر از سوی خود ارزانی دار.

۴ – و در پرتو لطف و مهر و اقتدارت اعتماد به نفس به من ببخش و از وابستگی به دیگران مصون و محفوظ بدار(۷۳).

– و [این قرآن [شکوهمند] را که شفا و بخشایشی است برای ایمان آوردگان فرومی فرستیم و جز بر زیان بیدادگران نخواهد افزود.

۸۳ – و هنگامی که به انسان نعمت ارزانی می داریم، [از حق روی می گرداند و [مغرورانه دوری می جوید؛ امّا هنگامی که بدی [و رنجی به او می رسد [از همه چیز و همه جا] نومید می گردد.

۸۴ – [هان ای پیامبر!] بگو: هر کسی بر اساس ساختار [اندیشه و شخصیت و هماهنگ با راه و رسم خویش رفتار می کند، و پروردگار شما آن کسی را که راه یافته تر است بهتر می شناسد.

۸۵ – و از تو [ای پیامبر!] درباره روح می پرسند، بگو: روح از فرمان پروردگار من است، و از دانش، جز اندکی به شما ارزانی نشده است.

۸۶ – و اگر بخواهیم آنچه را به تو وحی کرده ایم [از یاد تو] می بریم، آنگاه برای [به یاد آوردن آن در برابر ما، کارسازی برای خود نمی یابی.

۸۷ – مگر بخشایشی از سوی پروردگارت [به تو رسد]، چراکه بخشایش او بر تو بزرگ است.

۸۸ – [ای پیامبر!] بگو: اگر [همه جنیان و آدمیان گرد آیند تا [کتابی]نظیر این قرآن را بیاورند، هرگز همانند

آن را نخواهند آورد، گرچه برخی از آنان پشتیبان برخی [دیگر]باشند.

۸۹ - و به یقین در این قرآن برای مردم از هر نمونه ای [از مفاهیم و معارف زندگی ساز به صورت گوناگون بیان کردیم، امّا بیشتر مردم جز [حق ستیزی و]ناسپاسی را نپذیرفتند.

نگرشی بر واژه ها

«شاکله»: راه و روش.

«اعرض»: از ریشه «اعراض» است که به مفهوم روی گردانیدن آمده است.

«نآ»: به مفهوم «دور شد» می باشد.

«ظهیر»: یار و پشتیبان.

«تصریف»: گردانیدن چیزی را گویند، امّا در سخن به این معناست که آن را در قالب های گوناگون بیاوریم تا مفاهیم گوناگون از آن دریافت داریم.

تفسیر

کتاب شفابخش و زندگی ساز

در آیات پیش، از توحید و تقوا و ایمان و عمل سخن رفت و از شرک و بیداد هشدار داده شد، اینک در این آیه شریفه به پرتوی از شکوه و عظمت قرآن اشاره می رود و در این مورد می فرماید:

وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ

و این قرآن پرشکوه را که نسخه ای شفابخش است...

وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِینَ و نیز بخشایشی برای مردم توحیدگرا و با ایمان است، فرو می فرستیم.

چگونه شفابخش است؟

قرآن شریف در ابعاد گوناگون و جهات مختلفی برای مردم حق جو و درست اندیش، سرمایه هدایت و نسخه ای شفابخش است؛ برای نمونه:

۱ - این کتاب پرمعنویت با رهنمودهای راستین خود بیماری مرگبار کوری، نادانی و جهل، و آفت ویرانگر تردید و حیرت را از دل ها و مزرعه جان ها و جامعه ها می زداید.

۲ – از چنان نظم شگفت انگیز، هماهنگی و همسویی در هدف، زیبایی واژه ها و قالب ها و آیات، مفاهیم بلند و پرمحتوا، و

فصاحتی اعجاز آمیز موج می زند که به روشنی رسالت و دعوت پیامبر را گواهی می نماید و از این زاویه مردم را از آفت نادانی و ناآگاهی در راه شناخت دینِ حق و گزینش دین درست و دین باوری و دین داری واقعی، شفا می بخشد.

۳ – قرآن کتابی است که ایمان آوردگان راستین از آن شفا می جویند و شفا می طلبند و با خواندن آن برای برطرف شدن بیماری ها، از فروفرستنده اش می خواهند که به برکت کتابش، لطف و مهرش را ارزانی دارد و او نیز بر اساس حکمت و مصلحت بسیاری از رنج ها و زیان ها و بیماری ها و آفت ها را از مردم دور می سازد.

۴ – و نیز بدان دلیل که در کران تا کران مفاهیم بلند، معارف انسانساز، مقررات سازنده، پندها و اندرزهای جانبخش و مثال های هدفدار و روشنگرش، مردم را به توحید و تقوا، عدل و داد و ارزش ها فرا می خواند و از زشتی و گناه و ضد ارزش ها هشدار می دهد، به راستی شفابخشِ دردهای بی درمان جامعه ها و تمدن ها و رنج های دنیوی و اخروی مردم است.

چرا تنها برای ایمان آورندگان؟

آری، قرآن شفابخش دردهاست، امّا زمانی که به این نسخه شفابخش، دور از بازیگری ها عمل شود، و بدان دلیل تنها برای مردم با ایمان رحمت و بخشایش و نعمت گران است که تنها ایمان آوردگان راستین از آن بهره ور می گردند و با ایمان به مفاهیم و مقررات و پند و اندرزهای آن، از مشعل نورافشانش چراغ زندگی برمی افروزند.

وَ لا یَزیدُ الظّالِمینَ اِلاَّ خَساراً.

و بیدادگران نه تنها از قرآن بهره ور نمی گردند، که بر زیانکاری آنان نیز افزون می گردد، هم پاداشی را که مردم

شایسته کردار در خور آن می گردنـد، از دست می دهنـد، و هم در خور کیفر و عـذاب می شوند، چراکه بدون تفکّر در آن، آن را انکـار می کننـد و حقیقـت را نمی پذیرنـد؛ درسـت نظیر جـامعه سـرکش و گناهکـار عصـر نـوح که دعـوت طولانـی و خیرخواهانه پیامبرشان جز بر زیان حق ستیزان نیفزود(۷۴).

به بـاور پاره ای منظور این است که: قرآن پلیـدی درونی حق ستیزان را رو می کنـد و از نیرنگ ها و بیـدادشان در برابر پیامبر، پرده برمی دارد و آنان را رسوا می سازد.

آفت غرور و فراموش ساختن ارزانی دارنده نعمت ها

پس از اشاره به نعمت گران قرآن شریف و آورنده اش پیامبر گرامی، اینک در دومین آیه مورد بحث د رهشدار از آفت غرور و فراموش ساختن نعمت و ارزانی دارنده نعمت ها، می فرماید:

وَ اِذا اَنْعَمْنا عَلیَ الْاِنْسانِ اَعْرَضَ وَنَا بِجانِبِهِ و هنگامی که به انسان نعمت ارزانی می داریم، از یاد ما و از سپاس نعمت ها روی بر می گردانـد، به گونه ای که گویی هرگز به بارگاه ما روی نیاز و یاری خواهی نیاورده است، و از انجام وظایف و ادای حقوق و سپاسـی که در برابر این نعمت ها بر عهـده دارد، خود را دور می سازد و ناسپاسـی می کند، همان گونه که از نعمت ارجدار قرآن نیز روی برمی تابد.

«مجاهـد» می گویـد: منظور این است که: از مـا دور می گردد و دچار غرور و خودپسـندی می گردد، چراکه فرد خودپسـند و خودخواه از مردم فاصله می گیرد.

وَ اِذا مَسَّهُ الشَّرُّ کانَ یَؤُساً.

امّا هنگامی که بدی و رنجی به او برسد و دچار تهیدستی و گرفتاری گردد، ناشکیبایی پیشه ساخته و دچار نومیدی می گردد.

گفتنی است که این خصلت انسان های ساخته نشده و

تربیت نیافته است، امّا مردم با ایمان این گونه نیستند و هماره امید به بارگاه خدا دارند و پرنشاط و شادمانند.

با این بیان آیه شریفه اگرچه به ظاهر عمومی است امّا در حقیقت در مورد مردم تربیت نیافته و فاقد ایمان است.

قرآن بدان دلیل بیماری ها و بلاها را شرّ و بدی می نامد که این چیزها از دیدگاه کفرگرایان بدی و شرّ به حساب می آید،چراکه کفرگرایان در برابر آنها امید پاداش ندارند؛ و افزون برآن انسان به طور طبیعی از آنها بیزار است و گرنه بیماری ها و فراز و نشیب ها، بر اساس حکمت و مصلحت بوده و نیکو هستند.

یک اصل جهان شمول در سوّمین آیه مورد بحث روی سخن را به پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله نموده و می فرماید:

قُلْ کُلٌّ یَعْمَلُ عَلی شاکِلَتِهِ هان ای محمد! به آنان بگو: هرکس بر اساس ساختار اندیشه و هماهنگ با راه و رسم خویش عمل می کند.

به باور «ابن عباس» منظور این است که مردم با ایمان و کفرگرا هر کدام بر اساس فطرت و طبیعت و خوی و خلق و منش و راه و رسم خویش عمل می کنند.

امّا به باور «فرّاء» و «زجاج» منظور این است که هرکس طبق روش و راه و رسم خود رفتار می نماید.

و «جبایی» می گوید: منظور این است که هرکس بر اساس آنچه به نظرش پسندیده تر و بهتر است، رفتار می کند.

در ادامه آیه شریفه می فرماید:

فَرَبُّکُمْ اَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ اَهْدی سَبیلاً.

و پروردگار شما آن کسی را که راه یافته تر است بهتر می شناسد.

به بیان دیگر خدا بهتر از هر کس دیگر می داند که چه

کسی به راه راست و درست گام سپرده است و چه کسی حق ستیزتر و گمراه تر است.

پاره ای از دانشوران و اهل ادب می گویند: این آیه شریفه، امیدوارکننده ترین آیات قرآن است، چرا که آنچه برای کرامت او زیبنده تر است، عفو و گذشت است؛ از این رو امید که او مردم را مورد عفو قرار دهد.

واقعیت مرموز و پر اسرار «روح»

در این آیه شریفه، قرآن روی سخن را به پیامبر نموده و می فرماید:

وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ هان ای پیامبر! از تو درباره روح می پرسند:

قُلِ الرُّوحُ مِنْ اَمْرِ رَبّی بگو: روح، از فرمان پروردگار من است.

در مورد «روح» و تفسیر آیه شریفه دیدگاه ها متفاوت است:

۱ – به باور گروهی از جمله «ابن عباس» و «ابن مسعود»، منظور این است که، آنان از روح، که در پیکر انسان است پرسیدند، و پیامبر در پاسخ آنان به انتظار وحی نشست. این پرسشگران به باور «جبایی» و گروهی دیگر، از یهود بودند.

پیامبر بدان جهت در پاسخ آنان سکوت را برگزید و چیزی نفرمود، که در انتظار وحی بود. افزون بر آن سکوت را به صلاح آنان می دید، چرا که می دانست که آنان در اندیشه حق جویی و حق پویی نبوده، بلکه این پرسش را با هدف بهانه جویی و حق ستیزی طرح کردند، از این رو اگر آن حضرت پاسخی هم می داد بر عناد و کینه آنان افزون می شد.

برخی در این مورد آورده اند که یهودیان به کفرگرایان قریش گفتند: از محمد صلی الله علیه وآله در مورد «روح» بپرسید؛ که اگر به شما پاسخ داد پیامبر خدا نیست امّا اگر پاسخ نداد و به

انتظار وحی نشست، پیامبر خداست، چراکه ما این نکته را از کتاب های خود دریافت داشته ایم؛ از این رو خدا به پیام آورش فرمان داد که به پرسش آنان پاسخ ندهد و گشودن این معمّا را به خرد و اندیشه خودشان واگذارد.

۲ - امّا به باور برخی آنان از پیامبر پرسیدند: ای محمد صلی الله علیه وآله! روح، پدیده است و پدیدار شده، یا قدیم و دیرین است؟

و آفریدگار هستی به پیامبرش پیام داد که: ای پیامبر! بگو: «روح»، آفریده پروردگار من است؛ که با این بیان پیامبر پرسش آنان را پاسخ گفت.

منظور از «روحِ» مورد پرسش اینک جای این پرسش است که منظور از این «روح» که پیامبر فرمود: «آفریده پروردگار من است» چیست؟

در این مورد سه نظر آمده است:

الف - از دیدگاه گروهی از جمله «ابن عباس»، منظور «روح» و «روان» انسان است.

ب - امّا از دیدگاه «حسن» و «قتاده» منظور جبرئیل یا فرشته دیگری است که از شگفت انگیزترین آفریده های خدا و دارای هفتاد هزار چهره، و در هر چهره دارای هفتاد هزار زبان و با همه زبان هایش، هماره ستایشگر آفریدگار خویش است.

این موضوع در روایتی از امیر مؤمنان علیه السلام نیز رسیده است.

ج - و پاره ای برآنند که ممکن است منظور «مسیح» باشد، چراکه آن حضرت را نیز «روح» نامیده اند.

۳ - و از دیدگاه گروهی منظور از «روح»، قرآن است؛ و شرک گرایان از پیامبر می پرسیدند که قرآن چگونه به وسیله فرشته وحی به او تلاوت و الهام می گردد؟ و یا چگونه نظم و ترتیب و قالب و محتوای قرآن، با گفتار و اشعار

آنان این قدر متفاوت، و چگونه سند رسالت و معجزه جاودانه اوست؟

خدا در آیه دیگری از قرآن شریف، از این کتاب به روح تعبیر نموده و می فرماید:

«و کذلک اوحینا الیک روحاً من امرنا»(۷۵)

و همین گونه، روحی از امر خودمان به سوی تو وحی کردیم....

با این بیان در آیه مورد بحث به پیامبر فرمان می رسد که در پاسخ پرسش آنان - که از «روح» می پرسند - پاسخ دهد که: هان ای مردم! این قرآن از سوی پروردگار من است و او آن را بر من فرو فرستاده تا سند رسالت من باشد؛ آری این قرآن سخن انسان نیست، و کسی نمی تواند همانند آن را بیاورد.

و بدین سان این پاسخ در برابر پرسش آنان است؛ و دیدگاه نخست نیز بیانگر این واقعیت است که روح حقیقتی است که خدا بر آن آگاه است و جز ذات پاک او کسی از این راز آگاه نیست.

حقیقت روح و دیدگاه ها

در مورد ماهیت پراسرار و پیچیده روح و ویژگی های پر راز و رمز آن، دیدگاه ها یکسان نیست:

به باور بیشتر دانشمندان کلام از جمله سید مرتضی، روح جسمی رقیق و ظریف و بسان هواست که در ساختمان بدن انسان و دیگر موجودات زنده وارد می گردد.

«علی بن عیسی» می گوید: «روح»، جسمی هوایی است همانند حیوان که در کران تا کران آن حیات و زندگی در جریان است.

با این بیان هر حیوانی دارای روح و جسم است، امّا در پاره ای روح چیره است و در پاره ای دیگر جسم.

گروهی از دانشمندان نیز «روح» را «عرضی» شناخته اند و در تعریف آن تعبیرهای گوناگونی دارند، برای

نمونه:

مرحوم «مفیـد» در این مورد می گویـد: «روح» حیـات و حقیقتی است که به هر کجـا وارد شـد، فرودگـاه و جایگاه خود را در خور دانش و بینش، و شایسته اختیار و اقتدار می سازد.

این دیدگاه را دانشمندان دیگری، از جمله گروهی از «معتزله» پذیرفته اند.

«السواری» می گوید: روح، واقعیتی مرموز و ناشناخته در قلب و دل انسان است.

«نظام» و «ابن اخشید» می گویند: روح، حقیقت انسان است و زندگی انسان و تکالیف او در گرو آن و بر عهده آن است.

پاره ای از دانشمندان آورده اند که خدا روح را از شش حقیقت پدید آورده است که عبارتند از:

۱ - نور و روشنایی،

۲ - عطرآگینی و خوشبویی،

۳ - بقا و ماندگاری،

۴ - دانش و بینش،

۵ - برتری و تعالی جویی،

۶ - حیات و زندگی.

بر این اساس است که تا آنگاه که روح در پیکر انسان است، بـدن روشن و نورانی است؛ هم پدیده ها را می بیند و هم نداها و دعوت ها را می شـنود، و هم خوشـبوست؛ امّا هنگامی که روح بـدن را ترک می کند، هم پیکر انسان بدبو می گردد و هم رو به فرسودگی و متلاشی شدن می گذارد، و همه نشانه های حیات و بقا و زندگی را از دست می دهد.

«روح»، حقیقتی است ظریف و لطیف و از عالم بالا، چراکه خدا در مورد شهیدان راه حق با اینکه پیکرشان در خاک است می فرماید:

و لا تحسبنّ الذین قتلوا فی سبیل اللّه امواتاً بل احیاء عند ربّهم یرزقون(۷۶)

و هرگز کسانی را که در راه خدا کشته شده اند، مرده مپندار، بلکه زنده اند که نزد پروردگارشان روزی داده می شوند.

در ادامه

آیه شریفه می فرماید:

وَ ما اُوتیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ اِلاَّ قَلیلاً.

و از دانش جز اندکی به شما ارزانی نشده است.

به باور پاره ای روی سخن در این فراز به پیامبر و همه انسان هاست، و روشنگری می کند که بهره شما از دانش و بینش، ناچیز است؛ چراکه همـاره مجهولات انسان در برابر دانایی و آگاهی اش بسیار است، امّا دانش آفریـدگار هستی بی کران و وصـف ناپذیر است و چیزی بر او پوشیده نمی ماند.

به باور پاره ای دیگر، در اینجا روی سخن با همان یهودیانی است که در باره «روح» پرسش کردند.

به همین جهت آورده انـد که آنـان گفتنـد: ای پیـامبر! چگونه بـا اینکه تورات نزد مـاست، دانش و شـناخت ما انـدك و ناچیز است؟

پیامبر، پاسخ داد: تورات و دیگر کتابها و نوشته ها، در برابر علم بی کران آفریدگار هستی ناچیز است.

در پنجمین آیه مورد بحث باز هم قرآن روی سخن را به پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله نموده و می فرماید:

وَ لَئِنْ شِئْنا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذی اَوْحَیْنا اِلَیْکَ هان ای پیامبر! اگر بخواهیم همین قرآن پرشکوه را که به سوی تو وحی نموده ایم، برمی گیریم و از نزدت می بریم. بـدین سان آفریـدگار هستی روشـنگری می کند که او می تواند آنچه را به پیامبرش ارزانی داشـته است بـازپس گیرد، امّا او رحمت و کرامت خود را به آن حضـرت ارزانی داشـته و آنچه مورد نیازش بوده، به او داده، و آنچه مورد نیازش نیست، از او دریغ داشته است، گرچه پاره ای جز این پندارند.

بنابراین ای پیامبر! به آن چه خدا برایت پسندیده است خشنود باش و با تلاش و اقتدار، به رساندن پیام او همت گمار.

ثُمَّ لا

تَجِدُ لَکَ بِه عَلَیْنا وَکیلاً.

اگر ما قرآن را از تو بازگیریم، آنگاه خواهی دید که کسی را نخواهی یافت که در برابر ما از تو دفاع کند و قرآن را به تو بازگرداند.

از دیدگاه گروهی، منظور این است که: اگر ما بخواهیم این قرآن را از قلب تو و جامعه ات برگیریم و اثری از آن برجای نگذاریم، کسی نخواهی یافت که آن را حفظ کند و به یادت آورد.

این دیدگاه از «ابو مسلم»، «حسن» و «اصم» روایت شده است، و اینان برآنند که از آیه شریفه چنین دریافت می گردد که پرسش از «روح» در آیه پیش نیز، همان پرسش از قرآن است.

اِلاَّ رَحْمَةً مِنْ رَبِّکَ امّا خدا در پرتو رحمت بی کران خود دانش گوناگونی به تو ارزانی داشت، و قرآن را بر گستره قلب تو نوشت و مردم با ایمان را به حفظ آن توفیق بخشید، و چیزهایی که مورد نیازت نبود به تو نیاموخت.

اِنَّ فَضْلَهُ کانَ عَلَیْکَ کَبیراً.

راستی که فزون بخشی و کرامت پروردگارت بر تو بزرگ و گران است، چراکه او تو را به رسالت برگزید و قرآن را به سوی تو وحی کرد، بنابراین او را سپاس گوی و از سپاسگزاری اش غفلت مکن.

«ابن عباس» می گوید: منظور آیه این است که خدا تو را سالار و سرور فرزندان آدم قرار داد و به عنوان آخرین سفیر و پیامبر خویش برگزید و به تو جایگاهی بلند و مقامی ستوده و والا ارزانی داشت.

هماورد طلبی قرآن اینک در مورد اعجاز قرآن می فرماید:

قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْاِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلی اَنْ یَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا

يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ هان ای پیامبر! به شرک گرایان بگو: اگر همه آدمیان و پریان گرد آیند و یکدیگر را یاری کنند و نیرو و توان خود را روی هم گذارند تا کتابی - از نظر زیبایی قالب و محتوا، نظم و آهنگ دلربا، جاذبه و هماهنگی شگفت انگیز، و بدون ناهماهنگی و تناقض و نداشتن واژه های سبک و بی محتوا - بسان این قرآن پرشکوه را بیاورند، هرگز نخواهند توانست و همگی در این پیکار شکست خواهند خورد.

وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهيراً.

به باور «ابن عباس» منظور این است که، اگرچه همان گونه که شعرپردازان در سرودن بندی از شعر، دیگری را یاری می کنند، آنان نیز به یاری یکدیگر برخیزند.

در این مورد آورده اند که یکی از مغزهای متفکّر شرک و بیداد در عصر رسالت، «نضر بن حارث» بود. او به دروغ به لاف و گزاف پرداخت که می تواند کتابی بسان کتاب محمد صلی الله علیه وآله بیاورد، و درست آن گاه بود که قرآن با فرود این دعوت جهانی، همه را به هماورد فراخواند و بدین وسیله او را رسوا ساخت.

«ابو مسلم» می گوید: این آیه نیز نشانگر آن است که پرسش شرک گرایان و یا یهود از «روح»، در حقیقت پرسش از قرآن و در مورد چگونگی دریافت آن بوده است، چرا که این آیه نیز ادامه پاسخ پیامبر به آن پرسش است.

جامعیت قرآن در آخرین آیه مورد بحث در اشاره به یکی از ویژگی های قرآن شریف می فرماید:

وَ لَقَدْ صَرَّفْنا لِلنّاسِ فى هذَا الْقُرْانِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ و ما در این قرآن برای مردم از هر مثل و از هر

نمونه ای از مفاهیم بلند و معارف پرمحتوا و گوناگون را به روشنی بیان کردیم؛ و هرآنچه مورد نیاز فرد و جامعه بود، در قالب دلیل های روشن و روشنگر، مثال های گویا، پندها و اندرزهای دلنشین، هشدارهای تکان دهنده و فرمان های راهگشا، احکام سازنده و مقررات زندگی، و هرآنچه برای دین و دنیای آنان مورد نیاز است، همه را آوردیم تا آنان بیندیشند و درس گیرند و پند پذیرند.

فَابی اَکْثَرُ النّاسِ اِلاَّ کُفُوراً.

امّا با این وصف بیشتر مردم راه حق ستیزی و انکار را در پیش گرفتند، و از این نسخه شفابخش بهره نبردند.

واژه «مثل» گاهی به مفهوم خود یک چیز، گاه به مفهوم وصف آن و گاهی هم به مفهوم مشابه آن آمده است.

- و [شرک گرایان گفتند: [ای پیامبر!] هرگز ما به تو ایمان نخواهیم آورد تا [اینکه]از این زمین برای ما چشمه ای بجوشانی؛

۹۱ - یا بوستانی [پرطراوت و سرسبز] از خرمابنان و تاک ها داشته باشی و از میان آنها جویبارهایی [لبریز از آب روان سازی؛

۹۲ - یا همان سان که خود می پنداری آسمان [بلند] را تکّه تکّه [ساخته و] بر سر ما فروافکنی، [و] یا خدا و فرشتگان را رویاروی ما بیاوری؛

۹۳ - یا سرایی زرنگار [و پر زرق و برق داشته باشی، یا به آسمان صعود کنی؛ و بالارفتن تو [به سوی آسمان را [نیز] هرگز باور نمی داریم، تا کتابی [از آنجا]فرود آوری که آن را بخوانیم! [هان ای پیامبر به آنان بگو: پروردگارم [پاک و]منزه است؛ آیا من جز بشری فرستاده شده [از سوی او]هستم؟!

۹۴ - و [چیزی

مردم را - آنگاه که رهنمود [و پیام آسمانی برای آنان آمد، آنها را - از [پذیرش حق و] ایمان آوردن [به خدا] باز نداشت، جز اینکه گفتند: آیا خدا بشری را به پیامبری [و رسالت]بر انگیخته است؟!

۹۵ - [ای پیامبر!] بگو: اگر در زمین فرشتگانی بودند که [در آن زندگی می کردند و] به آرامی راه می رفتند، برای آنان [نیز]فرشته ای [از جنس خودشان را به عنوان پیامبر [و پیام رسان]فرو می فرستادیم.

نگرشی بر واژه ها

«تفجیر»: شکافتن چیزی برای پدیدار شدن روشنایی و یا جوشیدن آب. به همین تناسب به سپیده دم «فجر» می گویند، چرا که پرده سیاهی شکافته شده و روشنی بامداد نمایان می گردد؛ و نیز به زشتکاری «فجور» می گویند، چراکه به وسیله آن پرده مقررات دریده می شود.

«ینبوع»: این واژه از ریشه «نبع» بر گرفته شده و به محل جوشش آب گفته می شود.

«قبیل»: «ضامن»، و گاه به مفهوم «پیشارو» نیز آمده است که در آن صورت «مصدر» است.

«زخرف»: طلا و زر و سیم.

«ترقی»: بالا بروی، خواه به وسیله پلکان و نردبان و وسیله صعود یا بدون آنها.

شأن نزول در داستان فرود این آیات، «ابن عباس» آورده است که: روزی گروهی از سردمداران شرک و استبداداز جمله، «ابوجهل»، «ابوسفیان»، «عقبه»، «شیبه»، «ولید بن مغیره»، «نضر بن حارث» و... در کنار خانه خدا گرد آمدند و ضمن گفتگو، گفتند: باید محمد صلی الله علیه وآله را هم اکنون به اینجا فراخوانیم و کارمان را با او به سامان آوریم.

کسی را نزد آن حضرت گسیل داشتند که: هان ای محمد! بیا که سردمداران مکّه گرد آمده

و برآنند که با تو گفتگو نمایند.

پیامبر گرامی که برای هدایت و حق پذیری آنان سخت می کوشید و بسیار دوست می داشت که آنان پیام خدا را پاسخ مثبت دهند و ایمان آورند، بی درنگ به سوی آنان شتافت و فکر کرد که آنان در اندیشه حق جویی و ایمان هستند.

امّا هنگامی که بر آنان وارد شد، آنان گفتند: ای محمّد! ما بر آن هستیم که کارمان را با تو و دعوتت یکسره نماییم، چراکه تو در برابر جامعه و مردم خویش راهی برگزیده ای که تا کنون کسی چنین نکرده است.

تو به خدایان ما اهانت روا می داری.

دین و آیین ما و نیاکانمان را پوچ و بی اساس می خوانی.

در جامعه، سنگ تفرقه و پراکندگی می افکنی.

و به راه و رسم و دین و آیینی فرا می خوانی که مورد پسند ما نیست.

اینک پیشنهاد ما این است که اگر در اندیشه ثروت و دارایی هستی به تو خواهیم داد؛

اگر پست و اقتدار و موقعیت اجتماعی و سیاسی می جویی، تو را بر اریکه قدرت و سروری جامعه خواهیم نشاند. و اگر بیماری، بگو تا طبیب و دارو برایت بجوییم و به درمان دردت بپردازیم. چه می گویی؟!

پیامبر گرامی با ادب و شکیبایی گفتار آنان را گوش سپرد و در پاسخ فرمود:

مردم! من در اندیشه ثروت و قدرت نیستم و از بیماری و ناراحتی نیز به دور، و از نعمت سلامت برخوردارم؛ پس هیچ یک از بافته های شما انگیزه حرکت و دعوت من نیست، بلکه تنها چیزی که مرا به حرکت آورده، این است که آفریدگار هستی مرا به رسالت برگزیده، و به من کتاب آسمانی داده

تا شـما را به سوی توحید و تقوا فراخوانم؛ و بهوش باشـید که اگر دعوتم را بپذیرید، در این جهان و جهان واپسـین رسـتگار و سرفراز خواهید شد و اگر نپذیرید، ضـمن انجام وظیفه و رساندن پیام خدا، شکیبایی پیشه خواهم ساخت تا خدا میان من و شما داوری کند.

لیس شـی ء من ذلـک، بل بعثنی اللّه الیکم رسولا، و انزل کتاباً، فان قبلتم ما جئت به فهو حظّکم فی الـدّنیا و الاخره، و ان تردّوا اصبر حتی یحکم اللّه بیننا.(۷۷)

سردمداران شرک گفتند:

هان ای محمد! سـرزمین ما از دیگر سرزمین ها تنگ تر و خشک تر است، اینک که از سوی خدا به رسالت برگزیده شده ای، از او بخواه تا این کوه ها را از گرد مکّه بر دارد و رودخانه ها و چشمه سارانی بسان سرزمین عراق وشام در اینجا روان سازد و پشینیان ما - به ویژه «قصّی» را که مردی راستگو بود - زنده سازد تا از آنان در مورد دعوت و پیام تو پرس و جو کنیم.

پیامبر فرمود: خدایم مرا برای این کار نفرستاده است.

گفتند: اگر این کارها را انجام نمی دهی، از خدا بخواه تا فرشته ای فرو فرستد و او رسالت تو را گواهی کند، و نیز برای تو که پیامبرش هستی بوستان ها و کاخ ها و خزانه هایی آکنده از طلا پدید آورد.

پیامبر فرمود: من برای این کارها برانگیخته نشده ام، بلکه خدا مرا فرستاده است تا شما را به توحید و تقوا فرا خوانم.

گفتنـد: اگر آنچه گفتیم انجام نمی دهی، پس این آسـمان را بر سـر ما فرود آورا مگر نه اینکه پیامبر خدایی و هر چه بخواهی خدایت انجام می دهد؟

پیامبر

فرمود: این کارها، همه به دست آفریدگار هستی است، نه من. و او هر آنچه را مصلحت بداند و شایسته بنگرد، انجام می دهد.

یکی از آنان گفت: ما به تو ایمان نخواهیم آورد، جز اینکه خدا و فرشتگان را پیشاروی ما حاضر آوری تا گواه و ضامن درستی گفتار تو باشند.

پیامبر هنگامی که شدت حق ستیزی آنان را دید به پا خاست، امّا «عبدالله مخذومی» به همراه آن حضرت برخاست و گفت: هان ای محمد! به خدای سوگند که من هرگز به تو و دعوتت ایمان نخواهم آورد، مگر اینکه نردبانی در برابر دیدگان ما به سوی آسمان نهی و بالا بروی و گروهی از فرشتگان را بیاوری تا تو را گواهی کنند و کتابی بیاوری تا سند صداقت تو باشد.

در این هنگام«ابوجهل» نعره برآورد که، او هیچ یک از پیشنهادهای ما را نمی پذیرد و من با خدا عهد می بندم که هرگاه محمد به سجده رفت و فرصتی پیش آمد، سنگی بزرگ بر سرش بکوبم و کار را یکسره کنم.

پیامبر، با دیدن این صحنه شربار و شنیدن آن سخنان آکنده از لجاجت و بهانه تراشی، با قلبی افسرده به خانه بازگشت و خدا برای آرامش بخشیدن به پیامبرش این آیات را فرو فرستاد...(۷۸)

تفسیر

بازیگری ها و بهانه جویی ها

در آیات پیش سخن از اعجاز قرآن بود، اینک روشنگری می کند که آنان گرفتار آفت کفر و سرکشی هستند و حق را نمی پذیرند و بهانه هایی می تراشند و چیزهایی به عنوان معجزه می خواهند، که در شناخت قرآن و پیامبر نیازی به آنها ندارند. در نخستین آیه مورد بحث در این مورد می فرماید:

وَ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ

حَتیَّ تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْارْضِ یَنْبُوعاً

و شرک گرایان گفتند: ما هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد و رسالتت را گواهی نخواهیم کرد، جز اینکه زمین خشک و سوزان مکّه را بشکافی و برای ما چشمه ای جوشان و پرآب پدید آوری.

و نیز بر بهانه جویی خویش افزودند که:

اَوْ تَکُونَ لَکَ جَنَّهٌ مِنْ نَخیلٍ وَ عِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْاَنْهارَ خِلالَها تَفْجیراً

یا اینکه بوستانی سرسبز و پرطراوت و آکنده از درختان خرما و انگور در اختیار داشته باشی و در کران تا کران آن، جویبارها به جریان اندازی و آب را زیر درختانش روان سازی.

و نیز افزودند که:

اَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ کَما زَعَمْتَ عَلَیْنا کِسَفاً

یا آسمان را آن گونه که خود می پنداری پاره پاره نموده و بر سر ما فرود آوری.

«ابن عباس»، «مجاهد» و «قتاده» می گویند: آنان می گفتند: یا همان گونه که ما را از شکافته شدن آسمان و عذاب خدا می ترسانی، آسمان را قطعه قطعه نمایی و بر سر ما فرو افکنی.

و به باور پاره ای دیگر، می گفتند: تو می پنداری پیامبر و دارای معجزه هستی؟ اگر چنین است، آسمان را تکّه تکّه ساز و بر سر ما فرود آور!

اَوْ تَأْتِیَ بِاللَّهِ وَ الْمَلائِکَهِ قَبیلاً

به باور«ابن عباس» و «ضحاک» منظور این است که: و یا اینکه باید خدا و فرشتگان را بیاوری تا درستی گفتارت را ضمانت کنند.

امّا به باور «مجاهد» منظور این است که: یا خدا و فرشتگان را دسته دسته بیاوری. چراکه واژه «قبیلاً» به باور پاره ای جمع «قبیله» است.

و «جبایی» و «قتاده» بر آنند که: یا خدا و فرشتگان را پیشاروی ما بیاوری تا آنان را با

چشم نظاره کنیم و آنان به رسالت تو گواهی دهند.

و باز بهانه دیگری آوردند که:

اَوْ یَکُونَ لَکَ بَیْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ یا اینکه سرایی پرزرق و برق و از طلا داشته باشی.

اَوْ تَرْقی فِی السَّماءِ وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِیِّکَ حَتّی تُنَزِّلَ عَلَیْنا کِتاباً نَقْرَؤُهُ یا اینکه به سوی آسمان بالا روی، و تازه به آسمان رفتنت را نیز باور نخواهیم داشت و به خاطر آن ایمان نخواهیم آورد، مگر اینکه برای هر یک از ما از نزد خدا نامه ای جداگانه بیاوری که گواه رسالت تو باشد و ما آن نوشته و کتاب و نامه را بخوانیم.

قُلْ سُبْحانَ رَبّی هان ای پیامبر! در برابر این بافته های بی اساس بگو: پروردگارم از هر بدی و خرافه پاک و از هر کار زشتی منزّه و بیزار است.

این فراز کوبنده و کوتاه و پرمحتوا، پاسخ تقاضاهای ابلهانه آنان می باشد و منظور این است که: شما را نرسد که برای خدا برنامه بدهید. او پیامبر و کتاب می فرستد و هر کاری را شایسته بداند و مصلحت باشد انجام می دهد و شما با این بهانه جویی ها و بیهوده گویی ها، چیزهایی که خلاف منطق و مصلحت است درخواست نکنید.

به باور پاره ای منظور این است که، خدا برتر از آن است که بندگانی به او فرمان دهند و بر او فرمانروایی کنند و بافته ها و خواسته های خود را بر او تحمیل نمایند، چراکه وظیفه آنان فرمانبرداری از آفریدگار هستی و گردن نهادن به فرمان اوست.

و به باور پاره ای دیگر، آنان بدان دلیل که ذات پاک خدا را«جسم» تصوّر می کردند، به پیامبر می گفتند: خدا و فرشتگان

را پیشاروی ما بیاور تا بنگریم و به تو ایمان آوریم؛ و خدا به پیامبرش پیام داد که ای پیامبر! بگو: پروردگارم از این خرافه ها و بافته های پوچ و وصف و پنداری که شما در مورد او دارید، پاک و منزّه است. و برخی نیز می گویند: منظور این است که او پاک و منزّه است از اینکه معجزه ها را به دلخواه شما فرو فرستد.

هَلْ کُنْتُ اِلاَّ بَشَراً رَسُولاً

آنچه شما می خواهید از قلمرو قدرت و توان انسان، بسیار فراتر است؛ و من بشری بیشتر نیستم. آری من انسان و پیام رسان خدا هستم و چنین کارهایی که شما از من می خواهید نه تنها در توان من نیست، که هیچ یک از پیامبران نیز توان چنین کارهایی را نداشتند؛ و این تنها خداست که اگر مصلحت بداند معجزه ها پدیدار می سازد همان گونه که برای راهیابی شما پدیدار ساخته است. بنابراین حق ستیزی و بهانه جویی را واگذارید و کاری فراتر از توان بشر و پیامبری از پیامبران خدا، از من نخواهید.

در ادامه سخن در این مورد به بهانه دیگر شرک گرایان پرداخته و می فرماید:

وَ ما مَنَعَ النّاسَ اَنْ یُؤْمِنُوا اِذْ جاءَهُمُ الْهُدی اِلاَّ اَنْ قالُوا أَ بَعَثَ اللَّهُ بَشَراً رَسُولاً

شرک گرایان در برابر دلیل ها و معجزه های روشن و روشنگر، سر فرود نمی آورند، بلکه می گویند: چرا خدا انسانی را به رسالت برانگیخته است؟

آنان بر این پندارند که خدا باید از فرشتگان به سوی انسان ها پیامبری گسیل دارد، نه از جنس خودشان که با آنان همرنگ و همگون باشند و بدین سان این پندار بی اساس آنان را از ایمان به خدا و رسالت ها باز می دارد، درست همان گونه که در پرستش

خـدا نیز بهانه ای از این دست آوردند و گفتند: ما آن گونه که درخور ذات پاک خداست نمی توانیم او را بپرستیم و پرسـتش و عبادت ما در خور او نیست، از این رو بتها را می پرستیم تا ما را به بارگاه او نزدیک سازنـد. و بـدین سان با این پندار و بهانه احمقانه عظمت خدا را پاس داشتند، در صورتی که این نه تنها بزرگ داشتن و ستایش خدا نیست بلکه نافرمانی اوست.

در آخرین آیه مورد بحث می فرماید:

قُلْ لَوْ كانَ فِي الْأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ مَلَكاً رَسُولاً

هان ای پیامبر! به آنان بگو: اگر ساکنان کره زمین، همگی فرشـته بودند که با آرامش بر روی آن زندگی می کردند و راه می رفتند، ما نیز فرشته ای از جنس خودشان به عنوان پیامبر به سوی آنان می فرستادیم.

«جبایی» می گوید: اگر مردم روی زمین فرشـته بودند و به دنیا و لذت های آن دل بسـته و در دل بیمی نداشتند و در برابر دین و آیینی تسلیم نبودند، ما فرشته ای به سوی آنان گسیل می داشتیم تا آنان را ارشاد کند.

«ابومسلم» می گوید: منظور این است که، اگر مردم روی زمین همگی فرشته بودند، ما نیز فرشته ای به سوی آنان می فرستادیم تا سخنان او را دریابند.

و پاره ای آورده اند که، شـرک گرایان می گفتند: ما در روی زمین وضع آرام و بی سر و صدایی داشتیم، امّا این پیامبر آمد و جامعه و دنیای ما را به آشوب و درگیری کشاند. از این رو خدا در پاسخ آنان می فرماید: آنان اگر فرشـته هم بودند و زندگی آرامی داشتند، باز هم ما بر اساس حکمت پیامبری از جنس

خودشان به سوی آنان می فرستادیم.

با این بیان، این آرامش پنداری آنان باعث نمی شود که ما پیامبر و کتاب نفرستیم؛ آنان بر خلاف پندارشان سخت نیازمند به پیامبر و کتاب هستند و بیهوده بهانه جویی می کنند و ستیزه جویی می نمایند.

چرا پیامبر از جنس فرشتگان نباشد؟

می دانیم که فرستاده خدا به سوی پیامبر به منظور رساندن وحی و پیام خدا، فرشته است و از جنس پیامبر نیست، اینک که چنین است، چرا فرستاده خدا به سوی مردم فرشته نباشد؟!

پاسخ

پیامبر، که آورنده پیام خدا و معجزه از سوی اوست، در حقیقت انسان برجسته و برگزیده ای است که گر چه انسان است، امّا خلق و خو و رفتار و اخلاق فرشتگان را پیدا کرده است، امّا مردم این گونه نیستند، چراکه پیامبر فرشته را می بیند، امّا مردم او را نمی بینند. با این بیان پیامبر از سویی شباهتی به فرشتگان دارد و از سویی دیگر به مردم؛ و این مقام والایی است که نصیب هر کسی نخواهد شد.

افزون بر این، پیامبر برای اثبات درستی دعوت و راستی رسالت خود نیاز به معجزه دارد و معجزه او از جمله دیدن فرشته وحی و دریافت پیام است؛ و مردم نیز برای زندگی شایسته نیاز به پیام و پیامبر دارند، و بر این اساس است که خدا پیامبران را فرستاده است.

- [هان ای پیامبر] بگو: همین بس که خدا میان من و شما گواه باشد؛ چراکه او به بندگانش آگاه و بیناست.

۹۷ - و هر کس را خدا راه نماید، اوست که راه یافته [واقعی است؛ و هر کس را [با وانهادن به حال

خود] گمراه سازد، [اینان هستند که هرگز برایشان [یاران و]سررشته دارانی جز او نخواهی یافت؛ و آنان را در روز رستاخیز - در حالی که کور، گنگ و کر هستند - بر چهره هایشان محشور می سازیم، جایگاه آنان دوزخ است و هرگاه زبانه آتش فروکش کند، شعله ای تازه [از آتش سوزان بر آنان بیفزاییم.

۹۸ - این کیفر آنان است. [و این بدان جهت است که آنان به نشانه ها [ی یکتایی و قدرت بی کران ما] کفر ورزیده و گفتند: آیا هنگامی که [مردیم و به]استخوان هایی [پوسیده تبدیل شدیم و از هم پاشیدیم، با آفرینشی نوین برانگیخته خواهیم شد؟!

۹۹ - آیا ندانسته اند خدایی که آسمان ها و زمین را آفریده است، می تواند بسان آنان را پدید آورد؟ و [هموست که بر اساس حکمت خود]برای [هر یک از] آنان سرآمدی قرار داده است که تردیدی در آن نیست؛ امّا بیدادگران جز [ناسپاسی و]انکار [حق را نمی پذیرند.

۱۰۰ - [هان ای پیامبر!] به شرک گرایان بگو: اگر شما گنجینه های رحمت [و بخشایش]پروردگارم را [نیز] می داشتید، باز هم از بیم تنگدستی [و پایان پذیرفتن دارایی هایتان از انفاق در راه خدا]خودداری می ورزیدید، چراکه انسان، بسیار تنگ چشم [و بسی بخیل است.

نگرشی بر واژه ها

«خبو»: فروکش کردن و فرونشستن شعله های سرکش آتش.

«قتر»: از واژه های مبالغه است و شدّت تنگ نظری و بخل و سختی در انفاق و بخشش را می رساند.

«خزاین»: جمع «خزینه» و به مفهوم گنجینه و گنجینه هاست.

تفسیر

راه یافتگان راستین پس از روشنگری های فراوان در ابعاد گوناگون فکری و عقیدتی و اخلاقی و انسانی

در آیات پیش، اینک در این آیات روی سخن را به پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله نموده و در معرّفی راه یافتگان و گمراهان واقعی می فرماید:

قُلْ کَفی بِاللَّهِ شَهیداً بَیْنی وَ بَیْنَکُمْ هان ای پیامبر! به این شرک گرایان بگو: همین بس که خدا میان من و شما گواه باشد و به رسالت و صداقت من گواهی دهد.

اِنَّهُ کانَ بِعِبادِهِ خَبیراً بَصیراً.

چراکه او از حال بندگان و عملکردشان آگاه، و به همه رویدادها بیناست و چیزی از اندیشه ها و عملکردهای بندگان بر او پوشیده نمی ماند.

و بدین سان به مردم هشدار می دهد که درست بیندیشند و خداپسندانه رفتار نمایند.

در ادامه سخن در این مورد می فرماید:

وَ مَنْ یَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ

هر کسی مرد ایمان و اطاعت خدا و اخلاص به بارگاه او باشد، و خدا به خاطر این سه گام بلندش در راه خدا، به راه یافتن او گواهی کند، تنها او راه یافته است.

وَ مَنْ یُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ اَوْلِیاءَ مِنْ دُونِهِ و هر کس گناهکار و بیداد پیشه باشد و خدا به کیفر کارش او را به حال خود واگذارد و در بین همه سرگردانش سازد و بدین وسیله بر گمراهی اش حکم کند، گمراه واقعی اوست و یار و سررشته داری ندارد که او را از آن نگونساری نجات دهد، مگر اینکه به خود آید و به سوی خدا باز گردد و با توبه و جبران زشتکاری و بیداد، خود را در خور آمرزش سازد.

وَ نَحْشُرُهُمْ یَوْمَ الْقِیمَهِ عَلی وُجُوهِهِمْ ما آنان را در روز رستاخیز بر چهره هایشان محشور نموده و بر پیشانی شان به سوی آتش

دوزخ می کشیم، درست همان گونه که در دنیا اگر بخواهند کسی را تحقیر نمایند و با نهایت اهانت و شدّت شکنجه اش دهند، گوش یا موی پیشانی او را می گیرند و می کشند. آری در آن روز ما بیدادگران را آن گونه به سوی آتش می کشیم.

«انس» آورده است که مردی با شنیدن این آیه پرسید: ای پیامبر خدا! چگونه در روز رستاخیز کفرگرایان و ظالمان را بر چهره و صورت به آتش می کشند؟

انّ رجلا قال: یا رسول اللّه، کیف یحشر الکافر علی وجهه یوم القیامه؟

آن حضرت فرمود:

همان خدایی که او را در این جهان بر روی دو پا راه می برد، می تواند در آنجا و آن روز او را همان سان بر پیشانی، به سوی آتش دوزخ بکشاند.

قال صلی الله علیه وآله: «انّ الذی امشاه علی رجلیه فی الدنیا قادر علی ان یمشیه علی وجهه یوم القیامه».(۷۹)

یادآوری می گردد که این روایت را «بخاری» و «مسلم» در«صحیح» خود آورده اند.

عُمیاً وَ بُکْماً وَ صُماً

و آنان در حالی که کور، گنگ و کر هستند برانگیخته می شوند و در صحرای محشر حضور می یابند.

«ابن عباس» می گوید: آنان از دیدن منظره های شادی بخش، کور، از بیان گفتار سودبخش و مفید، گنگ، و از شنیدن صداهای دلنواز، کر می باشند؛ به گونه ای که گویی این اعضای حسّاس حیات را از دست داده اند.

به باور پاره ای منظور این است که، آنان به کیفر سکوت از بیان حق، گنگ محشور می شوند؛ و به کیفر چشم بستن روی واقعیات، کور حاضر می گردند؛ و به کیفر گوش سپردن به بافته های باطل و ظالمانه، کر و ناشنوا به آن دادگاه بزرگ وارد می گردند.

«مقاتل»

می گوید: این بدبختی زمانی گریبانگیرشان می گردد که خدا به آنان می فرماید: دور شوید و با من سخن نگویید.

و «حسن» بر این باور است که آنان کور، کر و گنگ محشور می گردند، و آنگاه برای حسابرسی، زبانشان به خواست خدا به کار می افتد.

مَأْویهُمْ جَهَنَّمُ جایگاه همیشه آنان آتش شعله ور دوزخ خواهد بود.

کُلَّما خَبَتْ زِدْناهُمْ سَعیراً.

هر گاه زبانه و شعله آتش دوزخ فرو نشیند، بر شعله آن خواهیم افزود و آن را شدّت خواهیم بخشید.

چگونه؟

جای طرح این پرسش است که در این آتش مرگبار، چگونه انسان گناهکار تاب می آورد و زنده می ماند و نابود نمی گردد؟

پاسخ همان گونه که خدا آفریدگار هستی می تواند این همه شگفتی ها و نظامات گوناگونی را در این سرا پدید آورد، آنجا نیز آنان را در شرایطی که وصف شد زنده نگاه می دارد و از رسیدن آتش به جاهای حساس، که آنان را از پا در آورد جلوگیری می کند و در نتیجه آنان در بدترین شرایط، به کیفر کفر و بیدادشان عذاب می شوند.

در سوّمین آیه مورد بحث به ترسیم دلیل این نگونساری و کیفر آنان پرداخته و می فرماید:

ذلِکَ جَزاؤُهُمْ این عذاب و کیفر، در حقیقت کیفر عادلانه و شایسته آنهاست؛

بِأَنَّهُمْ کَفَرُوا بِایاتِنا

چراکه آنان به آیات و نشانه های یکتایی و قدرت بی کران ما کفر ورزیدند و بداندیشی و ددمنشی پیشه ساختند.

وَ قالُوا أَ اِذا کُنّا عِظاماً وَ رُفاتاً أَ اِنّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدیداً.

و با خیره سری گفتند: آیا هنگامی که ما مردیم و به استخوان های پوسیده تبدیل شدیم و خاک های پیکرمان پراکنده شد، باز هم آفرینش جدید خواهیم یافت؟

و

بدین سان همه چیز را انکار می کردند.

در چهارمین آیه مورد بحث به بیان بی اساس بودن تردید و انکار آنان پرداخته و می فرماید:

اَوَلَمْ یَرَوْا اَنَّ اللَّهَ الَّذی خَلَقَ السَّمواتِ وَ الْاَرْضَ قادِرٌ عَلی اَنْ یَخْلُقَ مِثْلَهُمْ آیا آنان نمی دانند که آن خدایی که آسمان ها و زمین را آفرید می تواند همانند آنان را پدید آورد؟ چرا که کسی که بر انجام کاری تواناست، آفرینشی همانند آن برایش آسان تر است؛ و هرگاه بتواند همانند آن را بیافریند، چرا نتواند آنها را بازگرداند، مگر نه اینکه تکرار، بسی آسان تر از ابداع و ایجاد و آفرینش است؟

به باور پاره ای منظور این است که آفریدگار هستی می تواند آنان را بار دیگر بیافریند؛ و منظور از «همانند»، خود آنان است، چراکه مثل و مانند هر چیزی، با خود آن یکسان و برابر است. با این بیان چه مانعی دارد که «مثل» بگویند و خود آن چیز را بخواهند؟ درست همانند این سخن که گفته می شود: «مثلك لا یفعل» بسان تو چنین کاری نمی کند! و همانند این آیه شریفه که می فرماید: «لیس کمثله شی ء»(۸۰) چیزی همانند و نظیر خدا نیست.

وَ جَعَلَ لَهُمْ اَجَلاً لا رَیْبَ فیهِ و برای بازگرداندن آنان سرآمد و مدتی مقرّر فرموده است که تحقّق آن قطعی است و در آن تردیدی نیست.

به باور پاره ای منظور این است که برای آنان سرآمدی مقرّر داشته است تا درباره آن بیندیشند و دریابند که هر کس بتواند چیزی را بیافریند، بر بازگردانیدن و باز آفرینی آن نیز تواناست.

امّا به باور پاره ای دیگر، منظور این است که برای آنان مدّتی برای زندگی مقرر کرده است؛

و هنگامی که این مدت مقرّر به سر آمد، مرگ آنان فرا می رسد.

فَأَبىَ الظّالِمُونَ اِلاَّ کُفُوراً.

اما مردمی که به خود ستم روا داشته و با نافرمانی خدا، حق خود را تباه ساخته اند، کاری جز حق ستیزی و انکار آیات و ناسپاسی در برابر نعمت هایش را ندارند.

رهنمود آیه شریفه

۱ - از آیه شریفه چنین دریافت می گردد که هرگاه کسی توان انجام کاری را داشته باشد، توان انجام همانند آن را نیز دارد.

۲ - و نیز چنین دریافت می گردد که بر ضد آن کار نیز تواناست.

۳ - و نیز نشانگر آن است که می تواند آن پدیده را پس از مرگ - اگر قابل زنده شدن باشد - دگرباره زنده سازد.

در آخرین آیه مورد بحث می فرماید:

قُلْ لَوْ اَنْتُمْ تَمْلِکُونَ خَزائِنَ رَحْمَهِ رَبّی اِذاً لَاَمْسَکْتُمْ خَشْیَهَ الْاِنْفاقِ ای پیامبر! به آنان بگو: اگر شما مالک گنجینه های رحمت و بخشایش پروردگارم بودید، از بیم فقر و تنگدستی از انفاق خودداری می کردید.

به باور پاره ای منظور این است که: اگر شما مالک نعمت های پروردگارم بودید، باز هم از بیم فقر و تنگدستی ذرهّ ای انفاق نمی نمودید، چراکه خدا گنجینه و خزانه ای ندارد تا ثروت و نعمت خود را در آنجا گرد آورد، و پس از ذخیره، بیرون بیاورد و انفاق نماید؛ و این شیوه کار، از مردم است نه خدا که پدیدآورنده هستی است.

وَ کانَ الْاِنْسانُ قَتُوراً.

به باور «ابن عباس» و«قتاده» منظور این است که: و انسان بسی تنگ چشم و بخیل است.

این آیه شریفه در حقیقت پاسخ به بهانه جویی شرک گرایان است که می گفتند: ای پیامبر! ما هرگز

به تو و دعوتت ایمان نخواهیم آورد جز اینکه از زمین چشمه ای بجوشانی.

امّا به نظر می رسد که این فراز و این بیان، نشانگر این نکته است که همه انسان ها تنگ چشم و بخیل اند، گر چه در حقیقت همه این گونه نیستند؛ امّا چون بیشتر مردم این گونه اند، می توان این خصلت را به طور عموم بیان کرد و به همه نسبت داد.

افزون بر این نکته، انسان به هر اندازه هم بخشنده و باسخاوت باشد، بخشش او در برابر بخشش خدا ناچیز و سخاوت او، بخل و تنگ نظری است، چراکه انسان چیزی را که مورد نیازش نیست می بخشد، و آنچه را که مورد نیاز اوست برای خود نگاه می دارد و از بخشش آنها خودداری می ورزد، امّا خدا بی نیاز است؛ از این رو نعمت های خود را به فرمانبردار و نافرمان ارزانی می دارد و از فقر و نیاز نمی ترسد.

- و به یقین ما به «موسی» نه نشانه [و معجزه روشن [و روشنگر]ارزانی داشتیم؛ پس [تو ای پیامبر!] از فرزندان اسرائیل بپرس، هنگامی که [موسی به سوی آنان آمد [میان او و فرعون چه روی داد؟ او نشانه ها را ارائه کرد] امّا فرعون [خیره سرانه]گفت: هان ای موسی! راستی که من تو را مردی افسون شده می پندارم.

۱۰۲ - موسی گفت: [هان ای فرعون!] تو نیک می دانی که کسی جز پروردگار آسمان ها و زمین این [نشانه ها را - که مایه بینش های بسیار است - فرو نفرستاده است؛ و به راستی که من تو را ای فرعون، تباه شده می نگرم.

۱۰۳ - پس [فرعون تصمیم گرفت که آنان را از آن

سرزمین براند، امّا ما او و همه کسانی را که با وی بودند [به کیفر بیدادشان]غرق کردیم.

۱۰۴ - و پس از او به فرزندان اسرائیل گفتیم که، در این سرزمین سکونت گزینید، پس هنگامی که وعده واپسین فرا رسد، شما را [گرد آورده و] به هم آمیخته [به صحنه رستاخیز]خواهیم آورد.

۱۰۵ - و این قرآن [پرشکوه را به حق فرو فرستادیم و به حق فرود آمده است، و تو را [ای پیامبر] جز نویددهنده و بیم رسان نفرستادیم.

نگرشی بر واژه ها

«ثبور»: هلاک کردن و نابود ساختن.

«لفیفاً»: گرد آمدن و به هم آمیختن گروه ها و تیره های گوناگون و در آن حال به صحرای محشر وارد شدن. این واژه از ریشه «لفّ» به مفهوم پیمودن برگرفته شده است.

«یستفّز»: از ریشه استفزاز، به مفهوم زورمدارانه بیرون راندن است.

تفسیر

معجزه های نه گانه موسی

در این آیات، قرآن به پرتوی از سرگذشت آموزنده موسی و دعوت توحیدی او پرداخته و در نخستین آیه مورد بحث می فرماید:

وَ لَقَدْ اتَیْنا مُوسی تِسْعَ ایاتٍ بَیِّناتٍ و ما به موسی نه معجزه روشن و روشنگر دادیم.

در مورد این معجزه های نه گانه دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور «ابن عباس» و «ضحّاک» منظور، دست سپید و درخشنده موسی، عصای او، زبان او، شکافته شدن دریا برای او، طوفان، ملخ، شپش، قورباغه و خون است که بر اثر خشم خدا بسان آفت های پنجگانه ای یکی پس از دیگری، زندگی را بر فرعونیان طاقت فرسا ساخت.

۲ - امّا به باور «محمد بن کعب» منظور طوفان، ملخ، شپش، قورباغه، خون، عصا، دریا، دعا و جوشیدن

چشمه از صخره و سنگ است.

۳ - «ابوعلی جبایی» ضمن پذیرش این دیدگاه، به جای دعای موسی، ید بیضا یا دست درخشنده موسی را - که بسان یک مشعل و یک کانون نور و روشنایی بود - نهاده است.

۴ - گروهی چون: «مجاهد»، «قتاده»، «عکرمه» و «عطا» نیز همین دیدگاه را برگزیده اما به جای دریا و دعای موسی و جوشیدن چشمه از سنگ، دست درخشنده موسی و گرفتاری چند ساله بنی اسرائیل و قحطی و کمبود فرآورده های کشاورزی را به حساب آورده است.

۵ - «حسن» گرفتاری چند ساله بنی اسرائیل و کمبود فرآورده های کشاورزی را یکی به حساب آورده، و عصای موسی و بلعیده شدن بافته ها و ساخته های افسونگران و فرعونی را معجزه ای دیگر برای موسی شمرده است.

۷ - به باور پاره ای منظور از معجزه های نه گانه، نه آیه پرمحتوا و درس آموز است که در مورد مقررات و احکام دین بر آن حضرت فرود آمد.

در این مورد آورده اند که روزی یک تن از یهود به دوست خود گفت: بیا نزد پیامبر اسلام برویم و با پرسشی او را بیازماییم که به راستی پیامبر است و از کتاب های آسمانی آگاه است یا نه؟

آنگاه نزد پیامبر آمدند و در مورد همین آیه و معجزه های نه گانه موسی پرسیدند.

پیامبر در پاسخ آنان فرمود:

هو أن لا تشركوا باللّه شيئا و لا تسرقوا و لا تزنوا و لا تقتلوا النّفس التى حرم اللّه الاّ بالحقّ و لا تمشوا بالبرى ء الى سلطان ليقتله و لا تسحروا و لا تأكلوا الرّبا...

منظور از نه آیه موسی این بود که:

۱ - برای خدای یکتا شریک و

همتا نگیرید،

۲ – دست به سرقت و بردن مال مردم نزنید،

۳ – دامان به گناه نیالایید و عفّت خود را خدشه دار نسازید،

۴ – خونی را که خدا حرمت بخشیده است به ناروا بر زمین نریزید،

۵ – نزد حکومت و زمامداری، از بی گناهی بدگویی و سخن چینی نکنید تا او را بکشد،

۶ – به افسون و افسونگری روی نیاورید،

۷ – ربا نخورید و خون مردم را به شیشه نکشید،

۸ – نسبت ناروا به زنان پاکدامن ندهید،

۹ – از میدان جهادِ عادلانه نگریزید،

۱۰ – افزون بر اینها وظیفه شما یهود این است که حرمت روز شنبه را نیز رعایت کنید و مقررات خدا را در مورد آن روز زیر پا نگذارید.

آن مرد یهودی پس از شنیدن پاسخ پیامبر خم شد و بر دست آن بزرگوار بوسه زد و گفت: گواهی می دهم که پیامبر خدایی و از سوی او سخن می گویی. فقال أشهد أنّك نبيّ.(۸۱)

فَاسْئَلْ بَنی اِسْرائیلَ اِذْجاءَهُمْ پس تو ای پیامبر از بنی اسرائیل بپرس آنگاه که این آیات برایشان آمد چگونه بودند؟

در این فراز قرآن به پیامبر دستور پرسش از آنان می دهد تا بهتر بتواند در آنان نفوذ نموده و پیام و دعوت خود را بیشتر در سراچه قلب آنان جای دهد.

به باور پاره ای منظور این است که: شما ای شنونده، آنچه درباره بنی اسرائیل می خواهی بپرس، چرا که خدا آگاه است و به پیامبرش خبر می دهد و نیازی به رفتن به سوی یهود نیست.

امّا به باور «حسن» منظور این است که انسان به قرآن بنگرد و سرگذشت آنان را بخواند.

و «ابن

عباس» می گوید منظور این است که، موسی از فرعون خواست تا بنی اسرائیل را از بند آزاد ساخته و به همراه او بفرستد.

فَقالَ لَهُ فِرْعَونُ اِنّی لَاَظُنُّکَ یا مُوسی مَسْحُوراً.

امّا هنگامی که موسی نزد فرعون و فرعونیان رفت و پیام خدا را به آنان رسانید، فرعون به جای پذیرش حق به او گفت: من تو را ای موسی افسونگری چیره دست می پندارم، چراکه کارهای شگفت انگیز و حیرت آوری که تو انجام می دهی، نشانگر مهارت تو در جادوگری است.

به باور برخی منظور این است که: به پندار من تو افسونگری.

امّا به باور برخی دیگر، منظور این است که: به نظر می رسد تو افسون کرده ای، چراکه دلگرمی تو به سحر و افسونت می باشد و افسون خود را دلیل درستی دعوت و سند راستی پیام و پیامبری خود قلمداد می کنی.

و «ابن عباس» می گوید: منظور این است که: به باور ما تو ای موسی افسون شده و جادو زده ای.

در دومین آیه مورد بحث، قرآن پاسخ شجاعانه و خیرخواهانه موسی را ترسیم می کند که گفت:

قالَ لَقَدْ عَلِمْتَ ما اَنْزَلَ هؤُلاءِ اِلاَّ رَبُّ السَّمواتِ وَ الْاَرْضِ بَصائِرَ

هان ای فرعون! تو خوب می دانی که این نشانه ها و معجزه های روشن و روشنگر را جز پروردگار آسمان ها و زمین فرونفرستاده است، تا برای مردم مایه بینش ها و آگاهی ها باشند و مردم به وسیله آنها حق و دین درست و توحیدی را بیابند.

به باور پاره ای منظور این است که: تو ای فرعون نیک می دانی که اینها سند رسالت و درستی دعوت من هستند، و نه سحر و افسون. از امیرمؤمنان علیه السلام آورده اند که فرمود: به خدای

سوگند آن دشمن خدا حق را درنیافت و نفهمید، بلکه موسی بود که حق را به او خاطرنشان ساخت.

وَ اِنّی لَاَظُنُّکَ یا فِرْعَونُ مَثْبُوراً.

به باور «قتاده» و «حسن»، منظور این است که: بدان دلیل که تو حق را آگاهانه انکار می کنی، چنین می پندارم که نابود خواهی شد.

امّا به باور «ابن عباس» منظور این است که: تو را به دلیل انکار آگاهانه حق نفرین شده و دور از رحمت خدا می شناسم.

«ابن زید» می گوید: منظور این است که: تو را بی خرد می دانم.

و «فراء» بر آن است که: من تو را از خیر و هدایت بیگانه می نگرم.

و به باور پاره ای، منظور این است که: به گمان من تو نابود خواهی شد، و نه به یقین من، چراکه نابودی او و پیروانش در گرو پافشاری در کفر و بیداد و حق ستیزی بود و جز ذات پاک خدا، کسی از سرنوشت ها آگاه نیست.

فرجام شوم بیدادگران در سومین آیه مورد بحث می فرماید:

فَاَرادَ اَنْ یَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْاَرْضِ پس فرعون در برابر منطق درست موسی تاب مقاومت نیاورد و تصمیم گرفت تا او و یارانش را از «مصر»، «فلسطین» و «اردن» بیرون کنند.

به باور برخی، فرعون آهنگ کشتن موسی و یارانش را نمود.

فَاَغْرَقْناهُ وَ مَنْ مَعَهُ جَمیعاً.

و ما نیز فرعون و سپاهیانش را یکسره به امواج دریا سپردیم و همه را نابود ساختیم و موسی و یارانش را پیروز و سرفراز نمودیم.

در چهارمین آیه مورد بحث، از پیروزی و نجات بنی اسرائیل، به برکت موسی و دعوت توحیدی او خبر می دهد و می فرماید:

وَ قُلْنا مِنْ بَعْدِه لِبَنی اِسْرائیلَ

اسْكُنُوا الْاَرْضَ آنگاه پس از نابودی بیدادگران، به فرزندان اسرائیل پیام دادیم که: اینک شما در سرزمین «مصر» و «شام» سکونت گزینید.

فِاِذا جاءَ وَعْدُ الْاخِرَهِ جِئْنا بِکُمْ لَفیفاً.

در مورد این فراز دیدگاه ها اندکی متفاوت است:

۱ - به باور بیشتر مفسران منظور این است که: هنگامی که رستاخیز فرا رسد، شما را برای حسابرسی و پاداش و کیفر از گورهایتان برمی انگیزیم، و شما در حالی به سوی دادگاه قیامت خواهید آمد که همگی - بی آن که یکدیگر را بشناسید - کنار یکدیگر آمده و به تیره و عشیره خود تمایل نشان نمی دهید.

۲ - امّا به باور پاره ای، منظور از «وعدالاخره»، مرحله و وعده بعد می باشد.

۳ - از دیدگاه «کلبی» و «قتاده»، منظور هنگامه فرود «مسیح» است.

۴ - و به باور «ابن عباس» و «مجاهد»، منظور این است که: هنگامی که رستاخیز فرا رسد شما را در حالی که اوّلین و آخرین شما با هم گرد آمده اند، پای حساب می بریم. چرا که واژه «لفیف» به مفهوم گردآمدن اوّلین و آخرین آمده است.

فرود تدریجی قرآن در آخرین آیه مورد بحث سخن را به عظمت و حقانیت قرآن سوق داده و می فرماید:

وَ بِالْحَقِّ اَنْزَلْناهُ ما این قرآن را به حق بر تو فروفرستادیم؛

وَ بِالْحَقِّ نَزَلَ و این کتاب پرمعنویت بر اساس حق و حکمت فرود آمده است.

منظور از آمدن آن، این است که مردم آن راتلاوت کنند و با مفاهیم بلند و مقرّرات آن آشناشوند و به آن عمل کنند.

و منظور از «فرود آمدن آن به حق» نیز این است که کران

تا کران مفاهیم و معارف آن نیز بر اساس حق است و مردم را به سوی حق فرا می خواند.

به باور «بلخی» ممکن است ضمیر در «انزلناه» به موسی بازگردد و منظور این باشد که ما موسی را به حق به رسالت فرستادیم...

درست بسان این آیه شریفه که می فرماید: و انزلنا الحدید...(۸۲)

و به باور برخی دیگر، ممکن است اشاره به همان نشانه ها و معجزه های نه گانه موسی باشد، چراکه بازگشت ضمیر مذکّر به مؤنّث نیز در ادبیات عرب نمونه دارد...

وَ ما اَرْسَلْناکَ اِلاَّ مُبَشِّراً وَ نَذیراً.

و ما تو را ای پیامبر به این منظور فرستادیم که شایستگان و خوبان را نوید بهشت دهی و گناهکاران را از آتش دوزخ بترسانی و هشدار دهی.

- و آن را قرانی [پرمعنویت و] بخش بخش قرار دادیم تا آن را به آرامی [و تدبّر]برای مردم بخوانی؛ و آن را آن گونه که باید به تدریج [و بر اساس حکمت و نیاز جامعه بر تو فرو فرستادیم.

۱۰۷ - [هان ای پیامبر! به شرک گرایان بگو: [خواه شما] به آن ایمان بیاورید یا ایمان نیاورید، بی گمان کسانی که پیش از [فرود]آن، دانش [و خرد] به آنان ارزانی شده است، هنگامی که قرآن بر آنان تلاوت می گردد سجده کنان به رو در می افتند.

۱۰۸ - و [با همه وجود] می گویند: پاک و منزّه است پروردگار ما، به راستی که وعده پروردگار ما انجام شدنی است.

۱۰۹ - آنان در حالی که می گریند به رو فرومی افتند، و [آیات روح بخش خدا]بر فروتنی [و فرمانبرداری آنان می افزاید.

۱۱۰ - ای پیامبر بگو: شما چه «اللّه»

[آن خـدای یکتا و بی همتا] را بخوانیـد یا «رحمان» را، هرکـدام را بخوانیـد [زیبا و سازنده است، چرا که همه]نام های نیکو از آن اوست. و نمـازت را نه [چنـدان]بلنـد بخوان و نه آن را آهسـته بخوان، بلکه میـان این [دو]راهی [و روشـی میـانه بجوی [و برگزین !

۱۱۱ - و بگو: سـتایش از آن خداونـدی است که فرزنـدی [برای خود]برنگرفته و برای او در فرمـانروایی [جهـان هسـتی هرگز شریکی نیست، و هرگز از روی [نیاز و]خواری سرپرستی نداشته است؛ و او را آن گونه که باید بزرگ شمار.

تفسیر

خـداجویان و یکتاپرسـتان آگـاه در آیات گذشـته سـخن از عظمت قرآن بود، اینک در این آیات در باره این کتاب پرمعنویت می فرماید:

وَ قُرْاناً فَرَقْناهُ ما این قرآن را بر تو ای پیامبر فروفرستادیم و آیه ها و سوره های آن را جدا جدا ساختیم.

«حسـن» می گویـد: منظـور ایـن اسـت که، مـا قرآن را بخش بخش نمـودیم؛ بخشـی از آن را به فرمـان هـا و بخش دیگر را به هشـدارها و بخش سوّم را به سـرگذشت پیـامبران و امّت هـا و بخش چهارم را به نویـدها و بشارت ها اختصاص دادیم و آن را یکجا فرو نفرستادیم، بلکه به تدریج و در مدت بیست و سه سال آن را نازل کردیم.

لِتَقْرَاَهُ عَلیَ النّاسِ عَلی مُکْثٍ تا آن را همان گونه که فرود می آیـد به تدریـج بر مردم تلاوت کنی تا مفاهیم بلند و دگرگونساز آن بهتر در دلهای آنان جای گیرد و با فرصت بیشتری بتوانند در آن بیندیشند؛ با این بیان قرآن را با شتاب نخوان که آنان

چیزی از این کتاب پرمحتوا دریافت نخواهند داشت.

این دیدگاه «ابن عباس» و «مجاهد» در آیه شریفه بود، امّا به باور پاره ای منظور این است که، این قرآن را بخش بخش بر آنان بخوان تا در آن تدبّر و تفکّر کنند و نه یکباره و پرشتاب.

وَ نَزَّلْناهُ تَنْزیلاً.

و ما قرآن را بر اساس نیاز مردم و برای پاسخگویی به پرسش ها و نیازهای زندگی فردی، خانوادگی و اجتماعی آنان و بیان رویدادها، به تدریج فروفرستادیم.

«ابن عباس» می گفت: اگر سوره بقره را با تعمّق و اندیشه بخوانم برایم بهتر از این است که همه قرآن را به سرعت بخوانم و از آن بگذرم.

و «ابن مسعود» می گفت: قرآن را در کمتر از سه روز تلاوت نکنید، بلکه بهتر است در مدت هفت روز آن را با تعمّق تلاوت کنید.

شیفتگان حق در دومین آیه مورد بحث می فرماید:

قُلْ امِنُوا بِهِ اَوْ لا تُؤْمِنُوا

هان ای پیامبر! به این حق ناپذیران بگو: شما به این قرآن پرمعنویت خواه ایمان بیاورید و خواه ایمان نیاورید، سود و زیانی به خدا نمی رسانید، چراکه هم سود و پاداش حق پذیری و ایمان شما به خودتان بازمی گردد و هم زیان و خسرانِ حق ستیزی و انکارتان.

به بیان دیگر منظور آیه شریفه هشدار آنان و پاسخ به بهانه جویی هایی است که می گفتند: ما هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد جز اینکه چشمه ای از زمین بجوشانی... یا بوستانی با این اوصاف پدیدآوری...!

اِنَّ الَّذینَ اُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ اِذا یُتْلی عَلَیْهِمْ یَخِرُّونَ لِلْاَذْقانِ سُجَّداً.

کسانی که - بسان عبدالله بن سلام و یارانش - پیش از فرود قرآن شریف، از راه

تورات از بعثت پیامبر آگاهی یافته و از نویدهای «موسی» و «مسیح»، وصف پیامبر اسلام را شنیده اند، اینان هنگامی که قرآن را می شنوند به خاک درافتاده و خاضعانه پروردگار خویش را به خاطر فرو فرستادن قرآن و بعثت پیامبر سجده می گزارند.

این دیدگاه «ابن عباس» و «قتاده» در آیه شریفه است؛ امّا به باور پاره ای منظور، دانشمندان و دانشوران یهود و نصاری است.

و از دیدگاه «حسن» منظور امت اسلام است.

قرآن در آیه، خاطرنشان می سازد که آنان به رو درمی افتند و چانه را بر خاک می گذارند، و این بدان دلیل است که به هنگام سجده، این بخش از چهره به زمین نزدیک تر است.

در ادامه سخن قرآن شریف به نیایش آنان اشاره می کند و می فرماید:

وَ یَقُولُونَ سُبْحانَ رَبِّنا اِنْ کانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولاً.

و نیایشگرانه می گویند: پروردگار ما از نسبت های ناروایی که شرک گرایان به ذات پاکش می دهند منزّه و به دور است و وعده ها و نویدهایش به راستی انجام شدنی و تحقق یافتنی است.

وَ یَخِرُّونَ لِلْاَذْقانِ یَبْکُونَ و سجده سپاس می گزارند و از شور و شوق پاداش پرشکوه عبادت و پرستش خدا و احساس کوتاهی در انجام وظیفه و از بیم کیفر عادلانه او اشک می بارند.

وَ یَزیدُهُمْ خُشُوعاً.

وپندهای آموزنده و اندرزهای دلنواز و دلنشین قرآن برفروتنی آنان در پیشگاه خدا می افزاید و بیش از بیش پیش در برابر فرمان او سر تسلیم فرود می آورند.

نام های بلند و پرشکوه خدا

دگر باره قرآن روی سخن را به پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله نموده و می فرماید:

قُلِ ادْعُوا اللّهَ اَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ های ای پیامبر! به آنان

بگو: شما شرک گرایان بهانه جو، «اللّه» آن خدای یکتا و بی همتا را بخوانید، و یا «رحمان»، آن خدای بخشاینده را، ذات پاک او یگانه است و هر دو، نام مقدس اوست.

در مورد این فراز از آیه شریفه، دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - «ابن عباس» می گوید: شبانگاهی، پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله در مکّه به سجده رفته و نیایشگرانه می گفت: یا رحمان یا رحیم! و بدین وسیله با خدا راز و نیاز می کرد که گروهی از شرک گرایان بر او گذر کردند و با شنیدن نیایش او گفتند: شگفتا! او مردم را به یکتا پرستی فرا می خواند در حالی که خودش دو خدا را می خواند! آنجا بود که این آیه شریفه فرود آمد و به آنان پاسخ داد که، هر یک از این دو نام از نام های بلند و با عظمت خدای یکتاست.

۲ - امّا «ابن مهران» می گوید: گروهی از شرک گرایان گفتند: ای پیامبر! ما خدای «رحیم» را می شناسیم، امّا «رحمان» برای ما نشناخته است، که آیه شریفه در پاسخ آنان فرود آمد.

۳ - و «ضحّاک» بر آن است که یهود گفتند: نام مقدس «رحمان» در قرآن شریف کمتر آمده، امّا در تورات بسیار آمده و بدین سان گویی خرده گرفتند، که پاسخ آنان آمد:

اَیّاً ما تَدْعُوا فَلَهُ الْاَسْماءُ الْحُسْنی چرا که نام های نیکو و نیکوتر و زیبنده تر همه از آن خداست، و شما هرکدام را بخوانید درست و بجاست.

گفتنی است که «ما»، در آیه شریفه زایده است، بسان این آیه شریفه که می فرماید: «عما قلیلٍ لیصبحن نادمین»(۸۳)

و «اَوْ» نیز نشانگر درستی گزینش هر کدام از

نـام هـای مقـدس خـدا و خوانـدن او در نیـایش و راز و نیـاز به همـان نـام است، چرا که نـام های پر شـکوه او، از ذات پاک و کارهای نیکو و تدبیر حکیمانه سرچشمه می گیرد و خبر می دهد.

اقسام سه گانه نام های مقدس او

نام های مقدس و بی شمار خدا بر دو بخش قابل تقسیم است:

۱ – بخش نخست از نـام هـای بی شـمار خـدا، از ویژگی های ذات پاک او سرچشـمه می گیرد؛ نام های بلنـد و الهام بخشـی، چون: «عالم» یا بر همه چیزی آگاه و به هر چیزی دانا،

«قادر» یا هماره توانا،

«حی» یا هماره زنده،

«سمیع» یا شنوا،

«بصیر» یا بینا،

«قدیم» یا خدایی که هماره بوده و هست و خواهد بود و آغازگر و پایان بخش و هماره فرمانرواست.

این نمونه از نام های با عظمت خدا از صفات و ویژگی های ذات پاک و با عظمت او سرچشمه می گیرد.

۲ – امّا گروه دیگری از نام های مقـدس آفریدگار هستی، از ویژگی های کارهای شایسـته و نیکو و پرشـکوه او سرچشـمه می گیرد، و به بیان دیگر نشانگر کارهای اوست؛ نام های مقدس و پرشکوهی، چون:

«خالق» یا آفریننده هستی،

«رازق» یا روزی بخش به همه پدیده ها و موجودات زنده و نیازمند،

«محسن» یا نیکو کردار،

«مجمل» یا آفریدگار زیبایی ها،

«منعم» یا ارزانی دارنده همه نعمت ها،

«رحمان» یا خدای بخشاینده،

«رحیم» یا بخشایشگر و مهربان، ...

۳ – و پاره ای از نام های مقـدس خدا نیز، نام هایی است که از چگونگی روی آوردن مردم به بارگاه او سرچشـمه می گیرد و بازگشت اینها در حقیقت به کارهای مردم است، نام های بلندی چون:

«صمد» یا خدای کامل و بی نیازی که برآورنده نیازهاست،

«مشکور» یا آفریدگاری که مورد پرستش و سپاس است،

«معبود» یا خدای مورد عبادت بندگان.

آری این نام ها بازگشت به کارهای مردم می کند، چرا که این مردم هستند که به هنگامه نیاز، آهنگ آن بی نیاز را می کنند و از او یاری می طلبند...

این مردم هستند که سپاس نعمت های گران او را می گزارند تا افزون بر فراوانی نعمت ها به پاداش نیز نایل آیند.

و این مردم هستند که او را در خور پرستش و عبادت می دانند و می پرستند؛ و بدین سان به او «معبود»، «مشکور» و ... گفته می شود.

به هر حال در آیه شریفه قرآن، با اشاره به نام های بی کران و بی شمار خدا که از ذات پاک و ویژگی های بی کران او سرچشمه می گیرد، روشنگری می کند که همه اینها به یک ذات پاک و بی کران باز می گردد و آفریدگار هستی و تدبیرگر و گرداننده شما خدای یکتا و بی همتاست.

رهنمود آیه شریفه از آیه شریفه این نکات نیز دریافت می گردد:

۱ - در مورد خدا نام او یادآور و نشانگر ذات پاک اوست و نام با صاحب آن هماهنگ است.

۲ - مناسب و مستحبّ است که انسان به هنگام نیایش و دعا و خواستن نیازهایش از خدا، نام های نیکوی او را بخواند و تناسب را در نظر بگیرد و نام های او را بر زبان آورد و به دل بسنده نکند و آنگاه نیاز خود را بخواهد.

۳ - و نیز دریافت می گردد که خدا از کارهای زشت و ظالمانه پاک و منزّه است، چرا که اگر جز این بود، نام های غیر نیکو نیز داشت. برای نمونه اگر خدا ستم می کرد، می باید به

او «ظالم» نیز گفته می شد... چرا که نام گاه از کردارها سرچشمه می گیرد.

در ادامه آیه شریفه می فرماید:

وَ لا تَجْهَرْ بِصَلاتِکَ و نماز خویشتن را زیاد بلند و پرصدا نخوان.

وَ لا تُخافِتْ بِها

و آن را چندان آهسته نیز به جا نیاور.

وَ ابْتَغِ بَیْنَ ذلِکَ سَبیلاً.

و در میان این دو، راه و روش میانه و معتدل برگزین و بجوی.

آنچه آمد ترجمه آیه شریفه بود و در تفسیر این فراز، دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی از جمله «حسن» و «سعید بن جبیر»، منظور این است که، هان ای پیامبر! نمازت را نزد کسی که تو را آزار و زیان می رساند، آشکار و با صدا مخوان، و پیش کسی که از راه و رسم تو پیروی می کند و خواستار آن است، پنهان مساز.

در روایت است که هر گاه پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله نماز را بلند می خواند و شرک گرایان می شنیدند، به بدگویی و آزارش می پرداختند، از این رو خدا دستور داد که نماز را آهسته بخواند، و این در مکّه و سالهای اوّل بعثت بود.

این روایت از امام صادق علیه السلام و حضرت باقر علیه السلام نیز روایت شده است.

۲ - امّا از دیدگاه گروهی دیگر، همچون: «عطا»، «مکهول» و «مجاهد»، منظور این است که: و هنگامی که نیایش با خدا می کنی، دعا را نه آهسته بخوان و نه پرصدا و بلند، بلکه به صورت متوسط دعا کن.

با این بیان منظور از واژه «صلاه» دعاست.

۳ - «ابومسلم» می گوید: منظور این است که؛ نه همه نمازها را آهسته بخوان و نه بلند، بلکه

نمازهایی که در شب خوانده می شود، آنها را بلند بخوان و نمازهای روز را آهسته.

۴ - «جبایی» می گوید: نماز را به گونه ای بلند نخوان که اگر کسی نزدیک تو به نماز ایستاده بود، به تو و نمازت بپردازد، و به گونه ای آهسته مخوان که صدای خود را نشنوی.

از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که فرمود: منظور از بلند خواندن نماز با صدای رسا خواندن آن، و منظور از آهسته خواندن آن به گونه ای است که خود نمازگزار صدای خود را نشنود، و شیوه ای معتدل را در این مورد برگزینند که راهی میانه باشد.

چرا که آیه می فرماید: میان بلند و آهسته راهی برگزین: «و ابتغ بین ذلک سبیلا» با این بیان منظور و مورد اشاره خود فعل است، درست بسان «عوان بین ذلک».(۸۴)

و سر انجام آخرین آیه مورد بحث که پایان بخش این سوره مبارکه نیز می باشد روی سخن را به پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله کرده و می فرماید:

وَ قُلِ الْحَمْدُ للَّهِ الَّذی لَمْ یَتَّخِذْ وَلَداً

هان ای پیامبر! بگو ستایش از آن خداست که نه فرزندی برای خود برگرفته است تا نیازمند باشد...

وَ لَمْ یَكُنْ لَهُ شَریكٌ فی الْمُلْكِ و نه شریك و همتایی در فرمانروایی بر كران تا كران هستی دارد، تا ناتوان و نیازمند گردد، چرا كه نیاز و واماندگی در خور خدای توانا نیست.

وَ لَمْ یَكُنْ لَهُ وَلِیٌّ مِنَ الذُّلِ و نه دوست و سرپرست و هم پیمانی دارد كه در رنج ها و گرفتاری ها به یاریش بشتابند؛ چرا كه ناتوان به یاری دوست نیازمند است و خدا تواناست.

«مجاهد» می گوید: منظور

این است که خدا ناتوان نیست که نیازمند دیگران باشد و به وسیله آنان کسب عزّت کند. و به باور برخی منظور این است که او از مردم وامانده و ناتوان و ذلیل دوستی ندارد، چرا که مردم کفر گرا و بدکار دوست خدا نیستند.

وَ کَبِّرْهُ تَکْبیراً.

و خدا را آن گونه که در خور مقام اوست ستایش کن و بزرگ دار.

«ابن عباس»، «مجاهد» و «سعید بن جبیر» آورده اند که پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله این دو آیه را به خاندان خود می آموخت و آنان را به تدبّر در آنها سفارش می کرد.

«محمد بن کعب» می گوید: این آیه در پاسخ بافته های بی اساس و نفی پندار شرک گرایانه یهود و نصاری فرود آمد، چرا که آنان برای خدا فرزند می پنداشتند.

و نیز در نفی بافته های شرک آلود شرک گرایان عرب فرود آمد، چرا که آنان می گفتند: بار خدایا! ما ندای تو را که جز شریک خاص تو شریکی نیست، پاسخ مثبت می گوییم.

و نیز در نفی عقیده «مجوسیان» و «صائبیان» فرود آمد که می گفتند: اگر دوستان خدا نبودند، خدا ناتوان و ذلیل بود.

چرا؟

ستایش خدا و سپاس به بارگاه او در برابر کارهای پسندیده و ارزانی شدن نعمت ها و کارهای شگفت انگیز زیبنده است، اینک جای این پرسش است که چرا خدا در این آیه شریفه به خاطر نداشتن فرزند و شریک و همتا ستوده شود؟

پاسخ در این آیه، ستایش خدا نه در برابر نداشتن فرزند و همتاست، بلکه به خاطر کارهای شگفت انگیز و شایسته اوست. و منظور این است که: هان ای مردم! خدایی را ستایش کنید که بدون شریک

و فرزنـد است؛ و این درست بسـان این است که گفته شود: «انـا اشـکر فلانـا الجمیـل» او را که صـاحب جمـال است، به خـاطر کارهای شایسته اش می ستایم و نه به خاطر جمال او.

پرتوی از سوره اسراء

در پرتو مهر و لطف آفریـدگار هستی، ترجمه و تفسـیر این سوره نیز به پایـان رسـید و ما با تماشای مناظر دل انگیزی از مفاهیم جان بخش و پند و اندرزهای زندگی ساز و روح پرور آن، اینک به سوره کهف می رسیم.

در هفدهمین سوره از سوره های قرآن، از جمله با این مناظر دل انگیز و این مفاهیم بلند آشـنا شدیم که هر کدام بسی در خور تعمّق و تدبّر و درس آموختن است:

موضوع شگفت انگیز معراج یا سیر آسمانی پیامبر،

تنها به خدا اعتماد کنید،

نوح، آن بنده سپاسگزار،

برتری جویی و سرکشی فرزندان اسرائیل و کیفر آنان،

به سوی کامل ترین و شایسته ترین راه زندگی،

آفرینش شب و روز و نقش آنها در زندگی انسان،

رستاخیز و کارنامه زندگی،

خود حسابرس عملکردت باش!

چهار هشدار درس آموز،

فرجام بدمستی و بیداد،

آیا می توان هم دنیا را خواست و هم آخرت را؟

رابطه گناه با سقوط جامعه ها،

زنجیره ای از مقررات انسان ساز،

رعایت حقوق آشنا و بیگانه،

دوازده درس انسان ساز،

بلای حق گریزی و حق ستیزی،

موانع رشد معنوی،

روز رستاخیز آمدنی است!

رستاخیز و سه پرسش انکارگران،

ناپایداری این جهان،

دام های گوناگون شیطان بر سر راه انسان،

انواع گرایش ها و باورهای مذهبی،

و ده ها موضوع درس آموز دیگری که گذشت.

تفسیر اطیب البیان

سوره اسراء ، غرض سوره : وحدانیت خدای متعال و تنزیه مطلق او از هر شریکی است ومسأله تسبیح خدا را بر مسأله حمد و

ثنای او غلبه داده و سپس متعرض بیان احوال بنی اسرائیل گشته و توضیح می دهد که چگونه هرگاه آنها اطاعت پیشه کرده اند خداوند آنان را رفعت داده و هرگاه عصیان ورزیده اند خدا آنها را پست و ذلیل نموده و سپس بعضی از احکام و عقاید را ذکر نموده است .

(۱) (سبحان الذی اسری بعبده لیلا من المسجد الحرام الی المسجد الاقصی الذی بارکناحوله لنریه من ایاتنا انه هو السمیع البصیر): (منزه ، خدایی که در شبی بنده خود را از مسجدالحرام به مسجد اقصایی که پیرامون آن را مبارک ساخته ،شبانه حرکت داد تا آیات خود را به او بنمایاند، همانا که خداوند شنوا وبیناست)، (سبحان) اسم مصدر از ماده تسبیح به معنای تنزیه است ، یعنی منزه ساختن خداوند از هر چیزی که لایق ساحت او نباشد.(اسراء) یعنی سیر و حرکت شبانه و کلمه (لیلا) برای تأکید آمده تا دانسته شود کل رفت و برگشت در شب واقع شده و (مسجد الاقصی) یعنی مسجد دور که به قرینه سیاق مراد از آن بیت المقدس است و چون نسبت به محل زندگی پیامبر دور بوده آن رامسجد الاقصی خوانده است .و جمله (لنریه من ایاتنا) غرض و نتیجه این سیر و حرکت را بیان می نماید و آن این است که بخشی آیات و نشانه های خدای را که از ساحت عظمت و کبریای حق صادرمی شود به آنحضرت بنمایاند.و در آخر علت نشان دادن آیات را بیان می نماید و آن این بوده که خداوند چون شنوای گفتار بندگان و بینای افعال آنهاست ، تقاضای رسول گرامی خود

را شـنیده و او رالایق چنین کرامتی دیده و لذا خواسـته او را اجابت کرده و وی را برای نشان دادن پاره ای از آیات خود شـبانه سیر داده است .در این آیه به مسأله عروج جسـمانی و روحانی پیامبر ص اشاره شـده است که درطول یک شب خداوند رسول گرامی اسـلام ص را از کنار مسـجدالحرام تامسجدالاقصـی مبارک برده و از نشانه های خود به او نمایانده و او را تا مقامی بالا سیرداده که جبرئیـل را یارای بالاتر رفتن نبوده است (۱) و در روایات و تفاسیر(۲) ماجرای این کرامت پیامبر ص، مفصـلا ذکر شده است .اما آنچه بطور اجمال از آنها حاصل می شود این است که یقینا حضـرت محمد ص به معراج رفته و آسمانها را سیر نموده و انبیـاء وعرش و سـدره المنتهی و بهشت و دوزخ رادیـده است و احوالات اهل آنها را مشاهـده نموده و روایاتی که در این بـاب نقـل شـده همه در صـدد آن بوده که امری غیر مـادی را به نحو تمثیـل و بصورت امری محسوس برای سایرین بازگو نماید(۳).

(۲) (و اتینا موسـی الکتاب و جعلناه هدی لبنی اسـرائیل الا تتخذوا من دونی وکیلا): (و به موسی کتاب تورات را عطا کردیم و آن را مایه هـدایت بنی اسـرائیل قرار دادیم تا غیر از من هیچ کس را نگهبان و حافظ نگیرید)، مراد از (کتاب) دراینجا تورات است ولی بطور کلی کتاب آسمانی یعنی مجموعه شرایع مکتوب برای مردم که در میان آنها در باره امور اعتقادی و عملی که در خصوص آن اختلاف می نمودند قضاوت می کند، و آنگاه می فرماید این

کتاب وسیله هدایت آنها بود، چون قوانین و شرایع پروردگار را برای آنها بیان می کرد و ایشان بااعتقاد یافتن و عمل به آن شرایع به سوی حق هدایت شده و به سعادت دنیا وآخرت نائل می شدند و در آخر می فرماید فرستادن کتاب برای آن بود که آنهاغیر مرا وکیل خود نگیرند، یعنی ماحصل آن معارفی که کتاب الهی شامل آن است و ایشان را به سوی آن هدایت می کند این است که آنها را از شرک به خدانهی می کند و آنها را از اینکه چیزی غیر خدا را وکیل خود بگیرند برحذرمی دارد.چون وکیل کسی است که شئون ضروری موکل خود را اصلاح کرده و حوائج او رابرآورده می سازد و غیر خدا شایستگی چنین اموری را ندارد، لذا وکیل گرفتن حکام ورؤسای یهودیت به پندار اینکه آنها نفعی را به مردم برسانند امری شرک آمیز است که مردم باید از آن احتراز کنند.

(۳) (ذریه من حملنا مع نوح انه کان عبدا شکورا): (فرزندان کسانی که با نوح آنها را بر کشتی حمل نمودیم ، همانا او بنده شکرگزاری بود)، (ذریه) به اولادصغیر اعم از دختر یا پسر اطلاق می شود و جهت منصوب آوردن آن اختصاص و اظهار عنایت نسبت به آن ذریه است .مراد از کسانی که با نوح در کشتی بودند همان سرنشینان کشتی نوح است که خداوندبه آنها وعده های جمیلی داده و ایشان را از غرق شدن نجات داده و خطاب به آنهافرمود (ای نوح از کشتی فرود آی که سلام ما و برکات و رحمت ما بر تو و بر آن امتهایی که

با تو هستند اختصاص یافته)(۴).و آنها همان افرادی هستند که با دعوت شدن به سوی توحید، از طریق رسولشان موسی ع که پیرو آیین توحیدی نوح ع بود، به راه هدایت و رشد نایل شده اند بنابراین فرستادن کتاب برای موسی ع و هدایت بنی اسرائیل به وسیله آن کتاب ، وفا نمودن به همان وعده نیکوئیست که خداوند به پدران آنها، یعنی سرنشینان کشتی نوح داده بود وعلت این امور هم آن بود که نوح بنده ای شکر گزار بوده و به همین دلیل خدا او را پاداش داده و دعوت او را باقی گذاشته و سنت الهی را بر ذریه کسانی که با او در کشتی بودنداجرا نموده و آنها را از طریق دعوت به توحید، هدایت و ارشاد کرده است .

(۴) (و قضینا الی بنی اسرائیل فی الکتاب لتفسدن فی الارض مرتین و لتعلن علواکبیرا): (و بر بنی اسرائیل چنین حکم راندیم که ای بنی اسرائیل شما حتما دوباردر زمین فساد و خونریزی می کنید و هر آینه استکبار و سرکشی بزرگی می نمائید) (قضا) یعنی حکم فیصله دهنده ، (علو) یعنی ارتفاع که کنایه از ظلم وتعدی است می فرماید، بنی اسرائیل را در کتاب تورات اخبار قاطع دادیم و به آنها اعلام نمودیم که شما گروه بنی اسرائیل به زودی در زمین فساد خواهیدکرد، (یعنی در فلسطین و اطراف آن) و این فساد را دو نوبت پشت سر هم مرتکب خواهید شد، و با طغیان و تعدی و ظلم در زمین گردنگشی می نمایید.

(۵) (فاذا جاء وعد اولیهما بعثنا علیکم عبادا لنا اولی باس شدید فجاسوا خلال الدیار و

کان وعدا مفعولا): (پس زمانیکه موعد انتقام اول فرا رسید بندگان جنگجو و نیرومند خود را بر شما بر می انگیزیم تا آنجا که درون خانه های شما رانیز جستجو کنند و این وعده انتقام ، حتمی است)، (بأس) یعنی شدت و مکروه و(جوس) به معنای سرزدن و گشتن در اینجا و آنجاست .می فرماید، شما در زمین دو نوبت فساد کردید و ما به شما وعده دادیم که در هر دونوبت از شما انتقام بگیریم و وقتی بار اول فساد کردید ما برای انتقام از شما بندگان نیرومند و جنگجوی خود را بسیج کردیم و آنها را فرستادیم تا شما را خوار و ذلیل نموده و با قتل عام و اسارت و غارت و تخریب از شما انتقام بگیرند و تا درون خانه هایتان به جستجوی شما، نفوذ و پیشروی کنند و این امر وعده ایست ، محقق که گریزی از آن نیست .

(۶) (ثم رددنا لکم الکره علیهم و امددناکم باموال و بنین و جعلناکم اکثرنفیرا): (آنگاه دولت شما را باز گردانده و شما را بر آنها غلبه دهیم و شما رابه واسطه مال و فرزندان مدد رسانده و عده جنگجویان شما را بسیار نمائیم)،(کره) به معنای برگشتن و دولت است ، و (نفیر) به معنای نفر و تعداد مردان است ،می فرماید بزودی دولت را بر علیه دشمنانتان به شما باز می گردانیم و شما را به افزونی مال و فرزندان مدد رسانده و تعداد مردان جنگی شما را بیشتر می کنیم تابر آنها غلبه کرده و چیره شوند و از ذلت بندگی در آن برهه از

زمان نجات بیابید.

(۷) (ان احسنتم احسنتم لانفسکم و ان اساتم فلها فاذا جاء وعد الاخره لیسؤاوجوهکم ولیدخلوا المسجد کما دخلوه اول مره و لیتبروا ما علوا تتبیرا): (اگر نیکی نمایید به خودتان نیکی کرده اید و اگر بدی کنید، بخود کرده اید، آنگاه که زمان انتقام از ظلمهای شما فرا رسد باز بندگانی قوی و جنگجو را بر شما مسلطمی کنیم تا آثار بدبختی و اندوه در چهره شما ظاهر شود و آنها به مسجد بیت المقدس مانند بار اول داخل شوند و هر چه را بیابند هلاك و ویران سازند)،جمله اول تعلیل آیه سابق است ، یعنی برگشتن دولت بنی اسرائیل و غلبه آنها بردشمن به جهت بازگشت آنها از کفر و فسق بسوی ایمان و نیکی است ، پس اگرخوبی کنید بازگشت آن به خود شماست و اگر بدی کنید باز هم ثمره آن به خودتان خواهد رسید و این امر سنت جاری الهی است که اثر و نتیجه عمل هرکس را به خود او باز می گرداند.(فمن یعمل مثقال ذره خیرا یره و من یعمل مثقال ذره شرا یره)،(هر کس به اندازه خردلی نیکی نماید آن را می بیند و هر کس به اندازه خردلی بدی کند آن را می بیند)،آنگاه در ادامه به بنی اسرائیل می فرماید: وقتی که برای بار دوم افساد و فسق خود را ازحد گذراندید، زمان وعده دوم ما فرا می رسد و ما همان بندگان نیرومند خود را برمی انگیزیم تا در اثر ذلت و مسکنت و خواری و بردگی ، آثار حزن و اندوه را درچهره هایتان آشکار کنند و ذریه و فرزندان شما

را بکشند و مانند نوبت اول واردمسجداقصی شوند و مردم را کشته ، اموال را سوزانده و خانه ها را خراب و شهرها راویران سازند، و وقوع همه این امور به جهت اعمال ناپسندیست که خود آنها مرتکب شدند و خداوند به این ترتیب آنها را مجازات می نماید.

(۸) (عسی ربکم ان یرحمکم و ان عدتم عدنا و جعلنا جهنم للکافرین حصیرا):(امید است (اگر بازگشته و توبه کنید) پروردگارتان به شما رحم کند و اگر به عصیان و ستم خود باز گردید ما هم به عقوبت و مجازات شما باز می گردیم ، وجهنم را زندان کافران قرار داده ایم)، می فرماید: بعد از انتقام و موعد دوم چنانچه توبه نموده و به احسان و عمل صالح رجوع کنید، خداوند شما را موردرحمت خود قرار دهد، ولی اگر باز هم به فساد برگردید ما نیز به عقوبت و عقاب باز می گردیم و جهنم را محل حصر و زندان کافران قرار می دهیم که در آن محبوس باشند و نتوانند از آن بگریزند.

(۹) (ان هذا القران یهدی للتی هی اقوم و یبشر المؤمنین الذین یعملون الصالحات ان لهم اجرا کبیرا): (بدرستی که این قرآن مردم را به طریقی که راسترین و استوارترین طریقه است هدایت می کند و مؤمنانی را که عمل شایسته انجام می دهند، بشارت می دهد که پاداش عظیمی برای آنها خواهدبود)، (اقوم) یعنی اعدل و استوارتر، و قیام استوارترین حالت انسان از جهت تسلط بر امور است ، می فرماید: قرآن انسان را به دینی هدایت می کند که آن دین قائم بر اصلاح حال دنیا و آخرت بندگان

بوده و خیر و سعادت آنها را در هردو سرا تأمین می کند، چون این دین مطابق فطرت انسانی تشریع شده ولی سایرشرایع همواره متضمن بخشی از منافع انسان بوده و بخش دیگر را فرو گذارمی نمایند، اما اسلام قائم به همه خیرات و منافع بشر بوده و هیچ خیری را از اودریغ نمی نماید، به همین جهت هم اقوم از سایر شرایع می باشد و کاملترین دین الهی است که تمامی شرایعی را که بشر در زندگی به آن محتاج است برای اوتشریع نموده و از هیچ امری فروگذار نکرده است .آنگاه می فرماید قرآن مؤمنانی را که عمل شایسته انجام دهند به جزای این حسن عقیده و عمل ، وعده تثبیت شده ای از جانب پروردگار می دهد که اجر و پاداشی بزرگ برای آنان خواهد بود.همچنانکه در قرآن می فرماید: (ان الذین امنوا و عملوا الصالحات لهم اجر غیرممنون)، (همانا کسانی که ایمان آورده و عمل صالح کنند برایشان پاداش بی پایان خواهد بود)، و چنانچه قبلا هم توضیح داده شد، کسانیکه هم در مرحله عمل و هم درمرحله عقیده استوار و برحق باشند، البته خداوند آنها را به بهشت هدایت می نمایدوکسانی هم که در اعتقاد و عمل کافر باشند وعید الهی در حق آنها ثابت است وجایگاهشان جهنم خواهد بود، اما مؤمنانی که فاقد یکی از این دو رکن بوده و در مقام عقیده یا عمل مشکل داشته باشند وضعشان قطعی نیست ، بلکه منوط به توبه یا شفاعت می باشد، همچنانکه فرمود: (و اخرون مرجون لامرالله اما یعذبهم و اما یتوب علیهم)، (وبرخی دیگر که امیدوار امر

خدا هستند، یا آنها را عذاب کرده و یا از گناهشان درمی گذرد).

(۱۰) (و ان الـذین لاـ یؤمنون بالاـخره اعتـدنا لهم عـذابا الیمـا): (و اینکه کسانی که ایمانی به آخرت ندارنـد، عـذاب دردناکی برایشان آماده ساخته ایم)، در ادامه کلام سابق است که فرمود: قرآن مؤمنان را که عمل صالـح نماینـد، بشارت داده که اجری بزرگ برای آنهاست و برای کسانی که ایمان به آخرت ندارنـد عذابی دردناك ذخیره و مهیا کرده ایم ، و اگر عذاب کفار را بشارتی برای مؤمنان دانسته به جهت آنست که عذاب آنها انتقامی است که خداوند بوسیله آن ، داغ دل مؤمنان را می ستاند و بـاعث روشـنی چشم آنهـا می گردد. و اینکه از میان همه اوصاف کفار فقط (ایمان نیاوردن به آخرت) را ذکر نمود، به جهت آنست که چنانچه گفتیم ریشه همه مفاسد فراموش کردن آخرت و غفلت ازآنست ، و از طرف دیگر با انکار معاد، دیگر اثری برای دین قویم الهی باقی نمی ماند،هر چند که منکر معاد قائل به نبوت یا توحید و سایر معارف حقه باشد.

(۱۱) (و یدع الانسان بالشـر دعاءه بالخیر و کان الانسان عجولا): (و انسان باشوقی که خیر و نفع را می جوید به جستجوی شر و زیان خود هم می شـتابد وانسان بسـیار شـتابکار است)، دعاء یعنی مطلق طلب ، چه لفظا و چه معنا، یعنی انسان بواسطه جهل و عجول بودنش حوصـله به خرج نمی دهـد و وقتی امری رامی طلبـد در اطراف و جوانب و صـلاح و فسـاد آن تأمـل کافی نمی کند تا همواره به خیر برسد، بلکه هر امری که

ظاهرش به نظر او خیر آمد در طلب آن می شتابدو چه بسا که آن امر مبدل به شری می گردد که جز خسارت و زحمت نتیجه ای برای او ندارد. پس انسان واجب است که بداند در حوادث هستی خیر و شر بهم آمیخته است و این اوست که باید شر را شناخته و از آن اجتناب کند و خیر را بشناسد و آن را طلب نماید.و همچنانکه خداوند در آیه بعدی می فرماید: (فمحونا ایه اللیل و جعلنا ایه النهارمبصره)، او نیز شر را محو نموده و در طلب اثبات خیر و حق باشد،از این آیه دو نکته استفاده می شود: ۱): این آیه و آیه بعدی در مقام سرزنش و توبیخ انسان هستند که قدر دین قویم الهی را نمی شناسد و همانطور که باید در طلب خیر باشد در پی شر و شقاوت نیز می رود.مراد از انسان نوع بشر است نه افراد خاصی از آنها و مراد از عجول بودن انسان علاقه نوع بشر است به اینکه آنچه بدان مایل است زودتر تحقق بیابد، نه لجاجت و درخواست عذاب .

(۱۲) (و جعلنااللیل و النهار ایتین فمحونا ایه اللیل و جعلنا ایه النهارمبصره لتبتغوا فضلا من ربکم و لتعلموا عدد السنین و الحساب و کل شی ء فصلناه تفصیلا): (و روز و شب را دو نشانه قرار دادیم ، آنگاه آیت شب را محو وتاریک نموده و آیات روز را روشن و تابان کردیم تا در طلب فضل پروردگارتان برآیید و تا آنکه حساب سالها و اوقات را بدانید و هر چیزی رابطور گسترده تفصیل دادیم)، می فرماید ما

روز و شب و نور و تاریکی را چنین خلق کردیم که نشانه ای از قدرت ما باشند (و همه موجودات از اصل وجودآیاتی هستند که بر خالق خود دلالت دارند) و آنگاه شب را تاریک و پنهان ازچشمها ساخته و روز را روشن و نورانی نمودیم تا در طلب رزق و معیشت که عطایی از جانب پروردگارتان است ، بر آیید و تا بتوانید حساب اوقات و سالهارا داشته باشید، چون اگر روز و شب متعاقب هم نبودند و با هم تفاوتی از نظرنور و ظلمت نداشتند بشر قادر به احتساب زمان نبود، چون همین حرکت وضعی زمین به دور خود که باعث پیدایش روز و شب است و حرکت انتقالی آن به دورخورشید که باعث پیدایش فصلها و سالها است ، موجب احتساب و شمارش روزها و ماهها و سالها می باشد و در خاتمه می فرماید ما همه چیز را تفصیل دادیم ، یعنی در خلقت هیچ ابهام و اجمالی وجود ندارد و همه موجودات ازیکدیگر متمایز هستند.

(۱۳) (و کل انسان الزمناه طائره فی عنقه و نخرج له یوم القیامه کتابا یلقیه منشورا): (و ما مقدرات هر انسانی را ملازم و طوق گردن او ساختیم و ما آن رادر روز قیامت بصورت کتابی که نامه اعمال اوست بر او بیرون می آوریم درحالیکه آن را گشوده ملاحظه می کند)، (طائر) یعنی پرنده ای که اگر به راست پرواز کند عربها آن را به فال نیک می گیرند و اگر به جانب چپ بپرد آن را به فال بد می گیرند و عمل انسان از جهت اثری که در سعادت و حسن عاقبت

یا به عکس در شقاوت و سوء عاقبت او دارد، طائر نامیده شده ، لذا می فرماید:خواست خدا بر این مطلب استوار است که آنچه موجب سعادت و شقاوت آدمی است همواره ملازم و همراه او باشد (همچون طوقی در گردن) زیرا گردن تنهاعضویست که هرگز از انسان جدا نمی شود و جدایی آن ملازم موت اوست ، واین سرنوشت همان عمل آدمیست ، (لیس للانسان الا ما سعی و ان سعیه سوف یری)،(برای انسان جز کرده او چیزی نیست و به زودی اعمال خود را می بیند).پس هر کس جز عملش سرمایه دیگری ندارد، و سرانجام طاعت و عمل نیک به بهشت و سرانجام گناه و معصیت به آتش جهنم می انجامد، و آنگاه در آخرت کتابی برای انسان بیرون کشیده می شود که اولا: کتاب حقایق اعمال خود اوست ، و ثانیا:کوچکترین عمل او را از قلم نیانداخته است ، ثالثا: هیچ ابهامی در آن نیست و جای هیچ عذری را باقی نمی گذارد و کاملا برای انسان گشوده و آشکار است .و این کتاب در بردارنده حقایق اعمال و نتایج خیر و شر آنهاست ، (نه اینکه مانندکتابهای معمولی باشد)، لذا کتاب و طائر هر دو همان اعمال آدمیست .در آیات دیگر می فرماید: (ما لهذا الکتاب لا یغادر صغیره و لا کبیره الا احصیها)،(این چه کتابیست که هیچ کوچک و بزرگی نیست جز آنکه آن را شمارش نموده)،بنابراین از آنجا که هیچ دلیلی محکمتر از مشاهده به عین نیست با مشاهده این کتاب که شامل حقایق اعمال است در قیامت هیچ عذری برای بشر باقی نمی ماند.

(۱۴) (اقرا)

کتابک کفی بنفسک الیوم علیک حسیبا): (و به او گفته شود، بخوان نامه ات را که تو خود برای رسیدگی و محاسبه اعمال خویش کفایت می کنی)،این آیه دلالت می کند که حجت کتاب عمل ، حجتی قاطع است که هیچ خواننده ای در آن تردید نمی کند هر چند که خود شخص گنه کار باشد، چون خود عمل را به عینه مشاهده می کند و جایی برای تردید و انکار وجود ندارد و پاداش و کیفر نیزعین خود عمل است ، همچنانکه می فرماید، (لا تعتذروا الیوم انما تجزون ما کنتم تعملون)، (امروز عذر نیاورید، چون کیفر شما همان عملی است که انجام می دادید).و ماحصل آیات این است که خدای سبحان قرآن را برای هدایت ملت اقوم قرارداده و سنت او چنین است که هر کس هدایت شود نتیجه عمل صالح و عقیده نیک خودرا می بیند و هر کس گمراه شود نتیجه اعمال بد و عقاید پلید خود را خواهد دید، پس واجب است که انسان از تمایلات و هواهای نفسانی خود پیروی نکند و در ارتکاب مشتهیات خود عجله نورزد، بلکه در امور، توقف و درنگ نماید تا خیر و شر را کاملاتشخیص داده و خیر را برگزیده و از شر احتراز نماید.

(۱۵) (من اهتدی فانما یهتدی لنفسه و من ضل فانما یضل علیها و لا تزر وازره وزر اخری و ما کنا معذبین حتی نبعث رسولا): (هر کس هدایت شود همانا به نفع خود هدایت شده و هر کس گمراه شود او هم به زیان و ضرر خود گمراه گشته وهیچ کس بار عمل دیگری را بر دوش

نکشد و ما تا فرستاده ای گسیل نداریم هرگز کسی را عذاب نخواهیم کرد)، لذا نتیجه هدایت یا ضلالت تنها متوجه خودآدمیست و سعادت یا شقاوت حاصل از آن فقط دامنگیر خود اوست و متوجه دیگری نمی گردد.لذا بار عمل هر کس بر دوش خود اوست و هیچ نفسی گناه نفس دیگر را نمی کشد(نه چنانچه گمراهان پنداشته اند که گناه خود را می توانند به گردن پیشوایان یا پدران خودبیاندازند و خودشان هیچ مسئولیتی نداشته باشند) منتها ائمه کفر چون پیشوای ضلالت بوده اند گناه همه متبوعین خود را هم افزون برگناه خویش به دوش خواهند کشید، ولی این به معنای بی گناهی پیروان نیست ، بلکه آنها هم بواسطه کفر و گناهشان عقوبت خواهند شد.و در آخر می فرماید سنت ما چنین است که قبل از ارسال رسولی که مردم را انذارنماید و راه هدایت و ضلالت را برای آنها بیان کند هرگز آنها را بر عذاب دنیوی استیصال معذب نمی کنیم ، و این از مظاهر رحمت خداست که تنها با تمام شدن حجت ودر صورتی که انسانها بازهم به فسق و گمراهی خویش ادامه دهند، عذاب دنیوی راشامل حال ایشان می نماید، اگر چه عمل هر عاملی نتیجه اش به خود او باز می گردد، ولی خداوند به جهت رأفت و رحمت نسبت به بندگان این قید را برای عذاب ایشان آورده است .باید دانست اصول دینی یعنی توحید، نبوت و معاد (و عدل و امامت) از مواردیست که به بواسطه حجت عقل ثابت می گردند و متوقف بر رسالت و نبوت نیستند و مؤاخذه الهی تنها بواسطه رد آنها

و عدم اعتقاد به این اصول عقلی مستقر و محقق می شود، اما درفروع دین حجت خدا تمام نمی شود و مؤاخذه الهی در آخرت مستقر نمی شود جز بابیان نبی و رسول ، و صرف حکم عقل در آنها کفایت نکرده وحجت را تمام نمی کندولی این امر در مؤاخذه اخروی است ، اما در مورد مؤاخذه دنیوی و عذاب استیصال عقل آن را محال نمی داند، بلکه خداوند سبحان به جهت رحمت و عنایت خود قبل ازارسال رسول ، عذاب دنیوی نمی فرستد.

(۱۶) (و اذا اردنا ان نهلک قریه امرنا مترفیها ففسقوا فیها فحق علیها القول فدمرناها تدمیرا): (و هنگامی که اراده کردیم که اهل دیاری را هلاک گردانیم پیشوایان و منعمان آن شهر را امر می کنیم تا راه فسق و تبه کاری در پیش بگیرند و در آن زمان عذاب بر آنها محقق خواهد شد و همه را هلاک می سازیم)، یعنی وقتی زمان هلاکت قومی نزدیک شد و بواسطه کفران نعمت وارتکاب معصیت اسباب مقتضی هلاکت آنها فراهم شد و اراده فعلی خداوندمحقق گشت ، در این هنگام ما نعمت را به ثروتمندان و مرفهین آن قوم افاضه کردیم و بر سبیل استدراج و امهال روزی آنها را فراوان ساختیم تا بدین وسیله ،آنها بیشتر در فسق و فساد غوطه ور گردند و عذاب بر آنها حتمی شود، و فسق چنانچه گفته ایم خروج از روش بندگیست که بواسطه آن عذاب برایشان محقق می گردد، اما سنت الهی چنین است که تا همه اهالی یک شهر فسق نورزند بلای عمومی نازل نمی شود، پس در توجیه این آیه باید

گفت : مؤمنان آن قوم وظیفه داشتند که از آن مترفین جلوگیری کنند و مانع از فسق آنها شوند و چون چنین عملی نکردند، لذا سزاوار نزول عذاب گشتند و خداوند دمار از روزگارشان درآورد و آنها را هلاک ساخت ، لذا وجود طبقه مرفهین اهل فساد دال بر رخنه وخلل در ساختار اجتماعی آن جامعه و سیر آن بسوی هلاکت می باشد.

(۱۷) (و کم اهلکنا من القرون من بعد نوح و کفی بربک بذنوب عباده خبیرابصیرا): (و چه بسیار ملل و اقوامی که بعد از نوح بوده اند و ما آنها را به سبب کفر و عصیانشان هلاک ساختیم و تنها پروردگار توست که برگناه بندگانش آگاه و بیناست و برای محاسبه آنها کفایت می کند)، (قرن) یعنی مردمی که در یک زمان زندگی می کنند، می فرماید: سنت هلاک ساختن آبادیها بواسطه اعمال پلیدشان از زمان نوح به بعد در میان جوامع بشری آغاز گشته و خداوند درهلاک ساختن آنها کفایت می کند، چون او به اعمال خلقش آگاه بوده و شاهد وناظر بر گناهان آنهاست و هرگز در حق آنها ستم روا نمی دارد، بلکه آنها خود بااعمال پلیدشان در حق خود ستم کرده و خویش را مستحق عذاب الهی نموده اند.

(۱۸) (من کان یرید العاجله عجلناله فیها ما نشاء لمن نرید ثم جعلنا له جهنم یصلیها مذموما مدحورا): (هر کس دنیای نقد و زودگذر را بخواهد ما هم برایش در آن عجله می کنیم ، البته برای هر کس به هر مقدار که بخواهیم ، آنگاه جهنم رابرای او قرار می دهیم که در آن مورد ملامت و مطرود واقع

شود)، (عاجله) صفت دنیای زودگذر و زایل شدنی است که نعمتها و زینتهای آن نیز همین صفت رادارند، می فرماید هر کس دنیای فانی و زینتهای زائل شدنی آن را بخواهد و ازطریق آخرت اعراض کند، ما در بخشش عطاهای این دنیا به او تعجیل می کنیم ،چون چنین شخصی برای خود غیر این دنیای فانی و مادی زندگی دیگری قائل نیست و در واقع منکر زندگی آخرت است و کسی که منکر آخرت باشد، دیگرایمان به خدا و رسولان او نیز برای او معنا نخواهد داشت ، آنگاه می فرماید: این عطا و بخشش پیرو اراده ماست که به هر کس که بخواهیم بازهم به تعدادی که بخواهیم عطا می کنیم و اصل این عطا و مقدار آن به اراده غیر خدا بستگی ندارد، لذا فقط اراده خدا غالب است و در نهایت این شخص که دنیا را به عنوان مقدمه آخرت ندانسته ، بلکه مقصود و غرض خود را محصور در دنیا نموده ، درآخرت خداوند جهنم را جزای او قرار می دهد تا حرارت آن را بچشد، در حالیکه مذموم و دور از رحمت و مغفرت حق باشد.

(۱۹) (و من اراد الاخره و سعی لها سعیها و هو مؤمن فاولئک کان سعیهم مشکورا): (و هر کس آخرت را بخواهد و همه کوشش خود را برای آن بکار بنددو مؤمن هم باشد پس ایشان سعیشان پذیرفته شده و مأجور خواهند بود)، درمقابله با آیه قبل که حال دنیا طلبان را بیان فرمود، در این آیه به شرح کسانی می پردازد که همه هم و غم خود را صرف آخرت نموده اند و

در طول زندگی اعمال خود را در جهت کسب حیات اخروی تنظیم کرده اند و در عین حال مؤمن هستند، یعنی این سعی ومجاهده آنها برای آخرت ، اولا) باید کمال جدیت راداشته باشد و ثانیا) این سعی مقرون به ایمان بوده ، یعنی اقرار به توحید، نبوت ومعاد داشته باشد و در کنار آن با انجام تکالیف و آمادگی قیام به مقدمات آن کمال سعی خود را برای برگرفتن عمل خود از ضروریات عقل یا حجت شرعیه داشته باشد، اینچنین کسی ، خداوند عمل او را به بهترین وجه قبول نموده وکوشش او را می ستاید و ستایش خداوند در برابر عمل بنده ، عبارتست از تفضل بر او.آری اصل پاداش بنده به سبب عملش تفضلی از جانب خداست وگرنه وظیفه بنده ،بندگی مولاست و هرگز نباید خود را از مولا طلبکار بداند، لذا ثواب دادن خداوند،تفضل اوست و ستایش نمودن بنده اش ، خود تفضلی دیگر از جانب خداست و خداوندصاحب فضلی عظیم است (و الله ذوالفضل العظیم).این دو آیه دلالت دارند که اسباب اخروی همان اعمال هستند و این اعمال هرگز ازغایات و نتایج جبری خود تخلف ندارند، به خلاف اسباب دنیوی که تخلف و اختلاف پذیرند.

(۲۰) (کلاـ نمد هؤلاـء و هؤلاء من عطاء ربک و ما کان عطاء ربک محظورا):(همه را از عطاء پروردگارت مدد می رسانیم ، اینها و آنها را و هرگز عطاءپروردگارت قابل جلوگیری نیست)، (امداد) یعنی افزودن چیزی به چیزی از نوع خودش تا دوام بیابد،می فرماید: خدای سبحان انسان را در عملش چه دنیوی وچه اخروی امداد می کند، چون تمام آن چیزهایی را

که عمـل فرد متوقف بر آن است از قبیـل : علم و اراده ، ابزار بـدنی و مواد خـارجی که انسـان در آنهـا دخالتی نـدارد، همه را خداوند در اختیار او قرار داده است ، که اگر همه و یا یکی از این اسباب فراهم نباشد عمل واقع نخواهد شد، پس خداست که به فضل خود آنها راافاضه نموده و وجود آدمی را امتداد می بخشد تا بتواند عملی را به انجام رساندو اگر عطای او قطع گردد، آن عمـل نیز منقطع می شود.لـذا مؤمن عمـل خود را در جهت رضای پروردگارش انجام می دهـد، اما زمانی که فسق بورزد و عطاء و امداد پروردگار را در غیر مورد حق بکار ببرد، نباید جز خودش دیگری را سـرزنش کند، چون خداوند اسباب عمل را در اختیـار همه قرار داده است وعطـای او نامحـدود است ، امـا گروه مؤمن ، آنهـا را در راهی که منعم خواسـته به مصـرف می رسانند و خداوند هم آنها را پاداش نیک داده و از سـعیشان شـکر گزاری می کند، ولی گروه فاسق آن عطایا را در طلب دنیای فانی مصرف کرده و آخرت را فراموش می کنندو از سعی خود جز شقاوت و خسران چیزی به دست نمی آورند و در آخر می فرماید:عطاء پروردگار تو ممنوع و محظور نیست ، لذا اهل دنیا و اهل آخرت هر دو از عطای اواسـتمداد می کنند و جیره خوار نعمت او هسـتند و این امداد و عطا از شئون ربوبیت است وهیچ یک از شرکای فرضی مشرکان چنین اختیار و قدرتی را ندارند و لذا دوبار کلمه (ربک) را تکرار فرمود

تا بر این معنا تأکید نماید، از این آیه استفاده می شود که بخششهای الهی نامحدود و مطلق است و هر جا محدودیت یا منعی وجود داشته باشدهمه از ناحیه شخص مورد بخشش است که استعداد لازمه برای کسب فیض را ندارد وگرنه این محدودیت هرگز از ناحیه مفیض نیست .

(۲۱) (انظر کیف فضلنا بعضهم علی بعض و للاخره اکبر درجات و اکبرتفضیلا): (ببین چگونه برخی از ایشان را بر برخی دیگر برتری داده ایم و هر آینه آخرت درجات بیشتری دارد، و برتری آخرت بزرگتر و بیشتر است)، می فرماید:ما در دنیا بعضی از مردم را بر بعضی دیگر، به فراخور تفاوت سعی وکوششان ،برتری داده ایم ، لذا هرگز آنکس که سعی بیشتر کند با آنکس که کناربنشیند و کوششی نکند یکسان نیستند و اگر خداوند میان عمل کم و زیاد عمل خوب و خوبتر تفاوتی نگذارد، در حقیقت آن مازاد بیشتر و خوبتر را شکرگزاری نکرده و در درگاه خود نپذیرفته است ، و برتری در دنیا در اموری مثل مال و متاع و جاه وفرزند و نیرو و شهرت و ریاست و سایر متاعهای دنیائیست ،اما آخرت همانگونه که حیاتش بزرگتر از حیات دنیویست امتیازات آن نیز فراتراز امتیازات دنیویست ، پس کسی نپندارد که در آخرت همه از عیش یکسان برخوردارند و نپندارد که تفاوتهای اهل آخرت مانند تفاوتهای اهل دنیاست ،چون سبب برتری در دنیا به جهت اختلاف در اسباب مادی و محدود دنیویست ودنیا دار تزاحم است ، در نتیجه برتریهای آنهم محدود می باشد، اما برتریهای آخرت به جهت اختلاف اسباب وجودی نیست ، بلکه به

جهت اختلاف جانها ودلها در ایمان و اخلاص می باشد که همه از احوالات قلب است و اختلاف وتفاوتهای معنوی بسیار وسیعتر از اختلاف احوال جسم می باشد (لذا عقیده یک قضیه فردیست و مسئولیت آن نیز فردی می باشد)، بنابر این خدای سبحان به رسول گرامی خود فرمان می دهد که فضایل اعتباری را که در میان اهل دنیاهست وسیله قرار داده و از آن برتریها به فضایل و درجات آخرت راه بیابد،چون همین اختلاف دنیوی (در قدرت و علم و جاه و ...) موجب اختلاف درجات آخرت خواهد شد.

(۲۲) (لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا): (هرگز با خدا معبوددیگری شریک مگیر که در این صورت ملامت زده و بی یاور می گردی)، دراینجا خطاب به رسول گرامی ص می فرماید به خدای سبحان شرک نورز که در این صورت زمین گیر و عاجز شده و از سیر درجات قرب الهی باز می مانی وخود را مورد مذمت قرار می دهی وخداوند که یاوری جز او نیست ، تو را یاری نمی کند.

(۲۳) (وقضی ربک الا تعبدوا الا ایاه و بالوالدین احسانا اما یبلغن عندک الکبراحدهما اؤکلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما و قل لهما قولا کریما): (پروردگارت چنین حکم رانده که غیر او را نپرستید و به پدر و مادر نیکی کنید و اگر یکی ازآندو در زمان حیات تو به سن پیری رسید و یا هر دوی آنها سالخورده شدند،مبادا کلمه ای به آنها بگویی که رنجیده شوند و به آنها آزار مرسان و با آنها به گفتاری توأم با احترام و اکرام گفتگو کن)، می

فرمایـد: قضاء و حکم تشـریعی خداونـداین است که هرگز جز او را نپرستیـد و خداونـد چنانچه خود در قرآن کریمش فرموده ،هرگز گناه شـرک را نمی آمرزد، چون بزرگترین گناهان است و خداونـد گناهان کمتر از آن را از هرکه بخواهد می آمرزد، و به همین جهت هم خداونـد آن را بر سایر گناهان مقـدم نموده است و سـپس به مسأله نیکی به پدر و مادر اشاره می نماید و بایـد دانست (عـاق والـدین) بزرگترین گناهـان کبیره بعـد از شـرک است .همـانطور که احسـان به آنهـا بعـد از مسـأله توحید واجبترین واجبات است و این تعبیر وکنار هم آوردن این دو مسأله (توحید و نیکی به پدر و مادر) در موارد دیگری نیز درقرآن آورده شـده ، و علت اهتمام قرآن کریم به این مسأله اهمیت رابطه خانوادگی وارتباط میان والـدین و فرزنـدان است که اساس جـامعه انسـانی مبتنی بر آن می باشـد، اگر این رابطه مختـل شود عاطفه انسانی ضایع شـده و شـیرازه اجتماع از هم گسسـته می شود، لذاروش اسـلام همواره بر حفظ و تحکیم این رابطه جریان دارد، چون خانواده هسـته تشـکیل یک جامعه صالح است که می تواننـد تشـکیل یک امت واحـده را بدهنـد، به همین دلیل هم غیر مسـلمانان در صـدد از بین بردن این رابطه و نابود کردن اساس خانواده درجوامع هستند تا مردم به جای قرار داشتن و اجتماع بر یک اصل واحد، متفرق و پراکنده شوند و وحدت میان آنها تحقق نیابد، چون وحدت مسلمانان به ضرر آنهاست .و اینکه حکم اختصاصی در مورد دوران پیری و کهولت پدر و مادر را بیان نموده به جهت

آنست که پدر و مادر در آن دوران سختترین وضعیت را داشته و بیشترین احتیاج را نسبت به کمک فرزند خود دارند و این آیه تذکری برای اولاد است که متوجه پدر ومادر خود باشند و بدانند که امروز که در اوج توانایی جسمی و روحی هستند، بزودی زمانی خواهد رسید که آنها هم به حالت ضعف پیری و ارذل العمر و دورانی که انسان در خلقت خود به قهقراء برمی گردد خواهند رسید و باید پدر و مادر را نصب العین خودقرار دهند و نسبت به آنها مهربان و رئوف باشند و ابدا کمترین کلمه ای که دلالت برانزجار و بیزاری بنمایـد (مثل اه یا اف) نسبت به آنها بیان نکننـد و هرگز با بلنـد کردن صدا ودرشت گویی و داد و فریاد با آنها سخن نگویند بلکه در گفتگو و معاشرت رعایت احترام و بزرگداشت آنها را بنمایند.

(۲۴) (واخفض لهمـا جنـاح الـذل من الرحمه و قـل رب ارحمهمـا کما ربیانی صـغیرا):(و از روی رحمت بال تواضع خود را در برابر آنهـا بگستر و بگو پروردگـارا به آنـدو رحمت نمـا همـانطور که آنهـا در کودکی مرا پرورش دادنـد)، این تعبیر کنـایه از مبـالغه در تواضع و خضوع زبانی و عملی نسبت به پـدر و مادر است همانطورکه پرنـده برای تحریک عاطفه جوجه هایش بال خود را می گسترد تا آنها را به آغوش خود دعوت کرده و ایشان را تغـذیه نمایـد.انسان هم بایـد نهایت تواضع و خضوع را در برابر والدین خود بکار برد و در حق آنها دعا نماید و بگوید: خدایا همانطور که آنها را در دوران کودکی نسبت به من

مهربان نمودی تا با رحمت خود مرا پرورش داده و به سن جوانی رساندند، تو نیز اکنون که آنهادر سنین کهولت هستند و نیز بعد از حیاتشان آنها را مورد رحمت خود قرار بده و این آیه دلالت دارد که دعای فرزند در حق پدر و مادر در موضع اجابت است و بواسطه این ادب و تواضع ، خود فرزند نیز از این دعا بهره مند می گردد.

(۲۵) (ربکم اعلم بما فی نفوسکم ان تکونوا صالحین فانه کان للاوابین غفورا):پروردگارتان به آنچه درون دلهای شماست آگاهتر است ، اگر شایسته و صالح باشید، خداوند برای توبه کنندگان بسیار آمرزنده است) (اواب) یعنی کسی که بسیار به سوی خدا باز می گردد و متذکر می شود، سیاق آیات حکم می نماید که این آیه در باره فرزندیست که احیانا حرکت ناشایستی نسبت به پدر و مادرنموده که آنها از او رنجیده اند و اگر صریحا نامی از آن نیاورده به جهت آنست که همانگونه که انجام دادن این عمل سزاوار نیست ، ذکر آن نیز مطابق مصلحت نبوده است ، به هر جهت می فرماید: پروردگار شما بهتر از خودتان می داند که شما مرتکب چه عملی شده اید و حالا اگر صالح باشید و خداوند آثار صلاح رادر شماببیند، هر آینه او نسبت به توبه کنندگان بسیار آمرزنده است .این تعبیر از قبیل به کاربردن عام در مورد خاص است ، چون خداوند همواره نسبت به همه معاصی که بندگانش از آن توبه نمایند، آمرزنده است و نقایص اعمال آنها رامی پوشاند.

(۲۶) (و ات ذاالقربی حقه و المسکین و ابن السبیل و لا

تبذر تبذیرا): (و حق خویشاوند، مسکین و در راه مانده را ادا کن و زیاده روی نیز مکن) یعنی انفاق حق است نه آنکه تفضلی باشد، می فرماید نسبت به ذالقربی (خویشاوند) ومسکین (یعنی کسی که از شدت فقر پریشانحال است) و (ابن سبیل) (یعنی کسی که در راه مانده و از بازگشت به وطن خود عاجز شده) انفاق نما و حق آنها را اداکن و در این راه زیاده روی نکن تا آنجا که به فساد منجر شود، (یعنی خودت محتاج سایرین شوی)، این آیه دلالت می کند که حکم انفاق در مکه واجب شده است ، چون این آیه مکی است .

(۲۷) (ان المبذرین کانوا اخوان الشیاطین و کان الشیطان لربه کفورا): (هماناااسرافکاران برادران شیطانهایند و شیطان پروردگار خود را کفران کرد)، (تبذیر)یعنی زیاده روی و ریخت و پاش به منظور افساد، می فرماید: اسرافکاران برادران شیاطین هستند چون اسرافکاران با شیطان هم سنخ و ملازم بوده وریشه و اصلشان یکی است ، پس هر فرد مسرف ملازم و قرین یک شیطان است و مجموع آنها قرین شیاطین و دوست آنها هستند و ابلیس که پدر همه شیاطین است و سایر شیاطین ذریه و قوم و قبیله او هستند، نسبت به پروردگار کفران ورزید، چون اولین شخصی بود که پروردگار را معصیت نمود، (اگر الف و لام عهد باشد) و یا اگر (ال) آن (الف و لام جنس) باشد در این صورت شامل همه شیاطین می شود به هر جهت شیطان نسبت به پروردگارش ناسپاس بود، چون نعمتهای خدا را کفران نموده و آنچه قدرت و

ابزار بنـدگی که از جـانب خـدا دراختیـار او نهاده شـده ، همه را در جهت فریفتن بنـدگان خـدا بکار می برد و آنها راوادار به معصیت نموده و بسوی خطاکاری و کفران نعمت دعوت می کند وشیطان چون بهشت و مقام قرب الهی را بواسطه نافرمانی از سجـده برای آدم ازدست داد، لـذا بـا بنی آدم اظهـار دشـمنی نمود تا آنها را از بهشت دور کنـدهمانطور که خودش از بهشـت رانـده شـد.و به همین جهت آنها را به افساد و اسـراف تحریک و افسار آنها را در دست می گیردهمانطور که ریسـمان و لگام گردن اسب را مهار می کننـد و این امر موجب انهـدام جامعه اسـلامی می گردد و هر کس چنین رفتاری داشـته باشـد ملازم و برادر شیطان است .

(۲۸) (و امـا تعرضن عنهم ابتغاء رحمه من ربک ترجوها فقل لهم قولا میسورا):(و چنانچه بـدلیل فقر و امیـدواری به لطف خـدا فعلا ـ از آنهـا روی می گردانی ، باگفتـار خوش و نرم بـا آنهـا سـخن بگو)، یعنی اگر در حـال حاضـر به علت نـاداری ازفقرا و مسـاکین و در راه مانـدگان روی می گردانی امـا امیـدوار هستی که هر وقت خداونـد مرحمتی در حق تو بکنـد، به آنهـا انفاق نمـایی ، در این صورت بـا آنهـا به نرمی سـخن بگو همچنـانکه در جـای دیگر فرمود: (و امـا السائـل فلا ـ تنهر)(۲۱)، (و فقیررا مرنجان).

(۲۹) (و لا ـ تجعـل یـدک مغلوله الی عنقـک و لا ـ تبسـطها کل البسط فتعقـد ملومامحسورا): (و نه بخل بورز و دست خود را به گردن ببند و نه آنچنان گشاده دستی نما که خودت تهی دست و ملامت زده شوی

)، (دست به گردن بستن) کنایه ازبخل و خساست و خودداری از انفاق است و (گشاده دستی) کنایه از بذل وبخشش بی حساب است که این در تعبیر از بلیغترین تعابیر در مورد نهی ازافراط و تفریط در امر انفاق می باشد، و می فرماید اگر چنین نمایی هم از ناحیه خود و هم از ناحیه دیگران مورد ملامت واقع گشته و حسرت زده و مغموم برجای خواهی ماند.

(۳۰) (ان ربک یبسط الرزق لمن یشاء و یقدر انه کان بعباده خبیرا بصیرا): (همانا‌پروردگار تو رزق را برای هر که بخواهد توسعه می دهد و بر هر که بخواهد تنگ می گیرد، براستی او نسبت به بندگانش آگاه و بیناست)، این آیه در مقام تعلیل آیه سابق است و می فرماید، سنت پروردگار چنین است که به مقتضای مشیت بالغه خود بر هر کس بخواهد روزی فراخ می بخشد و بر هر که بخواهد، تنگ می گیرد و سنت الهی چنین نیست که بی حساب گشایش دهد و یا بکلی از(عطای روزی) امساک نماید، بلکه او مصالح بندگان خود را در نظر می گیرد،چون نسبت به احوال بندگانش آگاه و بیناست ، پس تو نیز باید اخلاق خدا گونه داشته باشی و در انفاق حد وسط و اعتدال را رعایت کنی و به جانب افراط وتفریط متمایل نگردی .

(۳۱) (ولا تقتلوا اؤلادکم خشیه املاق نحن نرزقهم و ایاکم ان قتلهم کان خطئا کبیرا): (و فرزندان خود را از بیم فقر و تنگدستی مکشید، ما آنان و شما راروزی می دهیم و کشتن آنها خطائی بزرگ است)، (املاق) یعنی فقر و

ناداری و(خ'طاه) یعنی انحراف از جهت و مراد در اینجا آنست که انسان عملی را اراده کندکه انجام و اراده آن شایسته نیست و در هر صورت آیه شریفه می فرماید،فرزندان خود را از ترس اینکه مبادا دچار فقر شوید و به خاطر آنها تن به ذلت گدایی دهید، مکشید و یا دختران خود را از ترس اینکه مبادا به داماد بدی گرفتار شوید و یا باعث آبرو ریزی شما شوند، مکشید، چون این شما نیستید که آنها را روزی می دهید تا در هنگام تنگدستی دیگر نتوانید روزی آنها را تأمین نمائید، بلکه ما هستیم که هم شما و هم آنها را روزی می دهیم و کشتن فرزندان یک گناه و خطای بزرگ است .

(۳۲) (ولا تقربوا الزنی انه کان فاحشه و ساء سبیلا): (و نزدیک زنا نشوید که همانا آن معصیت قبیح و روشی پلید است) از جهت مبالغه در حرمت و نهی اززنا فرموده است نزدیک آن نشوید و در تعلیل آن فرمود که این عمل فاحشه است ، یعنی معصیت قبیحی است که زشتی آن هرگز از آن منفک نمی شود وروش زشتی است که به فساد جامعه و هلاک انسانیت و بطلان نسبها منجرمی شود و باعث می گردد رابطه زوجیت از بین رفته و به جای زندگی خانوادگی ، انسان برای اطفای شهوت خود از هر راهی اقدام کند و هیچ حد ومرزی نشناسد و در این صورت مردها هرگز تن به ازدواج و مشقت نفقه نداده وزنها نیز زیر بار بچه دار شدن نخواهند رفت و مسلم نسل بشر به انقراض خواهدانجامید.

(۳۳) (و لا تقتلواالنفس التی

حرم الله الا۔ بالحق و من قتل مظلوما فقد جعلنالولیه سلطانا فلا یسرف فی القتل انه کان منصورا): (و نفسی را که خدا محترم شمرده به قتل نرسانید، مگر آنکه بر اساس حق باشد و کسی که بی گناهی رابکشد ما برای ولی آن مقتول قدرت و تسلط قانونی قرار داده ایم که قصاص کند، پس ولی خون در قتل تجاوز نکند که او از جانب خدا و قانون الهی یاری شده)، در این آیه از کشتن نفس محترمه (انسان که خداوند جان او را محترم شمرده) نهی می نماید، مگر اینکه استحقاق کشته شدن را داشته باشد مثل اینکه کسی را کشته و یا مرتد شده باشد و حرمت قتل نفس منحصر به اسلام نیست ودر همه ادیان آسمانی از کشتن نفس محترمه نهی شده است (۲۲)، و گفته شده حرمت مؤمن بیشتر از حرمت کعبه است .آنگاه می فرماید: هر کس که بی گناه کشته شود ما برای ولی مقتول در قصاص از قاتل سلطه و اختیار قرار داده ایم که اگر خواست قصاص کند و اگر خواست خونبها بگیرد واگر هم مایل بود عفو کند و در هر حال صاحب خون نباید در انتقام و کشتن ، اسراف وزیاده روی کند و غیر قاتل را نباید بکشد و بداند که ما او را یاری کرده ایم و ابدا قاتل نمی تواند از چنگال عدالت بگریزد، پس در قصاص او شتاب نکند و غیر او را به قتل نرساند.چون در جاهلیت برای کشته شدن یک نفر گاهی دو قبیله به جان یکدیگر افتاده وافراد زیادی در این میان به قتل می

رسیدند، اما اسلام با حکم قصاص این رویه را تعدیل فرمود و ما توضیح آن را در آیه ، (و لکم فی القصاص حیاه (۲۳)، برای شما در قصاص زندگیست)، ذکر نمودیم .

(۳۴) (و لا ـ تقربوا مـال الیتیم الا ـ بالتی هی احسن حتی یبلغ اشـده و اوفوا بالعهـدان العهـد کان مسئولا): (و به مال یتیم نزدیک نشویـد جز به نحو تصـرفی که برای یتیم نیکوتر باشـد، تا زمانیکه او به حد رشد برسد و به عهد وفا کنید که همانا ازبابت عهد بازخواست می شوید)، در این آیه باز به جهت مبالغه در حرمت تصـرف به ناحق در مال یتیم ، می فرماید نزدیک مال یتیم هم نشویـد، (چـه رسـد کـه آن را تصـرف کنیـد) و ایـن امر از گناهـان کـبیره اسـت کـه خداونـد به مرتکب آن وعـده آتش داده (۲۴).آنگاه می فرماید: مگر به صورتی که مصلحت یتیم در آن تصـرف ، باشد یعنی تصرف و دخالت شما باعث افزایش مال یتیم گردد، در این صورت تصـرف شما تصرف احسن است و ایرادی ندارد، سپس فرمود مال یتیم را حفظ نموده و در آن جز تصـرف احسن نداشـته باشـید تا زمانیکه او به سن بلوغ و رشد برسد که در این صورت حکم یتیمی از اوبرداشته می شود و در آن هنگام مالش را به او باز گردانیـد و اختیار آن را بـدست خود اوبسـپارید و آنگاه می فرمایـد به پیمان وفا کنیـد که همانا از بـابت آن مؤاخـذه و بازخواست می شویـد و یا اینکه عهـد که یکی از اعمال است در قیامت مجسم و ممثل می گردد و برعلیه مردم یا

به نفع آنان شهادت خواهد داد، (الله یعلم).

(۳۵) (و اوفوا الکیل اذا کلتم وزنوا بالقسطاس المستقیم ذلک خیر و احسن تاویلا): (و زمانیکه ترازو و پیمانه داری می کنید، پیمانه را تمام بدهید و بامیزانی دقیق وزن نمایید که این امر هم در دنیا برایتان خوب است و هم درآخرت عاقبت بهتری دارد)، معنای آیه روشن است ، (قسطاس) یعنی ترازو ومیزان (قسطاس مستقیم) یعنی ترازوی دقیق و عادل که هرگز در وزن خیانت نمی کند و (خیر) آن چیزیست که زمانی که امر دائرمدار بین آن چیز و یک چیزدیگر باشد، آدمی آن را بر می گزیند، و اینکه فرمود: تمام دادن پیمانه و وزن کردن با ترازوی دقیق برایتان بهتر است ، به جهت آنست که اولا: کم فروشی یک نوع دزدی ناجوانمردانه است و ثانیا: توزین دقیق اعتماد و اطمینان را بهتر جلب می نماید.و (احسن تأویلا) یعنی حقیقتی که این امر به آن منتهی می شود بهتر است و جهت آن این است که اگر مردم به این دو فرمان عمل کنند یعنی کم نفروشند و زیاد نخرند، تقدیرمعیشت را رعایت کرده اند، چون اساس داد و ستد و مبادلات بین مردم بر دو اصل می باشد: ۱)بدست آوردن جنس سالم و مرغوب ، ۲)مبادله مقدار زائد بر احتیاج بااجناس دیگری که نیاز دارند.و لذا اگر باب کم فروشی باز شود حساب زندگی بشر از هر دو طرف مختل شده وامنیت عمومی از بین می رود و مبنای اقتصاد آنها باطل شده و زندگی مردم دچار اختلال می گردد.

(۳۶) (و لا تقف ما لیس لک به علم ان

السـمع و البصـر و الفؤاد کل اولئک کان عنه مسـئولا): (به دنبال چیزی که به آن علم نداری مرو، که همانا گوش و چشم ودل همه در بـاره آن مورد بـازخواست واقع می شونـد)، می فرمایـد: از چیزی که بـدان علم و یقین نـداری ، (چه اعتقـاد غیر علمی باشـد و چه عمـل غیر علمی) پیروی نکن و این امریست فطری که هر انسانی در مسـیر زنـدگیش چه در مرحله اعتقادو چه در مرحله عمل ، هدفی جز رسـیدن به واقع و متن خارج ، ندارد و می خواهداعتقاد و عملی را برگزیند که عین واقع و حق باشد و این مسـئله تنها با پیروی ازعلم و یقین محقق می شود و گمان و شک و وهم چنین نتیجه ای را نخواهنـدداشت ، یعنی امر مورد شـک و گمـان یـا موهوم را نمی توان عین واقع دانست .آنگاه به گوش و چشم و قلب اشاره می کنـد که اینها وسائل تحصـیل علم هستند(گوش و چشم اعظم حواس ظاهری بوده و محسوسات و جزئیات را کشف می کنند وقلب مصدر تعقل امور کلی و عقلی است)، و می فرماید: همه اینها مورد بازخواست واقع می شوند، چون اینها نعم الهی هسـتند که بوسـیله آنها انسان حق را از باطل تشـخیص می دهـد و بزودی از یکایک آنها بازخواست می شود که آیا در آنچه عمل نمودی علمی بدست آوردی یا خیر و آیـا آن را پیروی هم کردی یـا نه ؟ و بزودی همه آنهـا بر علیه انسـان گواهی می دهنـد و آدمی در آنروز عـذر موجهی نخواهد داشت ، همچنانکه در آیه دیگر

می فرماید: (و تکلمنا ایدیهم و تشـهد ارجلهم بما کانوا یکسبون)(۲۵)، (و دسـتها وپاهایشان سخن می گویند و از انجام عملی که کرده اند گواهی می دهند).

(۳۷) (ولاـ تمش فی الاـرض مرحا انک لن تخرق الارض و لن تبلغ الجبال طولا):(در زمین با نخوت و غرور راه مرو، تو نه می توانی زمین را بشـکافی و نه ازجهت بلندی می توانی به کوهها برسـی) (فرح) یعنی خوشحالی به باطل وخوشحالی بی دلیل و خارج از حد اعتدال چون خوشـحالی به حق و عادلانه آنست که انسان از بابت نعم الهی شادمان و شکرگزار باشد، اما اگر این خوشـحالی از حـد خود بگذرد، آثار سـبک عقلی در افعال و اقوال فرد ظاهرمی گردد و چنین فردی خوشـحالیش باطل است ، در این آیه شـریفه انسان را نهی می کند از اینکه به جهت تکبر، خود را بیشتر از آنچه هست بداند و بر دیگران فخر بفروشد و این امر ناشـی از جهل نسبت به خالق قاهر است .و اگر از میان همه اعمال و گفتار به راه رفتن فرد عنایت نمود به جهت آنست که اثرآن انحراف ، در راه رفتن بیشتر نمودار می شود و آنگـاه برای شکسـتن این تکبر و پنـدارباطل می فرمایـد با چنین شـیوه متکـبرانه ای راه نرو و خود را بزرگتر از آنچه هستی مپنـدارو از روی ناسپاسـی و کبر و خیالاـت باطـل اینچنین بر سـایرین فخر مفروش و بـدان که درعـالم هسـتی ذره ای بیشـتر نیسـتی ، و بـا چنین راه رفتنی نه می توانی زمین را بشـکافی و نه می توانی از جهت بلندی به قله

کوهها برسی ، و در این صورت اعتراف می کنی که درمقابل سایر مظاهر قدرت خدا بسیار خوار و بی مقدار هستی و هر چه داری از ناحیه ملک و عزت و سلطه خدای متعال است و اوست که این مواهب را به تو بخشیده و همه این اموری که به آنها مشغول هستی (مثل مال و جاه و جمال و ملک و سلطنت و ...)اموری و وهمی و خالی از حقیقت هستند که خارج از درک بشر و واهمه او ذره ای واقعیت ندارند بلکه خداست که این امور را در نظر بشر واقعیت نموده تا در عمل وزندگی خود بر آنها اعتماد نمایند، و تا امر زندگی دنیا به انجام برسد و این امور همه تحت سیطره اراده خداست ، چنانچه فرمود: (ولکم فی الارض مستقر و متاع الی حین)(۲۶)،(برای شما در زمین محل استقرار و آسایش خواهد بود تا موعدی معین).

(۳۸) (کل ذلک کان سیئه عند ربک مکروها): (همه اینها گناهش در نزدپروردگارت ناپسند است)، یعنی همه این اموری که گفته شد و همه محرماتی که قبلا نهی نمودیم ، گناهش نزد پروردگارت مکروه است و خداوند آن را نخواسته بنابراین علت نهی خداوند از محرمات ، زشتی و ناپسندی آنها در نزد خداست .

(۳۹) (ذلک مما اوحی الیک ربک من الحکمه و لا تجعل مع الله الها اخر فتلقی فی جهنم ملوما مدحورا): (اینها از جمله اموریست که پروردگارت از روی حکمت به تو وحی نمود و با خدای متعال خدایان دیگر مگیر تا ملامت زده و رانده شده به جهنم افکنده نشوی)، اشاره است به اینکه

تکـالیف و احکام فرعی دین حکمت است ، چون هر کـدام شامل مصالحی است و براساس فطرت بشـر تشـریع شـده والتزام به آنها موجب نیل به مصالـح می گردد. و آنگاه به جهت رسانـدن عظمت توحید، مجددا نهی از شـرک را تکرار می نماید واین آیه به منزله پیوند بین ابتدا و انتهای کلام است .

(۴۰) (افاصـفیکم ربکم بالبنین و اتخذ من الملئکه اناثا انکم لتقولون قولاعظیما): (پس خدا شما را بر خود مقدم داشته و به شما پسـران بخشـیده و ملاـئکه رادختـران خـود گرفتـه اسـت ؟ همانـا شـما سـخن ثقیـل و عظیمی می گوییـد)، ایـن آیه خطـاب به مشـرکانیست که ملائکه را دختران خدا می دانسـتند و در نظر ایشان دختران و زنان جنس پست محسوب می شد و آیه به نحو اسـتفهام انکاری می پرسد، آیا می پندارید خداوند شـما را بر خود مقدم داشته و به شما اولاد پسرداده ، اما برای خود دخترانی از ملاـئکه قرار داده است و حـال آنکه خداونـدپروردگار شـما و صـاحب ملـک وجود است ؟ براستی که سـخن بسـیار دشوار وبزرگی می گویید که آثار سوء بزرگی هم بدنبال دارد.

(۴۱) (و لقـد صـرفنا فی هـذا القر ان لیـذکروا ومـا یزیـدهم الاـ نفورا): (هر آینه مـادر این قرآن مکررا دلاـیلی آوردیم تا ایشان متــذکر و متنبـه شونــد، اما جز دوری و نفرت چیزی در آنهـا نیفزود)، (تصــریف) یعنی از حـالتی بـه حـالت دیگر گردانـدن وتصـریف در کلاـم یعنی بیـان کردن یـک سـخن از طرق گونـاگون برای آنکه بهترتفهیم شود، (نفور) به معنای تنفر شدیـد و ترس و گریز است . آیه شریفه می فرماید: سوگند می خورم

که به تحقیق پیرامون توحیـد و نفی شـریک ازسـاحت پروردگار به صور گوناگون احتجاج نمودیم و با عبارات مختلف آن را اثبات کردیم تا شایـد اینها متذکر شوند و به فکر بیافتند و حق برایشان ظاهر شود، اما این عوض کردنها و بیانهای گوناگون در نهایت اثری جز گمراهی و دوری بیشتر آنها نداشت ، زیراآنها لیاقت و درک لازم برای فهم این دلایل و آیات را نداشتند.

(۴۲) (قـل لو کـان معه الهه کمـا یقولون اذا لاـبتغوا الی ذی العرش سبیلاـ): (بگواگر بـا او الهه دیگری بود، همچنانکه اینها می گویند، در این صورت در مقام غلبه بر خدای صاحب عرش در جسـتجوی راهی بر می آمدند)، در مقام احتجاج بامشرکان می فرمایـد: ای رسول ما، به آنها بگو،اگر غیر خدا معبودهایی وجودداشت و هر یک مسـئول تدبیر بخشـی از عالم بودند، مثلا الهه زمین و الهه آسـمان و ... در این صورت آن خدایان در مقام منازعه با خداوند بر می آمدند،چون حب ملک و سلطنت خواهی امری فطری است که در تمام موجودات هست و هر کس می خواهـد بر گستره قدرت و سـلطنت خود بیافزاید، و همین امر آن خـدایان را وادار می کرد کـه خداونـد رب الاربـاب را از عرش قـدرت خـود به زیرآورنـد و به وسـعت ملـک خـود بیافزاینـد، (سبحان الله عما یصفون)(۲۷)، (منزه است خدا از آنچه می گویند).

(۴۳) (سـبحانه و تعالی عما یقولون علوا کبیرا): (منزه است خدا و برتر است ازآنچه آنها می گویند و بسیار بزرگتر است از آن)، یعنی خداوند در نهایت درجه علو است و بسیار بالاتر و برتر است از آنچه

این مشرکان می گویند، و ساحت پروردگار منزه از اباطیل آنها بوده و سلطنت و ملك او بالاتر است از آنکه ممکن باشد دیگری به آن دست یابد.

(۴۴) (تسبح له السموات السبع و الارض و من فیهن و ان من شی ءالا یسبح بحمده ولکن لا تفقهون تسبیحهم انه کان حلیما غفورا): (همه آسمانهای هفتگانه وزمین و همه موجوداتی که بین آنهاست او را تسبیح می نمایند و هیچ چیز نیست جز آنکه با حمد و ستایش خود خداوند را منزه می شمارد، ولی شما تسبیح آنهارا تعقل نمی کنید، که او همواره بردبار و آمرزنده است)، این آیه و آیه قبلی جزئی از قیاس استثنایی است که در آیه ۴۲ بکار رفته بود به این بیان که می فرماید: اگر چنانچه همراه خداوند خدایان دیگری بودند هر آینه ملك وسلطنت خدا از ناحیه آنها مورد نزاع و هجوم واقع می شد، اما ملك آسمانها وزمین و هر چه در آنهاست خداوند را از داشتن شریك و بودن الهه دیگری به همراه او، منزه می دارند و شهادت می دهند که خداوند لاشریك است و همه چیزاز او آشکار شده و به بسوی او باز می گردد و همه آنها قوامشان به وجود اوست و همه در سجود و تسبیح اویند، پس معلوم می شود کسی جز خدای یکتاصلاحیت الوهیت ندارد و رب دیگری جز او نیست و همه مخلوقات به زبان وجود خود خداوند را تسبیح می نمایند، زیرا وجود آنها عین فقر و حاجت است ،چون هر ممکنی در ذات خود چیزی جز عدم و فقر ندارد، لذا همه موجودات درذات و

صفات و احوال خود محتاج به خداوند هستند و نظام جاری عالم که همه کثرتها و پراکندگیها را به شکلی واحد اداره می کند قائم به خـدای متعال است واز این حقیقت پرده بر می دارد که پدیـد آورنده این نظام عجیب خالق واحد ویکتاست . پس تمام موجودات عالم با حاجت و نقص خود، خالق خویش را از نقص و عدم واحتیاج مبرا نموده و تنزیه می کنند، حتی مشرکان که برای خـدا شـرکائی فرض می کننـد ومحـدوده تـدبیر الهی را منحصـر می کنند با همین عمل خود مقدس و منزه بودن خداوند رااثبات می نماینـد و انسانی که منکر آفریـدگار خود باشـد مانند کسـی است که با صدای بلندفریاد بزند که حتی یک نفر هم در عالم نیست که سـخن بگویـد€و غافل است از اینکه همین فریاد او بهترین دلیل بر خلاف مـدعای اوست . از کلام خـدای متعال استفاده می شود که همه موجودات به گونه ای از علم و حیات برخوردارند و هر جا که خلقت راه یافته ، بهره ای از علم نیز به آنجا نفوذ کرده و هرموجودی به مقـدار بهره ای که از وجود دارد از علم نیز بهره منـد می باشد، لذا می فرماید:هیچ چیز نیست جز آنکه بـا زبـان وجود خود خداونـد را حمـد و تسبیـح می گویـد، یعنی هیـچ موجودی نیست جز آنکه وجود خود را درک می کند و با وجود خود احتیاج ونقص ذاتی و وجودی خود را اظهار می دارد و با زبان نقص خویش ، کمال خالق خود رافریاد می زند و درک می کند که ربی غیر از خدا

لاشریک ندارد و خدا را منزه از نقائص خود می شمارد و از طرف دیگر هرموجودی کمالاتی دارد که درک می کند از ناحیه خودش نیست ، بلکه از ناحیه صانع و خالقش به او افاضه شده ، لذا خالق خود را بواسطه صفات جمیل و افعال نیکش ستایش می کند ولیکن ما انسانها این تسبیح و تحمید رادرک نمی کنیم و متوجه دلالت آنها بر صانعشان نیستیم و آیت بودن آنها را تفقه نمی نمائیم . اما خداوند بردبار و آمرزنده است ، لذا در عقوبت عجله نمی کند، بلکه مهلت می دهد تا هر کس را که توبه نموده و بسوی او باز می گردد، بیامرزد و این دو صفت یعنی (حلم) و (غفران) دال بر منزه بودن خداوند از هر نقصی هستند، چون لازمه حلم آنست که شخص حلیم به جهت از دست رفتن فرصت نهراسد و لازمه مغفرت آنست که شخص آمرزنده از آمرزش خود متضرر نشود، بنا براین ملک و ربوبیت خداوند نقص و زوال نمی پذیرد.

(۴۵) (و اذا قرات القر ان جعلنا بینک و بین الذین لا یؤمنون بالاخره حجابامستورا): (و زمانیکه قرآن را می خوانی بین تو و کسانی که به روز جزا ایمان نمی آورند حجابی پوشاننده قرار می دهیم)، چنانچه بارها گفتیم انکار روز جزامستلزم انکار خداوند و نبوت پیامبر نیز هست ، چون اگر معاد نباشد خلقت ازاساس باطل شده و ارسال رسل بی فایده و لغو خواهد بود. خطاب به رسولخدا ص می فرماید زمانیکه تو قرآن را بر آنها می خوانی ، مابین توو آن کفار منکر قیامت (و خدا

و پیامبر) حجابی معنوی قرار می دهیم که فهم آنها رامی پوشاند و فرا می گیرد و آنها قادر نیستند ذکر خدا را درک نموده و تو را به رسالت بشناسند و به قیامت و معاد اعتقاد یابند، چون از درک حقیقت عاجز هستند و لذاوقتی قرآن را می شنوند یا نام خدا به گوششان می رسد اعراض می کنند.

(۴۶) (و جعلنا علی قلوبهم اکنه ان یفقهوه و فی اذانهم و قرا و اذا ذکرت ربک فی القر ان وحده و لوا علی ادبارهم نفورا): (و بر دلهایشان پرده ای افکندیم که نتوانند قرآن را بفهمند و در گوشهایشان سنگینی است و زمانیکه پروردگارت را در قرآن به یگانگی یاد می کنی پشت کرده و با حالت تنفر و گریز می روند)،در ادامه آیه قبلی می فرماید وقتی که تو قرآن می خوانی ما دلهای آنها را باپرده هایی می پوشانیم تا قرآن را نفهمند و گوشهای آنها را هم ناشنوا و سنگین می کنیم تا قرآن را به گوش جان پذیرا نشوند و با فهم ایمان صدق آن را درنیابند، البته همه این امور برای کیفر دادن ایشان به جهت کفر و فسق آنهاست ونیز زمانیکه پروردگار خود را در قرآن به صفت یکتایی و یگانگی یاد می کنی وشریک را از ذات او نفی می نمائی از شنیدن آن در حالی که پشت می کنندعراض نموده و دوری می گزینند.

(۴۷) (نحن اعلم بما یستمعون به اذ یستمعون الیک و اذهم نجوی اذ یقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا): (ما بهتر می دانیم که هدف ایشان از آمدن و گوش کردن به

قرآن خوانـدن تو چیست ، و بهـتر می دانیم که پس از شـنیدن آن پنهـانی به یکـدیگر چه می گوینـد، زمـانیکه سـتمکاران می گویند: شما جز از مردی سحر شده پیروی نمی کنید)، این آیه به منزله علت و دلیل آیه سابق است ، ومعنای آن چنین می شود که : ما به گوشـهای آنها که با آن به تو گوش می دهند و به دلهای ایشان که با آن در کار تو می اندیشند آگاهتریم ، چون ما آفریـدگار و مـدبرآنها هستیم ، به همین دلیل از خود آنها نسـبت به مسـموعاتشان و افکارشان آن هنگام که بصورت آهسـته و نجوی بـا هم صـحبت می کننـد، دانـاتریم و می دانیم که این سـتمکاران و متعـدیان به حقیقت پس از گوش دادن و تشـریک مسـاعی بیـخ گوشـی در حـالیکه از ترس صـدای خـود را بلنـد نمی کردنـد در نهـایت نظرشـان این است که می گوینـد: شـما مسـلمانان از یک مرد جادو شـده پیروی می کنید و همین سـخن آنها دلیل بر این است که اینها حقیقت قرآن را نفهمیده اند و پیام آن رادرک نمی کنند.

(۴۸) (انظر کیف ضـربوا لک الامثال فضـلوا فلا یسـتطیعون سبیلا): (بنگر که چگونه برای تو مثلهایی می زنند، پس گمراه شده اند و دیگر قادر نیستند هیچ راهی بیابند)، خطاب به رسولخدا ص می فرماید: در کار اینها نظاره کن که برای تو مثلها می زنند و صفات خود را با خداوند مقایسه می کنند، اینها به مرحله ای رسیده اند که دیگر امیدی به ایمان آوردنشان نیست و گمراهی آنهاحتمی شده و هرگز راهی به سوی هدایت نخواهند یافت

، همچنانکه در جای دیگر فرمود: (سواء علیهم ءانـذرتهم ام لم تنذرهم لا یؤمنون)(۳۰)، (برای آنها فرقی نمی کند چه آنان را انذار نمایی و چه ننمایی آنها ایمان نمی آورند.

(۴۹) (و قالوا ء اذا کنا عظاما و رفاتاء انا لمبعوثون خلقا جدیدا): (و گفتند: آیابعد از آنکه استخوان شدیم و پوسیدیم دوباره به خلقتی جدیـد از نو برانگیخته می شویم ؟)، این مشـرکان قـدرت خود را با قدرت خداوند قیاس نموده و لذا زنده شدن دوباره موجودات را امری محال می پنداشـتند و حقیقت معاد را انکارمی کردنـد و دلیل انکارشان هم اضافه بر مطلب فوق این بود که اینها مرگ رانابودی و عـدم می دانسـتند و از آنجا که اعاده و بازگردانـدن معدوم امری محال است آنها زندگی پس از مرگ را هم محال می شـمردند و می گفتنـد: آیا بعـد ازمرگ و فساد بـدنهایمان که هیـچ اثری از آن نمانـده ، دوباره از نو زنده می شویم وبه صورت سابق برانگیخته خواهیم شـد؟ این بازگشتی بعید است (۳۱) و حال آنکه اولا) مرگ فنا و عـدم نیست ، بلکه حقیقت انسان و نفس او باقی می ماند و همین جسم او هم معدوم نمی شود، بلکه از صورتی به صورت دیگر مبدل می گردد. ثانیا) قدرت خداوند با قدرت محدود بشر قابل قیاس نیست ، چون قدرت اونامحدود است و همانگونه که ابتدا همه موجودات را از عـدم محض ایجاد نمود قادر براعاده آنها بعد از مرگ نیز هست (۳۲). (۵۱ ۵۰) (قل کونوا حجاره او حدیدا، اؤ خلقا مما یکبر فی صدورکم فسیقولون من یعیدنا قل الذی فطرکم اول

مره فسینغضون الیك رؤسهم و یقولون متی هو قل عسی ان یکون قریبا): (بگو (استخوان که سهل است) اگر سنگ یا آهن هم باشید و یا هر چه که در نظرتان بزرگتر و سختر می آید، (باز برای خداتفاوتی ندارد و او قادر بر برانگیختن شماست) و آنگاه دوباره می گویند: چه کسی ما را باز می گرداند؟ بگو همانکسی که بار اول شما را خلق کرد، این بارسرهایشان را به استهزاء تکان می دهند و می گویند: این امر کی خواهد بود؟بگو: شاید نزدیک باشد)، خداوند در جواب آن منکرین معاد به پیامبر ص دستور می دهد که در جواب آنها بگوید: اگر سنگ یا آهن یا هر چیزی که درنظرتان نسبت به انسان شدن دورتر است ، بزرگتر و دورتر باشید، بازهم خداوندبه قدرت مطلقه خود قادر است شما را به صورت انسانی در آورده و مبعوث کند(۳۳). و وقتی این پاسخ را به ایشان بدهی آنها خواهند گفت : کیست که ما را از آن حالت به صورت اولی در آورد؟ در پاسخ آنها بگو: همان خداوند قادری که در ابتدای خلقت شما را از کتم عدم بیرون کشید در حالیکه آن روز هیچ چیز نبودید قادر است پس ازمرگ از همین استخوانهای پوسیده مجددا بدن انسانی شما را ایجاد کند، در اینجا آیه شریفه به صفت فاطر بودن خداوند اشاره می کند تا استبعاد منکرین را بکلی زایل نماید. ولی آنها بعد از شنیدن این حجت آشکار با غرور و خودخواهی سرهایشان را تکان می دهند و می گویند: این امر چه وقت به وقوع می

پیوندد؟ ولی تو ای پیامبر در جواب آنها بگو: شاید نزدیک باشد، چون هیچ راهی برای علم یافتن به آن وجود ندارد و این امر از امور غیبیست که جز خدا کسی به آن احاطه ندارد، اما صفات آن چنین و چنان است و آنگاه آن صفات رادر آیه بعدی توضیح میدهند.

(۵۲) (یوم یدعوکم فتستجیبون بحمده و تظنون ان لبثتم الا قلیلا): (روزی که شما را می خواند و شما با ستایش خدا آن دعوت را اجابت می کنید و می پندارید که جز اندکی درنگ نداشته اید)، (یوم مفعول فعل مقدر (تبعثون است و مراد از(دعوت در این آیه همان نفخه صور و ندای غیبی است که همه را زنده می کند و(استجابت مردم هم همان برخاستن از گور و زنده شدن است و اگر آن را درحالت حمد ذکر فرمود برای آنست که زنده شدن مردگان فعلی جمیل و نیکوست که از جانب خداوند صادر شده و لذا مردم او را به این سبب حمد و ستایش می گویند، چون آن روز، روزیست که حقایق آشکارا، در نظر همه ظاهر می شودو در می یابند که مسأله زنده شدن مردگان و امر قیامت امری حتمی و مطابق حکمت بوده است و جمله آخر اشاره به آنست که انسانها در آن روز گمان می کنند فاصله بین مرگ و برانگیخته شدنشان مدت اندکی بوده و روز قیامت رانسبت به روز مرگشان بسیار نزدیک می بینند و خداوند هم این پندار را تأییدمی کند(۳۴)، پس معنای آیه چنانچه خدا بهتر می داند این است که در آن روزی که شما برانگیخته می شوید به دعوت الهی شما را فرا می خوانند و شما که در دنیاقیامت را استهزاء و انکار می کردید امروز که

وقوع آن برای شما محقق شده ندای الهی را لبیک گفته و از گورها برمی خیزید در حالیکه خداوند را از بابت وقوع این امر ستایش می کنید و می پندارید که جز اندکی در گور نبوده اید وفاصله مرگ تا قیامت را ناچیز می شمارید.

(۵۳) (و قل لعبادی یقولوا التی هی احسن ان الشیطان ینزغ بینهم ان الشیطان کان للانسان عدوا مبینا): (و به بندگانم بگو سخنی را که بهتر است بگویید، چون شیطان می خواهد میان آنها کدورت افکند، همانا شیطان برای انسان دشمنی آشکار است)، مراد از بندگان در این آیه مؤمنین هستند و خطاب به پیامبر ص می فرماید به بندگان مؤمن من بگو که در گفتارشان با مردم از کلمات نیکو ومؤدبانه استفاه کنند، به گونه ای که گفتارشان خالی از خشونت و ناسزا وپیامدهای بد آن مثل ضرب و شتم و اعمال بد، باشد و بدانند که گفتن این گونه سخنان ناشایست از آثار فریب شیطان است ، چون اوست که می خواهد میان انسانها افساد کند و علت این خواسته او این است که او دشمنی آشکار وظاهرالعداوه برای بشر است.

(۵۴) (ربکم اعلم بکم ان یشا یرحمکم او ان یشا یعذبکم و ما ارسلناک علیهم وکیلا): (پروردگارتان نسبت به احوال شما داناتر است اگر بخواهد به شما رحم نموده و اگر بخواهد شما را عذاب می نماید و ما تو را برای این نفرستاده ایم که وکیل آنها باشی)، این آیه در ادامه آیه سابق است و می فرماید اینکه گفتیم مؤمنان سخنان درشت نگویند و نسبت به سعادت یا شقاوت دیگری اظهار نظرنکرده و نسبت به دیگران خشونت ننمایند به جهت آنست

که خداوند نسبت به باطن و حقیقت شما داناتر است و کسانیکه ایمان دارند باید این امور را به خداواگذار کنند چون او به مقتضای علم نامحدود و حکمت بالغه اش هر کس را به میزان استحقاقی که دارد جزا می دهد، اگر بخواهد شما را مورد مرحمت قرارمی دهد، (البته به شرط ایمان و عمل صالح) و اگر بخواهد شما را عذاب می کند،(البته به دلیل کفر و فسق) و آنگاه خطاب به رسول اکرم ص می فرماید: ما تورا وکیل و نگهبان آنها قرار نداده ایم ، یعنی مؤمنان نباید در نجات و رستگاری خود فقط به پیامبر ص اعتماد نموده و سرنوشت خود و سعادت و شقاوت رامستند به پیروی از دین او بدانند، (بلکه سرمایه انسان و عامل رستگاری اوایمان و عمل صالح است.

(۵۵) (و ربک اعلم بمن فی السموات و الارض و لقد فضلنا بعض النبیین علی بعض و اتینا داود زبورا): (و خداوند نسبت به احوال هر که در آسمانها و زمین است داناتر است و مابعضی از پیامبران را بر بعض دیگر برتری داده و به داودزبور دادیم)، در ابتدای آیه ، مطلب آیه سابق را تعلیل و تأکید می کند، یعنی چگونه خدا نسبت به احوال شما داناتر نباشد و حال آنکه او نسبت به احوال همه کسانی که در آسمانها و زمین هستند داناتر است ؟و آنگاه در بیان مقدمه برای فراز آخر می فرماید: ما بعضی از انبیاء را بر دیگران برتری دادیم و سپس فضیلت داود ع را از سایر انبیاء علیهم السلام بر می شمارد و آن داشتن کتاب زبور

است که زبور داود ع مشتمل بر نیکوترین کلمات در حمد و تسبیح خدابوده است و با این بیان مؤمنان را تشویق می کند که ایشان هم به گفتار نیکوتمایل داشته و در گفتگو با مردم نهایت ادب را بکار گرفته .

(۵۶) (قل ادعوا الذین زعمتم من دونه فلاـ یملکون کشف الضر عنکم و لاتحویلاـ): (بگو آن الهه هایی را که می پنداريد بخوانید و از آنها حاجت طلبید، هرآینه نمی توانند هیچ بلا و مکروهی را از شما دفع کرده یا آن را به صورت دیگرتبدیل کنند)، (زعم) به معنای اعتقاد است ، اما اغلب در اعتقاد باطل بکار می رود(یعنی پندار دروغین) و مراد از الهه های غیر خدا هر الهه ای از ملائکه یا جن وانس و غیر اینهاست ، این آیه در صدد نفی الوهیت آن معبودهاست و استدلال آن از طریق صفات ربوبیت می باشد، چون ربی مستحق پرستش است که قادر بررساندن نفع و دفع ضرر باشد ووجود چنین قدرتی از صفات لازمه ربوبیت است ، اما این معبودهای خیالی مشرکان چون چنین قدرتی را ندارند ونمی توانند بلائی را از آنها دفع نموده یا آن را مبدل به منفعت و خیری بنمایند،لذا معبود حقیقی و رب نیستند، بلکه خودشان مخلوقات خدا هستند و هیچ استقلالی در تدبیر امور ندارند و خود محتاج به خداوندند.

(۵۷) (اولئک الذین یدعون یبتغون الی ربهم الوسیله ایهم اقرب و یرجون رحمته و یخافون عذابه ان عذاب ربک کان محذورا): (کسانی که کفار آنها رامی خوانند، خدا را می خوانند و همه در جستجوی راهی به سوی پروردگارخویشند تا کدامیک منزلتی نزدیکتر

بیابنـد و به رحمت او امیـدوار و از عـذاب او بیمناکنـد، همانـا که عـذاب پروردگـارت واجب الاحتراز است)، می فرمایـد این ملائکه و جن و انسی که مشرکین آنها را عبادت می کنند، خودشان برای تقرب به درگاه پروردگار خود، در جستجوی وسیله هسـتند تا به او نزدیکتر شوند و راه او را بروند و به اعمال او اقتداء کنند و همه در تمامی حوائج زندگی و وجودشان از او مدد می جوینـد و امیـد رحمت او را دارنـد و از بیم عـذابش او را اطاعت کرده و معصیت نمی کننـد، چون عـذاب پروردگارت به گونه ایست که حقیقتا بایـداز آن پرهیز و دوری جست . لذا مشـرکین برای توسل به خدا و تقرب به او به عبادت ملائکه و جن و غیر اینها روی آورده انـد و به جای عبادت خـدا این وسایل را عبادت می کننـد و با این عمل یعنی ترک عبادت خدا و دادن اسـتقلال در ربوبیت و عبادت به این معبودها، به خـدای بزرگ شـرک ورزیـده اند. اما مسأله توسل که در اعتقاد شـیعی وجود دارد غیر این است و مطـابق آیه ، (یـا ایهاالـذین امنـوا اتقـوا الله و ابتغـوا الیه الوسـیله)، (ای کسـانیکه ایمـان آورده ایـد از خـدا بترسـیدو به سوی او در طلب وسـیله باشید)، عملی صحیح و معقول می باشد، چون شیعه ، ائمه اطهار یا شخص پیامبر را افرادی مسـتقل از اراده پروردگار و دارای شأن ربوبیت وعبادت نمی دانند، بلکه چون آنها شایسـته ترین بندگان خدا هستند، شیعه در هنگام گرفتاری و تضرع خود آنها را وسیله شفاعت در بارگاه الهی قرار می

دهند و در عین حال یقین دارند که عبادت و تدبیر امور فقط وابسته به اراده خدای سبحان است و بس .

(۵۸) (و ان من قریه الا نحن مهلکوها قبل یوم القیمه او معذبوها عذابا شدیداکان ذلک فی الکتاب مسطورا): (و هیچ آبادیی نیست جز آنکه ما آن را قبل ازروز قیامت هلاک نموده و یا به عذابی شدید معذب می کنیم و این امر در کتاب نوشته و حتمی شده است)، (هلاکت)یعنی مرگهای طبیعی و تدریجی افراد، (عذاب شدید) یعنی مسأله استیصال و انقراض یک قوم به عذاب الهی . لذا می فرماید: هیچ قومی نیست جز آنکه ما مردم آن قوم را قبل از قیامت یامی میرانیم و یا به عذاب استیصال و مرگ دسته جمعی مبتلا می نمائیم تا بعد از آن قیامت را برپا کنیم و این امر در لوح محفوظ قضای حتمی و محقق است .

(۵۹) (و ما منعنا ان نرسل بالایات الا ان کذب بها الاولون و اتینا ثمود الناقه مبصره فظلموا بها و ما نرسل بالایات الا تخویفا): (هیچ چیز مانع ما نشد که آیات پیشنهادی آنها را بفرستیم ، جز اینکه در امتهای گذشته آنها را فرستادیم وتکذیبش کردند همچنانکه برای قوم ثمود ناقه را که آیتی بیناکننده بود فرستادیم اما به آن ظلم کردند و ما آیات را جز برای بیم دادن نمی فرستیم)، مراد از آیات پیشنهادی آیاتی است که قریش (یا سایر امتهای گذشته) آنها را درخواست می کردند مثل زنده کردن مردگان ، یا تبدیل کوه صفا به طلا و ... که هیچ مصلحتی در آنها نبوده و نفعی

برای کسـی نداشـته اند و خداوند می فرماید: علت اینکه ما این آیات را نفرستادیم این است که فایده ای در فرستادن آنها نبود واگر هم می فرسـتادیم اینها به آن ایمان نمی آوردنـد و در نتیجه عـذاب استیصال برایشان نازل می شـد، همچنانکه در امتهای سابق نیز سـنت ما چنین بوده که چون معجزه ای را درخواست می کردنـد، اما بعد از نزول معجزه به آن ایمان نمی آوردند، ما آنهـا را هلاـک می نمـودیم ، امـا در مورد این امت اسـلام اراده کرده ایم که آنهـا را مهلت دهیم ، (و بـا عـذاب و خواری در جنگ بدر و غیر آن آنها را بیازمائیم)، و ما چون می دانیم با نزول معجزه آنها ایمان نمی آورند و خودرا مسـتحق هلاکت می سازنـد و این امر بـا قضـای ما بر امهال آنها منافات دارد،لـذا معجزات درخواستی آنها را نمی فرستیم . و نمونه این سـنت ما در مورد قوم ثمود بود که آنها درخواست یک شتر ماده رانمودنـد که از درون کوه برایشان ظاهر شود و زمانیکه خداونـد آن ناقه را فرسـتاد با آنکه یک معجزه آشکار و موجب بصیرت بود، به جای آنکه به آن ایمان بیاورند آن راتکذیب کردند و کشتند و با این عمل به خودشان و آن ناقه ظلم نمودند و خود رامسـتحق عذاب ساختند و حکمت ما در فرستادن آیات ترساندن و انذار مردم است و اگرآن آیت از آیاتی باشـد که عـذاب استیصال و انقراض را بـدنبال دارد انذار در آن بصورت هلاکت در دنیا و عذاب جهنم در آخرت است و اگر از آن آیات نباشد

انذار در آن فقطتخویف و ترساندن از عقوبت آخرت است .

(۶۰) (و اذ قلنا لک ان ربک احاط بالناس و ما جعلنا الرءیا التی اریناک الا فتنه للناس و الشجره الملعونه فی القران و نخوفهم فما یزیدهم الا طغیانا کبیرا): (و بیادآرزمانیکه به تو گفتیم پروردگارت به مردم احاطه دارد و ما آن رؤیا را که به تونشان دادیم ، جز به جهت آزمایش آنها قرار ندادیم ، همچنین درختی که در قرآن لعنت شده و ما آنها را می ترسانیم ، اما به آنها جز طغیانی بزرگ نمی افزاید)،احتمالا داستان رؤیای پیامبر و شجره ملعونه دو امر مهمی است که یا به زودی در بشریت پیدا می شود و یا در ایام نزول آیات پیدا شده و مردم را دچار فتنه نموده و فساد را در آنان شایع ساخته و طغیان و استکبار را در آنها پرورش داده . از طرف دیگر در زبان عربی (دودمان) را شجره می گویند، پس شجره ملعونه یکی ازاقوامی هستند که در قرآن لعنت شده اند و این امر فقط در مورد مشرکان ، منافقان و اهل کتاب واقع شده و با دقت در تاریخ اسلام آشکار می شود که مشرکان و اهل کتاب مصداق این آیه نیستند، پس فقط فرقه منافقان باقی می ماند که بین مسلمانان تفرقه انداخته و با تفاخر و عقاید باطل ، امت را به تشتت دچار می کردند، از دقت در معانی وسیاق استفاده می شود که خدای سبحان شجره ملعونه را در عالم خواب به رسول گرامی خود نشان داده و آنگاه در قرآن بیان کرده که آن شجره ای

که در رؤیـا به تو نشان دادیم وبخشـی از اعمال آنها را در اسـلام به تو ارائه دادیم یک فتنه در امت اسـلام است ، پس مراد از احـاطه ، احـاطه علمی و قـدرتی خداونـد بر آنهـاست ، می فرمایـد: که شـیوه مردم همـواره اسـتمرار بر فسـق و فجـور و پیروی آینـدگان از گذشـتگان است و پروردگـار تو برایشـان و همه اعمـال آنها احاطه دارد و ما به ماجرای رؤیای تو و شـجره ملعونه احـاطه داریم و آن را وسـیله آزمـایش برای مردم قرار داده ایم . و ما مردم را با موعظه و بیان یا با آیات خوفناک (مثل سـیل و زلزله و...) که آنهـا رامی ترسانـد ولی از بین نمی برد، انـذار نموده و می ترسـانیم امـا این آیـات و انـذارها فقـط به طغیان آنها اضافه می کند، یعنی نه تنها از هشدار ما متعظ نمی شوند و از کردار زشت خوددست برنمی دارند، بلکه دشـمنی و عناد با حق را از حـد می گذراننـد. در روایات عامه و خاصه بیان شـده که مراد از رؤیا خوابیست که رسولخـدا ص درباره بنی امیه دیـد و شجره ملعونه ، شجره این دودمان است و این آیه در حکم تسلیت خاطر آنجناب می باشد.

(۶۱) (واذ قلنا للملئکه اسـجدوا لادم فسـجدوا الا ابلیس قال ء اسجد لمن خلقت طینا): (و بیاد آور زمانی را که به ملائکه گفتیم به آدم سـجده کنید، همه سـجده کردند، جز ابلیس که گفت : آیا من برای کسی سجده کنم که تو او را از گل آفریده ای ؟)، (ابلیس) چنانچه گفتیم پدر شیاطین و از طائفه جنیان می

باشد و اواز امر پروردگارش عصیان ورزید و به آدم سجده نکرد، بلکه با حالت استکبارگفت : آیا برای کسی سجده کنم که او را از گل آفریده ای ؟ و این خودداری ازسجده به جهت گمراهی و ظالم بودن او بود، همچنانکه او بنی آدم را بر ظلم وطغیان و اعراض از آیات الهی دعوت کرده و آنها را گمراه می کند. لذا از یک سو فتنه های الهی بشر را احاطه کرده و از سوی دیگر شیطان با لشکرسواره و پیاده خود او را در برگرفته است و فقط بندگان مخلص خدا از بوته این آزمایشها سربلند بیرون می آیند و این آیه نیز در ادامه تسلی خاطر حضرت رسول ص می باشد که نسبت به وضع مشرکان زمان خود ناراحت نباشد و بداند که جنس بشر از ازل همینطور بود، چون شیطان سوگند خورده که آنها را گمراه کند و خداوند هم او را برکسانی که از او اطاعت کنند مسلط است .

(۶۲) (قال ارایتک هذا الذی کرمت علی لئن اخرتن الی یوم القیمه لاحتنکن ذریته الا قلیلا): (شیطان گفت : آیا این موجودیست که تو او را بر من برتری داده ای ؟ هر آینه اگر مرا تا روز قیامت مهلت دهی ، تمامی فرزندان او را جزاندکی فریب می دهم)، (احتناک) یا افسار کردن یعنی قطع شدن از ریشه ، شیطان در ادامه گفتارش خطاب به پروردگار کریم می گوید: خدایا این بود آن کسی که مرا به سجده او امر نمودی و چون معصیت کردم مرا از درگاه خودت راندی ؟€سوگند می خورم که اگر مرا تا

روز قیامت ومدت عمر بشر در روی زمین مهلت دهی ، فرد فرد نسل او را مانند چهارپایان افسار می کنم و زمام امور آنها رابدست می گیرم ، مگر اندکی از ایشان را که بندگان مخلص تو هستند.

(۶۳) (قال اذهب فمن تبعک منهم فان جهنم جزاؤکم جزاء موفورا): (خطاب رسید: برو، هر کس از ایشان که از تو پیروی کند، همانا جهنم جزای شماست ،جزائی کامل)، پروردگار خطاب به شیطان فرمود: برو و هر چه از دستت برمی آید کوتاهی نکن ، اما هر یک از بنی آدم که از تو پیروی کند جهنم سزای تو وایشان خواهد بود جزائی بدون نقص و کامل که چیزی از آن ذخیره نشده وهمه اش بطور کامل داده می شود.

(۶۴) (و استفزز من استطعت منهم بصوتک و اجلب علیهم بخیلک و رجلک وشارکهم فی الاموال و الاولاد وعدهم و ما یعدهم الشیطان الا غرورا): (با آوای خود هر چه توانستی از آنها را بفریب و ایشان را از مراتب کمال تنزل بده و بالشکر سواره و پیاده ات بر آنها بتاز و در اموال و اولادشان شریک آنها باش وبه ایشان وعده بده ، و براستی شیطان به آنها جز دروغ و فریب وعده ای نمی دهد)، (استفزاز) یعنی هل دادن و راندن به آرامی یا به سرعت . (جلب) یعنی سوق دادن و کشاندن اما (اجلاب) به معنای فریاد زدن به قهر است ، درادامه خطاب به شیطان می فرماید: با آواز و وسوسه خود از نسل آدم هر که را می توانی گمراه کن و به سوی معصیت بران ، در این

تعبیر کنایه لطیفی وجود دارد که گویا پیروان شیطان مانند رمه ای هستند که به آواز چوپان حرکت می کنند و از خود اراده ای ندارند. آنگاه فرمود: به همه لشکریانت فرمان بده تا پیوسته بر سر آنان بزنند و آنان را به معاصی فرا خوانند و در منافع و مختصات اموال و فرزندان آنها مشارکت کن ، و مراد ازمشارکت شیطان این است که انسان مال یا فرزند را از راه حرام بدست بیاورد یا آنها رادر غیر راه خدا بکار بندد و با این ترتیب شیطان در منافع آنها شریک می گردد و به مقصد خود که نافرمانی خدا و انجام عمل حرام است نایل می شود، هرچند که انسان هم از مال یا فرزندش بهره می برد، اما هر دوطرف (شیطان و انسان) از آن مال یا فرزندبهره مند شده اند، ولی از رحمت خدا بی نصیب و تهی دست هستند(۳۹). و در آخر می فرماید: به آنها وعده بده ، اما حقیقتا شیطان وعده نمی دهد مگر وعده دروغین و فریبنده ، به این صورت که خطا را در نظر آنها صواب و باطل را به صورت حق جلوه می دهد، مثلا به آنها می گوید: عقوبت و جزائی در کار نیست یا به آنهامی گوید از راه حرام توانگر می شوید و یا به ایشان وعده غلبه و قدرت می دهد، آنهم به هر وسیله ممکن و یا به آنها می گوید خداوند شما را می بخشد و می آمرزد، پس گناه کنید و از عقاب نترسید و این روش اطرافیان سلاطین و اهل دعوت است که آنها رامی

فریبند تا خودشان انحراف یافته و مردم را منحرف نمایند و آنها را به استدراج کشانده و با مال و منصب می فریبند.

(۶۵) (ان عبادی لیس لک علیهم سلطان و کفی بربک وکیلا): (همانا بندگان من ،تو را بر آنها تسلطی نیست و فقط محافظت و نگهبانی خدا ایشان را کفایت می کند)، مراد از (عبادی) مطلق بندگان خدا هستند که در مقابل بندگان شیطان وپیروان او قرار دارند و (عباد) از (مخلصین) اعم است . و اضافه نمودن بندگان به خود برای احترام ایشانست ، و در آخر فرمود: خداوندبرای قیام بر اداره نفوس و اعمال آنها و برای نگهداری منافع و سرپرستی امور آنهاکافیست و این وکالت خاص الهی مختص بندگان هدایت یافته اوست نه افراد غاوی وگمراه که خود طوق بندگی شیطان را بر گردن نهاده اند همچنانکه فرمود: (ان عبادی لیس لک علیهم سلطان الا من اتبعک من الغاوین)(۴۰)، (همانا تو را بر بندگان من تسلطی نیست جزگمراهانی که از تو پیروی کنند).

(۶۶) (ربکم الذی یزجی لکم الفلک فی البحر لتبتغوا من فضله انه کان بکم رحیما): (پروردگار شما کسی است که در دریا کشتیها را به حرکت در می آورد تاشما بتوانید سفر کنید و از فضل خدا در طلب روزی بر آیید، همانا او نسبت به شما مهربان است)، (ازجاء) یعنی راندن چیزی از حالی به حال دیگر، در اینجا به معنای حرکت دادن کشتیها در آب بوسیله باد و مانند آن و نرم و روان ساختن آب است و اینکه طلب روزی را (ابتغاء فضل) نامید به جهت آنست که خداوندجواد و بخشنده

، روزی خلق را از نـاحیه فضل خود افاضه می کنـد و خزائن الهی بواسـطه روزی خلق کاسـته نمی شود، لکن چون هر شـخص بخشـنده ای مـازاد واضـافه بر احتیـاج خود را به دیگران می بخشـد و فضل به معنای مازاد است ، لـذاروزی خلق را فضل الهی نامیـده است و در آخر اشاره به صـفت مهربانی خداوندنموده و می فرماید او نسـبت به شـما مهربان است و به رحمت خود هر خیری را برشما افاضه می کند و معنای آیه روشن است .

(۶۷) (و اذا مسکم الضر فی البحر ضل من تدعون الا ایاه فلما نجیکم الی البراعرضتم و کان الانسان کفورا): (و زمانیکه در دریا به شـما خوف و خطری دررسـد، به جز خـدا همه را از یـاد می بریـد، ولی زمـانیکه شـما را از دریـا بسوی خشـکی نجات داد، اعراض می کنید، همانا انسان کافر و ناسپاس است) (ضر)یعنی سختی و گرفتاری و مراد از (مس ضر) در دریا، گرفتار طوفان شـدن و خطرغرق گشـتن است و نیز مراد از (ضـلال) در اینجـا به معنـای محوشـدن از خـاطر و یاگمراه شـدن است ، همچنین معنای دعا در این آیه درخواست و طلب می باشد واسـتثناء نیز اسـتثناء منقطع است . و معنای آیه چنانچه خدا بهتر می داند این است که وقتی در دریا مشـرف به هلاکت شدیـد آنوقت همه خـدایان دروغینی را که جز خـدا عبادت می کردید فراموش می کنیـد وفقـط خـدا را جهت نجـات خود می طلبیـد، یعنی انسـان قبـل از گرفتـاری در دریـا همیشه موقع حاجت خود معبودهای دروغین را طلب می کرده و آنها راه

وصول به ذکر خدا رابر اوبسته بودند، چون او نجات خود را از آنها می طلبید و ارتباطش با پروردگارش قطع بود، ولی در دریا زمانیکه مشرف به هلاکت می شود، آن خدایان دروغین هیچ یک به فریاد شخص غریق نمی رسند، گویا در راه گم می گردند و شخص غریق فقط به یاد خدای خالق خویش می افتد و برای رفع گرفتاریش او را می خواند و خدا را در نزد خود حاضرو ناظر می بیند و این امر رحمتی از جانب خداست و خدای متعال نیز علی رغم اعراض همیشگی آن شخص دعای او را پاسخ گفته و وی را به سوی خشکی نجات می دهد، اماروش همیشگی انسان ، ناسپاسی است و وقتی که نجات یافت و به خشکی رسید مجدداز یاد حق غافل شده و اعراض می نماید و خداوند مسبب الاسباب را فراموش نموده و اورا شکرگزاری نمی کند، در حالیکه همیشه در نعمتهای او غوطه ور است . و چنانکه در آیات سابق ذکر شد همین مسأله که انسان در هنگام خطر و زمانیکه مشرف به هلاکت می گردد، فطرتا توجهش از همه اسباب ظاهری قطع گشته و متوجه مسبب الاسباب می گردد و در دلش روزنه امیدی به قدرتی وجود دارد که هیچ قدرتی مافوق آن نیست ، بزرگترین حجت انفسی و فطری بر مسأله اثبات صانع است و اگراشتغالات دنیوی و دلبستگیهای مادی نبود، هرگز انسان از یاد خالق خدا غافل نمی شد.

(۶۸) (افامنتم ان یخسف بکم جانب البر او یرسل علیکم حاصبا ثم لا تجدوالکم وکیلا): (آیا ایمن شده اید از اینکه زمین شما را فرو

ببرد و یا بر سرتان سنگ ببارد، و آنگاه برای خود از آن بلا نگهبانی نیابید؟)، (حاصب) یعنی بادی که ازشدت خود سنگریزه ها را از جای برکند یا باد کشنده ای که در بیابان بر می خیزد،به هر جهت خداوند به نحو استفهام توبیخی می فرماید، (چرا فقط در هنگام غرق شدن در دریا به یاد خالقتان می افتید)، مگر در خشکی ایمن هستید؟ چه بسا که خداوند با زلزله ای شما را به زمین فرو ببرد یا بوسیله تند بادی مهلک شما رانابود سازد و بدانید که در آن هنگام جز خدای یکتا هیچ کسی را نمی یابید که آن بلا و گرفتاری را از شما دور کرده و سلامتی و امنیت سابق را به شما بازگرداند(۴۱).

(۶۹) (ام امنتم ان یعیدکم فیه تاره اخری فیرسل علیکم قاصفا من الریح فیغرقکم بما کفرتم ثم لا تجدوا لکم علینا به تبیعا): (آیا ایمن شده اید از اینکه باردیگر خدا شما را به دریا برگرداند و یا تند بادی بفرستد تا همه به کیفر کفرتان دردریا غرق شوید، آنگاه هیچ کس را از قهر ما فریادرس نیابید)، (قصف) یعنی خردکردن و درهم شکستن ، و (باد قاصف) یعنی بادهای کشنده دریایی . در ادامه توبیخ قبلی می فرماید: آیا ایمن شده اید از اینکه خداوند مجددا شما را دردریا دچار گرفتاری و هلاکت سازد و بادی سهمناک به سویتان فرستاده و شما را به سبب ناسپاسی و کفرتان غرق کند؟ و کشتیها و ابنیه شما را ویران نماید؟ و در آن هنگام کسی را هم ندارید که از شما حمایت کند و به

جهت غرق کردن شما به خداوند اعتراض کندکه چرا چنین عمل مرتکب گشته ، و یا او را بواسطه عملش مؤاخذه کند، پس چرا از یادحق غفلت ورزیده و اعراض می کنید؟

(۷۰) (و لقد کرمنا بنی ادم و حملناهم فی البر و البحر و رزقناهم من الطیبات وفضلناهم علی کثیر ممن خلقنا تفضیلا): (و به تحقیق فرزندان آدم را گرامی داشتیم و آنها را بر مرکبهای دریایی و زمینی سوار کردیم و از هر غذای پاکیزه به آنهاروزی دادیم و آنها را بر بسیاری از مخلوقات خود برتری دادیم و چه برتری دادنی €)، این آیه در مقام امتنان و عتاب است که چگونه بنی آدم را کرامت بخشیده و بواسطه بخشیدن قوه تعقل و تمیز حق از باطل و خیر از شر، آنها را برسایر موجودات مزیت و برتری داده و در دریاها کشتیها و در خشکی حیوانات چهارپا را مسخر آنها نموده تا به سوی مقاصد خود رهسپار شوند و در طلب فضل الهی بر آیند که این امر از مصادیق تکریم الهیست و ایشان را به روزیهای پاکیزه ای چون میوه ها و محصولات خوشایند متنعم کرده ، در واقع انسان را به مهمانی مثال می زند که به ضیافت پروردگارش دعوت شده و برای حضور اودر این ضیافت برایش مرکب فرستاده و انواع میوه ها و غذاها را در اختیار اوقرار داده اند و اینها همه از مظاهر تکریم الهیست . و در آخر می فرماید: ما آنها را بر بسیاری از مخلوقات خود برتری فراوانی داده ایم و چون با لفظ (من) که مخصوص صاحبان عقول است به آنها

اشاره شده شاید مراد ازآن مخلوقات انواع حیوانات دارای شعور و جنیان باشد. از این آیه دو نکته آشکار می شود: ۱ دو کلمه تفضیل و تکریم هر کدام اشاره به یک دسته از موهبت های الهی درخصوص انسان دارند، تکریم انسان بواسطه اعطاء عقل است و تفضیل او بواسطه آن است که آنچه به همه موجودات داده شده انسانها از همه آنها سهمی افزونتر در آن امردارند و این رویه در خوراک ، پوشاک ، ازدواج و طریقه زندگی و رفتار اجتماعی و سایرشئون زندگی بشر جاریست . ۲ این آیه ناظر به برتری انسان بر سایر موجودات مادی است و چون ملائکه اصلاوجودشان غیر مادیست ، لذا دراین آیه اشارتی بر برتری انسان بر ملائکه وجود ندارد(۴۲)و فقط دلالت می نماید که انسان به حسب وجود مادیش از حیوان و جن برتری دارد.

(۷۱) (یوم ندعوا کل اناس بامامهم فمن اوتی کتابه بیمینه فاولئک یقرؤن کتابهم و لا یظلمون فتیلا): (بیادآور روزی که هر قومی را با کتاب و رهبرشان دعوت کنیم ، پس هر کس کتابش به دست راستش داده شود، آنان نامه عملشان را قرائت می کنند و ابدا مورد ستم واقع نمی شوند)، مراد از (یوم) روز قیامت است و (امام)یعنی مقتداء و پیشوا(۴۳) و خداوند کسانی را که بشر را به امر خدا هدایت می کنندبه این نام نامیده (۴۴)، و افرادی را که رهبر گمراهانند ائمه کفر خوانده است (۴۵)،همچنین کتابهای آسمانی را نیز امام نامیده است (۴۶)، و در قرآن لوح محفوظ نیزامام نامیده شده (۴۷). اما از آنجا که در این آیه امام

به مردم نسبت داده شده (امامهم) معلوم می شود که مراداز امام هر قوم ، همان اشخاصی هستند که آن قوم به آنها اقتداء کرده و در راه حق یاباطل از آنها پیروی نموده اند، به هر جهت می فرماید: در روز قیامت هر طائفه ای بامقتدایشان در محضر الهی خوانده می شوند، در آن زمان هر کس که به جهت صلاحیت عقیده و عملش صحیفه اعمالش بدست راستش داده شود، او با حالتی شادمان و خشنودآن نامه را دیده و می خواند و در خصوص جزای اعمالش ابدا مورد ستم قرار نمی گیرد،بلکه خداوند به طور تام و کامل جزای آنها را به ایشان خواهد داد و (فتیل) چنانچه گفته شد به معنای پوسته نازکی میان هسته خرماست و وقتی می فرماید به اندازه فتیلی موردستم واقع نمی شوند، کنایه از آنست که ابدا مورد ظلم قرار نمی گیرند.

(۷۲) (و من کان فی هذه اعمی فهو فی الاخره اعمی و اضل سبیلا): (و هر کس در این دنیا نابینا باشد در آخرت نابیناتر و گمراهتر خواهد بود)، مراد از (اعمی)نابینایی ظاهری نیست ، بلکه نداشتن بصیرت و دیده باطنی مورد نظر است . می فرماید: هر کس در این حیات دنیوی دیده بصیرت نداشته و امام حق و راه حق رانشناسد، چنین کسی در آخرت نیز گمراه تر و نابیناتر بوده و راهی بسوی آمرزش وسعادت و رستگاری نخواهد داشت .

(۷۳) (و ان کادوا لیفتنونک عن الذی اوحینا الیک لیفتری علینا غیره و اذالاتخذوک خلیلا): (و نزدیک بود تو را نسبت به آنچه به تو وحی کردیم بفریبند وغافل سازند و

چیز دیگری به ما نسبت دهی تا مشرکان تو را دوست خود گیرند)،(فتنه) در اینجا به معنای فریفتن و برگرداندن است و خلیل از ریشه (خلت) به معنای صداقت است . و مراد از (الذی اوحینا الیک) قرآن است که مشتمل بر معارف توحیدی و نفی شرک و اعمال صالحه می باشد. در روایات نقل شده که مشرکان از رسولخدا ص خواستند که دست از بدگویی به خدایان آنها بردارد و غلامان و کنیزان آنها را که مسلمان شده بودند از خود براند، این آیات نازل شد تا پیامبر را از نزدیکی به تمایلات آنها بر حذر بدارد و خطاب به پیامبر ص می فرماید که مشرکین نزدیک بود که تو را بلغزانند و تو را از آنچه به تو وحی نمودیم منحرف سازند تا تو اعمالی مخالف قرآن در پیش بگیری و بدین وسیله به ماافترا بزنی و روش اختلاف طبقاتی را عمل خداپسندانه جلوه دهی و آنها به تو گفتند: اگرچنین کنی و افراد فقیر و پست را از خود برانی ، ما با تو رفاقت می کنیم و تو را از خود میدانیم .

(۷۴) (و لولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا): (و اگر ما تو را ثابت قدم نمی کردیم هر آینه نزدیک بود که اندکی به آنها متمایل شوی)، مراد از(تثبیت) در این آیه عصمت و حفظ الهی ، و (رکون) به معنای کمترین تمایل است . می فرماید: اگر ما با عصمت خود، تو را پایداری نمی دادیم نزدیک می شدی به اینکه اندکی به سوی آنها میل کنی ، اما

ما تو را اسـتوار ساختیم و در نتیجه کمترین تمایلی به آنها ننمودی چه رسـد به اینکه آنها را اجابت کنی . لـذا رسولخدا ص به تأیید الهی ابدا نزدیک به تمایل آنها هم نشد، چه رسد به اینکه به آنها میل کند.

(۷۵) (اذا لاذقنـاک ضـعف الحیوه و ضـعف الممـات ثم لا تجـدلک علینا نصـیرا): (دراین صورت ، کیفر این عمل را به تو می چشانـدیم و عذاب تو را در دنیا و آخرت دو چندان می کردیم و تو از قهر و خشم ما هیچ یاوری در برابرما نمی یافتی)،سـیاق آیه تهدید است و خطاب به پیامبر (ص) می فرماید که اگر تو اندکی هم به سوی آنها متمایل شوی ما عذاب مضاعف زندگی دنیا را که مجرمان را با آنهاعـذاب می دهیم و عذاب مضاعف مرگ را که در عالم دیگر با آن گنه کاران رامعذب می کنیم ، به تو می چشانیم و در این صورت هیچ راه گریز و خلاصی برای تو نخواهد بود و عذاب بر تو حتما واقع خواهد بود .

(۷۶) (و ان کـادوا لیسـتفزونک من الاـرض لیخرجوک منها و اذا لا یلبثون خلافک الا قلیلا): (و نزدیک بود که مشـرکان تو را در سـرزمین خود سوق دهند وتو را از آنجا بیرون کنند که در این صورت بعد از تو جز اندک زمانی نمی زیسـتند)، (استفزار) یعنی سوق دادن و تحریک آسان و مراد از (الارض)سـرزمین معهود مکه است و (خلاف) به معنای بعد می باشد. می فرماید: مشرکان نزدیک بود که ترا وادار کنند که از مکه بیرون روی و اگر آنها تورا از

مکه اخراج می کردند، بعد از رفتن تو مدت زیادی زنده نمی ماندند، بلکه به فاصله اندکی خدا همه آن ها را هلاک می کرد.

(۷۷) (سنه من قد ارسلنا قبلک من رسلنا و لا تجد لسنتنا تحویلا): (این سنتی است که ما در سایر پیامبرانی که قبل از تو بودند نیز قرار داده بودیم و هرگز درروش ما تغییری نخواهی یافت) یعنی امر هلاک کردن مردمی که پیامبرانشان رااز شهرشان بیرون می کردند یک سنت الهی است که در امم سابقه هم جریان داشته و هرگز این سنت تغییر و تحول نخواهد پذیرفت .

(۷۸) (اقم الصلوه لدلوک الشمس الی غسق اللیل و قران الفجر ان قران الفجرکان مشهودا): (نماز را هنگام زوال آفتاب تا اول تاریکی شب بپادار و نمازصبح را نیز بخوان که نماز صبح مشهود ملائکه شب و روز است)، (دلوک) یعنی زوال و (دلوک شمس)هنگام اول ظهر و زوال آفتاب است (غسق اللیل) یعنی هنگام پدید آمدن تاریکی شب که مطابق روایت به نیمه شب اطلاق می شود، بنابراین آیه شریفه از اول ظهر تا نصفه شب را شامل می گردد و نمازهای واجب این دوره زمانی شامل نماز ظهر، عصر، مغرب و عشاء است و با کلمه (قرآن الفجر) که ناظر به نماز صبح است ، نمازهای پنج گانه واجب کامل می شود. (قرآن الفجر) یعنی قرآنی که هنگام صبح خوانده شود که دلالت بر نماز صبح می نماید و آنگاه می فرماید نماز صبح مشهود است که مطابق روایات عامه و خاصه یعنی ، نماز صبح را هم ملائکه شب (هنگام مراجعت)و هم ملائکه

صبح (در موقع آمدن) می بینند(۵۰) و پس این آیه ناظر به مشخص کردن حدود اوقات شرعی نمازهای یومیه می باشد.

(۷۹) (و من اللیل فتهجد به نافله لک عسی ان یبعثک ربک مقاما محمودا): (وبعضی از شب را بیدار باش و تهجد کن که این نماز شب امری اضافی و واجب برای توست ، امید است که پروردگارت تو را به مقامی ستایش شده برانگیزد)،(تهجد) یعنی بیداری بعد از خواب و ضمیر در کلمه (فتهجد به) به قرآن بازمی گردد و (نافله) یعنی زیادی . خطاب به پیامبر اکرم ص می فرماید: قسمتی از شب را از بعد از خوابیدنت بیدارباش و به قرآن و نماز مشغول شو، نمازی زاید بر مقدار که فقط بر تو واجب است ، باشدکه پروردگارت به تو مقامی محمود عطا کند و مقام محمود یعنی مقامی که همه آن راپسندند و از آن بهره مند گردند و این همان مقام شفاعت کبرای رسول خدا ص درروز قیامت است و روایات عامه و خاصه این معنا را تأیید می کند.

(۸۰) (و قل رب ادخلنی مدخل صدق و اخرجنی مخرج صدق و اجعل لی من لدنک سلطانا نصیرا): (و بگو پروردگارا مرا به قدمی صادق وارد و با قدمی صادق خارج نما و به من از جانب خود حجتی روشن عطا کن که مرا همواره یاری کند)، آیه خطاب به رسولخداست که به آن حضرت تعلیم می دهد که چه امری را از خدا بخواهد. (مدخل) یعنی داخل کردن و (مخرج) یعنی خارج کردن و (دخول و خروج به صدق)یعنی همه آمد و رفتنها مطابق

با صدق بوده و ظاهر و باطن با هم يكسان باشد و صدق درتمامى اعمال ايشان جريان داشته باشد كه اين مقام صديقين است ، يعنى خـدايا امور مراچنان سـرپرستى كن كه همه اعمالم مطابق صـدق باشد، همچنانكه اعمال صديقين راسـرپرستى مى كنى و آنگاه در آخر مى فرمايـد: براى من از جانب خود تسـلطى يارى شـده قرار بـده ، يعنى مرا يارى كن كه در تمامى امور مهمه و اساسـى مغلوب نشوم و در دعوت مردم به جانب دين تو شـكست نخورم و حجتهاى باطل آنها مرا سـركوب نكنـد و باوسوسـه شيطان گمراه نشوم ، لذا در اين آيه خداوند به رسولش فرمان مى دهد كه از اوبخواهد وى را در همه امورش سرپرستى كند و از نـاحيه خود غلبه و سـلطه اى به او ببخشـدكه همواره يـاور او باشـد و در نتيجه هرگز از حق منحرف نگشـته و به سوى بـاطل متمايل نگردد.

(۸۱) (و قل جاء الحق و زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا): (و بگو حق آمد وباطل رفت ، همانا كه باطل هلاك شدنى است)، (زهـوق) يعنى هلاـكت و بطلاـن ، دراين آيه رسول خـدا ص را امر مى كنـد به اينكه ظهور حق را به همه مردم اعلاـم كنـد و بگويـد كه باطـل هرگز دوام نمى يابـد و سـرانجام نـابود مى گردد و به قرينه سـياق منظور از اين آيه اين است كه مشـركين را بكلى دلسرد كند تا براى هميشه مأيوس شوند و يقين كنند كه دولت حق پابرجاست و آنان هرگز قدرت برنابودى پيامبر ص و دين است.

(۸۲) (و ننزل من القر ان ما هو شفاء

و رحمه للمؤمنین و لاـ یزیـد الظـالمین الاخسارا): (و ما آنچه از قرآن نازل کردیم شـفای دل و رحمت برای مؤمنان است ،ولی کافران را جز زیان چیزی نخواهـد افزود)، (من) در آیه (من بیانیه) است ، پس معنای آیه این است که ما نازل می کنیم آنچه را که شفا و رحمت است و آن قرآن می باشد. قلوب کسانی که بر اساس فطرت باشند دارای عقاید حقه ای در خصوص مبدأ و معادو سایر اصول معرفت که از آنها نتیجه می شونـد، بوده و نیز از کمالات اخلاقی بهره مندهسـتند و این قرآن برای هدایت و شـفای قلبها نازل شده ، یعنی قلبهائی که در اثر غفلت ازفطرت دچار شک و شبهه و هوای نفس و پلیدی طمع و وسوسه های شیطانی شده باشـند،قرآن کریم با حجتهای قاطع و برهانهای آشکار خود و با موعظه های شفا بخش وداستانهای عبرت آموز و مثلهای دلنشـین خود و نیز با انذارها و بشارتها و احکام وشـرایعش آنها را شـفا می دهد و تمامی آفات و امراض قلبها را ریشـه کن می سازد و ازطرف دیگر قرآن برای مؤمنان رحمت است ، یعنی کمبودهای آنها را جبران کرده وحوائج ایشان را برآورده می نماید، چون قرآن با نور علم و یقین دل آدمی را روشن ساخته و آن را به زیور ملکات و صـفات اخلاقی شایسته می آراید و تاریکیهای جهل وشک و پلیدی صـفات ناشایست و نکوهیده را از آن زایل می کند. لذا قرآن کریم شفا است چون لوح دل را از انواع امراض و انحرافات پاک می کند وزمینه را برای

جایگزینی فضائل مهیا می سازد و رحمت است از جهت اینکه صحت وسلامت فطرت را به آن باز می گرداند و انسان مؤمن را به سعادت و یقین رهنمون می شود. و ایمان ، آن حالت وقار و آرامش قلبی است که بواسطه آن انسان به زبان اقرار به توحید و معارف الهی نموده و با قلب خود به آن یقین داشته و با عمل جوارح خود آن را تأیید می کند، (یعنی گفتار و کردار شخص مؤمن با هم مطابقت دارد). می فرماید: این قرآن تنها باعث شفا و رحمت برای مؤمنان است ولی ظالمان و کافران را جز زیان چیزی نمی افزاید و اگر به جای کلمه (کافران) از کلمه (ظالمان) استفاده نمود،برای آن بود تا اشاره به علت حکم بنماید و بفهماند که علت خسارت یافتن ایشان ازقرآن این است که آنها با ارتکاب کفر و فسق به خودشان ستم کرده اند. (خسارت) یعنی ضرر در سرمایه ، کفار هم مانند سایر انسانها یک سرمایه اصلی داشتند که همان دین فطری آنها باشد، اما این افراد به جهت کفری که به خدا و آیات الهی ورزیدند از این سرمایه اصلی کاستند و چون به قرآن کفر ورزیدند و بدون منطق وفقط از روی ستم از آن روی گردان شدند، همین قرآن خسارت ایشان را دو چندان کرده و نقصی بر نقص قبلیشان می افزاید(۵۲)

(۸۳) (و اذا انعمنا علی الانسان اعرض و نئا بجانبه و اذا مسه الشر کان یؤسا):(و ما هر گاه به انسان نعمتی بخشیدیم ، روی گرداند و دوری جست و هر گاه شرو بلایی به او

روی می آورد به کلی مأیوس می شود)،با آنکه نعمت مقتضایش سپاس و شکرگزاری است ، اما انسان هنگامی که خداوند به او نعمتی می دهد، به آن نعمت مشغول شده و منعم را از یاد می برد و ارتباط خود را با خدایش قطع کرده و با استکبار و برتری طلبی از پروردگار دور گشته و اعراض می کند، اماهنگامی که شر اندکی به او می رسد بکلی نا امید می شود(۵۳). اینکه نعمت و خیر را به خدا نسبت داد، اما شر را مطلق ذکر نمود به جهت آنست که خداوند منبع هر خیر است و هر امر خیری مقصود با لذات الهی بوده است ، اما شر امری نسبی و عدمیست که نسبت به این امر شر است ، اما نسبت به نظام عمومی عالم خیر است ،پس هر امر شری بالاصاله و بالذات شر نیست و خداوند در مورد آن هم اراده خیر رانموده ، اما نسبت به یک مورد باعث نقصان و مرگ و شر گشته است (۵۴). لذا انسان چون دل به اسباب ظاهری بسته ، هنگام رسیدن نعمت سرگرم به آن شده ،شکر منعم را به جا نمی آورد و وقتی هم که مختصر شری به او برسد که جلوی خیر او راسد کند، دچار یأس شدیدی می شود و از هر خیری قطع امید می کند، چون او دل به اسباب ظاهری داده و با از کار افتادن این اسباب دچار نومیدی می گردد، ولی پروردگارو خالق آن اسباب را فراموش کرده ، این حالت انسان در مسیر عادی زندگیست که اسباب ظاهری میان او و پروردگارش

حایل گشته و دلش از یاد و شکر او فارغ شده ، اماانسان در حالت فطری یا حالتی که یکباره بلا و اندوه شدیدی به او هجوم بیاورد، (مثل غرق شدن در دریا)، چون یکباره از همه اسباب ظاهری نا امید می شود به هدایت فطرت به جانب پروردگارش رجوع می کند و از او مدد می جوید، همچنانکه گفته شد، (و اذامسکم الضر فی البحر ضل من تدعون الا ایاه)، (و چون گرفتاریها در دریا به شما برسدخدایان دروغی را فراموش کرده و فقط به یاد او می افتید)(۵۵).

(۸۴) (قل کل یعمل علی شاکلته فربکم اعلم بمن هو اهدی سبیلا): (بگو هر کس به حسب ذات خود عملی انجام می دهد و خدای شما بر آنکسی که هدایت یافته از همه آگاهتر است)، (شاکله) به معنای سجیه ، خوی و اخلاق است که آدمی رامقید و محدود می سازد که به مقتضای آن اخلاق رفتار کند. می فرماید: هر کس به مقتضای اخلاقیات خود رفتار می کند به قول فارسی زبانان (از کوزه همان برون تراود که در اوست) یعنی شاکله نسبت به عمل مانند روح جاری دربدن است و این امری اثبات شده است که صفات درونی انسان در اعمال او اثر دارد،خواه این شاکله ناظر برنوع خلقت و خصوصیات ترکیب بدنی فرد باشد یا ناظر به خصوصیات خلقی حاصل از تأثیر عوامل خارجی باشد به هر جهت خداوند به انسان ظلم نکرده و قرآن برای همه مردم باعث هدایت است ، اما انسانی که سجیه او معتدل باشد به آسانی به سوی حق هدایت می شود و به

عکس کسی که سجیه او منحرف از حدوسط بوده و ظالم باشد پذیرفتن حق و انجام عمل صالح بر او گران بوده و دعوت به حق برای او جز خسارت چیزی نمی افزاید، اما باید دانست که این اقتضای شاکله به نحوعلیت تامه نیست که تخلف از آن محال باشد چون اگر چنین بود اساس اختیار و تکلیف ساقط می گشت . و در آخر می فرماید: خدایی که پروردگار شما و دانای آشکار و نهان شماست ، بهترمی داند که چه کسی شاکله عادله داشته و آسانتر به راه حق هدایت می شود و به استفاده وبهره مند شدن از نعمت دین نزدیکتر می باشد و کسی که شاکله اش ظالم است هر چندشالکه اش او را به انکار و ظلم فرا می خواند، اما اگر اراده کند و از خدا مدد جویدمی تواند راه هدایت را ولو به دشواری در پیش بگیرد، هر چند که دارنده شاکله عدالت سریعتر هدایت می یابد.

(۸۵) (و یسئلونک عن الروح قل الروح من امر ربی و ما اوتیتم من العلم الاقلیلا): (ای رسول ما از تو در باره روح پرسش می کنند، بگو روح از عالم امرپروردگار من است و از علم جز اندکی به شما داده نشده)، (روح)یعنی مبدأ حیات که جاندار بوسیله آن قادر بر احساس و حرکت ارادی می شود، اما روح در قرآن به موارد گوناگونی اطلاق شده ، گاهی به هدایت نسبت داده شده . و گاهی به معنای وحی بکار رفته ، زمانی به گفته بعضی مفسران به معنای قرآن استعمال گردیده ، و زمانی به معنای جبرئیل از

آن استفاده شده ، و گاهی در معنای غیر ملائکه بکار رفته . به هر جهت در این آیه می فرماید روح از عالم امر پروردگار است و چنانچه درموارد سابق گفتیم ، خداوند امر خود را چنین معرفی نموده ، (انما امره اذا اراد شیئا ان یقول له کن فیکون) ، (همانا امر او چنان است که زمانی که اراده چیزی را نماید، بگوید بشو،پس موجود می شود)، لذا امر او عبارتست از همان کلمه ایجادی که عین وجود هر چیزاست ، آنهم از جهت استنادی که به خدای تعالی دارد و وجودش قائم به ذات اوست ،یعنی همان وجهه ملکوتی موجودات ، پس ملکوت اشیا، با قطع نظر از اسباب وجودی دیگر همان امر یا کلام خداست ، همچنانکه عیسی ع را (کلمه الله) معرفی نموده ، چون با امر وجودی الهی محقق شده است و قول و کلام خدای متعال عین فعل اوست ، ازطرف دیگر با دقت در آیه ، (و ما امرنا واحده کلمح بالبصر)، (و فرمان ما یکی است ،مانند چشم بر هم زدنی) معلوم می شود که امر الهی تدریج بردارنیست ، یعنی موجودات عالم با اینکه تدریجا و به وسیله اسباب مادی موجود شده و در ظرف زمان و مکان هستند با این حال جهتی دارند که آن جهت عاری از تدریج و خارج از حیطه زمان ومکان است ، و از این جهت امر خدا و قول و کلمه او شمرده می شوند، اما از جهت اینکه در مسیر علل و اسباب قرار داشته و در ظرف زمان و مکان قرار دارند خلق خدامحسوب

می گردند. خلاصه روح به حسب وجودش از همین باب است یعنی از سنخ امر و ملکوت است و سپس می فرماید: به شما جز اندکی از علم داده نشده ، یعنی آن علم به روح که خداوندبه شما داده ، اندک است و قطره ای از دریاست ، چون روح موقعیتی در عالم وجود داردو آثار و خواصی در این عالم بروز می دهد که بسیار عجیب و غریب است و شما از آثارآن محجوب و بی خبرید.

(۸۶) (و لئن شئنا لنذهبن بالذی اؤحینا الیک ثم لا تجدلک به علینا وکیلا): (اگربخواهیم می توانیم آنچه به تو وحی کرده ایم از بین ببریم و آنگاه تو بر قهر ما هیچ مددی نخواهی یافت)، معنای آیه با توجه به آیه قبلی و چنانچه خداونددانا تراست ، این است که آن روحی که بر تو نازل می شود و قرآن را به امر ما به تو القاء می کند، از سیره قدرت ما بیرون نیست و هر آینه سوگند می خورم که اگربخواهیم همان روح را که کلمه القاء شده ما به توست ، از بین می بریم و آنگاه دیگر هیچ کس را نخواهی یافت که به نفع تو و علیه ما وکیل به آن باشد، یعنی کسی نخواهد بود که از تو دفاع نموده و ما را مجبور به بازگرداندن آن نماید.

(۸۷) (الا رحمه من ربک ان فضله کان علیک کبیرا): (مگر رحمتی از جانب پروردگارت ، همانا فضل و عنایت او بر تو بسیار است)، یعنی این خصوصیتی که خداوند تو را به آن اختصاص داد و روح بر تو نازل گشت

و ملازم تو شد، فقطبه جهت رحمتی از ناحیه پروردگارت بود و آنگاه در مقام تعلیل و نیزمنت گذاری بر پیامبر ص می فرماید: همانا فضل خدا بر تو بسیار بزرگ است.

(۸۸) (قل لئن اجتمعت الانس و الجن علی ان یاتوا بمثل هذا القر ان لا یاتون بمثله ولو کان بعضهم لبعض ظهیرا): (ای پیامبر، بگو: اگر همه جن و انس متحدشوند که کتابی مانند این قرآن بیاورند، هرگز نمی توانند هر چند که بعضی پشتیبان بعض دیگر باشند) در این آیه به صراحت در تمام خصوصیات قرآن وصفات کمالیه ای که از نظر لفظ و معنا دارد، تحدی شده است ، یعنی غیر ازفصاحت و بلاغت سایر جنبه های قرآن نیز مورد تحدی قرار گرفته و در ضمن این تحدی محدود به مدت معین نیست ، بلکه تا امروز نیز این ندای مبارزه طلبی قرآن در گوش تاریخ پیچیده است و همه فصحاء و بلغاء و دانشمندان را به مبارزه می طلبد، تا اگر می توانند کتابی مانند آن بیاورند، اما قرآن خود به صراحت اعلام می کند که اگر همه جن و انس هم جمع شوند و یکدیگر رامعاضدت و یاری کنند باز هم قادر نخواهند بود.

(۸۹) (ولقد صرفنا للناس فی هذا القران من کل مثل فابی اکثر الناس الا کفورا):(و به تحقیق برای مردم در این قرآن هر گونه مثالی را به صورتهای گوناگون آوردیم ، اما بیشتر مردم ، جز با حالت کفران نمی گذرند)، (مثل) یعنی توصیف مقصود به چیزی که آن را مجسم و ممثل نماید و (تصریف امثال) یعنی آوردن مثلها به بیانهای مختلف و روشهای

گوناگون در این آیه در مقام توبیخ و ملامت می فرماید: سوگند می خوریم که ما در این قرآن برای مردم مثلها را بصورتهای گوناگون آوردیم که اینها حق را برای مردم مشخص می کرد و آنها را به ایمان وشکر نعم ما دعوت می نمود، اما بیشتر مردم جز راه کفر را نپیمودند و شکر ما رابجای نیاوردند.

(۹۰) (و قالوا لن نؤمن لک حتی تفجر لنا من الارض ینبوعا): (و گفتند: ما به توایمان نخواهیم آورد تا آنکه از زمین برای ما چشمه آبی بیرون آوری).

(۹۱) (او تکون لک جنه من نخیل و عنب فتفجر الانهار خلالها تفجیرا): (یاآنکه برای تو باغی از خرما و انگور باشد که در میان آن نهرهای آب جاری سازی).

(۹۲) (او تسقط السماء کما زعمت علینا کسفا او تاتی بالله و الملئکه قبیلا): (یاهمانطور که خودت پنداشته ای ، آسمان بر سرما واقع شود یا آنکه خدا را بافرشتگانش در برابر ما حاضر نمایی).

(۹۳) (او یکون لک بیت من زخرف او ترقی فی السماء ولن نؤمن لرقیک حتی تنزل علینا کتابا نقرؤه قل سبحان ربی هل کنت الا ـ بشرا رسولا ـ): (یا آنکه برای توخانه ای از طلا ـ باشد و یا بر آسمان بالا روی ، که البته ما به آن ایمان نمی آوریم ،مگر زمانیکه برای ما کتابی بیاوری که آن را بخوانیم ، بگو خدا منزه است و آیامن جز بشری هستم که برای رسالت مبعوث شده ام)، این آیات حکایت معجزاتی است که قریش از رسولخدا ص مطالبه می کردند و در واقع معجزه بودن قرآن را قبول نداشتند و آن را خوار

می شـمردند. آنها گفتنـد: ای محمـد ص ما به تو ایمان نمی آوریم تا آنکه برای ما از زمین مکه باوجود کم آبی آن ، چشـمه آبی را بشـکافی و بیرون آوری که آبش خشک نشود وجوشان باشـد یا آنکه باغی از خرما و انگور داشـته باشـی که نهرها در میـان آن جریان داشـته و اینها همه معجزه ای برای تو باشـد و یا اینکه همانطور که عقیـده داری و ازپروردگارت نقل می کنی (۶۵) آسـمان را قطعه قطعه کرده ، و بر سـر مـا بریزی و یـا خـدا وملائکه را در برابر چشم مـا بیاوری تا ما آنها را با چشم خود ببینیم و یا خانه ای از طلاداشـته باشـی یا به آسمان بالا روی که مسلما ما به بالا رفتن تو ایمان نخواهیم آورد جزآنکه کتابی را که بچشم خود ببینیم و آن را بخوانیم بر مـا نـازل کنی و اینها همه حکایت معجزات درخواستی و اقتراح مشـرکان قریش اسـت که حـاکی از جهـل و لجـاجت آنهـاست و اینهـا اموری را از پیامبر ص می خواسـتند که بعضـی غیر معقول و بی فایـده بوده و ازقدرت پیامبر خارج بود و برخی اصولا محال بالذات بودند، حتی اینها نگفتند ما به توایمان نمی آوریم تا وقتی که از خدایت بخواهی که این کارهـا را بکنـد، بلکه گفتنـد: ما به تو ایمان نمی آوریم ، تا وقتی که خودت چنین چیزهایی را انجام بـدهی و این نهـایت نـادانی و لجاجت را می رسانـد به همین جهت خداونـد در جواب به آنها به پیامبر فرمان می دهـد که ابتـدا ساحت الهی را از این گزافها تنزیه

نمایـد، چون او بالاتر است از اینکه بتوان او یا ملائکه اش را به چشم سـر مشاهـده کرد و نیز منزه است از اینکه اختیار وقدرت مطلقه غیبیه را در اختیار بشـری قرار دهـد، هر چند که فرسـتاده او باشد، پس پیامبربه نحو اسـتفهام و تعجب می فرماید: آیا من جز یک بشـر فرسـتاده هستم ؟ یعنی اگر این توقعات شما از من به جهت آنست که من یک بشر مثل شما هستم که باید بدانید هرگزبشـری قادر به انجام این امور نیست و اگر توقع شـما ناشـی از این است که من پیامبرخداهستم باید بدانید که شأن رسول جز گرفتن رسـالت و رسانـدن آن نیست و رسول هرگزدارای قـدرت غیبی مطلق نبوده و نمی توانـد هر چه را اراده کنـد ایجاد نماید.

(۹۴) (و ما منع الناس ان یؤمنوا اذ جاء هم الهـدی الا ان قالوا ابعث الله بشـرارسولا): (و هیـچ چیز مردم را از هدایت باز نداشـت جز اینکه (بـا تعجب و اسـتبعاد)گفتنـد: آیـا خداونـد بشـری را به رسالت برگزیـده است ؟€)، در آیه ، اسـتفهام انکاریست که حاوی عقاید کفار و مشـرکان است ، چون بت پرسـتان به ثبوت الله و خالق اقرار دارند، اما نبوت را انکار می کنند، لذا مراد از ناس در این آیه (بت پرستان) و مراد از ایمان (ایمان به رسالت و نبوت) است . و معنای آیه چنانچه خداوند به آن داناتر است ، اینست که هیچ چیز بت پرستان را به عدم ایمان به رسالت وادار نکرد جز اینکه فکر می کردند که رسول نمی تواند از جنس بشر بوده و می پنداشتند رسول

باید از جنس ملک باشد و اینها هر چند به زبان عین این مطلب را نمی گفتند، اما اعتقادات ایشان حاوی این مطلب بود.

(۹۵) (قل لو کان فی الارض ملائکه یمشون مطمئنین لنزلنا علیهم من السماءملکا رسولا): (بگو اگر فرشتگان هم در روی زمین ساکن بوده و به آرامی زندگی می کردند، هر آینه فرشته ای از آسمان برای رسالت بسوی آنهامی فرستادیم) خداوند در جواب آنها به پیامبر خود تعلیم می دهد که بگوید: اگرفرشتگان هم به زندگی مادی و زمینی ، حیات داشتند، برایشان ملکی را به عنوان رسول از آسمان می فرستادیم ، چون عنایت الهی به هدایت اهل زمین تعلق گرفته است و این امر جز بوسیله وحی الهی که ملکی به عنوان رسول آن رابه انبیاء نازل می کند، محقق نمی شود. پس آیه شریفه دو نکته را تأکید می کند: ۱) اینکه زندگی نوع بشر، زندگی مادی وزمینی است ، ۲) خداوند هدایت اهل زمین را بر خود واجب نموده و این امر تنها از راه وحی آسمانی و به وسیله یکی از فرشتگان عملی می شود که آن وحی را به شخص برگزیده الهی یعنی نبی یا رسول می رساند، و این یک برهان کامل بر نبوت عامه است . به این بیان که عنایت الهی اقتضاء دارد، خداوند هر نوع از انواع مخلوقات را به سوی کمال و سعادت مطلوبش هدایت کند و انسان که از جمله مخلوقات الهی است کمالش جز بصورت زندگی اجتماعی محقق نمی شود و در اجتماع چون تزاحم و تداخل مطرح می گردد ناچار باید قوانینی باشد تا اختلافات اجتناب ناپذیر

و قهری میان افراد اجتماع رابرطرف کند، لکن عقل بشر به تنهایی نمی تواند عامل قانونگزاری باشد، زیرا عامل ایجاداختلافات همین عقل بشر است (که می خواهد همه منافع و خیرات را برای صاحبش جلب کند)، لذا انسان باید به شعور وحی مجهز گردد تا در سایه آن به کمال مطلوب برسدو انسانی که دارای این شعور است شخص نبی یا رسول می باشد که وحی را از طریق فرشته ای از جانب پروردگار دریافت می کند. و مجموع این آیه و آیه سابق افاده می کند که امری که مانع از ایمان مردم به رسالت پیامبر است ، این است که می پندارند رسالت بشر از ناحیه خدا محال است ، اما مقتضای زندگی زمینی از یک سو و عنایت الهی نسبت به هدایت بندگانش از سوی دیگر اقتضاءمی کند که خداوند فرستاده ای از جنس فرشتگان را به سوی بعضی از افراد بشر (انبیاء)گسیل بدارد و پیامهای خود را به آنها ابلاغ کند و این امر بقدری ضروری و لازم است که حتی اگر فرضا ملائکه هم ساکن زمین می شدند باز خداوند یک افرادی را به عنوان رسول از میان آنها برمی گزید و به وسیله فرشتگان آسمانی به آنها وحی می فرستاد.

(۹۶) (قل کفی بالله شهیدا بینی و بینکم انه کان بعباده خبیرا بصیرا): (بگو خدابرای شهادت میان من و شما کفایت می کند، همانا او به احوال بندگانش آگاه وبینا است) بعد از آنکه احتجاج مزبور را پایان داد و بر معجزه بودن قرآن تحدی نمود ولی آنها همچنان بر کفر و انکار خود پافشاری کردند، اینک به رسول

گرامی خود دستور می دهد که امر را به گواهی خدا واگذار نماید، چون او مرجع امور بندگان و یگانه مالك امر است و نسبت به اعمال رسول خود و آن مشرکان آگاه و شاهد است و می داند که پیامبرش رسالت او را ابلاغ نموده و دعوت واحتجاج را به نهایت رسانده و عذری باقی نگذاشته ، اما آن کفار نشنیدند وحجت برایشان تمام شد، و همچنان استکبار و عناد به خرج دادند، در واقع بازگشت کلام به این است که ای رسول ما€ دست از محاجه و مجادله بردار وامر را به خدا واگذار نما تا او هر طور می خواهد میان تو و ایشان حکم نماید،زیرا او نسبت به احوال شما آگاه و بصیر است .

(۹۷) (و من یهد الله فهو المهتد و من یضلل فلن تجد لهم اولیاء من دونه ونحشرهم یوم القیمه علی وجوههم عمیا و بکما و صما ماویهم جهنم کلما خبت زدناهم سعیرا): (و هر کس خدا او را هدایت کند، او به حقیقت هدایت یافته و هر که راگمراه کند دیگر جز خدا برایشان دوست و سرپرستی نخواهی یافت و آنها را روزقیامت به رو افتاده و کور و گنگ و کر محشور می کنیم و جایگاهشان جهنم است و هر گاه آتش آن خاموش شود بر شعله آن می افزائیم)، این آیه بقیه و متمم آیه سابق است که گویا حضرت رسول خطاب به مشرکان می گوید: دیگر حجت برشما تمام شده و ضلالت شما حتمی گشته و امیدی به هدایتتان نیست ، پس هرکس خدا او را هدایت کند، چون از امکاناتی که خداوند

در اختیـارش قرار داده نهـایت اسـتفاده مطلوب را برده و هـدایت را انتخـاب کرده ، خداونـد به او توفیق داده و ا و را در مسـیر هدایت نگاه می دارد، زیرا هادی حقیقی خداست و هیچ کس در امر هدایت با او مشارکت ندارد و از جانب دیگر هر کس را که خدا گمراه کند، در واقع اضلالش ابتدائی نیست ، بلکه او خود امکانات هدایتی را که خداوند در اختیارش نهاده بود ضایع کرده و خودش گمراهی را برگزیده است ،چنین کسی چون حجت بر او تمام شده ، دیگر هرگز یاوری جز خدا نخواهدداشت ، چون معبودهای خیالی و ملائکه هیچکـدام قـدرت بر یاوری او ندارنـد واز آنجا که خـدا هم آنها را هـدایت نمی کند لذا در آخرت بصورت به رو افتـاده وکور و کر و لال محشور می شونـد، زیرا آنهـا در دنیـا در برابر حق کور و کر و لال بودنـد و از حواسـی که خداوند به آنها بخشـیده بود در راه فهم حق استفاده نمی کردند و شکر منعم را بجا نمی آوردند. پس جایگاهشان جهنم خواهـد بود، جهنمی که هر گاه شـعله های آتشـش فروکش نمایـد خداونـد دوباره آن را افروخته می کند و این کافران هیچ گریزی از آن ندارند.

(۹۸) (ذلک جزاؤهم بانهم کفروا بایاتنا و قالوا ءاذا کنا عظاما و رفاتاء انالمبعوثون خلقا جدیدا): (این است سـزای آن کافران به جهت اینکه آنهـا به آیـات مـاکفر ورزیدنـد و گفتنـد: آیـا پس از آنکه مـا اسـتخوانی پوسـیده شـدیم دوبـاره به خلقتی جـدید برانگیخته می شویم ؟)، در ادامه آیه سابق می فرماید: آن جهنمی که وصف کردیم

کیفر این افراد کـافر است ، چون آنهـا به آیـات مـا کـافر شدنـد آیاتی که برای هر کس که قلب و گوش شـنوا داشت هـدایت کننده بسوی حق بودند، امااینها آیات را انکار کردند و منکر بعث و معاد شدند و گفتند: آیا بقایای این استخوانهای پوسیده ما پس از فنا دوباره به خلقتی تازه برانگیخته می شود؟

(۹۹) (اولم یروا ان الله الـذی خلق السـموات و الارض قـادر علی ان یخلق مثلهم و جعـل لهم اجلا لا ریب فیه فابی الظالمون الا کفورا): (آیا ندانسـتند که آن خـدایی که زمین و آسـمان را آفریده قادر است که مانند اینها را خلق کند و برایشان وقتی معین قرار دهد که هیچ تردیدی در آن نیست ، اما سـتمگران جز با کفر وناسپاسی و عناد نمی گذرند)، این آیه جواب انکار آنها در خصوص مسـأله معـاداست و می فرمایـد همین وجود شـما که خداونـد ابتـداء شـما را از عـدم ایجـاد کرده دال بر این است که خلقت دوباره او امر بعید و محالی نیست ، پس همانطور که خداوند بار اول همه آسمانها و زمین را از عدم محض آفریده قادر است تا به شما حیات دوباره ببخشد. اما اینکه در آیه شریفه خلقت بعدی را مثل خلقت قبلی دانسته نه عین آن ، در جواب باید گفت : شـباهت فقـط در بـدن است که مورد انکـار آنهابوده نه در خصوص نفس ، چون نفس که حافظ وحـدت و شخصـیت انسـان است در دنیـا و آخرت یکی است . و اینکه فرمـود خداونـد قـادر است مثـل آنهـا را خلـق کنـد و برایشـان مـدت معینی قراردهد که هیچ

تردیدی در آن نیست ، دال بر این است که مراد از اجل ، همان مرگ است واشاره به مرگ به منظور عبرت گرفتن کفار است تا شاید از جرأت و جسارت بر خدا وتکذیب آیات او دست بردارند و بدانند که خداوند قادر است که آنها را دوباره زنده نموده و از آنها انتقام بگیرد. البته بعضی مفسران (۶۶) احتمال داده اند که مراد از اجل روز قیامت باشد و در آخرمی فرماید این آیات و حجج ما دلالتش آشکار و واضح است ، اما ظلم وستم این کفارمانند حجابیست که مانع از درک صحیح آنهاست و لذا با حالت کفر و عناد از کنار این آیات می گذرند.

(۱۰۰) (قل لو انتم تملکون خزائن رحمه ربی اذا لامسکتم خشیه الانفاق و کان الانسان قتورا): (بگو اگر شما صاحب خزائن رحمت پروردگارم باشید بازهم ازترس فقیر شدن از انفاق ، بخل و امساک خواهید ورزید، چون انسان همواره بسیار بخیل است)، در اینجا بشر را به جهت جلوگیری از نشر رحمت حق وهدایت خلق بوسیله رسالت انبیاء توبیخ می نماید و می فرماید به این کفار بگوشما آنچنان بخیل هستید که اگر مالک همه خزائن رحمت خداوند هم بشوید بازهم از بیم فقر، امساک نموده و بخل می ورزید چون طبیعت انسان بسیار بخیل است .

(۱۰۱) (و لقد اتینا موسی تسع ایات بینات فسئل بنی اسرائیل اذجاءهم فقال له فرعون انی لاظنک یا موسی مسحورا): (و هر آینه به تحقیق موسی را نه معجزه آشکار دادیم ، پس از بنی اسرائیل سئوال کن ، آنزمان که موسی نزدشان آمد وفرعون به او گفت ،

ای موسـی من تو را جادو شده می پندارم)، این معجزات نه گانه شامل عصا، یدبیضاء، طوفان ، ملخ ، شپش ، قورباغه ، خون ، سوسـماروقحطی و کمبود میوه هاست . و گفته فرعون خطاب به حضـرت موسـی ع این است که ای موسـی من گمان می کنم که تو راسحر کرده باشند و در نتیجه خللی به عقل تو وارد آمده ، اما بعضی گفته اند مراداز مسحور، ساحر است ، یعنی فرعون آنجناب را جادوگر نامیـده ، به هر جهت قرآن می خواهـد بفرمایـد از بنی اسـرائیل بپرس تا بـدانی که کثرت معجزات و آیات باعث ایجادایمان در قلبهای منکر ومعاد نمیشود .

(۱۰۲) (قـال لقـد علمت مـا انزل هؤلاـء الا رب السـموات و الارض بصائر و ا نی لاظنک یا فرعون مثبورا): (گفت : تو خود می دانی که این معجزه هـا را جزپروردگار آسـمانها و زمین نازل نکرده و من تو را ای فرعون هلاك شـده می پنـدارم)، حکایت جواب موسـی ع به فرعون است که می فرمایـد: تو خوب می دانی که این معجزات آشـکار را کسـی جز پروردگـار عالم نازل نکرده ومنظور از آنها هم بصـیرت و هـدایت مردم بوده تا بوسـیله آنها میان حق و باطل راتمیز دهنـد و من می پندارم که تو به جهت عنـاد و سرکشـیت سـرانجام هلاـک می شوی ، و اینکه به جـای به کـار بردن علم و یقین از ظن اسـتفاده نموده به جهت آنست که اشـاره کنـد حکم بـدست خـداست و در عین حـال جواب فرعون را مطابق خودش بدهـد، به علاوه کلمه (ظن) در مورد یقین هم

بکار میرود .

(۱۰۳) (فاراد ان یستفزهم من الارض فاغرقناه و من معه جمیعا): (پس فرعون اراده کرد که تا آنها را از آن سرزمین بیرون کند، پس او و کسانی که همراهش بودند همه را غرق نمودیم)، (استفزاز) یعنی بیرون کردن با قهر و اجبار، و معنای آیه روشن است ، می فرماید: فرعون خواست تا بنی اسرائیل و موسی را ازسرزمین خود بیرون کند، اما ما او و همه لشکریانش را غرق کردیم و مؤمنان رانجات دادیم .

(۱۰۴) (و قلنامن بعده لبنی اسرائیل اسکنوا الارض فاذا جاء وعد الاخره جئنابکم لفیفا): (و پس از این امر به بنی اسرائیل گفتیم : در این سرزمین مستقر شویدو چون موعد دیگر بیاید همه شما را با هم می آوریم)، مقصود از زمینی که بنی اسرائیل مأمور شدند در آنجا سکونت کنند به قرینه آیه (ادخلوا الارض المقدسه التی کتب الله لکم)، (داخل شوید در سرزمین مقدسی که خداوند برای شما مقدرنموده)، سرزمین مقدسی است که خداوند برایشان مقدر کرده بود. و معنای اینکه فرمود: (فاذا جاء وعد الاخره)، این است که وقتی وعده بار دوم و یاوعده زندگی آخرت رسید، (یعنی روز قیامت) همه شما را دسته جمعی و پیچیده خواهیم آورد. و شاید هم مراد از وعده آخرت همان قضایی باشد که راندن آن را در اول سوره ذکر نمود (فاذا جاء وعد الاخره لیسؤء وجوهکم ...) که این وعده شامل جلای وطن وتبعید آنها به بابل و اسارت آنها است . که در این صورت معنای آیه این است که بعد از غرق فرعون به بنی اسرائیل دستوردادیم

که در سرزمین مقدس منزل کنید و همانجا باشید تا وعده دیگر شما برسد، همان وعده ای که در آن بلاها شما را در خود می پیچاند و دچار قتل و غارت و اسیری ودوری از وطن می گردید و همه شما را گردآورده و در هم فشرده می آوریم .

(۱۰۵) (و بـالحق انزلنـاه و بالحق نزل و ما ارسـلناك الا مبشـرا و نـذیرا): (و ما این قرآن را به حق نازل کردیم و آن به حق نازل شـده است و تو را جز بشـارت دهنـده و بیم رسـان نفرسـتاده ایم)، یعنی این قرآن هم از ناحیه خداونـدی که آن را نازل کرده توأم بـا حق است و باطـل و در آن راه نـدارد و هم داخـل آن مطـابق حق است و چیزی از درونش لغو و باطـل نیست تـا آن را فاسـد کنـد و همچنین کسـی غیر خـدادر آن مشارکت نداشـته تا بتواند آن را باطل سازد و رسول خدا هم جز بشارت دهنده و ترساننـده ای نیست ولـذا نمی تواند در آن دخل و تصـرفی کرده یا مطابق هوای نفسـش آن را تغییر دهد یا آیه دیگری از خدا درخواست کنـد چون شأن رسول تنها ارسال پیام و بشارت و انـذار است . لـذا قرآن حق است و از مصـدر حق صادر گشـته و احدی حتی رسولخدا ص نمی تواند در آن دخل و تصرف کند.

(۱۰۶) (و قر انا فرقناه لتقراه علی الناس علی مکث و نزلناه تنزیلا): (و قرآن رابتدریـج فرسـتادیم تا تو آن را با درنگ و تـدریج برای مردم بخوانی و ما آن رانازل کردیم ، نازل کردنی کامل

)، یعنی این قرآن را آیه آیه و سوره سوره نـازل کردیم تا مردم بتدریـج استعداد دریافت معارف آن را بیابنـد و تو به مقتضای مصالـح آنهـا این قرآن را بتدریـج بر آنها تلاوت کنی که در این صورت تعقل وحفظ آن برای مردم آسان می شود و در آخر مجـددا تأکیـد می نمایـد که ما این قرآن را بتدریـج نازل نمودیم تا هر بخش از آن مطابق حاجت و مصالـح مردم و به حسب پدید آمدن استعدادهای مختلف در آنها نازل شود که آنها قابلیت فهم ودریافت آن را داشـته باشند و علم با عمل ، یا تعلیم با تربیت هماهنگ و یکسان پیش رفته باشد(۶۹).

(۱۰۷) (قل امنوا به اولا تؤمنوا ان الذین اوتوا العلم من قبله اذا یتلی علیهم یخرون للاذقان سـجدا): (ای پیامبر بگو به قرآن ایمان بیاورید، یا نگروید،کسانیکه قبل از این علم داده شده اند وقتی قرآن برایشان تلاوت شود به رو باچانه سجده کنان بر زمین می افتند).

(۱۰۸) (و یقولون سـبحان ربنـا ان کـان وعـد ربنا لمفعولا): (و می گوینـدپروردگار ما منزه است که وعـده پروردگارمان انجام شدنیست).

(۱۰۹) (ویخرون للاذقان یبکون و یزیدهم خشوعا): (و گریه کنان بر چانه هابه زمین می افتند و بر تواضـعشان افزون می شود)، مراد از (الـذین اوتوا العلم من قبله) همه کسـانی هسـتند که قبـل از نزول قرآن ، خـدا و آیات او را می شـناختند اعم از یهود و نصـاری یا غیر ایشان هر کس که اسـتعداد و قابلیت درک حق و آیات الهی را داشـته باشـد. به هر جهت خطاب به رسول خود می فرماید به این افراد منکر

بگو، چه به قرآن ایمـان بیاوریـد و چه به آن نگرویـد، برای خـدا تفاوتی نـدارد، به هر جهت کسانی که قابلیت دریافت حق را دارنـد و آیـات الهی را می شناسـند وقتی این قرآن بر آنهـا تلاوت شود برای سـجده با صورت به زمین می افتنـد واگر از همه اجزای صورت چـانه را نـام برده به جهت آنست که چـانه پایین ترین بخش صورت و نزدیکترین قسـمت آن به زمین است ،به هرحال آنها سـجده کنان بر زمین می افتنـد و خداوند را از هر نقصـی تنزیه می کنند ومی گویند: وعده ای که خدای متعال به بعثت و زنـده کردن مجـدد داده بود واقع شدنیست و تخلف نمی پذیرد، یعنی به خلاف مشـرکان که معاد را انکار می کردند، این افراد عـالم وخداشـناس به وقوع آن اذعان می کننـد و با حالت زاری و گریه ، خاشـعانه برای خـدا به سـجده می افتنـد و با جوارح بدنشان اظهار ذلت و خضوع و بندگی می نمایند و این قرآن باعث ازدیاد تذلل و مذلت قلبی و خشوع آنها می گردد.

(۱۱۰) (قل ادعوا الله اودعوا الرحمن ایاما تـدعوا فله الاسماءالحسـنی و لاتجهر بصـلاتک و لا تخافت بها وابتغ بین ذلک سبیلا): (بگو خـدا را به اسم الله بخوانید یا به نام رحمان ، هر یک را بخوانید، همه نامهای نیکو مخصوص اوست و نماز خویش را بلند مخوان و آهسـته هم مخوان ، بلکه راهی میان این دو درپیش بگیر)، (الله) و (رحمن) دو اسم هسـتند که هر دو بر یک مسمی دلالت می کنند، لذا می فرماید آن پروردگار و آن ذات مقدس

را چه (الله) بگوييد و چه (رحمن) تفاوتی نمی کند، يعنی هر يک از اين دو اسم را که بخوانيد يکی ازاسماء حسنای او را خوانده ايد، چون همه نامهای نيکوتر از آن خداست . توضيح آنکه نامهاو اسماء دوگونه اند: ۱) نامهايی که دلالت بر مسميات نيکومی کنند، ۲) نامهايی که دلالت بر مسميات قبيح می نمايند و چون قبح در ساحت مقدس پروردگار راه ندارد، ناگزير فقط قسم اول در مورد خدا مصداق دارد. اما همين قسم نيز خود بر دو گونه است : ۱) اسماء نيکوئی که حسن محضند و ابداآميخته با نقص نمی باشند مانند علمی که آميخته با جهل نيست يا غنائی که آميخته با فقرنيست . ۲) اسماء نيکوئی که آميخته با قبح و نقص هستند اما حسنشان بر قبح آنها فزونی دارد، مثل علم انسان که آميخته با جهل است . و مسلم است که در اينجا نيز فقط قسم اول در مورد خدا صدق می کند، پس اسماءخدا، اسمائی است که معنای آن بهترين نامها باشد، يعنی حسنی که ابدا آميخته با نقص وقبح نباشد، اين است معنای اسماء حسنی و چنين اسمائی مسلما فقط شايسته خداست ،لذا به نحو انحصار و تعين فرمود، (فله الاسماء الحسنی) و حال که همه نامهای نيکوتر ازآن خداست (۷۰)، هر کدام از نامهای حسنای او را که بخوانيم تفاوتی نمی کند، چون اينهاتنها نام اويند و فقط مرآت وجود او هستند و بر غير او صدق نمی کنند و همه آنها دلالت بر يک مسمی می نمايند که همان ذات مقدس اوست . اما پيروان وثنيت و

بت پرستان خداوند را ذاتی برتر از هر حد و وصفی می دانند وزمانیکه همین ذات به یکی از اسماء مشخص شود آن را تولد می نامند و ایشان ملائکه وجن را مظاهر عالی برای اسماء خدا می دانند و معتقدند آنها فرزندان خدا بوده و درعالم وجود دخل و تصرف دارند، و از نظر آنها عبادت هر عابدی از مرحله همین اسماءو فرزندان تجاوز نمی کند و به خود خدا نمی رسد. و چون اینها این اعتقادات سخیف را داشتند، لذا وقتی می دیدند که پیامبر، خداوند راگاهی با نام (الله) و گاهی به نام (رحمان) می خواند تعجب می کردند و می گفتند این چه پیامبریست که ما را از پرستش دو معبود نهی می کند، اما خودش دو اله را می خواند؟€ پس خداوند با این آیه جواب آنها را میدهد و می فرماید این اسماء همه دلالت بریک مسمی می کنند، نه اینکه خودشان معبود مستقلی باشند. آنگاه خطاب به پیامبر ص می فرماید: در نمازهایت نه چندان صدایت را آشکار وبلند کن و نه چندان در آرامی و آهستگی نماز بجا بیاور، یعنی از هر دو طرف زیاده روی و مبالغه نداشته باش ، بلکه حد اعتدال را رعایت کن . و این کلام با آنچه در سنت وارد شده که نماز صبح و مغرب و عشا باید با صدای جهر و بلند خوانده شود و نماز ظهر و عصر با صدای آهسته و اخفا بجا آورده شود،تطبیق می نماید. و جهت آن این است که بلند کردن صدا در نماز معنایش متعالی بودن و بالا بودن خداست

و آهسته خواندن نماز به معنای نزدیک بودن اوست ، لذا به هر دو صورت بایدنماز را ادا کرد تا حق همه اسماء خدا بجا آورده شود.

(۱۱۱) (و قل الحمد لله الذی لم یتخذ ولدا ولم یکن له شریک فی الملک و لم یکن له ولی من الذل و کبره تکبیرا): (و بگو ستایش مخصوص خدائیست که هرگزفرزندی نگرفته و در ملک شریک ندارد و او را دوست و سرپرستی برای رفع ذلت نیست و او را بزرگ شمار و تکبیرگو، تکبیری کامل)، در ادامه آیه سابق می فرماید حال که چنین است خدا را حمد و ستایش بگو، همانگونه شایسته اوباشد، چون او مالک و قادر مطلق است وکل تدبیر عالم بدست اوست ، همان خدائی که هرگز مماثلی در ذات یا صفاتش ندارد و هیچ چیز مانند او نیست ،(لیس کمثله شی ء)(۷۲)، یعنی هیچ چیز هم جنس او نیست تا اگر پایین تر از او است فرزند او و اگر مساوی با اوست شریک او و اگر مافوق اوست ولی و غالب بر اوباشد و او عزیز و مقتدر است ، لذا ذلت در او راه ندارد که برای رفع آن محتاج به دوست و ولی باشد و در آخر می فرماید: او را تکبیرگوی ، تکبیر گفتنی که سزاوار او باشد، و خداوند بزرگتر است از آنکه وصف شود و ساحت او بالاتراست از اینکه در امری با چیزی مشارکت داشته باشد، یعنی خدا از هر وصف وحمد و ستایش و تنزیهی که بندگان نمایند، برتر و بالاتر است و همین معنا درروایت از امام صادق ع نیز آمده است

(۷۳)، و از لطائفی که در این سوره بکاررفته آن است که اولین آیه اش با تسبیح آغاز شده و آخرین آیه اش با حمد وستایش الهی آغاز و با تکبیر او خاتمه یافته است (و بین آن شریک را از ساحت او نفی نموده و عزت را اثبات کرده).

تفسیر نور

معراج، مقدّس ترین سفر در طول تاریخ است، مسافرش پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله، فرودگاهش مسجدالحرام، گذرگاهش مسجد الاقصی میزبانش خدا، هدف آن دیدن آیات الهی، سوغاتی اش اخبار آسمان ها و ملکوت و بالا بردن سطح فهم بشر از این دنیای مادّی بوده است. <۱۰>

بر اساس روایات، پیامبر یک سال قبل از هجرت، پس از نماز مغرب در مسجدالحرام، از طریق مسجدالاقصی به وسیله ی «بُراق» <۱۱> به آسمان ها رفت و چون بازگشت، نماز صبح را در مسجدالحرام خواند. <۱۲>

معراج پیامبر، جسمانی و در بیداری بوده، نه در خواب و با روح! و اصل آن از ضروریات دین و مورد اتّفاق همه ی فرقه های اسلامی است. <۱۳>

روایات متواتر <۱۴> و برخی دعاها و زیارتنامه ها هم به این مسأله اشاره دارد و در برخی احادیث، منکر آن کافر معرّفی شده است.

خداوند، حضرت آدم را از آسمان به زمین آورد، ولی حضرت رسول صلی الله علیه وآله را از زمین به آسمان برد. <۱۵> پیامبر در آن شب، عوالم بالاے ملکوت آسمان ها و عجائب آفرینش را دیده <۱۶> و با انبیا ملاقات کردند. <۱۷> و احادیث قدسی در این سفر بر آن حضرت وارد شده است، رهبری و ولایت علی علیه السلام مطرح شد.

در این سفر، حضرت رسول، بهشت و جهنّم را دید،

وضعیّت بهشتیان و نعمت هایشان و دوزخیان و عذاب هایشان از مشاهدات دیگر پیامبر بود. وقتی پیامبر داستان معراج را بیان فرمود، بعضی مردم کم ظرفیّت از دین برگشتند. <۱۸>

اشکال و جواب:

بعضی در مورد معراج و سفر آسمانی پیامبرصلی الله علیه وآله، سؤال ها یا شبهه هایی را مطرح می کنند، از قبیل اینکه: در فضای بیرون جوّ، هوا نیست، گرمای سوزان و سرمای کشنده هست، مشکل بی وزنی وجود دارد، اشعّه های کیهانی خطرناک است، یک شب برای سیر در آسمان ها کوتاه است و اگر کسی بخواهد در فضا سیر کند، باید سرعتی شبیه سرعت نور یا بیشتر داشته باشد، برای فرار از جاذبه باید سرعتی معادل ۴۰۰۰۰ کیلومتر در ساعت داشت و امثال اینها.

پاسخ اجمالی شبهات این است: اصل معراج در قرآن وروایات متواتر آمده <۱۹> و آنچه مهم است، ایمان به اصل آن است وایمان به جزئیّاتش ضروری نیست. <۲۰> از طرفی معجزه باید عقلاً محال نباشد وچون معراج از معجزات پیامبراسلام صلی الله علیه وآله است، مشمول قواعد کلّی همه ی معجزات می شود.

بقیّه ی مشکلات وشبهات نیز با توجّه به قدرت الهی قابل حلّ است. علاوه برآنکه امروزه که انسان، هواپیما و قمرمصنوعی وسفینه های فضایی به کرات دیگر می فرستد، پذیرفتن معراج آسان است.

چنانکه قرآن، جابه جایی تخت بلقیس را از کشوری به کشور دیگر در یک چشم به هم زدن مطرح می کند که این مسأله، مشکل طیّ مسافت را حلّ می کند.

۱- معراج، لغو نیست، بلکه اسراری قابل توجّه دارد. «سبحان الّذی اسری ..»

۲- معراج، اردوی خصوصی و بازدید علمی پیامبر بود، وگرنه خداوند بی مکان است. «سبحان الّذی اسری ..»

۳- عبودیّت،

مقدّمه ی پرواز است و عروج، بی خروج از صفات رذیله، ممکن نیست. «أسری بعَبده»

۴- انسان اگر هم به معراج برود، باز «عبد» است. پس درباره ی اولیای خدا غلوّ نکنیم. «أسری بعَبده»

۵ - عبودیّت، از افتخارات پیامبر و زمینه ی دریافت های الهی اوست. «بعَبده»

۶- پیامبری که امّتش در آینده از فضانوردان نیز خواهند بود، لازم است به معراج و سفر آسمانی رفته باشد. «أسری بعبده»

۷- برای قرب به خدا، شب بهترین وقت است. <۲۱> «أسری... لیلاً»

۸ - شب معراج، شب بسیار مهمی است. «لیلاً» نکره آمده است.

۹- اگر استعداد وشایستگی باشد، پرواز یکشبه انجام می گیرد.«أسری بعبده لیلاً»

۱۰- مسجد، بهترین سکوی پرواز معنوی مؤمن است. «من المسجد»

۱۱- مسجد باید محور کارهای ما باشد. «من المسجدالحرام الی المسجدالاقصی

۱۲- حرکت های مقدّس، باید از راههای مقدّس باشد. «أسری... من المسجد»

۱۳- سرسبزی و برکات، باید بر محور مسجد باشد. «المسجد... بارَکنا حَوله»

۱۴- بیت المقدّس و حوالی آن، محلّ نزول برکات آسمانی، مقّر پیامبران و فرودگاه فرشتگان در تاریخ بوده است. «بارکنا حَوله»

۱۵- ظرفیّت علمی انسان، از دانستنی های زمین بیشتر و شگفتی های آسمان نیز از زمین بیشتر است. «أسری .. لنُریَه من آیاتنا»

۱۶- هدف معراج، کسب معرفت و رشد معنوی بود. «لنُریَه من آیاتنا»

۱۷- آیات الهی آن قدر بی انتهاست که رسول خدا نیز توان دستیابی به همه ی آنها را ندارد. «من آیاتنا» <۲۲>

۱۸- خداوند، به مخالفان هشدار می دهد که آنان را می بیند و سخنانشان را می شنود. «السّمیع البصیر»

در قرآن، بارها سفارش به توکّل

بر خدا و دوری از توکّل به غیر او شده و در کنار فرمان به توکّل، دلیل آن نیز بیان شده است. مثلاً در سوره اعراف می فرماید: چون خداوند علم بی نهایت دارد، بر او توکّل کن. <۲۳> و در سوره یوسف می فرماید: چون حکومت بدست اوست، پس بر او توکّل کن. <۲۴> و یا در سوره نساء می فرماید: چون مالك بی چون و چرا اوست، پس او را وکیل خود بگیر. <۲۵>

رسالت حضرت موسی جهانی بوده است، هر چند در این آیه، موسی علیه السلام را برای بنی اسرائیل هادی می داند، ولی در جای دیگر او را برگزیده و هادی تمام مردم می داند: «نوراً و هدیً للنّاس» <۲۶> ، «اصطفیتُک علی النّاس» <۲۷> .

۱- در تبلیغ، گاهی هموطن وهمشهری بودنِ مبلّغ با مخاطبان تاثیر دارد. «هُدیً لبنی اسرائیل»

۲- عصاره ی دعوت پیامبران، توحید است. «آتینا موسی الکتاب ... الاّ تتّخذوا»

۳- انسان نیاز به تکیه گاه دارد، و انبیا، خداوند را تکیه گاه واقعی او معرّفی می کنند. «الاّ تتّخذوا من دونی وکیلاً»

حضرت نوح را «پدر دوّم» انسان گفته اند، چون در طوفان نوح، همه ی مردم غرق شدند، جز آنان که در کشتی همراه نوح بودند. از این رو معنای «ذُرّیه مَن حَمَلنا» همانند جمله ی «یا بنی آدم» است.

حضرت نوح در میان پیامبران، بیش از همه عمر کرد و همواره گرفتار اذیّت و آزار کفّار و لجوجان بود، ولی بنده ای بسیار شاکر بود. <۲۸> خداوند نیز برای حضرت نوح، حساب ویژه ای باز کرده و سلام مخصوص به او داده است. <۲۹>

۱- در مکتب انبیا بودن و همراهی با آنان، رمز نجات و بقای انسان است. «ذُرّیه مَن حَمَلنا

مع نوحٍ»

۲- تاریخِ گذشتگان، عامل تربیت و هشدار برای آیندگان است. «ذُرّیه مَن حملنا»

۳- توجّه دادن فرزندان به شرافت و ایمان نیاکان، راهی عاطفی برای تربیت و پذیرش دعوت و مسئولیّت آنان است. «ذُرّیه مَن حمَلنا»

۴- عبودیّت وبندگی خدا، زمینه ایمنی از حوادث و مهالک است. «حَملنا مع نوح انّه کان عبداً شکوراً»

۵ - تجلیل از مردان والا و اسوه، از عوامل تربیت است. «کان عبداً شکوراً»

۶- یکی از برکات شکور بودن، ذرّیه پایدار داشتن است.«ذرّیه مَن... عبداً شکوراً»

ممکن است دو نوبت فساد بنی اسرائیل؛ یک بار به خاطر شهادت شعیا و مخالفت آرمیا و یک بار هم به خاطر قتل زکریّا و یحیی بوده باشد، البتّه احتمال ماجراهای دیگری نیز داده شده که در آیات بعد به آن اشاره می شود.

بهشت مخصوص کسانی است که از هرگونه برتری طلبی و استکبار دوری کنند، نه کسانی که خود را برتر و بزرگ تر از دیگران بدانند. «تلک الدّار الآخره نَجعلها للّذین لا یُریدون علوّاً فی الارض و لافساداً» <۳۰>

۱- کتاب های آسمانی، از آینده نیز خبر داده اند. «قَضَینا»

۲- سوابق قوم یهود، در تورات هم ثبت شده است. «فی الکتاب»

۳- فساد، شامل انواع فسادهای جانی، فرهنگی، اقتصادی، نظامی و سیاسی می شود. «لتفسدنّ» مطلق آمده است.

۴- برتری جویی و فساد در زمین، از خصلت های دنیاطلبان است. «لتفسدنّ فی الارض و لتعلنّ»

۵ - فسادی خطرناک تر است که ریشه ی استکباری داشته باشد و تکرار شود. «لتفسدنّ... مَرّتین و لتعلنّ»

۶- گاهی مستضعفین نیز مستکبر می شوند. «ولَتعلُنّ عُلوّا کبیرا»

قرآن، برای آن گروهی که فسادگران بنی اسرائیل را

سرکوب می کننـد، مصـداقی بیـان نکرده است. امّادر تفاسـیر، آن را به بخت النصّر، طالوت، پادشاه روم، هیتلر و... تطبیق داده انـد، ولی هیـچ کـدام از آنان، با کلمه ی مقـدّس «بَعثنا» که برای قیامت و بعثت انبیا آمده، و«عباداً لنا» که برای افرادی همچون پیامبران بکار رفته است، سازگار نیست. بنابراین شاید نظر آیه به آینده ای باشد که هنوز نیامده است.

۱- از سنّت های الهی، نابودی مستکبران طغیان گر است. «بَعثنا علیکم»

۲- تحقّق وعده های الهی، به معنای کنار بودن انسان از وظیفه ی جهاد نیست. «بعثنا علیکم عباداً»

۳- جهاد و مبارزه با مستکبران، مخصوص اسلام نیست. «بعثنا... اولی بأس شدید»

۴- دست بالاـی دست بسیار است. بنی اسـرائیل طغیان کردنـد، خـدا هم برتر از آنان را برایشان مسـلطّ می سازد. «بعثنا... اولی بأس شدید»

۵ - فراهم آوردن قدرت برای سـرکوبی فتنه گران و سلب امنیّت از آنان، حتّی از طریق گشت خانه به خانه، کاری نیکو است. «فجاسوا خلال الدّیار»

۶- پیشگویی های آسمانی، حتماً به وقوع می پیوندد. «وعداً مفعولاً»

ظاهر آیه این است که پس از فسادگری و شـکست بنی اسـرائیل، خداوند دوباره آنان را با سـرمایه و فرزندان سروسامان دهد، ولی احتمـال دارد مخـاطب «رَدَدنا لکم الکرّه»، همان «عباداً لنا اولی بأس» آیه قبل باشـد، یعنی به بنـدگان سـلحشور خویش دو لطف داریم: یکی تارومار کردن متجاوزان بنی اسرائیل، و دیگری به قدرت و حکومت رساندن آنان.

۱- مهلت دادن و امتحان مجدّد از طریق سرمایه وفرزندان، از سنّت های الهی است. «رَددنا لکم»

۲- سرمایه ونیروی انسانی، وسیله قدرت وحکومت است. «اَمددناکم باموالٍ وبنین»

۳- لطف خدا، هم شامل فرد گنهکاری می شود که توبه کند، و هم امّت گنهکار

که گوشمالی شده باشد. «رَددنا لکم الکرّه»

۴- کثرت جمعیّت، از نعمت های الهی است. «جعلناکم اکثر نفیراً»

آنچه در حوادث تاریخی اهمیّت داشته و موجب سازندگی می شود، عبرت ها و درسهای آن است، نه جزئیات حوادث. ماجرای تارومار شدن مستکبران یهود به دست بندگان مؤمن خدا که در دو آیه ی اخیر بیان شده، برای این است که بگوید: استکبار وکفر، بی پاسخ نیست. چون همین هدف کلّی و تربیتی مقصود بوده است، لذا آیه به ذکر جزئیات درگیری و نفرات و سلاح نپرداخته است، مثل داستان حضرت یوسف علیه السلام که چون هدف تربیتی و عفاف آموزی دارد، خیلی از جزئیّات داستان، حتّی نام زلیخا نیز مطرح نشده است.

گرچه بعضی تفاسیر، استکبار و فساد یهود و قلع و قمع شدن آنان را در دو نوبت، به افرادی در گذشته های دور یا نزدیک نسبت داده اند و مسجدالاقصی در طول چند هزار سال، بارها شاهد حوادث و خاطرات تلخ بوده است، ولی شاید با توجّه به آیات وروایات، باید منتظر تجاوز و استکبار اسرائیل در آینده و ریشه کن شدن آنان از سوی بندگان صالح خدا باشیم. چنانکه از ظاهر آیه ی ۵ و ۶ بر می آید، که هنوز چنین فساد گسترده ای در زمین از طرف بنی اسرائیل وچنین قلع و قمع مهمی توسط مردان خدا انجام نشده است. <۳۱>

روایات متعدّدی که در ذیل این آیه در تفاسیر آمده است، برخی نابودی یهودیان متجاوز را به قبل از قیام حضرت مهدی علیه السلام توسط انقلابیون مؤمن دانسته است، که شمشیرهای خود را بر دوش نهاده، تا مرز شهادت پیش می روند و زمینه ساز حکومت جهانی حضرت مهدی علیه السلام می شوند.

و برخی وقوع آن را در زمان ظهور امام زمان دانسته که متجاوزان یهود، قلع و قمع خواهند شد. <۳۲>

۱- نیکی و بدی ما، به خداوند سود یا زیانی نمی رساند بلکه نتیجه آن به خود ما باز می گردد. «اِن اَحسنتم اَحسنتم لانفسکم و اِن أسأتم فلها»

۲- اوّل باید از نیکی ها دم زد، سپس از بدی ها. «اِن احسنتم... اِن اسأتم»

۳- انسان در انتخاب و چگونگی عمل خویش، آزاد است. «اِن احسنتم... اِن اسأتم»

۴- فراز ونشیب های تاریخ ونابودی یهود بدنبال بلندپروازی آن، بر پایه قانون و سنّت الهی می باشد. «اِن احسنتم احسنتم...»

۵ - مساجد، پیوسته پایگاه قدرت ادیان و سمبل قدرت بوده و آزاد کردن مساجد از سلطه ی کفار از وظائف مؤمنان است. برای سرکوب یهودیان متجاوز، مردان خدا وارد بیت المقدّس می شوند، چنانکه مسلمانان با فتح مکّه وارد مسجدالحرام شدند. «لیدخلوا المسجد»

۶- برای تقویت حق، قلع و قمع مستکبران لازم است. «و لیتبّروا ما علوا تتبیرا»

«حَصیر»، از«حَصر» به معنای در تنگنا و محاصره افتادن است. به فرش حصیری نیز از آن جهت حصیر می گویند که در هم بافته شده است.

۱- یأس و ناامیدی از رحمت الهی روا نیست. خداوند، برای مفسدان نیز راه بازگشت را باز گذارده است. «عسی ربّکم أن یَرحمکم»

۲- محور کار مربی باید رحمت و محبّت باشد. «ربّکم، یَرحمکم»

۳- در شیوه ی هدایت، ابتدا از رحم ومهربانی بگوییم، سپس از هشدار و تهدید استفاده کنیم. «یَرحمکم... عُدنا»

۴- قهر الهی وابسته به عملکرد خود ماست. «اِن عُدتم عدنا»

۵ - فسادی که توبه در پی نداشته باشد، به کفر

می انجامد. «و جعلنا جهنّم للکافرین»

۶- دوزخیان هیچ راه فراری ندارند. «حَصیراً»

جمله ی «یَهدی للّتی هی اقوم» را دو گونه می توان معنا کرد:

الف: قرآن به پایدارترین شیوه هدایت می کند.

ب: قرآن استوارترین ملّت ها و امّت ها را هدایت می کند.

۱- خرافات و اوهام در منطق استوار قرآن راه ندارد. «یَهدی للّتی هی اقوم»

۲- قرآن تنها کتابی است که قوانین ابدی و ثابت دارد. «یَهدی للّتی هی اقوم»

۳- دریافت اجر به ایمان و عمل نیاز دارد، «المؤمنین الّذین یعملون الصالحات» ولی برای دوزخی شدن، کفر به تنهایی کافی است. «الّذین لایؤمنون... لهم عذاباً»

۴- عذاب الهی از هم اکنون آماده است. «اَعتَدنا»

۵ - بیم وامید در کنار هم باید باشد. «أجراً کبیراً... عذاباً الیماً»

در قرآن از شتاب زدگی انسان و شرّخواهی او بارها سخن به میان آمده است: «و یَستعجلونک بالسیّئه قبل الحسنه» **<۳۳>** یعنی از تو عذاب فوری می خواهند. در آیه ای دیگر از قول کافران می فرماید: «أمطر علینا حجارةً من السماء» **<۳۴>** می گویند: خدایا اگر دین حقّ است، از آسمان بر ما سنگ بباران. سرچشمه ی این شتاب ها، جهل و عناد و تعصّب است.

پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله فرمودند: «انّما أهلک النّاس العجله» **<۳۵>** بیشترین هلاکت و تباهی انسان از عجله است. بسیاری از نفرین هایی را هم که انسان علیه خود یا فرزندانش می کند از همین عجله است.

۱- عجله و شتاب، از آفات فکر و عمل بشر است. «و یَدع الانسان بالشرّ... عجولاً»

۲- انسان، فطرتاً خیر گِراست. «یَدعُ الانسان بالشرّ دعائه بالخیر» تشبیه شرّخواهی انسان به خیرخواهی او، نشانه ی آن است که انسان در اصل، خیر گِرا می باشد.

۳- آنان که به هدایت استوار قرآن «یَهدی للّتی هی اقوم» راه نیابند، شتابزده سراغ شرّ خواهند رفت. «یَدع الانسان بالشرّ»

۴- عجله در نهاد هر انسانی وجود دارد، امّا باید جای استفاده ی صحیح آن را بشناسیم. «کان الانسان عجولاً»

شاید دلیل اینکه در قرآن معمولاً کلمه ی شب مقدّم بر روز آمده است، این باشد که تاریکی زمین از خودش است و روشنایی آن از خورشید.

۱- گردش زمین به دور خود و پیدایش روز و شب و تغییرات آن، طبق اراده ی حکیمانه ی الهی است، نه تصادفی. «جعلنا... مَحَونا... لتبتغوا»

۲- روز برای کار و شب برای استراحت است. «آیه النّهار مبصرةً لتبتغوا»

۳- با آنکه فضل و رحمت از خداوند است، ولی ما نیز باید تلاش کنیم. «لِتَبتغوا فضلاً من ربّکم»

۴- آماده سازی زمینه های کسب روزی، از شئون ربوبیّت الهی است. «لتبتَغوا فضلاً من ربّکم»

۵ - روزی، از سوی خداست، به زرنگی خود مغرور نشویم. «فضلاً من ربّکم»

۶- تدبیر نظام آفرینش، بی هدف نیست و در این تدبیر، محور هدف ها انسان است. «لتبتغوا ... لتعلموا»

۷- شب و روز، تقویمی طبیعی، دائمی، همگانی، آسان و قابل فهم، و وسیله ای برای نظم و برنامه ریزی می باشد. «لتعلموا عدد السّنین و الحساب»

۸ - در نظام هستی، همه چیز منظّم، قانون مند و تفکیک شده است تا اصطکاک و تداخل و فروپاشی پیش نیاید. «وکلّ شی ء فصّلناه تفصیلاً»

کلمه ی «طائر» در آیه، کنایه از عمل انسان است، زیرا اعمال انسان همچون پرنده پرواز دارد تا به صاحبش برسد و پرونده عمل هر کس، از خیر و شرّ، به گردنش آویخته می شود.

در قرآن بارها به مسأله نامه ی عمل اشاره شده و در آیات مختلف نکاتی مطرح گردیده است، از جمله:

۱- نامه ی عمل برای همه است. «کلّ انسان اَلزمناه طائره...»

۲- در آن نامه چیزی فروگذار نشده است. «لا یُغادر صغیرةً ولا کبیره» <۳۶>

۳- مجرمان از آن می ترسند. «فتَرَی المجرمین مشفقین ممّافیه» <۳۷>

۴- خود انسان با خواندن نامه ی عملش، حاکم و داور است. «اِقرَء کتابک کفی بنفسک الیوم علیک حسیباً» <۳۸>

۵ - رستگاران، کتابشان به دست راست داده می شود و دوزخیان به دست چپ. «اوتِیَ کتابه بیمینه... بشماله» <۳۹>

۱- حساب و کتاب، برای همه است واستثنا ندارد. «کلّ انسان»

۲- همه ی انسان ها با کارت شناساییِ اعمال، در محشر حضور پیدا می کنند. «کلّ انسان اَلزمناه طائره فی عُنقه»

۳- عمل انسان، ملازم انسان است. «اَلزمناه... فی عُنُقِه»

۴- سعادت و شقاوت انسان بستگی به اعمال خود او دارد، نه عوامل اتفاقی مانند شانس و اقبال. «اَلزَمناه طائره...»

۵ - برای خدا همه ی عمل ها روشن است، به گردن آویختن نامه ی اعمال، برای فهمیدن خود انسان است. «نُخرج له»

۶- همه ی اعمال و حرکات انسان ثبت می شود. گرچه ثبت اعمال در دنیا برای انسان محسوس نیست، ولی در قیامت، کارنامه ی عمل او گشوده و افشا خواهد شد. «کتاباً یَلقاه منشورا»

امام صادق علیه السلام می فرماید: انسان، اعمال خویش را در پرونده ی خود چنان واضح می بیند که گویی همان ساعت آن را مرتکب شده است. <۴۰>

فخر رازی می گوید: مراد از کتاب، صفحه ی روح است که اعمال انسان در آن اثر می گذارد و مراد از خواندن، درک و فهم

آن است. <۴۱> در تفسیر المیزان، از کتاب، به نفس اعمال تفسیر شده است.

در روایات بسیاری توصیه شده که انسان پیش از قیامت، به حساب کار خود رسیدگی کند. «حاسبوا انفسکم قبل أن تُحاسبوا» <۴۲> و اینگونه محاسبه ها، زمینه ی بیداری انسان و نبود آن نشانه ی غفلت اوست.

در حدیث آمده است: هر کس در دنیا از خود حساب بکشد، حسابش در آخرت آسان است. پس باید در همین دنیا کتاب زندگی و پرونده ی اعمال خود را بخوانیم تا ضعف ها را جبران و از بدی ها توبه کرده و به اعمال نیک خود بیافزاییم. <۴۳>

۱- در قیامت، همه ی مردم قادر به خواندن نامه ی اعمال خود می شوند. «اِقرَء»

۲- در قیامت، وجدان ها بیدار می شود. «نفسک»

۳- قیامت، تنها دادگاهی است که مجرم علیه خودش حکم می کند. «کفی بنفسک الیوم علیک حسیبا»

با توجّه به آیات ۲۵ انعام و ۱۳ عنکبوت و روایات، پیشوایان کفر و گمراهی، علاوه بر بار گناهان خود، بار گناهِ پیروان خود را نیز بر دوش می کشند، بدون آنکه از گناه پیروان، چیزی برداشته شود. زیرا اسباب گمراهی آنان را فراهم کرده اند.

۱- انسان در انتخاب راه، آزاد است. «مَن اهتدی ... مَن ضَلّ»

۲- هدایت پذیری به سود خود انسان و کفر واعراض، به زیان خود اوست؛ سود و زیانی به خدا نمی رسد. «یهتدی لنفسه... یضلّ علیها»

۳- هر کس، گرفتار عمل خویش است. «لاتزر وازره وِزرَ اُخری»

۴- اوّل باید از مثبت ها سخن گفت، بعد از منفی ها. «مَن اِهتدی» قبل از «مَن ضلّ» آمده است.

۵ - سنّت خدا بر آن است که کسی یا امّتی را بدون

بیان و اتمام حجّت، عذاب نکند. «ما کنّا معذّبین حتّی نَبعثَ رسولاً» و انبیا برای هدایت بشر، از ابتدای خلقت بوده اند.

۶- عقل، به تنهایی برای سعادت بشر کافی نیست، هدایت انبیا لازم است. «حتّی نبعث رسولاً»

۷- لازمه ی آخرت، آمدن انبیاست، چون برای بازخواست شدن انسان، قبلًا باید شرح وظایفش را از طریق پیامبران دریافت کند. «وما کنّا معذّبین ...»

«اَمَرنا مُترفیها»، یعنی بزرگان قوم را فرمان به اطاعت می دهیم، زیرا خداوند به فسق و گناه دستور نمی دهد، بلکه به عدل و احسان فرمان می دهد. شیوه ی هلاک کردن خدا به این نحواست که به اطاعت دستور می دهد، مرفّهان بی درد مخالفت می کنند و افراد عادّی هم از آنان پیروی می کنند، آنگاه قهر الهی بر همگان حتمی و محقّق می شود، و عذاب و غضب الهی فرا می رسد.

اراده ی قهر خدای حکیم، براساس زمینه های گناه و خصلت های منفی ماست، و گرنه خداوند مهربان، بی جهت اراده ی هلاک قومی را نمی کند. به فرموده ی حضرت رضا علیه السلام: اراده ی الهی در این آیه، مشروط به فسق ماست. <۴۴>

۱- یکی از شیوه های قهر و کیفر الهی، رفاه زدگی و فرورفتن در نعمت هاست. «اردنا أن نُهلک قریه...»

۲- وجود مترفین در جامعه، زمینه ساز قهر الهی است. «ففسقوا فیها فحقّ ...»

۳- سقوط اخلاقی و اجتماعی جامعه، به دست رؤسای مرفّه آنان است. «أمرنا مُترفیها ففسقوا»

۴- مرفّهان بی درد، پیش از دیگران در برابر دعوت انبیا می ایستند، چون رفاه، معمولاً سرچشمه ی فساد است. «أمَرنا مترفیها ففسقوا»

۵ - مهلت دادن به نافرمانان، سنّت الهی است. «أمرنا، ففسقوا، فحقّ»

۶- تهدیدهای الهی را جدّی بگیریم و

خود را اصلاح کنیم، چون عامل اجرای تهدیدهای الهی عملکرد خودماست. «ففسقوا فیها فحقّ علیها القول»

۷- بدون اتمام حجّت، عذاب الهی نازل نمی شود. «أمَرنا، ففسقوا، فحقّ، فدمّرنا»

۸ - قهر و عذاب الهی، شدید است. «فدمّرناها تدمیراً»

۹- همه چیز و همه کار با قدرت الهی انجام می شود. «اَردنا، نُهلك، أمَرنا، دَمّرنا»

این آیه که انقراض نسلی از بشر و آغاز نظام نوینی در زندگی بشر را بازگو می کند، نشان می دهد که زمان حضرت نوح علیه السلام، نقطه ی عطفی در تاریخ بشر بوده است. زندگی قبل از نوح، بسیار ساده و با جمعیّتی محدود بوده و تاریخ پرماجرایی نداشته است و تداوم نسل بشر، با چند مؤمنی صورت گرفته که در کشتی همراه نوح علیه السلام بودند.

آیه، ضمن اینکه هشدار به غافلان و عبرت برای مردم است، مایه ی تسکین و آرامش پیامبرصلی الله علیه وآله است، که اگر کافران از آزارشان دست برندارند، گرفتار قهر الهی خواهند شد.

پس از قوم نوح، قوم عاد، ثمود، لوط، اصحاب مدین، فرعون، هامان، قارون و اصحاب فیل هم، گرفتار قهر الهی شدند. «من القرون من بعد نوح»

۱- ملّت هایی که در طول تاریخ، به دلیل نافرمانی، گرفتار قهر و غضب خدا شده اند بسیارند. «کم اهلکنا»

۲- قهر الهی مخصوص قیامت نیست، در دنیا هم هلاک می کند. «کم اهلکنا»

۳- تاریخ، سرچشمه ی عبرت و درس است. «من القرون»

۴- توجّه به علم و آگاهی خدا به گناهان، برای تربیت ما کافی است. «کفی بربّک»

۵ - برای عذاب و مجازات مجرمان، آگاهی خداوند کافی است ونیازی به شاهد و و بیّنه ندارد.

«کفی بربّک...»

۶- انسان گنهکار، بنده ی خداست. «بذنوب عباده» نفرمود: «بذنوب الناس»

۷- خداوند، به باطن ما خبیر و به ظاهر ما بصیر است. «خبیراً بصیراً»

از دیدگاه قرآن، دنیاطلبی و دنیاگرایی اگر سبب غفلت از آخرت و انحصار خواسته ها در دنیا باشد، نکوهیده است. این نکته در آیات فراوانی مطرح شده است، از جمله: «یَعلمون ظاهِراً مِن الحَیوه الدّنیا و هم عَن الآخره هم غافِلون» <۴۵> ، «فأعرض عن مَن تَولّی عن ذکرِنا و لم یُرِد الاّ الحیوهَ الدّنیا» <۴۶> و «أرَضیتُم بالحَیوه الدّنیا» <۴۷>

در جهان مادیّات نزاع و درگیری زیاد است و همه کس به همه آرزوهایش نمی رسد، پس باید اندازه و سهمیه ای باشد که چه کسی چه مقدار داشته باشد: «عجّلنا له فیها ما نشاء لمن نرید»، امّا در دنیای معنویات، چون تزاحم و محدودیّتی نیست، همه صد درصد کامیاب می شوند و راه برای بیشتر هم باز است. «کان سعیهم مشکورا» <۴۸>

۱- دنیا زودگذر است. «العاجله»

۲- انسان، با اراده خلق شده ودر انتخاب آزاد است، ولی اراده ی الهی اصل است. «یرید... لمن نُرید»

۳- آنچه زشت است، خصلت دنیاگرایی است، نه اصل دنیا. «کان یُرید العاجله»

۴- خواست انسان بی حدّ و حصر است، پس باید در چهارچوب اراده ی الهی محدود شود. «ما نشاء»

۵ - همه ی دنیاخواهان به دنیا نمی رسند. «لمن نُرید»

۶- دنیاطلبان دو دسته اند: برخی دنیا و آخرت را می بازند، «خسر الدنیا و الآخره» بعضی به بخشی از خواسته های دنیایی شان می رسند. «عجّلنا له فیها ما نشاء»

۷- دنیاطلبان و صاحبان اهداف مادّی، شاید به مقداری از نام و نان

برسند، ولی قیامتشان تباه است. «جعلنا له جهنّم»

۸ – پایان دنیاطلبی، پشیمانی و دوزخ است. «جعلنا له جهنّم»

۹- دنیاطلبان، هم در آتش می سوزنـد (عـذاب جسـمی)، هم تحقیر می شونـد (عـذاب روحی). «یَصلیها مَـذموماً مَدحوراً» ۱- انسان، آزاد ودارای اراده است. «مَن أراد»

۲- آخرت، بدون تلاش به دست نمی آید. «سَعی لها»

۳- برای سعادت اخروی، تلاش ویژه ای لازم است. «سَعی لها سَعیَها»

۴- ایمان، شرط نتیجه گیری از تلاش های دنیوی است. «و هو مؤمن»

۵ – شرط سعادت اخروی، ایمان و تلاش است. «کان سعیهم مشکوراً»

۶- تلاش مؤمنان مورد تقدیر و سپاس است، چه به نتیجه برسد یا نرسد. «کان سعیهم مشکورا»

۷- دست یـابی دنیاگرایـان به دنیـا، احتمـالی است، «عجّلنـا... لِمَن نریـد» ولی دست یـابی مؤمنـان آخرت گرا به پاداش، قطعی است. «کان سعیهم مشکورا»

۸ – اراده وتلاش انسان در سعادت او نقش دارد. «أراد... سعی... کان سعیهم مشکورا»

۹- تشکّر از تلاش دیگران، کاری الهی است. «کان سعیهم مشکورا»

۱۰- سـپاس خـدا از مؤمنـان، بالاتر از باغ بهشت است، چون تشـکّر هر کس، به انـدازه ی شـعاع وجودی اوست. «کان سـعیهم مشکورا»

۱۱- هر سعی و تلاشی مورد تقدیر و ستایش خدا نیست. «مَن اراد الآخره و سَعی لها... کان سعیهم مشکورا»

خداونـد انسان ها را آزاد آفرید و با در اختیار قرار دادن امکانات، آنان را آزمود تا نحوه ی عمل و گزینش آنان روشن شود و معامله کننـدگان با خـدا، از دیگران جـدا شوند، مثل سازمان آب و برق که این دو نعمت را در اختیار همه ی خانه ها قرار می دهد، تا افراد با انتخاب خود، از

آنها استفاده ی خوب یا بد بکنند.

۱- سنّت خدا براین است که نعمت و امداد خویش را در اختیار همگان قرار دهد، تا هرکس صفات خوب و بد خویش را بروز دهد. «کلاًّ نُمِدّ»

۲- ایمان به خداوند وآخرت طلبی، با برخورداری از امکانات مادّی منافاتی ندارد. «کلاًّ نُمدّ»

۳- الطاف الهی از شئون ربوبیّت و تفضّل اوست، وگرنه ما طلبی از او نداریم. «عطاء ربّک»

۴- عطای خداوند، همیشگی است. «ما کان عطاء ربّک محظوراً»

برتری های افراد بر یکدیگر دو نوع است: گاهی به خاطر استعداد، ذوق، فکر، شرایط خانوادگی، جغرافیایی و امثال آن انسان دریافت هایی دارد که اینها لطف خداوند و همراه با مسئولیّت و آزمایش است که این آیه به همین برتری ها اشاره دارد و گاهی برتری ها بر اساس ظلم و استثمار و استحمار است که حساب جداگانه ای دارد.

پیامبرصلی الله علیه وآله فرمود: درجات بهشت، به مقدار عقل اهل بهشت است. <۴۹>

۱- توجّه به حکمتِ اختلاف وتفاوت ها در خلقت، نیاز به تأمّل و دقّت دارد. «اُنظر کیف فضّلنا»

۲- جایگاه همه در آخرت، یکسان نیست وبرتری های بس بزرگی وجود دارد. «اکبر درجات»

گرچه مخاطب آیه پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله است، ولی مقصود تمام مردم می باشد. نظیر اینگونه خطاب در آیات قرآن کریم فراوان است، از جمله آیه ی بعد که می فرماید: «و اِمّا یبلغنّ عندک الکبر احدهما او کلاهما فلا تقل لهما اُفٍّ» یعنی هرگاه یکی از پدر و مادر یا هردوی آنان، نزد تو به پیری رسیدند، به آنان افّ مگو، با آنکه پیامبر پدر و مادر خود را در کودکی از دست داده بود.

در این آیه نیز

مراد از «لا تجعل» مردم هستند که به دلیل رهبری پیامبر، آن حضرت مورد خطاب واقع شده است.

۱- شکوفایی و عزّت انسان در سایه ی توحید است و شرک و پرستش غیر خدا انسان را خوار و ذلیل می کند. «مَلوماً مَخذولا»

۲- پیروی از مکاتب غیر الهی، انسان را به بن بست و رکود و باتلاق می کشاند. «فَتَقعُد ملوماً مخذولا»

۳- مشرک، مورد نکوهش خدا، فرشتگان، مؤمنین، وجدان های بیدار و خردمندان جهان است. «مَلوماً مَخذولا» زیرا نامی از مذمّت کننده نیامده است، تا مطلق و فراگیر باشد.

در احادیث، در مورد احسان به والدین بسیار سفارش شده و از آزردن آنان نکوهش به عمل آمده است:

پاداش نگاه رحمت به والدین، حج مقبول است. رضایت آن دو رضای الهی و خشم آنان خشم خداست. احسان به پدر و مادر عمر را طولانی می کند و سبب می شود که فرزندان نیز به ما احسان کنند. در احادیث آمده است: حتّی اگر تو را زدند، تو «اُفّ» نگو، خیره نگاه مکن، دست بلند مکن، جلوتر از آنان راه نرو، آنان را به نام صدا نزن، کاری مکن که مردم به آنان دشنام دهند، پیش از آنان منشین و پیش از آنکه از تو چیزی بخواهند به آنان کمک کن. <۵۰>

مردی مادرش را به دوش گرفته طواف می داد، پیامبر را در همان حالت دید، پرسید: آیا حقّ مادرم را ادا کردم؟ فرمود: حتّی حقّ یکی از ناله های زمان زایمان را ادا نکردی. <۵۱>

از پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله سؤال شد: آیا پس از مرگ هم احسانی برای والدین هست؟ فرمود: آری، از راه نماز خواندن برای

آنان و استغفار برایشان و وفا به تعهّداتشان و پرداخت بدهی هایشان و احترام دوستانشان. <۵۲>

مردی از پدرش نزد پیامبر شکایت کرد. حضرت پدر را خواست و پرسش نمود، پدر پیر گفت: روزی من قوی و پولدار بودم و به فرزندم کمک می کردم، امّا امروز او پولدار شده و به من کمک نمی کند. رسول خداصلی الله علیه وآله گریست و فرمود: هیچ سنگ و شنی نیست که این قصه را بشنود و نگرید! سپس به آن فرزند فرمود: «اَنتَ و مالُک لاَبیک» تو و دارایی ات از آنِ پدرت هستید. <۵۳>

در حدیث آمده است: حتّی اگر والدین فرزند خود را زدند، فرزند بگوید: «خدا شما را ببخشد» که این کلمه همان «قول کریم» است. <۵۴>

احسان به والدین، از صفات انبیاست. چنانکه در مورد حضرت عیسی علیه السلام، توصیفِ «برّاً بوالدتی» <۵۵> ودر مورد حضرت یحیی علیه السلام «بِرّاً بوالدیه» <۵۶> آمده است.

والدین، تنها پدر و مادر طبیعی نیستند. در برخی احادیث، پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله و امیرالمؤمنین علیه السلام پدر امّت به حساب آمده اند. <۵۷> همچنان که حضرت ابراهیم، پدر عرب به حساب آمده است. <۵۸> «ملّه ابیکم ابراهیم» <۵۹>

اگر والدین توجّه کنند که پس از توحید مطرحند، انگیزه ی دعوت فرزندان به توحید در آنان زنده می شود. «قَضی ربّک ألاّ تعبدوا اِلاّ ایّاه و بالوالدین احساناً»

۱- توحید، در رأس همه ی سفارش های الهی است. «قَضی ربّک ألاّ تعبدوا اِلاّ ایّاه»

۲- خدمتگزاری و احسان به پدر و مادر، از اوصاف موحّد واقعی است. «الاّتعبدوا الاّ ایّاه و بالوالدین احساناً»

۳- فرمانِ نیکی به والدین مانند فرمانِ توحید، قطعی ونسخ نشدنی است.«قَضی

۴- احسان به والـدین در کنار توحید و اطاعت از خداوند آمده است تا نشان دهد این کار، هم واجب عقلی و وظیفه ی انسانی است، هم واجب شرعی. «قَضی ربّک ألاّ تعبدوا اِلاّ ایّاه و بالوالدین احساناً»

۵ - نسل نو باید در سایه ی ایمان، با نسل گذشته، پیوند محکم داشته باشند. «لاتعبدوا الاّ ایّاه و بالوالدین احساناً»

۶- در احسان به والدین، مسلمان بودن آنها شرط نیست. «بالوالدین احساناً»

۷- در احسان به پدر و مادر، فرقی میان آن دو نیست. «بالوالدین احساناً»

۸ - نیکی به پدر ومادر را بی واسطه وبه دست خود انجام دهیم. «بالوالدین احساناً»

۹- احسـان، بالاـتر از انفـاق اسـت و شامـل محبّت، ادب، آمـوزش، مشـورت، اطـاعت، تشـکّر، مراقبت و امثـال اینهـا می شـود. «بالوالدین احساناً»

۱۰- احسان به والدین، حدّ و مرز ندارد. «بالوالدین احساناً» (نه مثل فقیر، که تا سیر شود، وجهاد که تا رفع فتنه باشد و روزه که تا افطار باشد.)

۱۱- سـفارش قرآن به احسان، متوجّه فرزنـدان است، نه والدین. «و بالوالدین احساناً» زیرا والدین نیازی به سـفارش ندارند و به طور طبیعی به فرزندان خود احسان می کنند.

۱۲- هرچه نیاز جسمی وروحیِ والدین بیشتر باشد، احسان به آنان ضروری تر است. «یبلغنّ عندک الکبر»

۱۳- پدر و مادر سالمند را به آسایشگاه نبریم، بلکه نزد خود نگهداریم. «عندک»

۱۴- وقتی قرآن از رنجاندن سائل بیگانه ای نهی می کند، «امّا السائل فلا تَنهَر» تکلیف پدر و مادر روشن است. «فلا تَنهَر هما»

۱۵- هم احسان لازم است، هم سخن زیبا و خوب. «احساناً ... قل لهما

قولاً کریماً»

(بعد از احسان، گفتار کریمانه مهم ترین شیوه ی برخورد با والدین است.)

۱۶- در احسان به والدین و قول کریمانه، شرط مقابله نیامده است. یعنی اگر آنان هم با تو کریمانه برخورد نکردند، تو کریمانه سخن بگو. «وقل لهما قولاً کریماً» ۱- فرزند در هر موقعیّتی که هست، باید متواضع باشد و کمالات خود را به رُخ والدین نکشد. «واخفِض لهما جناح الذّل»

۲- تواضع در برابر والدین، باید از روی مهر و محبت باشد، نه ظاهری و ساختگی، یا برای گرفتن اموال آنان. «واخفض لهما... من الرّحمه»

۳- فرزند باید نسبت به پدر مادر، هم متواضع باشد، هم برایشان از خداوند رحمت بخواهد. «واخفض... و قل ربّ ارحمهما»

۴- دعای فرزند در حقّ پدر و مادر مستجاب است، وگرنه خداوند دستور به دعا نمی داد. «وقل ربّ ارحمهما...»

۵ - دعا به پدر و مادر، فرمان خدا و نشانه ی شکرگزاری از آنان است. «قل ربّ ارحمهما...»

۶- در دعا از کلمه «ربّ» غفلت نکنیم. «قل ربّ ارحمهما»

۷- رحمت الهی، جبران زحمات تربیتی والدین است. «ربّ ارحمهما کما ربّیانی» گویا خداوند به فرزند می گوید: تو رحمت خود را دریغ مدار، واز خدا نیز استمداد کن که ادای حقّ آنان از عهده ی تو خارج است.

۸ - گذشته ی خود، تلخی ها و مشکلات دوران کودکی وخردسالی را که بر والدین تحمیل شده است از یاد نبرید. «کما ربّیانی صغیراً»

۹- پدر و مادر باید بر اساس محبّت فرزندان را تربیت کنند. «ارحمهما کما ربّیانی»

۱۰- انسان باید از مربّیان خود تشکّر وقدردانی کند. «ارحمهما کما

ربّیانی» ۱- از شئون ربوبیّت خداوند، آگاهی اوست. «ربّکم اعلم»

۲- انگیزه ما در هر کار ودر خدمت به والدین زیر نظر اوست. «ربّکم اعلم...»

۳- صلاحیّت ها مربوط به درون و انگیزه هاست. «فی نفوسکم ان تکونوا صالحین»

۴- اگر دل و درون، صاف و صالح باشد، دَر توبه باز است. «تکونوا صالحین... للاوّابین غفوراً»

۵ - توبه ی خود را با انابه ی پی درپی انجام دهیم. «اوّابین»

۶- خداوند بخشاینده است، امّا شرط برخورداری ما از مغفرت الهی، توبه است. «ان تکونوا صالحین ... للاوّابین غفوراً»

۷- اگر از روی نادانی برخورد نامناسبی با والدین داشته ایم، با توبه می توانیم رحمت خدا را جلب کنیم. «صالحین... غفورا» (با توجّه به آیه ی قبل)

۸ - عفو و بخشش الهی از شئون ربوبیّت اوست. «ربّکم... غفوراً»

۹- یکی از نشانه های صالح بودن انسان، توبه کردن است. «ان تکونوا صالحین... للاوّابین»

۱۰- گاهی از افراد صالح نیز لغزشی سر می زند، که البتّه باید این کوتاهی ها را با توبه جبران کرد. «ان تکونوا صالحین... اوّابین»

«تَبذیر» از ریشه ی «بَذر» به معنای ریخت و پاش است. مانند آنکه برای دو نفر مهمان، غذای ده نفر را تهیه کنیم.

امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس چیزی را در غیر مسیر طاعت خدا مصرف کند، مبذّر است. <۶۰> آن حضرت در پاسخ به این سؤال که آیا در مخارج حلال نیز اسراف وجود دارد؟ فرمودند: بلی، زیرا کسی که دارایی خود را چنان بخشش کند که چیزی برای خود نگذارد، در مصرف حلال اسراف کرده است. <۶۱>

پس از نزول این آیه، پیامبر اکرم صلی الله

علیه وآله بـدنبال مراد خداونـد از «ذی القربی» بود. خداونـد به او وحی کرد که «فـدک» را به فاطمه علیها السـلام بدهـد و آن حضرت «فَدک» <۶۲> را به فـاطمه بخشـید. امّـا پس از آن حضـرت، فـدک را از اهـل بیت به ناحقّ گرفتنـد واهل بیت برای گرفتن حقّ خود همواره به این آیه استناد می کردند.

مفسّـران شـیعه وسنّی مانند طبری، با الهام از روایات، می نویسند: امام سجادعلیه السلام در دوران اسارت وقتی همراه قافله اسرا به شام رسـید، در مقام محاجّه با آنان که اسـرای اهل بیت را بی دین و خارجی می خواندند، با استناد به این آیه فرمودند: مراد از «ذا القربی» ما هستیم! <۶۳>

برخی روایـات آیه را مربوط به خمس دانسـته و برخی دیگر موضوع آیه را بالا-تر از مسائـل مـادّی دانسـته و گفته انـد: آیه، به پیامبر صلی الله علیه وآله فرمان می دهد که حقّ علیّ بن ابی طالب علیهما السلام را با وصیّت به جانشینی او ادا کند. <۶۴> و مراد از تبذیر در آیه که از آن نهی شده، «غُلوّ» است. <۶۵>

۱- دسـتورات دینی بـا فطرت هماهنـگ است. انسـان به طور فطری در درجه اوّل به والـدین و سـپس به نزدیکـان علاـقه دارد، دستور ادای حقّ در اسلام نیز بر این اساس است. با توجّه به آیات قبل و «آتِ ذا القربی حقه والمسکین و ابن السبیل»

۲- در انفاق، باید اولویّت ها را در نظر گرفت. اوّل والدین، سپس فامیل، بعداً فقرا و ابن السبیل. «آتِ ذا القربی...»

۳- خویشاوندان، به گردن ما حقّ دارند وما منّتی بر آنان نداریم. «آت ذاالقربی حقه»

۴- خویشاوندی، فقر و در راه ماندگی سبب پیدایش حقوق ویژه است. «آت

ذاالقربی حقّه و المسکین و ابن السبیل»

۵ - در پرداخت حقّ خویشاوندان، فقر شرط نیست. «آت ذا القربی حقّه والمسکین و ابن السبیل»

۶- در انفاق باید اعتدال را رعایت کنیم و از حد نگذریم. «آت... و لاتبذّر»

۷- ریخت و پاش و مصرف بی مورد مال، حرام است. «ولا تبذّر»

۸ - انسان در مصرف مال و ثروت خود به هر شکلی آزاد نیست. «و لاتبذّر تبذیرا»

کلمه ی «اَخ» در عربی هم به معنای برادر، هم به معنای ملازم و همراه می باشد. مثل «اَخو السفر» به کسی که پیوسته در سفر است، و «اَخو الکَرَم» که به انسان کریم گفته می شود. برادری گاهی نسبی است، گاهی مسلکی ومرامی؛ اسرافکاران برادران مسلکی شیطانند. «اِخوان الشیاطین» یعنی کسانی که در مسیر شیطان و همراه اویند.

در قرآن، پیوسته از وسوسه یا ولایت شیطان بر افراد، سخن به میان آمده است، اما تنها موردی که «اِخوان الشیاطین» آمده این آیه است، یعنی اسرافکاران همکار شیطانند، نه تحت امر او. پس کار از وسوسه شدن گذشته و به مرحله ی همکاری و معاونت رسیده است. چنانکه در جای دیگر آمده است: «نُقیّض له شیطاناً فهو له قرین» <۶۶>

«تَبذیر»، گرچه بیشتر در مسائل مالی است، ولی در مورد نعمت های دیگر نیز وجود دارد، مانند هدر دادن عمر و جوانی، به کار گرفتن فکر، چشم، گوش و زبان در راه ناصحیح، سپردن مسئولیّت ها به افراد ناصالح، پذیرش مسئولیّت بدون داشتن لیاقت و بیش از حد توان و ظرفیّت، آموزش و آموختن مطالب غیر ضروری وغیر مفید و امثال اینها. <۶۷>

۱- مصرف مال و دارایی در

غیر مورد آن، کاری شیطانی ونوعی ناسپاسی است. «المبذّرین... اِخوان الشیاطین»

۲- مبذّر و اهل ریخت و پاش باید تحقیر شود، نه آنکه مورد تقدیر و احترام قرار گیرد. «اِخوان الشیاطین»

۳- مؤمن با مؤمن برادر است، «انّما المؤمنون اِخوَه» <۶۸> و اسرافکار با شیطان. «انّ المبذّرین... اِخوان الشیاطین»

۴- تبذیر، نشانه ی کفران و ناسپاسی است، نه نشانه ی سخاوت و بخشندگی. «المبذّرین... لربّه کفوراً»

این آیه، درباره ی برخورد مناسب با مردم است. لذا پیامبر حتّی آنگاه که در انتظار گشایش و رحمت الهی بود، اگر کسی از ایشان چیزی درخواست می کرد که حضرت آن را نداشت، برایش دعا می کرد و می فرمود: خداوند، ما و شما را از فضل خویش روزی دهد. <۶۹>

فاطمه ی زهراعلیها السلام هنگامی که برای کمک در کارهای خانه ی خود، از پیامبر کنیزی درخواست کرد، حضرت فرمود: در مسجد ۴۰۰ نفرند که لباس و غذا ندارند، اگر چنین نبود، خدمتکاری برایت تعیین می کردم. آنگاه تسبیحات معروف به «تسبیح حضرت زهرا» را به او آموخت. <۷۰>

قرآن درباره ی نحوه ی سخن گفتن با مردم، دستورهایی دارد، از جمله اینکه با آنان سخنی نرم، ملایم، آسان، استوار، معروف و رسا گفته شود. «قَولاً ـ مَیسوراً»، «قولاً لَیّناً» <۷۱> ، «قولاً ـ کریماً» <۷۲> ، «قولاً سَدیداً» <۷۳> ، «قولاً ـ مَعروفاً» <۷۴> ، «قولاً بَلیغاً» <۷۵>

۱- پیامبران نیز گاهی دستشان برای کمک به دیگران خالی است. «اِبتغاء رحمهٍ من ربّک ترجوها»

۲- باید به رحمت الهی امیدوار بود. «رحمهٍ من ربّک»

۳- ما از خدا طلبکار نیستیم، آنچه هم بدهد از رحمت اوست. «رحمهٍ من ربّک»

۴- تلاش وامید باید در

کنار هم باشد وهیچکدام به تنهایی کافی نیست. «اِبتغاء... ترجوها»

۵ - مؤمن در جستجوی امکانات برای رسیدگی به محرومان است. «اِبتغاءرحمهٍ»

۶- امکانات مادّی را از رحمت الهی بدانیم. «اِبتغاء رحمه من ربّک»

۷- امکانات مادّی در جهت تربیت و تکامل انسان است. «رحمهٍ من ربّک»

۸ - نداشتن، عذر پذیرفته ای برای ترک انفاق و کمک نکردن است. «تعرضنّ عنهم ابتغاء...»

۹- اگر نیاز مالی کسی را برطرف نکردیم، لااقل دل او را با سخن شایسته به دست آوریم. «قل لهم قولاً میسوراً»

۱۰- به فقرا وعده ای بدهید که بتوانید عمل کنید و مشکل زا نباشد. «قل لهم قولاً میسوراً»

امام صادق علیه السلام فرمودند: مراد از «مَحسور» حسرتِ فقر و تنگدستی است. <۷۶>

بعضی گفته اند: «ملامت» مربوط به اوّل آیه است که درباره بخل است و «حسرت» مربوط به آخر آیه و ولخرجی است.

زنی پسر خود را نزد پیامبرصلی الله علیه وآله فرستاد واز آن حضرت پیراهنش را به عنوان تبرّک درخواست کرد. پیامبر تنها پیراهن خود را داد و چون لباس دیگری نداشت، برای نماز از خانه بیرون نیامد. این آیه نازل شد تا پیام دهد که سخاوت، آن نیست که یکتا پیراهن خود را بدهی.

در روایتی دیگر آمده است: مقداری طلا، نزد پیامبرصلی الله علیه وآله آوردند، پیامبر در همان زمان همه را انفاق کرد. روز بعد فقیری از حضرت درخواستی کرد. حضرت چیزی نداشت که به او بدهد. مرد فقیر حضرت را سرزنش کرد. پیامبرصلی الله علیه وآله از اینکه چیزی نداشت تا به او کمک کند اندوهناک شد که این آیه

نازل شد. <۷۷>

۱- مؤمن باید از بخل دوری کرده وبه دیگران کمک نماید. «لاتجعل یدک مغلوله»

۲- اسلام مکتب اعتدال و میانه روی حتّی در انفاق است. «لاتجعل، لاتبسطها»

۳- افرات وتفریط، محکوم و میانه روی شیوه پسندیده است. «لاتجعل، لاتبسطها»

۴- نتیجه ی ولخرجی و زیاده روی در انفاق، خانه نشینی و ملامت و حسرت است. «فتقعد ملوماً محسوراً»

۵ - اسلام، هرگز به ذلّت و خواری مسلمانان راضی نیست و از هر عملی که آنان را به ذلّت کشاند، نهی کرده است. «لا تجعل... لا تبسطها...فتقعد ملوماً محسوراً»

۶- توجّه به عاقبت شوم کار، سبب دوری از آن است. «لا تجعل... فتقعد...»

۷- آینده نگری از اصول مدیریّت است. «لا تجعل... فتقعد...»

در قرآن بطور گسترده درباره ی رزق و روزی، بحث شده است. برخی از نکاتِ آن آیات عبارت است از:

الف: رزق هر جنبنده ای بر عهده خداست. «مامن دابّهٍفی الارض الّاعلی اللّه رزقها» <۷۸>

ب: سرچشمه ی روزی، در آسمان است. «و فی السماء رزقکم» <۷۹>

ج: اگر همه ی مردم رزق گسترده داشته باشند، فساد گسترش می یابد. «و لو بَسط اللّه الرّزق لعباده لَبَغوا فی الارض» <۸۰>

د: مردم باید تلاش کنند و به دنبال رزق بروند. «فابتغوا عنداللّه الرّزق» <۸۱>

ه: تقوا از عوامل گشایش و موجب توسعه در رزق است. «و مَن یَتّقِ اللّه یَجعل له مَخرجا و یرزقه من حیث لایَحتسِب» <۸۲>

حضرت علی علیه السلام می فرماید: «قَدّر الأرزاق فکثّرها و قلّلها و قسّمها علی الضیق و السّعه فعدل فیها لیبتلی مَن اراد بمیسورها و معسورها و لیختبر بذلک الشّکر و الصبر مِن غنیّها و فقیرها» <۸۳> خداوند، روزی مردم را با

کم و زیاد کردن، تقدیر کرد تا هر که را بخواهد در تنگناها و گشایش ها بیازماید و غنی و فقیر را با شکر و صبری که از خود بروز می دهد، امتحان و گزینش کند.

۱- کمی و زیادی رزق به دست خداست. «یبسط الرّزق لمَن یشاء و یقدر»

۲- وسعت یا تنگی رزق، از شئون ربوبیّت خدا وبرای رشد و تربیت انسان هاست. «اِنّ ربّک یبسط الرزق... ویقدر»

۳- خواست خداوند بر اساس بصیرت و آگاهی اوست. «لمن یشاء ... خبیراً بصیراً»

۴- از ترس فقرِ خود، بخل نورزید و برای نفی فقر دیگران تمام اموال خود را یکجا نبخشید، که روزی بدست خداست و فقر برخی حکیمانه است. «لاتجعل یدک... اِنّ ربّک یبسط الرزق»

«املاق» به معنای فقر و تنگدستی است. شاید ریشه ی آن «مَلَق» باشد، چون فقیر اهل تملّق می شود.

این آیه، سیمای نابسامان اقتصاد دوران جاهلیّت را نشان می دهد. امروز هم که دنیا به خاطر نگرانی از افزایش جمعیّت و کمبودهای اقتصادی، سقط جنین را مجاز می داند، گرفتار نوعی جاهلیّت شده است.

خداوند در آیه ۱۵۱ سوره ی انعام، کشتن فرزندان را به خاطر فقر می داند، «لاـ تقتلوا اولادکم من املاقٍ» ولی در این آیه، کشتن را به خاطر ترس از فقر می شمرد، «خشیه املاق» در آنجا در مورد فقر می فرماید: «نحن نرزقکم و ایّاهم» ما زندگی شما و فرزندانتان را تأمین می کنیم، در اینجا در مورد ترس از فقر می فرماید: «نحن نرزقهم و ایّاکم» رزق بچه هایتان و خودتان با ماست. چون هیجانِ ترس بیشتر است، خداوند اوّل اولاد را بیمه می کند، سپس خود انسان را، تا هیجان کاهش یابد. <۸۴>
شاید سرّ

این تفاوت در این باشد که چون گرسنگی الآن است و ترس از فقر برای آینده، لذا در صورت اوّل می فرماید: ما هم اکنون خود شما و فرزندانتان را رزق می دهیم، ولی در مورد ترس از آینده می فرماید: نگران نباشید ما فرزندانتان و خودتان را روزی می دهیم.

۱- کودک، حقّ حیات دارد و والدین نباید این حق را از او بگیرند. «لاتقتلوا اولادکم»

۲- فقر و تهیدستی حتّی در قوی ترین عواطف انسانی تأثیرگذار است. «لا تقتلوا اولادکم خشیه املاق»

۳- ترس از ضرر وزیان وفقر، مجوّز گناه و نادیده گرفتن حقوق دیگران نیست. «لا تقتلوا اولادکم خشیه املاق»

۴- اگر امنیّت روانی وایمان نباشد، نه فقط فقر که ترس از فقر نیز سبب آدم کشی می شود. «لاتقتلوا... خشیه املاق»

۵ - توجّه به ضمانت الهی، مانع گناه است. «لا تقتلوا... نحن نرزقهم»

۶- ایمان و توکّل را از یاد نبرید. «نحن نرزقهم»

۷- خداوند از پدر ومادر مهربان تر است، به او سوءظنّ نبرید. «نحن نرزقهم»

۸ - رزق به دست خداست و زیادی نفرات و جمعیّت بی اثر است، پس فرزند عامل فقر نیست. «نحن نرزقهم و ایّاکم»

۹- گاهی رزق وروزی ما در سایه ی روزی فرزندان است. «نرزقهم و ایّاکم»

۱۰- فرزندکشی و سقط جنین، گناه و جنایت است، چه پسر باشد، چه دختر. «لاتقتلوا اولادکم... خطأ کبیرا»

۱۱- گناهان یکسان نیستند، گناهان صغیره و کبیره داریم. «خطأً کبیراً»

رابطه ی نامشروع جنسی (زنا)، مفاسد و زیان های فردی، اجتماعی و خانوادگی فراوانی را بدنبال دارد و لذا در اسلام حرام شده است و در قرآن کریم، در کنار شرک،

قتل <۸۵> و سرقت <۸۶> آمده است.

گوشه ای از مفاسد زنا از این قرار است:

۱- سرچشمه ی بسیاری از درگیری ها، خودکشی ها، فرار از خانه ها، فرزندان نامشروع، بیماری های مقاربتی و دلهره برای خانواده های آبرومند است.

۲- زناکاران چون برای شهوترانی سراغ یکدیگر می روند، میانشان انس و الفت عمیق و آرامش نیست.

۳- زناکار، طرف مقابل را شریک زندگی نمی داند، وسیله ی اطفای شهوت می داند.

۴- زنا، سبب کاهش تشکیل خانواده از طریق ازدواج و موجب به وجود نیامدن ارتباطهای فامیلی و قطع صله ی رحم است. چون باز شدن راه زنا، بی رغبتی به ازدواج را در پی دارد.

۵ - در زنا، احساس تعهّد و تکلیف نسبت به بقای نسل و تربیت کودک نیست و احساس پدری و مادری از میان می رود.

۶- زنا، نظام ارث بری را بر هم می زند و وارث واقعی معلوم نمی شود.

۷- سبب از بین رفتن شخصیّت و هویّت انسانی می شود و موجب مرگ های زودرس می گردد. «یذهب بالبهاء ویعجّل الفناء» <۸۷>

۸ - چون ارتکاب زنا، بدون زحمت و خرج نیست، زناکار برای ارضای هوس خود، به سراغ گناهان زیادی می رود. مثلاً گاهی برای کامیابی خود، به تهمت، ارعاب و دزدی دست می زند و حتّی مرتکب قتل می شود.

۹- در جامعه، فرزندان نامشروع و بی هویّت پدید می آید، که زمینه ی بسیاری از مفاسد و جرائم است و مصداق روشنی برای فحشا است.

اسلام برای پیشگیری از زنا، برنامه هایی ارائه داده است، از قبیل:

۱- ممنوعیّت اختلاط زن و مرد در بعضی مکان ها.

۲- ممنوعیّت خلوت مرد با زن نامحرم.

۳- حرمت زینت زن برای نامحرمان.

۴- حرمت نظر به نامحرم و دست دادن با نامحرم

و پرهیز از فکر زنا و تماشای عکس های تحریک کننده.

۵ - مجازات شدید برای زناکار.

۶- توصیه به ازدواج و پایین گرفتن مهریّه.

۷- نکوهش از ازدواج دیر هنگام.

۸ - عبادت شمردن همسرداری و تلاش برای خانواده.

۱- جاذبه بعضی گناهان به حدّی است که نزدیک شدن به آن هم خطر دارد. «لاتقربوا»

۲- نه فقط زنا، بلکه از مقدّمات زنا هم باید پرهیز کرد. (گاهی یک نگاه، تلفن، نامه و تماس، زمینه ی ارتباطهای نامشروع می شود.) «لاتقربوا»

۳- زنا، در طول تاریخ عملی زشت و ناپسند، و در ادیان دیگر نیز حرام بوده است. «کان فاحشةً»

۴- در نهی از منکر، زشتی گناه را بیان کنیم. «لاتقربوا... ساء سبیلا»

۵ - زنا هم گناه است، هم راهی برای گناهان دیگر و هم سبب بدعاقبتی است. «ساء سبیلاً»

«فلایسرف فی القتل» یعنی در قصاص بیش از قاتل رانکشید و یا او را مثله نکنید، چنانکه در جاهلیّت چنین رسمی وجود داشته است.

قتل نفس و آدم کشی از گناهان کبیره است. هر کس در غیر مورد قصاص یا فساد، کسی را بکشد، گویا همه ی مردم را کشته است، «مَن قتل نفساً بغیر نفسٍ او فسادٍ فی الارض فکأنّما قتل النّاس جمیعاً» <۸۸> و کیفر چنین قتلی دوزخ ابدی است. «مَن یقتل مؤمناً متعمّداً فجزائه جهّنم خالداً فیها» <۸۹> این کیفر، برای کسی که اسلحه بکشد و تهدید به قتل کند و به عنوان مفسد و محارب شناخته شود، نیز ثابت است. <۹۰>

در روایات یکی از مصادیق «ولیّ»، حضرت مهدی علیه السلام شمرده شده که انتقام جدّ عزیزش امام حسین علیه السلام را خواهد گرفت.

<۹۱> «فقد جعلنا لولیّه سلطاناً»

حمایت خداوند از مظلوم و سپردن حقّ قصاص به ولیّ دم، هم عامل بازدارنده از آدم کشی است و هم بازدارنده از اسراف در قصاص. «جعلنا لولیّه سلطاناً»

۱- هر انسانی حقّ حیات دارد، حتّی غیر مسلمانی که با مسلمانان سر جنگ نداشته باشد، مصونیّت جانی و مالی دارد. «لا تقتلوا النفس ...»

۲- قانون الهی، محور ارزشها و حرمت هاست. «حرّم اللّه»

۳- خودکشی حرام است. «لا تقتلوا النّفس الّتی حرّم اللّه»

۴- از نظر اسلام، کشتن افراد، در مواردِ حق (همچون قصاص، دفاع، ارتداد، لواط یا زنای محصنه) جایز است. «الاّ بالحقّ»

۵ - مظلوم، هر که باشد باید مورد حمایت قرار گیرد. «من قتل مظلوماً... منصوراً»

۶- قرار دادن حقّ قصاص، برای حمایت از مظلوم است. «جعلنا لولیّه سلطاناً»

۷- اولیای مقتول دارای حقّ قصاص و کشتن قاتل هستند. «جعلنا لولیّه سلطاناً»

۷- در قصاص باید خشم و غضب مهار شود و عدالت مراعات گردد. «فلا یسرف فی القتل» اسلام حتّی برای متجاوزات به جان انسان ها، عدالت را شرط دانسته است. اولیای مقتول، حقّ ندارند به عنوان قصاص، بیش از یک نفر را بکشند و از قانون قصاص سوء استفاده کنند.

۹- قاتل را مُثله نکنید و در نوع و کیفیّت قصاص، ناجوانمردی نکنید. «فلا یسرف فی القتل»

۱۰- از سنّت های الهی، حمایت از مظلوم است. «انّه کان منصورا»

کلمه ی «اَشُدّ» از «شَدّ»، به گره محکم گفته می شود و در اینجا منظور مرحله ی رشد یتیم و استحکام جسمی و روحی در حفظ اموالش می باشد.

قرآن درباره ی حفظ حقوق یتیم و مراعات حال

او و رسیدگی و تکفّل امور یتیمان سفارش فراوان کرده است. ولی چون احتمال لغزش مالی و سوء استفاده کردن از اموال یتیمان بسیار است، لذا هشدار بیشتری لازم است، به گونه ای که از نزدیک شدن به آن نیز نهی شده و تصرّف ظالمانه در اموال یتیمان، خوردن آتش شمرده شده است. <۹۲>

وقتی این آیه نازل شد، مسلمانان از حضور بر سر سفره ی ایتام کناره گرفتند و آنان را منزوی ساختند. آیه ی دیگری نازل شد که مراد از نزدیک نشدن، سوءاستفاده است، والاّ افراد مصلح نباید به بهانه ی تقوا، یتیمان را رها کنند. «و ان تخالطوهم فاخوانکم واللّه یعلم المفسد من المصلح» <۹۳>

در حدیث می خوانیم: مراد از عهد و پیمانی که مورد سؤال است، محبّت و دوستی و اطاعت از علیّ علیه السلام است. <۹۴>

۱- اسلام، پشتیبان محرومان، ضعیفان و یتیمان است. «لاتقربوا مال الیتیم»

۲- هر جا احتمال سوءاستفاده باشد، باید بیشتر سفارش کرد. <۹۵> «لا تقربوا مال الیتیم»

۳- جاذبه ی مال به قدری زیاد است که نزدیک شدن به آن هم گاهی گناه و حرمت را در پی دارد. «لا تقربوا»

۴- کودکان، حقّ مالکیّت دارند. «مال الیتیم»

۵ - ارث یکی از اسباب مالکیّت است. «مال الیتیم»

۶- تصرّف در مال یتیم مشروط به رعایت بالاترین و پرثمرترین شیوه هاست. (اگر منافع یتیم در گردش مال اوست، باید آن را به کار انداخت، نه آنکه بی تفاوت ماند.) «لاتقربوا... الاّ بالّتی هی احسن»

۷- در تصمیم گیری های مالی، باید منافع و مصالح یتیمان مراعات شود. «الاّ بالّتی هی احسن»

۸ - تصرّف نابجا و حیف

و میل اموال یتیمان، ممنوع است. «لاتقربوا... الاّ بالّتی هی احسن»

۹- زمان واگذاری مال یتیم به خود او، وقتی است که به بلوغ فکری و اقتصادی و جسمی برسد. «حتّی یبلغ اشدّه»

۱۰- به پیمان ها - هرچه و با هر که باشد - وفادار باشیم. «اوفوا بالعهد»

۱۱- توجّه به مسئولیّت، انسان را از گناه باز می دارد. «اِنّ العهد کان مسئولا»

«قِسطاس»، از ترکیب دو کلمه ی «قِسط» به معنای عدل و «طاس» به معنای کفه ی ترازو می باشد. <۹۶> در حدیث آمده است: امام معصوم، نمونه و مصداق «قسطاس مستقیم» در جامعه ی اسلامی است. <۹۷>

مسائل داد وستد و رعایت حقوق مردم در معاملات، چنان مهم است که قرآن بارها روی آن تأکید کرده و بزرگ ترین آیه قرآن، <۹۸> مربوط به آن و سوره ای به نام «مطفّفین» (کم فروشان) نام نهاده شده است. اوّلین دعوت بعضی پیامبران، همچون حضرت شعیب نیز ترک کم فروشی بوده است. <۹۹>

۱- بازار مسلمانان، باید از تقلّب و کم فروشی دور باشد و فروشنده ی آن باید امین، دقیق، درستکار و با حساب و کتاب باشد. «اوفوا الکیل»

۲- ایفای کیل و پیمانه ی صحیح، از نمونه های وفای به پیمان است که در آیه ی قبل گذشت، زیرا معامله، نوعی تعهّد است. «اوفوا بالعهد... اوفوا الکیل»

۳- ترازو و وسایل سنجش و محاسبات تجاری، باید سالم و دقیق باشد. «وزنوا بالقسطاس المستقیم»

۴- دقّت در ترازو، وزن و محاسبات، عامل خیر وبرکت است و کم فروشی، خیر و برکت را می برد. «ذلک خیرٌ»

۵ - فلسفه ی فرمان های الهی، خیر خود انسان هاست. «اوفوا، زنوا... ذلک خیر»

۶- درستکاری اقتصادی، برتر

از دارایی وکسب مال از راه کم فروشی است. نتیجه ی دادوستد درست و رعایت حقوق مردم، به خود انسان باز می گردد، چون ایجاد اعتماد می کند، ولی کم فروشی و نادرست بودن میزان و حساب، جامعه را به فساد مالی و سلب اعتماد می کشاند. پس پایان و پیامد خوب، در گرو درستکاری است. «ذلک خیر»

۷ - کسب صحیح، موجب خوش عاقبتی است. «احسن تأویلاً»

کم فروش گرچه به سود موّقت می رسد، ولی از دست دادن اعتبار دنیوی و فراهم شدن عذاب اخروی، کار او را بدفرجام می کند.

ذکر چشم و گوش و دل در آیه، شاید از باب نمونه باشد، زیرا در قیامت علاوه بر خود انسان، از دست و پا و اعضای دیگر هم سؤال می شود <۱۰۰> و آنها به سخن آمده، اعتراف می کنند. <۱۰۱> و ممکن است برای این باشد که انگیزه ی پیروی از دیگران از طریق دیدن یا شنیدن و یا اندیشه و درک است.

در طول تاریخ، بسیاری از فتنه ها و نزاع ها، از قضاوت های عجولانه یا حرف های بی مدرک ونظریه های بدون تحقیق و علم، بروز کرده است. عمل به این آیه، فرد و جامعه را در برابر بسیاری از فریب ها و خطاها بیمه می کند. چرا که خوش بینی بیجا، زودباوری وشایعه پذیری، جامعه را دستخوش ذلّت وتسلیم دشمن می کند.

تقلید کورکورانه، پیروی از عادات وخیالات، تبعیّت از نیاکان، باور کردن پیشگویی ها، خواب ها، حدس ها و گمان ها، قضاوت بدون علم، گواهی دادن بدون علم، موضعگیری، ستایش یا انتقاد بدون علم، تفسیر و تحلیل و نوشتن و فتوا دادن بدون علم، نقل شنیده های بی اساس و شایعات، نسبت دادن چیزی به خدا و دین بدون علم، تصمیم در شرایط هیجانی

و بحرانی وبـدون دلیل وبرهان، تکیه به سو گنـدها و اشک های دروغین دیگران، همه ی اینها مصـداق «لاتَقف ما لیس لک به علم» بوده و ممنوع است.

به مقتضـای روایات متواتر و معتبر، پیروی از اصول قطعی شـرعی (ماننـد فتوای مجتهـد، یا علمی که به اطمینان های نزدیک به یقین اطلاـق می شود) پیروی از علم است. همچنـان که مردم از نسـخه ی پزشـک متخصّـِص و دلسوز، علم پیـدا می کننـد، از فتوای مجتهـد جامع الشـرایط و متّقی نیز علم به حکم خـدا پیـدا می کننـد. بنابراین این مرحله از علم کافی است، هر چنـد علم درجاتی دارد و مراحل عمیق تر آن مانند: علم الیقین، حقّ الیقین و عین الیقین می باشد.

امامان معصوم علیهم السلام، اصحاب خود را از شنیدن و گفتن هر سخنی باز می داشتند و به آنان توصیه می کردند که دربانِ دل و گوش خود باشید. ودر این امر، به این آیه «لاتقف ما لیس لک به علم» استناد می کردند.

چنانکه امام صادق علیه السـلام برای متنبّه کردن شخصـی که هنگام رفتن به دسـتشویی، توقّف خود را در آنجا طول می داد تا صـدای سـاز وآواز همسـایه را بشـنود، این آیه را تلاـوت کرد وفرمود: گوش از شـنیده هـا، چشم از دیـده ها ودل از خاطرات مؤاخذه می شود. امام سجادعلیه السلام نیز فرمود: انسان حقّ ندارد هرچه می خواهد بگوید. <۱۰۲>

۱- زندگی باید براساس علم واطلاعات صحیح ومنطق وبصیرت باشد. «لاتقف ما لیس لک به علم»

۲- بازار شایعات را داغ نکنیم و با نقل شنیده های بی اساس، آبرو و حقوق افراد را از بین نبریم. «لا تقف ...»

۳- قرآن بساط ساحران، کاهنان و پیش گویان را که مردم ساده لوح را دور خود جمع می کنند، بر

هم می زند. «لاتقف ما لیس لک به علم»

۴- راه شناخت، تنها حس نیست، دل نیز یکی از راههای شناخت است. «السمع و البصر و الفؤاد»

۵ - در قیامت، از باطن و نیّات هم بازخواست می شود. «الفؤاد»

۶- ایمان به قیامت وحسابرسی خداوند، عامل پیدایش تقواست. «کلّ اولئک کان مسئولا»

۷- بهره برداری صحیح نکردن از جسم و امکانات، مؤاخذه خواهد داشت. «کلّ اولئک کان مسئولا»

از جامعیّت اسلام اینکه علاوه بر مسائل اعتقادی، سیاسی، نظامی واقتصادی، برای کارهای جزئی مانند رفت وآمد بیرون خانه نیز دستور دارد. از جمله اینکه:

الف: «واقصد فی مشیک» <۱۰۳> در راه رفتن، میانه رو باش.

ب: «ولا تَمشِ فی الارض مرحاً» در زمین با تکبّر و سرمستی راه نرو.

ج: «و عباد الرّحمن الّذین یمشون علی الارض هوناً» <۱۰۴> بندگان خدا آنانند که در زمین با آرامش و بی تکبّر راه می روند.

د: از قارون ثروتمند هم انتقاد می کند که هنگام عبور در کوچه و بازار، با تکبّر و جلال و جبروت ظاهر می شد. <۱۰۵>

در سیره ی پیامبر اسلام است که وی حتّی روز فتح مکّه بر الاغی بدون پالان سوار شد. امام حسن مجتبی علیه السلام نیز با داشتن مرکب های زیاد، پیاده به مکّه می رفت. اینها نشانه ی فروتنی اولیای دین است. حضرت علی علیه السلام نیز از اوصاف متّقین، راه رفتن متواضعانه را بر می شمارد. «و مَشیُهم التواضع» <۱۰۶>

۱- تکبّر، حتّی در راه، رفتن از نظر قرآن نکوهیده است. «ولا تمش فی الارض مَرَحاً»

۲- راه مقابله با تکبّر، توجّه دادن به ضعف ها وعجزهاست. «انّک لن تخرق الارض»

۳- خصلت های درونی در رفتار

انسان اثر گذار است. «ولا تمش فی الارض مرحاً»

۴- بدی اعمال زشت در همه ی ادیان الهی امری ثابت است. «کان سیّئه...مکروها»

۵ - اوامر و نواهی پروردگار، در جهت رشد و تربیت انسان است. «عند ربّک»

برخی مفسّران می گویند: مراد از «حکمت»، احکام ثابتی است که در آیات قبل گفته شده و در ادیان دیگر هم بوده و نسخ شدنی نیست. در آیه ی ۲۲ فرمان نهی از شرک اوّلین حکمت بود و در این آیه نیز نهی از شرک، پایان حکمت هاست.

گاهی خداوند، با خطابی تند به پیامبرش، در واقع به کفّار هشدار می دهد که امید خود را از پیامبر قطع کنند، مثل اینکه می فرماید: اگر سراغ غیر خدا بروی، به جهنّم افکنده می شوی.

۱- اوامر و نواهی خداوند، بر پایه ی حکمت، علم به نیازهای تربیتی بشر و مطابق با عقل است. «اَوحی الیک ربّک من الحکمه»

۲- عقل و فطرت، انسان را از وحی بی نیاز نمی کند، بلکه انسان نیازمند وحی است. «ذلک ممّا اَوحی الیک»

۳- در زشتی شرک، همین بس که اگر پیامبر نیز در پی آن رود، نابود می شود. «لاتجعل ... فتلقی فی جهّنم»

۴- غیر از مکتب وحی و قانون خدا، راهها و مکاتب دیگر بیراهه است و محرومیّت وملامت ودوزخ را درپی دارد. «لاتجعل مع اللّه... فتلقی فی جهنّم»

۵ - پایان شرک، دوزخ ومشرک مستحقّ دوری از رحمت خداست. «فتلقی...»

۶- مشرکان در دوزخ علاوه بر سوختن، عذاب روحی نیز دارند. «مَلوما مَدحورا»

از جمله عقاید انحرافی مشرکان این بود که فرشتگان را دختران خدا می پنداشتند و قرآن بارها با این مسأله برخورد کرده و

آن را دروغ و تهمتی بزرگ شمرده است، از جمله: «أم له البنات و لکم البنون» <۱۰۷> ، «ألکم الذَّکَر و له الأنثی» <۱۰۸>

البتّه عقیده به فرزند داشتن خدا، نزد یهود و نصارا هم بوده است، ولی اعتقاد به دختر داشتن، مخصوص بت پرستان است.

۱- برتری پسر بر دختر، پنداری بی اساس است. «أفاصفاکم... بالبنین»

۲- ربوبیّت خداوند حتّی شامل مشرکان نیز می شود. «ربّکم»

۳- عقیده به فرزند داشتن خداوند، بی اساس ومحکوم است. «لتقولون قولاعظیماً»

۴- پندار اینکه فرشتگان دخترند، غلط است. «الملائکه اناثا... قولا عظیما»

۵ - انسان نباید آنچه را خود نمی پسندد، برای دیگران بپسندد، چه رسد آنکه برای خدا باشد! «لتقولون قولا عظیماً»

«صَرّفنا»، بیان گوناگون و متنوّع و تکرارهای مختلف گفتار در جهت روشن تر شدن موضوع بحث است.

انسان فطرتاً تنوّع طلب است، خواه در طبیعت باشد، یا کتاب الهی و این رمز برخی تکرارها و تنوّع بیان ها در قرآن است.

همچنان که از بارش باران پاکیزه بر یک لاشه ی متعفّن، بوی تعفّن برمی خیزد، ورود آیات الهی نیز در دلهای خوگرفته به تکبر و لجاجت، عفونت تنفّر را بیشتر می کند. «ما یزیدهم الاّ نفورا»

۱- تکرار مطلب، باید متنوّع و جذّاب باشد، «صرّفنا» زیرا یکنواختی اغلب خستگی آور است.

۲- انسان پیوسته نیازمند تذکّر است وچه بسا در هربار تکرار، گروهی جذب شوند. «صرّفنا»

۳- تکرار در آیات قرآن، برای تذکّر و پندگیری است. «صرّفنا، لیذکّروا»

۴- تکرار، برای دوستان دلربا، ولی برای لجوجان نفرت آور. «ما یزیدهم الاّ نفورا»

مشرکان، خداوند را قبول داشتند و «اللّه» را آفریدگار هستی می دانستند، ولی بت ها را شفیع خود یا شریک خدا می پنداشتند.

این آیه وجود چنین رابطه ای را میان خدا و بت ها نفی می کند، چون بت ها نه می توانند قدرت را از دست خدای بزرگ بیرون آورند، نه راهی برای تقویت خود دارند.

۱- نظام هستی، بهترین دلیل بریکتایی خداست. (اگر خدایان دیگر بودند، رقابت می شد واگر رقابت بود نظام بهم می خورد.) «اذاً لابتغوا الی ذی العرش سبیلاً»

۲- هرگاه نسبت ناروایی داده شود، تبرئه و تنزیه لازم است. «سبحانه»

۳- خداوند از هرگونه شریک پاک است و میان ذات مقدّس او و خرافاتی که می گویند، فاصله و برتری بسیاری است. «سبحانه و تعالی عمّا یقولون»

۴- هر که و به هر مقدار خدا را ستایش کند، باز خداوند برتر از آن گفته هاو توصیف هاست. «تعالی عمّا یقولون علوّاً کبیراً»

این آیه می گوید: همه ی هستی برای خداوند تسبیح و سجده و قنوت دارند. برخی مفسّران این تسبیح را تسبیح تکوینی دانسته اند، یعنی ساختار وجودیِ هر ذرّه ای از عالم، نشان از اراده، حکمت، علم و عدل خدا دارد.

بعضی دیگر معتقدند که هستی، شعور و علم دارد و همه در حال تسبیح اند، ولی گوش ما صدای آنها را نمی شنود. این نظر با ظاهر آیات سازگارتر است. نطق داشتن اشیا محال نیست، چون در قیامت تحقّق می یابد، «اَنطق کلّ شی» <۱۰۹> حتّی سنگ هم علم و خشیت دارد و از خوف خدا از کوه سقوط می کند، «و اِنّ منها لما یَهبط من خشیه اللّه» <۱۱۰> حضرت سلیمان سخن مورچه را می فهمید و منطق الطیر می دانست. هدهد انحراف مردم را تشخیص می داد که نزد سلیمان آمد و گزارش داد. خداوند کوهها را مخاطب قرار داده: «یا جبال اوّبی معه» <۱۱۱> ای کوهها!

همراه با داود نیایش کنید. در قرآن علاوه بر این موارد از تسبیحِ دیگر موجودات نیز سخن به میان آمده است.

جمله ذرات عالم در نهان با تو می گویند روزان و شبان

ما سمیعیم و بصیریم و هُشیم با شما نامحرمان، ما خامشیم

تسبیح گویی حیوانات و موجودات، در روایات هم آمده است، از جمله:

الف: به چهره ی حیوانات سیلی نزنید، که تسبیح خدا می گویند. <۱۱۲>

ب: هرگاه صید تسبیح نگوید، شکارِ صیّاد می شود. <۱۱۳>

ج: هیچ درختی قطع نمی شود، مگر به خاطر ترک تسبیح او. <۱۱۴>

د: سنگریزه در دست پیامبراکرم صلی الله علیه وآله به نبوّت او گواهی داد. <۱۱۵>

ه: زنبور عسل تسبیح می گوید. <۱۱۶>

ح: صدای گنجشک ها تسبیح آنهاست. <۱۱۷>

همه ی این روایات، گویای تسبیح واقعی است، نه زبان حال.

هر کس به زبانی صفت حمد تو گوید

بلبل به غزلخوانی و قُمری به ترانه

۱- همه ی هستی خدا را تسبیح می گویند، پس چرا انسان از این کاروان عقب بماند. «تسبّح له السموات...»

۲- در آسمان ها نیز موجودات زنده و با شعور هست. «مَن فیهنّ»

۳- تسبیح هستی، همراه با حمد و ستایش است. «یسبّح بحمده»

۴- بعضی صداها را ممکن است بشنویم، امّا نمی فهمیم که تسبیح است. «لاتفقهون تسبیحهم»

۵ - همه ی هستی شعور دارند، ولی اطلاعات انسان از هستی ناقص است. «اِن من شی ءٍ الاّ یسبّح... لا تفقهون»

۶- حقایق، از غیر اهلش پوشیده است. «لا تفقهون تسبیحهم»

۷- تحمّل عقاید خرافی و سخنان ناروا، برخاسته از حلم و بردباری خداست. «عمّا یقولون... حلیماً غفوراً» اگر برگشتیم حتماً او

می بخشد.

قرآن

وسیله ی هدایت متّقین است، «هُدیً للمتّقین» <۱۱۸> و از نشانه های متّقین، یقین به آخرت است، «و بالآخره هم یُوقنون» <۱۱۹> پس قرآن برای آنان که به قیامت ایمان ندارند، هدایت گر نیست. این همان حجاب پنهانی است که سبب می شود انسان از فهم وحی و لذّت درک معارف الهی محروم بماند، گرچه از زبان خود پیامبرصلی الله علیه وآله نیز وحی را بشنود.

۱- اگر انسان، قابلیّت هدایت نداشته باشد، تلاوت قرآن، توسّط رسول اللّه هم بی اثر است. «اذا قَرأت... حجاباً مستورا»

۲- قهر الهی، پس از لجاجت وکفر انسان است. «جعلنا... لایؤمنون بالاخره... حجاباً»

۳- تلاوت قرآن می تواند انسان را از شرّ کفّار، ایمن کند. «اذا قَرأت، جعلنا... حجاباً»

۴- تلاوت قرآن، روح تبرّی از مشرکان را در انسان تقویت می کند. «اذا قَرأت جعلنا... حجاباً»

۵ - محرومیّت از درک وحی، عذاب و قهر الهی است. «جعلنا... حجاباً مستوراً» چوب خدا صدا ندارد.

۶- ایمان به معاد، عامل پذیرش دعوت انبیا و کفر به معاد، سبب نپذیرفتن نبوّت و معارف الهی است. «لایؤمنون بالاخره... حجاباً مستورا»

۷- خداوند حقایق و معارف را از غیر اهلش پوشیده داشته است. «حجاباً مستوراً»

«اَکِنّه» جمع «کنان»، یا «کنّ»، به معنای وسیله ی پوشاندن است. «وَقر»، به معنای سنگینی در گوش است. شبیه این آیه در سوره های دیگر <۱۲۰> هم آمده است.

بیش از هزار بار در قرآن، از توحید یاد شده است، <۱۲۱> ولی متأسّفانه کوردلان از شنیدن آیات توحید و بهره گیری از آنها محروم و ناراحتند، امّا از شنیدن سخن شرک و یاوه خرسند می شوند. «و اذا ذُکِر اللّه وحده اِشمأزّتْ قلوب الّذین لایؤمنون

بالاخره و اذا ذُکِر الّذین من دونه اذا هم یَستبشِرون» <۱۲۲> امروز نیز هرگاه بحث از توحید می شود، بعضی متنفّرند، ولی سخن شرقی ها وغربی ها برایشان جاذبه دارد.

قرآن چنین گروه های گریزان از حقّ را به الاغ هایی تشبیه کرده که از شیران رم می کنند. «کأنّهم حمرٌ مستنفرةٌ فَرّت من قَسوره» <۱۲۳>

۱- روحِ بسته و دلِ مرده، معارف ناب قرآن را نمی پذیرد. «اکنّةً ان یفقهوه»

۲- شنیدن و فهمیدن ساده، غیر از فهم عمیق و لذّت بردن از آن است. «یفقهوه»

۳- محروم ماندن از درک معنویّات، نوعی قهر الهی است. «جعلنا علی قلوبهم اکنّةً ان یفقهوه»

۴- یاد غیر خدا کفر است، یاد خدا و غیر خدا شرک، وتنها یاد خدای یکتا توحید است. «ذکرت... وحده»

۵ - توحید در ربوبیّت، سخت ترین چیز برای مشرکان است. «ذکرت ربّک فی القرآن وحده ولّوا...»

در تفاسیر آمده است که هر یک از سران کفّار، شبانه وبدون اطلاع یکدیگر مخفیانه پشت خانه ی پیامبر حاضر می شدند تا در تاریکی، صوت قرآن را بشنوند وسپس تحلیل کنند. گاهی هم در تاریکی به هم برمی خوردند ویکدیگر را شناخته ملامت می کردند که ما خود، دل از صوت محمّد نمی کنیم، مردم چه کار کنند!

این آیه، به پیامبر خدا دلگرمی می دهد که از فرار و بی احترامی کفّار، متأثّر نشود، چون همه چیز بر خدا روشن است.

۱- خداوند، از اهداف و اغراض مردم نیز آگاه است. «نحن اعلم بما یستمعون به»

۲- همه ی شنوندگان، حسن نیّت ندارند. «نحن اعلم ...»

۳- مبلّغِ حق، نباید با فرار یا تهمت مردم عقب نشینی کند، بلکه باید بداند که زیر نظر خداست و دلگرم

باشد. «نحن اعلم ...»

۴- دشمنان، چون توجّه مردم را به رهبران الهی می بینند، با تهمت و دروغ به آنان ضربه می زنند. «رجلاً ـ مسحوراً» ۱- پیامبرصلی الله علیه وآله و رهبران دینی ومؤمنین، باید از شیوه تبلیغات دشمن آگاه باشند. «انظر کیف»

۲- هم برای اثبات حق، هم برای مکدّر ساختن حقایق، می توان از مثال و تمثیل استفاده کرد. «کیف ضربوا لک الامثال»

۳- آنان که برای رد کردن دین، منطق ندارند، با مثل زدن، به پیامبر بدگویی و او را تحقیر می کنند. «ضربوا لک الامثال»

۴- توهین به رهبران الهی، عامل گمراهی است. «ضربوا لک الامثال فضلّوا»

۵ – گمراهی انسان ها به تدریج حاصل می شود، اوّل گرفتار توهین وضرب المثل نابجا می شود، آنگاه به انحراف، سپس به بن بست می رسد. «ضربوا لک الامثال، فضلّوا، فلا یستطیعون سبیلاً»

۶- کفر، سرانجامی ندارد. کفّار با بهره گیری از انواع تهمت ومثلها برای ضربه زدن به اسلام، بازهم موفّق نشدند. «ضربوا لک الامثال، فضلّوا، فلا یستطیعون سبیلاً»

«رُفات» به معنایِ گِل خورد شده است. <۱۲۴>

در آیات قرآن، هیچ جا دلیلی از سوی منکران معاد بیان نشده است. هرچه هست، تعجّب و سؤال و استبعاد است و با طرح سؤال ها ایجاد شبهه می کنند. قرآن نیز در پاسخ آنان، تکیه بر علم و قدرت و حکمت خدا در آفرینش و ذکر نمونه هایی در طبیعت و تاریخ و خود انسان دارد که اوّل نبوده و سپس پدید آمده است. پس خداوند می تواند بار دیگر موجودات را پس از مرگ، زنده کند.

ندارد

گرچه انسان پس از مرگ، متلاشی و خاک می شود، ولی خاک، سرچشمه و دروازه ی حیات و زندگی

است. گیاهان از خاک می رویند و موجودات زنده در خاک پرورش می یابند. پس زنده کردن مردگان از خاک، نزد خداوند متعال مهم و دشوار نیست، حتّی اگر شما سنگ و آهن و سخت تر از اینها هم باشید، که فاصله شان با حیات، دورتر است، باز هم خداوند، شما را زنده خواهد کرد.

منکران، دلیلی بر انکار معاد ندارند، تنها سؤال دارند که چه کسی و چه زمانی و چگونه ما را زنده می کند؟ پاسخ قرآن این است که همان خدا که اوّلین بار شما را آفرید، قدرت بازآفرینی شما را دارد، زمان آن نیز خیلی دور نیست، شاید نزدیک باشد! «مَن یُعیدنا؟ مَتی هو؟ عسی أن یکون قریبا»

۱- پیامبر، مأمور پاسخگویی به سؤالات، شبهات و ایرادهاست. «قل»

۲- زنده ساختن مجدّد مردگان، حتّی اگر سنگ و آهن هم شده باشند، بر خدا آسان است. «حجارةً او حدیداً او خلقاً ...»

۳- معاد جسمانی است. «کونوا حجاره او حدیدا...»

۴- بسیاری از چیزها، تنها در ذهن و دل ما بزرگ می نماید، ولی در واقع بزرگ نیست. «یکبر فی صدورکم»

۵ - دلیل انکار معاد، غفلت از قدرت الهی است. «مَن یُعیدنا... الّذی فَطرکم»

۶- افراد لجوج با شنیدن دلیل نیز از روی استهزا و انکار و استبعاد، سر تکان می دهند. «فسیُنغضون الیک رئوسهم»

۷- عمر دنیا نسبت به آخرت، کم و کوتاه است و هر کس باید مرگ و قیامت را نزدیک بداند. «أن یکون قربیاً» ۱- قیامت را فراموش نکنید. «یوم» قبل از «یوم»، کلمه ی «اُذکر» در تقدیر است.

۲- قیامت، روز فراخوانی عمومی مردم است. «یدعوکم»

۳-

هنگام رستاخیز، همه ی مردگان ثناگوی خدایند (ولی برای کافران سودی ندارد). «فتستجیبون بحمده»

۴- مدّت دنیا و برزخ، نسبت به قیامت، بسیار کوتاه است. «اِن لبثتم الاّ قلیلاً»

خداوند، آفریدگار بهترین هاست؛ «احسن کلّ شی ءٍ خلقه»، <۱۲۵> «فاحسن صورکم»، <۱۲۶> «احسن تقویم» <۱۲۷> از ما نیز بهترین ها را می خواهد؛ بهترین عمل، «لیبلوکم ایُّکم احسن عملاً» <۱۲۸> بهترین سخن «یقولوا الـّتی هی احسن» وبهترین حرفها را پیروی کردن. «فیتّبعون احسنه» <۱۲۹>

گویا مسلمانان در نحوه ی برخورد با کفّار ونیشخندهای آنان و نحوه ی مقابله به مثل، سؤالاتی داشتند که آیه با «قل» پاسخ داده است، چرا که گاهی بدگویی به بت های کفّار، آنان را گستاخ می کرد که آنان نیز به خداوند ناسزا گویند.

«کلام احسن» شامل هر نوع سخن شایسته است، همچون: سلام، دعا، ارشاد، اظهار محبّت، امربه معروف و نهی از منکر، ذکر خدا، توبه و استغفار و امثال آن.

۱- در دعوت به کلام نیکو، باید خود نیکو سخن بود. «یقولوا الّتی هی احسن»

۲- کلام و گفتار خوب، زمینه ساز محبّت، و سخن ناروا، زمینه ساز انواع وسوسه های شیطانی است. آری سخن نیکو، زمینه ی وسوسه را می زداید. «یقولوا الّتی هی احسن انّ الشیطان ینزغ...»

۳- لازمه ی عبودیّت، خوش گفتاری با دیگران است. «لعبادی، یقولوا الّتی هی احسن»

۴- القای دشمنی میان مردم، کار شیطان است و کسی که چنین کند، همکار شیطان است. «ینزغ بینهم»

۵ – شیطان، همواره دشمن انسان بوده و در دشمنی لحظه ای درنگ نکرده است. «اِنّ الشیطان کان للانسان عدوّا»

۶- شیطان در فتنه گری ودشمنی با انسان، بسیار جدّی است.«اِنّ...کان... عدوّاًمبینا»

در آیه ی قبل، تأکید بر خوب حرف زدن بود، در این آیه

نمونه هـایی از آن بیان شـده است: انسان خود را برتر از دیگران ندانـد، آنان را تحقیر نکنـد و حتّی به کفّار نگویـد: شـما اهل دوزخید و ما اهل بهشت، چرا که چنین روشی، سبب فتنه می شود. به علاوه ما چه می دانیم عاقبت خوش با کیست؟ خدا آگاه تر است، اگر بخواهد می بخشد یا عذاب می کند.

۱- به ایمان خود مغرور نشویم. «ربّکم اعلم بکم»

۲- کارهای الهی، بر اساس علم اوست. «اعلم بکم، یرحمکم، یعذّبکم»

۳- علم خدا ومهر و قهر او، از شئون ربوبیّت خداوند است. «ربّکم، یرحمکم، یعذّبکم»

۴- سخن از رحمت و عطوفت، پیش از قهر و عذاب است. «یرحمکم، یعذّبکم»

۵ - انسان باید بین خوف و رجا باشد. «یرحمکم، یعذّبکم»

۶- انسان ها در انتخاب عقیده آزادند، حتّی پیامبران هم مأمور اجبار مردم بر ایمان نیستند. «ما ارسلناک علیهم وکیلاً»

۷- مبلّغ دین، نباید خود را وکیل و سرپرست مردم بداند. «وکیلاً»

در آیه ی قبل، علم خدا به انسان ها مطرح شد، اینجا علم او به همه ی موجودات آسمانی و زمینی بیان شده است.

در احادیث آمده است: پیامبران، یکصد وبیست وچهار هزار نفر بوده اند؛ بعضی از آنان مبعوث بر همه ی مردم و دارای کتاب آسمانی بودند، برخی نیز در منطقه یا بر قوم خاصّی مأمور بودند وتحت فرمان پیامبر بزرگ تری انجام وظیفه می کردند.

۱- پیامبران تحت توجّه خاصّ الهی می باشند. «ربّک»

۲- عالم، محضر خداست و او بر همه چیز آگاه است. «ربّک اعلم»

۳- در آسمان ها نیز موجودات با شعور وجود دارند. «من فی السموات»

۴- در میان پیامبران نیز سلسله مراتب و برتری وجود

دارد. حتی بهترین افراد و متّقین با هم یکسان نیستند. «فضّلنا»

۵ - تفاوت و برتری دادن های الهی، بر اساس علم همه جانبه ی او بر همه چیز و همه کس است. «ربّک اعلم، فضّلنا»

۶- کتاب آسمانی، از نشانه های برتری یک پیامبر است. «فضّلنا، آتینا داود زبوراً»

۷- برتری فرهنگی، اساسی ترین برتری است، نه مال ومقام وعمر. «فضّلنا، زبوراً» ۱- سراغ غیر خدا رفتن و به آن امید داشتن، خیالی بیش نیست. «زعمتم»

۲- در شیوه ی تبلیغ، ضمن آنکه باید حقیقت را بیان کرد، باید مردم را در انتخاب به حال خود گذاشت تا آن را با اختیار رد کرده یا بپذیرند. «قل ادعوا الّذین زعمتم... لایملکون کشف الضّر»

۳- انگیزه ی پرستش، پناهجویی به یک قدرت است و بت ها این توان را ندارند. «فلا یملکون کشف الضّر»

۴- غیر خدا، نه می تواند خطر را رفع کند و نه آن را به دیگری برگرداند، و یا آن را تبدیل کند و یا تخفیف دهد. «کشف الضّر، تحویلاً» (عقیده به شفاعت اولیای خدا برای رفع مشکلات و عذاب، به اذن خداست و حساب دیگری دارد.)

آیه را چنین نیز ترجمه کرده اند: پیامبرانی که مردم رابه حقّ دعوت می کنند، خودشان نیز (در حرکت معنوی) به سوی پروردگارشان، به سراغ وسیله می روند، آن هم وسیله ای که بیشتر و سریعتر آنان را به خدا نزدیک کند. یا هر پیامبری مقرّب تر است، بیشتر سراغ خداوند می رود.

در روایات بسیاری ذیل این آیه آمده است که دو کفّه ی بیم و امید در انسان باید یکسان باشد، وگرنه یا مأیوس می شود، یا مغرور.

۱- بیم و امید، نشان وابستگی و

ضعف است، پس کسی که خود در پی وسیله می رود، چگونه او را وسیله قرار می دهید؟ «یبتغون الی ربّهم الوسیله»

۲- برای قرب به خدا، راهها و وسائلی وجود دارد. «یبتغون الی ربّهم الوسیله»

۳- سراغ وسیله رفتن و شفاعت طلبی، نباید انسان را از عذاب غافل کند. «یبتغون... یخافون عذابه»

۴- در تقرّب به خدا، سبقت ومسابقه ارزش دارد. «أیّهم أقرب» (هر که به خدا نزدیک تر است، تلاشش برای توسّل بیشتر است.)

۵ - بهترین وسیله آن است که انسان را به خدا نزدیک تر کند. «أیّهم أقرب»

۶- رحمت الهی بر غضبش سبقت دارد. (امید به رحمت، پیش از خوف از عذاب آمده است.) «یرجون... یخافون»

۷- عذاب، از شئون ربوبیّت خداوند است، آن را شوخی نگیریم. «عذاب ربّک... محذوراً...»

«قَریه» محلّ اجتماع مردم وآبادی است، چه شهر باشد چه روستا. و مراد از «الکتاب»، یا لوح محفوظ است، یا قرآن که علل سقوط و هلاکت امّت ها در آن بیان شده است.

۱- زندگی برای هیچ کس ماندگار و پایدار نیست. «و اِن من قریه...»

۲- برچیده شدن بساط زندگی روی زمین، نه یک تصادف، بلکه براساس قانونی است که خداوند، از پیش تعیین و ثبت کرده است. «فی الکتاب مسطوراً»

کفّارِ بهانه جوی مکّه، از پیامبر تقاضای معجزات متعدّدی داشتند، از جمله می خواستند بعضی از کوههای مکّه (کوه صفا) را به طلا تبدیل کند، یا کوهها جابه جا شده و زمین برای کشاورزی به وجود آید. خداوند می فرماید: به تجربه ی تاریخ، کفّار لجوج با دیدن این نشانه ها نیز ایمان نمی آورند و نظام آفرینش، دستخوش هوسهای افراد لجوج نمی شود. و اگر معجزه به

پیشنهاد مردم ارائه شود و به آن کفر ورزند، عقوبت دنیوی آنان حتمی است.

شتر یک حیوان است، ولی خداوند درباره ی شتر صالح می فرماید: «ناقه اللّه»، چون هرچه به خدا منسوب شود قداست دارد، حتّی نام ابولهب چون در قرآن است، بی وضو به آن نمی توان دست زد.

۱- پیامبران با داشتن معجزه های گوناگون، پیوسته گرفتار افراد لجوج بودند. «کذّب بها الأوّلون»

۲- خداوند بر هر کاری تواناست، امّا کارش براساس حکمت است، نه ارضای هوسهای مردم. «ما منعنا...»

۳- توهین به مقدّسات و تکذیب معجزات، قهر و عذاب الهی را به دنبال دارد. «آتینا... فظلموا بها»

۴- آنچه از سوی خداست ورنگ خدایی دارد، حسابش از امور عادّی جداست. «آتینا... فظلموا بها»

۵ - معجزات، وسیله ی شناخت و بینش و هشدار مردم است. «مبصرةً، تخویفاً»

در آیه ی قبل سخن از کشتن ناقه ی صالح بود و در این آیه، سخن از شجره ی ملعونه که قاتل اهل بیت پیامبرعلیهم السلام بودند.

در روایات می خوانیم که اهل بیت فرمودند: ما کمتر از ناقه ی صالح نیستیم، جسارت به ما هلاکت را به دنبال دارد. <۱۳۰>

در قرآن، چند رؤیا برای پیامبر اسلام بیان شده است: یک رؤیا در آستانه ی جنگ بدر، که خداوند دشمنان را به چشم پیامبر اندک نشان داد، تا مسلمانان سست نشوند. <۱۳۱> دیگری رؤیای ورود فاتحانه به مسجدالحرام. <۱۳۲> و یکی هم خوابی که در این آیه مطرح است. دو خواب قبلی پس از هجرت و در مدینه بوده، اما این خواب در مکّه بوده است. البتّه برخی رؤیا را مربوط به معراج دانسته اند، در حالی که معراج در بیداری بود و رؤیا

ظهور در خواب دیدن دارد.

آن خواب و شجره ی ملعونه یکی است، چون نتیجه ی واحدی دارد و آن فتنه بودن برای مردم است. خداوند این شجره ی ملعونه و اعمالشان را در خواب به پیامبرصلی الله علیه وآله نشان داد و فرمود که این سبب فتنه ی امت توست و با جمله ی «اِنّ ربّكَ احاط بالناس»، آن حضرت را دلداری داد.

«شَجره»، هم به معنای درخت است، هم هر اصلی که شاخه ها و فروعی داشته باشد. لذا به قبیله هم شجره گفته می شود. پیامبر نیز فرمود: من و علی از یک شجره ایم «أنا و علیٌّ من شجره واحده». <۱۳۳> به سلسله ی نسب و نژاد نیز «شجره نامه» گفته می شود. پس شجره ی ملعونه، قومی ریشه دارند که ملعونند.

در آخر این آیه آمده است که هشدارهای الهی نسبت به شجره ی ملعونه، نتیجه ای جز افزایش طغیان بزرگ اینان ندارد. و «طغیان کبیر» تنها یکبار و در همین آیه به کار رفته است. پس باید در قرآن از یک شجره ملعونه واز قوم و قبیله ای سراغ گرفت که به ظاهر مسلمان، ولی در باطن دارای نفاق وسبب فتنه ی مردم اند.

در قرآن، امور متعدّدی لعنت شده است، مثل: ابلیس، یهود، منافقان، مشرکان، علمایی که حقّ را کتمان کردند، آزاردهندگان پیامبر، امّا تنها منافقانند که همراه مسلمانان وموجب فتنه آنانند، زیرا ابلیس و اهل کتاب ومشرکین، چهره ای روشن دارند، ولی منافقان به ظاهر مسلمان، پیوسته عامل فتنه بوده اند. <۱۳۴>

بعضی پنداشته اند شجره ی ملعونه، همان «درخت زقّوم» است که وسیله ی عذاب الهی است، ولی چیزهای دیگری هم وسیله ی عذاب الهی بوده است که این نشانه ی لعنت شدن آن وسیله نیست، مثل رود نیل که فرعون

را غرق کرد، یا فرشتگان که بر اقوامی عذاب نازل کردند، یا مؤمنان که در جنگ ها بازوی خدا در عذاب و نابودی کفّار بودند. «قاتلوهم یعذّبهم اللّه بایدیکم» <۱۳۵>

علامه ی طباطبایی قدس سره در بحث روایی سوره ی قدر، از برجستگان اهل سنّت مثل خطیب بغدادی، ترمذی، ابن جریر، طبرانی، بیهقی، ابن مردویه و از علمای شیعه مثل کلینی صاحب کتاب کافی نقل می کند که پیامبراکرم در خواب، بالا رفتن بوزینگان را از منبر خود دید و بسیار غمگین شد. جبرئیل نازل شد. حضرت خواب خود را بر او بیان کرد. جبرئیل به آسمان رفت و چون برگشت، این آیات را با خود آورد: «أفرأیت اِن مَتعّناهم سنین . ثمّ جائهم ما کانوا یوعدون . ما أغنی عنهم ماکانوا یمتعّون» <۱۳۶> آیا نمی بینی که اگر ما سالیانی آنان را بهره مند سازیم، سپس عذابی که به آنان وعده داده شده، سراغشان آید، بهره گیری های دنیوی برایشان سودی نخواهد بخشید. این رؤیا، همچنین سبب نزول سوره ی قدر شد، تا به پیامبر تسلی بدهد که اگر بنی امیه هزار ماه حکومت می کنند، در عوض ما به تو شب قدر دادیم که بهتر از هزار ماه است.

مسأله خواب دیدن بوزینه هایی که حکومت را به دست گرفتند و بر منبر پیامبر بالا می رفتند، از امام باقر و امام صادق علیهما السلام نیز روایت شده است. <۱۳۷> و مفسّران شیعه و سنّی مراد از شجره ی ملعونه را «بنی امیّه» می دانند. امام سجادعلیه السلام فرمود: جبرئیل بوزینه ها را بر بنی امیّه تطبیق داد. پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله پرسید: آیا این حادثه در زمان من رخ می دهد؟ پاسخ داد: نه، حدود چهل سال بعد از هجرت تو رخ می دهد. <۱۳۸>

در میان بنی امیه هم، آن کس که بیش از همه طغیان کرد و حادثه ی کربلا را به وجود آورد، «یزیـد» بود و این فاجعه، بزرگ ترین طغیان در تاریخ بود.

۱- خداوند، گاهی از طریق خواب، بعضی حقایق را به پیامبر و دیگران الهام می کند. «اَریناک»

۲- هر حادثه ای، حتّی تعبیر خواب، می تواند وسیله ی آزمایش مردم قرار گیرد. «الرؤیا... فتنه»

۳- قبایل و گروه هایی که عامل انحراف شوند، «شجره ی ملعونه»اند. «فتنه للناس و الشجره الملعونه»

۴- هشدار به مردم، حتّی به قبایل و دودمان های ملعون، از سنّت های الهی است. «نخوّفهم»

۵ - در دل لجوجان متعصّب، هشدارها اثر ندارد. (نرود میخ آهنین در سنگ) «فما یزیدهم الاّ طغیاناً کبیراً»

در قرآن بارها به مسأله ی سجود فرشتگان و سرپیچی ابلیس اشاره شده است.

ابلیس، از جنّ است، «کان من الجنّ» <۱۳۹> ولشکریانی دارد، «وجنود ابلیس اجمعون» <۱۴۰> و سپاه او پیاده و سواره، «و اَجلِب علیهم بخَیلک و رَجِلِک» <۱۴۱> و عامـل انحراف و سـجده نکردنش نیز قیـاس خاک و آتش بود. «خلقتنی من نارٍ و خلقته من طین» <۱۴۲>

۱- سجده برای غیر خدا، اما به فرمان خداوند، مانعی ندارد. «قلنا...اُسجدوا لآدم»

۲- انسان گل سرسبد موجودات است، چرا که فرشتگان معصوم در برابر او سجده کردند. «اُسجدوا لآدم فسجدوا»

۳- فرشتگان، تسلیم فرمان خدایند. «اُسجدوا... فسجدوا»

۴- اعتقاد به برتری های موهوم، شیطانی است، زیرا شیطان، به برتری نوع خود عقیده داشت. «ءاسجد لمن خلقت طیناً»

۵ - اعتراض به حکمت، عدل وامر خدا، بدتر از سجده نکردن است. «ءاسجد...»

۶- ابلیس موجودی سنجش گر و دارای اختیار است. «الاّ ابلیس

ءاسجد...»

۷- اجتهاد در مقابل نصّ ممنوع است. (ابلیس، در برابر نصّ خداوند، اجتهاد کرد) «قلنا... اُسجدوا... ءاسجد لمن خلقت طیناً»

۸ - ریشه ی معصیت گاهی خودبرتربینی است. «ءاسجد لمن خلقت طیناً»

۹- حسد ابلیس، چشم حقیقت بین او را بست، خاک و گل بودن آدم را دید، ولی روح الهی «نفخت فیه من روحی» <۱۴۳> او را ندید. «ءاسجد... طیناً»

۱۰- ابلیس ملاک ارزش را عناصر مادّی می پندارد. «طیناً»

«أرأیت» به معنای «اخْبرنی»، به من خبر ده می باشد. «اَحتنکنّ» از «حَنک»، طنابی است که به گردن حیوان انداخته و او را می کشند. «اِحتناک»، به معنای از ریشه درآوردن و سلطه ی کامل یافتن نیز می باشد. <۱۴۴>

۱- خودپرستی، انسان را به طغیان در برابر خدا می کشد. «هذا الّذی کرّمت علیّ»

۲- دل کندن از جاه و مقام، یکی از سخت ترین امتحانات است. «کرّمتَ علیّ» <۱۴۵>

۵ - ابلیس هم از قیامت آگاه بود و هم به آن ایمان داشت. «اخّرتن الی یوم القیامه»

۳- حسادت، به تدریج به کینه و اقدام علیه دیگران تبدیل می شود. «لئن اخّرتن... لاحتنکنّ ذرّیته»

۴- برخی حسدها وکینه ها نسل های آینده را نیز در برمی گیرد. «ذرّیته»

۶- انسان در برابر وسوسه های شیطان، آزاد است و حقّ انتخاب دارد. «الاّ قلیلاً»

۷- برخی مردم، از خطر سلطه ی ابلیس درامانند. «الاّ قلیلاً» ۱- خداوند تقاضای مهلت خواهی ابلیس را پذیرفت. «اذهب»

۲- انسان در پذیرش راه خدا یا پیروی از شیطان، آزاد است. «فمن تبعک»

۳- جایگاه ابلیس و پیروانش دوزخ است. «جزائکم جهنّم»

۴- کیفر الهی کامل است، گنهکاران هم

کیفر گناهان خودرا می چشند، هم کیفر گمراه کردن دیگران را به طور کامل دریافت می کنند. «موفورا»

«اِستفزاز» به معنای لغزاندن با سرعت و تردستی و هُل دادن است.

ابلیس برای فریب انسان از یک راه وارد نمی شود، بلکه با تبلیغات، وعده ها، آرزوها، وسوسه ها، همراهی و مشارکت، پیاده و سواره، انسان را محاصره می کند و در این میان عدّه ای همراه او می شوند.

در روایات می خوانیم: کسی که باکی ندارد که چه می گوید و یا درباره او چه گفته می شود ودست به هر کاری می زند وعلناً گناه یا غیبت می کند، شریک شیطان است. <۱۴۶> و همچنین لقمه ی حرام، حرام خواری، زنا و به وجود آوردن نسلی فاسد و منحرف، <۱۴۷> از موارد شریک شدن شیطان است. وکسی که اهل بیت پیامبرعلیهم السلام را دشمن بدارد، شیطان در نسل او شریک شده است. <۱۴۸>

تولید و مصرف ناسالم، کنزاندوزی، وسرمایه گذاری شرکت ها وکارخانجات خارجی، وایجاد مراکز علمی، فرهنگی، هنری ومسابقات بین المللی استعماری نوعی مشارکت شیطان است.

۱- قدرت ابلیس محدود است. «مَن استطعت»

۲- تبلیغات فاسد، در انحراف مردم نقش دارد. «بصوتک»

۳- تهاجم تبلیغاتی و فرهنگی دشمن، مقدّم بر تهاجم نظامی است. «صوت» قبل از «خیل» آمده است. «بصوتک، اجلب علیهم بخیلک»

شیطان ابتدا با تبلیغات، انگیزه ی توحیدی انسان را می گیرد، سپس با تسلیحات و لشکریانش بر او هجوم می آورد.

۴- ابلیس، هم خود مایه ی گمراهی است، «استفزز» وهم نیروهای او. «خیلک»

۵ - شیوه ی شیطان، در کمین نشستن و جلب و ربودن است. «اجلب»

۶- شرکت ابلیس در مال و فرزند انسان، از آغاز آن شروع می شود و تا لقمه ی حرام و مشتبه و

زنا ادامه می یابد. «شارکهم»

۷- هر آزادی و اختیاری نشان لطف الهی نیست، گاهی قدرت مانور، نوعی قهر الهی است. «استفزز، اجلب، شارکهم، و عِدهم»

۸ - بستر نفوذ شیطان، آرزوهای انسان است که با وعده های خیالی شیطان تقویت می شود. «عِدهم و مایعدهم الشیطان الاّ غرورا»

۹- شیطان، علاوه بر فریب، گناه را توجیه می کند، وعده ی دروغ شفاعت می دهد و توبه را به تأخیر می اندازد. «و ما یعدهم الشیطان الاّ غرورا»

با آنکه همه ی مردم بندگان خدایند، ولی خداوند بعضی را از روی احترام و تکریم به خود نسبت داده است. «عبادی» همانگونه که در مورد اشیا و جامدات نیز چنین نسبتی داده شده است. «بیتی»

عِباد خدا، در آیه دیگری با ویژگی های ایمان وتوکّل، معرّفی شده اند که شیطان را بر آنان تسلّطی نیست. «اِنّه لیس له سلطانٌ علی الّذین آمنوا و علی ربّهم یتوکّلون» <۱۴۹> البتّه شیطان وسوسه می کند و تماس می گیرد، ولی آنان متذکّر شده و مقاومت می کنند. «انّ الّذین اتّقوا اذا مسّهم طائف من الشیطان تذکّروا» <۱۵۰>

در حدیث آمده است: اذان و نماز، عامل طرد شیطان است. <۱۵۱>

۱- بندگان واقعی خداوند، کم هستند. «اِنّ عبادی لیس لک علیهم سلطان» در آیه ۶۲ خواندیم که ابلیس گفت: «لاحتنکنّ ذریّته الاّ قلیلا» من همه ی مردم را گمراه می کنم مگر عدّه ی اندکی را.

۲- بندگی خدا، انسان را در برابر تبلیغات و لشکرکشی های ابلیسی بیمه می کند. «اِنّ عبادی لیس لک علیهم سلطان» آری کسی که به قدرت بی نهایت متّصل شد، نفوذناپذیر می شود.

۳- انسان آزاد است و در برابر هجوم ابلیس می تواند با پناه بردن به ایمان و عبودیّت، مقاومت

کند. «عبادی لیس لکَ علیهم سلطان»

۴- کسی که عبد خدا شد، خداوند هم وکیل، حافظ و عهده دار او می شود. «عبادی... کفی بربّک وکیلاً»

۵ - پیامبر تحت حفاظت خاصّ الهی است واز نفوذ شیطان درامان است. «انّ عبادی... کفی بربّک وکیلاً»

راههای دریایی از نظرِ ارزانی، همیشگی و عمومی بودن، نقش خوبی در نقل و انتقال اشخاص و اجناس دارد و برکات کشتیرانی در حمل ونقل بار و مسافر و ماهیگیری، فراوان است. سهم دریا در اکسیژن سازی، تولید بخار و ابر و باران، پرورش ماهی و تغذیه و شگفتی های جمادی و گیاهی و حیوانی آن بسیار است. در دعای جوشن کبیر می خوانیم: «یا مَن فی البَحر عجائبه»

۱- تأمین نیازهای مادّی انسان، نشانه ی قدرت خداوند بر کفایت انسان است. «کفی بربّک وکیلاً ربّکم الّذی...»

۲- امکانات وفضل از سوی خداست و کار و تلاش از ما. «یُزجی، لتبتغوا من فضله»

۳- آنچه از نعمت های دریا به دست می آوریم، تفضّل اوست. «من فضله»

۴- ربوبیّت خداوند همراه رحمتِ دائمی اوست. «ربّکم... کان بکم رحیماً»

یکی از دلایل فطری بودن توحید، این است که انسان در حالت درمانده گی و ناامیدی از همه وسایل مادّی، متوجّه یک نقطه غیبی می شود که او را نجات دهد.

شخصی منکر خدا، از امام صادق علیه السلام دلیلی بر اثبات خدا می خواست. حضرت پرسید: آیا تاکنون سوار کشتی شده ای که دچار حادثه شود؟ گفت: آری، یک بار در سفری دریایی کشتی ما متلاشی شد و من بر تخته پاره ای سوار شدم. امام پرسید: آیا در آن هنگام، دل تو متوجّه قدرتی بود که تو را نجات دهد؟ گفت: آری.

فرمود: همان قدرت غیبی، خداست.

۱- ایمان و توبه ی موسمی و موضعی ارزشی ندارد. «مسّکم الضرّ...»

۲- در گرداب خطر، انسان یکتاپرست می شود، «الاّ ایاه» و نارسایی همه ی اسباب ظاهری و پنداری روشن می گردد. «ضلّ مَن تدعون»

۳- فاصله گرفتن از وسایل مادّی، عامل درک بهتر حقایق است. «مسّکم الضرّ فی البحر ضلّ مَن تدعون الاّ ایّاه»

۴- جز خداوند، هر معبودی محو و نابود می شود. «ضَلّ مَن تدعون الاّ ایّاه»

۵ - دعای خالصانه مستجاب می شود. «الاّ ایّاه فلمّا نجّاکم»

۶- آسایش، عامل غفلت است. «نجّاکم الی البَرّ اعرضتم»

۷- جاذبه های دنیا به قدری دلفریب است که انسان پس از ساعتی نجات از مهلکه، همه چیز را فراموش می کند. «فلمّا نجّاکم... اعرضتم»

۸ - فراموش کردن خداوند پس از نجات، جلوه ی روشن کفران است. «و کان الانسان کفوراً»

هلاکت اقوام پیشین، به گونه های متفاوت بوده است؛ خداوند برخی متجاوزان و دشمنان را در زمین فرو برد، بعضی را در دریا غرق کرد، بعضی را سنگباران و با صاعقه ی آسمانی نابود کرد. پس دست خداوند برای هلاکت کفّار باز است، اگر امروز شما را از دریا به سلامت به ساحل رساند، گمان نکنید راهی برای تنبیه شما نیست، یا دیگر عذاب نمی شوید!

۱- به نعمت های الهی مغرور نشویم. «نجّاکم... افأمنتم» نجات از یک حادثه، نشانه نجات ابدی نیست، شاید دروقتی دیگر یا نقطه ای دیگر دچار مصیبت شویم.

۲- احساس امنیّت از عقوبت، زمینه ساز غفلت و تجاوز است. «أفامنتم»

۳- انسان در هر لحظه و هر جا که باشد، در دست قدرت خداست و خشکی و دریا برای قهر خدا فرق

نمی کند. «یخسف بکم جانب البَرّ»

۴- در برابر قهر خدا، هیچ قدرت وتکیه گاهی نیست. «ثمّ لاتجدوا لکم وکیلاً»

«حاصِب»، به طوفان در خشکی و«قاصِف»، به طوفان دریائی گفته می شود. «تَبیع» از کلمه «تَبَع»، به کسی که خونبها وانتقام را پیگیری ودادخواهی کند، گفته می شود.

۱- به آرامش های موقّت مغرور نشویم، خطر همیشه در کمین است. «أمنتم أن یعیدکم فیه تارهًاخری» با نجات از مهلکه ای، خطر برای همیشه رفع نشده است.

۲- کیفر برخی ناسپاسی ها، در همین دنیاست. «فیُغرقکم بما کفرتم»

۳- غفلت از خدا پس از نجات، نمونه ای از کفر و کفران است. «بما کفرتم»

۴- عامل هلاکت وبدبختی انسان، گرایش او به کفر وعملکرد خود اوست. «فیُغرقکم بما کفرتم»

۵ - هیچ قدرتی نمی تواند در برابر خداوند، قرار گیرد و خداوند در برابر هیچ کس مسئول نیست. «لا تجدوا لکم علینا تبیعاً»

کرامت، گاهی کرامت معنوی واکتسابی ونزد خداست، مثل کرامتی که خاصّ اهل تقواست. «اِنّ اَکرمَکم عنداللّه اتقاکم» <۱۵۲> وگاهی کرامت در آفرینش است، نظیر «احسن تقویم» <۱۵۳> که در خلقت انسان آمده است. مراد از «کَرّمنا» در این آیه، احتمالاً وجه دوّم باشد. کرامت انسان هم در خلقت و هوش و عقل و استعداد است، و هم در دارا بودن قانون آسمانی و رهبری معصوم، و مسجود فرشتگان واقع شدن.

انسان برتر از فرشته است، زیرا:

الف: انسان، مسجود فرشتگان است.

ب: فرشته، عقل محض است وشهوت ندارد و از این رو کمالش به ارزش کمال انسان نیست. هر که عقلش را بر شهوتش غلبه دهد، برتر از فرشته است.

ج: در شب معراج، جبرئیل به پیامبرصلی الله علیه وآله گفت: تو امام

باش تا به تو اقتدا کنم، زیرا خداوند شما را بر ما برتری داده است. <۱۵۴>

بـا آنکه خداونـد بشـر را بر همه ی موجودات، حتّی فرشـتگان برتری داد، «فضّـلناهم علی کثیرٍ ممّن خلقنـا» ولی سوء انتخاب و عمل ناپسـند انسان او را به پست ترین درجه «اسفل سافلین» <۱۵۵> و به مرتبه ی حیوانـات و پست تر از آن پایین می آورد. «کمثل الحمار» <۱۵۶> ، «کمثل الکلب» <۱۵۷> ، «کالانعام بل هم اضلّ» <۱۵۸> ، «کالحجاره او اشدّ...» <۱۵۹>

در آیه، برای انسان هم کرامت مطرح است، هم فضیلت. «کرّمنا، فضلّنا» شاید تفاوت این دو، عبارت باشد از:

الف: کرامت، امتیازی است که در دیگران نیست، امّا فضیلت، امتیازی است که در دیگران نیز هست.

ب: کرامت اشـاره به نعمت هـای خـدادادی در وجود انسـان است، بـدون تلاش. ولی فضـیلت اشاره به نعمت هایی است که با تلاش خود انسان همراه با توفیق الهی بدست آمده است.

ج: کرامت مربوط به نعمت های مادّی است، ولی فضیلت مربوط به نعمت های معنوی است.

سفر یکی از لوازم زندگی بشـر، برای رفع نیازها و کسب تجربه هاست، که خداوند اسـباب آن را در خشکی و دریا، در اختیار بشر قرار داده و آن را به عنوان یکی از نعمت های خود برشمرده است.

به گفته ی بعضـی مفسّـِران، «حمـل در خشـکی و دریا» اشاره به تسـخیر تمام قوای زمینی و دریایی به دست بشـر است، نه فقط سوار شدن بر کشتی و الاغ و مانند آن!

«طَیّبـات»، اقسـامی دارد: حیـات طیّبه، ذرّیه ی طیّبه و رزق طیّب. و امـام باقرعلیه السـلام می فرمایـد: رزقِ طیّب همان علم مفید است. <۱۶۰>

۱- توجّه انسان به مقام و کرامت

خود، سبب شکر و دوری از کفران است. «بماکفرتم... و لقد کرّمنا»

۲- نه تنها حضرت آدم، بلکه نسل انسان مورد کرامت و برتری و گرامیداشت است. «کرّمنا بنی آدم»

۳- تفاوت انسان با جانداران دیگر و برتری او، بسیار زیاد است. «لقد کرّمنا...فضّلناهم... تفضیلاً»

۴- زمینه های رشد وکمال انسان از سوی خداست. «کرّمنا، حملنا، رزقنا، فضّلنا، خلقنا»

«فَتیل»، رشته ی باریک میان شکاف هسته ی خرماست، کنایه از چیز بسیار اندک و کوچک و حقیر می باشد.

قرآن از دو گونه پیشوا نام برده است: یکی امام نور و هدایت، «ائمّةً یهدون بأمرنا» <۱۶۱> و دیگری امام نار و ضلالت، «ائمّةً یدعون الی النّار» <۱۶۲> که گروه دوّم، با زور و تهدید و تطمیع و تحقیر، مردم را به اطاعت خود وامی دارند.

ابوبصیر به امام صادق علیه السلام گفت: «أشهد أنّکَ اِمامی»، گواهی می دهم که تو امام من هستی. امام فرمود: در قیامت، هر گروهی با امامشان محشور می شوند، خورشیدپرستان با خورشید و ماه پرستان با ماه. <۱۶۳>

۱- قیامت رافراموش نکنیم. «یوم ندعوا»

۲- تقسیم بندی مردم در قیامت، براساس رهبرانشان خواهد بود. «کلّ اُناس بِامامهم»

۳- انسان، ناگزیر الگو و رهبری را برای خود انتخاب می کند. «کلّ اُناس بامامهم»

۴- مسلمان نباید در مسائل رهبری، منزوی و بی تفاوت باشد. «ندعوا کلّ اُناسٍ بامامهم» زیرا در قیامت به همراه او محشور می شود.

۵ - آثار مسأله انتخاب رهبری و اطاعت از او، تا دامنه ی قیامت ادامه دارد. «ندعوا کلّ اُناسٍ بامامهم»

۶- قیامت، نه تنها دادگاه افراد، بلکه محکمه ی بزرگ امّت ها و ملّت ها و احزاب و مکتب ها و حکومت ها نیز هست. «ندعوا کلّ

اُناسٍ بامامهم»

۷- امامت و ولایت، در متن زنـدگی مطرح است، نه آنکه صـرفاً موضوعی اعتقادی و در حاشـیه ی زنـدگی باشد. رهبر، زمینه ساز سعادت یا شقاوت مردم می باشد. «کلّ اُناس بِامامهم»

۸ – در قیامت، نیکان از خواندن نامه ی عمل خود شاد می شوند. «یقرئون کتابهم» و یکدیگر را صدا می زنند که بیایید نامه ی مرا بخوانید. «هاؤم اقروا کتابیه» <۱۶۴>

۹- انسان عملکرد خود رابه صورت مکتوب دریافت خواهد کرد. «کتابه»

۱۰- محاکمه ی انسان ها در قیامت بر اساس دلائل و اسناد مکتوب است. «و لایُظلَمون فَتیلا»

۱۱- کیفر و پاداش در قیامت، صددرصد عادلانه است. «ولا یُظلَمون فتیلاً»

در قیامت علاوه بر صـحنه هایی که انسان ها مُهر بر لب و لال برانگیخته می شونـد، عده ای هم نابینایند. نابیناییِ آنجا ریشه در کور دلی دنیا دارد.

در روایـات است: کسـی که حـج بر او واجب شـود ولی حـج نرود، یـا قرآن بخوانـد ولی عمـل نکنـد، کـور محشور می شود. <۱۶۵>

کور دلی بـدتر از کوری چشم است، چنانکه حضـرت علی علیه السـلام می فرمایـد: «شـرّ العمی عمی القلب»، بـدترین کوری، کوری دل است. و همچنین فرمودنـد: «أشـدّ العمی مَن عمی عن فضـلنا» بـدترین و سـخت ترین کوری، کوری کسـی است که چشم دیدن فضایل مارا ندارد. <۱۶۶>

کوری در قیامت در آیات دیگر هم آمده است، از جمله: «نحشـرهم یوم القیامه علی وجوههم عمیاً» <۱۶۷> ، همچنین آیه ی ۱۲۵ سوره طه، کور برانگیخته شـدن در قیامت را در اثر کور دلی در دنیا و فراموش کردن آیات الهی و اعراض از حقّ دانسـته است.

سؤال: در آیاتی آمده است که به گنهکاران گفته می شود: کتابت (نامه ی

عملت) را بخوان، «اقرء کتابک» این آیات با نابینایی آنان درقیامت چگونه قابل جمع است؟

پاسخ: کوری در یکی از مواقف قیامت است، در موقف دیگر بینا می شوند و حقایقی را که در دنیا نشناخته اند، آنجا آشکارا می بینند.

امام باقرعلیه السلام می فرماید: کسی که از دیدن آفرینش بهره ی معنوی نگیرد، پس نسبت به آخرتی که ندیده، کوردل تر است. <۱۶۸>

۱- شخصیّت اخروی انسان، بازتابی از شخصیّت دنیوی اوست. «فی هذه اعمی فهو فی الآخره اعمی بصیرتِ اینجا، بصیرت آنجا را در پی دارد و کور دلی اینجا، کوری آنجاست.

در روایات می خوانیم که مشرکان از پیامبر اکرم درخواست احترام به بت ها یا مهلت یکساله برای ادامه بت پرستی داشتند و پیامبر نزدیک بود که بپذیرد، ولی خداوند او را حفظ کرد!! اما این روایات مردود است و با اصل عصمت و قاطعیّت پیامبر که در آیات دیگر قرآن آمده و سیره ی حضرت است، سازگار نیست. <۱۶۹>

صاحب تفسیر اطیب البیان می گوید: اینکه در آیه، «عن الّذی اَوحینا» آمده است، نه «عمّا اَوحینا» نشان می دهد که تلاش کفّار برای برگرداندن نظر پیامبر و عنایت او از شخص خاصّی بوده است، نه مطالب وحی شده. امّا اینکه آن شخص چه کسی بوده که خداوند درباره اش وحی فرموده است؟

حدیثی از امام باقر و امام کاظم علیهما السلام نقل شده که درباره ی ولایت حضرت علی علیه السلام است که خداوند از طریق وحی سفارش هایی را به پیامبر کرد. خداوند برای توجه نکردن پیامبر به حسادت مردم و نپذیرفتن و تحمّل نکردن آنان، این آیه را نازل کرد و تلاش های کفّار برای عدول و تغییر موضع پیامبر را بی نتیجه گذارد.

البتّه این

کلام با توجّه به کلمه ی «الّذی» و حدیث یاد شده قابل قبول است، به شرط آنکه مراد معرّفی حضرت علی علیه السلام در مکّه باشد، چون سوره مکّی است.

۱- کفّار برای جذب انبیا نیز طرح و برنامه می ریزند. «کادوا لیفتنونک»

۲- رهبران مذهبی باید از توطئه های دشمن در جهت ایجاد سستی و تغییر در مواضع مکتبی، هوشیار باشند. «کادوا لیفتنونک»

۳- اگر دوستی و ارتباط با افراد و کشورها به قیمت چشم پوشی از مکتب و مقدّسات باشد، بی ارزش است. «اذاً لاتّخذوک خلیلاً»

۴- تا مسلمانان دست از مکتب و آیین خود بر ندارند، کفّار و دشمنان، دوست واقعی آنان نخواهند شد، دشمن به کم قانع نیست، می خواهد شما را از مکتب جدا کند. «اذاً لاتّخذوک خلیلاً» <۱۷۰>

این آیه با عصمت پیامبرصلی الله علیه وآله هیچ گونه تعارضی ندارد. جمله ی «نزدیک بود گناه کنی» به معنای «گناه کردن» نیست. به علاوه جمله ی «اگر استوار کردن ما نبود...» حالت شرطی دارد، یعنی اگر حمایت ما نبود شاید متمایل می شدی. ولی چون آن بود، تمایل هم پیدا نشد. در موارد دیگر هم شرطِ (اگر) به معنای انجام قطعی نیست، مثل آیه «ولو تَقَوّل علینا بعض الاَقاویل... لقَطّعنا منه الوَتین» <۱۷۱> اگر بر ما سخنی دروغ نسبت دهد، شاهرگش را قطع می کنیم. وآیه «لئن اشرکت لیحبطنّ عملک» <۱۷۲> اگر شرک بورزی اعمالت تباه می شود. که به معنای انجام شدن آن کارها نمی باشد.

چنانکه امام رضاعلیه السلام فرمودند: این آیه از این باب می باشد که به در می گویند تا دیوار بشنود. <۱۷۳> و در واقع خطاب آیه به مسلمانان است، نه شخص پیامبر.

۱- اگر لطف و نگهداری الهی

نباشد، برای مصونیّت و عصمت پیامبران هم ضمانتی نیست. «لولا ان ثبّتناک»

۲- قاطعیّت ونفوذناپذیری در برابر دشمنان وکفّار، از امتیازات انبیاست. «ثبّتناک»

۳- خداوند پیامبران را معصوم نگاه می دارد. «ثبّتناک»

۴- عقب نشینی در مسائل اعتقادی واصول مکتب، تمایل وگرایش به ظالمان است ورهبران در معرض چنین خطری می باشند. «لولا أن ثبّتناک لقدترکن الیهم»

۵ - انحراف حتّی اگر اندک باشد، از کسی مانند پیامبر بسیار است. «شیئاً قلیلاً»

۶- کمترین عقب نشینی از اصول و ارزشها نیز ممنوع است. زیرا برای دشمنان یک موفّقیت و پیروزی حساب می شود. «شیئاً قلیلاً»

پس از نزول این آیه، رسول خداصلی الله علیه وآله این دعا را می خواندند: «اللّهم لاتَکلنِی الی نفسی طَرفَه عین»، خدایا! به اندازه ی چشم برهم زدنی مرا به خود وامگذار! <۱۷۴>

۱- خداوند، هم لطف دارد، هم قهر. «ثبّتناک، اذقناک»

۲- رکون، (گرایش و اعتماد) به کفّار، از گناهان کبیره است، چون وعده ی عذاب درباره اش داده شده است. «تَرکنُ الیهم... اذقناک»

۳- کیفر کمترین لغزش رهبران، دو برابر دیگران است. هرچه مقام علمی و موقعیّت اجتماعی و معنوی انسان بیشتر باشد، مسئولیّت و خطر هم بیشتر است. «شیئاً قلیلاً... ضعف الحیاه»

۴- اگر در قوانین کیفری، برای مسئولین جریمه ی سنگین تری وضع شود، خلاف عدالت نیست. «اذقناک ضعف الحیاه»

۵ - در برابر قهر الهی حتّی برای پیامبر نیز هیچ قدرت و مقامی نمی تواند مانع ایجاد کند. «لاتجد لک علینا نصیراً»

۶- تمایل به کفّار، سبب تنها ماندن انسان و محروم شدن از نصرت خداوند است. «تَرکَنُ الیهم... لاتجد... نصیراً»

این آیه، اشاره به آیه ی ۳۰ سوره ی انفال است که می فرماید:

«واذ یَمکر بِک الـذّین کفروا لِیُثبِتوک او یَقتلوک او یخرِجوک و یمکرون و یمکراللّه واللّه خیرالمـاکرین» یادآور زمانی را که کفّار نقشه می کشیدند تا تو را حبس کنند یا بکشند یا بیرونت کنند، آنان نیرنگ می زنند و خدا هم تدبیر می کند و خداوند بهترین تدبیر کنندگان است.

۱- پیامبر در معرض هرگونه خطر، توطئه، ترور، آوارگی وتبعید بود. «کادوا لیستفزّونک ...»

۲- دشـمنان مکتب، هـدفشان قلع و قمع کردن اساس دیـن است و در ایـن راه، بـه احـدی حتی پیـامبر رحـم نمی کننـد. «لیستفزّونک»

۳- طرح کـافران در مرحله اوّل، ایجـاد رخنه در فکر واعتقاد رهبر است، «لیفتنونک عن الّـذی...» ودر مرحله بعـد، شـدّت عمل وتبعید واخراج اوست. «لیخرجوک...»

۴- حضور پیامبر در میان مردم، مانع قهر الهی است و اگر آن حضـرت را از خود دور و تبعیـد کننـد، در فاصـله کمی نابود می شوند. «لایلبثون خلافک الاّ قلیلا»

۵ - قرآن کریم، هم از غیب خبر می دهـد و هم بـا بیان ناکامی توطئه های دشـمن به پیامبراکرم صـلی الله علیه وآله تسلّی می دهد. «کادوا لیستفزّونک ... لایلبثون خلافک الاّ قلیلاً»

تأییـد پیـامبران و هلاـکت کـافران وظالمان، سـنّت الهی است که در سوره ی ابراهیم آیه ۱۳ نیز آمـده است: «قال الذّین کفروا لرسلهم لنخرجنّکم من ارضنا او لتعودنّ فی ملّتنا فاوحی الیهم ربّهم لنهلکنّ الظّالمین»، کفّار به پیامبرانشان گفتند: قطعاً ما شما را از سـرزمین خود بیرون می کنیم، مگر آنکه به آیین ما درآییـد، ولی خـدا به آنان وحی کرد که ما قطعاً سـتمگران را نابود می کنیم.

۱- سنّت های الهی چون براساس حکمت خداست، ثابت است و در طول تاریخ دگرگون نمی شود. «سنّه مَن قد ارسلنا»

۲- توطئه کفّار وامدادهای غیبی خدا نسبت به پیامبران، ریشه ی تاریخی دارد. «سنّه مَن قد ارسلنا»

۳- تحوّلات تاریخی براساس سنّت های ثابت الهی است. «لاتجد لسنّتنا تحویلاً»

۴- خداوند، عادل است و در شرایط یکسان، مهر و قهرش نیز یکسان است. «لاتجد لسنّتنا تحویلاً»

«دلوک»، هنگامی است که خورشید از وسط آسمان روبه مغرب میل می کند که زوال نامیده می شود، ووقت نماز ظهر و عصر است. و «غَسق اللیل» وقت نماز مغرب و عشاست که تاریکی، فراگیر می شود و «فجر»، وقت نماز صبح است. <۱۷۵>

امام صادق علیه السلام می فرماید: اوّلین نمازی که واجب شد نماز ظهر بود و آنگاه این آیه را تلاوت فرمودند. <۱۷۶>

در روایت دیگری آمده است: اگر نماز صبح در اوّل فجر اقامه شود، فرشتگان شب و روز هر دو آن را ثبت می کنند. <۱۷۷> و «مشهود» بودن نماز صبح نیز ممکن است به همین معنا باشد. <۱۷۸> یعنی هر دو گروه فرشتگان آن را مشاهده کرده و بر آن گواهی می دهند.

۱- معیار شناخت اوقات در اسلام، طبیعی است به نحوی که قابل فهم و درک همه کس در همه جا و همیشه باشد. «لدُلوک الشمس، غَسَق اللیل، الفجر»

۲- برنامه های دینی، زمان بندی شده است. «لدُلوک الشمس الی غَسَق اللیل»

۳- نماز تنها عبادتی است که به نام «قرآن» توصیف شده است. «قرآن الفجر»

۴- قرآن و تلاوت آن در نماز، محور اصلی است. «قرآن الفجر» <۱۷۹>

۵ - در میان نمازها، نماز صبح جایگاه ویژه ای دارد. «اِنّ قرآن الفجر کان مشهوداً»

«هَجود»، به معنای خوابیدن است و «تَهجّد»، به معنای برطرف کردن خواب با

عبادت می باشد.

نماز شب از نمازهای بسیار با فضیلت است و در سوره های مزّمل و مدّثر آمده است: «قم اللّیل الاّ قلیلاً» در روایات بیش از ۳۰ فضیلت برای نمازشب برشمرده شده است که به برخی از فضایل آن اشاره می شود:

تمام انبیا نمازشب داشتند. نماز شب، رمز سلامتی بدن وروشنایی قبر است. نماز شب، در اخلاق، رزق، برطرف شدن اندوه، ادای دین و نورچشم مؤثّر است. <١٨٠>

نماز شب، گناه روز را محو می کند و نور قیامت است. <١٨١>

امام صادق علیه السلام می فرماید: پاداش نماز شب آن قدر زیاد است که خداوند می فرماید: «فلاتعلم نفس ما اُخفی لهم من قُرّه اَعین جزاء بما کانوا یعملون» <١٨٢> هیچ کس پاداشی را که برای آنان در نظر گرفته شده نمی داند. <١٨٣>

امام صادق علیه السلام می فرماید: شرف مؤمن، نماز شب است و عزّتش، آزار واذیّت نکردن مردم.

ابوذر کنار کعبه مردم را نصیحت می کرد که برای وحشت و تنهایی قبر، در دل شب دو رکعت نماز بخوانید.

درمانده کسی است که از نماز شب محروم باشد.

بهترین شما کسی است که اطعام کند، سلام را آشکارا بدهد و هنگامی که مردم در خوابند، نماز بخواند.

سه چیز بر پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله واجب بود و بر دیگران مستحبّ: نماز شب، مسواک و سحرخیزی. <١٨۴>

در کلمه ی «مقاماً» عظمت نهفته است (به خاطر تنوین) و در روایات آمده که «مقام محمود» همان شفاعت است. <١٨۵>

حضرت علی علیه السلام می فرماید: گناهان و اعمال و رفتار بد انسان، موجب محرومیّت او از نمازشب می شود. <١٨۶>

خداوند به تمام قطعات زمان سوگند یاد کرده

است. مثلاً: «والفجر» <۱۸۷> ، «والصبح» <۱۸۸> ، «والنهار» <۱۸۹> ، «والعصر» اما به سحر سه بار سوگند یاد شده است: «والليل اذا یسر» <۱۹۰> ، «والليل اذا عَسعَس» <۱۹۱> ، «والليل اذ اَدبر» <۱۹۲> یعنی سوگند به شب هنگام تمام شدنش. و در باره ی استغفار در سحر دو آیه آمده است: «وبالاسحار هم یستغفرون» <۱۹۳> ، «المستغفرین بالاسحار» <۱۹۴>

۱- نماز شب بر پیامبر اسلام واجب بود. «فتهّجد به نافله لک» آری مقام رهبری، مستلزم تکالیف سنگین تری است.

۲- دل شب بهترین زمان برای عبادت است. «و من اللیل فتهجّد»

۳- مقامات پسندیده معنوی، در سایه ی عبادت وعبودیّت پیدا می شود. «فتهّجد، مقاماً محموداً»

۴- ما با عبادت های خویش، حقی بر خدا نداریم که طلب کنیم، هرچه هست، امید است و فضل او. «عسی»

۵ - نماز شب به تنهایی کافی نیست، کمالات دیگری نیز لازم است. «عسی»

۶- تا کسی خود گامی به سوی کمال برندارد، خداوند او را به مقامی نمی رساند. «فتهجّد... یبعثک ربّک»

۷- مقامی ارزشمند است که نزد خدا پسندیده باشد، وگرنه شهرت های پوچ، ارزشمند و ماندگار نیست. آری دود به هوا و بالا می رود، ولی روسیاه است. «یبعثک ربّک»

۸ - خداوند، خودش شفاعت را برای اولیا پسندیده است، نه آنکه اولیای الهی نسبت به بندگان از خدا مهربان تر باشند. «یبعثک ربّک مقاماً محموداً»

صدق، بهترین وصف و حالت یک کار و یک شخص در آغاز و انجام آن است. چه بسا کارهایی که آغاز غیر صادقانه دارد و با قصد ریا، سمعه، فریب، برتری جویی و مانند آن شروع می شود، یا آغازی صادقانه دارد، ولی

پایانی آمیخته به غرور، عُجب، منّت، حبط و سوءعاقب پیدا می کند و برکات آن محو می شود. رمز شکست بسیاری از حرکت ها، نبود صداقت در آنها و قطع امداد الهی از آن است.

امام صادق علیه السلام می فرماید: هرگاه برای ورود به کاری، ترس و وحشت داشتی این آیه را بخوان و اقدام کن. <۱۹۵>

انسان به جایی می رسد که از «صدّیقین» می شود، هرچه می گوید عمل می کند و هرچه را عمل می کند، می گوید. <۱۹۶> قلب و زبان و عملش یکی می شود.

از مصادیق «سلطان نصیر»، می توان داشتن جانشینی لایق، یاری باوفا و وزیری دلسوز و کاردان را برشمرد.

۱- خواسته های خود را در برابر خداوند به زبان بیاوریم. «وقل ربّ»

۲- دعایی که همراه با نماز و بعد از آن باشد، اثر بیشتری دارد. «اقم الصلوه... فتهجّد... و قل ربّ...»

۳- دعا کردن را هم باید از خدا آموخت که چگونه بخوانیم وچه بخواهیم. «و قل ربّ أدخلنی...»

۴- یکی از اصول مدیریّت، آینده نگری و دوراندیشی است. «أخرجنی مُخرج صدق»

۵ - مهم تر از آغاز نیک، پایان و فرجام خوب است. نباید به آغاز شیرین دلخوش بود، بلکه باید از خطر بدعاقبتی به خدا پناه برد. «أخرجنی مُخرج صدق»

۶- رهبری یک نهضت جهانی که شروع و پایانش صادقانه و بی انحراف باشد، بدون دعا و استمداد از خدا و دریافت امداد الهی ممکن نیست. «ربّ أخرجنی»

۷- همه ی امور به دست خداست و باید از او مدد خواست «أدخلنی، أخرجنی، اِجعل»

۸ - کسب قدرت برای اهداف مقدّس ارزش دارد. «واجعل لی من لدنک سلطاناً»

۹- مؤمن، نصرت و

امداد را تنها از خدا می طلبد. «من لدنک سلطاناً نصیرا»

«حقّ»، به معنای ثابت و باقی است. لـذا خـدا و هرچه از سوی او باشد، حقّ است. «حقّ» یکی از نام های خداوند است. کلمه ی «زَهوق» به معنای رفتن است. «زهق نفسه» یعنی روح از بدنش خارج شد.

برای این آیه مصادیقی همچون ظهور اسـلام، ورود به مـدینه، فتـح مکّه و شکسـتن بت ها را گفته اند که در همه ی آنها باطل شکست خورده است. ولی آیه دارای مفهوم گسترده ای است و فنای باطل و بقای حق را نوید می دهد.

بقای حقّ و نابودی باطل، یک سنّت وقانون الهی است، نه پنـداری و تصادفی، هر چنـد پیروان حقّ کم و طرفـداران باطل زیاد باشند. چرا که حقّ همچون آب، ثابت و ماندگار و باطل مانند کف، ناپایدار و فانی است. «فامّا الزَبَد فیذهب جُفاءً و امّا ما ینفع النّاس فَیَمکث فی الارض» <۱۹۷>

قرآن می فرمایـد: «نَقذِف بالحقّ علی الباطل فیَدمغه» <۱۹۸> مـا حقّ را بر سـر باطل می کوبیم و آن را نابود می سازیم. و در این صورت است که باطل رفتنی است. بنابراین حقّ باید با قدرت و کوبنده بر باطل هجوم آورد.

۱- پیامبر باید با قاطعیّت، پیروزی نهایی حقّ را به مردم اعلام کند. «قل جاء الحق»

۲- باید حقّ را به میدان آورد تا باطل از بین برود. «جاء...زهق»

۳- عاقبت، باطل رفتنی و نابود شدنی است و حقّ، باقی و پایدار. «جاء...زهق» (فعل ماضی نشانه قطعی بودن است.)

۴- از جلوه ها و مانورهای باطل نباید هراسید که دوامی ندارد. «کان زهوقاً»

کلمه ی «مِن» در «من القرآن»، به معنای «بعض» نیست تا دلالت کند بر

اینکه بعضی از قسمت های قرآن شفاست، بلکه بیان می کند که هر آنچه از قرآن کریم نازل می شود، شفابخش است.

با آنکه قرآن برای هدایتِ همه است؛ «هُدیً للنّاس» <۱۹۹> ولی تنها کسانی از این نور بهره می برند که پنجره ی روح خود را به سوی آن باز کنند و لجاجت و عناد را کنار گذاشته، با روحی سالم به سراغ قرآن روند؛ «هُدیً للمتّقین» <۲۰۰> و لذا لجوجانِ بیماردل را جز خسارت نمی افزاید. مانند باران که وقتی بر مرداری ببارد، بوی تعفّن برخیزد، هر چند باران زلال و پاک است.

استدلال قرآن، رکود فکری را شفا می دهد؛ موعظه ی قرآن، قساوت را درمان می کند؛ تاریخ قرآن تحیّر را برطرف می سازد؛ زیبایی آهنگ و فصاحتش روح فراری را جذب می کند؛ قوانین و احکامش عادات خرافی را ریشه کن می سازد؛ تلاوت و تدبر در آن، بیماری غفلت را شفا می بخشد؛ تبرّک به آن، امراض جسمی را شفا می دهد و رهنمودهای آن، تاریکی ها را روشن می کند.

شفای قرآن با شفای داروهای مادّی تفاوت های زیادی دارد. داروی قرآن، ضرری را به دنبال ندارد، کهنه نمی شود و تاریخ مصرف ندارد. شفا یافته ی قرآن عامل شفای دیگران می شود. در نسخه ی شفای قرآن اشتباه نیست، همیشه و در اختیار همه است، طبیب این دارو، هم ما را می شناسد، هم دوستمان دارد و هم نتیجه ی نسخه اش ابدی است، نسخه و داروی او هم مشابه ندارد.

حضرت علی علیه السلام می فرماید: «فانّ القرآن شفاءٌ من اکبر داء و هوالکفر و النفاق و الغی و الضلال» <۲۰۱> ، قرآن درمان بزرگ ترین دردهاست که کفر و نفاق و گمراهی باشد.

خداوند رحمت را بر خود لازم نموده است:

«کتب علی نفسه الرحمه» <۲۰۲> و پیامبرش را برای جهانیان، رحمت قرار داده است، «رحمه للعالمین» <۲۰۳> هم امّتش نسبت به هم رحمت دارند، «رحماء بینهم» <۲۰۴> و هم کتابش رحمت است. «شفاء و رحمه»

۱- چون قرآن از جانب خدایی است که خالق بشر و فطرتِ اوست، قوانین آن نیز با فطرت مطابق و نجات دهنده ی اوست. «شفاء»

۲- آنچه از سوی خدای رحمان و رحیم باشد، رحمت است. «رحمه للمؤمنین»

۳- چون کافران به اوامر و نواهی قرآن عمل نمی کنند، نزول هر دستور، جرمشان را بیشتر و خسارتشان را افزون تر می سازد. «لایزیدالظالمین الا خساراً»

«نابجانبه» یعنی به سوی خود رفته، به خود گرایش می یابد و شانه می چرخاند.

۱- رفاه و آسایش، زمینه ساز غفلت است. «اذا اَنعَمنا، أعرض»

۲- انسان به جای اینکه نعمت را از خدا بداند و به او بگرود، آن را از فکر، استعداد، نبوغ و کار خود می پندارد و خدا را رها می کند. «نأبجانبه»

۳- نعمت ها از خداست، ولی شرّ وبدی از عملکرد خودماست. «اَنعمنا، مَسّه الشرّ»

۴- انسان آن قدر ضعیف است که با نعمتی، گرفتار غفلت شده و با سختی و حادثه ی کوچکی، نا امید می شود.«اذا اَنعَمنا...أعرض، اذا مَسّه الشرّ کان یؤساً»

امام صادق علیه السلام در بحث از نیّت واینکه نیّت از عمل بهتر است، این آیه را تلاوت فرمود. <۲۰۵>

«شاکله»، به معنای ساختار و بافت روحی انسان است که در اثر وراثت و تربیت و فرهنگ اجتماعی برای انسان پیدا می شود. بعضی «شاکله» را به معنای فطرت گرفته اند، در حالی که فطرت ها یکدست و ثابت است و آنچه در انسان ها متفاوت است، انگیزه ها، خلق و

خوی، عادات و بافت فکری و خانوادگی افراد است و عمل هر کس هم در گرو آنهاست. <۲۰۶>

۱- رفتـار انسـان برگرفته از شخصیّت فکری و روحی و اخلاـقی اوست. «یعمل علی شاکلته» (از کوزه همان برون تراود که در اوست.)

۲- چون رفتارهـا ریشه در حالاـت و عادات دارد، بایـد از انگیزه ها و خوگرفتن های نابجا پرهیز کرد تا اعمال نابجا به صورت ملکه در نیاید.«کلّ یَعمل علی شاکلته»

۳- راههای هدایت نیز درجات و سلسله مراتب دارد. «أهدی

۴- هر کس نیّت بهتری داشته باشد، به هدایت نزدیک تر است. «أهدی سبیلاً»

کلمه ی «روح»، ۲۱ مرتبه در قرآن آمده و در موارد زیر بکار رفته است:

الف: روحی که در کالبد انسان دمیده شده است. «نُفِخ فیه من روحه» <۲۰۷>

ب: وحی. «یُلقی الرّوح من أمره علی مَن یشاء من عباده» <۲۰۸>

ج: قرآن. «کذلک اَوحینا الیک روحاً من أمرنا» <۲۰۹>

د: روح القدس. «ایّدناه بروح القدس» <۲۱۰>

ه: بزرگ فرشتگان. «تنزّل الملائکه والروّح» <۲۱۱>

ولی به هر حال روح بشر، امری پیچیده، ناشناخته و نفخه ای الهی و دارای بعد آسمانی است و تنها خداوند آن را می شناسد.

امام باقرعلیه السـلام کلمه ی «قلیل» را به علم قلیل تفسـیر نکردند، بلکه به معنای افراد قلیل تفسـیر فرمودند. <۲۱۲> یعنی علم کامل، تنها به اندکی از مردم داده شده وتنها آنان به روح آگاهی دارند.

۱- پیامبران، مرجع پرسش های مردم بودند. «یسئلونک»

۲- حقیقت روح، فوق فهم ودانش بشر وسرّی از اسرار الهی است. «من أمر ربّی»

۳- تمام علوم بشری، هدیه ی الهی است. «اوتیتم»

۴- دانش انسان،

محدود و بسیار اندک است. «ما اوتیتم من العلم الاّ قلیلاً»

آیه ی ۸۶، حالت تهدیدآمیز نسبت به پیامبر دارد که خداوند، همچنان که عطا می کند، اگر بخواهد بازپس می گیرد. <۲۱۳> و آیه ی ۸۷، لحن تشویق آمیزی دارد.

قرآن، وحی، نبوّت، خاتمیّت وشفاعت، همه از تفضّلات الهی نسبت به پیامبرصلی الله علیه وآله بوده واز مقام ربوبیّت خدا سرچشمه می گیرد و خداوند عطاهایش را از او بازپس نمی گیرد، هر چند دستش باز، قدرتش استوار و می تواند همه را باز گیرد.

۱- نعمت ها را از خداوند بدانیم و مغرور نشویم، زیرا بقا و زوال نعمت ها به اراده ی اوست. «لنذهبنّ بالّذی اوحینا»

۲- هیچ کس در برابر قهر الهی نمی تواند نقشی داشته باشد. «ثمّ لاتجد»

۳- نزول کتب آسمانی و وحی، از شئون ربوبیّت خداوند و در مسیر تربیت انسان است. «الّذی اوحینا... الاّ رحمه من ربّک»

۴- قرآن، فضل بزرگ الهی است. «اوحینا... کان فضله علیک کبیراً» چون خداوند بزرگ و والاست، لطف او نیز بزرگ، و فضل بزرگ او مخصوص پیامبر است.

«ظهیر»، از «ظَهر» به معنای پشتوانه و پشتیبان است.

آیه، پاسخی است به سخن کفّار که می گفتند: «لو نشاء لقلنا مثل هذا» <۲۱۴> ما هم اگر بخواهیم، می توانیم مثل قرآن را بیاوریم. و این دعوت قرآن به مبارزه و آوردن نمونه ای مثل خود (تحّدی)، قرن هاست که بی جواب مانده است و تا کنون نیز دشمنان عرب زبان از اهل کتاب و مکتب های الحادی، با همه ی دشمنی هایشان با اسلام و حمایت قدرت های گوناگون، نتوانسته اند مثل قرآن را بیاورند.

ویژگی های بی همتای قرآن، عبارت است از اینکه: هم معجزه است، هم روان و متنوّع، هم خبر از آینده می دهد،

هم بهترین داستان ها را دارد، هم بهترین شیوه ی دعوت را دارد، هم بیان کننده ی همه ی مسائل و نیازهای فردی و اجتماعی، دنیوی و اخروی در همه ی زمینه ها و در تمام زمان هاست.

۱- جنّیان نیز همانند انسان ها مکلفنّد و قرآن، کتاب آنان نیز می باشد. «اجتمعت الانس و الجنّ»

۲- نـاتوانی در آوردن نظیرِ قرآن، دلیـل اعجـاز این کتاب است. «لایأتون بمثله» ۱- تنوّع ودگرگونی هـای بیانی قرآن، از ابعاد اعجاز قرآن است. «صرّفنا»

۲- خداوند با آیات قرآن حجّت را بر مردم تمام کرده است. «لقد صرّفنا ...»

۳- یکنواختی خستگی آور است، پیام دعوت باید متنوّع باشد. «صرّفنا»

۴- کتاب هدایت، باید در دسترس همگان باشد. «هذا القرآن»

۵ - یکی از بهترین شیوه های تعلیم وتربیت، ضرب المثل وبیان تمثیلی است. «صرّفنا للنّاس... من کلّ مثل»

۶- مردم متفاوتند ومثال های متنوّع، هر کدام می تواند برای گروهی روشنگر باشد. «صرّفنا للنّاس... من کلّ مثل»

۷- دلیل انکار مردم، لجاجت آنان است، نه آنکه حجّت برای آنان نیامده است. «فأبی اکثر الناس...»

۸ - اکثریّت، نشانه ی حقّانیت نیست. «فأبی اکثر الناس»

«یَنبوع»، به چشمه ای گفته می شود که خشک نشودو همواره بجوشد.

مشـرکان که منکر اعجـاز قرآن بودنـد، شـرط ایمـان آوردن خود را رسـیدن به مادّیـات قرار داده و توقّعـات نابجـایی از پیـامبر داشـتند. غافـل از آنکه پیامبر، برای اثبات نبوّت خود معجزه انجام می دهـد، نه برای اِشـباع هوسـهای مردم لجوج، یا سـرگرمی وتفریح، یا فرار از کار وتلاش.

در واقع توقّع نابجا، قساوت، لجاجت، بهانه گیری، ناآگاهی به هدف و بی ادبی دست به دست هم می داد و سبب می شد که از پیامبرصلی الله علیه وآله

درخواست های غیر منطقی داشته باشند، از قبیل: چشمه ی آب، باغ، رودخانه، سقوط آسمان، احضار خدا و فرشتگان، خانه ی طلا، پرواز به آسمان، نامه ی خصوصی از سوی خدا.

۱- هر کس به قدر فکرش درخواست دارد، ملاک نبوّت در دید مشرکان باغ و چشمه و مادّیات بود. «لن نؤمن لک حتّی تفجر...»

۲- هدف پیامبران، ارشاد مردم به توحید بود، ولی گروهی به فکر باغ و طلا و نقره بودند. «لن نؤمن لک حتّی تفجر لنا...»

۳- هر درخواست و توقّعی منطقی نیست. از پیامبران و مبلغان مکتبی، توقّعات نابجا زیاد است. «حتّی تفجر...»

«کما زَعَمت» اشاره به تهدید و وعده ی عذابی است که پیامبرصلی الله علیه وآله در آیه ۹ سوره ی سبأ داشته است. «أو نُسقِط علیهم کِسَفاً من السماء»

معجزه از شئون ربوبیّت خداوند و سرچشمه ی آن اراده و حکمت الهی است و از شرایط معجزه آن است که بی هدف و بیهوده یا محال نباشد. درخواست های کفّار از پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله در این آیه بیهوده است. ساقط ساختن آسمان به نابودی همه می انجامد و کسی نمی ماند تا ایمان آورد. احضار خدا و فرشتگان هم محال است، چون جسم نیستند تا احضار شوند و ما آنان را مشاهده کنیم.

۱- کفّار، لجوج و بی ادبند. در تعبیر «لن نؤمن» و«کمازَعَمت» نوعی بی ادبی است.

۲- کفّار، تهدیدات انبیا را باور نداشتند. «کما زَعمتَ»

۳- درخواست های محال و بیهوده پذیرفته نمی شود. «تأتی باللّه»

۴- حس گرایی مشرکان، دلیل توقعات نابجای آنان می باشد. «تُسقِط... تأتی»

کسانی که دارای منطق درستی نیستند، نقطه ی قوّت را نقطه ضعف می پندارند. انسان بودنِ پیامبر نقطه ی قوّت است، نه ضعف. چون به

خاطر داشتن غرائز و امیال و مشکلات، درد انسان ها را درک می کند و می تواند الگوی عملی باشد و نسخه ی مفیدی ارائه بدهد.

بر طبق آیات قرآن، بهانه های کفّار برای ایمان نیاوردن، از این قرار است:

الف: چرا انبیا انسان هایی همچون ما هستند؟

پاسخ: بهترین نوع تبلیغ آن است که همراه با نمونه ی عملی و ارائه الگو باشد.

ب: اگر بناست انسانی پیامبر باشد، چرا فلانی از فلان خانواده یا شهر نباشد؟

پاسخ: تقسیمات مردم براساس خیال و معیارهای مادّی است، امّا نزول و دریافت وحی لیاقت می خواهد.

ج: چرا خود ما پیامبر نباشیم؟

پاسخ: نبوّت مقامی بس والا، حتّی برتر از مقام فرشتگان است و هر انسانی با هر سابقه ای سزاوار پیامبری نیست.

د: چرا فرشتگان برخود ما فرود نمی آیند؟

پاسخ: نزول فرشته بر کسانی است که سابقه انحراف و گناهی نداشته باشند وگرنه هر روز دروغ و انحرافی را به نام وحی برای مردم می آورند.

۱- کفّار، بهانه جو و بی منطقند. بهانه ی کفّار این بود که چرا پیامبر بشری همانند آنهاست. «ما منع...»

۲- پیامبران برای هدایت و تربیت مردم، به سراغ آنان می رفتند. «جائهم الهُدی»

۳- شخصیّت و کرامت انسان، چون برای انسان جاهلی ناشناخته بود، می پنداشت که انسان لایق نبوّت نیست. «بَشَراً رسولا»

آیه، در ردّ دیدگاه آنان که به بشر بودن پیامبر اعتراض داشتند، می فرماید: فرستادن پیامبر، سنّت الهی وضرورت دینی است، حتّی اگر همه اهل زمین فرشته بودند و نزاع و کشمکشی نیز میان آنان نبود و همه در آرامش و رفاه بودند، باز هم فرستاده ای از جنس آنان از جانب خداوند می آمد، چون وظیفه ی انبیا، تکامل و رشد معنوی

و الگو دادن است، نه تنها رفع خصومت و دشمنی میان آنان.

۱- همگونی رهبران با مردم، لازمه ی تربیت و الگوپذیری آنان است. انسان برای انسان، فرشته برای فرشته. «ملائکه، ملکاً»

۲- رسالت و پیامبری از جانب خداست و انتخابی نیست. «لنزّلنا... رسولا» ۱- خداوند با بیان گواه بودن و علم خود به برخوردهای بی منطق کفّار، پیامبر را دلداری می دهد. «قل کفی باللّه»

۲- تکیه گاه پیامبران خداست، لذا قاطعیّت دارند وعقب نشینی ندارند. «کفی باللّه»

۳- خداوند با مشرکان اتمام حجّت کرده است، بنابراین به مجادلات باید پایان داد. «کفی باللّه شهیداً»

۴- ایمان به علم و آگاهی خداوند، سبب دوری از انحراف وبهانه جویی است. «کفی باللّه شهیداً»

۵ - شاهد باید عالم، دقیق و بصیر باشد. «شهیداً... خبیراً بصیراً»

۶- خداوند، هم شاهد آن است که پیامبر به وظیفه اش عمل کرده است، هم از لجاجت و سرسختی یا ایمان و تسلیم بندگانش آگاه است. «کفی باللّه شهیداً... انّه کان بعباده خبیراً بصیراً»

«خَبت»، به معنای فروکش کردن شعله است. و «سَعیر»، به معنای شعله ور شدن آتش و از نام های جهنّم است.

سؤال: اگر گمراهان در قیامت، کر و کور و لالند، پس چگونه در آیات دیگر، از دیدن آتش؛ «رأی المجرمون النّار» <۲۱۵> ، یا شنیدن صدای دوزخ؛ «سَمعوا لها تغیّضاً و زفیراً» <۲۱۶> ، یا فریاد و شیون آنان؛ «دعوا هنالك ثبوراً» <۲۱۷> سخن به میان آمده است؟

پاسخ: مراحل و مواقف قیامت متفاوت و متعدّد است. در هر موقفی ممکن است حالتی باشد که در مرحله ی بعد از آن نباشد. <۲۱۸>

۱- هدایت تنها به علم، عقل و استدلال نیست، توفیق

الهی نیز می خواهد. «مَن یَهدی اللّه»

۲- گمراهان را نجات بخشی جز خدا نیست. «مَن یُضلِل فلن تَجِد ...»

۳- کسی که از گوش، چشم و زبان خود در مسیر حقّ یافتن، حقّ گفتن و حقّ دیدن بهره نگیرد، در قیامت نیز کور، کر، لال و واژگون محشور می شود. این در واقع نوعی تجسّم عمل انسان است! «نحشرهم...علی وجوههم عمیاً و بکماً وصمّاً»

۴- آتش دوزخ، برای مجرمان پیوسته شعله ورتر می شود. «کلمّاخَبت زدناهم سعیراً»

«رُفات»، ذرّات کاه است که چنان ریز شده که دیگر قابل شکستن نیست. <۲۱۹>

۱- قهر خدا نسبت به کافران، بی دلیل نیست، بلکه نتیجه ی عملکرد خودشان است. «ذلک بأنّهم»

۲- کافران بر انکار معاد دلیل ندارند و آنچه می گویند یا از روی استهزا، یا تعجّب و یا استبعاد است. «ءاِنّا»

۳- معاد، جسمانی است. «عِظاماً و رُفاتاً، خَلقاً جدیداً»

عبارت «لاریب فیه»، یعنی جای هیچ تردیدی در قرآن نیست، نه آنکه هیچ کس تردیدی در آن نمی کند.

قرآن بارها برای شک زدایی از معاد، به آفرینش آسمان ها وزمین وعظمت دستگاه خلقت و قدرت الهی بر آفرینش، اشاره کرده است. «ءانتم اَشدّ خَلقاً أم السماء بَناها» <۲۲۰> آیا آفرینش شما سخت تر است یا آسمان که آن را بنا نهاد؟ یعنی بهترین دلیل بر امکان وجود یک چیز، واقع شدن و بودن آن است.

در قیامت، استخوان های پوسیده همان استخوان های دنیوی و روح ملحق شده به آنها همان روح است، امّا قرآن «مِثلَهم» می گوید، مانند خشتی که اگر در هم کوبیده و دوباره از همان گل خشتی بسازند، می گویند: این مثل اوّلی است، نه عین آن. با آنکه موادّش همان مواد است. <۲۲۱> «مِثلَهم»

۱- بهترین دلیل

بر امکان معاد، توجّه به قدرت الهی در طبیعت است. «أوَلَم یَروا»

۲- زندگی دنیا چند روزی بیشتر نیست، کافران این همه سرسختی نکنند، یا مرگشان می رسد، یا قیامت. «جَعل لهم اجلاً»

۳- بی توجّهی به قدرت خداوند و استبعاد قیامت، عملی ظالمانه است، «فأبی الظالمون» و ظلم زمینه ی کفر است. «الاّ کُفورا»

«قَتور» از «قِتر» به معنای بخل وامساک از بخشش است.

۱- کثرت مال اثری در سخاوتِ افراد حریص وبخیل ندارد. بعضی انسان ها سیری ناپذیرند و هرچه بیندوزند، باز نگران کم شدن آنند. «لو انتم تملکون خزائن... لأمسکتم...»

۲- ترس از تهی دستی یکی از ریشه های بخل است. «اَمسکتم خَشیه الانفاق»

۳- سرچشمه رفتار بشر، روحیّه وخصلت های اوست. «اَمسکتم...کان الانسان قَتورا»

معجزات نه گانه ی حضرت موسی علیه السلام عبارت بود از:

۱- اژدها شدن عصا. ۲- سفیدی کف دست. ۳- شکافتن دریا با عصا. ۴- طوفان. ۵ - هجوم ملخ. ۶- هجوم شپش. ۷- هجوم قورباغه. ۸ - خون شدن آبها. ۹- جاری شدن دوازده چشمه از سنگ با یک عصا زدن.

البتّه می توان گفت: معجزات آن حضرت هیجده تا بوده است، چون بازگشت هر یک از آنها به حالت اوّل نیز معجزه ای دیگر است.

سؤال: قرآن غیر از این نه معجزه، معجزات دیگری هم برای حضرت موسی بیان کرده است، مانند کنده شدن کوه و بالای سر یهود قرار گرفتن آن، نزول طعامِ مَنّ و سَلوی گاو ذبح شده ای که مرده را زنده کرد، پس چرا نه معجزه ذکر شده است؟

پاسخ: تعداد ۹ معجزه درباره ی فرعون بود که با دیدن آنها باز هم ایمان نیاورد. معجزات دیگر به فرعون ارتباط نداشت. <۲۲۲>

۱- خداوند، از پیامبران

خود پشتیبانی می کند. «لقد آتینا»

۲- خداوند با دادن معجزات به پیامبران، به مردم اتمام حجّت می کند. «لقدآتینا»

۳- آنان که سرسخت ترند، نیاز به استدلال و معجزه ی بیشتری دارند. «تِسعَ آیاتٍ»

۴- معجزه، باید روشن و بی تردید باشد. «بیّنات»

۵ - پیامبران، پزشکانی اند که به سراغ مردم می روند. <۲۲۳> «جاءهم»

۶- مستکبران در برابر معجزات و برهان ها دست به تحقیر و توهین می زنند. «لأظنّک یا موسی مَسحوراً»

سؤال: با آنکه موسی علیه السلام به هلاک شدن فرعون یقین داشت، چرا می گوید: «لأظنّک» گمان دارم؟

پاسخ: اوّلاً: ظنّ تنها به معنای گمان نیست، بلکه به باور ویقین نیز گفته شده است.

ثانیاً: شاید امیدی به هدایتش داشت.

ثالثاً: وقتی دشمن پرده دری نمی کند، ادب در بحث و مناظره اقتضا دارد ما نیز حریم را نگه داریم. فرعون گفت: «لاظنّک یا موسی مسحوراً» موسی نیز در جواب او فرمود: «لاظنّک یافرعون مثبوراً»

۱- گاهی انسان با آنکه حقّ را می داند، امّا خود را به جهالت می زند. «لقد عَلِمتَ...»

۲- علم به تنهایی در هدایت و راهیابی انسان کافی نیست، بلکه ایمان و تسلیم لازم است، وگرنه فرعون هم علم داشت. «عَلِمتَ»

۳- معجزات موسی به قدری روشن بود که فرعون هم به آن علم داشت. «عَلِمتَ»

۴- معجزات برای بصیرت مردم است، ولی در سحر و جادو بصیرت نیست. «بصائر»

۵ - در نظام های حکومتی فاسد، برای هدایت مردم باید به سراغ رئیس حکومت رفت. «یا فرعون»

۶- پیامبران الهی، به راه خود مطمئن بودند، از این رو با صراحت به طاغوت ها اخطار می کردند. «لأظنّک یا فرعون مثبوراً»

۷- هر که

حقّ را بفهمد، امّا لجاجت و کبر ورزد، هلاک می شود. «عَلِمتَ...مثبوراً»

«اِستفزاز» به معنای بیرون کردن با زور است. قرآن بارها به این شیوه ی ظالمان نسبت به اولیای الهی و ناکام ماندنشان اشاره کرده است. ابراهیم را در آتش افکندند، خدا آتش را سرد کرد، یوسف را به چاه انداختند، عزیز مصرش کرد. پیامبر را از مکّه بیرون کردند، خداوند حکومتِ جهان اسلام را به او عطا کرد. این سنّت و قانون الهی است که در برابر مکر اهل باطل، تدبیر مناسب دارد.

«لَفیف»، به معنای گروه های به هم پیوسته و انبوه می باشد.

۱- منطق طاغوت، خشونت وتبعید است ومردان حقّ را تحمّل نمی کنند. «فأراد»

۲- در برابر اراده ی طاغوت، اراده و قهر خداوند است. «فأراد... فَاَغرقناه»

۳- هرچند فکر گناه، گناه نیست، امّا اراده ی خطرناکی همچون تبعید پیامبران، قهر الهی را به دنبال دارد. «فأراد... فَاَغرقناه»

۴- همه ی قدرت نمایی طاغوت ها، در زمین ومحدود است. «فی الارض»

۵ - عذاب الهی، پس از اتمام حجّت است. بعد از آمدن معجزات و ایمان نیاوردن مردم، هلاکت حتمی است. «اَغرقناه»

۶- پایان کار طاغوت ها و همکارانشان، هلاکت و نابودی است. «اَغرقناه و مَن معه جمعیاً»

۷- کمک به ستمگران سبب شریک شدن در هلاکت آنان است. «مَن معه»

۸ - رهبران فاسد در هلاکت مردم نقش دارند. «اَغرقناه و مَن معه»

۹- آنان که چند روزی بر منطقه ای حاکم می شوند، باید پاسخگوی خدا در قیامت باشند. «اُسکنوا الارض... جِئنا بکم لَفیفاً»
۱- سلامت قرآن تضمین شده است. هم خداوند قرآن را به حقّ نازل کرد، هم وحی الهی به سلامت به مقصد

رسید و شیاطین نتوانستند آسیبی به آن رسانند. «بالحق انزلناه و بالحق نزل»

۲- محور کار پیامبران، بشارت و انذار است و حقّ کاستن و افزودن بر وحی را ندارند. «بشیراً و نذیراً»

۳- مسئولیّت پذیرش یا نپذیرفتن مردم با پیامبر نیست و کسی حقّ تحمیل عقیده بر دیگران را ندارد. «ما ارسلناک الاّ مبشّرا و نذیرا»

۴- بشارت و انذار در کنار هم مؤثّر است. «مبشّراً و نذیراً»

یکی از اعتراض های کفّار این بود که چرا قرآن یکباره نازل نمی شود، «لولا نُزّل القرآن جُملةً واحده» <۲۲۴> این آیه پاسخی به گفته ی آنان است.

آیات قرآن چون با حوادث مختلف ارتباط دارد و برای رفع نیاز همه ی طبقات در طول تاریخ است، بخش بخش نازل شده تا با رویدادهای گوناگون، تطبیق داشته و برای منتظران دلچسب تر باشد. مثلاً اگر آیات جهاد در زمان صلح نازل می شد، در جایگاه واقعی خود نبود.

تدریج، یکی از سنّت های الهی است، چه در آفرینش، که جهان را در شش روز آفرید و چه در نزول قرآن، با آنکه می توانست یکباره نازل کند یا بیافریند.

نزول تدریجی آیات قرآن برای آن بود که علم به آن توأم با عمل به آن شود. البتّه از نزول تدریجی قرآن، ارتباط دائمی پیامبر صلی الله علیه وآله با مبدأ وحی نیز استفاده می شود.

۱- بخش بخش شدن قرآن به اراده خداوند است. «فَرَقناه»

۲- تعلیم و تربیت و ارشاد، باید تدریجی باشد. «فرقناه، علی مُکثٍ»

۳- تلاوت تدریجی قرآن، شنونده را برای آیات دیگر تشنه و منتظر می کند. «علی مُکثٍ» «مُکث» آرامش همراه اطمینان است.

۴- یک مربّی

و مصلح، باید برای دراز مدّت برنامه داشته باشد و از زمان و نیازمندی های جدید غافل نباشد. «علی مُکثٍ»

۵ - گرچه روح بزرگ پیامبر ظرفیّت دریافت همه ی وحی را یکجا دارد، امّا مردم کم ظرفیّتند و باید به تدریج آن را دریابند. «لتقرأه علی النّاس علی مُکثٍ»

۶- قرآن، علاوه بر جنبه ی تعلیمی، جنبه ی اجرایی هم دارد که باید به تدریج اجرا شود. اجرای صدها دستور در جامعه ای که صدها فساد دارد، یکباره محال است. «نزّلناه تنزیلا»

«یَخرّون»، از «خَریر»، به معنای صدای آبی است که از بلندی سرازیر می شود. همچنین به کسانی که برای خدا بی اختیار به سجده می افتند در حالی که صدایشان به تسبیح بلند است نیز گفته می شود.

به چانه افتادن، کنایه از نهایت تواضع و تسلیم است که علاوه بر پیشانی، همه ی صورت و چانه هم بر روی خاک قرار می گیرد.

۱- ایمان و کفر مردم، در حقانیّت قرآن اثری ندارد. «آمنوا به او لا تؤمنوا»

۲- علم، هدیه ای الهی است. «اوتوا العلم»

۳- برخلاف آنان که جهل را منشأ ایمان به خدا و مذهب می دانند، قرآن علم و دانایی را ریشه ی ایمان می داند. «اوتوا العلم... یخرّون»

۴- جمعی از علمای اهل کتاب، به قرآن ایمان آوردند و قرآن در روح آنان اثری عمیق گذاشت. «اوتوا العلم من قبله... یَخرّون»

۵ - علم واقعی آن است که انسان را در برابر حق، به خضوع وادار کند. «اوتوا العلم، یَخرّون للاذقان سجّداً»

۶- هنگام لجاجتِ گروهی در برابر حق، باید یادآور گروهی شد که اهل اطاعت بودند، تا سرسختی مخالفان در روحیه ی ما اثر بدی نگذارد.

«من قبله، يَخرّون للاذقان سجّداً»

۷- قرآن به قـدری بلنـدمرتبه و پر محتواست که هنگـام تلاوت خضوع دانشـمندان را به دنبال دارد. «اذا یُتلی... یخرّون للاذقان سجّداً»

تکرار تعبیر «یخرّون»؛ یـا برای تکرار سـجده ی آنـان است، یـا برای ارج نهـادن به آن کمال، و یا برای آنکه در مرحله ی اوّل، سجودشان برای معرفت آیات قرآن و رسـیدن به وعـده ی تورات و انجیل بوده و در مرحله ی دوّم، به خاطر اشک و روحیّه ی خشوع بوده است.

در تورات و انجیـل، بارهـا وعـده ی آمـدن پیـامبر خـاتم داده شـده بود. این آیه اشـاره به آن است که برخی اهل کتاب، چون تحقّق وعده ی الهی را می دیدند، به تسبیح خدا و سجود خاشعانه می پرداختند.

۱- بازگویی گفتار و رفتار خوبان و مؤمنان، در تربیت دیگران مؤثر است «و یقولون...»

۲- عالمان، خـدا را از هر عیبی منزّه می داننـد، «اوتوا العلم... یقولون سبحان ربّنا» (عقیـده به نقص خداونـد، برخاسـته از جهل انسان است.)

۳- تلاوت قرآن، در بعضی از چند جهت تأثیر می گذارد: عمل، بیان وقلب. «سجّداً، یقولون، یَبکون و یَزیدهم خشوعاً»

۴- تلاوت قرآن، انسان را دائماً بالا می برد. «اذا یُتلی، یَزیدهم خشوعا»

۵ - معرفت و خشوع، محدودیّتی ندارد. هرچه معرفت بیشتر شود، خشوع هم بیشتر است. «یزیدهم خشوعاً»

۶- گریه در حال عبادت و سجود، ارزشمند است. «یَخرّون للأذقان یَبکون»

۷- ذکر خدا در سجده، نشان دهنده ی ارزش سجده است. «یَخرّون للأذقان سجّداً، یخرّون للأذقان یبکون»

۸ - گریه از برکات و آثار علم است. «اوتوا العلم، یَبکون»

۹- اشکی ارزشمند است که دائمی باشد، نه لحظه ای. «یَبکون»

در بعضی تفاسیر

آمده است: پیامبر در مسجدالحرام دعا می خواند و می گفت: «یاالله، یارحمان» عدّه ای پنداشتند که او دو خدا را می خواند که یکی «الله» است و دیگری «رحمان». آیه نازل شد و این شبهه را زدود. <۲۲۵>

بعضی نام ها تنها علامت و نشان است و کاری به تطابق معنا با مسمّی ندارد، مثل شناسایی افراد از طریق صدا، لباس، ماشین، یا شناسایی کشور یا مؤسسه ای از راه آرم و نشان. امّا گاهی اسامی تنها آرم نیستند، بلکه محتوا و پیام دارند، مثل نام های مبارک خدا که هر یک، گویای کمالی از ذات اوست.

هرگاه پیامبر بلند نماز می خواند، کفّار با شعر خواندن بلند، مزاحم می شدند و هرگاه آهسته می خواند، اصحاب نمی شنیدند. نزول این آیه، دستور به قرائتی بین بلند و آهسته بود. <۲۲۶>

در روایات شیعه و سنّی آمده است: خداوند ۹۹ اسم دارد که هر که در دعا خداوند را به آنها بخواند، رستگار وپیروز می شود. <۲۲۷>

۱- پیامبر باید شبهات را برطرف کند. «قل»

۲- نام های خدا، همه به یک حقیقت برمی گردد و عین ذات اوست. «ایّاًما تدعوا»

۳- اسمای حُسنی وبرترین صفات، مخصوص خداوند است. «فله الاسماء الحسنی»

۴- چون از سویی خدا و کمالاتش بی نهایت است، و از سوی دیگر عقل و کلمات انسان محدود، بهترین راه آن است که خدا را به نام هایی بخوانیم که از خود او و قرآن گرفته ایم، وگرنه انسان ممکن است به انحراف افتد واسم های نامناسب برای خدا بتراشد.«الاسماء الحسنی»

۵ - در دعا خواندن، انسان آزاد است که خدا را به هر یک از نام هایش که می خواهد، بخواند. «ایّاًما تدعوا...»

۶-

در همه ی نام های خدا، بهترین معانی و مقدّس ترین مفاهیم به کار رفته است. «فله الاسماء الحسنی»

۷- اسلام، دینی میانه و معتدل است، حتّی قرائت نمازش باید با صدایی میانه باشد. «وابتغ بین ذلک سبیلاً»

۸ - اسلام، غیر از نیّت و عمل، به شیوه و کیفیّت عمل هم نظر دارد. نماز باید روی آداب خاصّ خوانده شود. «لا تجهر، لاتخافت، اِبتَغ بین ذلک»

این سوره، با تسبیح خداوند آغاز شد و با حمد و تکبیر او پایان گرفت، چنانکه سوره ی مؤمنون نیز با رستگاری مؤمنان آغاز شده، «قد افلح المؤمنون» و با رستگار نشدن کفّار، پایان گرفته است. «لا یفلح الکافرون»

در روایات، تلاوت این آیه، برای ادای دین و رفع وسوسه و برطرف شدن فقر و بیماری، مؤثّر شمرده شده است.

نفی فرزند از خداوند، در مقابل یهود و مسیحیّت است، و نفی شریک در مقابل قریش و نفی ولیّ در مقابل برخی از مجوسان و ستاره پرستان است. <۲۲۸>

۱- ستایش خدا را از خدا بیاموزیم. «قل الحمدللّه...»

۲- دلیل اختصاص ستایش ها به خدا، بی نیازی اوست. «الحمدللّه الّذی لم یتّخد ولدا»

۳- عظمت و بزرگی خدا را عظمتی ویژه دانسته و او را بی نیاز مطلق بدانیم. «کبّره تکبیراً»

تفسیر انگلیسی

This verse is about the physical ascension (mi-raj) of the Holy Prophet to the highest .station in the heaven

The mi-raj; is usually dated to the ۲۷th night of the month of Rajab in the year before hijrat. While the Holy Prophet finished his night prayers in the house of his cousin, Ummi Hani, the sister of Ali ibn Abu Talib, the angel Jibra-il came

to him with the invitation of the Lord of the worlds to have a journey to the highest heaven. Jibrail first took him to the Ka-bah (the Masjid al Haram) and from there he was taken to the farthest masjid in the heavens. Although aqsa means "the farthest" but most of the translators and commentators confuse this word with the name of Masjid al Aqsa in Jerusalem. Farthest is an adjective used to refer to the masjid in the most distant heaven. The distance between the Masjid al Haram and the Masjid al Aqsa in Jerusalem is not more than a few hundred miles which cannot be described as farthest. Moreover, the journey to Jerusalem was meaningless when the divine purpose was to show the Holy Prophet the wonders of the glory of the kingdom of Allah. If Allah had selected an earthly place to do this He could have chosen the Masjid .al Hama

According to the Ahl ul Bayt the mi-raj was a physical ascension, not a vision or dream in sleep or slumber, because even ordinary men see such things in their dreams. It was no doubt a spiritual realisation but attained by an actual journey. To bring the position of the Holy Prophet to the level of ordinary mortals, A-isha and Mu-awiyah had reported that the mi-raj; was only a vision. In view of what history and traditions say about the credibility of these two reporters, a large number of Sunni authorities have rejected their point of view and have accepted the

fact that it was a physical ascension. Please refer to Aqa Puyas essay "Genuineness of the Holy Quran" to know about what is written about A-isha in Sahih Bukhari, and as for Mu-awiyah there are no two opinions about his hostility towards the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt, and for his deceit, cunning and falsehood refer to At Tahrim: ۴ and Muhammad: ۲۲. Those who doubt the great miracle of the physical ascension of the Holy Prophet wrought by Allah should also doubt as to how Allah could create the universe out of nothing, or how He could make virgin Maryam give birth to Prophet Isa, or how could Isa preach the message of Allah from his cradle as a just born infant, or how could Allah split the sea to save Musa; and how could the several other miracles mentioned in the Quran take place if the doubters insist upon empirical justifications. The physical journey of the Holy Prophet to the arsh in the highest heaven known as mi-raj; is an unheard of wonder of the world since its beginnings and shall remain so to its end as the greatest miracle of the Almighty Lord of the .worlds

Among the celestial lights, where he received from Allah order for the five daily .prayers, he saw his own name together with that of Ali inscribed in the kalimah

".There is no god save Allah, Muhammad is His Prophet and Ali is His wali"

:In the heaven Allah showed him Ali and said

O my Prophet Muhammad, I"

have given you Ali to be your vicegerent and successor. Peace be on you from your ".Lord, and His grace and His bounties

Then all the secrets of creation and what happened in the world since its creation and :what will take place were disclosed to the Holy Prophet. The Holy Prophet said

Peace from the Lord be on all the righteous servants of Allah, and peace be on all of" ".you (O angels), and His grace and His bounties

When the Holy Prophet returned to Makka from his journey, before he related his experience, Ali began to give every detail of his journey, which proves that in every single step the Holy Prophet had taken during his journey Ali was with him; and this is :the reason on account of which the Holy Prophet said

".I and Ali are of one and the same light"

In the bygone days ignorance might have prevented people to believe in the physical ascension of the Holy Prophet as the most beloved friend of Allah-habiballah, and his having attained the highest and the subtlest realisation of Allahs being, and seeing Ali face to face in the highest heaven, but there is no ground for the people of this age to deny it in the midst of advancement of science and technology, the step by step awareness of the laws, made by Allah, governing the operation of the universe, with .the help of which man is exploring the so far unknown frontiers in the space

Also refer to the commentary of An Najm: ٨ and

.and books of history for the event of mi-raj ۹

:Aqa Mahdi Puya says

The terms ascension and descension are used to explain the order of creation and the movement of cognitive self through the various spheres of finite beings to the absolute and from there coming down again through the various spheres of abstract and spiritual beings, of more comprehensive nature, to the lowest finite world. This .journey is intellectual as well as visual

The intellectual journey is experienced by all seekers of truth with the help of spiritual faculties, not bound by the physical senses. The visual journey begins from the highest point of the intellectual achievement, using it as a base, and proceeds upwards through the various spheres of the spiritual beings to higher and still higher levels till it reaches the absolute, and again comes down to its base. There was no prophet who did not have this visual experience of ascension and descension, and, as said in al Baqarah: ۲۵۳, each had it in keeping with his potential, during sleep or wakefulness or in a state in between them, once in a lifetime or often times as the Holy Prophet had done. being the superior-most of them all. Not only the Holy Prophet but also his divinely commissioned successors (the Imams of the Ahl ul Bayt) who, in soul and body, were from him and ۱۱ from them, and all of them were of one and the same divine light and origin, had the visual experience of ascension to the absolute many a

,time

The Quran in verse ٣٣ of Ar-Rahman says that man can cross the bounds of the heavens and the earth if he possesses the authority and has the power (knowledge of the laws enforced by Allah) to do so. Therefore the theories based on ignorance from the laws made by Allah should not

be given any importance when they are put forward to deny not only the physical ascension of the Holy Prophet but also all the miracles wrought by the prophets of .Allah and His chosen representatives

Besides Ali ibn abi Talib and the Imams of the Ahl ul Bayt, a great number of reliable companions and scholars such as Ibn Abbas, Ibn Masud, Jabir bin Abdullah Ansari, Hudhayfah and Ummi Hani have confirmed the disappearance of the Holy Prophet from his bed in the house of Ummi Hani. So far as the physical and the dimensional aspect of the journey is concerned, it was undoubtedly physical. There is no logical, reasonable and scientific argument to prove its impossibility. As the end of the ascension was the full realisation of the aosolute, while passing the boundaries of physical realm, under the influence of divine light, his whole physical aspect was totally spiritualised and transcended the properties of substance and corporeality. It was a total transcendence of the Holy Prophet into a spiritual entity. Descension means his reappearance in his physical form. Only those who know and believe that he was a light, the first created being, and the last and final messenger of Allah can understand

his ascension to the farthest stage where Allahs cognition is achieved in the highest realm of creation, referred to in this verse as the masjid al aqsa, the environment of .which is blessed by His signs shown to the Holy Prophet

Many a traditionists and commentators has dealt with his ascension at length in detail. A few points discussed by the great scholar Tabrasi in his commentary, Majma-ul .Bayan, are stated below

The physical ascension in the state of wakefulness has to be accepted. There is no .doubt in it

Some of the details given by the traditionists and commentators about what the Holy Prophet did and said during his ascension journey are not reasonable and in agreement with the articles of the faith. There is no room for any proper interpretation except that he visited the heavens, met all the prophets, saw paradise and hell, and fully comprehended the operation of the absolute omnipotent authority of Allah, but all that which is narrated about his talking to Allah seeing Him and sitting with Him on the arsh should be totally rejected because it is out-and-out .anthropomorphism which is far from the glory and absoluteness of Allah

Neither was his chest opened nor washed, because he was free from all evil (dirt), and if there was any spiritual dirt, washing with water would have not served the purpose. All this nonsense was evidently borrowed from anthropomorphist theories of the pagan and Christian creeds by the thoughtless narrators who thought that they should also attribute to their prophet all that

.which the others had done to their religious leaders

:Aqa Mahdi Puya says

Musa received the book (Tawrat) from Allah on a mountain. It was a miracle as the ascension of the Holy Prophet was a miracle. The object of both the miracles is to make known to the people that Allah is all-in-all, and He, as the omnipotent authority, .controls all affairs

Nuh was a grateful devotee of Allah. Bani Israil were the descendants of those faithful followers of Nuh who were saved in the ark with him when the great flood came, but instead of celebrating the praises of Allah they relapsed into idolatry, sin, and .abominations

As said in verse ۷۸ of al Ma-idah prophet Dawud and prophet Isa had cursed the Jews .because they used to belie, persecute and even kill their prophets

:Please refer to Jeremiah ۲۵: ۹ where it is stated that the Lord said

I will send for my servant Nebuchadrezzar king of Babylon. I will exterminate them" ".and make them a thing of horror and derision, a scandal for ever

In Jeremiah ۵۲: ۴ to ۲۷ the annihilation of the Jews alongwith their king Zedekiah and his sons and the destruction of Jerusalem by the Babylonian Nebuchadrezzar in ۵۸۶ B.C. is mentioned in detail. The Babylonians penetrated through their lands, their .temple, and their homes, and carried away the Jews, men and women, into captivity

The return of the Jews from the captivity was about ۵۲۰ B.C. They started life afresh. They rebuilt their temple. They carried out various reforms and developed a new Judaism

.under the guidance of prophet Uzayr. Refer to Ezra ۱: ۱, ۲ and ۹ to ۱۱; Ezra ۲:۶۴ and ۶۵

The Jews again showed a stiff-necked resistance to Allahs message in the time of prophet Isa; and the inevitable doom followed in the complete and final destruction of the temple under Titus in ۷۰ A.D, when they rejected the message of Isa. See Matthew .۲۳: ۳۷ to ۳۹ and ۲۴ I and ۲

The opening sentence of this verse lays down the cardinal principle of the religion of Islam-man has full freedom to do what he chooses to do, shouldering full responsibility of his actions. If he does good, he does it for himself; and if he does evil, he does it for himself. There is no compulsion or determinism-it is strictly followed by the followers of the school of Ahl ul Bayt. Also see al Baqarah: ۴۸, ۱۲۳, ۲۵۴; An-am: ۱۶۵; Bani Israil: ۱۵; Ankabut: ۱۲ and ۱۳; Fatir: ۱۸; Zumar: ۷; Ha Mim: ۴۶; Jathiya: ۱۵; and Najm: .۳۸

:Aqa Mahdi Puya says

The misery of the Jews lasted from the destruction of Jerusalem by Titus to the establishment of their state in ۱۹۴۸. If they again make mischief in the world, there will .be no respite for them. It is a prophecy

:Aqa Mahdi Puya say

First the ascension of the Holy Prophet to the highest stage of the finite state, beyond which is nothing save absolute infinity, was stated, and then the partial book given to Musa was mentioned, and in this verse the Quran is introduced

to man as the universal book of guidance, because it was revealed to a prophet who reached the highest perfection of qaba qawsayni aw adna (Najm: ٩). Compared to all other books, sent down on other prophets whose ascension was upto lower stages, the Quran is the most comprehensive book of guidance and as perfect as the height to which the Lord of the worlds allowed His most beloved friend, the Holy Prophet, to .ascend

(no commentary available for this verse)

:Aqa Mahdi Puya says

:This verse refers to the following situations

i) Helplessness produces worry and anger. Losing the sense of equilibrium,) sometimes man, in such a situation, feels disgusted and curses himself and his people .as sincerely as he prays for good and blessings

ii) Ignoring the ultimate consequences, sometimes, man prays for immediate gains) .and advantages

.iii) He also prays for forbidden things as he prays for lawful things)

In all such circumstances, if Allah accepts the prayers directed to Him, there will be unnecessary destruction, chaos and disorder, which He, as the most merciful and all-.wise Lord, does not will

:Aqa Mahdi Puya says

In haste what man desires is compared to the obscurity of night which passes away. The sign of the night is the moon which does not possess any light of its own but reflects the light of the sun. Also its appearance is not regular. The sign of the day is the sun which radiates its own light. Also its appearance is regular, because of which we regulate the calculation of time, even if it is

.measured by the moons revolutions

Every person is responsible for the deeds he has done. Refer to the commentary of .(verse ۷ of this surah (second para

(see commentary for verse ۱۳)

(see commentary for verse ۱۳)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

In these verses we have been commanded to honour our parents, be kind to them and show humility before them. This command is bracketed with the command to worship the one true Allah. Our spiritual advancement is tested by our behaviour towards our parents. We cannot expect Allahs forgiveness if we are rude to those .who brought us up

:Aqa Mahdi Puya says

In verses ۲۳ to ۳۹ instructions have been given to regulate, harmonise and refine the human society so as to eradicate sharr (evil) and establish khayr (good) among the individuals in a community. They are turned into a source of wisdom revealed to the Holy Prophet in verse ۳۹, and then the belief in the absolute unity of Allah (monotheism) is mentioned which implies and carries in it all the virtues stated here .and elsewhere in the Quran

(see commentary for verse ٢٣)

(see commentary for verse ٢٣)

.Refer to the commentary of Anfal: ٤١ and Nahl: ٩٠

Bazaz, Abu Yula, Abu Hatim and Ibn Marduwayh relate on the authority of Abu Sa-id Khudhri that as soon as this verse was revealed the Holy Prophet at once gave the garden

.of Fadak to his daughter, Bibi Fatimah Zahra

:Ibn Jarir reports that once Imam Ali bin Husayn al Zayn al Abidin said to a Syrian

".We are the near of kin referred to in this verse"

:Aqa Mahdi Puya says

As stated above, after the revelation of this verse, the Holy Prophet gave the garden .of Fadak to Bibi Fatimah

Abd ibn Salih, a courtier, had reported that Mamun al Rashid wrote a letter to Abdullah ibn Musa to know his opinion about the issue of Fadak. Ibn Musa quoted the above noted tradition. Then Mamun returned the land of Fadak to the children of Bibi Fatimah. The land the Jews left without a heir was distributed by the Holy Prophet, as commanded by Allah (see Anfal: ١), with the consent of the ansar, among the muhajirin who had abandoned their properties in Makka and were almost living on dole. Many gardens and tracts of land, Bibi Fatimah inherited from her mother, Bibi Khadijah, were in and around Makka. Through this verse Allah directed the Holy Prophet to give Bibi Fatimah her due rights. So he gave her the garden of Fadak in fulfilment of her share as a muhajir and also included his own share in it. During the lifetime of the Holy Prophet the land of Fadak was in the active possession of Bibi Fatimah, but after the departure of the Holy Prophet from this world, the first caliph seized the land. The evidence of Ali, Hasan and Husayn and her own was rejected, notwithstanding their truthfulness made

known to the people by Allah through Ali Imran: ۶۱ and Ahzab: ۳۳. Her claim as the inheritor of the Holy Prophet was also rejected. Sahih Muslim and Sahih Bukhari inform us that Umar used to point out Ali and Abbas as those who branded him and his predecessor as usurpers and liars in connection with the property of Fadak, and neither Ali nor Abbas ever denied it. Bibi Fatimah, after this incident, never talked to Abu Bakr and Umar, and asked Ali not to allow them to attend her funeral prayers and burial. The confiscated property of Fadak was never used for the well-being of the .people nor for the maintenance of the Muslim army

Every Umayyid ruler treated the garden of Fadak as his personal property, except Umar ibn Abdul Aziz who, after making a thorough examination of the case, returned it to the Ahl ul Bayt. The Abbasi rulers again took it away from the Ahl ul Bayt and used it as their property, till Mamun al Rashid again conducted a thorough inquiry by a special court of jurists before which a follower of the Ahl ul Bayt advocated their case and the state attorney opposed his arguments. At the end Mamun wrote the judgement in the form of a royal edict, awarding the land to the Ahl ul Bayt, summary of which has been recorded by Balazuri in his famous book Futuhul Buldan. Ibn Abi Hadid has also given a brief account of the arguments, for and against, in his commentary of

the Nahj al Balagha. Bibi Fatimah herself gave the strongest arguments in her favour in her address to the then ruling party. For full details refer to the "Biography of Bibi .Fatimah Zahra", published by Peermahomed Ebrahim Trust

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

Do not be so lavish as to make yourself destitute, nor is it the characteristic of a true believer to keep back what Allah has given him from those who have a right to his .help. Be moderate

(no commentary available for this verse)

.Refer to the commentary of Anam: ۱۳۸, ۱۴۱ and ۱۵۲

The Arabic word zina denotes the sexual intercourse between a man and a woman, whether married or not, who do not stand to each other in the relation of husband and wife. The words are not "commit not adultery", but "approach not adultery" or "go not near to adultery", thus preventing all ways and paths that could lead to it, because it destroys the basis of the family; it works against the interests of children born or to be born and cuts asunder permanently the bonds of society. No religion or creed has so .emphatically and comprehensively forbidden zina as Islam has done

.Refer to the commentary of al Baqarah: ۱۷۸ and ۱۷۹

When Abd al Rahman ibn Muljim, the assassin of Imam Ali ibn Abi Talib, was arrested and brought before him, he directed the people not to molest him in any way and said that he would himself decide his case if he lived, otherwise, as he

.hit him only once with the sword he should also be hit by a sword only once

The Quran says that the murderer of even an ordinary person cannot be let off, because Allah has made life sacred, therefore the murderers (of eleven Imams and Bibi Fatimah) who were never put to trial for their unpardonable and heinous crimes, shall be dealt with by the living Imam Al Mahdi Al Qa-im under the authority given to .him by Allah

Bibi Fatimah was killed by the door of her house when, kicked from outside with full .force, it fell on her. It also killed the child (Muhsin) she was carrying in her womb

Imam Ali, Bibi Zaynab and Imam Ali bin Husayn were assassinated. Imam Husayn along with his ٧٢ friends, relatives and children were killed in Karbala. Imam Muhammad bin Ali. Imam Jafar bin Muhammad, Imam Musa bin Jafar, Imam Ali bin Musa, Imam Muhammad bin Ali, lam Ali bin Muhammad and Imam Hasan bin Ali were .killed by poisoning

.Refer to the commentary of al Baqarah: ٢٢٠; Nisa: ٢ and ١٢٧, and Anam: ١٥

(no commentary available for this verse)

Idle curiosity and gossip lead us to pry into evil. We must only hear the things for which there are good and strong reasons to believe true, we must see things which are good and instructive, and entertain only those feelings or ideas which are spiritually profitable to us. We shall be called to account for the exercise of every .faculty that has been given to us

Once Imam Hasan bin

:Ali asked the Holy Prophet

Grandfather! Is it true that you have described some of your companions as your" "?hearing, your sight and your heart

:The Holy Prophet replied

Yes. I said it in the sense that they have heard, seen and known what I have said" about my Ahl ul Bayt, yet they will ignore all this and will pay no attention to what they heard, saw and knew about them. Certainly they will be questioned on the day of ".reckoning

Insolence, or arrogance, or undue elation at our powers or capacities in a pompous .and conceited manner, is the first step to many evils

Refer to Aqa Mahdi Puyas note in the commentary of verses ٢٣ to ٢٥ of this surah. The worship and love of Allah embraces the love of man and inspires us to help our fellow-.creatures

(see commentary for verse ٣٨)

.Refer to the commentary of Nisa: ١١٧ and Nahl: ٥٧ to ٥٩

:Aqa Mahdi Puya says

Things are explained in the Quran from all points of view, individual and collective, by means of stories, parables, figures of speech, and by way of categorical commands. The purpose of the presenting the signs and arguments is to stimulate reaction. A few pay heed, but a large number turn away. As verse ٢٠ of this surah says the grace of .Allah is bestowed freely on all irrespective of their reaction

There is only one true God. If the minor gods of the polytheists are endowed with any power at all, they would have surely endeavoured to seek out a way to the

.Lord of the arsh-to contend with Allah and to execute their own will

(see commentary for verse ۴۲)

He is Allah in the heavens and the earth" says verse ۲ of Anam. All creation, animate" and inanimate, sings Allahs praises and celebrates His glory-animate with consciousness, and inanimate in the evidence which is manifested in the undisturbed and continuous working of every system in perfect harmony in the universe. Also see Jumu-ah: ۱. All nature bears witness to His unity, sovereignty, wisdom, justice and .goodness

:Aqa Mahdi Puya says

But you do not understand their glorification" implies that there is something which is" beyond the grasp of every being. Every being, in the order of existence, is more or less, endowed with some degree of life or consciousness, therefore the animate and inanimate should be understood in terms of the level of their awareness. The Imams of the Ahl ul Bayt say that the Quran refers to the fact that all men do not understand .it

:Aqa Mahdi Puya says

There were spiritual barriers between the Holy Prophet and the disbelievers, because, inspite of what is stated in the preceding verse, they cut themselves off from the true nature and therefore were isolated from the messenger of Allah. The hidden veil, put by Allah between the Holy Prophet and them, sometimes made them unable to see him even when he was standing before them, while they were seeing .other things

.Refer to the commentary of al Baqarah: ۷; Araf: ۱۷۹ and Nahl: ۱۰۸

:Aqa Mahdi Puya says

The all conquering force of the Holy

Prophets words and deeds used to stupefy the disbelievers to such a degree that in helplessness they began to describe him as a man bewitched. They were simply unable to cope with the excellence of his character and the revelations revealed to .him

It is surprising that even some Muslims have fabricated a few traditions which report .that he was enchanted by the Jews

(see commentary for verse ۴۷)

The disbelievers do not realise that Allah who created them once out of nothing can create them again, with conscious memories of the life they lived in this world, in .order to render to Him an account of their deeds

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

Every one, whether believer or disbeliever, will glorify Allah on the day of resurrection. Firawn in his last moments, engulfed by the mounting waves of the sea, said: "I believe that there is no god but He, in whom the children of Israil believe, and I am of the Muslims." It was of no avail. He was punished. Likewise the disbelievers shall .praise Allah on the day of resurrection but will be punished

Some early Muslims of Makka were losing patience with the mockering behaviour of the Makkan infidels and so they asked the Holy Prophet to retaliate, at the least, .verbally. Then came this verse

As the "mercy unto the worlds" the Holy Prophet was concerned about the fate of the disbelievers, but according to the will and plan of Allah all human beings enjoy full freedom to choose between good

and evil, therefore, on the part of the Holy Prophet, it was enough that he conveyed to them the message of Allah and invited them to the right path. It is Allah who grants .mercy to whom He wills and punishes whom He wills

.Refer to the commentary of al Baqarah: ٢٥٣ and Nisa: ١۶٣

Imam Jafar bin Muhammad as Sadiq said that Nuh, Ibrahim, Musa, Isa and the Holy .Prophet were the five most distinguished messengers of Allah

:The Holy Prophet said

Allah has exalted His prophets over the angels and exalted me over all the prophets." After me, O Ali, you and your divinely chosen progeny (Imams of the Ahl ul Bayt) are .(the most exalted. The angels are our servants." (Umdatul Bayan

In addition to the false gods worshipped by the pagans, there were some who worshipped the angels as the daughters of God; and Uzayr and Isa are worshipped .by the J ews and the Christians respectively as the sons of God

:Aqa Mahdi Puya says

It is futile to worship prophets, angels and heroes, inspite of the fact that they are good and holy and near to Allah, because even they seek means of access or .approach (wasilah) to Allah

Some schools of thought view that obedience itself is the wasilah, but verse ٣۵ of al Ma-idah (see its commentary) does not agree with this point of view, as the believers are asked to seek wasilah besides taqwa, therefore obedience cannot be wasilah. The Quran and the Ahl ul Bayt teach us that the Holy Prophets blessings and

his prayer for forgiveness is a means of access or approach to Allah besides mans own deeds, because the Holy Prophet is the first and the foremost in the order of submission to and worship of Allah, being the seal of the prophets, and the superior-most among them. There are traditions, accepted by those scholars who do not follow the Ahl ul Bayt, which report that the companions of the Holy Prophet used to seek his .prayers as the means of approach to Allah

(no commentary available for this verse)

:Aqa Mahdi Puya says

The infidels did not demand the miraculous signs (also mentioned in several verses of Al An-am and Al Furqan) to remove their doubts but to challenge the Holy Prophet in order to side-track the issue of worshipping only Allah and rejecting their false gods. In the same manner the ancient people (refer to the verses of Al Araf and Hud pertaining to Nuh, Shu-ayb, Salih and Musa) showed their aversion to the true teachings of their messengers and challenged them to bring down the wrath of Allah on them. They were punished and destroyed. The Holy Prophets mission was universal. It was not confined to any particular community, place and time. Allah did not want to inflict perdition in response to the challenge of a few ignorant people on the whole human race. So the Holy Prophet did not resort to such a destructive course during his ministry except at the time of mubahilah when Allah commanded him to take the decisive step, but

the Christians declined to accept the challenge (see commentary of Ali Imran: ٦١). The Quran clearly says that threats cannot be like the convincing signs with which every .messenger of Allah was sent among his people to prove his divine messengership

To prove that the interpretation of ayat (signs) as communication or message exclusively is not true, the example of she-camel, sent to the Thamud in the days of .(prophet Salih, has been given (see commentary of Araf: ٧٣ to ٧٩

See the commentary of al Baqarah: ١١٨ and ٢٤٣ to know that it is a malicious attempt to deny the powers of the Holy Prophet when some translators interpret the verse as ."We have not given you the power"

:Aqa Mahdi Puya says

The purpose of the revelation of this verse is to give comfort and encouragement to the believers in order to neutralise the effects of the disheartening events which had already happened, or were expected to happen. Allah encompasses the people. Such insignificant events do not affect His all -embracing authority and omnipotence. The dream or vision does not refer to mi-raj (refer to the commentary of verse I of this surah) because it was neither a disheartening event nor a trial for his ummah. It was a highest honour and glory bestowed on His habib (most beloved friend). The cursed tree also does not refer to zaqqam (Saffat: ٦٢ to ٦٥; Dukhan: ٤٣ to ٤٦ and Waqi-ah: ٥٢) because hell and its contents are not cursed but are means made by Allah to punish the

wicked. There is no authentic tradition to support that either the vision refers to the conquest of Makka (Fat-h: ۲۷) or the battle of Badr (Anfal: ۴۳). According to the Ahl ul Bayt it refers to the dream (monkeys sitting on the Holy Prophets pulpit) which Allah showed to him about a tribe (Bani Umayyah) from among his followers who had destroyed the spirit of Islam after him; that was a time of trial for the true believers. The Holy Prophet saw in his dream that like those Jews who did not believe and were cursed by Dawud and Isa (Ma-idah: ۷۸ and ۷۹) his followers would also deviate from the right path. but would not be able to harm the true faith because his Ahl ul Bayt would he there to safeguard the religion of Allah from the mischief of the deviating .monkeys

.The cursed tree may refer to the evil tree mentioned in Ibrahim: ۲۶

It is also a warning to the mischief-makers, but they pay no heed, and on the contrary .they boldly transgress more and more

.Refer to the commentary of al Baqarah: ۳۰ to ۳۸; Araf: ۱۱ to ۱۸ and Hijr: ۲۸ to ۴۲

:Aqa Mahdi Puya says

With reference to the preceding verse it is implied in this verse that the mischief and deviation of the apostates, after the Holy Prophet, is comparable to the satanic .arrogance and disbelief

Man in his origin is free from all defects as asserted in At Tin:۴- "We have created man in the best of moulds". The evil and

deviation crept into the children of Adam through satanic agency. Therefore the .concept of original sin introduced by the Christian Church is untenable

Several verses of the Quran assert that those who deviate from the right path in lure .of the worldly gains are not human beings at all; they are animals or even worse

(see commentary for verse ۶۱)

(see commentary for verse ۶۱)

(see commentary for verse ۶۱)

(see commentary for verse ۶۱)

(no commentary available for this verse)

.Refer to the commentary of Yunus: ۲۲ and ۲۳

Man is safe neither on land nor at sea except by the grace and mercy of Allah. After the day of resurrection, when the judgement is passed, His grace and mercy will not shelter the wicked, therefore those who disbelieved in Allah and worked as the agents of Shaytan will find no escape from His wrath. In this world also if He wills He .overpowers the evil-doers with chastisement wherever they are

(see commentary for verse ۶۷)

(see commentary for verse ۶۷)

:Aqa Mahdi Puya says

Allah has honoured the children of Adam (human beings) above other creatures (refer to verses ۶۰ to ۶۹). It is a trial, result of which will be seen by all on the day of .judgement as described in the next verse

The book mentioned here is the record of deeds every individual will carry with him or her on the day of judgement. It will be visible to all. All human beings will appear with the guides (imams) they followed in their lives in the world. to give account of their

deeds

and faith. Blessed are they who follow the true guides (imams) of the Ahl ul Bayt, chosen by Allah and appointed by the Holy Prophet. The Holy Prophet said:

"Verily I am the Imam among you. After me, Ali will be your Imam. After him, his sons in his progeny will be your Imams. Whosoever remains attached with them shall be saved and shall obtain salvation. Those who disassociate themselves from them shall go astray and will certainly be lost."

So, either follow the thoroughly purified (Ahzab:۳۳) Imams of the Ahl ul Bayt who are the fountain-head of guidance, mercy and wisdom, so that you go before your Lord on the day of judgement with them as your Imams, or run after those who themselves were in need of guidance.

"Is then He who guides to the truth more worthy to be followed, or he who cannot find the right path unless he is guided? What ails you? How (ill) you judge?" (Yunus: ۳۵)

The above verse is also applicable to those whom He chose as guides to preserve and show His right path to mankind in every age and clime.

"Is he who walks grovelling upon his face more rightly guided or he who walks uprightly on the right path?" (Mulk: ۲۲)

Please refer to the commentary of al Baqarah: ۲ and ۱۲۴ to understand the following verse and know who are the true Imams chosen and appointed by Allah.

"We have gathered all things in a manifest Imam " (Ya Sin: ۱۲)

"Verily we have shown man the right way. Let

.(him (now) be grateful (follow the right way) or be ungrateful (reject it)." (Dahr: ٣

:Aqa Mahdi Puya says

:Commentators have variously interpreted the word imam as under

.i) Scripture)

.ii) Prophet)

.iii) Leaders in every age)

.iv) Record of deeds)

.v) Mother)

.The first three are better than the last two

The scripture and the prophet on whom it was revealed are not separable. To follow a scripture means to follow the prophet who brought it to the people. Moreover both of them together take their true followers to salvation. Nowhere in the Quran or in the traditions it is stated that they may also lead their followers to hell, but it is said that there are two types of Imams-"We appointed Imams, from among them, to guide (mankind) by our command (Sajdah: ٢۴); and "We made them Imams who invite to the fire (Qasas: ۴١). The Imams mentioned in Sajdah: ٢۴, like the prophets, are not separable from the scripture, as declared by the Holy Prophet in hadith al thaqalayn .(see page ۶). They are his Ahl ul Bayt

:The Holy Prophet said

".Whosoever dies without recognising the Imam of his age dies the death of a pagan"

After making it clear that there will be an Imam from his progeny in every age, he gave the number of Imams as twelve, neither more nor less. In fact it was a covenant Allah made with Ibrahim that among his descendants there would be twelve princes .(Imams) in the progeny of Ismail. See commentary of Al Baqarah: ١٢۴

This verse says that all human beings in groups

shall be called with their respective Imams. The identity of the true Imams will be their inseparability with the scripture and the Holy Prophet- they will lead to eternal salvation. Those who opposed these Imams in their lifetime and installed themselves as the leaders or rulers without any divine authority shall be the leaders mentioned in Qasas: ۴۱ who will lead their followers to hell because they opposed the book, the Holy .Prophet and Allah

:On the day of resurrection the people will be divided in the following groups

.i) Those who are most excellent and nearest to Allah)

ii) Ashab ul maymanah-the followers of the book of Allah, the Holy Prophet and the) .Imams of his Ahl ul Bayt, the most excellent and nearest to Allah

.iii) Ashab ul mash-amah-the opponents of the first and the second groups)

.Refer to the opening verses of al waqi-ah

Also refer to the commentary of al Baqarah: ۱۴۳; Nisa: ۴۱; Hud: ۱۸ and ۹۸; and Nahl: ۸۴ .and ۸۹

Blindness, in this verse, means "not seeing the light and going farther and farther away from the right path." Those whose hearts are not filled with the light of true .belief in Allah shall be deprived of seeing the light of salvation and bliss

Some of the pagans of Banu Saqif had pressed the Holy Prophet to allow them certain privileges as the terms of their submission to him; one of them was to allow them to worship their idols for one more year after which they would give up idolatry and .become Muslims

Another version says

that some of the pagans proposed to make him the absolute monarch of Arabia and offered him some of the most beautiful girls of the land in wedlock if he agreed to :forsake his mission. The Holy Prophet replied

If you put the sun in my right hand and the moon in my left hand I will not give up my" ".mission, even if you threaten to kill me, or really kill me, until the truth prevails

Allah made the Holy Prophet sinless (ma-sum), so there was no chance of his inclining to the pagans even a little. It has been asserted by the first sentence of verse ٧۴. .These verses are addressed to his followers through him

(see commentary for verse ٧۴)

The enemies of the Holy Prophet tried to frighten him away from their midst, so that they could expel him and keep him out, but Allahs plan was different. By persecuting him they dug their own graves. The Holy Prophet migrated from Makka to Madina and .came back to annihilate the enemies of Allah for ever

It may also refer to the event known as "interdict of Shub Abu Talib" (see .(commentary of Bara-at: ١١٣

(see commentary for verse ٧۶)

This verse contains the command for the five obligatory prayers, viz., the four from the declination of the sun from the meridian to the fullest darkness of the night; and the early morning prayer, Fajr. The four afternoon prayers are- Zuhr, immediately after the sun begins to decline from the meridian; Asr in the late afternoon; Maghrib, immediately after

sunset; and Isha, after the glow of sunset has disappeared and full darkness of the .night has set in

Tahajjud is a prayer prayed after midnight but before dawn. Although tahajjud is an ".optional prayer, but it is considered "nearest to obligatory (wajib) prayer

:The Holy Prophet said

On the day of judgement I will be in "maqaman mahmuda" (a station of praise and" glory) from where I will seek forgiveness for the sinners from the Lord who does what ".He wills

:Aqa Mahdi Puya says

.As a means may but when the nominative of this verb is Allah, it becomes a certainty

Maqaman mahmuda implies such distinction which no other created being shares. All commentators agree that it is because of this authority of intercession the Holy Prophet will be given the standard of praise and glory (liwa-i hamd) under which all .the prophets and angels will stand together

:Ahmad bin Hambal says

The Holy Prophet said: O Ali, I and you will have the honour to address them. You will" ".hold my standard under which all the prophets will gather

The Holy Prophet will be the first and the foremost intercessor whose intercession will .be accepted by Allah

:Aqa Mahdi Puya says

The most appropriate interpretation is to take it in a very wide sense so as to mean-to seek Allahs help in all movements, thoughts and feelings. As commanded by the .Imams of Ahl ul Bayt every believer should also pray to Allah in these words

This verse declares the established authority of Islam over all false creeds and

religions. It is also a

prophecy that one day falsehood shall be wiped out for ever, when the living Imam Al Mahdi Al Qa-im will come back and take full control of the whole world.

Refer to the commentary of Yunus: ۴۷.

(no commentary available for this verse)

Refer to the commentary of al Baqarah: ۲۵۶.

Aqa Mahdi Puya says:

Ruh has been used in the Quran in various meanings:

(i) The life or spirit breathed into Adam (Hijra: ۲۹).

(ii) The life in every conscious being.

(iii) Isa is a word of Allah and a spirit (proceeding) from Him. (Nisa: ۱۷۱).

(iv) The Quran as mentioned in Shura: ۵۲.

(v) The spirit which comes down in the night of qadr with the angels (Quran: ۴).

(vi) The spirit which will stand with the angels on the day of resurrection. (Naba: ۳۸)

(vii) The holy ghost (Ma-idah: ۱۱).

(viii) The spirit sent to Maryam which appeared before her as a man. (Maryam: ۱۷).

Besides the Quranic use, the word spirit was in vogue among the pagans of Arabia, India, Europe, Africa and other places, attributing to the spirit all the aspects and happenings they could not explain in terms of cause and effect. The reference here is not particular but to that which is unseen and immeasurable but present in human body as an active agent which gives awareness to man, not obtainable through observation and experiment, or produces extraordinary happenings in human society and other physical realms.

The ancient philosophers had diverse opinions about the spirit in its general sense and

did not have a clear definition. They were not sure whether it is

created or uncreated. Some Indian and Greek schools of thought expounded the idea that both spirit and matter are uncreated, therefore the existence of a third agent, who controls these two as God, was a disputed issue among them. They also disputed whether there is one spirit manifesting in various ways in the nature, or every individual or every species has a spirit of its own; and whether it is an undimensional conscious entity influencing the dimensional relation, or it is also dimensional but not .having the characteristics of matter-a very fine ethereal objective reality

The issue has been dealt with by the various schools of thought in Islam by relying, more or less, on the theories of Greek, Indian and Persian philosophers. According to some commentators the answer is evasive because Allah says in this verse that the spirit is a matter of concern for Allah only and human knowledge is not sufficient to understand it. Some commentators say that the answer is there because as an outcome of Allahs command spirit should be treated as created, and its nature is all-pervading like the nature of the divine command, assuming appropriate form and character in every stage and every realm, sometimes dimensional and sometimes undimensional. In other words the spirit, the active agent in the universe and in the order of creation, is the outcome of the divine will, not conditioned by any particular character or limitation, like the radiation coming from its source, which is not conditioned at all by the character of the

ground on which it falls, but the reflection or the effect produced by the radiation is conditioned by the character of the ground, material or non-material. It is from this .viewpoint the spirit has been termed by the scholars as material or non-material

What proceeds from Allah is undimensional and non-material, which, when produces effect in material beings, becomes material; and, when produces effect in non-material realm, becomes non-material. The factor responsible for animal function is termed "spirit", and the mind itself is termed "spirit" because it produces effects and reflections known as knowledge; and what proceeds from Allah to give knowledge and awareness to human mind is also "spirit". Any effect or reflection produced by the agencies other than material factors, can be termed as spirit, or angels, or the hand of Allah. This is the interpretation of this verse in view of the traditions narrated from the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt. Human knowledge is not sufficient to understand the ."true nature of "spirit

Even the revealed book of Allah is the outcome of His command (Shura: ۵۲,), and if He .wills He will take it away

The Holy Prophet as the "mercy from the Lord" can alone plead for the continuation of the blessings of the Lord so that his followers may find guidance from the revealed .book of Allah, otherwise He may withdraw it as said in the preceding verse

.Refer to the commentary of al Baqarah: ۲۳; Yunus: ۳۸ and Hud: ۱۳

(see commentary for verse ۸۸)

;Refer to al Baqarah: ۵۵ and ۶۰

Nisa: ١٥٣ and Anam: ٧,٨,٩ and ٣٥ to know about the true nature of the desire of the .unbelievers, like Jews, for witnessing miracles

Miracles are shown by the prophets of Allah when Allah wills. Refer to the commentary of al Baqarah: ١١٨ and ٢٤٣. Miracles greater than any that the ignorant unbelievers could think were before them. The Holy Prophet, his Ahl ul Bayt and the Quran were such miracles, and they are the everlasting miracles that endure through all ages. The Quran (and the Ahl ul Bayt-refer to hadith al thaqalayn on page ۶, and commentary of Rad: ۴٣ and Shura: ١٧) are the witnesses between the Holy Prophet .and the people

Refer to the commentary of verse ۴٩ of this surah for the raising up of people as a new creation, but the unjust ungratefully refuse to accept it. Refer to Rad: ۴٣ and al .Baqarah: ١٨ for verse ٩٧

The denial of the life of hereafter is the cause of the disbelievers attitude towards the messengers of Allah. See commentary of Araf: ١٠٣ to ١۴۵ to know similarities between the Holy Prophet and Prophet Musa. After comparing the repulsive attitude of the unbelievers with Firawn and his people, Allah vouchsafe the truth of the Quran and the success of the Holy Prophets mission and assures the Holy Prophet that whether or not the unbelievers accept the truth, the people gifted with knowledge (see .commentary of Ali Imran: ٧; Nisa: ١۶٢) will submit to it with utmost devotional humility

This surah ends with the glory and

.praise of Allah and the assertion of His unity

(see commentary for verse ۹۰)

(see commentary for verse ۹۰)

(see commentary for verse ۹۰)

(see commentary for verse ۹۰)

(see commentary for verse ۹۰)

(see commentary for verse ۹۰)

(see commentary for verse ۹۰)

(see commentary for verse ۹۰)

(see commentary for verse ۹۰)

(see commentary for verse ۹۰)

(see commentary for verse ۹۰)

(see commentary for verse ۹۰)

(see commentary for verse ۹۰)

(see commentary for verse ۹۰)

(see commentary for verse ۹۰)

(see commentary for verse ۹۰)

(see commentary for verse ۹۰)

(see commentary for verse ۹۰)

(see commentary for verse ۹۰)

(see commentary for verse ٩٠)

(see commentary for verse ٩٠)

درباره مرکز

بسمه تعالی

هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند ؟

سوره زمر/ ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ.ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفا علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب « مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱.بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)

۲.تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی

۳.جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه ، تبلت ها، رایانه ها و ...

۴.سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو

۵.گسترش فرهنگ عمومی مطالعه

۶.زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱.عمل بر مبنای مجوز های قانونی

۲.ارتباط با مراکز هم سو

۳.پرهیز از موازی کاری

۴.صرفا ارائه محتوای علمی

۵.ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱.چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲.برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳.تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴.تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵.ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶.تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷.راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸.طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹.برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰.برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

درپایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان -خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آباده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی -پلاک ۱۲۹/۳۴- طبقه اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹